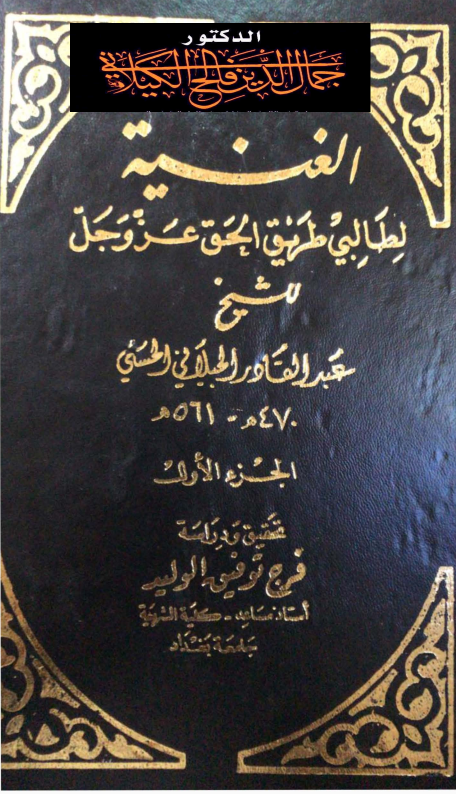


الدكتور
جمال الدين فالح الكيلاني
الغنية
لطالبي طريق الحق عز وجل
للشيخ
عبد القادر الجيلاني الحسني
٤٧٠هـ - ٥٦١هـ
الجزء الأول
تحقيق ودراسة
فرج توفيق الوليد
أستاذ مساعد - كلية الشريعة
جامعة بغداد

رفعه لطلبة العلم.



الناشر
مكتبة الشرق الجديد - بغداد

توزيع
المركز العربي للثقافة والعلوم - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم
هدية الحاج الدكتور جمال الكيلاني المحترم
للمكتبة القادرية

الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل

للشيخ

عبد القادر الجيلاني الحسني

٤٧٠هـ - ٥٦١هـ

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

فرج توفيق الوليد

أستاذ مساعد - كلية الشريعة
جامعة بغداد

كلمة رافع الكتا ب

بسم الله الرحمن الرحيم

الواقع ، آن الشيخ عبد القادر الجيلي
، في ذاته ظاهرة صوفية ، غير
مكررة ، لانحس معه بالصنعة ، بل
بالقلب والعاطفة والايمان ،والصلة
بالله وأصول تهتز بالحياة.
أصاب "كتاب الغنية" شهرة واسعة
منذ تأليفه ، ومضى وقت طويل قبل
أن يحضى بدراسة وتحقيق علمي ،
وأنفردت طبعة الدكتور فرج توفيق
الوليد ، بتصحيح الاخطاء الواردة في
الطبعات العربية التي صدرت سابقا،
فأسهمت جهوده في تقديم الكتاب
بصورة "حسنة" .
شكلت " الغنية " نظاما من الارشاد
الروحي ، تجاوز تأثيره مريدي
السلسلة القادرية ، وهذا الاعتبار
يلزمنا بالوقوف المتأني عند النظم
العملية وأحكام السلوك التي أودعها
الجيلاني في الغنية.

د. جمال فالح الكيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم



الشيخ عبد القادر الجيلاني

(رضي الله عنه)

حياته وآثاره

١ ـ أسمه ونسبه

هو محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن الإمام محمد بن الإمام داود ابن الإمام موسى بن الإمام عبد الله ابن الإمام موسى الجون ابن الإمام عبد الله المحض ويلقب بالمجل ابن الإمام الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه[١]

والجيلاني نسبه إلى جيلان وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان وبها ولد ويقال لها جيلان وكيلان[٢].

٢ ـ صفته

قال الإمام موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي: كان شيخنا شيخ الإسلام الشيخ محيي الدين أبو محمد عبدالقادر الجيلي نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر اللون مقرون الحاجبين خفيفاً ذا صوت جهوري وسمت بهيّ وقدر عليّ وعلم وفيّ رضي الله تعالى عنه[٣].

---

(١) الفتح المبين ص٤ و١٣ و١٤.

(٢) المصدر السابق ص١٤.

(٣) المصدر السابق ص١٥ و١٩ و٢١.

٣ـ ولادته ووفاته

ولد رضي الله عنه بجيلان سنة (٤٧٠)هـ[٤] أو (٤٧١)[٥] على خلاف.

ووفاته سنة (٥٦١)هـ[٦] بعد عتمة ليلة السبت عاشر ربيع الآخر[٧] ودفن في رواق مدرسته وبلغ من السن (٩٠) سنة أو (٩١) على خلاف[٨] ورثاه نصر النميري غداة دفنه بقصيدة أولها:

مشكل الأمر ذا الصباح الجديد ماله ذاك السنا المعهود[٩]

٤ـ «الحالة السياسية في عصره»

كان الشيخ عبدالقادر قد وصل بغداد سنة (٤٨٨)هـ في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله بن المقتدر الذي لم يكن يملك من الخلافة إلا اسمها لأن السلطة كانت لأمراء الجند ورؤساء القبائل في أرجاء الدولة.

وكان السلطان التركي (بركيارون) قد زحف بجيش كبير يقصده بغداد ليرغم الخليفة على عزل وزيره «بن جهير» فاستنجد الخليفة بالسلطان السلجوقي (محمد بن ملكشاه) الذي خف لنجدته ودارت بين السلطانين التركي والسلجوقي معارك عديدة كانت الحرب فيها سجالاً وكلما انتصر أحدهما على الآخر كانت خطبة يوم الجمعة تعقد باسمه بعد اسم الخليفة.

وكانت فرقة الباطنية التي ألفها «الحسن بن صباح» قد نشطت في مؤامراتها السرية واستطاعت أن تقضي على عدد كبير من أمراء المسلمين وقادتهم فجهز السلطان السلجوقي جيشاً كبيراً سار به إلى إيران فحاصر (قلعة

---

(٤) المصدر السابق ص٤ و١٤ و١٨ و١٩.
(٥) المصدر السابق ص١٠ و١٢ و١٣ و١٧.
(٦) المصدر السابق ص١٠ و١٣ و١٧ و١٨.
(٧) المصدر السابق ١٥ و١٩ وسلطان العارفين ٣٩.
(٨) الفتح المبين ١٥ وذيل طبقات الحنابلة ٢٩٩.
(٩) الذيل ٣٠٠/٣٠١.

أصفهان) التي كانت مقراً لفرقة الباطنية وبعد حصار شديد استسلم أهل القلعه فاستولى عليها السلطان وقتل من فيها من المتمردين.

وكان (صدقة بن مزيد) من أمراء قبيلة بني أسد قد خرج بجيش من العرب والأكراد يريد الاستيلاء على بغداد فتصدى له السلطان السلجوقي بجيش كبير من السلاجقة فتغلب عليه.

وكان العيارون وغيرهم من العاطلين والأشقياء ينتهزون فرصة انشغال السلاطين بالقتال فيعبثون بالأمن في المدن يقتلون الناس ويسلبون أموالهم فإذا عاد السلاطين من القتال انشغلوا بتأديب العيارين[١٠].

وحينما تصدر الشيخ للوعظ عام (٥٢١)هـ كانت الخلافة العباسية قد آلت إلى المسترشد بن المستظهر، وكان شجاعاً بعيد الهمة محباً للخير أراد أن يظهر هيبة الخلافة فدعا الناس إلى الجهاد وجمع جيشاً كبيراً من المتطوعين أهل الفتوة وخرج بهم لمحاربة الأمراء الأتراك الذين عاثوا في الأرض فساداً، وكاد أن يخضع شوكتهم لولا أن قائده السلجوقي (مسعود بن ملكشاه) قد خرج عليه وهدد مؤخرته فاضطر الخليفة أن يعود بجيشه إلى بغداد، وبينما كان في الطريق اغتاله أحد الباطنية فأفضت الخلافة الى ابنه الراشد، وزحف الأمراء الأتراك بجيوشهم نحو بغداد فحاصروها واستولوا عليها بعد قتال شديد، واجتمعوا على خلع الراشد وتولية الخلافة من بعده إلى عمه (المقتفى) ونهب الأتراك دار الخلافة وتنازعوا على السلطة فدب الشقاق بينهم ونشبت بينهم معارك طاحنة أضرت بالبلاد[١١].

وحينما تصدى الشيخ للتدريس عام (٥٢٨) كان له من العمر خمس وخمسون سنة وكانت الخلافة قد انتهت إلى (المقتفى) وكانت الدولة العباسية مهددة من الشرق بغارات الأتراك الذين استولوا على ولاية نيسابور وزحفت نحو

---

(١٠) سلطان العارفين ١٥ عن المنتظم ٩/١٨٦.

(١١) سلطان العارفين ١٨/١٩ عن المنتظم ١٠/١٦٠/١٨٠.

بغداد فحاصرتها، وهب الخليفة (المقتضى) للدفاع عنها فجهز جيشاً كبيراً من ماله الخاص واشترك أهالي بغداد حتى النساء منهم والصبية في الدفاع عن مدينتهم وبعد قتال عنيف استمر قرابة شهرين عجزت القبائل التركمانية عن اقتحام أسوار بغداد وفكت الحصار عنها وعادت من حيث أتت.

وكان أتباع المدرسة القادرية في طليعة المدافعين عن المدينة وكان الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر قائداً للجميع.

وبعد ذلك هاجمت الجيوش الصليبية ثغور الشام واستولت على مدينة (غزة) فأمر الخليفة العباسي صاحب الموصل «محمود بن زنكي» أن يتوجه لمحاربة الصليبيين فتوجه اليهم بجيش كبير فتغلب عليهم واستعاد (غزة) من أيديهم وغنم من الصليبيين غنائم كثيرة أرسل بعضها للخليفة[١٢].

وفي سنة (٥٥٥)هـ توفي الخليفة (المقتضى) فتولى الخلافة من بعده ولده (المستنجد) وكان عادلاً تقياً محباً للعلماء.

وكان يحضر مجالس الشيخ عبد القادر، وكان قد أزال المكوس والضرائب وأفرج عن المسجونين المطلوبين بالأموال للدولة وعزل أصحاب الرشا من العمال والقضاة، وخلع على كبار العلماء ومنحهم الهدايا الثمينة، وكان من بين هؤلاء العلماء الشيخ عبد القادر الكيلاني وأبي النجيب السهروردي وابن الجوزي[١٣].

٥ـ طلبه العلم

كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يطلب العلم في بغداد فتفقه على أعيان علمائها في مختلف العلوم.

وكان قد أمضى من عمره النفيس ثلاثين عاماً يدرس فيها علوم الشريعة

---

(١٢) سلطان العارفين ١٨/١٩ عن المنتظم ١٠/١٦٠/١٨٠.

(١٣) سلطان العارفين ١٩ عن المنتظم ١٠/١٩٢/١٩٤.

أصولها وفروعها.

وكان خلال هذه الفترة الطويلة يحتمل ضيق العيش ومرارة الحرمان، بيد أن العناية الإلّهية كانت قد منحته عقلاً راجحاً وصبراً جميلاً وهمة عالية فاستطاع بهذه السجايا أن يحتمل الشدائد ويذلل الصعاب، فلم يخرج نفسه من الشدة ولم تفتر عزيمته عن المثابرة في طلب العلم(١٤).

٦- مشايخه

تفقه بأبي الوفاء على بن عقيل الحنبلي وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن أحمد الفراء الحنبلي والقاضي أبي سعيد المبارك وقيل أبو سعيد ابن المبارك بن علي المخرمي الحنبلي مذهباً وخلافاً وفروعاً وأصولاً والمعقولات والمنقولات.

وقرأ الأدب على ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي، وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين الباقلاني وأبو سعد محمد عبد الكريم بن حشيش وأبو الغنائم محمد بن محمد بن علي بن ميمون القرشي وأبو بكر بن أحمد مظفر بن موسى الشمار وأبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القارىء السراج وأبو القاسم علي بن أحمد بن نبهان الكرخي وأبو عثمان بن اسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الأصبهاني الكرخي وأبو طالب عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن يوسف وابن عمه أبو طاهر عبدالرحمن بن أحمد وأبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي، وأبو العز محمد بن المختار الهاشمي، وأبو نصر محمد، وأبو غالب أحمد وأبو عبدالله يحيى أولاد الإمام أبى علي الحسين بن البنان، وأبو الحسن بن المبارك الطيوري، وأبو منصور بن عبدالرحمن القزاز

---

(١٤) سلطان العارفين ١٢/١٣.

وأبو البركات طلحة العاقولي وغيرهم رضي الله عنهم[١٥].

وأكثر ما يروى في الغنية عن هبة الله بن المبارك السقطي، وأبي نصر محمد.

٧ـ تصدره للتدريس والافتاء

وبعد أن توفي الشيخ أبو سعيد المبارك المخرمي فوضت مدرسته إلى الشيخ عبدالقادر الكيلاني فجلس فيها للتدريس والفتوى وكانت شخصيته الفذة وحبه للتعليم وحرصه على المتعلمين جعلت طلاب العلم يقبلون على مدرسته إقبالاً عظيماً حتى ضاقت بهم فأضيف إليها ما جاورها من المنازل والأمكنة ما يزيد على مثلها وبذل الأغنياء أموالهم في عمارتها وعمل الفقراء فيها بأنفسهم حتى تم بناؤها سنة (٥٢٨)هـ[١٦].

ومدة تصدره للتدريس والفتوى بمدرسته (٣٣) سنة أولها سنة (٥٢٨)هـ وآخرها سنة (٥٦١)هـ[١٧].

وكان يتكلم في ثلاثة عشر علماً وكان يذكر في مدرسته درساً من المذهب ودرساً من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو وكان يقرأ القرآن العزيز بالقراءات بعد الظهر[١٨].

كما صنف عدداً من المصنفات التي سنذكرها بعد قليل.

٨ـ طلابه

أخذ عنه كثير من العلماء منهم الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن المثنى

---

(١٥) الفتح المبين ٢٤ سلطان العارفين ١٢ الذيل ٢٩٠/٢٩١.

(١٦) سلطان العارفين ١٧/١٨.

(١٧) الفتح المبين ٣٣.

(١٨) سلطان العارفين ١٩.

والشيخ أبو محمد محمود بن عثمان البقال والإمام أبو حفص عمر بن أبي نصر ابن علي الغزال والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي والشيخ عبدالله ابن أحمد الخشاب والإمام أبـو عمرو عثمـان الملقب بشافعي زمـانه والشيـخ محمد بن الكتراني والشيخ الفقيه رسلان بن عبدالله بن شعبان والشيـخ محمد بن قـائد الأواني وعبد الله بن سلمان الـرديني والحسن بن عبـدالله بن رافـع الأنصـاري والشيخ طلحة بن مظفر بن غـانم العليمي وأحمد بن أسعـد بن وهب الأزجي وقاضي القضاة عبدالملك بن عيسى بن درباس الماراني وأخوه عثمـان وولده عبدالرحمن وعبـدالله بن نصر بن حمـزة البكري وعبـدالجبار بن أبي الفضـل القفصي وعلي بن أبي ظاهر الأنصـاري وعبدالغني بن عبـدالواحـد المقدسي الحافظ والإمام موفق الدين عبـدالله بن أحمد بن محمـد بن قدامـة المقدسي الحنبلي وغيرهم[١٩].

٩ـ مؤلفاته

للشيخ عبدالقادر مؤلفات منهـا المطبـوع ومنها المخـطوط، وهي كتب مواعظ وإرشاد في الغالب والموجود منها في المكتبة القادرية حالياً ما يأتي :

أ ـ المطبوعة :

١ـ الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل.

٢ـ الفتح الربـاني وهو كتـاب يحتوي على اثنتين وستين مـوعظة ألفت خلال سنة (٥٤٥)هـ وسنة (٥٤٦)هـ.

٣ـ فتوح الغيب : يحتوي على ثمان وسبعين موعظة مختلفة جمعت من قبل ولده الشيخ عبدالـرزاق وفيها بعض المعلومـات التي استخلصها من أبيـه الشيخ عبدالقادر الكيلاني لما كان على فراش الموت ومنها ما يخص نسبه من أبيه.

---

(١٩) انظر الفتح المبين ٢٦/٢٧.

٤ـ سر الأسرار فيما يحتاج إليه الأبرار ـ في التصوف.
٥ـ الدلائل القادرية.
٦ـ الحديقة المصطفوية ـ مطبوع بالفارسية والأردية.
٧ـ الحجة البيضاء.
٨ـ عهدة الصالحين في ترجمة غنية الصالحين ـ بالتركية.
٩ـ الرسالة الغوثية.
١٠ـ الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية.
١١ـ بشائر الخيرات.

ب ـ المخطوطة:

١٢ـ ورد الشيخ عبدالقادر الكيلاني.
١٣ـ مجموعة أدعية وأوراد.
١٤ـ كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة.
١٥ـ جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبدالقادر.
١٦ـ رسالة في خواص فاتحة الكتاب.
١٧ـ مجموعة خطب.
١٨ـ المختصر في علم الدين.

أما مؤلفاته الأخرى التي وردت في كشف الظنون وهدية العارفين ومعجم المؤلفين وإيضاح المكنون وغيرها من المراجع الأخرى فهي:

١٩ـ تفسير القرآن الكريم بخط يده.
٢٠ـ تحفة المتقين وسبيل العارفين.
٢١ ـ الكبريت الأحمر في الصلاة على النبي (ﷺ).
٢٢ ـ مراتب الوجود.
٢٣ ـ يواقيت الحكم.
٢٤ ـ الطقوس اللاهوتية.

والكتب الأخيرة التي وردت في المراجع غير موجودة حالياً في المكتبة القادرية[٢٠].

أ ـ الغنية لطالبي طريق الحق عزّ وجل

ينقسم الكتاب إجمالاً إلى خمسة أقسام: الأول في الفقه، والثاني في العقائد والفرق، والثالث في المواعظ، والرابع في الفقه أيضاً والخامس في التصوف.

ويحتوي الكتاب تفصيلاً على بحث في العبادات من صلاة وزكاة وصيام واعتكاف وحج، وبحث في الآداب وهي آداب التحية والزينة والأكل والشرب والوليمة والاستحمام واللباس والنوم والسفر والنكاح وغير ذلك، وبحث آخر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وجاء بعد ذلك ببحث مفصل في معرفة الخالق عزّ وجل بالآيات والدلالات والاعتقاد بأن القرآن الكريم هو كلام الله القريم وأنه غير مخلوق وأن حروف المعجم غير مخلوقة أيضاً، وأن لله تسع وتسعون اسماً، وأن الإيمان هو قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالأركان، وأنه يزيد بالعمل الصالح وينقص بالعمل السيىء، وأن المؤمن لا يخلد في النار وإن ارتكب الكبائر، وأن القدر خيره وشره من الله تعالى، وأنه لا محيص لمخلوق من القدر المقدور، وأن الخلائق لو جهدوا أن يغيروا أمراً قضاه الله لم يقدروا عليه.

وكذلك الإيمان بأن النبي محمداً (ﷺ) هو خاتم النبيين وأن أمته خير الأمم، وأنه رأى ربه عز وجل في ليلة الإسراء يقظة وليس في المنام.

وينبغي الإيمان بسؤال القبر وحياة البرزخ، وأن الله تعالى يبعث الأموات من قبورهم يوم القيامة وينشرهم جميعاً ويحاسبهم عما فعلوا من خير وشر، فيدخل المحسن الجنة بفضله ويدخل المسيء النار بعدله. وأن الشفاعة

---

(٢٠) مكتبة المدرسة القادرية العامة ١٥/١٧.

العظمى في الآخرة لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

وورد بعد ذلك كلام طويل في أهل البدع وعلاماتهم وانقسام المسلمين إلى ثلاث وسبعين فرقة. وبيان الفرقة الناجية منها وبيان الفرق الضالة وعقيدة كل منها.

ثم إنه تكلم عن تفسير الاستعاذة والبسملة، وذكر الخواطر التي ترد على الإنسان ومصادرها الستة، وهي النفس والشيطان والروح والملك والعقل واليقين. وكيفية تمييز هذه الخواطر عن بعضها، وهو بحث نفسي دقيق ينطبق كثيراً مع تقسيم الخواطر في علم النفس الحديث.

وتكلم بعد ذلك عن التوبة من الذنوب وشروطها ومعنى الورع والتقوى، وما ورد في صفة النار وما أعد الله تعالى لأهلها من العذاب، وما ورد في صفة الجنة وما أعد الله تعالى لأهلها من النعيم، وما ورد في فضل شهر رجب وشهر شعبان من الأحاديث النبوية.

وما ورد من الأحاديث في فضائل الأشهر الحُرم، وفضائل شهر رمضان والأيام العشرة الأوائل من ذي الحجة ويوم الأضحى والنحر ويوم الجمعة، وبيان أجر النوافل من الصلاة والصيام وقيام الليل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن وكيف يستعان على قيامه.

وذكر بعد ذلك فصولاً في أوراد النهار، والصلوات الخمس بأوقاتها، وفضل صلاة الجماعة، وما يختص بالإمام والمأموم والمؤذن، وصلاة العيدين والاستسقاء والكسوف والخسوف والجنازة وغيرها.

وفي الكتاب ذكر آداب المريدين أوضح معنى الارادة والمريد والمراد، وما المتصوف ومن الصوفي، وما يجب على المبتدىء في طريق أهل التصوف. وآداب المريد مع الشيخ، وما الذي يجب على الشيخ في تأديب المريد.

ثم تكلم عن آداب المعاشرة مع الأصحاب والأجانب والأغنياء والفقراء والأهل والأولاد، ثم تكلم عن أحوال أهل الطريق ومقاماتهم ومنها المجاهدة والتوكل وحسن الخلق والصبر والشكر والرضا[٢١].

ب ـ نسبة الغنية للشيخ وثناء العلماء عليها

قال بعضهم بعد وصف أبواب الغنية: وهكذا نجد أن كتاب الغنية من أحسن كتب الفقه والعقائد والتصوف وقد كتب بأسلوب بسيط وهو معزز بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة، ولا غنى عنه لمن يريد سلوك طريق أهل الحق، وهو يجمع بين السلفية الحقة والتصوف البريء من الابتداع[٢٢].

وقال الإمام عبدالحي اللكنوي وهو يرد على من زعم أن الغنية ليست من تصانيف الشيخ عبد القادر وإن اشتهر انتسابها إليه، قال:

أما أولاً ـ إن نسبة الغنية للشيخ مذكورة في كتب ابن حجر وغيره من الأكابر فإنكار كونها من تصانيفه غير مقبول عند الأواخر.

وأما ثانياً ـ لأن من طالع الغنية من أولها إلى آخرها حرفاً حرفاً علم كونها من تصانيفه قطعاً.

وأما ثالثاً ـ فلأنه على تقدير تسليم أنها ليست من تصانيفه بل من تصانيف غيره، لا يشك من يطالعها أن مؤلفها فاضل رباني، وكامل حقاني وإن كان غير الشيخ الجيلاني[٢٣].

وقال في الذيل: وله، أي للشيخ عبدالقادر الجيلاني، كتاب الغنية لطالبي طريق الحق وهو معروف[٢٤].

---

(٢١) سلطان العارفين ٢٠/٢١ بتصرف.

(٢٢) سلطان العارفين ٢٢.

(٢٣) الرفع والتكميل ٢٤٣.

(٢٤) الذيل ٢٩٦.

١٠ـ تصدّره للوعظ

وحينما آنس الشيخ أبو سعيد المخرمي من تلميذه عبد القادر غزارة العلم ووفرة الصلاح عقد له مجلس الوعظ في مدرسته بباب الأزج[٢٥] .

فكان يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات في المدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الأحد، ومدة كلامه على الناس أربعون سنة أولها سنة (٥٢١)هـ وآخرها (٥٦١)هـ[٢٦] .

وكان يحضر مجلسه أكابر مشائخ العراق وأعيان علمائها وصدور مفتيها وفقهائها مثل الشيخ بقاء بن بطو والشيخ أبي سعيد القيلوبي والشيخ علي الهيتي والشيخ نجيب الدين عبدالقادر السهروردي والشيخ أبي حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردي والشيخ مظفرالبادراني والقاضي أبي يعلى محمد بن الفراء والقاضي أبي الحسين علي بن الدمغاني والإمام أبي الفتح بن البناء وغيرهم، وما دخل أحد من المشائخ والعلماء والأعيان إلى بغداد إلا وحضر مجلسه رضي الله عنه[٢٧] .

كما كان الوزراء والأمراء والأعيان يحضرون مجالسه فيشتد في موعظتهم حتى تتنبه أفئدتهم وتستيقظ ضمائرهم فيتوبوا إلى الله تعالى ويقلعوا عن المظالم والآثام، وكانت عامة الناس أشد تأثراً بوعظه فقد تاب على يديه أكثر من مائة ألف من قطاع الطريق وأهل الشقاوة وأسلم على يديه ما يزيد على خمسة آلاف من اليهود والنصارى[٢٨] .

---

(٢٥) سلطان العارفين ١٤ .
(٢٦) الفتح المبين ٣٣ .
(٢٧) الفتح المبين ٣٢/٣٣ .
(٢٨) سلطان العارفين ١٦ .

١١ـ تصوفــه

أ ـ لبسه الخرقة

صحب العارف أبا الخير حماد الدباس وأخذ عنه علم الـطريقة وتـأدب به.

وأخذ الخرقة عن أبي سعيد المخرمي (نسبة إلى محلة يزيد بن المخرم ببغداد) والمتوفى سنة (٥١٣)هـ.

ولبسهــا المخـرمي عن شيــخ الإسـلام أبي الحسن علي بن محمــود الهكاري المتوفى سنة ٤٨٠هـ وهو تلقى ذلك عن الشيخ أبي الفرج الطرسوسي المتوفى سنة ٤٤٠هـ وهو تلقى ذلك عن أبي الفضل عبدالواحد بن عبدالعزيز التميمي المتوفى سنة ٤١٠هـ، وهو تلقى ذلك عن الشيخ الكبير العارف بالله أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي المتوفى سنة ٣٣٤هـ، وهو تلقى ذلك عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي المتوفى سنة ٢٩٨هـ، وهو تلقى ذلك عن سري السقطي المتـوفى سنة ٢٥٣هـ، وهـو تلقى ذلك عن معـروف الكرخي المتوفى سنة ٢٠٠هـ، وهو تلقى ذلك عن داود الطائي المتوفى سنة ١٦٢هـ، وهو تلقى ذلك عن حبيب العجمي المتوفى سنة ١٢٥هـ، وهو تلقى ذلك عن الحسن البصري المتوفى سنة ٩٠هـ، وهو تلقى ذلك عن الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه الذي استشهد عام ٤٠هـ، وهو تلقى ذلك عن ابن عمـه النبي (ﷺ)[٢٩].

ب ـ طريقتــه

قال الشيخ العارف أبو الحسن علي القـرشي رضي الله عنه: لـو رأيت الشيخ محيي الدين عبدالقادر رضي الله عنه لرأيت رجلاً فاتت قوته في طريقه إلى ربه عزّ وجلّ قوى أهل الطريق شدة ولزوماً. كانت طريقته التـوحيد وصفـاً

---

(٢٩) سلطان العارفين ٦٥/٦٨.
الفتح المبين ١٣ و١٥/١٦ و٢٤/٢٥.

وحالاً وحكماً وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا يجاذبها الشكوك وسر لا ينازعه الأغيار وقلب لا يفرقه التفات، جعل الملكوت الأكبر من ولائه والملك الأعظم تحت قدميه رضي الله عنه[٣٠].

وقال الشيخ علي الهيتي رضي الله عنه عن طريق الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه، قال: كان قدمه التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وطريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قائم مقام العبدية لا بشيء ولا لشيء وكانت عبوديته صحيحة مشتملاً في لحظ كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة إلى مطالعة الجمع مع لزوم أحكام الشريعة[٣١].

وقال الشيخ بقاء بن بطو رضي الله عنه: طريق الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والقلب ومعانقة الإخلاص والتسليم بحكم الكتاب والسنّة في كل خطرة ولحظة ونفس ووارد وحال والثبوت مع الله تعالى على ما قرّ عنده[٣٢].

ج ـ أشهر من لبس الخرقة القادرية

ورد في بعض المصادر أن ما لا يقل عن ثلثمائة من فحول العلماء والفقهاء قد لبسوا الخرقة على يد الشيخ وانتسبوا لطريقته. منهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو مدين لبسا الخرقة تبركاً في موسم الحج في عرفات.

وممن لبس الخرقة عن الشيخ في بغداد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي المحدث الكبير، والشيخ أبو عمر بن قدامة المقدسي الفقيه

---

(٣٠) الفتح المبين ٢٣.
(٣١) الفتح المبين ٢٤.
(٣٢) الفتح المبين ٢٤.

المحدث ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن الحداد أستاذ مشائخ اليمن، ومنهم الشيخ عبدالله بن نصر التميمي مفتي بغداد وغيرهم كثير.

د ـ انتشار الطريقة القادرية

ولقد انتشرت الطريقة القادرية على أيدي هؤلاء المشايخ وخلفائهم ومريديهم في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه ولا زالت إلى يومنا الحاضر[٣٣].

وقد نشرت مجلة ـ دعوة الحق ـ التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط/ المملكة المغربية ـ بحثاً نفيساً عن الزاوية القادرية ودورها الديني والاجتماعي للأستاذ عبدالقادر القادري.

ومما جاء فيه أنه ذكر المؤرخ الفرنسي ديبون والضابط الفرنسي كوبولاني في كتابهما «الطريقة الصوفية» أن الطريقة القادرية منتشرة في المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان وأثيوبيا والصومال وغانا وغينيا والنيجر والتشاد والكاميرون وموزمبيق وسيراليون وموريتانيا والسنغال ومالي وتنجانيقا وزنجبار (تانزانيا) الحالية وأوغندة وكينيا وفلسطين وسوريا والأردن والعراق وإيران وتركيا وأفغانستان والهند وبورما والباكستان والتايلاند وماليزيا وأندونيسيا والصين والاتحاد السوفياتي وألبانيا ويوغوسلافيا، ولا تخلو مدينة من المدن الإسلامية من زاوية قادرية أو دار للقادرية تذكر فيها الأوراد القادرية الأسبوعية[٣٤].

١٢ـ أقواله

للشيخ رضي الله عنه أقوال وإجابات وافية عن التوحيد والتفريد والتجريد والحقيقة والشوق والتوكل والإنابة والتوبة والبكاء والدنيا والتصوف والفرق بين التعزز والتكبر وعن الشكر والصبر وحسن الخلق والأخذ والرد والصدق والغناء

---

(٣٣) انظر سلطان العارفين ٦٩.

(٣٤) مجلة دعوة الحق ٥٣.

والوفاء والرضا والارادة والغاية والوجد والخوف والرجاء والدعاء ومعنى القرب فأجاب عنها بما يُشفي[٣٥] .

وله إلى جانب ذلك مكاتيب بالفارسية ترجمت إلى العربية وهي مشتملة على حكم ومواعظ بأنواع الاستعارات والتشبيه والاقتباس والتضمين لنحو مائتين وخمس وسبعين آية قرآنية مشيرة إلى أذواق الصوفية وحالاتهم[٣٦] .

١٣ـ شعـــره

كان الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه ينظم الشعر الجزل الرقيق ويعبر به عن أذواقه الرفيعة وهو يقتصر في شعره على المواضيع الخاصة بالتصوف ومن ذلك قوله :

ما في المناهل منهل مستعذب   إلاّ ولي فيـه الألــذ الأطيـب
أو في الوصال مكانة مخصوصة   إلاّ ومنــزلتي أعــز وأقــرب
وهبت لي الأيام رونق صفوهـا   فحلت مناهلها وطاب المشرب

إلخ الأبيات[٣٧] .

ومن ذلك قوله :

إذا كـان منـا سيـد في عشيـرة   علاها وإن ضاق الخناق حماها
وما اختبرت إلاّ وأصبح شيخها   ومـا افتخرت إلاّ وكـان فتاهـا
وما ضربت في الأبرقين خيامنا   وأصبح مأوى الطالبين سواها[٣٨]

ومنها قوله :

إذا نظرت عيني وجوه حبائبي   فتلك صلاتي في ليالي الـرغائب
وجوه إذا ما أسفرت عن جمالها   أضاءت لها الأكوان من كل جانب

---

(٣٥) الفتح المبين ٣٦/٤٠ .
(٣٦) انظر الفتح المبين ٨٠/٨٥ .
(٣٧) الفتح المبين ١٤٠/١٤١ .
(٣٨) الفتح المبين ١٤١ .

حرمت الرضا إن لم أكن باذلاً دمي   أزاحم شجعان الوغى بالمناكب[٣٩]

ومنها قوله:

أنا راغب فيمن يقرب نفسه   ومناسب لفتى تلاطف لطفه
ومفاوض العشاق في أسرارهم   من كل معنى لم يسعني كشفه
قد كان يسكرني مزاج شرابه   واليوم يعجبني لديه صرفه[٤٠]

١٤ـ كراماته

قال الشيخ موفق الدين صاحب المغني: لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبدالقادر، ولا رأيت أحداً يعظم من أجل الدين أكثر منه[٤١].

وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام: ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه[٤٢].

وقال تقي الدين بن تيمية: كرامات الشيخ عبدالقادر ثابتة بالتواتر[٤٣].

وقال الشيخ ابن العماد الموصلي: إن كرامات الشيخ عبدالقادر نقلت تواتراً بخلاف كرامات غيره من الأولياء فإنها نقلت آحاداً[٤٤].

وقد أطنب في تفصيلها المؤلفون[٤٥].

---

(٣٩) سلطان العارفين ٣٠.
(٤٠) سلطان العارفين ٣٠/٣١.
(٤١) الذيل ٢٩٢.
(٤٢) الذيل ٢٩٢.
الفتح المبين ١٩.
(٤٣) سلطان العارفين ٦١.
(٤٤) سلطان العارفين ٦٢.
(٤٥) انظر سلطان العارفين ٦٢ وما بعدها.

١٥ـ أولاده

من أولاده الشيخ عبدالوهاب المتوفى سنة (٥٧٣)هـ والشيخ عيسى المتوفى بمصر سنة (٥٧٣)هـ والشيخ عبدالعزيز المتوفى سنة (٦٠٢)هـ والشيخ عبدالجبار ودفن برباط والده بالحلبة، ومنهم الشيخ عبدالرزاق المتوفى سنة (٦٠٣)هـ والشيخ إبراهيم المتوفى سنة (٥٩٢)هـ ومنهم الشيخ يحيى المتوفى سنة (٦٠٠)هـ ومنهم الشيخ موسى وهو آخر من مات من أولاده.

ولقد اشتهر من أحفاده نفر غير قليل ومن أحفاده الشيخ محمد بن عبدالعزيز الحيالي.

وكانت الحيال داره وتربته وابنه الشيخ الصالح شرشيق ولقد سكن ذريته بغداد في عهد الدولة العثمانية ووليت لهم نقابة الأشراف ولا يزالون[٤٦].

١٦ـ ثناء العلماء عليه

أثنى عليه كثير من العلماء بما هو أهله منهم محب الدين بن النجار في تاريخه والحافظ زين الدين بن رجب في طبقاته والإمام الحافظ قاضي القضاة مجير الدين العليمي في تاريخه والإمام أبو العباس أحمد الشهير بابن فضل الله في كتاب مسالك الأبصار، والعلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي في تاريخه والشيخ الإمام النووي في كتابه بستان العارفين وغيرهم[٤٧].

أما ثناء العلماء عليه شعراً فأكثر من أن يحصى[٤٨]. وبالجملة فقد أفرد العلماء الشيخ عبدالقادر الجيلاني بمؤلفات مستقلة كثيرة.

---

(٤٦) انظر سلطان العارفين ٤٠/٤٢.
انظر تراجمهم في الفتح المبين ٩٣/٩٤
(٤٧) انظر سلطان العارفين ٣٦/٣٨.
الفتح المبين ١٣٠/١٣٣.
(٤٨) انظر الفتح المبين ١٣٣/١٤٠.

وصف النسخ الخطية لكتاب الغنية
التي اعتمدت عليها في التحقيق

١ ـ مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم (١٦٧٧) عنوانها كتاب فيه أصول الدين ومنهاج الحق وسبيل الهدى ومصباح أهل السنة والجماعة تصنيف الشيخ الإمام العالم الزاهد محيي السنة مجدد الإسلام تاج القراء شيخ الطريقة سيف السنة أبي محمد عبدالقادر بن أبي صالح الحنبلي رضي الله عنه وأرضاه.

وهي تحتوي على باب في معرفة الصانع من الغنية والذي أوله (نقول أما معرفة الصانع الخ.)

تاريخ نسخها سنة (٦٦٩هـ) بخط العبد الفقير الى الله تعالى يوسف ابن محمد بن يوسف.

وقد رمزت لها بحرف ـ ش ـ.

٢ ـ مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم (٣٨) وهي مستنسخة من نسخة دار الكتب المصرية والتي يظهر عليها رقم (١٠٥) تيمور.

وتقع في (٥٥٦) ورقة في كل صفحة (٢١) سطراً وعنوانها «كتاب الغنية في سلوك الطريق الى الله عز وجل» تأليف الشيخ الإمام العالم علامة الوقت قطب الزمان تاج العارفين أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح بن عبدالله الجيلي الحنبلي قدس الله روحه ونوّر ضريحه آمين.

وهي كثيرة البياضات ومخطوطة سنة (٨٥٣)هـ لم يظهر اسم الناسخ جلياً.

ورمزت لها بحرف ـ ك ـ.

٣ ـ مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم (٤٣٦). كتب أولها «بتوفيق الله تعالى

وكرمه وتيسيره ولطائف نعمه استكتبه لنفسه ولمن شاء الله تعالى بعد رمسه العبد الفقير الى لطف ربه الغني نقيب الأشراف بمدينة السلام بغداد المحمية ومتولي الأوقاف وخادم السجادة في الخضرة القادرية السيد علي القادري بن السيد علي بن السيد فرج الله بن السيد عبدالقادر بن السيد عبدالرزاق بن السيد محمود بن السيد فرج الله بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد رجب بن السيد علي بن السيد أحمد نصر بن السيد عبدالرزاق بن القطب الرباني والغوث الصمداني قدوة العارفين ابي محمد محيي الدين الشيخ الأجل السيد عبدالقادر الجيلاني قدس الله تعالى سره العزيز في سنة (١١٨٠)هـ.

وكتب في آخرها «قد تشرف بكتابته أفقر الخلق إلى الله الغني اسماعيل بن الشيخ صالح البصري عفى عنهما وذلك في ٢٢ سنة (١١٨٠) من هجرة من له العز والشرف وسيدنا ومولانا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين».

وهي مخطوطة بخط ثلث جميل جداً وتقع في (١٥٠) ورقة في كل صفحة (٣١) سطراً.

وقد رمزت لها بحرف ـ د ـ.

٤ـ مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم (١٢٠٣) وعنوانها «غنية الطالبين للشيخ محيي الدين السيد الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره».

وهي نسخة في مجلد ضخم فيه بياضات يسيرة أثناء الخط وهي واضحة جداً مخطوطة سنة (١٢٩٤) بخط ثلث.

كتب في الصفحة الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد، فقد أوقفت هذا الكتاب الجليل الشأن المرسوم بغنية الطالبين من مؤلفات حضرة جدي الغوث الأعظم قدس سره على مدرسته العلية وأنا تراب أقدام العلماء العاملين

والمشائخ الكاملين السيد عبدالرحمن المحض القادري ابن المرحوم الصادق نقد عمره في خدمة سجادة المشار اليه واستانته العلية السيد علي القادري نقيب الأشراف بمدينة بغداد المحمية راجياً من الله تعالى قبوله وأن ينفع به المسلمين».

وشرطت عدم خروجه من المدرسة لحفظه وصيانته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين في سنة (١٢٩٤) محرم.

ورمزت اليها بحرف ـ ن ـ.

٥ ـ مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم (٣٧) أولها «قال الشيخ الإمام العارف قطب الصالحين إمام العارفين قدوة المحبين تاج الناسكين كعبة السالكين ومنهج العابدين ركن الإسلام لسان أهل الحقيقة عين أرباب الطريقة إمام أهل السنة الخ.

تقع المخطوطة في (٢٩٤) ورقة والموجود منها (٢٩٢) ورقة في كل صفحة (٢٥) سطراً وخطها ثلث واضح.

لم يذكر فيها عنوان الكتاب على الواجهة بل توجد بعض الكتابات غير الواضحة.

وقد رمزت إليها بحرف ـ ع ـ.

وصف النسخ المطبوعة التي اعتمدت عليها في التحقيق

٦ ـ الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسني (٤٧٠ ـ ٥٩١) الطبعة الثالثة (١٣٧٦ ـ ١٩٥٦) بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

وفي آخرها مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

وقد رمزت إليها بحرف ـ ق ـ.

٧ - الغنية - مطبوعة في لاهور بمطبعة در سنة (١٢٨٢)هـ طبعة حجرية ومعلق عليها بهوامش كثيرة، وهي قريبة جداً من نسخة الحلبي المتقدمة.
وقد رمزت إليها بحرف - هـ -.

عملي في التحقيق

يتلخص عملي في تحقيق الكتاب وتوثيقه بما يلي:

١- قابلت النسخ المخطوطة والمطبوعة بدقة حتى تظهر عبارة المؤلف واضحة بينة، وأشرت إلى الفروق في الهامش وأثبت في المتن ما اتفقت عليه أغلب النسخ إلا ما ترجح لدي أنه العبارة السليمة للشيخ الجيلاني رضي الله عنه وعلقت على ذلك في الهامش.

٢- خرجت الآيات ببيان أرقامها وسورها.

٣- قمت بتخريج الأحاديث في الكتاب رغم كثرتها إلا ما لم أعثر عليه في مصادري وهي قليلة جداً.

٤- قمت بالإشارة إلى أدلة الأحكام التي ذكرها الشيخ دون أدلة وأشرت كذلك إلى مصادر مسائل الفقه والعقائد الإسلامية والفرق وخرجت الأقوال الواردة في الكتاب على ضوئها.

٥- ترجمت الأعلام الواردة في الكتاب ترجمة مقتضبة إلا النزر اليسير وبينت الأماكن والبقاع.

٦- عرّفت بعض المفردات التي تحتاج إلى بيان من كتب اللغة وقواميسها.

٧- أضفت بعض العناوين والأرقام إلى الكتاب زيادة في البيان والإيضاح وحصرت ما وضعته من ذلك بين قوسين [ ] لئلا يتوهم أنها من وضع المؤلف أو كلامه.

٨- عملت فهارس للآيات والأحاديث والشعر والأعلام والفرق والبقاع والمصادر التي اعتمدتها أثناء الكتابة تسهيلاً للرجوع إليها.

إضافة الى ترجمة للشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره - حياته وآثاره أول الكتاب.

وأخيراً فلا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل الى السيد يوسف عبدالله الكيلاني متولي الأوقاف القادرية الذي كان وراء هذا العمل الجليل.

وكذلك الأخ الكريم السيد نوري محمد صبري المفتي أمين المكتبة القادرية الذي لم يبخل بتقديم ما لديه من نفائس وذخائر المكتبة القادرية العامرة أثناء العمل بهذا الكتاب.

وبعد هذا:

أسأل الله جلّت قدرته السداد والتوفيق إنه نعم المولى ونعم النصير.

محقق الكتاب

فرج توفيق الوليد

أستاذ مساعد - كلية الشريعة

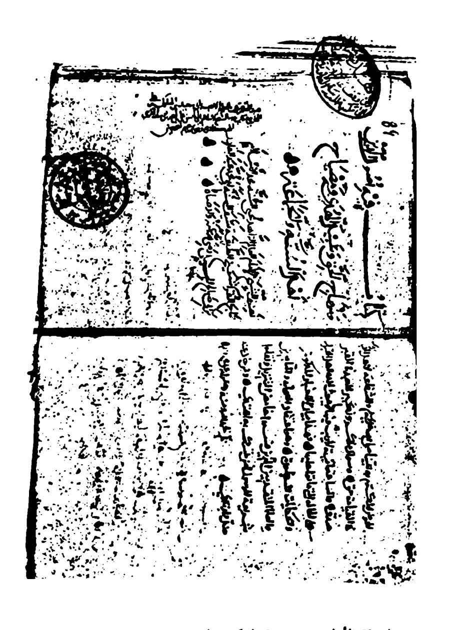
جامعة بغداد

بغداد حي ١٤ تموز

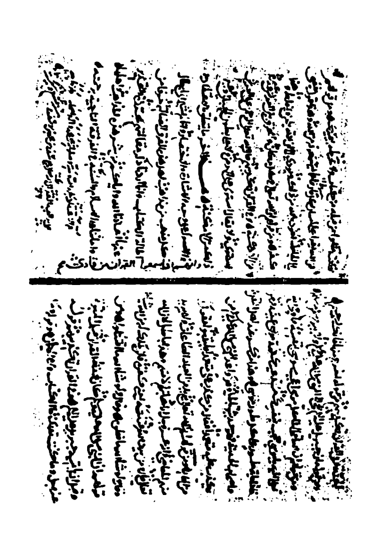
في ١ محرم الحرام ١٤٠٤

١٩٨٣/١٠/٨

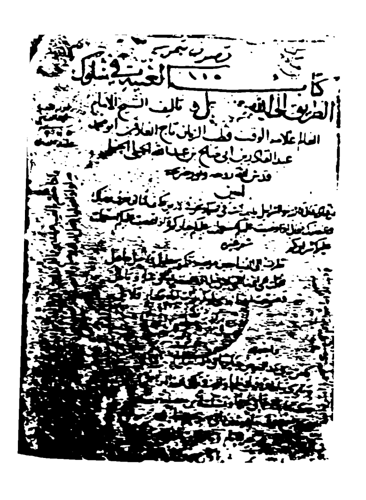
مِنْ صوَر المخطوطَات



رة الورقة الأولى من نسخة المكتبة القادرية رقم (١٦٧٧) وقد رمزت
رف (ش)



رة الورقة الأخيرة من نسخة المكتبة القادرية رقم ١٦٧٧ وقد رمزت
ف (ش)



كتاب الغنية في سلوك

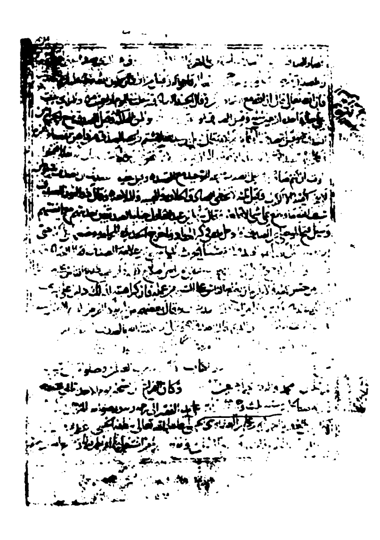
الطريق إلى الحق تأليف الشيخ الإمام

العالم العلامة قطب الزمان تاج العارفين أبو محمد

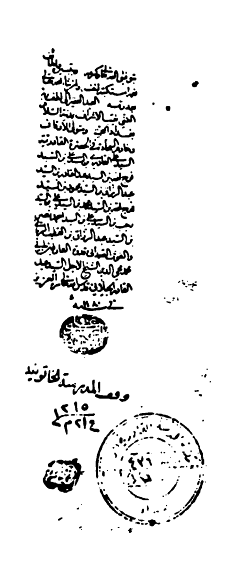
عبد القادر بن أبي صالح الجيلي

قدس الله روحه ونور ضريحه

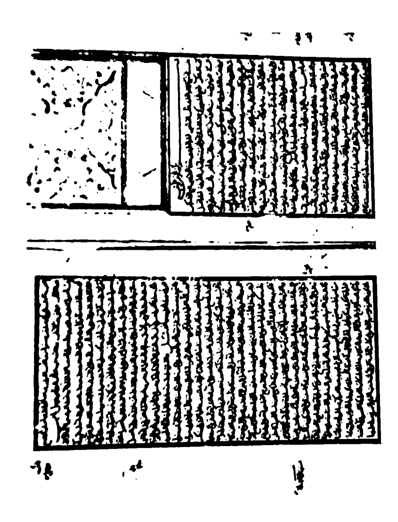
صورة الورقة الأولى من نسخة المكتبة القادرية رقم (٣٠٩) وقد رمزنا
بحرف (ن)



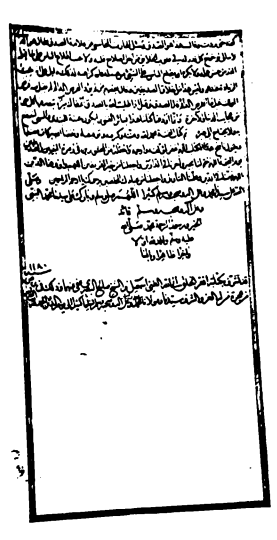
صورة الورقة الأخيرة من نسخة المكتبة القادرية رقم (٣٨) وقد رمزت لها بحرف (ن)



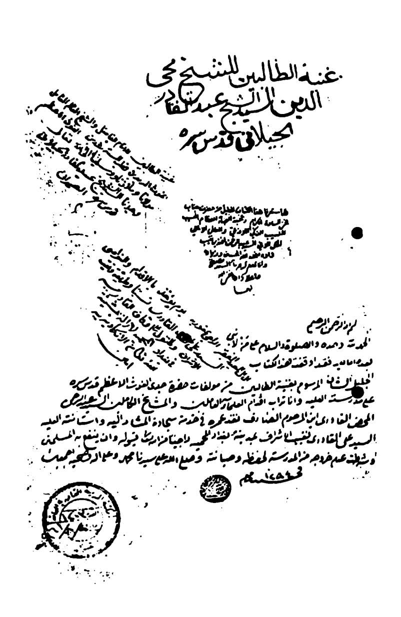
صورة الورقة الأولى من مخطوطة المكتبة القادرية رقم (٤٣٦) وقد رمزت بحرف (د)



فاتحة الكتاب من نسخة المكتبة القادرية رقم (٤٣٦) وقد رمزت لها (د)



صورة الورقة الأخيرة من مخطوطة المكتبة القادرية رقم (٤٣٦) وقد رمزت لها بحرف (د)



غنية الطالبين للشيخ محي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

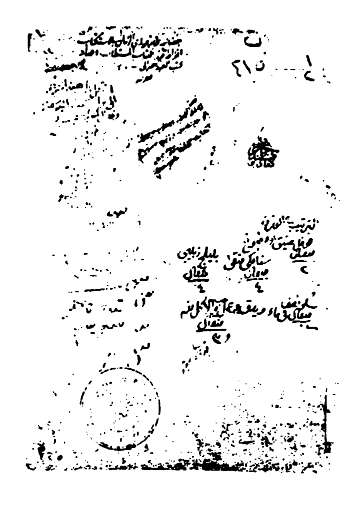
الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد فقد اوقفت هذا الكتاب

الجليل الشأن المسوم بغنية الطالبين من مؤلفات حضرة جدي الغوث الاعظم قدس سره

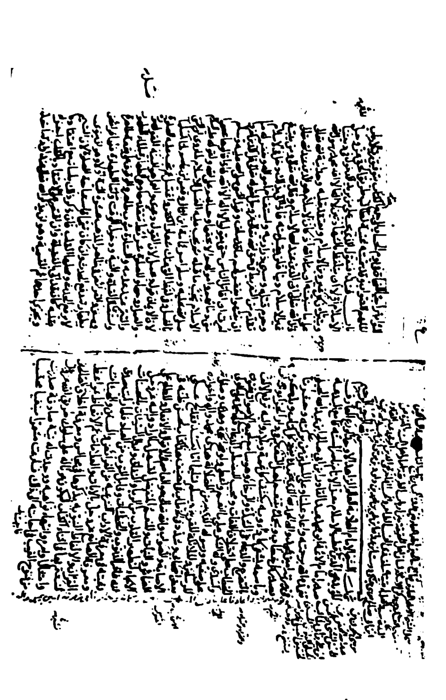
على مدرسته العليه وانا تراب اقدام العلماء العاملين والمشايخ الكاملين السيد عبد الرحمن

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة القادرية برقم (١٢٠٣) وقد رمزنا لها بحرف (ن)

ـفحة الأخيرة من مخطوطة المكتبة القادرية برقم (٣
حرف (ن)



صورة الواجهة من نسخة المكتبة القادرية تحت رقم (٣٧) وقد رمزت لها بحرف (ع)



صورة الورقة الأولى من نسخة المكتبة القادرية تحت رقم (٣٧) وقد رمزت لها بحرف (ع)

مزوج . ولئن شكرتم لأزيدنكم وما روى عن عطاء أنه دخلت على

عائشة رضي الله عنها فقلت أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله

صلى الله عليه وسلم فبكت ثم قالت وأي شأنه لم يكن عجبا أنه أتاني

صورة الورقة الأخيرة من نسخة المكتبة القادرية رقم (٣٧) وقد رمزت لها بحرف (ع)

الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

[١] قال الشيخ الإمام العلامة العالم الزاهد الأوحد الورع العارف المؤيد محيي الدين قطب الإسلام معز الأنام ناصر السنة قامع البدعة صدر الأئمة أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح بن عبدالله الجيلي، تغمده الله برحمته وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته، وحشرنا في زمرته آمين[١]:

---

(١) هذه المقدمة من نسخة ع. وفي هامشها وفي نسخة د:
(قال الشيخ الإمام العارف قطب الصالحين إمام العارفين قدوة المحققين تاج الناسكين كعبة السالكين منهج العابدين ركن الإسلام لسان أهل الحقيقة بين أرباب الطريقة إمام أهل السنة المنزه عن البدعة سيد العلماء بقية السلف ذو النسب الطاهر والحسب الفاخر محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبدالله بن يحيى بن محمد بن داود ابن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الجيلي العلوي الحسني الحسيني الحنبلي قدس الله روحه ونوّر الله ضريحه وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته آمين بمحمد وآله).
وفي نسخة ن:
(قال الشيخ الإمام العارف قطب الصالحين علم الأولياء محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح جنكي دوست الجيلي قدس الله روحه ونوّر ضريحه).
وفي نسخة هـ ق:
(قال غوثنا الأعظم، سند العرب والعجم، نور الثقلين، قطب الخافقين، محيي السنة أبو محمد عبدالقادر الحسني الحسيني الجيلاني قدس الله سره العالي، وأفاض بركاته على من اقتدى بسره السامي).
وفي نسخة ك:
(قال الشيخ الإمام الزاهد العلامة أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح بن عبدالله الجيلي رحمة الله عليه.

الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب، وبذكره يُصَدَّر كل خطاب وبحمده يتنعم أهل النعيم في دار الجزاء والثواب، وباسمه يشفى كل داء، وبه يكشف كل غمة وبلاء، إليه ترفع الأيدي[2] بالتضرع والدعاء، في الشدة والرخاء، والسرّاء والضرّاء[3]، وهو سامع[4] لجميع الأصوات، بفنون الخطاب على اختلاف اللغات، والمجيب للمضطر الدعاء، فله الحمد على ما أولى وأسدى، وله الشكر على ما أنعم وأعطى، وأوضح المحجة[5] وهدى، وصلواته على صفيّه ورسوله الذي به[6] من الضلالة هدى، محمد وآله وأصحابه[7] وإخوانه المرسلين والملائكة المقرّبين، وسلم تسليما.

أما بعد:

فقد ألحّ عليّ بعض أصحابي[*5]، وشدّد في الخطاب، في تصنيف[*6] هذا الكتاب لحسن ظنه في الإصابة[*7] والصواب، والله تعالى هو العاصم في الأقوال والأفعال والمطلع على الضمائر والنيات، والمنعم المتفضل[8] بتسهيل ما أراد، وإليه عزّ وجلّ الالتجاء لتطهير[9] القلوب من الرياء والنفاق، وإبدال السيئات بالحسنات، إنه غافر الذنوب والخطيئات، وقابل التوب[10] من العباد،

فلما رأيت صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية من الفرائض والأركان[11] والسنن والهيئات[12]، ومعرفة الصانع عزّ وجلّ بالآيات والعلامات، ثم الاتعاظ[13] بمواعظ القرآن والألفاظ النبوية في مجالس نذكرها[14]، ومعرفة

---

(٢) ع: الأكف.
(٣) سقطت من ع: السراء والضراء.
(٤) ك: سميع سامع.
(٥) ق هـ: الحجة.
(٦) سقط من ك.
(٧) سقط من ك.
(*٥) د ك: الأصحاب.
(*٦) ن ك: جمع.
(*٧) ن ك: إصابة الصواب.
(٨) ك ـ للفضل.
(٩) هـ ق: بتطهير.
(١٠) هـ ق: التوبة.
(١١) زيادة من ك.
(١٢) ن: الفرائض والأركان والسنن.
(١٣) هـ ق: الاتعاظ بالقرآن.
(١٤) سقط من ك.

أخلاق الصالحين نشير[١٥] لها في أثناء الكتاب، ليكون عوناً له[١٦] على سلوك طريق الله عز وجل، وامتثال أوامره، وانتهاء نواهيه، ووجدتُ له نية صادقة صدرت من فتوح الغيب في[١٧] إجابته إلى ذلك، فسارعتُ مشمِّراً مبتغياً محتسباً للثواب، راجياً للنجاة في يوم الحساب، إلى جمع هذا الكتاب بتوفيق رب الأرباب الملهم للصواب، وقد سميتُه:

« الغُنْيَة[×] لطالبي طريق الحق عزّ وجلّ » .

---

(١٥) هـ ق: سنمر بها.

(١٦) سقط من ك.

(١٧) هـ ق: فيّ فأجبته.

(×) ع د ك : غنية لطالبي طريق الحق عز وجل .
وفي ن: غنية الطالبين طريق الحق عز وجل.

[القسم الأول]

[في الفقه]

[٢]　　« باب »

[من يريد الدخول في الإسلام]

نبدأ فنقول: الـذي يجب على من يريـد الدخـول في دين الإسلام[١٥] أولاً: أن يتلفظ بالشهادتين: لا إلّه إلا الله، محمد رسول الله، ويتبرأ من كـل دين غير دين الإسلام، ويعتقد بقلبه وحدانية الله تعالى، على ما سنبينه[١٦] إن شاء الله تعالى.

إذ كان الإسلام هو الدين عند الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿إنَّ الدينَ عندَ اللهِ الإسلامُ﴾ (آل عمران ١٩)، وقال تعالى: ﴿ومن يبتغِ غيـرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقْبَلَ منه﴾ (آل عمران ٨٥).

فإذا أتى بذلـك دخل في الإسـلام، وحرم قتله وسبي ذراريـه واستغنام أمواله، ويغفر له ما تقدم من التفريط في حق الله عز وجل، لقوله تعالى: ﴿قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ (الأنفال ٣٨)، وقول النبي ﷺ (أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقـولوا لا إلّـه إلا الله، فإذا قـالوهـا عصـموا مني

---

(١٥) هـ ق: ديننا وفي ك ـ في ديننا دين الإسلام.

(١٦) ن: سنبينه لك وفي ك ـ سنثبته.

دماءهم وأموالهم إلّا بحقها وحسابهم على الله)[١٧]، ولقوله ﷺ: (الإسلام يَجبُّ ما قبله)[١٨].

ثم يجب عليه الغسل للإسلام، لما روي أن النبي ﷺ أمر ثمامة بن أثال[١٩] وقيس بن عاصم[٢٠] لما أسلما بالغسل[٢١]، وفي رواية: (ألقِ عنك شعر[٢٢] الكفرِ واغتسلْ)[٢٣].

---

(١٧) حديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى . . .) في الجامع الصغير جـ١ ص١١٠.
اتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وهو متواتر وصحيح.
وانظر: دليل الفالحين جـ٥ ص٢٦٣-٢٦٤ والتجريد الصريح جـ١ ص١٠ ومسند الإمام أحمد جـ١ ص٦٧ و١١٧ و٢٣٥ و٢٣٩، ومجمع الزوائد جـ١ ص٢٤-٢٨، وكشف الخفاء جـ١ ص١٩٤ وذخائر المواريث جـ٢ ص٩٤.

(١٨) حديث (الإسلام يجب ما قبله) في نيل الأوطار جـ١ ص٣٥٠ عن عمرو بن العاص رواه أحمد والطبراني والبيهقي من حديثه، وابن سعد من حديث جبير بن مطعم، وأخرج مسلم في صحيحه معناه من حديث عمر. وانظر أيضاً: نيل الأوطار جـ١ ص٢٦٤ وسبل السلام جـ١ ص٨٧ والتجريد الصريح جـ٢ ص١٥٢ ودليل الفالحين جـ٥ ص٣٤٨-٣٥٢ ومجمع الزوائد جـ١ ص٣١. وانظر: الجامع الصغير جـ١ ص٢١١ وكشف الخفاء جـ١ ص١٢٧.

(١٩) ثمامة بن اثال بن النعمان الحنفي، صحابي، ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ولحق مع أصحابه بالعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما فقاتل معه المرتدين. انظر الإصابة جـ١ ص٢٠٣ والاستيعاب جـ١ ص٢٠٣-٢٠٨ وسبل السلام جـ١ ص٨٧.

(٢٠) قيس بن عاصم بن سنان التميمي المنقري، وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم، فقال ﷺ: هذا سيد أهل الوبر، وكان حليماً كريماً، نزل البصرة ومات بها/الإصابة جـ٣ ص٢٥٢.

(٢١) حديث (أمر النبي ﷺ ثمامة بالغسل): رواه البزار من حديث أبي هريرة أنه أسلم فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر. ورواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي مطولاً وفيه: فأمره أن يغتسل فاغتسل، وللبزار فقال: اذهبوا به الى حائط بني فلان فمروه أن يغتسل. وأصله في الصحيحين لكن عندهما: أنه اغتسل، وليس فيهما أمر النبي بذلك.
وحديث (أمر النبي ﷺ قيس بن عاصم بالغسل): رواه أصحاب السنن وابن خزيمة من حديثه أنه أسلم فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر. وصححه ابن السكن/. انظر الحديثين في: تلخيص الحبير جـ٢ ص٦٨، ومجمع الزوائد جـ١ ص٢٨٣ ونيل الأوطار جـ١ ص٢٦٤، وسبل السلام جـ١ ص٨٧ وحديث قيس في سنن أبي داود جـ١ ص٢٥٢.

(٢٢) ك ـ شعار.

(٢٣) حديث (الق عنك شعر الكفر ثم اغتسل):

وللصلاة شرائط تتقدمها وهي:

الطهارة بالماء الطهور، والتيمم عند عدمه، والستارة بثوب طاهر، والوقوف على بقعة طاهرة، واستقبال القبلة، والنية، ودخول الوقت(٢٤).

أما الطهارة فلها فرائض وسنن:

والفرائض في ظاهر المذهب عشرة:

النية أولاً: وهو أن ينوي بطهارته رفع الحدث، وإن كان تيمماً فاستباحة الصلاة، لأن التيمم لا يرفع الحدث، ومحلها القلب، فإن ذكر ذلك بلسانه مع اعتقاده بقلبه كان قد أتى بالأفضل(٢٥)، وإن اقتصر على الاعتقاد بالقلب(٢٦) أجزأ(٢٧).

ثم التسمية: وهو أن يذكر الله تعالى عند إرادته(٢٨) أخذ الماء.

ثم المضمضة: وهو دوران الماء في الفم ومجه وإخراجه منه.

لم نجده بهذا اللفظ فيما توفر لدينا من مراجع، لكن ورد بلفظ (الق عنك شعر الكفر ثم اختتن). رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود عن عثيم بن كليب / انظر الجامع الصغير جـ١ ص١٠٤ وقال: هو ضعيف. وانظر: تلخيص الحبير جـ٤ ص٨٢ ونيل الأوطار جـ١ ص١٣٦، والحديث في سنن أبي داود جـ١ ص٢٥٣، وانظر الشرح الكبير جـ١ ص٢٠٦ وفيه: رواه أبو داود.

(٢٣*) من نسخة : ع .

(٢٤) انظر: المغني جـ١ ص٦٦٤.

(٢٥) ع د: بالفضيلة. ك: بالفضل.

(٢٦) سقط من ع هـ ق: بالقلب.

(٢٧) ك أجزاه.

(٢٨) ن: إرادة.

ثم الاستنشاق: وهو إدخال الماء في خرمي الأنف.

ثم غسل الوجه: وحده من منابت شعر الرأس الى ما انحدر من اللحيين والذقن طولاً، ومن وتد الأذن إلى وتد الأذن عرضاً.

ثم غسل اليدين إلى المرفقين.

ثم مسح الرأس: وصفته: أن يغمس يديه في الماء ثم يرفعهما فارغتين فيضعهما على مقدم رأسه ويجرّهما إلى قفاه، ويعيدهما إلى الموضع الذي بدأ منه، ويكون الإبهامان في صماخي الأذنين، فيمسح بهما الجلدتين القائمتين[29] مع الصماخين.

ثم غسل[×] الرجلين[29*] مع الكعبين، وهما العظمان[30] النأتئان في مفصل القدم وكل ذلك مرة واحدة.

وأما التاسع: فهو ترتيب الأعضاء[31] كلها كما نطق به القرآن في قوله عزّ وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاةِ فاغسلوا وجوهَكم وأيديَكم إلى المرافقِ وامسحوا برؤوسِكم وأرجلَكم الى الكعبين﴾ (المائدة ٦).

والعاشر: الموالاة، وهي[32] اتباع العضو الثاني للأول قبل أن ينشف ماء[=] الأول[33].

وأما سننها فعشر أيضاً:

---

(٢٩) ن ك: الجلدين القائمين.

(×) ك: تغسل.

(٢٩*) ن هـ ق ك: الى الكعبين.

(٣٠) سقطت من هـ ق ك: العظمان.

(٣١) سقطت من ن د ك: كلها.

(٣٢) هـ ق د: وهو.   (=) ك ـ منه.

(٣٣) الفرائض الواردة في الغنية جميعها ذكرها ابن قدامة في المغني جـ١ ص٩١ ـ ١٣٠ عدا التسمية، فقد عدها في جـ١ ص٨٤ من السنن، وذكر أن بعض العلماء قد عدّها من الواجبات.

غسل[٣٤] الكفين قبل إدخالهما الإناء، والسواك، والمبالغة في المضمضة والاستنشاق إلا أن يكون صائماً، وتخليل اللحية الكثة[٣٥] على اختلاف الروايتين[٣٦]، وغسل داخل العينين[٣٧]، والبداءة باليمين، وأخذ ماء جديد للأذنين، ومسح العنق، وتخليل ما بين[٣٨] الأصابع، والغسلة الثانية والثالثة[٣٩].

وأما التيمم: فأن يضرب [٣] يديه على تراب طاهر له غبار يعلق باليد، ناوياً لاستباحة صلاة مفروضة، مسمياً ضربة واحدة يفرج[٤٠] بين أصابعه، فيمسح وجهه بباطن أصابع يديه، وظهر[٤١] كفيه بباطن راحتيه[٤٢].

وأما الطهارة الكبرى فنذكرها في باب آداب الخلاء إن شاء الله تعالى.

وأما الستارة فأن تكون[٤٢*] ثوباً طاهراً يستر عورته ومنكبيه من سائر أنواع الثياب إلا الحرير، فإن[×] الصلاة فيه باطلة وإن كان طاهراً. وكذلك المغصوب[٤٣].

وأما البقعة فأن تكون طاهرة من جميع الأنجاس[٤٤]، فإن كانت النجاسة

---

(٣٤) في نسخة ن ع زيادة: استقبال قبلة. وهو خطأ من الناسخ لتقدمه في شرائط الصلاة.

(٣٥) سقطت من هـ ق ك: الكثة.

(٣٦) سقط من ن ع د ك: على اختلاف الروايتين.

(٣٧) سقط من د: وغسل داخل العينين.

(٣٨) سقط من ك ـ ما بين.

(٣٩) السنن العشر وردت في المغني جـ١ ص٧٨ـ٩٠.

(٤٠) ن: ويفرج.

(٤١) ع د: وظاهر.

(٤٢) وردت صفة التيمم هكذا في المغني جـ١ ص٢٤٩ـ٢٥٢.

(٤٢*) ع د: فتكون. ك: يكون.

(×) سقط من ك: فإن الصلاة فيه باطلة.

(٤٣) الستارة: انظر المغني جـ١ ص٦١٩.

(٤٤) هـ ق: النجاسات.

التي عليها قد نشفتها الرياح أو الشمس فبسط عليها بساطاً[٤٥] طاهراً فصلى عليه صحت صلاته على إحدى الروايتين. وكذلك إن كانت مغصوبة[٤٦] على رواية ضعيفة[٤٧].

وأما استقبال القبلة فأن يتوجه إلى عين الكعبة إنْ كان بمكة وما قاربها من البقاع وإلى جهتها إن كان على بعد منها بالاجتهاد وبذل الطاقة بالاستدلال بالشواهد والدلالات بالنجوم والشمس[=] والرياح وغير ذلك[٤٨].

وأماالنية فمحلها القلب وهو أن يعتقد أداء[٤٩] ما افترض الله تعالى عليه من فعل الصلاة بعينها وامتثال أمره الواجب من غير رياء وسمعة، ثم يحضر قلبه إلى أن يفرغ منها[٥٠]، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة[٥١] رضي الله عنها: (ليس لك من صلاتك إلاّ ما حضر قلبك)[٥٢].

---

(٤٥) ن ك: شيئاً.

(٤٦) ن ع د ك: غصباً.

(٤٧) البقعة. انظر المغني جـ١ ص٧١٨.

(=) سقط من ك الشمس.

(٤٨) استقبال القبلة: انظر المغني جـ١ ص٤٥١.

(٤٩) سقط من هـ ق: أداء.

(٥٠) النية: انظر المغني جـ١ ص٩١.

(٥١) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، زوجة رسول الله ﷺ تكنى بأم عبدالله ابن اختها اسماء، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. دفنت بالبقيع سنة ٥٨هـ. الإصابة جـ٤ ص٣٥٩ والاستيعاب جـ٤ ص٣٥٦ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٦.

٥٢) حديث (ليس لك من صلاتك...) لم نجده بهذا اللفظ، لكن ورد أثر يفيد الإقبال على الصلاة بقلب فارغ من الشواغل، ففي سبل السلام جـ٢ ص٣٧ (أخرج البخاري عن أبي الدرداء قال: من فقه الرجل إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ). وورد ما يفيد الإقبال على العمل عموماً بقلب شاهد ما في الترغيب والترهيب جـ١ ص٩٣ (عن عثمان ابن أبي دهرش بلفظ: لا يقبل الله من عبد عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه / رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة هكذا مرسلاً ووصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بأبي بن كعب، والمرسل أصح).

والموانع[٥٣].

[صفة الأذان]

ثم يؤذن فيقول:

الله أكبر الله أكبر — الله أكبر الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله — أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله — أشهد أن محمداً رسول الله

حيّ على الصلاة — حيّ على الصلاة

حيّ على الفلاح — حيّ على الفلاح

الله أكبر — الله أكبر

لا إله إلا الله.

[صفة الإقامة]

ثم يقيم الصلاة[٥٤] فيقول:

الله أكبر — الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله — أشهد أن محمداً رسول الله

حي على الصلاة — حي على الفلاح

قد قامت الصلاة — قد قامت الصلاة

الله أكبر — الله أكبر

لا إله إلا الله[٥٥].

---

(٥٣) دخول الوقت: في المغني جـ١ ص٤٥١.

(٥٤) سقطت من هـ ق ن ك: الصلاة.

(٥٥) انظر صفة الأذان والإقامة في: سبل السلام جـ١ ص١١٨ وما بعدها ومجمع الزوائد جـ١ ص٣٢٩ - ٣٣١ والمغني جـ١ ص٤١٦ - ٤١٧ و٤٢١.

[صفة الصلاة]

(فصل) فإذا كملت هذه الشروط دخل في الصلاة بقوله: (الله أكبر) ، لا يجزئه غيره من ألفاظ التعظيم[٥٦].

ولها أركان وواجبات ومسنونات وهيئات[٥٧].

[أركان الصلاة]

فأما الأركان فخمسة عشر:

القيام، وتكبيرة الأحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والطمأنينة فيه، والاعتدال عنه، والطمأنينة فيه، والسجود، والطمأنينة فيه، والجلوس بين السجدتين، والطمأنينة فيه، والتشهد الأخير، والجلوس فيه، والصلاة على النبي ﷺ ، والتسليم[٥٧*].

[واجبات الصلاة]

وأما الواجبات فتسعة:

التكبير غير تكبيرة الاحرام، والتسميع والتحميد عند الرفع من الركوع، والتسبيح في الركوع والسجود مرة مرة، وقول (رب اغفر لي) في الجلسة بين السجدتين مرة مرة[٥٨]، والتشهد الأول، والجلوس له، ونية الخروج من الصلاة في التسليم[٥٩].

[مسنونات الصلاة]

وأما المسنونات فأربع عشرة:

---

(٥٦) انظر المغني جـ١ ص٥٠٩.

(٥٧) سقط من ك: وهيئات.

(٥٧*) أركان الصلاة: أنظر المغني جـ١ ص ٦٦١ .

(٥٨) ن د هـ ك: مرة واحدة.

(٥٩) واجبات الصلاة: أنظر المغني جـ١ ص٦٦٣.

الاستفتاح، والتعوّذ(٦٠)، وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم، وقول(×) آمين، وقراءة سورة، وقول ملء السماوات والأرض بعد التحميد، وما زاد على التسبيحة الواحدة في الركوع والسجود، وقول رب اغفر لي، والسجود على الأنف في إحدى الروايتين، وجلسة الاستراحة بعد انقضاء(٦١) السجدتين، والتعوذ من أربعة أشياء بأن يقول: أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات، والدعاء بما ذكر في الأخبار(٦٢) [٤] بعد أن يصلي على النبي ﷺ في التشهد الأخير، والقنوت في الوتر، والتسليمة الثانية على رواية ضعيفة.

[هيئات الصلاة]

وأما الهيئات فخمس وعشرون هيئة:

رفع اليدين عند الافتتاح والركوع، والرفع منه وهو أن تكون(٦٣) كفاه مع منكبيه وإبهاماه عند شحمتي أذنيه وأطراف أصابعه مع فروع أذنيه ثم إرسالهما بعد الرفع، ووضع اليمين على الشمال تحت(٦٤) السرة، والنظر إلى موضع السجود، والجهر بالقراءة وآمين، والإسرار بهما، ووضع اليدين على الركبتين في الركوع(٦٥)، ومدّ الظهر، ومجافاة عضديه عن جنبيه فيه، والبداءة بوضع الركبة ثم اليدين(٦٦) في السجود، ومجافاة البطن عن الفخذين والفخذين عن

---

(٦٠) ن: الإعادة. ع د ك: الاستعاذة.

(×) سقط من ك: وقول.

(٦١) هـ ق: قضاء وفي ك ـ انقضا.

(٦٢) في ذلك أحاديث صحيحة ثابتة أنظر بعضها في سبل السلام جـ١ ص١٩٤ وما بعدها ونيل الأوطار جـ٢ ص٣٢٦، ٣٤١ والأذكار للنووي ص٥٧ (طبعة مصورة محققة).

(٦٣) هـ ق ك: يكون.

(٦٤) هـ ق: فوق. وما أثبتناه هو الموافق لما جاء في نيل المآرب جـ١ ص٣٢ والروض المربع جـ١ ص٢٣ وفيه (جعلهما تحت السرة رواه أحمد وأبو داود).

(٦٥) ع ن ك: الركوع والسجود.

(٦٦) هـ ق ن ك: اليد.

لساقين فيه[×]، والتفريق بين الركبتين في السجود، ووضع اليدين حذاء منكبيه فيه، والافتراش في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الأول والتورك في الثاني، ووضع اليد اليمنى على الفخذ اليمنى مقبوضة مشيراً بالسبابة محلقة[٦٧] بالأبهام مع الوسطى، ووضع اليسرى على الفخذ اليسرى مبسوطة.

فإن أخل بشرط من الشرائط التي ذكرناها أولاً بغير عذر لم تنعقد الصلاة.

وإن ترك ركناً عامداً أو ساهياً بطلت.

(وإن[٦٨] ترك واجباً ساهياً جبره بسجود السهو، وإن تركه عامداً بطلت الصلاة).

وإن ترك سنة أو هيئة لم تبطل ولم يسجد[٦٩].

(×) سقط من ك: فيه.

(٦٧) هـ ق ك: محلقاً.

(٦٨) سقط من ك ـ وإن ترك واجباً / إلى قوله/ بطلت الصلاة.

(٦٩) أنظر المغني جـ١ ص٦٦٣ـ٦٦٤ وفيه المسنونات اثنتان وثلاثون ودمج فيها الهيئات.

كتاب الزكـاة

وتجب عليه الزكاة(٦٩*)إن كان له مال زكوي .

وهو أن يملك عشرين مثقالاً من الذهب، أو مائتي درهم من الوَرِق، أو قيمة أحدهما من عروض التجارة، أو خمساً من الإبل، أو ثلاثين من البقر، أو أربعين من الغنم سائمة حولاً كاملاً، إلاّ أن يكون عبداً أو مكاتباً فإنه لا تجب عليهما الزكاة(×).

[زكاة الذهب والفضة]

فيخرج عن الذهب والفضة ربع العشر، فيكون عن كـل عشرين دينـاراً نصف دينـار ؛ لأن عشرهـا ديناران وربعهـا نصف دينـار . وعن مـائتي درهم خمسة دراهم ، لأن عشرها عشرون وربعها(٧٠) خمسة(٧١) .

[زكاة الإبل]

وعن خمس من الإبل شاة، وهي الجـذع من الضأن قـد تمت له ستـة أشهر، والثني من المعز وهو ما له سنة .

وعن عشر شاتان،

وعن خمسة عشر ثلاث شياه،

وعن عشرين أربع شياه،

وعن خمس وعشرين ابنة مخاض، وهي ما لها سنة ودخلت في الثانية، فإن لم يقدر عليها فابن لبون ذكر، وهو ما له سنتان ودخل في الثالثة.

(٦٩*) هـ ق : ويجب عليه إن كان .

(×) سقط من ك: الزكاة.

(٧٠) هـ ق: وربعهما.

(٧١) زكاة الذهب والفضة: أنظر المغني جـ٢ ص٥٩٦ وما بعدها والشرح الكبير جـ٢ ص٥٨٠ .

وعن ست وثلاثين ابنة لبون، وهي(=) في سن ابن لبون

وعن ست وأربعين حقة، وهي ما كمل لها ثلاث سنين.

وعن إحدى وستين جذعة، وهي ما كمل لها أربع سنين.

وعن ست وسبعين بنتا لبون.

وعن إحدى وتسعين حقتان إلى أن تبلغ مائة وعشرين[72].

فإذا زادت واحدة كان في كل أربعين ابنة لبون، وفي كل خمسين حقة[73].

[زكاة البقر]

وأما البقر فيخرج عن كل ثلاثين تبيعاً أو تبيعة، وهي ما كمل لها سنة.

وعن أربعين مسنة، وهي ما كمل لها سنتان.

وعن ستين[74] تبيعين،

فإذا بلغت سبعين كان فيها تبيع ومسنة.

ثم على هذا الاعتبار يخرج عن كل ثلاثين تبيعاً، وعن كل أربعين مسنة[75].

[زكاة الغنم]

وأما الغنم ففي كل أربعين شاة إلى أن تبلغ مائة وعشرين، فإذا زادت واحدة ففيها شاتان إلى مائتين، [٥] فإذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، ثم[76] في كل مائة شاة[77].

(=) سقط من: ك: وهي.

(٧٢) هـ ق: عشرين ومئة.

(٧٣) زكاة الإبل: أنظر المغني جـ٢ ص٤٣٩ وما بعدها والشرح الكبير جـ٢ ص٤٧٠ وما بعدها.

(٧٤) ع: متين. وهو تحريف.

(٧٥) زكاة البقر: أنظر المغني جـ٢ ص٤٦٨ وما بعدها والشرح الكبير جـ٢ ص٤٩٥.

(٧٦) ق هـ د: فإذا زادت ففي كل: وفي ك: ففي كل.

(٧٧) زكاة الغنم: انظر المغني جـ٢ ص٢٧٢ وما بعدها والشرح الكبير جـ٢ ص٥١٦ وما بعدها.

[مصارف الزكاة]

فيعطي المخرج عن جميع ذلك للثمانية الأصناف المذكورة في القرآن[78]: للفقراء الذين لا يملكون[79] كفايتهم، والمساكين وهم الذين لهم معظم الكفاية ولا يملكون تمامها، والعاملين عليها وهم الجباة لها والحافظون لها[80] إلى أن يؤدوها إلى الإمام. والمؤلفة قلوبهم وهم قوم من الكفار يرجى إسلامهم إذا أعطوا المال أو يكفوا شرهم عن المسلمين.

وفي الرقاب وهم المكاتبون، وإن اشترى بزكاته رقبة كاملة فأعتقها جاز أيضاً على رواية.

والغارمين وهم المدينون[81] الذين لا طاقة لهم على قضاء ديونهم.

وفي سبيل الله وهم الغزاة الذين لا جزاء لهم في ديوان الإمام وغيره[81*] من السلاطين وإن كانوا أغنياء.

وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به دون الذي ينشىء السفر من بلده[82].

[صدقة التطوع]

فإذا أدى ما عليه من زكاة[83] الفرض يستحب له صدقة التطوع في سائر

---

(78) في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (التوبة ٦٠).

(79) ك: يجدون.

(80) ن ع ق هـ ك: الحافظون إياها.

(81) ن د ق هـ: المديونون.

(81*) د ك: ولا غيره.

(82) مصارف الزكاة: أنظر المغني جـ٢ ص٥٢٦، والشرح الكبير جـ٢ ص٦٨٩.

(83) ع د: الزكاة.

[زكاة الفطر]

(فصل) ويخرج زكاة الفطر إذا فضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته[٨٦] عن نفسه وزوجته ورقيقه وولده وأمه وأبيه وإخوته وأخواته وأعمامه وبني أعمامه على الترتيب[٨٧] الأقرب فالأقرب، بشرط أن يكونوا في مؤنته ونفقته.

وقدرها صاع وزنه خمسة أرطال وثلث[٨٨] بالعراقي من التمر أو الزبيب أو البر أو الشعير أو دقيقهما أو سويقهما وكذلك الأقط على الصحيح من المذهب.

فإن عدم هذه الأصناف جميعها فليخرج من قوت البلد من سائر أنواع الحب كالأرز والذرة والدخن وغيرها[٨٩].

(×) سقط من ك: كشهر.

(٨٤) د: وشهر شعبان.

(=) سقط من ك: والأهل.

(٨٥) صدقة التطوع: أنظر: دليل الفالحين جـ٧ ص١٣-٢١ وسبل السلام جـ٢ ص١٤٠ - ١٤٥ والمغني جـ٢ ص٧٠٠، والشرح الكبير جـ٢ ص٧١٥.

(٨٦) د: وليلة العيد.

(٨٧) هـ ك: على ترتيب.

(٨٨) ن: وثلث رطل.

(٨٩) زكاة الفطر: أنظر: سبل السلام جـ٢ ص١٣٧ - ١٣٩ وجـ٤ ص٢٠١-٢٠٩ والمغني جـ٢ ص٦٤٥ والشرح الكبير جـ٢ ص٦٤٥.

كتاب الصيام

وإذا دخل شهر رمضان وجب عليه أن يصومه، لقوله تعالى: ﴿فمن شهِد منكم الشهرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة ١٨٥).

فإذا ثبت عنده دخول الشهر إمّا برؤيته[٩٠] نفسه الهلال، أو شهادة رجل واحد عدل[٩١] بذلك، أو إكمال شعبان ثلاثين يوماً، أو حدوث غيم أو قتر[٩٢] في ليلة الثلاثين منه[٩٣]، نوى أيّ وقت من الليل من بعد غروب الشمس الى قبل أن يطلع الفجر الثاني، انه صائمٌ غداً من شهر رمضان.

وهكذا كل ليلة إلى أن ينتهي الشهر.

وإن نوى في أول ليلة من الشهر أنه صائم الشهر جميعه كفاه ذلك في رواية ضعيفة، والصحيح الأول.

فإذا أصبح وجب عليه أن يمسك في جميع نهاره عن الأكل والشرب والجماع وجميع ما يصل إلى جوفه من أي موضع كان، وعن الحجامة لنفسه أو غيره[٩٤]، واستدعاء القيء والمني.

---

(٩٠) د ق ع ك: برؤية.

(٩١) في ق هـ د زيادة: ثبت.

(٩٢) ق: فترة، هـ: قترة. والقَتَر: جمع القَتَرة وهي الغَبَرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ عليها غبرة ۞ ترهقها قَتَرة﴾ (عبس ٤٠-٤١) عن أبي عبيدة، وفي التهذيب: القَتَرة غَبَرة يعلوها سواد كالدخان/ لسان العرب مادة (قتر).

(٩٣) وردت أحاديث صحاح بذلك. أنظر نيل الأوطار جـ٤ ص٢٠٩-٢١٧ وسبل السلام جـ٢ ص١٥١-١٥٣.

(٩٤) يرى الحنابلة افطار الحاجم والمحجوم مستدلين بقوله ﷺ: (أفطر الحاجم والمحجوم) رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ثوبان وهو متواتر وصحيح / أنظر الجامع الصغير جـ١ ص٨٥.
وانظر المسألة في نيل المآرب جـ١ ص٦٨ والروض المربع جـ٢ ص٤٨ مع أدلتها الأخرى.
وللجمهور خلاف في المسألة، أنظر: نيل الأوطار جـ٤ ص٢٢٤، وسبل السلام جـ٢ ص١٥٨.

فإن خالف في جميع ذلك بطل صومه ووجب عليه الإمساك الى غروب الشمس والقضاء، إلّا الجماع فإنه يجب عليه مع ذلك كفارة وهي عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة في العمل، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل(٩٥) واحد منهم مدٌّ من طعام وهو رطل وثلث بالعراقي، فيكون مائة وثلاثة وسبعين درهماً [٦] وثلث درهم، أو نصف صاع من تمر أو شعير، فإن لم يجد ذلك فمن قوت بلده كما قلنا في الفطرة.

فإن لم يجد شيئاً سقطت عنه، واستغفر الله عزّ وجل، وتاب إليه، وأحسن العمل في الباقي(٩٦).

[ما يتجنبه الصائم]

ويجتنب في نهار رمضان الخلوة بامرأة شابة، والقبلة لها، وإن كانت ممن تحل له، أو ذات رحم(٩٧)،

ويجتنب السواك بعد الزوال، ومضغ العلك، وجمع ريقه ثم بلعه، وذوق الطعام عند الطبخ وغيره، والغيبة، والنميمة، والكذب، والسب، وغير ذلك.

[ما يستحب للصائم]

ويستحب له تعجيل الإفطار إلا في يوم الغيم فتأخيره أفضل(٩٨)، وتأخير

---

(٩٥) ع د: كل مسكين مد. وفي ك: كل واحد.

(٩٦) د ع ن ك: في الثاني.

سقوط الكفارة عمن لا يملكها: أنظر: نيل الأوطار جـ٤ ص٢٤٠-٢٤٣ وسبل السلام جـ٢ ص١٦٣.

(٩٧) ق هـ: ذات محرم يعني رحماً.

(٩٨) سقط من د ع ن ك: فتأخيره أفضل.

السحور إلاّ أن يكون ممن يخفى عليه[٩٩] طلوع الفجر، والأولى له ان يفطر على التمر أو الماء، ويدعو وقت الإفطار، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا صام أحدكم فقدم عشاؤه فليقل: بسم الله اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرتُ، سبحانك وبحمدك، اللهم تقبّلْ منا فإنك أنت السميع العليم)[١٠٠].

---

(٩٩) في د ع ن زيادة: ذلك أي.

(١٠٠) في نيل الأوطار جـ٤ ص٢٤٧: (الحديث عن معاذ بن زهرة رواه أبو داود وهو مُرسل لأنه لم يدرك النبي ﷺ وقد رواه الطبراني في الكبير والدارقطني من حديث ابن عباس بسند ضعيف، ورواه أبو داود والنسائي والدارقطني والحاكم وغيرهم من حديث ابن عمر وزاد: (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله) قال الدراقطني إسناده حسن، وعند الطبراني عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت» وإسناده ضعيف.
وانظر مجمع الزوائد جـ٣ ص١٥٦ ومشكاة المصابيح جـ١ ص٦٢٣ وتلخيص الحبير جـ٢ ص٢٠٢.

كتاب الاعتكاف

ويستحب له الاعتكاف،

ولا يكون إلا في مسجد يصلى فيه بالجماعة[1]، وأولى المساجد الجامع إذا كان اعتكافه[2] أياماً يتخللها جمعة.

ويصح بغير صوم والأَوْلى أن يكون بالصوم؛ لأنه أجمع لهمه، وأعون على كسر نفسه، وألْيق باشتقاق ما هو بصدده.

لأن الاعتكاف هو حبس النفس في مكان مخصوص، ولزوم الشيء والمداومة عليه، قال الله تعالى: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾ (٥٢ الأنبياء).

وهو من السنن المأثورة عن النبي ﷺ وأصحابه[×]، لأن النبي ﷺ اعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان، ثم لم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى[3]، وندب الصحابة إليه فقال: (من أراد أن يعتكف فليعتكف العشر الأواخر)[4].

---

(١) د ك: الجماعة.

(٢) سقط من هـ ق: اعتكافه.

(×) سقط من ك: وأصحابه.

(٣) حديث (اعتكاف النبي ﷺ في العشر الأواخر من رمضان) في: نيل الأوطار جـ٤ ص٢٩٥ وسبل السلام جـ٢ ص١٧٤ ومجمع الزوائد جـ٣ ص١٧٣-١٧٤، وذخائر المواريث جـ١ ص٧ و٧٣. وجـ٢ ص١٥٤، ودليل الفالحين جـ٧ ص٧٦-٧٧ ونصب الراية جـ١ ص٤٦١ وتلخيص الحبير جـ٢ ص٢٠٠، والحديث متفق عليه وأخرجه الحاكم أيضاً.

(٤) حديث (من أراد أن يعتكف...).

لم أجده بهذا اللفظ فيما توفر لدي من مصادر حديثية، لكنه في المغني والشرح الكبير جـ٣ ص١١٨. وورد معناه في حديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري / أنظر صحيح البخاري - باب الاعتكاف جـ٣ ص٦٢، وصحيح مسلم - بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي جـ٢ ص٨٢٤ وما بعدها - باب فضل ليلة القدر.

ويلزم الصمت في[10] غير ذكر الله تعالى.

ويجوز له التدريس وإقراء القرآن، لأن ذلك يتعدى نفعه إلى غيره، فهو أكثر ثواباً من اشتغاله بخاصة نفسه.

ويجوز له الخروج من معتكفه لما لا بد له منه، كالاغتسال من الجنابة، والأكل والشرب، وقضاء حاجة الإنسان من البول والغائط، وعند الخوف على نفسه من الفتنة والمرض الشديد وغير ذلك[*10].

---

(٥) سقط من ع د ن ك: له.

(٦) سقط من ق هـ: كل ما.

(٧) والتكبير: زيادة من ع د.

(٨) سقط من ك: والتفكر.

(٩) هـ ق: والفعل والعمل.

(١٠) هـ ق: من.

(*١٠) أنظر الاعتكاف ومسائله في: المغني والشرح الكبير جـ٣ ص١١٧ وما بعدها.

كتاب الحج

[شرائط الحج]

فإذا كملت في حقه شرائط الحج وجب عليه أداء الحج والعمرة على الفور، وهو أن يكون بعد إسلامه حراً عاقلاً بالغاً مستطيعاً بالزاد والراحلة، وتخلية الطريق من عدو يمنعه، وإمكان المسير(١١) إليه وهو اتساع الوقت لأداء الحج، وصحة البدن للاستمساك(×) على الراحلة.

والاستطاعة بالزاد والراحلة إنما تكون بعد تحصيل النفقة لعياله إلى أن يعود إليهم، والمسكن لهم، وقضاء الديون إن [٧] كانت عليه،

وأن يكون له كفاية بعد رجوعه من فضل مال أو(١٢) أجرة عقار أو بضاعة أو صناعة(١٣). فإن خالف وقصر(١٤) بعياله وامتنع من قضاء دينه وخرج إلى الحج كان مأثوماً ظالماً(١٥) مسخوطاً عليه، لقول النبي ﷺ : (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوته)(١٦).

---

(١١) هـ ق: السير. وسقط من ك: إليه.

(×) ك: والاستمساك.

(١٢) ق: وأجرة.

(١٣) سقط من هـ ق: أو صناعة.

(١٤) ن: فضر.

(١٥) ظالماً: زيادة من د هـ. وفي ع: مظلوماً.

(١٦) حديث (كفى بالمرء إثماً. . .) في:
الجامع الصغير جـ٢ ص١٥٠ بلفظ (. . . من يقوت) رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود ورواه الحاكم في مستدركه والإمام البيهقي في السنن عن ابن عمرو وهو صحيح. وانظره أيضاً في: سبل السلام جـ٣ ص٢٢٢ والمقاصد الحسنة ص١٤٩ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٤ وذخائر المواريث جـ٢ ص١٧٨ والترغيب والترهيب جـ٢ ص٤٧ إلا أنه قال: رواه الحاكم بلفظ (من يعول).

فإن سلم من[17] المخالفة حتى[18] فرغ من الحج والعمرة سقط عنه الحج[19].

[مواقيت الحج]

(فصل) فإذا بلغ الميقات الشرعي وهو:
ذات عِرْق[20]: إن كان من أهل المشرق،
والجُحْفة[21]: إن كان من أهل المغرب،
وذو الحُلَيْفة[22]: إن كان من أهل المدينة،
ويَلَمْلَم[23]: إن كان من أهل اليمن،
وقَرْن[24]: إن كان من أهل نجد،

---

(١٧) ع د ك: مع.

(١٨) هـ ق: حين.

(١٩) ن هـ ق ك: الفرض.

(٢٠) ذات عِرْق: هي الحد بين تهامة ونجد / مراصد الاطلاع جـ٢ ص٩٣٢ وذات عرق مندثرة اليوم ويحرم الحاج القادم من العراق من الضريبة التي يقال لها اليوم (الخريبات) وهي بين المضيق ووادي عقيق الطائف / أنظر تاريخ مكة للأزرقي ـ الملحقات جـ٢ ص٣١٠.

(٢١) الجُحْفة: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة وكان اسمها (مَهْيَعَة) وبينها وبين البحر ستة أميال / أنظر مراصد الاطلاع جـ١ ص٣١٥. وهي مندثرة اليوم ويحرم الحاج في الوقت الحاضر من (رابغ) / انظر تاريخ مكة للأزرقي ـ الملحقات جـ٢ ص٣١٠.

(٢٢) ذو الحُليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة، وهي من مياه بني جشم / مراصد الاطلاع جـ١ ص٤٢٠. وتسمى اليوم (أبيار علي) / أنظر تاريخ مكة للأزرقي ـ الملحقات جـ٢ ص٣١٠.

(٢٣) يَلَمْلَم: ويقال: ألَمْلَم موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد لمعاذ بن جبل، وقيل: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وقيل: واد هناك/. أنظر مراصد الاطلاع جـ٣ ص١٤٨٢. لكن في ملحقات تاريخ مكة للأزرقي جـ٢ ص٣١٠ (يلملم: في طريق الساحل الشمالي الجنوبي من الحجاز، ويسمى هذا الجبل في هذااليوم (السعدية).

(٢٤) قَرْن المنازل: وهو قرن الثعالب ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة / مراصد الاطلاع جـ٣ ص١٠٨٢. وهو في طريق نجد واليمن من جهة السرات، ويسمى اليوم (السيل) وعلى

[الإحرام والنية والتلبية]

يغتسل ويتنظف أو يتيمم إنْ لم يجد الماء، ويتزر[٢٥] بإزار ويرتدي[٢٦] برداء، ويكونان أبيضين نظيفين، ويتطيب ويصلي ركعتين، ثم يحرم وينوي لاحرام بقلبه، ويلبي بالعمرة إن كان متمتعاً وهو الأفضل، أو بالحج لمفرد[٢٧]، أو بالحج والعمرة جميعاً.

ويشترط أن[×] يقول: اللهم إني أريد العمرة أو الحج أو إياهما جميعاً، فيسر ذلك لي وتقبل مني، وحلّني[٢٨] حيث حبستني، ويلبي.

صفة التلبية:-

لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك[٢٩].

يرفع بذلك صوته، ويقول[٣٠] ذلك بعد الإحرام، وعقيب الصلوات الخمس، وفي إقبال الليل والنهار، والتقاء الرفاق[٣١]، وإذا علا شرفاً[٣٢] أو

سوازاته من جهة جبل كرا في لحف الجبل يسمى (وادي المحرم). / تاريخ مكة للأزرقي - الملحقات جـ٢ ص٣١٠.

(٢٥) ن: ويأتزر.

(٢٦) د: يتردى.

(٢٧) د: مفرداً.

(×) ك: فيقول.

(٢٨) ق ع د ك: ومحلي.

(٢٩) صفة التلبية هذه وردت في حديث متفق عليه من حديث ابن عمر / اللؤلؤ والمرجان ص٢٦٦. وانظر سبل السلام جـ٢ ص١٩٩ من حديث جابر أخرجه مسلم. وانظر أيضاً: الإيضاح وشرح ابن حجر ص١٦٥.

(٣٠) ك: يقول.

(٣١) ن: الرفقاء.

(٣٢) ع د ك: نشزاً. والشرف والنشز: المكان العالي والمرتفع / أنظر المختار.

هبط وادياً أو سمع ملبياً، وفي(٣٣) مساجد الحرم وبقاعه، ويصلي على النبي ﷺ، ويدعو لنفسه بما أحب إذا فرغ من التلبية.

[محظورات الاحرام]

(فصل)(×) فإذا أحرم لا يغطي رأسه، ولا يلبس المخيط ولا الخفين، فإذا فعل ذلك لزمه ذبح شاة، إلاّ أن لا يجد الإزار والنعلين.

ولا يتطيب في بدنه وثيابه من سائر(٣٤) أنواع الطيب، فإن فعل ذلك متعمداً غسله وذبح شاة.

ولا يقلم أظفاره ولا يحلق شعره(٣٥)، فإن قلّم ثلاثة أظفار أو حلق ثلاث شعرات من رأسه أو بدنه فعليه ذبح شاة، فإن كان دون ذلك ففي كل ظفر أو شعرة مدّ من طعام.

ولا يعقد النكاح لنفسه ولا لغيره، ويجوز له الارتجاع(٣٦).

ولا يباشر الزوجة والأمَة في الفرج ولا(٣٧) دون الفرج، فإن فعل ذلك بطل حجه إذا كان ذلك قبل رمي جمرة العقبة.

ولا يستمني، ولا يكرر النظر، فإن فعل فأمنى فعليه الكفارة وهي ذبح شاة.

ولا يقتل الصيد المأكول، وما تولد من مأكول وغير مأكول.

ولا يأكل ما صيد لأجله، أو أشار إليه، أو دلّ عليه، أو أعان على ذبحه،

---

(٣٣) سقط من د: (وفي مساجد... ﷺ).

(×) زيادة من: ك: فصل.

(٣٤) سقط من هـ ق ك: سائر.

(٣٥) هـ ق: رأسه.

(٣٦) في هامش ع: أي رد زوجته المطلقة إلى نكاحه.

(٣٧) سقط من هـ ق ك: لا.

مثل أن يمسكه له[٣٨] أو يعيره سكيناً ونحو ذلك، فإن فعل ذلك[٣٩] فعليه الجزاء مثله من النعم:

فإن كان الصيد نعامة فعليه بدنة،
وإن كان حمار وحش فعليه بقرة،
وإن كان بقرة الوحش وأنواعها فعليه بقرة،
وإن كان غزالاً أو ثعلباً فعليه عنز،
وإن كان ضبعاً فكبش،
وإن كان أرنباً فعَنَاق[٤٠]،
وإن[×] كان يربوعاً فجَفْرَة[٤١]،
وفي الضبّ جَدْي،

وفي الكبير كبيرٌ، وفي الصغير صغيرٌ، على مثل ما قتل في جميع الصفات.

وإن كان ذلك حَماماً ـ وكل مطوّق حمام[٤٢] ـ ففي كل واحد شاة.

. فإن لم يكن له مثل فقيمته، يرجع في معرفة ذلك الى قول عدلين من المسلمين.

ويجوز له ذبح الحيوان الأنسيّ وأكله[٤٣].

---

(٣٨) سقط من ق هـ: له.

(٣٩) ذلك: زيادة من ن.

(٤٠) العَنَاق: الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول، والجمع: أعْنُق. وعُنُوق / انظر المصباح المنير والمختار.

(×) سقط من ك قوله وإن كان إلى قوله / جميع الصفات.

(٤١) الجَفْرة: هي الأنثى من ولد الضأن، والذكر جَفْر والجمع جِفَار وقيل: الجفر من ولد المعز ما بلغ أربعة أشهر، والأنثى جفرة / أنظر: المصباح المنير مادة (الجفر).

(٤٢) سقط من هـ ق: وكل مطوق حمام.

(٤٣) سقط من ن د: ويجوز له ذبح الحيوان الأنسي وأكله.

ويجوز له قتل كل ما فيه مضرّة كالحية والعقرب والكلب [٨] العقور والسبع والنمر والذئب والفهد والفأرة والغراب الأبقع والحدأة والبزاة وأنواعها، والزنبور والبق والبراغيث والقراد والأوزاغ والذباب وجميع حشرات الأرض، ويجوز قتل النمل[٤٤] عند الأذية، وكذلك القمل والصئبان[٤٥] في إحدى الروايتين، والأخرى عليه أن يتصدق بما أمكن.

ولا يقتل صيد الحرم، فإن قتله كان حكمه كما ذكرنا في صيد الاحرام.

ولا يقطع أشجار الحرم ولا يقلعها، فإن فعل ذلك ضمن الشجرة الكبيرة ببقرة[٤٦]، والصغيرة بشاة.

وكذلك صيد المدينة وشجرها يحرم[٤٧] عليه، إلا أنّ جزاءهما سلب ما عليه من الثياب، ويكون ذلك حلالاً لمن أخذه.

[دخول مكة المكرمة]

(فصل) فإن كان في الوقت سعة فأمكنه دخول مكة قبل يوم عرفة بأيام، فالمستحب له أن يغتسل غسلاً كاملاً ويدخلها من أعلاها.

فإذا بلغ المسجد الحرام دخل من باب بني شيبة، ويرفع يديه عند رؤية البيت ويقول:

اللهم إنك[×] أنت السلام ومنك السلام، حيّنا ربّنا بالسلام، اللهم زدْ هذا البيت تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابة وبرّاً، وزد[=] من شرّفه وعظّمه

---

(٤٤) ع ق هـ: النملة.

(٤٥) أنظر ما يجوز قتله من الفواسق ونحوها في: جامع الأصول جـ١ ص٢٢٤ وسبل السلام جـ٢ ص١٩٤-١٩٥ ونيل الأوطار جـ٥ ص٣٠-٣٢.

(٤٦) ن: بالبقرة.

(٤٧) هـ ق: يحرمان.

(×) سقط من ك: انك.

(=) سقط من ك: وزد إلى قوله ومهابة وبراً.

ممن[٤٨] حجه أو[٤٩] اعتمره تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابة وبراً[٥٠] الحمد لله رب العالمين، والحمد[٥١] لله كثيراً كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله[٥٢]، الحمد لله الذي بلغني بيته ورآني لذلك أهلاً، والحمد لله على كل حال، اللهم إنك دعوت الى حج بيتك، وقد جئناك لذلـك، اللهم تقبل مني واعفُ عني واصلح لي شأني كله، لا إلّه إلا أنت.

يرفع بذلك صوته، ثم يطوف للقدوم ويضـطبع بـردائه، فيكشف كتفه الأيمن ويستر الأيسر، ثم يتقدم إلى الحجر الأسود[٥٣]، فيستلمه بيده ويقبله إن أمكنه، وإلا استلمه وقبّل يده، فإن زحم[٥٤] أشار بيده إليه ويقول:

(بسم الله والله أكبر، إيماناً[٥٤*] بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك وآتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ)[٥٥].

---

(٤٨) هـ: عمن. (٤٩) ن د: واعتمره.

(٥٠) سقط من ق هـ: وبراً الحمد لله رب العالمين.
الدعاء (اللهم أنت السـلام. . . ومهابة) أنظر نحـوه في: الإيضـاح ص٢٢٢ـ٢٢٣ وفي شـرح ابن حجر بهامشه: روى فيه الأزرقي حديثاً مرسلاً، وفي إسناده ضعف، والطبراني وابن ماجه حديثاً مرفوعاً لأن في سنده متروكاً. ولا يعارضه أن الخبر الذي أشـار إليه الشيخـان مرسـل أيضاً، لأنه أثبت من هذا، فكان العمل به أولى. وفي نيل الأوطار جـ٥/٤٢: اللهم زد هذا البيت تشريفاً. . . الخ رواه الشافعي في مسنده. وانظر مجمع الزوائد جـ٣/٢٣٨.

(٥١) سقط من: ك.

(٥٢) ع د ك ـ لكرم وجهك وعز جلالك.

(٥٣) وردت أحاديث في فضل الحجر الأسود رجالها ثقات ورجال الصحيح / أنظر: مجمع الزوائد جـ٣ ص٢٤٢ـ٢٤٣.

(٥٤) ق: زوحم.

(٥٤*) هـ ق: اللهم إيماناً.

(٥٥) الدعاء (بسم الله والله أكبر. . . ﷺ) في شرح ابن حجر على الإيضاح ص٢٦٧. وفيه: (هذا الدعاء لم يصح إلا عن علي وابن عمر. وقول الرافعي إنه مروي عن النبي ﷺ رده الأذرعي وغيره بأنه لا يعرف له مخرّج، لكن رواه الشافعي في الأم بلفظ: «وقولـوا بسم الله والله أكبر إيماناً بالله وتصديقاً بما جاء به محمد ﷺ». وروى الطبـراني بإسنـاد جيد أنـه ﷺ كان إذا استلم الركن قال: بسم الله والله أكبر، وكان كلما أتى الحجر الأسود قال: الله أكبـر). اهـ بتصرف.

ثم يطوف على[٥٦] يمينه وهو أن يرجع إلى باب البيت، فيمضي الحجر الذي فيه[×] ميزاب البيت مسرعاً، وهو السعي الشديد مع تقارب الخطا، حتى إذا بلغ الركن اليماني استلمه ولم يقبله، فإذا بلغ الحجر الأسود عدّ ذلك شوطاً واحداً.

ثم يطوف كذلك ثانياً وثالثاً قائلاً في جميع ذلك: (اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً).

ثم يخفف مشيه، ويقارب خطاه، فيمشي على[=] هينته في الأربعة الباقية ويقول فيها:

(ربِّ اغفر وارحم واعفُ عمّا[٥٧] تعلم، وأنت الأعز الأكرم، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)[٥٨].

ويدعو بما أراد مما يجوز[٥٩] من خير الدنيا والآخرة.

وينبغي أن يكون ناوياً لذلك، طاهراً من الأحداث والأنجاس وساتر[٦٠] العورة، لأن النبي ﷺ قال: (الطواف بالبيت صلاة، إلاّ أنّ الله تعالى أباحَكُمْ فيه النطق)[٦١].

---

(٥٦) ق هـ: ويطوف عن يمينه.

(×) ك: عليه.

(=) زيادة من ك: على.

(٥٧) د: واعف عني ما تعلم.

(٥٨) الدعاء (اللهم اجعله حجاً مبروراً...) و(رب اغفر وارحم... عذاب النار): في شرح ابن حجر على الإيضاح ص٢٦٨-٢٦٩ وفيه: (رواه الرافعي كغيره، خبراً، لكن قال الأذرعي تتبعته فلم أجده خبراً ولا أثراً. ويؤيده قول ابن جماعة كابن المنذر وغيره لم يثبت في ذلك شيء عن النبي ﷺ إلاّ: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، بين اليمانيين، ودعاء: اللهم قنعني بما رزقتني الخ.).

(٥٩) سقط من هـ ق: مما يجوز.

(٦٠) ن: ساتراً لعورته. ق: ساتراً العورة. ك: ساتر العورة.

(٦١) حديث (الطواف بالبيت صلاة...).

فإذا فرغ من ذلك صلى ركعتين[٦٢] خلف مقام إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، يقرأ[٦٣] في الأولى بعد الفاتحة ﴿قل يا أيها الكافرون . . .﴾ (سورة الكافرون)، وفي الثانية ﴿قل هو الله أحد. . .﴾ (سورة الاخلاص)[٦٤]، ثم يرجع الى الحجر الأسود فيستلمه، ثم يخرج الى الصفا من بابه، ويرقى عليه الى حيث يمكنه رؤية الكعبة، ثم يكبر ثلاثاً ويقول: (الحمد لله على ما هدانا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب [٩] وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد الا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)[٦٥].

ثم ينزل ويلبي[٦٦] ويدعو ثانياً وثالثاً، ثم ينزل ماشياً حتى يكون بينه وبين الميل الأخضر المنتصب عند المسجد ما قدره ستة أذرع، ثم يسرع في المشي حتى يبلغ الى الميلين الأخضرين، ثم يخفف مشيه الى[٦٧] أن يبلغ المروة فيرقى عليها فيفعل[×] كما فعل على الصفا، ثم ينزل ويمشي في موضع

في الجامع الصغير جـ٢ ص٩٤ رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه عن ابن عباس وهو حسن . وانظر أيضاً: تلخيص الحبير جـ١ ص١٢٩-١٣١ ونصب الراية جـ١ ص٤٩٦ وكشف الخفاء جـ٢ ص٤٦ .

(٦٢) ن هـ ق: ركعتين خفيفتين.

(٦٣) هـ ق: فيقرأ.

(٦٤) القراءة في ركعتي الطواف بسورة (الكافرون) في الأولى و(الاخلاص) في الثانية: وردت في حديث أخرجه البخاري عن جابر. أنظر نيل الأوطار جـ٥ ص٥٦، وفي حديث رواه مسلم. أنظر سبل السلام جـ٢ ص٢٠١ .

(٦٥) قول (الحمد لله على ما هدانا. . . ولو كره الكافرون) ورد في الإيضاح ص٢٨٦ بأتم مما في الغنية. وفي شرح ابن حجر بهامش الإيضاح: الدعاء مأخوذ من أحاديث وآثار متفرقة منها حديث مسلم: (فوحد الله وكبر وقال لا إله إلا الله وحده. . . وهزم الأحزاب وحده) ثم دعا بين ذلك وقال مثل هؤلاء ثلاث مرات. وهناك ألفاظ وزيادات انظرها في: نيل الأوطار جـ٥ ص٥٩، وسبل السلام جـ٢ ص١٩٨-٢٠٠ .

(٦٦) ن ع د ك: ثم يلبي.

(٦٧) ك: حتى يبلغ.

(×) سقط من ك: فيفعل.

مشيه ويسعى(٦٧*) في موضع سعيه إلى أن يصير الى الصفا، ثم كذلك فيعد سبعاً يبدأ بالصفا ويختم بالمروة. وينبغي أن يكون متطهراً كما ذكرنا، في الطواف بالبيت، فإذا فرغ من ذلك حلق أو قصر وإنْ كان متمتعاً ولم يكن قد ساق هدياً وفعل ما يفعله(٦٨) الحلال،

فإذا كان يوم التروية وهو الثامن(٦٩) من ذي الحجة أحرم من مكة للحج، فيأتي منى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويبيت بها، ثم يصلي بها(=) الصبح. فإذا طلعت الشمس(٧٠) دفع مع الناس الى الموقف بعرفة فإذا زالت الشمس وخطب(٧١) الإمام خطبة يعلم الناس فيها ما ينبغي أن يفعلوه من الوقوف وموضعه ووقته ودفعه من عرفات والصلاة بمزدلفة والمبيت بها وغير ذلك من رمي الجمار والنحر والحلق والطواف بالبيت، دنا من الإمام فيعي ما يقول، ثم يصلي معه(٧٢) الظهر والعصر يجمع بينهما بإقامة لكل صلاة، ثم يتقدم إلى جبل الرحمة والصخرات بقرب(٧٣) الإمام، يستقبل(٧٤) القبلة فيقف هناك ويجتهد في الدعاء والثناء على الله عزّ وجلّ.

وينبغي أن يكون أكثر ذكره: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً ويسّر

(٦٧*) سقط من ن: في موضع مشيه ويسعى.

(٦٨) ق هـ د: يفعل.

(٦٩) ع د: يوم الثامن.

(=) زيادة من ك: بها.

(٧٠) ك ـ سقط الشمس ومع.

وفي د ـ سقط: دفع مع الناس الى الموقف بعرفة فإذا زالت الشمس.

(٧١) ع هـ ك ـ خطب.

(٧٢) ق هـ: مع الإمام.

(٧٣) ع د: لقرب.

(٧٤) ق: ويستقبل، هـ: ليستقبل.

لي أمري[٧٥].

فإن فاته الوقوف مع الإمام نهاراً أدركه[٧٦] بعد خروج الإمام من الموقف قبل أن يطلع الفجر الثاني من ليلة النحر، ومن أدركه كـذلك[٧٧] فقـد أدرك الوقفة وإلا فقد فاته الحج، فإذا[٧٨] دفع مـع الإمام إلى طـريق مزدلفـة يكون على التوءدة والسكون والوقار. فإذا وصل مزدلفة صلى مع الإمام بها المغرب والعشاء جماعة[٧٩]، أو منفرداً إن فاته مع الإمام، ثم حط رحله فيبيت هناك، ويأخذ منها حصى الجمار أو من خيث تيسر له ذلك، وعدده سبعـون حصاة، وقدره أن يكون أكبر من الحمص وأصغر من البندق[٨٠]، ويستحب أن يغسله، ثم يصلي الفجر إذا أصبح، ويجتهد أن يغلس بها، ثم يـأتي المشعر الحـرام فيقف عنـده، فيكثر الحمـد لله[×] والثنـاء عليـه والتهليل والتكبيـر والـدعـاء، والأولى أن يقول في دعائه:

اللهم كما أوقفتنا[=] فيه وأريتنا إياه فوفقنا[هـ] لذكرك كما هديتنا، واغفـر

---

(٧٥) الذكر بـ(لا إله إلا الله... امري): في نيل الأوطار جـ٥ ص٧٠ أخرجه البيهقي بهذا اللفظ وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف، وتفرد به عن أخيه عبدالله عن علي. قال البيهقي: ولم يدرك عبدالله علياً. وعن طلحة بن عبـدالله بن كريـز عند مـالك في المـوطأ مرسلاً، ورواه البيهقي عن مالك موصولاً وضعفـه وكذا ابن عبـدالبر في التمهيـد. ووردت أحاديث نحوه عن عمرو بن شعيب وابن عمر وعلي وكلها ضعيفة الإسناد.

(٧٦) ع ك: وأدركه.

(٧٧) سقط من ن ع د ك: ومن أدركه كذلك.

(٧٨) ق هـ: فإن.

(٧٩) سقط من ن ع د ك: جماعة.

(٨٠) هـ: الفندق. في اللسان مادة (بندق): البندق: الجلّوْز وقيل: حمل شجر كالجلوز، وفي مادة (جلز): الجِلّوْز: نبت له حب الى الطول ما هو ويؤكل مخّه شبه الفستق. وفي مادة (فندق): الفندق حمل شجرة مدحرج كالبندق يكسر عن لب كالفستق.

(×) زيادة من ك: لله.

(=) ك: وفقتنا.

(هـ) ك: فوقفنا.

لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾[٨١] إلى قوله تعالى: ﴿غفور رحيم﴾ (البقرة ١٩٨-١٩٩)[٨٢].

فإذا أضاء النهار وأسفر[٨٣] دفع الى منى وأسرع في وادي محسّر، فإذا وصل إلى منى[٨٤] رمى جمرة العقبة بسبع حصيات، مكبراً في إثر كل حصاة، رافعاً يده حتى يُرى بياض إبطيه، كما روي عن النبي ﷺ أنه رمى كذلك[٨٥].

وسكت[×] عن التلبية عند أول[=] حصاة يرميها، ويكون رميه هذا بعد طلوع الشمس وقبل الزوال وفيما بعد من أيام التشريق بعد الزوال، فإذا رمى نحر هدياً إن كان معه، وحلق جميع رأسه أو قصر[٨٦]، وإن كانت امرأة تقصر[٨٧] من شعرها قدر[٨٨] الأنملة، ثم يمضي إلى مكة ويغتسل ويتوضأ، فيطوف طواف [١٠] الزيارة ويعينه بالنية، ويصلي ركعتين خلف المقام، فإذا فرغ سعى بين الصفا والمروة إن أراد، لأن السعي قد سقط عنه[٨٩] بفعله في

---

(٨١) الآية بتمامها: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ (البقرة ١٩٨ - ١٩٩).

(٨٢) في شرح ابن حجر على الإيضاح ص٣٤٦: إن قراءة هذه الآيات تشعر بشرف المحل المتلو فيه وتحث على الاعتناء به والقيام بحقوقه، وهي مما اعتاده العوام أي دون أصل لذلك من خبر أو أثر. انتهى بتصرف.

(٨٣) ق: وإذا أضاء النهار واصفر.

(٨٤) هـ ق: وادي منى.

(٨٥) في شرح ابن حجر على الإيضاح ص ٣٥٤-٣٥٥: ورد عند البخاري أنه ﷺ لبى حين رمى جمرة العقبة لكن الأصح منه ما رواه مسلم أنه لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة أي فكبر عندها.

(×) ك: ويسكت.

(=) ك - كل.

(٨٦) هـ ق ع د ك - وحلق أو قصر جميع رأسه.

(٨٧) ن ك: تقص.

(٨٨) ع ق هـ: بقدر: ك: مقدار.

(٨٩) سقط من: ن ق ك: عنه.

طواف القدوم، ثم قد حلّ له كل شيء من محظورات الاحرام، وصار حلالاً كما كان قبل الاحرام، ثم يتقدم الى زمزم فيشرب من مائها فيقول عند شربه:

بسم الله اللهم اجعله لنا علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وريّاً[هـ] وشبعاً وشفاء من كل داء، واغسل به قلبي واملأه من خشيتك[٩٠].

ثم يرجع الى منى فيبيت بها ثلاث ليال، فيرمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق على ما ذكرنا[٩١] كل يوم بإحدى وعشرين حصاة، كل جمرة سبع حصيات، فيبدأ[٩٢] بالجمرة الأولى وهي أبعد الجمرات من مكة مما يلي مسجد الخيف، يجعلها عن يساره ويستقبل القبلة فإذا رماها تقدم عنها يسيراً لئلا يصيبه حصى غيره، فيقف هناك داعياً الله[٩٣] عز وجل بقدر قراءة[٩٤] سورة البقرة إن أمكنه، ثم يرمي الجمرة الوسطى فيجعلها عن يمينه، ويستقبل القبلة فيدعو كالأولى ثم يرمي الجمرة[٩٥] الأخيرة وهي جمرة العقبة ويجعلها[٩٦] عن يمينه، وينزل الى الوادي، ويكون مستقبلاً إلى[٩٧] القبلة ولا يقف هناك، ثم يفعل في اليوم الثاني والثالث كذلك.

وإن أحبَّ أن يتعجل ولا[٩٤*] يرمي في اليوم الثالث دفن ما بقي[×]

(هـ) سقط من ك: ورياً.

(٩٠) دعاء (بسم الله اللهم اجعله لنا علماً... الخ).

ورد في نيل الأوطار جـ٥ ص١٠٠ بلفظ (اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء). انتهى. روي هذا على أنه من قول ابن عباس بسند صحيح إلا أن روايته شاذة، لا أنه من كلام رسول الله ﷺ. انتهى بتصرف.

(٩١) ن: ذكرنا بعد الزوال.

(٩٢) ق: فليبدأ.

(٩٣) ك: لله تعالى.

(٩٤) سقط من ك: قراءة.

(٩٥) سقط من ك.

(٩٦) ق هـ: فيجعلها.

(٩٧) سقط من ك: إلى.

(٩٤*) سقط من د: ولا.

(×) سقط من: ك: بقي.

ويكثر الاعتماد والنظر الى الكعبة، لما روي في بعض الأخبار: إن النظر إليها عبادة(١٠٠).

ثم لا يخرج حتى يودع البيت فيطوف به سبعاً، ثم يقف بين الركن

---

(٩٥) سقط من د ق هـ: بقية.

(٩٦) الزاهر: مستقى بين مكة والتنعيم / القاموس المحيط مادة (زهر). الأبطح: يضاف إلى مكة وإلى منى، لأن مسافته منهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصّب وهو خَيْف بني كنانة / أنظر مراصد الاطلاع جـ١ ص١٧.

(٩٧) سقط من د: وينوي.

(٩٨) سقط من ك: والرضوان وفي د ع ن: والقران.

(٩٩) حديث « ماء زمزم لما شرب له ».

في الجامع الصغير جـ٢ ص٢٣٨ رواه المستغفري في الطب عن جابر وهو حسن وللحديث تكملة فيه.

وفي الإيضاح ص٤٤٢ الحديث عن جابر، وفي شرح ابن حجر عليه ما نصه: «قد كثر كلام المحدثين في هذا الحديث والذي استقر عليه أمر محققيهم أنه حديث حسن أو صحيح، وقول الذهبي انه باطل وابن الجوزي انه موضوع، مردود، فقد روى ابن الجوزي نفسه عن سفيان أنه سئل عنه فقال: صحيح».

وانظر الحديث أيضاً في: نيل الأوطار جـ٥ ص٩٩-١٠٠ ومجمع الزوائد جـ٣ ص٢٨٦، وكشف الخفاء جـ١ ص٤٣٩-٤٤٠ وجـ٢ ص١٧٦.

(١٠٠) حديث « النظر إلى الكعبة عبادة ».

في شرح ابن حجر على الإيضاح ص٤٣٥: حديث النظر إلى البيت عبادة: أخرجه ابن الجوزي. وفي كشف الخفاء جـ٢ ص٣٣٨ الحديث بلفظ: «النظر إلى الكعبة عبادة والنظر إلى وجه الوالدين عبادة والنظر في كتاب الله عبادة». رواه الديلمي عن عائشة.

والباب ويدعو فيقول:

اللهم هـذا بيتك وأنـا عبدك وابن عبـدك وابن أمتـك حملتني على مـا سخرت لي من خلقك وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك، وأعنتني على قضاء نسكي، فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا، وإلاّ فمُنَّ عليّ[1] الآن قبل تباعدي[2] عن بيتك، هذا أوان انصرافي إن أذنت لي غيـر مستبدل بـك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتـك، اللهم فاصحبني العـافية في بـدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني واحسن منقلبي ومثـواي[3]، وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير[4].

وما زاد على ذلك من الـدعاء من خيـر الدنيـا والآخرة كـان حسناً، ثم يصلي على النبي ﷺ ولم يقم بعد ذلك بمكة، فإن أقام أعاد الطواف وإلاّ ذبح شاة.

(فصل) فإن كان في الوقت ضيق وخاف فوت الوقفة بعرفات، فإن أحرم من الميقات بدأ بعرفات فوقف هناك، ثم دفـع منها[5] بعـد غروب الشمس، فيفعل ما ذكرناه[6] من البيتوتة بمزدلفة ثم الرمي بمنى، ثم إذا دخل مكة طاف طوافين، ينوي بالأول منهما[7] القدوم وبالثاني الزيـارة، ثم يسعى بين الصفا

---

(١) سقط من د ع ن ك: عليّ.

(٢) د ع: قبل أن يتناءى عن بيتك داري.
ن: قبل أن ينأى عن بيتك داري. وفي ك: قبل أن تنأى عن بيتك داري.

(٣) سقط من ن ق هـ ك: ومثواي.

(٤) دعاء (اللهم هذا بيتك... إلى: قدير).
في شرح ابن حجر على الإيضاح ص٤٤٩-٤٥٠ هذا الدعاء لم يرد مرفوعاً لكن روى الطبراني عن عبدالرزاق نحوه، وقال الحليمي: جاءت أدعية في ذلك عن جماعة من السلف فلا يؤثر الاشتغال بها.

(٥) هـ ق: بها.

(٦) هـ ق: ما قلنا. ك: كما ذكرنا في.

(٧) سقط من هـ ق: منهما.

والمروة، ثم يحل[٨] له كل شيء، ثم يعود الى منى للرمي في الأيام الثلاثة، ثم يتم الأفعال على ما تقدم ذكره. [١١]

[العمرة]

(فصل) وصفة العمرة: ان يحرم بها[٨*] من الميقات الشرعي الذي تقدم ذكره، بعد أن يغتسل ويتطيب ويصلي ركعتين، فيطوف بالبيت سبعاً، ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر أو يحلق، ثم يحل منها إن لم يكن ساق هدياً، وإن كان بمكة خرج الى التنعيم فيحرم منه فيفعل كذلك.

[مبطلات الحج]

(فصل) ولا يبطل الحج إلا بالوطء في الفرج أو دون الفرج مع الإنزال.

[أركان الحج]

وأركان الحج أربعة: الإحرام، والوقوف، وطواف الزيارة، والسعي.

وعن الشيخ[٩] رحمه الله: إنها[١٠] ركنان: أحدهما: الوقوف بعرفة، والثاني: الطواف بالبيت، والصحيح الأول.

فإذا ترك واحداً من هذه الأركان كان حجه ناقصاً، وعليه الإتيان به، إما في سنته وإما في العام القابل[١١]، يأتي به محرماً، ولا يجبره دم بحال.

---

(٨) ك: قد حل.

(٨*) هـ ن ع: لها.

(٩) ن ع د ك: وعنه.

(١٠) هـ ق: له وفي ك: إنهما.

الوقوف بعرفة وطواف الزيارة من أركان الحج بلا نزاع، لكن في الإحرام والسعي روايات، والصحيح من مذهب الحنابلة أنهما ركنان أيضاً. / أنظر الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف جـ٤ ص٥٨ـ٥٩.

(١١) ن ق هـ: المستقبل وفي ك: المقبل.

[واجبات الحج]

وأما واجباته فخمسة وهي : المبيت بمزدلفة الى ما بعد نصف الليل، والمبيت بمنى، والرمي، والحلاق[١٢]، وطواف الوداع . فإن ترك واحداً منها جبره بدم، وهو شاة كما قلنا في ترك الواجبات في الصلاة يجبره بسجود السهو.

[مسنونات الحج]

وأما مسنوناته فخمسة عشر وهي :

الاغتسال للاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة ولرمي الجمار أيام منى ولطواف الزيارة ولطواف الوداع .

والثاني : طواف القدوم .

والثالث: الرمل .

والرابع : الاضطباع في الطواف والسعي .

و[الخامس] : استلام الركنين .

و[السادس] : التقبيل .

و[السابع] : الارتقاء[١٣] على الصفا والمروة .

و[الثامن] : المبيت بمنى ثلاثاً .

و[التاسع] : الوقوف على المشعر الحرام .

و[العاشر] : الوقوف عند الجمرات[١٤] .

و[الحادي عشر] : الخطب .

و[الثاني عشر] : الاذكار .

و[الثالث عشر] : شدة السعي في مواضعه .

و[الرابع عشر] : المشي في مواضعه .

---

(١٢) ق : الحلاقة وفي ك : الحلق .

(١٣) ع د : الارتفاع وفي ك : والارتقا .

(١٤) هـ ق : الجمرات الثلاث .

و[الخامس عشر]: ركعتا الطواف.

فإن ترك هذه الأشياء أو واحداً منها كان تاركاً للأفضل ولا شيء عليه.

[أركان العمرة]

(فصل)[١٥] أما[١٦] العمرة فأركانها ثلاثة:
الاحرام، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة.

[واجبات العمرة]

وواجباتها: الحلاق[١٧] فحسب.

[سنن العمرة]

وسننها: الغسل عند الاحرام، والأدعية، والاذكار المشروعة في الطواف والسعي.
وقد بينا الحكم في تركها في الحج.

[دخول المدينة المنورة]

(فصل)[×] فإذا منّ الله تعالى[=] عليه بالعافية، وقدم المدينة، فالمستحب له أن يأتي مسجد النبي ﷺ[١٦*]، وليقل عند دخول المسجد:

---

(١٥) زيادة من ك: فصل.
(١٦) ك: فاما.
(١٧) ق: الحلق.
(×) زيادة من ك: فصل.
(=) سقط من ك: تعالى عليه.
(١٦*) في الإحياء جـ١ ص٢٦٥: قال ﷺ: «من جاءني زائراً لا يهمه إلا زيارتي كان حقاً على الله سبحانه أن أكون له شفيعاً». وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢٦٥: هذا الحديث روي عن ابن عمر وصححه ابن السكن. ووردت أحاديث نحوه في نيل الأوطار جـ٥ ص١٠٧-١١١ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٢ واقتضاء الصراط المستقيم ص٣٩٩، والإيضاح وشرح ابن حجر عليه ص٤٨٧-٤٩٠.

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد[١٧]، وافتح لي أبواب رحمتك، وكفّ عني أبواب عذابك[١٨]، الحمد لله رب العالمين[١٩].

ثم يأتي القبر، وليكن بحذائه بينه وبين القبلة، ويجعل جدار القبلة خلف ظهره والقبر أمامه تلقاء وجهه والمنبر عن يساره، وليقم مما يلي المنبر وليقل: السلام عليك[٢٠] أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم آت[٢١] سيدنا محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة[٢٢] الرفيعة وابعثه[٢٣] المقام المحمود الذي وعدته، اللهم صلّ على روح محمد في الأرواح،

---

(١٧) هـ ق: على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. وفي ك: على محمد وآل محمد.

(١٨) هـ: زحمتك.

(١٩) ورد في الإحياء جـ١ ص٣٣٢ هذا الدعاء بلفظ: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم اغفر لي جميع ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك). وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٢: هذا الحديث رواه الترمذي وابن ماجه من حديث فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، قال الترمذي: حديث حسن وليس إسناده بمتصل. ولمسلم من حديث أبي حميد أو أبي أسيد: إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وزاد أبو داود في أوله: فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي الإيضاح ص٤٩٢: ذكر أنها تقال عند دخول مسجد الرسول ﷺ ويزاد عليها السلام عليه صلى الله عليه وسلم.

(٢٠) السلام عليه ﷺ واستقبال قبره. ورد عن ابن عمر والإمام مالك وغيره من علماء المدينة، وعن الإمام أحمد وغيره، وكذلك السلام على أبي بكر وعمر الآتي ذكرهما/ انظر الإيضاح ص٤٩٦-٤٩٧ واقتضاء الصراط المستقيم ص١١٠ و٣٦٤-٣٦٨ و٣٩٩.

وظاهر كلام الغنية أن الزائر يستقبل القبر عند السلام والدعاء وهو كذلك في الإحياء جـ١ ص٢٦٦. وهو منقول عن الإمام مالك لكن في روايته عنه ضعفها ابن تيمية / أنظر اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٩٥، أما الرواية القوية عنه وعن أصحابه وعن الإمام أحمد فهي استقبال القبلة عند الدعاء / أنظر اقتضاء الصراط المستقيم ص١١٠ و٣٦٤.

(٢١) ن ع د ك: اعط.

(٢٢) ع د: العالية الرفيعة.

(٢٣) سقط من هـ. ق: وابعثه.

وعلى(٢٤) جسده في الأجساد، كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بأمرك وجاهد في سبيلك وأمر بطاعتك ونهى عن معصيتك، وعادى عدوك ووالى وليك وعبدك حتى أتاه اليقين، اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك: ﴿ولو أنهم إذْ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما﴾ (النساء ٦٤). وإني أتيت(٢٥) بيتك تائباً من ذنوبي مستغفراً، فأسألك أن توجب لي [١٢] المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في(٢٦) حياته ، فأقرّ عنده بذنبه(٢٧) فدعا له نبيه فغفرت له، اللهم إني أتوجه اليك بنبيك عليه سلامك نبي الرحمة، يا رسول الله إني أتوجه بك الى ربي(٢٨) ليغفر لي ذنوبي، اللهم إني أسألك بحقه أن تغفر لي وترحمني، اللهم اجعل محمداً أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الأولين والآخرين، اللهم كما آمنا به ولم نره وصدقناه ولم نلقه فادخلنا مدخله واحشرنا في زمرته، وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشرباً روياً صافياً(٢٩) سائغاً هنيئاً لا نظمأ بعده أبداً غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا جاحدين ولا مرتابين، ولا مغضوب(٣٠) علينا ولا ضالين، واجعلنا من أهل شفاعته.

ثم يتقدم عن يمينه ثم ليقل: السلام عليكما يا صاحبي رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أبا بكر الصديق(*)، السلام عليك يا

(٢٤) هـ ق: وصل على جسده.
(٢٥) ع د: وإني أتيتك تائباً.
(٢٦) هـ ق ن: في حال حياته.
(٢٧) هـ ق: بذنوبه.
(٢٨) ع د: ربك.
(٢٩) سقط من ع ق هـ: صافياً.
(٣٠) هـ ق ك: مغضوباً عليهم.
(*) أبو بكر الصديق هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان القرشي أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن بالرسول ﷺ من الرجال ورفيق المصطفى في الغار قامع حروب الردة توفي سنة ١٣هـ. أنظر: أسد الغابة جـ٣ ص٢٠٥ والاستيعاب جـ٢ ص٢٤٣ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٧.

ثم يصلي ركعتين ويجلس،

ويستحب أن يصلي بين القبر والمنبر في الروضة[٣٢].

وإن أحبَّ أن يتمسح بالمنبر تبركاً به[٣٣]..

ويصلي[×] بمسجد قباء[٣٤].

(*) عمر بن الخطاب القرشي ثاني الخلفاء الراشدين مضرب المثل بالعدل والبطولة. بويع بالخلافة بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وقتل سنة ٢٣هـ. أنظر: الاستيعاب جـ٢ ص٤٥٨ والإصابة جـ٢ ص٥١٨، وأسد الغابة جـ٤ ص٥٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٠٨.

(٣١) في الإحياء جـ١ ص٢٦٦ والإيضاح ص٤٩٥-٤٩٦ نحو هذا الدعاء دون تخريج. والظاهر أن بعض هذه الأدعية وارد في أحاديث الصلاة عليه ﷺ في الصلاة وغيرها وفي الإيضاح أيضاً ص٤٩٦-٤٩٧ ورد عن ابن عمر أنه اقتصر على: السلام عليك يا رسول الله، يا أبا بكر السلام عليك، يا أبتاه السلام عليك.
وعن مالك: السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته

(٣٢) في فضل الصلاة في الروضة بين القبر والمنبر أحاديث عديدة أنظر: الإحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢٦٦ والإيضاح ص٤٩٢ وكشف الخفاء جـ٢ ص٣٠١.
وانظر في فضل الصلاة في الحرمين ومضاعفة الأجر بها:
سبل السلام جـ٢ ص٢١٦ ونيل الأوطار جـ٨ ص٢٨٤-٢٨٦ والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢٠٩ و٢٥٠ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٨ وجـ٨ ص٩.

(٣٣) في التمسح بالمنبر تبركاً أحاديث أنظر:
الإحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢٦٦ واقتضاء الصراط المستقيم ص٣٦٧.

(×) - هكذا في ك. وفي بقية النسخ: صلى.

(٣٤) في الصلاة بمسجد قباء أحاديث أنظر:
الإحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢٦٧ ومجمع الزوائد جـ٤ ص١١ وذخائر المواريث جـ١ ص١٧.

وأن يأتي قبور الشهداء ويزورهم[٣٥]: فعل ذلك وأكثر الدعاء هناك.

ثم إذا أراد الخروج من المدينة أتى مسجد النبي ﷺ وتقدم الى القبر وسلم على رسول الله ﷺ وفعل كما فعل أولاً، وودعه وسلم على صاحبيه كذلك ثم قال:

اللهم لا تجعل آخر العهد مني بزيارة قبر نبيك، وإذا توفيتني فتوفني على محبته وسنته آمين يا أرحم الراحمين[٣٦]. وخرج[٣٧] سالماً إن شاء الله.

---

(٣٥) هكذا في ك ـ وفي بقية النسخ: والزيارة لهم: هذا وقد ورد في الإحياء مثله. أنظر جـ١ ص٢٦٧.

(٣٦) في الإحياء جـ١ ص٢٦٨ نحو هذا الدعاء، ولم يخرجه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار.

(٣٧) زيادة من ك.

كتاب الآداب

[السـلام]

(فصل) الابتداء بالسلام سنّة، ورده آكد من ابتدائه[٣٧].

وهو مخير في صفته[٣٨]:

إمـا أن يـدخـل الألف واللام فيقـول: السلام عليكم ورحمـة الله وبركاته[×].

أو يحذفهما فيقول : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولا يزيد على ذلك ، وقد روي في ذلك حديث وهو : ما روي عن عمران بن الحصين[+] رضي الله تعالى عنهما أنه قال : « جاء رجل أعرابي[٣٩] الى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه السلام[٤٠] ثم جلس ، فقال النبي ﷺ : عشراً .

ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم[٤١] ورحمـة الله، فرد عليـه فجلس، فقال النبي ﷺ : عشرون.

ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس،

---

(٣٧) في الإحياء جـ٢ ص٢٠٠ وما بعدها أحاديث صحيحة تدل على فضل السلام وإفشائه.

(٣٨) ق: صيغته.

(×) سقط من ك: وبركاته.

(+) عمران بن الحصين الخزاعي الكعبي أسلم عام خيبر وغزا مع الرسول ﷺ غزوات. بعثه عمر ابن الخطاب قاضياً على البصرة وكان من فضلاء الصحابة توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ / أنظر أسد الغابة جـ٤ ص١٣٧ .

(٣٩) سقط من ع د ك: أعرابي.

(٤٠) سقط من ق ن ك: السلام.

(٤١) سقط من ق: ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال النبي ﷺ عشرون، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة.

فقال النبي ﷺ : ثلاثون»[٤٢]، يعني ثلاثين حسنة[٤٣].

والسنة ان يسلم الماشي على الجالس، والراكب على الماشي والجالس.

وسلام الواحد من الجماعة على غيرهم يجزىء،
وكذلك رد الواحد من الجماعة يجزىء[٤٤] عنهم[٤٥] .

ولا يجوز البداءة بالسلام على المشرك بحال، فإن بدأه مشرك رد عليه بأن يقول: وعليك[×] .

وأما رده على المسلم بأن يقول: وعليكم السلام كما قال، وإن زاد الى قوله: وبركاته كان أولى[٤٦].

وإن قال مسلم لمسلم: سلام لم يجبه، ويعرفه أنه ليس بتحية الإسلام، لأنه ليس بكلام تام.

ويستحب للنساء السلام بعضهن على بعض.

وأما سلام الرجل على المرأة الشابة فمكروه، [١٣] وإن كانت برزة[٤٧]

---

(٤٢) حديث (جاء رجل أعرابي . . .) في الدر المنثور جـ٢ ص١٨٨ أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي. وانظر: المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠١، ودليل الفالحين جـ٥ ص٤٠٦ . وفي الأدب المفرد ص٣٤٢ الحديث عن أبي هريرة.

(٤٣) ق هـ: أي ثلاثون حسنة.

(٤٤) وردت بذلك أحاديث صحيحة أنظرها في: الإحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠١-٢٠٢، ودليل الفالحين جـ٥ ص٤١٢-٤١٣.

(٤٥) زيادة من: ك.

(×) أنظر أدلة ذلك في الإحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠١-٢٠٢ ودليل الفالحين جـ٦ ص٦-٧.

(٤٦) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠٤ ودليل الفالحين جـ٥ ص٤١١.

(٤٧) امرأة برزة: أي عفيفة تبرز للرجال وتتحدث معهم، وهي المرأة التي أسنت وخرجت عن حد المحجوبات / المصباح المنير مادة (برز). وسيأتي معناها بعد قليل في الغنية.

فلا حرج[٤٨].

وأما السلام على الصبيان فمستحب، لأن فيه تعليمهم[٤٩] الأدب[٥٠]. وتحبيب[×] الخير إليهم.

وكذلك يستحب لمن قام من المجلس أن يسلم على أهله[٥١]، وكذلك يسلم عليهم إذا عاد إليهم[٥٢]، وكذلك إن حال بينه وبينهم حائل مثل الباب والحائط[٥٣]، وكذلك إذا سلم على رجل ثم لقيه[٥٤] ثانياً سلم عليه.

ولا يسلم على المتلبسين بالمعاصي، كمن اجتاز على قوم يلعبون بالشطرنج والنرد، أو يشربون الخمر، أو يلعبون بالجوز والقمار، وإن سلموا عليه ردّ عليهم، إلا أن يغلب على ظنه انزجاهم[+] عن معاصيهم بتركه الرد عليهم فإنه لا يرده[٥٥].

ولا يهجر المسلم أخاه فوق الثلاث[٥٦]، إلا أن يكون من أهل البدع والضلال والمعاصي فمستحب استدامة الهجر لهم[٥٧]، وبالسلام يتخلص من

(٤٨) أنظر أدلة ذلك في دليل الفالحين جـ٥ ص٤١٠ وجـ٦ ص٤-٥.

(٤٩) هـ ق: تعليم الأدب لهم.

(٥٠) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٩٤ و٢٠١ ودليل الفالحين جـ٦ ص٣.

(×) زيادة من: ك.

(٥١) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠٢ ودليل الفالحين جـ٦ ص٩-١٠.

(٥٢) أنظر أدلة ذلك في دليل الفالحين جـ٥ ص٤١٤-٤١٥.

(٥٣) أنظر أدلة ذلك في دليل الفالحين جـ٥ ص٤١٥-٤١٦.

(٥٤) ن ع د هـ ك: التقاه.

(+) ك: ازدجارهم.

(٥٥) ن ع د هـ: فإذاً لا يرد.

(٥٦) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٩٣ ودليل الفالحين جـ٨ ص٩١-٩٢ والمسند جـ٣ ص١٥٨٩ والأدب المفرد ص١٤٤-١٤٥.

(٥٧) أنظر أدلة ذلك في دليل الفالحين جـ٨ ص٩١ وما بعدها.

إثم الهجر للمسلم.

ويستحب للمسلم المصافحة لأخيه[٥٨]، ولا ينزع يده حتى ينزع الآخر يده إذا كان هو المبتدىء[٥٩].

وإن تعانقا وقبل أحدهما رأس الآخر ويده على وجه التبرك والتدين جاز[٦٠].

وأما تقبيل الفم فمكروه.

[القيام للاحترام]

(فصل) ويستحب القيام للإمام العادل والوالدين وأهل الدين والورع وكرام[٦١] الناس، وأصل ذلك ما روي أن رسول الله ﷺ أرسل الى سعد[٦٢] رضي الله عنه في شأن أهل قريظة، فجاء على حمار أقمر، فقال رسول الله ﷺ: « قوموا إلى سيّدكم »[٦٣].

وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل على فاطمة رضي الله تعالى عنها قامت إليه فأخذت بيده وقبلته وأجلسته

---

(٥٨) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠٢-٢٠٤ ودليل الفالحين جـ٦ ص٢٦-٢٧. وفي نسخة هـ د ك: لأخيه المسلم.

(٥٩) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٩٣.

(٦٠) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠٢-٢٠٣، ودليل الفالحين جـ٦ ص٢٨-٣٠.

(٦١) ق هـ: وأكرم.

(٦٢) سعد بن معاذ الأنصاري سيد الأوس أسلم على يد مصعب بن عمير شهد بدراً وأحداً والخندق، رمي بسهم يوم الخندق فعاش بعدها شهراً حتى حكم في بني قريظة، مات سنة ٥هـ. / أنظر الإصابة جـ٢ ص٣٧ وأسد الغابة جـ٢ ص٢٩٦.

(٦٣) حديث «قوموا إلى سيدكم» في كشف الخفاء جـ٢ ص١٠٣ رواه الشيخان عن أبي سعيد مرفوعاً، وكذلك في المقاصد الحسنة ص١٤٥، وفي الجامع الصغير جـ٢ ص١٤٦ رواه أبو داود عن أبي سعيد وهو صحيح، وفي مجمع الزوائد جـ٩ ص٣٠٨ الحديث عن عبدالرحمن ابن عوف.

في مجلسها وإذا دخلت على النبي[٦٤] ﷺ قام إليها وأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في موضعه[٦٥].

وقد روي عنه ﷺ أنه قال: «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه»[٦٦].

ولأن ذلك يغرس المحبة والود في القلوب فاستحب لأهل الخير والصلاح[×] كالمهاداة لهم[٦٧]، ويكره لأهل المعاصي والفجور.

[تشميت العاطس والتثاؤب]

ومن الآداب:

أن يخمر العاطس وجهه ويخفض صوته[٦٨] ويحمد الله عز وجل الى قوله رب العالمين رافعاً صوته، لأنه روي في بعض الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد إذا قال الحمد لله، قال الملك رب العالمين، فإذا قال رب العالمين بعدالحمد لله قال الملك يرحمك ربك»[٦٩].

---

(٦٤) ن ع د ك: دخلت إليه قام إليها.

(٦٥) ك: في مجلسه.

ولم أقف على لفظ هذا الحديث، لكن في مجمع الزوائد جـ٨ ص٤٢ عن ابن عباس: كان ﷺ إذا قدم من سفر قبل ابنته فاطمة. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر.

(٦٦) حديث «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه»: في اللآلىء المصنوعة جـ٢ ص١٦١ ذكر بعضهم ما يدل على أن الحديث منكر، وردّ السيوطي عليهم بأن الحديث رواه أكثر من عشرة من الصحابة فهو متواتر على رأي من يكتفي في التواتر بعشرة ثم ذكر من أخرج هذا الحديث ومنهم ابن خزيمة والطبراني والبيهقي والحاكم والبزار وابن عساكر وذكر طرقهم. وانظر الحديث أيضاً في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٧٦ وكشف الخفاء جـ١ ص٧٥ـ٧٦ وذخائر المواريث جـ٢ ص١٣١.

(×) سقط من: ك: والصلاح.

(٦٧) وانظر أدلة ذلك في الاحياء جـ٢ ص٢٠٣ وكشف الخفاء جـ٢ ص١٠٣.

(٦٨) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠٥ ودليل الفالحين جـ٥ ص٢٤.

(٦٩) حديث «إن العبد إذا قال الحمد لله . . .» في سبل السلام جـ٤ ص١٥٠: أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وفيه ضعف. وانظر أيضاً الأدب المفرد ص٣١٧.

ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً(٧٠)، فإذا قال ذلك استحب لمن سمعه أن يشمته بأن يقول له: يرحمك الله ويرد عليه فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم(٧١)، وإن قال يغفر الله لكم جاز عن الأول، فإن زاد العاطس(٧٢) على ثلاث مرات سقط التشميت لأن ذلك ريح وزكام، كما(×) جاء في الأثر وهو ما روي عن سلمة بن الأكوع(٧٢*) رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال النبي ﷺ :

«يشمت(٧٣) العاطس ثلاثاً، فإن زاد على ذلك فهو مزكوم»(٧٤).

وإذا تثاءب(٧٥) غطى فمه بيده أو بكمه، لأن(٧٦) النبي ﷺ قال: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك على فيه، فإن الشيطان يدخل مع(=) التثاؤب»(٧٧).

وعن أبي هريرة(٧٨) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(٧٠) هـ ق: يميناً ويساراً.

(٧١) أنظر أدلة ذلك في سبل السلام جـ٤ ص١٤٩ و١٥٦ ودليل الفالحين جـ٦ ص٢٢ والاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠٥ والمسند جـ٣ ص١٧٤٨ والأدب المفرد ص٣١٧.

(٧٢) ك: العطاس.

(×) ك: كذا.

(٧٢*) سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي صحابي شهد بيعة الرضوان وغزا مع النبي ﷺ سبع غزوات توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ وهو ابن ثمانين سنة / دليل الفالحين جـ٢ ص٢٠٧ وأسد الغابة جـ٢ ص٣٣٣.

(٧٣) ن د ع ك: تشميت.

(٧٤) حديث «يشمت العاطس...» في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٧٠ رواه ابن ماجه عن سلمة بن الأكوع وهو حسن. وفي سبل السلام جـ٤ ص١٥٠ والاحياء والمغني عن حمل الاسفار جـ٢ ص٢٠٥ ورد الحديث عن أبي هريرة بألفاظ أخرى، وانظر أيضاً الأدب المفرد ص٣٢٣.

(٧٥) ع ن د هـ: تثاوب أحدكم. ك: تثاوب.

(٧٦) ع ن ق: قال النبي ﷺ.

(=) سقط من: ك: مع.

(٧٧) حديث «إذا تثاءب أحدكم...» في الجامع الصغير جـ١ ص٣٥ عن أبي سعيد رواه عنه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود لكن بلفظ (فليضع يده على فيه). وانظر الحديث أيضاً في: دليل الفالحين جـ٦ ص٢٥ وسبل السلام جـ١ ص١٥٢.

(٧٨) أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني صحابي جليل توفي سنة ٥٩هـ على خلاف. انظر: تذكرة الحفاظ جـ١ ص٣١ ودليل الفالحين جـ١ ص٦٣ وسبل السلام جـ١ ص١٤.

«إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، ولا يقول هاه هاه فإن ذلك من الشيطان يضحك منه»(٧٩).

ويجوز للرجل تشميت المرأة البرزة العجوز، ويكره للشابة الخفرة، فأما الصبي فتشميته أن يقال له: بورك فيك، أو جزاك الله تعالى، أو خيّرك(٨٠) الله تعالى. [١٤]

[خصال الفطرة]

(فصل) في العشر الخصال التي في الفطرة(٨١):

خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد(٨٢):

---

(٧٩) حديث (إن الله تعالى يحب العطاس...).

ورد في الجامع الصغير جـ١ ص٣٥ الحديث بلفظ مقارب. رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة، وله ألفاظ مختلفة متقاربة انظرها في: الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠٦، ودليل الفالحين جـ٦ ص١٩-٢٢ وكشف الخفاء جـ١ ص٢٤٧ وسبل السلام جـ١ ص١٥٢.

(٨٠) ع د: بورك فيك أو جبرك الله.

ن: جبرك الله. ك: بورك فيه وجبره الله.

(٨١) الفطرة: الخلقة التي خلق عليها المولود في رحم أمه والدين / القاموس المحيط مادة (فطر).

وزاد في نيل الأوطار جـ١ ص١٢٣ على ما جاء في القاموس: (قال الخطابي: ذهب أكثر العلماء إلى أنها السنة. وكذا ذكره جماعة غير الخطابي).

(٨٢) قوله: «خمس في الرأس وخمس في الجسد».

هذا جزء من حديث رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن عباس موقوفاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات﴾ (البقرة ١٢٤) قال خمس في الرأس وخمس في الجسد فذكره. أنظر نيل الأوطار جـ١ ص١٣٢. وفيه أيضاً: الحديث نفسه عن عائشة رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وأخرجه أيضاً أبو داود من حديث عمار وصححه ابن السكن قال الحافظ وهو معلول.

وقد حصل - كما يقول الإمام الغزالي في الاحياء جـ١ ص١٥٠-١٥١ - ثلاثة أحاديث من سنن الجسد اثنتا عشرة خصلة خمس منها في الرأس وهي: فرق شعر الرأس والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك، وثلاث في اليد والرجل وهي: القلْم وغسل البراجم =

فالتي في الرأس: المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب واعفاء اللحيــة. والتي في الجســد: حلق العــانــة ونتف الإبط وتقـليم الأظـفـار والاستنجاء[٨٣] والختان.

والأصل في قص الشارب ما روى ابن عمر[٨٤] رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «أَحْفُوا الشارب وأَعْفُوا اللِّحَى»[٨٥] وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٨٦] «قصوا الشوارب واعفوا اللحى»[٨٧]، وكـلا اللفظين واحد، ومعناهما: قصه من أصول الشعر بالمقراض واستئصاله به.

وأمـا حلقه بـالموسى فمكـروه لما روى عبـدالله[٨٨] بن عمر رضي الله عنهما انه قال: قال رسول الله ﷺ : «ليس منا من حلق»[٨٩]، ولأن في ذلك

وتنظيف الرواجب، وأربع في الجسد وهي نتف الإبط والاستحداد والختان والاستنجاء بالماء، فقد وردت أخبار بمجموع ذلك.

وانظر أيضاً: الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٣ والدر المنثور جـ١ ص١١٢ ودليل الفالحين جـ٦ ص٣٦٧.

(٨٣) هـ ق: والاستنجاء بالماء.

(٨٤) ابن عمر: هو عبدالله بن عمر بن الخطاب صحابي نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه وشهد فتح مكة وهو آخر من توفي من الصحابة بمكة سنة ٧٣هـ. / أنظر الإصابة جـ٢ ص٣٤٧ وحلية الأولياء جـ١ ص٢٩٢ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٣٥.

(٨٥) حديث ابن عمر (احفوا الشارب. . .) في الجامع الصغير جـ١ ص١٩: رواه مسلم والترمذي والنسائي. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٦ متفق عليه. وانظر أيضاً: نيل الأوطار جـ١ ص١٣٧ ومجمع الزوائد جـ٥ ص١٦٦ وكشف الخفاء جـ١ ص٥٧.

(٨٦) سقط من ق هـ: وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه :قصوا الشوارب واعفوا اللحى.

(٨٧) حديث أبي هريرة (قصوا الشارب واعفوا اللحى): في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٦ رواه مسلم بلفظ جزوا والإمام أحمد بلفظ قصوا، وفي الجامع الصغير جـ١ ص١٩ رواه ابن عدي في الكامل بلفظ ابن عمر المتقدم.

(٨٨) د ع: عبيدالله.

(٨٩) هـ ق: حلق الشارب.

وحديث (ليس منا من حلق) ورد في سنن أبي داود جـ٣ ص٤٩٦ عن ابي موسى بلفظ (ليس منا من حلق ومن سلق ومن خرق) وفي سنن النسـائي جـ٤ ص٢١ عن أبي موسى أيضاً بلفظ (ليس منا من حلق وسلق وخرق). وفي الجامع الصغير هو حديث صحيح جـ٢ ص٢٣٤.

مثلة[٩٠]، وذهاباً لماء الوجه وجماله وفي بقاء أصول الشعر زينة وجمال.

وقد روي عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يجزُّون شواربهم[٩١]، وأما إعفاء اللحية فهو توفيرها وتكثيرها، ومنه قوله تعالى: ﴿حتى عفوا﴾ (الأعراف ٩٥) أي كثروا، وقد روي أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقبض على لحيته فما فضل من قبضته جزّه، وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول: خذ[٩٢] ما تحت القبضة.

(فصل) والأصل في حلق العانة ونتف الإبط وتقليم الأظافر ما روي عن أنس بن مالك[٩٣] رضي الله تعالى عنه أنه قال: «وقت لنا رسول الله ﷺ أربعين ليلة لا نتجاوزها[×] في[=] قص الشارب[هـ] وقص الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة»[٩٤].

قال بعض أصحابنا: هذا في حق المسافر، وأما المقيم فلا يستحب له أن يزيد في ذلك على عشرين يوماً.

واختلفت الرواية عن الإمام أحمد[٩٥] في تصحيح هذا الحديث، فروي

---

(٩٠) أنظر بيان ذلك في نيل الأوطار جـ١ ص١٣٧.

(٩١) أنظر الشاهد على ذلك في مجمع الزوائد جـ٥ ص١٦٧.

(٩٢) هـ ق: خذوا.

(٩٣) أنس بن مالك بن النضر النجّاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ، وهو من الستة المكثرين من رواية الحديث من الصحابة، وآخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ٩٣هـ / أنظر تذكرة الحفاظ رقم ٢٤ وأسد الغابة جـ١ ص١٢٧.

(×) ك: نجاوزها.

(=) سقط من ك. في

(هـ) الشوارب.

(٩٤) حديث (وقت لنا رسول الله...) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٣ رواه مسلم من حديث أنس. وانظر أيضاً ذخائر المواريث جـ١ ص٣٦.

(٩٥) أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله ولد سنة ١٦٤هـ إمام في الحديث والفقه والقرآن والزهد

عنه إنكاره وروي عنه الاحتجاج به في التوقيت بهذا المقدار.

فإذا ثبت استحباب ذلك فهو مخير بين التنوير بالنورة وبين حلقه بالموسى، فقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى انه كان يتنور، وكذلك روى منصور بن حبيب بن أبي ثابت(٩٦) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه طلى(٩٧) له أبو بكر وتولى هو عانته بيده(٩٨). وروي عن أنس رضي الله تعالى عنه خلافه فقال: «لم يتنور رسول الله ﷺ قط، وكان إذا كثر عليه الشعر حلقه»(٩٩).

فإذا ثبت هذا فيجوز أن يتولى ذلك غيره إذا لم يحسن هو حلقه(١٠٠) فيما سوى العانة من الفخذ والساق، فإذا بلغ العانة تولاها هو بنفسه.

والأصل في ذلك ما روي عن أم سلمة(١) رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ كان إذا بلغ عانته نوّرها بنفسه»، وفي بعض الألفاظ: «إذا بلغ مراقه»(٢).

= والورع، وإليه ينسب المذهب الحنبلي. توفي سنة ٢٤١هـ. / أنظر طبقات الحنابلة جـ٣ ص١١ وتذكرة الحفاظ جـ٢ ص١٧ وطبقات الشعراني جـ١ ص٤٦.

(٩٦) حبيب بن أبي ثابت: قيس مولاهم أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل كان كثير التدليس والإرسال مات سنة ١١٩هـ. / تقريب التهذيب جـ١ ص١٤٨.

(٩٧) ق: حلق: ك: طلى وولى عانته بيده.

(٩٨) حديث (إنه طلى له أبو بكر...) في نيل الأوطار جـ١ ص١٥٤ رواه عبد الرزاق عن حبيب بن أبي ثابت عن رسول الله ﷺ مرسلاً بإسناد جيد قاله السيوطي. وانظر الجامع الصغير جـ٢ ص١٧٢.

(٩٩) حديث (لم يتنور رسول الله ﷺ...) في نيل الأوطار جـ١ ص١٥٥ أخرجه البيهقي وفي إسناده مسلم الملائي قال البيهقي هو ضعيف الحديث، وقال السيوطي: أحاديث التنور أقوى سنداً وأكثر عدداً.

(١٠٠) سقط من هـ ق ك: حلقه.

(١) أم سلمة هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية هاجرت الى الحبشة مع زوجها أبي سلمة بن عبدالأسد ثم إلى المدينة، وبعد وفاة زوجها تزوجها النبي ﷺ وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً وذلك سنة ٦٢هـ. / أنظر الإصابة جـ٤ ص٤٥٨ والاستيعاب جـ٤ ص٤٢١ وأسد الغابة جـ٥ ص٥٨٨.

(٢) حديث أم سلمة أخرجه ابن ماجه والبيهقي بسند جيد عنها / أنظر الدر المنثور جـ١ ص١١٤.

وأخذ أحمد بن حنبل رحمه الله بهذا.

قال أبو العباس النسائي[٣]: نوّرْنا أبا عبدالله فلما بلغ عانته نوّرها بنفسه.

فإذا ثبت هذا وأنه يجوز إزالة هذه الشعور من العانة والفخذين والساقين بالنورة، فيجوز أيضاً بالموسى، لأنه أحَدُ ما يزال به الشعر من الموضع المندوب إزالته، فجاز أن يزال به كالنورة[٤].

ويؤيد هذا القياس حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: «لم يتنور رسول الله ﷺ قط[×]، وكان إذا كثر عليه الشعر حلقه»[٥]

ولا يقال إن الحلق والتنوير إنما وردا في العانة خاصة لما تقدم من حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: «إن النبي ﷺ كان إذا بلغ عانته نورها بنفسه»[٦].

فدل على أنه كان يولي[٧] غير العانة في إزالة الشعر لغيره، وليس ذلك إلا الفخذ [١٥] والساق، وإن ذكر في ذلك حديث في المنع من[=] ذلك فهو

▪ وفي نيل الأوطار جـ١ ص١٥٤ رواه ابن ماجه وقال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد. والمَرَاقّ: ما سفل من البطن فما تحته من المواضع التي ترق جلودها. واحدها مَرَق قاله الهروي، وقال الجوهري: لا واحد له / أنظر النهاية لابن الأثير مادة (رقق).

(٣) أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني البالوزي النسائي إمام خراسان في الحديث تفقه على أبي ثور وكان يفتي على مذهبه. له المسند وغيره. سمع من الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وكان يجتمع عنده جماعة من الحفاظ منهم ابن جرير الطبري. توفي سنة ٣٠٣هـ. / طبقات الشافعية للسبكي جـ٣ ص٢٦٣ واللباب مادة البالوزي والنسوي وعروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية في خراسان، د. ناجي معروف جـ١ ص١٧٧.

(٤) سقط من هـ ق: الشعر من الموضع المندوب إزالته فجاز أن يزال به.

(×) سقط من ك: قط.

(٥) تقدم تخريج حديث أنس قبل قليل.

(٦) تقدم تخريج حديث أم سلمة قبل قليل أيضاً.

(٧) هـ ق: تولى.

(=) زيادة من: ك: من ذلك.

محمول على من أراد بذلك التزيين لرغبة الرجال فيه من العلوق المتشبهين[8] بالنساء من المخانيث وغيرهم[هـ] والله تعالى أعلم بالصواب.

(فصل) ويكره نتف الشيب لما روى عمرو[9] بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنهم قال: «إن النبي ﷺ نهى عن نتف الشيب، وقال: إنه نور الإسلام»[10]. وفي لفظ آخر قال رسول الله ﷺ: «لا تنتفوا الشيب، ما من مسلم ألبس شيبة في الإسلام إلا كانت له نوراً يوم القيامة»[11]، وفي حديث يحيى: «إلّا كتب الله تعالى له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة»[12].

فقد روي في بعض التفاسير في قوله عز وجل: ﴿وجاءكم النذير﴾ (فاطر ٣٧) انه هو الشيب[13]. فكيف يجوز إزالة النذير بالموت، والمذكر به،

---

(٨) ق: والمتشبهين.

(هـ) زيادة من: ك: وغيرهم.

(٩) عمرو بن شُعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، صدوق مات سنة ١١٨هـ /أنظر تقريب التهذيب جـ٢ ص٧٢ والمعارف لابن قتيبة ص٢٨٧ والطبقات لخليفة بن خياط ص٢٨٦.

(١٠) حديث (إن النبي ﷺ نهى عن نتف...): هذا اللفظ في مسند الإمام أحمد جـ٢ ص١٢ المطبعة الأميرية.

(١١) حديث (لا تنتفوا الشيب ما من مسلم...) هذا اللفظ في سنن أبي داود جـ٤ ص٤١٤ لكن فيه (يشيب شيبة) بدلاً من (ألبس شيبة).

(١٢) وفي حديث يحيى: (إلا كتب الله تعالى له...) في سنن أبي داود جـ٤ ص٤١٤ وهو تكملة الحديث السابق (لا تنتفوا الشيب...).

ويحيى هو يحيى بن سعيد القطان البصري ثقة حافظ إمام قدوة مات سنة ١٩٨هـ / أنظر إرشاد الساري جـ١ ص١٥١ وتقريب التهذيب جـ٢ ص٣٤٨ وحلية الأولياء جـ٨ ص٣٨٠.

ووردت أحاديث في النهي عن نتف الشيب بألفاظ متقاربة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٥٠ ودليل الفالحين جـ٨ ص١٣٩ والجامع الصغير جـ٢ ص٣٤٢، وعن أبي هريرة في دليل الفالحين السابق وعن عمرو بن عنبسة في كشف الخفاء جـ ٢ ص ٢٥٥ .

(١٣) أنظر تفسير الكشاف جـ٣ ص٢٧٧، وأنوار التنزيل للبيضاوي جـ٢ ص٢١٧ وفتح القدير للشوكاني جـ٤ ص٣٥٤.

والناهي[١٤] عن الشهوات واللذات، والكاف عنها المحث على التأهب والتجهز[١٥] للآخرة، وعمارة دار البقاء؟ ومع[×] ذلك يكون مقاوماً للقدر، كارهاً لفعل الله تعالى به، وغير راض بقضائه عز وجل، مؤثراً للشباب والطراوة والبقاء على حداثة السن، زاهداً في الوقار والحرمة والتقمص بنور الإسلام وخلقة إبراهيم خليل الرحمن، لأنه روي في بعض الكتب: «إن أول من شاب في الإسلام إبراهيم الخليل عليه السلام»[١٦].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يستحي من ذي الشيبة»[١٧] يعني من عذابه.

(فصل) ويستحب تقليم الأظفار يوم الجمعة، ويكون مخالفاً بينها[١٨] في الترتيب، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال[١٩]: «من قصّ أظفاره مخالفاً لم

---

(١٤) هـ ن: المنهي، وفي ع د: النهيَ.

(١٥) ق: والتجهيز.

(×) ك: سقطت صفحتان من: ومع ذلك يكون مقاوماً، إلى... وخافت إن لم تفعله أعرض عنها.

(١٦) حديث (إن أول من شاب في الإسلام...).
ورد في الدر المنثور جـ١ ص١١٥ عن أبي أمامة من حديث طويل: إن إبراهيم أول من شاب واختتن ـ رواه الحاكم. وفيه نحوه عن سلمان أخرجه ابن سعد في الطبقات.

(١٧) حديث (إن الله يستحي من ذي الشيبة).
ورد في كشف الخفاء جـ١ ص٢٤٤ بلفظ: «إن الله يستحي أن يعذب شيبة شابت في الإسلام»، هكذا رواه الغزالي في الدرة الفاخرة، ورواه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن النجار بسند ضعيف بلفظين آخرين... الخ. وانظر تنزيه الشريعة جـ١ ص٢٠٤، وفي التعقيبات على الموضوعات ص٤٦ ذكر الحديث من طريقين ضعيفين لكن قال السيوطي: أخرجه البيهقي في الزهد من أحد الطريقين الضعيفين، وله شاهد من حديث سلمان أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العمر. وهناك أحاديث أخرى قدسية تدل على استحياء الله تعالى من تعذيب ذي الشيبة/ أنظر: الاتحافات السنية ص٥٢ و٥٩ و٦٠ و٦١.

(١٨) ن ع د: مخالفاً لا يكون على الترتيب.

(١٩) سقط من هـ ق: انه قال.

يَرَ[٢٠] في عينيه رمداً»[٢١]، وفي حديث حميد[٢٢] بن عبدالرحمن عن أبيه «من قص أظفاره يوم الجمعة دخل فيه شفاء وخرج منه داء»[٢٣].

وقد روي: هذه الفضيلة والاستحباب في ذلك يوم الخميس بعد العصر

ومعنى المخالفة: أن يبدأ بالخنصر من اليمنى ثم بالوسطى ثم بالابهام ثم بالبنصر ثم بالسبابة. ومن اليسرى أن يبدأ بالإبهام ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر، هكذا فسره[٢٤] عبد الله بن بطة عن أصحابنا رحمه الله[٢٥]

وروى وكيع[٢٦] عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة إذا أنت قلمت أظافرك فابدئي بالوسطى ثم[٢٧] الخنصر ثم

---

(٢٠) ن ق: لم يُر في عينيه رمدٌ.

(٢١) حديث (من قص أظفاره مخالفاً. . .).

ورد في كشف الخفاء جـ٢ ص٢٧١ ما نصه: (هو في كلام غير واحد كالشيخ عبدالقادر في غنيته وابن قدامة في مغنيه، قال في المقاصد: ولم أجده لكن كان الحافظ الدمياطي ينقل ذلك عن بعض مشايخه، ونص أحمد على استحبابه اهـ). وانظر المقاصد الحسنة ص٢٠٠.

(٢٢) ق: أميد. وهو تحريف.

لعله: حُمَيْد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة مات سنة ١٠٥هـ من كبار التابعين. /انظر تقريب التهذيب جـ١ ص٢٠٣ ومشاهير علماء الأمصار ص٦٨ ودليل الفالحين جـ٨ ص١٣٦.

(٢٣) حديث (من قص أظفاره يوم الجمعة. . . الخ).

في الموضوعات ذكر ابن الجوزي حديثاً طويلاً فيه فضائل تقليم الأظفار في جميع أيام الأسبوع ومنها الجمعة ثم قال: الحديث موضوع فيه مجهولون وضعفاء ثم بيّنهم.

(٢٤) ن ع د: أبو عبدالله.

وعبدالله بن بطة العكبري ولد سنة ٣٠٤هـ من شيوخ الحنابلة وله مصنفات منها الإبانة الكبرى والصغرى والسنن والمناسك توفي سنة ٣٨٧هـ. / أنظر طبقات الحنابلة جـ٢ ص١٤٤.

(٢٥) أنظر المغني جـ١ ص٧٢.

(٢٦) وكيع بن الجراح الكوفي الحافظ الفقيه محدث عصره ولد سنة ١٢٩هـ وتوفي سنة ١٩٧هـ أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٨٢ وحلية الأولياء جـ٨ ص٣٦٨.

(٢٧) هـ ق: ثم بالخنصر ثم بالأبهام ثم بالبنصر ثم بالسبابة.

الابهام ثم البنصر ثم السبابة، فإن ذلك يورث الغنى»[٢٨].

وينبغي ان يكون التقليم بالمقص أو السكين، ويكره ذلك بالأسنان، وإذا قلم أظفاره يستحب له غسل البراجم[٢٩] ودفن الأظفار في التراب، وكذلك الشعور من الرأس والبدن، والدم من الحجامة والفصد لما روي عن النبي ﷺ أنه أمر بدفن الدم والشعر والظفر[٣٠].

(فصل) وأما حلق الرأس في غير الحج والعمرة والضرورة فمكروه في إحدى الروايتين عن الإمام أحمد رضي الله عنه[٣١]، لما روي في حديث أبي موسى[٣٢] وعبدالله بن عمر[٣٣] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس

---

(٢٨) حديث (يا عائشة إذا أنت قلمت أظافرك . . .).

في الاحياء جـ١ ص١٤٦ قال الغزالي: لم أر في الكتب خبراً مروياً في ترتيب قلم الأظفار ولكن سمعت أنه ﷺ بدأ بمسبحته اليمنى وختم بإبهامه اليمنى وابتدأ في اليسرى بالخنصر إلى الأبهام. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٦ قال العراقي: لم أجد له اصلاً، وقد أنكره أبو عبدالله المازري في الرد على الغزالي وشنع عليه به.

وفي كشف الخفاء جـ٢ ص٩٦: قال في المقاصد: لم يثبت في كيفية قص الأظفار ولا في تعيين يوم له عن النبي ﷺ شيء وقد أفردت لذلك مع بيان الأثار الواردة فيه جزءاً. وقد ألف فيه الجلال السيوطي كتاباً سماه (الأسفار عن قلم الأظفار). وانظر المقاصد الحسنة ص١٤٣. لكن في مجمع الزوائد جـ٢ ص١٧١ عن عائشة قالت قال ﷺ: من قلم أظفاره يوم الجمعة وقي من السوء إلى مثلها. رواه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن ثابت ويلقب فرجون وهو ضعيف. وانظر دليل الفالحين جـ١ ص١٣١.

(٢٩) أنظر دليل ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٣.

والبَرَاجِم جمع بُرْجُمة وهي المفصل الظاهر أو الباطن من الأصابع أو هي مفاصل الأصابع كلها / القاموس المحيط مادة (برجم).

(٣٠) أنظر أدلة ذلك في نصب الراية جـ١ ص٦٤ ومجمع الزوائد جـ٥ ص٩٤ و١٦٨ والمغني جـ١ ص٧٢-٧٣.

(٣١) ق: أحمد رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

(٣٢) ابو موسى الأشعري عبدالله بن قيس صحابي جليل استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر على الكوفة والبصرة توفي بمكة سنة ٥٠هـ على خلاف. / تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٢ وحلية الأولياء جـ١ ص٢٥٦.

(٣٣) ن هـ ق: عبيد بن عمير.

منا من حلق»(٣٤)، وروى الدارقطني(٣٥) في الأفراد عن جابر بن عبدالله(٣٦) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «لا توضع النواصي إلاّ في حج أو عمرة»(٣٧)، ولأن النبي ﷺ ذم الخوارج وجعل سيماهم حلق الرؤوس(٣٨)، ولأن عمر رضي الله عنه قال لصبيغ(٣٩): «لو وجدتك محلوقاً لضربت [١٦] الذي فيه عيناك»(٤٠)،

وعن ابن عباس(٤١) رضي الله عنهما أنه قال: الذي يحلق في المصر خليق بالشيطان، ولأن في ذلك تشبهاً بالأعاجم، وقد قال رسول الله ﷺ : «من

---

(٣٤) تقدم تخريج الحديث قبل قليل في فصل حلق الشارب.

(٣٥) الدارقطني علي بن عمر الشافعي ثقة حافظ أول من صنف في القراءات وله كتاب السنن ولد بدار القطن من أحياء بغداد توفي فيها سنة ٣٨٥هـ ودفن قرب معروف الكرخي / تذكرة الحفاظ جـ٣ ص١٨٦.

(٣٦) جابر بن عبدالله الأنصاري السلمي صحابي من المكثرين في رواية الحديث توفي سنة ٧٨هـ. / أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٤٠ ودليل الفالحين جـ١ ص٥٢ وسبل السلام جـ١ ص٥٢.

(٣٧) حديث (لا توضع النواصي... الخ) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٩ رواه الدارقطني في الافراد. وفي مجمع الزوائد جـ٣ ص٢٦١ رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه محمد بن سليمان بن مشمول وهو ضعيف بهذا الحديث وغيره.

(٣٨) حديث (ذم الخوارج وجعل سيماهم حلق الرؤوس) في منهاج السنة جـ١ ص١٥ صح من عشرة أوجه رواها مسلم في صحيحه وروى البخاري منها ثلاثة... الخ.
وفي مجمع الزوائد جـ٦ ص٢٢٨-٢٢٩ الحديث بلفظ الغنية عن أبي برزة رواه أحمد والأزرق ابن قيس وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.
وانظر الحديث أيضاً في نيل الأوطار جـ٧ ص١٧٧-١٧٩.

(٣٩) صبيغ (بوزن عظيم) بن عسل بن سهل الحنظلي هو الذي كان يسأل عن متشابه القرآن فضربه عمر بعراجين النخل حتى دمي رأسه/ الإصابة جـ٢ ص١٩٨.

(٤٠) قول عمر لصبيغ لو وجدتك محلوقاً... الخ. في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٩.

(٤١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم النبي ﷺ وحبر الأمة وعالمها، مات رسول الله ﷺ وعمره ثلاث عشرة سنة. توفي سنة ٦٨هـ. /أنظر الإصابة جـ٢ ص٣٣٠ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٣٧.

تشبه بقوم فهو منهم»[٤٢].

وإذا ثبت كراهية ما ذكرنا جعل مكانه أخذ الشعر بالجلم وهو المقص، كما كان يفعل أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وإن شاء استقصى في ذلك فيقصه من أصله، وإن شاء أخذ أطراف الشعر، والرواية الأخرى: لا يكره ذلك لما روى أبو داود[٤٣] بإسناده عن عبدالله بن جعفر[٤٤] رضي الله عنهما قال: «إن النبي ﷺ أمهل[٤٥] آل جعفر ثلاثاً[+] أن يأتيهم ثم أتاهم فقال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ثم قال ﷺ : ادعوا لي بني أخي، فجيء بنا كأنّا أفْرُخ[*]، فقال ﷺ : ادعوا لي الحلاق، فأمره فحلق رؤوسنا[٤٦].

وقد روي أن النبي ﷺ حلق رأسه في آخر عمره بعد أن كان شعره يضرب منكبيه[٤٧].

---

(٤٢) حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) في الجامع الصغير جـ٢ ص٢٨٩ رواه ابن رسلان وأبو داود عن ابن عمر ورواه الطبراني في الأوسط عن حذيفة وهو حديث حسن.

(٤٣) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني إمام أهل الحديث في زمانه له كتاب السنن أحد الصحاح الستة توفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ. /أنظر تذكرة الحفاظ جـ٢ ص١٥٢.

(٤٤) جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ هاجر الى الحبشة وأسلم النجاشي على يده، استشهد يوم مؤتة. من أولاده عبدالله. /أنظر حلية الأولياء جـ١ ص١١٤. وفي نسخة ق: عبدالله بن عمر. وهو تحريف.

(٤٥) في جميع النسخ: أرسل إلى. وما أثبتناه من سنن أبي داود.

(+) ق هـ: بلالاً. وهو تصحيف.

(*) د ق هـ: ادعوا إليّ، وفي جميع النسخ: افراخ، وما أثبتناه من سنن أبي داود.

(٤٦) حديث (إن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً.. في) سنن أبي داود جـ٤ ص٤٠٩-٤١٠. وفي نيل الأوطار جـ١ ص١٥٠: عن عبدالله بن جعفر رواه أحمد وأبو داود والنسائي وإسناده حسن، وقد سكت عنه أبو داود والمنذري لذلك، ورجال إسناده عند أبي داود ثقات، وأما عند النسائي فشيخه فيه مقال والبقية ثقات. وفي دليل الفالحين جـ٨ ص١٣٣ رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم.

(٤٧) قال بعض شراح المصابيح: لم يحلق النبي ﷺ رأسه في سني الهجرة إلا في عام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع، فإذا كان قريباً من الحلق كان إلى أنصاف أذنيه ثم يطول شيئاً فشيئاً فيصير إلى شحمة أذنيه وبين أذنيه وعاتقه، وغاية طوله أن يضرب منكبيه إذا ■

وفي حديث علي(*) رضي الله عنه: كان شعر رسول الله ﷺ الى شحمتي أذنيه(٤٨).

ولأن الناس عصراً بعد عصر يحلقون ولم يظهر عليهم نكير، ولأن في ذلك مشقة وحرجاً فعفي(٤٩) عنه كما عفي عن سؤر الهرة وحشرات الأرض.

(فصل) ويكره القَزَع وهو أن يحلق بعض الشعر ويترك بعضه، لما روي عن النبي ﷺ: أنه نهى عن القَزَع(٥٠).

وأما حلق القفا فمكروه إلا في الحجامة خاصة، لأن النبي ﷺ نهى عن حلق القفا إلا في الحجامة، لأنه من فعل المجوس(٥١)، وكان أبو عبدالله أحمد يحلقه في الحجامة، ولأن ذلك في حال الضرورة.

وأما اتخاذ الجمة(٥٢) وفرق الشعر فسنّة مأثورة، روي أن النبي ﷺ

= طال زمان إرساله بعد الحلق فأخبر كل واحد من الرواة عما رآه في حين من الأحيان وأقصرها ما كان بعد حجة الوداع فإنه توفي بعدها بثلاثة أشهر / أنظر المواهب اللدنية للبيجوري على الشمائل المحمدية للترمذي ص٣٨.

(*) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب ولد بمكة وربي في حجر النبي ﷺ وولي الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه فأقام بالكوفة وقتل شهيداً في سنة ٤٠هـ/.
أنظر: الإصابة جـ٢ ص٥٠٧ والاستيعاب جـ٣ ص٢٦ وأسد الغابة جـ٤ ص١٦ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦٦.

(٤٨) حديث (كان شعر رسول الله ﷺ...) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٦ عن البراء بلفظ «كان رسول الله ﷺ له شعر يبلغ شحمة أذنيه»/ أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. وانظر الحديث في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٨٢ وذخائر المواريث جـ١ ص٦٧.

(٤٩) هـ ق: عفي.

(٥٠) حديث (نهى عن القَزَع) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٨: متفق عليه عن ابن عمر وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه. وانظر أيضاً: دليل الفالحين جـ٨ ص١٣٢ ودخائر المواريث جـ٢ ص١٢٧.

(٥١) أنظر أدلة ذلك في: الجامع الصغير جـ١ ص٢٥٥ ومجمع الزوائد جـ٥ ص١٦٥ والمعجم الصغير جـ١ ص٩٤.

(٥٢) الوفرة: الشعر إلى شحمة الأذن، فإذا جاوزها فهو اللمة، فإذا بلغ المنكبين فهو الجمة/ أنظر نيل الأوطار جـ١ ص١٤٥.

فرق، وأمر أصحابه رضي الله عنهم بالفرق[٥٣]، وقد روي ذلك عن بضعة عشر[٥٤] من أصحاب النبي ﷺ منهم أبو عبيدة[٥٥] وعمار[٥٦] وابن مسعود[٥٧] رضي الله عنهم.

(فصل) ويكره التحذيف للرجال وهو إرسال الشعر الذي بين العذار والنزعتين الذي هو عادة العلويين، ولا يكره ذلك للنساء، لما روى أبو بكر الخلال[٥٨] من أصحابنا باسناده عن عليّ كرّم الله تعالى وجهه أنه كرهه.

وعن الوليد بن مسلم[٥٩] أنه قال: أدركت الناس وما هو من زيهم.

وأما أخذ الشعر من الوجه بالمنقاش فمكروه للرجال والنساء، لأن النبي

---

(٥٣) حديث إن الرسول ﷺ فرق رأسه. في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٥٠ رواه البخاري من حديث ابن عباس. وانظر المغني لابن قدامة جـ١ ص٧٠ و٧٣. والشمائل المحمدية بشرح المذاهب اللدنية ص٣٨. وسنن أبي داود ٢/٤٠٠ ط الأولى مصطفى الحلبي. هذا ولم أجد من ذكر انه أمر أصحابه ﷺ بالفرق.

(٥٤) هـ ق: بضعة وعشرين.

(٥٥) أبو عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة صحابي من أبطال الإسلام مات سنة ١٨هـ ودفن بغور بيسان. / الطبقات الكبرى للشعراني جـ١ ص١٩.

(٥٦) عمار بن ياسر من السابقين الأولين أول من بنى مسجداً في الإسلام (قباء) قتل سنة ٣٧هـ. /أنظر الإصابة جـ٢ ص٥١٢ والاستيعاب جـ٢ ص٤٧٦ ودليل الفالحين جـ٥ ص٢١٧.

(٥٧) عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي من أكابر الصحابة شهد المشاهد كلها وصاحب سر رسول الله ﷺ مات بالمدينة سنة ٣٢هـ. /الإصابة جـ٢ ص٣٦٨ والاستيعاب جـ٢ ص٣١٦ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص١٣.

(٥٨) هـ ق: أبو بكر الجلاد.

وأبو بكر الخلال هو أحمد بن محمد بن هارون له مصنفات كثيرة وسمع جماعة من أصحاب الإمام أحمد منهم صالح وعبدالله ابناه. توفي سنة ٣١١هـ ودفن عند رجل أحمد بن حنبل ببغداد. / أنظر طبقات الحنابلة جـ٢ ص١٢ وصفوة الأحكام ص٢٧٢.

(٥٩) الوليد بن مسلم أبو العباس الأموي مولاهم الدمشقي ولد سنة ١١٩هـ حدث عنه أحمد بن حنبل واسحاق وابن المديني وله التصانيف المشهورة البالغة سبعين مصنفاً توفي سنة ١٩٥هـ. / أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٧٨.

ﷺ لعن المتنمصات[٦٠]. وهو أخذ الشعر من الوجه بالمنقاش، ذكره أبو عبيدة (٦١).

وأما المرأة فيكره لها حف جبينها بالزجاج والموسى والشعر الخارج عن وجهها لما تقدم من النهي عن ذلك.

وقيل: يجوز لها ذلك لزوجها خاصة إذا طلب منها ذلك، وخافت إن لم تفعله[٦٢] أعرض عنها وتزوج بغيرها، فأدى إلى الفساد والمضرة بها، فجوز لها ذلك لما فيه من المصلحة، كما جوز لها التزيين بألوان الثياب والتطيب بأنواع الطيب والتزوق[٦٣] له والملاعبة والممازحة معه[٦٤].

فعلى هذا يحمل لعن النبي ﷺ المتنمصات على اللواتي أردن بذلك غير أزواجهن للفجور بهن والميل إليهن وترويج أنفسهن للزنا، والله أعلم.

(فصل) ويكره الخضاب بالسواد لما روى الحسن[٦٥] رضي الله عنه أن

---

(٦٠) لعن الرسول ﷺ المتنمصات في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٠٩، ونيل الأوطار جـ٦ ص٢١٤-٢١٥، وتلخيص الحبير جـ١ ص٢٧٦، ودليل الفالحين جـ٨ ص١٣٧.

(٦١) د هـ ق: أبو عبيدة. أنظر هذا المعنى في غريب الحديث لأبي عبيد جـ١ ص١٦٦. وأبو عبيد هو القاسم بن سلّام الهروي كان ورعاً عالماً من مصنفاته غريب الحديث وأول من سمعه منه يحيى بن معين، وعرض على أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال جزاه الله خيراً. توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ/ أنظر مقدمة غريب الحديث لأبي عبيد.

(٦٢) ن د ع ك: تفعل.

(٦٣) هـ ق ن: والتشوق: ك: والتشرف.

(٦٤) سقط من ن د ع ك: معه. وفي هذه النسخ زيادة هي:
(والممازحة إياه ليتشوف (لتستميل) بذلك قلبه إليها وتعفه عن الميل إلى الأجنبيات).

(٦٥) الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولي الخلافة بعد مقتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام فيها ستة أشهر وأياماً، ثم نزل عنها لمعاوية سنة ٤١هـ فأقام بالمدينة إلى أن توفي بها سنة ٤٩هـ/ أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٨٧. ويلاحظ أنه روي عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما رخصا في الخضاب بالسواد / أنظر نيل الأوطار جـ١ ص١٤٠ عن القاضي عياض وص١٤٤ عن الفتح.

النبي ﷺ [١٧] قال في قوم يغيرون البياض بالسواد: «يسوِّد الله تعالى وجوههم يوم القيامة»(٦٦).

وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إن النبي ﷺ قال فيهم: «لا يريحون رائحة الجنة»(٦٧).

وأما الأخبار التي رويت في الرخصة في الخضاب بالسواد من ان النبي ﷺ قال: «اختضبوا بالسواد فإنه آنس للزوجة ومكيدة للعدو»(٦٨) فمحمول لأجل الحرب، وذكر الزوجة فيه تبعاً لا قصداً.

(فصل) فإذا ثبت كراهية السواد فالمستحب أن يخضب الرأس بالحناء

---

(٦٦) حديث (يسوِّد الله تعالى وجوههم. . .) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٤ ورد بلفظ: (من خضب بالسواد سوَّد الله وجهه يوم القيامة) أخرجه الطبراني وابن أبي عاصم من حديث أبي الدرداء رفعه. قال الحافظ: وسنده لين. وانظر الحديث أيضاً في كنز العمال جـ٦ ص٣٨١.

(٦٧) حديث ابن عباس (لا يريحون رائحة الجنة) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٠، أخرجه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس. قال المنذري: في إسناده عبد الكريم ولم ينسبه أبو داود ولا النسائي، وهو الجزري كما وقع في بعض نسخ المتن. (في نيل الأوطار: الجريري بدل الجزري وهو تحريف لما ورد في سنن أبي داود) وانظر الموضوعات جـ٣ ص٥٥ والمغني عن الحفظ والكتاب ص٤٢ وسنن أبي داود جـ٤ ص٤١٨-٤١٩ وسنن أبي داود بحاشية عون المعبود جـ٤ ص١٣٩. لكن في التعقيبات على الموضوعات ص٣٣: حديث ابن عباس: يكون في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة فيه عبد الكريم بن أبي المخارق أبو أمية البصري ضعيف، قال السيوطي: قال الحافظ ابن حجر في القول المسدد: أخطأ ابن الجوزي فإن الحديث فيه عبد الكريم الجزري الثقة المخرج له في الصحيح. وقد أخرج لهذا الحديث أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح والبيهقي والضياء في المختارة. وانظر القول المسدد في الذب عن المسند لابن حجر ص٥٤-٥٥. وفي المغني عن حمل الأسفار حديث ابن عباس رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد. وانظر أيضاً ذخائر المواريث جـ٢ ص٢٧.

(٦٨) حديث (اختضبوا بالسواد. . .) في سنن ابن ماجه جـ٢ ص١٩٩، عن صهيب الخير بلفظ: إن أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد، أرغب لنسائكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم.

والكتم[٦٩]، ولقد خضب الإمام أحمد رحمه الله رأسه وله ثلاث وثلاثون[٧٠] سنة، فقال له: عجلت، فقال له[*]: هذه[**] سنة رسول الله ﷺ.

وروي عن أبي ذر[٧١] رضي الله تعالى عنه أنه قال: خير ما غير به الشيب الحناء والكتم[٧٢].

وأما خضاب رسول الله ﷺ فاختلف الناس في ذلك، فروي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال[٧٣]: إن النبي ﷺ لم يكن[٧٤] شاب إلا يسيراً، ولكن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما خضبا بعده بالحناء والكتم[٧٥].

وروي أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها: أخرجت للناس[٧٦] شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم[٧٧]، فدل حديثها على إثبات خضابه ﷺ بذلك.

---

(٦٩) الكتم وهو الوسمة نبت صبغه أسود ويخلط بالحناء وصبغها أحمر يخضب بهما الشعر فيكون لونه أسود يميل إلى الحمرة /أنظر نيل الأوطار جـ١ ص١٤٢-١٤٣ بتصرف.

(٧٠) ذ د ك: وثلاثون.

(*) سقط من ك: له

(**) ك: هكذا.

(٧١) أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة من السابقين إلى الإسلام توفي سنة ٣٢هـ على خلاف/ أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٧ ودليل الفالحين جـ١ ص٢٨١.

(٧٢) هذا حديث وسيأتي تخريجه بعد قليل وليس من كلام أبي ذر.

(٧٣) سقط من ع ذ ك: رضي الله تعالى عنه أنه قال.

(٧٤) ق هـ ن: ما شاب.

(٧٥) حديث أنس (إن النبي ﷺ لم يكن شاب...) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤١ و١٤٣ متفق عليه وانظر المعجم الكبير للطبراني جـ١ ص٩ و١٠. وورد في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٩ حديث أنس بلفظ (قبض رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) متفق عليه. ولمسلم من حديثه: وسئل عن شيب رسول الله ﷺ قال: ما شانه الله ببيضاء.

(٧٦) د ك: إلى الناس.

(٧٧) حديث أم سلمة رضي الله عنها (أخرجت للناس شعر...) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٢ رواه أحمد وابن ماجه والبخاري ولم يذكر بالحناء والكتم.

وأما الخضاب بالورس[٧٨] والزعفران، فظاهر كلام الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه فيه الجواز ، لما روي عن أبي مالك الأشجعي[٧٩] عن أبيه[٨٠] رضي الله عنه أنه قال: «كان خضابنا لرسول الله ﷺ بالورس والزعفران»[٨١].

فإذا ثبت هذا في شعر الرأس فمثله في اللحية، لعموم قوله ﷺ «غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود»[٨٢] وقوله ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «خير ما غير به الشيب الحناء والكتم»[٨٣]، وهو عام في شعر الرأس واللحية.

وأيضاً ما روي[٨٤] أن أبا بكر الصديق[×] رضي الله عنه جاء بأبيه أبي قحافة[٨٥] رضي الله عنه يوم فتح مكة الى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ لأبي

---

(٧٨) الوَرس: نبت أصفر يزرع باليمن ويصبغ به. / نيل الأوطار جـ١ ص١٤٣.

(٧٩) هـ ق: أبو مالك الأشعري، وهو تحريف.

وأبو مالك الأشجعي سعد بن طارق بن أشيم بن مسعود. /أنظر أسد الغابة جـ٣ ص٤٨.

(٨٠) سقط من هـ ق: عن أبيه، وصوابه ما أثبتناه عن مسند الإمام أحمد.

(٨١) حديث (كان خضابنا لرسول الله ﷺ بالورس والزعفران) في مسند الإمام أحمد (الطبعة المصورة عن طبعة مصر سنة ١٣١٣هـ) جـ٣ ص٤٧٢ بلفظ (كان خضابنا مع رسول الله ﷺ الورس والزعفران) عن أبي مالك. وانظر نحوه في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٢ عن ابن عمر رواه أبو داود والنسائي.

(٨٢) حديث (غيروا الشيب...) في الجامع الصغير جـ٢ ص١١٩ رواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي عن الزبير ورواه الترمذي عن أبي هريرة وهو صحيح. وانظر أيضاً نيل الأوطار جـ١ ص١٤٠.

وجاء في الجامع الصغير لفظ آخر للحديث (... باليهود والنصارى) عن أبي هريرة وهو صحيح أيضاً.

(٨٣) حديث أبي ذر (خير ما غير به...) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٣ رواه الخمسة وصححه الترمذي. وفي ص١٤٠ أخرجه أبو داود والترمذي وحسّنه والنسائي وابن ماجه.

(٨٤) سقط من هـ ق ع: وأيضاً ما روي.

(×) زيادة من: ك: الصديق.

(٨٥) أبو قحافة: عثمان بن عامر القرشي التيمي والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم يوم الفتح مات سنة ١٤هـ وله سبع وتسعون سنة/ الإصابة جـ٢ ص٤٦١ وجـ٤ ص١٥٩.

بكر[٨٦]: لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه تكرمة لأبي بكر، فاسلم ورأسه ولحيته كالثغامة البيضاء، فقال رسول الله ﷺ: غيروهما وجنبوه عن[=] السواد»[٨٧]! وهذا نص في كون اللحية كالرأس وفي المنع عن[هـ] السواد.

وقال أبو عبيد[٨٨]: الثغامة نبت أبيض الزهر والثمر يشبه بياض الشيب به. وقال ابن الأعرابي[٨٩]: هي شجرة تبيض كأنها الثلج[٩٠].

(فصل) ويستحب أن يكتحل وتراً، لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إنه كان يكتحل وتراً»[٩١].

واختلف الناس في صفة الوتر في ذلك، فروي في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يكتحل ثلاثاً في اليمنى[٩٢] وميلين في اليسرى[٩٣]، وروي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: في كل عين ثلاثاً[٩٤].

---

(٨٦) سقط من ن ع: وسلم لأبي بكر. (=) سقط من: ك: عن.

(٨٧) حديث (لو أقررت الشيخ في بيته... الخ) في نيل الأوطار جـ١ ص١٤١ رواه الإمام أحمد عن أنس، وكذا في الجامع الصغير جـ٢ ص١١٩ وقال هو صحيح. وورد الحديث في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٠ بلفظ آخر عن جابر رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي، وانظره أيضاً في المغني عن حمل الأسفار حـ١ ص١٤٨ ودليل الفالحين جـ٨ ص١٣١ ـ ١٣٢.

(هـ) ك: من.

(٨٨) في جميع الأصول: أبو عبيدة. وما أثبتناه من اللسان ونيل الأوطار.

(٨٩) ابن الأعرابي: أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، بصري نزيل مكة، عالم العربية له التصانيف المشهورة والأقوال المأثورة، توفي سنة ٣٤١هـ / أنظر: حلية الأولياء جـ١٠ ص٣٧٥ والعلو للعلي الغفار ص١٣٣.

(٩٠) أنظر قول أبي عبيد وابن الأعرابي في نيل الأوطار جـ١ ص١٤٠. ولسان العرب مادة (ثغم).

(٩١) حديث (إنه كان يكتحل وتراً). في الجامع الصغير جـ٢ ص١٧٣ بلفظ: كان إذ اكتحل اكتحل وتراً وإذا استجمر استجمر وتراً / رواه الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر وهو صحيح.

(٩٢) دع: اليمين.

(٩٣) حديث (إن النبي ﷺ كان يكتحل ثلاثاً في اليمنى...) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٧. رواه الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف بنحو لفظ الغنية.

(٩٤) حديث ابن عباس (في كل عين ثلاثاً)، في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٧: (قال =

(فصل) ويدهن غباً، وهو أن يفعل ذلك يوماً ويترك يوماً، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «نهى أن يترجل الرجل إلا غباً»[95].

والفضيلة في ذلك أن يكون بدهن البنفسج على[*] سائر الأدهان، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال[96]: «إن فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الناس»[97].

(فصل) ويستحب أن لا يخلو[98] الإنسان سفراً وحضراً عن سبعة أشياء بعد تقوى الله [18] تعالى والثقة[+] به: وهي التنظيف والتزيين[99]، والمكحلة، والمشط، والسواك، والمقص، والمدراة[100]: وهي خشبة مدورة الرأس أولى[1] من شبر يتخذها العرب والصوفية يدرؤون بها عن أنفسهم الأذى كالقمل وغيرها، ويحكون بها الجسد، ويقتلون الدبيب حتى لا يباشروا كل شيء بأيديهم.

الغزالي: نقل ذلك في الصحيح - قال العراقي - قلت: هو عند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس، قال الترمذي: حديث حسن).

(95) حديث (نهى عن أن يترجل الرجل...) في نيل الأوطار جـ1 ص147. (رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه، لكن قال بعضهم فيه الحديث وإن كان رواته ثقات إلا أنه لا يثبت لأن في إسناده اضطراب). لكن في المغني عن حمل الأسفار جـ1 ص142 إسناده صحيح وانظر أيضاً الجامع الصغير جـ2 ص334.

(*) سقط من ك: على سائر الأدهان.

(96) سقط من د ع ق هـ: إنه قال.

(97) حديث (إن فضل دهن البنفسج...) في كنز العمال جـ6 ص370، بنحو هذا اللفظ رواه الشيرازي في الألقاب عن أنس وهو أمثل طرق الحديث. وهناك ألفاظ أخرى للحديث قال العلماء إنها موضوعة / أنظر الموضوعات جـ3 ص66 ومجمع الزوائد جـ5 ص170.

(98) د ع ق: لا يخلي الإنسان نفسه.

(+) زيادة من ك: والثقة. وفي هـ: لا يتخلى الإنسان بنفسه.

(99) د ن: والتزين.

(100) ع: والمدرامة.

(1) هـ ق: أدنى.

والسابع: قارورة الدهن، لأنه روي في حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ ما كان يفوته ذلك حضراً ولا(=) سفراً(٢).

(فصل فيما يكره من الخصال) يكره الصفير والتصفيق، وفرقعة الأصابع في الصلاة(٣).

ويكره تخريق الثياب في حق المتواجد عند السماع، ولا يعارض في ذلك الواجد(٤).

ويكره الأكل على الطريق(٥).

ومد الرجل بين جلسائه، والاتكاء الذي يخرج به عن مستوى الجلوس لأنه تجبر(٦) وهوان بالجلساء إلّا من العذر(٧).

ويكره إطالة الثياب(٨).

ويكره مضغ العلك لأنه دناءة(٩)،

ويكره التشدق بالضحك، والقهقهة ورفع الصوت(×) في غير حاجة(١٠).

وينبغي أن يكون مشيه معتدلاً، لا يسارع إلى حد يصدم الماشي،

(=) زيادة من ك: ولا.

(٢) حديث عائشة (إن النبي ﷺ ما كان يفوته...) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٢ رواه الطبراني في الأوسط، وروى ابن طاهر في كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه، وإسنادهما ضعيف. وانظر تذكرة الموضوعات أيضاً ص٤٦.

(٣) حديث النهي عن فرقعة الأصابع في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٦٣.

(٤) أنظر الاحياء جـ٢ ص٢٩٨-٣٠٢ المقام الثالث من السماع.

(٥) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٩.

(٦) كِبر.

(٧) وانظر دليل كراهة الاتكاء في الأكل في سنن الترمذي ص٢٧٣ نشر المكتبة الإسلامية.

(٨) أنظر أدلة ذلك في نيل الأوطار جـ٢ ص١٢٦ وما بعدها، ودليل الفالحين جـ٥ ص٩١، وجـ٨ ص٨٨.

(٩) انظر أدلة ذلك في مجمع الزوائد جـ٥ ص ٤٦.

(×) ك: من.

(١٠) أنظر الأمر بقلة الضحك في الأدب المفرد ص٩٨.

ويتعب نفسه، ولا يخطر[11] بحيث يورثه العجب[12].

ويكره في البكاء النحيب والتعداد إلا أن يكون من خوف الله تعالى أو الندم على ما فات من أوقاته ببطالاته، أو انكسار قلبه عند عدم بلوغه الى درجة لحظها فيبكي حسرة عليها[13].

ويكره إزالة درنه بحضرة الناس.

ويكره الكلام في المواضع المستقذرة كالحمام والخلاء وما أشبه ذلك[14]، وكذلك لا يسلّم ولا يرد على مسلّم[15].

ويكره كشف رأسه بين الناس، وما ليس بعورة مما جرت العادة بستره.

ويحرم كشف العورة[16].

ويكره أن يقسم بأبيه أو بغير الله في الجملة، فإن حلف حلف بالله وإلا فليصمت، كذلك جاء في الأثر عن النبي ﷺ[17].

---

(11) هـ ق: يخطو.

(12) أنظر أدلة ذلك في دليل الفالحين جـ٥ ص٩٤ـ٩٥ ومجمع الزوائد جـ١ ص٩٨ـ١٠٠.

(13) ورد جواز البكاء على الميت في أحاديث صحيحة، وورد تحريم النياحة في أحاديث متفق على صحتها، ووردت أحاديث تدل على إباحة البكاء وتحريم النياحة انظرها في سبل السلام جـ٢ ص١١٥ ونيل الأوطار جـ٤ ص١١٦ـ١٢٢.

أما البكاء عند قراءة القرآن أو سماعه فمحمود خارج الصلاة، وفي الصلاة لا يبطلها: أنظر المدخل في فقه القرآن ص٣٢٧ـ٣٣٤.

(14) أنظر أدلة كراهة الكلام عند ذلك في نيل الأوطار جـ١ ص٩٢ ومجمع الزوائد جـ١ ص٢٠٧.

(15) أنظر أدلة ذلك في نيل الأوطار جـ١ ص٩١، ومجمع الزوائد جـ٦ ص٣١٠.

(16) حديث تحريم كشف العورة في نيل الأوطار جـ١ ص٦٨ وما بعدها.

(17) أنظر أدلة ذلك في المسند جـ١ ص١١٢، ١١٦، ٢٢٤، ٢٤٠، ٢٩١، ٣٢٩ وسبل السلام جـ٤ ص١٠١ والمغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص١٥٩ والجامع الصغير جـ١ ص١٣٢، ومجمع الزوائد جـ٤ ص١٧٧، وكشف الخفاء جـ٢ ص٣٥١، ودليل الفالحين جـ٨ ص١٧٩، ونيل الأوطار جـ٨ ص٢٥٤، وشرح أدب القاضي للخصاف وهامشه جـ٢ ص٢٠٣.

(فصل في الاستئذان) ينبغي له إذا قصد باب إنسان أن يسلم فيقول: السلام عليكم أأدخل؟ لما روي «أن رجلاً من بني عامر استأذن على رسول الله ﷺ وهو في بيت، فقال أألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: اخرج الى هذا وعلمه الاستئذان، فقال له: قل السلام عليكم أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له فدخل»[١٨].

ويدير[١٩] ظهره الى الباب ولا يبعد، لأنه يمنعه من سماع الجواب، يفعل[٢٠] كذلك ثلاثاً، فإن أجيب فبها وإلا انصرف، إلا أن يغلب على ظنه أنه لم يسمع نداءه لما بينهما من بُعد أو شغل، كان[٢١] له أن يزيد على الثلاث. والأصل في ذلك ما روى أبو سعيد الخدري(*) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الاستئذان ثلاث، فإن أذِن لك فادخل وإلا فارجع»[٢٢].

وسواء في ذلك الأجانب والأقارب المحرمات كالأم وما شاكلها لأن النبي ﷺ لما سأله رجل هل عليّ أن أستأذن على أمي؟ قال: نعم، قال: إني معها في البيت، قال ﷺ[٢٣]: استأذن عليها، قال: إني خادمها، قال: استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟[٢٤].

---

(١٨) حديث (إن رجلاً من بني عامر استأذن. . .) في دليل الفالحين جـ٦ ص١١-١٣ عن ربعي بن حراش رواه أبو داود في الاستئذان بإسناد صحيح.

(١٩) ق هـ: ولا يدير. وهو تحريف.

(٢٠) سقط من د ع ق هـ ك: يفعل.

(٢١) ق: فان.

(*) أبو سعيد الخُدري سعد بن مالك بن سنان أنصاري خزرجي صحابي جليل شهد بيعة الشجرة وغزا اثنتي عشرة غزوة توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ. / انظر الاستيعاب جـ٢ ص٤٧ والإصابة جـ٢ ص٣٥ وسبل السلام جـ١ ص١٦.

(٢٢) حديث (الاستئذان ثلاث. . .) في دليل الفالحين جـ٦ ص١٠-١١ «متفق عليه من حديث أبي موسى روياه في الاستئذان. ورواه الترمذي أيضاً بتصرف. وانظر أيضاً المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٩٣ والجامع الصغير جـ١ ص٢١٠.

(٢٣) سقط من د ع ن ك: ﷺ .

(٢٤) حديث (إن النبي ﷺ لما سأله رجل. . .) في الدر المنثور جـ٥ ص٧ ،أخرجه ابن جرير

فأما زوجته وأمته الجائز له وطؤها فليس عليه الاستئذان في حقهما، لأن أكثر ما في ذلك أن تصادف منكشفة أو(×) منبسطة(٢٥)، وقد أبيح له النظر إلى أبـدانهن، ولكن يستحب له أن يحـرك نعله أولاً(٢٦) إذا دخـل المنـزل ليعلم دخوله، نص على ذلك الإمام أحمد في رواية مهنى(٢٧) عنه(٢٨). [١٩]

ثم إذا دخل يسلم على أهله ليكثر خيـر بيته، كمـا جاء في الأثـر(٢٩). وسنستوفي ذلك في باب دخول المنزل إن شاء الله تعالى.

ولا يطرق أهله ليلاً لنهي النبي ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً(٣٠)، وقد فعل ذلك رجلان فوجدا عند أهلهما ما يكرهان(٣١).

فإذا أذن له في دار غيره فدخل جلس حيث يأذن له صاحب الدار، وإن كان من أهل الذمة.

وإن فاجأ قوماً وهم على طعامهم فلا يأكل إلا أن يكون صاحب الطعام

= والبيهقي في السنن عن عطاء. وفيه أيضاً: أخرجه ابن جرير عن زيد بن أسلم. وفي جامع الأصول جـ٦ ص٥٨٦ أخرجه في الموطأ عن عطاء بن يسار، وفي هامشه: «هذه الرواية هي عند أبي داود (٥١٩٠) في الأدب، وقد ذكرها البخاري تعليقاً (٢٧/١١) في الاستئذان... الخ» فراجعه إن شئت. وانظر الحديث أيضاً في تفسير آيات الأحكام جـ٣ ص١٥١.

(×) زيادة من ك:

(٢٥) د ع ن: يصادف منكشفاً ومنبسطاً.

(٢٦) د ع ن: أولاً ولكنه إذا: ك: أولا لكنه إذا

(٢٧) مهنا بن يحيى الشامي السلمي من أكابر أصحـاب الإمام أحمـد بن حنبل ولـزمه (٤٣) سنة وروى عنـه من المسائـل ما فخـر به، قـال الدارقـطني ثقة نبيـل. / أنظر طبقـات الحنـابلة ص٢٥٠.

(٢٨) سقط من د هـ ق: عنه ثم وسقط من ك عنه.

(٢٩) أنظر أحاديث السـلام على الأهل وبركة ذلك في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٠١ ودليل الفالحين جـ٦ ص٢.

(٣٠) حديث النهي عن طروق النساء ليلاً في: الجامع الصغيـر جـ٢ ص٣٥٩ ونيل الأوطـار جـ٦ ص٢٣٩ والمسند جـ٣ ص١٥١٣.

(٣١) حديث مخالفة الرجلين لنهي الرسول ﷺ فوجدا مـا يكرهـان في: الاحياء جـ٢ ص٤٧ وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤٧ رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند جيد.

ممن جرت عادته بالسماحة وطيب القلب بذلك[٣٢].

(فصل: فيما يستحب فعله بيمينه وما يستحب فعله بشماله) يستحب له تناول الأشياء بيمينه، والأكل والشرب والمصافحة والبداءة بها في الوضوء والانتعال ولبس الثياب، وكذلك يبدأ في الدخول إلى المواضع المباركة كالمساجد والمشاهد والمنازل والدور برجله اليمنى.

وأما الشمال فلفعل الأشياء المستقذرة وإزالة الدرن كالاستنثار والاستنجاء وتنقية الأنف وغسل النجاسات كلها إلا أن يشق عليه ذلك أو يتعذر[٣٣] كالمشلول والمقطوع يساره فيفعلها[٣٤] بيمينه، ولا يمشي في نعل واحد إلا أن يكون ذلك يسيراً بمقدار ما يصلح الأخرى إذا انقطع شِسْعُها[٣٥].

وإذا أراد أن يناول إنساناً توقيعاً أو كتاباً فليقبضه[٣٦] بيمينه.

وإذا مشى مع من هو أعلى منه في المنزلة والفضل فليمش عن يمينه يجعله كإمامه في الصلاة، وإن كان دونه في المنزلة[٣٧] يجعله عن يمينه ويمشي عن يساره وقد قيل: المستحب المشي على اليمين في الجملة لتخلي اليسار للبزاق[هـ] وغيره[٣٨].

---

(٣٢) سقط من ك:
وانظر أدلة ذلك في الاحياء جـ٢ ص٩-١٠.

(٣٣) ن ع ك: يتعذر عليه.

(٣٤) ق هـ: فيفعله وسقط من ق: بيمينه.

(٣٥) الشِّسْع: أحد سيور النعل وهو الذي يُدخل بين الاصبعين، ويُدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام/اللسان مادة (شسع).

(٣٦) ق هـ ن ع: فليقصد بيمينه. ك: فليقصد بمينه.

(٣٧) ع د: في الفضل.

(هـ) ك: للبساق.

(٣٨) انظر أدلة فضل التيامن والنهي عن ضده في: دليل الفالحين جـ٥ ص٢٦٥، وجـ٨ ص١٤٠ وسبل السلام جـ٣ ص١٦٠، وجـ٤ ص١٥٧-١٥٨، ومجمع الزوائد جـ٥ ص٢٥ و١٧٠ و١٧١ وعمل اليوم والليلة ص١٧، والأدب المفرد ص٤٠٦، ونوادر الأصول جـ٧ ص٩ والمغني لابن قدامة جـ١ ص٩٠ وشرح أدب القاضي للخصاف وهامشه جـ١ ص٣١٥.

(فصل في آداب الأكل والشرب) ويستحب للآكل أن يسمي الله تعالى عند أكله ويحمده عند فراغه[×]، وكذلك عند الشرب[=]، لأن ذلك أبرك لطعامه وأبعد لشيطانه، لما روي أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع، قال رسول الله ﷺ: فلعلكم تفترقون؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه»[٣٩].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع النبي[+] ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى[٤٠] عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأولاده[٤١] لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا[٤٢] دخل فلم[=*] يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا[هـ] لم يذكر اسم الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»[٤٣].

وعن حذيفة[٤٤] رضي الله عنه أنه قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ، وإنا حضرنا معه طعاماً فجاء أعرابي كأنما يدفع، فذهب ليضع يده في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ

(×) ك: الفراغ.

(=) ك: الشراب.

(٣٩) حديث (إن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله...) في الجامع الصغير جـ١ ص١٣، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن وحشي بن حرب وهو صحيح. وفي دليل الفالحين جـ٥ ص٢٨٧-٢٨٨ رواه أبو داود وابن ماجه والطبراني من حديث ابن عمر بزيادة في آخره.

(+) ك: رسول الله.

(٤٠) ق هـ: فذكر اسم الله عز وجل.

(٤١) سقط من ن د ع ك: لأولاده.

(٤٢) ع د: (وإذا دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء).

(=*) ك. ولم. (هـ) ك: وإذا.

(٤٣) حديث (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى...) في دليل الفالحين جـ٥ ص٢٧٤-٢٧٥، رواه مسلم في كتاب الأطعمة ورواه أبو داود والترمذي والنسائي.

(٤٤) حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة شهد أحداً، واستعمله عمر على المدائن حتى مات بها سنة ٣٦هـ / الاصابة جـ١ ص٢١٧ وحلية الأولياء جـ١ ص٢٧٠.

بيده، ثم[٤٥] جاءت جارية كأنما تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، وقال: إن الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذا الأعرابي يستحل به فأخذت بيده، وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها، فوالذي نفسي بيده إن يده في يدي مع أيديهما»[٤٦].

وإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى عند أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره، هكذا روي في حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ[٤٧].

[٢٠] ويستحب أن يبدأ بالملح ويختم به[٤٨].

ويتناول اللقمة بيمينه ويصغرها ويجيد مضغها ويطيل بلعها.

ويأكل مما يليه إذا كان نوعاً واحداً[٤٩]، وإن كان أنواعاً فلا بأس أن يجيل يده في القصعة، وكذلك إذا كان ثماراً أو فاكهة[٥٠]. ولا يأكل من ذروة الطعام ووسطه بل يأكل من جوانبه[٥١].

وإذا كان ثريداً[٥٢] أكل بثلاث[٥٣] أصابع[٥٤] ولعقها[٥٥].

---

(٤٥) ق د هـ: فجاءت.

(٤٦) حديث حذيفة (كنا إذا حضرنا...) في دليل الفالحين جـ٥ ص٢٧٥-٢٧٧، رواه مسلم في الأطعمة ورواه أبو داود والنسائي أيضاً.

(٤٧) حديث عائشة (بسم الله أوله وآخره) في دليل الفالحين جـ٥ ص٢٧٤ رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح ورواه الحاكم في المستدرك.

(٤٨) هكذا في الاحياء جـ٢ ص٥ وانظر دليل استحباب الملح في ذخائر المواريث جـ١ ص٤٦.

(٤٩) أنظر أدلة ذلك في: المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥، مجمع الزوائد جـ٥ ص٢٦ وسبل السلام جـ٣ ص١٥٩.

(٥٠) أنظر أدلة ذلك في: الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥.

(٥١) أنظر أدلة ذلك في: مجمع الزوائد جـ ٥ ص ٢٧ وسبل السلام جـ٣ ص ١٦٠.

(٥٢) ق: فريداً.

(٥٣) هـ ق: بثلاثة.

(٥٤) أنظر أدلة ذلك في: مجمع الزوائد جـ٥ ص٢٥ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢١ وفيها دون اختصاص ذلك بالثريد.

(٥٥) أنظر أدلة ذلك في: مجمع الزوائد جـ٥ ص٢٧ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥.

ولا ينفخ في الطعام ولا الشراب[٥٦]، ولا يتنفس في إنائه[٥٧].
وإذا ضاق نَفَسُه نحى القدح عن فيه، فإذا تنفس أعاده إليه.
ويكره الاتكاء في الأكل[٥٨].

ويجوز الأكل والشرب قائماً[٥٩]، وقيل: يكره[٦٠]، والجلوس أحب[٦١].

وإذا أراد[×] دفع الإناء إلى أحد من جلسائه بدأ بمن عن يمينه[٦٢].
ولا يجوز الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة ولا المضبب بهما[٦٣] إذا كان ذلك[=] كثيراً.

وإذا قدم بين يديه في شيء من ذلك طعام رفعه من الإناء إلى الخبز أو إناء غير ذلك الجنس ثم أكله.

والإنكار على من أحضره واجب[٦٤].
وكذلك الحكم في البخور في مداخن الذهب والفضة.
وكذلك الحكم في ماء الورد من المراش المتخذة من ذلك، فيحرم عليه

---

(٥٦) أنظر أدلة ذلك في: المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥ وسبل السلام جـ٣ ص١٦٠-١٦٢.
(٥٧) أنظر أدلة ذلك في: المسند جـ٣ ص١٩٠٧، وسبل السلام جـ٣ ص١٦٠.
(٥٨) أنظر أدلة ذلك في: مجمع الزوائد جـ٥ ص٢٤ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤ وسبل السلام جـ٣ ص١٥٩.
في نسختي هـ ق: الأكل والشرب.
(٥٩) أنظر أدلة ذلك في: مجمع الزوائد جـ٥ ص٢٥، والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦ و١٩.
(٦٠) أنظر دليل ذلك في: مجمع الزوائد جـ٥ ص٢٥ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦.
(٦١) أنظر دليل ذلك في: الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤.
(×) زيادة من ك: أراد.
(٦٢) أنظر أدلة ذلك في مجمع الزوائد جـ٥ ص٨٢ والمسند جـ٣ ص١٩٠٤ و١٩٧٨ و١٩٧٩ وفي هامشها: أسانيدها صحيحة.
(٦٣) سقط من هـ ق: بهما.
(=) سقط من: ك: ذلك.
(٦٤) أنظر ذلك في الاحياء جـ٢ ص١٦ ونيل الأوطار جـ٦ ص٢٠٦.

الحضور في تلك البقعة، ويتعين عليه الإنكار والقيام عن ذلك المجلس.

ويكون إنكاره برفق بأن يقول: تمام سروركم أن تتجملوا بما أباحته الشريعة وجعلته حلالاً، لا بما حرمته وحظرته، ولا خير في لذة تؤول إلى معصية، اذكروا رحمكم الله قول النبي ﷺ: «من شرب في إناء ذهب أو فضة أو إناء فيه شيء من ذلك فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[٦٥].

وإذا حصلت اللقمة في فيه فلا يخرجها منه إلا أن يضطر إلى ذلك لشرقة أو حرارة يتضرر[٦٦] بها.

وإذا عطس على طعامه[٦٧] خمر وجهه واحتاط بستره[٦٨] لأجل الطعام.

وإذا كان على رأسه إنسان قائم أذن له بالجلوس[٦٩]، فإن أبى عليه أو قام مملوكه أو[٧٠] غلامه لقضاء حاجته وسقيه الماء أخذ من أطايب الطعام فلقمه.

ويستحب مسح الإناء من فضلة الطعام ولقط الفتات من جوانب الإناء والطبق[٦٩*].

---

(٦٥) حديث (من شرب في إناء ذهب...) في تلخيص الحبير جـ١ ص٥٤ رواه الدارقطني والبيهقي عن ابن عمر وكذلك في تلخيص الحبير أيضاً جـ١ ص٥١ ونصب الراية جـ٢ ص٢٧٩. وروي الحديث أيضاً عن أم سلمة متفقاً عليه / أنظر نيل الأوطار جـ١ ص٨٤ وسبل السلام جـ١ ص٣٠ ودليل الفالحين جـ٥ ص٣١٩-٣٢٠ ومجمع الزوائد جـ٥ ص٧٦-٧٧ وجامع الأصول جـ١ ص٣٨٧، ورواه أحمد وابن ماجه عن عائشة / أنظر نيل الأوطار جـ١ ص٨٤.

(٦٦) ن هـ ق ك: يستضر.

(٦٧) هـ ق: طعام.

(٦٨) ن هـ ق ك: في ستره.

(٦٩) ك: في الجلوس.

(٧٠) سقط من ك: أو غلامه.

(٦٩*) أنظر أدلة ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦ ومجمع الزوائد جـ٥ ص٣٤ وكشف الخفاء جـ٢ ص٢٣٠.

ويستحب أن يباسط الإخوان بالحديث الطيب، والحكايات التي تليق بالحال، إذا كانوا منقبضين.

وينبغي أن يأكل مع أبناء الدنيا بالأدب، ومع الفقراء بالإيثار، ومع الإخوان بالانبساط، ومع العلماء بالتعلم والاتباع.

وإذا أكل مع ضرير أعلمه بما بين يديه فربما فاته أطايب الطعام(٧٠*) لعماه.

ويستحب الإجابة إلى وليمة العرس(٧١)، فإن أحب أن يأكل أكل(٧٢) وإلّا دعا وانصرف، لما روى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعي فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك»(٧٣)، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعي فلم يُجب فقد عصا الله تعالى ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل(٧٤) سارقاً وخرج مُغيراً»(٧٥).

(٧٠*) سقط من هـ ق: الطعام.

(٧١) في الإجابة إلى وليمة العرس قولان: الأول: الوجوب نقل الاتفاق عليه ابن عبد البر وعياض والنووي. وصرح جمهور الشافعية والحنابلة بأنها فرض عين ونص عليه مالك، وعن بعض الشافعية والحنابلة أنها فرض كفاية. القول الثاني: الاستحباب وهو قول بعض الشافعية والحنابلة وذكر اللخمي أنه قول مالك. / أنظر نيل الأوطار جـ٦ ص٢٠٢ وسبل السلام جـ٣ ص١٥٥ وانظر المغني لابن قدامة جـ٨ ص١٠٦.

(٧٢) سقط من د ن ك: أكل.

(٧٣) حديث (من دعي فليجب...) في سبل السلام جـ٣ ص١٥٧ عن جابر رواه مسلم. وفي نيل الأوطار جـ٦ ص٢٠١ بلفظ قريب رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه وقال فيه: وهو صائم.

(٧٤) هـ ق: فقد دخل.

(٧٥) ق: معيراً (بالعين المهملة).

وحديث (من دعي فلم يجب فقد عصا...) في نصب الراية جـ٢ ص٣٨٠ رواه أبو داود عن ابن عمر وأحد رواته مجهول، ورواه أبو يعلى في مسنده. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٠ رواه أبو داود وإسناده ضعيف وكذلك في نيل الأوطار جـ٦ ص٢٠١. لكن في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٥ حديث بلفظ (من لم يجب الداعي فقد عصا الله =

هذا الذي ذكرناه إذا كان ذلك خالياً عن[٧٦] المنكر، فإن حضره منكر كالطبل والمزمار والعود والناي والشيز[٧٦*] والشبابة[٧٧] والرباب والمغاني والطنابير والجعران[٧٨] التي يلعب بها الترك لا يجلس هناك، لأن جميع ذلك محرم[٧٩].

وأما الدف فيجوز استعماله في[٨٠] النكاح[٨١].

وسماع القول بالقصب، والرقص مكروه، لما فسر بعض المفسرين قوله عزّ وجل: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ (لقمان ٦) فقال هو الغناء والشعر[٨٢].

وجاء في بعض الأحاديث عن [٢١] رسول الله ﷺ أنه قال: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت السيل البقل»[٨٣].

ورسوله) متفق عليه من حديث أبي هريرة، وانظر نحوه في شرح أدب القاضي للخصاف وهامشه جـ١ ص٣٥٠.

(٧٦) ك: من.

(٧٦*) هـ ق: والشربوق.

والشيز: خشب اسود للقصاع أو هو الابنوس أو الساسم أو خشب الجوز / القاموس المحيط مادة (الشيز).

(٧٧) الشبابة: لم أجدها في اللسان والقاموس والمعرب لكن في المنجد / الشبابة (مولد) نوع من المزمار وتسميها العامة منجيرة.

(٧٨) هـ ق: الجعرات.

(٧٩) أنظر ذلك في: المغني لابن قدامة جـ٨ ص١٠٩ والشرح الكبير جـ٨ ص١١١ وكشاف القناع جـ٥ ص١٧٠. وانظر الكلام عن السماع وحكمه في الاحياء جـ٢ ص٢٦٦ وما بعدها.

(٨٠) د ع: في عرس النكاح.

(٨١) أنظر أدلة ذلك في: المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤٣ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٢٨٨-٢٩٠ وكشف الخفاء جـ١ ص١٤٥ ونيل الأوطار جـ٦ ص٢١٠ وما بعدها.

(٨٢) أنظر ذلك في: الدر المنثور جـ٥ ص١٥٩-١٦٠ وفتح القدير جـ٤ ص٢٣٤ والكشاف جـ٣ ص٢١٠.

(٨٣) حديث (الغناء ينبت النفاق...) في الجامع الصغير جـ٢ ص١٢١ رواه ابن أبي الدنيا عن أبي مسعود بلفظ قريب وهو ضعيف، ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن جابر بلفظ قريب وهو

وسئل الشبلي[٨٤] رحمه الله عن الغناء فقال[٨٥]: أحق هو؟ قيل: لا. قال: ﴿فماذا بعد الحق إلاّ الضلال﴾ (يونس ٣٢).

ثم يكفي في كراهته، ما في ذلك من ثوران الطبع وهيجان الشهوة والميل إلى النساء[٨٦]، وأباطيل النفوس ورعوناتها والطرب والسخف والدناءة، والاشتغال بذكر الله تعالى أطيب وأسلم[٨٧] لمن آمن بالله واليوم الآخر.

ودعوة الختان ليست مستحبة، ولا على من دعي إليها أن يجيب.

ويكره التقاط النثار لأنه يشبه النهبة، وفيه سخف ودناءة[×].

ويكره حضور طعام الولائم ما عدا العرس إذا كان على الصفة التي وصفها رسول الله ﷺ يمنع[٨٨] منه المحتاج ويحضره المستغني عنه[٨٩].

---

* ضعيف أيضاً. وانظر أيضاً الدر المنثور جـ٥ ص١٥٩ وكشف الخفاء جـ٢ ص٨٠ وذخائر المواريث جـ٢ ص٢١٠. وفي الاحياء جـ٢ ص١٨٣ (قال ابن مسعود: الغناء ينبت في القلب النفاق. وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل، ورفعه بعضهم إلى رسول الله ﷺ وهو غير صحيح)، لكن في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٨٣: (قول الغزالي والمرفوع غير صحيح لأن في إسناده من لم يسم رواه أبو داود وهي في رواية ابن العبد وليس في رواية اللؤلؤي، ورواه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً).

(٨٤) الشبلي أبو بكر دلف بن جحدر بغدادي المولد صحب الجنيد وكان شيخ وقته في التصوف مات سنة ٣٣٤هـ وقبره ببغداد يزار / الرسالة القشيرية ص٢٧ وطبقات الأولياء ص٢٠٤ وطبقات الشعراني جـ١ ص٨٩.

(٨٥) ق: فقيل أحق هو؟ قال: لا. فقيل: فماذا. قال فماذا بعد الحق؟

(٨٦) د ن ع ق ك: النسوان.

(٨٧) ن د: وانفع.

(×) أنظر أدلة النهي عن التقاط النثار في نيل الأوطار جـ٦ ص٢٠٨-٢٠٩.

(٨٨) ع د: لا يمنع من الفقراء ويحضره.

(٨٩) دليل ذلك حديث (شر الطعام طعام الوليمة تدعى لها الأغنياء وتترك الفقراء ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله) متفق عليه عن أبي هريرة ورواه مسلم بلفظ قريب / أنظر نيل الأوطار جـ٥ ص٢٠٠ وسبل السلام جـ٣ ص١٥٦ وكشف الخفاء جـ٢ ص٨ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٣.

ويكره لأهل الفضل والعلم في الجملة التسرع إلى إجابة الطعام والتسامح بذلك لما فيه من الذلة والدناءة والشره، لا سيما إذا كان حاكماً، وقيل: ما وضع أحد يده في قصعة أحد إلّا ذلّ.

ويحرم التطفل على طعام الناس وهو دخوله مع المدعوين[٩٠] من غير أن يدعى، وهو ضرب من الوقاحة والغصب، ففيه إثمان:

أحدهما: الأكل لما لم يدع إليه،

والآخر:[٩١]: دخوله الى منزل الغير بغير إذنه، والنظر الى أسراره والتضييق على من حضره.

ومن الأدب أن لا يكثر النظر في وجوه الآكلين لأنه مما يحشمهم.

ولا يتكلم على الطعام بما يستقذره الناس[٩٢] من الكلام، ولا بما يضحكهم خوفاً عليهم من الشرق، ولا بما يحزنهم لئلا ينغص على الآكلين أكلهم.

ويستحب غسل اليد قبل[٩٣] الطعام وبعده، وقيل: يكره قبل الطعام ويستحب بعده.

ويكره أكل البقلة الخبيثة، وهي الثوم والبصل[٩٣*] والكراث لكراهة ريحه، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربنّ مصلانا»[٩٤].

---

(٩٠) هـ ق: المدعو.

(٩١) هـ ق: والثاني.

(٩٢) سقط من: ك: الناس.

(٩٣) هـ ق: قبل أكل الطعام.

(٩٣*) ق: الثومة والبصلة. وفي ع د: الثومة والبصل.

(٩٤) حديث (من أكل من هذه البقلة الخبيثة...) في الجامع الصغير جـ٢ ص٢٨٥ بلفظ (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته) اتفق عليه البخاري ومسلم عن جابر وهو صحيح. ع د: فلا يقرب.

وكثرة الأكل بحيث يخاف منه التخمة مكروهة[٩٥]، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»[٩٦]،

ويكره لغير صاحب الطعام من الضيف أن يلقم من حضر معه على الطبق إلا بإذن صاحب الطعام، لأنه يأكل على ملك صاحبه على وجه الإباحة، وليس ذلك بتمليك، ولهذا اختلف الناس في الوقت الذي يحصل فيه الطعام ملكاً للآكل:

فقال قوم: إذا حصل في فيه واستهلك،
وقال آخرون: لا يملكه بل يأكله على ملك مالكه[٩٧].

وإذا قدم الطعام فلا يحتاج بعد التقديم إلى إذن إذا كان قد جرت العادة في ذلك البلد[٩٨] للآكل كذلك، فيكون العرف إذناً.

ويكره إخراج شيء من فيه ورده الى القصعة.
ويكره التخلل على الطعام.
ولا يمسح يده بالخبز ولا يستبذله[٩٩].

ولا يخلط طعاماً بطعام يعني ألوان الطبائخ، لأنه قد يكره ذلك طباع كثير من الناس، وإن كانت نفسه[×] تميل إليه فيترك[=] ذلك لأجلهم.

---

(٩٥) ن ع ك: مكروه.

(٩٦) حديث (ما ملأ ابن آدم وعاء. . .) في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤ رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث المقدام بن معديكرب وانظر أيضاً فيه جـ٣ ص٧٨ وفي الزهد والرقائق ص٢١٣. وفي الجامع الصغير جـ٢ ص٢٥٩ بأطول منه رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن المقدام بن معديكرب وهو حسن.

(٩٧) هـ ق: بل يأكل على ملكه.

(٩٨) هـ ق: في تلك البلدة بالأكل.

وفي نسخة ن: ذلك البلد بذلك فيكون. ك: ذلك البلد الأكل.

(٩٩) د هـ ق: يستذله.

(×) ك: تميل نفسه إلى ذلك.

(=) ك: يتركه.

ولا يجوز له ذم الطعام، ولا لصاحب[100] الطعام استحسانه ومدحه ولا تقويمه لأنه دناءة، وقد روي أن النبي ﷺ ما مدح طعاماً ولا ذمّه[1].

ولا يرفع يده حتى يرفعوا أيديهم ،إلا أن يعلم منهم الانبساط إليه فلا يتكلف ذلك.

ويستحب أن يجعل ماء الأيدي في طست واحد، لما روي في الخبر «لا تبددوا يبدد الله شملكم»[2]، وروي أن النبي ﷺ نهى أن يرفع الطست حتى يطف[3]، يعني يمتلىء.

ولا يغسل يده بما يطعم من دقيق الباقلاء والعدس والهرطمان وغير ذلك، ويجوز [22] بالنخالة.

ولا يقرن بين التمرتين لنهيه ﷺ عن ذلك[4]، وقيل: لا يكره ذلك إن كان وحده أو كان هو صاحب الطعام.

ولا يتخير الأطعمة على صاحب الدار بل يقنع بما قدمه، لأن ذلك

---

(100) هـ ق ن: لصاحبه.

(1) أنظر أدلة ذلك في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥ ودليل الفالحين جـ٥ ص٢٨١، وسبل السلام جـ٣ ص١٦٠.

(2) حديث (لا تبددوا يبدد. . .» في الاحياء جـ٢ ص٨ بلفظ: «اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم» وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٨ رواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به وجعل ابن طاهر مكان أبي هريرة ابراهيم، قال: إنه معضل وفيه نظر.

(3) (إن النبي ﷺ نهى أن يرفع الطست. . .). في الجامع الصغير جـ١ ص٩ بلفظ: «اترعوا الطسوس وخالفوا المجوس» رواه البيهقي في شعب الإيمان والخطيب في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر. وفي هامشه: اترعوا: املؤوا، والطسوس جمع طس وطست. اي اجمعوا الماء الذي تغسلون به أيديكم.

(4) أنظر نهي الرسول ﷺ عن ذلك في: المسند جـ٣ ص١٧١٦ وفي هامشه: إسناده صحيح، ومجمع الزوائد جـ٥ ص٤١-٤٢ ودليل الفالحين جـ٥ ص٢٨٥-٢٨٧.

يحمله على التكلف، وقد قال ﷺ: «أنا واتقياء[٥] أمتي براء من التكلف»[٦]. فإن استدعى منه صاحب الدار التشهي عليه كان[٧] له أن يذكر شهوته.

ويكره له رد الهدية وإن قلت إذا كانت حلالاً[٨] طيبة، واجتهد في المكافأة[×] أو الدعاء له.

ومن سقط في طعامه أو شرابه شيء[٩] فلا يخلو إما أن يكون له نفس سائلة[١٠] ما عدا السمك فيكون الطعام نجساً، ويحرم أكله إذا كان مائعاً، وإن كان جامداً رفعه وما حوله.

وإن كان مما لا نفس له سائلة: فإن كان من ذوات السموم لم يأكله، ويحرم الطعام لأجل الضرر به لا لعينه كالحية والعقرب، وإن كان ذباباً غمسه في الطعام حتى يغوص جناحاه ثم أخرجه، وإن مات فإن الطعام طاهر يأكله، لما روي ان النبي ﷺ قال:

«إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فيه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وأنه يتقي بالذي فيه الداء»[١١].

---

(٥) ن: والأتقياء من أمتي.

(٦) حديث (أنا وأتقياء أمتي...) في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١١ بلفظ (نهينا عن التكلف) رواه البخاري عن عمر. وفي ص١٢ و١٤ أحاديث أخرى لكنها ضعيفة.

(٧) ن: جاز له وكان.

(٨) هـ ق: من جهة حلال طيبة، وفي ن: الحلال الطيب ويجتهد في المكافآت له. وفي: ك: من جهة حلال طيب.

(×) ك: المكافأة له والدعاء له.

(٩) د ع: شيئاً من الحيوان. ك: شيء من الحيوان.

(١٠) في ق زيادة: (فإن كان من ذوات السموم لم يأكله). وهو خطأ فيها.

(١١) حديث إذا وقع الذباب...) رواه البخاري من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان وابن ماجه والدارمي وابن السكن وأحمد والنسائي والبيهقي وابن أبي خيثمة في تاريخه الكبير والطبراني في الأوسط بألفاظ متقاربة عن عدد من الصحابة / أنظر تلخيص الحبير جـ١ ص٢٦ ومجمع الزوائد جـ٥ ص٣٨، والجامع الصغير جـ١ ص٥٨ ونيل الأوطار =

ولا يتنفس في الإناء.

ويسمي على أوله ويحمد الله في آخره.

والاختصار لهذه[١٣] الجملة أن نقول هي اثنتا عشرة خصلة:

أربع منها فريضة وأربع سنّة وأربع آداب[×].

أما الفريضة: فالمعرفة بما يأكله[١٤] من أين هو، والتسمية، والرضا، والشكر.

وأما السنّة: فالجلوس على الرجل اليسرى والأكل بثلاث أصابع ولعق الأصابع والأكل مما يليه.

وأما الآداب[=]: فالمضغ الشديد وتصغير اللقم وقلة النظر إلى وجوه القوم وأن لا يفرش المائدة بالخبز ويضع فوقه الأدم[١٥]، وأن لا يأكل متكئاً ولا مضطجعاً[١٦] ولا منبطحاً على بطنه.

= جـ١ ص٧٠ وكشف الخفاء جـ١ ص١٠١ وسبل السلام جـ١ ص٢٦ـ٢٨.
وفي هامش سبل السلام بعد أن ذكر الحديث قال المحقق: إن بعض الأطباء اعتبر هذا الحديث مشكلاً من جهة العلم الحديث لما يحمله الذباب من القاذورات، فحمل على أبي هريرة ليصل إلى تضعيف الحديث، لكن الحديث مما اتفق عليه البخاري ومسلم وأجمع النقاد على توثيق سنده، وللإمام الغزالي في الاحياء جـ٢ ص٩٣ـ٩٤ كلام في هذا الموضوع فراجعه إن شئت.

(١٢) أنظر دليل ذلك في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦.

(١٣) هـ ق ع: في هذه.

(×) ك: أدب.

(١٤) هـ ق: أكله.

(=) ك: الأدب.

(١٥) د ك: الادام.

(١٦) سقط من ع ن ق هـ ك: ولا مضطجعاً.

[دعاء الافطار عند الغير]

(فصل) فإذا أفطر عند غيره قال:

افطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار[17]، وتنزلت عليكم الرحمة، وصلت عليكم الملائكة، الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين، وهدانا من الضلالة وفضلنا على كثير من[18] خلقه[19] تفضيلاً، اللهم اشبع جياع أمة محمد ﷺ، واكسُ عاريها[×]، وعافِ مرضاها، وردّ غائبها، واجمع شمل أهل الدار، وادرّ[20] أرزاقهم، واجعل دخولنا بركة، وخروجنا مغفرة، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين.

(فصل) في آداب الحمام: بناء الحمام وبيعه وشراؤه وكراؤه مكروه في الجملة، لما فيه من مشاهدة عورات الناس، وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: بئس البيت الحمام ينزع من أهله الحياء ولا يقرأ فيه القرآن[21].

وأما دخوله فالأولى ان لا يدخله إذا[22] وجد من ذلك بداً، لما ورد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يكره الحمام، ويعلل بأنه من رقيق العيش.

---

(١٧) حديث (أكل طعامكم الأبرار)
في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٣ من حديث أنس بإسناد صحيح.

(١٨) ق ك: ممن.

(١٩) ك: خلق.

(×) ك: عراتها.

(٢٠) د: ودرّ.

(٢١) أنظر حكم قراءة القرآن في الحمام عند الفقهاء في المدخل في فقه القرآن ص٢٧٩ـ٢٨٤.

(٢٢) ق: أن لا يدخله إلا إذا لم يجد.

وعن الحسن(*) وابن سيرين(+) أنهما كانا لا يدخلان الحمام.

وقال عبدالله[23] بن الإمام أحمد رحمهما الله: ما رأيت أبي قط دخل الحمام.

وإن كان به حاجة إلى ذلك ودعته الضرورة جاز له دخوله مستتراً بمئزر غاضاً[24] بصره عن عورات الناس.

وإن أمكنه أن [٢٣] يخلي الحمام له فيدخله بالليل أو وقتاً يقل زبونه بالنهار فلا بأس[25]. وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عن ذلك فقال: إن كنت تعلم ان كل من في الحمام عليه إزار فادخله وإلا فلا تدخله.

وقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «بئس البيت الحمام بيت لا يستر وماؤه لا يطهر»[26]، وقالت عائشة رضي الله عنها: أيضاً(×) «ما يسّر عائشة انها داخلته[27] ولها مثل أُحُد ذهباً».

وقال ﷺ في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: «من كان يؤمن

(*) الحسن البصري بن يسار الأنصاري مولاهم إمام أهل البصرة تابعي فصيح ناسك عالم توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ/ أنظر: تهذيب الأسماء واللغات جـ١ ص١٦٢ تقريب التهذيب جـ١ ص١٦٥، وحلية الأولياء جـ٢ ص١٣١، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص٨٧.

(+) محمد بن سيرين البصري الأنصاري مولى أنس بن مالك، ثقة، ولد بالبصرة، ومات بها سنة ١١٠هـ/ أنظر: طبقات الفقهاء للشيرازي ص٨٨، وتقريب التهذيب جـ٢ ص١٦٩.

(٢٣) عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل روى عن أبيه ويحيى بن معين. قال الذهبي: هو الذي رتب مسند والده، وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً. مات سنة ٢٩٠هـ. / أنظر تذكرة الحفاظ جـ٢ ص٢١٢.

(٢٤) في بعض نسخ هـ كما أشار في الهامش: غامضاً.

(٢٥) سقط من ن ع ك: فلا بأس.

(٢٦) حديث (بئس البيت الحمام بيت لا يستر...) في الجامع الصغير جـ١ ص٢١٨، رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة وهو ضعيف، لكنه فيه جـ٢ ص٦٥ حديث آخر بلفظ (شر البيت الحمام تعلو فيه الأصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله فلا يدخله إلا مستتراً) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وهو حسن.

(×) زيادة من: ك: أيضاً.

(٢٧) د ك: دخلته.

بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر»[٢٨].

وأما النساء فإنما يجوز لهن دخوله بالشرائط التي ذكرناها في حق الرجال، ووجود العذر والحاجة كالمرض والحيض والنفاس، لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ستفتح عليكم أرض العجم، وستجدون بيوتاً يقال لها الحمام، فلا يدخلها الرجال إلاّ بإزار، وامنعوا منها النساء إلا مريضة أو نفساء»[٢٩].

وإذا دخل الحمام فلا يسلم ولا يقرأ القرآن، لما تقدم من حديث علي رضي الله عنه.

(فصل) في النهي عن التعري في الجملة وفي حال الغسل: روى أبو داود بإسناده عن بَهْز[٣٠] بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال[٣١]: احفظْ عورتك إلاّ من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قال: قلت: يا رسول الله اذا كان القوم بعضهم في بعض[٣٢]؟ قال[٣٣]: إن استطعت أن لا يَرَيَنَّها أحدٌ فلا يَرَينها[٣٤]، قال: قلت: يا رسول الله

---

(٢٨) حديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٥ رواه النسائي والحاكم وصححه من حديث جابر. وفي نيل الأوطار جـ٦ ص٢٠٦ رواه أحمد والترمذي بمعناه من رواية جابر وقال حديث حسن غريب. وانظر أيضاً: مجمع الزوائد جـ١ ص٢٧٧. ووردت أحاديث أخرى بمعناه عن جابر في الجامع الصغير جـ٢ ص٣١٤ و٣٤٣ وعن عمر في المسند جـ١ ص١٢٤ وجامع الأصول جـ٣ ص٣٤٠.

(٢٩) حديث (ستفتح عليكم أرض العجم...) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤٥ رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبدالله بن عمر. وانظر أيضاً: مجمع الزوائد جـ١ ص٢٧٨ وذخائر المواريث جـ٢ ص١٧٣.

(٣٠) بَهْز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، تابعي مختلف في الاحتجاج به/ سبل السلام جـ٢ ص١٢٦.

(٣١) و (٣٣) ق هـ: قال ﷺ

(٣٢) ق هـ ن ع د: زيادة (مجتمعين) بعد كلمة (في بعض)، لكن هذه الزيادة لم ترد في سنن أبي داود في الطبعتين اللتين اعتمدناهما.

(٣٤) ن: أن لا ترينها فلا تر.

إذا كان أحدنا خالياً؟ قال[٣٥]: الله أحقُّ أن يُسْتَحْيا[×] منه من الناس[٣٦].

وروى أبو داود بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا ينظر الرجل الى عرية[٣٧] الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عرية[٣٨] المرأة، ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب»[٣٩].

وأما حالة الغسل في موضع خال لا يراه أحد، فيكره له[٤٠] أن يغتسل

(٣٥) ق هـ: قال (ص).
= ك ع: أن لا ترينها أحداً فلا ترينها.
هـ ق د: أن لا تريها أحداً فلا ترينها.
وما أثبتناه في سنن أبي داود وفي نسخة هـ.

(×) ك سقط: منه.

(٣٦) حديث (إحفظ عورتك إلاّ من زوجتك...) في سنن أبي داودجـ٤ ص٣٠٤ والسنن بحاشية عون المعبود جـ٤ ص٧٢. وورد في الجامع الصغير جـ١ ص١٩ رواه الإمام أحمد في مسنده والأربعة الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه ورواه الحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.
وفي نيل الأوطار جـ٢ ص٦٨ رواه الخمسة إلا النسائي، وفيه أيضاً أخرجه النسائي في عشرة النساء عن عمرو بن علي.

(٣٧ و٣٨) في جميع الأصول: عورة. وما أثبتناه من سنن أبي داود من الطبعتين. وعِرْية: ما يعرى منهما وينكشف. هكذا روي في الحديث والمشهور (عورة). / هامش سنن أبي داود جـ٤ ص٣٠٥، نقلاً عن هامش المنذري. وورد في عون المعبود جـ٤ ص٧٣ (قال النووي ضبطناها على ثلاثة أوجه: عِرْية وعُرْية وعُرَيْة وكلها صحيحة. قال أهل اللغة: عرية الرجل بضم العين وكسرها متجردة والثالثة على التصغير).

(٣٩) حديث (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل...) في سنن أبي داود جـ٤ ص٣٠٥ والسنن بحاشية عون المعبود جـ٤ ص٧٢ وورد في نيل الأوطار جـ٢ ص٦٩ حديث أبي سعيد رواه مسلم وأبو داود والترمذي. وللحديث لفظ آخر في المعجم الصغير جـ١ ص٢٣٣ وجـ٢ ص١١٦.

(٤٠) سقط من ق ن هـ: له.

بلا مئزر، لما روى أبو داود باسناده عن عطاء[٤١] عن يعلى بن أمية[٤٢] أن[٤٣] رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبَراز[٤٤] بلا[=] إزار، فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: إن الله حييّ ستّير[٤٥] يحب الستر والحياء فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»[٤٦].

وأما إن دخل الماء للغسل أو لغيره فيكره أيضاً بلا مئزر، لأن للماء سكاناً لما روى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «أنه نهى أن يدخل الرجل[٤٧] الماء بلا مئزر»[٤٨].

وعن الحسن رحمه الله أنه قال: «إن للماء سكاناً[٤٩]، وإن أحق من

---

(٤١) عطاء بن أبي رَباح أسلم القرشي مولاهم ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه وسمع من كبار الصحابة مكي ثقة فاضل لكنه كثير الإرسال. مات سنة ١١٤هـ على المشهور / أنظر تقريب التهذيب جـ٢ ص٢٢ والنجوم الزاهرة جـ١ ص٢٧٣ وتهذيب الأسماء واللغات جـ١ ص٣٣٣. في هـ ع د: عطاء بن يعلى. وهو تحريف.

(٤٢) يعلى بن أمية التميمي الحنظلي حليف قريش، استعمله أبو بكر وعمر وعثمان قتل في صفين. / أنظر الإصابة جـ٣ ص٦٦٨ وسبل السلام جـ٣ ص٦٩.

(٤٣) في هـ ق ع ن: زيادة: (رضي الله عنه قال يعلى): إن رسول الله.

(٤٤) ن: بالبراز بلا مئزر. ع د: يغتسل بلا ميزر. والبراز (بفتح الباء): الموضع المنكشف بغير سُترة / النهاية مادة (برز).

(=) سقط من ك ـ بلا إزار.

(٤٥) ع د: ستار. وهو تحريف.

(٤٦) حديث (إن الله حيي ستّير. . .) في سنن أبي داود جـ٤ ص٣٠٢ والسنن بحاشية عون المعبود جـ٤ ص٦٠ وفي الجامع الصغير جـ١ ص١١٧ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود والنسائي عن يعلى بن أمية وهو حسن. وانظر أيضاً جامع الأصول جـ٧ ص٣٠٠ وسنن النسائي جـ١ ص٢٠٠.

(٤٧) سقط من هـ ن ق ك: الرجل.

(٤٨) حديث (إنه نهى أن يدخل الرجل الماء. . .) في نيل الأوطار جـ١ ص٢٩٨ عن علي بن زيد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى بن عمران عليه السلام كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يلقِ ثوبه حتى يواري عورته في الماء/ رواه أحمد قال في مجمع الزوائد رجاله موثقون. إلا أن علي بن زيد مختلف في الاحتجاج به.

(٤٩) هـ ن ق: للماء سكان وفي نيل الأوطار جـ١ ص٢٩٨، والمغني والشرح الكبير جـ١ ص٢٣١ =

استتر من سكانه لنحن».

(فصل) وقد رخص الإمام أحمد رحمه الله في ذلك في رواية أخرى وانه[٥٠] لا يكره ذلك، لأنه سئل عن رجل كان عند نهر ليس يراه أحد، قال: أرجو.

ومعنى ذلك أنه لا يكون به بأس.

والأولى والأصح: ما تقدم من النهي.

(فصل) في لبس الخاتم واتخاذه: عن أبي داود رحمه الله بـاسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

«أراد[٥١] رسول الله ﷺ أن يكتب الى بعض الأعاجم فقيل له: إنهم لا يقرؤون [٢٤] كتاباً إلّا بخاتم[٥٢]، فاتخذ خاتماً من فضة، ونقش فيه محمد رسول الله»[٥٣].

وعن أنس رضي الله عنه أنه[٥٤] قال: «كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة[×] كله فَصُّه منه»[٥٥].

(روي عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما دخلا الماء وعليهما بردان فقيل لهما في ذلك فقالا: إن للماء سكاناً).

(٥٠) ن ك: في أنه لا يكره.

(٥١) ن ق: لما أراد... قيل. وهو تحريف.

(٥٢) ق: بالخاتم، ع د: بلا خاتم. وهو تحريف.

(٥٣) حديث (أراد رسول الله...) في سنن أبي داود جـ٤ ص٤٢٣ والسنن بحاشية عون المعبود جـ٤ ص١٤١. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٧٤ رواه الشيخان من حديث أنس، وانظره أيضاً فيه جـ٢ ص٣٧٥.

(٥٤) سقط من ق ن هـ ك: انه.

(×) ك: من ورق فصُّه حبشي. وسقط باقي الحديث.

(٥٥) حديث (كان خاتم رسول الله...) في الجامع الصغير جـ٢ ص١٨٧ رواه البخاري عن أنس وهو صحيح. وهو في سنن أبي داود جـ٤ ص٤٢٤ وفي هامشه أخرجه البخاري والترمذي كلاهما في اللباس والنسائي في الزينة.

وفي لفظ عن أنس رضي الله عنه قال(×): كان خاتم رسول الله ﷺ من وَرِق فَصُّهُ حَبَشيٌّ»(٤٥*).

وروى أبو داود باسناده عن نافع(٤٦*) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه، ونقش فيه: محمد رسول الله، فاتخذ(=) الناس خواتم(٤٧*) الذهب فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال: لا ألبَسُه أبداً، ثم اتخذ خاتماً من فضة نقش فيه: محمد رسول الله، ثم- لبس الخاتم بعده أبو بكر، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر، ثم لبسه عثمان(*) حتى وقع في بئر أريس(٤٨*).

(×) في ك: إنه كان خاتم النبي ﷺ من فضة كله فصه منه.

(٤٥*) حديث (كان خاتم رسول الله من ورق...) في سنن أبي داود جـ٤ ص٤٢٤ وفي الهامش: (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي كلهم في اللباس والنسائي في الزينة). وانظر سنن أبي داود بحاشية عون المعبود جـ٤ ص١٤٢. وفي الجامع الصغير جـ٢ ص١٨٧ رواه مسلم عن أنس وهو صحيح.

(٤٦*) نافع بن سَرْجس مولى ابن عمر من كبار التابعين من أهل المدينة. ثقة مشهور بالحديث مات سنة ١١٧هـ على خلاف. / أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٩٤، وسبل السلام جـ٤ ص٤٥.

(=) سقط من: ك: فاتخذ الى قوله / محمد رسول الله.

(٤٧*) هـ ن ق: خواتيم.

(*) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي ثالث الخلفاء الراشدين ذو النورين من أظهر أعماله في الإسلام جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وتجهيز جيش العسرة بماله قتل سنة ٣٥هـ. / أنظر الاستيعاب جـ٣ ص٦٩ والإصابة جـ٢ ص٤٦٢ وأسد الغابة جـ٣ ص٣٧٦ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٤٧.

(٤٨*) حديث (اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب...) في سنن أبي داود جـ٤ ص٤٢٥ وفي هامشه: (أخرجه بنحوه البخاري ومسلم والترمذي كلهم في اللباس والنسائي في الزينة). وانظر السنن بشرح عون المعبود جـ٤ ص١٤٢. وفي الاحياء جـ١ ص٧٣ نزع ﷺ خاتم الذهب في أثناء الخطبة. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٧٣ الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر.

وورد عن ابن عمر أنه ﷺ اتخذ خاتماً من فضة كان يختم به ولا يلبسه. رواه النسائي والترمذي في الشمائل وسنده صحيح. / أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٧٤-٣٧٥ وتلخيص الحبير جـ١ ص١٨٠.

وأريس: بوزن عظيم حديقة بالقرب من مسجد قباء / حاشية عون المعبود جـ٤ ص١٤٢.

(فصل) ويكره اتخاذه من الحديد والشَّبه(٤٩*)، لما روى أبو داود بإسناده عن عبدالله بن بريدة(٥٠*) عن أبيه رضي الله عنه قال: إن رجلاً جاء الى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شَبَهٍ، فقال له: ما لي أجد منك ريح الأصنام(٥١*) فطرحه، ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال: ما لي أرى عليك حلية أهل النار فطرحه، فقال: يا رسول الله من أي شيء(٥٢*) اتخذه؟ قال ﷺ: اتخذه من وَرِق ولا تتمه مثقالاً(×).

(فصل) ويكره التختم في الوسطى والسبابة، لما روي أن النبي ﷺ نهى علياً رضي الله عنه عن ذلك(٥٣*).

(فصل) والاختيار التختم في اليسرى وفي الخنصر، لما روى أبو داود رحمه الله باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يتختم في يساره، وكان فصه في باطن كفه(٥٤*). وروي ذلك عن أكثر السلف

(٤٩*) الشَّبَه: من المعادن ما شبه الذهب في لونه وهو أرفع الصفر/ المصباح المنير مادة (الشبه).

(٥٠*) عبدالله بن بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها ثقة مات سنة ١٠٥ وقيل ١١٥ وله مئة سنة / تقريب التهذيب جـ١ ص٤٠٣-٤٠٤.

(٥١*) إنما قال في خاتم الشبه (أجد منك ريح الأصنام) لأن الأصنام كانت تتخذ من الشبه، ومعنى (حلية أهل النار) أنه زي بعض الكفار وهم أهل النار / أنظر معالم السنن للخطابي شرح سنن أبي داود جـ٤ ص٤٢٩.

(٥٢*) زيادة من: ك:

(×) حديث بريدة: إن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ... في سنن أبي داود جـ٤ ص٤٢٨-٤٢٩ وفي هامشه: أخرجه الترمذي في اللباس والنسائي في الزينة. وفي الجامع الصغير جـ١ ص٩ حديث بريدة حسن. وفيه أيضاً جـ٢ ص٢٣ الحديث بأطول منه عن أنس وهو ضعيف.

(٥٣*) حديث نهي علي عن التختم في الوسطى والسبابة لم أجده فيما توفر لدي من كتب الحديث، لكن ورد في سنن ابن ماجه جـ٢ ص١٢٠١ بلفظ: نهاني رسول الله ﷺ أن أتختم في هذه وفي هذه. يعني الخنصر والابهام.

(٥٤*) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يتختم... في سنن أبي داود جـ٤ ص٤٣١. وفي الجامع الصغير جـ٢ ص١٩٣ (كان يتختم في يساره) رواه مسلم عن أنس ورواه أبو داود عن ابن عمر وهو صحيح. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٥٧ حديث تختمه في الأيسر رواه مسلم من حديث أنس كان خاتم النبي ﷺ في هذه وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى.

الصـالح، ولأن خـلاف ذلـك عـادة وشعـار المبتـدعـة، ولأن المستحب أن يكون[٥٥*] تناول الأشياء باليمين، لتوضع[٥٦] بالشمال، وفي ذلك صيانة للخاتم وصيانة للمكتوب عليه من الأسماء والحروف.

وقد روي عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه[٥٧].
فعلى هذا اليمين واليسار سواء والاختيار الأول[٥٨].

(فصل[×] في آداب الخلاء والاستنجاء) إذا أراد دخول الخلاء نحّى عنه ما كان فيه ذكرُ اللهِ عز وجل كالخاتم والتعويذ وغيرهما[٥٩].

ويقـدم رجله اليسـرى ويؤخـر اليمنى ويقـول: بسـم الله أعـوذ بـالله من الخبث والخبائث ومن الرجس النجس[٦٠] الشيطان الرجيم.

لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن هذه الحشوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فاستعيذوا بـالله من الشيـطان، وليقـل أحـدكم أعـوذ بـالله من الـرجس النجس الخبيث الشيطان الرجيم»[٦١].

(٥٥*) سقط من ن ك: ان يكون. وفي ع د: المستحب تناول الأشياء أن يكون باليمين.

(٥٦) ق: ليضعها، هـ: ليوضعه، ن ك: ليوضع.

(٥٧) حديث أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه، في سنن أبي داود جـ٤ ص٤٣١-٤٣٢ وفي الجامع الصغير جـ٢ ص١٩٣ رواه البخاري والترمذي عن ابن عمر، ورواه مسلم والنسائي عن أنس ورواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه عن عبدالله بن جعفر وهو صحيح. وانظر: المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٥٧ وذخائر المواريث جـ١ ص٢٩١.

(٥٨) يؤيده ما ورد عنه ﷺ أنه كان يتختم في يمينه ثم حوله في يساره كما رواه ابن عدي في الكامل عن ابن عمر وابن عساكر عن عائشة. / انظر الجامع الصغير جـ٢ ص١٩٣.

(×) ك: باب:

(٥٩) أنظر أدلة ذلك في نيل الأوطار جـ١ ص٩٠-٩١، وتلخيص الحبير جـ١ ص١٠٧-١٠٨.

(٦٠) ع د: والنجس.

(٦١) حـديث: (ان هذه الحشـوش محتضرة...) ورد بـألفـاظ مقـاربـة في تلخيص الحبيـر جـ١ ص١٠٤-١٠٥ من حديث زيد بن أرقم، أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما، وانظر سنن أبي داود جـ١ ص١٧ والنسائي جـ١ ص٢٠. وعمل اليوم والليلة ص١٨. والحشوش: الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة، واحده حَشّ، وأصله من الحش وهو البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما

ويكون مغطى الرأس مستتراً، ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض، ويكون اعتماده على رجله اليسرى؛ لأنه أسهل لخروج الخارج، ولا يتكلم، ولا يرد على من يسلم عليه، ولا يجيب متكلماً[٦٢]، ويحمد الله في قلبه عند العطاس، ولا يرفع رأسه إلى السماء، ولا يضحك مما يخرج منه ولا من غيره، ويبعد عن الناس[٦٣]، ويهيء موضعاً مستقلاً رخواً لبوله لئلا يترشش عليه[٦٤]، ولا يُري عورته أحداً[٦٥]، فإن كان الموضع صلباً أو مهب الريح ألصق رأس ذكره بالأرض، وإن كان في الصحراء لم يستقبل [٢٥] القبلة ولم يستدبرها بل يشرّق أو يغرّب كما جاء في الخبر[٦٦]. ولا يستقبل الشمس والقمر[٦٧]، ولا يبل في جحر ،ولا تحت شجرة مثمرة، ولا غير مثمرة لأنه قد يستظل بها[٦٨] الناس فتتلوث ثيابهم، وقد يسقط من ثمرتها فيتنجس، ولا في طريق، ولا في مشرعة نهر[٦٩]، ولا في فناء حائط[٧٠] لأنه بذلك يستحق اللعنة

= يتغوطون في البساتين / أنظر النهاية لابن الأثير مادة «حشش» عند كلامه عن حديث (إن هذه الحشوش محتضرة). ومعنى محتضرة: أي تحضرها الشياطين/ الخطابي على سنن أبي داود جـ١ ص١٧.

(٦٢) أنظر دليل نصب اليمنى والقعود على اليسرى في سبل السلام جـ١ ص٨١، وانظر أدلة عدم رد السلام والكلام في نيل الأوطار جـ١ ص٩١-٩٢.

(٦٣) أنظر أدلة الإبعاد والاستتار للتخلي في نيل الأوطار جـ١ ص٩٣-٩٤.

(٦٤) أنظر أدلة ذلك في نيل الأوطار جـ١ ص١٠٢ والمغني جـ١ ص١٥٨.

(٦٥) ن د: ولا يَرى عورته أحد.

(٦٦) وهو حديث: «لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولكن شرقوا أو غرّبوا». متفق عليه من حديث أبي أيوب، ورواه مالك والنسائي من طريق أخرى، وكذلك رواه ابن ماجه وابن حبان. / أنظر تلخيص الحبير جـ١ ص١٠٣-١٠٤ وانظر أيضاً نيل الأوطار جـ١ ص٩٤ وسبل السلام جـ١ ص٧٧ والمغني جـ١ ص١٥٥.

(٦٧) ورد النهي عن استقبال الشمس والقمر بالفرج في حديث قال فيه ابن الصلاح لا يعرف وهو ضعيف. وقال النووي في شرح المهذب هذا حديث باطل لا يعرف. وقال ابن حجر: هو حديث باطل لا أصل له من اختلاق عباد. / أنظر تلخيص الحبير جـ١ ص١٠٣.

(٦٨) ق: يستظل بظلها فتتلوث.

(٦٩) ق: نهره.

(٧٠) الحائط: البستان.

كما ورد في الخبر[٧١].

ولا يذكر الله في موضعه بالقرآن ولا بغيره تنزيهاً لاسمه عزّ وجلّ[٧٢].
ولا يزيد على بسم الله[٧٣]، والتعوذ من الشيطان على ما ذكرنا.

فإذا فرغ قال: «الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني[٧٤]، غفرانك»[٧٥]. ثم يقوم عن موضعه الى موضع طاهر، ولا يستنجي هناك لئلا تتلوث يده بالنجاسة، أو يرش الماء على بدنه وثيابه، ثم ينظر فإن كان الخارج لم ينتشر[٧٦] عن المخرج إلا بمقدار ما جرت العادة به كان مخيراً بين الأستجمار بجامد[٧٧] وبين الاستنجاء بالماء، ! فإن اختار الجامد فالاختيار الحجر، وعدده ثلاثة أحجار[٧٨] إن كان[٧٩] لم يستجمر بهن أحد من قبل، طاهرة.

---

(٧١) أنظر أدلة ذلك في: مجمع الزوائد جـ١ ص٢٠٤-٢٠٥، وتلخيص الحبير جـ١ ص١٠٥-١٠٦، ونيل الأوطار جـ١ ص١٠٣-١٠٤، وسبل السلام جـ١ ص٧٥، والمغني جـ١ ص١٥٩.

(٧٢) أنظر المدخل في فقه القرآن ص٢٧٩-٢٨٤ وفيه أدلة النهي عن قراءة القرآن في الحمام والحش.

(٧٣) أنظر دليل البسملة عند قضاء الحاجة في مجمع الزوائد جـ١ ص٢٠٥ وعمل اليوم والليلة ص١٨.

(٧٤) حديث: (الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني) رواه ابن ماجه عن أنس / أنظر سبل السلام جـ١ ص٨٠. وكذلك في نيل الأوطار جـ١ ص٩٠ ورمز السيوطي بصحته. وانظر عمل اليوم والليلة ص١٩.

وورد في سبل السلام جـ١ ص٨٠ أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال غفرانك. / أخرجه الخمسة وصححه الحاكم وأبو حاتم.

(٧٥) ع د: غفرانك اللهم غفرانك وفي ك: غفرانك غفرانك.

(٧٦) ق: ينتثر.

(٧٧) سقط من د: بجامد وبين الاستنجاء.

(٧٨) أنظر أدلة الاستجمار بثلاثة أحجار في: نيل الأوطار جـ١ ص٩٤-٩٥ و١١٠. وانظر النهي عن الاستجمار بأقل من ثلاث في نيل الأوطار جـ١ ص١١٣-١١٦ والمغني جـ١ ص١٤٣ و١٤٥.

(٧٩) ن د ك: أبكار. بدلاً من «إن كان».

فيأخذ حجراً منها بيمينه، فيبدأ بالقبل بعد أن يمسح أصل ذكره الى رأسه[٨٠]، وينثره ثلاثاً بيده اليسار متنحنحاً ليتحقق استفراغ البول بذلك فهو الاستبراء.

ويأخذ ذكره بشماله، ويمده على الحجر الذي في يمينه فيمسحه عليه[٨١]، حتى يرى موضع المسح جافاً، يفعل كذلك بثلاثة[٨٢] أحجار، وإن لم يقدر على الأحجار فبثلاث خِرَق أو خزف[٨٣] أو مدر أو ثلاث حثيات من تراب، أو يمسحه على الأرض أو الحائط عند عدم هذه الأشياء، حتى يرى الجفافة والنشافة عن أثر كل مسحة، فإذا فعل ذلك فقد سقط عنه[×] حكم القبل.

وينبغي أن يحترز عن[٨٤] مدّ الذكر في الاستبراء من موضع الحشفة؛ لأنه[٨٥] قد يبقى البول[٨٦] في قصبة الإحليل ثم يخرج بعد فراغه من الوضوء فيبطل وضوؤه، ولهذا شرع في حقه أن يخطو خطوات قبل الاستبراء والتنحنح خوفاً من بقاء شيء من البول في الإحليل.

وأما الدبر فيأخذ الحجر بشماله ويمسحه على المسربة[٨٧] من مقدمها إلى أن يبلغ[٨٨] مؤخرها، ثم يرمي به[٨٩]، ثم يأخذ الحجر الثاني ويبدأ به من

---

(٨٠) ق: رأسه ثلاثاً ويتنزه ثلاثاً. وفي ع د: ينثره. بغير واو.

(٨١) ق هـ: ويمسحه حتى يرى.

(٨٢) ق هـ د: كذلك ثلاثاً بثلاثة أحجار.

(٨٣) سقط من ن: أو خزف.

(×) سقط من ك: عنه.

(٨٤) ق هـ ك: من.

(٨٥) ق: لأن.

(٨٦) د: لأنه قد تبقى من البولة في أصل قصبة. ك: قد تبقى.

(٨٧) المسربة: بفتح الراء وضمها مجرى الحدث من الدُّبُر. وكأنها من السَّرْب: المسلك / انظر النهاية لابن الأثير مادة (سرب) عند ذكره حديث الاستنجاء «حجرين للصفحتين وحجراً للمسربة».

(٨٨) ق هـ ك: إلى مؤخرها.

(٨٩) ع د: بها.

مؤخرها فيمسحها إلى أن يبلغ مقدمها ثم يرمي بـه ، ثم يأخـذ الحجر الثـالث فيديره حول المسربة[٩٠] فيرمي[*] به ، وقد حصل بذلك[٩١] الإجزاء .

فإن لم ينقَ بذلك بأن رأى على الحجر الأخير نـداوة زاد إلى خمسـة ، وإن لم ينقَ بذلك زاد إلى سبعة أو تسعة ، ولا يقطعه إلا على وتر . وإن نقي بحجر واحد أو باثنين زاد الى ثلاثة[٩٢] ، لأن الشرع بذلك ورد[٩٣] .

وقد ذكر للاستجمار صفة أخرى، وهو أن يأخذ الحجر بشمـاله فيضعـه على مقدم صفحته اليمنى ، ثم يمره[٩٤] الى مؤخرها، ثم يديـره الى اليسـرى فيمره[٩٥] عليها إلى مؤخرها حتى يبلغ الموضع الذي بدأ منه، ويأخـذ حجراً آخر فيمره من مقدم صفحته اليسرى كذلك، ثم يأخذ حجراً آخـر فيمسح بـه الوسط . والكل جائز فقد جاء في الأثر أن رجلاً قال لبعض الصحابـة[٩٦] من الأعراب وقد خاصمه: «ولا أحسبـك أنك[٩٧] تحسـن الخـراءة، فقال[×]: بلى

---

* وفي ق هـ د زيادة: فقد حصل بذلك الاجزاء . وهي سهو من الناسخ، لمعارضتهـا لحديث النهي عن الاستجمار بأقل من ثلاث المشار اليه في هامش رقم (٧٨) .

(٩٠) ق ك: المصرة . وهو تحريف.

(*) ك: ويرمي .

(٩١) د: بتلك.

(٩٢) ق هـ: الثلاث .

(٩٣) تقدمت في هامش (٧٨) مصادر أدلة الاستجمار بثلاثة أحجار، والنهي عن الاستجمار بأقل منها .

(٩٤) ع د: يمر بها . ك: يمرها.

(٩٥) ق هـ: ثم يديره على اليسرى فيمر عليها.

(٩٦) د: أصحابه.

(٩٧) سقط من د ك: انك.

(×) ك: قال.

وفي ق ن ع د: الخرأة. والصواب ما أثبتناه من هـ واللسـان في مادة (خرأ) وفيه: وقـال ابن الأثير: الخِراءة: التخلي والقعود للحاجة، قال الخطابي: وأكثر الرواة يفتحون الخاء، قال: ويحتمل ان يكون بالفتح مصدراً وبالكسر اسماً. هذا وقد ذكرت صفة الخراءة عن الحسن ابن علي بن أبي طالب في عيون الأخبار جـ ١ ص ١٣٦ .

وأبيـك إني بها لحـاذق. قال: فصفهـا لي، قال: أبعـد الأثر، وأعـد المدر، واستقبل[٩٨] الشيح، واستدبر الريح، واقعي اقعاء الظبي[٩٩]، واجفل إجفال النعام».

أمـا الشيح: فهـو نبت طيب الريـح يكون بـالبادية، والاقعاء هـا هنا: الاستيفـاز[١٠٠] على صدور قـدميه، والاجفـال: ارتفـاع عجـزه عن الأرض. [٢٦]

(فصل) والاستنجـاء بالماء أن يمسـك قضيبه بيـده اليسـرى، ويطـرح المـاء باليمنى فيغسله سبعـاً بعد الاستبـراء والتنحنح وفضـل ازعـاج على مـا ذكرناه[١].

وقد شبه فقهاء المدينة[*] رحمهم الله الذكر بالضرع، فلا[٢] يزال يخرج منه الشيء بعد الشيء ما دام الرجل يمده، فاذا وقع الماء على الذكـر انقطع البول.

وأما الدبر فيباشر المحل بيده اليسـرى، ويصب الماء باليمنى فيتابع صبّه

---

(٩٨) هـ ق: نبت الشيح.

(٩٩) ق هـ: اقعاء الذئب.

(١٠٠) ع د: الاستقبال. والاستيفاز: من استوفز الرجل في قعدته إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن / لسان العرب مادة وفز.

(١) د ع: انزعاج. والازعاج هنا الإخراج كما في حديث: الحلف يزعج السلعة أي ينفقها ويخرجها من يد صاحبها ـ انظر النهاية مادة ـ زعج.

(*) فقهاء المدينة السبعة هم سعيد بن المسيب توفي سنة (٩٣)، ٢ـ عروة بن الزبير توفي سنة (٩٤)، ٣ـ أبو بكر بن عبد بن الحارث توفي سنة (٩٤)، ٤ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المتوفى سنة (١٠٨)، ٥ـ عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود (المتوفى سنة ٩٩)، ٦ـ سليمان بن يسار المتوفى سنة (١٠٠)هـ، ٧ـ خارجة بن زيد بن ثابت، انظر تراجمهم في تاريخ المذاهب الإسلامية جـ٢ ص٣٩/٤٠.

(٢) ق هـ: ولا يزال.

ويسترخي قليلاً قليلاً[٣]، ويجوّد[٤] ذلك الموضع بيده حتى يتيقن نظافته وينقى.

ولا يلزمه غسل باطن المخرجين، لأن ذلك مما عفي[٥] عنه[×] في الشرع. ولاعليه الاستنجاء من الريح.

والفضيلة في الجمع بين الاستجمار بالجامد وبين[٦] الاستنجاء بالماء، فإن اقتصر على الحجر[٧] أجزأه، لكن استعمال الماء أولى في الجملة، لأنه قيل: إذا لم يستنج بالماء اعتراه الوسواس، ولهذا قيل: إن قوماً من الشعراء لا يستنجون بالماء، لأن كلام الخنا والفحش يجيء بذلك، فهو سببه[٨].

نعوذ بالله من كلام يثمره القذر والنتن.

(فصل) وأما إذا انتشرت النجاسة الى معظم حشفته في القبل، والصفحتين في الدبر لم يجزه غير الماء، لأنها خرجت من محل الترخيص[٩]، فصارت كالنجاسة التي على بقية البدن من الفخذ والصدر وغيرهما، فلا تزول[١٠] إلا بالماء.

(فصل) وصفة ما يجوز به الاستجمار[١١] أن يكون جامداً طاهراً منقياً غير مطعون لا حرمة له وغير متصل بحيوان.

---

(٣) ق هـ ع ك: قليلاً غير مكررة.
(٤) ع ن: ويجوز وفي هـ ك: ويجيد.
(٥) هـ ق: يعفى.
(×) سقط من ك: في.
(٦) سقط من د ع ك: بين. وسقط من ق هـ بين الاستنجاء.
(٧) ن: الماء وهو تحريف. وفي ع: الجامد.
(٨) ق: سيئة.
(٩) د ع ن ك: الرخص.
(١٠) ع ن: فلا يزال. في هـ ق: ولا تزول. وفي ك: فلا يزول.
(١١) ن: الاستنجاء.

ولا يجوز بالروث والرِّمَّة[١٢]، لأنهما من طعام الجن.

ولا بشيء لزج[١٣] يلطخ، فلا يُنَقِّي كالحمَّة[١٤] والزجاجة والحصاة الملساء.

(فصل) ويجب ما ذكرنا من الاستنجاء لجميع ما يخرج من السبيلين سوى الريح وذلك كالغائط والبول[١٥] والدود[١٦] والحصا والدم والمدة والشعر[١٧].

وأما الذكر فالخارج منه خمسة أشياء:

أحدها: البول. والثاني: المذي وهو ماء[١٨] أبيض رقيق يخرج عند اللذة وعند الملاعبة والتذكار، وحكمه حكم البول وزيادة غسل الذكر والانثيين، كما قال النبي ﷺ في حديث علي رضي الله عنه: «ذلك ماء الفحل، ولكل فحل ماء»[١٩]. فليغسل ذكره وأنثييه وليتوضأ وضوءه[٢٠] للصلاة.

---

(١٢) أنظر أدلة النهي عن الاستجمار بالروث والرمة في نيل الأوطار جـ١ ص٩٤ و١١٦ و١١٩، ومجمع الزوائد جـ١ ص٢٠٥، والمغني جـ١ ص١٥٠ وما بعدها.

والرِّمَّة: العظم البالي. / النهاية لابن الأثير مادة «رمم» في شرحه حديث الاستنجاء: «إنه نهي عن الاستنجاء بالروث والرمة».

(١٣) د: بشيء زلج، وفي هـ: بشيء من زَلَج.

(١٤) د ع: كالحممة. وسقط من ن: كالحمة. والحَمَّة: جمعه حَمّ وهو ما اصطهَرت إهالته من الألية والشحم. اللسان مادة (حمم).

(١٥) سقط من ق ك: والبول.

(١٦) هـ ق: والدودة.

(١٧) ق ع: والبعر. والصحيح ما أثبتناه لأن حكم البعر حكم الغائط.

(١٨) سقط من ق ك: ماء.

(١٩) حديث (ذلك ماء الفحل...) في المغني جـ١ ص١٤٦-١٤٧ عن علي ولم يخرج. وفي مجمع الزوائد جـ١ ص٢٨٤ ورد بمعناه عن عثمان رواه الطبراني في الكبير وعن علي رواه الطبراني في الأوسط وقد أجمعوا على ضعفهما.

(٢٠) ق: وضوء.

والثالث: الودي وهو ماء أبيض خاثر يخرج بأثر البول فحكمه حكم البول فقط.

والرابع: المني وهو الماء الأبيض الدافق عند اللذة الكبرى بالجماع أو الاحتلام. وقد يكون أصفر عند قوة الرجل، وقد يكون أحمر عند كثرة الجماع، وقد يكون رقيقاً عند ضعف البنية والقوة. ويعلم بالرائحة كرائحة الطلع والعجين، وهو طاهر في أشهر الروايتين. وموجبه غسل جميع البدن. وماء المرأة رقيق أصفر.

والخامس: الريح يخرج من القبل نادراً كما يخرج من الدبر[٢١].

(فصل في كيفية الطهارة الكبرى) وهي[٢٢] على ضربين: كاملة ومجزئة.

أما الكاملة فهي[٢٣] أن يأتي بالنية وهو اعتقاده رفع الحدث الأكبر أو الجنابة، فإن تلفظ به مع اعتقاده بقلبه كان افضل. ويسمي عند أخذ الماء، ويغسل يديه ثلاثاً، ويغسل ما به من الأذى، ثم يتوضأ وضوءاً[٢٤] كاملاً.

ويؤخر غسل قدميه، ويحثي على رأسه ثلاث حثيات من الماء، يروي بها أصول شعره، ويفيض الماء على سائر جسده ثلاثاً، ويدلك بدنه بيديه ويتتبع[٢٥] المغابن[٢٦] وغضون البدن، ويتحقق وصول[٢٧] الماء إليها[٢٨]، لقوله ﷺ: «خللوا[٢٩] الشعر، وانقوا البشرة، فإن [٢٧] تحت كل شعرة

---

(٢١) أنظر المغني جـ١ ص١٤١ وما بعدها.

(٢٢) ق ع ن: وهو.

(٢٣) ق ع ن د: كامل ومجزىء أما الكامل فهو.

(٢٤) ق هـ: وضوءه.

(٢٥) ن: وتتبع، وفي ق: ويتبع.

(٢٦) المغابن: جمع مَغْبِن وهو بواطن الأفخاذ عند الحوالب / أنظر اللسان مادة (غبن) والغُضُون: مفرده غَضْن وغَضَن وهو تكسر الجلد / انظر اللسان مادة (غضن).

(٢٧) ق هـ ك: حصول.

(٢٨) ق هـ ن: عليها.

(٢٩) ع ن هـ ك: بلوا.

جنابة»[30].

ويبدأ بشقه الأيمن، ثم ينتقل من موضع غسله فيغسل قدميه، فإن سلم في خلال ذلك من نواقض الطهارة الصغرى جاز له أن يصلي بهذه الطهارة، لأنا نحكم له برفع الحدثين جميعاً، وإلا أحدث للصلاة وضوءاً. والأصل في جميع ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد الغسل من الجنابة يغسل يديه ثلاثاً، ثم يأخذ بيمينه فيصب على شماله، ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثاً، ويغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ثم يصب على رأسه الماء ثلاثاً، ثم يغتسل، فإذا خرج غسل قدميه»[31].

وأما[32] المجزىء فهو أن يغسل فرجه، وينوي ويسمي ويعم بدنه بالغسل مع المضمضة والاستنشاق، لأنهما واجبتان[33]، وفي الصغرى روايتان أصحهما وجوبهما فيها أيضاً.

ولا يجوز له أن يصلي بهذا الغسل إلا أن ينوي به الغسل والوضوء، ويتداخل بقية أفعال الوضوء في الغسل للعذر بالنية.

وإذا عدمت النية لم يحصل له الوضوء، فلا تصح الصلاة، وقد قال النبي ﷺ: «لا صلاة لمن لا وضوء له»[34]. بخلاف الأول فإنه قد أتى فيه بالوضوء الكامل.

---

(٣٠) حديث (خللوا الشعر وانقوا...) في تلخيص الحبير جـ١ ص١٤٢ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة. وهو ضعيف جداً، وللعلماء في إنكاره وضعفه كلام لكن روي عن علي مرفوعاً ما يؤيده وهو قوله: من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا الحديث وإسناده صحيح. وفي كشف الخفاء جـ١ ص٢١٩-٢٢٠ و٢٩٨ ألفاظ أخرى للحديث.

(٣١) حديث (كان رسول الله ﷺ إذا أراد الغسل...) في تلخيص الحبير جـ١ ص١٤٢ متفق عليه.

(٣٢) سقط من ن: وأما.

(٣٣) ق هـ ن: واجبان: وفي ك: واجبان في الكبرى.

(٣٤) حديث «لا صلاة لمن لا وضوء له» في نيل الأوطار جـ١ ص١٥٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، ولأحمد وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد وأبي سعيد

والإسراف[٣٥] في استعمال الماء غير مستحب، والاقتصاد هو المحمود المندوب إليه، وقلة الماء مع إحكام الغسل والوضوء أولى من الإسراف. وقد روي أن النبي ﷺ توضأ بمد وهو رطل وثلث، واغتسل بصاع وهو أربعة أمداد[٣٦].

(فصل في الأذكار المستحب ذكرها عند غسل الأعضاء) يقول إذا فرغ من الاستطابة: اللهم نقِّ[٣٧] قلبي من الشك والنفاق، وحصّن فرجي من الفواحش.

ويقول عند التسمية: أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون.

ويقول عند غسل يديه: «اللهم إني أسألك اليمن والبركة، وأعوذ بك من الشؤم والهلكة.

ويقول عند المضمضة: اللهم أعني على تلاوة[٣٨] كتابك، وكثرة الذكر لك.

ويقول عند الاستنشاق: اللهم أوجدني رائحة الجنة، وأنت عني راض.

مثله، والجميع في أسانيدها مقال قريب. وقال الشوكاني: أخرجه أيضاً الترمذي في العلل والدارقطني وابن السكن والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة. اهـ بتصرف.
وفي تلخيص الحبير جـ١ ص ١٢٩ الحديث في صحيح مسلم بلفظ «لا يقبل صلاة بغير طهور»، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر بلفظ «لا صلاة لمن لا طهور له»، وفي الباب أحاديث بهذا المعنى عن عدد من الصحابة. قال ابن حجر: أوضحت طرقه وألفاظه في الكلام على أوائل الترمذي. اهـ بتصرف.

(٣٥) ق هـ ن ك: والسرف.

(٣٦) حديث أن النبي ﷺ توضأ بمد واغتسل بصاع، في: تلخيص الحبير جـ١ ص١٤٤: رواه مسلم من حديث سفينة واتفقا عليه من حديث أنس بزيادة إلى (خمسة أمداد) وله ألفاظ، ولأبي داود وابن ماجه من حديث عائشة كحديث الباب، ولأبي داود وابن ماجه وابن خزيمة من حديث جابر مثله وصححه ابن القطان.

(٣٧) د ن ك: طهر.

(٣٨) ق هـ: القرآن كتابك.

ويقـول عند الاستنشـار: اللهم إني أعوذ بـك من روائح النـار ومن سوء الدار.

ويقول عند غســل وجهه: اللهم بيِّض وجهي يـوم تبيض فيه[٣٩] وجـوه أوليائك، ولا تـسوِّد وجهي يوم تسوّد فيه[٤٠] وجوه أعدائك.

ويقول[×] عند غسـل ذراعه اليمنى: اللهم آتني كتابي بيميني، وحاسبني حسـاباً يسيراً.

وعنـد غسـل ذراعـه اليسـرى: اللهم إني أعـوذ بـك أن تؤتيني كتـابي بشمالي، أو من وراء ظهري.

ويقـول عند مسـح الـرأس: اللهم غشّني بـرحمتـك، وأنـزل عليَّ من بركاتك، وأظلني تحت ظل[=] عرشك يوم لا ظل إلا ظلك.

ويقـول عند مسـح الأذنين: اللهم اجعلني من الذين يستمعـون القـول فيتبعون أحسنه، اللهم اسمعني منادي الجنة مع الأبرار.

ثم يمسـح عنقه فيقـول: اللهم فـكَّ رقبتي من النـار، وأعـوذ بـك من الـسلاسل والأغلال.

ويقول عند غسـل قدمه اليمنى: اللهم ثبِّت قدمي على الصراط مع أقدام المؤمنين.

ويقول عند غسل قدمه اليسرى: اللهم إني أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه[٤١] أقدام المنافقين[٤٢].

---

(٣٩) سقط من ق هـ: فيه.
(٤٠) سقط من ق هـ ك: فيه.
(×) سقط من ك: ويقول.
(=) سقط من ك: ظل.
(٤١) سقط من ق هـ ع: فيه.
(٤٢) لم يذكر العلماء من الأذكار في الوضوء إلا حديث التسمية في أوله، والذكر الذي ذكره السبح =

فإذا فرغ من وضوئه رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[43]، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي، [28] أستغفرك وأسألك التوبة فاغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم. اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، واجعلني صبوراً شكوراً، واجعلني أذكرك كثيراً، وأسبحك بكرة وأصيلا[44].

(فصل في آداب اللباس) وهو على خمسة أضرب:

محرم على كل مكلف، ومحرم على شخص دون شخص، ومكروه، ومباح، ومتنزه عنه.

فأما المحرم على كل مكلف فالمغصوب.

وأما المحرم على شخص دون شخص فالحرير مباح للنساء حرام على بالغي الذكور[45]. وهل يباح أن يلبسوه البنين الصغار أم[×] لا؟ على روايتين. وكذلك في إباحة لبسه للبالغين في قتال المشركين وجهادهم روايتان. فهذا هو الضرب المباح.

وأما المكروه فهو إطالة الثوب الى حد يخرج الى الخيلاء والكبر،

= في الأخر، وأما الأذكار مع غسل كل عضو فلم تذكر في الكتب المعتمدة للاتفاق على ضعفها، قال الإمام النووي: الأدعية في أثناء الوضوء لا أصل لها، ولم يذكرها المتقدمون. وقال ابن الصلاح: لم يصح فيه حديث. أنظر سبل السلام جـ١ ص٥٦-٥٧ ونيل الأوطار جـ١ ص٢٠٤-٢٠٥، وتلخيص الحبير جـ١ ص١٠٠-١٠١ ودليل الفالحين جـ٦ ص٢١٣-٢١٤، ومجمع الزوائد جـ١ ص٢٣٨ والمسند وهامشه جـ١ ص١٢١.

(٤٣) أنظر دليل ذلك في: الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٤١ و٣٠٤ وعمل اليوم والليلة ص٢٢.

(٤٤) أنظر أدلة ذلك في: نيل الأوطار جـ١ ص٢٠٤-٢٠٥، وعمل اليوم والليلة ص٢١-٢٢.

(٤٥) أنظر دليل ذلك في المسند جـ ١ ص ٩٢ و ١٢٣ و ١٨١ و ٢٤٣ و ٢٦٩ و ٣٠١ و ٣٢١ و ٣٤٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٦٥.

(×) سقط من ك: أم لا.

وكذلك ما فيه الحرير والقطن لا يعلم هل هما نصفان أو أحدهما أكثر.

وأما المتنزه عنه فهو[٤٦] كل لبسة يكون بها مشتهراً بين الناس، كالخروج عن عادة أهل بلده وعشيرته فينبغي أن يلبس ما يلبسون ولا يباينهم فيها حتى لا يشار إليه بالأصابع ويغتاب فيكون ذلك سبباً إلى حملهم على غيبته، فيشاركهم في إثم الغيبة له.

(فصل) ولنا قسمان آخران في[٤٧]: اللباس:

أحدهما: واجب، والآخر مندوب.

فأما الواجب فعلى ضربين:

أحدهما يرجع إلى حق الله تعالى.

والثاني الى حق الإنسان خاصة.

فأما الذي لحق الله تعالى فهو ستر العورة عن أعين الناس على ما بيناه في فصل التعري.

وأما الذي لحق الانسان فهو الذي يتوقى به من الحر والبرد وأنواع المضار. فيجب عليه ذلك، ولا يجوز تركه، لأن فيه عوناً على إتلاف نفسه وذلك حرام.

وأما المندوب فكذلك ينقسم على قسمين:

أحدهما في حق الله تعالى، وهو الرداء إذا كان في جماعة ومجمع الناس فلا يعري منكبيه من شيء من الثياب الجميلة، كالأعياد والجمع وغير ذلك.

والقسم الثاني في حق المخلوقين وهو ما يتجملون به بينهم من أنواع الثياب المباحة، ولا يزري[٤٨] بصاحبه، ولا ينقص مروءته بينهم.

---

(٤٦) ق: فهو عن كل.

(٤٧) سقط من هـ: في اللباس.

(٤٨) ق ع: يزدري.

وكذلك يكره الاحتباء وهو أن يجلس ويضم ركبتيه إلى نحو صدره ويدير ثوبه من وراء ظهره الى أن يبلغ ركبتيه ويشده، حتى يكون كالمعتمد عليه والمستند اليه، إذا لم يكن عليه ثوب، لأنه يؤدي الى انكشاف عورته، [٢٩] ولا بأس بذلك، إذا كان تحته ثوب.

وكذلك يكره التلثم وتغطية الأنف في الصلاة.

ويكره التشبه بزي النساء للرجال.

وكذلك يكره للنساء التشبه بزي الرجال، لأن النبي ﷺ لعن فاعله(٥٧) وتوعد عليه(×).

ويكره الاقعاء في الصلاة، وهو أن يمد ظهر قدميه، ويجلس على عقبيه، أو يجلس على إليتيه وينصب قدميه، قال النبي ﷺ: «إقعاء(٥٨) كإقعاء الكلب»، فنهى(٥٩) عنه(٦٠).

ويكره لبس ما تشف(٦١) منه الأبدان من الثياب، وإن شفت منه العورة كان فاسقاً كما لو كشفها إذا تعمد لبسه، ولا تصح صلاته فيها.

وقد مدح الشرع السراويل بقوله ﷺ: «السراويل نصف الكسوة»(٦٢)،

---

(٥٧) أنظر دليل ذلك في مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٥١ و٣٢٧ ونيل الأوطار جـ٢ ص١٢٩ والجامع الصغير جـ٢ ص٢٠٨ وذخائر المواريث جـ٢ ص ٦٢ والمسند جـ٣ ص١٩٨٢ و٢٠٠٦ و٢١٢٣.

(×) سقط من ك: عليه.

(٥٨) ق هـ: هو إقعاء.

(٥٩) ق هـ: منهي.

(٦٠) حديث (إقعاء كإقعاء الكلب) لم نجده بهذا اللفظ، لكن وردت أحاديث صحيحة في النهي عن الإقعاء في الصلاة في: المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٦٢ والجامع الصغير جـ٢ ص٣٣٤، وتلخيص الحبير جـ١ ص٢٢٥ ومجمع الزوائد جـ٢ ص٨٦، والمسند جـ٣ ص٣٨٣.

(٦١) هـ: ما تشق منه الأبدان... وإن شقت. وهو تحريف.

(٦٢) حديث (السراويل نصف الكسوة) موضوع. أنظر: الموضوعات لابن الجوزي جـ٣ ص٤٥-٤٧.

وهي في حق الرجال أوكد.

ويكره توسعة بوائكه(+)، وتضييقها أولى وأحب، لأنه أستر للعورة، وقد روي أنه ﷺ قال: «اللهم اغفرْ للمسرولات»، قال ذلك في حق امرأة مرّ بها علت(٦٣) بائكة فسقطت، فأدار وجهه عنها(٦٤)، فقيل له: إنها مسرولة(٦٥).

وفي بعض الأحاديث عنه ﷺ أنه كره السراويل المُخَرْفَجة(*)، وهي الواسعة الطويلة التي تقع على ظهر القدمين، وأصله: السعة يقال: عيش مخرفج إذا كان واسعاً.

وأفضل اللباس ما كان ساتراً.

وأفضل ألوان الثياب ما كان أبيض لقوله ﷺ: «خير ثيابكم البياض»(٦٦)، وفي لفظ آخر: «عليكم بالبياض يلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها(٦٧) موتاكم»(٦٨).

(+) في اللسان مادة (بوك): أول بائك أي أول شيء. اهـ. ولعل المراد بالبوائك هنا أول السروال مما يلي الكعبين.

(٦٣) د ع ك: امرأة مر بها عليه باكية فسقطت.

في اللسان مادة (بوك): ناقة بائكة: سمينة خيار فتية حسنة.

(٦٤) سقط من د ن ك: عنها.

(٦٥) حديث: (اللهم اغفر للمسرولات... إلى: إنها مسرولة» في كشف الخفاء جـ١ ص١٨٦ رواه البيهقي في الأدب عن علي. وفي الموضوعات جـ٣ ص٤٥-٤٧ الحديث عن علي وسعيد بن طريف قال ابن الجوزي: الأول موضوع والثاني لا أصل له.

(*) في النهاية في غريب الحديث مادة «خرفج»: «في حديث أبي هريرة: إنه كره السراويل المخرفجة» هي الواسعة الطويلة التي تقع على ظهور القدمين، ومنه «عيش مُخَرْفَج».

(٦٦) ك - خير ثابكم البياض يلبسها خياركم وكفنوا بها موتاكم. ثم سقط وفي لفظ آخر... إلى موتاكم. وحديث «خير ثيابكم البياض» في الجامع الصغير جـ٢ ص١٤ الحديث بتمامه عن أنس رواه الدارقطني في الافراد وهو حديث حسن.

(٦٧) هـ ق: بها.

(٦٨) حديث «عليكم بالبياض...» في الجامع الصغير جـ٢ ص١٠٤ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه النسائي والحاكم في مستدركه عن سمرة وهو حديث صحيح.

ويكره الاقتعاط وهو التعمم بغير الحنك.

ويستحب التلحي وهو إذا كان بالحنك.

ويكره كل ما خالف زي العرب وشابه زي الأعاجم[٤٩].

وتطويل الذيل[٥٠] مكـروه، لأنه ورد في الأثـر عن النبي ﷺ أنه قـال: «إِزْرَةُ المسلم إلى نصف الساق، ولا حرج أو لا[+] جنـاح فيما بينـه وبين[٥١] الكعبين. ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار، من جَرَّ إزاره بطراً لم ينظر الله اليه»[٥٢] ذكره أبو داود بإسناده عن أبي سعيد الخـدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

واشتمال الصماء مكروه في الصلاة وهـو أن يلتحف[٥٣] بثوب ويجعـل طرفيه على جانب فلا[٥٤] يكون ليده موضع تخرج منه ،ولذلك سمي الصماء.

وكذلك يكره السدل وهو أن يترك وسط ردائه على رأسه وباقيه مسدل[٥٥] على ظهره، وهي لبسة اليهود[٥٦].

---

(٤٩) أنظر دليل كراهة مخالفة زي العرب ومشابهة زي الأعاجم في: المسند جـ١ ص٩٢ و٣٠١، ومجمع الزوائد جـ٥ ص١٣١ وكشف الخفاء جـ١ ص٢٧٣.

(٥٠) ع د: الثوب.

(+) ن ع د هـ ق ك: ولا. وصوابه ما أثبتناه من السنن.

(٥١) ق هـ: فيما بين الكعبين.

(٥٢) حديث (إزرة المسلم...) في سنن أبي داود جـ٤ ص٣٥٣ والسنن بحاشية عون المعبود جـ٤ ص١٠٣ وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٢٢٩ رواه مـالك وأبـو داود والنسائي وابن حبان من حديث أبي سعيد، ورواه أيضاً النسائي من حديث أبي هريرة. وفي دليل الفالحين جـ٥ ص٣٤٨-٣٤٩ حديث أبي سعيد رواه أبو داود في اللباس من سننه بإسناد صحيح. اهـ. وفي الباب ما يؤيد هذا الحديث عن ابن عمر وغيره، انظر: دليـل الفالحين جـ٥ ص٣٤٩، ونيل الأوطار جـ٢ ص١٢٦-١٢٩، والجامع الصغير جـ١ ص٦٣ و٢١٠ وجـ٢ ص٢٩١.

(٥٣) ع د: يتلحف.

(٥٤) ع د: ولا.

(٥٥) د ق هـ: مسدول.

(٥٦) أنظر دليل ذلك في المسند جـ١ ص٩٦.

ويكون[٧٣] نومه على ما ذكر في الخبر على جنبه الأيمن مستقبل القبلة كما يكون في اللحد، وإن نام على ظهره متفكراً في ملكوت السماوات والأرض فلا بأس.

ويكره نومه على وجهه.

وإذا رأى في منامه ما يزعجه استعاذ بالله تعالى من شره، وتفل عن يساره ثلاثاً، وقال: اللهم ارزقني خير رؤياي، واكفني شرها[٧٤]. ويقرأ آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين[٧٥]، إلا أن يكون جنباً. ولا يفسر منامه إلا على من يحسن من عالم أو حكيم ويكون محباً. ولا يفسر ما رآه من الأحلام لأن الشيطان يتمثل له[٧٦]، وقد روي عن أبي[٧٧] قتادة [٣٠] رضي الله عنه أنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث[٧٨] عن يساره ثلاث مرات، ثم ليتعوذ من شرها فإنها لا تضره»[٧٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إن رسول الله ﷺ كان إذا

---

(٧٣) د ع ك: فيكون.

(٧٤) أنظر دليل ذلك في الجامع الصغير جـ١ ص٤١.

(٧٥) أنظر دليل ذلك في المدخل في فقه القرآن ص٢٠٦ وما بعدها.

(٧٦) أنظر أدلة ذلك في الأذكار ص٩٢-٩٣.

(٧٧) أبو قتادة: هو الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي، كان يقال له فارس رسول الله ﷺ، توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه، وقيل غير ذلك. /الإصابة جـ ٤ ص ١٥٨ وإرشاد الساري جـ ١٠ ص ١٣٩ ودليل الفالحين جـ ٥ ص ٣٩٣ وباب تحريم الظلم حديث رقم (١٥).

(٧٨) ع د: فليتفل.

(٧٩) حديث: «الرؤيا من الله. . .» في دليل الفالحين جـ٥ ص٣٩٣-٣٩٤ متفق عليه ورواه أصحاب السنن الأربعة عن قتادة. وفيه عن جابر بمعناه رواه مسلم. وانظر أيضاً: الجامع الصغير جـ ٢ ص ٤٠ والاذكار ص ٩٢.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الأثمد يجلو البصر وينبت الشعر»(٦٩).

(فصل في آداب النوم) يستحب لمن أراد أن ينام أن يوكيء سقاءه، ويطفيء سراجه، ويغلق بابه، ويغسل فاه إذا كان قد أكل ما له رائحة لئلا يقصده الدبيب، ويسمي باسم الله عز وجل، ويقول:

ما روى أبو داود بإسناده عن سعد(+) بن عبيدة(٧٠) قال: حدثني البراء بن عازب(٧١) قال: قال لي رسول الله: «إذا أتيت مَضْجَعَكَ فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت»، قال(×): فإن مُتَّ مُتَّ على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول. قال البراء: فقلت استذكرهن فقلت: وبرسولك الذي أرسلت، قال: لا وبنبيك الذي أرسلت(٧٢).

---

(٦٩) حديث «البسوا من ثيابكم البياض...» في كشف الخفاء جـ١ ص٣٨٩ حديث ابن عباس بلفظ قريب جداً، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم، وانظر أيضاً: الجامع الصغير جـ٢ ص١٤١ وصححه، وتلخيص الحبير جـ٢ ص٦٩، والدر المنثور جـ٣ ص٧٩.

(+) في ع د هـ ق ن: سعيد. وصوابه ما أثبتناه من السنن والترجمة.

(٧٠) سعد بن عُبيدة بن حمزة الكوفي كان يرى رأي الخوارج ثم تركه، وهو ختن أبي عبدالرحمن السلمي، مات في ولاية ابن هبيرة على الكوفة، وليس في الكتب الستة سعد بن عبيدة سواه. / أنظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري جـ٣ ص١٨٧.

(٧١) البراء بن عازب بن الحارث، أبو عمارة الأوسي صحابي أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، روى له البخاري ومسلم (٣٠٥) أحاديث توفي في الكوفة سنة ٦٢هـ/ أنظر سبل السلام جـ١ ص١٨٣.

(×) سقط من: ك: قال.

(٧٢) حديث: «إذا أتيت مضجعك...» عن البراء في سنن أبي داود جـ٥ ص٢٩٨. وجاء في دليل الفالحين جـ٥ ص٣٦٣-٣٦٥ رواه البخاري في كتاب الدعوات من الصحيح وهو متفق عليه، ورواه الأربعة وانظر أيضاً المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٧ وعمل اليوم والليلة ٢٥٩-٢٦٠.

انصرف من صلاة الغداة يقول: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ويقول: إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة»(٨٠).

وفي حديث عبادة بن الصامت(٨١) عن النبي ﷺ أنه قال: رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»(٨٢).

وإذا أراد الخروج من منزله ذكر الكلمات التي وردت في حديث الشعبي(٨٣) عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط(×) إلاّ رفع طرفه الى السماء فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو

---

(٨٠) حديث: «إن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغد. . .» في دليل الفالحين جـ٥ ص٣٨٨ رواه البخاري في كتاب التعبير من صحيحه.

(٨١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي شهد العقبة وكان أحد النقباء شهد سائر المواقع وحضر فتح مصر دفن ببيت المقدس. /أنظر: دليل الفالحين جـ٢ ص٢٧١ والاستيعاب جـ٢ ص٤٤٩ـ٤٥١.

(٨٢) حديث (رؤيا المؤمن جزء. . .) في الجامع الصغير جـ٢ ص ٣٤، رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم عن أنس، ورواه الإمام أحمد في مسنده أيضاً واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت، ورواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة. وهو حديث صحيح. وانظر: دليل الفالحين جـ٥ ص٣٨٨ـ٣٨٩.

«فائدة» ورد في القرآن الكريم ما يدل على أهمية الرؤيا بالنسبة للأنبياء كما في سورة يوسف وفي رؤياه عليه الصلاة والسلام في دخول المسجد الحرام، وكذلك بالنسبة لعموم الناس. /أنظر الاتقان جـ٢ ص١٩٥ـ١٩٦ وأعلام الموقعين جـ١ ص١٩١ـ١٩٥ وجـ٣ ص١٦٤ـ١٦٥ وجـ٤ ص٢٧٢، ٤٠٩ـ٤١١، والإحياء جـ١ ص١١٩. ومهما قيل في الرؤيا بالنسبة لعموم الناس فإنها لا تبنى عليها الأحكام، ولا تستفاد منها الشرائع في الإسلام كما يقول ابن حزم. / أنظر المحلى جـ٥ ص٥٠٧.

(٨٣) الشعبي: عامر بنُ شِرحبيل بن عبدالله الهمداني أبو عمرو الكوفي تابعي جليل القدر فقيه كبير مات بالكوفة سَنة ١٠٤هـ. / سبل السلام جـ٣ ص١٩٨ وطبقات الشعراني جـ١ ص٣٧ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٧٤ وحلية الأولياء جـ٤ ص٣١٠ـ٣٣٨.

(×) سقط من ك: قط.

أضِلّ، أو أزِلّ أو أُزَلّ، أو أَظلِمَ أو أُظْلَم، أو أَجْهَل أو يُجهلَ عليّ»[٨٤] ويقرأ: قل هو الله أحد مع المعوذتين إذا أصبح وإذا أمسى، ويدعو مع ذلك بدعاء رسول الله ﷺ: «اللهم بك نصبح وبك نمسي، وبك نحيا وبك نموت، ويزيد في الصباح: وإليك النشور، وفي المساء: وإليك المصير»[٨٥].

ويقول مع ذلك: اللهم اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيباً في كل خير تقسمه في هذا اليوم وفيما بعده من نور تهدي به أو رحمة تنشرها او رزق تبسطه أو ضر تكشفه أو ذنب تغفره أو شدة تدفعها او فتنة تصرفها أو معافاة تمن بها برحمتك إنك على كل شيء قدير.

وإذا أراد دخول المسجد فليقدم رجله اليمنى ويؤخر رجله اليسرى ويقول: بسم الله السلام على رسول الله ﷺ، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمدٍ واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك[٨٦].

وليسلم على من كان في المسجد[٨٧]. فإن لم يكن فيه أحد قال: السلام علينا من ربنا عزّ وجلّ.

وإذا دخله لا يجلس حتى يأتي بركعتين، ثم إن شاء تنفّل وإلاّ جلس مشتغلاً بذكر الله عز وجل، أو صامتاً لا يذكر شيئاً من أمور الدنيا.

ولا يكثر كلامه إلا ما لا بد منه.

---

(٨٤) حديث (اللهم إني أعوذ بك أن أضل...) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٢ ذكره أصحاب السنن من حديث أم سلمة. قال الترمذي: حسن صحيح.

(٨٥) دعاء الرسول ﷺ (اللهم بك نصبح...) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٧ رواه أصحاب السنن وابن حبان وحسنه الترمذي. إلا أنهم قالوا: وإليك النشور، ولابن السني: وإليك المصير. وفي دليل الفالحين جـ٥ ص٣٦٦-٣٦٧: الحديث عن حذيفة: كان ﷺ إذا أخذ مضجعه يقول: اللهم باسمك أحيا وأموت، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور. /رواه البخاري في الدعوات من صحيحه، وأخرجه الأربعة أيضاً.

(٨٦) أنظر أدلة ما يقول عند دخوله المسجد في الدر المنثور جـ٥ ص٥١، وكنز العمال جـ٧ ص٣٦-٣٧ وعمل اليوم والليلة ص٤٣.

(٨٧) أنظر دليل ذلك في عمل اليوم والليلة ص٦٧.

فإن كان قد دخل وقت الصلاة صلى السنة والفرض مع الجماعة.

فإذا فرغ وأراد الخروج فليقدم رجله اليسرى ويؤخر رجله اليمنى وليقل: بسم الله السلام[٨٨] على رسول الله ﷺ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك[٨٩].

ويستحب له في دبر كل صلاة أن يسبّح الله عز وجل ثلاثاً وثلاثين، ويحمده[٩٠] ثلاثاً وثلاثين، ويكبره ثلاثاً[٩١] وثلاثين، ويختم المئة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[٩٢].

ويستحب له[٩٣] المداومة على الطهور، فإنه[×] روي عن النبي ﷺ في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «دم على الطهور تزد[٩٤] في عمرك، وصلِّ بالليل والنهار ما استطعت تحبك الحفظة، وصلِّ صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين، وسلّم على أهل بيتك إذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك، ووقر كبير المسلمين، وارحم صغيرهم ترافقني في الجنة»[٩٥]. فقد جمع هذا الحديث آداباً جمة. [٣١]

(فصل[=]: في دخول المنزل والكسب من الحلال والوحدة) وإذا أراد

---

(٨٨) ع: والسلام. د: الصلاة والسلام.

(٨٩) في عمل اليوم والليلة ص٦٧: وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك.

(٩٠) د: ويحمد الله. ق هـ: ويحمد.

(٩١) ك: أربعاً.

(٩٢) سيأتي تخريج هذا العدد في التسبيح والتحميد والتكبير وما تختم به في فصول (أوراد النهار) من الغنية.

(٩٣) سقطت من ق هـ: له.

(×) سقط من ك ـ فإنه / الى قوله تزد في عمرك.

(٩٤) ع د: يزيد. وهو تحريف لأنه جواب الطلب. وسقط من ق هـ: تزد.

(٩٥) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، لكن في الزهد ص ٤٥٣ عن عثمان بن أبي سودة عن النبي ﷺ: صلاة الأوابين أو قال صلاة الأبرار ركعتين إذا دخلت بيتك وركعتين إذا خرجت.

(=) ك: باب.

دخول منزله فلا يدخل حتى يتنحنح ، ويقول : السلام علينا من ربنا ، فقد جاء في بعض الأخبار(٩٦) : أن المؤمن إذا خرج من منزله وكّل الله تعالى ببابه ملكين يحفظان ماله وأهله ، ويوكل إبليس سبعين شيطاناً مردة ، فإذا دنا المؤمن من بابه قال الملكان : اللهم وفقه إن كان انقلب بكسب طيب ، فإذا تنحنح دنا الملكان وتباعدت الشياطين ، وإذا(هـ) قال : السلام علينا من ربنا توارت الشياطين ، وقام الملكان أحدهما عن(٩٧) اليمين ، والآخر عن الشمال ،

وإذا فتح الباب فقال : بسم الله ، ذهبت الشياطين ودخل معه الملكان(٩٨) ، وحسنا له كل شيء في منزله ، وأطابا له معيشة يومه وليلته ، فإذا جلس المؤمن قام الملكان على رأسه فإن أكل أكل طيباً ، وإن شرب شرب طيباً ما دام في منزله يومه وليلته ، وكان(٩٩) طيب النفس .

فإن لم يفعل من ذلك شيئاً ذهب عنه الملكان ، ودخل معه الشياطين ، وقبحوا(١٠٠) كل ما في منزله في عينه ، وأسمعه(١) أهله ما يسوؤه حتى يكون بينه وبين أهله ما(٢) يفسد عليه دينه .

وإن كان أعزب ألقوا عليه النعاس والكسل ، وإن نام نام جيفة ، وإن جلس جلس في تمني ما لا ينفعه ، خبيث النفس ، ويفسدون عليه طعامه وشرابه ونومه»(٣) .

وأما الكسب فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه

---

(٩٦) د ك ـ الآثار .
(هـ) سقط من ك : وإذا أتى قوله/الشياطين .
(٩٧) ق هـ : باليمين .
(٩٨) ع ق هـ ن : الملكان .
(٩٩) د ع ن ك : كان .
(١٠٠) د ع ن ك ـ واستقبحوا .
(١) ق هـ : واسمعته من أهله ، د ك : وأسمعته أهله ، ن : واسمعوا أهله .
(٢) سقط من ع : حتى يكون بينه وبين أهله ما .
(٣) لم أقف على هذا الحديث فيما توفر لدي من مصادر .

قال: «من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة وسعياً على أهله وتعطفاً على جاره بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً مرائياً لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان»(٤).

وعن ثابت(٥) البناني رحمه الله أنه قال: «بلغني أن العافية في عشرة أشياء: تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس، والعبادة عشرة تسعة منها(٦) في طلب المعيشة وواحدة في العبادة».

وروي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يفتح الرجل على نفسه باباً من المسألة إلا فتح الله عليه باباً من الفقر، ومن يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ولئن يأخذ أحدكم حبلاً ثم يعمد الى هذا الوادي فيحتطب منه، ثم يأتي سوقكم فيبيعه بمد تمر خير له من أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه»(٧).

---

(٤) حديث: «من طلب الدنيا حلالاً...» في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦٣ رواه الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.

(٥) ثابت بن أسلم البناني البصري تابعي زاهد. والبناني نسبة إلى بنان بن سعد بن لؤي بن غالب، وصارت بنانة محلة بالبصرة لنزول هذ القبيلة بها مات سنة ١٢٧هـ عن نيف وثمانين سنة/ أنظر طبقات الأولياء ص١٢٥ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص١١٨ وحلية الأولياء جـ٢ ص٣١٨ وطبقات الشعراني جـ١ ص٣١.

(٦) سقط من ق هـ: في السكوت وواحدة في الفرار من الناس والعبادة عشرة تسعة منها.

(٧) حديث (لا يفتح الرجل على نفسه...) لم أجده كاملاً بهذا اللفظ، لكن في أحاديث متفرقة هي:

في الاحياء جـ٢ ص٦٤ بلفظ «من فتح على نفسه باباً من السؤال...»

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦٤ رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري: ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر. أو كلمة نحوها، وقال حسن صحيح.

وفي دليل الفالحين جـ٤ ص٣١١-٣١٣ عن حكيم بن حزام: «ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله». ورد جزءاً من حديث متفق عليه.

وفي دليل الفالحين أيضاً جـ٤ ص٣٣٠. عن أبي هريرة: «لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» متفق عليه. وللحديث رواية أخرى عن أبي =

وروي «ما من رجل يفتح على نفسه باباً من المسألة إلا فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر»[٨].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يحب كل مؤمن محترف أبا العيال، ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة»[٩].

وروي أن داود نبي الله[١٠] عز وجل سأل الله تعالى أن يجعل كسبه من يده[١١]، فألآنَ له[١٢] الحديد، فصار في يده كالعجين والشمع، يتخذ منه الدروع فيبيعها فيعيش هو وعياله بثمنها[١٣].

وقال ابنه سليمان عليهما السلام: رب قد أعطيتني[١٤] من الملك ما لم تعط أحداً من[١٥] قبلي، وسألتك أن لا تعطيه أحداً من بعدي فأعطيتنيه، فإن قصرت في شكرك فدلني على عبدٍ هو أشكر لك[١٦] مني، فأوحى الله تعالى اليه: يا سليمان: إنَّ[١٧] عبداً يكتسب بيده يسد جوعه ويستر عورته ويعبدني هو أشكر لي منك. فقال: يا رب اجعل كسبي بيدي. فأتاه جبريل عليه السلام

هريرة متفق عليها أنظرها في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦٤ وسبل السلام جـ٢ ص١٤٤، ورواية صحيحة عن الزبير انظرها في دليل الفالحين جـ٤ ص٣٣٠.

(٨) حديث «ما من رجل يفتح على نفسه...» لم أجده بهذا اللفظ لكن تقدم تخريج نحوه في الهامش السابق «٧». ·

(٩) حديث «إن الله يحب كل مؤمن محترف...» في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٦٣، رواه الطبراني وابن عدي وضعفه من حديث ابن عمر.

(١٠) ق هـ ك: ﷺ خليفة الله. ن: خليل الله.

(١١) ق هـ ك: بيده.

(١٢) ق هـ: فألان في يده الحديد.

(١٣) ك: من ثمنها.

وأكل داود عليه السلام من عمل يده ورد في أحاديث صحيحة في البخاري عن أبي هريرة وعن المقدام بن معديكرب. أنظر: دليل الفالحين جـ ٤ ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤.

(١٤) ن: آتيتني.

(١٥) سقط من ق هـ ن ك: من.

(١٦) سقط من ق هـ: لك.

(١٧) د ع ن: عبدٌ. وسقط: إنّ.

والثانية: قلب صاف من الغش والخيانة[٢٢] والحسد لجاره وقريبه

والثالثة: نفس محافظة لثلاث خصال: الجمعة والجماعات، وطلب العلم في بعض ساعات الليل والنهار، وإيثار مرضاة الله تعالى على غيره.

وإياك والكسب الحرام فقد قيل: إذا كسب العبد خبيثاً وأراد أن يأكل منه، وقال: بسم الله، قال الشيطان: كل إني كنت معك حين كسبته فلا أفارقك، إنما أنا شريكك، فهو شريك كل كاسب حرام. قال الله عز وجل: ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ (الإسراء ٦٤) فالأموال الحرام والأولاد أولاد[٢٣] الزنا. كذا ذكر في التفسير[٢٤].

وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يكتسب العبد مالاً من الحرام ويتصدق به فيؤجر عليه، ولا ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه[٢٥] خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار»[٢٦].

وبالجملة إنه لا يمتنع من الحرام إلا من هو مشفق على لحمه ودمه فمن المرء لحمه ودمه فليجتنب الحرام وأهله، ولا يجالسهم، ولا يأكل طعام مَنْ كسبُه حرام، ولا يدل أحداً على حرام، فيكون شريكه فالورع هو ملاك الدين وقوام العبادة واستكمال أمر الآخرة.

---

(٢٢) سقط من ق هـ ك: والخيانة. وفيهما: بجاره.

(٢٣) سقط من ن د ع ك: أولاد.

(٢٤) انظر: تفسير أنوار التنزيل جـ١ ص٤٨٥، والجلالين جـ١ ص٢٤٨، وفتح القدير جـ٣ ص٢٤٢ والدر المنثور جـ٤ ص١٩٢.

(٢٥) ق هـ ك: يترك.

(٢٦) حديث «لا يكتسب العبد مالاً . . .» لم نجده بهذا اللفظ لكن في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٩١ بلفظ: «من اكتسب مالاً من حرام فإن تصدق به لم يقبل منه وإن تركه وراءه كان زاده إلى النار». رواه الإمام أحمد من حديث ابن مسعود بسند ضعيف، ولابن حبان من حديث أبي هريرة: من جمع مالاً من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه. وفيه حديث آخر بمعناه ذكره أبو داود في المراسيل من رواية القاسم بن مخيمرة مرسلاً

وأما الوحدة والعزلة فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بالعزلة فإنها عبادة»[27].

وقال النبي ﷺ: «المؤمن جليس[28] بيته»[29].

وقال النبي ﷺ: «أفضل الناس رجل اعتزل يكفي الناس شره»[30].

وفي بعض الألفاظ عنه ﷺ أنه قال: «الغريب هو الذي يفر بدينه»[31].

وعن بعض السلف أنه قال: ـ هذا زمان السكوت ولزوم البيوت، وهو بشر الحافي[32].

---

(٢٧) حديث: «عليكم بالعزلة...» لم أجده مرفوعاً لكن في كنز العمال جـ٣ ص٤٤٢ عن ابن سيرين قال: العزلة عبادة. رواه ابن أبي الدنيا في العزلة. وفي كنز العمال أيضاً جـ٣ ص٤٤٤ عن سعيد بن المسيب قال: عليك بالعزلة فإنها عبادة. رواه ابن أبي الدنيا في العزلة.

(٢٨) ق هـ: من جلس بيته.

(٢٩) حديث (المؤمن جليس بيته): في الزهد ص٤٣ عن عقبة بن عامر بلفظ: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك. وفي هامشه أخرجه الترمذي من طريق ابن المبارك. وفي الزهد ص٤٢ نحوه عن ابن مسعود.

(٣٠) حديث (أفضل الناس رجل اعتزل...) في دليل الفالحين جـ٥ ص٥١-٥٣ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رجل: أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله. قال: ثم من؟ قال: ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه. وفي رواية: يتقي الله ويدع الناس من شره. / متفق عليه. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي في الجهاد وابن ماجه في الفتن وقال الترمذي حسن صحيح. وانظر سنن الترمذي جـ٢ ص٢٤٧. والمسند جـ٣ ص٢١١٦ وفي هامشه: إسناده صحيح.

(٣١) حديث: (الغريب هو الذي...) لم نجد لفظه. لكن معناه صحيح لما تقدم في الهامش السابق رقم (٣٠).

(٣٢) بشر بن الحارث الحافي أحد رجال الطريقة أصله من مرو صحب الفضيل بن عياض وغيره سكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧هـ/أنظر طبقات الأولياء ص١٠٩-١١٨ والرسالة القشيرية ص١١-١٢، وطبقات الصوفية ص٣٩ وطبقات الشعراني جـ١ ص٦٢-٦٣ وحلية الأولياء جـ٨ ـ٣٣٦-٣٦٠.

فعلمه عمل الخوص، يتخذ منه القفاف[١٨]، فأول من عمل الخوص سليمان عليه السلام.

وقيل عن بعض الحكماء إنه قال: لا يقوم [٣٢] الدين والدنيا إلا بأربعة: العلماء والأمراء والغزاة وأهل الكسب.

فالأمراء هم الرعاة يرعون الخلق.

والعلماء هم ورثة الأنبياء، وهم يدلون الخلق على الآخرة، والناس يقتدون بهم.

والغزاة هم جند الله في الأرض، يقمع[١٩] بهم[×] الكفار.

وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى، بهم مصالح الخلق[٢٠] وعمارة الأرض.

فالرعاة[+] إذا صاروا ذئاباً فمن يحفظ الغنم؟

والعلماء إذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فبمن يقتدي الخلق ؟

والغزاة إذا ركبوا للفخر[=] والخيلاء، وخرجوا للطمع[هـ] فمتى يظفر[٢١] بالعدو؟

وأهل الكسب إذا خانوا الناس فكيف يأمنهم الناس؟

وإذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدنيا والآخرة،

أولها: لسان نقي عن ثلاث: الكذب واللغو والحلف.

---

(١٨) القفاف: جمع قُفّة وهو الزنبيل. / القاموس المحيط مادة (القفيف).

(١٩) ق هـ: يقلع.

(×) ك: الكفار بهم.

(٢٠) ع: العباد.

(+) ك: والرعاة.

(=) ك: الفخر والخيلا

(هـ) ك: بالطمع.

(٢١) ق هـ: يظفرون على العدو. ك: يظفروا بالعدو.

وقيل لسعد بن أبي وقاص[٣٣] لمّا تفرد في قصره بالعقيق[٣٤]: تركت أسواق الناس ومجالس الإخوان وتخليت، فقال: رأيت أسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية، فوجدت الاعتزال فيما هناك عافية.

وقال وُهَيْب[٣٥] بن الورد رحمه الله: «خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفر لي زلة، ولا ستر لي عورة، ولا أمنته إذا غضب، وما وجدت منهم إلا من يركب هواه»[٣٦].

وعن الشعبي رحمه الله أنه قال: «تعاشر الناس بالدين زمناً طويلاً حتى ذهب الدين، ثم تعاشروا بالمروءة حتى ذهبت المروءة، ثم تعاشروا بالحياء حتى ذهب الحياء، ثم تعاشروا بالرغبة والرهبة، وأظن أنه سيجيء بعد هذا ما هو أشد منه».

وقال الحكيم[٣٧]: «العبادة عشرة أجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة، فراودت نفسي على الصمت فلم أقدر عليه، فصرت إلى العزلة فجمعت لي التسعة».

---

(٣٣) سعد بن أبي وقاص. يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في الأب الخامس، أحد العشرة المبشرة بالجنة وفاتح العراق ومحرره، أول من رمى في الإسلام سهماً وأحد الستة أهل الشورى. مات بالعقيق سنة ٥٥ وحمل الى المدينة فصلي عليه في المسجد / أنظر الإصابة جـ٢ ص٣٣ وأسد الغابة جـ٢ ص٢٩٠. وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٢١ وطبقات الشعراني جـ١ ص١٩ ودليل الفالحين جـ١ ص٥٦.

(٣٤) العقيق: مكان على سبعة أميال من المدينة المنورة فيه عيون ونخل / أنظر: أسد الغابة جـ٢ ص٢٩٣ ومراصد الاطلاع ص٩٥٢ مادة (العقيق).

(٣٥) ق ن ع د: وهب. وهو خطأ.

وهيب بن الورد القرشي مولاهم صوفي عالم عابد له أحاديث وآثار عن عدد من التابعين. أنظر حلية الأولياء جـ٨ ص١٤٠-١٦١ وتقريب التهذيب جـ٢ ص٣٣٩.

(٣٦) أنظر قول وهيب مع اختلاف لفظي يسير في حلية الأولياء جـ٨ ص١٤٦.

(٣٧) ورد في حلية الأولياء جـ٨ ص١٤٢ هذا القول بلفظ قريب، عن وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء: العبادة او الحكمة عشرة أجزاء...

وكان يقول: «لا شيء أوعظ من القبر، ولا آنس من الكتاب، ولا [٣٣] أسلم من الوحدة».

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: إنما يطلب العلم ليهرب به من الدنيا لا لتطلب به الدنيا.

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «قيل: يا رسول الله: أيُّ جلسائنا خير؟ قال ﷺ: من ذكرتكم الله تعالى رؤيته[٣٨]، وزاد في عملكم منطقه، وذكركم الآخرة عمله»[٣٩].

وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: «يا معشر الحواريين تحببوا الى الله عز وجل ببغض أهل المعاصي، وتقربوا إلى الله تعالى بالتباعد عنهمْ، والتمسوا رضاه بسخطهم».

وإن كان لا بد من المخالطة فلتكن للعلماء، فإن النبي ﷺ قال: «مجالسة العلماء عبادة»[٤٠].

وقال ﷺ: «ألزم قلبك التفكر وجسدك التصبر[٤١] وعينك البكاء، ولا تهتم لرزق غد فإن ذلك خطيئة تكتب عليك، والزم المساجد فإن عمّار بيت الله تعالى هم أهل الله عز وجل»[٤٢].

---

(٣٨) ق هـ: وذكركم الآخرة علمه وزاد في علمكم منطقه. ن: وزاد في علمكم منطقه وذكركم الآخرة علمه.

(٣٩) حديث: «من ذكرتكم الله تعالى...» في مجمع الزوائد جـ١٠ ص٢٢٦ عن ابن عباس رواه أبو يعلى وفيه مبارك بن حسان وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح. وانظر الترغيب والترهيب جـ١ ص٣٣.

(٤٠) حديث: مجالسة العلماء عبادة. لم أجده فيما توفر لدي من مصادر.

(٤١) ع ك: الصبر.

(٤٢) حديث: «ألزم قلبك التفكر...» لم نجده بتمامه، لكن في مجمع الزوائد جـ٢ ص٢٣ بعضه بلفظ: «فإن عمّار بيوت الله تعالى هم أهل الله عز وجل» عن أنس بن مالك، رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى والبزار، وفيه صالح المزي وهو ضعيف.

وقال ﷺ : «من أكثر الاختلاف إلى المساجد اصاب أخاً مستفاداً[٤٣] ورحمة منتظرة وكلمة تدل على هدى وأخرى تصرف عن الردى وعلماً مستطرفاً وترك الذنوب حياء[٤٤] وخشية»[٤٥].

ولو اعتزل الانسان الناس[٤٦] مهما اعتزل لم يكن له[٤٧] متسعاً في الشرع اعتزال[٤٨] الجمعة والجماعات، فلا يجوز له تركها[٤٩] في الجملة، لأنه[٥٠] يكفر بمداومته على ترك الجمعة لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله تعالى على قلبه»[٥١].

وفي حديث جابر رضي الله عنه: «واعلموا أنَّ الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة، من تركها وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها او جحوداً لها فلا جمع الله له شمله ولا أتم له أمره ألا لا صلاة له[٥٢]، ألا لا زكاة له، ألا لا حجَّ له، ألا لا صوم

---

(٤٣) ق ن هـ: مستغفراً.

(٤٤) ق هـ: حياً.

(٤٥) حديث: «من أكثر الاختلاف إلى المساجد...» في مجمع الزوائد جـ٢ ص٢٢-٢٣ عن الحسن بن علي بلفظ: «من أدمن الاختلاف إلى المساجد أصاب أخاً مستفاداً في الله عز وجل وعلماً مستطرفاً وكلمة تدعوه الى الهدى وكلمة تصرفه عن الردى وترك الذنوب حياء وخشية أو نعمة أو رحمة منتظرة» رواه الطبراني في الكبير وفيه سعد بن طريف الاسكاف وقد أجمعوا على ضعفه.

(٤٦) سقط من ق هـ: الناس.

(٤٧) سقط من ق هـ: له.

(٤٨) ق هـ: اعتزال عن الجمعة

(٤٩) ق: تركهما.

(٥٠) ق هـ: فإنه.

(٥١) حديث (من ترك الجمعة ثلاثاً...) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٨٤ رواه أحمد واللفظ له وأصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث أبي الجعد الضمري.

(٥٢) سقط من ن: ألا لا صلاة له

له، إلا أن يتوب، فمن تاب تاب الله عليه»[٥٣].

ولأن في تركها استهانة بمنادي الله عز وجل وهو قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ (الجمعة ٩)، ومن استهان بالله تعالى وبمناديه يكفر، فعليه التوبة وتجديد الإسلام، ويتوب الله على من تاب.

ولا يجوز له تركها إلا لعذر يبيحه الشرع كما قيل: «خذ عن الناس جانباً غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم».

فليجتهد المرء في الاعتزال عن الناس ما استطاع إلا ممن[٥٤] يكون عوناً له في أمر دينه، لأن الكذب إنما يجري بين اثنين، والفجور[٥٥] بين اثنين، وقتل النفس بين اثنين وقطع المال بين اثنين[٥٦]، والسلامة من ذلك في الاعتزال والانفراد[٥٧].

(فصل في آداب السفر والصحبة فيه) وإذا أراد سفراً أو حجاً أو غزواً أو تحولاً من دار إلى دار أو طلب حاجة فليصلِّ ركعتين[٥٨]، ثم يطلب حاجته، ويتحول.

وأما في السفر فليقل على أثر[٥٩] الركعتين: «اللهم بلغ بلاغاً مبلغ خير ومغفرة منك ورضواناً بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير، اللهم أنت

---

(٥٣) حديث: «واعلموا أن الله عز وجل...» في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٨٤ بعد أن ذكر فقرة من أول الحديث قال: من حديث جابر بإسناد ضعيف. وسيأتي تخريج الحديث بتمامه في ذكر الأخبار الواردة في التوبة وفي فضائل الجمعة.

(٥٤) د ك: من.

(٥٥) د: والفجور يجري بين اثنين، وقتل النفس يجري بين اثنين.

(٥٦) سقط من د: وقطع المال بين اثنين.

(٥٧) سقط من ق: والانفراد. وانظر فوائد العزلة في الاحياء جـ٢ ص٢٢٦-٢٣٥.

(٥٨) أنظر دليل ذلك في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢١٣.

(٥٩) ق هـ ك: على رأس الركعتين. ن: على أثر ذلك.

الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد، اللهم هوّن علينا السفر واطوِ لنا[٦٠] البعيد، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والولد والمال»[٦١].

ويتحرى أن يكون ذلك بكرة خميس أو سبت أو اثنين[٦٢].

وإذا استوى على راحلته قال: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين *وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ (الزخرف ١٣-١٤).

وإذا رجع من السفر صلى ركعتين[٦٣] وقال: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»، لأنه روي [٣٤] عن النبي ﷺ أنه كان يفعله[٦٤].

وإذا خرج فلا يكن قائداً للناس إذا وجد من يقودهم، ولا يشير عليهم بمنازل ينزلونها إذا وجد من يكفيه ذلك.

وعليه بالصمت وحسن الصحبة وكثرة المنفعة لإخوانه، وإياه والقيل والقال.

ولا ينزل على الطريق ولا على ماء، فإنه مأوى الحيات والسباع بل يتنحى عنه،

ولا يعرّس[٦٥] على الطريق فإنه مكروه[٦٦].

---

(٦٠) ق: عنا البعد. ك: لنا البعد.

(٦١) دعاء: (اللهم أنت الصاحب... الخ). ورد في دليل الفالحين جـ٦ ص١٤٠-١٤٤ حديث به عن ابن عمر رواه مسلم وعن عبدالله بن سرجس رواه مسلم أيضاً وكذا الترمذي والنسائي. وانظر كنز العمال جـ٦ ص٤١٨-٤١٩ وعمل اليوم والليلة ص١٨٥ و١٨٦ و١٩٩.

(٦٢) أنظر أدلة استحباب السفر يوم الخميس والسبت في دليل الفالحين جـ٦ ص١١٨-١١٩ ومجمع الزوائد جـ٣ ص٢١١-٢١٢ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٥٣.

(٦٣) أنظر دليل ذلك في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢١٣.

(٦٤) فعل الرسول ﷺ هذا، أنظره في كنز العمال جـ٦ ص٤١٧-٤١٨ وذخائر المواريث جـ١ ، ص ٩٧ وجـ ٢ ص ١٤٣ وعمل اليوم والليلة ص ١٩٩ .

(٦٥) د: يفرش. والتعريس: هو النزول آخر الليل للاستراحة/ القاموس المحيط مادة (العروس).

(٦٦) أنظر دليل ذلك في مجمع الزوائد جـ٥ ص٢٥٧.

وينبغي ان يكون سفره على لسان المعرفة.

ويخرج من أوصافه المذمومة الى صفاته المحمودة[٦٧]، فيخرج من هواه إلى طلب رضا مولاه بتصحيح تقواه.

فأول ما يجب عليه إذا أراد أن يسافر من بلده أن يرضي خصومه ويرضي والديه أو من هو في حكمهما من الأجداد والخالات.

ويخلف لعياله ما[٦٨] يمونهم في مدة سفره، أو يستصحبهم[٦٩] ويحملهم معه.

وينبغي أن يكون سفره لطاعة من الطاعات كالحج أو زيارة النبي[٧٠] ﷺ أو زيارة شيخ أو موضع من[×] المواضع الشريفة،

أو لمباح كالتجارة والعلم بعد أحكام علوم العبادات الخمس، لأن علمها فريضة وما وراءها مباح وفيه فضل، وقيل فرض على الكفاية.

وينبغي أن يعاشر أصحابه في سفره بحسن الخلق وجميل المداراة، وترك المخالفة واللجاج في جميع الأشياء.

ويشتغل بخدمة أصحابه في السفر ولا يستخدم أحداً إلا عند الضرورة.
ويجتهد أبداً أن يكون في سفره على الطهارة.

ومن آداب الصحبة أن يقف مع صاحبه إذا عيي، ويسقيه الماء إذا عطش، ويرفق به إذا ضجر، ويداريه إذا غضب، ويحفظه ورحله إذا نام[٧١]، ويؤثره إذا قلّ الزاد، ويواسيه بما يفتح له، ولا ينفرد به دونه، ولا يكتمه سراً،

---

(٦٧) هـ ق: الحميدة.
(٦٨) ق: من
(٦٩) ن: ويصحبهم. ق: أو يصحبهم.
(٧٠) سقط من د ك: أو زيارة النبي ﷺ.
(×) ك: من هذه.
(٧١) سقط من ن: إذا نام.

ولا يفشي له سراً، ولا يستظهره إلا بجميل، ويرد غيبته، ويحسن ذكره عند الرفقة، ولا يعيبه عندهم، ولا يشكو منه إليهم، ويتحمل[٧٢] أذاه، وينصحه إذا شاوره، ويسأله[٧٣] عن اسمه وبلده ونسبه وإن كان أرفع منه منزلة.

ويظهر للرفقة أنه تابع له وإن كان هو المتبوع، وأوضح[=] لتابعه عيوب نفسه على طريق النصح له لا على طريق التوبيخ والتعنيف.

وينبغي أن يتعوذ من كل شيء يخافه عندما[٧٤] يحل بموضع أو ينزل بمنزل أو يجلس في مكان، أو ينام فيه بأن يقول: «أعوذ بالله وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ[٧٥]، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن[٧٦] الليل والنهار، ومن[×] طارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق منك[٧٧] بخير، يا أرحم الراحمين، ومن كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم»[٧٨].

ولا يتخذ في الركاب الأجراس، لأن النبي ﷺ قال: «إنه[٧٩] مع كل

---

(٧٢) ق هـ: ويتحمل منه أذاه.

(٧٣) هـ ق ن ك: ويسأل.

(=) ك: لوضح.

(٧٤) ق هـ ع د ك: وعندما.

(٧٥) سقط من د: وبرأ.

(٧٦) هـ ق: فتنة.

(×) ك: ومن شر.

(٧٧) سقط من ع د ك: منك.

(٧٨) دعاء: «أعوذ بالله وبكلماته....» في الدر المنثور جـ٣ ص٤١. أخرج النسائي والبيهقي عن ابن مسعود قال: لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن في يده شعلة من نار فجعل النبي ﷺ يقرأ القرآن فلا يزداد إلا قرباً، فقال له جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه وتطفأ شعلته، قل: أعوذ بوجه الله ... الخ. وذكر قريباً من لفظ الغنية.

(٧٩) سقط من ع د ك: إنه.

جـرس شيـطان»[٨٠]، وقـال ﷺ : «إن المـلائكـة لا تصحب رفقـة فيهـا جرس»[٨١].

ويستحب أن يصحب في سفـره عصا، ويجتهـد أن لا يخلو منها، لمـا روى ميمون بن مهران[٨٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إمساك العصا سنّة الأنبياء وعلامة المؤمنين».

وقال الحسن البصري رحمه الله: «في العكازة[٨٣] ست خصـال: سنّة الأنبيـاء، وزي الصالحين، وسـلاح على الأعداء ـ يعني الحيـة والكلب وغير

(٨٠) حديث: «إنه مع كل جرس شيطان» في الترغيب والترهيب جـ٢ ص٢١٧ عن عامر بن عبدالله ابن الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر وفي رجليها أجراس فقطعها عمر وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مع كل جرس شيطاناً» رواه أبو داود. ومولاة لهم مجهولة وعامر لم يدرك عمر رضي الله عنه. وفي كنز العمال جـ٦ ص٤٠٩ رواه أبو داود عن عمر.
لكن هناك أحاديث تؤيد معناه منها في دليل الفـالحين جـ٨ ص١٦٩ عن أبي هريـرة بلفظ: الجرس من مزامير الشيطان / رواه أبـو داود بإسنـاد صحيح على شـرط مسلم. وفي كشف الخفاء جـ١ ص٣٣١-٣٣٢ بلفظ: الجرس مـزامير الشيـطان. وفي رواية من مـزامير. رواه مسـلم وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة.

(٨١) حديث: (إن الملائكة لا تصحب. . .) في دليل الفالحين جـ٨ ص١٦٨-١٦٩ عن أبي هريرة رواه مسـلم، قال في الجامع الكبير رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وابن حبان. وفي ذخـائر المـواريث جـ٢ ص١١١ والترغيب والتـرهيب جـ٢ ص٢١٧ رواه النسـائي في سننه.
وفي مجمع الزوائد جـ٥ ص١٧٤ رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح.
وفي كنز العمال جـ ٦ ص ٤١٠ رواه مسدد وابن قانع والبغوي والباوردي وأبو نعيم عن حوط أو حويط بن عبد العزى، وصحح. قال البغوي: وما له غيره، قال ابن قـانع: هـو حوط أخو حويط بن عبد العزى.

(٨٢) ميمون بن مهران أبو أيوب الرقي عالم أهل الجزيرة نشأ بالكوفة، روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، ووثقه ابن حنبل وغيره، كان كاتباً لعمر بن عبدالعزيـز توفي سنة ١١٧هـ. / تذكرة الحفاظ جـ١ ص٩٣ وطبقـات الشعراني جـ١ ص٣٥ وحليـة الأولياء جـ٤ ص٨٢-٩٧.

(٨٣) هـ ق: العصا.

ذلك ـ، وعون الضعفاء، وغم[84] المنافقين، وزيادة في الحسنات».

ويقال: إذا كان مع المؤمن [35] العصا هرب الشيطان منه، وخشع منه المنافق والفاجر، وتكون قبلته إذا صلى، وقوته إذا أعيى، وفيها منافع كثيرة كما قال الله في قصة موسى عليه السلام: ﴿هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ (طه ١٨).

(فصل) [خصاء الحيوان ووسمه] ولا يجوز خصاء شيء من الحيوان والعبيد، نص عليه الإمام أحمد في رواية حرب[85] وأبي طالب[86].

وكذلك السمة في الوجه على ما نقل أبو طالب عنه.

لأن النبي ﷺ نهى أن يخصى كل ذي نسل من البهائم[87]، في حديث ابن هريرة رضي الله عنه، وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ﷺ «نهى عن الوسم في الوجه ورخص فيه في الأذن[88]»[89].

وإن كان لا بد من الوسم لأجل العلامة ليعرفوا البهائم حين الاختلاط

---

(٨٤) هـ ق: ورغم.

(٨٥) حرب بن اسماعيل الحنظلي الكرماني قدم على أحمد بن حنبل وكتب عنه مسائل توفي سنة ٢٨٠هـ / أنظر طبقات الحنابلة ١٠٣-١٠٤ وتذكرة الحفاظ جـ٢ ص١٧٠.

(٨٦) أبو طالب المشكاني أحمد بن حميد، روى عن الإمام أحمد بن حنبل مسائل كثيرة وكان أحمد يكرمه ويعظمه، وقال أبو بكر الخلال صحب أحمد قديماً إلى أن مات سنة ٢٤٤هـ. / طبقات الحنابلة ١٧-١٨.

(٨٧) نهى الرسول ﷺ أن يُخصى كل ذي نسل من البهائم، في دليل الفالحين جـ٨ ص٩٩ حديث أبي هريرة وابن عباس بلفظ: نهى عن صبر الروح وخصاء البهائم. رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي. وفيه للحديث ألفاظ أخرى عن جابر وأنس. وانظر أيضاً: الجامع الصغير جـ٢ ص٣٣٤ و٣٤٠ و٣٤١.

(٨٨) هـ ك: الأذان.

(٨٩) «نهى رسول ﷺ عن الوسم في الوجه...» في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٣٨ بلفظ: نُهي عن الوسم في الوجه والضرب في الوجه. رواه الإمام أحمد في مسنده. ورواه مسلم والترمذي عن جابر وهو صحيح.

جار في غير الوجه كالافخاذ والاسنمة.

(فصل) [المحظورات في المسجد] ولا يجوز فعل شيء من المستقذرات في المساجد، ويكره العمل فيها كالخياطة والخرازة والبيع والشراء وما أشبه ذلك.

ويكره رفع الأصوات إلا بذكر الله تعالى.

والنخامة في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها.

ويكره زخرفة المساجد بالتزاويق[٩٠] والخلوق[×]، ولا بأس بتجصيصها وتطيينها.

ويكره اتخاذها بيتاً ومقاماً إلا للغريب أو المعتكف، لأن النبي ﷺ أنزل وفد بني عبد قيس[٩١]، وروي: ثقيف في المسجد.

ولا بأس بإنشاء الشعر والقصائد فيها الخالية من السخف والهجاء للمسلمين، والأولى صيانتها إلا أن تكون من الزهديات المرققات المشوقات المبكيات، فيجوز الإكثار منها. والأولى من ذلك القرآن والتسبيح، لأن المساجد وضعت لذكر الله تعالى والصلاة، فينبغي أن تجل[٩٢] عما سوى ذلك.

ويكره نقل تراب المسجد. وأما ما حصل فيه من المزابل والكناسة فيستحب إخراج ذلك وفيه فضل كثير. وقد روي عن النبي ﷺ أن ذلك

---

(٩٠) ق: بالتزويق.

(×) الخلوق ـ بزنة صبور. ضرب من الطيب / القاموس المحيط.

(٩١) لم نقف على رواية إنزاله ﷺ وفد بني عبدالقيس في المسجد، أما إنزاله ﷺ وفد ثقيف في المسجد فقد ورد في / سيرة ابن هشام جـ٤ ص١٨٥ / الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبدالبر ص٢٦٣ والسيرة النبوية لابن كثير جـ٤ ص٥٥ عن ابن اسحاق.

(٩٢) هـ ق: أن لا يحل سوى ذلك. وفي ن: أن يخلى عما سوى ذلك.

مهور[٩٣] الحور العين[٩٤].

ويكره تمكين الصبيان والمجانين من دخوله.

ولا بأس بعبور الجنب فيه.

وتمنع الحائض، لأنه لا يؤمن من[٩٥] تلويث المسجد.

وإذا دعت الضرورة للجنب جاز لـه أن يتوضأ ويلبث في المسجد إلى حين يقدر على الغسل، والأولى أن يتيمم للجنابة مع ذلك أيضاً، وكذلك إذا لم يجد الماء إلا في بئر المسجد تيمم لجوازه إلى البئر، ثم يغتسل إذا وصل اليها.

(فصل في الأصوات) فما كان منها من إنشاد الأشعار المتعرية من الملاهي على ضربين: مباح ومحظور.

فالمباح: ما لا سخف فيه.

والمحظور: ما كان فيه[×] سخف.

فأما ما ينضم إلى الملاهي فمحظور، سواء خلا عن السخف أو قارن السخف، إلا أنه إذا قارنه سخف حصل الحظر لعلتين.

وتكره قراءة القرآن[٩٦] بالألحان المشبهة بأصوات[٩٧] الأغاني المطربة إعظاماً له[٩٨] وتنزيهاً[٩٩].

---

(٩٣) هـ ق: مهر.

(٩٤) حديث: كنس المساجد مهور الحور العين. في الموضوعات جـ٣ ص٢٥٣: لا يصح من جميع جهاته. لكن في الجامع الصغير جـ٢ ص١٦٢ رواه ابن الجوزي عن أنس وهو ضعيف.

(٩٥) د: لا يؤمن تلويثه.

(×) ك: ما كان سخفاً.

(٩٦) د ن ك: قراءة الألحان.

(٩٧) ع ق هـ: بصوت.

(٩٨) سقط من د ع ق هـ: له: ك: لها.

(٩٩) أنظر تفصيل القول في ذلك في قواعد التلاوة وعلم التجويد ص١٨٥ وما بعدها.

لأن الغالب من ذلك إخراج الكلام عن سننه، وإسقاط الإطالة والهمز في موضعه، وإطالة المقصور وقصر الممدود وإدغام الحروف.

ولأن ثمرة القراءة[100] خشية الله عز وجل، وتجديد التوبة[1] عند سماع مواعظه والاعتبار ببراهينه وقصصه وأمثاله والتشوق إلى وعده، وذلك يزول بطيب سماعه، قال الله عز وجل: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته [٣٦] زادتهم إيماناً وعلى[=] ربهم يتوكلون﴾ (الأنفال ٢)، وقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ (النساء ٨٢ ومحمد ٢٤)، وقوله جلّ وعلا: ﴿ليدبروا آياته﴾ (ص ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما[×] عرفوا من الحق﴾ (المائدة ٨٣).

والألحان المطربة تحول بين ذلك، فكره لأجل ذلك.

ولا يسافر بالمصحف إلى أهل[2] الحرب، حتى لا ينالوا منه، ويستخفوا بحرمته[3].

ولا يستمع إلى أصوات الأجنبيات من شوابّ النساء، لأن النبي ﷺ قال: «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء»[4]، هذا إذا ناب المصلي نائب في

---

(١٠٠) هـ ق: القرآن.

(١) هـ ق: التحذير بدلاً من وتجديد التوبة.

(=) سقط من: ك: وعلى ربهم يتوكلون.

(×) سقط من ك. مما عرفوا من الحق.

(٢) ن: إلى دار الحرب.

(٣) سيأتي دليل هذه المسألة بعد قليل.

(٤) حديث: «التسبيح للرجال...» في نيل الأوطار جـ٢ ص٣٦٤ بهذا اللفظ رواه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة. وفي سبل السلام جـ١ ص١٣٨ متفق عليه. وفي الجامع الصغير جـ١ ص٢٣٠ رواه أحمد في مسنده عن جابر وهو صحيح، وفي كشف الخفاء جـ١ ص٣٠٥ رواه أحمد عن جابر وهو متفق عليه عن أبي هريرة بزيادة (في الصلاة). وانظر: تلخيص الحبير جـ١ ص٢٨٣ ونصب الراية جـ١ ص٢٥٨-٢٥٩.

صلاته فكيف بالشعر والغزل والأمور المهيجة لطباع الناس من ذكر صفات العشاق والمعشوقين ودقائق صفات المحبة والميل وصفات المشتهاة التي تتوق[٥] النفس إلى سماعها، فتهيج دواعي السامع وتثير طبعه إلى المحارم، فلا يجوز لأحد سماع ذلك.

وإن قال قائل إني أسمعها على معانٍ أسلم فيها عند الله تعالى كذبناه، لأن الشرع لم يفرق بين ذلك، ولو جاز لأحد لجاز[٦] للأنبياء عليهم السلام، ولو كان ذلك عذراً لأجزنا سماع القيان لمن يدعي أنه لا يطربه، وشرب المسكر لمن يدعي[٧] أنه لا يُسكره.

فلو قال: عادتي أني متى شربت الخمر انكففت[٨] عن الحرام لم نبحه[٩] له.

ولو قال: عادتي[-] إذا شهدت المردان والأجنبيات وخلوت بهن اعتبرت في حسنهم[١٠] لم نجز له ذلك. بل نقول:

ترك ذلك واجب، والاعتبار بغير المحرمات أكثر من ذلك، وإنما هذه طريقة من أراد تناول[١١] الحرام بطريق الله عز وجل فيركب[هـ] هواه، فلا نسلم[١٢] لأصحابها، ولا نلتفت إليهم، قال الله عز وجل: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾ (النور ٣٠).

فمن قال: النظر أزكى، كان مكذباً للقرآن.

---

(٥) هـ ق ك: والصفات المشتهيات التي تشوق النفس إلى سماعها.

(٦) سقط من هـ ق ن: لجاز.

(٧) ق: لمن ادعى، هـ: لمن ادعى أنه ما يسكره.

(٨) ق: كففت.

(٩) هـ ق: يبح، ن: يجز.

(-) ك: عادتي أني.

(١٠) ن: حسنهن.

(١١) سقط من ق: تناول.

(هـ) ك: فركب.

(١٢) د ع ن ك: يسلم... يلتفت.

ويكره الندب والنياحة.

فأما البكاء على الميت فغير مكروه.

(فصل في الآداب[١٣] في قتل الحيوان، ما يباح منه وما لا يباح) فمن رأى شيئاً من الحيات في منزله فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له بعد ذلك[١٤] فليقتله.

وأما في الصحارى فيجوز قتله من غير إيذان وكذلك الأبتر وهو قصير الذنب وذو الطفيتين الذي في ظهره خط أسود، وقيل له شعرتان سوداوان[١٥] بين عينيه فإنه يقتله بلا إيذان.

وصفة الإيذان[١٦]:

أن يقول: امض بسلام لا تؤذنا.

قد جاء في ذلك أن النبي ﷺ سئل عن حيات البيوت فقال: إذا رأيتم منهن شيئاً في مساكنكم فقولوا: أنشدكم العهد الذي أخذه[١٧] عليكم نوح، أنشدكم العهد الذي أخذه[١٨] عليكم سليمان[١٩] أن[٢٠] لا تؤذونا، فإن عدن فاقتلوهن»[٢١].

وما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتلوا الحيات كلهن، فمن خاف ثأرهن فليس مني»[٢٢].

---

(١٣) ن ك: الأدب ق هـ: الاذن.

(١٤) سقط من ق هـ: بعد ذلك.

(١٥) ق: أسودان. هـ: شعرات سوداوات. ك: سوْداوتان.

(١٦) ع د: الأذن.

(١٧ و١٨) د ع هـ ك. أخذ.

(١٩) د: سليمان بن داود.

(٢٠) سقط من د ع: أن.

(٢١) حديث (إذا رايتم منهن شيئاً... الخ) في الترغيب والترهيب جـ٢ ص١٩٩ عن أبي ليلى. رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم عنه وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وانظر التعقيبات على الموضوعات ص٤٢.

(٢٢) حديث: «اقتلوا الحيات كلهن...» في سنن أبي داود جـ٥ ص٤١١. وفي الجامع الصغير =

وفي حديث سالم[٢٣] عن أبيه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسـول الله ﷺ قال: اقتلوا الحيـات وذا الطفيتين والأبتـر فإنهمـا يكسفان[٢٤] البصر ويسقطان الحبل[٢٥].

قال[+]: وكان عبدالله رضي الله عنه يقتل كل حية وجدها، فأبصـره أبو لبابة رضي الله عنه وهو يطارد حية فقال: إنه قد نهي عن ذوات البيوت[٢٦].

والأصل في النهي عن ذوات البيوت، ما روي عن أبي السائب[٢٧] قال: أتيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فبينا أنا جالس عنده سمعت تحت سريره

جـ١ ص٨٥ رواه أبو داود والنسائي عن ابن مسعود. ورواه الطبراني في الكبير عن جرير وعن عثمان بن أبي العاص. وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٤٦ بدون لفظ (كلهن) رواه الطبراني في الكبيـر ورجالـه ثقات، وفي المسـند جـ٣ ص٢٠٣٧ وفي هامشـه إسناده صحيـح، وانـظر الترغيب والترهيب جـ٢ ص١٩٨ وذخائر المواريث جـ٢ ص٦٤ و١٠٥ و١٩٦.

(٢٣) سـالم بن عبدالله بن عمـر بن الخطاب أحـد فقهـاء المـدينـة السبعـة من سـادات التـابعين وعلمائهم، روى عنه الزهري ونافع مات سنة ١٠٦هـ وقيل غير ذلك. / تذكرة الحفاظ رقم ٧٧ وطبقات الفقهاء للشيرازي ص٦٢ وطرح التثريب جـ١ ص٤٩.

(٢٤) هـ ق ك. يطمسـان.

(٢٥) ك: الحمل.

وحديث «اقتلوا الحيات وذا الطفيين». في الجامع الصغير جـ١ ص٨٥. رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والترمذي وابن مـاجه عن ابن عمـر وهو صحيـح. وانظر التـرغيب والترهيب جـ٢ ص١٩٩ ومجمـع الزوائـد جـ٤ ص٤٦ وفي سنن التـرمذي ـ كتـاب الأحكام جـ٥ ص١٩١، وسنن أبي داود ـ كتـاب الأدب ـ جـ٥ ص٤١١ (يلتمسان البصر).

(+) قال أي سالم كما في سنن أبي داود.

(٢٦) الأثر (وكان عبدالله . . .) في سنن أبي داود جـ٥ ص٤١١ بلفظه مع زيادة (أبو لبابة أو زيد بن الخطاب). وانظر سنن الترمذي جـ٥ ص١٩٢، وأبو لبابة هو رفاعة بن المنذر وقيل غيـره. والأول هو المشهور / هامش سنن أبي داود جـ٥ ص٤١٢.

(٢٧) د ع: السائب. ك. السايب. وأبو السائب مولى هشام بن زهرة / سنن الترمذي جـ٥ ص١٩٤ وصحيح مسلم رقم ٢٢٣٦.

تحريك شيء، فنظرت فإذا[28] حية فقمت قال أبو سعيد: ما لك[29]؟ قلت: حية ها هنا، قال: [37] فتريد ماذا؟ قلت: أقتلها، فأشار إلى بيت في داره تلقاء بيته، فقال: إن ابن عم لي كان في هذا البيت، فلما كان يوم الأحزاب استأذن إلى أهله، وكان حديث عهد بعرس، فأذن له رسول الله ﷺ وأمره أن يذهب بسلاحه[30]، فأتى داره فوجد امرأته قائمة على باب البيت، فأشار إليها بالرمح، فقالت: لا تعجل حتى تنظر ما أخرجني فدخل البيت فإذا حية منكرة، فطعنها بالرمح ثم خرج بها في الرمح يرتكض[31]، قال: فلا أدري أيهما كان أسرع موتاً الرجل أو الحية؟ فأتى قومُه رسول الله ﷺ فقالوا: ادعُ الله تعالى أن يرد صاحبنا فقال: استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إن نفراً من الجن أسلموا بالمدينة فإذا رأيتم أحداً منهم فحذروه ثلاث مرات، ثم إن بدا لكم بعد أن تقتلوه[32] فاقتلوه بعد الثلاث[33]

وروي في بعض الألفاظ: فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له فليقتله فإنه[34] شيطان[35].

(28) ن: فإذا هي حية.

(29) ق هـ ن: ما بالك.

(30) ق هـ ع: بسلام. وهو تحريف.

(31) هـ ق: تضطرب. د ع: يرتكض. ن: في رأس الرمح ترتكض. ك. ترتكض.

(32) هـ ق: بعد أن تحذروه فاقتلوه بعد الثلاث. د ع: بعد أن تنذروه فاقتلوه.

(33) حديث: أتيت أبا سعيد الخدري... الخ بهذا اللفظ في سنن أبي داود جـ5 ص413-414 وله إشارة في سنن الترمذي جـ5 ص194 وورد في مجمع الزوائد جـ4 ص48 بمعناه، عن سهل بن سعد رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وعن ابن عمر رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح، وورد بمعناه في صحيح مسلم رقم 2236.

(34) ق ك. فإنما هو شيطان.

(35) لفظ: فليؤذنه ثلاثاً... الخ في سنن أبي داود جـ5 ص414. وورد في الترغيب والترهيب جـ2 ص199. رواه مسلم ومالك وأبو داود بنحو لفظ الغنية.

ويجوز قتل الأوزاغ، لما روى عامر بن سعد[٣٦] عن أبيه رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الوزغ، وسماه فويسقاً[٣٧].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «في[٣٨] أول ضربة سبعين حسنة»[٣٩]. يعني في قتلها بأول ضربة كان له ذلك.

ويكره قتل النملة[٤٠] إلا من أذيّة شديدة، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن نملة قرصت نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه[+]: - أفي أنْ قَرَصَتْك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح»[٤١].

ويكره قتل الضفدع لما روي عن عبدالرحمن بن عثمان[٤٢] أنه سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها[٤٣].

---

(٣٦) هـ ق د: سعيد. وهو تحريف.
وعامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة مات سنة ١٠٤هـ / تقريب التهذيب جـ١ ص٣٨٧.

(٣٧) حديث أمر رسول الله ﷺ بقتل الوزغ وسماه فويسقاً، في سنن أبي داود جـ٥ ص٤١٦. وفي المسند جـ٣ ص١٥٢٣ وفي هامشه إسناده صحيح رواه مسلم وأبو داود، وانظر الجامع الصغير جـ١ ص٨٥ وصحيح مسلم رقم ٢٢٣٨.

(٣٨) هـ ق ن: ان في أول. ن: أول ضربة سبعون حسنة.

(٣٩) حديث: في أول ضربة... الخ في سنن أبي داود جـ٥ ص٤١٧ وصحيح مسلم رقم ٢٢٤٠ بهذا اللفظ. وورد في كشف الخفاء جـ٢ ص٢٧١ بلفظ «من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مئة حسنة... الخ» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٤٠) أنظر أدلة ذلك في تلخيص الحبير جـ٢ ص٢٧٥ والجامع الصغير جـ٢ ص٣٤٢.

(+) هـ: إنْ إن قرصتك. وسقط من ق ن. أفي: ك: إن قرصتك نملة.

(٤١) حديث «إن نملة قرصت نبياً... الخ» في سنن أبي داود جـ٥ ص٤١٨ وصحيح مسلم رقم ٢٢٤١ وفي الترغيب والترهيب جـ٢ ص٢٠ رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. وفي نوادر الأصول ص١٢٣ الحديث بألفاظ متعددة عن أبي هريرة وغيره.

(٤٢) عبدالرحمن بن عثمان القرشي التيمي صحابي أول مشاهده عمرة القضاء وشهد اليرموك مع أبي عبيدة قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ٧٣هـ. / أنظر الإصابة جـ٢ ص٤١٠ وتقريب التهذيب جـ١ ص٤٩٠.

(٤٣) حديث «نهى النبي ﷺ عن قتل الضفدع» في سنن أبي داود جـ٥ ص٤٢٠ بلفظ: إن طبيباً =

ويكره قتل جميع ما يباح قتله بالنار من القمل والبق والبراغيث والنمل. لقوله ﷺ: «ولا يعذب بالنار إلا ربّ النار»[٤٤].

ويجوز قتل كل شيء يؤذي من الحيوانات[٤٥]، وإن لم توجد منه الأذية بعدما كان مخلوقاً على صفة تؤذي، لأن من طبعه الأذية، وذلك كالحية التي ذكرنا صفتها.

والعقرب والكلب العقور والفأرة[×] وغير ذلك. وكذلك الكلب الأسود البهيم لأنه شيطان[٤٦].

وكل حيوان يجده إنسان عطشاناً أثيب على إسقائه الماء، لقوله ﷺ: «في كل ذي كبد حرّى[٤٧] أجر»[٤٨]. هذا[=] إذا لم يكن مؤذياً.

- سأل النبي... وفي الجامع الصغير جـ٢ ص٣٤٢ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود والنسائي والحاكم في مستدركه عن عبدالرحمن بن عثمان التيمي وهو حديث حسن. وورد أيضاً في تلخيص الحبير جـ٢ ص٢٧٦ وفيه: قال البيهقي هو أقوى ما ورد في النهي.

(٤٤) حديث: لا يعذب بالنار إلا رب النار، في مجمع الزوائد جـ٦ ص٢٥٠-٢٥١ عن أبي الدرداء: لا يعذب بعذاب الله رواه الطبراني والبزار وقال: لا يعذب بالنار إلا رب النار، وفيه سعيد البراد، قال الهيثمي: لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وفي دليل الفالحين جـ٨ ص١٠٤-١٠٥ عن ابن مسعود بلفظ: لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار. رواه أبو داود بإسناد صحيح، وفي الجامع الصغير جـ٢ ص٣٦٠ بلفظ: لا تعذبوا بعذاب الله، رواه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وهو صحيح.

(٤٥) ك. من الحيوان.

وانظر دليل جواز قتل المؤذي من الحيوانات في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٤٢.

(×) زيادة من ك. والفارة.

(٤٦) أنظر دليل جواز قتل الفواسق الحية والعقرب والكلب العقور وغيرها في الصلاة وخارجها في نيل الأوطار جـ٢ ص٣٨١ وجـ٥ ص٣٠.

وانظر حديث: «الكلب الأسود البهيم شيطان» في سنن الترمذي جـ٥ ص١٩٦ ونيل الأوطار جـ٣ ص١١-١٢.

(٤٧) هـ ق: في كل كبد حراء أجر.

(٤٨) حديث: في كل ذي كبد... الخ، في الجامع الصغير جـ٢ ص١٢٩. بلفظ: في الكبد الحارة أجر. رواه البيهقي في شعب الإيمان عن سراقة بن مالك وهو حديث صحيح.

(=) زيادة من. ك. هذا.

وأما المؤذي فلا يسقيه فإن(هـ) ذلك تنمية وتكثير للأذية وذلك لا يجوز.

ولا يجوز اتخاذ الكلب وتربيته في داره إلا للحرس(٤٩) أو الصيد أو الماشية.

وإن كان عقوراً حرم(٥٠) تركه قولاً واحداً، ووجب قتله ليدفع شره عن الناس، وقد ورد في بعض الأحاديث: «من اقتنى كلباً لغير ماشية أو صيد(٥١) نقص من أجره كل يوم قيراطان»(٥٢).

ولا يجوز تكليف الحيوان البهيم فوق طاقته في الحمل والحرث والسير ومنعه ما يكفيه من العلف، فإن فعل ذلك أثم.

ويكره له إطعامه فوق طاقته، وإكراهه على أكل(٥٣) ما اتخذه الناس عادة لأجل التسمين.

ويكره الأكل من كسب الحجام، لأن في ذلك(٥٤) دناءة، وقد قال ﷺ: «كسب الحجام خبيث»(٥٥).

(هـ) ك. لأن في ذلك.

(٤٩) هـ ن: للحرث.

(٥٠) هـ ق: عقوراً فيتركه. وهو تحريف.

(٥١) هـ ق: لغير صيد أو ماشية.

(٥٢) حديث: من اقتنى كلباً... الخ. في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦٧ حديث النهي عن اقتناء الكلب متفق عليه من حديث ابن عمر بلفظ: من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو ضارياً نقص من عمله كل يوم قيراطان. وفي الجامع الصغير جـ٢ ص٢٨٤ نحو ما في المغني عن حمل الأسفار رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الترمذي والنسائي عن ابن عمر وهو حديث صحيح.

(٥٣) سقط من ن: أكل ما اتخذه الناس عادة لأجل التسمين ويكره.

(٥٤) سقط من د: لأن في ذلك دناءة... إلى قوله: بعض أصحابنا.

(٥٥) حديث: كسب الحجام خبيث. في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١١٤ رواه مسلم من حديث رافع بن خديج. وفي كشف الخفاء جـ٢ ص١١٠ رواه أحمد والترمذي عن رافع قال العجلوني: خبثه لا يقتضي حرمته فقد احتجم عليه الصلاة والسلام وأعطى الحجام أجرته.

وقد حرم ذلك بعض أصحابنا لأن ذلك مروي عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

(فصل) [بر الوالدين] وبر الوالدين واجب، قال الله عز وجل: ﴿إمّا يبلُغَنَّ عندك الكِبَرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقلْ لهما أفٍّ ولا تنهرْهما وقل لهما قولاً كريماً﴾ (الإسراء ٢٣)، وقال تعالى: ﴿وصاحِبْهما في الدنيا معروفاً﴾ (لقمان ١٥)، [٣٨] وقال جلّ وعلا: ﴿أنِ اشكرْ لي ولوالدَيْك إليّ المصير﴾ (لقمان ١٤).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي[٥٦] ﷺ أنه قال: «من أصبح مسخطاً لوالديه أصبح له[٥٧] بابان مفتوحان إلى [هـ]النار، ومن أمسى مسخطاً لوالديه أمسى له[٥٨] بابان مفتوحان إلى[٥٩] النار، وإن كان واحداً فواحد[٦٠]، وإن ظلماه[٦١] وإن ظلماه وإن ظلماه»[٦٢].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رضا الرب في رضا الوالدين[٦٣] وسخطه في سخط الوالدين»[٦٤].

---

(٥٦) سقط من ق هـ ن: عن النبي ﷺ.

(٥٧ و٥٨) هـ ق ك: وله.

(هـ) ك: من.

(٥٩) د ع ن ك: من النار.

(٦٠) ق ن ك: فواحداً، وهو تحريف.

(٦١) سقط من ن ك: وإن ظلماه.

(٦٢) حديث: من أصبح مسخطاً لوالديه... الخ. في الدر المنثور جـ٤ ص١٧٢ بمعناه عن ابن عباس أخرجه البخاري في الأدب المفرد. وانظر الأدب المفرد جـ١ ص٤٢ بشرح فضل الله الصمد وفيه: أخرج هذا الأثر البيهقي في شعب الإيمان وهو في مشكاة المصابيح.

(٦٣) د ع ن ك. «الوالد» في الموضعين من الحديث...

(٦٤) حديث: رضا الرب في رضا الوالدين... الخ. في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٨ رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمرو وهو حديث صحيح. وفي فضل الله الصمد جـ١ ص٣٤ بلفظ (رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد) أخرجه السيوطي في الدر المنثور وأخرجه الحاكم والترمذي عن عبدالله بن عمر مرفوعاً. وهو في الجامع الصغير أيضاً أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عمرو والبزار عن ابن عمر.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد الجهاد، فقال: ألك أبوان؟ قال: نعم. قال ﷺ: ففيهما فجاهد»[٦٥].

وصفة البر: أن تكفيهما ما يحتاجان إليه، وتكف عنهما الأذى وتداريهما مداراة الطفل[٦٦] الصغير، ولا تتضجر[ط] منهما ولا من حوائجهما، وتجعل خدمتهما بدلاً من كثير نوافلك من الصلاة والصيام والقراءة[٦٧]، وتستغفر لهما عقيب صلواتك، ولا تحوجهما إلى التعب وتتحمل أذاهما، ولا تُعْلِ صوتك على أصواتهما، ولا تخالفهما في ما لا يكون[×] فيه خرق للشرع، معناه لا يكون في ذلك ترك الفرائض كحجة الإسلام والصلوات الخمس والزكاة والكفارة والنذر، وأن لا يكون في ذلك ارتكاب المحرم من أنواع المناهي من الزنا وشرب الخمر والقتل والقذف وأخذ المال كالغصب والسرقة لقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى»[٦٨]. وقد قال تعالى: ﴿وإنْ جَاهَدَاكَ على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تُطِعْهما وصاحِبْهما في الدنيا معروفاً﴾ (لقمان ١٥).

---

(٦٥) حديث: جاء رجل إلى النبي ﷺ... الخ في تلخيص الحبير جـ٢ ص٢٩٠ متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو، وكذلك في سبل السلام جـ٤ ص٤٢. وفي نيل الأوطار جـ٧ ص٢٤٨، حديث عبدالله بن عمرو رواه البخاري والنسائي وأبو داود والترمذي وصححه.

(٦٦) سقط من ق هـ: الطفل.

(ط) ك.. يتضجر من حوائجهما ويجعل.

(٦٧) سقط من ق هـ ك. والقراءة.

(×) ك: يكون خرقاً.

(٦٨) حديث: لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى. في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٦٤ بلفظ: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه الحاكم في مستدركه عن عمران والحكم بن عمرو الغفاري وهو صحيح. وكذلك في الدر المنثور جـ٢ ص١٧٧ عن الحسن أخرجه ابن أبي شيبة. وفي الجامع الصغير أيضاً جـ٢ ص٣٦٤ بلفظ: لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف. اتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والنسائي عن علي وهو صحيح أيضاً.

فهذا الحديث والآية عام في ترك(٦٩) طاعة كل من أمر بمعصية الله أو(٧٠) ترك طاعته، ومذكور ذلك عن الإمام أحمد في رواية أبي طالب في الرجل الذي ينهاه(٧١) أبواه عن الصلاة في الجماعة، فقال: ليس لهما(=) طاعة في ترك(هـ) الفرض.

وأما النوافل فيجوز تركها لطاعتهما، بل الأفضل طاعتهما.

ومن البر لهما أن تصل من وصلهما، وتهجر من هجرهما، وتغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة.

وإذا ثار طبعك في الغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وإشفاقهما وتعبهما، وقول الله تعالى: ﴿وقل لهما قولاً كريما﴾ (الإسراء ٢٣).

فإن لم تردعك عن غيظك(٧٢) الرحمة لهما ولا بهما فاعلم أنك محروم مسخوط عليك، فتبْ إلى الله تعالى إذا سكن غضبك إن كنت خالفت أمره فيهما.

ولا تسافر سفراً ليس بواجب عليك إلا بإذنهما(٧٣).

ولا(ط) تغزُ إلا أن يتعين عليك إلا بإذنهما.

ولا تفجعهما بنفسك، فقد(٧٤) نهي غيرك أن يفجعهما بك، فقال النبي

---

(٦٩) د: في ترك طاعة كل أمر بمعصية الله وترك طاعة. ن: الطاعة لكل أمر بمعصية.

(٧٠) سقط من ن: أو ترك طاعته ومذكور ذلك عن الإمام أحمد في رواية أبي طالب.

(٧١) ق: نهاه. وسقط من ن. الذي. ك. الرجل ينهاه أبوه..

(=) ك: لهذا

(هـ) سقط من ك. ترك.

(٧٢) سقط من ق. غيظك، ولا بهما. وفي ن د: الرحمة لهما لله ولا لهما. وفي ك. الرحمة لهما ولا لله ولا لهما.

(٧٣) هـ ق: إلا بأمرهما:

(ط) سقط من ك ولا تغز/إلى/ إلا بإذنهما .

(٧٤) هـ ق: وقد

ﷺ: «لعن الله المفرق بين الوالدة وولدها»[٧٥].

وإن ظفرت بطعام أو شراب فعليك بإيثارهما بأطيبه. فطالما آثراك وجاعا وأشبعاك وسهرا ونوّماك. ترشد بذلك إن شاء الله تعالى.

(فصل فيما يستحب من الكنى والأسماء وما يكره منها) يمنع الإنسان[×] أن يسمي ولده ويكنيه[٧٦] باسم النبي ﷺ وكنيته[٧٧]، ويجوز إفراد أحدهما عن الآخر، وقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله رواية أخرى كراهيته[٧٨] في الجملة، يعني الجمع والإفراد. وروي عنه الجواز في الجملة.

والدليل على جواز التسمية باسم النبي ﷺ دون كنيته[٧٩] ما روى أنس ابن مالك وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «سموا[٨٠] باسمي ولا تكنوا بكنيتي»[٨١].

---

(٧٥) حديث: لعن الله المفرق... الخ، في الجامع الصغير جـ٢ ص٢٠٩ بلفظ: لعن الله من فرق بين الوالدة وولدها وبين الأخ وأخيه. رواه ابن ماجه عن أبي موسى وهو حديث صحيح.

(×) ك. أن يسمى الإنسان.

(٧٦) ق: ويكنه. وهو تحريف.

(٧٧) ق: دون كنيته. وهو تحريف.

(٧٨) د ع: كراهة.

(٧٩) سقط من ن: دون كنيته ما روى أنس بن مالك وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ.

(٨٠) د ع ن: تسموا. وهو لفظ في الحديث.

(٨١) حديث: سموا باسمي... الخ. في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥٦ متفق عليه من حديث جابر وفي لفظ: تسموا. وفي الجامع الصغير جـ٢ ص٥٥ رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وهو صحيح. وانظر أيضاً: التجريد الصريح جـ١ ص١٣١ وتلخيص الحبير جـ٣ ص١٤٤ وجامع الأصول جـ١ ص٣٧٨ والأدب المفرد ص ٢٩٣ وكشف الخفاء جـ١ ص٣٠٥. وورد الحديث بلفظ (لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي) في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٤٥ رواه الترمذي عن أبي هريرة وهو صحيح، وفي ص٣٥٥ رواه الإمام أحمد في مسنده وهو صحيح. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥٦ رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة، ولأبي داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث جابر: من سمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي. اهـ.

وفي تلخيص الحبير جـ٣ ص١٤٤: حمل مالك النهي عن ذلك في حياة النبي ﷺ كراهة أن يلتفت الرسول ﷺ وللفقهاء أقوال أخرى.

والدليل على جواز الجمع بينهما: ما روي عن عائشة رضي الله عنها، [٣٩] قالت(+): جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته بأبي القاسم فذُكر لي أنك تكره ذلك، فقال ﷺ: «ما الذي أحلَّ اسمي وحرَّم كنيتي؟ أو ما الذي حرَّم(×) كنيتي وأحلَّ اسمي؟»(٨٢).

ويكره من الكنى أبو يحيى وأبو عيسى(٨٣).

ويكره أن يسمّي عبيده بأفلح ونجاح ويسار ونافع(=) ورباح(٨٤) وبركة وبرة وحزن(هـ) وعاصية، لما روى(٨٥) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لئن عشت لأنهين أن يسمى العبيد يساراً أو بركة او رباحاً أو نجاحاً(٨٦) أو أفلح(٨٧).

ويكره من الألقاب والأسماء ما يوازي أسماء الله تعالى كملك الملوك

(+) ق ع د: انها قالت. وما أثبتناه هو الموافق لما في سنن أبي داود.

(×) ك: أحل كنيتي وحرّم اسمي.

(٨٢) حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ . . . الخ. ورد بهذا اللفظ في سنن أبي داود جـ٥ ص٢٥١ وتلخيص الحبير جـ٣ ص١٤٤.
لكن في سنن أبي داود: أبو القاسم وفي تلخيص الحبير: أبا القاسم.

(٨٣) انظر ادلة ذلك في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥٦.

(=) ك. ورافع.

(٨٤) د هـ ن ك. وابو يحيى.

(هـ) ك. وحزين.

(٨٥) ق: روي عن عمر.

(٨٦) د ع ن: او نجاحاً أو نجيحاً او افلح. وفي ك. نجيحاً وافلح وبركة.

(٨٧) حديث: لئن عشت لأنهين. . . في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥٦ حديث النهي في تسمية أفلح ويسار ونافع وبركة رواه مسلم من حديث سمرة بن جندب إلا انه جعل مكان بركة رباحاً، وله من حديث جابر أراد النبي ﷺ أن ينهى أن يسمى بيعلى وبركة. وفيه ايضاً جـ٢ ص٥٦ أن النهي عام في الأحرار والعبيد. وانظر ايضاً المسند جـ١ ص١٠٩ و٢١١ والأدب المفرد ٢٩٠ـ٢٩١ وذخائر المواريث جـ١ ص١٦٥ وجامع الأصول جـ١ ص٣٦١.

وشاهنشاه وما شاكل ذلك[٨٨]، لأن[ط] ذلك عادة الفرس.

ويكره التسمي بالأسماء التي لا تليق إلا بالله سبحانه وتعالى كقدوس وإله وخالق ومهيمن ورحمن[٨٩]، قال الله تعالى: ﴿ وجعلوا لله شركاء قل سموهم ﴾ (الرعد ٣٣)، قال بعض المفسرين: قل سموهم بأسمائي فانظر[ع] ذلك هل تليق بهم.

ويحرم على كل أحد أن يلقب أخاه أو عبده بلقب يكره[٩٠] لأن الله تعالى نهى عن ذلك، فقال عز وجل: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ (الحجرات ١١) وسماه فسوقاً.

ويستحب أن تدعو[٩١] أخاك بأحب أسمائه إليه.

(فصل) ويستحب لمن غضب إن كان قائماً أن[×] يجلس، وإن كان جالساً أن يضطجع[٩٢].

وإن مسّ الماء البارد[٩٣] سكن[=] غضبه، لما روى الحسن رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: إن الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم فإذا وجد

---

(٨٨) أنظر أدلة ذلك، في دليل الفالحين جـ٨ ص١٩٢-١٩٣ والأدب المفرد ٢٨٥ وجامع الأصول جـ١ ص٣٥٩-٣٦٠ والتجريد الصريح جـ٢ ص١٤٢.

(ط) سقط من ك. لأن ذلك.

(٨٩) سقط من ق هـ. ورحمن

(ع) ك - هل يليق بهم.

(٩٠) سقط من د ع ن ك. بلقب يكره.

(٩١) د: أن يدعو أخاه.

(×) ك. جلس.

(٩٢) ع ن د هـ ك: اضطجع.

(٩٣) وردت أحاديث تفيد استحباب الوضوء أو الاغتسال عند الغضب. انظر الجامع الصغير جـ١ ص١٤٢ وجـ٢ ص١٢٠ والمغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص١٧٠.

(=) زيادة من ك: أيضاً.

أحدكم ذلك فإن كان قائماً فليقعد[٩٤] وإن كان قاعداً فليتكيء»[٩٥].

ويكره أن يجلس الرجل بين قوم وهم في سر بغير إذنهم، لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك[٩٦].

ويكره الجلوس بين الظل والشمس[٩٧].

ويكره الاتكاء[٩٨] على يده اليسرى[٩٩] والاضطجاع بين الجُلُوس.

وإذا قام من مجلسه يستحب له[ط] أن يقول كفارة المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك[١٠٠].

---

(٩٤) د ع: فإن كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليتكيء.

(٩٥) حديث: إن الغضب جمرة الخ: ورد بألفاظ منها: إن الغضب جمرة توقد في القلب رواه البيهقي في الشعب ومنها: الا أن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، الا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خده بالأرض. رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري وقال حديث حسن / أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص١٧٠ والدر المنثور جـ٥ ص٣٦٥.

ومنها: إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار. رواه أبو داود من حديث أبي عطية السعدي. / أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص١٦٣.

ومنها: عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا غضب وهو قائم جلس، وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه. / أنظر الاحياء جـ٣ ص١٧٠ وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص١٧٠ رواه ابن أبي الدنيا وفيه من لم يسم، ولأحمد بإسناد جيد في أثناء حديث فيه: وكان أبو ذر قائماً فجلس ثم اضطجع، فقيل له لِمَ جلست ثم اضطجعت؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال لنا: إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع. والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الأسود.

(٩٦) أنظر أدلة ذلك في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٤٦ و٣٥٥ ودليل الفالحين جـ٥ ص٣٧٦-٣٧٧ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص١٩٩.

(٩٧) أنظر أدلة ذلك في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٤٣ و٣٤٦.

(٩٨) هـ ق: أن يتكيء.

(٩٩) أنظر دليل ذلك في دليل الفالحين جـ٥ ص٣٧٢-٣٧٣.

(ط) سقط من ك.

(١٠٠) حديث كفارة المجلس في الجامع الصغير جـ٢ ص١٥١ بلفظ قريب رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمرو وعن ابن مسعود وهو حديث صحيح. وفي دليل الفالحين جـ٥ =

ويكره المشي بالنعل في المقابر.

ويستحب لمن دخلها أن يقول: اللهم رب هذه الأجساد البالية، والعظام الناخرة[1]، التي خرجت من دار الدنيا وهي بك مؤمنة، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، وانزل عليهم روحاً منك وسلاماً مني، ويقول[×]:

السلام عليكم دار[=] قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

لأنه مروي أيضاً[2].

وإذا زار قبراً لا[3] يضع يده عليه، ولا يقبله، فإنه عادة اليهود، ولا يقعد عليه، ولا يتكىء إليه، ولا يدوسه إلّا أن يضطر إلى ذلك كله، بل يقف عند موضع وقوفه منه[4] إن لو كان حياً، ويحترمه كما لو كان حياً، ويقرأ إحدى عشرة مرة: قل هو الله أحد وغيرها من القرآن، ويهدي ثواب ذلك لصاحب القبر وهو أن يقول: اللهم إن كنت قد أثبتني على قراءة هذه السورة، فإني قد

ص٣٧٨ـ٣٨٠ عن أبي هريرة رواه الترمذي في جامعه وقال حديث حسن صحيح غريب. قال السيوطي في الجامع الكبير ورواه ابن حبان والحاكم في المستدرك وابن السني في عمل اليوم والليلة كلهم من حديث أبي هريرة.

(١) ن هـ ق: النخرة.

(×) ك. أو يقول:

(=) ك. أهل دار

(٢) دعاء: اللهم رب هذه الأجساد...

قوله: السلام عليكم... الخ هو حديث ذكره الإمام النووي في الأذكار ـ باب ما يقوله زائر القبور ـ وقال رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة بأسانيد صحيحة، وانظر كلام ابن علان في الفتوحات الربانية على الأذكار النووية جـ٤ ص٢١٩، وفي نيل الأوطار جـ٤ ص١٢٦ عن أبي هريرة رواه أحمد ومسلم والنسائي. ولأحمد من حديث عائشة مثله وزاد: اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم. وهناك أحاديث أخرى فيه وفي سبل السلام جـ٢ ص١١٨.

(٣) د هـ ك. لم يضع.

(٤) سقط من هـ ق ك. منه.

أهديت ثوابها لصاحب هذا القبر[٥]، ثم يسأل الله حاجته.

ولا يكسر عظماً، ولا يدوسه، فإن[٦] ألجىء إلى ذلك واضطر فليستغفر الله[٧] لصاحب القبر.

وتكره[٨] الطيرة، ولا بأس بالتفاؤل.
ويستحب التواضع لكل واحد[هـ] من المسلمين.
ويستحب توقير الشيوخ ورحمة الأطفال والعفو عنهم ولا يترك تأديبهم.

(فصل) ويجوز أن يقول الرجل لغيره: صلى الله عليك، وصلى الله على فلان ابن فلان، [٤٠] لما[٩] روي أن علياً رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه: صلى الله عليك. والنبي ﷺ قال: اللهم صلّ على آل أبي أوفى[١٠].

(فصل) وتكره مصافحة أهل الذمة لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تصافحوا أهل الذمة[١١].

(فصل) والأدب في الدعاء أن يمد يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله حاجته، ولا ينظر إلى السماء في حال دعائه، وإذا فرغ

---

(٥) وصول ثواب قراءة القرآن للأموات إذا كان بصورة الدعاء مجمع عليه عند العلماء، وإذا لم يكن بصورة الدعاء ففيه خلاف. أنظر نيل الأوطار جـ٤ ص١٠٥ والمدخل في فقه القرآن ص٢٤٣.

(٦) ق هـ ن: فإن كان الجيء

(٧) سقط من ق هـ ن ك. الله.

(٨) ن هـ د ع ك. ويكره.

(هـ) ك. أحد.

(٩) ق ع: لأن علياً رضي الله عنه قال.

(١٠) حديث: اللهم صلّ على آل أبي أوفى. في التجريد الصريح جـ١ ص١٠٤ عن عبدالله بن أبي أوفى وانظر أيضاً سبل السلام جـ٢ ص١٣٠ وجـ٤ ص٢١٥، وانظر البحث مفصلاً في الأذكار ص٩٩/١٠٠.

(١١) حديث: لا تصافحوا أهل الذمة. في الاحياء جـ٢ ص٢٠٢، ولم يخرجه الحافظ العراقي ولم أجده في ما توفر لدي من مصادر.

مسح يديه على وجهه، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: سلوا الله ببطون أكفكم[١٢].

(فصل) والتعوذ بالقرآن جائز، لقوله عز وجل: ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ (النحل ٩٨)، وقوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ (الفلق ١)، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ (الناس ١)، وما روي: أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى شيئاً[د] قرأ على نفسه المعوذتين[هـ] ونفث[١٣]. وكان ﷺ يقول: أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها[١٤].

وكذلك الرقية بالقرآن، وبأسماء[١٥] الله تعالى جائزة[١٦]، لقوله عز وجل: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ (الإسراء ٨٢). وقال تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ (الأنعام ٩٢).

قال النبي ﷺ: «استرقوا لها[١٧] فإنه لو سبق القدر شيء لسبقته العين»

---

(١٢) حديث: سلوا الله ببطون أكفكم. في الجامع الصغير جـ٢ ص٥٥ حديثان بأتم منه أحدهما رواه الطبراني في الكبير عن أبي بكرة وهو حديث صحيح، وثانيهما رواه أبو داود والبيهقي في السنن عن ابن عباس وهو صحيح أيضاً. وفي تلخيص الحبير جـ١ ص٢٥٠ حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ آخر.

(د) زيادة من ك. شيئاً.

(هـ) ك. بالمعوذتين.

(١٣) حديث: كان إذا اشتكى... في الجامع الصغير جـ٢ ص١٧٢ بلفظ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده. اتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود وابن ماجه عن عائشة وهو حديث صحيح.

(١٤) حديث: أعوذ بوجه الله الكريم... في الدر المنثور جـ٣ ص٤١ نحوه عن علي رضي الله عنه أخرجه أبو داود والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي.

(١٥) ق هـ: وبأسمائه الحسنى. وفي ن: وبأسمائه تعالى، وفي ك. وأسماء.

(١٦) الرقية بالقران قال بها الشافعية ـ أنظر البرهان ١/٤٣٥ والاتقان ٢/١٦٣ والتبيان ص١٠٤، والإذكار ١٢٢ و١٢٦. وبه قال الزيدية. أنظر البحر الزخار ٤/٣٧١ ونيل الأوطار ٥/٣٢٢ وبه قال المالكية، انظر بداية المجتهد ٢/٢٤٤ والفواكه ٣/٢٥٧ إضافة لرأي الحنابلة في المغنية.

(١٧) ع د ن ك: لهما.

ويريد به ﷺ في حق[18] الحسن[19] والحسين[20] رضي الله عنهما .

(فصل) ويكتب للمحموم ويعلق عليه ما روي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: حممت فكتب لي من الحمى - بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله محمد رسول الله ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم * وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ (الأنبياء ٦٩، ٧٠) .

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك، يا أرحم الراحمين.

(فصل) وقال بعض أصحابنا يكتب للمرأة[21] إذا عسرت عليها الولادة في جام أو آنية نظيفة «بسم الله الرحمن[22] الرحيم لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش[23] العظيم» ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ (الفاتحة ٢)

---

(١٨) في الأذكار ص ٢٧٣ كان ﷺ يعوّذ الحسن والحسين بقوله: «أعيذكما بكلمات الله التامة» رواه البخاري عن ابن عباس.

أما حديث استرقوا لها - فقد روته أم سلمة حينما رأى ﷺ جارية في وجهها سفعة. أنظر الأذكار ص٢٧٢ والجامع الصغير ١/٦٤.

وقوله: فإنه لو سبق القدر الخ . . رواه أحمد في مسنده ورواه الترمذي والنسائي عن أسماء بنت عميس وهو صحيح/ أنظر الجامع الصغير ٢/٢٢٠ وفي الأذكار ص٢٧٣ عن ابن عباس رواه مسلم.

(١٩) الحسن بن علي - بويع بالخلافة فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً ثم صالح معاوية، توفي بالمدينة سنة (٥٠) أنظر دليل الفالحين ١/٢٥٢ وسبل السلام ١/١٨٦ .

(٢٠) الحسين بن علي - (٤-٦١هـ) أغلب الأشراف من نسله اليوم / أنظر طبقات الشعراني ١/٢٣ .

(٢١) ق هـ: للمعسرة إذا عسرت وفي ك: إذا عسر عليها الولد.

(٢٢) سقط من ك: الرحمن الرحيم.

أنظر أحاديث الترخيص في الرقية من كل ذي حمة في مجمع الزوائد ٥/١١١ ونيل الأوطار ٨/٢٣٨ والحُمة: قال ابن الأعرابي: يقال لسم العقرب «الحُمَةُ والحُمَة، وغيره لا يجيز التشديد اهـ أنظر لسان العرب مادة (حمم) وفي نيل الأوطار: المراد بالحمة السم من ذوات السموم.

(٢٣) ك: الكريم العظيم.

كأنهم[٢٤] يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ (النازعات ٤٦) ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ (الأحقاف ٣٥)، ثم يغسل ويسقى منه، وينضح ما بقي منه على صدرها.

وكذلك تجوز الرقية من النملة وغيرها كالعقارب والحيات والبراغيث والبق لأن النبي ﷺ رخص في الرقية من كل ذي حمّة.

وقال ﷺ: من قال حين يمسي ثلاث مرات[٢٣*] صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة[٢٤*].

وقال ﷺ: من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات[٢٥] من شر ما خلق، لم يضره حمة تلك الليلة[٢٦]، ويجوز النفخ في الرقية، ويكره التفل.

(فصل) ويغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخل إزاره [٤١] في إناء، ثم يصب الماء على المريض، لما روى أبو امامة بن سَهْل بن حُنَيف[٢٧] رضي الله عنه قال: «رأى عامرُ بنُ ربيعة[٢٨] سهلَ بن

---

(٢٤) سقط من ك: إلى قوله.. إلا عشية أو ضحاها.

(٢٣*) سقط من د ن ك. ثلاث مرات.

(٢٤*) حديث: من قال حين يمسي ثلاث مرات صلى الله على نوح... في التعقيبات على الموضوعات ص٤٦: قواه السيوطي وذكر له شاهداً رداً على من قال: إنه موضوع. وانظر تنزيه الشريعة جـ٢ ص٣٢٤.

(٢٥) هـ ق: التامات كلها من شر. وفي ق د ع: لم تضره. وما أثبتناه موافق لما في سنن الترمذي.

(٢٦) حديث: من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله... في سنن الترمذي جـ٩ ص٢٣٠. بهذا اللفظ، وفي الدر المنثور جـ٣ ص٤٠-٤١ بمعناه رواه ابن أبي شيبة والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن خولة بنت حكيم. وانظر سنن ابن ماجه جـ٢ ص١٨٦ ودليل الفالحين جـ٧ ص٢٨٧ ونوادر الأصول ٢.

(٢٧) سهل بن حُنَيف مدني شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ثم صحب علياً فاستخلفه على المدينة حين سار إلى البصرة وشهد معه صفين وولاه بلاد فارس. مات بالكوفة سنة ٣٨هـ. دليل الفالحين جـ١ ص٢٥٧-٢٥٨ والإصابة جـ٢ ص٨٧.

(٢٨) عامر بن ربيعة بن كعب من السابقين هاجر إلى الحبشة مع زوجته ثم إلى المدينة وشهد بدرا

حُنيف، وهو يغتسل فعجب منه فقال: والله ما رايت كاليوم ولا جلد مخبأة في خدرها، أو قال: جلد(×) فتاة، فلبج به حتى ما كان يرفع رأسه، قال: فذكرو ذلك لرسول الله ﷺ فقال: هل تتهمون أحداً؟ قالوا: لا يا رسول الله، إلا أ عامر بن ربيعة قال له كذا وكذا، فدعاه رسول الله ﷺ ودعا عامراً وقال: سبحان الله لِمَ(٢٩) يقتل أحدكم أخاه إذا رأى شيئاً يعجبه فليدعُ له بالبركة، قال: ثم أمره ﷺ أن يغتسل، فغسل وجهه وظهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخل إزاره وركبتيه وقدميه(٣٠) في الإناء ظاهرهما وباطنهما(٣١)، ثم أمر به فصب على رأسه، فكفىء الإناء من خلفه حسبته قال: فأمره فحسا منه حسوات، فراح مع الركب»(٣١*).

وإن اغتسل غسلاً كاملاً ثم صب الماء على المعين كان أكمل.

(فصل) والتعالج في الأمراض جائز بالحجامة والفصد والكي وشرب الأدوية والأشربة وقطع العروق والبط وقطع العضو عند وقوع الأكلة فيه وخوف التعدي إلى بقية البدن وقطع البواسير، وكل ما فيه صلاح للجسد، لما روي أن النبي ﷺ احتجم وشاور الطبيب فقال للطبيبين(+) :إنما(٣٢) رأيكما(٣٣) طب،

---

* وما بعدها، استخلفه عثمان على المدينة لما حج، مات سنة ٣٢هـ وقيل غير ذلك/ الإصابة جـ٢ ص٢٤٩.

(×) سقط من ك. جلد.

(٢٩) ق هـ: بم. وفي ك. بما.

(٣٠) د ع ن ك: وظاهر قدميه.

(٣١) د ع: ظاهرها وباطنها.

(٣١*) حديث: رأى عامر بن ربيعة سهل... في نيل الأوطار جـ٨ ص٢٤٢ رواه أحمد وأخرجه أيض في الموطأ والنسائي وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه. ورواه ابن ماجه أيضاً.

وفي مجمع الزوائد جـ٥ ص١٠٧ حديث سهل بن حنيف رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني. وفي أسانيده ضعف. وانظر أيضاً كنز العمال جـ٦ ص٤٢٦.

+) ق: للطبيبين.

(٣٢) د ع: أيما.

(٣٣) هـ ق: رأيكم. وفي د ك: وهل في الطب من خير.

فقالوا: يا رسول الله وهل في الطب خير؟ فقال ﷺ : إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء[٣٤].

وسئل الإمام أحمد عن الكي فقال: الأعراب[٣٥] تفعله، وقد كوى النبي ﷺ[٣٦]، وقد فعله الصحابة[×] رضي الله عنهم.

وقال في موضع آخر: قطع عمران بن حصين رضي الله عنهما عرق النساء

وعن الإمام احمد رحمه الله رواية أخرى كراهية ذلك.

وأما التداوي بمحرم كالخمر والسم والميتة وشيء نجس فغير جائز، وكذلك بلبن الأُتن[٣٧] الأهلية، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما جُعل

---

(٣٤) في ع د زيادة: «فما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء إلا السام وهو الموت والهرم».

وحديث: إن الذي أنزل الداء... في الاحياء جـ٤ ص٢٧٦ بلفظ: ما من داء إلا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله إلا السام يعني الموت. قال العراقي وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٢٧٦ رواه أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود دون قوله إلا السام، وهو عند ابن ماجه مختصراً دون قوله (عرفه ... الخ) وإسناده حسن. وللترمذي وصححه من حديث أسامة بن شريك: إلا الهرم. وللطبراني في الأوسط والبزار من حديث أبي سعيد الخدري والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وسندهما ضعيف، والبخاري من حديث أبي هريرة بلفظ: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ولمسلم من حديث جابر: لكل داء دواء.

وانظر: نيل الأوطار جـ٨ ص٢٢٥ وما بعدها ومجمع الزوائد جـ٥ ص٨٤ـ٨٥ وكشف الخفاء جـ١ ص٢٢٣ و٣٠٢.

(٣٥) ق هـ: قد تفعله.

(٣٦) أنظر كيه ﷺ لسعد بن معاذ رضي الله عنه في: ذخائر المواريث جـ١ ص١٥٠ رواه أبو داود وابن ماجه. وكيه ﷺ لسعد بن زرارة أو أسعد بن زرارة في: مجمع الزوائد جـ٥ ص٩٨ رواه أحمد ورجاله ثقات، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٢٧٧ رواه الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف ومن حديث ابي أمامة بن سهل بن حنيف.

(×) ك: أصحاب النبي ﷺ.

(٣٧) هـ ق ك. الأتان. والأُتن: (بسكون التاء وضمها) جمع مفرده: اتان وهي الحمارة الأنثى خاصة/ اللسان مادة (أتن).

شفاء أمتي في ما حُرم عليها»[٣٨].

والحقنة مكروهة إلا عند الضرورة.

ولا يجوز الفرار من الطاعون، وإن كان خارجاً من البلد لا يقدم عليه لئلا يكون عوناً على هلاك نفسه[٣٩].

(فصل) ولا يخلو بامرأة ليست منه بمحرم، لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك وقال: «إن الشيطان ثالثهما»[٤٠]، ولأن الشيطان يزين لهما المعصية.

ولا ينظر إلى امرأة شابة إلا لعذر[٤١] من شهادة أو علاج في المرض.

ويجوز النظر إلى المرأة البرزة العجوز، لعدم الافتتان بها.

ولا يجتمع رجلان ولا امرأتان عريانين في لحاف واحد[×] أو إزار، لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك[٤٢]، ولأن ذلك يؤدي إلى أن ينظر أحدهما عورة الآخر وذلك منهي عنه، ولأنه لا يؤمن من ارتكاب الفجور[٤٣] بتزيين الشيطان ذلك[٤٤].

---

(٣٨) حديث: ما جعل شفاء أمتي.. في سبل السلام جـ٢ ص٣٦ عن أم سلمة بلفظ: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم. أخرجه البيهقي وصححه ابن حبان وأخرجه أحمد وذكره البخاري تعليقاً عن ابن مسعود. وانظر أيضاً: مجمع الزوائد جـ٥ ص٨٦ وكشف الخفاء جـ١ ص٢٣٨.

(٣٩) أنظر أدلة ذلك في المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٢٨٣.

(٤٠) حديث: إن الشيطان ثالثهما. في دليل الفالحين جـ٨ ص١٢٥-١٢٦ عن عقبة بن عامر متفق عليه. ورواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بلفظ آخر وأخرجه الطبراني من حديث بريدة بلفظ: لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما. وانظر أيضاً: سبل السلام جـ٢ ص١٨٣ وجـ٣ ص٢٠٤ ونيل الأوطار جـ٦ ص١٢٦ والمسند جـ١ ص١١٤-١٧٧ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٣٢٦.

(٤١) هـ ق: بعذر.

(×) ك: لحاف وإزار.

(٤٢) أنظر نهيه ﷺ عن ذلك في مجمع الزوائد جـ٨ ص١٠٢.

(٤٣) هـ ق: معصية.

(٤٤) هـ ق ن: بذلك.

(فصل) فإن كان له مملوك من ذكر أو أنثى وجب عليه الرفق به، ولا ... من العمل ما لا يطيق، ويكسوه ويطعمه ويزوجه إن شاء، ولا يكرهه على ... لك.

فإن قصر في ذلك عصى [٤٢] وأمر ببيعه أو عتقه إن شاء، أو يكاتبه طلب العبد ذلك. وقد جاء في الحديث: إن آخر وصية رسول الله ﷺ «الصلاةَ وما ملكت أيمانكم»(٤٥).

(فصل) وتكره المسافرة بالمصحف الى أرض العدو لئلا تناله أيدي المشركين(٤٦)، إلا أن يكون للمسلمين قوة ظاهرة وشوكة(٤٧) وغلبة، فيجوز استصحابه ليقرأ فيه، لئلا ينسى القرآن.

(فصل) ويستحب إذا نظر في المرآة أن يقول: الحمد لله الذي سوّى

---

(٤٥) حديث: الصلاة وما ملكت أيمانكم. في الجامع الصغير جـ٢ ص٨٢ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أنس، ورواه الإمام أحمد في مسنده أيضاً وابن ماجه عن أم سلمة، ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر.

وانظر الحديث أيضاً في: الجامع الصغير جـ٢ ص٢٠٤ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤٤ ونصب الراية جـ١ ص٥٧ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٢٣٦ والمسند جـ٢ ص٦٩٣.

(٤٦) أنظر أدلة النهي عن المسافرة بالمصحف إلى أرض العدو إذا خيف عليه في: الجامع الصغير جـ٢ ص٣٤٤ ودليل الفالحين جـ٨ ص٢٥٢ ومجمع الزوائد جـ٥ ص٢٥٦ وذخائر المواريث جـ٢ ص١٢٩ وبهذا قال الفقهاء. أنظر: التبيان ص١١٣ والبرهان جـ١ ص٤٧٨ وبداية المجتهد جـ١ ص٤٠٠ ومنتهى الإرادات جـ١ ص٢٧ والمغني ـ مطبعة الإمام ـ جـ١ ص١٤٤ وجـ٤ ص٢٣٦ وجـ٧ ص١٤٣ وجـ٩ ص١٩٩ و٣٥٦ وأعلام الموقعين جـ٣ ص١٦٥ ومناهل العرفان جـ١ ص٤٠٣ والمحلى جـ١ ص٧٣ وجـ٧ ص٤٠٩ وكتاب المصاحف ص١٧٩.

وأما إذا لم يخف عليه فتجوز المسافرة به. أنظر بداية المجتهد جـ١ ص٤٠٠ والقو... ص١٦٤ والمحلى جـ٧ ص٤٠٩ ومجمع الأنهر جـ١ ص٦٤٤.

(...) هـ ق: والشوكة والغلبة.

خَلْقي وأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري. لأن ذلك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم(٤٨).

(فصل) وإذا طنّت أذنه صلّى(٤٩) على النبي ﷺ وقال(٥٠): ذكر الله من ذكرني بخير. لأنه مروي(٥١) عن النبي ﷺ.

(فصل) ويقول إذا اشتكى بدنه أو أعضاءه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من اشتكى منكم شيئاً، أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء والأرض، اغفر لنا حوبنا(٥٢) وخطايانا رب الطيبين(٥٣)، انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على الوجع الذي به، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى»(٥٤).

(فصل) وإذا رأى شيئاً يتطير منه قال: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله. لأنه مروي(٥٥) عن النبي ﷺ.

---

(٤٨) أنظر دليل ذلك في مجمع الزوائد جـ٥ ص١٧٠-١٧١ وجـ١٠ ص١٣٨-١٣٩ والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٨ وعمل اليوم والليلة ص٧٠.

(٤٩) هـ ق: يصلي. (٥٠) هـ ق: ويقول.

(٥١) دعاء: ذكر الله من ذكرني بخير. في تذكرة الموضوعات ص٩ فيه محمد بن عبدالله بن أبي رافع وهو متروك. وفي الجامع الصغير جـ١ ص٤٩ رواه الحكيم وابن السني ورواه العقيلي في الضعفاء والطبراني في الكبير ورواه الإمام مسلم وابن عدي، في الكامل عن أبي رافع وهو ضعيف. لكن في مجمع الزوائد جـ١٠ ص١٣٨ رواه الطبراني في الثلاثة في أثناء حديث وإسناده في الكبير حسن. وعلى ذلك فلا يلتفت إلى ما في اللآلىء المصنوعة جـ٢ ص١٥٣ حيث قال انه موضوع. وانظر الحديث أيضاً في كشف الخفاء جـ١ ص١٠٣ والمقاصد الحسنة ص١٨ ونوادر الأصول ٤٠٩ وعمل اليوم والليلة ص٧١.

(٥٢) ن: ذنوبنا.

(٥٣) ق: يا رب العالمين: وفي ك: يا رب الطيبين.

(٥٤) حديث: من اشتكى منكم شيئاً... الخ. في الترغيب والترهيب جـ٢ ص٢٧١ رواه أبو داود وكذلك في جامع الأصول جـ٧ ص٥٦٤ والعلو للعلي الغفار ص٢٧ و٨٩.

(٥٥) دعاء: اللهم لا يأتي بالحسنات... الخ. في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص ٣٣٤ رواه

(فصل) ويستحب(×) إذا رأى بيعة أو كنيسة أو سمع صوت(٥٦) ناقوس أو رأى جمعاً من المشركين واليهود والنصارى أن(=) يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً، لا نعبد إلا إياه.

فإن ذلك مروي عن النبي ﷺ، وقال: غفر الله له بعدد أهل الشرك(٥٧).

(فصل)(٥٨) ويقول إذا سمع صوت الرعد والصواعق: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك(٥٩).

ويقول إذا رأى الريح: اللهم اني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما أرسلت به(٦٠).

(فصل) وإذا دخل السوق قال ما كان النبي(×*) ﷺ يقول: اللهم إني أسألك خير هذه(٦١) السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة(٦٢).

ابن أبي شيبة وأبو نعيم في اليوم والليلة والبيهقي في الدعوات من حديث عروة بن عامر مرسلاً ورجاله ثقات. وفي اليوم والليلة لابن السني عن عقبة بن عامر فجعله مسنداً.

(×) ك: أن يقول.

(٥٦) هـ ق ك. صوت شبور أو صوت ناقوس.

(=) سقط من ك: أن يقول.

(٥٧) القول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده... الخ، في مجمع الزوائد جـ١٠ ص١٤١ عن ابن عباس بلفظ مقارب رواه الطبراني وفيه عمر بن الصبح وهو متروك.

(٥٨) فصل: زيادة من ن ك.

(٥٩) أنظر دليل هذا الدعاء عند صوت الرعد والصواعق في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٥ والدر المنثور جـ٤ ص٥١ وعمل اليوم والليلة ص١٢١ والأدب المفرد ص٢٥١.

(٦٠) أنظر دليل هذا الدعاء عند رؤية الريح في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٤ ومجمع الزوائد جـ١٠ ص١٣٥ وعمل اليوم والليلة ص١١٩ والأدب المفرد ص٢٥٠.

(×*) ك - يقول النبي ﷺ.

(٦١) هـ ق: خير هذا السوق وخير ما فيه... شرها وشر ما فيها.

(٦٢) حديث: اللهم إني أسألك خير هذه السوق... الخ في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٤ رواه الحاكم من حديث بريدة وقال: أقربها لشرائط هذا الكتاب حديث بريدة، قال =

ويقول[٦٣]:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير[٦٤].

(فصل)[=] وإذا رأى الهلال قال: اللهم أهِلّه علينا بالأمن[٦٥] والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله عز وجل[٦٦].

(فصل) وإذا رأى مبتلى قال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني عليك وعلى كثير ممن خلق تفضيلاً[٦٧].

فإن الله عزّ وجلّ يعافيه من ذلك كائناً ما كان أبداً ما عاش.

(فصل) يقول للحاج إذا قدم من سفره: تقبل الله نسكك، وأعظم[٦٨] أجرك، وأخلف نفقتك.

العراقي: فيه أبو عمر جار لشعيب بن حرب ولعله حفص بن سليمان الأسدي مختلف فيه. وفي مجمع الزوائد جـ١٠ ص١٢٩ عن أنس رواه الطبراني وفيه محمد بن أبان الجعفي وهو ضعيف، لكن فيه عن سليم بن حنظلة أن عبدالله بن مسعود أتى سدة السوق فقال: اللهم إني أسالك من خيرها وخير أهلها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها. رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح غير سليم بن حنظلة وهو ثقة.

(٦٣) سقط من ق هـ: ويقول.

(٦٤) حديث: لا إله إلا الله.. الخ. في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٢ ص٧٦/٧٧ من حديث عمر، وقال: غريب، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين. وانظر عمل اليوم والليلة ص٧٦/٧٧.

(=) زيادة من ك. فصل.

(٦٥) هـ ق ن ك: باليُمن.

(٦٦) أنظر أدلة دعاء رؤية الهلال هذا ونحوه في المسند جـ٢ ص١٣٩٧ وعمل اليوم والليلة ص٢٤٠ والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٤ ودليل الفالحين جـ٧ ص٤١-٤٢ ومجمع الزوائد جـ١٠ ص١٣٩ ونوادر الأصول ص٢٣٧.

(٦٧) أنظر أدلة هذا الدعاء عند رؤية المبتلى في مجمع الزوائد جـ١٠ ص١٣٨ وعمل اليوم والليلة ص١٢٣ والمعجم الصغير ص٢٤١.

(٦٨) ق: أعظم الله أجرك.

لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان هكذا[69] يقول.

(فصل) وإذا عاد مريضاً مسلماً، ورآه منزولاً بـه موت قـال ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: الموت[70] فزع، فإذا بلغ أحدكم وفاة صاحبه فليقل: إنا لله وإنـا إليه راجعـون، [٤٣] وإنـا إلى ربنـا لمنقلبـون، اللهم اكتبـه عنـدك من المحْسنين،. واجعـل كتابه في عليين، واخلف على عقبه في الآخـرين، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده[71].

ويستحب أيضاً أن يشير عليه بالتوبة من الذنوب والخـروج من المظالم والوصية بثلث ماله للأقارب الفقراء[72] منهم الذين لا يرثونه، وإن لم يكونوا فللفقراء والمسـاكين والمسـاجد والقناطر ووجوه البر والخير.

(فصل) ويقول حين يضع الميت في قبره ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا: بسم الله وعلى ملة رسول الله[73].

---

(٦٩) هـ ق: كان يقول ذلك.
في عمل اليوم والليلة ص٢٠٠ عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن سالم عن أبيه قال: جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد هذا العام الحج، فمشى معه رسـول الله ﷺ فقال: يـا غلام زودك الله التقوى ووجهك في الخير وكفاك المهم، فلما رجع الغلام سلم على النبي ﷺ، قال فرفع رأسه فقال: يا غلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك.

(٧٠) د ع ن ك. للموت.

(٧١) حديث: الموت فزع فإذا بلغ... الخ في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٤-٣٣٥ رواه ابن السني في اليوم والليلة وابن حبان من حديث أم سلمة: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون. ولمسلم من حديثها اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونوّر له فيه. وانظر الحديث في عمل اليوم والليلة ص٢٠٩.

(٧٢) هـ ق: والفقراء.

(٧٣) حديث: إذا وضعتم موتاكم... الخ. في سبل السلام جـ٢ ص١١٠ عن ابن عمر أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن حبان وأعله الدارقطني بالوقف ورجح النسائي وقفه على ابن عمر أيضاً. إلا أن له شواهد/وفي الأذكار ص١٣٦ وفي عمل اليوم والليلة ص٢١٩ بلفظ: باسم الله وعلى سنة رسول الله. رواه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم.

«باب»[٧٦]

«في آداب النكاح»

من آداب النكاح أن يكون فيه نية المتزوج امتثال أمر الله في قوله تعالى: ﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ (النور ٣٢). وقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طابَ لكم من النساء مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ﴾ (النساء ٣)، وقوله ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني مكاثر[٧٧] بكم الأمم ولو بالسقط»[٧٨].

فيعتقد وجوب النكاح بهاتين الآيتين، والخبر عند عدم خوفه الزنا أو[٧٩]

(×) ك: النبي ﷺ.

(٧٤) ن ق هـ ك: تراب.

(٧٥) القول: إيماناً بك وتصديقاً برسولك... الخ، في نيل الأوطار جـ٤ ص٩٣ قال الهادي: بلغنا ذلك عن أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه، وذكره بتمامه دون إسناد أو تخريج.

(٧٦) ن ع د ش ق هـ: فصل.

(٧٧) د ع: أكاثر.

(٧٨) حديث: تناكحوا تناسلوا... الخ. في الاحياء جـ٢ ص٢٢ بلفظ: تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٢ الحديث ذكره أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر دون قوله (حتى بالسقط) وإسناده ضعيف، وذكره بهذه الزيادة البيهقي في المعرفة عن الشافعي أنه بلغه. وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٥٣ بلفظ: تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم. رواه الطبراني في الأوسط وفيه موسى ابن عبيدة وهو ضعيف. وفي الجامع الصغير جـ١ ص٢٢٨ بلفظ: تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة. رواه عبدالرزاق في الجامع عن سعيد بن أبي هلال مرسلاً. وانظر كشف الخفاء ١/٣١٨ ونيل الأوطار ٦/١١٣/١١٤.

(٧٩) ق هـ ن: وعند. وفي ك: عند.

عند وجوده، ليخرج من الخلاف في الجملة، لأن النكاح[٨٠] عند داود[=] ورواية[٨١] عن الإمام أحمد واجب على الإطلاق، فيكون له ثواب الممتثل لأمر الله عزّ وجل.

ويعتقد مع ذلك إحراز دينه وتكميله، لقول النبي ﷺ : «من تزوج فقد أحرز نصف دينه»[٨٢]، وقوله ﷺ : «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه»[٨٣].

ويتخير الحسيبة[٨٤] الأجنبية البكر، وأن تكون من نساء يعرفن بكثرة الولادة، لأن النبي ﷺ قال لجابر بن عبدالله رضي الله عنه لما أخبره أنه تزوج بالثيب، فقال له: «أفلا بِكْراً تلاعبها وتلاعبك»[٨٥].

وإنما شرطنا كثرة الولادة، لما تقدم من قوله ﷺ : «تناكحوا تناسلوا فإني

---

(٨٠) سقط من: ن د ع ك: النكاح. وفي ق هـ: النكاح عند أبي داود وهو تحريف.

(=) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، ولد بالكوفة وسكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٧٠هـ وإليه ينسب الظاهرية وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة/ أنظر تذكرة الحفاظ رقم ٥٩٧ وصفوة الأحكام ٢٧٣.

(٨١) هـ ق: في رواية الإمام أحمد. وفي ك: رواية عن أحمد.

(٨٢) حديث من تزوج فقد أحرز نصف دينه. / في الجامع الصغير/٢/٢٨٩ نحوه رواه الطبراني في الأوسط عن أنس وهو ضعيف.

(٨٣) حديث: إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه : في الاحياء جـ٢ ص٢٣ بلفظ: من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٣ ذكره ابن الجوزي في العلل من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الأوسط بلفظ: فقد استكمل نصف الإيمان. وفي المستدرك وصحح إسناده بلفظ من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه. وانظر التخريج السابق برقم (٨٢).

(٨٤) ن ك. الحسنة.

(٨٥) حديث: أفلا بكراً تلاعبها وتلاعبك. في نيل الأوطار جـ٦ ص١١٩ عن جابر رواه الجماعة. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤٢ وتلخيص الحبير جـ٣ ص١٤٥ حديث جابر متفق عليه. وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٥٤ حديث جابر بأطول مما في الغنية ثم قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وانظر أيضاً عمل اليوم والليلة ص٢٢٨.

مكاثر(٨٦) بكم الأمم ولو بالسقط»(٨٧).

وفي بعض الأحاديث قال ﷺ: «تزوجوا الودود الولود(٨٨) فإني مكاثر بكم»(٨٩).

وإنما شرطنا(٩٠) الأجنبية ولا تكون من أقاربه، لئلا يقع بينهم منافرة وعداوة فتؤدي الى قطع الأرحام المأمور بإيصالها، ولهذا منع الشرع الجمع بين الأختين في عقد النكاح.

ولا ينبغي أن يتزوج سليطة اللسان ولا مختلعة ولا متواشمة، فإذا تزوج فليحسن خلقه معها، ولا يؤذيها ولا يكرهها على مهرها، فتختلع منه، ولا يشتم لها أباً ولا أماً، فإن فعل ذلك كان الله ورسوله بريئين(×) منه، قال النبي ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم»(٩١) يعني أُسَراء.

وقد جاء في بعض الآثار: «من تزوج امرأة بصداق، ولا يريد أن يؤديه

---

(٨٦) د ع ك: أكاثر.

(٨٧) حديث: تناكحوا تناسلوا... تقدم تخريجه أنفاً في هامش رقم (٧٨) صفحة رقم ٢١١.

(٨٨) هـ ق. الولود الودود.

(٨٩) حديث: تزوجوا الودود الولود... الخ في نيل الأوطار جـ٦ ص١١٨ عن أنس أخرجه ابن حبان وصححه وذكره في مجمع الزوائد في موضعين فقال في أحدهما: رواه أحمد والطبراني في الأوسط من طريق حفص بن عمر عن أنس، وقد ذكره ابن أبي حاتم وروى عنه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال في موضع آخر: وإسناده حسن. وفي نيل الأوطار أيضاً جـ٦ ص١١٨ عن معقل بن يسار أخرجه ابن حبان وصححه الحاكم. وانظر: مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٥٢ وكشف الخفاء جـ١ ص٣٠٤ وسبل السلام جـ٣ ص١١١.

وقد وردت أحاديث في الثناء على الودود الولود أنظرها في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٧ و٤٢.

(٩٠) هـ ق: شرطت.

(×) ك: منه بريئين.

(٩١) حديث: استوصوا بالنساء خيراً... الخ. سيأتي بأطول منه مع تخريجه بعد قليل وذلك في هامش (١٣) صفحة ٢١٨.

إليها جاء يوم القيامة زانياً(٩٢).

فإن آذته امرأة(×) بلسانها وكان في ذلك إفساد(٩٣) دينه فليفتدِ(٩٤) هو نفسه منها، أو يلجأ الى الله عز وجل، ويبتهل إليه بالدعاء، فإنه يكفي. وإن صبر على ذلك كان كالمجاهد في سبيل الله، وإن طابت هي له بشيء من مالها من غير إكراه فليأكله هنيئاً مريئاً، كما(+) قال الله عز وجل(٩٥).

وينبغي(=) أن يجتهد فينظر إلى وجهها ويديها(٩٦) من(٩٧) غير أن يخلو بها قبل العقد خوفاً إذا رآها بعد العقد لا تقع بقلبه [٤٤] فيكرهها، فيؤدي إلى طلاقها ومفارقتها من قريب. وفي ذلك وقوع في المكروه عند الله عزّ وجلّ لأن النبي ﷺ قال: «ما من مباح أبغض الى الله تعالى من الطلاق»(٩٨).

والأصل في ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قذف الله تعالى في

---

(٩٢) اثر: من تزوج امرأة. . . في مجمع الزوائد جـ٤ ص١٣١ و٢٨٤-٢٨٥ رويت آثار قريبة من لفظ الغنية عن أبي هريرة وصهيب بن سنان في بعض أسانيدها ضعيف أو من لم يسمّ وبقية رجالها ثقات. وروي عن ميمْون الكردي عن أبيه بلفظ: أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زانٍ. رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله ثقات.

(×) ك: المرأة.

(٩٣) هـ ق: فساد.

(٩٤) هـ ق: فليشتر.

(+) سقط من ق هـ: كما قال الله عز وجل.

(٩٥) ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾ (النساء ٤).

(=) ك: وينبغي له.

(٩٦) هـ: وبدنها.

(٩٧) ك: من قبل أن يخلو بها قبل العقد لئلا يقع بقلبه فيكرهها.

وسقط من ق هـ (خوفاً أنه إذا رآها بعد العقد) وفيهما: لئلا يقع بقلبه شيء فيكرهها.

(٩٨) حديث: ما من مباح أبغض. . . الخ. في الجامع الصغير جـ١ ص٦ بلفظ: أبغض الحلال إلى الله الطلاق. رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن ابن عمر وهو صحيح. وانظر سبل السلام جـ٣ ص١٦٨ وتلخيص الحبير جـ٣ ص٢٠٥.

قلب أحدكم خطبة امرأة فلينظر الى وجهها وكفيها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما»[99].

وما روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر الى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزويجها. ذكره أبو داود في سننه[100].

وينبغي أيضاً أن تكون من ذوات الدين والعقل، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه[×] قال: «تنكح المرأة[=] لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذاتِ الدين تربت يداك»[1].

وإنما نصَّ النبي ﷺ على ذات الدين، لأنها تعين الزوج على معيشته

---

(99) حديث: إذا قذف الله تعالى في قلب... الخ. في نيل الأوطار جـ٦ ص١٢٥ عن محمد بن مسلمة بلفظ: إذا ألقى الله عز وجل في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها رواه أحمد وابن ماجه وأخرجه ابن حبان والدارقطني والحاكم وأبو عوانة وصححوه. وفيه أيضاً جـ٦ ص١٢٤ عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له النبي ﷺ: أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما. رواه الخمسة إلا أبا داود وأخرجه الدارمي وابن حبان وصححه. وانظر أيضاً: نصب الراية جـ٢ ص٢٨٩ وتلخيص الحبير جـ٣ ص١٤٦ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤٠.

(100) حديث: إذا خطب أحدكم المرأة الخ. في سنن أبي داود جـ٢ ص٥٦٥/٥٦٦ بلفظ قريب، وفي سبل السلام جـ٣ ص١١٣ رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات وصححه الحاكم، وله شاهد عند الترمذي والنسائي عن المغيرة، وانظر أيضاً: تلخيص الحبير جـ٣ ص١٤٧ ونصب الراية جـ٢ ص٢٨٩.

(×) سقط من ك: أنه قال.

(=) ك: النساء.

(1) حديث: تنكح المرأة لأربع... الخ. في الجامع الصغير جـ١ ص٢٢٩ اتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وهو صحيح. وانظر أيضاً: التجريد الصريح جـ٢ ص١١٩ ودليل الفالحين جـ٣ ص٢٩٨-٣٠٠ وتلخيص الحبير جـ٣ ص١٤٦ ونيل الأوطار جـ٦ ص١١٩ وسبل السلام جـ٣ ص١١١ وكشف الخفاء جـ١ ص٣١٩.

وقد فسر أكثر المفسرين قوله عزّ وجلّ: ﴿فالآنَ باشروهن وابتغوا ما كتبَ الله لكم﴾ (البقرة ١٨٧) المباشرة بالجماع، والابتغاء بابتغاء[٣] الولد، أي اطلبوا الولد بالمباشرة.

وكذلك ينبغي للمرأة أن تنوي بذلك[هـ] تحصين فرجها والولد والثواب الجزيل عند الله بالصبر عند الزوج وعلى الحبل والولادة وتربية الولد، لما روى زياد بن ميمون[٤] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن امرأة كان يقال لها الحولاء عطارة من أهل المدينة دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: يا أمُّ المؤمنين زوجي فلان أتزين له كل ليلة وأتطيب كأني عروس زفت إليه، فإذا آوى إلى فراشه دخلت عليه في لحافه، وألتمس بذلك رضا الله تعالى حوّل وجهه عني أراه قد[٥] أبغضني، فقالت: إجلسي حتى يدخل رسول الله ﷺ، قالت[٦]: فبينما أنا كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فقال: ما هذه الريح التي أجدها، أتتكم الحولاء؟ هل[٧] ابتعتم منها شيئاً؟ قالت عائشة رضي الله عنها: لا واللهِ يا رسولَ الله، فقصت الحولاء قصتها، فقال لها رسول الله ﷺ: إذهبي واسمعي[ط] وأطيعي له، قالت: أفعل يا رسول الله، فما لي من الأجر؟ قال ﷺ: ما من امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً ووضعته تريد به[ع] الإصلاح إلا

---

(٢) ق هـ ن ك: يسلم.

(٣) هـ ق ك. والابتغاء بالولد، د: والابتغاء الولد.

(هـ) سقط من. ك. بذلك.

(٤) زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي ويقال له زياد أبو عمار البصري وزياد بن أبي عمار وزياد بن أبي حسان يدلسونه لئلا يعرف في الحال قال ابن حين ليس بشيء انظر ميزان الاعتدال ٣٥٩/١.

(٥) سقط من هـ ق: قد. وسقط من ك. الى قوله ﷺ:

(٦) هـ ق: فقالت.

(٧) سقط من هـ د ك. هل.

(ط) ك. واسمعي له وأطيعي.

(ع) سقط من ك: به

كتب الله تعالى لها حسنة ومحا عنها سيئة، ورفع لها درجة، وما من امرأة حملت من زوجها حين تحمل إلا كان لها من الأجر مثل القائم ليله والصائم نهاره والغازي في سبيل الله، وما من امرأة يأتيها طلق إلا كان لها بكل طلقة عتق نسمة(ـ)، وبكل رضعة عتق رقبة، فإذا فطمت ولدها ناداها مناد من السماء: أيتها المرأة قد كفيت العمل فيما مضى فاستأنفي العمل فيما بقي. قالت عائشة رضي الله عنها: قد أعطي النساء خيراً(٨) كثيراً، فما(هـ) بالكم يا معشرَ الرجال فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: ما من رجلٍ أخذ بيد امرأته يراودها إلا كتب الله له حسنة، فإن عانقها فعشر حسنات، فإذا أتاها كان خيراً من الدنيا وما فيها، فإذا قام ليغتسل، لم يمر الماء على شعرة من جسده إلا تكتب له بكل(٩) قطرة حسنة، وتمحى عنه سيئة وترفع له درجة، [٤٥] وما يعطى بغسله خير من الدنيا وما فيها، وأنّ الله عز وجل يباهي به الملائكة يقول: انظروا إلى عبدي قام في ليلة قرة يغتسل من الجنابة، يتيقن بأني ربه، شهدوا بأني قد غفرت له»(١٠).

وعن المبارك بن فضالة(١١) عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله

(ـ) ك. رقبة.

(٨) سقط من ق هـ ن: خيراً.

(هـ) ك. فأنى لكم.

(٩) د ع ن ك. يكتب. وسقط من هـ ق ن: بكل قطرة.

(١٠) حديث الحولاء بطوله في الموضوعات جـ٢ ص٢٧٠-٢٧١ و٢٧٤ موضوع. وقال الدارقطني: هذا حديث باطل. وانظر أيضاً: اللآلىء المصنوعة جـ٢ ص٩٣ والحديث في أسد الغابه جـ٥ ص٤٣٢ أخرجه موسى ولم يذكر انه موضوع.

(١١) المبارك بن فضالة القرشي العدوي مولاهم البصري من كبار علماء البصرة، رأى أنس بن مالك وحدث عن الحسن وبكر بن عبدالله ومحمد بن المنكدر وثابت وغيرهم، وروى عنه وكيع وعفان ومسلم وغيرهم، قال ابن معين صالح وكان عفان يرفعه ويوثقه ويقول كان من النساك وقال أحمد بن حنبل ما رواه عن الحسن يحتج به توفي سنة ١٦٤هـ على خلاف/ تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٨٨.

ﷺ : «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عَوَان[12] عندكم - يعني[ع] مأسورات - لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنما أخذتموهن بأمانة الله تبارك وتعالى، واستحللتم فروجهن بكلمة الله[13] عز وجل»[14].

وعن عباد بن كثير[15] عن عبدالله الجريري عن ميمونة[16] زوج النبي ﷺ قالت: قال لي[17] رسول الله ﷺ : خيار الرجال من أمتي خيارهم[18] لنسائهم، وخير النساء من أمتي خيرهن لأزواجهن، يرفع لكل امرأة منهن كل يوم وليلة أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين، وتفضل إحداهن على الحور العين كفضل محمد ﷺ على أدنى رجل منكم، وخير النساء من أمتي من تأتي مسرّة زوجها في كل شيء يهواه ما خلا معصية الله تعالى، وخير الرجال من أمتي من يلطف[19] بأهله لطف الوالدة بولدها، يكتب

---

(١٢) د ع: عندكم عوار. ن ك: عندكم عوان.

(ع) سقط من ك. يعني ماسورات.

(١٣) حديث. استوصوا بالنساء خيراً. . . في الاحياء جـ٢ ص٤٤ بلفظ: آخر ما وصى به رسول الله ﷺ ثلاث كان يتكلم بهم حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه، جعل يقول: الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم، لا تكلفوهم ما لا يطيقون، الله الله في النساء فإنهن عوان في أيديكم يعني أسراء، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. وفي المغني عن حمل الأسفار: وأما الوصية بالنساء فالمعروف أن ذلك كان في حجة الوداع. رواه مسلم من حديث جابر الطويل وفيه: فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله. . . الحديث. وانظر أيضاً نيل الأوطار جـ٦ ص٢٣٦ وسيرة ابن هشام جـ٢ ص٦٠٤.
وقد مر طرف من الحديث قبل قليل.٢١٢.

(١٤) سقط من. ك. عزّ وجل.

(١٥) ق هـ ن ك. عبادة. وصوابه عباد: وعباد بن كثير التقي البصري العابد المجاور بمكة روى عن ثابت البناني وغيره وروى عنه إبراهيم بن أدهم وخلق قال ابن معين ليس بشيء أنظر ميزان الاعتدال ١٣/١٢/٢.

(١٦) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين، اختلفوا في وفاتها والأكثر في سنة ٥١هـ. انظر: أسد الغابة جـ٥ ص٥٥٠ وطرح التثريب جـ١ ص١٥١ وصفوة الأحكام ٣٠٨ـ٣٠٩.

(١٧) سقط من ق هـ ن ك. لي.

(١٨) د ع: خيرهم. وفي ك. خيرهن لنسائهن وخيار النساء خيرهن لأزواجهن.

(١٩) ق هـ: تلطف.

لكل رجل منهم في[٢٠] كل يوم وليلة أجر مئة شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا[×] رسول الله وكيف يكون للمرأة أجر ألف شهيد وللرجل مئة شهيد؟ قال ﷺ: أوما علمت أن المرأة أعظم أجراً من الرجل وأفضل ثواباً فإن الله عزّ وجلّ ليرفع[٢١] للرجل في الجنة درجات فوق درجاته برضا زوجته عنه في الدنيا[٢٢] ودعائها له، أوما علمت أن أعظم وزر بعد الشرك بالله المرأة إذا عصت[=] زوجها، ألا فاتقوا الله في الضعيفين، فإن الله سائلكم عنهما اليتيم والمرأة، فمن أحسن إليهما فقد بلغ[٢٣] الى الله عزّ وجلّ رضوانه، ومن أساء إليهما فقد استوجب من الله سخطه، وحق[٢٤] الزوج كحقي عليكم، فمن ضيع حقي فقد ضيع حق الله، ومن ضيع حق الله فقد باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير»[٢٥].

وعن أبي جعفر محمد بن علي[٢٦] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو في نفر من أصحابه إذ أقبلت امرأة حتى قامت على رأسه ثم قالت: السلام عليك يارسول الله، أنا وافدة النساء إليك[×*]ليست امرأة يبلغها مسيري إليك إلاّ أعجبها ذلك يا رسول الله، إنّ الله

---

(٢٠) سقط من د هـ ق: في.

(×) سقط من ك. يا رسول الله.

(٢١) ن ق هـ: يرفع.

(٢٢) سقط من ق هـ ن: في الدنيا.

(=) ك. غضب.

(٢٣) ع ن: أبلغ. وفي ك. استوجب من الله ثم سقط الى حق الزوج كحقي.

(٢٤) ق: وحق الزوجة على الزوج كحقي عليكم. د ع: ألا وحق الزوج.

(٢٥) حديث عباد... الخ في مجمع الزوائد جـ٤ ص٣٠٨ بمعناه، رواه الطبراني باسنادين في أحدهما عبدالله الجريري عن ميمونة وفيه منصور بن سعد ولم أعرفه، وفيه عباد بن كثير وفيه ضعف كبير، وقد ضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات، والاسناد الآخر فيه جماعة لم أعرفهم.

(٢٦) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر، ثقة من أفاضل أهل البيت وقرائهم مات سنة ١١٤هـ وله ثلاث وستون سنة/ مشاهير علماء الأمصار ص٦٢ وتقريب التهذيب جـ٢ ص١٩٢.

(×*) سقط من ك. إليك.

تعالى رب الرجال ورب النساء وآدم أبو[٢٧] الرجال وأبو النساء وحواء أم الرجال وأم النساء، فالرجال إذا خرجوا في سبيل الله فقتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون، وإذا خرجوا[٢٨] فلهم من الأجر مثل ما علمت[٢٩]، ونحن نحبس[٣٠] عليهم، ونخدمهم فهل لنا من الأجر شيء؟ قال ﷺ : اقرئي[٣١] عني النساء السلام وقولي لهنّ: إن طاعة الزوج[٣٢] والاعتراف بحقه يعدل ما هناك، وقليل منكن[٣٣] يفعله[٣٤].

وعن ثابت عن أنس رضي [٣٥] الله عنه، قال: حين بعثتني[٣٦] النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن[٣٧]: يا[*] رسول الله ذهب الرجال بالفضل وبالجهاد[٣٨] في سبيل الله، فما لنا من[٣٩] عمل ندرك به عمل المجاهدين في

---

(٢٧) ق هـ: وأبو. وهو تحريف.

(٢٨) ق هـ: جرحوا.

(٢٩) د ع: ما قد علمت.

(٣٠) ق هـ ع: نجلس.

(٣١) ع ن: اقري النسا مني السلام. وفي ك. نعم اقرئي النسا عني السلام.

(٣٢) ق: إن طاعة للزوج واعترافاً بحقه تعدل ما هنالك. وكذلك في هـ لكن فيها: يعدل. وفي ك.
• بأن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ما هنالك.

(٣٣) ع ن: تفعله.

(٣٤) حديث: بينما نحن عند رسول الله . . . الخ في الدر المنثور جـ٢ ص ١٥٣ عن ابن عباس أخرجه عبدالرزاق والبزار والطبراني عنه، وفي الترغيب والترهيب جـ٢ ص٤٢-٤٣ رواه البزار عن ابن عباس مختصراً، وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٣٠٥ حديث ابن عباس رواه البزار وفيه رشدين بن كريب وهو ضعيف. وفي الدر المنثور جـ٢ ص١٥٣ بأطول من حديث الغنية عن أسماء بنت يزيد الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ وقالت له ذلك. أخرجه البيهقي.

(٣٥) سقط من ك.

(٣٦) د ع: بعثنا، ن: بعثني.

(٣٧) هـ: فقلت، ق: يقلن.

(*) سقط من ك. يا رسول الله.

(٣٨) ن ك. بالجهاد، د ع: والجهاد.

(٣٩) سقط من ن ك. من، هـ: من عمل مذكور ندرك.

سبيل الله؟ قال(٤٠) رسول الله ﷺ: مهنة(٤٠*) إحداهن في بيتها تدرك بها(٤١) عمل المجاهدين في سبيل الله(٤٢)». [٤٦] وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ هل على النساء جهاد؟ فقال ﷺ: نعم جهادهن الغيرة، يجاهدن أنفسهن، فإن صبرن فهن مجاهدات، فإن رضين(٤٣) فهن مرابطات، ولهن أجران اثنان»(٤٤).

فينبغي للزوجين أن يعتقدا هذا الثواب المذكور في هذا الحديث(٤٥) وما قبله عند العقد والجماع جميعاً، وأداء الحق الواجب على كل واحد منهما للآخر بقوله(×) عز وجل: ﴿ ولهنَّ مثل الذي عليهنَّ بالمعروف﴾ (البقرة ٢٢٨)، ليكونا مطيعين لله تعالى، ممتثلين أمره جل ثناؤه(٤٦)، وتعتقد المرأة أن ذلك خيراً(=) من العزوبة(٤٧)، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس شيء خيراً لامرأة من زوج(٤٨) أو قبر»(٤٩).

---

(٤٠) ك. فقال.

(٤٠*) دع: من خدمت إحداهن.

(٤١) سقط من ق هـ ك. بها.

(٤٢) حديث أنس قال حين بعثني النساء... الخ في الدر المنثور جـ٢ ص١٥٣ أخرجه البيهقي. وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٣٠٤ رواه أبو يعلى والبزار وفيه روح بن المسيب وثقه ابن معين والبزار وضعفه ابن حبان وابن عدي. اهـ. وذكر له شاهداً من حديث أنس أيضاً.

(٤٣) د ع: فإنهن مجاهدات فإن صبرن فهن مرابطات. وفي ك. فهن مجاهدات مرابطات.

(٤٤) حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال سئل رسول الله ﷺ هل على النساء... الخ لم نجده في ما توفر لدينا من مصادر لكن في الدر المنثور جـ٢ ص١٥٤ عن ابن عباس قال قالت امرأة يا رسول الله: ما جزاء غزوة المرأة؟ قال: طاعة الزوج واعتراف بحقه. أخرجه البيهقي.

(٤٥) د ك: في هذه الأحاديث وما قبلها.

(×) ك. لقوله.

(٤٦) سقط من هـ ق: جل ثناؤه.

(=) ك. خير لها.

(٤٧) ق هـ: خير لها من الجهاد والغزو.

(٤٨) ق: من زوجاً. وهو تحريف.

(٤٩) حديث: ليس شيء خيراً لامرأة... الخ، في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦٠ بلفظ =

وقال ﷺ : «مسكين مسكين مسكين(هـ) رجل ليس(٥٠) له امرأة، قيل يا رسول الله : وإن كان غنياً من المال؟ قال : وإن كان غنياً من المال».

وقال أيضاً(ع) : «مسكينة مسكينة مسكنية امرأة ليس لها زوج ، قيل يا رسول الله : وإن كانت غنية من المال؟ قال ﷺ : وإن كانت غنية من المال»(٥١).

ويستحب أن يكون العقد يوم الجمعة أو الخميس والمساء(٥٢) أولى من التبكير، ويُسنّ أن تكون الخطبة قبل التواجب، فإن أخرت جاز، وهو مخير بين ان يعقد بنفسه أو يوكل فيه غيره.

فإذا انعقد العقد يستحب للحاضرين أن يقولوا: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير وعافية(٥٣).

ثم إن طلبت المرأة وأهلها الإمهال استحب(٥٤) له إجابتهم إلى ذلك قدر ما يعلم التهيؤ لأمورها فيه وقضاء حوائجها من شراء الجهاز والتزيين لها. فإذا زفت اليه اتبع ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وذلك أنه جاء رجل

للمرأة ستران، قيل وما هما؟ قال: الزوج والقبر رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس. وفي الاحياء جـ٢ ص٦٠ حديث آخر بلفظ: «للمرأة عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فإذا ماتت ستر القبر العشر عورات»، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٦٠ رواه الحافظ أبو بكر محمد بن عمر الجعابي في تاريخ الطالبين من حديث علي بسند ضعيف.

(هـ) سقطت الثالثة من ك.

(٥٠) ق هـ ك: ليست.

(ع) سقط من: ك: أيضاً.

(٥١) حديث: مسكين مسكين. . . الخ في مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٥٢ رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، إلا أبا نجيح لا صحبة له.

(٥٢) ن ك والمساء به. ع د: ومساؤه أولى.

(٥٣) أنظر أدلة ذلك في نيل الأوطار جـ٦ ص١٤٨-١٤٩ و١٨٧ والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٣٨ وعمل اليوم والليلة ٢٢٤-٢٢٥ والمسند جـ٣ ص١٧٣٨.

(٥٤) ق: يستحب.

فقال: إني تزوجت بجارية بكر، وقد خشيت أن تكرهني أو تفركني[٥٥] فقال له: إن الألف من الله والفرك من الشيطان، وإذا دخلت اليك فمرها أن تصلي[٥٦] خلفك ركعتين، وقل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لأهلي فيّ، اللهم ارزقني منهم، وارزقهم مني، اللهم اجمع بيننا إذا[٥٧] جمعت في خير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير[٥٨] . . . »[٥٩] .

فإذا أراد الجماع فليقل: بسم الله العلي العظيم، اللهم اجعله[٦٠] ذرية طيبة إن قدّرت أن تخرج من صلبي، اللهم جنبني الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتني[٦١] .

وإذا قضى حاجته فليقل: بسم الله الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً، فجعله نسباً وصهراً، وكان ربك قديراً. يقول ذلك في نفسه، ولا يحرك به شفتيه.

والأصل في ذلك ما روى كريب عن ابن عباس رضي[٦٢] الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله[٦٣] قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم[٦٤] قدّر أن يكون بينهما ولد في

---

(٥٥) الفرك: بالكسر وبفتح البغضة عامة أو خاصة ببغضة الزوجين اهـ بتصرف القاموس مادة (فرك).

(٥٦) هـ ك. لتصلّ. ق: لتصلي.

(٥٧) ك. ما.

(٥٨) ق هـ: الخير.

(٥٩) حديث: جاء رجل فقال إني تزوجت. . . الخ في مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٢ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وفيه أيضاً: الرجل جاء من بجيلة.

(٦٠) ق هـ: اجعل.

(٦١) ق ن: رزقني. وهو تحريف.

(٦٢) سقط من ك. (رضي الله عنهما)

(٦٣) سقط من ك. أهله.

(٦٤) ق هـ ن: إن قدّر.

لم يضره شيطان أبداً»[٦٥].

وإذا ظهرت أمارة حبل المرأة[=] فليصَفّ غذاءها من الحرام[٦٦] والشبهة، ليتخلق الولد على أساس لا يكون للشيطان عليه سبيل.

والأَوْلى أن يكون[هـ] من حين الزفاف، ويدوم على ذلك، ليتخلص هو وأهله وولده من الشيطان في الدنيا ومن النار في العقبىٰ، قال الله عزّ وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً[ع]﴾ (التحريم ٦)، ومع ذلك يخرج الولد صالحاً، باراً بوالديه، طائعاً لربه عزّ وجلّ، كل ذلك ببركة تصفية الغذاء.

فإذا فرغ من الجماع تنحّى عنها، وغسل ما به من الأذى[٦٧]، وتوضأ إن أراد العَوْدَ إليها[٦٨]، وإلاّ اغتسل.

ولا ينام جنباً فإنه مكروه[٦٩]، وكذلك [٤٧] روي عن النبي ﷺ ، إلا أن

---

٦٥) حديث: لو أن أحدكم... الخ في الجامع الصغير جـ٢ ص٢١٦ اتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الإمام أحمد في مسنده ورواه الأربعة أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس وهو صحيح، وانظر: التجريد الصريح جـ٢ص١٢١ وعمل اليوم والليلة ص٢٢٧ وذخائر المواريث جـ٢ ص٦٧ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥١ وسبل السلام جـ٣ ص١٤٢ ودليل الفالحين جـ٧ ص٢٧١ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٢ والمسند جـ٣ ص١٨٦٧ و١٩٠٨.

(=) سقط من. ك. المرأة.

(٦٦) في نوادر الأصول ص٢٣٩: من حقوق الولد على والده ألاّ يرزقه إلا حلالاً لئلا ينبت لحمه على سحت فتنزع منه البركة... الخ.

(هـ) ك: يكون ذلك.

(ع) ك: وقودها الناس والحجارة.

(٦٧) أنظر دليل ذلك في سبل السلام جـ١ ص٨٩ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٥ والمسند وهامشه جـ١ ص٨٦.

(٦٨) أنظر دليل الوضوء إذا أراد العود في سبل السلام جـ١ ص٨٩ والمسند وهامشه جـ١ ص٨٦.

(٦٩) ما ذهب إليه الشيخ من كراهة النوم وهو جنب هو مذهب جمهور العلماء، وذهب داود =

يشق ذلك عليه لبرد أو بعد حمام وماء أو خوف ونحو ذلك.

فينام إلى حين زوال ذلك، ولا يستقبل القبلة عند المجامعة، ويغطي رأسه ويستتر عن العيون، وإن كان عن صبي طفل؛ لأنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أتى أحدكم أهله فليستتر، فإنه إذا لم يستتر استحيت الملائكة وخرجت[٧٠] ويحضره الشيطان، وإذا كان بينهما ولد كان الشيطان فيه شريكاً»[٧١].

وكذلك يروى عن السلف أنه إذا لم يسمّ عند الجماع التف الشيطان على إحليله يطأ كما يطأ.

ويستحب له الملاعبة لها قبل الجماع، والانتظار لها بعد قضاء حاجته، حتى تقضي حاجتها، فإن في[٧٢] ترك ذلك مضرة عليها، ربما أفضى الى البغضاء والمفارقة.

وإن أراد العزل عنها فلا يفعل إلّا بإذنها إن كانت حرة، وبإذن سيدها إن كانت أمة، وإن كانت أمَته جاز بغير إذنها، لأن الحق له دونها. وقد جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال: إن لي جارية[٧٣] هي خادمتنا أطوف عليها، وأنا أكره

= وجماعة إلى وجوب الغسل قبل النوم. أنظر المسألة وأدلتها والخلاف فيها في سبل السلام جـ١ ص٨٩.

(٧٠) د ع: فخرجت ويحضر الشيطان. وفي ك: فخرجت فتحضره الشياطين.

(٧١) حديث: إذا أتى أحدكم أهله... الخ في مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٣-٢٩٤ بلفظ مقارب رواه البزار وضعفه ورواه الطبراني وفيه من لم يترجم وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر، وفيه أيضاً حديث آخر عن أبي أمامة رواه الطبراني وإسناده ضعيف. وفي نيل الأوطار جـ٦ ص٢١٩-٢٢٠ عن عتبة بن عبد السلمي بلفظ قال ﷺ: إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجردا تجرد العيرين. رواه ابن ماجه وأحمد، وللحديث ألفاظ أخرى عند البخاري ومسلم.

(٧٢) سقط من ق هـ ن ك: في.

(٧٣) د: جارية خادمة أطوف عليها

أن تحمل، قال ﷺ : اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها[٧٤].

ويجتنب وطأها في حال الحيض والنفاس، وكذلك بعد انقطاع الدم حتى تغتسل من الحيض قولاً واحداً، وفي النفاس قبل الأربعين استحباباً.

فإن لم تجد الماء وجب[٧٥] التيمم.

فإن خالف فوطىء في الحيض[٧٦] تصدق بدينار أو نصف دينار على إحدى الروايتين[٧٧]، والأخرى: يستغفر الله تعالى ويتوب إليه[×] أن لا يرجع إلى مثله[٧٨]، ولا يكفّر.

ويجتنب وطأها في الموضع المكروه. قال[=] النبي ﷺ : «ملعون من أتى امرأة في دبرها»[٧٩].

---

(٧٤) حديث: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال إن لي جارية... الخ في الدر المنثور جـ١ ص٢٦٧ عن جابر أخرجه عبدالرزاق وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والبيهقي عنه، وفي الجامع الصغير جـ١ ص٤٧ رواه مسلم عن جابر وهو صحيح، وفي نيل الأوطار جـ٦ ص٢٢٠ رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن جابر وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥٤ قال قال الغزالي إنه في الصحيحين وليس كذلك وإنما انفرد به مسلم. وفي سبل السلام جـ٣ ص١٤٦ نحو حديث جابر عن أبي سعيد الخدري.

(٧٥) وجب: من هـ ومن هامش د. وفي ق د ع ن ك. فبعد.

(٧٦) ع: بالحيض. ق هـ د: فيه.

(٧٧) أنظر أدلة التصدق بدينار لمن وطىء في الحيض، في مجمع الزوائد جـ٤ ص ٢٩٩ وذخائر المواريث جـ٢ ص٧٣.

(×) سقط من ك: إليه.

(٧٨) ق هـ ن: ويتوب أن يرجع إلى مثله.

(=) ق: وقال.

(٧٩) حديث: ملعون من أتى امرأة في دبرها. في الدر المنثور جـ١ ص٢٦٤ عن أبي هريرة أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وفي الجامع الصغير جـ٢ ص٢٦٥، رواه أحمد في مسنده ورواه أبو داود عن أبي هريرة وهو صحيح. وانظر نيل الأوطار جـ٦ ص٢٢٥ وسبل السلام جـ٣ ص١٣٧ـ١٣٨. وللحديث شواهد أخرى في تلخيص الحبير جـ٣ ص١٨٠ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٨ـ٢٩٩ وكشف الخفاء جـ٢ ص٢١٦.

فإن لم تتق نفسه إلى الجماع لا يجوز له تركه، لأن لها حقاً في ذلك، وعليها مضرة في تركه، لأن شهوتها أعظم من شهوته، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فضلت شهوة النساء على الرجال بتسعة وتسعين، إلاّ أنّ الله تعالى ألقى عليهنّ الحياء»[٨٠].

وقيل: الشهوة عشرة أجزاء تسعة[٨١] منها للنساء وواحدة للرجال.

والقدر الذي لا يجوز أن يؤخر الوطء عنه أربعة أشهر، إلا أن يكون له عذر، فإن جاوز أربعة أشهر[٨٢] كان لها فراقه.

وإن سافر عنها مدة أكثر من ستة اشهر فطلبت منه القدوم فأبى أن يقدم مع القدرة كان للحاكم أن يفرق بينهما، إذا طلبت الزوجة ذلك، وهذا هو التوقيت[٨٣] الذي وقته عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس في مغازيهم، يسيرون شهراً، ويقيمون أربعة أشهر، ويسيرون راجعين إلى أهلهم شهراً.

وإذا رأى امرأة غيره فأعجبته جامع امرأته، ليسكن ما به من التوقان، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم امرأةً تعجبه فليأتِ أهله، فإن لم يكن له امرأة فإن الشيطان يقبل في صورة امرأة ويدبر في صورة امرأة»[٨٤].

---

(٨٠) حديث: فضلت شهوة النساء... الخ في الجامع الصغير جـ٢ ص١٢٦ بلفظ فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءاً من اللذة، ولكن الله ألقى عليهن الحياء، رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة وهو ضعيف. وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٣ حديثان بمعناه عن عبدالله بن عمرو، أحدهما: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعيف، وثانيهما: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم يسم وبقية رجاله ثقات.

(٨١) ق هـ د: وتسعة. وصوابه ما أثبتناه.

(٨٢) ق هـ ك: الأربعة الأشهر.

(٨٣) ق هـ: التأقيت.

(٨٤) حديث إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه... الخ. في الاحياء جـ٢ ص٣٠ عن جابر أن النبي ﷺ رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال ﷺ: إن المرأة إذا اقبلت، اقبلت بصورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن معها مثل الذي معها. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٠ حديث جابر رواه مسلم والترمذي واللفظ له، وقال حسن صحيح.

فمن لم تكن لـه امرأة يلتجىء إلى الله عـز وجل ويسـأله السـلامـة من معاصيه[٨٥]، ويستعيذ به من الشيطان الرجيم.

ولا يجوز له أن يحدث غيره بما جرى بينه وبين أهله من أمر الجمـاع، ولا المرأة أن تحدث بذلك النساء، لأن ذلك سخف ودناءة وقبيح في الشـرع والعقل، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه في حديث فيه طول عن النبي ﷺ إلى أن قال: ثم أقبل على الرجال فقـال: هل منكم الـرجل[٨٦] إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى [٤٨] عليه ستره، واستتر بستر الله؟ قالوا: نعم، قال: ثم يجلس بعد ذلك فيقول: فعلت كذا، فعلت كذا[٨٧]، قال: فسكتوا، قال: فأقبل على النساء، فقال: هـل منكنّ من تحدِّث؟ فسكتن، فجثت فتـاة على إحدى ركبتيها، وتطاولت لرسول الله ﷺ ليراهـا ويسمع كـلامها، فقـالت: يا رسول الله، إنهم ليتحدثون وإنهن ليتحدثن، فقال: هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلـك مثل شيـطانة لقيت شيـطاناً في السكـة، فقضى منها حـاجته، والناس ينظرون إليه، ألا وإن[٨٨] طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر لونه، ألا إن طيب النسـاء ما ظهر لونه ولم يظهر ريحه[٨٩].

= وفي الجامع الصغير جـ١ ص٤١ نحوه رواه الخطيب في التاريخ عن عمر، وفي الاحياء أيضاً جـ٢ ص٢٩-٣٠ نحوه أيضاً قال عنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٠ رواه أحمد من حديث أبي كبشة الأنماري وإسناده جيد.

(٨٥) ق هـ: المعاصي.
(٨٦) ق هـ ن: رجل.
(٨٧) ن: فعلت كذا. (مرة واحدة). وفي ع: أعادها ثلاثاً.
(٨٨) ق هـ: إنّ.
(٨٩) حديث: ثم أقبل على الرجال فقال هل منكم... الخ في نيل الأوطار جـ٢ ص٢٢٤ حديث أبي هريرة رواه أحمد وأبو داود وأخرجه النسائي والترمذي وحسنه ورواه أبو داود أيضاً وهو بلفظ قريب من الغنية، وفيه أيضاً: الحديث عن أبي سعيد رواه مسلم وأحمد، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥٨ حديث الوعيد في إفشاء سر المرأة رواه مسلم من حديث أبي سعيد بلفظ: إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم يفشي سرها. وفي سبل السلام جـ٣ ص١١٠ عن أبي سعيد الخدري اخرجه مسلم، وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٤-٢٩٥ ذكر لحديث أبي هريرة شواهد عن أبي امامة وأسماء بنت يزيد وأبي سعيد الخدري. وانظر حديث أبي هريرة في عمل اليوم والليلة ص٢٢٩-٢٣٠.

(فصل) وإذا دعا امرأته للجماع فأبتْ عليه كانت عاصية لله تعالى، وعليها وزر، قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أيما امرأة منعت زوجها حاجته كان[٩٠] عليها قيراطان من الأصر، وأيما رجل منع امرأته[٩١] حاجتها كان عليه من الأصر قيراط[×]»[٩٢]، يعني الاثم.

وفي بعض الأحاديث قال ﷺ: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته[٩٣] فلتأته وإن كانت على التنور»[٩٤].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دعا أحدكم امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»[٩٥].

وعن قيس بن سعد[٩٦] رضي الله عنه قال: أتيت الحيرة فرأيتهم

---

(٩٠) ق: عليها كان عليها. والصواب ما أثبتناه.

(٩١) هـ ق: زوجته. وفي ك. امرأته من حاجتها.

(×) ك: قيرطان.

(٩٢) لم أجد هذا الحديث في المصادر المتوفرة لدي.

(٩٣) هـ ق: إذا دعا أحدكم امرأته إلى فراشه فلتأته.

(٩٤) حديث: إذا دعا الرجل زوجته... الخ في مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٥ بهذا اللفظ عن طلق ابن علي رواه الترمذي وأحمد وفيه محمد بن جابر اليمامي وهو ضعيف، وقد وثقه غير واحد.
وفي الجامع الصغير جـ١ ص٤٠ رواه الترمذي والنسائي عن طلق بن علي وهو حديث حسن.

(٩٥) حديث: إذا دعا أحدكم امرأته إلى فراشه... الخ في الجامع الصغير جـ١ ص٤٠ بلفظ مقارب رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود عن أبي هريرة. وفي نيل الأوطار جـ٦ ص٢٣٣ وسبل السلام جـ٣ ص١٤٣ ودليل الفالحين جـ٨ ص٢١١-٢١٢ متفق عليه عن أبي هريرة.
وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٦ عن ابن عمر نحو حديث أبي هريرة رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٩٦) قيس بن سعد - في الإصابة ٣/٢٤٩/٢٥٠ ثلاثة بهذا الاسم. الأول الأنصاري الخزرجي صحب علياً وولاه مصر، والثاني النابغة في بني جعدة، والثالث، الكندي، ولعل المراد الأول.

يسجدون لمرزبان لهم، فقلت[97] لرسول الله ﷺ أحق أن يسجد له، قال: فأتيت النبي ﷺ فقلت له: إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم، فأنت[هـ] يا رسول الله أحق[ع] أن يسجد لك، فقال ﷺ: أرأيت لو[+] مررت بقبري أكنت تسجد له؟ قال: قلت: لا. قال ﷺ: فلا تفعلوا ذلك[98]، لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله تعالى لهم عليهن من[99] حق[100].

والمرزبان هو ملك لهم.

وعن حكيم بن معاوية القشيري[1] عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال ﷺ: أن تطعمها إذا طعمت،

---

(٩٧) هـ ق: لمرزبان لهم فأتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أنت أحق أن يسجد لك.. ن: أن يسجد له فأتيت النبي ﷺ فقلت إني أتيت.

(هـ) ك: فقلت.

(ع) ك. أنت أحق.

(+) ك: ان

(٩٨) سقط من ع ك. ذلك. وفي ق هـ ن: ذلك إذاً.

(٩٩) هـ ق: الحقوق.

(١٠٠) حديث قيس بن سعد قال أتيت الحيرة... الخ. في الجامع الصغير جـ٢ ص٢٢١ رواه أبو داود والحاكم في مستدركه عن قيس بن سعد وهو صحيح. وفي الاحياء جـ٢ ص٥٩ بلفظ: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥٩ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والولد لأبيه من عظم حقهما عليهما رواه الترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة دون قوله ـ والولد لأبيه ـ فلم أرها، وكذلك رواه أبو داود من حديث قيس بن سعد، وابن ماجه من حديث عائشة، وابن حبان من حديث ابن أبي أوفى. وفي الترغيب والترهيب جـ٢ ص٤٣ رواه أبو داود، وفي إسناده شريك وقد أخرج له مسلم في المتابعات ووثق. وفي نيل الأوطار جـ٦ ص٢٣٣ عن أبي هريرة رواه الترمذي وقال حديث حسن وذكر له شواهد أخرى. وانظر أيضاً: نيل الأوطار جـ٦ ص٢٣٥ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٣٠٩ـ٣١١ وكشف الخفاء جـ٢ ص١٦٢.

(١) حكيم بن معاوية بن حيدة. ومعاوية صحابي روى عنه ابنه حكيم، وروى عن حكيم ابنه بَهْز. / سبل السلام جـ٣ ص١٤١.

وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح(×)، ولا تهجر إلاّ في البيت(٢).

فإن أصرّت المرأة على النشوز وهو الامتناع عن الإجابة لهذا الشأن، أو تجيبه متكرّهة متبرّمة، فليبدأ الزوج بوعظها ويخوّفها(٣) بالله عز وجل، فإن أقامت على ذلك هجرها في المضجع والكلام فيما دون ثلاثة أيام، فإن ارتدعت وإلا كان له ضربها بما لا يكون مبرّحاً كالدرّة أو مخراق(=)، لأن المقصود ارتداعها وطاعتها له لا إهلاكها.

فإن لم ينصلح(٤) الحال بينهما بعث الحاكم حكمين حرين مسلمين عدلين من أهلهما، ويوكلهما الزوجان، فينظران(٥) بينهما ما فيه من(٦) المصلحة من اصلاح أو فراق بمال وغيره(٧)، فما يفعلان يلزمهما حكمه.

[وليمة العرس]

(فصل) ويستحب وليمة العرس، والسنة أن لا ينقص فيها عن شاة، وبأي شيء أوْلم من الطعام جاز، وتجب إجابته إذا كان مسلماً في اليوم الأول،

(×) ك: تقبح الوجه.

(٢) حديث حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله: ما حق زوجة... الخ في نيل الأوطار جـ٦ ص٢٣٧ رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأخرجه النسائي وسكت عنه أبو داود والمنذري وصححه الحاكم وابن حبان. وفي سبل السلام جـ٣ ص١٤١ رواه أحمد والنسائي وأبو داود وعلق البخاري بعضه وصححه ابن حبان والحاكم. وانظر الجامع الصغير جـ١ ص٢٥٥ والاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٥١.

(٣) هـ ق ن ك. وتخويفها.

(=) المخراق: المنديل يلف ليضرب به/عربي فصيح انظر المختار.

(٤) د: تنصلح. وسقط منها حكمين وفي ك. يصلح وسقط من ن: الحال.

(٥) ن: ثم ينظران.

(٦) سقط من ك. من

(٧) ك: أو غيره.

ويستحب في اليوم[٦*] الثاني، ويباح في اليوم الثالث، بل هي دناءة، والأصل في ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لعبد الرحمن[٧*] رضي الله عنه: أَوْلِمْ ولو بشاة[٨].

وقال ﷺ: «الوليمة في أول يوم [٤٩] حق، والثاني معروف، وبعد ذلك دناءة»[٩].

وقال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب، فإن كان مفطراً[١٠] أكل، وإن كان صائماً ترك وانصرف»[١١].

(٦*) سقط من ن: الأول ويستحب في اليوم.

(٧*) عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة، يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة، عممه ﷺ بيده وصلى خلفه وقال إنه عبد صالح كان ثرياً منفقاً متواضعاً توفي سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع. / أنظر طبقات الشعراني جـ١ ص١٩.

(٨) حديث: أولم ولو بشاة. في الجامع الصغير جـ١ ص١٩٣ رواه مالك والإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس، ورواه البخاري أيضاً عن عبدالرحمن بن عوف. وفي سبل السلام جـ٣ ص١٥٤ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤٣ متفق عليه، وفي نيل الأوطار جـ٦ ص١٨٦ رواه الجماعة، وانظر أيضاً عمل اليوم والليلة ص٢٢٤.

(٩) حديث: الوليمة في أول يوم حق... الخ. في الجامع الصغير جـ٢ ص٣٥٢ بلفظ: الوليمة أول يوم حق والثاني معروف واليوم الثالث سمعة ورياء، رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود والنسائي عن ابن زهير بن عثمان وهو ضعيف. وفي كشف الخفاء جـ٢ ص٣٩ بلفظ: طعام أول يوم حق، وطعام يوم الثاني سنة، وطعام يوم الثالث سمعة، ومن سمع سمع الله له ـ رواه الترمذي عن ابن مسعود وقد ضعفه، ورواه الطبراني عن ابن عباس بلفظ آخر فراجعه إن شئت. وانظر أيضاً: ذخائر المواريث جـ١ ص٢١٢ وجـ٢ ص١٩٥ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤٣ ونيل الأوطار جـ٦ ص٢٠٥ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٥٦.

(١٠) ق: مضطراً. وهو تحريف. وفي د: وإن كان صائماً بارك وانصرف.

(١١) حديث: إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس... الخ في الجامع الصغير جـ١ ص٤٠ بلفظ إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب. رواه مسلم وابن ماجه عن ابن عمر ولم يذكر باقي الحديث. وفي سبل السلام جـ٣ ص١٥٥ بلفظ: إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليأتها. متفق عليه. وفي سبل السلام أيضاً جـ٣ ص١٥٦-١٥٧ عن أبي هريرة بلفظ: إذا دعي

[حكم النثار]

وهل يكره النثار والتقاطه أم لا؟ على روايتين. إحداهما[12]: يكره لما فيه من السخف ودناءة النفس[13] والنهبة والشره[14]، فكانت الصيانة عن ذلك أولى، وتركه في باب الورع أحرى[15].

وعلى الرواية الثانية: لا يكره، لما روي أن النبي ﷺ نحر بدنة وخلى بينها وبين المساكين، وقال: من شاء اقتطع[16]. ولا فرق بين النثار وبين ذلك. وأولى من ذلك: القسمة بين الحاضرين[17] فإنه أطيب وأحلّ[18] وأدخل في باب الورع.

(فصل) فإذا كملت شرائط عقد[19] النكاح وهو: حضور[20] الولي العدل، والشهود العدول[21]، والكفاءة، والخلو من المانع من الردة والعدة

= أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم. وكذلك ورد في الجامع الصغير جـ١ ص٤٠ عن أبي هريرة، ووردت أحاديث أخرى بمعناه. وفي تلخيص الحبير جـ٣ ص١٩٨ بلفظ: إذا دعي أحدكم فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك. رواه مسلم عن جابر، وهو كذلك في سبل السلام جـ٣ ص١٥٧. وانظر: نيل الأوطار جـ٦ ص٢٠٠ وما بعدها.

(١٢) هـ ق: على إحداهما.

(١٣) هـ ق ن: والدناءة للنفس.

(١٤) ق هـ: الشراهة.

(١٥) أنظر دليل ذلك في: نيل الأوطار جـ٦ ص٢٠٨-٢٠٩.

(١٦) حديث أن النبي نحر بدنة وخلى بينها... الخ في نيل الأوطار جـ٥ ص١٤٧-١٤٨ عن عبدالله ابن قرط رواه أحمد وأبو داود وأخرجه أيضاً النسائي وابن حبان في صحيحه، وسكت عنه أبو داود والمنذري.

وانظر أيضاً في معنى هذا الحديث: مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٩٠.

(١٧) أنظر دليل ذلك في مجمع الزوائد جـ٥ ص٣٣٦-٣٣٧.

(١٨) سقط من د ن: وأحلّ.

(١٩) سقط من ق هـ ن: عقد.

(٢٠) [illegible] هـ: حضو[illegible]

وغيرهما، استأذنها العاقد للنكاح إذا لم تكن مجبرة، وهو(×) إذا كانت ثيباً أو بكراً لا أب لها، وعرّفها الزوج مقدار الصّداق وصفته، ثم يخطب، ويستغفر الله عزّ وجلّ، ويأمر بذلك الولي على وجه الاستحباب والأولى، ثم يستنطقه فيقول له: قد(٢٢) زوّجتك بنتي أو أختي فلانة فيسميها(٢٣) على ما اتفقا عليه من الصّداق، ويقول الزوج: قد قبلت هذا النكاح.

ولا ينعقد النكاح إلاّ بالعربية لمن يحسنها، فإن لم يحسنها فبلسانه ولغته. وهل يلزمه تعلم العربية إذا لم يحسنها لعقد النكاح أم لا؟ على الوجهين(٢٤).

[خطبة النكاح]

ويستحب أن يخطب بخطبة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، لأنه قد روي أن الإمام أحمد بن حنبل كان إذا شهد إملاكاً ولم يسمع خطبة عبدالله بن مسعود ترك الإملاك وانصرف، وهو ما أخبرنا به الإمام هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي(٢٥) ببغداد، عن القاضي أبي المظفر هناد بن(٢٦) إبراهيم بن محمد بن نصر النسفي، عن القاضي أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي البصري، عن محمد بن اسحاق(٢٧) اللؤلؤي، عن أبي داود،

(×) سقط من ك. هو.

(٢٢) د ك. قل.

(٢٣) د ع: فيسميها باسمها.

(٢٤) أنظر المغني جـ٦ ص٥٥٨ (مطبعة الإمام) وللشافعية فيه ثلاثة أقوال: أنظر: المهذب جـ٢ ص٤٢. وانظر: فضل اللسان العربي وأثره في ضبط الدين ونحو ذلك في: اقتضاء الصراط المستقيم ص١٦٢ و٢٠٣-٢٠٧.

(٢٥) هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي أبو البركات المحدث الرحال، اختلف في توثيقه، مات ببغداد سنة ٥٠٩ هـ ودفن بباب حرب/ الذيل على طبقات الحنابلة جـ١ ص ١١٤-١١٥

(٢٦) ق: عن محمد بن نصر. وهو تحريف. وفي ك. هناد بن نصر النسفي.

(٢٧) هـ ق ن ك. محمد بن أحمد اللؤلؤي.

قال[28]: حدثنا[29] محمد بن سليمان الأنباري المفتي[30]، قال: حدثنا وكيع[31] عن اسرائيل[32] ، عن ابن[33] اسحاق عن أبي الأخوص[34] عن أبي عبيدة[35] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « علّمنا رسول الله ﷺ خطبة النكاح[36] : الحمد لله نحمده[37] ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن[38] سيئات أعمالنا ، من يهدِ الله فلا مُضِلّ له ومن يضلل[39] فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله». ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبَثَّ منها رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون بهِ والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (النساء ١) ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[40] (آل عمران ١٠٣) ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[41] (الأحزاب ٧٠ ـ ٧١) .

---

(٢٨) هـ ق: وقال. وسقط من ن: قال.

(٢٩) سقط من ك. حدثنا

(٣٠) ق ن. الانباري المعني .

(٣١) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي أبو سفيان الحافظ الفقيه. له مؤلفات مات سنة ١٩٧هـ أنظر طبقات الحنابلة جـ١ ص٣٩١ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٨ وحلية الأولياء جـ٨ ص٣٦٨ـ٣٨٠.

(٣٢) ق : إسرافيل .

(٣٣) هـ ق ن ك. أبي اسحاق.

(٣٤) ق ن: الأحوص.

(٣٥) أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن مسعود، روى عن أبيه ولم يسمع منه وعن أبي موسى الأشعري وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات / أنظر تهذيب التهذيب جـ٥ ص٧٥.

(٣٦) د. هـ ك. خطبة الحاجة. وهو وارد في بعض كتب التخريج كما سيأتي في هامش (٤١) .

(٣٧) سقط من. ك. نحمده.

(٣٨) د: وسيئات أعمالنا. وسقط من ن: ومن سيئات أعمالنا.

(٣٩) هـ ق: يضلله.

(٤٠) سقط من ق هـ: ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

(٤١) حديث ابن مسعود: (علمنا رسول الله ﷺ خطبة النكاح. . .) في نيل الأوطار جـ٦ ص١٤٧ـ١٤٨. رواه الترمذي وصححه، واخرجه ايضاً أبو داود والنسائي والحاكم =

ويستحب أن يضيف إليها قوله عز وجل: ﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يُغنِهم الله من فضله والله واسعٌ عليم﴾ (النور ٣٢)، ﴿ يرزق[٤٢] من يشاء بغير حساب ﴾ (النور ٣٨) .

وإن قرأ غير هذه الخطبة جاز، مثل: أن يقول: الحمد لله المتفرد[٤٣] بآلائه، الجواد باعطائه، الذي تجلى في سمائه[٤٤]، المتوحد[×] بكبريائه، لا يصفه الواصفون[٤٥] حق صفته، ولا ينعته الناعتون حق نعته، لأنه[٤٦] الله الأحد الصمد المعبود، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تبارك [٥٠] الله العزيز الغفارُ، بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً صفياً برياً من العاهات كلها، فبلغ ما أرسل به، سراجاً زاهراً ونوراً ساطعاً وبرهاناً لامعاً ﷺ وعلى آله أجمعين.

ثم إن هذه الأمور كلها بيد الله يصرفها في طرائقها، ويمضيها في حقائقها، لا مُقَدِّمَ لما أخّر، ولا مؤخرَ لما قدَّم، ولا يجتمع اثنان إلا بقضاء

= والبيهقي وهو من رواية أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه ولم يسمع منه.
وقد رواه الحاكم من طريق أخرى عن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن ابن مسعود وليس فيه الآيات. قال الشوكاني: وروى المصنف عن الترمذي أنه صحح حديث ابن مسعود، والذي رأيناه في نسخة صحيحة منه التحسين فقط. . . الخ.
وفي مجمع الزوائد جـ٤ ص٢٨٨ تحت عنوان خطبة الحاجة عن عبدالله بن مسعود قال: إن الحمد لله نحمده ونستعينه. . . إلى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال أبو عبيدة: وسمعت من أبي موسى يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: فإن شئت ذلك بآي القرآن تقول اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. . . إلى قوله تعالى فوزاً عظيماً، أما بعد، ثم تكلم بحاجتك. قال الهيثمي: رواه أبو داود وغيره خلا حديث أبي موسى رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجاله ثقات، وحديث أبي موسى متصل وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه. وانظر: تلخيص الحبير جـ٣ ص١٥٢ وذخائر المواريث جـ٢ ص٢١٤ وعمل اليوم والليلة ص٢٢٣-٢٢٤.

(٤٢) سقط من . ك . الآية يرزق من يشاء . (٤٣) ع ن: المنفرد.
(٤٤) هـ ق: بأسمائه.
(×) ك. المتفرد.
(٤٥) د هـ ك. لا يصف الواصفون صفته ولا ينعت.
(٤٦) هـ ق: لا إله إلا الله الأحد وفي ك. لا إله إلا الله الواحد.

وقدر(٤٧)، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، ﴿يمحو الله ما يشاءُ ويُثْبِتُ وعنده أمّ الكتاب﴾ (الرعد ٣٩).

وكان من قضاء الله وقدره أن فلان ابن فلان يخطب كريمتكم فلانة(=) بنت فلان، وقد أتاكم راغباً فيكم، خاطباً كريمتكم، وقد بذل لها من الصُداق ما وقع عليه الاتفاق، فزوجوا خاطبكم، وانكحوا راغبكم(٤٨)، قال الله تعالى: ﴿وانكحوا الأيامىٰ منكم والصالحين من عبادِكم وإمائِكم، ان يكونوا فقراء يُغنِهم الله من فضله واللهُ(هـ) واسعٌ عليم﴾ (النور ٣٢).

فإذا فرغ من الخطبة، عقد النكاح على ما قدمنا ذكره.

«باب في(×) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

وقد ذكر اللهُ عز وجل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ومدحهم في كتابه، قال الله عز وجل: ﴿الآمرون بالمعروفِ والناهونَ عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشِّر (=*) المؤمنين﴾ (التوبة ١١٢)، وقال الله تعالى: ﴿كنتم خيرَ أمةٍ أُخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون(هـ*) بالله﴾ (آل عمران ١١٠)، وقال(ع) تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة ٧١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لَتأمُرنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر،

(٤٧) هـ ق: إلا بقضائه وقدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل.
وفي ك: إلا بقضا وقدر، ولكل قضا قدر، ولكل قدر أجل،

(=) سقط من. ك. فلانة بنت فلان... إلى كريمتكم.

(٤٨) ن. باغيكم.

(هـ) سقط من. ك: والله واسع عليم.

(×) سقط من ك: في.

(=*) سقط من ك. وبشر المؤمنين.

(هـ*) سقط من ك. وتؤمنون بالله.

(ع) سقط من ك: الآية إلى... عن المنكر.

او ليسلطنَّ اللهُ تعالى شرارَكم على خيارِكم، فيدعو خيارُكم فلا يُستجاب لهم»[٤٩].

وروى سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُروا بالمعروف وانهَوْا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم، وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقاً ولا يقرّبُ أجلاً، ألا إنّ الأحبارَ من اليهود، والرهبانَ من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمُّوا بالبلاء»[٥٠].

فالأمر[٥١] بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مسلم[٥٢] حرٌ مكلف عالم بذلك، بشرط القدرة على وجه لا يؤدي إلى فساد عظيم وضرر في نفسه وماله وأهله، ولا فرق بين أن يكون إماماً أو عالماً أو قاضياً أو واحداً من الرعية.

---

(٤٩) حديث: لتأمرن بالمعروف... الخ، في المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٠٤ بلفظ: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم. رواه البزار من حديث عمر بن الخطاب، والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف. وللترمذي من حديث حذيفة نحوه إلا أنه قال: أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم، قال هذا حديث حسن.
وفي مجمع الزوائد جـ٧ ص٢٦٦ عن أبي هريرة رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه حبان ابن علي وهو متروك، وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها.
وفي المغني عن حمل الأسفار أيضاً جـ٢ ص٣٠٤ حديث: يا أيها الناس إن الله سبحانه يقول: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم. رواه أحمد والبيهقي من حديث عائشة بلفظ: مروا وانهوا. وهو عند ابن ماجه دون عزوه الى كلام الله تعالى، وفي إسناده لين.

(٥٠) حديث: مروا بالمعروف.. الخ في مجمع الزوائد جـ٧ ص٢٦٦ عن ابن عمر رواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي فيه من لم أعرفهم.

(٥١) ق هـ: والأمر.

(٥٢) سقط من د ع ك. مسلم حر.

وإنما شرطنا العلم بالمنكر والقطع به، لما في ذلك من خوف الوقوع في الإثم، لانه لا يأمن المنكر أن يكون الأمر بخلاف ما ظن، لقوله(٥٣) تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن، إنَّ بعضَ الظنّ إثمٌ﴾ (الحجرات ١٢).

ولا يجب عليه كشف ما ستر عنه لأنَّ الله تعالى نهى عن ذلك فقال. ﴿ولا تجسسوا﴾ (الحجرات ١٢)، إنما الواجب عليه إنكار ما ظهر، وفي بحث ما ستر كشف الستر(×)، وذلك ممنوع منه في الشرع.

[شرط القدرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

(فصل) وإنما شرطنا القدرة على ذلك لما روي عن(٥٤) النبي ﷺ أنه قال: «ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل المعاصي، ويقدرون أن يغيروا عليه، فلا يغيروا عليه إلّا عمَّهم الله بعذاب قبل أن يتوبوا»(٥٥).

فقد شرط عليه الصلاة والسلام ذلك وهو إذا كانت الغلبة [٥١] لأهل الصلاح وعدل السلطان وأعانه(٥٦) أهل الخير.

وأما إذا كان الإنكار تغريراً(٥٧) بالنفس مع(=) لحوق ضرر به وبماله فلا يجب عليه ذلك؛ لقوله عز وجل: ﴿ولا تُلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ (البقرة

---

(٥٣) ن ق هـ ك: وقد قال الله عز وجل...

(×) ك. للستر.

(٥٤) ق: إن النبي ﷺ قال.

(٥٥) حديث: ما من قوم يكون فيهم رجل... في الجامع الصغير جـ٢ ص٢٥٧ بلفظ: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه إلا عمهم الله تعالى منه بعقاب رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن جرير وهو حسن.

(٥٦) د ك: ومعاونته.

(٥٧) ن: تعريضاً.

(=) ك: ولخوف ضرر به.

١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ (النساء ٢٩)، وقول النبي ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قيل يا رسول الله: كيف يذل نفسه؟ قال ﷺ: لا يتعرض لما[٥٨] لا يمكنه»[٥٩].

وقول النبي ﷺ: «إذا رأيتم أمراً لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله تعالى[٦٠] هو الذي يغيره»[٦١].

فإذا ثبت أنه لا يجب عليه الإنكار فهل يجوز إنكاره إذا غلب على ظنه الخوف على نفسه، فعندنا يجوز ذلك وهو الأفضل إذا كان من أهل العزيمة والصبر، فهو كالجهاد في سبيل الله مع الكفار، وقد قال الله تعالى في قصة لقمان: ﴿وأْمُرْ بالمعروفِ وانهَ عن المنكرِ واصبرْ على ما أصابَكَ﴾ (لقمان ١٧).

---

(٥٨) د ع ن ك. بما.

(٥٩) حديث: لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ... الخ في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٥٢ رواه ابن ماجه من حديث حذيفة، وفي لفظ آخر: إن المؤمن منهي عن الإذلال لنفسه، رواه الترمذي وصححه.
وفي مجمع الزوائد جـ٧ ص٢٧٤ عن ابن عمر رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وإسناد الطبراني جيد ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير، ذكره الخطيب، روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد. وفيه أيضاً جـ٧ ص٢٧٥ عن علي رواه الطبراني في الأوسط من طريق الخضر عن الجارود ولم ينسبا، قال الهيثمي: ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.
وانظر الحديث أيضاً في: ذخائر المواريث جـ١ ص١٨٧ وكنز العمال جـ٣ ص٤٥٩ وسنن ابن ماجه جـ٢ ص٢٥٤.

(٦٠) د ع: يكون الله هو الذي. ك. يكون الله الذي.
ن: يكون الله يغيره.
ق هـ: يغير.

(٦١) حديث: إذا رأيتم أمراً لا تستطيعون... الخ في الجامع الصغير جـ١ ص٤٢ رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة، وهو ضعيف. وفي مجمع الزوائد جـ٧ ص٢٧٥ عن أبي أمامة، رواه الطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف.

وقال النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: «يا أبا هريرة[٦٢] مرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبرْ على ما أصابك»[٦٣].

ولا[×] سيما إذا كان ذلك عند سلطان جائر، أو لإظهار كلمة[٦٤] الإيمان عند ظهور كلمة الكفر، لأن الفقهاء اتفقوا على ذلك، وإنما الخلاف بيننا وبينهم في غير هذين الموضوعين[٦٥].

(فصل)[٦٦] وإذا غلب على ظنه عدم زوال المنكر وبقاؤه على ذلك، فهل يجب عليه إنكاره أم لا؟ على روايتين[٦٧] عن الإمام أحمد رحمه الله:

إحداهما[×*]: يجب لجواز أن يرتدع[٦٨] وينزجر، ويرق قلبه، ويلحقه التوفيق والهداية، ببركة صدقه، فيرجع عمّا هو عليه، والظن لا يمنع من جواز إنكاره.

والرواية الأخرى: لا يجب عليه إنكاره حتى يغلب على ظنه زواله، لأن القصد بالإنكار زوال المنكر، فإذا قوي في الظن بقاؤه كان تركه أولى.

(فصل) فإذا ثبت وجوب الإنكار، فالمنكرون ثلاثة[=] أقسام:

قسم يكون إنكارهم باليد، وهم الأئمة والسلاطين.

---

(٦٢) سقط من ن: يا أبا هريرة.

(٦٣) حديث: يا أبا هريرة... الخ، لم أجده فيما توفر لدي من مصادر.

(×) ك. لا سيما.

(٦٤) د ع: أو لإظهار الإيمان.
ن: وإظهار الإيمان.

(٦٥) د: الموضعين.

(٦٦) هـ ق: هذا الفصل متأخر عن الفصل الذي يليه.

(٦٧) ق: فهل يجب عليه الإنكار أم لا؟ روايتان.

(×*) ك: إحديهما.

(٦٨) د: يرتعد. وهو تحريف.

(=) ك. على ثلاثة.

والقسم الثاني إنكارهم باللسان دون اليد، وهم العلماء.

والقسم الثالث إنكارهم بالقلب، وهم العامة.

وقد جاء في هذا المعنى حديث، وهو ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أذا رأى أحد(٦٩) منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٧٠) يعني: أضعف فعل أهل(٧١) الإيمان.

وقد(×) روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال:

«إذا رأى أحد منكم(٧٢) منكراً لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات: اللهم إن هذا منكر فأزِلْه(٧٣)، فإذا قال ذلك كان له ثواب من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر»(٧٤).

[شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر]

(فصل) ويشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر خمس شرائط:

أولها: أن يكون عالماً بما يأمر وينهى.

---

(٦٩) د ك. أحدكم.

(٧٠) حديث: إذا رأى أحد منكم منكراً .... الخ في دليل الفالحين جـ٢ ص٢٦٥ـ٢٦٨ بلفظ: من رأى منكم منكراً... الخ الحديث رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه في سننهما وأحمد وعبد في مسنديهما وأبو يعلى وابن أبي الدنيا وغيرهم، وذكره السخاوي في تخريج الأربعين حديثاً التي جمعها النووي، وبسط في بيان طرق الحديث.

وانظر الحديث أيضاً في: نيل الأوطار جـ٢ ص٢٥٠ وجـ٦ ص٢٠٦ والدر المنثور جـ٢ ص٣٠١ وشرح العقيدة الطحاوية وهامشها ص٣٢١.

(٧١) سقط من ق هـ: أهل.

(×) سقط من ك. وقد

(٧٢) د ك. أحدكم.

(٧٣) سقط من ق هـ ن ك. فأزله.

(٧٤) أنظر ما روي عن بعض الصحابة: إذا رأى أحد منكم منكراً... الخ في التذكرة ص٥٢٩.

والثاني: أن يكون قصده وجه الله، وإعزاز دين الله، وإعلاء كلمته، وإظهار طاعته[٧٥]، دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه، وإنما ينصر ويوثق[=] ويزول به المنكر إذا كان صادقاً مخلصاً، قال الله تعالى: ﴿إن تنصروا اللهَ ينصرْكم ويثبتْ أقدامكم﴾ (محمد ٧)، وقال الله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ (النحل ١٢٨)، فإذا اتَّقىٰ الشرك وترك نظر الخلق في إنكاره وأحسن العمل بإخلاصه في ذلك كان الظفر له، وإن كان غير ذلك كان له الخذلان والصَّغار والذلة والمهانة، وبقاء المنكر [٥٢] على حاله، بل زيادته وتفاقمه[٧٦] وضراوة أهل المعاصي واتفاق شياطين الأنس والجن على مخالفة الله تعالى، وترك طاعته، وارتكاب المحرمات[٧٧].

والثالث: أن[هـ] يكون أمره ونهيه باللين والتودد[٧٨]، لا بالفظاظة والغلظة، بل بالرفق والنصح والشفقة على أخيه، كيف وافق عدوه الشيطان اللعين الذي قد استولى على عقله، وزين له معصية ربه ومخالفة أمره، يريد بذلك إهلاكه وإدخاله النار، كما قال الله تعالى: ﴿إنما يدعو حِزْبَه ليكونوا من أصحابِ السعير﴾ (فاطر ٦)، وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم، ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلبِ لانفضُّوا من حولك﴾ (آل عمران ١٥٩)، وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون: ﴿فقُولا له قولاً لَيِّناً لعلَّهُ يَتذكَّرُ أو يخشىٰ﴾ (طه ٤٤).

وقال النبي ﷺ في حديث أسامة[٧٩]: «لا ينبغي لأحد أنْ يأمرَ بالمعروفِ

---

(٧٥) ق هـ: كلمة الله وأمره. وفي ك. وأمره.

(=) ك. ويوفق.

(٧٦) ق: ونفاقه.

(٧٧) د: وارتكاب المعاصي.

(هـ) ك: ينبغي أن.

(٧٨) ع ك والتودة.

(٧٩) ك. أسامة بن زيد: وهو أسامة بن زيد بن حارثة صاحب رسول الله ﷺ كان أسود أفطس توفي سنة ٥٨هـ/ أنظر الإصابة ١/٣١ تذكرة الحفاظ ١/٥١ دليل الفالحين ١/١٨١ .

وينهى[×] عن المنكر حتى يكونَ فيه ثلاث خصال: عالماً بما يأمر، عالماً بما ينهى، رفيقاً فيما يأمر، رفيقاً فيما ينهى»[٨٠].

والرابع: أن يكون صبوراً حليماً حمولاً متواضعاً زائل الهوى قوي القلب ليّن الجانب، طبيباً يداوي مريضاً، حكيماً يداوي مجنوناً، إماماً هادياً، ال الله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمةً يَهْدُون بأمرنا لمّا صبروا﴾ (السجدة ٢٤)، لى احتمال الأذى من قومهم على نصرة دين الله وإعزازه والقيام معه، جعلهم أئمةً هداةً أطبّاءَ الدين، قادة المؤمنين. وقال الله تعالى في قصة ـمان: ﴿ وأمرْ بالمعروف وانْهَ عن المنكَرِ واصبرْ على ما أصابك ، إنَّ ذلك ـ عزم الأمور﴾ (لقمان ١٧).

والخامس: أن يكون عاملاً بما يأمر، متنزهاً عمّا ينهى عنه، وغير[هـ] متلطخ به، لئلا يكون لهم تسلط[٨١] عليه، فيكون عند اللهِ مذموماً ملوماً، قال الله تعالى: ﴿أتأمرون الناسَ بالبرّ وتَنْسَوْن أنفسَكم وأنتم تتلون الكتابَ أفلا تعقلون﴾ (البقرة ٤٤)، وقال النبي ﷺ في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي رجالاً تُقْرَضُ شفاهُهم بالمقاريضِ، فقلت: من هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء خطباءُ أمّتِكَ الذين يأمرون الناس بالبر[٨٢] وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتابَ»[٨٣].

(×) سقط من ك. وينهى عن المنكر.

(٨٠) حديث: لا ينبغي لأحد أن يأمر بالمعروف ... الخ في الاحياء جـ٢ ص٣٢٨ نحوه، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٢٨ حديث: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلّا رفيق فيما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه... الخ. قال العراقي: لم أجده هكذا. وللبيهقي في الشعب من رواته عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف.

(هـ) ك. غير.

(٨١) د هـ ن ع ك. لهم عليه متسلق، وفي هامش ع: متسلط.

(٨٢) سقط من هـ ق: بالبر.

(٨٣) حديث: رأيت ليلة أسري بي... الخ في الترغيب والترهيب جـ١ ص٣٧ من حديث أسامة ابن زيد رواه البخاري ومسلم واللفظ له، ورواه ابن أبي الدنيا وابن حبان والبيهقي من حديث أنس. وانظر الترغيب والترهيب أيضاً جـ٢ ص١٠١. وفي مجمع الزوائد جـ٧ ص٢٧٦ =

قال الشاعر:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ   عارٌ عليكَ إذا فعلتَ(٨٤) عظيم(٨٥)

وقال قتادة(٨٦) رضي الله عنه: ذكر لنا أنَّ في التوراة مكتوباً أنّ ابن آدم يذكرني وينساني، ويدعو إليّ ويفرّ مني، باطل ما تذهبون(٨٧). وأراد بذلك عز وجل: من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويترك نفسه وهو تعالى أعلم بذلك.

(فصل) والأولى له إن استطاع أن يأمره وينهاه سراً(٨٨) في خلوة، ليكون ذلك أبلغ وأمكن في الموعظة والزجر والنصيحة له، وأقرب إلى القبول والإقلاع، وقد قال أبو الدرداء(٨٩) رضي الله عنه: «من وعظ أخاه بالعلانية فقد شانه، ومن وعظه سراً فقد زانه، فإن فعل ذلك ولم ينفعه أظهر حينئذ ذلك،

حديث أنس بألفاظ مختلفة، قال الهيثمي: رواها كلها أبو يعلى والبزار ببعضها والطبراني في الأوسط وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح.

وانظر: المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٦٨ والد ر المنثور جـ١ ص٦٤ وتفسير الطبري جـ ١٥ ص٧ والتذكرة ص٤١٣ والزهد والرقائق ص٢٨٢.

(٨٤) ق هـ د ع: أتيت.

(٨٥) هذا البيت من قصيدة أولها:

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم

وهي لأبي الأسود الدؤلي، ونسبه سيبويه للأخطل (١/٤٢٤) ونسبه أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (٢/٧٦) الى المتوكل الليثي اهـ بتصرف/ شرح شذور الذهب ص٢٣٨.

(٨٦) قتادة بن دعامة الدوسي، حافظ مفسر عالم بالعربية، من الطبقة الوسطى من التابعين وفقيه يميل الى الرأي/ تهذيب التهذيب جـ٢ ص٢٦٣ وحلية الأولياء جـ٢ ص٣٣٣-٣٤٥.

(٨٧) د ع ن: يا ابن آدم تذكرني وتنساني وتدعو إلي وتفر مني باطل. وفي ع ك: أيضاً: باطل ما ترهبون.

(٨٨) سقط من ق هـ ع: سراً.

(٨٩) أبو الدرداء عويمر بن مالك الأنصاري صحابي مشهور بكنيته توفي سنة ٣٢هـ على خلاف./ تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٣ ودليل الفالحين جـ٣ ص١١٩ والطبقات الكبرى للشعراني جـ١ ص٢١.

واستعان عليه بأهل الخير، وإن لم ينفع[٩٠] فبأصحاب السلطان.

وينبغي أن لا يترك إنكار المنكر أبداً، لأنّ الله تعالى ذمّ قوماً تركوا[٩١] ذلك وتغافلوا عنه، قال عزّ وجلّ: ﴿كانوا لا يتناهَوْن عن منكر فَعَلوه، لَبِئسَ ما كانوا يفعلون﴾ (المائدة ٧٩)، وقال تعالى: ﴿[٩٢] ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبارُ عن قولهم الأثمَ وأكلِهم السُّحْتَ، لبئس ما كانوا يصنعون﴾ (المائدة ٦٣)، يعني: هلا نهاهم[٩٣] علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن القول الفاحش وأكل الحرام وفعل[×] المعاصي، وقيل: إن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون عليه السلام إني مهلك [٥٣] من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم، قال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ قال تعالى: إنهم لم يغضبوا بغضبي وواكلوهم[٩٤] وشاربوهم.

(فصل) وقد ذكرنا أن الشرط الخامس: أن يكون عالماً بما يأمر[٩٥]، متنزهاً عما ينهى عنه، إلا أن شيوخنا[٩٦] ذكروا: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفاسق، كوجوبه على العدل، فأشرنا إلى ذلك لما[٩٧] تقدم من عموم الآيات والأخبار من غير فرق.

وقد حمل بعض السلف قوله تعالى: ﴿ومن الناسِ من يَشري نفسَهُ ابتغاءَ مرضاة الله﴾ (البقرة ٢٠٧) على الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(٩٠) ق: لم يفعل.

(٩١) ك. فعلوا ذلك.

(٩٢) سقط من ع: لولا ينهاهم الربانيون.

(٩٣) د: ينهاهم. وفي ك لا نهاهم.

(×) سقط من ك ـ وفعل المعاصي.

(٩٤) هـ ق ك. وآكلوهم.

(٩٥) د: يأمر به.

(٩٦) ق: شيوخاً.

(٩٧) ق: بما.

المنكر[٩٨].

وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع إنساناً يقرأ هذه الآية، فقال: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ (البقرة ١٥٦)، قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «أفضلُ الجهاد كلمة حق عند إمام جائر»[٩٩].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: سيِّدُ[١٠٠] الشهداء يوم القيامة حمزة[=] بن عبدالمطلب، ورجل قام الى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله»[١].

---

(٩٨) أنظر: الكشاف جـ١ ص١٢٧ وأنوار التنزيل جـ١ ص٩٨، وهو مفهوم قول الشوكاني في فتح القدير جـ١ ص٢٠٩-٢١٠.

(٩٩) حديث: أفضل الجهاد كلمة حق... الخ في كشف الخفاء جـ١ ص١٥٣ بلفظ: أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر. رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، ورواه الترمذي بلفظ آخر وقال: حسن غريب، ورواه الخطيب وابن ماجه وأحمد والطبراني والبيهقي وغيرهم.

وفي دليل الفالحين جـ٢ ص٢٨٨ بلفظ: أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن، قال السيوطي في الجامع الصغير: ورواه أحمد وابن ماجه والطبراني والبيهقي من حديث أبي أمامة، وأحمد والترمذي والبيهقي في الشعب أيضاً عن طارق بن شهاب. في دليل الفالحين أيضاً جـ١ ص٢٨٩ حديث طارق بن شهاب البجلي الأحمسي، رواه النسائي بإسناد صحيح. وانظر الجامع الصغير جـ١ ص٨١.

(١٠٠) ق هـ: أفضل.

(=) حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، شهد بدراً وقتل بأحد/ أنظر الإصابة ١/٣٥٣ والاستيعاب ١/٢٧١ وأسد الغابة ٢/٤٦ وصفوة الأحكام ص٢٧٠.

(١) حديث: سيد الشهداء.. الخ في الجامع الصغير ٢/٥٧ رواه الحاكم في مستدركه والضياء عن جابر وهو صحيح، وفي الاحياء ٢/٣٣٧ بلفظ خير الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ثم رجل قام الى رجل فأمره ونهاه في ذات الله فقتله على ذلك.

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٣٧ رواه الحاكم من حديث جابر، وقال: صحيح الإسناد.

وقد ذكر اللهُ تعالى الذي يُنهى عن المنكر، وتأخذه العزة فلا[٢] يمتنع، فقال تعالى: ﴿وإذا قيلَ له اتقِ الله أخذَتْهُ العِزَّةُ بالإثم﴾ (البقرة ٢٠٦) الآية.

وقال[×] ابن مسعود رضي الله عنه: إنَّ من أكبرِ الذنوب[٣] عند الله تعالى أن يُقال للعبدِ اتقِ الله، فيقول: عليك بنفسِك[٤].

وجميع ذلك عامّ في حق الصالح والطالح[٥].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مُرُوا بالمعروفِ وإن لم تعملوا به، وانْهَوا عن المنكرِ وإن لم تنتهوا عنه»[٦].

ولأنه[٧] لا يخلو أحد من معصية إمّا ظاهراً وإما باطناً.

فإن قلنا لا ينكر إلّا المتنزه عنه [=] تعذر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيندرس الدين[٨] ويضمحل.

---

(٢) سقط من د: فلا يمتنع فقال تعالى: ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة﴾.

(×) ك. قال عبدالله.

(٣) د ع ك: الذنب.

(٤) انظر قول ابن مسعود في تفسير فتح القدير جـ١ ص٢٠٩ أخرجه ابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب.

(٥) هـ ق ك. صالح وطالح.

(٦) حديث: مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به.. الخ في الجامع الصغير جـ٢ ص٢٦٤ بلفظ: «مُروا بالمعروف وإن لم تفعلوه، وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله» رواه الطبراني في الأوسط عن أنس وهو حسن.
وفي مجمع الزوائد جـ٧ ص٢٧٧ عن أنس رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طريق عبد السلام بن عبدالقدوس بن حبيب عن أبيه وهما ضعيفان.
وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٢٩ عن أنس بزيادة لفظ (كله) رواه الطبراني في المعجم الصغير والأوسط وفيه عبدالقدوس بن حبيب، إجمعوا على تركه. اهـ. وانظر المعجم الصغير جـ٢ ص٧٨ـ٧٩.

(٧) ن ق: انه، هـ: وانه

(=) ك. عن ذلك لعدم.

(٨) ق: فيندرس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويضمحل.
هـ ك. فيندرس المنكر. وهو تحريف.

(فصل) والذي يؤمر به وينكر[٩] على ضربين:

فكل ما وافق الكتاب والسنة والعقل فهو معروف.

وكل ما خالف ذلك[١٠] فهو منكر.

ثم ذلك ينقسم قسمين:

أحدهما: ظاهر يعرفه العوام والخواص، وهو كوجوب الصلوات الخمس، وصوم رمضان والزكاة والحج وغير ذلك، ومن[×] المنكر: كتحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة وقطع الطريق والربا والغصب وغير ذلك، فهذا القسم[=] يجب إنكاره على العوام، كما يجب على الخواص من العلماء.

والقسم الثاني: ما لا يعرفه إلّا الخواص، مثل: اعتقاد[١١] ما يجوز على الباري تعالى وما لا يجوز عليه.

فهذا يختص إنكاره[هـ] بالعلماء، فإن أخبرَ أحد من العلماء بذلك واحداً من العوام جاز له ذلك.

ووجب على العامي الإنكار عند القدرة على ما بيَّنا، ولا يجوز قبل ذلك.

وأما إذا كان الشيء مما اختلف الفقهاء فيه وساغ فيه الاجتهاد، كشرب عامي النبيذ مقلداً لأبي حنيفة[١٢] رحمه الله، وتزوج[ع] امرأة بلا ولي على ما

---

(٩) ن، هامش د: وينهى عنه.

(١٠) سقط من ع ق هـ: ذلك.

(×) ك. من.

(=) سقط من ك: القسم.

(١١) ع ق: اعتقاده.

(هـ) ك. بالعلماء إنكاره.

(١٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ولد سنة ٨٠ هـ أحد الفقهاء المجتهدين واليه ينسب المذهب الحنفي توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ. /أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٥٨ وطبقات الشعراني جـ١ ص٤٥ـ٤٦.

(ع) ك. او تزويج.

عــرف من مـذهبــه، لم يكن لأحـد ممن هــو على مـذهب الإمــام أحمـد والشـافعي[13] رحمهما الله، الإنكـار عليه، لأن الإمـام أحمد قـال في رواية المرزوي[14]: لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم، وإذا ثبت هذا فالإنكار إنما يتعين في خرق الإجماع دون المختلف فيه.

وقـد نقل عن الإمـام أحمد رحمـه الله ما يـدل على جـواز الإنكـار في المختلف فيه وهو [٥٤] مـا قال في روايـة الميموني[15] في الـرجل[16] يمـر بـالقوم وهم يلعبـون بالشـطرنج ينهـاهم ويعظهم، ومعلوم ان هـذا جائـز عند أصحاب الشافعي رحمهم الله.

(فصل) وينبغي لكل مؤمن أن يعمل بهذه الآداب في سائر أحـواله، ولا يترك العمل بها، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «تأدبوا ثم تعلموا»، وقال أبـو عبدالله البلخي[17] رحمـه الله: «أدب

---

(١٣) الشافعي محمد بن إدريس يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، ولد بغزة، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين، توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ وإليه ينسب المـذهب الشافعي. أنـظر/دليل الفالحين جـ٢ ص٢٥١، وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٣٢٩ وطبقات الشعراني جـ١ ص٤٣.

(١٤) ع د، الماوردي بدلاً من المرزوي وهو تحريف.
والمرزوي ـ في طبقات الحنابلة اعلام كثيرة هكذا وأشهرها:
أ ـ القاسم بن محمد المرزوي ـ أحد من روى عن الإمام أحمد.
ب ـ قاسم بن محمد المرزوي ـ من أصحاب أحمد سمع منه التاريخ قديماً حدث عنه أبو بكر المرزوي. أنظر الطبقات ص١٩٣ وفي هامشه هكذا في الأصل ولعلهما لمسمى واحد.
ج ـ إبراهيم بن جابر المرزوي ـ ممن جالس أحمد ونقل عنه أنظر الطبقات ص٥٤.
د ـ إسحاق بن منصور الكوسج المرزوي أنظر الطبقات ١/١١٣.

(١٥) الميموني عبدالملك بن عبدالحميد بن ميمون بن مهران الرقي، من أصحاب الإمام أحمد، ولازمه من سنة ٢٠٥هـ ـ سنة ٢٢٧هـ، وكان عنده من الإمام أحمد مسائل في ستة عشر جزءاً وجزئين كبيرين لم يسمعها أحد غيره، توفي سنة ٢٢٧هـ على خلاف. /أنظر طبقات الحنابلة وهامشه ١٥٥ـ١٥٧ وتذكرة الحفاظ جـ٢ ص١٦٢.

(١٦) هـ ق: رجل.

(١٧) أبـو عبدالله محمـد بن الفضل البلخي ـ رضي الله عنـه ـ أصله من بلخ وأخرج منهـا بسبب =

العلم أكثر من العلم»، وقال عبدالله بن المبارك[١٨] رحمه الله: «إذا وصف لي رجل له علم[×] الأولين والآخرين ولا أدب له[١٩] لا أتأسف على فوت لقائه، وإذا سمعت برجل[٢٠] له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فواته»[٢١].

ويقال مثل الإيمان كمثل[=] بلدة لها خمسة من[هـ] الحصون، الأول من ذهب، والثاني من فضة، والثالث من حديد، والرابع من آجر، والخامس من لبن، فما دام أهل الحصن متعاهدين[٢٢] الذي هو من لبن لا يطمع العدو في الثاني، فإذا أهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم في الثالث[ع] حتى تخرب الحصون كلها، فكذلك الإيمان[+] في خمسة من الحصون، أولها اليقين، ثم الإخلاص، ثم أداء الفرائض، ثم إتمام السنن، ثم حفظ الآداب، فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه.

فإذا ترك الآداب[٢٣] طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض، ثم في الإخلاص، ثم في اليقين.

= المذهب وجاء إلى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة ٣٠٦هـ كان من كبار المشائخ بخراسان، أنظر طبقات الشعراني جـ١ ص٧٥/٧٦.

(١٨) عبدالله بن المبارك شيخ الإسلام الثقة، تفقه على مالك والثوري، وله كلام في الورع والزهد والأخلاق توفي سنة ١٨١هـ. /أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٥٣ وحلية الأولياء جـ٨ ص١٦٢-١٩٠ ودليل الفالحين جـ٥ ص١٠٩ وطبقات الشعراني جـ١ ص٥٠-٥٢.

(×) ك. علمه علم.

(١٩) سقط من ن هـ ق ك : ولا أدب له.

(٢٠) ق هـ ع ن ك. رجلاً.

(٢١) ن ك. فوته، هـ ق: فوت لقائه.

(=) ك. مثل.

(هـ) ك. حصون.

(٢٢) د ع ك. أهل الحصن معاهدين الحصن الذي هو
ن: منه يتعاهدون للحصن الذي هو.

(ع) ك. ثم في الرابع.

(+) سقط من ك: الإيمان.

(٢٣) هـ ق: الأدب.

مينبغي للإنسان أن يحفظ '٢'داب في جميع أموره من الوضوء والصلاة
يع والشراء وغير ذلك.

هذا آخر ما اخترنا وأردنا (×) ولخصنا من آداب الشريعة، فبامتثال الأمر في العبادات الخمس المقدم ذكرها يصير مسلماً، وبالتأدب بهذه الآداب يكون تابعاً للسنة ومقتفياً للأثر، ويحصل له بذلك معرفة ما ينبغي (٢٤).

ويبقى (٢٥) عليه حقيقة معرفة الصانع وهي من أعمال القلب، فأخرناها ليسهل عليه الدخول في ديننا.

فإذا (٢٦) تقمّص بنور الإسلام ظاهراً قلنا له: تقمّصْ بنور الإيمان باطناً.

(×) سقط من ك: وأردنا.

(٢٤) سقط من ن ك: ينبغي.

وفي ع: معرفة تامة.

(٢٥) ع ن: وينبغي عليه.

(٢٦) ن: وإذا.

[القسم الثاني]

[العقائد]

[والفرق الإسلامية]

«باب في(×) معرفة الصانع عز وجل»

نقول: أما معرفة الصانع عزّ وجلّ بالآيات والدلالات على وجه الاختصار، فهي:

أن يعرف ويتيقن أن اللهَ واحدٌ(٢٧) أحد فرد صمد، ﴿لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد﴾ (الإخلاص ٣، ٤)، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١)، لا شبيه له ولا نظير، ولا(=) عونَ ولا ظهير، ولا شريك ولا وزير(٢٨)، ولا(هـ) ندٌّ ولا مشير(٢٩)، ليس بجسم فيُمَسّ، ولا بجوهر فيُحَسّ، ولا عرض فيُقضى، ولا ذي تركيب أو آلة وتأليف، أو ماهية وتحديد.

وهو الله للسماء رافع، وللأرض واضع، لا طبيعة له(٣٠) من الطبائع، ولا طالع له من الطوالع، ولا ظلمة تظهر، ولا نور يزهر، حاضر الأشياء

(×) سقط من ك. في معرفة الصانع عزّ وجلّ.

(٢٧) ق ن ع: إنه واحد فرد. ش: إن الله عزّ وجل...

(=) سقط من ك. ولا عون له ولا ظهير.

(٢٨) ق هـ ع ن: ولا عون ولا شريك ولا ظهير ولا وزير. وفي ك. ولا شريك له.

(هـ) سقط من ك: ولا ندّ.

(٢٩) ق هـ: مشير له.

(٣٠) ق هـ ن ك. لا طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع.

علماً[31]، شاهد لها من غير مماسة، قاهر[32] حاكم قادر، راحم[33] غافر، ساتر معزٌ ناصر، رؤوف خالق فاطر، أول آخر، ظاهر باطن، فرد معبود، حي لا يموت، أزلي لا يفوت، أبدي الملكوت سرمدي الجبروت، قيوم لا ينام، عزيز لا يضام، منيع لا يرام، له[34] الأسماء العظام والمواهب الجسام[35]، قضى بالفناء على جميع الأنام فقال[36]: ﴿كلُّ مَنْ عليها فإن * ويبقى وجهُ ربّك ذو الجلالِ والإكرام﴾ (الرحمن ٢٦-٢٧).

وهو بجهة العلو مستوٍ على العرش، محتوٍ على الملك، محيط علمه بالأشياء، ﴿إليه يَصعَدُ الكَلِمُ [٥٥] الطيّبُ والعملُ الصالحُ يرفَعُهُ﴾ (فاطر ١٠).

﴿ يدبر الأمر [36*] من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ (السجدة ٥) .

خلق الخلائق وأفعالهم وقدّر[×] أرزاقهم وآجالهم، لا مقدم لما أخّر، ولا مؤخر لما قدّم، أراد ما العالم[37] فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، يعلم السرَّ وأخفى، عليم بذات الصدور، ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك ١٤).

---

(٣١) د: حاضر للأشياء شاهد لها من غير مماسة عرفاً.
ع: حاضر للأشياء. شاهد لها عرفاً.
ش: حاضر الأشياء عالماً شاهداً إلهاً من غير مماسة عَرف.

(٣٢) ق: عزيز قاهر. وفي ك. عرفاً قاهر.

(٣٣) ن: عالم.

(٣٤) ق ن: فله.

(٣٥) ق ن: الكرام.

(٣٦) ن. قال.

(٣٦*) سقط من ش : يدبر الأمر . . مما تعدون .

(×) سقط من ك. وقدر أرزاقهم وآجالهم.

(٣٧) ق ن: أراد العالم وما هم فاعلوه. وبدأ السقط من هـ. من: "خلق الخلائق. . . ونعتقد أن عز وجل تسعة وتسعون اسماً في ص : ٨٤).

هو المحرك[٣٨]، هو المسكن، لم تتصوره الأوهام، ولا تقدره الأذهان، ولا يقاس بالناس، جَلَّ أن يُشبَّه بما صنعه، أو يضاف الى ما اخترعه وابتدعه، محصي الأنفاس، القائم على كل نفس بما كسبت ﴿لقد أحصاهم وعَدَّهم عَدًّا * وكلُّهم آتيهِ يومَ القيامَةِ فردا﴾ (مريم ٩٤-٩٥)، ﴿لتُجزىٰ كل نفس بما تسعى﴾ (طه ١٥)، ﴿ليجزِيَ الذين أساؤوا بما عملوا ويجزِيَ الذين أحسنوا بالحسنى﴾ (النجم ٣١)، غني عن خلقه، رازق لبريته، يُطعِم ولا يُطعم، يَرزق ولا يُرزق، يُجير ولا يُجار عليه، الخليقةُ مفتقرة إليه، لم يخلقْهم لاجتلاب نفع ولا دفع ضرر، ولا لداعٍ دعاه إليه، ولا لخاطر خطر له، وفكر حدث له[٣٩]، بل إرادةٌ مجرَّدةٌ كما قال وهو[=] أصدق القائلين: ﴿ذو العرشِ المجيد * فعَّالٌ لما يريد﴾ (البروج ١٥ - ١٦).

متفردٌ بالقدرة على اختراع الأعيان، وكشف[٤٠] الضر والبلوى وتقليب الأعيان وتغيير الأحوال، ﴿كل يومٍ هو في شأن﴾ (الرحمن ٢٩)، يسوق ما قدّر الى ما وقّت.

وأنه تعالى حيٌّ بحياة، وعالم بعلمٍ، وقادر بقدرة، ومريد بارادة، وسميع بسمع، وبصير ببصر، ومدرك بإدراك، ومتكلم بكلام، وآمر بأمر، وناهٍ بنهي، ومخبرٌ بخبر.

وأنه تعالى عادل في حكمه وقضائه، ومحسن متفضل في عطائه وإنعامه، مبدىء ومعيد، محيي ومميت، محدث وموجد، مثيبٌ ومعاقب، جوادٌ لا يبخل، حليمَ لا يعجل، حفيظٌ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيبٌ[٤١] لا يغفل، يقبض ويبسط، يضحك ويفرح، يحب ويكره، ويبغض ويرضى،

---

(٣٨) ع ك. وهو المحرك والمسكن.

(٣٩) ق ن: ولا لخاطر له وفكر حدث بل.

(=) سقط من ك. وهو أصدق القائلين.

(٤٠) سقط من ش: وكشف الضر والبلوى وتقل[illegible]

(٤١) ق: أرق لا يغفل.

ويغضب ويسخط، يرحم ويغفر[٤٢]، ويعطي ويمنع، له يدان وكلتا يديه يمين، قال جلّ[×] وعلا: ﴿والسماوات مطويّاتٌ بيمينه﴾ (الزمر ٦٧)، روي عن[=] نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قرأ رسول الله ﷺ على المنبر ﴿والسماواتُ مطويات بيمينه﴾ (الزمر ٦٧) وقال: تكون في يمينه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة[٤٣]، ثم يقول: أنا العزيز، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يتحرك[٤٤] على المنبر حتى كاد يسقط[٤٥].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يقبض[هـ] الأرضين والسماوات جميعاً[٤٦]، فلا يرى طرفهما[٤٧] من قبضته.

وعن ابن عمر[٤٨] عن النبي ﷺ أنه قال:

«المقسطون عند الله[٤٩] يوم القيامة على منابر من نور، عن[٥٠] يمين

---

(٤٢) ع د ش ك. ويغفر ويعفو.

(×) ك. الله عزّ وجلّ.

(=) سقط من ك. عن

(٤٣) د ش: بالأكرة.

(٤٤) ن ع د ك، يتحول.

(٤٥) حديث: قرأ رسول الله ﷺ على المنبر.. في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص٧٢-٧٣ روي عن عبيدالله بن مقسم بعدة ألفاظ وليس فيها: يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة.
وفي هامشه: حديث ابن عمر رواه البخاري في باب قول الله تعالى: «لما خلقت بيدي» ولفظه عنده: إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات مطويات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك.

(هـ) سقط من ك. يقبض.

(٤٦) ع د ش ك: يقبض الله الأرضين جميعاً والسماوات . . . في قبضته.

(٤٧) ن ك. طرفها.

(٤٨) ق ن: عن أنس بن مالك عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ.

(٤٩) سقط من ق: عند الله.

(٥٠) د ن ق: على.

الرحمن، وكلتا يديه يمين»[٥١].

وخلق آدم عليه السلام بيده على صورته[٥٢]، وغرس جنة[٥٣] عدن بيده، وغرس شجرة طوبىٰ بيده، وكتب التوراة بيده[٥٤]، وناولها موسى من يده الى يده، وكلمه تكليماً من غير واسطة ولا ترجمان، وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن[٥٥] يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أراد، والسماوات والأرض[×] يوم القيامة في كفه كما جاء في الحديث.

ويضع قدمه في جهنم، فينزوي[=] بعضها الى بعض، وتقول: قطٍ

---

(٥١) حديث: المقسطون عند الله يوم القيامة... في كنز العمال جـ٦ ص٥ رواه ابن حبان عن ابن عمرو. وفي الترغيب والترهيب جـ٢ ص٤٥ عن عبدالله بن عمرو بن العاص بلفظ: إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا. رواه مسلم وغيره، وكذلك في الزهد وهامشه ص٥٢٢.
وفي ذخائر المواريث جـ٢ ص١٧٥ بلفظ: إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين العرش. رواه مسلم في المغازي عن أبيّ والنسائي في القضاء.

(٥٢) أنظر دليل خلق آدم على صورته في كشف الخفاء جـ١ ص٣٧٩ والدر المنثور جـ٥ ص٣٢١ وجاء في كتاب التوحيد ٣٦-٣٧.
الحديث بلفظ: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته، وفي هامشه: رواه البخاري ومسلم... الخ، وليس المراد بهذا الحديث إن آدم خلق على صورة الله - والعياذ الله - بل إن آدم خلق على صورة هذا المضروب، ولهذا نهى ﷺ أن يقول الضارب للمضروب: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، لأنه يكون بذلك مقبحاً وجه آدم، وهذا هو الصواب.
وأما ما روي عن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ: لا يقبح الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن، قال ابن خزيمة: في الخبر على ثلاثة وذكره» راجعه إن شئت المزيد.

(٥٣) ع د ك: جنات.

(٥٤) أنظر أدلة ذلك في كتاب التوحيد ص٥٤ وحادي الأرواح ص٩٥.

(٥٥) أنظر: المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٠٨ وجـ٣ ص١٩، وكتاب التوحيد ص٧٩ وما بعدها.

(×) ك. والأرضون.

(=) ك. وينزوي.

قط(٥٦)، ويخرج قوماً(٥٧) من النار بيده.

وينظر أهل الجنة الى(٥٨) وجهه، ويرونه لا يضامون في رؤيته، ولا يضارون(٥٩)، كما جاء في الحديث: «يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون»(٦٠)، وقال عزّ من قائل: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس ٢٦)، قيل: [٥٦] الحسنى هي(هـ) الجنة، والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم(٦١)، وقال تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة(٦٢) ﴾ (القيامة ٢٢ ـ ٢٣) .

ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين، يتولى حسابهم بنفسه، ولا يتولى ذلك غيره.

وإن الله تعالى خلق سبع سموات، بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها

---

(٥٦) أنظر دليل ذلك عن أنس بن مالك من طرق مختلفة في كتاب التوحيد ص٨٨ و٩٣ و٩٤ و٩٦ و٩٧ و٩٨.

(٥٧) ق: ويخرج قوم من الناس بعده وينظر. (٥٨) ق: في وجهه.

(٥٩) أحاديث الرؤية متواترة عن النبي ﷺ رواها نحو من ثلاثين صحابياً: أنظر كتاب التوحيد ص١٦٨ـ١٧١ ومنهاج السنة جـ٢ ص٧٥ وشرح العقيدة الطحاوية ص١٤٧ و١٥٣ و١٦٨.

(٦٠) حديث: «يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون»، لم نجده بهذا اللفظ لكن في الدر المنثور جـ٣ ص٣٠٦: أخرج ابن جرير والدارقطني من حديث قتادة بلفظ: فيتجلى لهم حتى ينظرون به.. وأخرجه ابن جرير والدارقطني من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا منها ما شاؤوا. ثم يقال لهم: إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه. فيتجلى الله تعالى لهم فيصغر ما أعطوا عند ذلك، ثم تلا ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال: الجنة. والزيادة نظرهم إلى ربهم عزّ وجلّ.

(هـ) سقط من ك: هي.

(٦١) أنظر الدر المنثور جـ٣ ص٣٠٥ وفتح القدير جـ١ ص٤٣٨ والجلالين جـ١ ص١٨٣ وفيه: التفسير رواه مسلم، وفي شرح العقيدة الطحاوية ص١٤٣ـ١٤٤: فسرها بذلك رسول الله ﷺ والصحابة من بعده كما روى مسلم في صحيحه عن صهيب، وانظر: حادي الأرواح ص٢٢٥ـ٢٢٧ وكتاب التوحيد ص١٨٠ـ١٨١ والزهد ما رواه نعيم بن حماد ص ٧٩. والتذكرة ص٤٩٣.

(٦٢) أنظر ما روي في ذلك في شرح العقيدة الطحاوية وهامشها ص١٤٣

أسفل من بعض، ومن الأرض العليا الى السماء الدنيا مسيرة(٦٣) خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء السابعة(×)، وعرش الرحمن فوق الماء، والله تعالى على العرش، ودونه حجب من نار ونور وظلمة(٦٤)، وما هو أعلم به، وللعرش حملة يحملونه، قال الله عز وجل: ﴿الذين يحملون العرش ومن حولَه﴾ (الآية ـ غافر ٧).

وللعرش حدٌ يعلمه الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿وترى الملائكة حافّين من حول العرش﴾ (الزمر ٧٥)، وهو من ياقوتة حمراء، وسعته كسعة السماوات والأرضين.

والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة.

وهو جلّ وعلا يعلم ما في السموات السبع(=) وما بينهن وما تحتهن(٦٥)، وما(هـ) في الأرضين السبع(٦٦) وما تحتهن وما بينهن وما تحت الثرى، وما في قعر البحار ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع ينبت(٦٧)، ومسقط كل ورقة، وعدد ذلك كله، وعدد الحصى، والرمل والتراب ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار، وأعمال العباد وآثارهم(٦٨)، وأنفاسهم وكلامهم، ويعلم كل شيء لا يخفى عليه شيء من ذلك.

---

(٦٣) سقط من ع ن ق: مسيرة.

(×) في ك زيادة: وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام. وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء رواه ابن مسعود.

(٦٤) في التبصرة جـ٢ ص١٧٣ نحو ما في الغنية، وفي فتح القدير جـ١ ص٢١١ نحوه باختصار.

هـ ق: ودونه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما هو أعلم به.

د: ودونه حجب من نار وظلمة.

(=) في ك: زيادة. وما في الأرضين السبع.

(٦٥) سقط من د ع: وما بينهن وما تحتهن. وفي ك. وما تحت الثرى.

(هـ) سقط من ك. وما في الأرضين... إلى تحت الثرى.

(٦٦) سقط من ق: السبع.

(٦٧) ع ك: ونبت.

(٦٨) ق: وأسرارهم. بدلاً من (وآثارهم).

وهو باين من خلقه[٦٩]، ولا يخلو من علمه مكان[٧٠]، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (طه ٥)، وقوله: ﴿ثم استوى على العرش الرحمن﴾ (الفرقان ٥٩)، وقال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (فاطر ١٠)[٧١].

---

(٦٩) ق: وهو منزه عن مشابهة خلقه. بدلاً من (وهو باين من خلقه).

(٧٠) قال مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾، قال: هو على عرشه، وعلمه معه / أنظر العلو للعلي الغفار ص١٠٢، وبه قال أحمد بن حنبل/أنظر العلو السابق ص١٣٠.

وبه قال علي بن المديني / أنظر العلو السابق ص١٢٩.

وقال سفيان الثوري في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ قال: علمه. /أنظر العلو السابق ص١٠٣.

وقال مالك بن أنس: هو في السماء، وعلمه في كل مكان. /أنظر العلو السابق.

(٧١) نقل هذا النص عن الشيخ عبدالقادر صاحب العلو للعلي الغفار ص١٩٣، وذكر مثله عن أبي حنيفة/أنظر العلو السابق ص١٠١-١٠٢.

وعن ابن المبارك. /أنظر العلو السابق ص١١٠. وفيه أيضاً ص١٠٧ قال: قلت مقالة السلف وأئمة السنة بل والصحابة، والله ورسوله والمؤمنون: إن الله عزّ وجلّ في السماء، وإن الله على العرش، وإن الله فوق سماواته، وإنه ينزل إلى السماء الدنيا، وحجتهم على ذلك النصوص والآثار.

ومقالة الجهمية: إن الله تبارك وتعالى في جميع الأمكنة، تعالى الله عن قولهم، بل هو معنا أينما كنا بعلمه.

ومقال متأخري المتكلمين: إن الله تعالى ليس في السماء، ولا على العرش، ولا على السماوات ولا في الأرض ولا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا هو بائن عن خلقه ولا متصل بهم، وقالوا: جميع هذه الأشياء صفات الأجسام، والله تعالى منزه عن الجسم.

قال لهم أهل السنة والأثر: نحن لا نخوض في ذلك ونقول ما ذكرناه اتباعاً للنصوص، وإن زعمتم... ولا نقول بقولكم فإن هذه السلوب نعوت المعدوم، تعالى الله جل جلاله عن العدم، بل هو موجود متميز عن خلقه، موصوف بما وصف به نفسه من أنه فوق العرش بلا كيف.

هذا وممن نقل عنهم أنه تعالى في السماء:

نوح الجامع فقيه خراسان/أنظر العلو للعلي الغفار ص١١١.

والنبي ﷺ حكم بإسلام الأَمَة لما قال لها: أين الله؟ فأشارت الى السماء(٧٢).

وقال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: لما خلق الله الخلق كتب كتاباً على نفسه، وهو عنده(٧٣) فوق العرش: إنّ رحمتي تغلب(٧٤) غضبي، وفي لفظ آخر:

لما قضى الله سبحانه الخلق كتب في كتاب فهو عنده(٧٥) فوق العرش أن رحمتي سبقت غضبي(٧٦).

وينبغي اطلاق صفة الإستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة(٧٧) والكرامية، ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الأشعرية، ولا على معنى الاستيلاء والغلبة

= ووهب بن جرير/العلو ص١١٨ وحماد بن زيد البصري الحافظ/العلو ص١٠٦-١٠٧ وسليمان التيمي/العلو ص٩٩ ومالك بن أنس/العلو ص١٠٣. وانظر أيضاً كتاب التوحيد ص١٦١-١٦٧ وشرح العقيدة الأصفهانية ص٢٧.

(٧٢) إن النبي حكم بإسلام الأَمَة. . . في الدر المنثور جـ٢ ص١٩٣ عن معاوية بن الحكم السلمي بتمامه، أخرجه الطيالسي ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات، وفيه أيضاً الحديث عن أبي هريرة أخرجه عبد بن حميد وأبو داود والبيهقي في سننه.
وانظر أيضاً كتاب التوحيد ص١٢٣ وشرح العقيدة الطحاوية ص٢٥٩ والعلو للعلي الغفار ص١٦-١٧ وص١١١.

(٧٣) سقط من د ش ك. عنده.

(٧٤) ق: غلبت.

(٧٥) ن: كتب كتاباً فهو عنده، د: وهو عنده.
ق: كتب على نفسه في كتاب فهو عنده.

(٧٦) حديث: لما خلق الله الخلق. . . الخ في دليل الفالحين جـ٤ ص٥٢-٥٣ متفق عليه رواه البخاري في الرقاق ومسلم في التوبة، وفي شرح العقيدة الأصفهانية ص٤٦ الحديث في الصحيحين، وفي كتاب التوحيد ص٨ وهامشها وص٥٨ و١٠٥ الحديث بألفاظ متقاربة، وانظر أيضاً كنز العمال جـ٤ ص١٤٧-١٤٩ وكشف الخفاء جـ١ ص٢٢٧ و٤٤٨ والعلو للعلي الغفار ص٤٠-٤١ والاتحافات السنية ص١٠٨.

(٧٧) ن: الجهمية.

كما قالت المعتزلة[٧٨]، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا نقل عن أحد من الصحابة والتابعين من السلف الصالح من أصحاب الحديث[٧٩] ، بل المنقول عنهم حمله على الاطلاق[٨٠] .

وقد روي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (طه ٥) قالت: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به واجب[٨١]، والجحود به[٨٢] كفر.

وقد أسنده مسلم[٨٣] بن الحجاج[×] عنها عن النبي ﷺ في صحيحه[٨٤]، وكذلك في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه[٨٥].

---

(٧٨) أنظر آراء هذه التفرقة فيما يوهم المشابهة في / الاحياء جـ١ ص١٠٧ـ١٠٨ طبعة دار المعرفة، وأصول الدين الإسلامي ص١٠٦ـ١١١ . وضوء المعالي على المنظومة المسماة بدء الأمالي ص٢١ـ٢٣ .

(٧٩) ق : الحديث ذلك .

(٨٠) في تفسير المنار جـ٨ ص٤٥٣ هذا مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث ابن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا . . .

(٨١) ش د ع ك . والإقرار به إيمان.

(٨٢) ن: له.

(٨٣) سقط من ش: مقدار ورقة من قوله (بن الحجاج عنها) إلى قوله في الحديث: ينزل الله تبارك.

(×) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين حافظ محدث مشهور ولد بنيسابور ورحل كثيراً وتوفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ وأشهر كتبه صحيح مسلم. / أنظر تذكرة الحفاظ ٢ / ١٥٠ وطبقات الحنابلة ١ / ٣٣٧ ودليل الفالحين ١ / ٤٦ .

(٨٤) حديث أم سلمة: الكيف غير معقول الخ . . . في العلو للعلي الغفار ص٦٥ ذكر إسناده عنها ثم قال لا يصح عنها، لأن أبا كنانة أحد رواة الحديث ليس بثقة وأبو عمير لا أعرفه .
وفي الدر المنثور جـ٣ ص٩١ وتفسير المنار جـ٨ ص٤٥٢ أخرجه ابن مردويه واللالكائي في السنة عنها، ولم يشر الى صحيح مسلم، بل لم نر من أشار إليه في مصادرنا .

(٨٥) لم أره من حديث أنس بن مالك، لكن هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي ومالك بن أنس وأبي جعفر الترمذي وجعفر بن عبدالله . /أنظر: الدر المنثور جـ٣ ص٩١ وتفسير فتح القدير جـ٢ ص٢١٨ وتفيسر المنار جـ٨ ص٤٥٢ والاحياء جـ١ ص١٠٩ وضوء المعالي =

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله قبل موته بقريب: أخبار الصفات تمر، كما جاءت، بلا تشبيه ولا تعطيل.

وقال أيضاً في رواية بعضهم: لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا[٨٦]، إلا ما كان في كتاب الله عزّ وجلّ، أو حديث عن النبي ﷺ أو عن أصحابه رضي الله عنهم، أو عن التابعين، فأمّا غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود، فلا يقال في صفات الرب عزّ وجلّ: كيف ولِمَ [٥٧] ولا[٨٧] يقول ذلك إلا شاكّ[٨٨].

وقال أحمد رحمه الله، في رواية عنه[٨٩] في موضع آخر: نحن نؤمن بأن الله عز وجل على العرش، كيف شاء، وكما شاء، بلا حد ولا صفة، يبلغها واصف، أو يحده حادّ، لما روي عن سعيد بن المسيب[٩٠] عن كعب الأحبار[٩١] قال الله تعالى في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي، عليه أدبر عبادي، ولا يخفى عليَّ شيء من عبادي.

وكونه عز وجل على العرش مذكوراً في كل كتاب أنزل على كل نبي

ص٢١ وغالية المواعظ جـ٢ ص١٤٧، والعلو للعلي الغفار ص١٦ و٦٥ و٩٨ و١٠٣-١٠٤ و١٢٣.

(٨٦) ق ش ن: هذه.

(٨٧) ق د ن: لا.

(٨٨) ق: شكاك.

(٨٩) د ع ن ك: رواية حنبل.

(٩٠) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة من سادات التابعين فقهاً وديناً توفي سنة ٩٤هـ على خلاف. / تهذيب التهذيب جـ٤ ص٤٨ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٥١ وحلية الأولياء جـ٢ ص١٦١-١٧٥ والطبقات الكبرى للشعراني جـ١ ص٢٦.

(٩١) كعب بن مانع الحميري أبو إسحاق، أصله من يهود اليمن، أسلم في خلافة أبي بكر، وقيل في خلافة عمر وهو أشهر وغزا الروم، وتحول في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها الى أن مات بحمص سنة ٣٢هـ على الأرجح. /تهذيب التهذيب جـ٥ ص٢٤٩ وأسد الغابة جـ٣ ص١٧٦ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٤٩ وحلية الأولياء جـ٥ ص٣٦٤ وطبقات الشعراني جـ١ ص٣٩ والتفسير والمفسرون جـ١ ص١٨٧.

أرسل بلا كيف، ولأن الله تعالى فيما لم يزل موصوف بالعلو والقدرة والاستيلاء والغلبة على جميع خلقه من العرش وغيره، فلا يحمل الاستواء على ذلك.

فالاستواء(×) من صفات الذات بعدما أخبرنا به، ونص عليه، وأكده في سبع آيات من كتابه(٩٢)، والسنة المأثورة به، وهو صفة لازمة له، ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة والقدرة، وكونه خالقاً ورازقاً ومحيياً ومميتاً، موصوف(+) بها(٩٣)، ولا نخرج من الكتاب والسنة، نقرأ الآية والخبر، ونؤمن بما فيهما، ونكل الكيفية في الصفات الى علم الله عزّ وجلّ، كما قال سفيان بن عيينة(٩٤) رحمه الله، كلما وصف الله تعالى نفسه في كتابه.

فتفسيرُه(٩٥) قراءتُه، لا تفسير له غيرها، ولا(٩٦) نتكلف غير(=) ذلك، فإنه غيبٌ، لا مجال للعقل في إدراكه، ونسأل الله تعالى العفو والعافية، ونعوذ به(هـ) من أن نقول فيه وفي صفاته ما لم يخبرنا به هو أو رسوله عليه الصلاة والسلام.

وأنه تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا، كيف شاء وكما شاء، فيغفر لمن أذنب وأخطأ وأجرم وعصى لمن يختار من عباده ويشاء، تبارك وتعالى العلي الأعلى، لا إله إلاّ هو له الأسماء الحسنى، لا بمعنى نزول

(×) ك. والاستواء.

(٩٢) آيات الاستواء في القرآن الكريم وردت في سبعة مواضع هي: الأعراف ٥٤، يونس ٣، الرعد ٢، طه ٥، الفرقان ٥٩، السجدة ٤، الحديد ٤.

(+) ك. موصوفاً.

(٩٣) د ع: بها فيما لم يزل فلا يتكلم فيه ولا يخرج.

(٩٤) سفيان بن عيينة الهلالي أبو محمد الكوفي، مجمع على صحة حديثه وروايته توفي سنة ١٩٨هـ تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٢٤ وحلية الأولياء جـ٧ ص٢٧٠ و٣١٨ وطبقات الشعراني جـ١ ص٤٨-٤٩.

(٩٥) د ق: فتفسير.

(٩٦) ق ع ن ك. ولم نتكلف.

(=) سقط من ك.: غير ذلك. (هـ) ك. بالله.

رحمته(٩٧) وثوابه على ما ادعته المعتزلة والأشعرية(٩٨)، لما روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ينزل اللهُ تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: هل من سائلٍ فيعطى سؤله؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من عانٍ فيفك عانيه(٩٩)؟ حتى يصبح(١٠٠) الصبح، ثم يعلو ربنا تبارك وتعالى على كرسيه»(١) .

وفي لفظ آخر(٢) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: الليل الأخير(٣) فيقول: ألا عبدٌ من عبادي يدعوني فأستجيب له؟ ألا ظالم(٤) لنفسه يدعوني فأغفر له؟ ألا مقتر عليه رزقه يدعوني فأرزقه(٥)؟ ألا مظلوم يذكرني فأنصره؟ ألا عانٍ يدعوني فأفكه؟ قال: فيكون كذلك الى ان يطلع الصبح(٦)، ويعلو على كرسه»(٧).

---

(٩٧) ق ن: الرحمة.

(٩٨) في نيل الأوطار جـ٣ ص٦٧ قال الشوكاني ما نصه: والنزول المذكور في الأحاديث قد طول علماء الإسلام الكلام في تأويله وأنكر الأحاديث الواردة به كثير من المعتزلة ـ والطريقة المستقيمة ما كان عليه التابعون كالزهري ومكحول والسفيانين والليث وحماد بن سلمة وحماد ابن زيد والأوزاعي وابن المبارك والأئمة الأربعة. المذاهب. وغيرهم فإنهم أجروها كما جاءت بلا كيفية ولا تعرض لتأويل اهـ بتصرف يسير.

(٩٩) ق: عانيته. وفي ك : عانته .

(١٠٠) ن ق ك: يصلي الصبح، ش: يصلي صلاة الصبح.

(١) سقط من ق ن: على كرسيه.

(٢) ن ق: وفي رواية أخرى.

(٣) ن ق ك: الآخر.

(٤) ش ك. طالب. بدلاً من (ظالم).

(٥) ن ق: فاستجلب له رزقه، بدلاً من (فأرزقه) .

(٦) ع د: الفجر.

(٧) حديث عبادة بن الصامت بلفظيه: (ينزل الله . . . الخ) في: مجمع الزوائد جـ١٠ ص١٥٤، رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه، وفيه يحيى بن إسحاق لم يسمع من عبادة، ولم يرد عنه غير موسى بن عقبة وبقية رجال الكبير رجال الصحيح. وانظر نيل الأوطار جـ٣ ص٦٦. وفي العلو للعلي الغفار ص٥٣: (حديث عبادة عن عقبة عن إسحاق بن يحيى بن الوليد، وفي آخره إسحاق ضعيف لم يدرك جد أبيه).

وقد روي هذا الحديث بألفاظ مختلفة عن أبي هريرة(٨) وجابر بن عبدالله(٩) وعلي(١٠) رضي الله عنهم، وعن عبدالله بن مسعود(١١) وأبي الدرداء(١٢) وابن عباس وعائشة رضوان الله عليهم(١٣)، كلهم عن رسول الله ﷺ.

ولهذا كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوله(١٤).

وروى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل الله عزّ وجلّ ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا، فيغفر لكل نفس إلاّ لإنسان

---

(٨) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣١٢ حديث أبي هريرة في النزول متفق عليه، وفي نيل الأوطار جـ٣ ص٦٦: ورد الحديث عنه بلفظ آخر ـ رواه الجماعة كلهم، وورد الحديث أيضاً بألفاظ أخرى عنه أنظر:

جامع الأصول جـ٤ ص١٣٨ـ١٤٠ والمسند جـ٢ ص٩٦٧ وكتاب التوحيد ١٢٥ـ١٣٤ والعلو للعلي الغفار ص٧٩.

٩) حديث جابر رواه الدارقطني وأبو الشيخ، لكن في إسناده محمد بن إسماعيل منكر الحديث، قاله أبو حاتم ـ أنظر: نيل الأوطار جـ٣ ص٦٦ـ٦٧.

(١٠) سقط من ك. علي رضي الله عنه وعن. وحديث علي في مجمع الزوائد جـ١٠ ص١٥٤.

(١١) حديث ابن مسعود رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح، أنظر مجمع الزوائد جـ١٠ ص٥٣، وفي نيل الأوطار جـ٣ ص٦٦ـ٦٧: حديث ابن مسعود عند الإمام أحمد.

(١٢) حديث أبي الدرداء رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وفي إسناد البزار محمد الأنصاري وهو منكر الحديث. / أنظر مجمع الزوائد جـ١٠ ص١٥٥، وفي حادي الأرواح ص٩٤: حديث نزول الرب آخر الليل رواه الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء، وذكر إسناده.

(١٣) كذلك ثبتت أحاديث نزول الرب إلى سماء الدنيا في الليل عن عدد آخر من الصحابة منهم عثمان بن أبي العاص وجبير بن مطعم وعمر بن عنبسة/ أنظر مجمع الزوائد جـ١٠ ص١٥٣ـ١٥٥ ونيل الأوطار جـ٣ ص٦٦ـ٦٧ وكتاب التوحيد ص١٢٦ـ١٣٦.

وهناك أخبار أخرى تدل على اهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن في آخر الليل ونزول الجبار إلى سماء الدنيا / أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣٥٧.

(١٤) في هامش كتاب التوحيد ص١٣٠ ـ روى مالك عن الزهري (فلذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل) وذلك لأنه وقت التنزل الإلّهي ودنو الرب جلّ شأنه من خلقه وبسطه يده لهم بالعطاء والرحمة. /

في قلبه شحناء[١٥] أو شرك بالله عز وجلّ»[١٦].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل إذا ذهب شطر الليل الأول ينزل الى سماء الدنيا فيقول: هل [٥٨] من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه[١٧]؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى ينشق الفجر[١٨].

وقيل لاسحاق بن راهويه[١٩]: ما هذه الأحاديث التي تحدث بها أن الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا، والله يصعد ويتحرك، قال[×] للسائل: تقول إن الله تعالى يقدر على أن[٢٠] ينزل ويصعد، ولا يتحرك؟ قال: نعم، قال: فلِمَ تنكره؟

---

(١٥) ش: إلا إنساناً في قلبه شحناً أو شركاً بالله عز وجل. وفي ك. كذلك الا أو مشرك بالله جل اسمه. ع د: إلا اثنان إنسان في قلبه شحناء، أو مشرك بالله جل اسمه، وروي.

(١٦) حديث (ينزل الله عز وجل ليلة النصف... الخ) في الدر المنثور جـ٦ ص٢٧: حديث أبي بكر أخرجه البيهقي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أبيه أو عن عمه أو جده أبي بكر.
وفي جامع الأصول جـ٩ ص٢٦٥: «بالهامش: قال الترمذي في الباب - أي نزول الرب - عن أبي بكر الصديق، وحديث أبي بكر رواه البزار والبيهقي بإسناد لا بأس به كما قال المنذري، في الترغيب والترهيب.

(١٧) ش: فاعطيه سؤله.

(١٨) حديث (إن الله عز وجل إذا ذهب شطر الليل...) عن أبي هريرة وهو صحيح، وورد بألفاظ قريبة من لفظ الغنية. أنظر كتاب التوحيد ص١٢٦-١٣٠. وفي الجامع الصغير: رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة معاً وهو صحيح. وانظر أيضاً: الأدب المفرد ص٢٦٤.

(١٩) إسحاق بن راهويه الحنظلي المروزي، أحد أعلام نيسابور، فقيه محدث ثقة، له مسند مشهور توفي سنة ٢٣٨هـ / طبقات الحنابلة جـ١ ص١٠٩ وطبقات الفقهاء للشيرازي ص٩٤، وحلية الأولياء جـ٩ ص٢٣٤ ووفيات الأعيان جـ١ ص١٧٩ وتذكرة الحفاظ رقم ٤٤٠.

(×) سقط من. ك. قال

(٢٠) ق: على أن الله ينزل.

وقال يحيى بن معين[٢١]: إذا قال[٢٢] لـك الجهمي[٢٣]: كيف ينزل؟ فقل له: كيف صعد[٢٤]؟

وقال الفضيل بن عياض[٢٥] رحمه الله: إذا قال لك الجهمي: أنا كافر برب ينزل، فقل له: أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء.

وعن شـريك بن عبـدالله[٢٦] رحمه الله: لمـا قيل لـه: إن عندنـا قوماً ينكـرون هذه الأحـاديث[٢٧] في الصفات، وأن الله ينـزل إلى سماء الـدنيـا، فقال: إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله ﷺ الصـلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله عز وجل بهذه الأحاديث[٢٨].

---

(٢١) يحيى بن معين المـري البغدادي حـافظ مشهور لـه صحبة مـع أحمد بن حنبـل تـوفي سنـة ٢٣٣هـ/ طبقات الحنابلة جـ١ ص٤٠٢ وتذكرة الحفاظ جـ٢ ص١٦.

(٢٢) سقط من ش: إذا قال لك الجهمي . . . رحمه الله. (مقدار سطر).

(٢٣) الجهمي: نسبة إلى الجهمية. وهم ـ أصحاب جهم بن صفوان قالوا لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة جمادات والجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى / أنظر تعريفات الجرجاني ص٢٣٦.

(٢٤) د: يصعد.

(٢٥) الفضيل بن عياض، ولد بخراسان، قدم الكوفة وهو كبير، فسمع بها الحديث ثم تعبد، وجاور بمكة حتى سمي شيخ الحرم، توفي سنة ١٨٧هـ. / أنظر الرسالـة القشيريـة ص٩ وطبقات الأولياء ص٢٦٦ـ٢٧١ وطبقات الصوفية ص٦ وما بعدها وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٢٥ وحلية الأولياء، جـ٨ ص٨٤.

(٢٦) شريك بن عبدالله النخعي، قاضي الكوفة، ثم الأهواز، أحد شيوخ الإمام عبدالله بن المبارك وطبقته، من أقران الثـوري وأبي حنيفة، مـات سنة ١٧٧هـ/تـذكرة الحفـاظ جـ١ ص٢١٤ وصفوة الأحكام ص٢٨٥.

(٢٧) ق: (عندنا قوم ينكرون هذه الأحاديث من جـاءنا بـأسماء ليست عن رسـول الله ﷺ الصلاة والصيام. .) وفيها تحريف وسقط.

(٢٨) في نيل الأوطار جـ٣ ص٦٧ ما نصه: «وقد طول علماء الإسلام الكـلام في الأحاديث الـدالة على النزول، والطريقة المستقيمة ما كان عليه التابعون كالزهري ومكحول والسفيانين والليث وحماد بن سلمة وحماد بن زيد والأوزاعي وابن المبارك والأئمة الأربعة مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم، فإنهم أجروها كما جاءت بلا كيفية ولا تعرض لتأويل اهـ وقد ذكرنا هذه العبارة قبل قليل وأعدناها لأهميتها. انظر ص ٢٦٧ من هذا الكتاب.

[القرآن كلام الله تعالى]

(فصل) ونعتقد أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه[29] الذي نزلَ به جبريل على رسول الله ﷺ كما قال عزّ وجل: ﴿نزل به الروحُ الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء ١٩٣ ـ ١٩٥).

هو الذي بلغه رسول الله ﷺ أمته امتثالاً لأمر رب العالمين بقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغْ ما أنزل اليك من ربك﴾ (المائدة ٦٧).

وروي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: «كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: هل من رجلٍ يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»[30].

وقال عزّ وجل: ﴿وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأَجِرْهُ حتى يسمعَ كلامَ اللهِ﴾ (التوبة ٦) وكلام الله تعالى هو القرآن[31] غير مخلوق كيفما قرىء وتلي وكتب، وكيفما تصرفت[32] به قراءة قارىء، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، هو كلام الله وصفة من صفات ذاته، غير محدث ولا مبدَّل ولا مغيَّر[33] ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه[34]، منه بدأ تنزيله، وإليه يعود حكمه، كما قال النبي ﷺ، في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إنّ فضلَ القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه»[35].

---

(٢٩) سقط من ش (ووحيه الذي نزل. . . الى قوله: فلو كان أمره الذي هو). مقدار صفحة تقريباً.

(٣٠) حديث: كان النبي ﷺ يعرض نفسه . . . الخ في مجمع الزوائد جـ٦ ص٣٥ الحديث بتمامه عن جابر رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٣١) ق ن : القرآن الشريف .

(٣٢) ق: تفرقت بدلاً من تصرفت.

(٣٣) في ع زيادة: ولا محرف. وفي ك. غير محدث لا مغير ولا مبدل ولا محرف ولا مؤلف ولا مصنوع ولا منقوص .

(٣٤) د: غير محدث ولا متغير ولا مبدل ولا محرف ولا مؤلف ولا مصنوع ولا منقوص ولا مزاد فيه .

(٣٥) حديث: إن فضل القرآن على سائر الكلام. . . الخ في الجامع الصغير جـ٢ ص١٢٥ بلفظ: فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه، رواه أبو يعلى في معجمه

وذلك أن القرآن[٣٦] منه تبارك[×] وتعالى خرج وإليه يعود[٣٧]، فمعناه : ان تنزيله وبدايته[=] وظهوره منه عز وجل، واليه يعود حكمه الذي هو العبادات من أداء الأوامر وانتهاء النواهي، لأجله تُفعل وتُترك[٣٨]، فالأحكام عائدة إليه عزّ وجلّ.

وقيل: منه بُدِيء[٣٩] حكماً، وإليه يعود علماً، وهو كلام الله في صدور الحافظين وألسن الناطقين وفي أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الإسلام وألواح الصبيان حيثما رؤي[٤٠] ووجد.

فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته[٤١] أو التلاوة غير المتلو، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يُناكح ولا يُجاور، بل يهجر ويهان، ولا يُصلى خلفه، ولا تقبل شهادته، ولا تصح ولايته في نكاح وليه، ولا يُصلى عليه إذا مات، فإن ظُفِرَ به استتيب ثلاثاً كالمرتد، فإن تاب وإلاّ قتل[٤٢].

ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة وهو صحيح. وفي المدخل في فقه القرآن وهامشه ص١٨-١٩: عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: (يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، قال: وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه).

(٣٦) ق ن: القرآن الشريف.

(×) سقط من ك. تبارك وتعالى.

(٣٧) ق ن: يعود حكمه.

(=) ك. وظهوره وبدايته.

(٣٨) د ع: يفعل ويترك.

(٣٩) د ع ك. بدأ.

(٤٠) د ع ك. رُوِيَ.

(٤١) د ع ك. عبارة.

(٤٢) اختلف المتكلمون في مسألة كلام الله تعالى على أقوال منها:

الأول) الأشاعرة والماتريدية قالوا: إن كلامه تعالى نوعان:

أ ـ كلام نفسي، وهو صورة للعلم الذاتي، وهو قائم بذاته تعالى، ليس بمخلوق.

ب ـ كلام لفظي، وهو الحروف والأصوات، وهو حادث ليس بقائم بذاته تعالى.

الثاني) المعتزلة ومن وافقهم: قالوا: إن كلامه تعالى حروف وأصوات ولكنها ليست قائمة =

سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عمّن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقال: كفر(٤٣).

وقال رحمه الله فيمن(٤٤) قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، والتلاوة مخلوقة،(٤٥) أو ألفاظنا بالقرآن مخلوقة : هو كافر(٤٦) .

وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن القرآن فقال: «كلام الله غير مخلوق»(٤٧).

وروي عن عبدالله بن عبدالغفار(٤٨) وكان مولى لرسول الله ﷺ عتاقة عن النبي [٥٩] ﷺ قال: «إذا ذكر القرآن(٤٩) فقولوا: كلام الله غير مخلوق، فمن

بذاته تعالى، وإنما يخلقها الله في غيره كاللوح المحفوظ أو الملك جبريل أو النبي، وهو حادث. ورد الأشاعرة عليهم:

بأن هذا القول لا ننكره، بل نسميه كلاماً لفظياً، وهو حادث ونثبت وراءه الكلام النفسي الذي نعبر عنه بالألفاظ.

الثالث) فريق من الحنابلة: كلامه تعالى عبارة عن حرف وصوت، يقومان بذاته تعالى، حتى غلا بعضهم فقال: الجلد والغلاف قديمان فضلاً عن المصحف.

أنظر إن شئت المزيد: أصول الدين الإسلامي ص١٣٨-١٤٣ وشرح المقاصد جـ٢ ص١٠٢ والمواقف وشرحه ص٤٦٩ والباجوري على الجوهرة جـ١ ص٦٥ والمسامرة ص٧٧. والفقه الأكبر ٢٤-٢٧ و٣١ و١٥٢ واقتضاء الصراط المستقيم ٤١٨-٤١٩ والاحياء جـ١ ص١١٤-١١٥ والاقتصاد في الاعتقاد ص٦٧-٦٩ وشرح العقيدة الطحاوية ص١٢٤ والاشباه للسيوطي ٤٨٨ والمغني ـ مطبعة الإمام ـ جـ١٠ ص٢٣٤.

(٤٣) د ع: ك ف ر مقطع الحروف.

(٤٤) ق ن: فمن. وفي ك. من.

(٤٥) ق: كفر بدلاً من (أو ألفاظنا بالقرآن مخلوقة هو كافر).

(٤٦) أنظر ما يؤيد ذلك في أعلام الموقعين جـ٤ ص١٦٨ عن الإمام أحمد.

(٤٧) حديث: (كلام الله غير مخلوق) في اللآلىء المصنوعة جـ١ ص٣-٤. إن أكثر العلماء على أن حديث أبي الدرداء خبر موضوع، لكن في الدر المنثور جـ٥ ص٣٢٦ حديث أبي الدرداء أخرجه ابن شاهين في السنّة عنه.

(٤٨) عبدالله بن عبدالغافر مولى النبي ﷺ روى عنه ثابت البناني/أنظر أسد الغابة جـ٣ ص٢٠٠.

(٤٩) ق: إذا ذكر الله. وهو تحريف.

قال مخلوق فهو كافر»[٥٠].

وقال الله عز وجل: ﴿ألا لهُ الخلقُ والأمر﴾ (الأعراف ٥٤)، ففصل بين الخلق والأمر، فلو كان أمره الذي هو كن، الذي به يخلق الخلق مخلوقاً لكان[٥١] ذلك تكراراً وعيباً[٥٢] لا فائدة فيه. كأنه قال: ألا له الخلق والخلق، والله[٥٣] عز وجل يتعالى عن ذلك.

وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أنهما فسرا قوله عزّ وجلّ: ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج﴾ (الزمر ٢٨) أنه غير مخلوق.

وقد هدد الله تعالى الوليد بن المغيرة[٥٤] المخزومي حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال: ﴿ إنْ هذا إلاّ سحرٌ يؤثر * إنْ هذا إلاّ قولُ البشر * سأصليه سقر[×] ﴾ (المدثر ٢٤ ـ ٢٦).

فكل من قال: القرآن عبارة أو مخلوق، أو لفظي بالقرآن مخلوق، فله سقر، كما هو[٥٥] للوليد، إلاّ أن يتوب[٥٦].

---

(٥٠) في اللآلىء المصنوعة جـ١ ص٣ـ٥ أحاديث عن أنس وأبي هريرة ومسروق وبطرق مختلفة تدل على أن كلام الله غير مخلوق وقائل ذلك كافر. وهي موضوعة، وانظر أيضاً: كشف الخفاء جـ٢ ص٩٤ـ٩٥ والمقاصد الحسنة ص١٤٢.

(٥١) ق: له كان. (٥٢) ش: وعياً، د هـ ن ع: وعبثاً، ع: وعياء. ك. وعيالاً.

(٥٣) ن ق: والله تعالى منزه عن ذلك.

وانظر إن شئت المزيد عن الموضوع: كتاب التوحيد ص١٦١ وما بعدها.

(٥٤) الوليد بن المغيرة المخزومي: من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش (٩٥ ق هـ ـ ١ هـ) هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون وهو والد سيف الله خالد بن الوليد/ أنظر الأعلام جـ٩ ص١٤٤ طبعة ثانية.

(×) في لباب النقول جـ٢ ص١٨٩ـ١٩٠ ورد ذلك عن ابن عباس، وإسناده صحيح، على شرط البخاري، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق أخرى نحوه.

وانظر: الدر المنثور جـ٦ ص٢٨٢ والكشاف جـ٤ ص١٥٨ وأنوار التنزيل جـ٢ ص٤٠٨.

(٥٥) ن ق: كما قال للوليد. وفي ك. كما قال هو للوليد.

(٥٦) ذهب إلى هذا القول أيضاً:

سفيان الثوري/ العلو للعلي الغفار ص١٠٣، وأبو حاتم الرازي/العلو ١٠٨، والفضيل بن =

وقال تعالى: ﴿وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجِرْهُ حتى يسمعَ كلامَ الله﴾ (التوبة ٦)، ولم يقل: حتى يسمع كلامك يا محمد.

وقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ (القدر ١)، يعني القرآن الذي هو في الصدور والمصاحف.

وقال عز وجل: ﴿وإذا قرىء القران فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ (الأعراف ٢٠٤).

وقال تعالى: ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مُكْثٍ﴾ (الاسراء ١٠٦) والناس إنما سمعوا قراءة النبي ﷺ ولفظه، فلفظه بالقرآن هو القرآن، ومدح الله سبحانه وتعالى الجنّ الذين سمعوا قراءة النبي ﷺ: ﴿ فقالوا إنّا سمعنا قرآناً عجباً * يهدي الى الرشد فآمنا[×] به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾ (الجن ١ ـ ٢).

وقال تعالى: ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾ (الأحقاف ٢٩).

وسمى الله قراءة جبريل عليه السلام للقرآن قرآناً، فقال جلَّ وعلا: ﴿لا تحركْ به لسانك لتعجل به * إنَّ علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ (القيامة ١٦ـ١٨).

وقال تعالى: ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾ (المزمل ٢٠).

وأجمع المسلمون على أن من قرأ فاتحة الكتاب في صلاة إنه قارىء

عياض ص١١١، وأبو يوسف ص ١١٢ ،وأبو بكر بن عياش ص١١٦، ووكيع بن الجراح ونقل الاجماع عليه ص١١٧، وأبو جعفر الفضيلي ص١٣٣، وأبو ثور ص١٣٤ وغيرهم.

وفي العلو أيضاً ص١١٩: أما تكفير من قال بخلق القرآن فقد ورد عن سائر أئمة السلف في عصر مالك والثوري، ثم عصر ابن المبارك ووكيع، ثم عصر الشافعي وعفان والقعنبي، ثم عصر أحمد بن حنبل وعلي بن المديني، ثم عصر البخاري وأبي زرعة الرازي، ثم عصر محمد بن نصر المروزي والنسائي ومحمد بن جرير وابن خزيمة. وانظر أيضاً شرح العقيدة الأصفهانية ص٣٥.

(×) سقط من ك: فآمنا به الخ الآية.

كتاب الله ، وأن من حلف أنه لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث، فدلّ على أنه ليس بعبارة.

وقال النبي ﷺ في حديث معاوية بن الحكم[٥٧] رضي الله عنه: «إنّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين، إنما هي القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن»[٥٨].

فأخبر[×] أن تلاوة القرآن هي القرآن، فعُلم بذلك أن التلاوة هي المتلو، والله تعالى ورسوله ﷺ أمرا المؤمنين بالقراءة في الصلاة، ونهيا عن الكلام، فلو كانت قراءتنا كلامَنا لا كلامَ اللهِ لكنا مرتكبين للنهي في الصلاة.

(فصل) ونعتقد أن القرآن حروف مفهومة وأصوات مسموعة، لأن بها يصير الأخرس والساكت متكلماً وناطقاً، وكلامُ الله عز وجل لا ينفك عن ذلك، فمن جحد ذلك الكتاب[٥٩] فقد كابر حسّه، وعميت بصيرته، قال الله عز وجل: ﴿ ألم * ذلك الكتاب﴾ (البقرة ١-٢)، ﴿ حم ﴾ غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، ﴿ طسم * تلك آيات الكتاب﴾ (القصص ١-٢)، فقد ذكر حروفاً وكنى عنها بالكتاب، وقال تعالى: ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ (لقمان ٢٧).

---

(٥٧) معاوية بن الحكم السلمي، كان ينزل المدينة وينزل في بني سليم، له عن النبي ﷺ حديث واحد حسن في الكهانة والطيرة والخط وتشميت العاطس في الصلاة جاهلاً، وهو معدود في أهل المدينة.

الاستيعاب جـ٣ ص٤٠٤ وسبل السلام جـ١ ص١٣٨ ودليل الفالحين جـ٥ ص٢١٩.

(٥٨) حديث: إن صلاتنا لا يصلح فيها... الخ في نيل الأوطار جـ٢ ص٣٥٧ عن معاوية بن الحكم السلمي رواه بطوله، رواه أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود في لفظ، وفي لفظ آخر رواه الإمام أحمد، وفي نصب الراية جـ١ ص٢٥٥ الحديث بطوله عن معاوية بن الحكم السلمي رواه مسلم، وذكر ألفاظاً أخرى من رواية البيهقي والطبراني. وانظر أيضاً: سبل السلام جـ١ ص١٣٨ وتلخيص الحبير جـ١ ص٢٨٠ وشرح الطحاوية ص١٣٧.

(×) سقط من ك . فاخبر أن .

(٥٩) سقط من ظ ق ك. الكتاب.

فأثبت لنفسه كلمات متعددة غير متناهية الأعداد، وكذلك قوله: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ (الكهف ١٠٩).

وقال النبي ﷺ: «إقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿ألم﴾ حرف، ولكنَّ الألف عشر واللام عشر والميم عشر، فذلك ثلاثون»[٦٠].

وقال النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلُّها شافٍ كافٍ»[٦١].

وقال تعالى في حق موسى عليه السلام: ﴿وإذْ [٦٠] نادى ربُّك موسى﴾ (الشعراء ١٠)، ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾ (مريم ٥٢)، وقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إنني أنا الله لا إلَهَ إلاّ أنا فاعبدني﴾ (طه ١٤).

كلُّ هذا لا يكون إلاّ صوتاً، ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة إلاّ للّهِ عزّ وجلّ، دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات[٦٢].

---

(٦٠) حديث: اقرؤوا القرآن ... الخ في دليل الفالحين جـ٦ ص١٦٨ والمدخل في فقه القرآن ١٤٩ الحديث بتمامه عن ابن مسعود، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ....، وفي شرح العقيدة الطحاوية ص ١٣٩ ذكر من الحديث (أما إني لا أقول لكم ﴿ألم﴾حرف ولكن ألف حرف ولام حرف. وميم حرف) وفي هامشه: الحديث صحيح، أخرجه الترمذي وابن ماجه والأجري في آداب حملة القرآن بسند صحيح.

وورد في نسخة (ش): عشرة بالمواضع الثلاثة وهو تحريف.

وفي (ع): عشراً بالمواضع الثلاثة، وهو تحريف أيضاً.

(٦١) حديث: أنزل القرآن على سبعة أحرف... الخ في الجامع الصغير جـ١ ص١٨٧ رواه الطبراني في الكبير عن معاذ، وهو حديث حسن.

وفي شرح العقيدة الطحاوية ص١٣١ بلفظ: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) وفي هامشه: الحديث متفق عليه من حديث عمر. وانظر أيضاً: كشف الخفاء جـ١ ص٢٠٩ والمرشد الوجيز ص٤٨ وما بعدها.

(٦٢) سقط من ع د: وسائر المخلوقات.

(٦٣) سقط من ع د ك: وهو أصدق القائلين.

(٦٤) ع د ش ك: نصت.

(٦٥) ع د: إنما.

(٦٦) حديث: إذا كان يوم القيامة... الخ في تفسير فتح القدير جـ١ ص٢١١ نحوه، أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود، وفي الاحياء جـ٤ ص١٥٨ نحوه أيضاً، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص١٥٨ أخرجه الطبراني في الأوسط، والحاكم في المستدرك بسند ضعيف، والثعلبي في التفسير مقتصراً على آخره من حديث أبي هريرة.

(٦٧) محمد بن اسماعيل البخاري، أبو عبدالله الحافظ، صاحب الجامع الصحيح والتصانيف، ومناقبه مشهورة، ولد سنة ١٩٤هـ وتوفي سنة ٢٥٦هـ.

تذكرة الحفاظ جـ٢ ص١٢٢ وطبقات الشعراني جـ١ ص٥٤ ودليل الفالحين جـ١ ص٤٥ وسبل السلام جـ١ ص١١.

(٦٨) د ع: أنس.

عبدالله بن أنيس الجهني الأنصاري/أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة توفي سنة (٥٤)هـ. أنظر الاستيعاب جـ٣/٨٦٩ ط نهضة مصر تحقيق علي الجياوي.

(٦٩) حديث: سمعت رسول الله ﷺ... الخ في صحيح البخاري جـ٩ ص١٧٢ رواه مسروق عن ابن مسعود.

وفي مجمع الزوائد جـ١٠ ص٣٤٥ـ٣٤٦ عن جابر من حديث عبدالله بن أنيس رواه أحمد ورجاله وثقوا، ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه، وفيه أيضاً جـ١٠ ص٣٥١ـ٣٥٢ عن =

وروى عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن الأعمش[٧٠] عن مسلم عن[٧١] مسروق عن عبدالله[٧٢] رضي الله عنه قال: «إذا تكلم الله بالوحي سمع[٧٣] صوته أهل السماء فيخرون سجداً حتى إذا فزع عن قلوبهم قال[×]: سكن عن قلوبهم، نادى أهل السماء: أهل السماء[٧٤] ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، قال: كذا وكذا، يعني[٧٥] ذكر الوحي»[٧٦].

وعن عبدالله بن الحرث، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات صوتاً كصوت الحديد إذا وقع على الصفا فيخرون له سجداً فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم، قالوا الحق وهو العلي الكبير»[٧٧].

= عبدالله بن أنيس وهو عند أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن. وانظر الحديث أيضاً في: شرح العقيدة الأصفهانية ص٣٢.

(٧٠) الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، تابعي كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، توفي سنة ١٤٨هـ وله سبع وثمانون سنة. تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٤٥.

(٧١) ك. ابن

(٧٢) المراد به عبدالله بن مسعود لأنه راوي الحديث كما في صحيح البخاري جـ٩ ص١٧٢.

(٧٣) ع د: يسمع... ويخرون.

(×) سقط من ك. قال: سكن عن قلوبهم.

(٧٤) سقط من ق ن: أهل السماء (الثانية).

(٧٥) ع د ش: وكذا ذكر يعني. وفي ك. يعني الوحي.

(٧٦) حديث (إذا تكلم الله بالوحي ...) ورد في صحيح البخاري جـ ٩ ص ١٧٢ (باب ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) عن مسروق عن عبدالله بن مسعود وهو صحيح. وفيه جـ٩ ص١٧٢-١٧٣ - أحاديث نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧٧) حديث (إن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحي ....)

في الدر المنثور جـ٥ ص٢٣٥ - أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وفيه أيضاً نحوه أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وفيه أيضاً نحوه أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه.

وفي كتاب التوحيد ص١٤٥-١٤٨ روي الحديث بعدة روايات عن عدد من الصحابة. وفي هامشه رواه البخاري في باب قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ ورواه البيهقي أيضاً. / وانظر صحيح البخاري جـ٩ ص١٧٢/١٧٣.

قال[٧٨] محمد[٧٩] بن كعب: قال[×] بنو اسرائيل لموسى عليه السلام: بم[٨٠] شبهت صوت ربك حين كلمك في هذا الخلق[٨١]، قال: شبهت صوت[٨٢] ربي بصوت الرعد حين لا يرتجع»[٨٣].

وهذه الآيات والأخبار تدل على أن كلام الله صوت لا كصوت الآدميين، كما[٨٤] أن علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين، كذلك صوته.

وقد نص الإمام أحمد رحمه الله على إثبات الصوت في رواية جماعة من الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين.

خلاف ما قالت الأشعرية[٨٥] من[٨٦] أن كلام الله معنى قائم بنفسه[٨٧]، والله حسيب كل مبتدع ضال مضلّ، فالله سبحانه لم يزل متكلماً[٨٨] وقد أحاط كلامه بجميع معاني الأمر والنهي[٨٩] والاستخبار.

---

(٧٨) ع د: وقال.

(٧٩) محمد بن كعب القرظي ـ من حلفاء الأوس، ولد في حياة النبي ﷺ وروى عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، اشتهر بكثرة الحديث وتأويل القرآن، سقط عليه سقف المسجد وهو يقص سنة (١١٨) هـ وهو ابن ثمان وسبعين سنة/أنظر حلية الأولياء جـ٣ ص٢١٢ وطبقات الشعراني جـ١ ص٣٣ والتفسير والمفسرون جـ١ ص١١٦.

(×) ع د. قالوا.

(٨٠) ع ش د ك. بما.

(٨١) بداية ما سقط من نسخة (ش) إلى قوله... وقد نص الإمام أحمد على قدم حروف الهجاء.

(٨٢) ع د ك. صوته.

(٨٣) ع د. يرجع.

(٨٤) سقط من د: كما أن علمه... إلى صفات الآدميين.

(٨٥) أنظر قول الأشعرية وغيرهم في أصول الدين الإسلامي ص١٣٧ وما بعدها.

(٨٦) سقط من ك.

(٨٧) د ك. في نفسه.

(٨٨) د ك. لم يزل متكلماً ولا يزال متكلماً.

(٨٩) د ك. والخبر والاستخبار.

وقال ابن خزيمة[٩٠]، رحمه الله : كلام الله تعالى متواصل لا سكوت[٩١] فيه ولا صوت.

وقيل لأحمد بن حنبل رحمه الله: هل يجوز أن تقول إن الله تعالى متكلم، ويجوز عليه السكوت؟ فقال رحمه الله : نقول في الجملة إن الله تعالى لم يزل متكلماً. ولو ورد الخبر بأنه سكت لقلنا به ولكنا نقول إنه[٩٢] متكلم كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه.

(فصل) وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة وسواء كان[٩٣] ذلك في كلام الله تعالى[٩٤] أو في كلام الآدميين. وقد ادعى قوم من أهل السنة أنها قديمة في القرآن الشريف[٩٥] محدثة في غيره. وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الأول من مذهب أهل السنة[٩٦] بلا فرق، لقوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ (يس ٨٢).

وهي حرفان فلو كانت «كن» مخلوقة لاحتاجت الى «كن» تخلق[٩٧] بها إلى ما لا نهاية له، وقد تقدمت أدلة كثيرة من الآيات فلا نعيدها.

وأما من السنة فما [٦١] روي[٩٨] عن النبي ﷺ أنه قال لعثمان بن عفان

---

(٩٠) ابن خزيمة، الحافظ الكبير إمام الأئمة أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (٢٢٣-٣١١) انتهت إليه الإمامة بخراسان حدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما/أنظر تذكرة الحفاظ جـ٢ ص٢٥٩ وصفوة الأحكام ص٢٧١.

(٩١) ن ع ش ك. لا سكت فيه ولا صمت وقيل لأحمد.

(٩٢) سقط من ك. «انه»

(٩٣) سقط من ك. «كان»

(٩٤) ن ع د ك. زيادة. تعالى وغيره وقد ادعت الأشعرية والمعتزلة أنها مخلوقة سواء كانت في كلام الله أو في كلام الآدميين.

(٩٥) سقط من ع د ك. الشريف.

(٩٦) ك. أهل الحق.

(٩٧) ن. يخلق، وفي ع د ك. تخلق بها والأخرى إلى الأخرى إلى ما لا نهاية.

(٩٨) سقط من هـ. الى . . . فصل. الآتي.

لما سئل[99] عن أ، ب، ت، ث، إلى آخر الحروف[100].

فقال: الألف من اسم الله الذي هو الله، والباء من اسم الله الذي هو البارىء، والتاء من اسم الله الذي هو المتكبر، والثاء من اسم الله الذي هو الباعث والوارث، حتى أتى إلى آخرها، فذكر[1] أنها كلها من أسماء الله وصفاته[2].

وأسماؤه عزّ وجلّ غير مخلوقة. وقال النبي ﷺ في حديث علي كرّم الله وجهه لما سأله عن معنى أبجد هوز حطي... إلى آخرها: يا علي ألا تعرف تفسير أبي جاد[6]؟ الألف من اسم الله عز وجل الذي هو الله، والباء من اسم الله الذي هو البارىء، والجيم من اسم الله هو الجليل، الى آخرها. فذكر النبي[7] ﷺ أنها من أسماء الله وهي في كلام الآدميين[8].

---

(99) ع د ك. سئله.
(100) ع د. آخرها.
(1) ك. قد ذكرها.
(2) سيأتي ـ بعد هذا الحديث ـ ما يدل على المراد بأبي جاد.

(6) ن ع د ك. زيادة. يا علي ويل لعالم لا يعرف تفسير أبي جاد.
(7) سقط من. ك. النبي ﷺ.
(8) حديث (يا علي ألا تعرف تفسير أبي جاد الخ . . .) .
في ذيل اللآلىء ص١٣ ـ نحوه عن ابن عباس، وذكر إسناد الحديث ولم يخرجه.
وفي تنزيه الشريعة جـ١ ص٢٢٦ ـ رواه الديلمي في حديث ابن عباس، قال ابن عمران: لم يبين علته، وفيه محمد بن زياد اليشكري. ومن طريقه أيضاً أخرجه ابن فنجويه في كتاب المعلمين إلا أنه جعله من حديث أنس، رضي الله عنه.
وفي الدر المنثور جـ ٥ ص٩/١٠ ـ أخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قصة عيسى، وفيها فقال المعلم ما أبو جاد فقال عيسى ـ ألف آلاء الله. باء بهاء الله. جيم بهجة الله وجماله فعجب المعلم فكان أول من فسر أبا جاد عيسى (ع).
وفي تنزيه الشريعة أيضاً جـ١ ص٢٣١. الحديث بأطول مما في الدر المنثور، ثم قال: رواه ابن عدي في الكامل من حديث أبي سعيد الخدري، وفيه إسماعيل بن يحيى التميمي. قال ابن عراق لا يضع مثل هذا إلا جاهل اهـ بتصرف.

وقد نص أحمد بن حنبل رحمه الله على قدم[٩] حروف الهجاء فقال في رسـالته الى أهـل نيسابـور[١٠] وجـرجـان[١١] : ومن قـال ان حـروف التهجي محدثة[١٢] فهو كافر بالله[١٣]، ومتى[١٤] حكم ان[١٥] ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقاً،

ولما قيل له رحمه الله إن فلاناً يقول: إن الله تعالى لمـا خلق الحروف انضجعت اللام، وانتصبت[١٦] الألف، فقال لا أسجد حتى أومر. فقال أحمد هذا كفر من قائله.

وقال الشافعي رحمه الله: لا تقولوا بحدث[١٧] الحروف فإن اليهود أول ما هلكت بهذا، ومن قال بحدث[١٨] حرف من الحروف فقد قال بحدث[١٩] القرآن،

ولأنه لا يخلو إما ان يقال هي قديمة في القرآن أو[٢٠] محدثة فيه فإن قيل هي قديمة في القرآن وجب أن يكون قديمه في غيره، لأنه لا يجـوز أن يكون الشيء الواحد قديماً وهو بعينه محدث.

---

(٩) سقط من. ش. قدم.

(١٠) ن: نيشابور: ونيسابور: بفتـح أوله والعجم يسمـونها نشـاوور. مدينـة عظيمـة ذات فضائـل جسيمة، بينها وبين مرو ثلاثون فرسخاً/أنظر مراصد الاطلاع ١٤١١/٣.

(١١) جرجان: مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان/أنظر مراصد الاطلاع جـ١ ص٣٢٣.

(١٢) ك. مخلوقة.

(١٣) سقط من ع د ش ك. بالله.

(١٤) ن. ومن حكم.

(١٥) ع ش ك. حكم بذلك أنه.

(١٦) ع د. وانبسطت.

(١٧) ق. بحدوث وفي ن. بحدث.

(١٨) ق. بحدوث وفي ن. بحدث.

(١٩) ق. بحدوث. وفي ن. بحدث.

(٢٠) زيادة من ع د ش ك. الى... في القرآن،

فإن قالوا[٢١] هي محدثة في القرآن فقد تقدمت الأدلة على قدمها في القرآن، فإذا ثبت ذلك في القرآن فكذلك في غيره.

فإن قالوا فهذا يفضي إلى[٢٢] أن جميع الكلام يكون قديماً، قيل يلزم[٢٣] القرآن لما لم يقل[٢٤] ذلك في حروف الهجاء[٢٥]. . . .[٢٦]

(فصل) ونعتقد أن الله عز وجل له تسعة وتسعون اسماً، مائة[٢٧] إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة. وذلك مروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله تعالى تسعة وتسعون اسماً مئة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة»[٢٧*].

وجميعها في[٢٨] القرآن في سور متفرقة: منها خمسة أسماء[٢٩] في

---

(٢١) ق. قال.

(٢٢) ق. يفضي إلى جميع الكلام ان يكون قديماً.

(٢٣) ع د ك. يلزم عليه القرآن.

(٢٤) ع د. نقل.

(٢٥) ع د ك. حروف أبي جاد وفي ش حروف ابجد.

(٢٦) أنظر آراء العلماء في هذه المسألة ـ في أصول الدين الإسلامي ص١٣٨/١٤٣.

(٢٧) زيادة من ك: مائة إلا واحد.

(٢٧*) حديث (إن لله تعالى تسعة وتسعون اسماً . . . .).

في الدر المنثور جـ٣ ص١٤٧ـ١٤٨ ـ حديث أبي هريرة بزيادة ـ وتر يحب الوتر في آخره، أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابو عوانة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو عبدالله بن منده في التوحيد وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات عنه، وفيه أيضاً أحاديث عدة عن ابن عباس وابن عمرو.

وانظر أيضاً جامع الأصول جـ٤ ص١٧٣/١٨٣ وسنن ابن ماجه جـ٢ ص٢٢٨ وحادي الأرواح ص٦٧ وتفسير الطبري جـ١٥ ص١٨٣ وتفسير المنار جـ٩ ص٤٣٢ـ٤٣٣.

وفي سبل السلام جـ٤ ص١٠٨ حديث أبي هريرة متفق عليه وساق الترمذي وابن حبان ـ الأسماء ـ والتحقيق أن سردها ادراج من بعض الرواة كما اتفق عليه الحفاظ من أئمة الحديث، هذا وفيه بحث مقتبس عن موضوع الأسماء الحسنى فراجعه.

(٢٨) ق زيادة. في سور متفرقة.

(٢٩) سقط من. ك. أسماء.

الفاتحة ،وهي[٣٠]: يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك[٣١]،

وفي سورة البقرة ستة وعشرون اسماً[٣٢]: يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حليم، يا تواب، يا بصير، يا واسع، يا بديع، يا سميع، يا كافي،[٣٣]، يا رؤوف، يا شاكر، يا واحد[٣٤]، يا غفور، يا حكيم، يا قابض، يا باسط، يا لا إله إلا هو، يا حي، يا قيوم، يا علي، يا عظيم، يا ولي، يا غني، يا حميد،

وفي آل عمران أربعة أسماء، يا قائم، يا واهب[٣٥]، يا سريع، يا خبير،

وفي سورة[٣٦] النساء ستة أسماء: يا رقيب[٣٧]، يا حسيب، يا شهيد، يا غفور، يا مقيت، يا وكيل،

وفي الأنعام خمسة أسماء: يا فاطر، يا قاهر، يا قادر، يا لطيف، يا خبير.

وفي الأعراف اسمان: يا محيي، يا مميت.

وفي الأنفال اسمان: يا نعم المولى، ويا[٣٨] نعم النصير.

وفي هود سبعة أسماء: يا حفيظ، يا رقيب، يا مجيد، يا قوي، يا مجيب، يا ودود، يا فعال لما يريد[٣٩].

وفي الرعد اسمان: يا كبير، يا متعال.

---

(٣٠) ك. وهي أسماء.

(٣١) هـ ق. يا رحيم يا رحمن يا مالك.

(٣٢) سقط من. ك. اسماً.

(٣٣) سقط من ق. يا سميع يا كافي.

(٣٤) ك. يا الله يا واحد.

(٣٥) ق: وهاب.

(٣٦) سقط من ك: سورة.

(٣٧) ش. يا رب.

(٣٨) سقط من ك. يا.

(٣٩) زيادة من ش: لما يريد.

وفي إبراهيم اسم واحد: وهو يا منان.
وفي الحجر اسم واحد : وهو يا خلاق .
وفي النحل اسم: يا باعث.
وفي مريم اسمان، يا صادق، [٦٢] يا وارث .
وفي المؤمنين[٤٠] اسم[٤١]: يا كريم.
وفي النور ثلاثة اسماء: يا حق، يا مبين[٤٢]، يا نور.
وفي الفرقان: يا هادي[٤٣].
وفي سبأ : يا فتاح .
وفي المؤمن أربعة اسماء : يا غافر ، يا قابل ، يا شديد ، يا ذا الطول .
وفي الذاريات ثلاثة أسماء: يا رزاق، يا ذا القوة، يا متين.
وفي الطور : يا منان .
وفي اقتربت الساعة[٤٤] : يا مقتدر .
وفي الرحمن[٤٥]: يا باقي، يا ذا الجلال، يا ذا[٤٦] الإكرام.
وفي الحديد أربعة: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن.
وفي الحشر عشرة أسماء : يا قدوس ، يا سلام ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، يا عزيز ، يا جبار ، يا متكبر ، يا خالق ، يا بارىء ، يا مصور .
وفي البروج[٤٧]: يا مبدىء، يا معيد.
وفي قل هو الله أحد : يا أحد[٤٨] ، يا صمد . هكذا ذكرها سفيان بن عيينة رحمه الله .

---

(٤٠) هـ: المؤمنون.
(٤١) ش: اسم واحد.
(٤٢) ق: يا متين.
(٤٣) ن: يا رب.
(٤٤) سقط في ش ك. الساعة.
(٤٥) ع د ش: زيادة ثلاثة أسماء.
(٤٦) سقط من: ك. يا ذا .
(٤٧) ع د ك. اربعة أسماء.
(٤٨) سقط من. ع د ن ش ك. يا أحد.

وذكر عبدالله بن أحمد أسماء زوائد[٤٩] على هذه: وهي: يا قاهر[٥٠]، يا فاصل[٥١]، يا فالق، يا رقيب[٥٢]، يا ماجد، يا جواد[٥٣]، يا أحكم الحاكمين.

وذكر أبو بكر النقاش في كتاب تفسير الأسماء والصفات، عن جعفر بن محمد[٥٤] يعني الصادق[٥٥] رحمه الله أنه قال؛ إن لله ثلاثمائة وستين اسماً.

وروي أيضاً عن غيره[٥٦]: مئة وأربعة عشرة اسماً. وكل ذلك محمول على أنهم وجدوا في القرآن أسماء مكررة[٥٧] فعدوها أسماء، والصحيح ما ذكر عن[٥٨] أبي هريرة رضي الله عنه.

(فصل) ونعتقد أن الإيمان قول باللسان، ومعرفة بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، ويقوى بالعلم[٥٩] ويضعف

---

(٤٩) في (ش) ـ يا أول، يا آخر، يا مجيب، يا فاصل، يا فالق، يا رفيع، يا ماجد.
وفي ك زيادة عليها، يا جواد، يا متين، يا أحكم الحاكمين.

(٥٠) سقط من ن ع د، وفي هـ: يا مجيب.

(٥١) ن ع. يا فاضل.

(٥٢) ن. يا فالق، يا رفيع، يا جواد، يا مبين.
وفي: ع د: يا فالق، يا رفيع، يا ماجد، يا جواد، يا مبين.

(٥٣) ش. يا مبين.

(٥٤) ع د ـ جعفر بن محمد رضي الله عنه. وفي ش رضوان الله عليه وسقط يعني الصادق رحمه الله انه قال، وفي ك. سقط. يعني الصادق رحمه لله انه قال.

(٥٥) الصادق: جعفر بن محمد الباقر الهاشمي أبو عبدالله هو أحد الأئمة الأعلام روى عنه مالك والثوري وابن عيينة ويحيى القطان وكثير. قال أبو حنيفة ما رأيت أفقه منه. توفي سنة (١٤٨)هـ/أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٥٧ وحلية الأولياء جـ٣ ص١٩٢/٢٠٦ وطبقات الشعراني جـ١ ص٢٨.

(٥٦) ش زيادة. إن لله.

(٥٧) ع د ك. متكررة.

(٥٨) سقط من: ن ع د ش ك: عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥٩) ن. بالعمل.

بالجهل، وبالتوفيق يقع كما قال الله عز وجل: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون﴾ (التوبة ١٢٤).

وما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان. وقال تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى[٦٠] ربهم يتوكلون﴾ (الأنفال ٢).

وقوله[٦١] عزّ وجل: ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ (المدثر ٣١).

وما روي عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء رضي[٦٢] الله عنهم، إنهم قالوا: الإيمان يزيد وينقص[٦٣] وغير ذلك مما يطول شرحه.

---

(٦٠) زيادة من. ن ش.

(٦١) سقط من ك. إلى قوله تعالى: إيماناً.

(٦٢) سقط من ش ك. رضي الله عنهم.

(٦٣) حديث (الإيمان يزيد وينقص...) في الاحياء والمغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٢٦ - حديث الإيمان يزيد وينقص أخرجه ابن عدي في الكامل وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة. وقال ابن عدي باطل فيه محمد بن أحمد بن حرب الملحي يتعمد الكذب. وهو عند ابن ماجه موقوف على أبي هريرة وابن عباس وأبي الدرداء. اهـ.
وفي كتاب الموضوعات جـ١ ص١٢٩-١٣٠ - ذكر أحاديث عن أبي هريرة ومعاذ وواثلة تدل على أن الإيمان يزيد وينقص وقال إنها باطلة ومنكرة وموضوعة.
لكن في اللآلىء المصنوعة جـ١ ص٢٠ - حديث أبي هريرة حسن غريب. وذكر ثناء العلماء على بعض رواته وكذلك ذكر حديث ابن عباس وغيره وذكر أسانيدها دون تضعيف أو وضع.
وفي كشف الخفاء جـ١ ص٢٣ - حديث الإيمان يزيد وينقص رواه أحمد عن معاذ بن جبل قال القاريء نقلاً عن الفيروزبادي أنه قال في كتابه - الصراط المستقيم - الحديث المشهور - إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وكذا حديث - الإيمان لا يزيد ولا ينقص - كل ذلك غير صحيح اهـ (وأقول) لكن معنى الأول صحيح وجرىٰ عليه المحدثون حتى قال البخاري كتبت عن ألف شيخ وثمانين ليس فيهم إلا صاحب حديث كلهم يقولون - الإيمان قول وعمل يزيد وينقص - اهـ وهو مذهب الأشعري وأما حديث - الإيمان لا يزيد ولا ينقص - فقد رواه محمد ابن كدام عن سفيان بن عيينة وعن الزهري عن ابن عمر لكنه موضوع فقد نقل الزركشي عن البخاري أنه سئل عنه فكتب على ظهر كتاب ابن كدام: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس المديد اهـ لكن جرى عليه كثيرون كالحنفية وجعلوا في حديث - الإيمان يزيد وينقص - الزيادة إشراقاً والنقصان ضده اهـ.

وقـد أنكرت الأشعـرية زيـادة الإيمان ونقصـانـه(٦٤). وهـو في اللغـة: تصـديق القلب المتضمن للعلم بـالمصـدق(٦٥) بـه وهـو في الشـريعـة(×): التصديق. وهو العلم بالله وصفاته مع جميع الطاعات الواجبات منها والنوافل واجتناب الزلات والمعاصي.

ويجوز أن يقال الإيمان(٦٦): هو الدين والشريعة والملة. لأن الدين هو ما يدان به من الطاعات مع اجتناب المحظورات والمحرمات(٦٧). وذلك هو صفة الإيمان.

وأما الإسلام: فهو من جملة الإيمان وكل(٦٨) إيمان إسلام، وليس كل إسلام إيماناً.

لأن(٦٩) الإسلام هو بمعنى الاستسـلام والانقياد. وكـل مؤمن مستسلم منقاد لله تعالى. وليـس كل مسلم مؤمناً بالله، لأنه قد يسلم مخافة السيف.

فالإيمان اسم يتنـاول(٧٠) مسميات كثيـرة، أفعالاً وأقـوالاً، فيعم جميع الطاعات.

والإسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب والعبادات الخمس.

وقد أطلق الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ان(٧١) الإيمان غير الإسلام،

---

(٦٤) أنظر آراء العلماء في ذلك ـ في إتحاف المريد بجوهرة التوحيد ص٦١/٦٥.

(٦٥) ش ك ـ المصدق به.

(×) ش ـ الشرع: ثم سقط منها مقدار صفحة إلى قوله: (فقال النبي ﷺ ذلك مؤمن فقال الأعرابي الخ.).

(٦٦) سقط من. هـ: الإيمان.

(٦٧) ع د ك. المحظورات المحرمات.

(٦٨) ك. فكل.

(٦٩) ك. إلا أن.

(٧٠) د. يتضمن مسميات.

(٧١) ك. على أن.

فذهب الى الحديث المروي عن ابن عمر(٧٢) رضي الله عنهما أنه قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٧٣)، أنه قال: «بينما أنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب(٧٤)، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس الى رسول الله(٧٥) ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه،ثم قال:يا محمد أخبرني عن [٦٣] الإسلام فقال ﷺ(٧٦) أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان(٧٧)، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال: فتعجبنا منه(٧٨) يسأله ويصدقه، ثم قال: أخبرني عن الإيمان: قال ﷺ(٧٩): أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر(٨٠) خيره وشره، قال: صدقت قال(٨١) فأخبرني(٨٢) عن الإحسان: قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني(٨٣) عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال : فأخبرني عن أماراتها ،قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء(٨٤) يتطاولون في البنيان.

---

(٧٢) هـ ـ عبدالله بن عمر، وفي ك عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٧٣) سقط من ك ـ حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٧٤) هـ ـ الثوب.

(٧٥) ك. نبي الله.

(٧٦) سقط من ك. ﷺ.

(٧٧) ك ـ شهر رمضان.

(٧٨) ك ـ انه.

(٧٩) سقط من ك ﷺ.

(٨٠) ع د ن ك. والقدر كله.

(٨١) في ك زيادة ـ فتعجبنا أنه يسأله ويصدقه قال.

(٨٢) هـ. أخبرني.

(٨٣) ك. أخبرني متى .

(٨٤) هـ الشاة.

قال عمر رضي الله عنه(٨٥): فلبثت هنيهة. ثم قال لي رسول الله ﷺ(٨٦): هل تدري من السائل؟ قال(٨٧): قلت: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ(٨٨): فإنه جبريل جاءكم(٨٩) يعلمكم دينكم».

وفي لفظ آخر قال: «ذلك(٩٠) جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم، وما أتاني قط في صورة إلا عرفته إلا في صورته هذه»(٩١).

فقد فرق جبريل عليه السلام بين الإسلام والإيمان بسؤالين: فأجاب النبي ﷺ عنهما(٩٢) بجوابين مختلفين فذهب(٩٣) الإمام أحمد رضي الله عنه(٩٤) الى حديث الأعرابي حيث قال: «يا رسول الله أعطيت فلاناً ومنعتني فقال له النبي ﷺ ذلك مؤمن(٩٥): فقال الأعرابي: وأنا مؤمن. فقال له(٩٦) النبي ﷺ: أوَمسلم(٩٧) أنت»(٩٨)؟.

---

(٨٥) هـ ك سقط رضي الله عنه.

(٨٦) هـ سقط ﷺ.

(٨٧) سقط من. ك: قال.

(٨٨) سقط من ك ﷺ.

(٨٩) هـ ق. أتاكم وفي ك عليه السلام.

(٩٠) ك. ذلكم.

(٩١) حديث (جبريل...) في دليل الفالحين جـ١ ص٢٦٦-٢٨٠ رواه مسلم وهو من افراده عن البخاري ورواه الأربعة إلا الترمذي والخرجاه عن أبي هريرة وهو حديث متفق على عظم موقعه وكثرة أحكامه. /وانظر أيضاً الأربعين النووية ص١١-١٣ والعقيدة الطحاوية وهامشها ص ٢٤٢، و ٢٧١.

(٩٢) د ك: زيادة في.

(٩٣) ع د ك: ذهب.

(٩٤) هـ ك. زيادة أيضاً.

(٩٥) سقط من ش: مؤمن.

(٩٦) سقط من ك: له.

(٩٧) ن ـ سقط: أوَمسلم أنت؟ وفي ع د أنت مسلم؟
وفي ك ش: أوَمسلم؟ وفي هـ ومسلم.

(٩٨) حديث الأعرابي يا رسول الله أعطيت الخ... رواه في الاحياء جـ١ ص١٢٢ عن سعد /

وذهب أيضاً إلى قول الله تعالى[99]: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾[100] (الحجرات ١٤).

واعلم أن زيادة الإيمان[1]: إنما تكون[2] على التحقيق بعد أداء الأوامر وانتهاء[3] النواهي[4] بالتسليم[5] في القدر[6]، وترك الاعتراض على الله عز وجل في فعله في[7] خلقه، وترك الشك في وعده في الأقسام والرزق وفي الثقة به[8]، والتوكل عليه[9]، والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء والشكر على النعماء، والتنزيه للحق، وترك التهمة له عز[10] وجل في سائر الأحوال ، وأما بمجرد[11] الصلاة والصوم فلا.

وسئل الإمام أحمد رحمه الله عن الإيمان أمخلوق هو أم[12] غير مخلوق؟ فقال: من قال إن الإيمان مخلوق فقد كفر. لأن في ذلك إيهاماً وتعريضاً بالقرآن[13]. ومن قال إنه[14] غير مخلوق فقد ابتدع لأن في ذلك

= وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٢٢ حديث سعد أخرجاه بنحوه في الصحيحين وانظر أيضاً التجريد الصريح جـ١ ص١١/١٠ .

(٩٩) ش ك ـ عزّ وجل .

(١٠٠) ن : زيادة بقية الآية : ﴿ وأن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً ﴾ .

(١) ش. إيماننا تكون.

(٢) ق. إنما تكون بعد التحقق بأداء الأوامر، وفي هـ ك. إنما يكون بعد التحقيق بعد أداء الأوامر.

(٣) ك. واجتناب.

(٤) ن. المناهي.

(٥) ش. والتسليم.

(٦) سقط من ش. في القدر.

(٧) ش. وفي.

(٨) سقط من. ن. د.

(٩) سقط من. ش: عليه.

(١٠) زيادة من. ن ع ك.

(١١) ك. لمجرد.

(١٢) ش. أو.

(١٣) ك. للقرآن.

(١٤) سقط من. ن هـ. إنه.

إيهام[١٥] ان إماطة الأذى عن الطريق وأفعال الأركان غير مخلوقة فقد أنكر على الطائفتين.

وذكر[١٦] في الحديث أن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون خصلة أفضلها قول لا إلّه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[١٧].

وإنما كفر القائل بخلق القرآن[١٨]، وبدع الأخر لأن مذهبه رحمه الله مبني على أن القرآن إذا لم ينطق بشيء ولم يرو[١٩] في السنة عن رسول الله ﷺ[٢٠] شيء فانقرض[٢١] عصر الصحابة ولم ينقل أحد منهم[٢٢] قولاً، فالكلام فيه بدعة وحدث.

ولا يجوز للمؤمن أن يقول: أنا مؤمن حقاً، بل يجب أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، خلاف ما قالت المعتزلة إنه يجب[٢٣] أن يقول: أنا مؤمن حقاً.

---

(١٥) ك. إيهاماً. وفي ن. لأن في ذلك إيهاماً وتعريضاً بالقرآن ومن قال ان اماطة الخ..

(١٦) سقط من هـ ش ك. في.

(١٧) حديث: (الإيمان بضع وسبعون خصلة ...).

في الجامع الصغير جـ١ ص٢١٣، بلفظ ـ الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إلّه إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان ـ رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة، وهو صحيح.

وفي شرح العقيدة الطحاوية ص٣٢٠ بلفظ: أعلاها قول لا إلّه إلا الله، وفي هامشه ـ متفق عليه، وفي كشف الخفاء جـ١ ص٢٣ رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن أبي الدنيا.

وفي الاحياء جـ١ ص١٢٦ بلفظ الإيمان بضع وسبعون باباً، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٢٦ أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ـ الإيمان بضع وسبعون ـ زاد مسلم في روايته ـ وأفضلها قول لا إلّه إلا الله وأدناها الخ. ورواه بلفظ المصنف الترمذي وصححه.

(١٨) ش: الإيمان. وسقط من. ك. قدر صفحتين. إلى قوله: يستوجبون من الله السخط والرضا.

(١٩) ش. ولا يرى. وفي هـ. ولا يروى.

(٢٠) في ش: زيادة ـ فيه.

(٢١) هـ. وانقرض.

(٢٢) ع د. عن أحدهم. وفي ش: أحد منهم.

(٢٣) ق هـ. إنه يجوز.

وإنما قلنا ذلك لما روي عن عمر(٢٤) بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: من زعم أنه مؤمن فهو كافر.

وعن الحسن رضي الله عنه: ان رجلاً(٢٥) قال عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: إني مؤمن.

فقيل لابن مسعود [٦٤] إن هذا يزعم أنه مؤمن قال: فاسألوه أفي الجنة هو أم هو(٢٦) في النار؟ فسألوه فقال: الله أعلم. فقال عبدالله: فهلا وكلت الأخرى(٢٧) كما وكلت الأولى.

ولأن المؤمن حقاً من(٢٨) هو عند الله تعالى مؤمن، وهو(٢٩) الذي يكون من أهل الجنة.

ولا يكون كذلك إلا بعد موافاته بالإيمان، ويختم له بذلك، ولا يعلم أحد بما يختم له.

فينبغي أن يكون خائفاً راجياً مصلحاً حذراً مترقباً(٣٠) حتى يأتيه الموت على خير عمل. وإن(٣١) الناس يموتون على ما عاشوا عليه، ويحشرون على ما ماتوا عليه، كما جاء في(٣٢) الحديث: قال(٣٣) عليه الصلاة والسلام:

---

(٢٤) ش. ابن عمر.
(٢٥) سقط من. هـ. أن رجلاً.
(٢٦) سقط من ع د ش: هو.
(٢٧) ن ع د: وكلت الأولى كما وكلت الأخرى. وفي ش: وكلت الأولى كما وكلت الثاني.
(٢٨) سقط من. ش: من.
(٢٩) ش. هو.
(٣٠) ش. متوقياً.
(٣١) ش. فإن.
(٣٢) سقط من. ش - الى قوله... تبعثون.
(٣٣) سقط من ن ع د. قال عليه الصلاة والسلام إلى قوله... تبعثون أيضاً.

«كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون»[٣٤].

ونعتقد أن[٣٥] أفعال العباد خلق الله عز وجل وكسب[٣٦] لهم خيرها وشرها ،حسنها وقبيحها[٣٧] ما كان منها[٣٨] طاعة ومعصية، لا على معنى انه أمر بالمعصية، لكن قضى بها وقدرها، وجعلها علي حسب قصده، وأنه قسم الأرزاق وقدرها، فلا يصدها صاد ولا يمنعها مانع، لا زائدها ينقص، ولا ناقصها يزيد، ولا ناعمها يخشن، ولا خشنها ينعم ، ورزق[٣٩] غدٍ لا يؤكل اليوم، وقسم زيد لا ينقل إلى عمرو.

وإنه تعالى يرزق الحرام كما يرزق الحلال، على معنى أنه يجعله غذاء للأبدان وقواماً للأجسام لا على معنى إباحة[٤٠] الحرام.

وكذلك القاتل لم يقطع أجل المقتول المقدر له، بل يموت بأجله، وكذلك الغريق ، ومن هدم عليه الحائط وأُلقي من شاهق ، ومن أكله سبع ، وكذلك هداية المسلمين[٤١] والمؤمنين وضلالة الكافرين إليه عز وجل، جميع ذلك فعل له وصنعة، لا شريك له في ملكه.

وإنما أثبتنا[٤٢] للعباد كسباً لموضع توجه الأمر والنهي والخطاب إليهم، ثم استحقاق الثواب والعقاب لديه[٤٣] كما وعدة وضمن[٤٤] جل وعزّ[٤٥] قال

---

(٣٤) لم أجد هذا الحديث في المصادر المتوفرة لدي، على أنك تعلم من الفقرتين المتقدمتين أنه لم يثبت في أغلب نسخ الغنية التي اعتمدناها في التحقيق.

(٣٥) ن ع ش. ان جميع أفعال.

(٣٦) ش. كسب.

(٣٧) هـ. قبحها.

(٣٨) هـ. منهما.

(٣٩) ش. رزق.

(٤٠) ق. على معنى أنه أباحه الحرام.

(٤١) في ش. هداية المؤمن وضلاله الكافر إليه عز وجل.

(٤٢) ش. انتشأ.

(٤٣) ق هـ. لديهم.

(٤٤) سقط من هـ. وضمن.

(٤٥) زيادة من. ش. جل وعز.

والواقعة ٢٤) .

وقال عز وجل: ﴿بما صبرتم﴾ (الرعد ٢٤) وقال جل وعلا: ﴿ماسلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين ﴾ الآية[٤٧] (المدثر ٤٢ - ٤٤) .

وقال تبارك وتعالى[٤٨]: ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ (الطور ١٤) وقال تعالى[٤٩]: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ (الحج ١٠) وغير ذلك من الآيات.

فعلق سبحانه الجزء على أفعالهم ، فأثبت لهم كسباً خلاف ما قالت الجهمية من انه لا كسب للعباد، وأنهم كالباب يرد ويفتح، والشجرة تحرك وتهز. وهم الجاحدون للحق، الرادون للكتاب والسنة.

والدليل على ان[٥٠] ذلك خلق الله عز وجل وكسب للعباد خلافاً[٥١] للقدرية في قولهم: إن[٥٢] جميع ذلك خلق للعباد دون الله عز وجل.

تباً لهم وهم مجوس هذه الأمة جعلوا لله شركاء[٥٣] ونسبوه الى العجز،

---

(٤٦) ن ع د. جزاء بما كنتم تعملون وقال: ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا﴾ وقال: ﴿جزاء بما صبرتم﴾ وفي ش : جزاء بما كنتم تعملون وقال : ﴿جزاء بما صبرتم﴾ وقال: ﴿إني جزيتهم﴾ .

(٤٧) زيادة في . ش. الآية.

(٤٨) سقط من . ش. وتعالى.

(٤٩) سقطت من. ش. وفي هـ. جلت عظمته.

(٥٠) سقطت من ش. وفي هـ. ان كون ذلك.

(٥١) سقط من ن. خلافاً للقدرية إلى قوله. . . خلق للعباد.

(٥٢) سقطت من. ش. إن.

(٥٣) ش. شركاً.

وأن يجري في ملكه ما لا يدخل في قدرته ولا إرادته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لقوله عز وجل: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ (الصافات ٩٦). وكما قال تعالى: ﴿جزاء[٥٤] بما كانوا يعملون﴾ (السجدة ١٧، والأحقاف ١٤، والواقعة ٢٤).

فلما كان الجزاء واقعاً على أعمالهم كان الخلق واقعاً على أعمالهم، ولا جائز أن يقال: المراد بذلك ما يعملون من الحجارة[٥٥] والأصنام، لأن الحجارة أجسام، والعباد لا يعملون، وإنما الأعمال التي يقع فيها ما[٥٦] يعملها العباد فوجب أن يرجع الخلق إلى أعمالهم من الحركات والسكنات[٥٧] وقال[٥٨] تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (هود ١١٨ ـ ١١٩) والمعنى للخلاف[٥٩]. وقال تعالى: ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم، قل الله خالق كل شيء﴾ (الرعد ١٦).

وقال جلّ وعلا: ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾ (فاطر ٣) وقال تعالى إخباراً عن[٦٠] المشركين: ﴿وإن تصبهم [٦٥] حسنة يقولوا هذه من عند الله، وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك، قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾ (النساء ٧٨).
وقال النبي[٦١] ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه: «إن الله تعالى[٦٢]

---

(٥٤) ن ع د هـ ش ق. جزاء بما كنتم تعملون. وهو سهو في الآية.
(٥٥) ن ش ك ق هـ: الحجارة من الأصنام.
(٥٦) سقطت من. ن ع د. وفي هـ. ما يعملون العباد.
(٥٧) سقط من ن ع د ش ـ من الحركات والسكنات
(٥٨) هـ ـ قال الله تعالى.
(٥٩) ش ـ ومعناه للخلايق خلقهم.
(٦٠) هـ. من.
(٦١) سقط من. ش. النبي ﷺ.
(٦٢) سقطت من. ع. د. ش. تعالى

خلق[٦٣] كل صانع وصنعته، حتى خلق الجازر[٦٤] وجزوره»[٦٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه[٦٦] قال: «إن الله قال[٦٧] أنا خلقت الخير والشر فطوبى[٦٨] لمن قدرت على يديه الخير، وويل لمن قدرت على يديه الشر»[٦٩].

وسئل علي[٧٠] رضي الله عنه عن أعمال العباد التي[٧١] يستوجبون[٧٢] من الله السخط والرضى، أشيئاً[٧٣] من الله أم شيء من العباد، قال[٧٤] هي لله خلق وللعباد عمل[٧٥].

ونعتقد أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة من الكبائر والصغائر لا يكفر بها وإن خرج من الدنيا بغير[٧٦] توبة إذا مات على التوحيد والإخلاص، بل يرد

---

(٦٣) ع د. خالق. (٦٤) ق هـ. الجزار.

(٦٥) حديث (إن الله تعالى خلق كل صانع وصنعته...) في مجمع الزوائد جـ٧ ص١٩٧ حديث حذيفة بلفظ. خلق الله كل صانع وصنعته. رواه البزار ـ ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبدالله أبو الحسين بن الكردي وهو ثقة اهـ.

(٦٦) سقط من ع د. انه قال.

(٦٧) ع د ش. يقول.

(٦٨) هـ. وطوبى.

(٦٩) حديث(إن الله قال أنا خلقت الخير...) في المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٣٣٥/٣٣٦ رواه ابن شاهين في شرح السنة عن أبي أمامة بإسناد ضعيف اهـ.

وفي الإتحافات السنية ص٢٥٩ أخرجه الديلمي عن أنس وفيه نحوه أيضاً ص٣٢.

(٧٠) ق: سئل الإمام أحمد رضي الله عنه.

(٧١) سقط من. ن: التي.

(٧٢) ن ع د. يستوجبون بها.

(٧٣) ن ع د ق هـ ك. أشيء.

(٧٤) ن ع ك. فقال.

(٧٥) ع د ق هـ ـ خلقاً ومن العباد عملاً، وفي ك. هي لله خلق ومن العباد عملاً.

(٧٦) ع د ش ك. من غير.

أمره إلى الله عز وجل إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن [illegible] وأد[illegible]
النار، فلا يدخل[77] بين الله تعالى وبين خلقه ما[78] لم يخبرنا[79] الله بمصيره.

(فصل)[80] ونعتقد أن من أدخله الله[81] النار بكبيرته[82] مع الإيمان فإنه لا يخلد[83] فيها، بل يخرجه منها، لأن النار في حقه كالسجن في الدنيا فيستوفى[84] منه بقدر كبيرته وجريمته، ثم يخرج برحمة الله تعالى[85] ولا يخلد فيها، ولا تلفح[86] وجهه النار ولا تحرق[87] أعضاء السجود منه، لأن ذلك محرم على النار، ولا ينقطع طمعه من الله عز وجل في كل حال ما دام في النار حتى يخرج منها فيدخل الجنة، ويعطى الدرجات[88] على قدر طاعته التي كانت له[89] في الدنيا[90]، خلاف ما قالته[91] القدرية إن الكبيرة تحبط الطاعات[92]، فلا يثاب عليها، وكذلك قول الخوارج تبأ لهم.

(فصل)[93] وينبغي أن يؤمن بخير القدر وشره، وحلو القضاء ومره، وان ما أصابه لم يكن ليخطئه بالحذر، وما أخطأه من الأسباب لم يكن ليصيبه بالطلب، وإن جميع ما كان في سالف الدهور والأزمان، وما يكون[94]، الى يوم[95] البعث والنشور بقضاء الله وقدره المقدور، وأنه لا محيص لمخلوق من

---

(٧٧) ن ق : ندخل وفي هـ : تدخل .
(٧٨) سقط من ع : ما .
(٧٩) هـ ش نخبر وفي ك . يخبر .
(٨٠) سقط من ع د ش ك .
(٨١) سقط من ش لفظ الجلالة .
(٨٢) ن د . بكبيرة .
(٨٣) ع ش يخلده .
(٨٤) ن ق . يستوفى .
(٨٥) سقط : تعالى من ع د ش ك .
(٨٦) ش . يلفح .
(٨٧) ش ك . يحرق .
(٨٨) ن ق . من الدرجات .
(٨٩) سقط من . ش . له .
(٩٠) ع د . دار الدنيا .
(٩١) ع ش . قالت .
(٩٢) ع د . الأعمال .
(٩٣) سقط من ع ش هـ ك .
(٩٤) ش . تكون .
(٩٥) ع د . ليوم وفي ش . لما يوم .

علقة[9] مثل ذلك، ثم يكون مضغة[10] مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات: خلقه ورزقه وعمله وشقي أم سعيد[11]، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلا باع[12]، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل[13] ليعمل بعمل أهل الجنة حتى[14] لا يكون[15] بينه وبينها إلا باع[16] فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»[17].

وعن هشام بن[18] عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الرجل ليعمل بعمل[19] أهل الجنة وإنه لمكتوب في الكتاب أنه[20] [٦٦] من أهل النار فإذا كان عند موته تحول فعمل[21] بعمل[22] أهل النار، فمات فدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل[23] النار وإنه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل الجنة، فإذا كان قبل موته عمل

---

(٩) ش. علقة ثم مثل ذلك.

(١٠) ش. مضغة ثم مثل ذلك.

(١١) ع د. رزقه وخلقه وعمره وشقي أو سعيد. وفي ش ك. رزقه وخلقه وعمله وشقي أو سعيد.

(١٢) ع د ش زيادة. أو ذراع.

(١٣) ك. وإن أحدكم.

(١٤) سقط من. ك. إلى قوله إلا باع.

(١٥) ع د. يبقى.

(١٦) د. زيادة أو ذراع. وفي ش - إلا باعاً.

(١٧) حديث (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه . . .) .

في شرح العقيدة الطحاوية ص٢١٤ روي في الصحيحين - وفي هامشه - متفق عليه.

(١٨) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني الفقيه أبو المنذر تابعي من كبار العلماء وأئمة الحديث توفي ببغداد سنة ١٤٦هـ أنظر تذكرة الحفاظ ١٣٦/١ تهذيب التهذيب ٤٨/١١.

(١٩) ق هـ. عمل.

(٢٠) سقط من ك. انه.

(٢١) ن ق هـ فيعمل.

(٢٢) ق هـ عمل.

(٢٣) سقط من هـ: اهل

القدر المقدور[٩٦] الذي خط في اللوح المسطور: «وإن الخلائق لو جهدوا أن[٩٧] ينفعوا المرء بما لم يقضه الله تعالى[٩٨] لم يقدر عليه، ولو جهدوا أن يضروه لما لم يقضه الله عليه[٩٩] لم يستطيعوا» .

كما[١٠٠] ورد في خبر ابن عباس رضي الله عنهما وقال: قال[١] الله[٢] تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده﴾ (يونس ١٠٧)[٣].

وروي عن زيد بن وهب[٤] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثني رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن خلق أحدكم يجمع[٥] في بطن أمه أربعين يوماً نطفة»[٦] وفي لفظ آخر[٧] «وأربعين ليلة، ثم يكون[٨]

---

(٩٦) ش. والمقدور.
(٩٧) سقط من ك. إلى قوله.... ولو جهدوا.
(٩٨) ع د. لم يقضه الله له لم يقدروا، وفي ش لم يقضه الله لم يقدروا.
(٩٩) زيادة من ع د ش.
(١٠٠) ش. لما.
(١) زيادة من هـ. وهو الصواب ولذلك أثبتناها.
(٢) زيادة من ع د ش.
(٣) خبر ابن عباس(وان الخلائق لو جهدوا ...) في شرح العقيدة الطحاوية ص٢٣٤. قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: يا غلام ألا أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك إذا سألت فسأل الله الخ رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي رواية غير الترمذي بلفظ احفظ الله تجده أمامك الخ.
(٤) هـ. زيد بن عبدالله بن مسعود.
وزيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي إمام مخضرم. قدم المدينة بعد وفاة النبي ﷺ بأيام سمع عمر وعثمان وعلياً وغيرهم، وسمع عنه حصين وعبدالعزيز بن رفيع والأعمش. كان ثقة كثير العلم وقد احتج به أرباب الصحاح مات قريباً من سنة ..٣هـ. انظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٦٢ وحلية الأولياء جـ٤ ص١٧١/١٧٤.
(٥) سقط من. ع. يجمع.
(٦) سقط من ع د ش ك: نطفة.
(٧) زيادة من. ش. آخر.
(٨) ش. تكون.

بعمل أهل الجنة، فمات فدخل الجنة[٢٤].

وعن أبي[٢٥] عبدالرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢٦] قال: «بينما[٢٧] نحن مع[٢٨] رسول الله ﷺ وهو ينكث في الأرض إذ رفع رأسه فقال: ما من أحد إلا وقد علم مقعده من[٢٩] النار، أو مقعده من[٣٠] الجنة، فقالوا: أفلا[٣١] نتكل[٣٢]؟ قال[٣٣] ﷺ: اعملوا[٣٤] فكل ميسر لما خلق له»[٣٥].

---

(٢٤) حديث (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الخ..) في الجامع الصغير جـ ١ ص ١٣٤ عن سهل بن سعد اتفق عليه البخاري ومسلم وللبخاري فيه زيادة.
وفيه أيضاً جـ١ ص١٣٤ عن أبي هريرة رواه مسلم، والحديث كذلك في الاحياء جـ٤ ص٤٥ وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٤٥ متفق عليه من حديث سهل بن سعد، ولمسلم من حديث أبي هريرة، وكل ألفاظها نحو لفظ الغنية. وانظر أيضاً مجمع الزوائد جـ٧ ص٢١١.

(٢٥) سقط من ق هـ ك. أبي.
وأبو عبدالرحمن السلمي الكوفي ـ عبدالله بن حبيب بن ربيعة ـ تابعي كثير الحديث كان ضرير البصر، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب توفي سنة ٧٢هـ على خلاف/ أنظر هامش/المرشد الوجيز ص٦٨.

(٢٦) سقط من ع ك. وفي ش عليه السلام.

(٢٧) ع د. فبينما.

(٢٨) ق هـ. عند.

(٢٩) ق هـ. في.

(٣٠) ق هـ. في.

(٣١) ك. ألا.

(٣٢) ش ع ك زيادة: يا رسول الله.

(٣٣) ش. فقال.

(٣٤) ع ك. لا اعملوا.

(٣٥) حديث علي: (ما من أحد إلا قد علم مقعده...) في شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٣، بتمامه وفي هامشه متفق عليه ومخرج في الصحيحين، وفي الجامع الصغير جـ١ ص٧٨ طرف من الحديث ـ اعملوا فكل ميسر لما خلق له ـ رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن عمران بن حصين وهو صحيح.

وعن[×] سالم بن عبدالله عن أبيه رضي الله عنه[٣٦] قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل فيه، أشيء قد فرغ منه، أو شيء مبتدع[٣٧]، أوْ مبتدأ؟ قال رسول الله ﷺ: لا[٣٨] بل فيما قد فرغ منه، قال: أفلا نتكل؟ قال عليه الصلاة والسلام: اعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر لما خلق[٣٩] له، فمن كان من[٤٠] أهل السعادة فيعمل للسعادة، ومن كان من أهل الشقاوة[٤١] فيعمل للشقاوة[٤٢]»[٤٣].

(فصل)[٤٤] ونؤمن بأن[٤٥] النبي ﷺ رأى ربه عز وجل ليلة[٤٦] الإسراء بعيني رأسه لا بفؤاده ولا[٤٧] في المنام، لما روى[٤٨] جابر بن عبدالله رضي

(×) ع ش ك. عن.

(٣٦) ش ك ـ عن أبيه عن عمر بن الخطاب، وفي ع سقط رضي الله عنه، وفي د. سقط رضي الله عنه قال.

(٣٧) ن ـ مبدع. وفي ع ك مبتدا أو مبتدع، وفي ش. أو مبتدع قال بل فيما قد فرغ منه.

(٣٨) ش ق هـ. قد فرغ منه.

(٣٩) سقط من. ك. لما خلق له.

(٤٠) ع ك. للسعادة.

(٤١) ش. الشقا.

(٤٢) ش. للشقا.

(٤٣) حديث عمر رضي الله عنه (أرأيت ما نعمل فيه الخ...) في مجمع الزوائد جـ٧ ص ١٩٤ ـ رواه الطبراني والبزار وحسن حديثه والطبراني وفيه سليمان بن عتبة وثقه أبو حاتم وجماعة وضعّفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات اهـ. وانظر مجمع الزوائد أيضاً جـ٧ ص١٨٩.
وفي شرح العقيدة الطحاوية ص٢٠٤ حديث عمر رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير وابن حبان في صحيحه، وفي هامشه الحديث صحيح لغيره... وهناك أحاديث أخرى بمعنى حديثي علي وعمر رويت عن أبي بكر الصديق وغيره/أنظر مجمع الزوائد جـ٧ ص١٩٢/١٩٣ و١٩٤/١٩٥ والمعجم الكبير جـ١ ص١٧ وعن عبدالله بن مسعود وجابر وسهل بن سعد وكلها صحيحة وبعضها متفق عليه. أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص٢١٢/٢١٣ و٢١٤ و٢٣٤.

(٤٤) سقط من. ع ش: فصل.

(٤٥) ع د. ان.

(٤٦) ع د ك. في ليلة.

(٤٧) ع ش ك. سقطت لا.

(٤٨) ع د ك. روى عن.

الله عنهما أنه[49] قال: قال رسول الله ﷺ: في قوله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ (النجم ١٣).

قال[50]: رأيت ربي جل اسمه مشافهة لا شك فيه، وفي قوله تعالى: ﴿عند سدرة المنتهى﴾ (النجم ١٤) قال[51]: رأيته[52] عند[53] سدرة المنتهى حتى تبين لي نور وجهه»[54].

وقال[55] ابن عباس[56] رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ (الإسراء ٦٠) هي رؤيا عين اريها النبي ﷺ ليلة أسري[57] به»[58].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت الخلة لإبراهيم عليه السلام والكلام لموسى عليه السلام، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم»[59].

---

(٤٩) سقط من ن ق هـ ك.

(٥٠) ن ق هـ. رأيت. وفي د. لرأيت.

(٥١) سقط من. د: قال.

(٥٢) د. لرأيته.

(٥٣) سقط من. ع: رأيته عند سدرة المنتهى.

(٥٤) حديث (رأيت ربي جل اسمه... الخ) في مجمع الزوائد جـ١ ص٧٨ حديث الإسراء عن جابر رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، ولم أر فيه ما ذكر في الغنية، وفيه أيضاً ١/٧٣/٧٨ حديث الإسراء عن شداد بن أوس.وعبدالله بن مسعود وأنس بن مالك وعبدالرحمن بن أبي ليلى وبين أسانيدها.

(٥٥) ن ق هـ ش. قال.

(٥٦) ش. زيادة أيضاً.

(٥٧) ن ق هـ ك. الإسراء.

(٥٨) حديث ابن عباس(وما جعلنا الرؤيا الخ...) في مجمع الزوائد جـ١ ص٧٨ـ٧٩ رواه أحمد موقوفاً على عكرمة وفيه ابن اسحاق وهو مدلس، لكن ورد ذلك عن ابن عباس ،في التجريد الصريح جـ٢ ص٦٦.

وفي كتاب التوحيد ص٢٠١/٢٠٢ روي الحديث عن ابن عباس بأسانيد ثلاثة.

(٥٩) حديث ابن عباس (كانت الخلة الخ...) في مجمع الزوائد جـ١ ص ٧٩ رواه الطبراني في الأوسط وفيه حفص بن عمر العدني روى ابن أبي حاتم توثيقه عن أبي عبدالله الطهراني وقد =

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: رأى محمد ﷺ ربه عز وجل بعينيه مرتين»[٦٠].

ولا يعارض هذا ما روي عن عائشة رضي الله عنها من إنكار ذلك[٦١]، لانه نفي وهذا[٦٢] إثبات فقدم عند الاجتماع[٦٣] لأن النبي ﷺ أثبت لنفسه الرؤية.

وقال[٦٤] أبو بكر بن سليمان[٦٥]: رأى محمد ﷺ ربه احدى عشرة مرة، منها[٦٦] بالسنة تسع مرات في ليلة المعراج حين[٦٧] كان يتردد بين موسى عليه السلام وبين[٦٨] ربه عز وجل يسأله أن يخفف عن أمته الصلاة[٦٩] فنقص خمساً وأربعين صلاة في تسع مقامات ومرتين بالكتاب.

(فصل)[٧٠] ونؤمن بأن منكراً ونكيراً إلى كل أحد ينزلان سوى النبيين

= ضعّفه النسائي وغيره.

وفي كتاب التوحيد ص١٩٧ ـ الحديث عن ابن عباس بإسناده بلفظ (أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ) وانظر أيضاً ص١٩٩.

(٦٠) حديث ابن عباس «رأى محمد ﷺ ربه الخ..» في مجمع الزوائد جـ ١ ص ٧٩ رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا جهور بن منصور الكرخي وجهور ذكره ابن حيان في الثقات اهـ وفي كتاب التوحيد ص٢٠٠ حديث ابن عباس أيضاً، وفيه أيضاً ص٢٠٢ مثل حديث ابن عباس عن كعب وكذلك في العلو للعلي الغفار ص٨١.

(٦١) أنظر إنكار عائشة ذلك في كتاب التوحيد ص٢٢٢/٢٢٦ وقد روي بعدة أسانيد.

(٦٢) ن ق هـ. وهذا البيان.

(٦٣) في كتاب التوحيد ص٢٢٦ ما نصه: «وقد أعلمت في مواضع من كتبنا أن النفي لا يوجب علماً والإثبات هو الذي يوجب العلم» ا. هـ وهذا هو رأي ابن خزيمة، وهو موافق لما في الغنية.

(٦٤) ك. قال.

(٦٥) ن ك. سلمان.

(٦٦) سقط من. ك. منها.

(٦٧) سقط من. ش. حين.

(٦٨) ن ق هـ: وربه.

(٦٩) ع د. في الصلاة.

(٧٠) سقط من. ق هـ. فصل.

فيسألانه ويمتحنانه عما[٧٢] يعتقده من الأديان، وهما بالمثال ... فيعيد فيه[٧٣] الروح، ثم يقعد[٧٤]، فإذا[٧٥] سئل سلبنا[٧٦] روحه بلا ألم

ونؤمن بأن الميت يعرف من يزوره إذا أتاه، وآكده يوم الجمعة بعد طلوع[٧٧] الفجر[*] قبل[٧٨] طلوع الشمس[*].

والإيمان بعذاب القبر وضغطه[٧٩] واجب لأهل المعاصي والكفر وجميع[٨٠] الخلق[٨١] سوى النبيين ثم يخفف عن المؤمنين[٨٢] برحمة الله عز وجل، وكذلك النعيم فيه لأهل الطاعة والإيمان[٨٣]، خلاف ما قالت المعتزلة من إنكارهم ذلك، وإنكار مسايلة[٨٤] منكر ونكير.

ودليل أهل السنة على إثبات ذلك، قوله عز وجل ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (إبراهيم ٢٧).

قيل في التفسير في الحياة الدنيا عند خروج الروح، وفي الآخرة عند

---

(٧١) هـ. مما.

(٧٢) ع د ك. فتانا.

(٧٣) ن ق هـ. في ذلك الميت.

(٧٤) ش. فيقعده.

(٧٥) ش. ثم إذا.

(٧٦) ش. سلب وفي ن ق هـ. سئلت.

(٧٧) ع د. صلاة الفجر.

(*) سقط من. ن الفجر قبل طلوع.

(٧٨) ش. وقبل.

(*) في المنحة الوهبية ص٧/٨ ـ تواترت الآثار بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر قال أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا في كتاب القبور (باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء) ثم أسند حديثاً عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم، وذكر أحاديث وأدلة أخرى في ذلك.

(٧٩) ع. وضغطه.

(٨٠) سقط من. ق هـ ك. إلى قوله . . . برحمة الله عز وجل

(٨١) د. الناس. وفي ع. النبيين (٨٢) د ع. المؤمن.

(٨٣) سقط من. ن. (٨٤) ن ق هـ. وإنكارهم مسألة.

[٦٧] مسألة[٨٥] منكر[٨٦] ونكير[٨٧]».

وما روي عن أبي هريرة أنه[٨٨] قال[٨٩] رسول الله ﷺ : «إذا قبر أحدكم أو الإنسان[٩٠] أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر[٩١] والآخر النكير، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل؟ يعني[٩٢] محمد رسول الله، فهو قائل ما كان يقول، فإذا[٩٣] كان مؤمناً قال هو[٩٤] عبدالله ورسوله أشهد أن لا إلّه إلا الله، وأشهد[٩٥]أن محمداً[٩٦]رسول الله، فيقولان إنا[٩٧]كنا لنعلم أنك تقول مثل[٩٨] ذلك. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في[٩٩] في سبعين ذراعاً ،وينور له

---

(٨٥) ع ك. مسايلة.

(٨٦) ق هـ. نكير ومنكر.

(٨٧) في تفسير الطبري جـ١٣ ص٢١٨، قال بعضهم في تفسير الآية - يثبتهم بالإيمان في الدنيا وفي الآخرة المسألة في القبر، وفيه جـ٣ ص٢١٣/٢١٧ قال بعضهم يثبتهم في قبورهم عند مسألة منكر ونكير.
(أقول) وبهذا قال أغلب المفسرين أنظر/الدر المنثور جـ٤ ص٧٨ وجـ٤ ص٧٨-٨٤ وفتح القدير جـ٣ ص١٠٦-١٠٨ والجلالين جـ١ ص١٢٢ وأنوار التنزيل جـ١ ص٤٣٨.
وكذلك في كتب الحديث أنظر/جامع الأصول جـ١١ ص١٧٧ و١٧٨ ومجمع الزوائد جـ٣ ص٤٨ و٥٢ و٥٣ و٥٤ ودليل الفالحين جـ٤ ص٦٥-٦٦ والزهد ص٤٧٧ والمدخل في فقه القرآن ص٢٣١-٢٣٢.

(٨٨) زيادة من. د ش ك. ﷺ

(٨٩) ك. قال قال.

(٩٠) سقط من ش: الإنسان وفي ك الإنسان.

(٩١) ش. المنكر والآخر نكير. وفي ن ق هـ. النكير وللآخر المنكر.

(٩٢) سقطت من. ع د ش. وسقط من ك. يعني محمد رسول الله.

(٩٣) ك. فإن.

(٩٤) ن ق هـ. لهما.

(٩٥) سقطت من د ك. وأشهد.

(٩٦) ع. عبده ورسوله.

(٩٧) ع د. إذ. وفي ك. ان.

(٩٨) سقطت من ع د ش ك. مثل.

(٩٩) سقط من ك. في سبعين ذراعاً.

فيه(١٠٠)، ثم يقال له(١): نم. فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقال له(٢): نم كنومة العروس التي لا يوقظها(٣) إلا أحب أهلها(٤) إليها حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقاً قال: لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئاً وكنت أقوله، فيقولان: إنا كنا(٥) نعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض التئمي عليه، فلتام(٦) حتى يختلف(٧) فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك»(٨).

وتعلقوا أيضاً بما روى عطاء بن يسار(٩) قال: قال(١٠) رسول الله ﷺ لعمر بن

(١٠٠) ن ق هـ ك. في قبره.

(١) زيادة من ع د ش ك. له.

(٢) زيادة من ع د ش ك. له.

(٣) ع ق هـ ك. يوقظه.

(٤) ع ق هـ ك. أهله إليه.

(٥) سقط من ش. كنا.

(٦) ن ق هـ ك. فتلتئم عليه.

(٧) ق هـ ك. تختلف أضلاعه.

(٨) حديث أبي هريرة (إذا قبر أحدكم الخ...) في الاحياء جـ٤ ص٤٨٦-٤٨٧ وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٤٨٧ بلفظ إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير/ الحديث رواه الترمذي وحسنه ورواه ابن حبان مع اختلاف اهـ.
وفي سبل السلام جـ٢ ص١١٢ - ورد الحديث في ابن حبان والترمذي وفيهما - أزرقان أسودان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، وزاد الطبراني في الأوسط: أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي - أي قرون - البقر، وأصواتهما مثل الرعد. وزاد عبد الرزاق: ويحفران بأنيابهما ويطآن في أشعارهما ومعهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها.
وورد نحو حديث أبي هريرة عند الشيخين عن أنس ولمسلم فيه زيادة على ما في البخاري وللبخاري زيادة أيضاً من حديث البراء في ذلك اهـ بتصرف.

(٩) عطاء بن يسار. من كبار التابعين المجمع على توثيقهم توفي سنة ١٠٣ في المشهور أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٩٠ وشرح أدب القاضي تحقيق الأستاذ محمد هلال السرحان جـ٢ ص٥٧/٥٨.

(١٠) زيادة من ك. قال.

الخطاب رضي الله عنه : «يا عمر[11] كيف أنت[12] إذا أعد[13] لك من الأرض ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر، ثم قام[14] إليك أهلك فغسلوك وكفنوك[15] وحنطوك، ثم حملوك حتى[×] يغيبوك فيه، ثم يهيلوا عليك التراب، ثم انصرفوا[16] عنك، وأتاك مسايلا[17] القبر منكر ونكير، أصواتهما مثل[18]، الرعد القاصف، وأبصارهما مثل[19] البرق الخاطف قد سدلا شعورهما فتلتلاك[20] وتوهلاك[21] وقالا : من ربك وما دينك؟

قال : «يا نبي الله أوَيكون[22] معي قلبي الذي هو معي اليوم ؟ قال[23] ﷺ : نعم . قال : إذاً أكفيكهما[24] بإذن الله عزّ وجلّ»[25] .

---

(11) سقط من ك . يا عمر.

(12) د. بك. وفي ك. وأنت.

(13) ق هـ ك . اتخذ.

(14) ش. يقام. وفي ق هـ . ـ مال.

(15) ش. وحنطوك وكفنوك.

(×) ش. ثم يغيبونك.

(16) ن. ينصرفوا.

(17) ن ق هـ . سائلاً وفي ك . مسائل.

(18) ع د. كالرعد.

(19) ع د. كالبرق.

(20) ق هـ . وتلتلاك وفي ع د. فتلتلاك يعني قصدا غلطك.

(21) وهل: ضعف وفزع فهو وهل ككتف ومستوهل وعنه غلط فيه ونَسيه. ووهله توهيلاً فزعه، والوهل والمستوهل الفزع اهـ القاموس المحيط .

(22) ك. وهل يكون. وفي ن ش. ويكون، وفي ق هـ يكون.

(23) ع د قال النبي، وفي ش ك قال نعم.

(24) ق هـ: أكفيهما.

(25) حديث عمر(كيف أنت إذا أعد لك الخ . . .) في الاحياء جـ٤ ص٤٨٧ الحديث وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٤٨٧، رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسلاً ورجاله ثقات. قال البيهقي في الاعتقاد رويناه من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلاً، قال العراقي : وصله ابن بطة في الإبانة من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال غريب بهذا الإسناد تفرد به مفضل. ولأحمد وابن حبان من حديث عبدالله

وهذا دليل ونص على ان ذلك يكون[٢٦] بعد إعادة الروح ، لأن عمر[٢٧] قال أويكون[٢٨] قلبي ، فقال النبي ﷺ نعم .

وعن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب رضي[٢٩] الله عنهما قال[٣٠]: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار وانتهينا إلى القبر[٣١] ولما[٣٢] يلحد ، فجلس[٣٣] النبي ﷺ وجلسنا حوله وكأن[٣٤] على رؤوسنا الطير من هيبته[٣٥]، وفي يده عود ينكث به الأرض فرفع رأسه وقال: أستعيذ بالله من عذاب القبر، مرتين أو ثلاث.

ثم قال ﷺ : إن العبد المؤمن[٣٦] إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت[٣٧] عليه ملائكة[٣٨] بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، ومعهم[٣٩] كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، فيجلسون[٤٠] معه[٤١] مد

= ابن عمر فقال أيرد إلينا عقولنا فقال: نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر اهـ. وانظر الحديث أيضاً في مجمع الزوائد جـ٣ ص٤٧ والتذكرة ص١٢٥ و١٢٩ .

(٢٦) زيادة من ن ع د ش ك . ﷺ

(٢٧) ن ق هـ زيادة رضي الله عنه.

(٢٨) ق هـ . ومعي . وفي ن ش . ويكون . وفي ك . وهل يكون معي قلبي .

(٢٩) سقط من ع ش . رضي الله عنهما .

(٣٠) ن د ق هـ . قالا .

(٣١) ش . المقبرة .

(٣٢) ع ش . ولم .

(٣٣) ن . وجلس .

(٣٤) ق هـ . فكان .

(٣٥) سقط من . ع د ش ك . من هيبته .

(٣٦) سقط من هـ . المؤمن .

(٣٧) ع د أنزلت .

(٣٨) ع د ملائكة الرحمة .

(٣٩) ش . معهم .

(٤٠) ش . ويجلسون .

(٤١) ن ق هـ ك منه .

البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها[٤٢] النفس المطمئنة الطيبة[٤٣] أخرجي الى مغفرة من الله ورضوانه، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء[٤٤] فيأخذونها ولا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها[٤٥] فيجعلوها[٤٦] في ذلك الكفن والحنوط، فيخرج[٤٧] منها كأطيب نفحة مسكاً[٤٨] وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح[٤٩] الطيبة؟ فيقولون هذا فلان[×] ابن فلان بأحسن أسمائه، ثم ينتهون بها[٥٠] إلى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح[٥١] لهم فيستقبلوها[٥٢] ويشيعوها من كل سماء مقربوها[٥٣] الى السماء التي تليها حتى[٥٤] ينتهوا[٥٥] الى السماء السابعة، فيقول الله عزّ وجل اكتبوا [٦٨] كتابه في عليين وأعيدوه الى الأرض: ﴿منها[٥٦] خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ (طه ٥٥).

فتعاد[٥٧] الروح الى جسده، ويأتيه ملكان فيقولان له: من[٥٨] ربك وما

---

(٤٢) ن ش ع د ق هـ. أيها.

(٤٣) سقط من. د الطيبة.

(٤٤) ق هـ. الاناء.

(٤٥) ش ك. يأخذونها.

(٤٦) ش. فيجعلونها.

(٤٧) ق هـ. زيادة ـ نفحة أطيب من ريح المسك.

(٤٨) ك. مسك.

(٤٩) ق هـ. الريح.

(×) ن. هذا روح فلان.

(٥٠) سقط من ع. بها.

(٥١) ع د فتفتح.

(٥٢) ن ع د ك. فيستقبلها ويشيعها.

(٥٣) زيادة من ع د ش ك.

(٥٤) ش. إلى أن.

(٥٥) ع د ك ينتهوا بها.

(٥٦) ن ش ق هـ ك. منها خلقناهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم.

(٥٧) د ك. فتعاد.

(٥٨) ن د. من ربك فيقول ربي الله ثم يقولان له وما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له.

دينك ؟فيقول ربي الله(٥٩) وديني الإسلام، فيقولان له(٦٠): ما(٦١) تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله ﷺ، جاءنا(٦٢) بالحق فيقولان له(٦٣) وما(٦٤) علمك بذلك؟ فيقول قرأت كتاب(٦٥) الله تعالى، وآمنت به وصدقته(٦٦) فينادي(٦٧) من السماء: صدق عبدي فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً الى الجنة، فيأتيه(٦٨) ريحها وطيبها ويفسح له في قبره، مد البصر(٦٩)، ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح(٧٠) فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا(×) يومك الذي كنت توعد، فيقول له(٧١): من أنت فيقول(٧٢): أنا عملك الصالح، فيقول(٧٣) عند(٧٤) ذلك رب أقم الساعة، رب(٧٥) أقم الساعة.

وإن(٧٦) العبد الكافر إذا كان في إقبال(٧٧) من الآخرة وانقطاع من الدنيا

---

(٥٩) ك. زيادة ثم يقولان له وما دينك فيقول ديني الإسلام.
(٦٠) سقط من. ك. له.
(٦١) ع د. فما.
(٦٢) ق هـ. وجاءنا.
(٦٣) سقط من ش. له.
(٦٤) ن ق هـ. ما.
(٦٥) ن ق هـ. القرآن كتاب الله.
(٦٦) د ك. وصدقت.
(٦٧) ن ع. فينادي المنادي، وفي ق هـ ك. مناد.
(٦٨) ن ع. فيأتي من، وفي د فيأتيه من ريحها، وفي ش فيأتيها.
(٦٩) ن ق هـ ك. بصره.
(٧٠) ش. الرائحة.
(×) ك. فهذا.
(٧١) سقط من ن ق هـ. له.
(٧٢) ن ق ـ يقول. وفي هـ قال.
(٧٣) ق. يقول. وسقط من ك. فيقول عند ذلك رب أقم الساعة رب أقم الساعة.
(٧٤) ق هـ. سقط: عند ذلك.
(٧٥) ق هـ سقط: أقم الساعة الثانية.
(٧٦) ن ق هـ ك زيادة. قال ﷺ وإن العبد.
(٧٧) ن ق هـ إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة.

انزل[٧٨] الله تعالى عليه[٧٩] ملائكة من[٨٠] السماء سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون معه[٨١] مد البصر، ثم يجيء ملك الموت يجلس[٨٢] عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق[٨٣] في[٨٤] أعضائه كلها فينزعها كما ينزع[٨٥] السفود[٨٦] من الصوف المبلول، فتنقطع[٨٦*] منه[٨٧] العروق والعصب فيأخذونها فيجعلونها في تلك المسوح فيخرج[٨٨] منها[٨٩] كأنتن جيفة. فيصعدون[٩٠] بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح[٩١] الخبيثة؟ فيقولون: هذا فلان[٩٢] ابن فلان بأقبح أسمائه حتى[٩٣] ينتهوا بها إلى سماء[٩٤] الدنيا فيستفتحون لها[٩٥] فلا يفتح لهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه[٩٦] الآية: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ «الأعراف ٤٠»

---

(٧٨) ك. نزل عليه ملائكة.

(٧٩) سقط من ع د. عليه.

(٨٠) سقط من ق هـ ك. من.

(٨١) ن ق هـ ك. منه.

(٨٢) ش. فيجلس.

(٨٣) ش ك. فتفرق وفي هـ فيتفرق.

(٨٤) ع د. من.

(٨٥) ك. تنزع.

(٨٦) السفود: بوزن التنور الحديدة التي يشوى بها اللحم أنظر القاموس المحيط والمختار.

(٨٦*) ع د فيتقطع منها، وفي ش: يتقطع منها، وفي هـ فينقطع منها.

(٨٧) ك. معها.

(٨٨) هـ ش ك ويخرج. وفي ق وتخرج منها.

(٨٩) ق زيادة ريح أنتن من جيفة.

(٩٠) ك. ويصعدون.

(٩١) ش ك ق هـ. الريح.

(٩٢) ن. روح فلان.

(٩٣) ش. فينتهون.

(٩٤) ن ق هـ السماء.

(٩٥) سقط من ش ق هـ ك. لها.

(٩٦) سقط من ش. هذه الآية.

ثم(*) يقول الله سبحانه وتعالى: «اكتبوا كتابه في سجين» ثم تطرح(٩٧) روحه طرحاً، ثم قرأ رسول(٩٨) الله ﷺ: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ (الحج ٣١).

يعني(٩٩) ترد فتعاد إليه(١٠٠) روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه(١) فيقولان له(٢) من ربك؟ فيقول: هاه(٣) هاه، لا أدري فيقولان له(٤) ما(٥) دينك؟ فيقول هاه(٦) هاه لا أدري، فيقولان(٧) له: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه(٨) لا أدري، فينادي المنادي(٩) من السماء(١٠): كذب عبدي فافرشوا له فراشاً(١١)، من النار(١٢) وألبسوه من النار وافتحوا له(١٣) باباً من(١٤) النار، فيدخل عليه من حرها وسمومها، ويضيق عليه

(*) ن ق هـ فيقول.
(٩٧) ش. يطرح.
(٩٨) سقط من ع د ش ك. رسول الله ﷺ.
(٩٩) سقط من ع. وفي ك. حتى يرد.
(١٠٠) سقط من ع د ش ك. إليه.
(١) سقط من ن. فيجلسانه.
(٢) سقط من ن ق هـ له.
(٣) ن ع ك غير مكررة.
(٤) سقط من ش. له.
(٥) ع. فما. وفي د ش ك وما.
(٦) ن ع ك. غير مكررة.
(٧) ق هـ. فيقولون. وفي ش ك سقط الى قوله... لا أدري بعده.
(٨) ق هـ. هاه هاه مكررة.
(٩) ش. مناد.
(١٠) سقط من ن ق هـ. من السماء.
(١١) ن ق. فرشاً وسقط من ك.
(١٢) ن. من فراش النار.
(١٣) سقط من هـ له.
(١٤) ك. الى.

قبره حتى تختلف[١٥] فيه[١٦] أضلاعه ، ويأتيه[١٧] رجل قبيح[١٨] المنظر والثياب منتن الريح فيقول له[١٩]: أبشر[٢٠] بالذي يسوءك هذا[٢١] يومك الذي كنت توعد، فيقول من أنت؟ فيقول: أنا عملك السوء، فيقول: رب[٢٢] لا تقم الساعة[٢٣] .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: قال[٢٤]: إن المؤمن إذا وضع في قبره يوسع[٢٥] عليه في[٢٦] قبره سبعون[٢٧] ذراعاً عرضاً[٢٨] وسبعون[٢٩]

---

(١٥) ش هـ. يختلف.

(١٦) سقط من ش. فيه.

(١٧) ن فيأتيه.

(١٨) ك ش. قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، وفي ن. فيأتيه رجل قبيح الثياب منتن الريح، وفي ق هـ قبيح الثياب قبيح الوجه نتن الريح.

(١٩) سقط من ن ق هـ. له.

(٢٠) ن. فيقول من أنت فيقول أنا عملك السوء أبشر بالذي يسوءك فهذا يومك الذي كنت توعد فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة.

(٢١) ع ك فهذا. وفي د وبهذا.

(٢٢) ن ع ش ك. رب لا تقم الساعة مكررة.

(٢٣) حديث البراء بن عازب (خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل. . .) في الدر المنثور جـ٣ ص٨٣ـ٨٤. أخرجه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وهناد بن السري وعبد بن حميد وأبو داود في سننه وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في كتاب ـ عذاب القبر ـ وفي حادي الأرواح ص٦٩ـ٧١ ـ رواه أحمد في مسنده وابن حبان وأبو عوانة الأسفراييني في صحيحيهما وأبو داود. وانظر الحديث نفسه في جامع الأصول جـ١١ ص١٧٧ـ١٧٨ ومجمع الزوائد جـ٣ ص٤٩ـ٥١ والمغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٤٨٤ والزهد ص٤٣٠ـ٤٣٣ والتذكرة ص١١٩ـ١٢١.

(٢٤) سقط من. ك. قال.

(٢٥) ش. وسع.

(٢٦) سقط من ع د ش. في.

(٢٧) ش. سبعين.

(٢٨) ع د. طوله. وفي ق هـ ن عرضه. وفي ك وعرضه.

(٢٩) ش. سبعين، وفي ك. سبعون.

ذراعاً طولاً(٣٠)، وتنثر(٣١) عليه الرياحين، ويستر(٣٢) بالحرير في الجنة.

فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإن(٣٣) لم يكن معه شيء من القرآن جعل له(٣٤) نور مثل نور(٣٥) الشمس(٣٦)، ويكون مثله كمثل العروس تنام فلا(٣٧) يوقظها من نومتها إلا أحب أهلها إليها، فتقوم من نومتها(٣٨) كأنها لم تشبع منها.

وإن الكافر إذا وضع في قبره يضيق عليه قبره(٣٩) حتى تدخل(٤٠) أضلاعه في جوفه، ويرسل(٤١) عليه حيات كأمثال(٤٢) أعناق البخت فتأكل(٤٣) لحمه حتى لا يذرن على عظمه لحماً، ويرسل(٤٤) عليه شياطين(٤٥)، صم(٤٦)، بكم عمي، ويقال: هو(٤٧) الشيطان الرجيم، ومعهم فطاطيس(٤٨)

---

(٣٠) ع د. عرضه، وفي ق هـ ن طوله، وفي ك. وطوله سبعون ذراعاً.

(٣١) ش د. وينثر.

(٣٢) ن ع ق هـ ويستر.

(٣٣) ق هـ. فإن.

(٣٤) سقط من. ك. له.

(٣٥) سقط من ن ش ك. نور.

(٣٦) ق هـ ك زيادة. في قبره.

(٣٧) د ك. ولا يوقظها من نومتها إلا أحب أهلها إليها، وفي ش. فلا يوقظها من نومها إلا أحب أهلها إليها، وفي ق هـ. ولا يوقظها الخ.

(٣٨) ش. نومها كأنها لم تشبع منه، وفي ق هـ. فتقوم من النوم كأنها لم تشبع منه.

(٣٩) سقط من ق هـ. قبره.

(٤٠) ش هـ يدخل.

(٤١) ن ق هـ ك وترسل.

(٤٢) ع د ك مثل أعناق البخت. وفي ق هـ كأمثال البخت فيأكلن.

(٤٣) ك. فيأكلن.

(٤٤) ك. ترسل.

(٤٥) ن. الشياطين.

(٤٦) سقط من. د. صم.

(٤٧) ع ق هـ ك وهو.

(٤٨) الفطاطيس جمع فطيس كسكين المطرقة العظيمة اهـ أنظر القاموس المحيط

من [٦٩] حديد، فيضربونه بها حتى لا يسمعوا(٤٩) صوته فيرحمونه، ولا يبصرونه فيرحمونه، وتعرض عليه النار بكرة وعشيا(٥٠).

فهذه أخبار(٥١) دالة على إثبات عذاب القبر ونعيمه(×)، فإن اعترضوا عليها(٥٢) فقالوا: كيف القول في المصلوب والمحترق والغريق ومن أكلته السباع فتفرقت(٥٣) بلحمه والطير معها فحصل أجزاء متعددة؟

فيقال لهم إن النبي ﷺ ذكر عذاب القبر والمسألة(٥٤) على ما هو معهود وعادة في الخلق إنهم يدفنون في القبور، وإن وجد ميت(٥٥) على هذه الصفة لبعيدة(٥٦) النادرة لا(٥٧) يمتنع أن يقال: إن الله يصير روحه(٥٨) الى الأرض، ثم تضغط(٥٩) وتسئل وتعذب وتنعم، كما أن أرواح الكفار تعذب كل يوم مرتين، غدوة وعشية(٦٠)، حتى تقوم(٦١) الساعة، ثم تدخل(٦٢) النار مع

---

(٤٩) ك ع د. حتى لا يسمعون صوته فيرحمونه، وفي ق هـ. حتى لا يسمعون صوته ولا ينظرون فيرحمونه، وفي ق. حتى لا يسمعون صوته ولا ينظرون فلا يرحمونه.

(٥٠) حديث عبدالله بن عمران(المؤمن إذا وضع في قبره...) في جامع الأصول وهامشه جـ١١ ص٧٤-٧٥ نحوه عن أنس رواه مسلم وأبو داود، وفيه أيضاً جـ١١ ص١٧٦، نحوه عن أبي هريرة أخرجه الترمذي، رقم (١٠٧١) في الجنائز - باب ما جاء في عذاب القبر، وحسنه.

(٥١) ن ق هـ. الأخبار.

(×) أنظر ما يدل على ذلك أيضاً في مجمع الزوائد جـ٣ ص٥٤-٥٧.

(٥٢) ن ق هـ: عليه وسقط من ش.

(٥٣) ع د. وتفرقت.

(٥٤) ك. والمسايلة.

(٥٥) ش. ميت.

(٥٦) سقط من ك البعيدة.

(٥٧) ش. ولا. (٥٨) ع. الروح.

(٥٩) ن ق هـ. ثم يضغط ويسئل ويعذب أو ينعم، وفي ش. ثم يضغطه ويسئل ويعذب وينعم.

(٦٠) ش. غدواً وعشياً، وفي هـ غدوة وعشياً.

(٦١) ش. يقوم يوم القيامة، وفي ع د ك تقوم القيامة

(٦٢) ع د ك. يدخل.

الأجساد حينئذ[٦٣]، كما قال الله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ، ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ (غافر ٤٦).

وإن أرواح الشهداء والمؤمنين في حواصل طيور خضر، تسرح في الجنة ، وتأوي الى قناديل من[٦٤] نور تحت العرش ثم تأتي الى[٦٥] الأجساد عند النفخة الثانية الى الأرض للعرض والحساب يوم القيامة .

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير[٦٦] خضر ترد[٦٧] أنهارالجنة وتأكل أثمارها[٦٨]، وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم[٦٩] ومقيلهم، قالوا: من يبلغ عنا[٧٠] إخواننا أننا[٧١] أحياء في الجنة نرزق، فلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن[٧٢] الحرب، فقال الله عزّ وجل وهو[٧٣] أصدق القائلين: أنا أبلغهم فانزل عزّ وجلّ: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل[٧٤] أحياء عند ربهم يرزقون* فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾[٧٥] (آل عمران ١٦٩ ـ ١٧٠).

وفي ش ـ يدخلوا النار ثم سقط ما بقي من الصفحة إلى قوله . . . فيشفعوا لنا .

(٦٣) سقط من ع د. حينئذ.

(٦٤) سقط من ع د ك. من.

(٦٥) ن. إلى الأجساد وعند، وفي ق هـ تأتي الأجساد عند النفخة الثانية .

(٦٦) ع د. طيور.

(٦٧) ق هـ. تسرح في الجنة.

(٦٨) ن. من ثمارها.

(٦٩) ق هـ. وشرابهم.

(٧٠) سقط من ن ق هـ ك. عنا

(٧١) سقط من ن ق هـ ك: اننا .

(٧٢) ك. عند.

(٧٣) سقط من ع د. وهو أصدق القائلين.

(٧٤) سقط من ك. بل أحياء الخ الآية.

(٧٥) حديث (لما أصيب إخوانكم بأحد الخ . . .) في الدر المنثور جـ ٢ ص ٩٥ عن ابن عباس .ـ

فيجوز ان تقع المسـألة[٧٦] والعـذاب والنعيم ببعض جسد الكـافر[٧٧] والمؤمن دون بقية أجزائه ويكون ما فعل بالبعض فعلاً[٧٨] بالكل، وقد قيل: إن الله يجمـع تلك الأجزاء المتفـرقة للضغط[٧٩] والمسـألة[٨٠] كمـا يفعل ذلـك في[٨١] الحشر والمحاسبة.

ثم إن[٨٢] الإيمان بالبعث من القبور والنشر عنها واجب، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وإن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ (الحج ٧). وكما قال الله عز وجل: ﴿كما بدأكم تعودون﴾ (الأعراف ٢٩) وقال جل

أخرجه أحمـد وهناد وعبـد بن حميد وأبـو داود وابن جريـر وابن المنذر والحـاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عنه اهـ.

وفي الاحياء جـ١ ص٣١٠ حديث أرواح الشهداء في حواصل طيور خضـر وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٣١٠ ـ رواه مسـلم من حديث ابن مسعود أنه سئل عن هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾قال اما أنّا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر فلم يسم فيه النبي ﷺ. وفي رواية الترمذي ـ أما أنا سألنا عن ذلك فأخبرنا وذكر صاحب مسـند الفردوس أن ابن منيع صرح يرفعه في مسنده.

وفي الاحياء أيضاً جـ١ ص٣١٠ من حديث كعب بن مالك ـ الشهداء أرواحهم في حواصل طيور خضر معلقـة تحت العرش. وفي المغني عن حمـل الأسفار جـ١ ص٣١٠ ـ رواه ابن ماجه من حديث كعب بن مالك ـ أن أرواح المؤمنين في طير خضر تعلق بشجر الجنة ـ وروى النسائي بلفظ ـ إنما نسمة المؤمن طائر ـ ورواه الـترمذي بلفظ أرواح الشهداء وقـال حسن صحيح اهـ.

وفي شرح العقيدة الطحاويـة ص٣٩٣ روى مسلم عن ابن مسعود بمعنـاه وانظر كنـز العمال ٤ / ١٨٥ وذخـائر المـواريث جـ٢ ص٣٠ والإتحافات السـنية ص ٢٢٨ .

(٧٦) ن. المساءلة وفي ع د ك المسـايلة.

(٧٧) ن ق هـ ك. المؤمن والكافر.

(٧٨) ن ق هـ. فعل.

(٧٩) ن ق هـ ك. للضغطة.

(٨٠) ن. المساءلة. وفي ع د ك المسـايلة.

(٨١) ن ق هـ ك. للحشر.

(٨٢) زيادة من: ن: إن.

وعلا: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ (طه ٥٥).

سيحشرهم(٨٣) ويجمعهم جميعاً(٨٤) جل وعلا: ﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾(٨٥) (طه١٥)، ﴿ليجزي(٨٦) الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ (النجم ٣١)، وقال جل جلاله: ﴿الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ (الروم ٤٠).

فالذي(٨٧) قدر على إنشاء الخلق قادر على إعادتهم، وقد(٨٨) أنكرت المعطلة ذلك تباً لهم.

(فصل)(٨٩) والإيمان بأن الله تعالى يقبل شفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر والأوزار واجب قبل دخول النار عاماً للحساب لجميع أمم(٩٠) المؤمنين، وبعد دخولها لأمته خاصة، فيخرجون منها بشفاعته، ﷺ وغيره من المؤمنين حتى لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان(٩١)، ومن(٩٢) قال: لا إله إلا الله محمد(٩٣) رسول الله مرة واحدة في عمره مخلصاً لله عز وجل خلاف ما زعمت القدرية من إنكار ذلك.

وفي كتاب الله تكذيبهم قال الله عز وجل: ﴿ فما لنا من شافعين﴾

---

(٨٣) ن ق هـ ك. يحشرهم.
(٨٤) سقط من ع د هـ ك. جميعاً.
(٨٥) ك. بما كسبت.
(٨٦) هـ. وليجزي.
(٨٧) ن ق هـ. والذي.
(٨٨) ن ق. فقد.
(٨٩) زيادة من. د. فصل
(٩٠) ع د. أمر وهو خطأ.
(٩١) ك. إيمان.
(٩٢) ك. أو.
(٩٣) زيادة من. ع. محمد رسول الله.

ولا صديق حميم﴾ (الشعراء ١٠٠ ـ ١٠١).

وقوله عز وجل: ﴿فما لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد الآية (الأعراف ٥٣). وقال الله جل جلاله: ﴿فما تنفعهم شفاعة [٧٠] الشافعين﴾ (المدثر ٤٨).

فقد أثبت الله تعالى في الآخرة شفاعة، وكذلك في السنة.

وهو ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا(٩٤) أول من تنشق عنه الأرض(٩٥) يوم القيامة، أنا(٩٦) ولا فخر، وأنا(٩٧) سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنّة ولا فخر، وأنا(٩٨) آخذ بحلقة باب الجنة، فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار عزّ وجل، فأخرّ(٩٩) له ساجداً. فيقول تعالى: يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل(١٠٠) تعط، فأرفع رأسي(١) فأقول: يا(٢) رب أمتي أمتي، فلا(٣) أزال أرجع إلى ربي، فيقول لي(٤) إذهب فانظر(٥)، فمن(٦) وجدت في قلبه مثقال(٧) حبة(٨) من الإيمان(٩) فأخرجه(١٠) من النار(١١).

---

(٩٤) ق هـ. إن.

(٩٥) ش ق هـ. الأرض عنه.

(٩٦) سقط من. ن ك. أنا.

(٩٧) ق هـ. أنا.

(٩٨) سقط من ع د ش ك: وأنا.

(٩٩) ش. وأخر.

(١٠٠) ش. واسأل.

(١) سقط من ع د ش فارفع راسي.

(٢) سقط من ع د ش ك. يا.

(٣) سقط من ع د ش، فلا ازال ارجع إلى ربي.

(٤) زيادة من د. لي.

(٥) سقط من د ك. فانظر.

(٦) ع ش. من.

(٧) ش. مثقالاً وسقط من ك.

(٨) ع د. ذرة وسقط من ش.

(٩) ن ش. إيمان.

(١٠) ن ق هـ ش ع د: فيخرجهم.

(١١) ن ش ع ك سقط من النار.

(١٢) ش. فاذهب فاخرج.

(١٣) ش. يقولون.

(١٤) ش. استحيت.

(١٥) سقط من ع د ش ك. منه.

(١٦) حديث: (أنا أول من تنشق عنه الأرض....) في الاحياء جـ ٤ ص ٥١٠. بلفظ - أنا سيد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه، وأنا أول شافع وأول مشفع بيدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه اهـ.

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥١٠ رواه الترمذي وقال حسن ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري، /وفي شرح العقيدة الطحاوية ص٤٠٦ - بلفظ أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وفي هامشه رواه مسلم برقم (٢٢٧٨) وأبو داود والترمذي وأحمد.

وفي مجمع الزوائد جـ١٠ ص٣٧٢-٣٧٤ نحو حديث أبي هريرة عن أبي نضرة وعن أنس.

(١٧) زيادة من ع. النبي ﷺ.

(١٨) (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) في الجامع الصغير جـ٢ ص ٦٦،رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جابر، ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس ورواه الخطيب في تاريخه عن ابن عمر وعن كعب ابن عجرة.

وفي شرح العقيدة الطحاوية ص١٩٦ عن أنس بن مالك رواه الإمام أحمد وفي هامشه، الحديث صحيح وله طرق وشواهد. وفي كشف الخفاء جـ٢ ص١٠-١١ وفي كتاب التوحيد ص٢٧١/٢٧٢ الحديث رواه أنس وجابر بأسانيد كثيرة.

وفي مجمع الزوائد جـ١٠ ص٣٧٨ الحديث عن أنس رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط.

وانظر الحديث أيضاً/ في ذخائر المواريث جـ١ ص١٨ و١٥٣ والمقاصد الحسنة ص١١٩ وتفسير الطبري جـ١ ص٢٦٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال[19] : قال رسول الله ﷺ : «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل[20] كل[21] نبي دعوته، وإني اختبأت[22] دعوتي شفاعة لأمتي يوم[23] القيامة، فهي[24] نائلة[25] إن شاء الله تعالى لمن[26] مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»[27].

وقال ﷺ في حديث أنيس[28] الأنصاري رضي الله عنه: «إني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر»[29].

---

(١٩) سقط من ك. أنه قال.

(٢٠) ش. فجعل كل نبي دعوته في الدنيا.

(٢١) ع د. لكل.

(٢٢) ش ك. الى يوم.

(٢٣) ش ك. إلى يوم.

(٢٤) ش. فهو.

(٢٥) د ش ك. نايلة.

(٢٦) ش. من مات من أمتي ولا يشرك. وفي ق هـ. من أمتي لمن مات، وفي ك. من لا يشرك بالله.

(٢٧) حديث: لكل نبي دعوة مستجابه ـح . . . في الاحياء جـ٤ ص٥١٠ وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥١٠ متفق عليه من حديث أنس، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة.

وفي نيل الأوطار جـ١ ص٣٤٦ رواه مسلم، وفي كتاب التوحيد ص٢٥٧ـ٢٦٢ الحديث عن أبي هريرة وغيره بألفاظ متقاربة، وفي مجمع الزوائد جـ١٠ ص٣٦٨ و٣٧٠/أحاديث بمعناه عن معاذ بن جبل وأبي بن كعب وعبدالرحمن بن أبي عقيل، وانظر التذكرة ص٢٤٤.

(٢٨) ق هـ. انس.

(٢٩) حديث: (إني أشفع يوم القيامة الخ. . .) في مجمع الزوائد جـ١٠ ص٣٧٩ عن أنيس الأنصاري بلفظ ـ إني لأشفع يوم القيامة في كل شيء مما على وجه الأرض من حجر ومدر. رواه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن عمرو صاحب علي بن المديني، ويعرف بالقلوري، قال الهيثمي لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

وفي الجامع الصغير جـ١ ص١٨١ رواه الإمام أحمد في مسنده عن بريدة وهو حديث حسن، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥١٠ـ رواه أحمد والطبراني.

وله ﷺ شفاعة في القيامة[٣٠] عند الميزان وعلى الصراط[٣١]، وكذلك ما من نبي إلا وله شفاعة.

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال[٣٢]: «يقول إبراهيم عليه السلام يوم القيامة: يا رباه. فيقول الله عز وجل: يا لبيكاه، فيقول يا رب أحرقت بني آدم[٣٣]: فيقول جل وعلا: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال برة[٣٤] أو شعيرة[٣٥] من الإيمان[٣٦].

وكذلك للصديقين[٣٧] والصالحين من كل أمة شفاعة.

وقال[٣٨] ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «لكل نبي عطية، وإني[٣٩] اختبأت عطيتي شفاعة لأمتي، وإن الرجل من أمتي ليشفع[٤٠] للقبيلة[٤١] فيدخلهم الله تعالى الجنة بشفاعته[٤٢]، وإن الرجل[٤٣]

---

(٣٠) ن. يوم القيامة.

(٣١) ع ق هـ. وعند.

(٣٢) سقط من ع د. قال.

(٣٣) سقط من ش ك. آدم.

(٣٤) ك. ذرة.

(٣٥) ن ق هـ. شعير.

(٣٦) حديث (يقول إبراهيم عليه السلام يوم القيامة الخ...) في كتاب التوحيد ص ٣١٦ - عن ربعي ابن خراش قال لقيت عبد الله بن سلام فقال: ألا أحدثك حديثاً أجده في كتاب الله عز وجل؟ إن الله يخرج قوماً من النار حتى إن إبراهيم خليل الرحمن يقول أي رب حرقت بنيّ فيخرجون اهـ.

وفي كتاب التوحيد أيضاً ص٢٩٢-٢٩٣ - عن أنس أحاديث بأسانيد مختلفة بلفظ - اخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة أو برة أو دودة أو ذرة، وليس في هذه الأحاديث ذكر إبراهيم عليه السلام. وكذلك في كشف الخفاء ٢/٣٩٢/٣٩٣.

(٣٧) ع د ش ك. الصديقين.

(٣٨) ك. قال.

(٣٩) ع د. وأنا.

(٤٠) ن ق هـ يشفع.

(٤١) ع د لقبيلة، وفي ش. في القبيلة.

(٤٢) سقط من ش. بشفاعته.

(٤٣) ش. الرجل من أمتي.

ليشفع[٤٤] لفئام[٤٥] من الناس فيدخلهم الله الجنة بشفاعته[٤٦]، وإن الرجل ليشفع[٤٧] لثلاثة نفر[٤٨]، والرجل[٤٩] لإثنين ، وإن الرجل ليشفع[٥٠] لرجل[٥١][٥٢] .

وقال النبي ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «ليدخل الجنة قوم من المسلمين قد[٥٣] عذبوا في النار[٥٤] برحمة[٥٥] الله تعالى وشفاعة الشافعين»[٥٦]

وأيضاً[٥٧] في حديث أويس القرني[٥٨] رحمه الله ورضي عنه

---

(٤٤) ن ق هـ . يشفع .

وسقط من ك . ليشفع إلى قوله بشفاعته .

(٤٥) الفئام ـ ككتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه/أنظر القاموس المحيط .

(٤٦) سقط من ش . بشفاعته .

(٤٧) ن ق هـ . يشفع .

(٤٨) سقط من ع د ش ك . نفر .

(٤٩) ن ق هـ . وإن الرجل يشفع للاثنين .

(٥٠) ن ق هـ . يشفع .

(٥١) ك . للرجل .

(٥٢) حديث : (لكل نبي عطية الخ . . .) في الاحياء جـ ٤ ص ٥١١ ـ ٥١٢ : وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥١٢ الحديث بلفظ ـ يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم فيشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله . رواه الترمذي من حديث أبي سعيد، إن من أمتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة الحديث وقال حسن .

وللبزار من حديث أنس أن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة اهـ وانظر الحديث أيضاً في ـ كتاب التوحيد ص٣١٤ـ٣١٦ .

(٥٣) ش . وقد .

(٥٤) ن ق هـ . بالنار .

(٥٥) ش . ليخرجوا برحمة الله .

(٥٦) حديث (ليدخل الجنة قوم من المسلمين الخ . .) في مجمع الزوائد جـ١٠ ص٣٧٩ ـ رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم .

(٥٧) سقط من ع د ش ك . وأيضاً

(٥٨) أويس . القرني ـ أويس بن عامر وهو المشهور، ويقال أويس بن الخليص، وكنيته أبو عمرو والقرني نسبة إلى قرن بطن من قبيلة مراد اليمانية وهو الصواب . كان موجوداً في حياة النبي

المعروف: «ولله عزّ وجل تفضل وتكرم ورحمة ومنة على من يشاء من أهل النار في إخراجهم(٥٩) من النار بعدما احترقوا وصاروا فحماً»(٦٠).

وعن(٦١) الحسن عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما زلت أشفع إلى ربي فيشفعني حتى أقول: يا رب شفّعني فيمن قال: لا إلّه إلا الله.

فيقول جل وعلا: هذه ليست لـك يا محمـد ولا لأحد هـذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار واحداً يقول(٦٢) لا إلّه إلا الله»(٦٣).

(فصل)(٦٤) والإيمان بالصراط على جهنم واجب وهو جسر ممدود على

• ﷺ وآمن به وصدقه ولم يلقه ولا كاتبه فلم يعد من الصحابة وقد أخبر النبي ﷺ بفضله وعُدّ من التابعين مات زمن عمر وقيل قتل بصفين مع علي رضي الله عنه أنظر/طبقات الشعراني جـ١ ص٢٤ وحلية الأولياء جـ٢ ص٧٩ ودليل الفالحين جـ٣ ص٣٠٩.

(٥٩) ن ق هـ خروجهم منها.

(٦٠) حديث (ولله عز وجل تفضل وتكرم الخ...) في سنن ابن ماجه جـ٢ ص٣٠٢ نحوه عن أبي سعيد بلفظ - قال ﷺ أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ولكن نـاس أصابتهم نار بذنوبهم أو بخطاياهم فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضـبائر فبثوا على أنهار الجنة فقيل يا أهل الجنـة أفيضوا عليهم فينبتـون نبات الحبة تكون في حميل الـسيل. قال فقال رجل من القوم كان رسول الله ﷺ قد كان في البادية اهـ.

(٦١) ك. عن.

(٦٢) ن ق هـ قال.

(٦٣) حديث (ما زلت أشفع إلى ربي فيشفعني الخ...).

في شرح العقيدة الطحاوية ص١٩٦-١٩٧ حديث أنس بتمامه ثم قال: رواه مسلم وفي هامشه هو حديث صحيح.

وفي كتاب التوحيد ص٢٩٠ حديث أنس بإسناده

(٦٤) زيادة من ع د. فصل.

متن جهنم يأخذ[٦٥] من يشاء الله الى النار، ويجوز من يشاء ويسقط في جهنم من يشاء[٦٦].

ولهم في تلك الأحوال[٦٧] أنوار[٦٨] على قدر[٦٩] أعمالهم فهم[٧٠] بين ماش وساع[٧١] وراكب وزحف وسحب.

وقد وصفه النبي ﷺ بأنه [٧١] ذو كلاليب في خبر فيه طول الى أن قال ﷺ : «ذو كلاليب مثل شوك السعدان، هل تعرفون شوك السعدان؟[٧٢] قالوا نعم يا رسول[٧٣] الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلمها[٧٤] إلا الله عز وجل، فتخطف[٧٥] الناس، فمنهم موبق[٧٦] بعمله ومنهم المخردل[٧٧]، ثم ينجو المخردل، المرمي المصروع[٧٨]، وقيل ذلك

---

(٦٥) ش. تأخذ.

(٦٦) هـ. ينشق.

(٦٧) ع د. الحال.

(٦٨) ق هـ نور.

(٦٩) ق هـ. بحسب.

(٧٠) ش. فيهم.

(٧١) هـ. وسراع.

(٧٢) السعدان. نبت من أفضل مراعي الإبل ومنه مرعى ولا كالسعدان وله شوك تشبه به حلمة الثدي فيقال لها سعدانة الثندوة وتسعد طلبه. أنظر القاموس المحيط مادة (سعد).

(٧٣) سقط من. ع د. يا رسول الله.

(٧٤) ق لا يعلم قدر عظمها، وفي هـ لا يعلم عظمها.

(٧٥) ك. فيخطف وفي ش فتختطف.

(٧٦) د. موثق.

(٧٧) حديث (الصراط. ذو كلاليب الخ . . .) في الزهد ص ٨٢/٨٠ فيما رواه نعيم بن حماد، وفي هامشه أخرجه البخاري من طريقين أحدهما من طريق شعيب عن الزهري (في كتاب التوحيد) وطريق آخر عن عبدالرزاق عن معمر (٣٥٦/١١) وفي الأحياء جـ٤ ص٥٠٨ عن أبي سعيد نحوه، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥٠٨ - حديث أبي سعيد متفق عليه مع اختلاف ألفاظ وانظر نحوه أيضاً في كتاب التوحيد ص٣٠٨/٣٠٧.

(٧٨) ق. والمخردل المرمي المصروع ومنهم من يخردل ثم ينجو، وفي هـ، ومنهم المخردل

للمنقطع[79] أيضاً.

وقال ﷺ: «استجيدوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط»[80].

وجاء في وصف الصراط عنه ﷺ أنه أدق من الشعرة وأحرّ من الجمرة وأحد من السيف[81]، طوله ثلثمالة سنة من سني[82] الآخرة، يجوزه[83] الأبرار وتزل عنه الفجار، وقيل طوله[84] ثلاثة آلاف سنة من سني[85] الآخرة[86].

(فصل)[87] وأهل السنة يعتقدون أن لنبينا ﷺ حوضاً في القيامة يسقى

المرمي المصروع ومنهم من يخردل ثم ينجو، وفي ش: تصحيح في الهامش قرأت مه «المخردل هو المصروع وقيل هو المقطع أي يقطعه كلاليب حتى يهوي الى النار» الخ . .

(79) قد هـ للقطع، وفي ش ك المقطع.

(80) حديث: (استجيدوا ضحاياكم الخ . . .) في تلخيص الحبير جـ4 ص138 ـ بلفظ ـ عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم ـ قال ابن حجر: لم أره ـ إلى قوله ـ قال ابن الصلاح هذا الحديث غير معروف ولا ثابت فيما علمناه اهـ. وقد أشار ابن العربي إليه في شرح الترمذي بقوله: ليس في فضل إلا ضحية حديث صحيح، ومنها قوله: إنها مطاياكم إلى الجنة. قال ابن حجر: أخرجه صاحب مسند الفردوس من طريق ابن المبارك عن يحيى بن عبدالله بن موهب عن أبيه عن أبي هريرة رفعه: استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط، وسمي ضعيف جداً وسيأتي نحو هذا الحديث في الأضحية أيضاً.

(81) ع د ش ك. الموسى.

(82) ك. سنين.

(83) سقط من ك: يجوز الأبرار وتزل عنه الفجار .

(84) سقط من ق هـ طوله.

(85) ك. سنين.

(86) (حديث وصف الصراط إنه أدق من الشعرة الخ . . .) في الاحياء جـ4 ص509 عن أنس: الصراط كحد السيف أو كحد الشعرة وأن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وإن جبريل (ع) لآخذ بحجزتي وإني لأقول يا رب سلم سلم فالزالون والزالات يومئذ كثير.
وفي المغني عن حمل الأسفار جـ4 ص509 رواه البيهقي في الشعب وقال هذا إسناد ضعيف قال: وروي عن زياد النميري عن أنس مرفوعاً ـ كحد الشعرة أو كحد السيف قال وهي رواية صحيحة. ورواه أحمد من حديث عائشة وفيه ابن لهيعة اهـ.

(87) زيادة من ع د.

منه المؤمنون[88]، دون الكافرين، ويكون ذلك بعد[89] جواز الصراط قبل[90] دخول الجنة، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، عرضه مسيرة شهر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، حوله أباريق على[91] عدد[92] نجوم السماء، فيه ميزابان يصبان من الكوثر، أصله في الجنة وفرعه في الوقف[93].

وقد ذكره النبي ﷺ في حديث ثوبان[94] رضي الله عنه: «أنا عند حوضي يوم القيامة، فسئل النبي ﷺ عن سعة الحوض، فقال ﷺ: ما بين مقامي هذا إلى عمان[*]، شرابه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فيه ميزابان من

---

(٨٨) ق المؤمنين.

(٨٩) ش. قبل.

(٩٠) ش. وقبل.

(٩١) سقط من ك. على.

(٩٢) ك. بعدد.

(٩٣) حديث الحوض - رواه من الصحابة بضع وثلاثون وكاد أن يكون متواتراً، ففي الاحياء جـ١ ص٩٨ أحاديث تدل على ذلك. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٩٨ حديث الإيمان بالحوض وأنه يشرب منه المؤمنون رواه مسلم، وللبخاري ومسلم من حديث ابن مسعود وعقبة بن عامر وجندب وسهل بن سعد وابن عمر، ورواه الطبراني، وذكر الحوض في الصحيح من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وعبدالله بن عمر وحذيفة وأبي ذر وحابس بن سمرة وحارثة بن وهب وثوبان وعائشة وأم سلمة وأسماء اهـ بتصرف يسير.

وانظر أحاديث الحوض كذلك في/التجريد الصريح جـ٢ ص١٤٧-١٤٨. والدر المنثور جـ٦ ص٤٠١/٤٠٣ ومجمع الزوائد جـ١٠ ص٣٦٠/٣٦٧ وشرح الفقه الأكبر ص٨٧، والتذكرة ص٣٠٢-٣٠٨ وسيرة ابن هشام جـ١ ص٣٩٤-٣٩٥.

(٩٤) ثوبان أبو عبدالله أو أبو عبدالرحمن. قال ابن عبدالبر والأول أصح ابن بجدد - وقيل ابن جحدر، من أهل السراة موضع بين مكة والمدينة. وقيل من حمير. أصابه سبي فشراه رسول الله ﷺ فأعتقه ولم يزل ملازماً لرسول الله ﷺ سفراً وحضراً إلى أن توفي ﷺ فنزل بالشام ثم انتقل الى حمص فتوفى بها سنة (٥٤)هـ /أنظر الإصابة جـ١ ص٢٠٤ وحلية الأولياء جـ١ ص١٨٠/١٨٢ وسبل السلام جـ١ ص٦٠.

(*) عمان بالفتح والتشديد بلد في طرف الشام وحكى الخطابي فيه تخفيف الميم أيضاً/مراصد الاطلاع ٩٥٩/٢.

الجنة، أحدهما من ورق والآخر من ذهب، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً»[95].

وقال ﷺ في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «موعدكم حوضي عرضه مثل طوله، وهو أبعد ما بين ايلة[96] إلى مكة، وذلك مسيرة شهر، فيه أباريق أمثال الكواكب، ماؤه أشد بياضاً من الفضة، من ورده فشرب[97] منه لم يظمأ بعدها أبداً»[98].

وكذلك لكل نبي من الأنبياء[99] حوض إلا صالحاً النبي، فإن حوضه ضرع ناقته يسقى من ذلك[100] مؤمنو[1] كل أمة منهم دون الكافرين[2].

---

(95) حديث ثوبان (أنا عند حوضي الخ...) في الاحياء جـ4 ص513 - بلفظ - إن حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله؟ قال هم الشعث رؤوساً الدنس ثياباً الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد وفي المغني عن حمل الأسفار جـ4 ص513 رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه اهـ.

(96) ق. إيلياء.

وإيلياء بالمد والقصر القدس، وأيلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع ومدينة بين ينبع ومصر وعقبتها اهـ القاموس المحيط. بتصرف. (97) ع د. وشرب

(98) حديث (موعدكم حوض الخ..) في التجريد الصريح جـ2 ص147 عن عبدالله بن عمر بلفظ حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبداً، وفي لفظ آخر، أمامكم حوضي كما بين جرباء وأذرح اهـ.

(99) سقط من ع د ش ك. من الأنبياء.

(100) ذ. ذلك كل مؤمن من أمة منهم.

(1) ش. مؤمني.

(2) في شرح العقيدة الطحاوية ص189/190، ورد أن لكل نبي حوضاً وأن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأحلاها وأكثرها وروداً وليس فيه ذكر ناقة صالح.

وفي هامشه - حديث حوض نبينا ﷺ، له طرق كثيرة متواترة لكن لم أجد في شيء منها - إن لكل نبي حوضاً - اللهم إلا في حديث سمرة بن جندب أخرجه الترمذي 2/67 طبع الهند.

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ أنه قال: «حوضي ما بين عدن وعمان[٣]، حافتاه خيام الدر المجوف، وآنيته[٤] عدد نجوم السماء، طينه المسك الأذفر، وماؤه[٥] أبيض من اللبن وأبرد من الثلج؛ وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، فيذاد عني[٦] يوم القيامة[٧] رجال كما تذاد الغريبة من الإبل فأقول: ألا هلمّ ألا هلمّ[٨]، فيقال لي[٩] إنك[١٠] لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: وما[١١] أحدثوا؟ فيقال: إنهم غيروا وبدلوا فأقول[١٢]: ألا سحقاً[١٣] وبعداً»[١٤].

= وصفه بقوله غريب ثم ذكر انه ورد مرسلاً وقال: وهو اصح، ورواه الطبراني أيضاً كما في (المجمع ١٠/٣٦٣) وقال وفيه مروان بن جعفر السمري وثقه ابن أبي حاتم. وقال الأزدي يتكلمون فيه وبقية رجاله ثقات اهـ بتصرف يسير.

وفي الاحياء جـ٤ ص٥١٣ - بلفظ - إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني لارجو أن أكون أكثرهم واردة رواه سمرة.

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥١٣ الحديث رواه الترمذي وقال غريب قال: وقد روى الأشعث بن عبدالملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح اهـ.

(٣) ك. إلى عمان.

(٤) ك. آنيته.

(٥) ك. مائه.

(٦) ش. عنه.

(٧) ع د ك. رجال يوم القيامة.

(٨) ش. ألا هلموا ألا هلموا.

(٩) سقط من ن ق هـ. لي.

(١٠) ك. ألا إنك.

(١١) ن ق هـ. ما.

(١٢) سقط من ع د: فأقول.

(١٣) ش. ألا سحقاً وبعداً مكررة.

(١٤) حديث (حوضي ما بين عدن الخ...) في الأحياء جـ ٤ ص ٥١٣ سمعناه عن أنس، ولفظه: ﷺ بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر اهـ.

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥١٣ الحديث مرفوع وإن لم يكن صرح به عن النبي =

وقد انحرف ذلك[15] المعتزلة فلا يسقون منه، ويدخلون النار ورد عطشاً إن لم يتوبوا عن مقالتهم وجحودهم الحق ورد الآيات والأخبار والآثار.

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى النبي ﷺ أنه قال: «من كذب بالشفاعة لم يكن له فيها[16] نصيب ومن كذب بالحوض لم يكن له فيه نصيب»[17].

(فصل)[18] وأهل السنة يعتقدون أن الله يجلس رسوله ونبيه المختار على سائر رسله وأنبيائه[19] معه على العرش يوم القيامة[20].

= ﷺ. وانظر نحوه أيضاً في الزهد والرقاق ص١٢٠/١٢١

وفي الاحياء جـ١ ص٢٧٨ حديث يرفع الله إلي أقواماً فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول بعداً وسحقاً اهـ.

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢٧٨ متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس وغيرهما دون قوله يا محمد يا محمد اهـ.

١٥) ع د. المعتزلة ذلك.

١٦) ع د. نصيب فيها.

١٧) حديث (من كذب بالشفاعة الخ . . .) لم أجده في المصادر المتوفرة لدي .

(١٨) زيادة من. د فصل.

١٩) ن ق هـ. أنبيائه ورسله.

٢٠) هذه المسألة من أمهات المسائل المختلف فيها في الغنية فقد ذكر ابن حجر أن هذه المسألة مدسوسة على الشيخ لأنها تدل على التجسيم والله منزّه عن ذلك /أنظر الفتاوى الحديثية ص١٢٤-١٢٦ والذي نراه أنها غير مدسوسة لما يأتي:

أ ـ ان النسخ المخطوطة والمطبوعة تتفق على ذكرها وذكر الأحاديث الواردة فيها مع فارق بسيط في الألفاظ ذكرناه في الهامش.

ب ـ إن هذه المسألة من المسائل التي وقع الخلاف فيها بين بعض المحدثين والجهميه وبعض أهل الكلام، فبعض المحدثين يتمسكون بأحاديث مروية في هذا المجال ويصرون على سلامة بعضها وعدم معارضتها ـ انظر العلو للعلي الغفار ص١٢٤-١٢٦ بل إن المروزي عمل مصنفاً في هذا الموضوع. أنظر العلو للعلي الغفار ص٩٤، والشيخ عبدالقادر رضي الله عنه من أهل الحديث فهو يقول بذلك.

ج ـ لم ينفرد الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه بذكر هذه المسألة بل ذكرها عدد من المفسرين المتقدمين والمتأخرين عند قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ وتعرضوا -

لما روي عن(٢١) عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله عز وجل : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (الإسراء ٧٩) قال يجلسه معه على السرير(٢٢).

وعن هشام بن عروة عن(٢٣) أبيه ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت سألت رسول الله ﷺ [٧٢] عن المقام المحمود، فقال ﷺ : «وعدني ربي القعود على العرش»(٢٤) .

وكذلك عن عمر بن الخطاب(٢٥) رضي الله عنه، وعن عبدالله بن(٢٦) سلام رضي الله عنه قال: إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم ﷺ(٢٧) فأقعد بين يدي الله عز وجل(٢٧*) على كرسيه ، فقيل له يا أبا مسعود(٢٨) إذا كان معه(٢٩) على

= للأحاديث الواردة في ذلك وخرجوا منها بما لا يتنافى مع قبول تلك الأحاديث (بلا كيف أو تشبيه او تأويل) عند البعض كالمحدثين الذين يعتمدونها، أو قبولها (مع تأويلها كغيرها من الأحاديث الصحيحة) عند البعض الآخر، وسنوضح الموضوع أكثر من هذا بعد قليل. ص٤ج٢٧ هامش ٢٩

(٢١) سقط من. ن ع د ك. عن.

(٢٢) حديث: (يجلسه معه على السرير) في الدر المنثور جـ٤ ص١٩٧ حديث ابن عمر أخرجه ابن مردويه، وفي الدر المنثور جـ٤ ص١٩٨ وروح المعاني جـ١٥ ص١٣١-١٣٢ عن ابن عمر بلفظ ـ يجلسني معه على السرير/أخرجه الديلمي.

(٢٣) سقط من ق هـ ش. عن أبيه.

(٢٤) حديث (وعدني القعود على العرش) في الباز الأشهب ص١٦ حديث عائشة مكذوب لا يصح عن رسول الله ﷺ .

(٢٥) لم أجد ذلك عن عمر رضي الله عنه في المصادر المتوفرة لدي.

(٢٦) عبدالله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي (ع) حليف النوافل من الخزرج. كان من بني قينقاع ، قيل كان اسمه الحصين فغير النبي ﷺ اسمه وجزم الطبري بذلك . نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل ﴾ مات في المدينة سنة (٤٣) أنظر/الإصابة جـ٢ ص٣٢١ وتذكرة الحفاظ جـ١ ص٢٥ وسبل السلام جـ٢ ص٥٥.

(٢٧) سقط من ق : ﷺ .

(٢٧*) سقط من ق : عز وجل

(٢٨) ش. يا ابن سلام.

(٢٩) زيادة من [illegible]

كرسيه[٣٠] أليس هو معه؟ قال ويلكم هذا أقر حديث في الدنيا لعيني»[٣١].

وقال[٣٢] الحجاج[٣٣] في حديثه: إذا كان يوم القيامة نـزل الجبار جـل اسمه علي عرشه وقدماه على الكرسي، ويؤتى بنبيكم ﷺ فيقعد بين يديه على الكـرسي[٣٤]، فقالـوا للحميدي[٣٥]: إذا كـان على الكرسي فهـو[٣٦] معه، قال[٣٧] نعم، ويلكم هو معه[٣٨]»...»[٣٩].

---

(٣٠) ق هـ ـ كرسي الحق.

(٣١) حديث (إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم الخ) في العلو للعلي الغفار ص ١٢٥. قال المروزي قال أبو داود السجستاني حدثنا ابن أبي صفوان الثقفي حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثنا مسلم ابن جعفر وكان ثقة. حدثنا الجريري حدثنا سيف السدوسي عن عبدالله بن سلام قال إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم ﷺ حتى يجلس بين يدي الله عز وجل على كرسيه ـ الحديث.
وكذلك في تفسير القرطبي جـ١٥ ص١٤٨ والعلو للعلي الغفار ص١٢٤/١٢٦ ضمن ما قاله المروزي.
لكن في العلو للعلي الغفار ص٧٥ ـ الحديث يروى عن سعيد الجريري عن سيف السدوسي عن عبدالله بن سلام. وذكر ما في الغنية نصاً ثم قال: هذا موقوف ولا يثبت إسناده اهـ.

(٣٢) ع د ك. قال. وفي ن ق هـ. فقال.

(٣٣) ش ك. حجاج.

(٣٤) ش. كرسيه.

(٣٥) ع د. للحميد.

(٣٦) ع د ش ك. هو.

(٣٧) سقط من ك. قال نعم.

(٣٨) ش ك ـ هو معه هو معه.

وقول الحجاج الخ: لم أره بهذا اللفظ لكن في الدر المنثور جـ٤ ص١٩٨ أخرج الديلمي عن ابن مسعود: إن معنى المقام المحمود ـ أن ينزل الجبار عن عرشه فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه اهـ. وفي جامع الأصول جـ٤ ص٢٤ لا يصح في اطيط العرش حديث، وما ورد من ذلك يحمل على تقريب عظمة الله اهـ.

(٣٩) وعدنا قبل قليل ببيان مسألة إجلاسه ﷺ على العرش. فنقول قد وردت عدة أحاديث (زيادة على ما في الغنية) وإليك بيانها مع ما قيل فيها:
١ـ في العلو للعلي الغفار ص٧٤/٧٥ ـ عن ابن مسعود بعد ذكر الإسناد قال بينا أنا عند رسول الله ﷺ أقرأ عليه حتى بلغت ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ قال: يجلسني على العرش ـ هذا حديث منكر لا يفرح به. وسلمة هذا متروك الحديث، وأشعث من رواة =

الحديث لم يلحق ابن مسعود.

٢ـ في العلو للعلي الغفار ص٩٩ ـ بإسناده عن ابن عباس ـ في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ ـ قال يقعده على العرش، إسناده ساقط.

ونقل الألوسي عن الواحدي ـ بأن القول بأن المقام المحمود إجلاسه ﷺ معه عزّ وجلّ على العرش بعد ذكر روايته عن ابن عباس قول رذل موحش فظيع لا يصح مثله عن ابن عباس ونص الكتاب ينادي بفساده من وجوه.

لكن الألوسي بعد أن نقل تلك الوجوه، فندها واحداً بعد الآخر، وكان قد قال قبل ذلك ـ بأن ما ذكره الواحدي في قول ابن عباس: لا يستلزم عدم الصحة فكم وكم من حديث نصوا على صحته ويلزم من ظاهره المحال كحديث أبي سعيد الخدري المشتمل على رؤية المؤمنين الله عز وجل، ثم إتيانه إياهم في أدنى صورة من التي رأوه فيها وقوله تعالى لهم: ﴿أنا ربكم﴾ وقولهم نعوذ بالله تعالى منك حتى يكشف لهم عن ساق فيسجدون ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، وهو في الصحيحين.

وحديث لقيط بن عامر المشتمل على قوله ﷺ تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك لا تدع على ظهرها شيئاً إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عزّ وجل، فأصبح ربك يطوف في الأرض وخلت عليه البلاد، الحديث وقد رواه الستة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد إلى ما لا يحصى من هذا القبيل.

ومذاهب المحدثين وأهل الفكر من العلماء في الكلام على ذلك مما لا تخفى، ومتى أجريت هناك فلتجر هنا، فالكل قريب من قريب، أنظر/روح المعاني جـ١٥ ص١٣٢.

٣ـ أخرج ابن جرير الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ قال يجلسه معه على عرشه اهـ.

أنظر الطبري جـ١٥ ص١٤٥ و١٤٧ـ١٤٨ والدر المنثور جـ٤ ص١٩٨ والقرطبي جـ١٠ ص٣١١. وفتح القدير جـ٣ ص٢٥٢ والتذكرة ص٢٤٧ـ٢٤٨.

وفي العلو للعلي الغفار ص٩٤، الحديث بإسناده عن ليث عن مجاهد ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ قال يجلسه أو يقعده على العرش لهذا القول طرق خمسة.

وقد اختلف العلماء في حديث مجاهد على رأيين:

الأول: قال ابن عبد البر: مجاهد وإن كان أحد الأئمة بالتأويل فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم:

أحدهما ـ تأويل المقام المحمود بالإجلاس، والثاني: في تأويل وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ـ قال معناه تنتظر الثواب، وليس من النظر.

أنظر/فتح القدير جـ٣ ص٢٥٢ وروح المعاني جـ١٥ ص١٣١ والقرطبي جـ١٠ ص٣١١ والتذكرة ص٢٤٧ـ٢٤٨.

الثاني: اعتمد بعض العلماء حديث مجاهد:

أ - فقد نقل ان المروزي عمل في حديث مجاهد مصنفاً/أنظر العلو للعلي الغفار ص٩٤.

وفيه أيضاً ص ١٤٣-١٤٤ ما نصه: قد ذكرنا احتفال الإمام أبي بكر المروزي في هذا العصر لقول مجاهد إن الله تعالى يقعد محمداً ﷺ على العرش، وغضب العلماء لإنكار هذه المنقبة العظيمة التي انفرد بها سيد البشر، ويبعد أن يقول مجاهد ذلك إلا بتوقيف،

فإنه قال: قرأت القرآن من أوله إلى آخره ثلاث مرات على ابن عباس رضي الله عنهما أقفه عند كل آية أسأله، فمجاهد أجل المفسرين في زمانه، وأجل المقرئين، تلا عليه ابن كثير وابن عمرو وابن محيصن.

فمن قال إن خبر مجاهد يسلم له ولا يعارض عباس بن محمد الدوري الحافظ، ويحيى بن أبي طالب المحدث، ومحمد بن اسماعيل السلمي الترمذي الحافظ، وأبو جعفر محمد بن عبدالملك الدقيقي وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن وإمام وقته إبراهيم بن إسحاق الحربي، والحافظ أبو قلابة عبدالملك بن محمد الرقاشي، وحمدان بن علي الوراق الحافظ، وخلق سواهم من علماء السنة ممن أعرفهم وممن لا أعرفهم.

وفي العلو للعلي الغفار أيضاً - ص١٢٤/١٢٦ - نقل مثل ذلك عن طائفة من مشاهير المحدثين وكبار الفقهاء، وهو ينقد عبارة أحد الذين يقولون بهذه الآثار ويتهمه بالمغالاة في إثر منكر.

ب - وفي تفسير الطبري جـ١٥ ص١٤٥ - عن مجاهد - في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ قال يجلسه معه على العرش اهـ.

وفيه أيضاً جـ١٥ ص١٤٧-١٤٨ قال الطبري: فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمداً ﷺ على عرشه قول غير مرفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر. ثم بين ذلك من ثلاثة وجوه.

ج - وفي تفسير القرطبي جـ١٠ ص٣١١/٣١٢ - بعد أن ذكر ما حكاه ابن شهاب في تأويل ما قاله الطبري قال:

(قلت) ذكر هذا ابن شهاب في باب حديث التنزيل، وروى عن مجاهد أيضاً في هذه الآية قال: يجلسه على العرش.

وهذا تأويل غير مستحيل، لأن الله تعالى كان قبل خلقه الأشياء كلها والعرش قائماً بذاته، ثم خلق الأشياء من غير حاجة إليها، بل إظهاراً لقدرته وحكمته، وليعرف وجوده وتوحيده وكمال قدرته وعلمه بكل أفعاله المحكمة.

وخلق لنفسه عرشاً استوى عليه كما شاء من غير أن صار له مماساً أو كان العرش له مكاناً، قيل، هو الآن على الصفة التي كان عليها من قبل أن يخلق المكان والزمان.

معنى هذا القول سواء في الجواز أقعد محمد على العرش أو على الأرض.

لأن استواء الله تعالى على العرش ليس بمعنى الانتقال والزوال وتحويل الأحوال من القيام

(فصل)[٤٠] ويعتقد أهل السنة أن الله تعالى يحاسب عبده المؤمن يوم[٤١] القيامة، ويدنيه منه[٤٢] فيضع كنفه[٤٣] عليه حتى يستره من[٤٤] الناس.

والقعود والحال التي تشغل العرش، بل هو مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه بلا كيف، وليس إقعاده محمداً على العرش موجباً له صفة الربوبية، أو مخرجاً له عن صفة العبودية، بل هو رفع لمحله وتشريف له على خلقه.

وأما قوله في الأخبار - معه - فهو بمنزلة قوله ﴿ إن الذين عند ربك ﴾ و﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ و﴿ إن الله لمع المحسنين ﴾ ونحو ذلك. كل ذلك عائد إلى الرتبة والمنزلة والحظوة والدرجة الرفيقة لا إلى المكان اهـ.

د - وفي فتح القدير جـ٣ ص٢٥٢ - ذكر الشوكاني - إن احد تفسيرات المقام المحمود أن الله سبحانه يجلس محمداً ﷺ معه على كرسيه حكاه ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد، وقد ورد في ذلك حديث، وحكى النقاش عن أبي داود السجستاني أنه قال: من أنكر هذا الحديث فهو عندنا متهم ما زال أهل العلم يتحدثون بهذا الحديث.

وفي فتح القدير جـ٣ ص٢٥١-٢٥٢ أيضاً: رد الشوكاني على ابن عبدالبر قائلاً:

بأن قول مجاهد غير مناف لما دلت عليه الأحاديث الصحيحة وحكي عن أكثر أهل التأويل من تفسير المقام المحمود بالشفاعة للناس يوم القيامة ليريحهم مما هم فيه - فيمكن أن يقعده الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة اهـبتصرف.

هـ - ونقل الألوسي في روح المعاني جـ١٥ ص١٣١/١٣٢ - عن مجاهد مثل ما نقل الشوكاني:

ثم قال الألوسي: أنت تعلم أنه لا ينبغي لمجاهد ولا لغيره أن يفسر المقام المحمود بالإجلاس على العرش - حسبما سمعت - من غير أن يثبت عنده ذلك الإجلاس في خبر الديلمي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما. قال قال رسول الله ﷺ في قوله سبحانه: ﴿عسى أن يبعثك﴾ الخ.. - الأية يجلسني معه على السرير. فإن تمسك المفسر بهذا أو نحوه لم يناظر إلا بالطعن في صحته،وبعد إثبات الصحة لا مجال للمؤمن إلا التسليم ،اهـ هذه آراء العلماء في المسألة بإيجاز واختصار.

وعقيدة الشيخ رحمه الله لا تخرج عما ذكره هؤلاء الأعلام من (عدم الجهة والتجسيم والتشبيه) كما ورد في أكثر من مكان من الغنية، وعلى ذلك فلا معنى لقول من قال: بأن الشيخ رحمه الله قد رجع عن القول بالجهة كما في مرآة الجنان جـ٣ ص٣٦٢ - ٣٦٥ لأنه لم يقل بذلك أصلاً.

(٤٠) زيادة من. ن ع د. فصل.

(٤١) سقط من ع د ش ك. يوم القيامة.

(٤٢) سقط من ع د ش ك منه.

(٤٣) هـ. كفه.

(٤٤) ع د. عن.

لما روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالمؤمن يوم القيامة فيدنيه الله تعالى منه، فيضع كنفه عليه حتى يستره من الناس فيقول: عبدي أتعرف ذنب كذا[45]، أتعرف ذنب[46] كذا[47]؟ مرتين، فيقول نعم رب[48] حتى إذا قرره[49] بذنوبه كلها فرأى نفسه أنه قد هلك، قال[50]: فإني قد[51] سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم»[52].

ومعنى المحاسبة: تعريف الله تعالى عبده[53] بمقادير ثواب الأعمال وعذابه[54] بقراءة سيئاته أو حسناته وما له وما عليه.

وقد أنكرت المعطلة المحاسبة، وقد كذبهم[55] الله تعالى بقوله: ﴿إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم﴾ (الغاشية ٢٥ - ٢٦).

(فصل)[56] ويعتقد أهل السنة أن لله تعالى ميزاناً يزن فيه الحسنات

---

(٤٥) ع د ش ك. كذا وكذا.

(٤٦) ع د: وذنب. وسقط من ك.

(٤٧) ع د ش ك. كذا وكذا.

(٤٨) سقط من ع د ش ك. رب.

(٤٩) ش. اقر. وفي هـ. اقره.

(٥٠) ق هـ - زيادة. فيقول له الحق عز وجل عبدي ذنوبك هذه.

(٥١) سقط من ش ك: قد.

(٥٢) حديث (يؤتى بالمؤمن يوم القيامة الخ...) في الدر المنثور جـ٣ ص ٣٢٥ عن ابن عمر اخرجه ابن المبارك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

وفي الزهد والرقائق ص٥٣ وص٥٤ عن أبي وائل نحو حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٥٣) ع د. عبده. وفي ك عبده المؤمن.

(٥٤) د ش ك. وعقابه.

(٥٥) ك. أكذبهم.

(٥٦) زيادة من ع د. فصل.

والسيئات يوم القيامة، له[٥٧] كفتان ولسان.

وقد أنكرت المعتزلة مع المرجئة والخوارج ذلك[٥٨]، فقالت: إن معنى الميزان: العدل دون موازنة الأعمال، وفي كتاب وسنة رسوله تكذيبهم، قال الله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء ٤٧) وقال تعالى: ﴿ فأما من ثقلت موازينه * فهو في عيشة راضية * وأما من خفت موازينه * فأمه هاوية ﴾ (القارعة ٦ ـ ٩) .

والعدل لا يوصف بالخفة والثقل، وإنما هو[٥٩] بيد الرحمن جل جلاله، لأنه[٦٠] هو الذي[٦١] يتولى حسابهم، لما روى النواس[٦٢] بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميزان بيد الرحمن عز وجل، يرفع أقواماً ويضع آخرين يوم[٦٣] القيامة»[٦٤].

وقيل إنه بيد جبرائيل عليه السلام لما روي عن حذيفة بن اليمان[٦٥]

---

(٥٧) ش. لها.

(٥٨) سقط من ع د ذلك.

(٥٩) ع د ش ك. وهو.

(٦٠) ش. ولأنه.

(٦١) سقط من. ع د ش ك. الذي.

(٦٢) النواس بن سمعان ـ سكن الشام وهو معدود منهم. وفي صحيح مسلم نسبته إلى الأنصار. قال المازري والقاضي عياض ـ والمشهور أنه كلابي ولعله حليف الأنصار ووالده سمعان الكلابي ورد على النبي ﷺ وزوجه ابنته وهي التي تعوذت من النبي ﷺ فطلقها/أنظر دليل الفالحين جـ٥ ص٣٨ وسبل السلام جـ٤ ص١٥١.

(٦٣) ع د ش ك. إلى يوم.

(٦٤) حديث (الميزان بيد الرحمن الخ..) في الجامع الصغير جـ٢ ص ٣٢٩ بدون لفظ يوم القيامة رواه البزار عن نعيم بن عمار، وفي مجمع الزوائد جـ١ ص٨٤ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٦٥) ع د ق. اليماني.

رضي الله عنهما قال[٦٦]: إن[٦٧] جبرائيل عليه السلام صاحب الميزان، فيقول له ربه[٦٨] زِنْ يا جبريل بينهم فيرجح[٦٩] بعضهم على بعض.

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة، فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة الميزان[٧٠]، ويوضع ما أحصي من عمله في كفة[٧١]، فيميل به الميزان، فيبعث الله[٧٢] به إلى النار فإذا أدبر به[٧٣] إذا صائح يصيح من عند الرحمن: لا تعجلوا لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى بشيء فيه لا إله إلا الله فيوضع مع[٧٤] الرجل في كفة حسناته حتى يميل به الميزان، فيؤمر به إلى الجنة»[٧٥].

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ أنه قال إنه[٧٦] يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر فيها[٧٧] كلها سيئاته وخطيئاته[٧٨] فترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار، فإذا أدبر به

---

(٦٦) سقط من ك. قال.

(٦٧) سقط من ش. ان

(٦٨) سقط من ع د ش ك. ربه

(٦٩) ق. فيرجع.

(٧٠) سقط من ع د ش ك. الميزان.

(٧١) هـ كفته.

(٧٢) سقط من ع د ش ك لفظ الجلالة.

(٧٣) سقط من ق هـ. ادبر.

(٧٤) هـ ق موضع.

(٧٥) حديث (يوضع الميزان يوم القيامة الخ...) في الزهد والرقائق ص١٠٩/١١٠ بلفظ الغنية أخرجه الترمذي عن سويد عن ابن المبارك ومن طريق ابن لهيعة عن عامر بن يحيى. وفي شرح العقيدة الطحاوية ص٤١١ بلفظ آخر، وفي هامشه هذا لفظ آخر من ألفاظ الحديث ولا يصح من قبل سنده لأن فيه ابن لهيعة وهو سيء الحفظ فلا يحتج بما تفرد به أخرجه أحمد جـ٢ ص٢٢١.

(٧٦) سقط من هـ ش ك. انه.

(٧٧) سقط من ع د. فيها.

(٧٨) ش ك. وخطاياه، وفي هـ وحسناته

إذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا [٧٣] لا تعجلوا (٧٩) فقد(٨٠) بقي له، فيؤتى بمثل رأس الإبهام، وأمسك على النصف منها، فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأني(٨١) رسول الله، فيوضع(٨٢) في كفة حسناته فتثقل حسناته على سيئاته، فيؤمر به الى الجنة.

وفي لفظ آخر(٨٣) فيخرج(٨٤) له بقرطاس(٨٥) مثل هذا وأمسك(٨٦) على إبهامه فيه(٨٧) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلى آخر الحديث(٨٨).

وقيل إن الصنج(٨٩) يومئذ(٩٠) مثاقيل الذر والخردل تكون الحسنات في

---

(٧٩) سقط من. ن ك. لا تعجلوا الثانية.
(٨٠) ك. فإنه قد.
(٨١) ق. وان محمداً.
(٨٢) ك. فتوضع.
(٨٣) سقط من ك. آخر.
(٨٤) ع د ش. أخرج.
(٨٥) ش. قرطاس.
(٨٦) ع د. ومسك.
(٨٧) سقط من ع د ش. فيه.

(٨٨) حديث (أنه يؤتى بالرجل يوم القيامة الخ . . .) في المغني عن حمل الأسفار جـ ٤ ص ٥٣٠ الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب.
وفي شرح العقيدة الطحاوية ص٤١٠/٤١١ حديث عبدالله بن عمرو رواه أحمد من طريق أبي عبدالرحمن البجلي، ورواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا من حديث الليث، وفي هامشه/الحديث صحيح وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وحسنه الترمذي. وفي روايتهما، فلا يثقل مع اسم الله شيء.
وفي نوادر الأصول ص١١٣ الحديث عن عبدالله بن عمرو بلفظ آخر ولم يخرجه. وانظر أيضاً حديث البطاقة في الاتحافات السنية ص٢٨٤/٢٨٥.
(٨٩) الصنجة: الميزان معرب ولا تقل سنجة أنظر المختار والقاموس.
(٩٠) ك. السنج يوم القيامة.

صورة حسنة تطرح في كفة النور فيثقل[٩١] بها[٩٢] الميزان برحمة الله وتكون السيئات في صورة سيئة تطرح في كفة الظلمة فيخف[٩٣] بها الميزان بعدل الله تعالى.

وعلامة تثقيل الميزان ارتفاعها، وعلامة خفتها[٩٤] انحطاطها بخلاف موازين الدنيا، وقد قيل مثل موازين الدنيا[٩٥].

وسبب تثقيلها الإيمان وقول الشهادتين، وسبب خفتها الشرك بالله عز وجل، فإذا[٩٦] ارتفعت أدخل[٩٧] صاحبها الجنة لأنها[٩٨] عالية، وإذا خفت أدخل[٩٩] صاحبها النار الهاوية، لأنها في التخوم[١٠٠] أسفل السافلين[١].

كما قال الله عز وجل: ﴿فأما من ثقلت موازينه * فهو في عيشة راضية﴾ (القارعة ٦ـ٧) أي[×] في جنة عالية. ﴿وأما من خفت موازينه * فأمه هاوية﴾ (القارعة ٨ـ٩) أي أصله ومأواه ومرجعه نار حامية، وهي هاوية.

والناس[٢] في موازنة الأعمال على ثلاثة[٣] أضرب: منهم من ترجح

---

(٩١) ش. فتثقل.

(٩٢) زيادة من ع د هـ ش. بها.

(٩٣) ش. فتخف.

(٩٤) ق هـ ن انحطاطها خفتها.

(٩٥) سقط من ق ك: وقد قيل مثل موازين الدنيا.

(٩٦) ق هـ ن وإذا.

(٩٧) ع د. دخل.

(٩٨) سقط من هـ ـ لأنها عالية.

(٩٩) ع د. دخل.

(١٠٠) التخوم جمع تخم وهو بالفتح منتهى كل قرية أو أرض، وقال الفراء تخوم الأرض حدودها انظر المختار.

(١) سقط من ع د ش ك.١ـسفل السافلين

(×) سقط من ك. أي في جنة عالية.

(٢) هـ. فالناس.

(٣) ك. أربعة وهو خطأ.

حسناته على سيئاته، فيؤمر به إلى الجنة، ومنهم من ترجح سيئاته على حسناته، فيؤمر به إلى النار. ومنهم من لا ترجح إحداهما على الأخرى، فهم أصحاب الأعراف، ثم[4] ينالهم الله برحمته إذا[5] شاء فيدخلهم الجنة. فهو[6] قوله عز وجل ﴿وعلى الأعراف رجال﴾ الآية (الأعراف ٤٦).

والذي[7] يوزن[8] صحائف أعمالهم على ما ذكرنا من تسعة وتسعين سجلاً وطريق ذلك النقل والسمع.

وأما المقربون فيدخلون الجنة بغير حساب، كما جاء في الحديث: «انه يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ومع كل واحد منهم[9] سبعون ألفاً»[10] على نص الحديث المشهور.

وأما الكافرون فيدخلون النار بغير حساب، ومن المؤمنين من يحاسب حساباً يسيراً ثم يؤمر به إلى الجنة على ما تقدم.

ومنهم من يناقش ثم أمره إلى الله عز وجل إن شاء أمر به إلى الجنة

---

(٤) سقط من ك. ثم.

(٥) ك. زيادة إن شاء الله.

(٦) ع د ش ك. وهو.

(٧) ع د. والذين.

(٨) ك. توزن.

(٩) سقط من ك. منهم.

(١٠) حديث (يدخل الجنة سبعون ألفاً الخ...) في المسند جـ١ ص٢٢ وفي هامشه، إسناده ضعيف ثم بين ذلك وأشار إلى مجمع الزوائد جـ١٠ ص٤١٠.
لكن في شرح العقيدة الطحاوية ص١٩٥ حديث عكاشة حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وهو مخرج في الصحيحين، وفي هامشه، هو صحيح متفق عليه.
وفي كتاب التوحيد ص١٣٢ حديث طويل ومما جاء فيه: ولقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل من امتي الجنة سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب.
وفي هامشه: وقد جاء في الصحيح أنه استزاد ربه فأعطاه مع كل ألف سبعين ألفاً. وفيه أيضاً ص١٣٣ ـ حديث آخر بهذا المعنى.

أو[11] إلى النار. قال الله عز وجل: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب الى أهله مسرورا﴾[12] الآية. (الانشقاق ٧-٩). وقال جل وعلا: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ (الاسراء ١٣ - ١٤).

وقال النبي ﷺ في حديث علي رضي الله عنه إن الله يحاسب كل الخلق إلا من أشرك بالله، فإنه لا يحاسب[13] ويؤمر به إلى النار[14].

(فصل) ويعتقد أهل السنّة أن الجنة والنار مخلوقتان، وهما الداران[15] أعدهما الله تعالى.

إحداهما للنعيم والثواب لأهل الطاعة والإيمان، والأخرى للعقاب والنكال لأهل المعاصي والطغيان، وهما[16] منذ خلقهما الله تعالى باقيتان لا تفنيان[17] أبداً، وهي الجنة التي كان فيها آدم وحواء[18] عليهما السلام وإبليس اللعين، ثم أخرجا[19] منها، القصة[20] المشهورة.

وقد أنكرت المعتزلة ذلك، فأما الجنة فلا يدخلونها، وأما النار فلعمري هم فيها خالدون مخلدون لإنكارهم ولحكمهم بذلك للمؤمن الموحد المطيع لله عز وجل سبعين سنة بكبيرة واحدة، وفي كتاب الله العزيز[21] عز وجل وسنة

---

(١١) ش. وإن شاء أمر به، وفي ك أو النار.

(١٢) زيادة من ع د ﴿ وينقلب إلى أهله مسروراً ﴾.

(١٣) ع د ش ك. يحاسبه.

(١٤) حديث (إن الله يحاسب كل الخلق الخ...) لم أجده في المصادر المتوفرة لدي.

(١٥) ن ق. داران.

(١٦) ن ق هـ. هما.

(١٧) ع د ش ك هـ يفنيان.

(١٨) سقط من ع د ش ك. وحواء عليهما السلام.

(١٩) ن ق. أخرجهما.

(٢٠) ن ك. للقصة.

(٢١) زيادة من ع.

رسول الله ﷺ تكذيبهم. قال الله عز وجل: ﴿وجنة عرضها السموات والأرض أعدت [٧٤] للمتقين﴾ (آل عمران ١٣٣).

وقال عز وجل: ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ (آل عمران ١٣١). وما كان معداً كان موجوداً يعلمه كل عاقل فعلم[٢٢] أنهما مخلوقتان.

وقال رسول[٢٣] الله ﷺ في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه دخلت[٢٤] الجنة فإذا أنا بنهر يجري؟ حافتاه خيام[٢٥] اللؤلؤ، فضربت بيدي[٢٦] إلى ماء يجري فاذا مسك أذفر، قلت يا جبريل ما هذا، قال هذا الكوثر الذي أعطاك[٢٧] الله تعالى[٢٨].

وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه حين[٢٩] قيل[٣٠] له يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال عليه الصلاة والسلام: لبنة[٣١] من فضة ولبنة من ذهب، وبلاطها[٣٢] المسك[٣٣] الأذفر، وحصاها الياقوت

(٢٢) ك. فعلم الآن.

(٢٣) ع د ش ك - النبي.

(٢٤) ن ق. أدخلت.

(٢٥) ش. من خيام.

(٢٦) ع د. يدي.

(٢٧) ش. وعدك.

(٢٨) حديث (دخلت الجنة فإذا أنا بنهر الخ...) في الأحياء جـ ٤ ص ٥١٣ نحوه وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥١٣ رواه الترمذي وقال حسن صحيح. ورواه البخاري من قول أنس لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء وهو مرفوع وإن لم يكن صرح به عن النبي ﷺ اهـ.
وفي الدر المنثور جـ٦ ص٤٠٢ أخرجه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس.

(٢٩) ش. حتى. وهو خطأ.

(٣٠) ك. قلت.

(٣١) هـ ق. لبنة من ذهب ولبنة من فضة.

(٣٢) هـ ش ك. وملاطها.

(٣٣) ق هـ. مسك اذفر.

واللؤلؤ، وترابها الورس[٣٤] والزعفران، من دخلها يخلد[٣٥] ولا يموت وينعم ولا ييأس[٣٦] ولا[٣٧] يخلق[٣٨] ثيابهم[٣٩] ولا يبلى[٤٠] شبابهم[٤١]،[٤٢].

فهذا دليل على كونهما مخلوقتين ، وأن نعيم الجنة دائم لا يفنى . كما قال الله تعالى : ﴿أكلها دائم وظلها﴾ (الرعد ٣٥). وقال عز وجل: ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ (الواقعة ٣٣).

ومن نعيمها الحور العين خلقهن[٤٣] الله تعالى في الجنة للبقاء، لا يفنين ولا يمتن كما قال الله عز وجل: ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان ﴾ (الرحمن ٥٦) وقوله تبارك وتعالى: ﴿حور[٤٤] مقصورات في الخيام﴾ (الرحمن ٧٢).

وروت أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت :قلت : يا رسول[٤٥] الله، أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ (الواقعة ٢٣).

قال: صفاؤهن كصفاء الدر في الأصداف الى أن قال: يقلن نحن

---

(٣٤) الورس : نبات كالسمسم ليس إلا باليمن يزرع فيبقى عشرين سنة ، نافع للكلف طلاء وللبهق شرباً الخ/أنظر القاموس المحيط والمختار .

(٣٥) ع د ش. لا يموت مخلد.

(٣٦) ن ع ق. يياس .

(٣٧) ك. لا .

(٣٨) ع د ش. تخرق . وفي ق هـ ك تحرق.

(٣٩) ش. ثيابه.

(٤٠) . يفنى .

(٤١) ش. شبابه وفي عـ هـ ثيابهم.

(٤٢) حديث (يقلن نحن الخالدات الخ...) في حادي الأرواح ص ١١٤ ـ ١١٥، رواه الإمام احمد بإسناده عن أبي هريرة.

(٤٣) ع د. خلقن في. وفي ن . خلقهن من الجنة .

(٤٤) سقط من ع د حور.

(٤٥) ش. نبي.

الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً[٤٦]، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، وهن في دار حق ولا[٤٧] يقلن إلا حقاً، والنبي ﷺ صادق[٤٨] لا يقول إلا حقاً فقد[٤٩] أخبر أنهن خالدات لا يمتن[٥٠] أبداً»[٥١].

وروى معاذ[٥٢] بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين[٥٣]: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»[٥٤].

---

(٤٦) سقط من هـ. أبداً.

(٤٧) ك لا. وفي ق هـ. فلا.

(٤٨) ش الصادق وسقط من ق ك.

(٤٩) سقط من ن ق هـ. فقد.

(٥٠) سقط من ن ق هـ أبداً.

(٥١) حديث أم سلمة (قالت قلت يا رسول الله الخ . .) في حادي الأرواح ص١٨١/١٨٢ رواه الطبراني وذكر سنده، ثم قال بعد سرد الحديث: تفرد به سليمان بن أبي كريمة ضعّفه أبو حاتم، وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً ثم ساق هذا الحديث من طريقه وقال: لا يعرف إلا بهذا السند اهـ.
وفي الاحياء جـ٤ ص٥٢٥ ما يؤيد ذلك، وهو ما رواه أنس قال قال رسول الله ﷺ : لما أسري بي دخلت الجنة ـ إلى قوله ـ فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط أبداً ونحن الخالدات فلا نظعن أبداً الخ. الحديث. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٥٢٥ حديث أنس هكذا (أي بلفظ الاحياء) بتمامه وللترمذي من حديث علي نحوه، وقال غريب، ولأبي الشيخ في كتاب العظمة حديث ابن أبي أوفى بسند ضعيف، فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات الحديث اهـ بتصرف.

(٥٢) معاذ بن جبل الأنصاري ـ أسلم وعمره ثمان عشرة سنة، وشهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها. روي له عن الرسول ﷺ (١٥٧) حديثاً، مات بناحية الأردن بطاعون عمواس ـ قرية بين الرملة والقدس. وهو ابن (٦٣) سنة وقبره بغور بيسان في شرقيه اهـ أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٨ ودليل الفالحين جـ١ ص٢٨١.

(٥٣) سقط من ع د. العين.

(٥٤) حديث (لا تؤذي امرأة زوجها الخ . . .) في حادي الأرواح ص١٨٧ رواه الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل.

فإذا ثبت أنهما لا يفنيان(٥٥) وما فيهما(٥٦) أبداً فلا يخرج الله تعالى من الجنة أحداً، ولا يسلط على أهلها الموت فيها(٥٧)، ولا يزول(٥٨) عنهم نعيمها فهم(٥٩) في كل يوم في مزيد نعيم(٦٠) أبد(٦١) الآباد.

وتمام نعيمهم أن الله عز وجل يأمر بالموت فيذبح على صورة(٦٢) كبش أملح بين الجنة والنار، وينادي المنادي(٦٣): يا أهل الجنة خلود ولا(٦٤) موت، ويا أهل النار خلود ولا(٦٥) موت، على ما ورد به الخبر الصحيح عن النبي ﷺ(٦٦).

(فصل) ويعتقد أهل الإسلام قاطبة أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن هاشم(٦٧) رسول الله، وسيد(٦٨) المرسلين وخاتم النبيين عليهم السلام، وأنه مبعوث إلى الناس كافة وإلى الجن عامة.

---

(٥٥) ن ق. تفنيان.

(٥٦) سقط من ك. وما فيهما.

(٥٧) سقط من ع د ش ك ـ فيها.

(٥٨) د ك. يزيل. وفي ش يزال.

(٥٩) ك. فهي.

(٦٠) ع د ك. ونعيم وفي ش ونعيم مقيم.

(٦١) ش. أبد الأبدين.

(٦٢) ن ع ق د هـ ك. على سور.

(٦٣) ع د منادي وفي ش مناد.

(٦٤) ق لا. وفي ش فلا.

(٦٥) ق لا. وفي ش فلا.

(٦٦) حديث (ذبح الموت على صورة كبش أملح) في الزهد والرقاق ص (٧٩) عن ابن عمر وفي هامشه رواه الشيخان، وفي حادي الأرواح ص٣٢١/٣٢٣ أحاديث صحيحة تدل على ذلك وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٤ ص٢٣ متفق عليه في حديث أبي سعيد.
وانظر أيضاً التجريد الصريح جـ٢ ص١٤٧ والدر المنثور جـ١ ص١ وجـ٦ ص٣٤ والطبري جـ١٥ ص ٩٨/٩٩ والتذكرة ص٤٣٥.

(٦٧) سقط من ع د ش ك. بن هاشم.

(٦٨) ك. أولا.

كمـا قال الله عـز وجل: ﴿ومـا أرسلناك إلا كـافة للنـاس﴾ (سبـأ ٢٨). وقال[٦٩] تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء ١٠٧).

وقال النبي ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «إن الله فضلني على الأنبياء بأربع: أرسلني إلى الناس كافة» وذكر الحديث[٧٠].

وأنـه ﷺ أعطي من المعجـزات ما أعطي[٧١] غيره مـن الأنبيـاء[٧٢] وزيادة، وقد عدها بعض أهل العلم ألف معجزة[٧٣].

منهـا القرآن المنـظوم على وجه مخصـوص مفارق لجميـع أوزان كلام العرب ونظمه وترتيبه وبلاغته وفصاحته على وجه جاوز فصاحـة كل فصيـح، وبلاغة كـل بليغ، وعجـزت العرب أن تـأتي بمثله، ولا[٧٤] بـسورة منـه[٧٥] [٧٥] كما[٧٦] قال الله تعالى: ﴿فأتوا[٧٧] بعشر سور مثله مفتريات﴾ (هود ١٣) فلم يأتوا ثم قال تعالى: ﴿فأتوا بـسورة من مثله﴾ (البقرة ٢٣) فعجزوا عن ذلك

---

(٦٩) زيادة من ع د ش وقال تعالى.

(٧٠) حديث ابي أمامة: (إن الله فضلني على الأنبياء بـأربع الـخ...) في الجامع الصغير جـ٢ ص١٢٦ ولفظه ـ فضلت باربع جعلت لي الأرض مـسجداً وطهوراً فايمـا رجل من أمتي أتى الصلاة فلم يجد ما يصلي عليه وجد الأرض مـسجداً وطهـوراً، وارسلت إلى الناس كـافة، ونصرت بالرعب من مـسيرة شهرين يسير بين يدي، وأحلت بي الغنائم، رواه البيهقي في سنن عن ابي أمامة وهو حديث صحيح.

(٧١) ش ـ ما لم يعط.

(٧٢) سقط من هـ ك ـ من الأنبياء وزيادة.

(٧٣) ذكـر الإمام الغـزالي من معجزات الـرسول ﷺ مـا يزيـد على اربعين معجـزة واسـتدل لهـا بـاحـاديث، وخـرجهـا الحـافظ العـراقي/انـظر الاحيـاء والمغني عن حمـل الأسفـار جـ٢ ص٣٨٤/٣٨٨.

(٧٤) ك. اولا.

(٧٥) سقط من ش. منه.

(٧٦) سقط من ع د كما.

(٧٧) هـ. ﴿ فأتوا بـسورة من مثله﴾ولا بـسورة منـه كما قـال الله تعالى: ﴿فـأتـوا بعشـر سـور مثله مفتريات﴾ فلم يأتوا. ثم قال الله تعالى: ﴿فأتوا بـسورة من مثله﴾ فعجزوا.

مـع براعتهم[٧٨] وفصـاحتهم على أهل زمـانهم، وانقطعـوا فـظهـر[٧٩] فضله عليهم، فلذلك صار القرآن معجزة[٨٠] له[٨١] ﷺ[٨٢]، كالعصا في حق موسى عليـه السـلام لأن مـوسى بعث[٨٣] في زمن[٨٤] السـحرة الحـذاق[٨٥] في صنعتهم، فتلقفت[٨٦] عصـا موسى عليـه السلام مـا سحروا بـه أعين النـاس وخيلوه[٨٧] إليهم : ﴿ فغلبوا هنالـك وانقلبـوا صـاغرين ● وألقي السحـرة ساجدين﴾ (الأعراف ١١٩ ـ ١٢٠).

وكإحياء عيسى عليه السلام الموتى، وإبراءه الأكمه والأبرص لأنـه[٨٨] عليـه السلام بعث في زمن[٨٩] النـاس فيه أطبـاء حـذاق، يـوقفـون الأعـلال والأسقام التي لا تبرأ ببراعتهم في حذق الصنعـة، فانقـادوا إليه[٩٠] وآمنـوا به لمجاوزته في الصنعة عليهم وبراعته في المعجزة[٩١] فيما تعاطوه[٩٢] منه.

ففصاحة القرآن وإعجازه معجزة للنبي[٩٣] ﷺ كالعصـا وإحياء المـوتى في حق موسى وعيسى عليهما السلام.

---

(٧٨) ق هـ زيادة بلاغتهم.

(٧٩) ش. وظهر فصاحته عليهم وكذلك.

(٨٠) هـ. معجزاً.

(٨١) سقط من ع. له.

(٨٢) ألفت في إعـجاز القرآن كتب كثيرة وإذا أردت معرفة ذلك بإيجاز فانظر مناهل العـرفان جـ٢ ص١٩٨ والمدخل في فقه القرآن ص٢٤.

(٨٣) ش. بعثه.

(٨٤) ش ك. زمان.

(٨٥) ن ق. والحذاق.

(٨٦) ع د ش. فتلقف.

(٨٧) ك. وخيلوا.

(٨٨) ش. ولأنه.

(٨٩) ع د. زمن كان الناس أطباء حذاق.

(٩٠) ش له وفي ك. به.

(٩١) ك. بالمعجرة.

(٩٢) ق هـ. تواطئوه.

(٩٣) د ش. النبي.

ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام نبع الماء من بين أصابعه[٩٤] وإطعام الزاد القليل للخلق الكثير[٩٥]، وكلام الذراع المسموم، وقوله لا تأكل[٩٦] مني فإني مسموم[٩٧]، وانشقاق القمر[٩٨]، وحنين الجذع[٩٩]،

---

(٩٤) نبع الماء من بين أصابع ﷺ فشرب أهل العسكر وهم عطاش وتوضؤوا من حديث أنس في ذكر الوضوء وهو متفق عليه. ولأبي نعيم من حديث خرج إلى قبا فأتي من بعض بيوتهم بقدح صغير. وفيه ثم قال هلم إلى الشرب قال أنس بصر عيني نبع الماء من بين أصابعه ولم يرد القدح حتى رووا منه وإسناده جيد، وللبزار واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال ائتوني بماء فأتوه بإناء فيه ماء فوضع يده في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه الحديث/أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٨٤-٣٨٥ ومجمع الزوائد جـ٨ ص٢٩٩ وص٣٠١.

(٩٥) ثبت إطعامه ﷺ ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق. رواه الاسماعيلي في صحيحه ومن طريقه رواه البيهقي في دلائل النبوة من حديث جابر، وفيه أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلثمائة وهو عند البخاري دون ذكر العدد، وفي رواية أبي نعيم في دلائل النبوة وهم ألف أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٢٨٤ وفيه أحاديث أخرى بعضها صحيح وبعضها إسناده جيد، وانظر المسند جـ٣ ص١٧٠٣-١٧١١، وفي مجمع الزوائد جـ٨ ص٣٠٢ ورد ذلك عن علي رواه أحمد ورجاله ثقات وكذلك عن أبي أيوب رواه الطبراني قال الهيثمي وفي إسناده من لم أعرفهم. وكذلك ورد عن غيرهما.

(٩٦) ع د ش ك. تأكلني.

(٩٧) حديث انه ﷺ أطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو بعده أربع سنين وكلمه الذراع رواه أبو داود من حديث جابر في رواية له مرسله أن الذي مات بشر بن البراء. وفي الصحيحين من حديث أنس أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها الحديث، وفيه فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٨٧ ومجمع الزوائد جـ٨ ص٢٩٥.

(٩٨) في البخاري جـ٥ ص٦٢. باب انشقاق القمر. وفيه أحاديث عن أنس وعبدالله بن عباس وابن مسعود، ومثله في البخاري جـ٤ ص٢٥١ عن ابن مسعود وابن عباس.
وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٨٤ حديث انشقاق القمر له ﷺ، لما سألته قريش - متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس/ وانظر أيضاً ذخائر المواريث جـ١ ص٨١ و١٧٨ وجـ٢ ص٤٠ و٩٢ و١٩٥ والدر المنثور جـ٦ ص١٣٢-١٣٣.

(٩٩) حنين الجذع رواه البخاري من حديث جابر وسهل بن سعد أنظر المغني عن حمل الأسفار - ٢ ص ٣٨٥ ودليل الفالحين جـ٨ ص٣٠١/٣٠٣ وذخائر المواريث جـ٢ ص١٣٢.

وكلام البعير(١٠٠)، ومجيء الشجرة(١) إليه(٢)، وغير ذلك مما يبلغ(٣) ألف معجزة على ما ذكروا(٤) .

وإنما لم يأت النبي(٥) ﷺ بمثل عصا موسى ويده البيضاء(٦)، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ومثل ناقة صالح، والمعجزات التي كانت للأنبياء لأمرين اثنين(٧):

أحدهما: لئلا يكذب بها أمته فيهلكوا(٨) كما هلكت الأمم قبلهم، كما قال الله تعالى: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ (الإسراء ٥٩).

والثاني: لو جاء بمثل ما جاء به الأولون لقالوا له(٩) ما جئت بغريب وقد تعلمت(١٠) من موسى وعيسى، فأنت من أتباعهم(١١) لا نؤمن لك(١٢) حتى

---

(١٠٠) شكا إليه ﷺ البعير وتذلل له - رواه أبو داود من حديث عبدالله بن جعفر في أثناء حديث، وفيه فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه وأول الحديث عند مسلم دون ذكر قصة البعير/ أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٨٦ والمسند جـ٣ ص ١٧٤٥ - ١٧٥٤ .

(١) ق ن. الشجر اليه وسقط من ك.

(٢) حديث أنه ﷺ دعا شجرتين فأتتاه فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا رواه أحمد من حديث علي بن مرة بسند صحيح/أنظر المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٨٦.
وفي مجمع الزوائد جـ٨ ص٢٩٢ الحديث عن ابن عمر رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يعلى أيضاً والبزار/وانظر أيضاً المسند جـ٣ ص١٩٥٤ وسيرة ابن هشام جـ١ ص٣٩١.

(٣) ش ك. بلغ.

(٤) تقدم الاستدلال على ذلك قبل قليل.

(٥) سقط من د ش ك النبي.

(٦) سقط من ش ك. البيضاء.

(٧) زيادة من ع د ش ك. ا ن.

(٨) ن ق. فيهلكون.

(٩) سقط من ش. له.

(١٠) ق هـ نقلت.

(١١) ... عنهما

(١٢) ع د ش. بك.

تـأتينا بمـا لم يأت بـه الأولون ولهـذا لم يؤت الله سـبحانـه نبياً[13] من أنبيـائه معجزة[14] غيره، بل خص[15] كل نبي بمعجزة غير معجزة من كان قبله .

(فصـل) ويعتقـد أهـل السـنة أن أمة نبينـا[16] محمـد ﷺ خيـر الأمم أجمعين، وأفضلهم أهل[17] القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقـوه وبايعـوه وتابعوه[18] وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسـهم وأموالهم وعزروه ونصروه[19] .

وأفضل أهل[20] القرون أهل الحديبية[×] الـذين بايعـوه بيعة الـرضوان وهم[21] ألف وأربعمائة رجل. وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثـلاثة عشـر رجلاً عدد أصحـاب طالـوت . وأفضلهم الأربعون أهـل دار الخيزران الـذين كملوا[22] بعمـر ابن الخطاب، وأفضلهم العشـرة الذين شهـد لهم النبي ﷺ

---

(١٣) ك . لنبي .

(١٤) ع د ش ك . بمعجزة .

(١٥) ك . خص الله .

(١٦) زيادة من ش ك .

(١٧) سقط من ع د ش ك . أهل .

(١٨) سقط من ك وتابعوه .

(١٩) حديث من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت في القـرن الذي كنت فيه . رواه البخاري عن أبي هريرة أنظر كشـف الخفاء جـ١ ص٢٨٧ ، ولحديث خير القرون قرني الخ أنظر ذخائر المواريث جـ٢ ص١٩٩ والمقاصد الحسـنة ص٩٩ وجامع الأصول جـ٨ ص٥٤٩ والمعجم الصغير جـ١ ص٣٨ و١٢٧/١٢٨ .

(٢٠) ع د ش . القرن .

(×) الحديبية : قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحـابه عنـدها، وبينها وبين مكة مرحلة ، وبعضها في الحل، وهي أبعد الحل من البيت مثل زاوية فيه/أنظر مراصد الاطلاع ٣٨٦/١ .

(٢١) ن ق هـ فهم .

(٢٢) ك . أكملوا .

بالجنة[23] وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة[24] والزبير[25] وعبدالرحمن ابن عوف وسعد[26] وسعيد[27] وأبو عبيدة[28] بن الجراح.

وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون الأربعة[29] الأخيار.

وأفضل الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم.

ولهؤلاء الأربعة[30] الخلافة بعد النبي ﷺ ثلاثون[31] سنة وولي منها[32]

---

(٢٣) سقط من ع د بالجنة.
وشهادة النبي ﷺ لهم بالجنة وردت في حديث رواه أحمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف انظر كشف الخفاء جـ ١ ص ٣٤ والجامع الصغير جـ ١ ص ٧.

(٢٤) طلحة بن عبيدالله التيمي أحد العشرة المبشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي توفي عنهم الرسول ﷺ وهو راض. من المهاجرين الأولين لم يشهد بدراً وضرب له الرسول بسهمه كمن حضرها وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وسماه الرسول ﷺ طلحة الخير وله بلاء عظيم يوم أحد حتى قيل ذلك يوم كله كان لطلحة قتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الأولى سنة (٣٦)هـ وعمره أربع وستون سنة أنظر دليل الفالحين جـ٧ ص٣ـ٤.

(٢٥) الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرة. يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في قصي قاتل يوم بدر قتالاً شديداً حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح من ظهره وعاتقه أنظر الطبقات الكبرى للشعراني جـ١ ص١٨/١٩.

(٢٦) سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة. يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في الأب الخامس، وهومحرر العراق رمى يوم أحد ألف سهم وله يوم بدر بلاء حسن أنظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٢١ دليل الفالحين جـ١ ص٥٦.

(٢٧) سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرة بالجنة. يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في كعب بن لؤي. كان مجاب الدعوة. توفي بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة (٥٥)هـ أنظر دليل الفالحين جـ٧ ص١٦٦ والطبقات الكبرى للشعراني جـ١ ص١٩.

(٢٨) أبو عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة المبشرة. يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في الأب السابع. وكان من أبطال الإسلام. دفن بغور بيسان سنة (١٨) عند قرية تسمى عماد أنظر طبقات الشعراني جـ١ ص١٩.

(٢٩) ش. المهديين الأربعة.

(٣٠) د. الأئمة الأربعة وفي ش الأربعة الأئمة. وفي ك الأئمة.

(٣١) د. ثلاثين. (٣٢) ق. منهم.

أبو بكر رضي الله عنه سنتين وشيئاً، وعمر رضي الله عنه عشراً، وعثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة، وعلي رضي الله عنه تسعاً، ثم وليها معاوية[٣٣] تسعة عشرة سنة[٣٤]، وكان قبل ذلك ولاه[٣٥] عمر الإمارة على أهل الشام عشرين سنة.

وخلافة الأئمة الأربعة كانت باختيار الصحابة [٧٦] واتفاقهم ورضاهم، ولفضل كل واحد منهم في عصره وزمانه على من سواه من الصحابة ولم تكن[٣٦] بالسيف[٣٧] والقهر والغلبة والأخذ ممن هو أفضل منه.

وأما[٣٨] خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فباتفاق المهاجرين والأنصار كانت.

وذلك أنه[٣٩] لما توفي رسول الله ﷺ قامت خطباء الأنصار فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يؤم الناس[٤٠]؟ فقالوا[٤١] بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن[٤٢] يتقدم أبا بكر؟ قالوا[٤٣] معاذ الله أن نتقدم أبا بكر[٤٤].

---

(٣٣) معاوية بن أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبدالرحمن. مؤسس الدولة الأموية. ومن كتّاب الوحي توفي سنة (٦٠)هـ أنظر دليل الفالحين جـ٤ ص٣١٣ وتهذيب التهذيب جـ١٠ ص٢٠٧.

(٣٤) ع. وسنة وشهراً. وفي د ك سنة وشهوراً.

(٣٥) ن ع د ك. قد ولاه.

(٣٦) ك. يكن.

(٣٧) ش. بالقهر والسيف.

(٣٨) ع د ش ك. أما.

(٣٩) د. أنه توفي. وفي ق هـ. لما توفي.

(٤٠) ن ق هـ. بالناس.

(٤١) ن ق هـ. قالوا.

(٤٢) سقط من د. أن يتقدم إلى قوله تطيب نفسه.

(٤٣) ع ش ك. فقالوا.

(٤٤) حديث(لما توفي رسول الله ﷺ قامت خطباء الانصار الخ...) في المسند جـ١ ص١٣٣.

وفي لفظ آخر(٤٥) قال عمر رضي الله تعالى عنه: فأيكم تطيب نفسه أن(٤٦) يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ فقالوا كلهم: كلنا لا تطيب أنفسنا(٤٧)، نستغفر الله(٤٨)، فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوه(٤٩) بأجمعهم(٥٠)، وفيهم علي والزبير.

ولهذا في النقل الصحيح: لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قام ثلاثاً يقبل على الناس يقول: يا أيها الناس أقلتكم بيعتي هل من كاره؟ فيقوم علي رضي الله عنه في أوائل الناس فيقول(٥١): لا نقيلك ولا نستقيلك أبداً، قدمك رسول الله ﷺ فمن يؤخرك؟(٥٢).

وبلغنا عن الثقات أن علياً رضي الله عنه كان أشد الصحابة قولاً في إمامة أبي بكر رضي الله عنه(٥٣).

وروي(٥٤) أن عبدالله بن الكواء دخل على(٥٥) علي بعد قتال الجمل

= وفي هامشه إسناده صحيح وانظر المسند وهامشه أيضاً جـ١ ص٣٩١.

وفي مجمع الزوائد جـ٥ ص١٨٣ رواه أحمد وأبو يعلى وفيه عاصم بن أبي النجود وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ.

(٤٥) زيادة من ع ش ك آخر. وسقط من ك صفحتان إلى قوله... علي فأخذت بوسطه تخوفاً عليه.

(٤٦) ش. عن أن.

(٤٧) ع د. نفسه.

(٤٨) ش. نستغفر الله له.

(٤٩) ش. وبايعوه.

(٥٠) سقط من ش. بأجمعهم.

(٥١) ع د. ويقول.

(٥٢) قول أبي بكر (يا أيها الناس الخ...) في مجمع الزوائد جـ٥ ص١٨٣ وفيه أيضاً ثم قالوا له يا خليفة رسول الله ﷺ أنت والله خيرنا وليس فيه ذكر لعلي والزبير. رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن سلمان وهو ضعيف وعيسى بن عطية لم أعرفه اهـ بتصرف يسير.

(٥٣) إن علياً كان أشد الصحابة قولاً في إمامة أبي بكر. أنظر ذلك في إتحاف ذوي النجابة ص١١٦ وما بعدها.

(٥٤) ع د. فروي.

(٥٥) ع ش. عليه.

وسأله: هل عهد إليك رسول الله ﷺ في هذا الأمر شيئاً؟ فقال: نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام فرضينا لدنيانا من[56] رضي الله[57] ورسوله لديننا، فولينا الأمر أبا بكر[58].

وذلك أن النبي ﷺ استخلف أبا بكر الصديق رضي الله عنه في إمامة صلاة المفروضة[59] أيام مرضه، فكان يأتيه بلال وقت كل[60] صلاة فيؤذنه[61] بالصلاة، فيقول عليه الصلاة والسلام: مروا أبا بكر فليصل الناس»[62].

وكان النبي ﷺ يتكلم في شأن أبي بكر رضي الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده[63].

وكذلك في حق عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أن كل واحد

---

(٥٦) ق هـ. بما. (٥٧) سقط من ع د لفظ الجلالة.

(٥٨) قول عبدالله بن الكواء (هل عهد إليك رسول الله ﷺ الخ . . .) في إتحاف ذوي النجابة ص١٣٤ . أخرج الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلي يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان محمد لأنه خليفة رسول الله ﷺ رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا، إسناده جيد اهـ.

(٥٩) ع. المفروضات. وفي ش. المفروضات بالناس.

(٦٠) ع د. وقت الصلاة.

(٦١) د. فيؤذن.

(٦٢) حديث (مروا أبا بكر فيصل بالناس) في إتحاف ذوي النجابة ص١٣٢/١٣٣. أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري ـ وفيه أيضاً قال العلماء هذا الحديث متواتر، لأنه ورد من حديث عائشة وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبدالله بن زمعة وحفصة وأبي سعيد الخدري من طرق كثيرة.

والحديث في شرح العقيدة الطحاوية ص٤٧٢ وفي هامشه متفق عليه. وفي نيل الأوطار جـ٢ ص٣٦٢ الحديث رواه البخاري ومعناه متفق عليه من حديث عائشة، وفي مجمع الزوائد جـ٥ ص١٨١/١٨٣ الحديث عن بريدة روى ابن ماجه بعضه ورواه الطبراني ورجاله ثقات وانظر الحديث في المسند أيضاً جـ٣/١٧٨٤/١٧٠٠/١٩٠٠/٢٠٠٥

(٦٣) أنظر مجمع الزوائد ٩/٤٣/٥١ وفيه باب جامع في فضائل ابي بكر رضي الله عنه .

منهم[٦٤] أحق بالأمر في عصره وزمانه.

من ذلك ما روي عن[٦٥] ابن بطة بإسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال: «قيل يا رسول الله من نؤمر[٦٦] بعدك؟ قال ﷺ: «إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمروا[٦٧] عثمان تجدوه قايماً بالدليل والبرهان، وإن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً»[٦٨] فلذلك أجمعوا على خلافة أبي بكر رضي الله عنه».

وقد روي عن إمامنا أبي عبدالله أحمد بن محمد[٦٩] بن حنبل رحمه الله رواية أخرى: إن[٧٠] خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص الخفي[٧١] والإشارة، وهذا مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث رحمهم الله[٧٢].

وجه[٧٣] هذه الرواية ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ

---

(٦٤) سقط من ع د منهم.

(٦٥) زيادة من ش. عن.

(٦٦) د. تؤمر. وفي ش يؤمر.

(٦٧) هكذا في ش. وفي ع د. وإن تولوا عثمان تجدوه حيياً سخياً، وسقط من ن ق هـ.

(٦٨) حديث (إن تؤمروا أبا بكر الخ ...) في المسند جـ١ ص٨٥٩ وفي هامشه إسناده صحيح، وفي مجمع الزوائد جـ٥ ص١٧٦ وفيه نحوه بدون ذكر عثمان رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات اهـ.

(٦٩) سقط من ن ق هـ بن محمد.

(٧٠) سقط من ش. ان.

(٧١) ق هـ. الجلي.

(٧٢) في منهاج السنة جـ١ ص١٣٤. ذكر القاضي أبو يعلى وغيره في ذلك روايتين عن الإمام أحمد: إحداهما أنها ثبتت بالأخبار قال وبهذا قال جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية وهذا اختيار القاضي ابن يعلى وغيره والثانية: إنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة قال وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث.

(٧٣) ش. ووجه.

أنه قال: «لما عرج بي إلى السماء[٧٤] سألت ربي عزّ وجلّ أن يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، فقالت الملائكة: يا محمد إن الله يفعل ما يشاء، ! الخليفة من بعدك أبو بكر»[٧٥].

وقال عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «الذي بعدي[٧٦] أبو بكر لا يلبث بعدي إلا قليلاً»[٧٧].

وعن مجاهد رحمه الله قال: قال لي[٧٨] علي بن أبي طالب [٧٧] رضي الله عنه ما خرج النبي ﷺ من دار الدنيا حتى عهد إلى أن أبا بكر يلي من بعدي، ثم عمر من بعده[٧٩]، ثم عثمان من بعده[٨٠] ثم علي[٨١] من بعده.

وأما[٨٢] خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنها كانت باستخلاف أبي بكر له[٨٣] رضي الله عنه، فانقادت الصحابة الى بيعته وسموه أمير المؤمنين، فقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: قالوا لأبي بكر رضي الله عنه ما تقول لربك غداً إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته؟ فقال[٨٤]: أقول[٨٥] استخلفت عليهم خير أهلك[٨٦].

---

(٧٤) سقط من ع د ش. الى السماء.

(٧٥) حديث (لما عرج بي إلى السماء الخ . . .) في اللآلىء المصنوعة جـ١ ص١٥٥ـ١٥٦ عن أبي سعيد وهو موضوع وضعه يوسف بن جعفر.

(٧٦) د. بعدك.

(٧٧) حديث (الذي بعدي أبو بكر الخ . . .) في مجمع الزوائد جـ٥ ص١٧٨ عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون بعدي اثنا عشر خليفة منهم أبو بكر الصديق لا يلبث بعدي إلا قليلاً الخ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه مطلب بن شعيب قال ابن عدي لم أر له حديثاً منكراً غير حديث واحد غير هذا وبقية رجاله ثقات اهـ .

(٧٨) سقط من د ش. لي.

(٧٩) زيادة من ن ع. من بعده.

(٨٠) سقط من ش. من بعده.

(٨١) ش. الي . وهو خطأ.

(٨٢) ن ق. فأما .

(٨٣) سقط من ق هـ. له.

(٨٤) ق هـ ن. قال.

(٨٥) ش. أقول له.

(٨٦) ع د. خلقك.

وأما خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكانت أيضاً عن[87] اتفاق الصحابة رضي الله عنهم، وذلك ان عمر رضي الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة، وجعلها شورى بين ستة نفر، وهم طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعثمان وعلي وعبدالرحمن بن عوف، فأخرج[88] طلحة والزبير وسعد أنفسهم منها فبقيت بين علي وعثمان وعبدالرحمن.

فقال عبدالرحمن لعلي وعثمان: أنا أختار أحدكما لله ورسوله وللمؤمنين، فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: .. عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله[89] إن[90] أنا بايعتك لتنصحن لله ولرسوله وللمؤمنين، وتسيرن بسيرة رسول[91] الله وأبي بكر وعمر، فخاف علي[92] أن لا يقوى على[93] ما قووا[94] عليه فلم يجبه.

ثم أخذ[95] بيد عثمان فقال له مثل[96] ما قال لعلي، فأجابه عثمان على[97] ذلك، فمسح يد عثمان فبايعه، وبايع علي رضي الله عنه معه[98]، ثم بايع الناس أجمع.

فصار عثمان بن عفان خليفة من بين الستة[99] باتفاق الكل.

---

(87) ع د على.
(88) سقط من ق من قوله فأخرج طلحة إلى قوله... فقال عبدالرحمن.
(89) ش. رسول الله.
(90) ن ق هـ. إذا.
(91) ن ق هـ رسوله.
(92) سقط من ع علي.
(93) سقط من هـ. على.
(94) ق. قالوا.
(95) ع د فأخذ.
(96) سقط من ش. مثل.
(97) ش. إلى.
(98) زيادة من ع د ش معه.
(99) ق هـ. بين الناس

فكان إماماً حقاً إلى أن مات، ولم يوجد فيه[100] أمر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا قتله، خلاف ما قالت الروافض[1] تباً لهم.

وأما خلافة علي رضي الله عنه بعد عثمان[2] فكانت عن اتفاق[3] الجماعة وإجماع الصحابة، لما روي عن[4] عبدالله بن بطة عن محمد بن الحنفية[5] قال: كنت مع علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان محصوراً[6]، فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة.

قال فقام علي رضي الله عنه فأخذت بوسطه تخوفاً عليه،

فقال: خل لا أم لك، قال[7] فأتى علي الدار وقد قتل عثمان رضي الله عنه فأتى داره فدخلها[8] وأغلق[9] بابه[10]،

فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن عثمان قد قتل ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك،

فقال لهم علي: لا[11] تريدوني فإني لكم وزير خير من أمير، قالوا: والله[12] لا نعلم أحداً أحق بها منك، قال رضي الله عنه: فإن أبيتم علي فإن

---

(100) ع د ش منه.
(1) ع د الرفضة وفي ش الرافضة.
(2) زيادة من ش. بعد عثمان.
(3) ش. باتفاق.
(4) ن ق هـ ع د ك. أبو.
(5) محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (21-81)هـ أخو الحسن والحسين، أمه خولة بنت جعفر الحنفية. مولده ووفاته في المدينة. أنظر حلية الأولياء جـ3 ص174 / 180 والطبقات الكبرى للشعراني جـ1 ص27.
(6) ن ع د ك هـ ش. محصور وهو خطأ.
(7) سقط من ك. قال.
(8) ن ق هـ ودخلها.
(9) ن ق هـ فاغلق.
(10) ش. الباب.

بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج الى[13] المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني.

قال: فخرج رضي الله عنه الى المسجد فبايعه الناس، فكان إماماً حقاً إلى أن قتل رضي الله عنه، خلاف ما قالت الخوارج إنه لم يكن إماماً قط. تباً لهم إلى آخر الدهر[14].

وأما قتاله رضي الله عنه لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم فقد نص الإمام أحمد رحمه الله على الإمساك عن ذلك، وجميع ما شجر بينهم من منازعة ومنافرة وخصومة.

لأن الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة، كما قال عزّ وجل: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾ (الحجر ٤٧).

ولأن علياً رضي الله عنه كان على الحق في قتالهم،

لأنه كان يعتقد صحة إمامته على ما بينا من اتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على إمامته وخلافته، فمن خرج عن ذلك[15] بعد[16] [٧٨] وناصبه حرباً كان باغياً خارجاً على[*] الإمام فجاز قتاله، ومن قاتله من[17] معاوية وطلحة والزبير طلبوا ثأر[18] عثمان بن[19] عفان خليفة الحق المقتول ظلماً، والذين قتلوه كانوا في عسكر علي رضي الله عنه، فكل[20] ذهب الى تأويل صحيح، فأحسن أحوالنا الإمساك في ذلك، وردهم إلى الله عز وجل وهو

---

(١٣) سقط من ك. إلى.
(١٤) زيادة من ع د ش: إلى آخر الدهر.
(١٥) ش: بعد ذلك.
(١٦) سقط من ك: بعد.
(*) هـ. عن.
(١٧) سقط من ش: من.
(١٨) ك: بثار. وفي ش هـ: أثار.
(١٩) زيادة من ع د ش ك: ابن عفان.
(٢٠) ع د ش: وكل.

أحكم الحاكمين وخير الفاصلين، والاشتغال بعيوب أنفسنا[٢١] وتطهير قلوبنا من أمهات الذنوب[٢٢] وظواهرنا من موبقات الأمور.

وأما خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فثابتة صحيحة بعد موت علي رضي الله عنه وبعد خلع الحسن بن علي رضي الله عنهما نفسه من[٢٣] الخلافة وتسليمها إلى معاوية لرأي رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له، وهي حقن دماء المسلمين وتحقيق قول[٢٤] النبي ﷺ في الحسن رضي الله عنه: «إن[٢٥] ابني هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين»[٢٦].

فوجبت[٢٧] إمامته بعقد الحسن له، فسمي عامه عام الجماعة، لارتفاع الخلاف بين[٢٨] الجميع واتباع[٢٩] الكل لمعاوية رضي الله عنه، لأنه لم يكن هناك منازع ثالث في الخلافة.

---

(٢١) ك: بعيوبنا.

(٢٢) ك: المؤمنين. وهو خطأ.

(٢٣) ق هـ: عن.

(٢٤) ع د ش ك. تحقيقاً لقول.

(٢٥) زيادة من ش: ان.

(٢٦) حديث (إن ابني هذا سيد الخ . . .) في شرح العقيدة الطحاوية ص٤٨٤ وفي هامشه متفق عليه. وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٣٨٥ أخباره ﷺ أن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين رواه البخاري من حديث أبي بكرة اهـ.
وفي مجمع الزوائد جـ٩ ص١٧٥ عن أبي بكرة بلفظ - ان ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين - رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثق.
وفيه أيضاً جـ٩/١٧٨ عن جابر بلفظ - إن ابني هذا سيد وليصلحن الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين - رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبزار وفيه عبدالرحمن بن مغراء وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجال البزار رجال الصحيح، وانظر أيضاً منهاج السنة جـ١ ص١٤٤.

(٢٧) ك: فوجب.

(٢٨) ك: من بين.

(٢٩) ع د ش: ولاتباع.

وخلافته مذكورة في قول النبي ﷺ، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه[٣٠] قال: «تدور رحى[٣١] الإسلام خمساً[٣٢] وثلاثين سنة أو ستاً وثلاثين أو سبعاً وثلاثين[٣٣]».

والمراد بالرحى، في هذا الحديث القوة في الدين والخمس السنين الفاضلة من[٣٤] الثلاثين فهي[٣٥] من جملة خلافة معاوية الى تمام تسع عشرة سنة وشهور[٣٦]، لأن الثلاثين كملت[٣٧] بعلي رضي الله عنه كما بينا.

ونحسن الظن بنساء النبي ﷺ أجمعين، ونعتقد أنهن أمهات المؤمنين.

وأن عائشة رضي الله عنها أفضل نساء العالمين وبرأها الله تعالى من قول لملحدين فيها بما يقرأ[٣٨] ويتلى[٣٩] إلى يوم الدين[٤٠].

وكذلك فاطمة بنت نبينا محمد ﷺ ورضي الله تعالى عنها وعن بعلها

---

(٣٠) سقط من ك: انه قال.

(٣١) ع د ك: رحاه.

(٣٢) في ش: خمساً وثلاثين أو ست أو سبع وثلاثين. وفي ن: بعد خمس وثلاثين سنة أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين. وفي ع د ك: بعد خمس وثلاثين سنة، وفي لفظ آخر تدور رحاه الإسلام بعد خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين.

(٣٣) حديث (تدور رحى الإسلام الخ . . .) في ذخائر المواريث جـ٢ ص١٩١ رواه أبو داود في الفتن عن محمد بن سليمان الأنباري اهـ.

وفي إتحاف ذوي النجابة ص٥١ بلفظ الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة أخرجه أحمد بن حنبل وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة مولى النبي ﷺ وانظ الحديث أيضاً في كنز العمال جـ٦ ص٤٥.

(٣٤) ع هـ ش ك: عن.

(٣٥) سقط من ش: فهي.

(٣٦) ش: وشهوراً.

(٣٧) ع د: تكملت.

(٣٨) ق: نقرؤه.

(٣٩) سقط من ش: ويتلى

(٤٠) ع د: القيامة.

وأولادها افضل نساء العالمين، ويجب موالاتها[41] ومحبتها كما يجب ذلك في حق أبيها ﷺ قال النبي ﷺ: «فاطمة بضعة مني، يريبني ما يريبها»[42].

فهذا القرن[43] هم الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه وأثنى عليهم، فهم المهاجرون الأولون والأنصار الذين صلوا إلى القبلتين.

قال الله تعالى فيهم: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكلا وعد الله الحسنى﴾ (الحديد ١٠).

وقال جل وعلا: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ (النور ٥٥).

وقال تعالى: ﴿والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً﴾ إلى قوله[44]: ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ (الفتح ٢٩).

---

(٤١) د ش ق: مولاتها.

(٤٢) حديث (فاطمة بضعة مني الخ...) في الجامع الصغير جـ٢ ص ١٢٢ بلفظ ـ فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني رواه البخاري عن المسور وهو صحيح والحديث بهذا اللفظ في الفقه الأكبر ص٩٩ رواه البخاري.

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص٣٤ بلفظ فاطمة بضعة مني ـ متفق عليه من حديث المسور بن مخرمة.

وفي كشف الخفاء جـ٢ ص٨٦ ـ فاطمة بضعة مني رواه الشيخان عن المسور بن مخرمة، زاد فمن أغضبها أغضبني. رواه أحمد والحاكم والبيهقي عنه بلفظ فاطمة بضعة. وفي رواية مضغة مني يقبضها ما يقبضني ويبسطني ما يبسطها وأن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وصهري اهـ وانظر أيضاً التجريد الصريح جـ٢ ص٥٩.

(٤٣) ق هـ ـ فهؤلاء أهل القران.

(٤٤) تمام الآية﴿ سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ... ﴾.

وروى[٤٥] جعفر بن محمد عن أبيه في قوله عز وجل: ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ في العسر واليسر في الغار[٤٦] والعريش أبو بكر ﴿أشداء على الكفار﴾ عمر بن الخطاب ﴿رحماء بينهم﴾ عثمان بن عفان ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ علي بن أبي طالب ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ طلحة والزبير حواريا رسول الله ﷺ ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ سعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح هؤلاء العشرة ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج [٧٩] شطأه﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿فآزره﴾ بأبي بكر ﴿فاستغلظ﴾ بعمر ﴿فاستوى على سوقه﴾ بعثمان بن عفان[٤٧] ﴿يعجب الزراع﴾ بعلي ابن أبي طالب ﴿ليغيظ بهم﴾[٤٨] بالنبي[٤٩] ﷺ وأصحابه ﴿الكفار﴾[٥٠].

واتفق أهل السنة على وجوب الكف عما شجر بينهم، والإمساك عن مساويهم، وإظهار فضائلهم ومحاسنهم، وتسليم أمرهم إلى الله عز وجل على ما كان وجرى من اختلاف علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم على ما قدمنا بيانه، وإعطائه[٥١] كل ذي فضل فضله، كما قال الله عز وجل: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (الحشر ١٠).

---

(٤٥) ق هـ ن د ك: روى.

(٤٦) ق هـ: والغار. وفي ن: والغارة.

(٤٧) زيادة من ع د ش ك. ابن عفان.

(٤٨) ش. زيادة الكفار.

(٤٩) ك. النبي.

(٥٠) حديث ـ جعفر بن محمد في قوله عز وجل ﴿محمد رسول الله . . . ﴾في الدر المنثور جـ٦ ص٨٣ عن ابن عباس أخرجه ابن مردويه والقلظي وأحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة والشيرازي في الألقاب عنه، وفيه أيضاً الحديث بإيجاز أخرجه ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس أيضاً.

(٥١) د ش ك ـ واعطاه.

وقال تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ (البقرة ١٣٤).

وقال ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فامسكوا» وفي لفظ آخر: «إياكم وما شجر بين أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[٥٢][٥٣]. وقال ﷺ[٥٤]: «طوبى لمن رآني ومن رأى من رآني»[٥٥].

وقال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فمن[٥٦] سبهم فعليه لعنة الله»[٥٧].

وقال ﷺ في رواية[٥٨] أنس[٥٩]: «إن الله عز وجل اختارني واختار لي

---

(٥٢) ش. ونصفه.

(٥٣) حديث (إذا ذكر أصحابي فامسكوا الخ...) في إتحاف ذوي النجابة ص ١٢٩ بلفظ - لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم الخ - أخرجه الشيخان وأصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري. وفي بعض طرقه عند مسلم: كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال ﷺ ذلك.
وفي شرح العقيدة الطحاوية ص٤٦٧ ورد الحديث في الصحيحين وانظر أيضاً التجريد الصريح جـ٢ ص٥٧.

(٥٤) ش د ع ك زيادة في حديث أنس.

(٥٥) ك ش ع د زيادة. ولمن رأى من رأى من رآني.
وحديث (طوبى لمن رآني الخ...) في كشف الخفاء جـ٢ ص٤٨-٤٩ بأطول مما في الغنية وفيه أيضا ورد الحديث بألفاظ أخرى مختلفة.
وكذلك وردت أحاديث متقاربة في الجامع الصغير جـ٢ ص٩١ منها ما رواه الطبراني والحاكم عن عبد الله بن يسر بلفظ - طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي طوبى لهم وحسن مآب، وأكثر هذه الأحاديث حسنة.

(٥٦) ق. ومن.

(٥٧) حديث (لا تسبوا أصحابي الخ...) في إتحاف ذوي النجابة ص١٢٩ بلفظ - من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين - رواه الطبراني عن ابن عباس، وفيه أيضاً ص٧١ بلفظ - دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق الخ.. وهو حديث صحيح.
وفي كشف الخفاء جـ٢ ص٣٥٢ بلفظ لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أُحُد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه - رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد، وانظر الحديث أيضاً في المعجم الصغير جـ٢ ص٧٩.

(٥٨) ن. في حديث. (٥٩) ع د زيادة بن مالك أيضاً.

أصحابي، فجعلهم أنصاري وجعلهم[60] أصهاري، وأنه سيجيء في آخر الزمان قوم ينقصونهم[61]، ألا فلا تواكلوهم، ألا فلا تشاربوهم، ألا فلا تناكحوهم، ألا فلا تصلوا معهم، ألا فلا[62] تصلوا عليهم، عليهم حلت اللعنة»[63].

وروى جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار[64] أحد ممن بايع تحت الشجرة»[65].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلع الله على أهل بدر فقال يا أهل بدر[66] اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[67].

---

(٦٠) سقط من د جعلهم الثانية.

(٦١) د. يبغضونهم وينقصونهم.

(٦٢) ش ك. ولا تصلوا عليهم.

(٦٣) حديث(إن الله عزّ وجلّ اختارني واختار لي أصحابي الخ...) في الاحياء جـ٣ ص١٢٢ بلفظ - أيها الناس احفظوني في أصحابي وإخواني وأصهاري ولا تسبوهم. أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيراً.

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص١٢٢ رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عياض الأنصاري، احفظوني في أصحابي وأصهاري وإسناده ضعيف، وللشيخين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا أصحابي، ولأبي داود والترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم، وللنسائي من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم إلا بخير وإسناده جيد اهـ.

(٦٤) ن. أحد النار.

(٦٥) حديث (لا يدخل النار أحد ممن بايع الخ...) في شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٦٩ حديث جابر ثبت في صحيح مسلم وفي هامشه هو صحيح.

(٦٦) سقط من ع د ش ك - يا أهل بدر.

(٦٧) حديث (اطلع الله على أهل بدر الخ...) في نيل الأوطار جـ٨ ص١١ عن أبي هريرة رواه أحمد وأبو داود وابن أبي شيبة.

وفي مجمع الزوائد جـ٦ ص١٠٦ الحديث بتمامه وفيه - لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم، روي عن أبي هريرة أبو داود وابن ماجه بعضه، ورواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد.

وفي الدر المنثور جـ٦ ص٢٠٢/٢٠٣ الحديث بتمامه، بلفظ لعل الله اطلع على أهل بدر =

وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أصحابي مثل النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم»[٦٨].

وعن ابن[٦٩] بريدة[٧٠] عن أبيه رضي الله عنه قال إن النبي ﷺ قال: «من مات من أصحابي بأرض جعل شفيعاً لأهل تلك الأرض»[٧١].

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى.

وأهل السنة أجمعوا[٧٢] على السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأتباعهم، والصلاة خلف كل بر منهم وفاجر، والعادل منهم والجائر، ومن ولوه ونصبوه

= فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

أخرجه أحمد والحميدي وعبد بن حميدوالبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة، وابن حبان وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن علي.

وفي نيل الأوطار جـ٨ ص٩ حديث علي متفق عليه وانظر الحديث أيضاً في المسند جـ٢ ص٦٠٠ وفي هامشه هو صحيح.

(٦٨) حديث (إنما أصحابي مثل النجوم الخ...) في شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٦٨ ـ هو حديث ضعيف قال البزار هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وليس هو في كتب الحديث المعتمدة ـ وفي هامشه بل هو حديث باطل.

لكن في كشف الخفاء جـ١ ص١٣٢ بلفظ أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم، رواه البيهقي وأسنده الديلمي عن ابن عباس بلفظ أصحابي بمنزلة النجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم اهـ. وانظر شرح أدب القاضي للخصاف (هامشه) ص١/١٨١.

(٦٩) ن ع د ك أبي.

(٧٠) د بردة.

(٧١) حديث (من مات من أصحابي بأرض الخ...) في كشف الخفاء جـ٢ ص١٩٣ بلفظ ـ ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً بقي لأهلها ونوراً يوم القيامة ـ رواه الترمذي وقال غريب وإرساله أصح عن بريدة مرفوعاً ولفظه من مات من أصحابي بأرض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة وانظر الحديث أيضاً فيه جـ٢ ص٢٨٠.

وفي المقاصد الحسنة ص١٧٥ رواه الترمذي عن بريدة مرفوعاً وانظره فيه أيضاً ص٢٠٢.

لكن في إتحاف ذوي النجابة ص١٢٩ رواه الترمذي وصححه الضياء المقدسي عن بريدة.

(٧٢) ع د. اجتمعوا.

واستنابوه، وأن لا ينزلوا(٧٣) أحداً من أهل القبلة بجنة(٧٤) ولا نار، مطيعاً(٧٥) كان أو عاصياً، رشيداً كان أو غاوياً أو عاتياً(٧٦) إلا(٧٧) أن يطلع منه على بدعة وضلالة.

وأجمعوا على تسليم المعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء.

وأن الغلاء والرخص من قبل الله، لا من أحد من خلقه من السلاطين والملوك، ولا من الكواكب كما زعمت القدرية والمنجمون،

لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الغلاء والرخص جندان من جنود الله، اسم أحدهما الرغبة، والآخر الرهبة،

فإذا أراد الله أن يغليه قذف الرغبة في قلوب التجار فحبسوه،

وإذا أراد أن يرخص قذف الرهبة في صدور التجار فأخرجوه من أيديهم»(٧٨).

والأولى(٧٩) للعاقل المؤمن الكيّس أن يتبع ولا يبتدع، ولا يغالي ويعمق ويتكلف [٨٠] لئلا يضل ويزل فيهلك.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إياك ومغمضات الأمور، وأن تقول للشيء ما هذا، فقال مجاهد رحمه الله حين بلغه هذا عن(٨٠) معاذ: قد كنا

---

(٧٣) ق هـ وأن لا يقطعوا لأحد.

(٧٤) د ش ك. جنة.

(٧٥) سقط من ش. إلى قوله . . . يغفر الله له وإن قل عمله.

(٧٦) سقط من ك. أو.

(٧٧) سقط من ع د إلا.

(٧٨) حديث (إن الغلاء والرخص جندان من جنود الله الخ . . .) في الموضوعات جـ٢ ص٢٤٠ حديث أنس موضوع ـ وفي اللآلىء المصنوعة جـ٢ ص٨٠ الحديث رواه عن أنس أيضاً وقال راويه يغلب عليه الوهم والمناكير، ورواه أيضاً عن ابن عباس قال وحديثه معلول بمحمد بن زكريا اهـ.

(٧٩) ع د. فالأولى.

(٨٠) ق هـ: من.

نقول للشيء ما هذا؟ فأما الآن فلا.

فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة، فالسنة[٨١] ما[٨٢] سنّه رسول الله ﷺ، والجماعة ما اتفق عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين المهديين رحمة الله عليهم أجمعين.

وأن لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم، ولا يسلم عليهم، لأن إمامنا أحمد ابن حنبل رحمه الله قال: من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه.

لقول النبي ﷺ: «افشوا السلام بينكم تحابوا»[٨٣].

ولا يجالسهم ولا يقرب منهم[٨٤] ولا يهنيهم في الأعياد وأوقات السرور، ولا يصلي عليهم[٨٥] إذا ماتوا، ولا يترحم عليهم إذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في الله عز وجل، معتقداً[٨٦] ومحتسباً بذلك الثواب الجزيل والأجر الكثير[٨٧].

وروي[٨٨] عن النبي ﷺ أنه قال: «من نظر الى صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً، ومن انتهر صاحب بدعة بغضاً[٨٩] له في الله

---

(٨١) ع د: والسنة.

(٨٢) سقط من ك: ما.

(٨٣) حديث (أفشوا السلام بينكم الخ...) لم أره بهذا اللفظ لكن في مجمع الزوائد جـ٨ ص٣٠ عن الزبير قال قال ﷺ: دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد، والبغضاء هي الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت لكم ذلك: افشوا السلام بينكم ـ رواه البزار وإسناده جيد، وفيه أحاديث أخرى نحوه وانظر أيضاً الدر المنثور جـ٢ ص١٨٩.

(٨٤) ن ع د ك: ولا يعودهم.

(٨٥) زيادة من ع د هـ: عليهم.

(٨٦) ق هـ زيادة: معتقداً بطلان مذهب أهل بدعة.

(٨٧) ع د: الكبير.

وانظر ما ورد بخصوص القدرية والمرجئة في مجمع الزوائد ٧/٢٠٥.

(٨٨) ع د ك: روي.

(٨٩) سقط من ع د: بغضاً له في الله.

أمّنه الله يوم القيامة[٩٠]، ومن استحقر[٩١] بصاحب[٩٢] بدعة رَفَعَهُ الله تعالى في الجنة مائة درجة، ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ»[٩٣].

وعن أبي[×] المغيرة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبى الله عزّ وجلّ أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»[٩٤].

وقال فضيل[٩٥] بن عياض: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإيمان[٩٦] من قلبه،

وإذا علم الله عز وجل من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله تعالى أن يغفر ذنوبه[٩٧] وإن قلّ عمله، وإذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ طريقاً آخر[٩٨].

وقال فضيل بن عياض رحمه الله: سمعت سفيان بن عيينة رحمه الله

---

(٩٠) ن ع د ك: يوم الفزع الأكبر.

(٩١) د: احتقر.

(٩٢) ك: صاحب.

(٩٣) حديث: (من نظر إلى صاحب بدعة الخ...) في الموضوعات جـ١ ص٢٧٠ بلفظ قريب جداً من لفظ الغنية، وهو مروي عن نافع عن ابن عمر، قال ابن الجوزي ص١/٢٧١، حديث ابن عمر فيه عبدالعزيز بن أبي داود قال ابن حبان كان يحدث على التوهم والحسبان فسقط الاحتجاج به.

(×) أبو المغيرة - روى عن ابن عباس في ذم البدعة قال العلماء هو ممن لا يعرف أنظر تقريب التهذيب جـ٢ ص٤٧٦ وتهذيب التهذيب جـ١٢ ص٢٤٥..

(٩٤) حديث (أبى الله عز وجل أن يقبل عمل صاحب بدعة الخ...) في الجامع الصغير جـ١ ص٥ رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في السنة عن ابن عباس وهو حديث حسن.

(٩٥) ن: الفضيل..

(٩٦) ع د: الإسلام.

(٩٧) ع د ش ك: له.

(٩٨) ش: أخرى.

يقول: من تبع[٩٩] جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله تعالى حتى يرجع.

وقد لعن النبي ﷺ المبتدع، فقال ﷺ: «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً[١٠٠] فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرفاً[١] ولا عدلاً»[٢].

يعني بالصرف: الفريضة، وبالعدل: النافلة.

وعن أبي أيوب السجستاني رحمه الله أنه قال: إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا بما في القرآن، فاعلم أنه ضال[٣].

(فصل)[٤] واعلم ان لأهل البدع علامات يعرفون بها، فعلامة أهل البدعة الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل[٥] الأثر

---

(٩٩) ن: شيع.

(١٠٠) سقط من ك: أو آوى محدثاً.

(١) ق هـ: الصرف والعدل، وفي ك: صرف ولا عدل.

(٢) حديث (من أحدث حدثاً الخ...) لم أره بهذا اللفظ لكن هناك أحاديث نحوه صحيحة وموضوعة.

ففي الاحياء جـ١ ص٨٧ بلفظ ـ من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد، وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٨٧ متفق عليه من حديث عائشة بلفظ ـ في أمرنا ما ليس منه وعند أبي داود منه.

وفي الاحياء جـ١ ص٨٧ حديث آخر بلفظ ـ من غش أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش أمتك؟ قال: أن يبتدع بدعة يحمل الناس عليها.

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٨٧ رواه الدارقطني في الافراد من حديث أنس بسند ضعيف جداً.

وفي الموضوعات جـ١ ص٢٦٩ عن ابن عمر بلفظ ـ إياكم والركون إلى أصحاب الأهواء فإنهم بطروا النعمة وأظهروا البدعة، وخالفوا السنة ونطقوا بالشبهة، وسابقوا الشيطان: قولهم الأفك، وأكلهم السحت، ودينهم النفاق والرياء، يدعون للخير إلهاً، وللشر إلهاً، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال ابن الجوزي وهذا حديث موضوع.

(٣) :ك: ضال مضل.

(٤) سقط من ك: فصل.

(٥) ن: لأهل.

بالحشوية[٦]، ويريدون[٧] إبطال الآثار[٨].

وعلامة القدرية تسميتهم أهل[٩] الأثر مجبرة. وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة[١٠] مشبهة.

وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر[١١] ناصبة.

وكل[١٢] ذلك عصبية وغياظ[١٣] لأهل السنة، ولا اسم لهم إلا اسم[١٤] واحد: وهو[١٥] «أصحاب الحديث».

ولا يلتصق بهم ما لقبهم به[١٦] أهل البدع، كما لم يلتصق بالنبي ﷺ. تسمية كفار مكة له[١٧] ساحراً وشاعراً ومجنوناً ومفتوناً[١٨] وكاهناً، ولم يكن اسمه عند الله وعند ملائكته وعند أنسه وجنه وسائر خلقه إلا رسولاً نبياً بريًا[١٩] من العاهات كلها.

قال الله تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾ (الإسراء ٤٨).

هذا آخر ما ألفنا في باب معرفة الصانع والاعتقاد [٨١] على مذهب أهل

---

(٦) ش ك: الحشوية. وفي هـ: بجبرة الحشوية.
(٧) ش ك: يريدون.
(٨) ش: الأثر.
(٩) ن: لأهل.
(١٠) ن: أهل الأثر.
(١١) د ك: السنة.
(١٢) د ش ك: كل.
(١٣) ك: وغيضاً.
(١٤) سقط من ك: إلا اسم واحد.
(١٥) ش: وهم.
(١٦) سقط من ك هـ: به
(١٧) زيادة من ع د: له.
(١٨) ش زيادة ومفترياً.
(١٩) ن: بريئاً.

السنة والجماعة على وجه[٢٠] الاختصار والقدرة.

ثم نردف هذه الجملة بفصلين آخرين، لا يسع العاقل المؤمن جهلهما[٢١] إذا أراد سلوك المحجة[٢٢].

أحد الفصلين فيما لا يجوز إطلاقه على الباري عزّ وجلّ من الصفات، وأخلاق العباد والنقائض، وما يجوز من ذلك.

والفصل الثاني في بيان مقالة الفرق الضالة عن[٢٣] طريق الهدى الداحضة الحجة في يوم الدين والمحاسبة.

(أما الفصل الأول) فيما لا يجوز إطلاقه على الباري عزّ وجلّ من الصفات ويستحيل إضافته إليه من الأخلاق وما يجوز من ذلك.

لا يجوز أن يوصف الباري[٢٤] تعالى بالجهل والشك والظن وغلبة الظن والسهو والنسيان والسِّنة والنوم والغلبة والغفلة والعجز والموت والخرس والصمم والعمى والشهوة والنفور والميل والحرد[٢٥] والغيظ والحزن والتأسف والكمد[٢٦] والحسرة والتلهف والألم واللذة والنفع والمضرة والتمني والعزم والكذب، ولا يجوز أن يسمى إيماناً خلاف ما قالت السالمية، وتعلقهم بقوله عز وجل: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ (المائدة ٥) محمول على أنه[٢٧] من يكفر بوجوب الإيمان، كان[٢٨] كمن كفر بالرسول، وما جاء به ﷺ

---

(٢٠) زيادة من ع د: وجه.

(٢١) ق هـ: جهلها.

(٢٢) ق هـ: الحجة.

(٢٣) ن ق هـ: من.

(٢٤) ك: الله. وفي ع د ش: الحق.

(٢٥) الحرد: من حرد بمعنى قصد وبابه ضرب: والحرد بالتحريك الغضب اهـ. مختار بتصرف (مادة حرد).

(٢٦) ع د: زيادة: والجور والخوف والكيد
والكمد ـ الحزن المكتوم وبابه طرب اهـ مختار مادة كمد.

(٢٧) ش: ان وسقط من ك. (٢٨) سقط من ش: كان.

من الله عزّ وجل من الأوامر والنواهي.

ولا يجوز أن يوصف عزّ وجلّ بأنه مطيع ولا محبل لنساء العالم.

ولا يجوز عليه الحد[٢٩] ولا النهاية، ولا القبل ولا البعد، ولا تحت ولا قدّام، ولا خلف ولا كيف، لأن جميع ذلك ما ورد به الشرع إلا ما ذكرناه من أنه على العرش استوى، على ما ورد به القرآن والأخبار، بل هو عز وجل خالق لجميع[٣٠] الجهات ولا يجوز عليه الكمية[٣١].

واختلف في جواز إطلاق[٣٢] تسميته بالشخص، فمن جوّز ذلك فلقول النبي ﷺ في حديث المغيرة[٣٣]ابن شعبة رضي الله عنه: (لا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه المعاذير من الله)[٣٤].

ومن منع ذلك فلأن لفظ الخبر ليس بصريح في الشخص لاحتماله أن يكون معناه: لا أحد أغير من الله.

---

(٢٩) ش ق هـ الحدود.

(٣٠) ش ك: لجميع هذه.

(٣١) ع د: الكمية الكيفية.

(٣٢) زيادة من: ش ع د. اطلاق.

(٣٣) المغيرة بن شعبة ـ يكنى أبا عبدالله أو أبا عيسى أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً وأول مشاهده الحديبية مات سنة (٥٠)هـ بالكوفة وكان عاملاً عليها من قبل معاوية. انظر سبل السلام جـ١ ص٥١.

(٣٤) حديث (لا شخص أغير من الله الخ...) في الدر المنثور جـ٢ ص٢٤٨ عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ بلفظ ـ لا شخص أحب إليه العذر من الله ولذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة ـ أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والحكيم الترمذي عنه.

وفي الدر المنثور جـ٣ ص٨١ ـ حديث المغيرة بلفظ آخر أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن مردويه عنه. وفي الدر المنثور أيضاً جـ ٢ ص ٢٤٨ وجـ ٣ ص ٨١ الحديث عن ابن مسعود بلفظ آخر.

وفي الجامع الصغير جـ٢ ص٣٦٣ الحديث عن أسماء وفي التجريد الصريح جـ٢ ص١٢٣ طرف من الحديث عن أبي هريرة.

وقد ورد في بعض الألفاظ[٣٥]: (لا أحد أغير من الله)[٣٦].

ولا يجوز أن يسمى فاضلاً وعتيقاً وفقيهاً ولا فهيماً ولا فطناً ولا محققاً وعاقلاً وموقراً ولا طبيباً[٣٧]، وقيل يجوز:

ولا عادياً، لأن ذلك منسوب إلى زمن عاد وهو محدث، ولا مطيقاً، لأنه خالق كل طاقة وهي متناهية، ولا محفوظاً لأنه هو الحافظ،

ولا يجوز[٣٨] وصفه بالمباشرة، ولا يجوز وصفه بأنه مكتسب، لأن ذلك محدث[٣٩] بقدرة محدثة، والله تعالى منزه عن ذلك.

ولا يجوز عليه العدم وهو قديم لا بقدم[٤٠]، ولا أول لوجوده خلاف ما قال ابن كلاب[٤١] من أنه قديم بقدم[٤٢]، وهو باق لا[٤٣] ببقاء[٤٤] وهو عزّ

---

(٣٥) ق: ألفاظ. وفي ع د الأخبار.

(٣٦) حديث (لا أحد أغير من الله) في الدر المنثور جـ٣ ص٨١ أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود.
وفي كشف الخفاء جـ٢ ص٣٧٧ـ٣٧٨ رواه أحمد والشيخان والترمذي عن ابن مسعود، وفي كنز العمال جـ٣ ص٢٢١ رواه أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الترمذي عن ابن مسعود.
ووردت أحاديث أخرى بمعناه في غيرة الله تعالى أنظر ـ دليل الفالحين جـ١ ص٢٩٣ ومجمع الزوائد جـ٤ ص٣٢٧ و٣٢٨ و٦/٢٥٤ والمغني عن حمل الأسفار جـ٢ ص٤٧ وذخائر المواريث جـ٢ ص٢٠٧ـ٢٠٨.

(٣٧) ن ش: طيباً.

(٣٨) سقط من ن: ولا يجوز وصفه بالمباشرة.

(٣٩) ع د: يحدث.

(٤٠) ن: قديم بقدم لا أول.

(٤١) انظر عنه ـ مقالات الإسلاميين ص٥ و٢٠٧. وابن كلاب ـ هو عبدالله بن كلاب القطان، وضبطه بضم الكاف وتشديد اللام دون ضبط له بالحروف وبالحركات، ولابن كلاب أصحاب وأتباع.

(٤٢) ن: لا بقدم.

(٤٣) سقط من ش لا. وفي هـ ك: لا يفنى.

(٤٤) ن ع د: زيادة خلاف ما قالت الأشعرية من قولها بأن بقاء.

وجل عالم بمعلومات غير متناهية، قادر بمقدورات غير متناهية خلافاً[45] ما ادعت[46] المعتزلة من أن كل ذلك متناه.

وأما الصفات التي يجوز وصفه عز وجل بها: فالفرح والضحك والغضب والسخط[47] والرضا، وقد قدمنا ذلك في أول الباب.

ويجوز وصفه عزّ وجل بأنه موجود لقوله عز وجل: ﴿ووجد الله عنده﴾ (النور ٣٩).

ويجوز وصفه بأنه شيء لقوله تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله﴾ (الأنعام ١٩).

ويجوز ان يوصف بأنه نفس وذات وعين من غير تشبيه بجارحة الإنسان على ما تقدم بيانه.

ويجوز وصفه بأنه كائن من غير حد لقوله تعالى: ﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾ (الأحزاب ٤٠ والفتح ٢٦).

﴿وكان الله على كل شيء رقيبا﴾ (الأحزاب ٥٢).

ويجوز وصفه بأنه قديم وباق، وبأنه مستطيع، لأن معنى الاستطاعة القدرة، وهو [٨٢] موصوف بالقدرة.

ويجوز وصفه بأنه سيد، ويجوز وصفه بأنه[48] عارف ومتين وواثق ودري[49] ودار،

لأن جميع ذلك راجع إلى معنى العالم، ولم يرد الشرع بمنع ذلك ولا

---

(٤٥) هـ زيادة: خلاف ما قالت الأشعرية من قولها باق ببقاء.

(٤٦) ش هـ: قالت. وفي ن ك: ادعت.

(٤٧) سقط من: ع د ش ك: والسخط.

(٤٨) زيادة من: ع د ش: بأنه سيد ويجوز وصفه بأنه.

(٤٩) ع د ودري ودار. وفي هـ ودري وداري.

اللغة، بل قال الشاعر[٥٠]

اللهم لا أدري وأنت الداري

ويجوز وصفه بأنه راء ويرجع إلى معنى العالم، ويجوز وصفه بأنه مطلع على خلقه وعباده بمعنى عالم بهم، وكذلك واجد[٥١] بمعنى عالم.

ويجوز وصفه بأنه جميل ومجمل، يعني في الصنع إلى خلقه.

ويجوز وصفه بأنه ديّان، على معنى[٥٢] أنه مجاز لعباده على أفعالهم.

الدين: الحساب[٥٣]، «كما تدين تدان»[٥٤]. ﴿ مالك يوم الدين ﴾ (الفاتحة ٤) أي يوم الحساب، وعلى[٥٥] معنى الشارع لعباده عبادة وشريعة دعاهم إليها، وفرض ذلك عليهم ثم هو[٥٦] يجازيهم على ما فعلوا[٥٧] فيها.

ويجوز[٥٨] وصفه بأنه مقدر على معنى التقدير: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (القمر ٤٩)، ﴿والذي قدّر[٥٩] فهدى﴾ (الأعلى ٣).

وعلى معنى الخبر قال تعالى: ﴿إلا امرأته قدرنا[٦٠] إنها لمن الغابرين﴾

---

(٥٠) في لسان العرب:

لا هم لا أدري وأنت الداري

كل امرىء منك على مقدار

وفي الصحاح وتاج العروس الشطر الأول دون الثاني، هذا ولم أر من نسبه لقائل.

(٥١) ق هـ: واحد. وفي ك معنى واجد.

(٥٢) ش: بمعنى. وسقط من ع د ك.

(٥٣) د. والحساب.

(٥٤) حديث (كما تدين تدان) في الجامع الصغير جـ٢ ص١٦١ رواه ابن عدي في الكامل عن ابن عمر.

(٥٥) ق هـ ن ع: أو على.

(٥٦) ع د: وهو.

(٥٧) ن ق: فعلوه.

(٥٨) سقط من ش: ويجوز إلى قوله . . . والذي قدر فهدى.

(٥٩) ك: وقدر فهدى.

(٦٠) ع د ش ك ـ إلا امرأته قدرناها من الغابرين.

ـحجر ٦٠)، اي اخبرنا لوطا عليه السلام ان امرأته من الباقين في العذاب من ون[٦١] أهله، ولا يجوز أن يكون معناه الظن والشك تعالى الله عن ذلك.

ويجوز وصفه بأنه ناظر على معنى أنه راء مدرك للأشياء، لا على[٦٢] معنى أنه مترو[٦٣] مفكر، تعالى عن ذلك.

ويجوز وصفه أنه[٦٤] شفيق على معنى الرحمة بخلقه والرأفة بهم[٦٥]، لا على معنى الخوف والحزن.

وكذلك يجوز وصفه[٦٦] بأنه رفيق على معنى الرحمة والتعطف[٦٧] بخلقه[٦٨] لا على[٦٩] معنى التثبيت[٧٠] في الأمور والإجمال في إصلاحها[٧١] والسلامة من عواقبها.

ويجوز وصفه بأنه سخي كما يجوز وصفه بأنه كريم وجواد لأن معنى لكل التفضل[٧٢] والإحسان إلى خلقه.

ولا يقصد بذلك الرخاوة واللين على ما هو في اللغة مستعمل في[٧٣] أرض سخية وقرطاس سخي[٧٤] إذا كانا لينين[٧٥].

---

(٦١) سقط من ش من قوله: (من دون أهله) الى قوله... (روي عن أبي رمثة) قدر صفحة واحدة.

(٦٢) سقط من ن: لا على معنى أنه مترو... الى قوله إنه شفيق.

(٦٣) ع د: مراه بتفكر. وفي ك مروي.

(٦٤) ك: بأنه.

(٦٥) ع د ك: والرأفة لهم. وسقط من باقي النسخ.

(٦٦) سقط من د: وصفه.

(٦٧) د: والعطف.

(٦٨) ك: لخلقه.

(٦٩) ن: لا بمعنى.

(٧٠) ن - د: التثبت

(٧١) سقط من ك: في إصلاحها.

(٧٢) ع د: التفضيل.

(٧٣) زيادة من: ع د ك. في. (٧٤) ن ع د ك: سخاوي. (٧٥) هـ: لينتين

ويجوز وصفه بانه آمر وناه ومبيح وحاضر، ومحلل ومحرم، وفارض ملهم، وموجب ونادب، ومرشد وقاض، وحاكم على ما ذكرناه.

وكذلك يجوز وصفه بأنه واعد ومتوعد ، ومخوف ومحذر وذام ومادح ومخاطب ومتكلم، وقائل كل ذلك راجع إلى معنى(٧٦) أنه موصوف بالكلام.

ويجوز وصفه بأنه معدم على معنى أنه لم يوجد ولم يفعل. وعلى معنى أنه معدم لما أوجده بعد إيجاده بقطع البقاء عنه فينعدم بذلك.

ويجوز وصفه بأنه فاعل بمعنى(٧٧) أنه مخترع لذات ما فعله، وخالق له، وجاعل بقدرته، فاستحق لذلك هذا الوصف.

لا على معنى(٧٨) المباشرة للأشياء لأن حقيقة ذلك تلاقي الأجسام ومماستها ، والله سبحانه متعال عن ذلك.

وكذلك يجوز(×) وصفه بأنه جاعل على معنى أنه فاعل وفعله مفعول، كقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ (الإسراء ١٢).

ويجوز ان يكون الجعل بمعنى الحكم، قال عزّ وجلّ: ﴿إنّا(٧٩) جعلناه قرآناً عربيا﴾ (الزخرف ٣).

ويجوز وصفه بأنه تارك في الحقيقة كما وصف بأنه فاعل، على معنى انه فاعل ضد فعله الآخر بدلاً من الأول بقدرته العامة الشاملة، لا على معنى كف النفس ومنعها عما(٨٠) يدعو إلى فعله.

ويجوز وصفه بأنه يوجد على معنى أنه يخلق؟ وكذلك يجوز(٨١) وصفه

(٧٦) سقط من: د ك: معنى.
(٧٧) ع د ك: على معنى.
(٧٨) سقط من د: معنى.
(×) سقط من: ع د ك: يجوز.
(٧٩) زيادة من: ك: إنا.
(٨٠) ع د: مما.
(٨١) سقط من ك: يجوز.

بأنه مكون على معنى أنه موجد.

ويجوز وصفه بأنه مثبت على معنى[82] أنه يوجد في الشيء البقاء والثبات، كما قال عزّ وجلّ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ (إبراهيم ٢٧) وقوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ (الرعد ٣٩).

ويجوز وصفه بأنه عامل وصانع بمعنى خالق [٨٣] .

ويجوز وصفه بأنه مصيب، على معنى أن أفعاله واقعة على ما قصده وأراده من غير تفاوت وتزايد وتناقص، لأنه تعالى عالم بها وبحقائقها وكيفياتها[83] .

لا على معنى أن ذلك موافق[84] لأمر آمر أمره بفعلها، تعالى عن ذلك.

ويجوز إطلاق هذه الصفة على عبد من عبيده فيقال له[85] إنه[86] مصيب، بمعنى أنه[87] مطيع لربه، متبع لأمره، منته لنهيه، وكذلك إذا كان مطيعاً لمن هو فوقه ورئيسه[88] .

ويجوز وصف أفعاله عزّ وجلّ بأنها صواب على معنى[89] أنها حق وثابت[90] .

ويجوز وصفه بأنه مثيب ومنعم، على[91] معنى أنه يجعل المثاب

---

(٨٢) سقط من ك: معنى.

(٨٣) ن ك: وكيفيتها.

(٨٤) ع د: موافقاً.

(٨٥) زيادة من: ن ع د: له.

(٨٦) ك: أنت.

(٨٧) سقط من: ن ك: أنه.

(٨٨) ن: رتبة.

(٨٩) سقط من: ن. معنى.

(٩٠) سقط من: ن ع ك. وثابت.

(٩١) سقط من: د. على معنى.

منعماً[92] معظماً.

وكذلك يجوز وصفه بأنه معاقب ومجاز، على معنى انه يهين العاصي ويؤلمه على معصيته.

ويجوز وصفه بأنه قديم الإحسان على معنى أنه موصوف بالخلق والرزق في القدم، قال الله عز وجل: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ (الأنبياء ١٠١).

ويجوز وصفه بأنه دليل، وقد نص الإمام أحمد[93] عليه في حق رجل قال[94] له: زودني دعوة فإني أريد الخروج الى طرطوس[95]، فقال له: قل يا دليل الحائرين[96]، دلني على طريق الصادقين، واجعلني من عبادك الصالحين.

ويجوز وصفه بأنه[97] طبيب[98] لما روي[99] عن أبي رمثة[100] التميمي[1] أنه[2] قال: وكنت مع ابي عند النبي ﷺ، فرأيت على كتف[3]

---

(٩٢) ك: معظماً منعماً.

(٩٣) ك: نص عليه أحمد.

(٩٤) ك: فقال.

(٩٥) هـ ك: طرسوس.

وطرسوس بلد بالشام على البحر قرب عكة أنظر مراصد الاطلاع ٢/٨٨٤.

(٩٦) ن ع د: الحيارى.

(٩٧) سقط من ك: بأنه.

(٩٨) ع د ك: طبيباً.

(٩٩) في ش زيادة (فصل).

(١٠٠) ن: رثنة.

(١) ابو رمثة التميمي - بكسر الراء وسكون الميم بالمثلثة اسمه: رفاعة بن يثربي وقيل بالعكس وبه جزم الطبراني قدم على النبي ﷺ وعداده في أهل الكوفة / أنظر الإصابة جـ٤ ص٧٠ وسبل السلام جـ٣ ص٢٥٢-٢٥٣.

(٢) سقط من ش: انه.

(٣) سقط من ش: كتف.

ي ﷺ مثل التفاحة .

قال[4] فقال أبي : يا رسول الله إني طبيب أفاطبها[5] لـك ، قـال ﷺ : طبيبها الذي خلقها[6] .

وروي عن أبي السفر[7] أنه قال: مرض أبو بكر رضي الله عنه فعادوه[8] فقالوا له[9]: ألا ندعو لك الطبيب[10]؟ فقال[11] قد[12] رآني، قالوا: فأي[13] شيء[14] قال لك : قال[15] : قال لي :[16] إني فعال[17] لما أريد[18]

وكذلك يروى[19] أن أبا الدرداء رضي الله عنه مرض، فعادوه، فقالوا لـه[20] أي شيء[21] تشتكي[22]؟ قال: ذنوبي، فقالوا[23]: أي شيء[24]

---

(٤) زيادة من ش: قال.
(٥) ن ع: أفأبطها .
(٦) حديث (يا رسول الله إني طبيب الخ . . .) في الجامع الصغير جـ٢ ص٩٣ ـ بلفظ ـ الطبيب الله ولعلك ترفق بأشياء تخرق بها غيرك ـ رواه الشيرازي عن مجاهد مرسلاً .
(٧) ن: السفن.
(٨) ق هـ: فعاده جماعة .
(٩) سقط من: ع د ش ك. له.
(١٠) ش: طبيباً.
(١١) ك: سقط إلى قوله. . . الا ندعو لك الطبيب ، من كلام أبي الدرداء .
(١٢) هـ: فقد.
(١٣) ش: وأي .
(١٤) ن ع: فايش .
(١٥) ق هـ: فقال.
(١٦) سقط من: ن ش: لي .
(١٧) ع د: فاعل.
(١٨) ن: فقال لما لديه.
(١٩) ع: روي .
(٢٠) سقط من: د ش: له.
(٢١) ن ع: أيش .
(٢٢) ش: تشكو .
(٢٣) ع د ش: قالوا.
(٢٤) ن ع: إيش .

تشتهي؟ قال(٢٥): الجنة، قالوا(٢٦): الا ندعوا لك الطبيب؟ قال(٢٧): هو أمرضني(٢٨).

فإذا ثبت هذا على ما ذكرنا «فلا(٢٩) يجوز أن يدعا عزّ وجلّ بكل اسم لا يجوز اطلاقه عليه عز وجل » على ما ذكرنا في أول الفصل .

وإنما يجوز أن يدعا بما يسمى(٣٠) به من الأسماء التي يجوز وصفه(٣١) بها.

وصفاته(٣٢) التي يجوز أن(٣٣) يوصف بها، وقد ذكرنا التسعة(٣٤) والتسعين(٣٥) اسماً فيما تقدم، فهي آكد في الدعاء.

وإذا(٣٦) أراد أن يصفه ويدعو بما ذكرنا في هذا الفصل جاز ذلك، إلا أنه يجتنب في(٣٧) دعائه من(٣٨) أن يدعوه(٣٩) عزّ وجل بقوله(٤٠) يا ساخر(٤١)

---

(٢٥) ق هـ: فقال.
(٢٦) ق: فقالوا وسقط من هـ. الى قوله (في أول الفصل).
(٢٧) د ق: فقال.
(٢٨) ش: الذي أضجعني.
(٢٩) زيادة من ن ع د: إلى قوله . . . وإنما.
(٣٠) سقط من: ن ع ش ك: بما يسمى.
(٣١) ن: أن يوصف بها.
(٣٢) زيادة من: ع د ش. من قوله وصفاته إلى قوله . . . يوصف بها.
(٣٣) زيادة من ك: أن .
(٣٤) ق هـ: تسعة.
(٣٥) ق هـ ك: وتسعين.
(٣٦) ك: وإن.
(٣٧) ش: من.
(٣٨) سقط من: ك: من.
(٣٩) سقط من: ش إلى قوله . . . بقوله يا ساخر.
(٤٠) سقط من: ك: بقوله.
(٤١) ن ك: ساحر.

يا[٤٢] مستهزى يا[٤٣] ماكر يا[×] خادع[٤٤]، ومبغض وغضبان[٤٥] ومنتقم ومعاد[٤٦] ومعدم[٤٧]، ومهلك، فلا يدعو بها وإن كان مما يجوز وصفه بها على وجه الجزاء والمقابلة لأهل الإجرام على وجه الاستحقاق[٤٨].

(وأما[٤٩] الفصل الثاني - في بيان مقالة[٥٠] الفرق الضالة عن طريق الهدى).

فالأصل[٥١] في ذلك ما روي عن كثير[٥٢] بن عبد الله بن عمرو[٥٢*] بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن[٥٣] مثل أخذهم إن شبراً فشبراً وإن ذراعاً فذراعاً[٥٤] وإن باعاً فباعاً، حتى لو دخلوا في[٥٥] حجر ضب لدخلتم فيه معهم[٥٦].

---

(٤٢) سقط من: ش: يا.

(٤٣) ك ع د: ويا.

(×) سقط من ن ك: يا، وفي ع د: ويا.

(٤٤) ش: يا خداع وخادع.

(٤٥) سقط من: ش من قوله وغضبان . . . إلى آخر الفصل.

(٤٦) ن ع د ك: وعدو ومعاد.

(٤٧) زيادة من: ع د ك.

(٤٨) ك: لأهل الاجرام والاستحقاق، وفي ع د: لا على وجه الاستحقاق، وفي ق: على وجه الاستخفاف.

(٤٩) زيادة من: ن ع هـ ك: وأما.

(٥٠) زيادة من: ن ع د ك: مقالة.

(٥١) ش ق هـ: والأصل.

(٥٢) كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد المدني/قال ابن معين ليس بشيء وقال الدارقطني وغيره متروك - أنظر ميزان الاعتدال جـ٢ ص٣٥٤.

(٥٢*) سقط من: ن: بن عمرو. وفي ع د: عبد الله بن عمر.

(٥٣) ن: وليأخذن بمثل أخذهم فإن. وفي د: ولتأخذن بمثل أخذهم. وفي ع: ولتأخذن. وبهامشه: ولتأخذون بمثل.

(٥٤) سقط من: ن. فذراعاً.

(٥٥) سقط من: ش ق هـ ك: في.

(٥٦) زيادة من: هـ: معهم.

ألا إن بني اسرائيل افترقت على موسى بإحدى[57] وسبعين فرقة كلها ضالة، إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم.

ثم إنها افترقت على عيسى بن مريم باثنين وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة[58] الاسلام وجماعتهم،

ثم[59]إنكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم»[60].

وعن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف[61] بن مالك [84] الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة أعظمها[62] فتنة على أمتي الذين يقيسون الأمور[63] برأيهم يحرمون الحلال ويحللون الحرام[64].

---

(٥٧) ن: إحدى.

(٥٨) ن ع ك: إلا فرقة واحدة.

(٥٩) سقط من: ن. ثم إنكم تكونون إلى قوله... وجماعتهم.

(٦٠) حديث (لتسكن سنن من قبلكم الخ...) في الدر المنثور جـ٢ ص٦٢ عن عبدالله بن عمرو ابن عوف عن أبيه عن جده، أخرجه الحاكم عن كثير بن عبدالله.

(٦١) عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ـ أول مشاهده الفتح، سكن دمشق، وكان داره بها سنة (٩٣)هـ روي له سبعة وستون حديثاً منها عند الشيخين ستة تفرد البخاري بواحد منها، ومسلم بباقيها وخرج له الأربعة ـ روى عنه جبير بن نفير والشعبي وآخرون/أنظر دليل الفالحين جـ٤ ص٣١٤/٣١٥.

(٦٢) ك: زيادة: كلها ضلالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم. وعن عبدالرحمن بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال قال رسول الله ﷺ: تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي الذين يقيسون الأمور برأيهم يحرمون الحلال ويحللون الحرام.

(٦٣) د: الدين.

(٦٤) حديث (تفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة الخ...) في الدر المنثور جـ٢ ص٦٢ حديث عوف بن مالك أخرجه ابن ماجه وفي المغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص٢٥. حديث عوف ابن مالك رواه ابن ماجه بسند جيد اهـ بتصرف.

والحديث في سنن ابن ماجه جـ٢ ص٢٤٩/٢٥٠ وفي كشف الخفاء جـ١ ص١٤٩ رواه ابن أبي الدنيا عن عوف بن مالك.

وفي الموضوعات جـ١ ص٢٦٧ـ٢٦٨ حديث عوف بن مالك صحيح

وعن عبدالله بن زيد[٦٥] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني اسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة كلهـا في النار إلا واحدة.

وستفترق[٦٦] أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النـار إلا واحدة، قالوا: وما تلك الواحدة؟ قال ﷺ: من[٦٧] كان على[٦٨] مثل ما أنا عليه[٦٩] وأصحابي[٧٠].

وهذا الافتراق الذي ذكره النبي ﷺ لم يكن في زمـانه ولا في زمن[٧١] أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

---

(٦٥) ع د: يزيد.
وفي ميزان الاعتدال جـ٢ ص٣٩، عبدالله بن زيد الحمصي روى عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن ابن عمر قال الأزدي ضعيف. روى عنه محمد بن حسان الهمي.

(٦٦) سقط من: ش: وستفترق إلى قوله . . . إلا واحدة.

(٦٧) ش: ما.

(٦٨) سقط من ش: على مثل ما أنا عليه.

(٦٩) ع: وأصحابي عليه، وفي ش. عليه أنا وأصحابي.

(٧٠) حديث (إن بني إسرائيل افترقوا الخ . . .) في الدر المنثور جـ٢ ص٦٢ عن عبدالله بن عمر أخرجه الحاكم.
وفي الموضوعات جـ١ ص٢٦٧ـ٢٦٨، حديث ابن عمر صحيح. وانظر الحديث في المغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص٢٢٥ وكشف الخفاء جـ١ ص١٥٠ وشرح العقيدة الطحاوية (هامشه) ص٢٢٧.
هذا وقد وردت أحاديث كثيرة في افتراق الأمة، والصحيح فيها إضافة إلى ما سبق ذكره من أحاديث ما روي عن أنس وأبي هريرة وابن عباس وعلي وسعد ومعاوية وأبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة وجابر.
أنظر ذلك في الدر المنثور جـ٢ ص٦٢ وذخائر المواريث جـ٢ ص١٧٢ وسنن ابن ماجه جـ٢ ص٢٤٩ـ٢٥٠ وكشف الخفاء جـ١ ص١٥٠ و٣٠٩ـ٣١٠ ومجمع الزوائد جـ٦ ص٢٢٦ وجـ٧ ص٢٦١ والجامع الصغير جـ٢ ص٢٠٦ والمغني عن حمل الأسفار جـ٣ ص٢٢٥ والموضوعات جـ١ ص٢٦٧ـ٢٦٨ وهامش شرح العقيدة الطحاوية ص٢٢٧ وتفسير المنار جـ٨ ص٢١٨ـ٢١٩.

(٧١) ش: زمان.

وإنما كان بعد تقادم السنين والأعوام، وفوت[72] الصحابة والتابعين والفقهاء السبعة فقهاء المدينة ، وعلماء الأمصار وفقهائها قرناً بعد قرن ، وقبض العلم بموتهم إلا شرذمة قليلة، وهم الفرقة الناجية فحفظ الله الدين بهم.

كما روي عن عروة[73] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى لا ينزع العلم من صدور الرجال[74] بعد أن يعطيهم[75]، ولكن يذهب بالعلماء، فكلما ذهب بعالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى[76] من لا يعلم ، فيَضِلّون ويُضِلّون »[77] .

وفي لفظ آخر عن عروة عن أبيه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[78]:

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء[79] جهالاً، فسئلوا فافتوا بغير علم[80]، فضلوا[81] وأضلوا»[82].

---

(٧٢) ع د ش ك. وموت.

(٧٣) عروة بن الزبير عالم المدينة، روى عن أبيه يسيراً وعن زيد بن ثابت وأسامة وغيرهما، وكان عالماً بالسيرة، ولد في خلافة عثمان ومات سنة (٩٤)هـ أنظر تذكرة الحفاظ ٥٨/١ وحلية الأولياء جـ٢ ص١٧٦/١٨٢.

(٧٤) ع د ش ك: الناس.

(٧٥) ن ع د ش: يعطيها.

(٧٦) ك: لا يبقى.

(٧٧) سقط من ك: ويضلون.

وحديث (إن الله تعالى لا ينزع العلم من صدور الرجال الخ . . .) في الاحياء جـ١ ص١٧ وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص١٧ الحديث متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو.

(٧٨) سقط من هـ: يقول:

(٧٩) هـ: رؤوسه.

(٨٠) سقط من: ن. بغير علم فضلوا. (٨١) ش: فيضلون ويضلون.

(٨٢) حديث (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً الخ . . .) في الجامع الصغير جـ١ ص١٢٤ رواه الإمام

وعن كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه[٨٣] عن جده رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إن الدين ليأزر الى الحجاز كما تأزر الحية الى حجرها[٨٤]، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل،

إن الدين بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا[٨٥] فطوبى للغرباء.

قيل: ومن[٨٦] الغرباء؟ قال ﷺ: الذين يصلحون ما أفسد الناس من[٨٧] سنتي بعدي»[٨٨].

وعن عكرمة عن ابن عباس[٨٩] رضي الله عنهما قال: لا[٩٠] يأتي على الناس زمان إلا أماتوا فيه سنة وأحيوا فيه[٩١] بدعة.

▪ أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم. ورواه الترمذي والنسائي عن ابن عمرو وهو حديث صحيح.

(٨٣) سقط من ن: عن أبيه عن جده.

(٨٤) د: جحرها.

(٨٥) زيادة من: ع د، كما بدا.

(٨٦) ع د ك ـ من.

(٨٧) سقط من: ن ش. من.

(٨٨) حديث (إن الدين ليأزر الى الحجاز الخ...) في الاحياء جـ١ ص٤٥ وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٤٥ رواه مسلم من حديث أبي هريرة مختصراً، وهو بتمامه عند الترمذي من حديث عمرو بن عوف وحسنه اهـ.

وفي مجمع الزوائد جـ٣ ص٢٩٩ عن ابن عمر قال قال ﷺ: إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى حجرها. رواه البزار عن أبي هريرة، قال الهيثمي يحيى بن سليم من رواة الحديث من رجال الصحيحين ورجاله ثقات اهـ بتصرف.

وفيه أيضاً جـ٧ ص٢٧٧ الحديث عن سعد بن أبي وقاص بلفظ ـ إن الإيمان بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأزر الإيمان إلى بين هذين المسجدين كما تأزر الحية الى حجرها ـ رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

(٨٩) ع د: عياض.

(٩٠) د: ليأتي.

(٩١) زيادة من: ن د ش. فيه.

وعن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

ذكر رسول الله ﷺ الفتن فقلنا: ما المخرج[٩٢] منها يا رسول الله؟ قال رسول[٩٣] الله ﷺ: كتاب الله هو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو[٩٤] الذي لا تلتبس[٩٥] له الألسن، هو الذي لم تنته الجن إذ[٩٦] سمعته أن قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾ (الجن ١) من قال به صدق ومن حكم به عدل»[٩٧].

---

(٩٢) ن د ش ك: الخروج.

(٩٣) سقط من: د ك: قال رسول الله ﷺ.

(٩٤) سقط من: د. هو الذي لا تلتبس به الألسن.

(٩٥) ع: تلبس. وفي ك: لا يلتبس.

(٩٦) ق هـ ش د ن: إذا.

(٩٧) حديث (ذكر رسول الله ﷺ الفتن الخ...).

في الاحياء جـ١ ص٢٩٧ أورد الحديث بلفظ ـ قال ﷺ في حديث علي كرّم الله وجهه ـ والذي بعثني بالحق نبياً لتفترقن أمتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة، كلها ضالة مضلة يدعون إلى النار، فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل، فإن فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ من يأتي بعدكم وحكم ما بينكم، من خالفه من الجبابرة قصمه الله عز وجل ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله عزّ وجلّ، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وشفاؤه النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستقيم، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلقه كثرة الترديد اهـ .

وفي المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٢٩٧ الحديث بطوله هو عند الترمذي دون ذكر افتراق الأمة ـ بلفظ ـ ألا إنها ستكون فتنة مضلة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ من كان قبلكم فذكره مع اختلاف وقال غريب وإسناده مجهول.

وفيه أيضاً جـ١ ص٢٩٧ عن حذيفة في الاختلاف والفرقة بعده رواه أبو داود والنسائي في الكبرى.

وفي إتحاف ذوي النجابة ص١١ الحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي وفي مشكاة المصابيح جـ١ ص٦٦١-٦٦٢ رواه الترمذي والدارقطني وقال الترمذي: هذا حديث إسناده مجهول وفي الـ[illegible]ث مقال.

وانظر ايضا المدخل في عه القران ص٦٢/٦٣.

وعن عبدالرحمن بن عمر[98] عن العرباض بن سارية[99] رضي الله عنه قال:

«صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فوعظنا موعظة بليغة[100]، ذرفت منها العيون[1] ووجلت منها القلوب ورمضت منها الجلود، فقلنا يا رسول الله كأنها[2] موعظة مودع[3]، فقال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله[4] والسمع والطاعة[5]، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش[6] من[7] بعدي يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا[8] بها وعضوا عليها بالنواجذ، إياكم[9] ومحدثات الأمور، فإن كل محدث[10] بدعة، وكل بدعة ضلالة»[11].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [85]: «أيما داع

---

(98) ن د ع ك: عمرو.

(99) ن: شاربة. والعرباض بن سارية: أبو نجيح صحابي مشهور من أهل الصفة وهو من نزل فيه قوله تعالى: ﴿ولا على الذين إذا أتوك لتحملهم﴾. نزل حمص قال خليفة مات في فتنة ابن الزبير، وقال ابن مسهر: مات بعد ذلك سنة (75)هـ أنظر الإصابة ٢/٤٧٣ ودليل الفالحين ٢/٢٠١ وحلية الأولياء ٢/١٣-١٤.

(100) سقط من: د ك بليغة.

(1) ن د ع ك: الأعين.

(2) ن ع د ك: إنها.

(3) ع د: مودع فما تعهد إلينا.

(4) ع د: وطاعته.

(5) د: لولي الأمر.

(6) ن ع هـ د: يعيش.

(7) سقط من: ش د ك: من. وفي ن: عضواً بعدي.

(8) سقط من ن: تمسكوا بها وعضوا، وسقط من ع ش د: تمسكوا بها و.

(9) ن د ك: وإياكم.

(10) ن: محدثة. وفي ع د ك: بدعة ضلالة.

(11) حديث (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة الخ...) في شرح العقيدة الطحاوية ص٤٨٦ عن العرباض بن سارية ثابت في السنن وصححه الترمذي، وفي هامشه صحيح.

دعا الى الهدى[١٢] فاتبع فله مثل[١٣] أجر من اتبعه[١٤]، لا ينقص من أجورهم شيء، وأيما داع دعا الى الضلالة[١٥] فاتبع فعليه مثل أوزار من اتبعه[١٦] لا ينقص من أوزارهم شيء»[١٧].

(فصل)[١٨] فأصل [١٩] ثلاث وسبعين فرقة عشرة: [أ] أهل السنة [ب] والخوارج [ج] والشيعة [د] والمعتزلة [هـ] والمرجئة[×] [و] والمشبهة [ز] والجهمية [ح] والضرارية [ط] والنجارية [ي] والكلابية.

فأهل السنة طائفة واحدة، والخوارج خمس عشرة[٢٠] فرقة، والمعتزلة ست فرق، والمرجئة إثنتا[٢١] عشرة[٢٢] فرقة ، والشيعة اثنتان[٢٣] وثلاثون[٢٤] فرقة ، والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل واحدة فرقة واحدة ، والمشبهة ثلاث فرق، فجميع ذلك ثلاث وسبعون فرقة على ما أخبر[٢٥] به[٢٦]

---

(١٢) د ش ك ـ هدى.
(١٣) سقط من: ك: مثل.
(١٤) ع د: تبعه.
(١٥) ك: ضلالة .
(١٦) ن: تبعه.
(١٧) حديث (أيما داع دعى إلى الهدى فاتبع الخ . . .) في الجامع الصغير جـ١ ص٢٠٨ بلفظ ـ أيما داع دعا الى ضلالة فاتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئاً، وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع فإن له مثل أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئاً . رواه ابن ماجه عن أنس وهو صحيح .
(١٨) سقط من: د ش ك. فصل.
(١٩) سقط من ن د: فأصل.
(×) سيقدم الشيخ الكلام عن المرجئة وسنضع [د] للمرجئة [هـ] للمعتزلة عند الكلام عنهما
(٢٠) د هـ ك: عشر.
(٢١) هـ ش: إثنا .
(٢٢) د ش ك: عشر.
(٢٣) د : إثنان . وفي هـ : إثنتا. وفي ش : إثنين .
(٢٤) ش: وثلاثين.
(٢٥) ن: أخبرنا. (٢٦) سقط من: د ش ك. به.

النبي ﷺ[٢٧].

[أ] أما[٢٨] الفرقة الناجية فهي[٢٩] أهل السنة والجماعة[٣٠] وقد بينا مذهبهم واعتقادهم على[٣١] ما قدمنا ذكره[٣٢].

وتسمى[٣٣] هذه الفرقة الناجية القدرية والمعتزلة مجبرة لقولها إن[٣٤] جميع المخلوقات بمشيئة الله تعالى وقدرته وإرادته وخلقه[٣٥].

---

(٢٧) تقدم قبل قليل الأحاديث الدالة على تفرق المسلمين إلى فرق كاختلاف أصحاب الأديان الأخرى كما ورد في الأحاديث السابقة.

(٢٨) ق هـ ع ك: وأما.

(٢٩) ك: فهم.

(٣٠) ش: الجماعة.

(٣١) سقط من ش. على ما قدمنا ذكره.

(٣٢) يمكن إجمال اعتقاد أهل السنة بما قاله البغدادي وهو ما نصه: (أما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة ـ من فريقي الرأي والحديث، دون من يشتري لهو الحديث ـ وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي أسمائه وصفاته وفي أبواب النبوة والإمامة وفي أحكام العقبى وفي سائر أصول الدين. وإنما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الأحكام، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية. ويجمعها الإقرار بتوحيد الصانع وقدمه وقدم صفاته الأزلية وإجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الإقرار بكتب الله ورسله وبتأييد شريعة الإسلام، وإباحة ما أباحه القرآن، وتحريم ما حرّمه القرآن مع قيود ما صح من سنة رسول الله ﷺ واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر والإقرار بالحوض والميزان، فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط إيمانه منها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر أهل الأهواء، فهو من جملة الفرقة الناجية إن ختم الله له بها وقد دخل في هذه الجملة جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة والأوزاعي والثوري وأهل الظاهر. فهذا بيان ما أردنا بيانه في هذا الباب اهـ. أنظر الفرق بين الفرق ص١٩ـ٢٠ ومباحث تتعلق بأهل السنة وال اعة ص٢٩٩ وما بعدها، والملل والنحل للبغدادي ص١٥٤ وما بعدها.

(٣٣) ن ك: ويسمى.

(٣٤) [illegible]

(٣٥) ظر هذه الشبه والرد عليها في منهاج السنة جـ١ ص٢٦٤ وجـ٢ ص١ / ٧٥.

وتسميها(٣٦) المرجئة شكاكية(٣٧) لاستثنائها في الإيمان، يقول(٣٨) أحدهم: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى على ما قدمنا بيانه(٣٩).

وتسميها(٤٠) الرافضة ناصبة(٤١)، لقولها باختيار(٤١م) الإمام ونصبه بالعقد(٤٢).

وتسميها الجهمية والنجارية مشبهية، لإثباتها صفات الباري عز وجل من العلم والقدرة والحياة وغيرها من الصفات(٤٣).

وتسميها الباطنية حشوية، لقولها بالأخبار وتعلقها بالآثار(٤٤).

وما(٤٥) اسمهم إلا أصحاب الحديث وأهل السنة، على ما بيّنا.

[ب] وأما الخوارج فلهم أسام(٤٦) وألقاب،

سموا الخوارج لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

وسموا محكّمة(٤٧) لإنكارهم الحكمين أبا موسى الأشعري وعمرو بن

---

(٣٦) ن: ويسمها.

(٣٧) ن ع: الشكاكية.

(٣٨) سقط من: ن ش ك: يقول أحدهم.

(٣٩) أنظر ذلك في فرق الشيعة ص٢٨ وذكر منهم الشافعي وسفيان الثوري.

(٤٠) ن: ويسميها.

(٤١) ش: الناصبة. وفي ن ع د ق: ناصبية.

(٤١م) ن: بأخبار.

(٤٢) أنظر ما يراد بهذا اللفظ والرد عليه في منهاج السنة جـ١ ص٢٥٧ وما بعدها.

(٤٣) أنظر ما يراد بهذا اللفظ والرد عليه في منهاج السنة جـ١ ص٢٤١ وما بعدها وص٢٥٧ وما بعدها.

(٤٤) أنظر فرق الشيعة ص٢٨ و٣٧ و٣٨/وفي هامشه سموا حشوية لأنهم قالوا بحشو الكلام مثل ان النبي ﷺ مات ولم يستخلف الخ. وانظر أيضاً منهاج السنة جـ١ ص٢٤١.

(٤٥) د: وأما.

(٤٦) ن ع ك: أسامي.

(٤٧) ق هـ: حكمية.

لعاص[٤٨] رضي الله عنهم، ولقولهم لا حكم إلا لله، لا[٤٩] حكم الحكمين.

وسموا أيضاً حرورية، لأنهم نزلوا بحروراء[٥٠]، وهو موضع.

وسموا شراة، لقولهم شرينا أنفسنا في[٥١] الله: أي بعناها بثواب الله وبرضاه[٥٢] الجنة[٥٣].

وسموا مارقة، لمروقهم من الدين[٥٤]، وقد[٥٥] وصفهم[٥٦] النبي

---

(٤٨) عمرو بن العاص - أسلم قبل الفتح عام (٨)هـ وكان من أمراء الأجناد في الشام زمن عمر، وهو الذي افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وانطاكية، وولاه عمر فلسطين ثم ولاه معاوية مصر، مات سنة (٤٣)هـ أنظر الإصابة جـ٣ ص٢/٣ ودليل الفالحين جـ٧ ص٤٥.

(٤٩) ن ع هـ ش ك: لما حكم الحكمين. وفي د لما حكم الحاكمين.

(٥٠) حروراء - بفتحتين وسكون الواو، قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها. مراصد الاطلاع ١/٣٩٤.

(٥١) ع د: من.

(٥٢) ق هـ: ورضاه. وفي ش: ورضائه.

(٥٣) ك: والجنة، وفي ن. للجنة، وسقطت من ق هـ.

(٥٤) أنظر ذلك في الفرق بين الفرق ص٥٦-٦٢.

وفيه - يقال للخوارج محكمة وشراة - إلى قوله - انحازوا إلى حروراء وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً ولذلك سميت الخوارج حرورية. وفيه أيضاً ذكر لأول من تشرى منهم ومحاجتهم لعلي رضي الله عنه ودحضه حجتهم.

وفي مقالات الإسلاميين ص١٢١ للخوارج ألقاب فمن ألقابهم الوصف لهم بأنهم خوارج ومن ألقابهم الحرورية والشراة والحرارية، ومن ألقابهم المارقة ومن ألقابهم المحكمة وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة.

وفي فرق الشيعة ص٢٦-٢٧ سموا بالمارقين والحرورية والخوارج.

(٥٥) سقط من ك: وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم يمرقون من الدين.

(٥٦) حديث (وصف النبي للخوارج بأنهم يمرقون من الدين الخ...) في نيل الأوطار جـ٧ ص١٧٧-١٧٩ حديثان بهذا الوصف، الأول عن علي وهو متفق عليه، والثاني عن زيد بن وهب رواه أحمد ومسلم.

وفي منهاج السنة جـ١ ص١٥ صح في الخوارج الحديث من عشرة أوجه رواها مسلم في صحيحه وروى البخاري منها ثلاثة، وانظر مجمع الزوائد أيضاً جـ٦ ص٢٢٥.

وقد تقدم وصف الخوارج ص ٤٧ من هذا الكتاب وهو أن سيماهم التحليق.

ﷺ . بأنهم[٥٧] يمرقون[٥٨] من الدين كما يمرق[٥٩] السهم من الرمية[٦٠] ثـ لا[٦١] يعودون فيه[٦٢]،

فهم الذين[٦٣] مرقوا من الدين والإسلام، وفارقوا الملة وشردوا عنها وعن الجماعة، وضلوا عن سواء الهدى والسبيل[٦٤] وخرجوا[*] على[٦٥] السلطان[٦٦]، وسلوا السيف على الأئمة[٦٧]، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وكفّروا من خالفهم، ويسبون أصحاب رسول الله ﷺ وأصهاره[٦٨]، ويتبرؤون[٦٩] منهم ويرمونهم بالكفر والعظائم، ويرون خلافهم، ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة، ولا يخرجون أحداً من النار، ويقولون: من كذب كذبة أو أتى صغيرة[٧٠] أو كبيرة من الذنوب فمات[٧١] من غير توبة فهو كافر[٧٢] وفي[٧٣] النار مخلّد .

ولا يرون الجماعة إلا خلف إمامهم، ويرون تأخير الصلاة عن وقتها

---

(٥٧) سقط من: ع د: بأنهم يمرقون من الدين.
(٥٨) ش: مرقوا.
(٥٩) ش: مرق.
(٦٠) ع د: القوس.
(٦١) ع د: ثم يعودون فيه.
(٦٢) ع ق: فيهم.
(٦٣) ك. فهم الذين والإسلام، وهو خطأ.
(٦٤) سقط من: ن ع د ش ك: والسبيل
(*) ك: خرجوا.
(٦٥) ق هـ: عن.
(٦٦) ن: ان السلطان وهو خطأ.
(٦٧) ن: الأمة.
(٦٨) ق. وأنصاره.
(٦٩) ن: ويبرؤون.
(٧٠) ن ش: بصغيرة.
(٧١) د: وفات.
(٧٢) سقط من: ن كافر و
(٧٣) ش ك: في.

والصوم قبل رؤية[٧٤] الهلال، والفطر مثل ذلك، والنكاح[٧٥] بغير[٧٦] ولي.

ويرون المتعة والدرهم[٧٧] بالدرهمين يداً بيد حلالاً، ولا يرون الصلاة في الخفاف[٧٨] ولا المسح عليها ولا[٧٩] طاعة السلطان ولا خلافة[٨٠] قريش.

وأكثر ما يكون الخوارج بالجزيرة وعمان والموصل وحضرموت[٨٠*] ونواحي المغرب[٨١].

والذي وضع لهم[٨٢] الكتب وصنفها[٨٣] عبدالله[٨٤] بن زيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وسعيد بن هارون.

فهم[٨٥] خمس[٨٦] عشرة فرقة[٨٧]:

---

(٧٤) د ش ك: الرؤية وسقط الهلال. (٧٥) هـ: والنظر والنكاح.

(٧٦) ش ك: بلا.

(٧٧) ن ك: المتعة بالدرهم والدرهمين.

(٧٨) ع د: الأخفاف.

(٧٩) سقط من ش: ولا طاعة السلطان.

(٨٠) ش: خلافة خلافة.

(٨٠*) حضرموت: اسمان مركبان ناحية واسعة شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف/أنظر مراصد الاطلاع ١/٤٠٩.

(٨١) ق هـ ش: العرب.

(٨٢) سقط من ش: لهم.

(٨٣) ن ع د هـ ش: وضعها.

(٨٤) ق: عبد بن زيد.

(٨٥) ك: فمن.

(٨٦) د: خمسة. وفي ك: الخمس.

(٨٧) اختلف العلماء في عدد فرق الخوارج على أقوال: فقد ذكر الشهرستاني في الملل والنحل حـ١ ص١١٥ انهم سبع فرق وقال إنها أصولهم والباقون فروعهم.

وعدهم البغدادي في الملل النحل ص٧٥ عشرين فرقة، وقال البغدادي في الفرق بين الفرق ص٥٤-٥٥ إنهم عشرون فرقة ثم ذكر ما يزيد على العشرين.

وهنا في الغنية ذكر اثني عشر فرقة منهم، ولم يذكر أهم فرقهم وهي ـ المحكمة الأولى ـ وقد =

[١] منهم(٨٨) النجدات(٨٩) نسبوا إلى نجدة بن عامر الحنفي(٩٠)، ■ اليمامة وتميم(٩١)، وهم(×) أصحاب عبدالله بن ناصر.

ذهبوا إلى أن(٩٢) من كذب كـذبة أو أتى(٩٣) صغيـرة وأصر عليهـا فهو مشرك، وإن(٩٤) زنى وسرق(٩٥) وشرب الخمر من غير(٩٦) أن يصر عليها(٩٧)

جاء ذكرها في مقالات الإسلاميين ص٩٨ والفرق بين الفرق ص٥٦ والملل والنحل للبغدادي ص٥٧ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١١٥.

هذا ولم يذكـر البغدادي في الملل والنحـل ص٥٧، الشهرستـاني في الملل والنحـل جـ١ ص١٣٧ ـ المحكمة الأولى ـ ولا ـ الصفرية.

(٨٨) سقط من: ك. منهم. وفي ن ع د ش: فرقة النجدات.

(٨٩) أنظر إن شئت المزيد عنهم في مقالات الإسلاميين ص٨٤ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٢٢/١٢٥ والفرق بين الفرق ص٦٦ـ٧٠ والملل والنحل للبغدادي ص٦٥ وما بعدها وفرق الشيعة ص٣١، وفي هامش الملل والنحل للبغدادي ص٦٥: يقال لهم النجدية أيضاً ـ تاج العروس. ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب إلى بلاد نجد ـ المقريزي جـ٢ ص٣٥٤.

ومن أسمائهم العاذرية الشهرستاني جـ١ ص١٦٥.

(٩٠) في هامش الملل والنحل للبغدادي ص٦٥ سماه المقريزي ٢/٣٥٤ نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي. وابن حزم ٤/٩٠ نجدة بن عويم. وكلاهما خطأ نسخي ـ الطبري ٢/٤٠١/٤٠٢ وهو نجدة الحروري المذكـور في الدينـوري ص٣١٣ ـ ونجدة بن عـامر الحنفي الشـاري المذكور في الأغاني ١٢/٢٥ و٢٧. أنظر مختصر الفرق بين الفرق للرستي ص٧٧ (الهامش) هو رأس النجدات من الخوارج قتله أصحابه سنة (٦٩)هـ وإنما قيل لأتباعه النجدات لتفرق بالنسبة إلى نجد ـ الفرق بين الفرق طبعة الكوثري ص ٥٢ الهامش.

(٩١) سقط من: ق: وتميم.

(×) سقط من: د ش: وهم.

(٩٢) سقط من: ك: أن.

(٩٣) سقط من: ن ع د ش ك: أو أتى.

(٩٤) ع د: وأن من زنى.

(٩٥) ش: وإن سرق وإن شرب.

(٩٦) سقط من: ش: من غير

(٩٧) ن ع د: عليه.

فهو مسلم، وأنه لا يحتاج إلى إمام إنما(٩٨) الواجب [٨٦] العلم بكتاب الله فحسب.

[٢] ومنهم الأزارقة وهم أصحاب نافع بن الأزرق(٩٩) ذهبوا الى أن كل كبيرة كفر وأن الدار دار كفر، وأن أبا موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما كفرا(١٠٠) بالله حين حكمهما علي رضي الله عنه بينه وبين معاوية رضي الله عنه في النظر في الأصلح للرعية ،

ويرون أيضاً قتل الأطفال، يعني أولاد المشركين، ويحرمون الرجم، ولا يحدون قاذف المحصن(١)، ويحدون قاذف المحصنات.

[٣] ومنهم الفدكية(٢) منسوبة(٣) الى ابن(٤) فديك(٥) ،

---

(٩٨) ش ك. وإنما. وفي د: وإن.

(٩٩)أنظر ـ مقالات الإسلاميين ص ٨١ ـ ٨٤ والملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٢٢/١١٨ والفرق بين الفرق ص٦٢ـ٦٦ والملل والنحل للبغدادي ص٦٣ وهامشه.
وفيها ـ نافع بن الأزرق الحنفي أبو راشد وأصحابه الأزارقة بعد اجتماعهم على البدع بايعوا نافع وسموه أمير المؤمنين وانضم إليهم خوارج عمان واليمامة فصاروا أكثر من عشرين ألفاً واستولوا على الأهواز وما ورائها من أرض فارس وكرمان وجبوا خراجها.
مات نافع سنة (٦٠) هـ اهـ بتصرف، وانظر أيضاً الموضوع في فرق الشيعة ص٩٦ـ٩٧.

(١٠٠) ك: كفروا.

(١) ن ع د ش ك: محصن.

(٢) ن ع: الفديكية. وفي د: الفديكة، وفي هـ: الفرنكية، وفي ش: الفدى وهي فديكية.

(٣) د: هي منسوبة. وفي ش. تنسب.

(٤) د: أبي.

(٥) ع د: فديكة. وفي هـ فرنك.
وفي مقالات الإسلاميين ص٨٧ والملل والنحل للشهرستاني ١٢٤/١ والفرق بين الفرق ص٧٠ والملل والنحل للبغدادي ص٦٥ بلفظ أبي فديك، وفي الفرق بين الفرق ص٦٧ ـ أبو فديل.
وفي هامش الملل والنحل للبغدادي ص٦٥ ـ أبو فديك ـ هكذا في الشهرستاني جـ١ ص١٦٥، وجاء «أبو فديل» في طبعة بدر ص٦٦ راجع الطبري ٥١٧/٢. أما في الفرق ط الكوثري ص٥٢ و ط عبدالحميد ص٨٧ فجاء أبو فديك اهـ.
وفي هذه المصادر: إن نجدة الذي تنسب اليه النجدات من الخوارج ـ لما كاتب عبدالملك ابن مروان وأعطاه الرضا نقم عليه أبو فديك فقتل نجدة فأنفذ عبدالملك إلى أبي فديك عمر بن عبدالله مع جيش فقتله اهـ بتصرف

[٤] ومنهم العطوية، منسوبة[٦] الى عطية بن الأسود[٧]،

[٥] ومنهم العجاردة[٨] وهم فرق كثيرة[٩][١٠]

---

(٦) ق ش: منسوبون.

(٧) انظر مقالات الإسلاميين ص ٨٧ ـ ٨٨ والملل والنحل للشهرستاني ص ٦٧ والفرق بين الفرق ص٦٧ والملل والنحل للبغدادي وهامشه ص٦٥ وفيها بتصرف ـ عطية بن الأسود ـ كان من أصحاب نجدة بن عامر الحنفي ثم فارقه مع أبي فديك ثم تبرأ من أبي فديك أيضاً. وحينما أنفذ عبدالملك بن مروان عمر بن عبيدالله إلى حرب أبي فديك وحاربه وقتله لحق عطية بأرض سجستان وصار أهلها وأهل خراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهبه، ويقال لأصحابه ـ العطوية ـ ومن أصحابه ـ عبدالكريم بن عجرد زعيم العجاردة. اهـ.

(٨) ق هـ: زيادة: منسوبة إلى عبدالرحمن بن عجرد، لكن في مقالات الإسلاميين ص٨٨ والفرق بين الفرق ص٨٠ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٢٨ والملل والنحل للبغدادي ص٦٨/٦٩ العجاردة : أصحاب عبدالكريم بن عجرد ـ وافق النجدات في بدعهم وقيل إنه كان من أصحاب أبي بيهس ثم خالفه.

(٩) ش: كثير.

(١٠) (أقول) اختلف العلماء في عدد فرقهم فقال بعضهم: خمس عشرة فرقة كما في مقالات الإسلاميين ص٨٨ وهو موافق لما جاء في الغنية وقال بعضهم: سبع فرق ـ عدا ما تفرع منها ـ كما في الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٢٩ـ١٣١.

والذي حصلناه أنهم عدا ما يتفرع منهم سبع فرق كما يأتي:

أ ـ الثعالبة: وهم فرق أيضاً.

(أخنسية، معبدية، شيبانية، مكرمية) أنظر مقالات الإسلاميين ص٩٢/٩٥ الفرق بين الفرق ص٨٠/٨٢ الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٣١ـ١٣٣.

(ورشدية) أنظر مقالات الإسلاميين ص٩٤ الفرق بين الفرق ص ٨٢.

(ومعلومية ـ مجهولية ـ بدعية) أنظر الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

ب ـ الخازمية ـ أنظر مقالات الإسلاميين ص٩٠ والفرق بين الفرق ص٧٣ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٣١.

وفي مقالات الإسلاميين ص٩٠ـ٩١ هم فرقتان ـ المعلومية والمجهولية، وفي الفرق بين الفرق ص٧٣ـ٧٦، هم فرقتان المعلومية والمجهولية، والحمزية كانت في الأصل من الخازمية فأكفرتهم.

ج ـ الصلتية ـ أنظر مقالات الإسلاميين ص٩١، الفرق بين الفرق ص٧٦ الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٢٩.

د ـ الشعيبية ـ أنظر مقالات الإسلاميين ص٨٩ الفرق بين الفرق ص(٧٤) الملل والنحل =

[٦] ومنهم[١٢] اليمونية[١٣] جميعاً.

يجيزون[١٤] بنات البنين وبنات البنات وبنات الإخوة وبنات الأخوات، ويقولون إن[١٥] سورة يوسف ليست من القرآن[١٦].

[٧] ومنهم الخازمية[١٧] تفردت بأن الولاية والعداوة صفتان في ذاته تعالى.

وتشعبت[١٨] الخازمية[١٩] من المعلومية[٢٠] ذهبت[٢١] الى أن من لم

للشهرستاني جـ١ ص١٣١.

هـ - الخلفية - أنظر مقالات الإسلاميين ص٨٨ الفرق بين الفرق ٧٥ الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٣٠.

و - الحمزية - أنظر مقالات الإسلاميين ص٨٨ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٢٩ الفرق بين الفرق ص٧٦، وفيه كانت في الأصل من الخارمية فاكفرته.

ز - الميمونية - أنظر مقالات الإسلاميين ص٨٨ الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٢٩.

ح - الأطرافية - انظر الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١١٣ وعلى ضوء ما تقدم تعلم ما تقرر في الغنية.

(١٢) ن ع د ك ق هـ: وهم.

(١٣) ك: والميمونية: وفي ن والميمونة.

(١٤) د: مجيزون.

(١٥) سقط من ش: إن.

(١٦) أنظر ذلك في الملل والنحل جـ١ ص١٢٨ و١٢٩.

(١٧) ق هـ: الجازمية، وفي ن الخارمية: وفي ش ك: الحارمية. وفي مقالات الإسلاميين ص٩٠ الخازمية - وفي هامشه - الخازمية راجع أنساب السمعاني تحت نسبة الخازمي - وفي ق الحارضية كلما تكرر الاسم.

وفي الفرق بين الفرق ص٧٣: كذلك، وفي الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٣١ والملل والنحل للبغدادي ص٧١، الحازمية أصحاب حازم بن علي، وفي الملل والنحل للبغدادي ص٧٠، إن الحمزية غيرهم، لأنهم أتباع حمزة بن أدرك الخارج في أيام الرشيد.

(١٨) ش: ويتشعب. وفي ع د: ويتشعبون.

(١٩) ق هـ: الجازمية، وفي ن ع: الخارمية: وفي ش ك: الحارمية.

(٢٠) في مقالات الإسلاميين ص٩٠/٩١ والفرق بين الفرق ص٧٦ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٣٣ والملل والنحل للبغدادي ص٧٢ إن المعلومية والمجهولية فرقتان تفرعتا من الخازمية.

(٢١) ع د ن: فذهبت، وفي هـ فذهب، وفي ق فذهبوا.

يعلم الله بأسمائه فهو جاهل، ونفوا ان تكون الأفعال خلقاً لله تعالى، وأن تكون الاستطاعة مع الفعل.

ومن أصل الخمس(٢٢) عشرة:

[٨] المجهولية(٢٣): وهي تقول إن من علم الله ببعض أسمائه فهو عالم به غير جاهل(٢٤).

[٩] ومنهم الصلتية، وهي منسوبة إلى عثمان بن الصلت(٢٥)، وادعت أن من استجاب لنا وأسلم وله طفل فليس له إسلام حتى يدرك، ويدعوه(٢٦) فإن أبى فيقتله.

[١٠] ومنهم الأخنسية، منسوبة الى رجل يقال له الأخنس(٢٧) ذهبوا(٢٨) الى أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته إذا احتاج وافتقر.

---

(٢٢) ن: خمسة عشرة فرقة؛ وفي ش خمس عشر فرقة، وفي ع د: الخمسة عشر فرقة.

(٢٣) أنظر الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٣٣-١٣٤ وهي من الثعالبة.

(٢٤) ن ع د: جاهل به.

(٢٥) في مقالات الإسلاميين ص٩١ والملل والنحل للبغدادي ص٧٢ عثمان بن أبي الصلت، وفي الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٢٩ عثمان بن أبي الصلت أو الصلت بن أبي الصلت.

وفي الفرق بين الفرق ص٨٦ صلت بن عثمان وقيل صلت بن أبي الصلت.

وفي هامش الملل والنحل للبغدادي ص٧٢-٧٣ جاء في بدر ص٧٦ ،الكوثري ص ٥٨، عبدالحميد ص٩٧ - صلت بن عثمان وقيل صلت بن أبي الصلت، وجاء في الشهرستاني جـ١ ص١٧٣ والمقريزي ٢/٣٥٥ عثمان بن أبي الصلت. وكذلك ورد اسمه في لب اللباب ص١٦٢ وجاء في شرح المواقف ٣/٢٩٢: عثمان بن أبي الصلت، وقيل الصلت بن الصامت اهـ. وفي الملل والنحل ١/١٢٩ وهامشه هو من العجاردة وتفرد عنهم بمقالة اهـ.

(٢٦) ن: وندعوه فيقتله. وفي ك: ويدعوه فليقتله، وفي ش: ويدعه فيقتله. وفي هـ: وندعوه فيقبله، وفي ق: وتدعوه الى الإسلام فيقبله.

(٢٧) أنظر مقالات الإسلاميين ص٩٢ والملل والنحل للشهرستاني ١/١٣٢ والفرق بين الفرق ص٨١ والملل والنحل للبغدادي ص٧٣/٧٤ وفي الملل والنحل للشهرستاني ١/١٣٢.

الأخنسية: أتباع أخنس بن قيس من جملة الثعالبة وانفرد عنهم. وفي الملل والنحل للبغدادي ص٧٣ - والثعالبة من جملة العجاردة.

(٢٨) ك: فذهبوا.

[١١] ومنهم الصفرية[٢٩] والحفصية[٣٠] طائفة متشعبة منها[٣١] يزعمون ان من عرف الله وكفر بما سواه من رسول وجنة ونار، وفعل سائر الجنايات من قتل النفس، واستحلال الزنا فهو بريء من الشرك، وإنما يشرك من جهل الله وأنكره فحسب[٣٢].

ويزعمون أن الحيران الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو[٣٣] علي[٣٤] وحزبه[٣٥] وأصحابه، يدعونه إلى الهدى ائتنا، وهم[٣٦] أهل النهروان[٣٧].

[١٢] ومنهم الأباضية[٣٧*] زعموا أن جميع ما افترضه الله تعالى على

---

(٢٩) ك: الطفرية: وفي ق هـ: الظفرية: وفي ش الصوفية: ويعتقد الصفرية لعدم وضوح خطها.
(أقول) والذي وجدناه من هؤلاء ـ الصفرية ـ ولذلك أثبتناه.
وقد جاء ذكر الصفرية في مقالات الإسلاميين ص٩٥ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٣٧ والفرق بين الفرق ص٧٠ والملل والنحل ص٦٧.
وفيها الصفرية ـ اتباع زياد بن الأصفر ـ ويقال لهم الزيادية أيضاً إلا أن هذه المصادر لم تشر إلى مقالة الغنية.

(٣٠) في مقالات الإسلاميين ص٩٦ـ٩٧ والفرق بين الفرق ص٨٣ والملل والنحل للبغدادي ص٧٧.
هؤلاء أتباع حفص بن أبي المقدام، وكان من الأباضية، وانفرد عنهم بمقالة ثم ذكر في الملل والنحل ص٧٧، السبب الذي من أجله برئت الأباضية من حفص بن أبي المقدام.

(٣١) ن: عنها: وفي ع ش د طائفة منها متشعبة عنها. وفي هـ: طائفة منها متشعبة منها.

(٣٢) سقط من: ش: فحسب.

(٣٣) سقط من: ش هو الى قوله... الى الهدى ائتنا.

(٣٤) ن: علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

(٣٥) سقط من ع د ك: وحزبه.

(٣٦) ش: وهو من.

(٣٧) النهروان: كورة واسعة أسفل من بغداد. /أنظر عنه مراصد الاطلاع ١٤٠٧/٣

(٣٧*) أنظر مقالات الإسلاميين ص٩٦/١٠٠ الفرق بين الفرق ص٨٢ـ٨٩ ،الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٣٤ـ١٣٦.
وفيه وفي هامشه ـ الأباضية: أصحاب عبدالله بن أباض من بني مرة بن عبيد بن تميم خرج في آخر الدولة الأموية.
وفي مقالات الإسلاميين ـ إنهم انقسموا أربع فرق: الحفصية والحارثية واليزيدية ومن يقول =

خلقه إيمان، وأن كل كبيرة فهو(٣٨) كفر نعمة لا كفر شرك(٣٩).

[١٣] ومنهم البيهسية(٤٠) منسوبة(٤١) إلى أبي بيهس(٤٢)، تفردوا فزعموا أن الرجل لا يكون مسلماً حتى يعلم جميع(٤٣) ما أحلّ الله له(٤٤) وحرّم عليه بعينه ونفسه.

ومن(٤٥) البيهسية(٤٦) من يقول: كل من واقع ذنباً حراماً عليه ليس يكفر

= بطاعة لا يراد الله بها على مذهب أبي الهذيل.

وفي الفرق بين الفرق أنهم انقسموا إلى أربع فرق أيضاً: الحفصية والحارثية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها والشبيبية وتسمى الصالحية.

وفي الملل والنحل للشهرستاني وهامشه: انقسموا إلى ثلاث فرق الحفصية والحارثية والزيدية، وفي الملل والنحل للبغدادي: اختصر على ذكر ثلاث فرق منهم هي الزيدية والحارثية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها في ص٧٨ و٧٩.

(٣٨) ن: وهي: وفي ع د: وكفر كل كبيرة فهو كفر نعمة.

(٣٩) ك: نعمة.

(٤٠) ن ق هـ ش ك: البهنسية.

وفي مقالات الإسلاميين ص١٠٧-١١٢ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٢٥ وفرق الشيعة والفرق بين الفرق ص٨٧/٨٩ والملل والنحل للبغدادي ص٨٠/٨١، في جميع هذه المصادر بلفظ - البيهسية - وهم أصحاب أبي بيهس.

وفي الملل والنحل للشهرستاني - أصحاب أبي بيهس - هيصم بن عامر وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، وقد كان الحجاج طلب أبا بيهس في أيام الوليد فهرب الى المدينة فطلبه بها عثمان ابن حيان المري فظفر به وحبسه، وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ويقتله ففعل به ذلك. وكذلك في هامش الملل والنحل للبغدادي.

(٤١) ن ع د ك: فهي منسوبة. وفي ش: وهي منسوبة، وفي هـ: فهو منسوبة.

(٤٢) ن ق هـ ش ك: بهنس.

(٤٣) سقط من ن: جميع.

(٤٤) ق هـ ش: عليه.

(٤٥) ش: ومنهم من يقول.

(٤٦) ن ق هـ ش ك: البهنسية.

واتفقت جميع الخوارج على كفر[59] علي رضي الله عنه لأجل التحكيم، وعلى كفر[60] مرتكب[61] الكبيرة، إلا النجدات فإنها لم توافقهم على ذلك[62].

(فصل) [ج] وأما الشيعة فلهم[63] أسام[64] منها[65] الشيعة والرافضة

---

(٥٩) ن ع د: إكفار.

(٦٠) ن ع د: إكفار.

(٦١) ن: من ارتكب كبيرة.

(٦٢) في الفرق بين الفرق ص٥٥/٥٦.

وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها ،الى قوله ـ قال شيخنا أبو الحسن: الذي يجمعها إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ووجوب الخروج على السلطان الجائر ولم يرض ما حكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب.

وفيه أيضاً ـ والصواب ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم وقد أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم، وذلك أن النجدات لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقتهم وقد قال قوم من الخوارج ان التكفير إنما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص فأما الذي فيه حد أو وعيد في القرآن فلا يزاد صاحبه على الاسم الذي ورد مثل تسميته زانياً وسارقاً ونحو ذلك.

وقد قالت النجدات إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافر نعمة وليس كفر دين، وفي هذا خطأ الكعبي في حكايته عن جميع الخوارج تكفيرَ أصحاب الذنوب كلهم منهم ومن غيرهم.

وفي مقالات الإسلاميين ص٨١ ـ أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن حكم، وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا.

وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك.

وأجمعوا على أن الله تعالى يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات أصحاب نجدة اهـ.

وانظر أيضاً ـ الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١١٤ وما بعدها.

(٦٣) د ش ك: فلها.

(٦٤) ن ع ك: أسامي.

(٦٥) سقط من: ن ع ش ك: منها.

حتى يرفع إلى السلطان فيحده عليه، فحينئذ[٤٧] يحكم بالكفر.

[١٤] ومنهم الشمراخية منسوبة إلى عبدالله بن الشمراخ[٤٨] زعم[٤٩] أن قتل الأبوين[٥٠] حلال.

وكان حين ادعى ذلك في دار التقية[٥١]، فتبرأت منه[٥٢] الخوارج بذلك[٥٣].

[١٥] ومنهم البدعية[٥٤] قولها[٥٥] كقول الأزارقة، وتفردت بأن الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي، لقول الله عز وجل: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل، إن الحسنات يذهبن السيئات، ذلك[٥٦] ذكرى للذاكرين﴾ (هود ١١٤).

واتفقت مع[٥٧] الأزارقة على جواز سبي النساء وقتل الأطفال من الكفار مغتالاً لقوله[٥٨] تعالى: ﴿لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ (نوح ٢٦).

---

(٤٧) سقط من هـ: فحينئذ.

(٤٨) ع د: شمراخ.

وفي الفرق بين الفرق ص ٦٩ والملل والنحل للبغدادي ص ٥٧ و٨١/٨٢ هم فرقة من الخوارج ومن النجدات التي أكفرت نجدة.

(٤٩) ع د ك: فزعم.

(٥٠) ن: الوالدين.

(٥١) ن: تقية.

(٥٢) ك: الخوارج منه.

(٥٣) ن ع د ش لذلك. وسقط من ك.

(٥٤) أنظر الملل والنحل جـ١ ص١٣٤.

وفيه ـ هم أصحاب يحيى بن أصدم من فرق الثعالبة.

(٥٥) ش: قولهم.

(٥٦) زيادة: من ن. ذلك ذكرى للذاكرين.

(٥٧) سقط من: د. مع.

(٥٨) ش: كقوله.

والغالية[٦٦] والطيارة[٦٧].

وإنما قيل لها[٦٨] الشيعة، لأنها شيعت[٦٩] علياً رضي الله عنه وفضلوه على سائر الصحابة.

وقيل لها الرافضة لرفضهم أكثر الصحابة [87] وإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقيل سموا الروافض[٧٠] لرفضهم زيد بن علي[٧١] لما تولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقال بإمامتهما، وقال[٧٢] زيد: رفضوني، فسموا رافضة[٧٣].

وقيل إن الشيعي من[٧٤] لا يفضل عثمان على علي رضي الله عنهما، لأن الرافضي[٧٥] من فضل علياً على عثمان رضي الله عنهما.

ومنهم القطعية لقبوا[٧٦] به لقطعهم[٧٧] على موت موسى[٧٨] بن جعفر

---

(٦٦) ن ع د هـ ش: ومنهم الغالية.

(٦٧) هـ: ومنهم الطيارة.

(٦٨) د: لهم.

(٦٩) ش هـ ك: تشيعت.

(٧٠) د ك: الرافضة. وفي ش: الرفضة.

(٧١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إمام المذهب الزيدي (٨٠-١٢٢) قرأ على واصل رأس المعتزلة وتعلم على أخيه محمد الباقر وغيرهما، وقد أجمع الفقهاء على علمه وتقواه قتل بالكوفة بعد ثورة قام بها ونصره فيها أبو حنيفة. أنظر صفوة الأحكام ص٢٧٨ والأعلام جـ٣ ص٩٨.

(٧٢) ن ش ك: فقال.

(٧٣) أنظر ذلك في مقالات الإسلاميين ص٦١ والملل والنحل للشهرستاني ١/١٥٤.

(٧٤) ن ع د ش ك: من كان.

(٧٥) هـ: والرافضي: وفي ق: والروافض.

(٧٦) زيادة من: ع د ش: لقبوا به.

(٧٧) ع د: لتقطعهم.

(٧٨) موسى بن جعفر، الكاظم - إليه تنسب الموسوية والمفضلية من الإمامية دفن في مقابر قريش ببغداد/أنظر الملل والنحل جـ١ ص١٦٨ وطبقات الشعراني جـ١ ص٣٣.

(٩٤*) سقط من ن : أما الغالية .
والغالية: هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلٰهية . فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإلٰه . وربما شبهوا الإلٰه بالخلق ـ وهم على طرفي الغلو والتقصير .
وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى. إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق. والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلٰهية في حق بعض الأئمة، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأوا أن ذلك أقرب إلى المعقول وأبعد من التشبيه والحلول.
وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه ، والبداء ، والرجعة ، والتناسخ . ولهم ألقاب ولكل بلد لقب فيقال لهم بأصبهان الخرمية ، والكوذية . وبالري المزدكية والسنباذية . وبأذربيجان الدقولية . وبموضع المحمرة وبما وراء النهر المبيضة اهـ أنظر الملل والنحل جـ١ ص١٧٣ـ١٧٤ وفرق الشيعة ص٩٢ وما بعدها.

(٩٥) ع د: تتفرق. وفي ن: فيتفرع عنها. وفي ش فيتفرع منها.
(٩٦) ن: ابنانية . وفي ش: التبابية. وفي ع د ك: السبابية. وفي ق: البنانية.
(٩٧) ع د: والحزبية. وفي ش ك: الحربية .
(٩٨) ن ع د ك: والمعمرية والعمرية.
(٩٩) سقطت من: ن ع د ك: البزيعية .
(١٠٠) ع د: والشيعة والنهانية والمفوضة: وفي ش: والسريعية والسبابية.

(١) ن ك: والسبابية. وسقط من د.
(٢) سيأتي نسبة وأقوال هذه الفرق بعد قليل.
(٣) ش. أما. وفي ع د: فأما.
(٤) ن ش ك: يتشعب منها.
(٥) ن: السلمانية.
(٦) ن ع د ك: التبرية: وفي ش: اليبرية.

ومنهم الغالية[79] سموا[80] بذلك لغلوهم في علي رضي الله عنه، وقولهم فيه ما لا يليق[81] به من صفات الربوبية والنبوة.

والـذين صنفوا كتبهم هشـام بن الحكم، وعلي بن منصـور، وأبـو الأحـوص[82]، والحسين[83] بن سعيد والفضل بن شاذان[84] وأبو عيسى الوراق وابن الراوندي والمنيجي[85].

وأكثر ما يكونون[86] في[87] بلاد[88] قم[89] وقاشان[90] وبلاد إدريس[91] والكوفة.

(فصل) فأما[92] الرافضة، فهم[93] ثلاثة أصناف: الغالية، والزيدية، والرافضة[94].

---

(79) ك: غالية.

(80) زيادة من: ن ع د ش: سموا بذلك.

(81) ن: ما لم يلق به، وفي ك: ما لا يليق، وفي ق هـ: بما لا يليق.

(82) ع د: الأخوص. وفي هـ: الأحرص، وفي ك: الأحوض.

(83) د: وحسين.

(84) ع د ك: شادان.

(85) ن: والمتجي. وفي ع د: والمنبجي: وسقط من هـ.

(86) ك: يكون فيه.

(87) ن هـ ك: من. (88) ك: البلاد.

(89) قم - بالضم وتشديد الميم بينها وبين قاشان اثنا عشر فرسخاً فيها رباطات وقناطر وآبار عذبة / أنظر مراصد الاطلاع ٣/١١٢٢.

(90) قاشان - مدينة قرب أصفهان تذكر مع قم، وبين قم وقاشان اثنا عشر فرسخاً، وبين قاشان وأصفهان ثلاث مراحل /أنظر مراصد الاطلاع ٣/١٠٥٧.

(91) ن: داريس.

وفي مقالات الإسلاميين ص٦٠ بلاد إدريس بن إدريس هي طنجة وما والاها.

(92) ق هـ ع د ش ن: وأما.

(93) ن ع د: فهي.

(94) جاء التقسيم هكذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، لكن في كتاب المواقف ٨/٢٨٣ أصول الشيعة ثلاث فرق: غلاة وزيدية وإمامية. ثم بين فرقهم.

والسادسة[٧] لا تنكر[٨] الرجعة ويتبرؤون من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأما الرافضة فتفرقت أربع عشرة فرقة:

القطعية[٩]، والكيسانية، والكريبية[١٠]، والعميرية[١١]، والمحمدية، والحسينية، والناوسية[١٢]، والاسماعيلية، والقرامطة[١٣]، والمباركية، والشميطية[١٤]، والعمارية[١٥] والممطورية[١٦] والموسوية، والامامية[١٧].

والذي اتفقت عليه طوائف[١٨] الرافضة وفرقها، إثبات الإمامة عقلاً وأن الإمامة نص، وأن الأئمة معصومون من الآفات من الغلط والسهو والخطأ.

ومن ذلك إنكارهم إمامة المفضول والاختيار الذي قدمناه في ذكر الأئمة.

ومن ذلك تفضيلهم علياً رضي الله عنه على جميع الصحابة.

وتنصيصهم على إمامته بعد النبي ﷺ، وتبرؤهم من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة إلا نفراً[١٩] منهم سوى ما حكي عن الزيدية، فإنهم خالفوهم في ذلك.

ومن ذلك أيضاً ادعاؤهم[٢٠] أن الأمة ارتدت بتركهم[٢١] إمامة علي رضي الله عنه إلا ستة نفر.

---

(٧) ن ع ك: والسادمية.

(٨) ن ع د: لا ينكرون.

(٩) ن د: القطيعية، وفي ش: القطيعة.

(١٠) ن: الكربية والمعمرية والحمدية، وفي ع د: الكربية والمعمرية والمحمدية.

(١١) ك: والمعمرية، وفي هـ: والمغيرية.

(١٢) هـ: الناوسية.

(١٣) ق هـ: القرامضية.

(١٤) ع د ش: والشمطية. وفي ن: والعمطية.

(١٥) ش: والعميرية. وفي ن: والعمادية.

(١٦) ق هـ: والمطمورية.

(١٧) سيبين المؤلف رحمه الله بعد قليل نسبة جميع هذه الفرق إلى أصحابها ويبين كذلك بعض أقوالها.

(١٨) سقط من: ن: طوائف.

(١٩) ن: نفر.

(٢٠) ك: دعواهم.

(٢١) ن ع د ش: بترك.

وهم علي وعمار والمقداد بن الأسود[٢٢] وسلمان[٢٣] الفارسي ورجلان آخران.

ومن ذلك قولهم: إن للإمام أن يقول لست بإمام في حال التقية.

وإن الله تعالى[٢٤] لا يعلم ما يكون قبل أن يكون، وإن الأموات رجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب.

إلا الغالية منهم، فإنها[٢٥] زعمت بأن[٢٦] لا حساب ولا حشر.

ومن ذلك قولهم[٢٧] إن الإمام يعلم كل شيء ما كان وما يكون[٢٨] من أمر الدنيا والدين حتى عدد الحصى وقطر الأمطار وورق الشجر، وأن الأئمة ظهر على أيديهم المعجزات كالأنبياء عليهم السلام.

وقال الأكثرون منهم: إن من حارب علياً رضي الله عنه فهو[٢٩] كافر بالله عزّ وجلّ وأشياء ذكروها غير ذلك[٣٠].

وأما الذي انفردت به كل فرقة:

---

(٢٢) المقداد بن الأسود: ممن شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وأبلى بلاء حسناً توفي بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة سنة (٣٣)هـ في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة وحمل على الرقاب ودفن بالبقيع / أنظر دليل الفالحين جـ٣ ص٣٥٩ وحلية الأولياء جـ١ ص١٧٢/١٧٦ وفرق الشيعة ص٣٩.

(٢٣) سلمان الفارسي: أبو عبد الله من مقدمي الصحابة عمّر طويلاً وأشار على النبي ﷺ بحفر الخندق، صار أميراً على المدائن فأقام بها وتوفي سنة (٣٦)هـ.
أنظر الاستيعاب ٢/٥٦، الإصابة ٢/٦٢، الطبقات الكبرى للشعراني جـ١ ص٢٠/٢١، وفرق الشيعة وهامشه ص٣٩، ودليل الفالحين جـ٥ ص٣٧٥.

(٢٤) سقط من ق: تعالى.

(٢٥) ن د: إنها زعمت أن.

(٢٦) ش ك: أن

(٢٧) زيادة من: ع د. قولهم.

(٢٨) ن: وما لم يكن.

(٢٩) ع د: كفر بالله عز وجل وسقط من ك هـ.

(٣٠) أنظر مقالات الإسلاميين ص١٥ إن شئت المزيد.

فمنهم الغالية: وقد ادعت أن علياً رضي الله عنه أفضل[٣١] من[٣٢] الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

وادعت أنه ليس بمدفون في التراب كبقية الصحابة رضي الله عنهم، بل هو في السحاب يقاتل أعداءه تعالى من فوق السحاب، وأنه كرم [٨٨] الله وجهه يرجع في آخر الزمان يقتل مبغضيه[٣٣] وأعداءه، وأن علياً وسائر الأئمة لم يموتوا، بل هم باقون الى أن تقوم الساعة، ولا يجوز[٣٤] عليهم الموت.

وادعت[×] أيضاً أن علياً رضي الله عنه نبي وأن جبريل عليه السلام غلط في نزول الوحي عليه.

وادعت أيضاً أن علياً كان إلّهاً عليهم لعنة الله وملائكته وسائر خلقه إلى يوم الدين، وقلع آثارهم وأباد خضراءهم، ولا جعل منهم في الأرض[٣٥] دياراً.

لأنهم بالغوا في غلوهم ومردوا على الكفر، وتركوا الإسلام وفارقوا الإيمان؛ وجحدوا الإلّه[٣٦] والرسل والتنزيل، فنعوذ بالله ممن ذهب إلى هذه المقالة.

ويتفرع[٣٧] عن[٣٨] الغالية[٣٩]:

---

(٣١) ك: كان أفضل.
(٣٢) زيادة من: ن ع د هـ ش.
(٣٣) ن ش ق هـ: مبغضه.
(٣٤) ق هـ: ولا يتطرق.
وفي ك: ولا يجوز إطلاق منطوق الموت إليهم.
(×) سقط من ك: إلى قوله . . . نزول الوحي عليه.
(٣٥) سقط من د: في الأرض، وفي ك: ولا جعل في الأرض منهم
(٣٦) ش: الأنبياء.
(٣٧) ش: وتتفرع.
(٣٨) هـ ش ك: من.
(٣٩) ش ك: العالية.

[١] البيانية[٤٠]: وهم ينسبون[٤١] إلى بيان[٤٢] بن سمعان[٤٣].

ومن جملة فريتهم وأباطيلهم أن الله على صورة الإنسان كذبوا على الله[٤٤] تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قال عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١).

[٢] وأما الطيارية من الغالية[٤٥]، وهي منسوبة إلى عبدالله بن معاوية[٤٦] بن عبدالله[٤٧]، بن جعفر الطيار[٤٨] يقولون[٤٩] بالتناسخ، وأن

---

(٤٠) ع د ق هـ ك: النيانية، وفي ش: التابية.

(٤١) د: ينتسبون.

(٤٢) ع د ق هـ ك: بنان، وفي ش: تباب.

(٤٣) بيان بن سمعان التميمي: هكذا في مقالات الإسلاميين ص٥ والفرق بين الفرق ص٢٧، والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٥٢/١٥٣.
وفي الملل والنحل: هو من الغلاة القائلين بإلهية علي ثم بانتقال الجزء الإلهي في علي إليه ثم كتب بهذا إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر يدعوه الى الإيمان به، فأمر الباقر أن يأكل الرسول كتابه في الحال فمات.
وقد دان بخزيه طائفة تسمى البيانية حتى قتله خالد بن عبدالله القسري على ذلك وأحرقه بالنار.
وفي فرق الشيعة ص٤٩ - بيان - وفي هامشه - بيان بن سمعان النهدي: بالباء ثم الياء وبعدهما الألف والنون على ما في الطبري والمقريزي والفرق بين الفرق للبغدادي، وقد ضبطه الشهرستاني في الملل والنحل بالباء ثم النون وسمى الفرقة المنسوبة إليه البنانية قتل سنة (١١٩)هـ وقد ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار والطبري في التاريخ والصفدي في الوافي والكشي في رجاله والذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة بيان الزنديق.
وفي فرق الشيعة أيضاً ص٥٥-٥٦ بيان النهدي أبو هاشم وذكر مقالتهم ثم كتابه إلى أبي جعفر الذي ادعى النبوة فيه واسم رسوله عمر بن أبي عفيف الأزدي، وضبطه بعضهم بعمرو.

(٤٤) سقط من: ن ع ش ك. لفظ الجلالة

(٤٥) ش: العالية.

(٤٦) د: مسعود وهو خطأ.

(٤٧) سقط من: ن ع: عبدالله بن.

(٤٨) أنظر عن الطيارية مقالات الإسلاميين ص٥ والفرق بين الفرق ص٢٣٥/٢٣٧.

(٤٩) ن: فيقولون.

روح ادم عليه السلام روح الله نسخت[٥٠] فيه.

والمتعمقون[٥١] من الغالية[٥٢] القائلون بالتناسخ يزعمون أن الروح المنقولة الى هذه الدار[٥٣] بعد أن خرجت[٥٤] من الدنيا بالموت أول ما تنسخ[٥٥] في حمل، ثم تنقل[٥٦] إلى ما دون هيكله أبداً حالاً بعد حال، إلى أن تنقل إلى[٥٧] دود[٥٨] العذرة وما شاكل ذلك، وهو آخر ما ينسخ[٥٩] فيه.

حتى قال بعضهم: إن أرواح العصاة تنسخ[٦٠] في الحديد والطين والفخار[٦١]، وتكون[٦٢] معذبة بالنار والطبخ والضرب والسبك والابتذال والامتهان عقاباً على إجرامهم.

[٣] وأما المغيرية[٦٣]، فمنسوبة إلى مغيرة بن سعيد[٦٤]، ادعى النبوة،

---

(٥٠) ق هـ: فنسخت، وفي ش: يمشجبه فيها.

(٥١) ش: والمعمرية.

(٥٢) ش ك: العالية.

(٥٣) د ق: الديار.

(٥٤) د: أخرجت.

(٥٥) ن ش ك: ينسخ، وفي هـ: يتسخ، وفي د ق: تتسخ.

(٥٦) ن ش ك: ينقل، وفي د: تنقل.

(٥٧) زيادة من: ن ع د هـ: إلى.

(٥٨) ن: : دودة.

(٥٩) ق هـ: تتسخ.

(٦٠) د ق هـ: تتسخ.

(٦١) ش: والغار والفخار.

(٦٢) ش: ويكون.

(٦٣) ع د: المغيرة.

(٦٤) ق هـ: سعد.

وفي فرق الشيعة ص٦٢ و٨٠ و٨٣ ـ المغيرة بن سعيد. وفي مقالات الإسلاميين ٦/٨ والفرق بين الفرق ٢٢٩/٢٣٣ والملل والنحل للشهرستاني ١/١٧٦/١٧٨ ـ كان المغيرة مولى لخالد ابن عبد الله القسري وادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد ثم ادعى النبوة لنفسه واستحل المحارم وغلا في حق علي غلواً لا يعتقده عاقل، ثم زاد على ذلك قوله: بالتشبيه ـ واليه تنسب المغيرية من الشيعة الغالية، ولما قتل اختلف أصحابه، فمنهم من قال برجعته إلى غير ذلك، مما ذكره الشهرستاني.

وزعم أن الله نور على صورة رجل، وادعى إحياء الموتى وغير ذلك.

[٤] وأما المنصورية، فمنسوبة إلى أبي(٦٥) منصور(٦٦)، كان يزعم أنه صعد الى السماء، ومسح الرب رأسه، وزعم أن عيسى عليه السلام أول خلق الله، ثم علي رضي الله عنه، ورسل الله لا تنقطع(٦٧)، وأن لا جنة ولا نار، وتزعم هذه الطائفة أن من قتل أربعين نفساً ممن خالفهم دخل الجنة، ويستحلون أموال الناس، وأن جبريل عليه السلام أخطأ بالرسالة، وهو الكفر الذي لا يشوبه شيء.

[٥] وأما الخطابية، فمنسوبة إلى أبي(٦٨) الخطاب(٦٩)، يزعمون أن الأئمة أنبياء أمناء(٧٠)، وفي كل وقت رسول ناطق وصامت فمحمد(٧١) ناطق(٧٢) وعلي رضي الله عنه صامت.

---

(٦٥) ع د: ابن.

(٦٦) أنظر مقالات الإسلاميين ص٨/٩ والفرق بين الفرق ص٢٣٤/٢٣٥ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٧٨/١٧٩ وفيه بتصرف: ابو منصور العجلي عزا نفسه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الأول ثم تبرأ منه الباقر وطرده فزعم أنه الإمام.
ولما توفى الباقر قال انتقلت الإمامة إلي وتظاهر بذلك. واليه تنسب المنصورية من الشيعة الغالية. خرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبدالملك على خبث دعوته فأخذه وصلبه.
وانظر أيضاً فرق الشيعة ص٥٩ـ٦٠ وهامشه.

(٦٧) هـ: ينقطع. (٦٨) سقط من هـ: أبي.

(٦٩) أنظر مقالات الإسلاميين ص٩ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص٢٤١ و٢٤٥ وما بعدهما والملل والنحل للشهرستاني جـ١ /١٧٩/ ١٨٠.
وفيه: أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، مولى بني أسد. قال بالوهية جعفر وآبائه فتبرأ منه جعفر، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة.
وإليه تنسب الخطابية من الشيعة الغالية، وانظر أيضاً فرق الشيعة ص٦٣/ ٦٤.

(٧٠) سقط من: ن ع د ش ك : أمناء.

(٧١) ك: محمد.

(٧٢) سقط من: هـ : ناطق.

[٦] وأما المعمرية فكذلك تقول(٧٣)، وانفردت(٧٤) عن الخطابية بالزيادة(٧٥) في ترك الصلاة.

[٧] وأما البزيعية المنسوبة(٧٦) إلى بزيع(٧٧)، زعموا(×) ان جعفراً هو الله فلا يرى(٧٨) ولكن شبه(٧٩) هذه الصورة، تباً لهم(٨٠) ما أعظم فريتهم وكذبهم وأباطيلهم، بل يحطون إلى أسفل السافلين، إلى الهاوية والدرك الأسفل من النار(٨١) بمقالتهم السوء ودعواهم الزور(٨٢).

[٨] وأما المفضلية، فمنسوبة الى المفضل(٨٣) الصيرفي(٨٤)، ينتحلون

---

(٧٣) أنظر مقالات الإسلاميين ص١٠ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٨٠ وفرق الشيعة ص٦٥، وفيها: هؤلاء هم إحدى فرق الخطابية عبدوا رجلاً يقال له معمر. كما عبدوا أبا الخطاب، ويسمون أيضاً اليعمرية، وهم غير المعمرية المعتزلة الوارد ذكرهم في الملل والنحل للشهرستاني ١/٦٥/٦٦.

(٧٤) هـ: فانفردت.

(٧٥) ك: بالديانة.

(٧٦) د ش ك. فمنسوبة.

(٧٧) أنظر مقالات الإسلاميين ١٠/١١ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٨٠.
وفيها: هم أصحاب بزيع بن موسى الحائك، يزعمون ان جعفر بن محمد هو الله وغير ذلك، وهم إحدى فرق الخطابية.
وفي فرق الشيعة ص٦٤ ما نصه:
وفرقة قالت - بزيغ - والصواب بالعين المهملة - نبي ورسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر بن محمد وشهد بزيع لابي الخطاب بالرسالة وبرىء أبو الخطاب وأصحابه من بزيع اهـ.

(×) ق ن ع ك: فزعموا.

(٧٨) سقط من ك: فلا يرى.

(٧٩) ق: ولكنه يشبه.

(٨٠) سقط من: ن ع د ك: تباً لهم.

(٨١) ش: النيران.

(٨٢) ش: الكذب.

(٨٣) د: مفضل. وفي ش: الفضل.

(٨٤) أنظر مقالات الإسلاميين ص١١/١٢ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٨٠/١٨١ وفيها: ان هؤلاء يقولون بربوبية جعفر وغير ذلك من الأقوال الفاسدة، وهم إحدى فرق الخطابية.

الرسالة والنبوة، وقولهم في الأئمة كقول النصارى في المسيح.

[٩] وأما الشريعية(٨٥)، فمنسوبة الى شريع(٨٦)، زعموا أن الله تعالى في خمسة أشخاص النبي وآله، يعني في النبي وآله، وهم العباس(٨٧) وعلي وجعفر وعقيل(٨٨).

[١٠] وأما السبئية(٨٩) فمنسوبة إلى عبدالله بن سبأ(٩٠)، من دعواهم أن

---

(٨٥) ش: السريعية.

(٨٦) ش: سريع:

وفي مقالات الإسلاميين ص١٣ والفرق بين الفرق ص٢٣٩ الشريعية ـ أتباع رجل كان يعرف بالشريعي وهو الذي زعم أن الله تعالى حل في خمسة أشخاص،هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أضداد خمسة الخ.

(٨٧) العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ ومن أكابر قريش في الجاهلية والإسلام. أبو الفضل، والد حبر الأمة عبدالله، وجد الخلفاء العباسيين، أسلم قبل الهجرة، وله في الصحيحين (٣٥) حديثاً توفي بالمدنية سنة (٣٥) هـ أنظر دليل الفالحين جـ٧ ص٣١٩ والاستيعاب جـ٣ ص٩٤ وأسد الغابة جـ٧ ص١٠٩.

(٨٨) عقيل بن أبي طالب أخو علي وجعفر، أسلم عام الفتح، وهاجر سنة (٨)هـ أسر يوم بدر ففداه العباس، وشهد غزوة مؤتة مات في خلافة يزيد قبل الحرة أنظر الإصابة جـ٢ ص٤٩٤.

(٨٩) د ش: السبابية.

(٩٠) أنظر مقالات الإسلاميين ص١٤ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٧٤ والفرق بين الفرق ص٢٢٣ وفرق الشيعة ص ٤٣ ـ ٤٤.

وفيه ما نصه: السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ ـ وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال: إن علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس عليه، يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام، أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه.

فمن هنا قال من خالف الشيعة ان أصل الرفض مأخوذ من اليهودية، ولما بلغ عبدالله بن سبأ =

علياً لم يمت، وأنه يرجع قبل يوم[91] القيامة، والسيد الحميري منهم.

[11] وأما المفوضية[92]، فهم القائلون إن الله فوض تدبير الخلق إلى الأئمة، وإن الله تعالى قد أقدر النبي ﷺ على خلق[93] العالم وتدبيره، وإن كان ما خلق الله[94] من ذلك [89] شيئاً، وكذلك قالوا في حق[95] علي رضي الله عنه، ومنهم من إذا[96] رأى السحاب سلم عليه، يزعم أن علياً رضي الله عنه فيه، على ما بيّنا من قبل[97].

= نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض اهـ.

(91) سقط من: ن ع د ش: يوم.

(92) ع د ك: المفوضة.

وانظر عنهم: مقالات الإسلاميين ص1/14/15 والفرق بين الفرق ص238/239 وفرق الشيعة ص105 وفيه: الغالية المفوضة.

(93) ق ش: الخلق للعالم وتدبيره، وفي ن: خلق العالم وتدبيرهم.

(94) سقط من: د ش ك: لفظ الجلالة.

(95) سقط من ش ك: حق.

(96) سقط من ن: إذا.

(97) لم يشر المؤلف ـ رحمه الله ـ للمتناسخة إلا ضمن بعض الفرق التي ذكرها.

والمتناسخة ـ أهل التناسخ في دولة الإسلام، هم كما في الفرق بين الفرق ص254 وما بعدها ـ البيانية والجناحية والخطابية والروندية من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم.

ومن القدرية جماعة منهم ـ أحمد بن حايط ـ وكان معتزلياً منتسباً إلى النظام، ومنهم أحمد بن أيوب بن يانوس تلميذ أحمد بن حايط في التناسخ، ومنهم محمد بن أحمد القحطي وعبدالكريم بن أبي العوجاء، وكان خال معن بن زائدة الخ بتصرف وانظر فرق الشيعة ص57 و60 وما بعدهما عن أهل التناسخ من الشيعة.

وهناك فرق أخرى من الغالية لم يتعرض لها المؤلف رحمه الله، منها ما ذكره الشهرستاني في الملل والنحل 1/174 ـ الكاملية ـ و1/175 ـ العلبائية ـ و1/181 ـ الكيالية.

و1/186 النعمانية و1/188 اليونسية و1/188 النصيرية والاسحاقية، وفي مقالات الإسلاميين ص6 والفرق بين الفرق ص233 الحربية، وفي مقالات الإسلاميين ص12 من المتناسخة أيضاً ـ القائلون بألوهية سلمان الفارسي وص13 فريق يزعمون أن علياً هو الله =

وأما الزيدية، فإنما سموا بذلك لميلهم الى قول[٩٨] زيد بن علي[٩٩] في تولية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما :

[١] وأما[×] الجارودية[١٠٠]، فمنسوبة إلى أبي[١] الجارود[٢]، زعموا أن علياً رضي الله عنه وصيّ رسول الله ﷺ وهو الإمام،

وقالوا إن النبي ﷺ نص على علي رضي الله عنه بصفته لا باسمه، ويسوقون الإمامة إلى الحسين، ثم هي[٣] شورى بينهم فيمن خرج منهم.

[٢] وأما السليمانية، فمنسوبة إلى سليمان بن كثير[٤]، قال زرقان: زعموا أن علياً كرم الله وجهه كان الإمام، وأن بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خطأ، لا يستحقان اسم السبق، وأن الأمة تركت الأصلح.

وص١٤ النميرية يزعمون أن الله كان حالاً في النميري.

وفي الفرق بين الفرق ص٢٣٧ الغرابية والذمية، فراجع هذه الفرق إن شئت المزيد.

(٩٨) سقط من ن: قول.

(٩٩) أنظر مقالات الإسلاميين ص٦١ والفرق بين الفرق ص١٦ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٥٤/١٥٧.

وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قرأ على واصل رأس المعتزلة، وكان عالماً جليلاً قتل بالكوفة سنة (١٢٢) هـ بعد ثورة قام بها ونصره فيها أبو حنيفة واليه تنسب الزيدية، وقد قدمنا ترجمته ص٤٠٨ .

(×) هذا شروع في بيان شعب الزيدية وأولها الجارودية.

(١٠٠) هـ: الجارودية .

(١) ن ع د ش ك: ابن.

(٢) أنظر فرق الشيعة ص٤٣ ومقالات الإسلاميين ٦٣/٦٤ والفرق بين الفرق ١/١٥٧/١٥٩ والملل والنحل للشهرستاني وهامشه ١/١٥٧/١٥٩.

وفيهما - أبو الجارود - زياد بن أبي زياد - كان يسمى سرحوب سماه بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر وسرحوب شيطان اعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً. وإليه تنسب الجارودية مات أبو الجارود بعد سنة (١٥٠) هـ اهـ بتصرف.

(٣) ش: هو.

(٤) أنظر مقالات الإسلاميين ص٦٤ والفرق بين الفرق ٢٣/٢٤ وفيه وتسمى الجريرية أيضاً. وفي الملل والنحل ١/١٥٩/١٦٠ وفي هذه المصادر الثلاثة: سليمان بن جرير.

[٣] وأما البترية[٥]، فمنسوبة إلى الأبتر وهو النواء[٦]، وكان يلقب به[٧] وزعموا أن بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليست بخطأ[٨]، لأن[٩] علياً رضي الله عنه ترك الإمارة لهما[١٠]، وهم واقفون[١١] في عثمان ويقولون علي[١٢] إمام[١٣] حين بويع.

[٤] وأما النعيمية، فمنسوبة إلى نعيم بن[١٤] اليمان، وهي تقول بقول[١٥] الأبترية[١٦]، إلا أنها[١٧] تبرأت من عثمان بن عفان[١٨] رضي الله

---

(٥) ن: التبرئة. وفي ك: الأبترية.

(٦) ن ع: التواء. وفي ع د: النؤار. وفي ك: النواف.

(٧) أنظر مقالات الإسلاميين ص ٦٤/٦٥ والفرق بين الفرق ص٢٤/٢٦، والملل والنحل وهامشه ١/١٦١/١٦٢.

وفي هذه المصادر: إن هؤلاء يسمون ـ بالبترية ـ نسبة إلى كثير النواء الملقب بالأبتر المتوفى في حدود سنة (١٦٩). والنواء نسبته الى بيع النواة، وكذلك يسمون بالصالحية نسبة الى الحسن بن صالح بن حي من أصحاب الحديث، وانظر فرق الشيعة ص ٣٤ و٤٢ و٤٣ إن شئت المزيد.

.وفيه أيضاً ص٧٧ وفرقة منهم يسمون البترية، وهم أصحاب كثير النواء، وفي هامشه ـ البترية ـ بضم الباء الموحدة وقيل بكسرها ثم سكون التاء المثناة من فوق. قيل سموا بذلك نسبة إلى المغيرة بن سعد الملقب بالأبتر أو لأنهم لما تبرؤا من أعداء الشيخين التفت إليهم زيد بن علي عليه السلام وقال أتبرؤون من فاطمة (ع) بترتم أمرنا بتركم الله/أنظر رجال الكشي وغيره اهـ.

(٨) د ش: خطأ.

(٩) د: ولأن.

(١٠) زيادة من ن ش د لهما.

(١١) ع د: واقمون.

(١٢) د: كان علي.

(١٣) د: إماماً.

(١٤) ش: اليماني.

(١٥) ن: مقول. وفي ع د: قول

(١٦) ع: المبترية وفي د: البترية. وفي ش: السترية.

(١٧) ع د: لأنها تبرأت.

(١٨) سقط من ك: بن عفان.

عنه وكفرت به.

[٥] وأما اليعقوبية، فيقولون (بإمامة[١٩] أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا أنهم يقولون بتفضيل علي عليهما) وينكرون الرجعة، فهي تنسب[٢٠] إلى رجل يقال له يعقوب.

[٦] ومنهم من تبرأ[٢١] من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولون[٢٢] بالرجعة[٢٣].

(فصل) وأما الرافضة، فالأربع[٢٤] عشرة[٢٥] فرقة التي تفرعت عنها[×].

[١] أولها[٢٦] ـ القطيعية[٢٧]، سموا بذلك لقطعهم على موت موسى بن جعفر، ساقوا الإمامة الى محمد بن الحنفية، وهو القائم المنتظر.

[٢] والثانية ـ الكيسانية[٢٨]، وهي منسوبة إلى كيسان[٢٩]، يقولون

---

(١٩) سقط من: ن ع د هـ ش (بإمامة أبي بكر ـ إلى قوله... علي عليهما)
وفي ع د: فيتولون أبا بكر وعمر وينكرون الرجعة.
وفي ن: فيقولون أبا بكر وعمر وينكرون الرجعة.
وفي ك: فيقولون إن أبا بكر وعمر وينكرون الرجعة.

(٢٠) ش: منسوبة.

(٢١) ن ع د: يتبرأ.

(٢٢) ن ع د ك: ويقول.

(٢٣) أنظر مقالات الإسلاميين ص٦٥.

(٢٤) ن: فأربع: وفي ع: فالأربعة.

(٢٥) د ش ع ك: عشر.

(×) سيذكر الشيخ رحمه الله ست عشرة فرقة من فرقهم.

(٢٦) ك: فأولها.

(٢٧) أنظر فرق الشيعة ص١٠١ ومقالات الإسلاميين ص١٦/١٥ و٢٦ والملل والنحل للشهرستاني جـ١/١٦٩ والفرق بين الفرق ١٧ و٤٧ و٥٣/٥٢، وفيه القطيعية.

(٢٨) ش: هي الكيسانية.

(٢٩) أنظر فرق الشيعة ص٤٥/٤٤ وهامشه ومقالات الإسلاميين ص١٧/١٦ والفرق بين الفرق ص٢٧ والملل والنحل للشهرستاني ١/١٤٧ وما بعدها.

بإمامة محمد بن الحنفية، لأنه دفع إليه الراية بالبصرة.

[٣] والثالثة ـ الكريبية[٣٠]، وهم أصحاب ابن[٣١] كريب الضرير.

[٤] والرابعة ـ العميرية[٣٢]، وهم أصحاب عمير[٣٣] وهو إمامهم إلى خروج المهدي.

[٥] والخامسة ـ المحمدية[٣٤]، وقد زعمت أن القائم محمد بن عبدالله ابن الحسن بن الحسين، وأنه أوصى إلى أبي[٣٥] منصور دون بني هاشم، كما أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون دون ولده[٣٦] وولد هارون.

[٦] وأما السادسة ـ فالحسينية[٣٧]، زعمت أن أبا منصور أوصى إلى ولده[٣٨] الحسين بن أبي منصور وهو الإمام بعده.

[٧] وأما الناوسية، فلقبوا[٣٩] به لأنهم نسبوا إلى ناوس[٤٠] البصري[٤١].

• وفيها ـ كيسان لقب للمختار بن أبي عبيد الثقفي المقتول سنة (٦٧) والذي طالب بدم الحسين ودعا إلى محمد بن الحنفية وإليه تنسب الكيسانية وتسمى المختارية، وهي إحدى عشرة فرقة.

(٣٠) أنظر الفرق بين الفرق ص٢٧/٢٨ ومقالات الإسلاميين ص١٧/١٨ ـ وفيه إنهم من فرق الكيسانية.

وفي فرق الشيعة ص٤٨/٤٩ هم أصحاب ابن كريب ويسمون الكربية.

(٣١) سقط من: ع د: ابن.

(٣٢) ن ع د هـ ك: المغيرية. وفي د ش ك: المغيرة.

(٣٣) ن ع د هـ ش: المغيرة.

(٣٤) أنظر مقالات الإسلاميين ٢٢/٢٣ والفرق بين الفرق ١٧ و٤٢ وما بعدها.

(٣٥) د: ابن.

(٣٦) ن: ولدها وهو خطأ.

(٣٧) د: الحسنية.

وانظر عنهم مقالات الإسلاميين ص٢٢.

(٣٨) سقط من: ن ع د ش ك: ولده.

(٣٩) هـ ش ك: لقبوا.

(٤٠) ع ك: ابن نادس.

(٤١) أنظر الفرق بين الفرق ص١٧ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٦٦/١٦٧.

وفيه: نسبة الى ناوس البصري. وقيل نسبوا الى قرية ناوسا، وفي مقالات الإسلاميين ـ

[٨] وأما الاسماعيلية[٤٢]، فقد قالوا إن جعفراً ميت[٤٣] والإمام[٤٤] بعده إسماعيل، وقالوا إنه يملك، وهو المنتظر عندهم[٤٥].

[٩] وأما القرامطة[٤٦]، فهم يسوقون الإمامة إلى جعفر، وأن جعفراً نص

ص٢٣: إن هذه الفرقة تسمى البابوسية. لقبوا برئيس لهم يقال له حمدان بن بابوس، من أهل البصرة.

وفي هامشه ص٢٣: في الفهرس لابن النديم ص١٩٨ البابوشية - والفرقة عند المتأخرين مشهورة باسم الناووسية أو الناوسية، راجع الفصل ٤/ ١٨٠ وفهرس الطوسي ص ١٨٦.

وفي فرق الشيعة ص٨٨، سميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان بن فلان الناووسي. وفي هامشه قيل إن اسمه عجلان بن ناووس.

(٤٢) أنظر مقالات الإسلاميين ص٢٤ والفرق بين الفرق ص١٧، وفرق الشيعة ص٨٨ وما بعدها، والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٦٧/١٦٨، وفيه الاسماعيلية الواقفة.

(٤٣) ق: الميت.

(٤٤) ك: وأن الإمام.

(٤٥) زيادة من: ن ع د: عندهم.

(٤٦) مقالات الإسلاميين ص٢٤ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٩١ الفرق بين الفرق ٢٦٥.

وفي المصدرين الأولين إنهم يسمون بالقرامطة، وفي الفرق بين الفرق ص٢٦٦ وما بعدها: حمدان بن قرمط لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكاراً من أكرة سواد الكوفة، وإليه تنسب القرامطة الخ. وهم من فرق الاسماعيلية الباطنية.

وفي فرق الشيعة ص٩٣ - القرامطة - وإنما سميت بهذا الاسم لرئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب (قرمطوية).

وفي هامشه قال ابن الجوزي في كتابه - تلبيس إبليس ص ١١٠ ط ١٣٦٨هـ.

للمؤرخين في سبب تسميتهم بهذا قولان:

أحدهما: أن رجلاً من أهل الأحواز قدم سواد الكوفة فأظهر الزهد ودعا إلى إمام من أهل بيت الرسول ﷺ ونزل على رجل يقال له - كرمينة - لقب بهذا لحمرة عينيه وهو بالنبطية حاد العين، فأخذه أمير تلك الناحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام فرقت له جارية. فأخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته وردت المفتاح الى مكانه فلما طلب فلم يوجد فزاد افتتان الناس به، فخرج الى الشام فسمي - كرمتيه - باسم الذي كان نازلاً عليه ثم خفف فقيل قرمط ثم توارث مكانه أهله وأولاده.

الثاني: إن القوم قد لقبوا بهذا نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط، كان أحد دعاتهم في الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا القرامطة وقرمطية وكان هذا الرجل من أهل الكوفة، وكان =

على[٤٧] وراثة[٤٨] محمد بن إسماعيل، ومحمد لم يمت وهو حي، وهو المهدي.

[١٠] وأما المباركية[٤٩]، فمنسوبة إلى رئيسهم[٥٠] المبارك، زعموا أن محمد بن اسماعيل مات، وأن الإمامة في ولده.

[١١] وأما الشمطية[٥١]، فمنسوبة إلى رئيسهم[٥٢] يقال له[٥٣] يحيى بن شميط، زعموا أن الإمام جعفر ثم محمد[٥٤] بن جعفر ثم في ولده.

---

* يميل إلى الزهد اهـ . قيل إنما عرف حمدان هذا بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه، وكان يقال له صاحب الخال والمدثر والمطوق، وكان ابتداء أمره في سنة (٣٦٤) وحيث كان ظهوره بسواد الكوفة اشتهر مذهبه بالعراق ثم قام بالبحرين منهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي من أهل جنابة وذلك في سنة (٢٨٨) قتله خادمه في الحمام بهجر سنة (٣٠١) وولي الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان فقوي أمره الى ان مات بالجدري في هجر سنة (٣٣٢) اهـ.

(٤٧) سقط من: ن: نص على وراثة.

(٤٨) د: إمامة. وفي ك: راية.

(٤٩) أنظر مقالات الإسلاميين ٢٤/٢٥ والفرق بين الفرق ١٧ و٤٧ وفرق الشيعة ص٩٠.
وفيه ـ يسمون المباركية ـ برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر. وفي هامشه: في بعض المعاجم أن مبارك هذا هو مولى إسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس.
وانه كوفي وهو الذي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق رضي الله عنه ويحتمل التعدد فراجعه.

(٥٠) ق: رئيس.

(٥١) أنظر الفرق بين الفرق ص١٧ وفرق الشيعة ص٩٨ والملل والنحل للشهرستاني ١٦٧/١ ومقالات الاسلاميين ص٢٥ وفيه: هم السميطية نسبوا إلى رئيس لهم يقال له يحيى بن أبي سميط. وفي هامشه: السميطية ولعله الصواب وفي فرق الشيعة ص٩٨: السمطية، تنسب إلى رئيس لهم يقال له يحيى بن أبي السميط. وفي هامشه: في بعض كتب الفرق يحيى بن أبي شميط. وفي بعضها أبي سميط وفي بعضها يحيى بن شميط وفي بعضها يحيى بن السمط، وفي المقريزي ٣٥١/٢ يحيى بن شميط الأحمسي، ويذكر أنه كان قائداً من قواد المختار.

(٥٢) ق: رئيس.

(٥٣) سقط من ع د: يقال له.

(٥٤) ن ع د هـ ك ثم في بني جعفر ثم في.

[١٢] وأما المعمرية(٥٥)، ويقال لهم الأفطحية(٥٦)، لأن عبدالله بن جعفر كان أفطح(٥٧) الرجلين، يقولون إن الإمام بعد جعفر ابنه عبدالله وهم عدد كثير.

[١٣] وأما الممطورية(٥٨)، فسموا(٥٩) بذلك لأنهم ناظروا يونس بن عبدالرحمن(٦٠) وهو من القطعية(٦١) الذين يقطعون على موت [٩٠] موسى بن

---

(٥٥) ن ع: العمادية وفي هـ ش د ك: العمارية.

(٥٦) ن ع د: الفحيطية، وفي ك: الفطحية.

وفي الملل والنحل للشهرستاني ١٦٧/١ ومقالات الإسلاميين ٢٦/٢٥ يدعون ـ العمارية نسبوا إلى رئيس لهم يعرف بعمار ويدعون الفطحية، وادعت جماعة من العمارية أن الزرارية المسماة أيضاً التيمية ـ على مقالتها ـ وفي هامشه: الفطحية لا البطحية هو المشهور عند المتأخرين ـ راجع الخطط للمقريزي بولاق ٣٥١/٢ التبصير للاسفرايني وأنساب السمعاني ورقة ٢٢٩ ب تحت الأفطح اهـ بتصرف. وفي فرق الشيعة ٩٩/٩٨ الفطحية نسبة إلى عبدالله بن جعفر الأفطح.

(٥٧) ن ع: أقطح.

(٥٨) ق: المطمورية:

وفي مقالات الإسلاميين ص٢٦ وفرق الشيعة ١٠٣/١٠٢ والفرق بين الفرق ص٤٦ و٥٣/٥٢ والملل والنحل للشهرستاني ١٦٩/١ يقال لهم ـ الممطورة ـ وفي الملل والنحل ـ إن الشيعة الموسوية ـ المفضلية ـ منهم من توقف في موت موسى بن جعفر أحي أم ميت فسموا بالممطورة، ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية. ومنهم من توقف وقال إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم: الواقفة اهـ بتصرف. وانظر فرق الشيعة ص٩٩ أيضاً.

(٥٩) هـ ك: سموا.

(٦٠) في الملل والنحل للشهرستاني ١٦٩/١ وفي هامشه:

يونس بن عبدالرحمن القمي مولى آل يقطين توفي سنة (١٥٠)هـ يقال إنه رجع عن التشيع قال عبدالقاهر البغدادي ص٤٣ كان في الإمامة على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى ابن جعفر وأفرط في التشبيه.

وفي فرق الشيعة ص١٠٣ ـ يونس بن عبدالرحمن المتوفى سنة (٢٠٨) في فهرست الشيخ الطوسي ورجاله والخلاصة للعلامة ورجال الكشي والنجاشي وفهرست ابن النديم وغيرها.

(٦١) ن ع د ك: القطيعية.

جعفر، فقال لهم يونس: أنتم أهون من الكلاب الممطورة(٦٢)، فلزمهم هـذا اللقب، ويسمون الواقفة(٦٣)، لوقوفهم(٦٤) على(٦٥) موسى بن جعفر، وقولهم هو حي لم يمت، ولا يموت، وهو المهدي عندهم.

[١٤] أما الموسوية(٦٦)، فسموا بذلك(٦٧) لوقوفهم في موسى وقولهم لا ندري أميت هو(٦٨) أم حي؟ وقالوا إن صحت إمامة(٦٩) غيره أنفذوها.

---

(٦٢) ن ق: الممطورية:

وفي مقالات الإسلاميين ص٢٦، فقال لهم يونس: أنتم أهـون علي من الكلاب الممـطورة فلزمهم هذا النبز. وفي الفرق بين الفرق ص٤٦: قال يونس بن عبـدالرحمن القمي: أنتم أهون على عيني من الكلاب الممطورة. وفي الملل والنحل للشهرستاني ١/١٦٩ قال لهم علي بن إسماعيل ما أنتم إلا كلاب ممطورة.

وفي فـرق الشيعة ص١٠٣: وغلب عليهـا هذا الاسم وشـاع لها، وكـان السبب أن علي بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبدالرحمن ناظرا بعضهم فقال له علي بن اسماعيل، وقد اشتد الكلام بينهم: ما أنتم إلا كلاب ممطورة. أراد إنكم أنتن من جيف لأن الكـلاب اذا أصابهـا المطر فهي أنتن من الجيف فلزمهم هذا اللقب. وفي هامشه ترجمة علي بن إسماعيل.

(٦٣) في هامش فرق الشيعة ص١٠٢: كان بـدء الواقفـة أنه كـان اجتمع ثـلاثون ألف دينـار عند الأشاعثة زكاة أموالهم فحملوها إلى وكيلين لموسى بن جعفر بالكوفة حيان السراج وآخر معه، وكان موسى في الحبس فاتخذا بذلك دوراً وعقاراً وغلات، فلمـا مات مـوسى (ع) وانتهى الخبر إليهما أنكرا موته وأذاعا في الشيعة أنه لا يموت لأنه القائم فانتشر قولهما في طائفة من الشيعة حتى كان عند موتهما أوصيا بدفع المال إلى ورثة موسى (ع) واستبان للشيعـة أنهما إنما قالا ذلك حرصاً على المال أنظر رجال الكشي ص٢٨٦ ونقلناه بتصرف.

(٦٤) سقط من: ن: لوقوفهم.

(٦٥) ك: في. وسقط ابن جعفر.

(٦٦) في الفرق بين الفرق ص١٧ ومقالات الإسلاميين ص٢٦/٢٧ والملل والنحـل للشهرستـاني وهامشه ١/١٦٨ بتصرف.

يدعون الموسوية لقولهم بإمامة موسى بن جعفر الكاظم المتوفى سنة (١٧٣)هـ نصاً بالاسم. ويدعون المفضلية لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له المفضل بن عمرو. وكان ذا قدر فيهم، وانظر فرق الشيعة، الفرقة السادسة ص٩٩ وما بعدها.

(٦٧) ق: لذلك.

(٦٨) سقط من ش: هو.

(٦٩) ن: إمامته.

[١٥] وأما الإمامية[١] ، فيسوقون الإمامة الى محمد بن الحسن(ع) وأنه القائم المنتظر الذي يظهر فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

[١٦] وأمـا الـزراريـة[٢] ، فـهم أصحـاب زرارة، ادعى مـا ادعت العـمارية[٣] ، وقيل إنه ترك مقالتها وأنه سأل عبدالله بن جعفر عن مسائل ولم يعمله[٤] فصار الى موسى بن[٥] جعفر.

(فصل) [د] وأما المرجئة ففرقها[٦] اثنتا[٧] عشرة فرقة[٨] :

الجهمية، والصالحية، والشمرية، واليونسية، واليونانية[٩]، والنجارية ،

---

(١) أنظر الملل والنحل للشهرستاني ١٦٢/١ وما بعدها، ومقالات الإسلاميين ٢٧/٢٨ وفيه الصنف الرابع والعشرون ولم يسمهم. وفي الفرق بين الفرق ١٧ و٣٨ وما بعدها: إن الامامة المفارقة للزيدية والكيسانية والغلاة خمس عشرة فرقة ثم سردها.

(٢) أنظر مقالات الإسلاميين ٢٥/٢٦ والفرق بين الفرق ص١٧ و٣٩ و٥٢ .
وفيهما: إن الزرارية ـ أتباع زرارة بن أعين ـ يسمون التيمية أيضاً.

(٣) ف: المعمريه. (٤) ف: يعلمها.

(٥) سقط من: د: بن جعفر.

(٦) ش: تفرقت.

(٧) د هـ ش: اثنا عشر. وفي ك اثنا عشر.

(٨) في مقالات الإسلاميين ص١٢٦ وما بعدها كذلك هم اثنتا عشرة فرقة. وفي الملل والنحل للشهرستاني ١٣٩/١ المرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة، ثم ذكر أهم فرقهم، وهي : اليونسية والعبيدية والغسانية والثوبانية والتومنية والصالحية .
وفي الملل والنحل للبغدادي ص١٣٧/١٣٩ هم ثلاثة أصناف صنف منهم قد جمعوا بين الإرجاء في الإيمان وبين القدر على مذاهب المعتزلة، كغيلان وأبي شمر وأتباعهما، فهؤلاء مرجئة قدرية جامعة بين كفري الإرجاء والقدر. وصنف منهم قالوا بالإرجاء والجبر على مذهب جهم فهم معدودون في الجهمية. والصنف الثالث منهم مرجئة خالصة عن القدر والجبر، وإنما ظلت هذه الطائفة بالإرجاء دون غيره وهي فيما بينها خمس فرق تكفر بعضها بعضاً وهم اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية.
وانظر أيضاً كتابه الآخر ـ الفرق بين الفرق ص١٩٠ وما بعدها، وانظر فرق الشيعة ص٢٧ وما بعدها وفيه المرجئة، سبب تسميتهم بذلك وبيان أقسامهم الأربعة التي ذكرها.

(٩) ف: واليوبانية

والغيلانية، والشبيبية[10]، والغسانية[11]، والمعاذية[12]، والمريسيه. والكرامية.

وإنما سموا[13] المرجئة[14] لأنها زعمت أن الواحد من المكلفين إذا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وفعل بعد ذلك سائر المعاصي لم[15] يدخل النار أصلاً.

وأن[16] الإيمان قول بلا عمل، والأعمال[17] الشرائع والإيمان قول مجرد، والناس لا يتفاضلون في الإيمان، وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء واحد لا يزيد ولا ينقص ولا يستثنى فيه، فمن أقر[18] بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن.

(فصل) [1] وأما الجهمية، فمنسوبة إلى جهم بن صفوان[19]، وكان

---

(١٠) ن: والشبية.

(١١) ق هـ ك ش ن: والحنفية.

(١٢) ن: والمعادية.

(١٣) ك: سميت.

(١٤) أنظر عن المرجئة الملل والنحل للشهرستاني ١/١٣٩ والملل والنحل للبغدادي ١٣٩ والفرق بين الفرق ١٩٠ وفرق الشيعة ٢٧.

(١٥) ك: لا.

(١٦) ك: وإنما.

(١٧) ن ع د ك: الأعمال شرائع.

(١٨) ن: آمن. وفي ع. فمن آمن أقر بلسانه.

(١٩) أنظر مقالات الإسلاميين ١٢٦ و٢٦٧ وما بعدها والملل والنحل للشهرستاني ١/٨٦/٨٨ والفرق بين الفرق ١٩٩/٢٠٠ والملل والنحل للبغدادي ١٤٥.
وفي هامشه: هو أبو محرز جهم بن صفوان الراسبي. قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم ١٥٨٤: الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئاً ولكنه زرع شراً عظيماً، وقال الطبري عنه إنه كان كاتباً للحارث بن سريج الذي خرج من خراسان في آخر دولة بني أمية. أنظر حوادث سنة (١٢٨)هـ.
وكان جهم هذا تلميذاً للجعد بن درهم الزنديق الذي كان أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وفيه يقول الذهبي في ميزان الاعتدال رقم ١٤٨٢ الجعد بن درهم عداده في التابعين مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر.

يقول: الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله[20] وجميع ما جاء من عنده فقط.

ويزعمون أن القرآن مخلوق، وأن الله تعالى لم يكلم موسى، وأنه تعالى لم يتكلم ولا يرى ولا يعرف له[21] مكان وليس له عرش ولا كرسي، ولا هو على العرش.

وأنكروا الموازين وعذاب القبر، وكون الجنة والنار مخلوقين.

وادعوا أنهما إذا خلقتا تفنيان[22] والله[23] عزّ وجلّ لا يكلم خلقه ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا ينظر أهل [91] الجنة إلى الله تعالى[24] ولا يرونه فيها، وأن الإيمان معرفة القلب[25] دون إقرار اللسان[26]، وأنكروا جميع صفات الحق[27] عزّ وجل، تعالى الله عن[28] ذلك علواً كبيراً.

[2] وأما الصالحية، فإنما[29] سميت بذلك لقولها[30] بمذهب أبي الحسين الصالحي[31].

وكان[32] يقول: الإيمان هو المعرفة، والكفر هو الجهل، وإن قول من قال ثالث[33] ثلاثة ليس بكفر وإن[34] كان لا يظهر إلا ممن[35] كان كافراً، وأن لا عبادة إلا الإيمان.

---

(20) ن: ورسله.
(21) سقط من ن: له.
(22) د ش ك: يفنيان.
(23) ن ش ك: وأن الله.
(24) ع د ش ك: اليه.
(25) ن ع: بالقلب.
(26) ك: باللسان.
(27) ع د: الله.
(28) ش: عما يقولون.
(29) ش هـ: فإنها.
(30) د: لقولهم.
(31) أنظر مقالات الإسلاميين ص127 والملل والنحل للشهرستاني جـ1 ص139 و1/145.
وفيه: الصالحية أصحاب صالح بن عمر الصالحي، والصالحي ومحمد بن شبيب وأبو شمر وغيلان كلهم جمعوا بين القدر والإرجاء الخ.
(32) ش: فكان.
(33) ق: ذلك.
(34) ك: فإن.
(35) ع د ش ك: من كافر.

[٣] وأما اليونسية، فمنسوبة الى يونس البري[٣٦]، زعم[٣٧] أن الإيمان هو المعرفة والخضوع والمحبة[٣٨] لله عزّ وجلّ، وأنه من ترك خصلة منها فهو كافر.

[٤] وأما الشمرية، فمنسوبة إلى أبي[٣٩] شمر[٤٠]، زعم أن الإيمان هو المعرفة والخضوع والمحبة والإقرار بأنه[٤١] واحد ﴿ليس كمثله شيء، وهو السميع[٤٢] البصير﴾ (الشورى ١١) وذلك باجتماعه[٤٣] إيماناً[٤٤].

وقال[٤٥] أبو شمر: لا أسمي من ركب الكبيرة[٤٦] فاسقاً على الإطلاق دون أن أقول فاسق[٤٧] في كذا وكذا[٤٨].

---

(٣٦) ن: البري. وفي ع د: الشيرازي. وفي ش: السري. وفي ك: الشيزي. وفي الملل والنحل للبغدادي ص١٣٩ وفي الفرق بين الفرق جـ١ ص١٩١ يونس بن عون. وفي الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٤٠. يونس بن عون النميري.
وفي مقالات الإسلاميين ص١٢٧: يونس السمري. وفي هامشه: السحري. كذا في ق وأنساب السمعاني. نسخة كوبر ولو ـ ١٠١٠ ورقة ٤٨٣ أ تحت نسبة (اليونسي) وفي ح الشمري.

(٣٧) هـ: وزعم.

(٣٨) ش: والإقرار بالله.

(٣٩) ن: ابن شمر.

(٤٠) أنظر الفرق بين الفرق ص١٩٣ وفرق الشيعة ص٣٠ والملل والنحل للبغدادي ص١٤٠ ومقالات الإسلاميين ص١٢٧.
وفي هامشه: أبوشمر: راجع أنساب السمعاني ورقة (٣٣٨)أ تحت نسبة الشمري، وفي ق أبي سمر.
وفي الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص٥٩ و١٤٥.
أبو شمر: من أصحاب إبراهيم بن سيار بن هانيء النظام المعتزلي، إلا أنه خالفه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقال إن صاحب الكبيرة لا يخرج من الإيمان إلا بمجرد ارتكاب الكبيرة.

(٤١) ش: وأنه.

(٤٢) زيادة من د: وهو السميع البصير.

(٤٣) د: اجتماعه.

(٤٤) ك: إيمان.

(٤٥) ك: قال.

(٤٦) ش: كبيرة.

(٤٧) ش: فاسقاً.

(٤٨) ش ك: وكذي الثانية.

[٥] وأما اليونانية[٤٩]، فمنسوبة[٥٠] إلى يونان[٥١]، زعموا أن الإيمان هو الإيمان والإقرار[٥٢] بالله ورسله، وما يجوز[٥٣] في العقل[٥٤] إلا[٥٥] أن يفعله.

[٦] وأما النجارية، فمنسوبة إلى الحسين[٥٦] بن محمد النجار[٥٧].

يقولون: إن[٥٨] الإيمان هو[٥٩] المعرفة[٦٠] بالله وبرسله[٦١]، وفرائضه المجتمع عليها، والخضوع له والإقرار باللسان، فمتى[٦٢] جهل منه شيئاً وقامت عليه[٦٣] الحجة ولم يقر به كان كافراً.

[٧] وأما الغيلانية، فمنسوبة الى غيلان[٦٤]، وافقوا الشمرية وزعموا أن

---

(٤٩) ن: اليؤنانية. (٥٠) ن: منسوبة.

(٥١) أنظر: مقالات الإسلاميين ص١٢٩ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٤٢ والفرق بين الفرق ص١٩٢ والملل والنحل للبغدادي ص١٤٠.

وفيها جميعاً: الثوبانية: أصحاب أبي ثوبان، وفي هذه المصادر مضمون الغنية.

(٥٢) سقط من ك: والإقرار.

(٥٣) ش ق هـ ك: وما لا يجوز. (٥٤) هـ: الفعل.

(٥٥) ش: من يفعله. وفي ق هـ: لا يفعله. (٥٦) ق هـ: حسن.

(٥٧) أقول:

أ ـ ذكر الشيخ النجارية هنا شعبة من شعب المرجئة.

ب ـ سيذكرها بعد قليل فرقة مستقلة، التزاماً بما ذكره أول كلامه عن الفرق.

ج ـ هذا يقتضي أن النجارية كانت من المرجئة، ثم زادت آراء جديدة فاستقلت فيما بعد فهي فرقة واحدة، ويؤكد ذلك أمران:

أحدهما: إن الشيخ نسب النجارية في الموضعين لشخص واحد كما ستعلمه.

ثانيهما: إن كتب الفرق لم تذكر إلا ـ نجارية ـ واحدة.

(٥٨) سقط من ش: إن.

(٥٩) زيادة من: ن هـ ش: هو.

(٦٠) ع د ق: والمعرفة.

(٦١) د ك: ورسله.

(٦٢) ع د: فمن.

(٦٣) سقط من ك: عليه.

(٦٤) أنظر: مقالات الإسلاميين ص١٣٠ وفرق الشيعة ٢٧ و٣٠ والفرق بين الفرق ص١٩٣ والملل =

العلم بحدوث الأشياء ضروري، والعلم(٦٥) بالتوحيد باللسان.

وفي حكاية زرقان(٦٦) ان غيلان كان(٦٧) يقول: بأن الإيمان هو الإقرار باللسان وهو التصديق.

[٨] وأما الشبيبية(٦٨)، فهم(٦٩) أصحاب محمد بن شبيب(٧٠).

زعموا أن الإيمان هو الإقرار بالله(٧١) والمعرفة بوحدانيته ونفي التشبيه عنه.

وزعم محمد(٧٢) أن الإيمان كان في إبليس، وإنما كفر لاستكباره(٧٣).

والنحل للبغدادي ص١٣٨ والملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص٤٧ و١٤٦.

وغيلان بن مروان الدمشقي أخذ القول بنفي القدر عن معبد الجهني وبالغ في القول بنفس القدر، وقد همَّ عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١)هـ بقتله لولا أن تراجع عن آرائه وأعلن توبته منها ولكنه عاد إلى الكلام عن نفس القدر وأسرف في ذلك إسرافاً عظيماً في أيام هشام بن عبدالملك الذي كان شديداً على القدرية، وقد أظهر غيلان تمسكاً شديداً بآرائه فأمر هشام بصلبه على باب دمشق أنظر الملل والنحل وهامشه ٤٧/١.

(٦٥) ن: والعلم بتوحيد اللسان، وفي ش ك، والعلم بالتوحيد اللسان، وفي د: والعلم بتوحيد باللسان، وفي ق هـ والعلم بالتوحيد هو العلم باللسان.

(٦٦) ك: زرقات.

(٦٧) د: كانت تقول إن.

(٦٨) ن: الشبيبة.

(٦٩) ع د: فمنسوبة إلى محمد بن شبيب.

(٧٠) أنظر مقالات الإسلاميين ص١٣١/١٣٢.

والفرق بين الفرق ص١٩٣ والملل والنحل للشهرستاني وهامشه جـ١ ص١٤٢.

ومحمد بن شبيب من أصحاب إبراهيم بن سيار بن هانىء النظام المعتزلي إلا أنه خالفه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين، وقال إن صاحب الكبيرة لا يخرج من الإيمان إلا بمجرد ارتكاب الكبيرة.

(٧١) سقط من ن: لفظ الجلالة.

(٧٢) سقط من ن: محمد.

(٧٣) ع د: بالاستكبار.

[٩] وأما الغسانية، فهم أصحاب غسان الكوفي[٧٤] زعم[٧٥] أن الإيمان

---

(٧٤) هكذا في: ع د. وفي ق هـ: وأما الحنفية فهم بعض أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت.
وفي ك: وأما الحنفية فهم أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت.
وفي ش: وأما الحنفية فهم أصحاب أبي حنيفة نعمان بن ثابت.
(نقول): وإنما أثبتنا الغسانية بدل الحنفية لما يأتي:
أ - ثبوت الغسانية في النسخ - ع. د -
ب - اعتبر بعض العلماء ذكر الحنفية في بعض نسخ الغنية مدسوساً على الشيخ. أنظر (الرفع والتكميل ص١٧٣/١٧٤).
ج - نسب بعض العلماء الإرجاء إلى أبي حنيفة وصاحبه وشيخه حماد. لكن ردهم آخرون أنظر (الرفع والتكميل ص ٢٩/ ٣١ و ٥٩ و ١٤٥).
د - رد العلامة اللكنوي على نسبة الحنفية للارجاء بكلام طويل أنظر (الرفع والتكميل ص١٦٦/١٨١).
هـ - نقل في الفتح المبين ص١١/١٢ خلاصة كلام العلامة اللكنوي ورجحه.
و - دافع الشيخ محمد زاهد الكوثري عن نسبة الارجاء الى أبي حنيفة وقال:
هناك رسالة لابي حنيفة وجهها إلى أحد علماء البصرة تنفي الارجاء عنه وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية أنظر (هامش التبصير ص٩١).
ز - ذكر الشيخ أبو زهرة المرجئة ووجه عدّ الحنفية منهم ثم نفى ذلك عنهم. أنظر (تاريخ المذاهب الإسلامية جـ١ ص١٣٢/١٣٧).
ح - ورد في مقالات الإسلاميين ص١٤٢/١٣٣ ذكر الحنفية بين فرق المرجئة.
لكن في - المواقف - جـ٨ ص٢٩٧ - بعد أن ذكر الغسانية من فرق المرجئة قال ما نصه:
(وغسان كان يحكيه) أي القول بما ذهب إليه (عن (أبي حنيفة) ويعده من المرجئة (وهو افتراء عليه قصد به غسان ترويج مذهبه بموافقة رجل كبير مشهور. قال الأمدي: وقع هذا فأصحاب المقالات قد عدوا أبا حنيفة وأصحابه من مرجئة أهل السنة، ولعل ذلك - لأن المعتزلة في الصدر الأول كانوا يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا، أو لأنه لما قال - الإيمان هو التصديق ولا يزيد ولا ينقص ظن به الارجاء بتأخير العمل في الإيمان وليس كذلك إذا عرفت منه المبالغة في العمل والاجتهاد فيه. اهـ.
ط - في الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص١٤١ ذكر غسان الكوفي، وقوله:
ثم قال: ومن العجب أن غسان كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه، ويعده من المرجئة، ولعله كذب كذلك عليه، لعمري كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة.
وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة.
ولعل السبب فيه أنه لما كان يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد ولا ينقص. =

هو المعرفة والإقرار بالله ورسوله وبما جاء من عنده جملة على ما ذكره البُرْهُوتي(٧٦) في كتاب الشجرة.

[١٠] وأما المعاذية(٧٧)، فمنسوبة إلى معاذ الموصي(٧٨)، كان يقول: من ترك طاعة الله(٧٩) يقال له إنه(٨٠) فسق، ولا يقال(٨١) فاسق، والفاسق ليس

ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان، والرجل مع تخريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل؟ وله سبب آخر، وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الأول، والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً، وكذلك الوعيدية من الخوارج، فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج، والله أعلم.

(٧٥) ق هـ: زعموا.

(٧٦) ق هـ: البرهوتي. وفي ش: البرهو. وفي ك: البرهوق. وسقط من: ن.
وفي الرفع والتكميل ص ١٦٧: (البرهوتي).
وفي هامشه: هكذا جاء في الأصلين. ووقع في الغنية المطبوعة (البرهوتي) ولعله تحريف؟ فقد بحثت عن النسبتين فوجدت في معجم البلدان ١٥٧/٢ والقاموس وشرحه في (برت) و(بره) ما خلاصته: برهوت: بفتح الباء والراء وضم الهاء، ويقال أيضاً: بُرْهوت: بضم الباء والهاء مع سكون الراء. بئر بحضرموت: أو بئر أو بلد باليمن.
أما (برهوتي) فلم أجد عنها شيئاً. وكذلك لم أجد شيئاً عن كتاب الشجرة ومؤلفه مع طول البحث.
ثم رأيت العلامة المؤرخ الكبير الشيخ محمود حسن التونكي الهندي رحمه الله يقول في كتابه معجم المصنفين جـ١٥٨/٢/١٥٩/تعقيباً على عبارة الغنية:
ولا ينبغي أن يعوَّل على البرهوتي وكتاب الشجرة فإنهما مجهولان جهالة في ذاتهما وصفاتهما، وكذا لا تعويل على نقل الشيخ عنهما إذ كان غرضه إحراز ما وجد اهـ.
ونحن نقول: لا عبرة بكلام التونكي فيما حكاه عن الشيخ بعد كل ما بيناه في الأصل والهامش قبل قليل.

(٧٧) ش: المعوذية.

(٧٨) في مقالات الإسلاميين ص١٣٣/١٣٤ والملل والنحل للشهرستاني ١٤٤/١ والفرق بين الفرق ١٩٢.
التومنية: أصحاب أبي معاذ التومني. وفي هامش مقالات الإسلاميين ص١٣٣: التومني: راجع أنساب السمعاني ورقة ١١٢ ب. وفي الملل والنحل للبغدادي: التومنية: أتباع أبي معاذ الثومني. بالثاء.

(٧٩) سقط من ش لفظ الجلالة. (٨٠) سقط من: ن ع د ش ك: إنه. (٨١) ك: يقال له.

بعدو[82] لله ولا ولي.

[11] وأما المريسية[83]، فمنسوبة إلى بشر المريسي[84]، يزعمون أن الإيمان هو التصديق، وأن[85] التصديق يكون بالقلب واللسان وإلى هذا كان يذهب ابن الراوندي.

وزعم[86] أيضاً أن السجود للشمس[87] ليس بكفر ولكنه أمارة الكفر.

(فصل) [12] وأما[88] الكرامية، فمنسوبة إلى أبي[89] عبدالله محمد[90] بن كرام، زعموا[91] أن الإيمان[92] هو الإقرار باللسان دون

---

(82) ق ش: بعدو الله ولا ولي الله ـ وفي هـ: بعدو لله ولا ولي الله.

(83) ك: المرسية:

(84) أنظر مقالات الإسلاميين ص134/135 والفرق بين الفرق ص192 وفي الملل والنحل للبغدادي 1/141 و143 و144 وهامشه.

بشر بن غياث المريسي: ينتسب إلى المريس بلدة بصعيد مصر توفي سنة (219)هـ ببغداد، له أتباع سماهم البعض بمرجئة بغداد، كان في الفقه على رأي أبي يوسف غير أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وضللته الصفاتية في ذلك. ولما وافقوا الصفاتية في القول بأن الله خالق اكساب العباد وفي أن الاستطاعة مع الفعل أكفرته المعتزلة في ذلك فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً.

وفي فرق الشيعة وهامشه ص35: المريسي: نسبة إلى درب المريس ببغداد توفي سنة (218)هـ.

(85) ن: ولأن.

(86) ك: زعم.

(87) سقط من د: الشمس.

(88) ك: فأما.

(89) زيادة من ك: أبي.

(90) زيادة من: ع د ش: محمد.

وفي مقالات الإسلاميين 135 والملل والنحل للشهرستاني 1/108 والفرق بين الفرق 202 وما بعدها والملل والنحل للبغدادي ص149.

وفي الملل والنحل للشهرستاني إنهم اثني عشرة فرقة، وأصولها ست ثم ذكرها. وفي الفرق بين الفرق والملل والنحل للبغدادي إنهم ثلاث فرق. الحقانية والاسحاقية والطرايفية.

ومحمد بن كرام السجستاني: هو الزاهد شيخ الطائفة الكرامية وكان من عباد المرجئة (العبر =

القلب، وأن المنافقين كانوا مؤمنين في الحقيقة[93].

ومن قولهم إن الاستطاعة تتقدم[94] الفعل مع وجود كونها مقارنة له، بخلاف[95] ما قال أهل السنة من[96] أنها مع الفعل، ولا يجوز أن تتقدمه[97] من غير شرط.

ومؤلفو كتبهم أبو الحسين[98] الصالحي، وابن الراوندي، ومحمد بن شبيب، والحسين بن محمد النجار.

وأكثر ما يكون مذهبهم بالمشرق[99] ونواحي خراسان[100].

(فصل) [هـ] في ذكر مقالة المعتزلة والقدرية[×]، وإنما سموا المعتزلة لاعتزالهم الحق، وقيل لاعتزالهم أقاويل[1] المسلمين، لأن الناس كانوا

▪ ١٠/١) ويختلف العلماء في ضبط كرام. والأكثرون على أنه بفتح الكاف وتشديد الراء (أنظر: اللباب ٣٢/٣) لسان الميزان ٣٥٣/٥ والقاموس المحيط. توفي ابن كرام سنة (٢٥٦) ثم ذكر أن من أتباعه محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١) غازي الهند وصديق البيروني والفردوسي وابن سينا، وكان لم يزل للكرامية في أيام المقدسي (٩٨٥) خوانق ومجالس ببيت المقدس على ما ذكر في أحسن التقاسيم ص١٧٩ اهـ بتصرف أنظر هامش الملل والنحل للبغدادي.

(٩١) ك: وزعموا.

(٩٢) سقط من ن: الإيمان.

(٩٣) ش ك: بالحقيقة.

(٩٤) ن: يتقدم: وفي ك: بتقدم.

(٩٥) د: خلاف.

(٩٦) د: مع.

(٩٧) ن هـ: يتقدمه.

(٩٨) ك: الحسن.

(٩٩) ك: بالشرق.

(١٠٠) خراسان: بلاد واسعة، من توابعها نيسابور وهراة ومرو وبلخ/أنظر مراصد الاطلاع ٤٥٥/١.

(×) سقط من ع د ش ك: واو العطف.

(١) ع د: أقوال.

مختلفين في مرتكب[٢] الكبيرة.

فقال بعضهم: هم مؤمنون بما معهم من الإيمان، وقال بعضهم: هم كافرون فأحدث[٣] واصل[٤] بن عطاء قولاً ثالثاً [٩٢] وفارق المسلمين[٥] واعتزل المؤمنين فقال: ما هم بمؤمنين ولا[٦] كافرين[٧] فسموا بذلك المعتزلة.

وقيل: إنما سموا بذلك، لاعتزالهم مجلس الحسن البصري رحمه الله، فمر الحسن بهم وقال[٨]: هؤلاء[٩] معتزلة فلقبوا بذلك.

وهم يقتدون بعمرو[١٠] بن عبيد، ولما غضب الحسن البصري على عمرو بن عبيد عوتب في ذلك، فقال: أتعاتبونني[١١] في رجل رأيته يسجد للشمس من دون الله في المقام؟

وسموا أيضاً[١٢] قدرية لردهم قضاء الله عزّ وجلّ وقدره في معاصي

---

(٢) ن ع د ك: مرتكبي.

(٣) ك: وأحدث.

(٤) واصل بن عطاء: الغزال الألثغ. كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار، وكان في أيام عبدالملك بن مروان وهشام بن عبدالملك. لقب الغزّال لأنه كان يلازم الغزّالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن.

وهو مؤسس فرقة المعتزلة ورئيسها الأول (٨٠-١٣١)هـ وكان معروفاً بالفضل والأدب عندهم، أنظر الملل والنحل وهامشه جـ١ ص٤٦.

(٥) ن: المسلمون.

(٦) سقط من: ن: لا.

(٧) ش: بكافرين.

(٨) ع د ك: فقال.

(٩) ك: فقال ما هم بمؤمنين ولا كافرين هؤلاء معتزلة.

(١٠) عمرو بن عبيد (٨٠-١٤٤)هـ هو ممن تابع واصل بن عطاء في اعتزاله وزاد عليه في مسائل. وكان من رواة الحديث معروفاً بالزهد بين المعتزلة. أنظر هامش الملل والنحل جـ١ ص٤٨/٤٩.

(١١) ك: تعاقبوني.

(١٢) زيادة من ك. أيضاً.

العباد، وإتيانهم[١٣] بها[١٤] بأنفسهم[١٥].

ومذهب المعتزلة والجهمية والقدرية في[١٦] نفي الصفات واحد، وقد ذكرنا بعض مذاهبهم في الاعتقاد.

ومؤلفو كتبهم أبو الهذيل[١٧] وجعفر[١٨] بن حرب[١٩] والخياط[٢٠]، والكعبي[٢١]، وأبو[٢٢] هاشم، وأبو عبدالله[٢٣] البصري، وعبدالجبار بن أحمد الهمداني[٢٤]. وأكثر ما يكون مذهبهم بالعسكر[٢٣*] والأهواز[٢٤*]

---

(١٣) ق هـ: وإثباتهم لها، وفي ك: وإمامهم. (١٤) ش: بما.

(١٥) ن: بنفسهم وفي ش: بما يقسم لها. (١٦) د ش ك: واحد في نفس الصفات.

(١٧) هـ: الهزيل.

(١٨) جعفر بن حرب: أبو الفضل كان واحد دهره في العلم والصدق والورع والزهد والعبادة وله كتب كثيرة. أنظر طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى بيروت المطبعة الكاثوليكية ص٧٣.

(١٩) ش: الحرب.

(٢٠) ن ع د ق ك هـ: الخياط.

والخياط: هو أبو الحسين بن أبي عمرو الخياط أستاذ أبي القاسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد إلا أن الخياط غالٍ في مسائل وهو مؤلف كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي دافع فيه عن المعتزلة وبرأهم مما رماهم به ابن الراوندي توفي سنة (٣٠٠)هـ وإليه تنسب الخياطية من المعتزلة / أنظر الملل والنحل وهامشه ١/٧٦.

(٢١) سقط من ن ع: واو العطف.

(٢٢) سقط من ن: واو العطف. (٢٣) سقط من ن: لفظ الجلالة.

(٢٤) عبدالجبار أحمد بن عبدالجبار المتوفى سنة (٤١٤)هـ قاضي قضاة الري وأعمالها، وأعظم شيوخ الاعتزال في عصره، والمعتزلة يلقبونه قاضي القضاة. ولا يطلقون هذا اللقب على أحد سواه ولا يعنون به أحداً غيره/أنظر ابن الأثير ٩/٢٣٥ وطبقات الشافعية ٣/٢١٩/٢٢٠ والملل والنحل هامشه ص٨٥.

(٢٣*) العساكر كثيرة: منها عسكر المنصور (دار السلام) وعسكر المعتصم (سامراء) وعسكر المهدي (الرصافة) وعسكر الرملة وعسكر الزيتون بنابلس وعسكر مكرم بالأحواز وعسكر نيسابور أنظر مراصد الاطلاع ٢٤/٩٤٠.

(٢٤*) الأهواز: أصله أحواز جمع حوز أبدلته الفرس لأنه ليس في كلامهم حاء، وهي قرب البصرة، أنظر مراصد الاطلاع ١/١٣٥.

وجهرم[٢٥].

وهم ست فرق: الهذلية، والنظامية، والمعمرية[٢٦]، والجبائية[×]، والكعبية، والبهشمية[=].

والذي[٢٧] اجتمعت عليه[٢٨] فرق المعتزلة نفي الصفات جميعها[٢٩].

فنفت[٣٠] أن يكون له عزّ وجلّ علم وقدرة وحياة وسمع وبصر.

وكذلك نفي[٣١] الصفات المثبتة بالسمع، من الاستواء والنزول وغير ذلك.

واجتمعت أيضاً على أن كلام الله محدث، وإرادته محدثة، وأنه تعالى تكلم[٣٢] بكلام خلقه في غيره، ويريد بإرادة[٣٣] محدثة، لا في محل، وأنه تعالى يريد خلاف معلومه، ويريد من عباده ما لا يكون، ويكون ما لا يريد، وأنه تعالى لا يقدر على مقدورات غيره، بل يستحيل ذلك.

وأنه لم يخلق أفعال عبيده[٣٤]، بل هم الخالقون لها دون ربهم.

---

(٢٥) ق هـ د ش: جهزم، وفي ن: جرهم.

وجَهْرَم: بالفتح، ثم السكون وفتح الراء، مدينة بفارس بينها وبين شيراز ثلاثون فرسخاً/ انظر مراصد الاطلاع ١/٣٦٣.

(٢٦) ش: والنميرية.

(×) ش: والحنانية.

(=) ش: والنهشمية.

(٢٧) ك: فالذي أجمعت.

(٢٨) ش: ثلاث.

(٢٩) ق هـ: بأجمعها.

(٣٠) ك: نفت.

(٣١) ع د ش: نفت.

(٣٢) ن ش: يتكلم. وفي ك: متكلم.

(٣٣) ش: بإرادته.

(٣٤) ع د: عباده.

وإن أكثر ما[٣٥] يتغذاه الإنسان لم[٣٦] يرزقه[٣٧] الله إذا كان حراماً، وإنما[٣٨] الذي يرزق الله الحلال دون الحرام، وأن الإنسان قد[٣٩] يقتل دون أجله، والقاتل يقطع أجله قبل حينه.

وأن من ارتكب كبيرة من الموحدين[٤٠] وإن لم يكن[٤١] كفراً فإنه يخرج بها من إيمانه، ويخلد في النار أبد الأبدين، وتبطل جميع حسناته.

وأبطلوا شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر، وأكثرهم نفوا[٤٢] عذاب القبر والميزان[٤٣] ورأوا[٤٤] الخروج على السلطان وترك طاعته.

وأنكروا انتفاع الميت بدعاء الحي له والصدقة عنه[٤٥] ووصول[٤٦] ثوابها اليه.

وزعمت أيضاً أن الله سبحانه لم[٤٧] يكلم آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله عليهم أجمعين، ولا جبريل ولا ميكائيل ولا إسرافيل ولا حملة العرش ولا ينظر إليهم، مثل ما لا[٤٨] يكلم إبليس واليهود والنصارى.

---

(٣٥) ق هـ: كثيراً مما.
(٣٦) ك: لا.
(٣٧) ش: يخلقه يرزقه.
(٣٨) ش: وأما.
(٣٩) سقط من ك: قد.
(٤٠) ن: الموقنين.
(٤١) ع د: تكن.
(٤٢) ش: يقولون إنه.
(٤٣) ش: ليس بواجب.
(٤٤) ن: ودار.
(٤٥) سقط من ك: عنه.
(٤٦) ش: بوصول. وفي ق وصول.
(٤٧) ع د ش ك: لا.
(٤٨) سقط من هـ: لا.

وأما الذي انفردت به(٤٩) كل فرقة منها:

[١] أما الهذيلية(٥٠)، فقد انفرد شيخهم أبو الهذيل بأن لله علماً وقدرة وسمعاً وبصراً، وأن كلام الله بعضه مخلوق وبعضه غير مخلوق، وهو قوله تعالى: ﴿كن﴾ (البقرة ١١٧ وآل عمران ٤٧ و ٥٩ والأنعام ٧٣ والنحل ٤٠ ومريم ٣٥ ويس ٨٢ وغافر ٦٨).

وقال: إن الله تعالى ليس بخلاف خلقه، وأن(٥١) مقدور الله متناه فيبقى أهل الجنة لا حركة لهم، والله تعالى لا يقدر على تحريكهم ولا هم يقدرون على ذلك.

ويجوز أن يكون الميت والمعدوم والعاجز يفعل الأفعال، وأبى أن يكون الله تعالى لم يزل سميعاً.

[٢] وأما النظامية، فكان(٥٢) شيخهم النظام(٥٣) يقول: إن الجمادات

---

(٤٩) سقط من د ش ك: به.

(٥٠) أنظر الملل والنحل للشهرستاني ٤٩/١ وما بعدها والفرق بين الفرق ١٠٢ وما بعدها والملل والنحل للبغدادي ص٨٨ وما بعدها.

وفي هامشه: هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري العلاف شيخ المعتزلة ومقدمهم ومقرر طريقتهم والمناظر عليها والذاب عنها. أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، ثم يقال إن واصلاً أخذه عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، ويقال بل أخذه عن الحسن البصري، وقد اختلف في وفاته فقيل توفي سنة (٢٢٦) وقيل سنة (٢٣٥) وقيل سنة (٢٣٧) أنظر العبر ٤٢٢/١ وشذرات الذهب ٨٥/٢ وابن خلكان الترجمة رقم ٥٧٨ وطبقات المعتزلة ص٤٤، وإنما قيل له العلاف لأن داره كانت بالعلافين بالبصرة اهـ بتصرف وانظر ترجمته أيضاً بهامش الملل والنحل للشهرستاني ٤٩/١.

(٥١) ع د ش: لا. وفي ن: ليس وان مقدوراته متناهي.

(٥٢) د هـ ك: كان.

(٥٣) الملل والنحل للشهرستاني ٥٣/١ وما بعدها والفرق بين الفرق ص١١٣ وفرق الشيعة ٣٢ و٣٥ والملل والنحل للبغدادي ص٩١ وفي هامشه بتصرف:

النظام: هو أبو اسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف ومنه أخذ الاعتزال. وهو شيخ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو معدود من أذكياء =

تفعل(٥٤) بإيجاب الخلقة.

وكان ينفي الأعراض إلا الحركة الاعتمادية، ويقول: إن الانسان هو الروح، وإن أحداً لم ير النبي ﷺ، وإنما رأى ظرفه(٥٥) يعني جسمه.

وخرق الإجماع فقال: من ترك الصلاة عامداً ذاكراً(٥٦) فلا إعادة عليه.

وكان ينفي إجماع الأمة، ويجوز اجتماعها(٥٧) على باطل، ويقول: إن الإيمان مثل الكفر، والطاعة كالمعصية(٥٨) [٩٣] وفعل النبي ﷺ كفعل إبليس اللعين(٥٩) لأن(٦٠) سيرة عمر وعلي رضي الله عنهما كسيرة الحجاج.

وإنما التزم(٦١) ذلك وركبه لأنه كان يقول إن(٦٢) الحيوان كله جنس واحد.

وزعم أن القرآن ليس بمعجز في نظمه، وإن الله تعالى ليس بقادر على تحريق الطفل ولو كان على شفير جهنم ولا على طرحه فيها.

وهو أول من قال بالكفر من أهل القبلة، وكان يقول: إن الجسم يتجزأ إلى ما لا غاية له.

وكان يقول: إن الحيات والعقارب والخنافس في الجنة، وكذلك الكلاب والخنازير في الجنة.

= المعتزلة، يذكرون أنه ظهر سنة (١٦٠) وقرر مذهب الفلاسفة في القدر، وقد أنكره عليه عامة المسلمين، توفي ما بين سنة (٢٣١) وسنة (٢٣٢) أنظر النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤، التنبيه ٤٣/٤٤، اعتقادات فرق المسلمين ص٤١، دائرة معارف البستاني ١/٢٦٨، طبقات المعتزلة ٤٩/٥٢ العبر ١/٣١٥ و٤٥٦.

(٥٤) ن ك: يفعل بإيجاب للخلقة، وفي ش: تفعل بفعل بإيجاب خلقه.

(٥٥) ن ك: طرفه.

(٥٦) د ق: إذا ذكر.

(٥٧) ن ع: إجماعها.

(٥٨) ك: مثل المعصية.

(٥٩) سقط من: ن ع د ش ك: اللعين.

(٦٠) ك: وأن.

(٦١) ن: لزم. وفي ش: التمس.

(٦٢) سقط من: ق هـ ك: إن.

[٣] وأما المعمرية(٦٣)، فكان شيخهم معمر(٦٤) يقول بقول أهل الطبائع يتجاوز ويزعم(٦٥) أن الله تعالى لم يخلق لوناً ولا طعماً ولا رائحة(٦٦) ولا موتاً ولا حياة(٦٧)، ولأن ذلك كله(٦٨) فعل الجسم بطبعه.

وكان يقول إن القرآن فعل الأجسام، وليس هو بفعل الله تعالى.

وأنكر أن يكون الله تعالى قديماً، تباً له وأبعده الله تعالى مع هذه(٦٩) المقالة.

[٤] وأما الجبائية، فكان شيخهم الجبائي(٧٠)، خرق الإجماع وشذ عنه في أشياء(٧١):

---

(٦٣) في الملل والنحل للشهرستاني ٦٥/١ والملل والنحل للبغدادي ص١١٨ بلفظ المعمرية، وفيه أيضاً المعمرية ـ من المعتزلة ـ هم أتباع معمر بن عباد السلمي.

(٦٤) معمر بن عباد السلمي أبو عمرو: كان عالماً عدلاً وتفرد بمذاهب وكان بشر بن المعتمر وهشام ابن عمرو وأبو الحسن المدائني من تلامذته ثم حكي أن الرشيد وجه به إلى ملك السند ليناظره وأن ملك السند دس له سمه في الطريق فمات. أنظر هامش الملل والنحل للبغدادي ١١٨ وطبقات المعتزلة ص٥٤/٥٦، وفرق الشيعة وهامشه ص٣٦.

(٦٥) ك: ويقول:

(٦٦) د: ريحه، وفي ك: ريحاً.

(٦٧) ش: ولا موتاً.

(٦٨) ن: يزعم.

(٦٩) ق هـ: من هذه الأمة.

(٧٠) أنظر الملل والنحل للشهرستاني ٧٨/١ وما بعدها والفرق بين الفرق ص١٦٧ وما بعدها والملل والنحل للبغدادي ص١٢٨ وما بعدها.

وفي هامشه: الجبائي، أبو علي محمد بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن أبان الجبائي نسبته إلى جبي بضم الجيم وتشديد الباء وهي بلد في طرف من البصرة والأهواز، البصري شيخ المعتزلة، وأبو شيخها عبدالسلام أبي هاشم، وهو عندهم الذي سهل علم الكلام ويسره وذلله وكان بعد ذلك فقيهاً ورعاً زاهداً. لم يتفق لأحد من اذعان سائر طبقات المعتزلة له والإقرار له بالتقدم والرياسة بعد أبي الهذيل العلاف مثل ما اتفق له تلقي الاعتزال على أبي يعقوب الشحام توفي سنة (٣٠٣) أنظر العبر ١٢٥/٢ طبقات المعتزلة ٨٠/٨٥ وابن خلكان الترجمة رقم ٥٧٩ شذرات الذهب ٢٤١/٢ اهـ بتصرف.

(٧١) ن: في ستة أشياء.

منها أنه(٧٢) كان يقول: إن العباد خالقون لأفعالهم(٧٣) ولم(٧٤) يسبقه إلى هذه المقالة(٧٥) أحد.

وكان يقول: إن الله تعالى أحبل نساء العالمين بخلقه الحبل فيهن.

وكان يقول: إن الله مطيع(٧٦) لعباده إذا فعل ما أراده(٧٧).

وقال من حلف أن يعطي غريمه حقه غداً واستثنى في ذلك بقول(٧٨) إن شاء الله لم ينفعه الاستثناء، فإذا(٧٩) لم يعط(٨٠) حنث.

وكان يقول إن(٨١) من سرق خمسة دراهم كان فاسقاً، وإن نقصت منه(٨٢) حبة لم يفسق.

[٥] وأما البهشمية، فمنسوبة(٨٣) إلى أبي(٨٤) هاشم بن(٨٥) الجبائي(٨٦).

---

(٧٢) سقط من: د ش ك: أنه.

(٧٣) سقط من: ن ع د ش ك: لأفعالهم.

(٧٤) هـ ش ك: لم.

(٧٥) زيادة من ش. المقالة.

(٧٦) ن: يطمع.

(٧٧) ك ن: أرادوه.

(٧٨) ن ع ك: بقوله.

(٧٩) ش ن: وإذا.

(٨٠) ن ع ك: يعطه.

(٨١) سقط من ن: ان.

(٨٢) سقط من ش: منه.

(٨٣) سقط من هـ: فمنسوبة.

(٨٤) سقط من ك: أبي.

(٨٥) سقط من ك: ابن.

(٨٦) الملل والنحل للشهرستاني ١/٧٨ والفرق بين الفرق ١٦٩ والملل والنحل للبغدادي ١٢٩ وما بعدها.

وفي هامشه: أبو هاشم عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب الجبائي قدم ابن المرتضى ذكره =

وكان أبو هاشم يجوِّز ان يكون المكلف قادراً، وهو لا يكون فاعلاً ولا تاركاً، فيعاقبه(٨٧) الله تعالى على فعله(٨٨).

وكان يقول : من تاب من سائر الذنوب إلا ذنباً واحداً لم تصح(٨٩) توبته فيما تاب منه .

[٦] وأما الكعبية، فمنسوبة إلى أبي القاسم الكعبي(٩٠) وكان بغدادي المذهب(٩١).

فأنكر أن يكون الله(٩٢) سميعاً(٩٣) بصيراً، وأن يكون مريداً بالحقيقة، وأن إرادة الله تعالى من فعل عباده هي(٩٤)، الأمر(٩٥) به، وإرادته من فعل نفسه فعله(٩٦)، وزعم أن العالم كله ملاء، وأن المتحرك إنما هو الصفحة الأولى من الأجسام، وأن الإنسان لو تدهن(٩٧) بدهن ومشى لم يكن المتحرك، وإنما(٩٨) الدهن هو المتحرك(٩٩).

---

* على جميع رجال الطبقة التاسعة من طبقات المعتزلة مع تأخره عنهم في السن لتقدمه في العلم، خالف أبو هاشم أباه في جملة من المسائل. مات أبو هاشم بن الجبائي ببغداد سنة ٣٢١ أنظر طبقات المعتزلة ص٩٤/٩٦ العبر ٢/١٨٧ .

(٨٧) ك : يعاقبه .

(٨٨) ن د ش ك : فعل .

(٨٩) ك : تقبل .

(٩٠) الملل والنحل للشهرستاني ١/٧٦ والفرق بين الفرق ١٦٥ والملل والنحل للبغدادي ١٢٧ .
وفي هامش الشهرستاني : الكعبية تنسب إلى أبي القاسم بن محمد الكعبي. وهو من معتزلة بغداد. خالف البصريين من المعتزلة في أحوال كثيرة توفي سنة ٣١٩هـ.

(٩١) ق: وكان بغدادياً.

(٩٢) سقط من ك: لفظ الجلالة.

(٩٣) سقط من ن: الله سميعاً بصيراً وأن يكون.

(٩٤) ك : هو .

(٩٥) ن ع د: الأمر.

(٩٦) ق هـ: هو علمه وعدم الإكراه.

(٩٧) ك: يدهن .

(٩٨) هـ ش ك: لكن.

(٩٩) هـ ش: متحرك. وفي ك: المتحرك.

وكان يقول: إن[100] القران محدث ولا يقول مخلوق.

فصل) [و] في[1] ذكر[2] مقالة المشبهة، فهم[3] ثلاث فرق[4]: الهشامية[5]، والمقاتلية[6]، والواسمية[7].

والذي اتفقت عليه الفرق الثلاث إن الله جسم، وأنه لا يجوز أن يعقل[8] الموجود[9] إلا جسماً، والذي[10] غلب عليهم التشبيه فرق الروافض[11] والكرامية.

والذي[12] ألف كتبهم هشام بن الحكم[13]، وله كتاب في إثبات الجسم.

---

(100) سقط من ك: إن.

(1) ن ع ق هـ: ولما.

(2) سقط من ش: ذكر.

(3) ق ع د ن: فهم.

(4) هـ: ثلاثة فرقة.

(5) ن: الهاشمية وفي ش: القسامية.

(6) ن: والقايلية.

(7) لم يتعرض الشيخ رحمه الله لأقوال (الواسمية) في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة ولم أر من ذكر هذه الفرقة، ولعل المراد بهم: اليونسية المشبهة، أتباع يونس بن عبدالرحمن القمي/أنظر التبصير في الدين ص١٠٦.

(8) ش: يفعل.

(9) ع د: الموجودات.

(10) ك: والذين.

(11) هـ: الروافضة.

(12) هـ: الذي. وفي ق ع: الذين.

(13) ع: الحكيم.

وفي الملل والنحل للشهرستاني ١/١٨٤/١٨٦ والفرق بين الفرق ٢١٥/٢١٦.

هشام بن الحكم: غلا في حق علي حتى قال إنه إله واجب الطاعة وكان يقول بإمامة عبدالله بن جعفر فلما فاوضه في مسائل ولم يجده بها ملياً رجع إلى موسى بن جعفر وهو أيضاً صاحب القول بالتشبيه. وإليه وإلى هشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه تنسب الهشامية من الشيعة الغالية.

[١] أما(×) الهشامية(=) ، فمنسوبة إلى هشام بن الحكم(١٤) زعم(١٥) أن الله تعالى جسم(١٦) طويل(١٧) عريض عميق نور ساطع له قدر من الأقدار كالسبيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد .

وحكي(١٨) عنه أنه قال: أحسن الأقدار أن يكون سبعة أشبار، وقيل له: ربك أعظم أم أحد؟(١٩) فقال ربي أعظم(٢٠) .

[٢] وأما المقاتلية ، فمنسوبة الى مقاتل بن سليمان(*) حكي عنه أنه قال : ان الله تعالى جسم ، وإنه جثة على صورة الإنسان لحم ودم وله جوارح وأعضاء من رأس ولسان وعنق(+) .

وانه(٢١) في جميع ذلك لا يشبه(هـ) الأشياء، والأشياء(٢٢) لا تشبهه [٩٤] .

(×) هـ ش ك: وأما.

(=) ن: الهاشمية.

(١٤) ع: الحكيم.

(١٥) ش: يزعم. وفي ك: فزعم.

(١٦) ش: اسم.

(١٧) سقط من: ن: طويل.

(١٨) ش: ويحكى أنه قال.

(١٩ : ن ع د: أحمد.

(٢٠) أنظر عنهم الفرق بين الفرق ص٢١٥/٢١٦ ومقالات الإسلاميين ص١٩٧ والملل والنحل للشهرستاني ١/١٨٤/١٨٦ والتبصير في الدين ص١٠٦ .

(*) مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء الخراساني المروزري. أبو الحسن من المشبهة، أصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل وحدث بها كان مشهوراً بتفسير كتاب الله وله التفسير المشهور. وأخذ الحديث عن مجاهد وعطاء وغيرهما، وكان من العلماء الأجلاء توفي بالبصرة سنة (١٥٠)هـ أنظر هامش الملل والنحل ١/١٠٤ وابن خلكان ٢/١٤٧ وهامش التبصير ص١٠٦ .

(+) أنظر مقالته: في مقالات الإسلاميين ص١٤٦ .

(٢١) سقط من ك: وانه.

(هـ) ك: لا شبه.

(٢٢) ن: والأشياء لا يشبهه، وفي هـ ك: ولا تشبهه.

(فصل) في ذكر[٢٣] مقالة الجهمية:

[ز] تفرد[٢٤] جهم بن صفوان[٢٥] بأن[٢٦] الإنسان إنما ينسب إليه ما يظهر منه على المجاز لا على الحقيقة، كما يقال طالت النخلة وأدركت[٢٧] الثمرة.

وكان يأبى[٢٨] أن يقول: (إن[٢٩] الله شيء ويقول يحدث علم الله ويمتنع أن يقول)، إن الله كان عالماً بالأشياء قبل كونها، ويقول: إن الجنة والنار تفنيان[٣٠] وينفي[٣١] الصفات.

وكان[٣٢] مذهب جهم بترمذ[٣٣] وهو بلد[٣٤]، وقيل بمرو، وله تآليف في نفي الصفات، قتله[٣٥] مسلم بن أحوز[٣٦] المازني[٣٧].

[ح] وأما الضرارية، فمنسوبة إلى ضرار بن عمرو[٣٨]، وكان يقول ضرار

---

(٢٣) سقط من ش: ذكر. وفي د: ذلك.

(٢٤) ش: فانفرد.

(٢٥) أنظر مقالته في الفرق بين الفرق ص١٩٩-٢٠٠ ومقالات الإسلاميين ص٢٦٧، وقد تقدمت ترجمته قبل قليل في المرجئة.

(٢٦) ش: ان.

(٢٧) ش: ولاركة الثمرة.

(٢٨) ش: وكان تارة يقول.

(٢٩) سقط من ق: وفي ش (الله شيء يحدث علم الله ويمتنع أن الله تعالى كان عالماً).

(٣٠) ش ك: يفنيان.

(٣١) ش: وتنفي.

(٣٢) ق هـ: كان.

(٣٣) ش: بتدمر.

وترمذ: مدينة مشهورة على نهر جيحون من شرقيه / أنظر مراصد الاطلاع ١/٢٥٩.

(٣٤) ش: بلدة.

(٣٥) د: قتله.

(٣٦) ن: أحول وفي ش: احود. وفي ق: أحود.

(٣٧) ق: المرواني.

(٣٨) أنظر الملل والنحل للشهرستاني ١/٩٠ وما بعدها والفرق بين الفرق ٢٠١/٢٠٢ وفرق الشيعة -

إن الأجسام أعراض[٣٩] مجتمعه، وجوز[٤٠] أن تنقلب[٤١] الاعراض أجساماً، وأن الاستطاعة بعض المستطيع وهي قبل[٤٢] الفعل ومع الفعل، وأنكر قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنه.

[ط] وأما النجارية، فهي منسوبة إلى الحسين[×] بن محمد النجار[٤٣]، كان يثبت فعل[٤٤] الفاعلين بالحقيقة[٤٥] لله وللعبد.

وهامشه ص٣١ والملل والنحل سيعددي ص١٤٧.

وفي هامشه: ظهر ضرار بن عمرو في أيام واصل بن عطاء وقد وضع بشر بن المعتمر كتاباً في الرد على ضرار سماه: كتاب الرد على ضرار.

وذكر صاحب الانتصار نقلاً عن الراوندي أن له كتاباً سماه التحريش ذكر فيه مستند كل فرقة فيما هي عليه من كلام الرسول ﷺ ولا بد أنه اختلق فيه ووضع وصب في الباطل ووضع، أنظر الانتصار للخياط ص١٣٦، وميزان الاعتدال ٢/٣٢٨ الترجمة رقم ٣٩٥٣.

(٣٩) ش: أغراض.

(٤٠) ش: وجولات تنقلب الاعراض اجساماً.

(٤١) د: تتقلب.

(٤٢) ق هـ: وهي قبل الفعل وفي ش: وهي قتل الطفل ومع العقل وفي ك: وهي قبل الفعل لا مع الفعل ومع الفعل.

(×) ك: الحسن.

(٤٣) أنظر مقالات الإسلاميين ١٢٩/١٣٠ و٢٧٠ وما بعدها، والتبصير في الدين ص٩٣.

والفرق بين الفرق ص١٩٥ وما بعدها والملل والنحل للشهرستاني ١/٨٨ والمواقف ٨/٣٩٨ والملل والنحل للبغدادي ص١٤٢/١٤٣.

وفي هامشه: هو أبو عبدالله الحسين بن عبدالله النجار، كان حائكاً في طراز العباس بن محمد الهاشمي وهو من متكلمي المجبرة، وقيل إنه كان يعمل الموازين. له مع النظام مجالس ومناظرات مات محموماً عقب إفحام النظام له. أنظر الفهرست ٢٥٤ طبعة مصر ١١٤٨هـ.

وجاء في مختصر الفرق بين الفرق للرسعني ص١٢٦: هؤلاء أتباع أبي الحسين النجار المصري. أما في طبعة بدر ص١٩٥ وطبعة الكوثري ص٢٦ أو طبعة عبدالحميد ص٢٠٧ جاء هؤلاء أتباع الحسين بن محمد النجار.

(٤٤) د: فعلاً للفاعلين.

(٤٥) ش: للحقيقة مالله للعب

وكان يقول بنفي الصفات، وهـ ٠ بقول المعتزلة في نفي الـ ٢
إلا في نفي[٤٧] الإرادة، فإنه أثبت أن القديم مريد لنفسه.
وكان يقول بخلق القرآن، ويقول إن الله مريد على معنى أنه ليس بمـ
ولا مغلوب، وإن الله متكلم بمعنى أنه ليس بعاجز عن الكلام، وأنه لم يزل جواداً بمعنى نفي البخل عنه.

ومذهبه موافق لمذهب ابن عون وابن يوسف الرازي ، وأكثر ما يكون مذهبه بقاشان .

[ي] وأما الكلابية، فمنسوبة إلى عبد[٤٨] الله بن كلاب[٤٩] ، وكان يقول صفات الله ليست بقديمة ولا محدثة وكان يقول: لا أقول صفاته هي هو[٥٠]، ولا هي غيره، وإن معنى الاستواء نفي الاعوجاج في قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (طه ٥) وإن الله لم يزل على ما كان عليه من[×] قبل وأن لا مكان له[٥١]، ونفى أن يكون القران[٥٢] حروفاً[=].

(فصل) في ذكر[٥٣] مقالة السالمية، وهي منسوبة إلى ابن[٥٤] سالم[٥٥].

---

(٤٦) ن : وكان يقول : وفي ش : في الافادة فإن أثبت أن القديم مريد بالنفس . وسقط .
وقال بقول المعتزلة . . . إلى قوله نفي الإرادة .

(٤٧) سقط من ع د هـ: نفي .

(٤٨) ن ق هـ: أبي عبدالله .

(٤٩) أنظر مقالات الإسلاميين ص٥ وص٢٠٧ وفيه عبدالله بن كلّاب القطان .

(٥٠) ع د: هي هي .

(×) سقط من ك: من قبل .

(٥١) زيادة من ش: له .

(٥٢) هـ: للقرآن .

(=) أنظر مقالات الإسلاميين ص١٦١ وما بعدها

(٥٣) سقط من ش: ذكر .

(٥٤) ع د ش: أبي .

(٥٥) في التبصير في الدين ص٦٦ السالمية جماعة من متكلمي البصـ

من قولهم إن الله سبحانه يرى يوم القيامة في صورة ادمي محمدي، وإنه عز وجل يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة من الجن والإنس والملائكة والحيوان أجمع[٥٦] لكل واحد في معناه، وفي كتاب الله تكذيبهم، وهو في قوله عزّ وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١).

ومن قولهم إن لله تعالى سراً[٥٧] لو أظهره لبطل[=] التدبير، وللأنبياء سراً لو أظهروه[٥٨] لبطلت[٥٩] النبوة، وللعلماء سراً لو أظهروه[٦٠] لبطل[هـ] العلم.

وهذا فاسد، لأن الله تعالى حكيم[٦١] وتدبيره محكم لا يتطرق نحوه البطلان والفساد، وما ذكروه يؤدي إلى إبطال حكمته[٦٢] تعالى وهذا كفر.

ومن قولهم إن الكفار يرون الله تعالى في الآخرة ويحاسبهم، ومن قولهم إن إبليس سجد لآدم في الثانية[٦٣]، وفي القرآن تكذيبهم، وهو[٦٤] قول الله عزّ وجلّ: ﴿إلا إبليس[٦٥] أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ (البقرة ٣٤) وقوله

وفي هامشه: هم من الحشوية المندسين بين الحنابلة ينسبون إلى أبي الحسن محمد بن أحمد ابن سالم البصري المتوفى بعد سنة (٣٥٠)هـ وأبيه أبي عبدالله، ثم ذكر بعض أقوالهم التي وردت في الغنية وقال: ينسب إليهم أبو طالب صاحب القوت. وانظر عنهم التبصير أيضاً هامشه ص١٠٥ والمواقف ٢٨٧/٨.

(٥٦) سقط من ش: أجمع. (٥٧) سقط من ن: سراً.

(=) ك: بطل.

(٥٨) ن: أظهره.

(٥٩) د ش ك: بطلت.

(٦٠) ن: أظهره.

(هـ) ك: بطل.

(٦١) ش: حكم.

(٦٢) د: لحكمته. وفي ش: حكم الله.

(٦٣) ن ع: الثاني.

(٦٤) ش: من قوله ﴿أبى واستكبر﴾.

(٦٥) سقط من ن: ﴿إلا إبليس﴾ إلى قوله ... وقوله تعالى.

تعالى: ﴿إلا إبليس لم يكن من الساجدين﴾ (الأعراف ١١).

ومن قولهم: إن إبليس ما دخل الجنة، وفي القرآن تكذيبهم، وهو قوله تعالى: ﴿ فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ (الحجر ٣٤ و ص ٧٧).

ومن قولهم: إن جبريل كان[٦٦] يجيء إلى النبي ﷺ ولا[٦٧] يبرح من مكانه.

ومن قولهم إن الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام أعجب موسى بنفسه[×]، فأوحى الله إليه يا موسى أتعجبك[٦٨] نفسك، مد عينيك[٦٩]، فمد موسى عينيه[٧٠] فنظر فإذا[٧١] مائة طور، على كل طور موسى.

وهذا منكر عند أهل النقل وأصحاب[٧٢] الحديث[=]، وقد أوعد[٧٣] النبي ﷺ من كذب[٧٤] عليه[٧٥] فقال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[٧٦] [٩٥]

---

(٦٦) سقط من ش: كان.
(٦٧) ق هـ: لا.
(×) ك: نفسه.
(٦٨) د تعجبك. وفي ش: تعجب بنفسك. وفي ك: أعجبتك نفسك.
(٦٩) ع د ش: عينك.
(٧٠) ن ع ش: عينه.
(٧١) ن: وإذا مائه طور، وفي ع: فنظر مائه طور، وفي ق: إذا قدامه مائه طور. وفي هـ: وإذا قدامه مائه طور.
(٧٢) ن: من أصحاب.
(=) ك: فهو حديث باطل.
(٧٣) ش: واعد.
(٧٤) د ش ك: يكذب.
(٧٥) ش: عليه متعمداً.
(٧٦) حديث: (من كذب علي متعمداً الخ...) في المغني عن حمل الأسفار جـ١ ص٤٤. متفق عليه من حديث أبي هريرة وعلي وأنس.
وفي الجامع الصغير ٢/٣١٤/٣١٥ رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس، ورواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن الزبير، وانظر أيضاً مجمع الزوائد جـ١ ص١٤٢.

وفي القرآن تكذيبهم، قال الله عزّ وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (طه ٥) ولا يقال على الأرض[٨٤] استوى ولا على بطون الجبال وغير ذلك من الأمكنة.

وهذا آخر ما يتعلق بالاعتقاد والأصول على وجه الإشارة والاختصار.

وإنما لم نشر إلى إبطال كل مذهب من مذاهب هذه الفرق الضالة خوفاً من إطالة الكتاب، وإنما أوردنا[٨٥] ذكر مقالاتهم مجردة[٨٦] للتحذير[٨٧] منها، أعاذنا الله وإياكم من شر هذه المذاهب[٨٨] وأهلها، وأماتنا على الإسلام والسنّة في الفرقة الناجية برحمته.

---

(٨٤) ن ع: ولا يقال استولى على الأرض. وفي ع د ك: ولا يقال استوى على الأرض.

(٨٥) ن د ش: أردنا.

(٨٦) ن: مجردة عنها والتحذير عنها. وفي ع د ش: مجردة والتحذير عنها.

(٨٧) ك: والتحذير.

(٨٨) سقط من ن: المذاهب.

ومن قولهم إن الله تعالى يريد من العباد الطاعات ولا يريد منهم المعاصي، وإنه عز وجل أرادها بهم لا منهم.

وهذا باطل منهم[٧٧]، لأن الله تعالى قال: ﴿ ومن يرد الله فتنته[٧٨] فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ (المائدة ٤١). يعني كفره[٧٩]، وقال الله تعالى: ﴿ ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ (الأنعام ١١٢﴾، ﴿ولو شاء الله ما فعلوه ﴾ (الأنعام ١٣٧)، وقال تعالى: ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ (البقرة ٢٥٣).

ومن قولهم إن النبي ﷺ كان يحفظ القرآن قبل النبوة وقبل أن يأتيه جبريل عليه السلام.

وفي القرآن تكذيبهم، وهو قوله تعالى: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ (الشورى ٥٢) وقوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ (العنكبوت ٤٨).

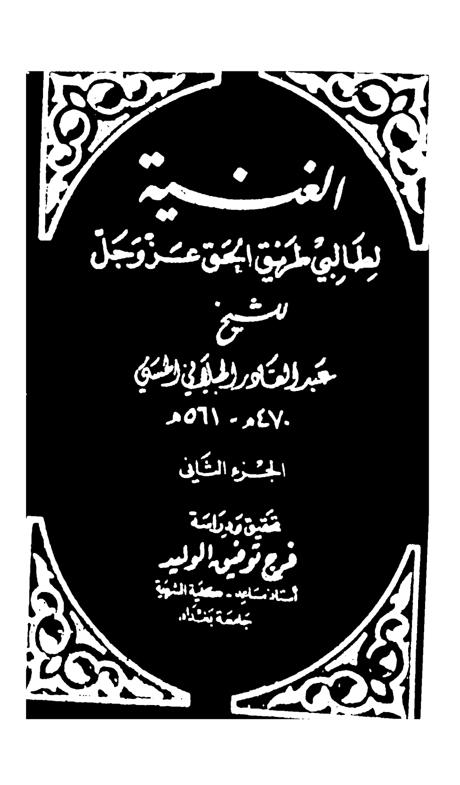
ومن قولهم: إن الله تعالى يقرأ على لسان كل قارىء، وانهم[٨٠] إذا سمعوا القرآن من قارىء فإنما[٨١] يسمعونه من الله.

وهذا القول[٨٢] يفضي إلى الحلول، نعوذ بالله من ذلك، ويؤدي إلى أن الله تعالى يلحن ويغلط[٨٣]، وهذا كفر.

ومن قولهم: إن الله تعالى في كل مكان، ولا فرق بين العرش وغيره من الأمكنة.

---

(٧٧) زيادة من د: منهم.
(٧٨) ن ع د ك: فتنته. يعني كفره فلن تملك له من الله شيئاً.
(٧٩) سقط من د ش: يعني كفره.
(٨٠) سقط من ك: وأنهم إذا سمعوا القرآن من قارىء.
(٨١) ك: وإنما.
(٨٢) سقط من ك: القول.
(٨٣) ق هـ: يلفظ.


الغنية
لطالبي طريق الحق عز وجل
للشيخ
عبد القادر الجيلاني الحسني
٤٧٠هـ - ٥٦١هـ
الجزء الثاني
تحقيق ودراسة
فرج توفيق الوليد
أستاذ مساعد - كلية الشريعة
جامعة بغداد

الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل

للشيخ

عبد القادر الجيلاني الحسني

٤٧٠هـ - ٥٦١هـ

الجزء الثاني

تحقيق ودراسة

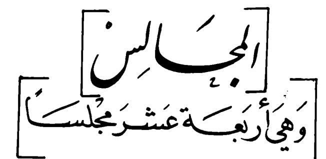
فرج توفيق الوليد

أستاذ مساعد - كلية الشريعة

جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحیم

القِسْمُ الثَّالِثُ



« بـــاب »

واما الإتعاظ بمواعظ القرآن والألفاظ النبوية ففي[1] مجالس نسوقها[2] .

[١]

الأول[3] من ذلك - مجلس في قوله عز وجل : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ، (النحل ٩٨) .

إعلم أن هذه الآية في سورة النحل وهي مكية ، إلّا ثلاث آيات من آخرها انزلت[4] بالمدينة ، وعدد آياتها مائة وعشرون آية وثمان ايات، وعدد كلماتها[5] ألف وثمانمائة وإحدى وأربعون كلمة ، وحروفها سبعة آلاف وسبعمائة وتسعة أحرف .

قال أهل التفسير : كان سبب نزول هذه الآية « ان النبي ﷺ قرأ سورة النجم[6] وقرأ[7] ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ، (الليل ١) في صلاة الفجر بمكة

(١) ن ع د ك هـ : في .
(٢) ق هـ : نذكرها .
(٣) ن ع د ك هـ : فالأول .
(٤) ك : نزلت .
(٥) سقط من : ن ع د ك : وعدد كلماتها .
(٦) د ك : والنجم .
(٧) سقط من ك : وقرأ : وفي د : وسورة .

اعلنهما[٨] فلما بلغ إلى قوله : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ❁ ومناة الثالثة الأخرى؟ ﴾ (النجم ١٩ - ٢٠) نعس النبي ﷺ فألقى الشيطان على لسانه[٩] « الغرانيق العلا عندها الشفاعة ترتجى »، يعني الأصنام .

قال[١٠] : ففرح المشركون بذلك ، لأنهم اثبتوا لها الشفاعة ، ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، كما قال الله عز وجل : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (الزمر ٣) .

وكانوا يقولون انها أجسام طاهرة ليس لها ذنوب ، فهي[١١] أولى بالعبادة لها من غيرها من الملوك[١٢] والملائكة ، لأن لهم ذنوباً وهم ذوو[١٣] أرواح ، فشبهوا الأصنام بالغرانيق ، وهي الذكور من الطيور[١٤] ، واحدها غرنوق وغرنيق ، لكونها تعلو وترتفع في السماء .

وقيل : هو طائر أبيض من طير[١٥] الماء [٩٦] .

وقيل: هو الكركي[١٦] ، ويسمى أيضاً الشاب الناعم غرنوقاً[١٧] . ومنه حديث علي رضي الله عنه : فكأني انظر إلى غرنوق من قريش يتشحط في دمه[١٨] : أي شاب .

وقال مقاتل : يعني الملائكة رجوا أن تكون للملائكة شفاعة ، لأن طائفة

---

(٨) ك : اعلنها : وفي ق : فاعلن قراءتهما .
(٩) ق هـ : في قراءته .
(١٠) سقط من د ك : قال .
(١١) سقط من ك : فهي أولى بالعبادة - إلى قوله - : وهم ذوو أرواح .
(١٢) د : الملائكة والملوك .
(١٣) د هـ : ذو .
(١٤) ن ع ك : الطير .
(١٥) د : طيور .
(١٦) الكركي : طائر والجمع الكراكي اهـ مختار .
(١٧) ع د ك هـ : غرنوق .
(١٨) حديث علي : فكأني انظر إلى غرنوق الخ : لم اجده في مصادري .

من الكفار كانت تعبد الملائكة ، فلما بلغ الرسول ﷺ خاتمة[١٩] والنجم[٢٠] سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، غير ان الوليد بن المغيرة كان رجلاً شيخاً كبيراً ، فرفع ملء كفه من التراب إلى جبهته فسجد عليه ، فقال: نحني[٢١] كما تحني أم أيمن وصواحباتها ، وكان أيمن خادم النبي ﷺ فقتل يوم حنين .

فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك ، وهما من سجع الشيطان وفتنته القاهما على لسان[٢٢] النبي ﷺ عند آخر ذكر الطواغيت والأصنام .

فعجب الفريقان كلاهما من سجودهم[٢٣] أجمعين ، واتباعهم للنبي ﷺ في ذلك .

فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير إيمان ولا[٢٤] يقين ، وأما المشركون فطابت أنفسهم إلى النبي ﷺ وأصحابه ، لما سمعوا منه[٢٥] ما ألقى الشيطان في امنيته واستبشروا وقالوا: ان[٢٦] محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه ، فسجدوا تعظيماً لآلهتهم ، ففشت الكلمتان في الناس بإظهار الشيطان حتى بلغتا[٢٧] الحبشة ، فكبر ذلك على النبي ﷺ فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام وقال : معاذ الله من هاتين الكلمتين[٢٨] ما أنزلهما ربي عز وجل ولا أمرني بهما ربك[٢٩] ، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ شق عليه

---

(١٩) ك : بخاتمة .
(٢٠) ق هـ : النجم .
(٢١) د : نجي كلما تجي .
(٢٢) ق هـ : في قراءة .
(٢٣) ع د ك هـ : سجود الأجمعين .
(٢٤) زيادة من : ع د ك : ولا .
(٢٥) سقط من ك : منه .
(٢٦) سقط من ك : ان محمداً .
(٢٧) ع ك : بلغت : وفي هـ : بلغت الكلمات .
(٢٨) سقط من : د : الكلمتين .
(٢٩) سقط من : ن ق : ربك .

وقال : أطمت الشيطان وتكلمت بكلامه، واشركته[٣٠] في أمر الله عز وجل ، فنسخ الله ما ألقى الشيطان وانزل[٣١] عليه ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته ﴾ (الحج ٥٢) يعني في تلاوته[٣٢] وقراءته﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴾ (الحج ٥٢) .

فلما برأ الله عزّ وجل نبيه ﷺ من سجع الشيطان وفتنته انقلب المشركون بضلالتهم[٣٣] وعداوتهم[٣٤] ،ثم أمر النبي ﷺ بالاستعاذة فأنزل الله عز وجل

---

(٣٠) ع د ك : وشركته .

(٣١) ك : فأنزل ـ وما أرسلناك الخ الآية .

(٣٢) سقط من ك : يعني في تلاوته وقراءته .

(٣٣) ع د ك : لظلالتهم .

(٣٤) : (قال أهل التفسير. . . .).

في الدر المنثور جـ ٤ ص ٣٦٦/ ٣٦٨ قصة الغرانيق بأحاديث وألفاظ كثيرة ومختلفة ونحن نشير إلى أهمها ، فقد أخرجها البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وأخرجها ابن جبير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير .

وأخرجها هؤلاء أيضاً عن أبي العالية بسند صحيح .

وفي الطبري جـ ١٧ ص ١٨٦/ ١٩١ ذكر قصة الغرانيق بروايات متعددة دون تصحيح أو إنكار .

وفي الكشاف جـ ٣ ص ٣٧ ذهب الزمخشري إلى صحة القصة ثم قال: وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكاً وظلمة والمؤمنون نوراً وإيقاظاً الخ .

وذهب إلى صحة إسنادها الشيخ إبراهيم الكوراني المدني وابن حجر انظر روح المعاني جـ ١٥ ص ١٦١/ ١٦٢ والكاف الشاف ص ١١٤ لكن قال البيضاوي : هذه القصة مردودة عند المحققين/ انظر انوار التنزيل جـ ٢ ص ٧٦ .

وقال الشوكاني ـ بعد أن ذكر القصة ـ : هكذا قالوا ولم يصح شيء من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه . ثم قال : قال البزار : هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل . وقال البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وقال ابن خزيمة: ان هذه القصة من وضع الزنادقة. وقال القاضي عياض في الشفاء: ان الأمة اجمعت فيما طريقه البلاغ انه

﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ (النحل ٩٨).

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : معناه إذا أردت ان تقرأ القرآن فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[٣٥] ، يعني احترز[٣٦] بالله من الشيطان الرجيم : أي إبليس اللعين ، يعني المرجوم باللعنة ، يقال[٣٧] ليس[٣٨] شيء قط[٣٩] اغيظ[٤٠] على ابليس اللعين من التعوذ بالله منه ﴿ انه ليس له سلطان ﴾ (النحل ٩٩) يعني ملكاً[٤١] ﴿ على الذين آمنوا ﴾ (النحل ٩٩) في علم الله في الشرك فيضلهم عن الهدى ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ (النحل ٩٩) يعني بالله يثقون[٤٢] ﴿ إنما سلطانه ﴾ (النحل ١٠٠) يعني ملكه ﴿ على الذين يتولونه ﴾ (النحل ١٠٠) يعني ابليس اللعين يعني[٤٣] يتبعونه على أمره

معصوم فيه من الاخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً .
وقال ابن كثير ـ وقد ذكر كثير من المفسرين ها هنا قصة الغرانيق ـ : وما كان من رجوع كثير من المهاجرين إلى أرض الحبشة ظناً منهم ان مشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح ا هـ انظر بتصرف/ فتح القدير ٣/ ٤٦١/ ٤٦٢ .

وقال الألوسي بعد أن ذكر أدلة ابن حجر ورده على المانعين لصحة هذه القصة قال : لكن إثبات صحة الخبر أشد من خرط القتاد فإن الطاعنين فيه من حيث النقل علماء أجلاء عارفون بالغث والسمين من الأخبار وقد بذلوا الوسع في تحقيق الحق فيه فلم يروه إلاّ مردوداً الخ . ثم فند أدلة ابن حجر واحداً بعد الآخر انظر/ روح المعاني جـ ١٥ ص ١٦٥/ ١٦٩ وكذلك فعل صاحب كتاب محمد رسول الله ﷺ انظره ص ١٢٢/ ١٢٨ بل زاد : ان المحققين من علماء العالم غير المسلمين وكبار المؤرخين منهم لم يرو هذه القصة إلاّ ضرباً من الخيال .

(٣٥) سقط من د : الرجيم/ إلى قوله/ يعني المرجوم .
(٣٦) ك : يعني احترز من إبليس اللعين .
(٣٧) ذ ق هـ : فقال .
(٣٨) ك : ما .
(٣٩) سقط من ك : قط .
(٤٠) ق ك هـ : اغلظ .
(٤١) ق : ملك .
(٤٢) د : يثقون .
(٤٣) ق ذ : ان .

فيضلهم عن دينهم الإسلام ﴿ والذين هم به ﴾ (النحل ١٠٠) يعني بالله ﴿ مشركون ﴾ (النحل ١٠٠) أي من أجله مشركون .

(فصل) ومعنى أعوذ : الاستعاذة والاستجارة والالتجاء[44] والمعاذ[45] والملتجا[46] ، يقال : عاذ به يعوذ[47] عياذاً وأعوذ[48] عوذاً ، ومعنى معاذ[49] الله : أي ألجأ[50] إليه[51] وأعوذ[52] به[53] : يقال : هذا عوذ لي مما أخاف ، أي مجيري والدافع عني ، فكان العبد يعوذ[54] بالله ليقيه شر[55] الشيطان ، والتعوذ بالقرآن هو التشفي به .

وقيل : معنى الاستعاذة الاحتراز بالله عز وجل ، قال الله تعالى حاكياً عن ام مريم حنه[56] : ﴿واني[57] اعيذها بك وذريتها﴾ (آل عمران ٣٦) يعني مريم وعيسى ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ (آل عمران ٣٦) يعني احترز بالله في حفهما من [٩٧] الشيطان الرجيم .

واشتقاق الشيطان مأخوذ من الشطن وهو الحبل الطويل المضطرب ، والشطن البعد ، فكأنه تباعد من الخير وطال في الشر واضطرب فيه ، ثم قيل

---

(٤٤) ك : والملجأ .
(٤٥) ن ق ك : والمعاد .
(٤٦) ك : والملجأ . وفي ن ق هـ والمعاد الملجأ .
(٤٧) ك : يعوذ به .
(٤٨) ن ق : وعوذاً .
(٤٩) د : معاذاً .
(٥٠) هـ : الملجأ .
(٥١) ك : إلى الله .
(٥٢) ن ع د : وألوذ .
(٥٣) هـ : بالله .
(٥٤) ع د ك : يلوذ .
(٥٥) ق هـ : من شر .
(٥٦) زيادة من ع د ك : حنه .
(٥٧) ع د : رب اني : والصواب ما أثبتناه أعلاه .

لـلإنسان شيـطان : أي كالشيـطان في فعله ، وكل شيء مستقبـح فهو مشـبه بـالشيـطان ، فيقـال كـأن وجهـه وجـه الشيـطان(٥٨) ، وكـأن رأسـه رأس الشيـطان(٥٩) ، ومنه قـولـه عـز وجـل : ﴿ طلعهـا كـأنـه رؤوس الشيـاطين ﴾ (الصافات ٦٥) فهو رأس الشيطان المعروف ، وقد قيـل هي(٦٠) حيات لهـا رؤوس منكرة وأعراف، وقيل رؤوس الشياطين بنت معروف .

وأمـا الرجيم : فهـو المرجـوم باللعن : أي(٦١) رماه باللعن وأبعـده من الحضرة بعصيانه في ترك السجـود لآدم عليه السـلام ، ورجمته(٦٢) الملائكة بالرماح(٦٣) وطردته بها(٦٤) حينئـذ من السماء إلى الأرض ،ثم جعلت(٦٥) له الكـواكب رجومـاً(٦٦) ، فيرجم هـو وذريتـه إلى أن تقـوم السـاعـة بـالكـواكب وباللعن . كما قال الله عز وجل : ﴿ وجعلناهـا رجومـاً للشياطين ﴾ (الملك ٥) .

(فصـل) الشيـطان بعيـد من الله ، وبعيـد من كـل خيـر ، وبعيـد من الجنة ، وقريب إلى(٦٧) النار .

فأمر النبي ﷺ وامته الكرام بالتعوذ من الشيطان الرجيم، المبعد(٦٨) من

---

(٥٨) ع د ك : شيطان .
(٥٩) ع د ك : شيطان .
(٦٠) ن ق هـ : هو .
(٦١) سقط من ك : أي . وسقط من ع د ـ أي رماه باللعن .
(٦٢) ن : ورحمته .
(٦٣) ق : بالرجام .
(٦٤) هـ : به . وسقط من ك .
(٦٥) ع د ك : جعل .
(٦٦) ع د : رجوماً له .
(٦٧) ك : من .
(٦٨) ن ق هـ : البعيد .

الرحمن ليبعدوا من النيران ، ويقربوا[٦٩] إلى[٧٠] الجنان ، وينظروا إلى وجه المنان[٧١] .

فكان الله عز وجل يقول : يا عبدي[٧٢] الشيطان مني بعيد ، وانت مني قريب ، فاحسن الأدب في حفظ الحال حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل بسبب[٧٣] من الأسباب ، وحسن الأدب[٧٤] في آداء الأمر[٧٥] وانتهاء النهي[٧٦] والرضا بجريان المقدور[٧٧] في النفس والمال والأهل والولد والخلائق أجمعين[٧٨] .

فإذا دام العبد على ذلك ولازمه[٧٩] وواظب عليه وعانقه ، كانت له النجاة من فتن[٨٠] الشيطان ووساوسه ، وهواجس النفس وغوائلها ، وعذاب القبر وضغطته ، وهول القيامة وشدتها ، وألم النار وزفرتها ، وكان في جوار الله في جنة[٨١] المأوى ، مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، متقلباً في نعم الله في كل حال ، دائماً أبداً ، قال الله عز وجل : ﴿ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ (الحجر ٤٢) .

فإذا كان على[٨٢] العبد سمة العبودية للملك الأعلى ، لم يكن للشيطان

---

(٦٩) ن ق هـ : ويتقربوا .
(٧٠) ك : من .
(٧١) ن ق هـ : الملك الديان .
(٧٢) سقط من ك : يا : وسقط من ع د : يا عبدي .
(٧٣) هـ : وبسبب .
(٧٤) ن ق هـ : الآداب .
(٧٥) ن ع د ق هـ : الأوامر .
(٧٦) ن : النواهي .
(٧٧) ع د : القدر .
(٧٨) ع د ك : اجمع .
(٧٩) ع د : ولازم .
(٨٠) سقط من ك : فتن .
(٨١) ع د : جنات .
(٨٢) سقط من د : على .

الضعيف الخسيس الأدنى عليه تسلط[٨٣] وابتلاء[٨٤] لا في الجلوة ولا إذا خلا لا على القلب بالمعصية إذا نوى ولا على الجوارح إذا كادت بها ان تهوى وتردى .

فحينئذ يسمع النداء هكذا فعلنا بمن ترك الهوى ، واتبع الحق وبه اهتدى ، وفيه يختصم الملأ الأعلى ، وبالعظيم[٨٥] يدعى[٨٦] في الملكوت[٨٧] الأعلى ، وبه[٨٨] يباهي الملك الأعلى على العرش إذ هو عليه استوى ، بكلامه[٨٩] القديم ، المصون من سجع الشيطان والباطل عند قراءة القارىء إذا قرأ ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشآء انه من عبادنا المخلصين ﴾ (يوسف ٢٤) إذ هو في السر والعلانية اتقى ، فالفراز[٩٠] من الشيطان الرجيم ودعائه أحرى وأولى ، إذ الحذر واقع من العلي الأعلى حيث قال : ﴿ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ (فاطر ٦) ﴿ ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون ﴾ (يس ٦٢) .

فأتباع الشيطان أصل كل شقاوة[٩١] وعناء[٩٢] وفي المخالفة[٩٣] سعادة ونعمآء وراحة وهدى ، والخلود في دار البقآء .

---

(٨٣) ن ق ك هـ : تسلق .

(٨٤) ع د هـ ك : وابتلاء في الخلوة ولا إذا خلا لا على القلب .
وفي ن : وابتلاء في الخلوة ولا إذا خلا ولا على القلب .

(٨٥) ك : بالعظم . وفي ع د : وبالعظم .

(٨٦) ك : تدعى .

(٨٧) ع د : الملأ .

(٨٨) سقط من ع د : وبه يباهي الملك الأعلى

(٨٩) هـ : بكلام .

(٩٠) ك : والفرار .

(٩١) ن ع د : شقاء .

(٩٢) ك : وعناد .

(٩٣) ك : في مخالفته : وفي ع د : ومخالفته .

(فصـل) ويستفيد العبد بالاستعاذة خمسة أشياء :

احدها : الثبات على الدين والبقا[٩٤] .

والثاني : السلامة من شر اللعين والعناء[٩٥] .

والثالث : الدخول في الحصن الحصين والزلفى [٩٨] .

والرابع : الوصول إلى اللقاء الأمين مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين[٩٦] .

والخامس : نيل معونة رب الأرض والسماء ، كما ذكر في بعض الكتب المتقدمة لما قال إبليس اللعين في مخاطبته[٩٧] لله عز وجل : ﴿ لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴾ (الأعراف ١٧) .

قال الله تعالى : وعزتي وجلالي لأمرنهم بالاستعاذة فإذا استعاذوا بـي حفظتهم عن اليمين بالهداية ، وعن الشمال بالعناية ، وعن الخلف بالعصمة ، وعن القدام بالنصرة ، حتى لا تضرهم وسوستك يا ملعون .

ورد في بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من استعاذ بالله مرة حفظه الله تعالى في يومـه ذلك »[٩٨] . وقال أيضاً عليـه الصلاة والسـلام : « اغلقوا أبواب المعاصي بالاستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية »[٩٩] .

وقيـل[x] : إن إبليس يبعث كـل يـوم ثـلاثمـائـة وستين عسكـراً لإضـلال المؤمن ، فإذا استعاذ المؤمن[١٠٠] بالله عزوجل نظر الله إلى قلبه ثلاثمائة وستين

---

(٩٤) ن ق هـ : والهدى .

(٩٥) ن ع : والغني . وفي د: والغي والعناء .

(٩٦) سقط من ك : والصالحين .

(٩٧) د : مخاطبة .

(٩٨) لم أجد هذا الحديث في مصادري .

(٩٩) لم أجد هذا الحديث في مصادري .

(١٠٠) سقط من ق هـ : المؤمن .

(x) ن د ق هـ : قيل

نظرة ، ففي كل نظرة من نظراته يهلك[1] عسكراً من عساكره لعنه الله .

(فصل) والذي يخاف الشيطان منه ويحذره الاستعاذة ، وشعاع نور[2] معرفة قلوب العارفين ، فإن لم تكن من العارفين فعليك بإستعاذة المتقين إلى الله[3] ترقى إلى درجة العارفين ، فحينئذ شعاع نور قلبك[4] يكسر[5] شوكته ، ويهزم[6] جنده ويبيد[7] حضراه[8] ، ويقلع[9] شافته في خاصتك ، وربما جعلت سجنه[10] لاخوانك واتباعك ، كما ورد عن النبي ﷺ في حق عمر بن الخطاب رضي الله عنه « ان الشيطان يفر من ظلك يا عمر »[11] وقوله ﷺ : « ما سلك عمر وادياً إلا والشيطان سلك غير ذلك الوادي »[12] .

وقيل ان الشيطان كان يصرع إذا رأى عمر رضي الله عنه ، فإذا علم الشيطان من العبد الصدق في عداوته والمخالفة[13] لدعوته أيس منه وتركه واشتغل بغيره .

---

(١) ق هـ : تهلك عسكر من عساكر الشيطان .

(٢) سقط من ك : نور .

(٣) ك : حتى .

(٤) ع د ك : معرفة قلبك .

(٥) ع د : تكسر .

(٦) ع د : وتهزم .

(٧) ع د : وتبيد .

(٨) ق هـ ك : حضراءه .

(٩) ع د : وتقلع .

(١٠) د : لسجنه .

(١١) حديث : « ان الشيطان يفر الخ . . . » في غالية المواعظ ٢/ ١٣٥ بلفظ « إني لأنظر إلى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر » أخرجه الترمذي .

(١٢) حديث « ما سلك عمر وادياً الخ . . . » في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٣٦ بلفظ ما سلك عمر فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجه متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص - وانظر جامع الأصول ٨/ ٦٢٠ واتحاف ذوي النجابة ١٣٧ وغالية المواعظ ٢/ ١٣٥ .

(١٣) ق هـ : ومخالفته .

وإنما يأتيه لمماً(١٤) أحياناً على وجه الإخفاء والتلصص(١٥) ، فليكن(١٦) العبد أبداً(١٧) ملازماً للصدق مستيقظاً(١٨) مرتقباً(١٩) لمجيء الشيطان وكيده ، فإن مكره دقيق ، وعداوته قديمة أصلية ، وإنه يجري في الجلود واللحوم كجري الدم في العروق .

وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول بعد كبره : اللهم إني أعوذ بك من أن أزني أو أقتل ، فقيل له : أتخاف(٢٠) من ذلك ؟ فقال : كيف لا أخاف وإبليس حي .

(فصل) وأولى ما يستعان به على محاربة الشيطان ودفعه كلمة الإخلاص ، وذكر المرء ربه عز وجل ، كما قال النبي ﷺ حاكياً عن ربه عز وجل أنه قال : « لا إله إلا الله حصني ، فمن(٢١) دخل حصني أمن من عذابي »(٢٢) وقوله عليه الصلاة والسلام : « من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة »(٢٣)

فالشيطان سبب العذاب ، فإذا قال العبد الكلمة وتمحص(٢٤) بموجباتها

---

(١٤) ك : لمساً ولمحاً . وفي ن : لمماً : وفي هـ كمساً وحرصاً .
(١٥) ع د ك : والتلصص .
(١٦) ع د : وليكن .
(١٧) سقط من ق هـ : أبداً .
(١٨) ع د ك : متيقظاً .
(١٩) ع د ك : مترقباً .
(٢٠) ع د : أوتخاف
(٢١) ق هـ : فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي .
(٢٢) حديث « لا إله إلا الله حصني فمن ... » في الأحاديث القدسية ص ٦١ بلفظ لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن عذابي . أخرجه ابن النجار عن علي وعن أنس : وانظر الإتحافات أيضاً ص ٣٥ ، وكنز العمال ١/ ٥٦ .
(٢٣) حديث « من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٠٥ رواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف . وانظر أيضاً تنزيه الشريعة ١/ ١٤٧، ١٤٨
(٢٤) د : وتمحض .

وكذلك التسمية يكثر ذكرها ، فإنه روي عن النبي ﷺ « انه سمع رجلاً يقول تعس الشيطان ، فقال له عليه الصلاة والسلام : لا تقل هكذا فإنه[28] يتعاظم الشيطان اللعين[29] ويقول بعزتي غلبتك ، ولكن قل : بسم الله ، فإنه يتصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذرة »[30] .

وكذلك يستعان عليه بترك [99] الطمع فيما سوى فضل الله عز وجل من أبناء الدنيا وأموالهم وحمدهم وثنائهم وجمعهم والتكثر بهم وهداياهم ، فإن الدنيا وأبناءها مال الشيطان وجنوده وحزبه ، والمرء مع ماله[31] والملك مع جنده[32] .

فعلى العبد اليأس[33] من ذلك كله ، والاستغناء بالله عز وجل والثقة به ، والتوكل عليه والرجوع إليه في جميع أموره واحواله واستعمال الورع من[34]

---

(25) ق : ملتبساً .

(26) ك : يقدر .

(27) د : بمجنة . وفي هـ : بجنته .

(28) سقط من ك : فإنه .

(29) سقط من ك : اللعين .

(30) حديث « انه ﷺ سمع رجلاً يقول تعس الشيطان الخ . . . » في مجمع الزوائد جـ 10 ص 131 / 132 حديثان متقاربان .

احدهما ـ عن أبي تميمة الهجيمي عن من كان ردف رسول الله ﷺ رواه أحمد بأسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح .

وثانيهما ـ عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه قال : كنت ردف رسول الله الخ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن حمران وهو ثقة ا هـ بتصرف .

(31) ق : مثاله .

(32) ك : جنوده .

(33) ع د : ألا يأمن .

(34) ك : في .

فيلزم[٤٢] العبد ذلك حتى ييأس الشيطان منه ، فيسلم برحمة الله وعونه ، فإن لم يفعل ذلك ، فالشيطان قرينه ، في[٤٣] قلبه وصدره ، قال الله عز وجل : ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ﴾ (الزخرف ٣٦) .

فتارة يوسوسه في الصلاة ، وأخرى[٤٤] يمنيه الأماني الباطلة من شهوات النفس المحرّمة منها والمباحة ، ومرة[٤٥] يثبطه عن المسارعة في الخيرات ، والاتيان بالسنن والواجبات ، والعبادات والقربات ، فيخسر الدنيا والآخرة ، فيحشر معه ، وربما سلب الإيمان في آخر عمره فيخلد معه في النار يوم القيامة ، مع فرعون وهامان وقارون ، نعوذ بالله من سلب الإيمان ، ومتابعة الشيطان في السر والإعلان .

---

(٣٥) ك : الخلائق .
(٣٦) ن ق هـ : والتقليل .
(٣٧) ع د ك : والشره .
(٣٨) ع د : لسبل .
(٣٩) ك : وتعين .
(٤٠) ع د : من .
(٤١) ك : أدخله .
(٤٢) ع د : فليلزم .
(٤٣) د ك : وفي .
(٤٤) ك : وتارة .
(٤٥) ق هـ : وتارة .

(فصل) روى[1] مقاتل[2] عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : راح أصحاب رسول الله ﷺ ذات عشية يريدون رسول الله ﷺ فيهم[3] أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهم أجمعين ، فخرج رسول الله ﷺ وقد أخذته الرحضاء، يعني[4] عرق الحمى ، يتحدر[5] منه مثل الجمان ، يعني[6] اللؤلؤ ، ثم مسح جبهته[7] وقال : لعن الله الملعون ثلاثاً ، ثم أطرق ، فقال له علي رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي من لعنت آنفاً ؟ فقال ﷺ : ابليس الخبيث ، عدو الله ادخل ذنبه في دبره ، فباض سبع بيضات ، فهم أولاده الموكلون[8] بني[9] آدم :

احدهم : اسمه المدهش[10] وُكّل بالعلماء ، يردهم إلى الأهواء المختلفة .

والثاني : اسمه[11] حديث[12] ، وهو صاحب الصلاة ، فينسيهم الذكر ، ويعبثهم بالحصا[13] ، ويطرح عليهم التثاؤب والنعاس حتى ينام أحدهم فيقال له : قد نمت ، فيقول : لم أنم ، فيدخل في الصلاة بغير وضوء ، والذي نفس محمد بيده ليخرجن أحدهم من صلاته ما له شطرها ولا ربعها ولا عشرها ، ووزرها[14] أكثر[15] من أجرها .

---

(١) ق هـ : وروى .
(٢) د : عن مقاتل .
(٣) ن : منهم .
(٤) سقط من ن د ك : يعني عرق الحمى .
(٥) ع د هـ : ينحدر .
(٦) سقط من ن ك : يعني اللؤلؤ .
(٧) ق هـ : الجبهة .
(٨) ن : موكلون .
(٩) هـ : بني .
(١٠) ق هـ : المدحش .
(١١) سقط من ع : اسمه .
(١٢) د : حريث .
(١٣) ق هـ : باللحظ .
(١٤) ك : وزرها .
(١٥) ن : اكبر .

والثالث : اسمه الزلبنون[١٦] ، وهو صاحب الأسواق ، يأمرهم بالتطفيف والكذب في الشراء والبيع والتحلية[١٧] لسلعه[١٨] ، والمدحة[١٩] لها إذا[٢٠] باعها حتى ينفقها عن نفسه .

والرابع : اسمه بتر[٢١] ، وهو صاحب قد الجيوب وخمش الوجوه ، والدعاء بالويل والثبور عند نزول المصيبة ، حتى يحبط أجر صاحبها .

والخامس : اسمه منشوط[٢٢] ، وهو صاحب أخبار الكذب والنميمة والهمز والفخر حتى يؤثم العباد .

والسادس : اسمه واسم[٢٣] ، وهو صاحب الزنا[٢٤] الذي ينفخ في احليل[٢٥] الرجل وعجز المرأة حتى يزني كل واحد منهما بصاحبه .

والسابع : اسمه الأعور ، وهو صاحب السرقة ، يقول[٢٦] للسارق : لتسد[٢٧] بها فاقتك ، وتقضي بها دينك ، وتستر بها عورتك[٢٨] ثم تتوب[*] .

---

(١٦) ع : الزلنبون. وفي كل د : الزلنبور .

(١٧) ع د : والتحلي .

(١٨) ك هـ : لسلعته .

(١٩) ق هـ : والمدح .

(٢٠) ن : إذ .

(٢١) ع د : ثبر .

(٢٢) ك : مشوط .

(٢٣) ع د : داسم .

(٢٤) ن ع د ق هـ : الدبر .

(٢٥) ق هـ : الأحليل .

(٢٦) ع د : يقول لسد فاقة وتقضي بها ديناً وتستر بها عورة .

(٢٧) ن : تستر .

(٢٨) ن ع د : عورة

(*) حديث « راح أصحاب رسول الله ﷺ الخ . . . » في ذيل اللآلىء ص ١٩ نحوه عن عمر وذكر إسناده ثم قال : قال ابن عساكر حديث منكر وقال الحافظ ابن حجر في اللسان انه ظاهر الوضع اهـ .

فينبغي لكل(٢٩) [١٠٠] مؤمن(٣٠) ان لا يغفل عن الشيطان في سائر أحواله ، ولا يأمنه في جميع أموره .

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ إنه قال : « ان للوضوء شيطاناً يقال له الولهان ، فاستعيذوا بالله منه »(٣١) .

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « تراصوا في الصفوف لئلا يتخللكم(٣٢) الشياطين كأنها بنات حذف »(٣٣) .

قالوا(٣٤) : وما بنات حذف(٣٥) ؟ قال أبو حذيفة : قال أبو عبيدة(٣٦) :

---

(٢٩) سقط من ع د ك : لكل .

(٣٠) ع د ك : للمؤمن .

(٣١) حديث « ان للوضوء شيطاناً الخ . . . » في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٢٧ رواه ابن ماجه والترمذي من حديث أبي بن كعب وقال غريب وليس إسناده بالقوي عند أهل الحديث وانظر المغني أيضاً ٣/ ٣٧ .

وفي الجامع الصغير ١/ ١٦٥ بلفظ: ان للوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء ـ رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي وهو صحيح وانظر ذخائر المواريث أيضاً ١/ ١٠ .

(٣٢) ك : تتخللكم .   (٣٣) ق : جذف .

وحديث « تراصوا في الصفوف لئلا يتخللكم الخ . . . » في مجمع الزوائد ٢/ ٩٠ عن عبد الله بن مسعود بلفظ/ سووا صفوفكم فإن الشيطان يتخللها كالحذف أو كأولاد الحذف رواه الطبراني في الكبير موقوفاً ورجاله ثقات .

وفي نيل الأوطار ٣/ ٢١٤ نحوه عن أبي أمامة رواه أحمد وقال المنذري في الترغيب والترهيب رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني وأخرج نحوه أبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وأخرجا نحوه أيضاً من حديث أنس .

وفي كنز العمال ٧/ ٤٣٨/ ٤٤٧ روايات متقاربة للحديث .

(٣٤) سقط من ن ع د ك : قالوا وما بنات حذف قال أبو حذيفة وسقط من هـ : قالوا وما بنات حذف .

(٣٥) ق : جذف .

(٣٦) أبو عبيدة ـ هو معمر بن المثنى البصري التيمي كان من اجمع الناس للعلم أول من صنف في غريب الحديث/ توفي سنة (٢٠٩) انظر هامش شرح عمدة الحافظ ٤٩٨ .

هي[٣٧] هذه الغنم الصغار الحجازية ، واحدتها حذفة[٣٨] .

ويقال نقد أيضاً ، ونقاد[٣٩] ليس لها أذناب ولا آذان يجاء بها من جرش[٤٠] ، بلد[٤١] باليمن .

وقد روي عن عثمان بن العاص[٤٢] رضي الله عنه انه قال : قلت[٤٣] : يا رسول الله كيف[٤٤] حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، فقال ﷺ : ذاك شيطان يقال له خنزب[٤٥] إذا[٤٦] احسسته فتعوذ[٤٧] بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عني »[×] .

وقال النبي ﷺ في الحديث المشهور : « ما منكم من أحد إلّا وله شيطان ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال ﷺ : ولا أنا إلّا أن الله تبارك وتعالى قد[٤٨] أعانني عليه فأسلم »[٤٩] .

---

(٣٧) ع د : وهي .

(٣٨) ق : جدفة .

(٣٩) ن ق هـ ك : ويقال .

(٤٠) ن ع د : حرش .

(٤١) ن ع د ك : بلد وسقط اليمن .

(٤٢) عثمان بن العاص : في الإصابة ٢/ ٤٦٠ عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي أبو عبد الله نزيل البصرة/ أسلم في وفد ثقيف فاستعمله ﷺ على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية على خلاف .

(٤٣) سقط من ع د ك : قلت .

(٤٤) سقط من ع د ك : كيف .

(٤٥) ك : حرب .   (٤٦) ك : إذا أنت .

(٤٧) ع د : فاستعذ .

(×) حديث عثمان بن العاص : « حال الشيطان الخ . . . » في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٢٧ رواه مسلم . وانظر الحديث أيضاً في ٣/ ٣٧ .

(٤٨) سقط من ن ع د ك : قد .

(٤٩) حديث « ما منكم من أحد إلّا وله شيطان الخ . . . » في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٢٦ =

وفي حديث آخر عنه ﷺ : ما منكم من أحد إلّا وقد وكل به قرينه من الجن ، قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال ﷺ : ولا أنا إلّا ان الله قد أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلّا بخير(٥٠) .

وقيل : ان الله لما لعن إبليس ، خلق منه زوجته الشيطانة من ضلعه الأيسر ، كما خلقت حواء من آدم عليه السلام ، فغشيها فحملت منه إحدى وثلاثين بيضة(٥١) ، فصارت أصلاً لذريته ، فتفرعت الذرية عنها ، فطبقت البر والبحر حتى قيل(٥٢) : ففقست(٥٣) كل بيضة عشرة آلاف ذكر(٥٤) وأنثى ، يعني تفرعت منها ، فسكنوا(٥٥) الجبال والجزائر والخرابات والفلوات والبحار والرمال والأدغال(٥٦) والآجام والعيون ومجامع الطرق والحمامات والكنف والمزابل والهواء ومعارك الحروب والنواقيس(٥٧) والقبور والدور والقصور وخيام الأعراب وجميع البقاع . قال(٥٨) تعالى : ﴿ افتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ، بئس للضالين بدلا ﴾ (الكهف ٥٠) .

فويل لمن استبدل بعبادة الله عز وجل طاعة الشيطان وذريته ، لا جرم انه

- رواه مسلم من حديث ابن مسعود ، وفي مجمع الزوائد ٨/ ٢٢٥ رواه الطبراني والبزار ورجال البزار رجال الصحيح .

(٥٠) حديث « ما منكم من أحد إلّا وقد وكل به الخ . . . » في مجمع الزوائد ٨/ ٢٢٥ عن المغيرة بن شعبة رواه الطبراني وفيه أبو حماد المفضل بن صدقة وهو ضعيف .
لكن فيه عن ابن عباس - ما منكم من أحد إلّا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا: وأنت يا رسول الله قال : نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم - رواه أحمد والطبراني والبزار ورجاله رجال الصحيح غير قابوس بن أبي ظبيان وقد وثق على ضعفه ا هـ .

(٥١) سقط من د : بيضة .

(٥٢) سقط من د : قيل .

(٥٣) ك هـ : نفقست .

(٥٤) هـ : ذكراً .

(٥٥) هـ : فكسفوا .

(٥٦) د : الأوغال .

(٥٧) ع د هـ : والنواويس . وفي ك : والنواويش .

(٥٨) ق هـ ك : وقال .

معهم في النار خالداً فيها إن لم يتب ولم[59] يتذكر فينتبه[60] لنفسه ويسعى في فكاكها وخلاصها ، فيفارق قرناء السوء والأعمال الخبيثة ، ودعاة الضلال وجنود الشيطان ، فيرجع إلى الله ، ويلزم طاعته ، ويجالس العلماء من عباده ، والعارفين به العاملين[61] له[62] الداعين إليه[63] الراغبين فيه ، والراجين[64] لفضله[65] الخائفين لسطوته ، الراهبين من أخذته[66] الزاهدين في الدنيا ، الراغبين في العقبى ، القائمين في الليل ، والصائمين في النهار ، الباكين[67] على ما فات من أيام البطالات ، العازمين على الخيرات فيما يأتي من الساعات ، التائبين من جميع الذنوب والخطيئات ، المتوكلين على خالق الأرض والسموات ، الواثقين برب الخليقة[68] والبريات في اللحظات والساعات ، القانتين[69] في أناء الليل وأطراف[70] النهار ، أولئك آمنون من السلاسل والأغلال وآفات الدنيا وأهوال النيران ، لأنهم خالفوا طاعة الشيطان ، وأطاعوا الرحمن في السر والإعلان ، فقابلهم الديّان ، وجازاهم المنّان بما أخبر في قوله البيان : ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾ (الإنسان ١١ ـ ١٢) وقوله تعالى : ﴿ ان المتقين في جنات [١٠١] ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ (القمر ٥٤ ـ ٥٥) . وقال تعالى : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ (الرحمن ٤٦) .

---

(٥٩) ع د ك : ويتذكر .
(٦٠) ع د ك : فتنبه .
(٦١) ع د ك : والعاملين .
(٦٢) سقط من ن ك : له .
(٦٣) ن : له .
(٦٤) ع د ك : الراجين .
(٦٥) هـ : بفضله .
(٦٦) ق هـ : اخذه .
(٦٧) ع د ك : والباكين .
(٦٨) ن : الخلق .
(٦٩) ن : القائمين .
(٧٠) سقط من ع ق : واطراف .

وقد ذكر الله عز وجل في كتابه هذا العبد المفتون بعد تقواه[71] بقوله تعالى : ﴿ ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ (الأعراف ٢٠١) .

فأخبر عز وجل ان جلاء القلوب بذكر الله وبه يزول عنها الغطاء والظلمة والرين والغفلة ، وبه تنكشف[72] الكروب[73] ، فالذكر[74] مفتاح التقوى والورع ، والتقوى[75] باب الآخرة ، كما ان الهوى[76] باب الدنيا ، قال الله تعالى : ﴿ واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾ (البقرة ٦٣) فأخبر تبارك وتعالى ان الإنسان بالذكر يتقي .

(فصل) وفي القلب لمتان : لمة من[77] الملك ، وهي[78] إيعاد بالخير وتصديق[79] بالحق ، ولمة من العدو ، وهي[80] إيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، ونهي عن الخير ، وهو مروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وقال[81] الحسن البصري[82] رحمه الله : وإنما هما همان يجولان في القلب : هم من الله ، وهم من العدو ، فرحم الله عبداً ، وقف عند همه ، فما كان من الله أمضاه ، وما كان من عدوه جاهده .

وقال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ من شر الوسواس الخناس ﴾

---

(٧١) سقط من ك : بعد تقواه .
(٧٢) هـ ن : ينكشف .
(٧٣) سقط من ع د : الكروب .
(٧٤) ن ق : والذكر .
(٧٥) سقط من ن : والتقوى .
(٧٦) هـ : الهواء .
(٧٧) سقط من هـ : من .
(٧٨) ك : وهو .
(٧٩) هـ : والتصديق .
(٨٠) د ك : وهو .
(٨١) ع د : قال .
(٨٢) سقط من ك : البصري .

الناس ٤) قال : هو ينبسط[٨٣] على قلب الإنسان ، فإذا ذكر الله خنس وانقبض ، وإذا غفل انبسط على قلبه .

وقال مقاتل رحمه الله : هو الشيطان في صورة خنزير[٨٤] معلق في القلب في جسد ابن آدم ، يجري منه مجرى الدم ، سلطه الله عز وجل على ذلك من الإنسان ، فذلك قوله : ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ (الناس ٥) .

فإذا سها ابن آدم وسوس في قلبه حتى[٨٥] يبتلع قلبه الخناس ، الذي إذا ذكر الله عز وجل ابن آدم خنس عن قلبه ، فذهب عنه وخرج من جسده .

وقال عكرمة رحمه الله : الوسواس محله من[٨٦] الرجل في فؤاده وعينيه ، ومحله[٨٧] في المرأة في عينيها إذا اقبلت ، وفي عجيزتها إذا أدبرت .

(فصل) وفي القلب خواطر ستة :

احدها[٨٨] : خاطر النفس .

والثاني : خاطر الشيطان .

والثالث : خاطر الروح .

والرابع : خاطر الملك .

والخامس : خاطر العقل .

والسادس : خاطر اليقين .

فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والجناح[٨٩]

---

(٨٣) هـ ك : يبسط .
(٨٤) ن ق هـ : الخنزير .
(٨٥) سقط من ك : حتى يبتلع قلبه .
(٨٦) ع د ك : في .
(٨٧) ك : ومحلها .
(٨٨) ك : احداها .
(٨٩) ق هـ : والحرج .

وخاطر الشيطان يأمر في الأصل بالكفر والشرك والشكوى[٩٠] والتهمة لله عز وجل في وعده ، وفي الفزع[٩١] بالمعاصي والتسويف بالتوبة ، وما فيه هلاك النفس في الدنيا والآخرة .

فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء ، وهما لعموم المؤمنين .

وخاطر الروح ، وخاطر الملك : يردان بالحق والطاعة لله عز وجل ، وما يكون[٩٢] عاقبته سلامة الدنيا والآخرة ، وما يوافق العلم .

فهما محمودان لا يعلمهما خصوص[٩٣] الناس .

وأما خاطر العقل ، فتارة يأمر بما[٩٤] تأمر به[٩٥] النفس والشيطان ، وأخرى[٩٦] بما[٩٧] يأمر[٩٨] به الروح والملك ، وذلك حكمة من الله وإتقان لصنعه[٩٩] ، ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول ، وصحة شهود وتمييز ، فيكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائداً له وعليه ، لأن الله تعالى جعل الجسم مكاناً لجريان أحكامه ، ومحلاً[١٠٠] لنفاذ مشيئته في مباني[١] حكمته ، كذلك جعل العقل مطية الخير والشر ، يجري معهما في خزانة الجسم إذ[٢]

---

(٩٠) سقط من ن : والشكوى ، وفي ع د ك : والشك .
(٩١) د : الفزوع . وفي ق ك هـ : الفرع .
(٩٢) سقط من ع د ك : يكون .
(٩٣) ن ق : خواص .
(٩٤) ك : ما .
(٩٥) سقط من ع د ك : به .
(٩٦) ق هـ : وتارة .
(٩٧) ك : يأمر بما .
(٩٨) ع د : تأمر .
(٩٩) ك : لصنعته .
(١٠٠) ك : ومحل انفاذ .
(١) ك : منادي .
(٢) ن ع د ق هـ : إذا .

كان[3] مكاناً[4] للتكليف وموضعاً للتصريف ، وسبباً للتعريف[5] العائد إلى[6] لذة النعيم أو عذاب[7] أليم .

ولما خاطر اليقين ، وهو روح الإيمان ومورد[8] العلم ، فيرد[9] من الله تعالى ، ويصدر[10] عنه .

وهو مخصوص بخواص من الأولياء [١٠٢] الموقنين[11] الصدّيقين[12] ، والشهداء والأبدال[13] ، لا يرد إلا بحق[14] ، وان خفي وروده ودق مجيئه ، ولا يقدح[15] إلا بعلم لدني وأخبار الغيوب وأسرار الأمور ، فهو[16] للمحبوبين والمرادين[17] والمختارين[18] الفانين بالله[19] فيه عنهم ، الغائبين عن ظواهرهم ، الذين[20] انقلبت عبادتهم الظاهرة إلى الباطنة ، ما خلا الفرائض

---

(3) د ع ق هـ : كانا .
(4) ك : مكان التكليف .
(5) ن : لتعريف العابد لذة النعيم .
(6) سقط من ع د ك : إلى .
(7) ك : عقاب .
(8) ع د ك : ومزيد .
(9) ع د ك : ويردان . وفي هـ : ويرد .
(10) ع د ك : ويصدران . وفي هـ : ويصدر .
(11) ك : المتقين .
(12) ع د : والصديقين .
(13) ك : الأبدال .
(14) ع د : بالحق .
(15) ع د ك : يقدح .
(16) ك : وهم .
(17) ع د : والمريدين .
(18) ك : المختارين .
(19) ن : الفانين عنهم المفعول فيهم ، وفي ك : الفانين عنهم بالمفعول . وفي هـ : القائلين له ، وفي ع د : الفانين بهم عنهم المفعول فيهم .

والسنن المؤكدات[٢١] ، فهؤلاء[٢٢] أبداً في مراقبة بواطنهم ، والله تعالى يتولى تربية ظواهرهم ، كما قال عز وجل في كتابه العزيز : ﴿ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾ (الأعراف ١٩٦) تولاهم وكفاهم ، واشغل[٢٣] قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ، ونورها بالتجلي في كل قريب ، فاصطفاهم لمحادثته ، واختصهم بالانس به ، والسكون إليه ، والطمأنينة لديه ، فهم في كل يوم في مزيد علم ونمو معرفة ، وتوفير نور ، وقرب[٢٤] من محبوبهم ومعبودهم ، وهم[٢٥] في نعيم لا نفاد له ، وآلاء[٢٦] لا انقطاع لها ، وسرور لا غاية له ولا منتهى ، فإذا بلغ الكتاب أجله ، وانتهى ما قدر لهم من البقاء في دار الفناء ، نقلهم منها بأحسن الانتقال ، كما ينقل[٢٧] العروس من حجرة إلى دار ، من[٢٨] الأدنى إلى الأعلى ، فالدنيا في حقهم جنة ، وفي الآخرة[×] لأعينهم قرة ، وهو النظر إلى وجهه الكريم من غير حجاب ولا باب ولا حاجب ولا بوّاب ، ولا مانع ولا جداد[٢٩] ، ولا منّ[٣٠] ولا امتنان ، ولا ضيم ولا اضرار[٣١] ، ولا انقطاع ولا نفاد ، كما قال عزّ من قائل : ﴿ إن المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ (القمر ٥٤ ـ ٥٥) وكما قال : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ (يونس ٢٦) .

---

(٢١) ك : المذكورات .
(٢٢) ع د : فهم . وفي ك : فهي .
(٢٣) ن ق : وشغل .
(٢٤) ك : ويقرب .
(٢٥) ك : وفي .
(٢٦) سقط من ك : آلاء .
(٢٧) ع د : تنقل .
(٢٨) ك : ومن .
(×) ع د : والآخرة .
(٢٩) ن ع د ق هـ : حداد . وفي ك : جداد .
هذا ويأتي الجد بمعنى الصرم والقطع ومنه جد النخيل أي صرمه انظر مختار الصحاح
(٣٠) ك : من به .
(٣١) ق هـ : ضرار

أحسنوا في الدنيا له بالطاعة[٣٢] ، فجازاهم في[٣٣] العقبى بالجنة والكرامة ، واعطاهم النعمة والسلامة ، وزادوا له بتطهير القلوب وترك العمل لما سواه ، فجازاهم سبحانه وتعالى بالزيادة في دار البقاء والمنة ، وهو دوام النظر إلى وجهه الكريم ، كما أخبر في كتابه المبين لعباده أولي الألباب والعقول .

(فصل) وللنفس[٣٤] والروح مكانان لإلقاء[٣٥] الملك والشيطان ، فالملك يلقي التقوى إلى القلب ، والشيطان يلقي الفجور إلى النفس ، فتطالب النفس القلب باستعمال الجوارح بالفجور .

وفي مكانين[٣٦] في البنية : العقل والهوى : يتصرفان[٣٧] بمشيئة حاكم ، وهو التوفيق والإغواء .

وفي القلب نوران ساطعان : وهما العلم ، والإيمان .

فجميع ذلك أدوات[٣٨] القلب وحواسه[٣٩] وآلاته ، والقلب في وسط[٤٠] كالملك وهذه جنوده تؤدى[٤١] إليه ، أو كالمرأة المجلوة ، وهذه الآلات[٤٢] حولها[٤٣] تظهر فيراها[٤٤] ويقدح فيها[٤٥] فيجدها[٤٦] .

---

(٣٢) ع د ك : الطاعة .

(٣٣) سقط من ك : في .

(٣٤) ن ق : والنفس .

(٣٥) ع د : إلى لقاء .

(٣٦) ق : وفي البنية مكانان .

(٣٧) ك : يصرفان نسمة الحاكم .

(٣٨) ع د : ذوات .

(٣٩) ع د ك : وحواشيه .

(٤٠) ع د : الوسط وسقط هذه الالات .

(٤١) ك : يؤدي : وفي ن : توري . وفي ق هـ : يردون .

(٤٢) ع د : آلات . وفي ك : الالة .

(٤٣) ع د ك : حوله .

(٤٤) ك : فتراها .

(٤٥) د ك : فيه .

(٤٦) ق : فيجهدها .

(فصــل) أعوذ برب العرش والكرسي من الشيطان الغوي ، وخواطر السوء هواجس النفس ، ومن[47] فتنة كل جني وانسي ، ومن رياء ونفاق وعجب وكبر شرك وخلال السوء الناشئة في قلبي[48] ، ومن كل شهوة ولذة مردية[49] في مهالك نفسي ، ومن[50] البدع والضلال والاهوية المسلطة[51] للنيران على سمعي[52] ، ومن كل قول وفعل وهمة[53] تحجب[54] عن القلوب[55] العرشية علمي ، ومن اتباع الاهوية المضلة والطبائع[56] النفسية والأخلاق الردية اعوذ[57] بالملك الحميد المجيد من الشيطان الخبيث المريد ، أعوذ بالرب الودود من نقمته[58] إذا غفلت عن طاعته إذ هو أقرب إلي من حبل الوريد . أعوذ به[59] من سطوته إذا غضب على أهل معصيته[60] ، أعوذ به من هيبته عند شدة بطشه [١٠٣] في يوم القيامة للطاغين من بريته ، وأعوذ[61] به من كشف الغطاء والستر والتيهان في معصيته في البر والبحر ، ونسيان الأصل والفرع ، والميل إلى الزيغ[62] والرعونة والخيلاء والكبر ، وترك الطاعة والقربة[63] والبر والتالي[64]

---

(٤٧) سقط من ك : من .
(٤٨) ن ق هـ : القلب .
(٤٩) ن ع د : المردية في المهالك نفسي ، وفي ق هـ : مؤدية إلى المهالك للنفس .
(٥٠) سقط من ك ـ من البدع/ إلى قوله/ ومن اتباع الأهوية .
(٥١) هـ : المتسلطة .
(٥٢) ق هـ ك : الجسم .
(٥٣) هـ : وهم .
(٥٤) ن ع د : يحجب .
(٥٥) ق : الغيوب .
(٥٦) ك : والطباع .
(٥٧) ن ق هـ : وأعوذ .
(٥٨) ن ق هـ : ونقمته .
(٥٩) ن ق هـ : بالله .
(٦٠) ن ق هـ : المعصية .
(٦١) ك د : أعوذ .
(٦٢) هـ : الرفع : وسقط من ع د ك .
(٦٣) ك : والقربة .
(٦٤) هـ : التاتي .

وجهاد الكفار جهاد ظاهر[٦٦] بالسيوف[٦٧] والرماح ، ومددك فيه الملك والأعوان ، وجزاؤك فيه[٦٨] دخول الجنان .

فإن قتلت في مجاهدة[٦٩] الكفار كان جزاؤك الخلود في دار البقاء ، وان قتلت في مجاهدة[٧٠] الشيطان ومخالفتك إياه بفناء أجلك واخترام منيتك كان جزاؤك رؤية[٧١] وجه رب العالمين عند اللقاء، فإن قتلك الكافر كنت شهيداً ، وإن قتلك الشيطان بمتابعتك إياه ، والانقياد لأمره كنت من قرب الملك الجبار طريداً[٧٢] ، فجهاد الكفار له نهاية وفناء ، وجهاد الشيطان والنفس لا غاية له ولا منتهى .

قال الله جل وعلا : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (الحجر ٩٩) يعني الموت واللقاء .

فالعبادة[٧٣] بمخالفة[٧٤] الشيطان والهوى ، قال[٧٥] الله عز وجل :

---

(٦٥) ع : والوفاة .
(٦٦) ن ق هـ : الظاهر .
(٦٧) ن ق هـ : بالسيف .
(٦٨) سقط من ك : فيه .
(٦٩) ك : جهاد .
(٧٠) ك : مجاهدتك .
(٧١) زيادة من ن ق : رؤية .
(٧٢) ك : مطروداً .
(٧٣) ع د : والعبادة .
(٧٤) ك : مخالفة .
(٧٥) سقط من ن ك : قال الله / إلى قوله / إبليس أجمعون

﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون * وجنود إبليس أجمعون﴾ (الشعراء ٩٤/٩٥).

وقال[٧٦] النبي ﷺ حين رجع من غزوة تبوك : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر »[٧٧] .

عنى به ﷺ مجاهدة الشيطان والنفس والهوى لمداومتها وطول ممارستها وخطرها والخوف من سوء خاتمتها .

---

(٧٦) د : قال .

(٧٧) حديث « رجعنا من الجهاد الأصغر إلخ . . . » في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٧ رواه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال هذا إسناد فيه ضعف اهـ : وانظر المغني عن حمل الأسفار أيضاً ٣/ ٦٤ .

[٢]

مجلــس آخــر[٧٨] :

في قوله عز وجل : ﴿ انـه من سليمان وانـه بسـم الله الرحمن الـرحيم ﴾ (النمل ٣٠) .

إعلم ان هذه الآية الشريفة[٧٩] في سورة النمل ، وهي مكية ، وعدد آياتها ثلاث[٨٠] وتسعون آية ، وكلماتها ألف ومائة وتسع[٨١] واربعون[٨٢] كلمة ، وحروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة[٨٣] وتسعون حرفاً .

وذلـك ان سليمـان بن داود النبي الملك[٨٤] عليـه السـلام وعلى نبينـا المصطفى وعلى سائـر الأنبياء والمـرسلين[٨٥] وسائـر[٨٦] عبـاد الله الصـالحين وملائكته[٨٧] المقربين[×] ، لما خرج من وادي النمل في مسيره من بيت المقدس إلى اليمن ، أخذ بالناس في مفازة[٨٨] فعطش الناس ، فسألوه[٨٩] الماء ، فتفقد[٩٠] الهدهد عند ذلك فسأل عنه ، ودعا أمير الطيور[٩١] ، وهو الكـركي ،

---

(٧٨) سقط من ع د ك : آخر .

(٧٩) سقط من ع د ك : الشريفة .

(٨٠) ع د : ثلاثة .

(٨١) د : وتسعة .

(٨٢) د : واربعين .

(٨٣) سقط من ك : تسعة .

(٨٤) زيادة من ع د ك : الملك .

(٨٥) ق هـ : والمؤمنين .

(٨٦) سقط من ع د ك : وسائر .

(٨٧) د ك : والملائكة .

(×) ع د : والمقربين .

(٨٨) ع د : المفازة العطش . وفي هـ : مفازتهم .

(٨٩) ق هـ : فسألوا .

(٩٠) ك : فتفقد .

(٩١) ك : الطير .

فسأل[٩٢] عنه ، ولم يكن معه إلا هدهد واحد ، فقال الكركي : لا ادري أين ذهب[٩٣] ولا استأمرني ، وكان عليه السلام يريد الهدهد ليضع منقاره في الأرض فيخبره كم[٩٤] بعد الماء وقربه ، وكم بينه وبين الماء من قامة أو فرسخ ، وكان الهدهد مخصصاً بذلك من[٩٥] دون بقية الطيور[٩٦] ، وكان[٩٧] إذا أريد منه[٩٨] ذلك ارتفع في طيران إلى الجو فينظر ذلك[٩٩] ثم ينقض[١٠٠] إلى طين[١] تلك البقعة التي فيها الماء[٢] فيضع[٣] منقاره فيها[٤] فيعرف ذلك[٥] ، فتبادر[٦] الشياطين فتحفر[٧] تلك[٨] البقعة فيخرج[٩] الماء ، وتتخذ[١٠] الأحواض والبرك والركايا ، وتملأ الروايا والقرب والظروف ، وتشرب[١١] الدواب والناس والجان[١٢] ، ثم يرتحلون[١٣] .

---

(٩٢) سقط من ن : فسأل عنه/ إلى قوله/ فقال الكركي .
(٩٣) ك : هو .
(٩٤) ك : عن .
(٩٥) سقط من د : من .
(٩٦) ع د ك : الطير .
(٩٧) د : فكان .
(٩٨) هـ : عنه .
(٩٩) سقط من ن ق : ذلك .
(١٠٠) هـ : ينقص .
(١) زيادة من د : طين .
(٢) سقط من ك : الماء .
(٣) سقط من ن : فيضع منقاره/ إلى قوله/ فيخرج الماء .
(٤) سقط من ع د : فيها .
(٥) سقط من ع د ك : ذلك .
(٦) ك : فيبادر .
(٧) ك : فيحفروا .
(٨) سقط من ع د ك : تلك : وفي هـ : ذلك .
(٩) د ك : فتستخرج .
(١٠) هـ : ويتخذوا : وفي ن ق : ويتخذون .
(١١) ك : ويشرب .
(١٢) ع د : والجن : وسقط من ك
(١٣) ع د ك : يرحلون .

فلما فقد الهدهد في تلك الساعة ، غضب سليمان عند ذلك غضباً شديداً وأوعده[١٤] فقال : ﴿ لأعذبنه عذاباً شديداً ﴾ (النمل ٢١) يعني[١٥] لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطيور[١٦] حولاً كاملاً[١٧] ﴿ أو لاذبحنه ﴾ (النمل ٢١) ثم استثنى فقال : ﴿ أو ليأتيني بسلطان مبين ﴾ (النمل ٢١) يقول : أو ليأتيني بعذر وحجة [١٠٤] بيّنة ، وكان أشد عذابه الذي يعذب به الطير لما[١٨] يريد عذابه أن[١٩] ينتف ريشه حتى يتركه اقرع ليس عليه ريش[٢٠] .

قال : ﴿ فمكث غير بعيد ﴾ (النمل ٢٢) أي[٢١] لبث غير طويل ، ثم أقبل الهدهد فقيل له : ان سليمان قد أوعدك فقال[٢٢] : هل[٢٣] استثنى ؟ قيل : نعم ، قال : فأقبل حتى قام بين يديه وسجد ، فقال : دام ملكك[٢٤] الدهر وعشت الأبد فجعل[٢٥] ينكث[٢٦] بمنقاره ويومىء برأسه إلى سليمان ﴿ فقال ﴾ (النمل ٢٢) له[٢٧] : ﴿ احطت بما لم تحط به ﴾ (النمل ٢٢) يقول : أبلغت وعلمت ما[٢٨] لم تبلغ وتعلم[٢٩] يقول[٣٠] : جئتك بأمر[٣١] لم

---

(١٤) ن : وقال . وفي ق هـ : وجعل يقول .
(١٥) ع د ك : يقول .
(١٦) ع د ك : الطير .
(١٧) سقط من ع د ك : كاملاً .
(١٨) سقط من ع د ك : لما يريد عذابه .
(١٩) ك : أنه .
(٢٠) ك : ريشه .
(٢١) ك : يقول .
(٢٢) ع د ك : قال .
(٢٣) سقط من ك : هل .
(٢٤) ق هـ : ملكك طويل الدهر وعشت إلى الأبد .
(٢٥) ق : وجعل .
(٢٦) ع د : ينكث في الأرض .
(٢٧) سقط من ع د ك : له .
(٢٨) ق هـ : بما .
(٢٩) ق هـ : ولم تعلم . وفي هـ ولا تعلم .
(٣٠) ق هـ : يعني .
(٣١) ك : بما .

يخبرك به الجن ، ولم ينصحوك[32] فيه ، ولم تعلم بـه الإنس ﴿ وجئتك من سبأ ﴾ (النمل ٢٢) يقول[33]: من قرية[34] سبأ (بنبأ يقين ﴾ (النمل ٢٢) يعني بخبر عجيب لا شك فيه فقال[35] له سليمان : ما هو؟ فقال : ﴿ اني وجدت امرأة تملكهم ﴾ (النمل ٢٣) يقال لها بلقيس بنت[36] ابي السرح[37] الحميرية ﴿ وأوتيت[38] من كل شيء ﴾ (النمل ٢٣) يقول[39] :

واعطيت[40] من كل شيء في بلادها اليمن وما والاها يعني[41] العلم والسلطان والمال والجنود وأنواع الخيل ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ (النمل ٢٣) يقول[42] : سرير حسن ، وكان طول عرشها في السماء ثلاثين ذراعاً وقيل[43] في السماء ثمانون ذراعاً، وفي العرض ثمانون[44] في ثمانين مكللاً بأنواع الجواهر[45] والدرر واللؤلؤ ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس ﴾ (النمل ٢٤) يقول[46] : يصلون للشمس ﴿ من دون الله ﴾ (النمل ٢٤) دين[47]

---

(٣٢) ك : تنصحك .

(٣٣) ق هـ ن : يعني .

(٣٤) ق هـ ن : ارض .

(٣٥) ك : قال .

(٣٦) ك : ابنة .

(٣٧) ن : البرج . وفي د : الشرح .

(٣٨) ك : أوتيت .

(٣٩) ن ق هـ : يعني .

(٤٠) ن ق هـ : اعطيت .

(٤١) ن ق هـ : من .

(٤٢) ن ق هـ : يعني .

(٤٣) ع : وقيل في السماء ثمانين ذراعاً ، وفي هـ ، وقيل ثمانون ذراعاً . وفي ق : وقيل ثمانين ذراعاً .

(٤٤) ع د : ثمانين ذراعاً في ثمانين مكيلاً .

(٤٥) ع د ك : الدر والجوهر .

(٤٦) هـ : يعني : وسقط من ق : يقول يصلون للشمس .

(٤٧) ق هـ : وذلك دين المجوس .

المجوسية ﴿ وزين[٤٨] لهم الشيطان أعمالهم ﴾ (النمل ٢٤) يعني[٤٩] حسنها لهم ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ (النمل ٢٤) يعني[٥٠] ان الشيطان صدها وجنودها عن طريق الإسلام والهدى ﴿ فهم لا يهتدون ﴾ (النمل ٢٤) يقول[٥١] : لا يعرفون الإسلام ﴿ ألا يسجدوا لله ﴾ (النمل ٢٥) يعني هلا يسجدوا لله ﴿ الذي يخرج الخبء ﴾ (النمل ٢٥ ﴾ يعني الغيب[٥٢] والسر ﴿ في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴾ (النمل ٢٥) بألسنتهم ﴿ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ﴾ (النمل ٢٦) يعني[٥٣] بالعظيم العرش فـ ﴿ قال ﴾ (النمل ٢٧) سليمان للهدهد : دلنا على الماء ﴿ سننظر ﴾ (النمل ٢٧) فيما تقول ﴿ أصدقت ﴾ (النمل ٢٧) في مقالتك ﴿ أم كنت من الكاذبين ﴾ (النمل ٢٧) فلما دلهم على الماء وشربوا واستكفوا[٥٤] دعا[٥٥] سليمان الهدهد وكتب[٥٦] معه كتاباً وختمه بخاتمه ودفعه[٥٧] إليه ، ثم قال[٥٨] : ﴿ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ﴾ (النمل ٢٨) يعني أهل سبأ ﴿ ثم تول عنهم ﴾ (النمل ٢٨) يعني[٥٩] ارجع[٦٠] ﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾ (النمل ٢٨) يعني[٦١] ماذا يردون عليك من الجواب .

---

(٤٨) ك : وحسن لهم الشيطان لعمالهم فصدهم عن السبيل يقول صدها وجنودها عن طريق السلام والهدى فهم لا يهتدون .

(٤٩) سقط من ع د : يعني حسنها لهم .

(٥٠) ع د : يقول صدها الشيطان .

(٥١) ن ق هـ : يعني .

(٥٢) ك : الغيث .

(٥٣) ع د : يعني العظيم العرش . وسقط من ن .

(٥٤) سقط من ك : واستكفوا .

(٥٥) هـ ك : فدعا .

(٥٦) ك : فكتب .

(٥٧) ع د ك : فدفعه .

(٥٨) ك : قال له .

(٥٩) ع د ك : يقول ارجع إلى .

(٦٠) هـ : ارجع إلي .

(٦١) ع د ك : يقول .

والـذي كتب في الكتاب ﴿ إِنَّـه[٦٢] من سليمان وإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم[٦٣] ﴾ (النمل ٣٠) انه[٦٤] من سليمان بن داود ﴿ ألا تعلوا على ﴾ (النمـل ٣١) يعني[٦٥] ان لا تعـظمـوا على[٦٦] طـاعتي[٦٧] ﴿ وائتـوني مسلمين ﴾ (النمل ٣١) يعني مصالحين ، فإن[٦٨] كنتم من الجن فقد عبدتم لي ، وإن كنتم من الإنـس فعليكم السمع والطاعة ، قال : فانطلق الهـدهد بالكتاب حتى انتهى[٦٩] إليها ظهيرة[٧٠] وهي قائلة في قصرهـا قد[٧١] غلقت عليها الأبواب ، فلا يصل إليها شيء والحرس حول قصرها، وكان لها من قومها اثنا عشر ألف مقاتل ، كل واحد[٧٢] منهم أميـر[٧٣] على مائـة ألف مقاتـل ، سوى نسائهم وذراريهم ، وكانت تخرج إلى قـومها تقضي بينهم في أمـورهم وحوائجهم في كل جمعة يوماً ، قد جعلت على[٧٤] عرشها أربع[٧٥] أعمدة من ذهب[٧٦] ، ثم تجلس هي فيـه وهي تراهم ولا يـرونها فـإذا أراد الرجـل منها الحـاجة والأمـر[٧٧] سألهـا[٧٨] ، فقـام[٧٩] بين يـديهـا فينكس[٨٠] ولا ينـظر

---

(٦٢) ق هـ : بسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان بن داود ، وهو خطأ .
(٦٣) ك : بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلو علي .
(٦٤) سقط من ك : انه من سليمان بن داود .
(٦٥) ع د ك : يقول .
(٦٦) هـ: في .
(٦٧) ع د ك : في طاعتي .
(٦٨) ع د ك : ان .
(٦٩) ع د : وانتهى : وفي ك : فانتهى .
(٧٠) ك : ظهره وفي ن : خيره .
(٧١) ع د ك : وقد .
(٧٢) ع د ك : رجل .
(٧٣) سقط من ع د ك : أمير .
(٧٤) سقط من ق : على .
(٧٥) ع د ك هـ : اربعة .
(٧٦) ع د : الذهب .
(٧٧) ع د ك : أو الأمر .
(٧٨) ع د ك هـ : فسألها .
(٧٩) ع د ك : قام .
(٨٠) ك : فنكس وسقط رأسه .

نحوها ، ثم يسجد فلا يرفع رأسه ، حتى تأذن له إعظاماً لها ، فإذا قضت حوائجهم وأمرت بأمرها دخلت قصرها[٨١] ولم يروها إلى مثل ذلك اليوم ، ملكها ملك عظيم .

فلما أتى[٨٢] الهدهد بالكتاب وجد[٨٣] الأبواب قد غلقت دونها ، والحرس حول القصر دائر[٨٤] حوله ، فطلب السبيل إليها حتى وصل إليها من كوة في القصر ، فدخل منها[٨٥] من بيت إلى بيت حتى انتهى إلى أقصى [١٠٥] سبعة أبيات[٨٦] علا عرشها في السماء ثلاثون[٨٧] ذراعاً ، فرآها[×] مستلقية على[+] عرشها نائمة[٨٨]، ليس عليها إلا خرقة على عورتها، وكذلك كانت[٨٩] تصنع إذا نامت ، قال : فوضع الكتاب إلى جنبها على السرير ، ثم طار فوقف[٩٠] في كوة ينتظرها حتى[٩١] تقرأه[٩٢] فمكث طويلاً وهي[٩٣] لا تستيقظ ، فلما أبطأ عليه ذلك انحط فنقرها[٩٤] فاستيقظت[٩٥] ، فنظرت[٩٦]

---

(٨١) ك : أي قصرها .
(٨٢) ع د ك : أتاها .
(٨٣) ك : وجدت .
(٨٤) هـ ك : دار حوله . وفي ع د : حوله دار .
(٨٥) هـ : فيها .
(٨٦) د : بيوت .
(٨٧) ن ق : ثلاثين .
(×) سقط من د ك : فرآها .
(+) ك د : عليه .
(٨٨) ع د : نائمة على قفاها.
(٨٩) سقط من ك : كانت .
(٩٠) ع د ك : فوقع .
(٩١) ق هـ : حتى تستيقظ من غفلتها وتقرأ الكتاب .
(٩٢) ن ق هـ : تقرأ.
(٩٣) سقط من ع د ك : وهي .
(٩٤) هـ : فنقرها نقرة . وفي ع د : فنقرها في نحرها نقرة .
(٩٥) ع د : فانتبهت .
(٩٦) سقط من د : فنظرت .

فإذا هي بالكتاب[97] إلى جنبها[98] على السرير ، فأخذته وفركت عينيها فجعلت تنظر ما حال الكتاب[99] وكيف وصل الكتاب[100] إليها والأبواب[1] مغلقة ، فخرجت[2] فإذا الحرس حول القصر ، فقالت : هل رأيتم أحداً دخل علي وفتح[3] باباً ؟ قالوا : لا ، ما زالت الأبواب مغلقة كما هي ونحن حول القصر نحرس ، ففتحت الكتاب وقرأته وكانت كاتبة وقارئة[4] ، فإذا فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فلما قرأته أرسلت إلى قومها فاجتمعوا إليها و ﴿ قالت ﴾ (النمل ٢٩) لهم[5] : ﴿ يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم ﴾ (النمل ٢٩) يعني مختوما[6] وحسناً[7] ﴿ انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ✽ الا تعلوا علي واتوني مسلمين ﴾ (النمل ٣٠ - ٣١) يعني مصالحين و ﴿ قالت يا أيها الملأ افتوني في أمري ﴾ (النمل ٣٢) يعني[8] أخبروني بما أريد أن اصنع في أمري ﴿ ما كنت قاطعة أمراً ﴾ (النمل ٣٢) يعني[9] عاملة ﴿ حتى تشهدون ﴾ (النمل ٣٢) يعني[10] تسمعون وتحضرون المشورة فـ ﴿ قالوا نحن أولوا قوة ﴾ (النمل ٣٣) يعني منعة ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ (النمل ٣٣) لم يغلبنا عدو قط بالقتال والمنعة والكثرة ، ولم نعط أحداً

---

(٩٧) ع : بالمكتوب .
(٩٨) ع : جانبها .
(٩٩) ع د : المكتوب .
(١٠٠) سقط من ك : الكتاب .
(١) ع د ك : فإذا الأبواب .
(٢) ع د : فخرجت تنظر .
(٣) ع د ك : أو فتح .
(٤) د : قارئة .
(٥) سقط من ك : لهم .
(٦) ع د : مختوم .
(٧) ن ع د : وحسن .
(٨) ع د ك : تقول .
(٩) ن ع د : تقول عاملة امراً : وسقط من ك .
(١٠) د : تقول .

المقادة ، وأنت أعلم بأمرك ، فأمرينا بأمر نتبعه[11] ، فأبوا إلاّ تعظيما لحقها ، فهو قوله عز وجل : ﴿ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴾ (النمل ٣٣) به[12] نتبع أمرك ، فنطقت بعلم وحكم و﴿ قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ (النمل ٣٤) يعني[13] خربوها ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ (النمل ٣٤) يعني منعة أهلها أذلة صغيرة[14] ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ (النمل ٣٤) الملوك المحاربون ، يأخذون أموالهم ويقتلون[15] مقاتلتهم[16] ويسبون ذراريهم ، ثم[17] قالت : ﴿ وإني مرسلة إليهم بهدية ﴾ (النمل ٣٥) يعني إلى سليمان ﴿ فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ (النمل ٣٥) يعني[18] فانظر ماذا يردون على رسلي وماذا يخبروني عنه ، قال : فأهدت إليه[19] اثني عشر غلاماً فيهم تأنيث ، مخضبة أيديهم ، قد مشطتهم وألبستهم لباس[20] الجواري وتقدمت إليهم[21] إذا كلموهم يردوا[22] عليهم بكلام فيه تأنيث ، وأهدت إليه اثنتي[23] عشرة جارية فيهن غلظ ، فاستأصلت رؤوسهن وأزرتهن وألبستهن النعال ، وقالت لهن : إذا كلمكن سليمان[24] فارددن[25] له[26] جواباً[27]

---

(١١) ع د ك : لأمرك نتبع .
(١٢) د ك : فيه .
(١٣) ع د ك : تقول .
(١٤) د : صاغرة .
(١٥) ك : ويقاتلونهم في مقاتلتهم .
(١٦) هـ : مقاتليهم .
(١٧) سقط من ك : ثم .
(١٨) سقط من د : يعني .
(١٩) د : له .
(٢٠) د : ثياب .
(٢١) ق هـ : وأوصتهم إذا سئلوا عند سليمان فليردوا جواباً بكلام فيه تأنيث .
(٢٢) ك : يردون .
(٢٣) د : اثنا عشر .
(٢٤) سقط من د ك : سليمان .
(٢٥) هـ د ك : فردن .
(٢٦) د : عليه .
(٢٧) د ك : كلاماً .

صحيحاً ، وأرسلت إليه بعود الحرج[٢٨] البخور وبالمسك والعنبر والحرير في الأطباق على أيدي الوصائف ، وأرسلت بثنتي[٢٩] عشرة بختية[٣٠] تحلب[٣١] كذا وكذا من[٣٢] اللبن ، وأرسلت إليه بخرزتين احداهما مثقوبة وثقبتها[٣٣] ملتوية ، والثانية[٣٤] غير مثقوبة ، وأرسلت بقدح[٣٥] ليس فيه شيء وأرسلت إليه مع هديتها إلى سليمان[٣٦] امرأة ، وأوصتها[٣٧] بأن تحفظ جميع ما يكون من أمر سليمان وكلامه حتى تخبرها به ، وقالت لهم : قوموا بين يديه قياماً ولا تجلسوا حتى يأمركم[٣٨] ، فإنه إن كان[٣٩] جباراً لم يأمركم بالجلوس فارضيه بالمال فيسكت عنا ، وإن كان حليماً[٤٠] عليماً[٤١] عالماً أمركم بالجلوس ، وامرت[٤٢] المرأة أن تقول له بأن[٤٣] يدخل في الخرزة المثقوبة[٤٤] خيطاً بغير علاج انس ولا جان ، وامرتها[٤٥] أن تقول له أن يثقب الأخرى بغير حديد ولا

---

(٢٨) ن : بعود النجوح ويلنحوح والجوخ . وفي ك : الجوح : وفي د : بعود الحرج المنحوح : وفي ق هـ : بعود يلنجوج .

(٢٩) ن : انثني : وفي ك ع د : أثني .

(٣٠) ن ك : نجيبة .

(٣١) ع : كل نجيبة تحب . وفي ك : كل نجيبة تحلب .

(٣٢) ع د : رطلاً من اللبن .

(٣٣) د ك : ملتوي ثقبها .

(٣٤) د ك : والأخرى .

(٣٥) ق هـ : بقدح فارغ وارسلت مع هذه الهدية امرأة .

(٣٦) سقط من د : إلى سليمان .

(٣٧) ع د ك : وتقدمت إليها .

(٣٨) ع د ك : يأمركم بامره .

(٣٩) د ك : يكن .

(٤٠) ك : عليماً .

(٤١) سقط من ع : عليماً عالماً .

(٤٢) ك : وامرتها .

(٤٣) د : ان وسقط من ك .

(٤٤) د : المنقوبة .

(٤٥) سقط من ك من قوله/ وامرتها/ إلى قوله/ وامرتها أن تقول له أن يملأ القدح .

علاج انس ولا جان ، وان(٤٦) يميز بين الغلمان والجواري ، وأمرتها أن تقول له أن يملأ القدح ماء مزيداً رويا(٤٧) ، ليس من الأرض ولا من السماء ، وكتبت [١٠٦] إليه تسأله عن ألف باب من العلم . فانطلق(٤٨) رسلها بهديتها(٤٩) حتى أتوا بها إلى(٥٠) سليمان ، فوضعوا(٥١) الهدية بين يديه وقاموا على أرجلهم ولم يجلسوا ، فنظر إليهم(٥٢) سليمان(٥٣) لحظاً لم يحرك يداً ولا رجلاً ولا تهشهش لها ولم يفرح(٥٤) ولم يعرف الرسل(٥٥) ذلك فيه(٥٦) ولا من مقالته(٥٧) ، ثم رفع رأسه ونظر(٥٨) إلى رسلها(٥٩) وقال(٦٠) : ان الله عزّ وجل رفع السماء ، ووضع الأرض فمن شاء وقف ومن شاء جلس ، فأذن لهم بالجلوس ، قال فتقدمت(٦١) المرسلة(٦٢) إلى سليمان وقدمت إليه الخرزتين وقالت له(٦٣) أن بلقيس تقول لك بأن تدخل في هذه الخرزة المثقوبة خيطاً

---

(٤٦) ع د: وأمرتها أن تقول يميز .

(٤٧) ك: رواً .

(٤٨) د : فانطلقت .

(٤٩) ع د: بهديتها إليه .

(٥٠) سقط من د : إلى .

(٥١) ع ك : فوضعوها .

(٥٢) ع د ك : أيها .

(٥٣) ق هـ : سليمان ولم يحرك لحظة يداً ولا رجلاً .

(٥٤) ع د : تفرحه ، وفي كلك: يفرحه .

(٥٥) ك : الرسول .

(٥٦) ع د ك : منه .

(٥٧) ق هـ : مقابله .

(٥٨) سقط من ع د ك : ونظر .

(٥٩) ع د ك : رسولها .

(٦٠) ق هـ : ان الأرض لله والسماء لله رفعها ووضع الأرض فمن شاء وقف .

(٦١) ن : فقدمت رسولها إلى سليمان الخرزتين . وفي ع د ك : فقدمت رسلها إلى سليمان الخرزتين .

(٦٢) هـ : الرسولة .

(٦٣) ع د ك : انها تقول ليدخل في هذه الخرزة المثقوبة .

ينفذ إلى الجانب الآخر من[٦٤] غير علاج انس ولا جان وان تثقب الخرزة[٦٥] الثانية[٦٦] ثقباً ينفذ إلى الجانب الآخر بغير حديد ولا علاج انس ولا جان ، ثم قربت إليه القدح وقالت[٦٧] له إنها[٦٨] تقول لك بأن[٦٩] تملأ هذا القدح ماء مـزيـداً[٧٠] رويـاً[٧١] ليس من الأرض ولا من السـمـاء ، ثم قـدمـت[٧٢] الوصف[٧٣] والوصائف وقالت[٧٤] إن بلقيس تقول لك انك تميز بين الغلمان والجواري .

فعند ذلك[٧٥] جمع سليمان أهل مملكته ، فاجتمعوا عليه[٧٦] ، ثم أخرج الخرزتين فقال : من لي بهذه الخرزة[٧٧] يدخل فيها خيطاً يخرج[٧٨] من الجـانب الآخـر ، فتكلمت دودة تكـون في الفصفصـة[٧٩] يعني في الأرض[٨٠] الرطبة وهي دودة حمراء وقالت : أيها[٨١] الملك أنا لك بها على

---

(٦٤) سقط من ن : من غير علاج/ إلى الجانب الآخر وفيه بغير حديدة وفي ك : بغير حديدة ولا علاج انس ولا جان ـ ثم يوجد بياض ـ إلى قوله . . . ثم قربت إليه القدح .

(٦٥) سقط من ع د : الخرزة .

(٦٦) ع د : الأخرى .

(٦٧) ع دك : فقالت .

(٦٨) سقط من ع دك : إنها .

(٦٩) سقط من ع دك : بأن .

(٧٠) ع د : مزبداً . وفي ك : مربداً .

(٧١) ع د : رؤاً وفي ك : رواً .

(٧٢) ع دك : قربت .

(٧٣) ن دك : الوصفاء .

(٧٤) ع دك : فقالت وهي تقول لك أن تميز .

(٧٥) ع دك : فجمع سليمان .

(٧٦) ع دك : إليه .

(٧٧) سقط من ع دك : الخرزة .

(٧٨) ع دك : إلى .

(٧٩) ع د : الصفصفة .

(٨٠) زيادة من ع د: الأرض .

(٨١) ع د : أنا لك بهذه أيها الملك .

ان تجعل رزقي في الرطبة ، فقال : نعم ، فعلق[٨٢] في رأس[٨٣] الدودة خيطا فدخلت في الخرزة تحكها حتى خرجت من[٨٤] الجانب الآخر ، فجعل رزقها في الرطبة ثم قرب الخرزة الثانية[٨٥] وقال : من[٨٦] لي يثقب هذه الخرزة بغير حديد[٨٧] فتكلمت دودة أخرى[٨٨] بين يديه وهي الأرضة ، فقالت : أيها الملك أنا لك بهذه ، على أن تجعل رزقي في الخشب ، فقال : ذلك لك ، فوقفت[٨٩] على الخرزة فثقبتها إلى الجانب الآخر ، فجعل رزقها في الخشب ، ثم قدم[٩٠] القدح وأمر بإحضار الخيل العراب فحضروا ، فأجريت حتى إذا جهدت واتعبت وسال[٩١] عرقها فحينئذ[٩٢] ملأ[٩٣] القدح من[٩٤] العرق ، وهو الماء المزبد[٩٥] الروي ليس هو[٩٦] من الأرض ولا من السماء ، ثم أمر بماء فوضع بين[٩٧] يديه فقال للوصفاء[٩٨] : توضؤوا ليتميز[٩٩] الغلمان من الجواري .

---

(٨٢) ع د : قال فعلق .
(٨٣) د : رأسها .
(٨٤) ع د ك : إلى .
(٨٥) ع د ك : الأخرى .
(٨٦) ع ك : من لي بهذه الخرزة أن يثقبها .
(٨٧) ع ك : حديدة .
(٨٨) سقط من ع ك : أخرى .
(٨٩) ع د ك : قال فوقعت .
(٩٠) ن د ك : قرب القدح وأمر بالخيل العرايب فأجريت .
(٩١) ع د : وسال منها .
(٩٢) سقط من ع د ك : حينئذ .
(٩٣) ع د ك : ملأ ذلك القدح .
(٩٤) سقط من د ك : من العرق .
(٩٥) ع د : المزبد الرؤا . وفي ك ج المزبد والرواد .
(٩٦) سقط من ع د ك : هو .
(٩٧) سقط من ع د ك : بين يديه .
(٩٨) ع د : للوصايف .
(٩٩) ك : ليميز . وفي ع د : ليبين .

قـال : فجعلت[100] الجـواري يصببن المـاء على أكفهن[1] فجعلت احداهن تأخذ الماء بكفها اليـسرى وتفرغه[2] على ذراعها الأيسر[3] ، ثم تتبعها كفها اليمنى فتغسلها ، فتُعرف[4] عند ذلك انها جارية ، فيعزلها[5] حتى عزل اثنتي عشرة جارية وصيفة .

وأما الغلمان فجعل الوصيف[6] يأخذ المـاء بكفه اليمنى[7] فيغسـل به ذراعه اليمني ثم يتبع[8] بها كفه اليـسرى فيعرف انـه غلام ، حتى عـزل اثني عشـر غلاماً ، ثم نظر[9] إلى المسـائل فـأجاب[10] عنهـا بألف جـواب مـع رسـولها ، ثم رد عليهـا هديتهـا و ﴿ قـال ﴾ (النمـل ٣٦) لمرسلتهـا[11] : ﴿ اتمدونني بمال فما اتاني الله ﴾ (النمل ٣٦) من النبوة والملك ﴿ خير مما أتاكم ﴾ (النمل ٣٦) من المال[12] ﴿ بل انتم بهديتكم تفرحـون ﴾ (النمل ٣٦) يعني تعجبون .

ثم كتب إليهـا كتـاباً ودفعـه[13] إلى الهـدهـد وقـال : ﴿ ارجـع إليهم

---

(100) ع د ك : فجعلن .
(1) ع د : الكفين .
(2) ك : فتفرغه . وفي ع د : تفرغها .
(3) ع د : اليسرى وسقط من ك .
(4) ك : فيعرف . وفي ع د : فعرف .
(5) ع د ك : فتعزل .
(6) ك : الغلام .
(7) هـ : اليمين .
(8) ق هـ : ثم يتبع به اليسار .
(9) ع د : ثم أجابها في ألف مسألة مع رسولها تسأله عنها ، وفي ك : ثم اجابها في الالف مسألة مع رسولها تسأله عنهن .
(10) هـ : فأجابها عليهم .
(11) ع د ك : لرسولها . وفي هـ : لرسولتها .
(12) سقط من ع د : من المال .
(13) ع د ك : فدفعه .

فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ﴾ (النمل ٣٧) يعني بجموع لا قبل لهم بها ﴿ ولنخرجنهم منها أذلة ﴾ (النمل ٣٧) يعني من قرية سبأ أذلة صغرة[١٤] ﴿ وهم صاغرون ﴾ أذلاء .

فلما أتى الهدهد بالكتاب مرة أخرى فقرأته[١٥] ورجعت رسلها عنده[١٦] ، فقصت عليها قصة سليمان وما فعل في جميع ما أرسلت به إليه وما رد إليها من الجواب[١٧] ، فقالت لقومها : هذا أمر نزل[١٨] علينا من السماء[١٩] ، لا ينبغي منابذته[٢٠] ولا نطيقه ، ثم عمدت إلى عرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات ، ثم أقامت عليه الحرس ، ثم اقبلت إلى سليمان [١٠٧] .

قال : فرجع الهدهد إلى سليمان فأخبره انها قد أقبلت إليه[٢١] ، فجمع[٢٢] أهل مملكته إليه ثم ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها ﴾ (النمل ٣٨) يعني سريرها[٢٣] ﴿ قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ (النمل ٣٨) يعني مصالحين ، فلا يحل لنا بعد الصلح[٢٤] أخذه ﴿ قال ﴾ له[٢٥] ﴿ عفريت من الجن ﴾ (النمل ٣٩) يقال له عمرو[٢٦] وهو[٢٧] العفريت الشديد الغليظ

---

(١٤) ك : صغرة أذلاء .
(١٥) ك : وقرأته .
(١٦) سقط من ن ق هـ : من عنده .
(١٧) سقط من ع د ك : من الجواب .
(١٨) سقط من ع د ك : نزل علينا .
(١٩) ك : من الله .
(٢٠) ع د : لنا منابذته .
(٢١) سقط من ع د ك : إليه .
(٢٢) ع د ك : فجمع إليه .
(٢٣) سقط من ع د : يعني سريرها .
(٢٤) سقط من ع د ك : بعد الصلح .
(٢٥) سقط من ك : له .
(٢٦) ن ق : عمرد .

من الجن ﴿ أنا آتيك بـه قبل أن تقـوم من مقامـك ﴾ (النمل ٣٩) يعني من مجلسك للقضاء وهو[٢٨] إلى نصف النهار ﴿ وإني عليه لقوي ﴾ (النمل ٣٩) أي على حمله ﴿ أمين ﴾ (النمل ٣٩) على ما فيـه من اللؤلؤ والجواهـر[٢٩] والزمرد[٣٠] والذهب والفضة ، وكانت قوة العفريت انه يضع قدمـه حيث ينال طـرفه يعني ينتهي بصـره ، فقال[٣١] لسليمـان : أنـا أضـع قـدمي حيث يبلغ بصري فآتيك به ، فقال[٣٢] سليمان : اريد أعجل من ذلك[٣٣] فـ ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾ (النمل ٤٠) يعني اسم الله الأعظم وهو[٣٤] : يا حي يا قيوم ﴿ أنا ﴾ (النمل ٤٠) أدعو ربي فاراجع[٣٥] همـي وانظر كتـاب ربي و ﴿ آتيك به قبـل أن يرتـد إليك طـرفك ﴾ (النمـل ٤٠) وهو آصف[٣٦] بن برخيا بن شعياء[٣٧] واسم امه[٣٨] بـاطورا[٣٩] ، وهـو من بني[٤٠] اسرائيـل ، وكان يعلم اسم الله الأعظم : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، يعني[٤١] قبل أن يجيء[٤٢] إليك الشيء الذي يبلغه طرفك[٤٣] أي نـظرك ، فقال لـه

---

(٢٨) ك : وهو النصف .

(٢٩) ع ك : الجوهر .

(٣٠) ق هـ : والزبرجد .

(٣١) ع د ك : قال .

(٣٢) ع د ك : قال .

(٣٣) ع د هـ : منك .

(٣٤) سقط من ع د ك : وهو .

(٣٥) ن : وارجع : وفي ق هـ فارجع .

(٣٦) سقط من ن : وهو اصف بن برخيا بن شعياء واسم امه باطورا .

(٣٧) ع د : شمعيا .

(٣٨) د : أبيه .

(٣٩) ع د : باطور . وفي ك : ناطورا .

(٤٠) سقط من ك : وهو من بني إسرائيل .

(٤١) ع د ك : يقول .

(٤٢) ن : يجيئك الشيء .

(٤٣) ع د ك : نظرك .

سليمان : غلبت[٤٤] إن فعلت وإن لم تفعل فضحتني بين الجن وأنا سيد الإنس والجن ، وقام[٤٥] آصف بن برخيا[٤٦] فتوضأ ثم سجد[٤٧] لله عزّ وجل يدعو الله باسمه الأعظم وهو يقول[٤٨] : يا حي يا قيوم .

وروي[٤٩] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال[٥٠] : هو الاسم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا[*] سئل به أعطى، وهو: يا ذا[٥١] الجلال والاكرام[٥٢] : قال[٥٣] فغاب[٥٤] عرشها تحت الأرض حتى نبغ[٥٥] عند كرسي سليمان .

وقيل : انه[٥٦] نبغ تحت كرسي كان يضع سليمان قدميه عليه إذا جلس على كرسيه الكبير ، فلما رأى[٥٧] العرش قد نبع قالت الجن لسليمان :

---

(٤٤) ن ع د : غلبت فعلت أو لم تفعل ولكن لا تفضحني بالحق وأنا سيد الجن والإنس قال فقام آصف .

وفي ك : غلبت أو لم تفعل ولكن الخ ما سبق في ن ع د .

وفي هـ : غلبت أو لم تفعل ولكن لا تفضحني بالحق وأنا سيد الانس والجن .

(٤٥) ع د : فقام . وفي ك : قال فقام .

(٤٦) زيادة من ع د : ابن برخيا .

(٤٧) ع د ك : خر ساجداً يدعو .

(٤٨) ك : يقول : وسقط من ع د : وهو يقول .

(٤٩) ع د ك : وقيل .

(٥٠) سقط من ك : انه قال .

(*) سقط من : ن ع د ك : وإذا سئل به اعطى .

(٥١) ع د ك : ذو .

(٥٢) هناك احاديث تدل على انه اسم الله الأعظم انظر الجامع الصغير ١/ ٦٣ والدر المنثور ٥/ ١٠٩ .

(٥٣) سقط من ع د : قال .

(٥٤) ع د ك : فغار .

(٥٥) ع د ك : نبع .

(٥٦) سقط من د ك : انه .

(٥٧) ع د : رأوا .

ايقدر[٥٨] اصف ان يجيء[٥٩] بالسرير ولا يجيء ببلقيس ، فقال آصف لسليمان : انا آتيك بها[٦٠] : قال : فأمر سليمان فبني له صرح املس من قوارير ، ثم أجري تحته الماء وألقي فيه السمك ، يرى من فوق الصرح من صفائه[٦١] ، ثم امر سليمان بكرسيه فوضع في[٦٢] وسط الصرح ، وأمر بكراسي لأصحابه ، فوضعت فجلس[٦٣] عليه وجلس اصحابه ، وكان الذين يلونه عليه السلام من أهل الكراسي الانس ثم الجن ثم الشياطين ، وكان هذا دابه عليه السلام حتى إذا اراد ان يسير في البلاد يجلس هو على كرسيه وأولئك على كراسيهم ، ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والارض ، وإذا اراد ان يسير على[٦٤] الارض امر الريح فتسكن[٦٥] فيسير على وجه الارض .

وكان لسليمان عليه السلام مجلس كما هو للملوك اليوم ، فلما استقر بهم المجلس امر آصف فقام وسجد ودعا الله عز وجل باسمه الاعظم وهو[٦٦] : يا حي يا قيوم ، فإذا[٦٧] ببلقيس مستقرة عنده .

وقيل : ان الذي عنده علم من الكتاب هو ضبة[٦٨] بن اد ، وكان هو على خيل سليمان[٦٩] .

وقيل : إن الذي عنده علم من الكتاب هو الخضر عليه السلام ،

---

(٥٨) ع د : ان يقدر . وفي ق هـ : يقدر .

(٥٩) ع د : يجيب .

(٦٠) سقط من ك : بها .

(٦١) د : ضيائه .

(٦٢) سقط من ك : في .

(٦٣) ع د ك : فجلسوا عليها .

(٦٤) د : على وجه الارض .

(٦٥) ع د : ان يسكن .

(٦٦) سقط من ع د ك : وهو .

(٦٧) ع د : وإذا ببلقيس .

(٦٨) سقط من ك هـ : وقيل ان الذي عنده علم الكتاب هو ضبة بن اد وكان هو على خيل سليمان

(٦٩) ق : صبة بن اد . وفي د : ضبة زاد .

﴿ فلما[٧٠] رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ﴾ (النمل ٤٠) يعني ليختبرني ﴿ أأشكر) على[٧١] ما أعطيت من الملك ﴿ أم أكفر ﴾ (النمل ٤٠) بالنعمة إذا رأيت من هو دوني أفضل مني علماً ، فعزم لله عز وجل على الشكر وقال[٧٢] : ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر ﴾ (النمل ٤٠) بنعمته ﴿ فإن ربي غني كريم ﴾ (النمل ٤٠) لا يعجل بالعقوبة .

فلما سمعت الجن بذلك وقعوا في بلقيس عند سليمان ليكرهوها إليه ، خافوا ان يتزوجها فتظهره[٧٣] على أمورهم[٧٤] وكانت [١٠٨] تعلم بذلك[٧٥] ، لأن أمها جنية، وكان اسمها عميرة بنت عمرو ، وقيل : ان اسمها رواحة بنت السكن ملك الجن ، فقالوا : اصلح الله الملك ان في عقلها شيئاً ورجلاها[٧٦] كحافر الحمار[٧٧] وكانت بلقيس هلباء شعراء[٧٨] ، فلما قيل له ذلك أراد أن يروز عقلها ويرى قدميها، فمن ثمة[٧٩] أجرى الماء وجعل فيه الضفادع والسمك ، وأمر بعرشها أن يغير[٨٠] فيزاد فيه ، وينقص منه ليروز عقلها فذلك قوله[٨١] تعالى : ﴿ قال[٨٢] نكروا لها عرشها ﴾ (النمل ٤١)

---

(٧٠) ع د ك هـ : وقال سليمان لما رآها مستقرء عنده هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ـ يعني ليختبرني .

(٧١) ع د ك : اشكر ما .

(٧٢) زيادة من ع د ك : وقال .

(٧٣) ك : فيظهر .

(٧٤) ن : فتظهره عن آخرهم وكانت تعلم .

(٧٥) د ك : ذلك .

(٧٦) ع د : ورجلها .

(٧٧) د : لكون امها جنية فلما قيل له ذلك أراد أن يروز عقلها .

(٧٨) ن : شعراء قدماهاحافر كحافر الحمار لكون أمها جنية ، فلما قيل .

وفي ع : شعراء قدماها كحافر الحمار لكون أمها جنية ، فلما قيل .

(٧٩) د : فمن ثم أجرى . وفي ق هـ : فلذلك أجرى .

(٨٠) د : ليغير . وسقط من ك .

(٨١) سقط من ك : قوله تعالى .

(٨٢) سقط من ع ك : قال .

يعني[٨٣] غيروا لها سريرها ﴿ ننظر اتهتدي ﴾ (النمل ٤١) يعني[٨٤] اتعرفه[٨٥] ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ (النمل ٤١) يعني الذين لا يعرفون ، فاقبلت حتى انتهت إلى الصرح فـ ﴿ قيل لها ادخلي الصرح ﴾ (النمل ٤٤) يعني القصر ، وقيل الصرح : هو البيت بلغة حمير ﴿ فلما رأته حسبته لجة ﴾ (النمل ٤٤) يعني ماء غمراً ، فقالت في نفسها إنما اراد أن يغرقني كان غير هذا أحسن من ذا[٨٦] ؟ ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ (النمل ٤٤) فإذا ساقان شعراوان ، وإنما[٨٧] هي من أحسن الناس[٨٨] وأبعد مما قيل له فيها ، فقيل لها : ﴿ انه صرح ممرد ﴾ (النمل ٤٤) يعني قصراً أملس لا شعث فيه كالأمرد الذي لا شعر في وجهه ، كان ملزق بعضه ببعض اتخذ بلاطه من القوارير ، قال[٨٩] : فمضت نحو سليمان وقد أبصر قدميها وأبصر الشعر الذي على ساقها مهدباً[٩٠] .

قال[٩١] فاعجبه[٩٢] ما رأى عجباً شديداً ﴿ فلما جاءت ﴾ (النمل ٤٢) إلى سليمان فـ ﴿ قيل ﴾ (النمل ٤٢) لها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ (النمل ٤٢) فنظرت إليه فجعلت تعرف وتنكر فقالت[٩٣] في نفسها: من أين تخلص[٩٤] إلى ذلك السرير الذي[٩٥] هو[٩٦] داخل[٩٧] سبعة أبيات والحرس حوله ، فلم

---

(٨٣) ع ك : يقول .
(٨٤) ع ك : يقول .
(٨٥) ع د : اتعرف .
(٨٦) ع د : هذا وسقط من ك ـ من قوله من ذا/ إلى قوله/ وكانت أحسن الناس .
(٨٧) سقط من ن ع د : وإنما هي .
(٨٨) ع : الناس ساقاً وابعده .
(٨٩) سقط من ع د ك : قال .
(٩٠) ع د : مهبداً . وفي ك : مهبدداً .
(٩١) سقط من ع د : قال .
(٩٢) ق هـ : فاعجبه ذلك عجباً شديداً .
(٩٣) ع د ك : وقالت .
(٩٤) ع د : مخلص: وفي ق هـ : يصل .
(٩٥) سقط من ع د ك : اللذي .
(٩٦) ع د ك : وهو .
(٩٧) ع د ك : في .

نعرف ولم تنكر فـ ﴿ قالت كأنه هو ﴾ (النمل ٤٢) فقال سليمان : ﴿ وأوتينا العلم من قبلها ﴾ (النمل ٤٢) يعني[٩٨] من قبل بلقيس ، وكانت مجوسية ﴿ وكنا مسلمين ﴾ (النمل ٤٢) من قبلها فـ ﴿ قالت ﴾ حينئذ[٩٩] ﴿ رب إني ظلمت نفسي ﴾ (النمل ٤٤) يعني في[١٠٠] الظن الذي ظننت بسليمان أنه اراد أن يغرقني ، وقيل : ظلمت نفسي يعني ضررت نفسي بعبادة الشمس ﴿ واسلمت[١] مع سليمان ﴾ (النمل ٤٤) يعني[٢] وأطعت الله مع سليمان ، ويقال : اخلصت مع سليمان ﴿ لله رب العالمين ﴾ (النمل ٤٤) في العبادة فاسلمت ﴿ وصدها ﴾ (النمل ٤٣) يعني[٣] ان سليمان صدها عـ ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ، انها كانت من قوم كافرين ﴾ (النمل ٤٣) فتزوج بها سليمان ، فامر[٤] بالنورة[٥] فاتخذت فتنور سليمان وبلقيس ، وهو[٦] أول من اتخذ النورة ، قال : فسألها سليمان[٧] عن أشياء وهي سألته[٨] ، ودخل بها سليمان ، فولدت[٩] له غلاماً فسماه ، داود ، ومات في حياته[١٠] ، ثم مات سليمان وماتت بلقيس بعده بشهر .

وقيل : ان سليمان أعطاها قرية بالشام ، فكانت تأخذ خراجها حتى ماتت .

---

(٩٨) ع د ك : يقول .

(٩٩) زيادة من ن د ك . وقالت حينئذ اني ظلمت .

(١٠٠) سقط من د : في .

(١) د : واسلمت مع سليمان لله رب العالمين في العبادة فاسلمت .

(٢) سقط من ع : يعني وأطعت/ إلى قوله/ لله رب العالمين .

(٣) ع د : يقول .

(٤) د ك : وامر .

(٥) ن : بياض : بالنورة .

(٦) ع د : فهو .

(٧) سقط من د : سليمان .

(٨) د ك : وسألته .

(٩) د ك : وولدت .

(١٠) ع د : حياة أبيه .

وقيل : إن سليمان لما دخل بها سرحها في جنوده وردها[11] إلى ملكها وكان يأتيها في كل شهرة مرة ، فيركب من بيت المقدس إلى اليمن على ما تقدم ذكره .

(فصل) وإنما استوفيت هذه القصة في هذا المجلس لما فيها من العبرة لكل مؤمن[12] عاقل ناظر في العواقب معتبر في سير السلف الصالح والطالح ، وقدرة الله عز وجل النافذة في الأمم الماضية الخالية ، وكرامته لأهل الطاعة[13] وتسخيره أهل معصيته لهم وإعطائه[14] مقادتهم وإذلالهم[15] وتمليكه[16] الخلق لأهل[17] ولايته ومحبته ، لما أطاع سليمان ربه عز وجل كيف[18] ملكه بلقيس وملكها ، وقد كان في أهل مملكتها اثنا عشر ألف مقاتل ، كل واحد[19] منهم أمير على مائة ألف منهم ، وجند سليمان يحتوي على أربعمائة ألف ، مائتا ألف من انس ومائتا ألف من الجن ، والتفاوت ما بين الجندين ظاهر .

فهذا ملك لطاعته ، وهذه ملكت لكفرها ومعصيتها [١٠٩] .

الإسلام[20] يعلو ولا يعلى عليه ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ (النساء ١٤١) .

وكذلك أنت يا موفق[21] إذا آمنت أمنت من أعدائك في الدنيا ،

---

(١١) سقط من ك : وردها .
(١٢) د هـ ك : عاقل مؤمن .
(١٣) د ك : طاعة .
(١٤) د هـ : واعطاه .
(١٥) ع د ن : واذلالهم لهم .
(١٦) ن : وعليكم .
(١٧) ن : بياض : لأهل .
(١٨) سقط من ع د : كيف .
(١٩) ك : رجل .
(٢٠) ق هـ : فاعلم أيها الإنسان ان الإسلام يعلو ولا يعلى عليه .
(٢١) ع د ك : مؤمن .

ومن[٢٢] نـار الله الموقـدة التي[٢٣] في العقبى ، تخدمـك النـار وتـطرق بين يـديك ، وتـرشدك الـطريق مكرمـة لك ومعـظمة وطـائعـة[٢٤] لأمـر مـولاهـا وممتثلة[٢٥] له ، فتقول لك : جز يا مؤمن فقداطفأ نُورك[٢٦] لهبي .

(عبـارة[*] لطيفـة) أي انك مكـرم[٢٧] منور ، خلعـة الملك عليـك ، علامته الوقار عليك ، فعلى الحواشي والعبيد تعظيمك وتوقيرك وخدمتك .

وأما الكافر والعاصي ، فتتغيظ النار عليه وتنتقم[٢٨] منه انتقام الجبار من عدوه عند ظفره[٢٩] به ، كما قال الله عز وجل : ﴿ إذا رأتهم من مكـان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾ (الفرقان ١٢) .

فـإن أردت العزة في الـدنيا والآخـرة ، فعليك بـطاعة الله والصبـر عن معصية[٣٠] الله، تجدها برحمة الله تعالى، قال الله عزّ وجل: ﴿من كان يريد العـزة فللّه العزة جميعـاً ﴾ (فاطـر ١٠) وقال تعـالى : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ (المنافقون ٨) .

فنفاقك يا مدعي الإيمان ، وشركـك يا مـدعي الإخلاص حجبـاك عن رؤية عزة[٣١] الجبار ونبيه[٣٢] المختار والمؤمنين الأخيار .

---

(٢٢) ع د : ونار .
(٢٣) سقط من ع ك : التي .
(٢٤) د ك : طايعة .
(٢٥) ك : ممتثلة .
(٢٦) ن : بياض : نورك .
(*) سقط من ع : عبارة .
(٢٧) ع د : مكروم .
(٢٨) د : وتنتقم النار منه .
(٢٩) ع : الظفر .
(٣٠) ك : معصيه .
(٣١) سقط من ك : عزة .
(٣٢) ن : وهيبة المختار .

فلو كنت عاملاً بموجب الإيمان موقناً بشرائط الإيقان[٣٣] ، لأمنت[٣٤] في الدنيا من[٣٥] كل مؤذ[٣٦] وكل شيطان من الإنس والجان ، وفي الآخرة من عذاب[٣٧] النيران ، وكانت النصرة[٣٨] لك ولأعدائك الهوان ، قال الله عزّ وجل : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم ﴾ (محمد ٧) وقال تعالى : ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ﴾ (محمد ٣٥) ولكن الغفلة قد تكاثفت على قلبك وتراكم الرين[٣٩] عليه ، وترادف السواد والظلمة لديه ، فيا لها من حسرة وندامة ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ (الطارق ٩) في يوم[٤٠] القيامة ، يوم الحاقة يوم[٤١] الطامة الكبرى[٤٢] يوم القارعة يوم الصاخة ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ (الحاقة ١٨) ﴿ يومئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا أعمالهم * فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (الزلزلة ٦ - ٨) .

قيل ان[٤٣] الذرة هي[٤٤] قشر[٤٥] الهباء الذي يظهر[٤٦] في شعاع الشمس مثل رؤوس الابر ، وقيل : أربع ذرات مثقال[٤٧] خردلة ، وقيل : هي

---

(٣٣) ن ق هـ : الاخلاص .
(٣٤) ع د ك : لصنت .
(٣٥) د ك : عن .
(٣٦) د : مؤذي .
(٣٧) ع د ك : حرق .
(٣٨) ع : المنصرة .
(٣٩) ع د : الران . وفي ن : بياض : الرين .
(٤٠) سقط من ك : يوم .
(٤١) ع د : يوم الطامة الكبرى ، ويوم القارعة ويوم الصاخة .
(٤٢) سقط من ك : الكبرى .
(٤٣) سقط من ك : ان .
(٤٤) سقط من ك : هي .
(٤٥) ك : قشرة .
(٤٦) ك : تظهر .
(٤٧) سقط من د ك : مثقال .

ـحمله الحمراء الصغيرة التي لا[٤٨] تكاد ترى إذا دبت، وقيل : ان الذرة جزء من ألف جزء من شعيرة .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : إذا وضعت كفك[٤٩] على التراب ثم رفعتها ، فكل شيء يعلق[٥٠] بها من التراب فهو[٥١] ذرة .

فأين أنت من[٥٢] يوم توزن فيه[٥٣] الأعمال بهذه الزنة تثقل[٥٤] وتخف بهذه الخفة ، ويوم يقول الله تعالى فيه : ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ۝ ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴾ (مريم ٨٥ ـ ٨٦) أي عطاشاً .

وحينئذ ينكشف الغطاء ويظهر المخبأ ، ويمتاز المؤمن من الكافر ، والصديق من المنافق ، والموحد من المشرك ، والولي من العدو ، والمحق من المدعي .

فاحذر يا مسكين من[٥٥] هول ذلك اليوم ، وانظر من أي الحزبين تكون ؟ فإن أنت[٥٦] عملت لله العظيم واتقيت[٥٧] في عملك الخبير[×] وصفيته عما يسوء للناقد البصير ، فأنت في حزب المتقين الوافدين على

---

(٤٨) سقط من د : لا .
(٤٩) ك : في كفك .
(٥٠) ك : تعلق .
(٥١) ك : فهي .
(٥٢) سقط من ك : من .
(٥٣) سقط من د : فيه .
(٥٤) ع : وتثقل .
(٥٥) سقط من ع د ك : من .
(٥٦) زيادة من ن ع د ك : انت .
(٥٧) ك : وايقنت .
(×) ك : نظر الخبير وصفيته عمن سوى الناقد البصير .
وفي ن : الخبير وصفيته عمن سوى الناقد البصيرة .
وفي د : الخبير وصفيت عمن سوى الناقد البصير .

الرحمن في يوم النشور .

فلك الكرامة يا كريم ، ولك[٥٨] السلامة والبشرى يا حكيم ، وان كان غير ذلك فأعلم انك[٥٩] بالحزب الأخر[٦٠] لاحق وهالك ، مع من هو هالك في النار مع فرعون وهامان وقارون متلاحق ، قال الله عز وجل : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (الكهف ١١٠) فلا ينجيك في ذلك اليوم غير[٦١] العمل الصالح [١١٠] .

(فصـــل)

[في فضل بسم الله الرحمن الرحيم]

عن عطاء عن جابر بن عبد الله[٦٢] رضي الله عنهما قال : « لما نزل[٦٣] ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هرب الغيم إلى الشرق[٦٤]، وسكنت الرياح وهاج البحر ، وأصغت البهائم بآذانها ، ورجمت الشياطين من السماء ، وحلف الله عز وجل بعزته لا يسمى اسمه على شيء[٦٥] إلّا شفاه ، ولا يسمى اسمه على شيء إلّا بارك فيه[٦٦] ، ومن قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ دخل الجنة »[٦٧] .

وعن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسع عشرة فليقل[٦٨]: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، فإنها

---

(٥٨) د ك : والسلامة .
(٥٩) ن : انه .
(٦٠) هـ : الأخير .
(٦١) ك : إلّا .
(٦٢) سقط من ك : عبد الله .
(٦٣) ع د ك : نزلت .
(٦٤) د ك : المشرق .
(٦٥) ق هـ : سقم .
(٦٦) ع د ك : عليه .
(٦٧) حديث جابر الخ / في الدر المنثور ١ / ٩ أخرجه ابن مردويه والثعلبي .
(٦٨) ك : فليقرأ .

تسعة عشر حرفاً ليجعل الله تعالى لكل[٦٩] حرف منها جنة من واحد منهم »[×] .

وعن طاوس[٧٠] عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عثمان بن عفان[٧١] رضي الله عنه « سأل النبي ﷺ عن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال[٧٢] ، فقال : هو اسم من أسماء الله عز وجل وما بينه وبين اسم الله الأعظم إلاَّ كما بين سواد العيْن وبياضها من القرب »[٧٣] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من رفع قرطاساً من الأرض فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إجلالاً لله أن يداس، كتب عند[٧٤] الله من الصدّيقين[٧٥] ، وخفف عن والديه وإن كانا مشركين »[٧٦] يعني[٧٧] العذاب .

---

(٦٩) هـ ك : كل .

(×) حديث « عبد الله بن مسعود الخ » في الدر المنثور ١/ ٩ أخرجه وكيع والثعلبي

(٧٠) سقط من ك : عن طاوس .

وطاوس بن كيسان اليماني الحميري مولاهم وقيل الهمداني أبو عبد الرحمن من كبار علماء التابعين سمع ابن عباس وابن عمر وجابر وغيرهم وروى عنه خلائق من التابعين واتفقوا على حفظه وعلمه/ توفي بمكة سنة (١٠٦هـ) انظر التفسير والمفسرون ١/ ١١٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٤ وحلية الأولياء ٤/ ٣/ ٢٣ .

(٧١) سقط من د : ابن عفان .

(٧٢) سقط من ك : قال .

(٧٣) حديث « ان عثمان سأل النبي ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم الخ » في الدر المنثور ١/ ٨ حديث ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في شعب الإيمان وأبو ذر الهروي في فضائله والخطيب البغدادي في تاريخه .

وفي كنز العمال ٢/ ١٩٠ حديث ابن عباس عن عثمان رواه ابن النجار وليس فيه من القرب اهـ .

(٧٤) ق هـ : عنده .

(٧٥) د : الصالحين .

(٧٦) حديث « من رفع قرطاساً الخ » في الدر المنثور ١/ ١١ الحديث أخرجه الخطيب في تالي التلخيص عن أنس مرفوعاً ، وفيه بلفظ وان كان كافرين بدل مشركين .

وانظر أيضاً تنزيه الشريعة ١/ ٢٦٠ .

(٧٧) سقط من ك : يعني .

وقيل : « لم يرن ابليس اللعين مثل ثلاث رنات قط : رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السماء[٧٨] ، ورنة حين ولد النبي ﷺ ، ورنة حين انزلت فاتحة[٧٩] الكتاب لكون[٨٠] ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فيها »[٨١] .

وعن سالم بن أبي[٨٢] الجعد أن علياً رضي الله عنه قال : « لما انزلت[٨٣] ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال رسول الله ﷺ : أول ما انزلت هذه الآية على آدم ، فقال : أمن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ، ثم رفعت فانزلت على إبراهيم الخليل فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً ، ثم رفعت بعده ، فما انزلت إلاّ على سليمان وعندها قالت له[٨٤] الملائكة : الآن تم والله ملكك ، ثم رفعت فأنزلها الله عز وجل علي[٨٥] ثم تأتي[٨٦] أمتي يوم القيامة وهم يقولون: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فإذا وضعت أعمالهم في الميزان رجحت حسناتهم ، قال رسول الله ﷺ : اكتبوها في كتبكم فإذا كتبتموها[٨٧] فتكلموا[٨٨] بها[×] » .

---

(٧٨) ع د ك : السماوات .　　(٧٩) ك : سورة الفاتحة الكتاب .

(٨٠) سقط من ن : لكون . وفيها .

(٨١) قيل: « لم يرن ابليس الخ » في الدر المنثور ١/ ٥ أخرج وكيع في تفسيره وابن الأنباري في المصاحف وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : رن إبليس أربعاً حين نزلت فاتحة الكتاب وحين لعن وحين هبط إلى الأرض وحين بعث محمد ﷺ ا هـ .

وفيه أيضاً ١/ ٣ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأبو سعيد بن الأعرابي في معجمه والطبراني في الأوسط من طريق مجاهد عن أبي هريرة ان ابليس رن حين انزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة ا هـ .

(٨٢) سقط من ق : أبي .

(٨٣) ك : نزلت .

(٨٤) زيادة من ع د ك : له .

(٨٥) سقط من ن د : علي .

(٨٦) هـ ك : يأتي .

(٨٧) د ك : كتبتم .

(٨٨) ك : تكلموا .

(×) حديث « لما أنزلت بسم الله الرحمن الرحيم الخ » لم أجده في مصادري لكن في الدر المنثور ←

(فصـــل - آخر)
[في فضل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾]

عن عكـرمة رحمـه الله أنه قـال : أول ما خلق الله اللوح[89] والقلم ، أمر[90] الله القلم فجرى على اللوح بما هو كـائن إلى يوم القيـامة ، فـأول ما كتب على اللوح : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، فجعل الله[91] هذه الآية أمانً لخلقـه مـا دامـوا على قـراءتهـا ، وهي قـراءة أهـل سبـع سمـوات ، وأهـل الصفـح[92] الأعلى وأهـل سـرادقـات المجـد والكـروبيين ، والصـــافين والمسبّحين ، فـأول من أنزلت[93] على آدم عليـه السـلام ، فقـال : قـد أمن ذريتي من العذاب ما دامـوا على قراءتهـا ، ثم رفعت بعده[94] فـأنزلت على إبراهيم الخليل عليه السلام في سورة الحمد فتلاها وهـو في كفة المنجنيق ، فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، ثم رفعت بعده فأنـزلت على موسى عليـه السـلام في الصحف ، فيها قهـر فرعـون وسحرتـه وهامـان وجنـوده وقـارون وأتباعه[95] ، ثم رفعت بعده فأنـزلت على سليمان بن داود عليهمـا السـلام ، فعندها قالت الملائكة : اليوم والله تم ملكك يا ابن داود ، فلم يقرأها سليمان على شيء إلّا خضـع له ، وأمـره الله يوم أنـزلها عليـه أن [111] ينادي في أسباط بني إسرائيل ، ألا من أحب منكم أن يسمع آية أمان الله فليحضـر إلى سليمان في محراب داود عليه السلام ، فإنه يريد أن يقـوم خطيبـاً ، فلم يبق محبوس[96] نفسـه في العبادة ولا سائح إلّا هرول إليه ، حتى اجتمعت الأحبار

---

* 1/ 10 عن أبي هريرة بسند حسن ، كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع . أخرجه عبد القادر الرهاوي في الأربعين .

(89) ن : القلم واللوح ثم أمر الله . وفي د : القلم واللوح ثم أمر القلم .

(90) ك : ثم امر القلم أن يجري على اللوح .

(91) سقط من ك : لفظ الجلالة .

(92) ن د ك : الصفيح .

(93) ك : نزلت .

(94) سقط من ق هـ : بعده .

(95) ع د ك : وأشياعه .

(96) ن : بياض : محبوس . وفي ك : حابس .

والعبد والزهـاد والأسباط كلهـا عنده ، فقـام فرقى منبـر الخليل إبـراهيم وتلا عليهم آية الأمان ،﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ،فلم يسمعها[97] أحـد إلا امتلأ فرحاً ، وقالوا : نشهد[98] انك لرسول الله[99] حقاً ، فبها قهـر سليمان ملوك الأرض ، وبها افتتح[100] الله لنبيه محمد ﷺ مكة ، ثم رفعت[1] بعد سليمان فأنزلت على المسيـح عيسى بن مريم عليـه السلام ، ففـرح بها واستبشـر بها الحواريون ، فأوحى[2] الله تعالى إليه : يا ابن العذراء البتول[3] أتدري أي آية أنزلت عليك ؟ إنها[4] آية[5] الأمان ، قوله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، فأكثـر تلاوتها في قيامك وقعودك ومضجعك ومجيئك وذهابك وصعودك وهبـوطك ، فإنه من وافى بها[6] يوم القيامة وفي صحيفته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ثمانمائة مرة وكان مؤمناً بي وبربوبيتي اعتقته من النار ، وأدخلته الجنة ، فلتكن افتتاح قراءتك وصلاتك ، فإن من جعلها في افتتاح قراءته وصلاته إذا مات على ذلك لم يرعه منكر ونكير ، وهون عليه سكرات الموت وضغطة القبر ، وكـانت[7] رحمتي عليه ، وافسح له في قبره ، وأنوّر[8] له في قبره[9] ، وانور له[10] فيه مد بصره ، وأخرجه من قبره أبيض الجسم وانور الوجه ، يتلألأ نوره ، واحاسبه

---

(97) د : يسمعه .
(98) ك : فيشهد .
(99) سقط من ك : لفظ الجلالة .
(100) ع د : فتح .
(1) ك : وقعت .
(2) ع د : وأوحى .
(3) زيادة من ك : البتول .
(4) سقط من د : انها .
(5) سقط من ك : آية .
(6) زيادة من ن : بها .
(7) ع د : وكان .
(8) سقط من ن ع د ك : وانور له في قبره
(9) هـ : فيه .
(10) ك : عليه .

حساباً يسيراً ، واثقل موازينه[11] ، واعطيه[12] النور التام على الصراط حتى يدخل الجنة ، وآمر المنادي ان ينادي به في عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة .

قال عيسى عليه السلام : اللهم يا رب فهذا لي خاصة ؟ فقال[13] : لك[14] خاصة ولمن تبعك وأخذ أخذك وقال بقولك ، وهو لأحمد وامته من بعدك .

واخبر عيسى عليه السلام بذلك[15] أتباعه[16] فقال : ﴿ ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ (الصف ٦) من صفته ونعته وفضله كيت وكيت ، وأخذ ميثاقهم بالإيمان به ، وجدد شأنه عندما رفعه الله تعالى إلى السماء لأصحابه ، فلما انقرض الحواريون ومن اتبعه وجاء الآخرون ، فضلّوا وأضلّوا ، وبدلوا واستبدلوا بالدين دنياهم[17] ، فرفعت عندها[18] آية الأمان[19] من صدور النصارى ، وبقيت في صدور مسلمي أهل الإنجيل مثل بحيرا الراهب وأمثاله ، حتى بعث الله النبي ﷺ فأنزلت عليه في سورة الحمد بمكة ، فأمر رسول الله ﷺ فكتبت[20] تلك على رؤوس[21] السور وصدور الرسائل والدفاتر ، فكان نزول هذه الآية على رسول الله ﷺ فتحاً عظيماً ،

---

(١١) ع د ك : ميزانه .
(١٢) د : واعطه .
(١٣) ع د ك : قال .
(١٤) ك : هذا لك .
(١٥) سقط من ع د ك هـ : بذلك .
(١٦) هـ : لأتباعه .
(١٧) ن ع د ك : دنيا رفعت .
(١٨) د : عندهما .
(١٩) ك : الإيمان .
(٢٠) ع د : فكتب ذلك .
(٢١) د : رأس .

وحلف رب العزة بعزته أن لا يسمي مؤمن موقن على شيء إلّا باركت له[٢٢] فيه ، ولا يقرؤه مؤمن إلّا قالت الجنة لـه[٢٣] : لبيك وسعديك اللهم ادخل عبدك هذا في ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، فإذا[٢٤] دعت الجنة لعبد فقد استوجب له[٢٥] دخولها .

وقد قال ﷺ : «لا يرد دعاء أوله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ »[٢٦] قال[٢٧] : «وإن امتي[٢٨] يأتون يوم القيامة وهم يقولون ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، فتثقل حسناتهم في الميزان ، فتقول[٢٩] الأمم : ما أرجح موازين[٣٠] أمة محمد ﷺ فتقول[٣١] الأنبياء لهم : لأن[٣٢] أمة محمد ﷺ مبتدأ[٣٣] كلامهم ثلاثة[٣٤] اسماء من أسماء الله تعالى الكرام ، لو وضعت[٣٥] في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق جميعاً[٣٦] في الكفة[٣٧] الأخرى لرجحت حسناتهم » .

قال[٣٨] : وجعل الله تعالى هذه الآية شفاء من [١١٢] كل داء ، وعوناً

---

(٢٢) ع د ك : عليه .
(٢٣) سقط من ك : له .
(٢٤) ع د : وإذا .
(٢٥) سقط من ك : له .
(٢٦) حديث « لا يرد دعاء أوله بسم الله الخ » لم أجده في مصادري .
(٢٧) سقط من ن : قال وان امتي/ إلى قوله/ بسم الله الرحمن الرحيم .
(٢٨) د : من امتي .
(٢٩) ع : فيقول .
(٣٠) ع : موازن .
(٣١) ع هـ ن : فيقول .
(٣٢) ق هـ : كان .
(٣٣) ن : أمة كلامهم .
(٣٤) ع د : بسم الله الرحمن الرحيم ثلاث أسماء .
(٣٥) ع د : وضع .
(٣٦) ع د ك : كلهم .
(٣٧) ع د : كفة .
(٣٨) ع : وقال .

لكل دواء ، وغنى من كل فقر ، وستراً من النار ، وأماناً من الخسف والمسخ والقذف ما داموا على قراءتها .

(فصل)

[في تفسير قوله[٣٩] : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾]

قوله عز وجل: ﴿ بسم الله ﴾ روي عن[٤٠] عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عيسى عليه السلام ارسلته[٤١] امه رضي الله عنها إلى الكتاب ليتعلم ، فقال له المعلم : قل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، فقال[٤٢] عيسى عليه السلام : وما بسم الله ؟ قال : لا[٤٣] أدري ، قال[٤٤] : الباء : بهاء الله ، والسين : سناء الله ، والميم مملكته »[٤٥] .

وقال أبو بكر[٤٦] الوراق : بسم الله : روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة .

فالباء على ستة أوجه :

---

(٣٩) سقط من ك : قوله .

(٤٠) زيادة من ق هـ : عن .

(٤١) د : لما ارسلته .

(٤٢) ع د ك : قال .

(٤٣) ع د : ما .

(٤٤) هـ : فقال .

[١] بـاریء خلقه من العـرش إلى الثرى ، بيـانـه ﴿ الخـالق البـاريء[٤٧] ﴾ (الحشر ٢٤) .

[٢] بصير بخلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه[٤٨] ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ (الحجرات ١٨) .

[٣] باسط رزق خلقه من العرش إلى الثرى ، بيـانه ﴿ الله يبسط الـرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ (الرعد ٢٦) .

[٤] باق بعد فناء خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه[٤٩] ﴿ كل من عليها فإن * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ (الرحمن ٢٦ / ٢٧) .

[٥] باعث الخلق بعد الموت من العرش إلى الثرى للثواب والعقـاب ، بيانـه ﴿ وان الله يبعث من في القبور ﴾ (الحج ٧) .

[٦] بار بالمؤمنين من العرش إلى الثرى ، بيانه ﴿ هو البر الـرحيم ﴾ (الطور ٢٨) .

والسين على خمسة[٥٠] أوجه :

[١] سميع لاصوات خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه ﴿ أم يحسبون أنّـا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ (الزخرف ٨٠) .

[٢] سيـد قد انتهى سؤدده من العـرش إلى الثـرى ، بيـانـه ﴿ الله الصمـد ﴾ (الإخلاص ٢) .

[٣] سريع الحسـاب مع خلقـه من العرش إلى الثـرى ، بيانـه ﴿ والله سريـع الحسـاب ﴾ (النور ٣٩) .

---

(٤٧) ن ع د ك : الباريء من العرش إلى الثرى .

(٤٨) سقط من ن ع د ك : بيانه والله بصير بما تعملون باسط رزق خلقه من العرش إلى الثرى .

(٤٩) سقط من ع : بيانه .

(٥٠) د : أربعة .

[٤] سلام سلم خلقه من ظلمه(٥١) من العرش إلى الثرى ، بيانه(٥٢) ﴿ السلام المؤمن ﴾ (الحشر ٢٣) .

[٥] ساتر ذنوب عباده من العرش إلى الثرى ، بيانه ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ (غافر ٣) .

والميم : على اثني عشر وجهاً :

[١] ملك الخلق(٥٣) من العرش إلى الثرى ، بيانه ﴿ الملك القدوس ﴾ (الحشر ٢٣) .

[٢] مالك خلقه من العرش إلى الثرى بيانه(٥٤) ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ (آل عمران ٢٦) .

[٣] منان على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه ﴿ بل الله يمن عليكم ﴾ (الحجرات ١٧) .

[٤] مجيد على خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ (البروج ١٥) .

[٥] مؤمن آمن خلقه من العرش إلى الثرى ، بيانه ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ (قريش ٤) .

[٦] مهيمن اطلع على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه ﴿ المؤمن المهيمن ﴾ (الحشر ٢٣) .

[٧] مقتدر على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ (القمر ٥٥) .

---

(٥١) في هـ : الظلمة .

(٥٢) سقط من ن د ك : بيانه السلام المؤمن ساتر ذنوب عباده من العرش إلى الثرى .

(٥٣) ن : حق ، وفي ك : الحق .

(٥٤) سقط من ك : قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من العرش إلى الثرى .

[٨] مقيت على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه(٥٥) ﴿ وكان الله على كلّ شيء مقيتاً ﴾ (النساء ٨٥) .

[٩] مكرم لأوليائه من العرش إلى الثرى ، بيانه ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ (الإسراء ٧٠) .

[١٠] منعم على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه ﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ (لقمان ٢٠) .

[١١] متفضل على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ﴾ (البقرة ٢٤٣) .

[١٢] مصور خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه ﴿ الخالق البارىء المصور ﴾ (الحشر ٢٤) .

وقال أهل الحقائق : وإنما(٥٦) المعني في بسم الله الرحمن الرحيم : التيمن(*) والتبرك وحث الناس على الابتداء في أقوالهم وأفعالهم ببسم الله كما افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز به(٥٧).

(فصل)(٥٨) اعلم ان الناس اختلفوا في هذا الاسم .

فقال الخليل(٥٩) بن أحمد وجماعة من أهل العربية : انه اسم موضوع لله عز وجل لا يشاركه فيه أحد، قال الله تعالى: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ (مريم ٦٥) . [١١٣] .

يعني ان كل اسم لله تعالى مشترك بينه وبين غيره ، له على الحقيقة

---

(٥٥) سقط من د : وكان الله على كل شيء مقيتاً ، مكرم لأوليائه من العرش إلى الثرى .

(٥٦) ك : إنما .

(*) ع د : التيامن .   (٥٧) زيادة من ع د ك : به .

(٥٨) سقط من د ع د ك : فصل .

(٥٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي استاذ سيبويه أول من وضع العروض ، كان من الزهاد توفي سنة ١٧٥هـ/ انظر أنباه الرواة ١/ ٣٤١ ومراتب النحويين ص ٥٤ والبلغة ص ٧٩ .

ولغيره على المجاز إذْ هذا الإسم فإنه مختص[٦٠] به فيه[٦١] معنى الربوبية والمعاني كلها تحته ، الا ترى انك إذا اسقطت منه الألف بقي لله ، وإذا اسقطت من لله اللام الأولى بقي له ، وإذا أسقطت من له[٦٢] اللام بقي هو .

واختلفوا في اشتقاقه .

فقال النضر بن[٦٣] شميل : هو من التأله وهو التنسك والتعبد ، يقال أله إلَهة : اي عبد عبادة .

وقال آخرون : هو من الإله ، وهو الاعتماد[٦٤] ، يقال : ألهت إلى فلان إلهاً : أي فزعت إليه واعتمدت عليه .

ومعناه[٦٥] : ان الخلق يفزعون ويتضرعون[٦٦] إليه في الحوادث والحوائج ، فهو[٦٧] يألههم : أي يجيرهم ، فسمي[٦٨] إلهاً ، كما يقال : إمام للذي يؤتم به فالعباد يؤلهون إليه : أي مضطرون إليه[٦٩] في المنافع والمضار ، كالواله المضطر المغلوب .

وقال أبو عمرو[٧٠] بن العلاء : هو من ألهت في الشيء[٧١] : إذا

---

(٦٠) د : يختص .

(٦١) د هـ : لأن فيه .

(٦٢) ك : منه اللامين .

(٦٣) النضر بن شميل - أبو الحسن المازني البصري اللغوي عالم أهل مرو - روى الحديث وروي عنه ، قال أبو حاتم ثقة صاحب سنة ، وقال بعضهم لم يكن أحد من أصحاب الخليل يدانيه ، ألف كتباً كثيرة مات سنة (٢٠٣)هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٨ .

(٦٤) ك : من الاعتماد .

(٦٥) ق هـ : معناه .

(٦٦) ك : يتضرعون .

(٦٧) ك : وهو .

(٦٨) ك : يسمي .

(٦٩) ك : يألهون إليه أي يتضرعون إليه .

(٧٠) أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار المازني النحوي الثقة الزاهد احد القراء السبعة إمام أهل البصرة في اللغة والنحو والقراءات توفي سنة ١٥٤ أخذ عنه يونس بن حبيب وغيره/ انظر انباء الرواة ٤/ ١٢٥ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص ٣٥٦/ ٣٥٧ (الهامش) .

(٧١) ق : الشي .

تحيرت فيه فلم تهتد إليه .

ومعناه : ان العقول تتحير في كنه صنعته وعظمته والإحاطة بكيفيته ، فهو إله كما يقال للمكتوب كتاب ، وللمحسوب حساب ، وقال المبرد[٧٢] : هو من قول العرب: ألهت إلى فلان: أي سكنت إليه، فكان الخلق يسكنون ويطمئنون بذكره . قال الله عز وجل : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ (الرعد ٢٨) .

وقيل : أصله من الوله ، وهو ذهاب العقل لفقدان من يعز عليه[٧٣] ، فكأنه[٧٤] سمي[٧٥] بذلك لأن القلوب توله[٧٦] بمحبته[٧٧] وتطرب[٧٨] وتشتاق عند ذكره .

وقيل : معناه المحتجب لأن العرب إذا عرفت شيئاً ثم حجب عن أبصارها سمته لاهاً ، يقال : لاهت العروس تلوه لوهاً : إذا احتجبت ، فالله تعالى هو الظاهر بالربوبية بالدلائل والاعلام ، والمحتجب من جهة الكيفية عن الأوهام .

وقيل : معناه المتعالي ، يقال لاه أي ارتفع ، ومنه قيل للشمس إلاهة .

وقيل : معناه القدرة[٧٩] على الاختراع ، وقيل : معناه : السيد .

---

(٧٢) المبرد ـ هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إمام النحويين في البصرة أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني له المقتضب والكامل وغيرها وهو أديب النحاة انظر/ انباه الرواة ٣/ ٢٤١ وشرح عمدة الحافظ ص ١٢٦ (الهامش) .

(٧٣) ع د ك : عليك .

(٧٤) ع د ك : وكأنه .

(٧٥) هـ ك : يسمى .

(٧٦) ع د : تتوله .

(٧٧) ع د ك : لمحبته .

(٧٨) ن ق هـ : وتضطرب .

(٧٩) ق هـ : القادر .

﴿الرحمن الرحيم﴾ قد قال قوم : هما[٨٠] بمعنى واحد ، وهو ذو الرحمة ، وهما من صفات[٨١] الذات .

وقيل : هما بمعنى ترك عقوبة من يستحق العقوبة ، واسداء الخير إلى من لا يستحقه ، وهما[٨٢] من صفات الفعل .

وفرّق الآخرون بينهما فقالوا : الرحمن : للمبالغة ، فمعناه : الذي وسعت رحمته كل شيء ، والرحيم دون ذلك في الرتبة .

وقال بعضهم : الرحمن : العاطف على جميع خلقه مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم بأن خلقهم ورزقهم ، قال الله تعالى : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ (الأعراف ١٥٦) والرحيم بالمؤمنين[٨٣] خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا[٨٤] وبالجنة[٨٥] والرؤية في الآخرة[٨٦] قال الله تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ (الأحزاب ٤٣) .

فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى[٨٧] ، فالرحمن خاص من حيث انه لا يجوز أن يسمى[٨٨] به أحد غير الله ، عام من حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع ، والرحيم عام من حيث اشتراك المخلوقين في المسمى[٨٩] به خاص من طريق المعنى ، لأنه[٩٠] يرجع إلى اللطف والتوفيق .

---

(٨٠) ك : هذا .
(٨١) ع د : صفة .
(٨٢) ك : وهو .
(٨٣) ك : بالمؤمن .
(٨٤) ن : بهامش : في الدنيا .
(٨٥) ع د ك : والجنة .
(٨٦) ع د ك : العقبى .
(٨٧) سقط من ن : المعنى فالرحمن خاص .
(٨٨) ك : تسمي .
(٨٩) ق : التسمي .
(٩٠) ك : بانه .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هما[91] اسمان دقيقان[92] ، احدهما أدق[93] من الآخر .

وقال مجاهد رحمه الله : الرحمن بأهل الدنيا الرحيم بأهل الآخرة ، وفي الدعاء : يا[94] رحمن الدنيا يا رحيم[95] الآخرة .

وقال الضحاك رحمه الله : الرحمن بأهل السماء حيث[96] أسكنهم السموات وطوقهم الطاعات، وجنبهم الآفات ، وقطع عنهم المطامع واللذات ، والرحيم بأهل الأرض حيث أرسل إليهم الرسل ، وانزل عليهم [١١٤] الكتب .

وقال عكرمة رحمه الله : الرحمن برحمة واحدة ، والرحيم بمائة رحمة .

وروى[97] أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « ان لله عز وجل مائة رحمة ، وانه أنزل منها رحمة واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه ، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون ، وأخّر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة »[98] .

---

(٩١) سقط من ق : هما .
(٩٢) ع د : رقيقان .
(٩٣) ع د : أرق .
(٩٤) سقط من ك : يا .
(٩٥) ع د : ورحيم .
(٩٦) د ك : حين .
(٩٧) ع د : روي .
(٩٨) حديث : « ان لله عز وجل مائة رحمة الخ » في مجمع الزوائد ١٠/ ٢١٤ نحو لفظ الغنية عن الحسن البصري قال الهيثمي : وعن أبي هريرة مثله رواه كله أحمد وروي عن جلاس مثله وروي عن محمد بن سيرين مثله ورجال المرسلات ومسند أبي هريرة أيضاً كلها رجال الصحيح ، وذكر الحديث بألفاظ متقاربة عن معاوية بن حيدة وعبادة بن الصامت وابن عباس اهـ بتصرف .
وانظر أيضاً الأدب المفرد ٤٨/ ٤٩ الدر المنثور ٣/ ٦ و ١٣٠ وذخائر المواريث ١/ ٢٤١ ، والتجريد الصريح ٢/ ١٣٩ وكنز العمال ٣/ ٥٨/ ٥٩ و٤/ ١٤٧ و ١٥٠ و١٦٣ والزهد ٣١٢ و ٣٦١ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٨٤ والمغني عن حمل الأسفار ٤/ ٥٢٩ .

(٩٩) سقط من ك : وفي لفظ آخر/ إلى قوله/ الرحمن إذا سئل .

(١٠٠) سقط من ع د : آخر .

(١) ن : فائض وفي ق هـ : ضام .

(٢) ق : فليكملا .

(٣) ع د : يرحم .

(٤) في الاحياء ٤/ ١٤٨ نحو حديث الغنية وبأطول منه ، وفي المغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٤٨ الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة .

(٥) سقط من ع د ك : الذي .

(٦) سقط من ع د ك : الذي .

(٧) حديث « من لا يسأل الله الخ » في القرطبي ١/ ٩١/ ٩٢ رواه الترمذي عن أبي هريرة بلفظ « من لم يسأل الله يغضب عليه » ، ورواه ابن ماجه بلفظ ـ من لم يدع الله غضب عليه .

وفي الدر المنثور ٥/ ٣٥٦ عن أبي هريرة بلفظ ـ من لم يدع الله يغضب عليه أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم وأحمد عنه .

(٨) [illegible] ابن عساكر ج١/ص٥٥، وذكر فيه بيتا هو:
لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب ورب يغضب لسائل

(٩) ن ق : بالآلام .

(١٠) د : اصرف .

الرحمن بالإنقاذ من النيران كما قال جل من قائل : ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ (آل عمران ١٠٣) والرحيم بإدخال[١١] الجنان كما قال : ﴿ ادخلوها بسلام آمنين ﴾ (الحجر ٤٦) الرحمن برحمة النفوس ، والرحيم برحمة القلوب ، الرحمن[١٢] بكشف الكروب ، والرحيم بغفران الذنوب ، الرحمن بتبيين الطريق ، والرحيم بالعصمة والتوفيق ، الرحمن بغفران السيئات ، وإن كُنّ[١٣] عظيمات ، والرحيم بقبول الطاعات وإن كن غير صافيات ، الرحمن بمصالح معاشهم[١٤] ، الرحيم بمصالح معادهم ، الرحمن الذي يرحم ويقدر على كشف الضر ودفع الشر ؛ الرحيم[١٥] يرزق ويطعم ﴿ ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (الذاريات ٥٨) الرحمن بمن جحده ، الرحيم بمن وحده ، الرحمن بمن كفره ، والرحيم بمن شكره ، الرحمن بمن قال ندّ[١٦] ، والرحيم بمن قال فرد[١٧] .

(فصل) قل[١٨] بسم الله تجد عفو الله ، هذا سماعك من القارىء ، فكيف سماعك[١٩] من البارىء ، فهذا[٢٠] سماعك والغم[٢١] باق[٢٢] فكيف سماعك والرب ساق[٢٣] ، هذا[٢٤] سماعك بواسطة[٢٥] فكيف سماعك

---

(١١) ع د ك : بإدخالهم .
(١٢) سقط من د : الرحمن .
(١٣) ع د : كانت .
(١٤) ك : معايشهم .
(١٥) ع د : الرحيم الذي .
(١٦) ع د هـ ك : ندا .
(١٧) ع د ك : فردا .
(١٨) ع د ك : إذا قلت بسم الله وجدت عفو الله .
(١٩) ن : بياض : من الباري لـ .
(٢٠) ع د ك : هذا .
(٢١) ك : والهم .
(٢٢) ع د ك : باقي .
(٢٣) ع د ك : ساقي
(٢٤) ق هـ : فهذا .
(٢٥) ع د ك : بالواسطة .

بلا[٢٦] واسطة ، هذا[٢٧] سماعك في دار الغرور ، فكيف سماعك في دار السرور[٢٨] ، هذا[×] سماعك في جوار[٢٩] الشيطان ، فكيف سماعك في جوار الرحمن ، هذا[٣٠] سماعك من عبد ذليل ، فكيف سماعك من الملك[٣١] الجليل ، هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر ، هذه لذة المجاهدة ، فكيف لذة المشاهدة ، هذه لذة البيان ، فكيف لذة العيان ، هذه لذة المغايبة[٣٢] ، فكيف لذة المعاينة .

(فصل) قل[٣٣] بسم الله الذي تعالى عن الأضداد ، بسم الله الذي تنزه عن الأنداد ، بسم الله الذي تقدس عن اتخاذ الأولاد، بسم الله الذي نور الأنوار ، بسم الله الذي أكرم الأبرار[٣٤] ، بسم الله الذي قدر الأقدار ، ونوّر القلوب والأبصار ، بسم الله الذي تجلى لقلوب الأبرار في أوقات الأسحار ، بسم[٣٥] الله الذي علم الأحباب الأسرار ، فغمرها بالأنوار واستودعها الأسرار ، وأزاح عنها الأخطار وحفظها من[٣٦] رق[٣٧] الأغيار ، وحط عنها الأثقال والأغلال والآصار والأوزار ، إذ كان موصوفاً في الأزل[٣٨] بالإحسان

---

(٢٦) ك : بغير .

(٢٧) ق هـ : فهذا .

(٢٨) ع د : دار السرور جوار الغفور .

(×) ن ك ق هـ . فهذا .

(٢٩) ق هـ : دار .

(٣٠) ق هـ : فهذا .

(٣١) ع د : الرب .

(٣٢) ع د ك : المعاتبة .

(٣٣) سقط من ك : قل .

(٣٤) ع : بسم الله الذي علم الأخيار الأسرار .
وفي د ك : بسم الله الذي علم الأحباب الأسرار .

(٣٥) سقط من ع د ك : بسم الله الذي علم الأحباب الأسرار .

(٣٦) ك : عن .

(٣٧) ع د : برق .

(٣٨) ك : الآن .

بالإفضال وغفران الذنوب لأهل الاستغفار .

قل[٣٩] بسم الله اسم الذي أجرى الأنهار وانبت الأشجار ، اسم من عمر البلاد بأهل الطاعة من العباد ، فجعلهم[٤٠] لها أوتاداً كالجبال فصارت الأرض بهم[٤١] لمن عليها كالمهاد ، فهم الأربعون الأخيار من الأبدال المنزهون [١١٥] الرب عن[٤٢] الشركاء والأنداد وملوك[٤٣] في الدنيا وشفعاء الأنام[٤٤] يوم التناد ، إذ[٤٥] خلقهم ربي مصلحة[٤٦] للعالم ورحمة للعباد .

(فصل) بسم الله للذاكرين ذخر وللأقوياء عز وللضعفاء حرز وللمحبين نور وللمشتاقين سرور ، بسم[٤٧] الله راحة الأرواح ، بسم الله نجاة[٤٨] الأشباح ، بسم الله نور الصدور ، بسم[٤٩] الله نظام الأمور ، بسم الله تاج الواثقين[٥٠] ، بسم الله سراج الواصلين ، بسم الله مغني العاشقين ، بسم[٥١] الله اسم من أعز عباداً وأذل عباداً ، بسم[٥٢] الله اسم من جعل النار لأعدائه مرصاداً ، وجعل[٥٣] الرؤية لأحبائه[٥٤] ميعاداً[٥٥] ، بسم[٥٦] الله اسم الواحد

---

(٣٩) سقط من ك : قل .
(٤٠) ك : فجعلهم أوتاداً ، وفي ق : لها أوتاد .
(٤١) هـ : لهم . وفي ك : بمن .
(٤٢) ك : من .
(٤٣) ع د : ملوك .
(٤٤) ع د ك : للأنام في .
(٤٥) سقط من ك : إذ .
(٤٦) ك : لمصلحة العالم .
(٤٧) سقط من ك : بسم الله .
(٤٨) سقط من ك : بسم الله نجاة الأشباح .
(٤٩) سقط من ك : بسم الله نظام الأمور/ إلى قوله/ بسم الله اسم من أعز عباداً .
(٥٠) ن : الواثقين . وفي ع د : المرافقين .
(٥١) ع : قل بسم الله .
(٥٢) ع د ك : اسم .
(٥٣) ع د ك : اسم من جعل .
(٥٤) ن ع د : لاحبابه .
(٥٥) ك : معاداً .
(٥٦) ع د ك : اسم الواحد بلا عدد

بلا عدد ، بسم[٥٧] الله اسم الباقي بلا أحد ، بسم[٥٨] الله اسم القائم بلا عمد ، بسم الله افتتاح[٥٩] كل سورة، اسم من طابت به الخلوات ، اسم من به تمت الصلوات ، اسم من به حسنت الظنون ، اسم من سهرت له العيون ، اسم من إذا[٦٠] قال للشيء كن فيكون ، اسم من تنزه عن المساس ، اسم من استغنى عن الإيناس[٦١] ، اسم من جل عن القياس .

قل[٦٢] بسم الله حرفاً حرفاً ، تأخذ الأجر[٦٣] ألفاً ألفاً ، وتحط عنك الأوزار جرفاً جرفاً ، من قالها[٦٤] بلسانه شهد الدنيا ، ومن قالها[٦٥] بقلبه شهد العقبى ، ومن قالها[٦٦] بسره شهد المولى .

بسم الله كلمة طاب[٦٧] بها الفم ، بسم[٦٨] الله كلمة لا يبقى معها الغم[٦٩] ، كلمة تمت بها النعمة ، كلمة كشفت بها النقمة[٧٠] ، كلمة خصت بها هذه الأمة ، كلمة جمعت بين جلال وجمال ، فقوله بسم الله جلال في جلال ، وقوله الرحمن الرحيم جمال في جمال ، فمن شهد جلاله طاش ، ومن شهد جماله عاش ، كلمة جمعت بين قدرة ورحمة ، فالقدرة جمعت

---

(٥٧) ع ك : اسم الباقي .

(٥٨) ع ك : اسم القائم .

(٥٩) ع د ك : اسم افتتح به كل سورة .

(٦٠) سقط من ن ق ك هـ : إذا .

(٦١) ق هـ : الأناس .

(٦٢) ك : إذا قلت بسم الله حرفاً حرفاً .

(٦٣) ع د : أجرك .

(٦٤) ك : قال .

(٦٥) ك : قال .

(٦٦) ك : قال .

(٦٧) ك : يطيب .

(٦٨) سقط من ع ك : بسم الله .

(٦٩) ع : تطيب بها القلب كلمة لا يبقى معها الكرب .

(٧٠) ك : النقمة .

طاعات[71] المطيعين ، والرحمة محقت[72] ذنوب المذنبين .

(فصل) قل[73] بسم الله ، فكأنه[74] يقول بي وصل من وصل إلى الطاعات ، ثم بنور الطاعات وصل إلى العيان ، ثم استغنى بالعيان عن البيان ، فصار قلبه وعاء للأسرار وعلم الأديان ، ومن وصل إلى الحبيب نجا من النحيب ، ومن وصل إلى النظر استغنى عن الخبر ، ومن وصل إلى الصمد نجا من الكمد ، ومن وصل إلى الرفاق نجا من الفراق ومن وصل إلى ذي[75] المجد سلم من الوجد ، ومن وصل إلى اللقاء أمن[76] من الشقاء .

(فصل) قل[77] بسم الله ، فالباء[78] : باريء البرايا ، والسين : ستار الخطايا ، والميم : المنان بالعطايا .

وقيل ؛ إن[79] الباء بريء من الأولاد ، والسين : سميع الأصوات ، والميم : مجيب الدعوات .

وقيل : اطعموا فإني مطعمكم ، واسقوا فإني ساقيكم ، وانظروا إلي فإني باقيكم .

وقيل : الباء : بكاء التائبين[80] ، والسين : سجود العابدين ، والميم : معذرة المذنبين .

وقيل : الله كاشف البلايا ، الرحمن معطي العطايا ، الرحيم غافر

---

(71) ك : طاعة .
(72) ن : تخفف .
(73) ع د ك : إذا قلت بسم الله .
(74) ك : كأنه .
(75) زيادة من ع د : ذي .
(76) د ك : سلم .
(77) سقط من ع د ك : قل .
(78) ع د ك : الباء .
(79) سقط من ع د ك : إن .
(80) ن : بكاء النادمين .

الخطايا ، الله للعارفين ، الرحمن للعابدين ، الرحيم للمذنبين ، الله الذي خلقكم[٨١] وهو أحسن الخالقين ، الرحمن الذي رزقكم[٨٢] وهو خير الرازقين ، الرحيم الذي يغفر لكم[٨٣] وهو خير الغافرين .

وقيل : الله[٨٤] بإسباغ[٨٥] النعم ، الرحمن الرحيم بالجود والكرم ، الله بإخراجنا من البطون ، الرحمن بإخراجنا من القبور ، الرحيم بإخراجنا من الظلمات[٨٦] إلى النور .

(فصل) رحم الله من خالف الشيطان ، وجانب العصيان ، واتقى النيران ، وأكثر الإحسان ، وأدام ذكر الرحمن ، فقال بسم الله .

رحم الله من اعتصم بالله ، وأناب إلى الله ، وتوكل على الله ، واشتغل [١١٦] بذكر الله ، فقال بسم الله .

رحم الله من زهد في الدنيا ، ورغب في العقبى[٨٧] ، وصبر على العطبى[٨٨] وشكر على النعمى[٨٩] ، واشتغل بذكر المولى[٩٠] ، فقال بسم الله .

طوبى لعبد اجتنب الطاغوت ، وقنع من الدنيا بالقوت ، واشتغل بذكر الحي الذي لا يموت فيقول بسم الله[٩١] .

---

(٨١) ع د ك : خلقك فهو .

(٨٢) ع د ك : رزقك .

(٨٣) ع د ك : لك .

(٨٤) ك : اللبا وهو خطأ .

(٨٥) ع د : أسبغ .

(٨٦) ع د : الظلمة .

(٨٧) ق هـ : الآخرة .

(٨٨) ن ق هـ : الأذى .

(٨٩) ق هـ ك : النعماء .

(٩٠) ك : الله .

(٩١) سقط من هـ : بسم الله .

[٣]

[مجلـــس] :

في قـولـه تعـالى : ﴿ وتـوبـوا إلى الله جميعـاً أيهـا المؤمنـون لعلكم تفلحون ﴾ (النور ٣١) .

هذا[٩٢] خطاب للعموم[٩٣] بالتوبة .

وحقيقه التوبة في اللغة : الرجوع ، يقال : تاب فلان[٩٤] من[٩٥] كذا : أي رجع[٩٦] عنه ، فالتوبة هي[٩٧] الرجوع عما كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود في الشرع .

والعلم[٩٨] بأن[٩٩] الذنوب والمعاصي[١٠٠] مهلكات مبعدات[١] من[٢] الله عز وجل ومن جنته ، وتركها مقرب إلى الله عز وجل وجنته ، فكأنه عز وجل يقـول : ارجعوا إليّ من[٣] هـوى نفوسكم ووقـوفكم مع شهـواتكم عسى أن تـظفروا ببغيتكم[٤] عنـدي في المعاد[٥] ، وتبقـوا في نعيمي[٦] في دار البقاء

(٩٢) في هـ : وهذا .
(٩٣) ن : بهامش. للعموم .
(٩٤) سقط من د ك : فلان .
(٩٥) د ك : عن .
(٩٦) د : الرجوع .
(٩٧) سقط من ع : هي . وفي ن : بهامش: هي الرجوع .
(٩٨) ع : واعلم .
(٩٩) ك : بأن المعاصي .
(١٠٠) د : في المعاصي .
(١) د : ومبعدات .
(٢) ع د ك : عن .
(٣) ك : عن .
(٤) ن : ببنيكم .
(٥) د : المهاد .
(٦) ع د : نعمتي .

والقرار ، وتفلحوا وتفوزوا وتنجوا وتدخلوا برحمتي الجنة العليا المعدة للأبرار ، وخاطبهم أيضاً بخطاب الخصوص والاقتضاء فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ (التحريم ٨) .

ومعنى النصوح الخالص لله تعالى الخالي عن الشوائب ، مأخوذ من النصاح وهو الخيط .

وهو[٧] توبة مجردة[٨] لا تتعلق بشيء ، ولا يتعلق بها شيء ، يكون العبد معها مستقيماً على الطاعة غير مائل إلى المعصية ، لا يروغ كما يروغ[٩] الثعلب ، ولا يحدث نفسه بعود إلى معصية ، ولا ذنب من الذنوب ، وان يترك الذنب لله خالصاً كما ارتكبه للهوى[١٠] خالصاً حتى يختم له بحسن الخاتمة .

فالتوبة[١١] من سائر الذنوب واجبة بإجماع الأمة ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التائبين في غير موضع ، قال عز من قائل : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (البقرة ٢٢٢) فذكر انه يحبهم لتوبتهم وتطهرهم من الذنوب المبعدة عنه عز وجل ، وقال في موضع آخر : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ (التوبة ١١٢) فذكر اسماً معرفاً[١٢] يعني[×] التائبون ثم وصفه بهذه الأوصاف الحميدة فعلم ان التائب من هذه صفته ، فإذا اتصف بها استحق البشارة واسم[١٣] الإيمان بقوله :

---

(٧) ع د ك : أي .
(٨) ع د ك : متجردة .
(٩) ن د ك : تروغ الثعالب .
(١٠) ع د ك : لهواه .
(١١) ق هـ : فإن التوبة .
(١٢) ع د هـ : معروفاً .
(×) سقط من ك : يعني التائبون .
(١٣) ق هـ : والإيمان .

﴿ وبشر المؤمنين ﴾ (البقرة ٢٢٣ والتوبة ١١٢ ويونس ٨٧ والأحزاب ٤٧ والصف ١٣) .

(فصل) والذي عنه[١٤] التوبة من الذنوب كبائر وصغائر :

أما الكبائر فقد اختلف فيها العلماء[١٥] ، فقيل[١٦] : هي ثلاث ، وقيل أربع ، وقيل سبع ، وقيل تسع ، وقيل احدى عشرة .

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا بلغه قول ابن عمر رضي الله عنهما : الكبائر سبع يقول : هي إلى سبعين أقرب منها إلى سبعة[١٧] .

وكان يقول : كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة .

وقيل : انها مبهمة لا يعرف عددها كليلة القدر وساعة يوم الجمعة ، ليعظم جد الناس في طلبها ،فكذلك[١٨] الكبائر ليشتد حذر الناس في ترك الذنوب كلها .

وقيل : كل ما أوعد الله عليه بالنار[١٩] فهو كبيرة .
وقيل[٢٠] : كل ما أوجب الحد في الدنيا فهو كبيرة .

وقد جمعها بعض العلماء بالله عز وجل فقال[٢١] : هي سبع عشرة :

أربعة في القلب،وهي الشرك بالله ،والإصرار على معصية[٢٢] الله [١١٧]

---

(١٤) ن ق : ورد عنه .
(١٥) سقط من ع د ك : العلماء .
(١٦) ن ق هـ : فمنهم من قال .
(١٧) ك : سبع .
(١٨) ع د ك : وكذلك اشتد .
(١٩) ك : النار .
(٢٠) سقط من ك : وقيل كل ما أوجب الحد في الدنيا فهو كبيرة .
(٢١) سقط من د : فقال هي .
(٢٢) ع د : معصيته .

والقنوط من رحمة[٢٣] الله ، والأمن من مكر الله[٢٤] .

وأربع في اللسان وهي : شهادة الزور[٢٥] ، وقذف المحصن[٢٦] ، واليمين الغموس وهي التي يحق بها باطل ويبطل بها حق أو يقطع بها مال امرىء[٢٧] مسلم باطلاً ولو سواكاً من آراك ، والسحر .

وثلاث في البطن : وهي شرب الخمر والمسكر[٢٨] من كل شراب ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا وهو يعلم به .

واثنتان[٢٩] في الفرج وهما : الزنا واللواطة .

واثنتان[٣٠] في اليدين وهما : القتل ، والسرقة .

وواحد في الرجلين وهي الفرار من الزحف ، الواحد من الاثنين[٣١] ، والعشرة من العشرين[٣٢] ، والمائة من المائتين .

وواحدة في جميع الجسد كله[٣٣] ، وهي عقوق[٣٤] الوالدين ، وهو ان لا تبر قسمهما إذا أقسما عليك ، وان تضربهما إذا سباك ، وأن لا تعطيهما إذا سألاك ، وان لا تطعمها إذا جاعا واستطعماك .

---

(٢٣) ع د ك : رحمته .
(٢٤) ع د ك : مكره .
(٢٥) ن : بياض : الزور .
(٢٦) ع د : المحصنات .
(٢٧) سقط من ع د : امرىء .
(٢٨) ن : بياض المسكر . وفي هـ : والمنكر .
(٢٩) ع د : واثنان : وسقط من ن : واثنان في الفرج وهما الزنا واللواطة .
(٣٠) ع د هـ : واثنان .
(٣١) ع د : الاثنين . وفي ن ق ك هـ : إثنين .
(٣٢) ع د : العشرين . وفي ن ق ك هـ : عشرين .
(٣٣) زيادة من ع د : كله .
(٣٤) ع د : العقوق للوالدين .

(فصـل)[٣٥] وأما الصغائر فأكثر من ان تحصى، ولا سبيل إلى تحقيق معرفتها وبيـان حصرهـا ، لكنا نعلم ذلـك بشواهـد الشرع وأنـوار البصائـر ، فإن[٣٦] مقصود الشرع سياق[٣٧] الخلق إلى الله عز وجل وقربه وجـواره بترك الذنوب ، كما قال تعالى : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ (الانعام ١٢٠) .

ومنها[٣٨] النظر إلى مستحسن[٣٩] والقبلة له والمضاجعة معه من غير جماع ، والسب لأخيه المسلم والشتم له دون القذف والضرب لـه ، والغيبة والنميمة والكذب ، وغير ذلك مما يطول شرحه .

فـإذا تاب المؤمن من[٤٠] الكبـائر انـدرجت الصغائـر في ضمنها لقـوله تعالى : ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنـه نكفر عنكم سيئـاتكم﴾ (النساء ٣١) ولكن[٤١] لا يطمع نفسه في ذلك ، بل يجتهد في التوبة عن جميـع الذنـوب كبيرها وصغيرها ، كما قال الشاعر :

خـل الـذنـوب كبيـرهـا وصغيـرهــا فهـو التقى لمن[٤٢] استقـام وشمـرا
واصنع كماش فوق أرض الشوك[٤٣] يحـ ـذر ما يـرى حتى يحـاذر ما يـرى
لا تحقــرن صغيـرة في نفسهــا[٤٤] ان الجبــال من الحصى لم تحقـرا

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال : « نزل رسول الله ﷺ بواد هو وأصحابه ليس فيه حطب ولا شيء يرونه ، فأمرهم[٤٥] أن يحتبطوا ، فقالوا :

---

(٣٥) سقط من د : فصل .
(٣٦) د : إن: وسقط من ك : إن .
(٣٧) ق هـ : سياق القلب وقربه وجواره إلى الله عز وجل بترك الذنوب .
(٣٨) ك : فمنها . (٤٠) ع د ك : عن .
(٣٩) د ك : المستحسن . (٤١) د ك : لكن .
(٤٢) سقط من: ع د ك ن : لمن استقام وشمرا .
(٤٣) ع د ك ن : الشوك يحذر ما يرى وسقط باقي البيت .
(٤٤) سقط من ع د ك ن : في نفسها : ولم تحقرا .
(٤٥) ع د ك : فأمر أصحابه .

يا رسول الله ما نرى حطباً ، قال : لا تحقروا شيئاً تأخذونه(٤٦) ، فجعل الرجل يجمع الشيء بعضه إلى بعض حتى جمعوا سواداً عظيماً(٤٧) ، فقال لأصحابه : ألا ترون ، هكذا تكون المحقرات من خير وشر ، حتى الذنب(٤٨) الصغير إلى الصغير ، والكبير إلى الكبير ، والخير إلى الخير ، والشر(٤٩) إلى الشر »(٥٠) .

وقيل : ان الذنب إذا صغر عند العبد عظم عند الله تعالى ، فإذا(٥١) استعظمه العبد صغر عند الله تعالى ، فإنما(٥٢) يستعظم الذنب الصغير العبد المؤمن لعظم(٥٣) إيمانه ونمو معرفته ، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه ، والمنافق يرى ذنبه كذباب طائر(٥٤) على أنفه فأطاره »(٥٥) .

---

(٤٦) ع د ك : ان تأخذوه .

(٤٧) ع : عظيماً كثيراً .

(٤٨) ع : الذنوب .

(٤٩) سقط من ع د ك ن : والشر إلى الشر .

(٥٠) حديث « نزل رسول الله ﷺ بواد الخ » في المعجم الصغير ٢/ ٤٩ عن سهل بن سعد الساعدي بلفظ - إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه .
وفيه أيضاً - لم يروه عن أبي حازم إلاّ أنس تفرد به عبد الوهاب ا هـ .

(٥١) ك : وإذا .

(٥٢) ع د : وإنما . وفي ك : إنما . وفي ن : فإنه .

(٥٣) ق هـ : بعظم .

(٥٤) د ك : طار .

(٥٥) حديث « المؤمن يرى ذنبه الخ » في الزهد ص ٢٣ وهامشه حديثان بهذا المعنى احدهما أخرجه البخاري من طريق الحارث بن سويد عن عبد الله ا هـ وثانيهما أخرجه البخاري والترمذي ٣/ ٣١٧ وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن شهاب عن الأعمش (٤/ ١٢٩) بلفظ آخر نحوه .
وانظر أيضاً جامع الأصول ٢/ ٥٠٨/ ٥٠٩ والتجريد الصريح ٢/ ١٥٧ والمغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٢ .

وقال بعضهم : الذنب الذي لا يغفر قول العبد[٥٦] : ليت كل شيء عملته مثل هذا ، وهذا من نقصان[٥٧] إيمانه ، وضعف معرفته ، وقلة علمه بجلال الله عز وجل ، ولو كان عنده علم بذلك لرأى الصغير كبيراً ، والحقير عظيماً ، كما أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه : لا تنظر إلى قلة الهدية وانظر إلى عظم مهديها[٥٨] ، ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر[٥٩] [١١٨] إلى كبرياء من واجهته بها .

ولهذا قال : من جلت رتبته وعظمت منزلته عند الله عز وجل لا[٦٠] صغيرة بل[٦١] كل مخالفة كبيرة .

وقال بعض الصحابة لأصحابه من التابعين : « انكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات »[٦٢] وإنما[٦٣] قال ذلك لقربه من رسول الله ﷺ ومن الله ومن جلاله[٦٤] فيعظم من العالم ما لم يعظم من الجاهل ، ويتجاوز عن[٦٥] العامي ما لا يتجاوز عن العارف على قدر ما بينهما من التفاوت في العلم والمعرفة والمنزلة .

---

(٥٦) ق هـ : الرجل .

(٥٧) ع د : نقض .

(٥٨) هـ : هاديها .

(٥٩) ع د : ولكن .

(٦٠) ق : فلا .

(٦١) ق هـ : بل كل مخالفة لله تعالى فهي كبيرة .

(٦٢) حديث « إنكم لتعملون اعمالاً الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٨ حديث أبي سعيد وغيره من الصحابة ـ إنكم تعملون أعمالاً الخ ـ رواه أحمد والبزار بسند صحيح ورواه البخاري من حديث أنس وأحمد والحاكم من حديث عبادة بن قرحي وقال صحيح الإسناد ، وانظر المغني عن حمل الأسفار أيضاً ٤/ ١٧٠ ودليل الفالحين ١/ ٢٩٢/ ٢٩٣ ومجمع الزوائد ١/ ١٩٠ والزهد ص ٦٠ .

(٦٣) ك : إنما : وفي ق هـ ن : فإنما .

(٦٤) زيادة من ع د : ومن جلاله .

(٦٥) ع د : من .

(فصـل)[٦٦] والتوبة[٦٧] فرض عين في حق[٦٨] كل شخص لا يتصور ان[٦٩] يستغني عنها[٧٠] أحد من البشر .

لأنه لا يخلو أحد[٧١] عن معصية الجوارح ، فإن خلا عنها[٧٢] فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب ، وإن خلا عن ذلك فـلا يخلو من[٧٣] وسواس[٧٤] الشيـطان بإيـراد الخواطـر المتفرقـة المذهلة عن ذكـر الله تعالى ، فـإن خـلا عنهـا[٧٥] فلا يخلو عن غفلة[٧٦] وتقصيـر في العلم بـالله عـز وجـل بصفـاتـه وأفعاله .

كل ذلك على قدر منازل المؤمنين في أحوالهم ومقاماتهم ، فلكل حال طاعات وذنوب وحدود وشـروط[٧٧] ، فحفظهـا طاعـة ، وتركهـا والغفلة عنها ذنب، فيحتاج[٧٨] إلى توبة، وهو الرجوع عن التعريج[٧٩] الذي وجد[٨٠] إلى سنن الطريق المستقيم[٨١] الذي شرع له ، ومقام أقيم فيه ، ومنزلة مهدت[٨٢]

---

(٦٦) زيادة من ك : فصـل .
(٦٧) ع د ق هـ ن : فالتوبة .
(٦٨) ع د : حق في .
(٦٩) ع د : أنه .
(٧٠) ع د : عنه .
(٧١) زيادة من ع د : أحد .
(٧٢) ن ق : منها .
(٧٣) ع د ك : عن .
(٧٤) ع د : وسوسة .
(٧٥) ع د ك : عنه .
(٧٦) د ك : قصور وغفلة .
(٧٧) ع د ك : وشرائط .
(٧٨) ك : فتحتاج .
(٧٩) ق هـ : التعويج .
(٨٠) ك : وحد .
(٨١) سقط من ك : المستقيم .
(٨٢) ك : شهدت .

له ، والكل[٨٣] مفتقر إلى التوبة[٨٤] وإنما يتفاوتون في المقادير، فتوبة العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفلة ، وتوبة خاص الخواص[٨٥] من ركون القلب إلى ما سوى[٨٦] الله عز وجل كما قال ذو النون المصري رحمه الله : توبة العوام من الذنوب ، وتوبة الخاص من الغفلة .

وكما قال أبو الحسين[٨٧] النوري : التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل، فشتان بين تائب يتوب من الزلات ، وتائب يتوب من[٨٨] الغفلات ، وتائب يتوب من رؤية الحسنات ، وتائب يتوب من طمأنينة القلب إلى غير خالق البريات .

فالأنبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن التوبة ، ألا ترى إلى ما روي عن النبي ﷺ انه قال : « انه ليغان على قلبي ، وإني[٨٩] لاستغفر الله عز وجل في اليوم والليلة سبعين مرة »[٩٠] .

وآدم عليه السلام لما أكل من الشجرة ـ القصة[٩١] المشهورة ـ تطايرت[٩٢] الحلل عن جسده وبدت عورته وبقي التاج والأكليل على رأسه[٩٣] ، فاستحيا ان يرتفعا عنه ، فجاءه[٩٤] جبريل عليه السلام فأخذ التاج

---

(٨٣) ع د : فإن كلاً .
(٨٤) ع د : توبة .
(٨٥) ن ع ق هـ : الخاص .
(٨٦) سقط من ك : ما .
(٨٧) ق هـ : الحسن .
(٨٨) ك : عن .
(٨٩) ن : قلبي فاستغفر الله ، وفي ك : في اليوم والليلة سبعين مرة فاستغفر الله .
(٩٠) حديث « انه ليغان على قلبي الخ » في الجامع الصغير ١/ ١٨٠ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه مسلم وأبو داود والنسائي عن الأغر المزني وهو حديث صحيح ، ومعنى ليغان يغشى ويغطي وانظر أيضاً الدر المنثور ٦/ ٦٣ وذخائر المواريث ١/ ١٧ والترغيب والترهيب ٢/ ١٢٣ والزهد ٤٠١ وكشف الخفاء ١/ ٢١٧/ ٢١٨ والمغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٠ .
(٩١) ن ق هـ : المنهي عنها .
(٩٢) ع د ك : وتطايرت .
(٩٣) ع د ك : عليه .
(٩٤) ع د ك : جاء .

عن رأسه والاكليل عن جبينه ، ونودي هو وحواء : ان اهبطا من جواري ، فإنه لا يجاورني من عصاني ، فالتفت إلى حواء بالحياء وقال لها[95] : هذا[96] أول شؤم المعصية اخرجنا من جوار الحبيب ، فأحوجنا إلى التوبة والتضرع والافتقار والاستكانة والذلة من بعد عيش قار ، ومن[97] ذلك الملك العظيم والفضل الكبير والعز والدلال وارتفاع المنزلة في أشرف الأمكنة وأطهرها وآمنها وأقربها إلى الله تعالى .

فلو استغنى أحد عن التوبة وآمن من العدو وشؤم النفس ووسواس[98] الشيطان ومكايده ، واغتر بشرف المكان وطهارته والقرب إلى[99] الله ودنو منزلته ، لكان[100] ذلك حقيقاً بآدم عليه السلام ، فلم يستغن عن التوبة حتى تاب الله عليه لقوله[1] عز وجل : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ (البقرة ٣٧) .

وروي[2] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال : لما تاب الله على آدم عليه السلام هنته الملائكة فهبط[3] جبريل عليه السلام وميكائيل ودردائيل[4] عليهم السلام فقالوا : يا آدم قرت عيناك بتوبة [١١٩] الله عليك ، فقال آدم عليه السلام : يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامي ؟ فأوحى الله إليه : يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب ، وورثتهم التوبة ، فمن دعاني

---

(٩٥) سقط من ع د ك : لها .
(٩٦) سقط من ق : هذا .
(٩٧) ق هـ : وذلك .
(٩٨) ك : وساوس .
(٩٩) د ك : من .
(١٠٠) ع د ك : كان .
(١) ع د ك : بقوله .
(٢) ع د : روي .
(٣) ع د : هبط .
(٤) ك : دربائيل . وفي ق هـ : إسرافيل .

منهم لبيته كما لبيتك[٥] ، ومن سألني منهم المغفرة لم أبخل عليه ، لاني[٦] قريب مجيب يا آدم ، واحشر التائبين[٧] من القبور مستبشرين ضاحكين ، ودعاؤهم مستجاب .

وكذلك نوح النبي عليه السلام الذي أغرق الله تعالى أهل الشرق والغرب[٨] بدعوته والغيرة على عرضه ، ولتكذيبهم إياه وشدة غضبه عليهم لذلك ، وهو آدم الثاني ، لأن الخلق من ذريته على ما قيل انه لم يتوالد[٩] من[١٠] الذين كانوا معه في السفينة من الناس غير[١١] أولاده الثلاثة وهم[١٢] سام وحام ويافث ، فالخلق تشعبت منهم ومع هذه المنزلة قال : ﴿ رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ (هود ٤٧) .

وإبراهيم الخليل عليه السلام مع جلالة قدره واصطفاء الله له بخلته وجعله أبا الأنبياء والمرسلين ، كما روي انه أخرج من ولده وولد ولده أربعة آلاف نبي عليه وعليهم السلام ، قال الله تعالى : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ (الصافات ٧٧) .

حتى نبينا محمد ﷺ من ولده ، وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام وغيرهم لم يستغن عن التوبة والاستكانة والافتقار إلى الله عز وجل فقال : ﴿ الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي اطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم

---

(٥) ع د ك : كتلبيتك .
(٦) ق هـ : فإني .
(٧) ق هـ : التائبين من الذنوب في الجنة ، وأخرجهم من قبورهم فرحين ضاحكين مستبشرين .
(٨) د : والغرب اجمع : وفي ك د : والغرب اجمع من انواع الحيوان .
(٩) د : لم يبق من يتوالد .
(١٠) سقط من ك هـ : من .
(١١) ع د : إلا .
(١٢) سقط من ع د ك : وهم .

الدين ﴾ (الشعراء ٧٨/ ٨٢) وقوله عز وجل : ﴿ وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ (البقرة ١٢٨) .

وموسى عليه السلام مع جلالة قدره واصطفاء الله له بالرسالة والكلام واصطناعه[١٣] لنفسه ، وإلقائه المحبة عليه ، وتأييده له بالمعجزات الباهرات من اليد والعصا والآيات التسع والأشياء التي كانت له في التيه ، من عمود النور بالليل والمن والسلوى وغير ذلك من الآيات التي لم تكن لأحد من الأنبياء قبله ﴿ قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾ (الأعراف ١٥١) .

وداود النبي عليه السلام مع جلالة قدره وإعطاء الله له ذلك الملك العظيم ، كان[١٤] حراسه ثلاثة وثلاثين ألف حارس ، وكان إذا قرأ الزبور اصطفت[١٥] الطير على رأسه ، ووقف الماء عن[١٦] جريانه وحدته ، واصطفت الانس والجن حوله ، والسباع والهوام كذلك[١٧] لا يؤذي بعضها بعضاً ، وتسبيح الجبال بتسبيحه ، وألين له الحديد لرزقه إجلالاً لقدره وصيانه لأمره ، بكى[١٨] أربعين يوماً ساجداً[١٩] ، حتى نبت العشب من دموعه ، فرحمه الله تعالى وتاب عليه ، حتى قال عز وجل : ﴿ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ (ص ٢٥) .

وسليمان بن داود عليهما السلام مع ملكه العظيم وريحه المسخرة له ، غدوها شهر ورواحها شهر ، والملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ، لما عوقب على خطيئته من أجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوماً من غير

---

(١٣) د : واصطفائه .
(١٤) ك : الذي كان .
(١٥) ق هـ : اصطفت .
(١٦) زيادة من د ك : عن .
(١٧) ن : كل ذلك .
(١٨) ن ق هـ : فبكى .
(١٩) ن ق هـ : وهو ساجد .

علمه[٢٠] فسلب ملكه أربعين يوماً فهرب تائهاً على وجهه ، وكان يسأل بكفيه فلا يطعم ، فإذا قال اطعموني فإني سليمان بن داود شج رأسه وضرب[٢١] واهين وكذب ، ولقد استطعم يوماً من بيت فطرد وبزقت امرأة في[٢٢] وجهه .

وروي أنه ذات[٢٣] يوم أخرجت عجوز جرة فيها بول وصبته على رأسه ، فبقي في الذل على ذلك إلى أن أخرج[٢٤] الله له الخاتم من بطن حوت[٢٥] ، فلبسه حتى[٢٦] انتهت[٢٧] الأربعون يوماً [١٢٠] من أيام العقوبة ، فجاءت الطير حينئذ فعكفت عليه[٢٨] ، وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله ، فلما عرفه الذين أهانوه وضربوه اعتذروا إليه[٢٩] مما جرى منهم إليه من الإساءة ، فقال : لا ألومكم فيما صنعتم من قبل ، ولا أحمدكم الآن فيما تصنعون ، فإن هذا أمر[٣٠] من السماء ولا بد منه فتاب الله عليه ، ورد إليه ملكه ، وأحسن[٣١] مؤئله ومرجعه عليه السلام .

فإذا كان هؤلاء السادة[٣٢] الكبراء القادة ولاة الخلق والشرع وملوكها[٣٣] وخلفاء الله في خلقه حالهم كذلك ، فما حالك واغترارك يا مسكين ، وأنت

(٢٠) سقط من ق : من غير علمه فسلب ملكه أربعين يوماً فهرب .
(٢١) سقط من ع د : وضرب .
(٢٢) ق هـ : على .
(٢٣) سقط من ع د ك : ذات يوم
(٢٤) هـ : يخرج .
(٢٥) ك : الحوت .
(٢٦) ع د هـ : حين .
(٢٧) ع د ك : انقضت .
(٢٨) سقط من ع د : عليه .
(٢٩) ق هـ : له .
(٣٠) ق هـ : امر من عند ربي فلا بد لي منه فتاب .
(٣١) ق هـ : وأكبر مؤئله .
(٣٢) ق هـ : السادات .
(٣٣) زيادة من ع د ك : وملوكها .

في دار الغرور في إقطاع الشياطين ، محيط بك جنود الأعداء من الخلق والهوى والنفس والشهوات والإرادات والوساوس وتزيين الشيطان وتحسينه ، واغتررت[٣٤] بالعبادات الظاهرة من الصوم والصلاة والزكاة والحج ، وكف الجوارح عن المعاصي[٣٥] الظاهرة وباطنك عار عن العبادات الباطنة صفر عنها من الورع الشافي[٣٦] والتأني[٣٧] والتقوى والزهد والصبر والرضا والقناعة والتوكل والتفويض واليقين وسلامة الصدر وسخاوة النفس ورؤية المنة والنية والإحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة[٣٨] وحسن المعرفة وحسن الطاعة والصدق والاخلاص وغير ذلك مما يطول شرحه .

بل أنت[٣٩] مشحون ممتلىء بخلال[٤٠] قبيحة وأمهات الذنوب التي منها تتفرع[٤١] كل محنة وداهية ، وكل بلية مهلكة[٤٢] موبقة في الدنيا والآخرة من خوف الفقر والسخط لقدر[٤٣] الله عز وجل ، والاعتراض عليه في قضائه في خلقه ، والتهمة له في ذلك ، والشك في وعده ، والغل والحقد والحسد والغش ، وطلب العلو والمنزلة ، وحب الثناء والمحمدة ، وحب الجاه[٤٤] في الدنيا والرضا بها والطمأنينة إليها ، والتكبر[٤٥] على عباد الله والتعظيم[٤٦] عليهم ، والشمخ بالأنف كما قال تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة

---

(٣٤) ع د ك : اغتررت .
(٣٥) ن : بياض : المعاصي .
(٣٦) سقط من ق : الشافي .
(٣٧) سقط من ع ك هـ : والتأني .
(٣٨) ق هـ : المعاش .
(٣٩) ع د ك هـ : هو .
(٤٠) ق هـ : بأخلاق .
(٤١) ق هـ ن : يتفرع .
(٤٢) سقط من ع د ك : مهلكة .
(٤٣) د ك : لمقدور .
(٤٤) ع د ك : الحياة .
(٤٥) ع د : والكبر .
(٤٦) ن ق : والتعظم .

بالإثم ﴾ (البقرة ٢٠٦) والغضب والحمية والأنفة ، وحب الرياسة والعداوة والبغضاء[٤٧] والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة والفرح والأشر والبطر والتعظيم للأغنياء والاستهانة بالفقراء ، والفخر والخيلاء ، والتنافس في الدنيا والمباهاة بها ، والرياء والسمعة ، والإعراض عن الحق استكباراً ، والخوض فيما لا يعني ، وكثرة الكلام من غير نفع ، والتيه[٤٨] والصلف ، واختبار احوال الغير[٤٩] ، وترك حالتك التي أنت عليها ، وجعلت عبادتك في حفظها[٥٠] ، والتملك[٥١] والاقتدار ، والتهاون[٥٢] في أمر الله ، والتوقير للمخلوقين ، والمداهنة لهم والعجب بالأعمال ، وحب المدح بما لم تفعله ، والاشتغال بعيوب الخلق والتعامي عن عيوبك ، ونسيان نعمة الله وإضافتها إلى نفسك أو إلى الخلق الذين هم مسخرون وآلة لتلك النعمة ، والوقوف مع الظاهر ، والتقاعد عن النظر في الأصول ، وحفظ الحدود[٥٣] ووضع الشيء في محله ، وإيثار الفرح ، ونبض الحزن الذي يكون[٥٤] بعدمه خراب القلب، وخروج الخشية منه ، وببعده اطفاء نور الحكمة ، وبتزايده إيجاب قرب الرب والأنس به والاستماع إليه والفهم منه ، والاستغناء به عن جميع البرية ، والسعادة الأبدية ، والنجاة السرمدية ، والنعمة الكلية ، ومشحون بالانتصار للنفس إذا نالها الذل الذي دواؤها فيه وسعادتها به، ودخولها في زمرة أحباب الله تعالى واصفيائه وخلصائه[٥٥] وشهدائه وعلمائه[٥٦] ، والعارفين بمجاري اقداره

---

(٤٧) سقط من ك : والبغضاء .

(٤٨) ع د ك : وتيه .

(٤٩) ع د : الغيرة .

(٥٠) ق : حظها .

(٥١) ن ق : والتملق .

(٥٢) سقط من ع د هـ ك : والتهاون .

(٥٣) ع د : العهود .

(٥٤) سقط من ن ق : يكون .

(٥٥) سقط من د : وخلصائه .

(٥٦) ع د ك : والعلماء به .

وأبدال أنبيائك عليهم السلام وصحبه[57] الأخيار [١٢١] للحق جلت عظمته وأنصار[58] دينه وأوليائه القائمين بحججه ، الداعين للخلق[59] إلى طاعته ، المحذرين لنقمته وتارة بتذكرهم[60] لآياته ، المرغبين في[61] رحمته وجنته ، واتخاذ[62] اخوان العلانية مع عداوتك لهم في السر ، والإعراض عن موافقة الأخيار الأبرار المنكسري[63] القلوب والأفئدة ، الذين هم جلساء الرحمن جلت عظمته ، المطمئنون إليه ، الملازمون للشدة ، المداومون[64] على[65] الخدمة ، المتحصنون بالمنة ، المتلبسون بالخلعة ، الموسومون بخلصاء الرحمن[66] رب العزة ، الآمنون في الدنيا من دوران الدول والفتنة ، وفي القبور من شر هول المطلع والضغطة ، وفي القيامة من طول الحساب والوحشة ، الخالدون في دار البقاء في النعمة والسرور والبهجة والفرحة ، المخصوصون فيها بكل ظريف ولطيف في ساعة ولحظة وطرفة .

واغتررت أيضاً بما خولت من الدنيا ، وما اطلقت فيها من القضاء ، وارحت من[67] العناء ، قلّمت[68] من سلب العطاء والفضل والنعم الذي[69] كان لغيرك ، ثم انتقل[70] منه إليك ممن تقدم ومضى ، من فرعون وهامان

(٥٧) د ع هـ : وصحبه .

(٥٨) د : ناقص من قوله وانصار دينه إلى قوله : المحذرين .

(٥٩) ع د ك : الخلق .

(٦٠) ق : بتذكيرها لآياته . وفي د : ناقص . لآياته المرغبين في .

(٦١) ع د ك : إلى .

(٦٢) ق : واتخاذ الاخوان في العلانية .

(٦٣) ق هـ : المنكسرين .

(٦٤) ع د ك : المداومون .

(٦٥) د ك : للخدمة .

(٦٦) سقط من ع د ك : الرحمن .

(٦٧) هـ : عن .

(٦٨) د : وأمنت .

(٦٩) د ق : التي كانت .

(٧٠) د ق : انتقلت

وقارون وشداد وعاد وقيصر وكسرى ، من الملوك الخالية والأمم الفانية[٧١] الذاهبة، الذين تلاعبت بهم الدنيا وغرتهم الأماني، حتى جاء أمر الله وغرهم[٧٢] بالله الغرور ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، وجمعوا[٧٣] وفرقوا[٧٤] وقطع بينهم وبين ما خولوا[٧٥] وازيلوا[٧٦] عن الفرش[٧٧] التي مهدوها[٧٨] لأنفسهم ، واهبطوا عن المنازل التي شيدوها[٧٩] ، وازيلوا عن العز الذي كانوا به ظفروا ، وعن الملك الذي ادعوا[٨٠] وخيلوا ، فطولبوا[٨١] بالودائع التي استودعوها[٨٢] ، وبالعواري التي استؤمنوها[٨٣] ، فجاءهم من الله ما لم يكونوا احتسبوا ، واوقفوا على مساوىء ما عملوا ، ونوقشوا على دقائق ما اقترفوا ، وحبسوا في أضيق الحبوس التي في الدنيا لغيرهم[٨٤] حبسوا ، وشدوا[×] بأشد الذي شدوا، وعوقبوا بأبلغ ما عاقبوا، وبالنار أحرقوا ، وبأيديهم وأرجلهم فيها بالاغلال غلّوا، ومن زقوم وضريع طعموا ، ومن حميم سقوا ، ومن طينة الخبال[٨٥] ثنوا .

أما[٨٦] كانت لك بهؤلاء الماضين عبرة ، وبالمأسورين عن أهاليهم عظة

---

(٧١) ك : الماضية .
(٧٢) هـ : وغركم .
(٧٣) ع د : واجمعوا .
(٧٤) هـ ك : وفرق .
(٧٥) ن : حولوا .
(٧٦) هـ : واذ يلوا وهو خطأ .
(٧٧) ق هـ : عن فرشهم .
(٧٨) ك : التي لأنفسهم مهدوا .
(٧٩) د ك : شيدوا .
(٨٠) ق هـ : ادعوه .
(٨١) ع د ك : وطولبوا .
(٨٢) ع د ك : استودعوا .
(٨٣) ع د ك : استؤمنوا .
(٨٤) ع د ك : للغير .
(×) ن : وشدده باشد . وفي ق : وشدد عليهم باشدّ الذي شددوا .
(٨٥) ن ق هـ : خبال تهموا .
(٨٦) د ق هـ : ما .

عن ادعاء ملك[٨٧] ما خلفوا ، وسكنى[٨٨] ما بنوا وعنه اجلوا ، إذ كانوا في بنائهم ذلك جاروا أو ظلموا ، فكم من عرض وظهر وخد ورأس حينئذ[٨٩] نالوا[٩٠] وضربوا ، وكم من عين مسكين بائس فقير ذليل ابكوا وأدمعوا ، وكم من غني ذي حسب أذلوا وافقروا ، وكم من بدعة وسنة سيئة ورسم شرّعوا ورسموا ، وكم من قلب حكيم لبيب عليهم كسروا وأغضبوا ، وكم من دعاء ونحيب وصوت حزين في جنح الليل من[٩١] أرباب القلوب لظلمهم[٩٢] إلى الرحمن رفعوا ، شكاية منهم إليه في كشف ما بهم ، إذ هم على الخبير سقطوا ، فانتدبت لذلك الملائكة الكرام وإليه بادروا ، وإلى المليك العظيم المنصف غير الجائر وصلوا وانتهوا ، فنظر العزيز الحكيم العليم بما في صدورهم[٩٣] ، والخبير[٩٤] بما يخفون وما يعلنون فيما شكوا ومنه ضجوا فأجابهم العزيز الجليل « لأنصرنكم ولو بعد حين »[٩٥] .

فجعلهم[٩٦] حصيداً ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ (الحاقة ٨) فقوم بالغرق ، وقوم بالخسف ، وقوم بالحصب ، وقوم بالقتل ، وقوم بالمسخ في الصور ، وقوم بالمسخ بالمعاني بأن جعل[٩٧] قلوبهم قاسية كالحجارة

---

(٨٧) سقط من ق هـ : ملك .

(٨٨) ع د ك : وسكون .

(٨٩) سقط من ق حينئذ .

(٩٠) د : قالوا .

(٩١) سقط من د ك : من .

(٩٢) ق هـ : بظلمهم .

(٩٣) ع د ك : الصدور .

(٩٤) د : الخير .

(٩٥) « لأنصرنكم ولو بعد حين » اقتباس من حديث رواه خزيمة بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله : وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين انظر الدر المنثور ١/ ٣٥٣ .
وفي الدر المنثور ١/ ١٨٢ أيضاً الحديث عن أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان .

(٩٦) د ك : فحصدهم حصداً .

(٩٧) ن : بياض : بأن جعل .

الصماء ، فطبع[98] عليها بطابع الكفر ، وختمها بخاتم الشرك والرين [١٢٢] والغطاء والظلمة ، فلم يلج فيها الإسلام ولا الإيمان[99] ، ثم أخذهم أخذة رابية ، وبطش بهم بطشة الجبار ، فادخلهم دار البوار ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾ (النساء ٥٦) فهم أبداً في نكال[100] وجحيم وطعام ذي غصة وعذاب أليم ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ (هود ١٠٧) لا يموتون فيها ومنها[1] لا يخرجون ، لا غاية لويلهم ولا منتهى لثبورهم ، ولهم فيها معيشة ضنك ، لا يتخلص[2] إليهم روح ولا يخرج منهم نفس ولا روح ، انقطعت آمالهم وأصواتهم ، وتشتت[3] قلوبهم في حلوقهم ، وخرست ألسنتهم ، وقيل لهم: ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ (المؤمنون ١٠٨) .

فاحذر يا مسكين أن تفعل بأفعالهم[4] ، أو تستنَّ بسنتهم ، فتقفو آثارهم ، فتموت من غير توبة ، وتؤخذ على غفلة وغرة ، من غير ان تمهد لنفسك عذراً ، وتعد[5] لك جواباً ومخلصاً[6] ، وتقدم بها[7] زاداً ومجازاً ، فيحل بك من العذاب والنكال ما حل بهم .

(فصل).

[في شروط[8] التوبة وكيفيتها] :

أما شروطها : فثلاثة :

---

(٩٨) ن : وطبع .
(٩٩) ع د : والإيمان .
(١٠٠) ع دك : انكال .
(١) ع د : ولا يخرجون .
(٢) ع د : يخلص .
(٣) ع د : ونشبت .
(٤) ع دك : أفعالهم .
(٥) ك : أو تعد .
(٦) د: مخلصاً .
(٧) د : لها .
(٨) ع د : شرائط

أولها[9]: الندم على ما عمل من المخالفات، وهو قول النبي ﷺ: «الندم توبة»[10].

وعلامة صحة الندم: رقة القلب، وغزارة الدمع، ولهذا روي عن النبي ﷺ انه قال: «جالسوا التوابين، فإنهم أرق أفئدة»[11].

والثاني: ترك الزلات في جميع الحالات والساعات.

والثالث: العزم على أن لا يعود إلى مثل[12] ما اقترف من المعاصي والخطيئات، وهو معنى قول أبي بكر[13] الواسطي حين سئل عن التوبة النصوح فقال: ان لا يبقى على صاحبها أثر من المعصية سراً ولا جهراً.

ومن كانت توبته نصوحاً فلا[14] يبالي كيف أمسى وأصبح، فالندم يورث عزماً وقصداً، فالعزم أن[15] لا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصي لعلمه المستفاد بالندم ان المعاصي حائلة بينه وبين معبوده[16] وبين محاب الدنيا والآخرة السليمة من التبعات، كما ورد[17] في الخبر «ان العبد

---

(9) سقط من ك: أولها.

(10) حديث «الندم توبة» في الجامع الصغير 2/ 333 رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه البخاري في التاريخ ورواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه عن ابن مسعود ورواه الحاكم في مستدركه أيضاً والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس وهو صحيح، وانظر الحديث أيضاً في المغني عن حمل الأسفار 4/ 3 وذخائر المواريث 2/ 196 وكشف الخفاء 2/ 315 ومجمع الزوائد 10/ 199.

(11) حديث «جالسوا التوابين الخ» في المغني عن حمل الأسفار 4/ 34 لم أجده مرفوعاً وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا في التوبة ـ قال: جالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى النادم أقرب إلخ.

(12) سقط من ك: مثل.

(13) أبو بكر محمد بن موسى الواسطي، خرساني الأصل من فرغانة، عالم كبير الشأن ـ صحب الجنيد والنوري، أقام بمرو ومات بها بعد سنة (320) هـ انظر الرسالة القشيرية ص 26.

(14) ع د ك: لا.

(15) ع د ك: على أن.

(16) ق هـ: ربه.

(17) سقط من ن د ك: ورد.

يحرم[18] الرزق الكثير بذنب[19] يصيبه »[×] .

وفي الخبر[20] الآخر « ان[21] الزنا يورث الفقر »[22] .

وعن بعض العارفين قال[23] : إذا رأيت التغير[24] والتضييق في المعيشة والتعسر[25] في الرزق وتشعب الحال ، فاعلم انك تارك لأمر مولاك تابع لهواك ، وإذا رأيت الأيدي تسلطت عليك والألسن وتناولتك الظلمة في النفس والأهل والمال والولد ، فاعلم انك مرتكب للمناهي ومانع للحقوق ومتجاوز للحدود ، وممزق للرسوم .

وإذا رأيت الهموم والغموم والكروب في القلب قد تراكمت ، فاعلم انك معترض على الرب فيما قدر عليك[+] وقضى لك[26] متهم[27] له في وعده ، ومشرك به خلقه في أمره ، غير واثق به ولا أنت[28] راض بتدبيره فيك وفي خلقه ، فإذا علم التائب هذا بالنظر في حاله والتفكر فيها ندم على ذلك .

---

(١٨) ك : ليحرم .

(١٩) ك : بالذنب .

(×) حديث « ان العبد يحرم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٥٣ رواه ابن ماجه والحاكم وصحح إسناده واللفظ له الاّ انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان .

وفي الزهد ص ٢٩ هامشه : رواه نعيم عن سفيان وزاد في أوله لا يرد القضاء إلاّ الدعاء كما في ك ، والحديث أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ثوبان ا هـ .

(٢٠) ق هـ : وأيضاً بدل ـ وفي الخبر الآخر .

(٢١) زيادة من ع د ك : ان .

(٢٢) حديث « ان الزنا يورث الفقر » في كنوز الحقائق ص ٤٣٣ الحديث بدون ان رواه الديلمي .

(٢٣) زيادة من ع د : قال .

(٢٤) ع د : التعثير .

(٢٥) د ك : التعسير .

(+) سقط من ع د ك : عليك .

(٢٦) هـ : ذلك .

(٢٧) ع د ك : ومتهم .

(٢٨) سقط من ع د ك : انت .

ومعنى الندم : توجع القلب عند علمه بفوات محبوبه ، فتطول حسراته واحزانه وبكاؤه ونحيبه وانسكاب عبراته ، فيعزم على أن لا يعود إلى مثل ذلك لما تحقق عنده من العلم بشؤم ذلك ، وانه اضر من السم القاتل والسبع الضاري والنار المحرقة والسيف القاطع «وإن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين »[٢٩] فيهرب ضرورة من المعاصي كما يهرب من هذه المضار والمهالك ، ففي المعاصي هلاك كلي ، وفي الطاعات[٣٠] بقاء كلي ، والسلامة الأبدية سعادة[٣١] دنيوية وأخروية .

فيا ليت المعاصي لم تخلق ولم تكن ، فرب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً واعقبت داء دوياً واهدمت عمراً طويلاً وأوقعت في النار جبلاً[٣٢] كبيراً[٣٣] .

وأما القصد الثاني[٣٤] الذي[٣٥] ينبعث[٣٦] منه ، وهو إرادة التدارك ، فله تعلق بالحال ، وهو موجب ترك كل محظور وهو ملابس له ومداوم[٣٧] [١٢٣] عليه ، واداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال ، وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط[٣٨] بالمستقبل[٣٩] ، وهو المداومة[٤٠] على الطاعة[٤١]

---

(٢٩) « ان المؤمن لا يلسع » في الجامع الصغير ٢ / ٣٦٨ بلفظ « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة وهو حديث صحيح .

(٣٠) سقط من ق ن : وفي الطاعات بقاء كلي .

(٣١) ع د : والسعادة الدنيوية والأخروية .

(٣٢) ق : جيلاً .

(٣٣) ن ع د ق هـ : كثيراً .

(٣٤) زيادة من ع د : الثاني .

(٣٥) سقط من ع د : الذي .

(٣٦) ع د : تنبعث .

(٣٧) ن ع د ك : ومديم .

(٣٨) ق هـ : فرطه .

(٣٩) ع د : وبالمستقبل .

(٤٠) ع د ك : ودوام الطاعة .

(٤١) ك : الطاعات .

وترك المعصية إلى الموت .

فأما شرط صحته فيما يتعلق بالماضي وهو[42] أن يرد فكره إلى أول يوم بلغ فيه السن والاحتلام ، فيفتش عما مضى من عمره سنة سنة وشهراً شهراً ويوماً يوماً وساعة ساعة ونفساً نفساً ، فينظر إلى الطاعات ما الذي قصّر فيها ، وإلى المعاصي ما الذي قارف منها .

أما الطاعات فإن كان ترك صلاة فلم[43] يصلها البتة أو صلاها بغير[44] شرائطها وغير[45] أركانها ، مثل ان صلاها من غير وضوء ، أو مع وضوء مختل من شرط[46] كالنية ، أو بعض واجباته كالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه وغير ذلك[47] من الأعضاء ، أو صلى في ثوب نجس أو حرير أو غصبٍ أو على أرض مغصوبة[48] فإنه يقضيها جميعاً من حين بلوغه إلى حين توبته ، فيشتغل بقضاء الفرائض أولاً ، ولا يزال يصليها إلى أن يضيق وقت صلاة الحاضرة ثم يصلي الحاضرة أداء ، ثم يشتغل بقضاء الفوائت هكذا إلى أن يأتي على آخرها .

فإذا حضرت الجماعة صلاها مع الجماعة ، وينويها قضاء ، ثم يصلي على[49] عادته حتى إذا تضايق وقت التي صلاها مع الإمام صلاها وحده أداء[50] ، كل ذلك إنما يفعله[51] احتياطاً لتحصيل[52] الترتيب في القضاء إذ

(42) سقط من ك : وهو .
(43) ع د : لم .
(44) ع د : في غير . وفي ك : من غير .
(45) ع د ك : أوغير .
(46) ن ق : بترك شرط .
(47) ع د ك : وغيره .
(48) ع د ك : غصب .
(49) سقط من ك : على .
(50) ن : إذ .
(51) سقط من ع د ك : إنما يفعله .
(52) ن : ليرصد .

هو واجب عندنا ، فإن نوى مع الإمام أداء جماعة سومح ورخص له في ذلك ، ولا يعيدها مرة أخرى والصحيح هو الأول[٥٣] .

فإن كان في عمره الماضي مخلطاً في دينه من الذين قال الله تعالى في حقهم[٥٤] : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ (التوبة ١٠٢) تارة يغلب عليه الإيمان فيحسن العمل من صلاته[٥٥] وصيامه والتحرز من[٥٦] النجاسات والمحرم في الشرع ويحتاط لدينه ، واخرى تغلبه الشقاوة[٥٧] وتزيين الشيطان[٥٨] فينجس في صلاته ويتساهل[٥٩] في شرائطها وأركانها وواجباتها، فيأتي ببعضها ويترك بعضاً، أو يصلي يوماً ويترك أياماً ، أو يصلي من صلاة يوم وليلة صلاة أو صلاتين ويترك باقيها، فليجتهد وليتحرَّ في ذلك، فما تيقن أنه أتى بها[٦٠] على التمام والكمال على وجه يسوغ في الشرع لم يقضها ويقضي الباقي ، وان نظر لنفسه وارتكب العزيمة والأشد[٦١] فقضى الجميع كان[٦٢] ذلك احتياطاً وخيراً قدمه لنفسه ، وكفارة وترقيعاً لكل ما فرط من سائر الأوامر يوم القيامة ، ودرجات[٦٣] في الجنة إذا مات على التوبة[٦٤] والإسلام والسنة .

---

(٥٣) ن : بياض . هو الأول .

(٥٤) سقط من ك : في حقهم .

(٥٥) ع د : صيام وصلاة ، وفي ك : صلاة وصيام .

(٥٦) د : عن .

(٥٧) ن : بياض : الشقاوة .

(٥٨) ق هـ : فيزله الشيطان .

(٥٩) ن ع د : ويتسامح .

وسقط من ك : ويتساهل في شرائطها إلى قوله/ أو يصلي يوماً .

(٦٠) ق هـ : به .

(٦١) د : وإلا شك وهو خطأ .

(٦٢) ن ق هـ : لكان .

(٦٣) ن : وفي درجات .

(٦٤) ك : السنة والإسلام .

وإذا[٦٥] فـرغ من قضاء الفـرائض ومـد[٦٦] الله في أجله ، وأمهـل في مدته ، ووفقه لخدمته ، ورضيه لطاعته ، وأقامه[٦٧] في أهل محبته ، وانقـذه من ضـلالته[٦٨] ، وأخـرجه من مـرافقـة[٦٩] الشيـطان ومتـابعتـه ومن ركـوب الهوى ، وملاذ نفســه ، فأدبـره من[٧٠] دنياه ، وأقبله على أخـراه ، فليشتغل حينئذ بقضاء السنن المؤكـدات وما يتعلق بكـل صلاة على مما ذكرنـا[٧١] في الفرائض .

ثم بعد ذلك يجتهد[٧٢] في التهجد وصلاة الليل والأوراد التي نشير إليها في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

وأما الصوم فإن كان[٧٣] تركه في سفر أو مرض أو أفطر عمداً في الحضر أو تـرك النية ليـلاً عمداً أو سهـواً ، فليقض[٧٤] ذلك جميعـه ، وان شك في ذلك، فليتحر[٧٥] ويجتهد في ذلك فليقض[٧٦] ما غلب على ظنه تركه، ويترك بـاقيه فـلا يقضيه ، وإن أخـذ بالأحـوط فقضى الجميع كـان خيـراً[٧٧] لـه ، فيحسب من حين بلوغه إلى حين توبتـه ، فإن كـان بين[٧٨] ذلك عشـر سنين

---

(٦٥) د ك : فإذا .
(٦٦) ن ع ك : وانسأ .
(٦٧) ق هـ : وإقامه لها وجعله من أهل محبته .
(٦٨) ق هـ : الضلال .
(٦٩) ع د ك : موافقة .
(٧٠) ع د ك : عن .
(٧١) ك : ذكرناه . وسقط في الفرائض .
(٧٢) ع د ك : يشتغل .
(٧٣) د ك : قد تركه .
(٧٤) ك : وليقض .
(٧٥) ن : فليستخر .
(٧٦) ن ق : وليقض .
(٧٧) ن ع د ك : حسناً .
(٧٨) سقط من ك : بين ذلك .

صام عشرة أشهر ، وإن كان ابن[79] عشرة سنة صام سنة عن كل سنة شهرا

وهو شهر[80] رمضان . [١٢٤]

وأما الزكاة[81] فيحسب جميع ماله وعدد[82] السنين من أول تمام ملكه إلا من[83] زمان بلوغه وعقله ، إذ الزكاة واجبة على الصبي والمجنون عندنا ، فيخرجها ويدفعها إلى مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم ، فإن كان قد أدى في بعض السنين وتوانى في بعض حسب ذلك ، وأدى المتروك وترك[84] المؤدى على ما تقدم في الصوم والصلاة .

وأما الحج فإن كان قد تم[85] شروطه في حقه فوجب[86] عليه السعي فيه[87] والقصد إليه ، فتوانى وفرط حتى افتقر واختلت[88] الشرائط في حقه برهة من الزمان ثم قدر ، فعليه الخروج[89] والقصد إليه ، وإن[90] لم يجد المال وكان له قدرة على الخروج ببدنه مع الإفلاس فعليه الخروج ، فإن لم يقدر إلا بمال[91] فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد والراحلة ، فإن لم يقدر على الكسب فليسأل الناس ليدفعوا[92] إليه من زكاتهم وصدقاتهم

---

(79) ع د : وإن كان ابن .

(80) ع د : عن شهر .

(81) سقط من د : وأما الزكاة .

(82) د ك : ويعد .

(83) سقط من ك : من .

(84) ق هـ : ويترك .

(85) د ك : تمت .

(86) ك : ووجب .

(87) سقط من ك : فيه .

(88) ع د : واختلفت .

(89) ع د ك : الخروج له .

(90) ك : فإن .

(91) د : بالمال .

(92) د : بأن يدفعوا .

يحج ، لأن الحج من السبيل عندنا ، وهو[٩٣] واحد من الأصناف الثمانية ، وهو قوله عز وجل : ﴿ وفي سبيل الله ﴾ (التوبة ٦٠) فإن مات قبل ذلك مات عاصياً آثماً ، لأنه فرط في أداء الحج .

وهو عندنا على الفور ، قال النبي ﷺ : « من وجد زاداً وراحلة تبلغه البيت فلم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً أو على[٩٤] أي ملة » ، وفي لفظ آخر « من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً »[٩٥] .

وإن كان عليه كفارات ونذور فعليه[٩٦] الخروج منها والاحتياط فيها والتحرز[٩٧] على ما ذكرنا .

واما المعاصي فينبغي أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفرجه وجميع جوارحه ، ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ، ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه ، حتى يطلع على جميعها صغائرها وكبائرها ، ويتذكرها[٩٨] جميعها برؤية قرنائه الذين كانوا معه فيها وشاركوه في اقترافها ، والبقاع التي قارف عليها ، والمنازل التي تستر فيها[٩٩] عن الأعين

---

(٩٣) سقط من د ك : وهو .

(٩٤) سقط من ق ن : أو على أي ملة/ إلى قوله/ نصرانياً .

(٩٥) حديث « من مات ولم يحج فليمت الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٤٦ بعد أن ذكر الحديث قال رواه (عد) ولعله أراد رواه ابن عدي في الكامل وروى الترمذي نحوه من حديث علي وقال غريب وفي إسناده مقال وانظر المغني عن حمل الأسفار أيضاً جـ ٤ ص ٣٥ .

وفي اللآلىء المصنوعة ٢/ ٦٦/ ٩٧ الحديث له عدة طرق عن عدد من الصحابة ورواه الإمام أحمد وأبو يعلى والبيهقي وغيرهم مما يجعل لهذا الحديث أصلاً ويخطىء من ادعى ان الحديث موضوع كابن الجوزي ، وبذلك قال كثير من العلماء ، وحملوا هذا الحديث على من استحل ترك الحج .

(٩٦) ن : بياض . فعليه .

(٩٧) ن : والتحرز والتحري على ما ذكرنا ، وسقط من ق هـ .

(٩٨) ك : ويتذكر .

(٩٩) : د : بها .

في زعمه ، وغفل عن الأعين التي لا تنام ولا تغمض[100] طرفة عين عنه ﴿كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون﴾ (الانفطار ١١ ـ ١٢) ﴿ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد﴾ (ق ١٨) غفل عن هؤلاء الكرام الحفظة ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ (الرعد ١١) ويحصون عليه أفعاله وانفاسه ، وغفل عن عالم السر واخفى العليم بذات الصدور ، والخبير بما يخفون وما يعلنون ، ثم ينظر في ذلك ، فإن كانت المعاصي تتعلق بحق الله وهي بينه وبينه لا تتعلق بمظالم العباد كالزنا وشرب الخمر وسماع الملاهي ، وكالنظر[1] إلى غير محرم ، والقعود في المسجد[2] وهو جنب ، ومس المصحف[3] بغير وضوء ، واعتقاد[4] بدعة ، فتوبته عنها بالندم والتحسو والاعتذار إلى الله عز وجل عنها[5] ويحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة[6] ، ويطلب لكل معصية عنها[7] حسنة تناسبها ، فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذاً من قوله تعالى : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ (هود ١١٤) ومن قول النبي ﷺ : « اتق الله حيثما[8] كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها »[9] فتكفير كل سيئة بحسنة من جنسها[10] بما

---

(١٠٠) د : تغيض .

(١) د : والنظر .

(٢) د ك : مسجد .

(٣) ك : مصحف .

(٤) ع د : أو اعتقاد .

(٥) زيادة من د ك : عنها .

(٦) ك : القدرة .

(٧) ك : منها : وسقط من ع د .

(٨) ع د هـ : حيث .

(٩) حديث « اتق الله حيثما كنت الخ » في الجامع الصغير ١/ ١٠ ـ بزيادة وخالق الناس بخلق حسن ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه الترمذي والحاكم في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذر ـ ورواه الإمام أحمد في مسنده أيضاً والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ ورواه ابن عساكر عن أنس .

وفي الاحياء ٣/ ٤٨ ـ قال : جاء رجل لرسول الله ﷺ فقال : أوصني فقال : اتق الله حيثما كنت ، قال : زدني قال : اتبع السيئة الحسنة تمحها . قال: زدني قال : خالق الناس بخلق حسن، وفي المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٤٨ رواه الترمذي من حديث أبي ذر وقال حسن صحيح وانظره أيضاً ٤/ ١٠ و ٣٥ .

(١٠) سقط من ن : من جنسها .

وإذا كانت الأذية في الاعراض مثل ان اغتابهم[٢٨] ومشى بينهم بالنميمة وقدح فيهم ، فتكفير[٢٩] ذلك بالثناء عليهم ان[٣٠] كانوا من أهل الدين والسنة وإظهار ما يعرف فيهم من خصال الخير في أقرانه وأمثاله في المحافل والمجامع . وتكفير قتل[٣١] النفوس في حق الله تعالى بإعتاق الرقاب[٣٢] لأن[٣٣] ذلك إحياء للعبد ، لأن العبد كالمفقود المعدوم فيما يرجع إلى نفسه ، كما قال الله عز وجل : ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ﴾ (النحل ٧٥) فكليته لمولاه وتصرفاته[٣٤] وحركاته وسكناته ، فهو موجود[٣٥] لسيده ، إذ جميع ذلك له ، ففي اعتاقه إيجاده وإحياؤه . فكأن القاتل اعدم عبداً عابداً لله تعالى وعطل طاعته له ، فجنى على حقه ، فأمره[٣٦] بإقامة عبد مثله عابد لله تعالى ، ولا يتحقق ذلك إلّا بعتقه عن[٣٧] رق العبودية ، فيتصرف في نفسه لنفسه من غير مانع ولا حاجز ، فيقابل الإعدام بالإيجاد ، وهذا[٣٨]

---

(٢٥) د : لهم .
(٢٦) د : فليترحم .
(٢٧) ق هـ : لولده .
(٢٨) ع د : اغتيابهم .
(٢٩) ع د : فيكفر .
(٣٠) د ق : وإن .
(٣١) سقط من ك : قتل النفوس / إلى قوله / المعدوم فيما يرجع إلى نفسه .
(٣٢) سقط من هـ : الرقاب .
(٣٣) ن ع د : لأن في ذلك .
(٣٤) هـ : تصرفاته .
(٣٥) ق هـ : مجرد .
(٣٦) ن ق : فأمر .
(٣٧) ق هـ : من .
(٣٨) ك : هذا .

يقارب[11] أن تكون كفارة له دون غيره[12] في التشبيه .

فتكفير[13] شرب الخمر بالتصدق[14] بكل شراب حلال هو أحب إليه وأطيب عنده ، وسماع الملاهي بسماع[15] القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ، وحكايات الصالحين ، وتكفير القعود في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ، وتكفير مس[16] المصحف محدثاً بإكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن[17] منه . وكثرة [١٢٥] تلقيه[18] على الطهارة[19] ، والاعتبار بما فيه ، والاتعاظ ، واحترامه ، والعمل به ، وبأن يكتب مصحفاً ويجعله وقفاً[20] على المسلمين ليقرؤا[x] فيه .

واما مظالم العباد ، ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله تعالى ، فإن الله تعالى نهى عن الظلم[21] للعباد ، كما نهى عن الزنا وشرب الخمر والربا[22] ، فما يتعلق من ذلك بحق الله تعالى تداركه بالندم والتحسر . وترك[23] مثله في ثاني الحال ، والاتيان بالحسنات لتكفر[24] عنه ، فتكفب

---

(١١) د : يقارب .
(١٢) سقط من ك : دون غيره .
(١٣) ع د : فكفارة .
(١٤) ك : التصدق .
(١٥) ك : سماع .
(١٦) ن : بياض : مس .
(١٧) سقط من د : القرآن .
(١٨) ك : تقلبه . وفي ع : تلقيه منه .
(١٩) ن : الطراوة .
(٢٠) ن : بياض : وقفاً .
(×) ع د ك : يقروا .
(٢١) د ك : ظلم العباد .
(٢٢) سقط من ن ق : والربا .
(٢٣) هـ : ترك ما مثله .
(٢٤) ع د ك : ليكفر .

في حق الله تعالى .

وأما في حق العباد فلا يخلو إما أن يكون في النفوس أو في[٣٩] الأموال أو الأعراض أو القلوب ، وهذا هو[٤٠] الإيذاء المحض . وأما[٤١] إذا كانت المظلمة في النفوس بأن[٤٢] جرى على يده قتل خطأ ، فتوبته بتسليم الدية إلى من يستحقها من مناسب[٤٣] ، أو مولى[٤٤] أو الإمام ، فهي[٤٥] في عهدة ذلك حتى تصل الدية إليهم ، اما من العاقلة ، والعاقلة[٤٦] هو القرابة العصبية، أو الإمام .

فإن لم تكن[٤٧] له عاقلة ، ولا وجد في بيت المال شيء سقطت ، فإن كان هو قادراً على أدائها ولا عاقلة له ، فليس له[٤٨] غير عتق رقبة مؤمنة ، فإن تطوع بالدية كان أولى ، إذ الدية إنما تجب عندنا على العاقلة ، فلا يخاطب بها القاتل وهو الصحيح .

وقيل : انه يجب عليه أداء الدية في هذه الحالة إذا لم تكن[٤٩] له عاقلة وله يسار ، وهو مذهب الشافعي رحمه الله ، لأن الدية تجب ابتداء[٥٠] على القاتل ، ثم تتحملها[٥١] عنه العاقلة على وجه التخفيف عنه والنصرة له[٥٢] ،

---

(٣٩) سقط من ع د ك : في .
(٤٠) ع د ك : وهو .
(٤١) ك : أما .
(٤٢) ع د ك : فإن .
(٤٣) ق : ذي نسب .
(٤٤) ع د : أو ولي .
(٤٥) ع د ك : فهو .
(٤٦) زيادة من ع د : والعاقلة هو القرابة العصب
(٤٧) د ك : يكن .
(٤٨) ع د ك : عليه .
(٤٩) د ك : يكن .
(٥٠) ن : بياض : ابتداء .
(٥١) هـ ك : يتحملها .
(٥٢) سقط من ع د ك : له .

والمواساة له في الغرامة لما بينهما من التوارث ، وقد عدمت العاقلة ها هنا ، فوجبت عليه[٥٣] ، لا سيما وهو في حالة[٥٤] التوبة والخروج من المظالم والتورع والخلاص عن[٥٥] حقوق الآدميين .

وأما إن كان القتل عمداً فلا يتخلص إلاّ بالقصاص ، وكذلك إن كان دون النفس في محل يمكن الاقتصاص منه ، فإن كان في النفس ، فالكلام مع الوارث ، وإن كان فيما دون النفس فمع المجنى عليه ، فإن طابت النفوس بإسقاط[٥٦] ذلك والعفو عنه سقط ، وإن طلبوا العفو على مال بذله وتبرأ عن[٥٧] عهدته .

فإن قتل قتيلاً ولم يعرف انه هو[٥٨] القاتل كان عليه أن يعترف عند ولي الدم ، ويحكمه في روحه ، فإن شاء عفا عنه ، وإن شاء قتله أو أخذ المال عليه ، ولا يجوز له اخفاؤه لأنه لا يسقط بمجرد التوبة [١٢٦] فإن قتل جماعة في أوقات مختلفة ومحال متعددة[٥٩] ، وقد تقادم الزمان ، ولا[٦٠] يعرف أولياءهم ولا عدد من قتلهم ، أحسن توبته وعمله ، وأقام على نفسه حد الله بأنواع المجاهدات والتعذيب لها ، والعفو عمن ظلمه وآذاه ، واعتق الرقاب ، وتصدق بمال ، وأكثر النوافل ، ليفرق ثواب ذلك عليهم على قدر حقوقهم يوم القيامة ، فينجو هو ، ويدخل الجنة برحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين .

ولا فائدة إذ ذاك في التحدث بما جرى عليه من انواع القتل والجراحات

---

(٥٣) سقط من د : عليه .
(٥٤) ك : حال .
(٥٥) ع د ك : من .
(٥٦) د ك : على إسقاط .
(٥٧) د : من .
(٥٨) سقط من د ك : هو .
(٥٩) ع د ك : مختلفة .
(٦٠) د : فلا .

وقطع الطريق ، إذ لا يعثر بأربابها ومستحقيها ليوفيهم أو يستحل منهم ، بل يشتغل بما ذكرناه .

وكذلك[61] ان زنا أو شرب أو سرق ، ولا يعرف مالكها ، أو قطع الطريق ولا يعرف المقطوع عليه ، أو باشر[×] امرأة دون الفرج مما[62] يجب فيه حد الله[63] أو التعزير ، فإنه لا يلزمه في صحة التوبة ان يفضح[64] ويهتك ستره[65] ، ويلتمس من الإمام أو الحاكم إقامة الحدود عليه ، بل يستتر[66] بستر الله تعالى ، ويتوب إلى الله عز وجل فيما بينه وبين الله ، ويشتغل[67] بأنواع المجاهدات من صيام النهار ، والتقلل من المباح واللذات ، وقيام الليل ، وقراءة القرآن ، وكثرة التسبيح والتورع ، وغير ذلك ، قال النبي ﷺ : « من أتى بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى عليه[68] ، ولا يبدي لنا صفحته ، فإن من[69] أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حدود الله »[70] .

فإن خالف ما قلناه ، ورفع أمره إلى الوالي فأقام[71] عليه الحد[72] وقع موقعه وصحت توبته ، وتكون مقبولة عند الله ، ويبرىء من عهدة دينه ، وتطهر

---

(٦١) ك : ولذلك أتى زنا ، وهو خطأ .
(×) ك : أو زنى بامرأة .
(٦٢) ع د هـ : ما . وفي ك : بما .
(٦٣) ك : لله والتعزير انه .
(٦٤) ع د ك : يفضح نفسه .
(٦٥) د : سترته .
(٦٦) ك : بستره .
(٦٧) ك : ويستعد .
(٦٨) زيادة من ع د : عليه .
(٦٩) سقط من ع د : من .
(٧٠) حديث «من أتى بشيء من هذه القاذورات الخ» في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ١٣٥ رواه الحاكم من حديث ابن عمر بلفظ ـ اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله وإسناده حسن ، وانظر المغني أيضاً ٣/ ٣١١ .
(٧١) ك : وأقام . وفي د : قام . (٧٢) سقط من ن : الحد .

حياته ، ومجازفاً[٨٨] في حال يقظته وفطنته ، متبصراً[٨٩] في أمور[٩٠] معاشه ، حريصاً في تحصيل شهواته ولذاته ، متابعاً لهواه ولشيطانه[٩١] ، معرضاً عن طاعة ربه وجنابه ، متثبطاً عن إجابته ، متسارعاً في معصيته وخلافه ، فلذلك طال في القيامة حسابه ، وعظم ويله ونحيبه ، وانقطع ظهره ، ونكس رأسه ، واشتد[٩٢] خجله وحياؤه ، وانقطعت حجته وبرهانه ، واخذت حسناته ، وتضاعفت سيئاته ، وخسرت صفقته وظهر إفلاسه ، واشتد عليه غضب ربه ، واخذه ، وأخذته الزبانية إلى ما مهد لنفسه [١٢٧] من عذاب ربه وأوبقها[٩٣] فأرداها[٩٤] ، فساوى من في النار من قارون وفرعون وهامان ، إذ[٩٥] مظالم العباد لا تسامح[٩٦] فيها ، ولا ترك[٩٧] ، وفي الأثر[٩٨] « ان العبد ليوقف بين[٩٩] يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال ، لو سلمت له[١٠٠] لكان من أهل الجنان ، فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا ، وضرب هذا ، فتقتص[١] حسناته فلا[٢] يبقى له شيء ، فتقول الملائكة : يا رب فنيت[٣] حسناته وبقي طالبون كثيرون[٤] ، فيقول :

---

(٨٨) ع د ك : مجزفاً .

(٨٩) ن : مستبصراً : وفي ق هـ : متظراً .

(٩٠) ك : بامور معانيه .

(٩١) ع د ك : وشيطانه .

(٩٢) ق هـ : واشتدت خجلته .

(٩٣) ك : واوثقها .

(٩٤) ن : وأرواها : وفي ق هـ : واوردها .

(٩٥) ع د : إن كان : وفي ك : إذ كان .

(٩٦) ع د ك : يسامح .

(٩٧) ع د ك : بترك ، وفي هـ تترك .

(٩٨) د ك : ففي .

(٩٩) هـ : من بين .

(١٠٠) سقط من ع د ك : له .

(١) ع د : فيقتص من .

(٢) ك : ولا .

(٣) ع د ك : قد فنيت .

(٤) ع د هـ : كثيراً . وفي ك : كثير .

القوا من سيئاتهم إلى[٥] سيئاته ، وصكوا له صكاً إلى النار ، فيهلك[٦] هو بسيئة غيره بطريق القصاص »[٧] .

فكذلك[٨] ينجو المظلوم بحسنة الظالم ، إذ ينقل[٩] إليه عوضاً مما[١٠] ظلمه[١١] .

وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ انه قال : « الدواوين ثلاثة : ديوان يغفره الله ، وديوان لا يغفره الله ، وديوان لا يترك منه شيء » .

فأما الديوان الذي لا يغفره الله تعالى ، فالشرك بالله جل جلاله ، قال الله عز وجل : ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾(المائدة ٧٢) .

وأما الديوان الذي يغفره الله[١٢] فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه ، واما الديوان الذي لا يترك منه شيء ، فظلم العباد بعضهم بعضاً »[١٣] .

---

(٥) ع د ك : على .
(٦) ع د ك : كيما يهلك .
(٧) حديث « ان العبد ليوقف بين يدي الله الخ » لم أجد هذا الخبر لكن من الأحاديث الصحيحة الآتية ما يؤيده منها حديث«المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه»الخ الآتي بعد قليل .
(٨) ع د : وكذلك .
(٩) ق : وينقل .
(١٠) ك : عما .
(١١) ع د : ظلمه هو به ، وفي ك : ظلمه به .
(١٢) زيادة من ك : الله .
(١٣) حديث « الدواوين ثلاثة الخ » في الدر المنثور ٢/ ١٧٠ حديث عائشة بأطول من الغنية ـ أخرجه أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان . هـا

وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٣٤٨ حديث عائشة رواه أحمد وفيه صدقة بن موسى وقد ضعفه الجمهور وقال مسلم بن إبراهيم حدثنا صدقة بن موسى وكان صدوقاً وبقية رجاله ثقات .

وانظر الحديث أيضاً في كنز العمال ٤/ ١٣٧ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٠٥ والمغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٦ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : « اتدرون من المفلس من أمتي يوم[١٤] القيامة[١٥] قالوا : يا رسول الله ، المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له[١٦] ، قال النبي ﷺ : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه ، وقد[١٧] شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيقاص[١٨] هذا[١٩] من حسناته[٢٠] ، وهذا[٢١] من حسناته ، فإذا[٢٢] فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار »[٢٣] فينبغي للمذنب ان يبادر إلى التوبة .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي انه قال : « هلك المسوفون يقول[٢٤] سوف نتوب »[٢٥] .

---

(١٤) سقط من ع د ك : يوم القيامة . (١٥) هـ : يوم القيامة بصلاته وصيامه .
(١٦) زيادة من ع د : له .
(١٧) د ك : يأتي وقد .
(١٨) ك : ويقاص .
(١٩) سقط من ع د : هذا .
(٢٠) ع د : حسناته هذا .
(٢١) سقط من ق : وهذا من حسناته ، الثانية .
(٢٢) ك : فإن . وفي ق هـ ن : وإن .
(٢٣) حديث « اتدرون من المفلس الخ » في كشف الخفاء ١/ ٣٠٣ رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وفي كنز العمال ٤/ ١٣٩ رواه أحمد في مسنده ورواه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة .
(٢٤) ك : يقولون : وفي ق هـ : الذين يقولون سوف نتوب .
(٢٥) حديث « هلك المسوفون الخ » في غالية المواعظ ١/ ٩٩ الحديث عن ابن عباس دون تخريج .
وفي كنز العمال ٤/ ١٢٣ بلفظ - التسويف شعار الشيطان يلقيه في قلوب المؤمنين - رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الرحمن بن عوف .
وفيه أيضاً ٤/ ١٣٤ بلفظ - إياك والتسويف بالتوبة وإياك والعزة بحلم الله عنك - رواه الديلمي عن ابن عباس ا هـ .

فهذا دليل واضح على ان قصده إلى التوبة وسعيه إليها، ونيته لها نافع، ودليل على انه لا خلاص إلا برجحان ميزان[٦٥] الحسنات ولو بمثقال ذرة ، فلا بد للتائب من تكثير الحسنات والنوافل ليرضي بها الخصوم يوم القيامة ، وترقع بهـا الفرائض ، كمـا[٦٦] قال النبي ﷺ : « اكثـروا من النوافـل ترقـع[٦٧] بها الفرائض[×] » ، أو كما قال .

ويعقد أيضاً[٦٨] مع الله تعالى عقداً صحيحاً مؤكداً ، وعهداً وثيقاً أن[٦٩] لا يعـود إلى تلك الذنـوب ، ولا إلى[٧٠] أمثالهـا أبداً ، ويستعين على ذلـك بالعزلة والصمت وقلة الأكل وقلة[٧١] النوم ، واحراز قوت حلال ، والتورع عن الحرام والشبهة ، إما بكسب أو بضاعة في يده من إرث ، أو سبب حلال ، فإن كان فيما ورثه شبهة أو حرام أخرجه ولم يأكل منه ولم يتلبس بشيء منه ، فإن رأس المعاصي الحرام ، وملاك الدين الحلال والتورع ، وتصفية[٧٢] اللقمة ، فكل ما ينشأ من الإنسان[٧٣] من خير وشر[٧٤] فمن اللقمة ، فالحـلال يورث الخيـر ، والحـرام يـورث الشـر ، كـالقـدر إذا طبـخ مـا[٧٥] فيهـا واستكمـل

---

(٦٥) ع د : الميزان بالحسنات .

(٦٦) سقط من ك : كما .

(٦٧) ن ع د : فهي ترقع .

(×) حديث « اكثروا من النوافل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ١٧٨ روى جبر الفـرائض بالنوافل أصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة بلفظ : أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن انتقص من فرضه شيئاً قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمـل بها مـا نقص من الفريضـة ا هـ وانظر أحـاديث بمعناه في مجمـع الزوائد ١/ ٢٩١ .

(٦٨) زيادة من د ك : ايضاً .

(٦٩) زيادة من ع د ك : ان .

(٧٠) سقط من ع د ك : إلى .

(٧١) سقط من د ك : وقلة .

(٧٢) ك : تصفية .

(٧٣) ن ك ق هـ : انسان .

(٧٤) ع د : أو شر .

(٧٥) سقط من ك : ما

نضجه[٧٦] تبين[٧٧] الرائحة الفائحة عما فيها ، كل إناء ينضح بما فيه . ويكثر مجالسة الفقهاء والعلماء بالله ، ليستفيد[٧٨] منهم أمر دينه ، ويعرفونه سلوك الطريق إلى الله تعالى ، وحسن الأدب في طاعته ، والقيام في أمره ، وينبهونه على ما خفي عليه من أمر السلوك في طريقه ، فلا بد لكل من سلك طريقاً لم يعرفه من دليل يدله ، ومرشد يرشده ، وهاد يهديه ، وقائد يقوده ، ويستعمل الصدق في جميع ذلك ، والاخلاص والجد في المجاهدة ، قال الله تعالى :

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ (العنكبوت ٦٩) فقد ضمن للمجد الصادق في المجاهدة[٧٩] في طريقه الهداية [١٢٩] فإذا صدق في ذلك لا يعدم الهداية ، لأن الله لا يخلف الميعاد ، وليس بظلام للعبيد ، وهو أرحم الراحمين ، رؤوف رحيم ، لطيف بخلقه ، بار ببريته[٨٠] ، معين وموفق[٨١] للمقبلين عليه ، وداع[٨٢] للمدبرين المولين عنه بالطف[٨٣] الدعاء ، يفرح بتوبتهم كالوالدة الشفيقة إذا قدم ولدها من سفره[٨٤] البعيد ، قال النبي ﷺ : « لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل مر[٨٥] بأرض دوية مهلكة ومعه راحلة[٨٦] عليها طعامه وشرابه وما يصلحه ، فاضلها ، فخرج في طلبها حتى كادت نفسه تخرج ، فقال : ارجع إلى المكان الذي اضللتها فيه ، فأموت فيه[٨٧] ، فرجع

---

(٧٦) ع د : انضاجه .
(٧٧) ع د : تنبيء .
(٧٨) ن ك ق هـ : يستفيد .
(٧٩) زيادة من ع د ك : في المجاهدة .
(٨٠) ن : بتربيته .
(٨١) ع د : موفق المقبلين .
(٨٢) ع د ك : داع .
(٨٣) ق هـ : باللطف .
(٨٤) ع د ك : سفرته البعيدة .
(٨٥) سقط من ك : مر .
(٨٦) ك : راحلته .
(٨٧) ق هـ : هناك .

ـدق به عن صاحبه ، فإن اختلط الحرام بالحلال ، مثل اختلاط[99]
ـمعصوب بالإرث الحلال ، حسب واجتهد[100] في معرفة[1] مقدار الحرام ،
وتصدق بذلك المقدار ، وترك الباقي له ولعياله .

واما الأعراض فهو[2] سب الناس وشتمهم مشافهة ، وهو الجناية على القلوب ، وكذلك غيبتهم ، وذكرهم بالقبيح ، وما يسوءهم[3] من الغيبة ، وهو كل كلام لا يحسن أن يقال[4] له في وجهه فإذا قاله في غيبة منه ، كان قد اغتابه ، فكفارته أن يذكر له ذلك ويستحله ، فإن كانوا جماعة فواحداً واحداً ، ومن مات منهم قبل ذلك ، فتدارك[5] ذلك بتكثير الحسنات على ما ذكرنا .

كل ذلك إذا بلغتهم الغيبة ، واما إذا لم تبلغهم فلا يجب عليه استحلالهم ، بل لا يجوز ، لأن فيه ايصال الألم إلى قلوبهم ، بل يأتي الذين[6] اغتابهم عندهم فيكذب[7] نفسه عندهم ، ويثني على المغتابين .

(فصل) ولا بد أن يعرفه قدر جنايته ، ويعرض[8] له في سائر المظالم ، ولا يكفي في ذلك الاستحلال المبهم ، لجواز أن يكون[9] المظلوم إذا عرف قدر ظلمه على الحقيقة[×] لم تطب نفسه بالإحلال بل يؤخر ذلك

---

(99) ن ك ق هـ : ان اختلط

(100) ن ق هـ : فاجتهد .

(1) ك : معرفة الحرام . وفي ع د : معرفته وإخراج الحرام .

(2) د ك : وهو .

(3) ك : يسرهم ، وهو خطأ .

(4) د ك : يقول .

(5) ع د ك : فيتدارك .

(6) ع د : إلى الذين .

(7) ع د : فليكذب نفسه .

(8) ن ق هـ : ولا يعرض .

(9) زيادة من ع د : يكون .

(×) ك : الجملة .

ليوم[١٠] القيامة، ليأخذ بدله[١١] من حسناته ، أو يحمله[١٢] من[١٣] سيئاته وإن كان من جملة جنايته على الغير ما لو عرفه ، وذكره لتأذى بمعرفته ، كزناه بجاريته وأهله[١٤] ، أو نسبته[١٥] باللسان إلى عيب خفي من عيوبه ، يعظم[١٦] أذاه به ، فها هنا لا طريق له إلاّ أن يستحله مبهماً ، ويبقى[١٧] عليه له مظلمة ما[١٨] ، فيجبرها بالحسنات كما يجبر له[١٩] مظلمة الميت والغائب ، وكل جناية على الغير لم يعلم بها لو ذكر الجاني له ذلك لم تطب نفسه بالإحلال بسرعة[٢٠] ، أو لا يأمن[٢١] المجني[٢٢] عليه مقابلته بها فحق الجاني في ذلك وطريقه أن يتلطف[٢٣] له ، ويسعى في مهماته وأغراضه[*] ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستميل به[٢٤] قلبه ، فإن الإنسان عبد الإحسان ، وكل من نفر[٢٥] بسيئة[×] مال ورجع[٢٦] بحسنة ، فإن تعذر

---

(١٠) د : ليوم الأخرة . وفي ع : ليوم ما .

(١١) سقط من ع : بدله ، وسقط من ك : بدله من .

(١٢) ك : ليحمل .

(١٣) سقط من د : من .

(١٤) د : أو أهله .

(١٥) ك : ونسبته .

(١٦) ع د : ليعظم .

(١٧) ع د : وتبقى .

(١٨) سقط من د : ما .

(١٩) زيادة من ع : له .

(٢٠) د ك : سرعة .

(٢١) ن : يأمن الجاني من مقابلته .

(٢٢) ع د ك هـ : من المجني .

(٢٣) ع د ك هـ : يتلطفه .

(*) ن بياض : وأغراضه و .

(٢٤) سقط من ك : به .

(٢٥) ن : من يفر : وفي ع : من يفر بسيئة .

(×) ن : بياض : بسيئة .

(٢٦) ك : أو رجع .

ذلك[27] عليه ، فالكفارة بتكثير[28] الحسنات ، ليجزي بها في يوم[29] القيامة جنايته ، فإن [١٣٠] الله تعالى يحكم به عليه ، ويلزمه قبول حسناته مقابلة لجنايته[30] عليه إذا امتنع من القبول ، كمن أتلف في الدنيا مالاً ، فجاء بمثله ، فامتنع من له الحق عن قبول ذلك ، وابرائه عن ذلك ، فإن الحاكم يحكم عليه بالقبض ، شاء أم أبى[31] ،وكذلك[32] الله عز وجل يحكم بذلك في عرصات القيامة ، وهو أحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين .

(فصل) فإذا تخلص[33] من مظالم العباد ، وتفرغ لعبادة الله تعالى في خاصته ، سلك طريق الورع ، لأن به يتخلص العبد في الدنيا والآخرة من العباد ، ومن عذاب الله عز وجل ، وبه يخفف[34] عنه الحساب يوم القيامة ، فإن الحساب يوم[35] القيامة لحقوق العباد والمعاملات التي جرت في الدنيا بين الأنام على غير وجه[36] الشرع .

وأما من حاسب نفسه في الدنيا ، وأخذ[37] من الخلق ما يستحقه ، واعرض عما ليس له ، وخاف من طول الحساب في يوم[38] القيامة ، فعلى[39] أي شيء يحاسب ، وفي[40] الخبر « ان الله تعالى يستحي أن

(٢٧) زيادة من ع د ك هـ : ذلك .
(٢٨) ع د : بكثرة .
(٢٩) سقط من ع د ك : يوم .
(٣٠) ن : بجنايته .
(٣١) ق هـ : أم لم يشأ .
(٣٢) ع د : فكذلك .
(٣٣) ك : فرغ .
(٣٤) د ك : يخف .
(٣٥) سقط من ع د ك : يوم القيامة .
(٣٦) ن د : الوجه الشرعي .
(٣٧) ك : واحداً .
(٣٨) زيادة من ع د : يوم .
(٣٩) ك : على .
(٤٠) ك : في .

إلى مكانه[٨٨] ، فغلبته عينه[٨٩] ، فغمضها[٩٠] لحظة ، فاستيقظ فإذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه »[٩١] .

قال علي كرّم الله وجهه : سمعت أبا بكر الصديق[٩٢] رضي الله عنه ، وهو الصادق المصدوق[٩٣] قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد أذنب ذنباً فقام وتوضأ[٩٤] وصلى واستغفر الله[٩٥] من ذنبه[٩٦] ، إلاّ كان حقاً حقيقاً[٩٧] على الله أن يغفر له »[×] لأنه يقول جل وعلا : ﴿ ومن يعمل سوءاً ، أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ (النساء ١١٠) .

وأما الأموال الحاضرة المغصوبة ، فليرد إلى المالك ما يعرف له مالكاً معيناً أو إلى ورثته على ما تقدم ، وما لا يعرف له مالكاً معيناً فعليه أن[٩٨]

---

(٨٨) ع د ك : المكان .

(٨٩) ع د : عيناه .

(٩٠) سقط من ك : فغمضها لحظة ، وفي ع د : فنام فاستيقظ .

(٩١) حديث « لله أفرح بتوبة أحدكم إلخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٥ الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وانس زاد مسلم في حديث أنس ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، اخطأ من شدة الفرح ورواه مسلم بهذه الزيادة من حديث النعمان بن بشير ومن حديث أبي هريرة مختصراً .

وانظر الحديث أيضاً في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٢ ، والدر المنثور ٦/ ٨ ودليل الفالحين ١/ ٩٦/ ٩٨ وذخائر المواريث ١/ ٩٠ و٢/ ١٩١ وكنز العمال ٤/ ١١٧/ ١١٨ و ١٣١ والجامع الصغير ٢/ ٢٠٤ .

(٩٢) زيادة من د : الصديق .

(٩٣) زيادة من د : المصدوق .

(٩٤) ن هـ ع : فتوضأ .

(٩٥) سقط من ع د : لفظ الجلالة .

(٩٦) ن : ذنوبه .

(٩٧) زيادة من ع د : حقيقاً .

(×) حديث « ما من عبد أذنب ذنباً الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٢٠ رواه أصحاب السنن وحسنه الترمذي ا هـ .

(٩٨) ك : بأن .

وقال ﷺ : « المؤمن وقاف ، والمنافق لقاف »[50] .

وفي[51] موضع آخر « المؤمن فتاش »[52] .

وقال ﷺ : « لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم إلا الورع الشافي »[53] .

وقال[54] ﷺ : « من لم يبال من أين مطعمه ومشربه لم يبال الله تعالى من أي باب من النار يدخله »[55] .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قال : « أيها الناس ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا[56] تستبقوا الرزق ، واتقوا الله واجملوا في الطلب ، وخذوا ما حل لكم ، وذروا[57] ما حرم عليكم »[58] .

= وانظر الحديث في المغني عن حمل الأسفار ٢/ ٩٦ و١١٧ و ١٢٠ و ١٣٦ ودليل الفالحين ٥/ ٤٥ وكشف الخفاء ١/ ٤٠٦ والمقاصد الحسنة ١٠١ وذخائر المواريث ١/ ١٩٥ والمسند ٣/ ١٧٢٣/ ١٧٢٧ وشرح أدب القاضي للخصاف هامشه ١/ ٢٣٦ .

(٥٠) حديث « المؤمن وقاف الخ » لم أجده في مصادري .

(٥١) سقط من ن ق هـ : وفي موضع آخر « المؤمن فتاش » .

(٥٢) حديث « المؤمن فتاش » لم أجده في مصادري .

(٥٣) حديث « لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا الخ » في كنز العمال ٣/ ٣٦ : بلفظ - لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ثم كان الاثنان أحب إليكم من الواحد لم تبلغوا الاستقامة ، رواه ابو عبد الله بن محمد ثم ذكر اسناده عن عمر ورواه ابن عساكر من طريقه ورواه الديلمي ا هـ بتصرف .

وفي تنزيه الشريعة ٢/ ٣١١ رواه ابن منده من حديث ابن عمر وهو باطل ا هـ .

(٥٤) ن ق هـ : وفي موضع آخر « المؤمن فتاش » .

(٥٥) حديث « من لم يبال من أين مطعمه الخ » لم أجده في مصادري .

(٥٦) ن : ولا . . . فاتقوا .

(٥٧) قل : وزروا .

(٥٨) حديث « يا أيها الناس الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٢٣٢ رواه الحاكم من حديث جابر وصحح إسناده ا هـ بتصرف .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : « لا يكتسب العبد مالاً من الحرام ويتصدق(٥٩) بـه فيؤجر عليـه ، ولا ينفق منه شيئاً(٦٠) فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره إلاّ كان زاده إلى النار »(٦١) .

وقـال ﷺ : « ان الله لا يمحـو الشـر بـالشـر ، ولكن يمحـو الشـر بالخير»(٦٢) . وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ انـه قال : « ان الله تعالى يقول : عبدي أدِّ ما افترضت(٦٣) عليك تكن من أعبد الناس ، وانته عما نهيتـك عنه تكن من أورع النـاس ، واقنع بمـا رزقتك تكن من(٦٤) أغنى الناس »(٦٥) .

وقـال ﷺ لأبي هريـرة رضي الله عنه : « كن ورعـاً تكن من(٦٦) أعبـد الناس » .

وقـال الحسن البصري رحمـه الله : مثقال ذرة من الـورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة .

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : لا يتقرب إلي المتقربون بمثل االورع .

---

(٥٩) ك : فيتصدق .

(٦٠) سقط من د : شيئاً .

(٦١) حديث « لا يكتسب العبد مالاً من الحرام الخ » تقدم تخريج الحديث في الجزء الأول .

(٦٢) حديث « ان الله لا يمحو الشر بالشر الخ » في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٩٢ من حديث ابن مسعود بلفظ « ان الله لا يمحو الشيء بـالشيء ولكن يمحـو السيء بـالحسن والخبيث لا يمحـو الخبيث الخ » رواه البزار قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم .

وفي الـدر المنثور ٣/ ٣٥٣ بـدون والخبيث لا يمحو الخبيث أخرجـه أحمـد عن ابن مسعود .

(٦٣) ك : فرضت .

(٦٤) سقط من ع د ك : من .

(٦٥) حديث « عبدي أدّ ما افترضت الخ » لم أجده في مصادري .

(٦٦) سقط من د : من

يحاسب الورعين في يوم(٤١) القيامة »(٤٢) .

ولهذا قال النبي ﷺ : « حاسبوا أنفسكم(٤٣) قبل ان تُحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا »(٤٤) .

وقال ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »(٤٥) .

وهذا إشارة إلى التوقف في كل شيء، وترك الإقدام عليه إلاّ بإذن الشرع ، فإن وجد في الشرع مساغاً لتناوله والشروع(٤٦) فيه فعل ، وإلاّ وقف عنه(٤٧) ومال إلى غيره ، وإليه أشار رسول الله ﷺ حيث(٤٨) قال : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »(٤٩) .

---

(٤١) زيادة من ع د ك : يوم .

(٤٢) حديث « ان الله تعالى يستحي الخ » لم أجده في المصادر المتوفرة لدي .

(٤٣) هـ : نفوسكم .

(٤٤) حديث « حاسبوا أنفسكم الخ» في الزهد والرقائق ص ١٠٣ من قول عمر بأطول منه، وفي هامشه الحديث أخرجه أبو نعيم من طريق الحميدي عن سفيان عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن عمر (١/ ٥٢) .

(٤٥) حديث « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » في الجامع الصغير ٢/ ٢٦٨ رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، ورواه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي ، ورواه الحاكم في الكنى عن أبي بكر ، ورواه الشيرازي عن أبي ذر ، وذكره الحاكم في تاريخه عن علي بن أبي طالب ورواه الطبراني في الصغير عن زيد بن ثابت، ورواه ابن عساكر عن الحرث بن هشام وهو حديث صحيح .

وانظر الحديث أيضاً في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ١٠٩ وشرح العقيدة الطحاوية ٢٢٩ و٢٧٦ وسبل السلام ٤/ ١٧٨ ومجمع الزوائد ٨/ ١٨ وكشف الخفاء ٢/ ٢٨٥ والمسند/ ٣/ ١٧٣٢/ ١٧٣٧ والمقاصد الحسنة ص ٢٠٤ .

(٤٦) ع د : وللشرع .

(٤٧) سقط من ع د ك : عنه .

(٤٨) زيادة من د : حيث قال .

(٤٩) حديث « دع ما يريبك الخ » في الجامع الصغير ٢/ ٢٣ رواه الإمام أحمد في مسنده عن انس ، ورواه النسائي عن الحسن بن علي . ورواه الطبراني في الكبير عن وابصة بن معبد ، ورواه الخطيب في تاريخه عن ابن عمر وهو حديث صحيح .

وقيل : رد دانق من فضة افضل عند الله من ست مائة حجة مبرورة ، وقيل : سبعين حجة[٦٧] متقبلة .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : جلساء الله تعالى غداً[٦٨] أهل الورع والزهد .

وقال ابن المبارك رحمه الله : ترك فلس من الحرام أفضل من [١٣١] مئة فلس يتصدق[٦٩] به .

روي[٧٠] عن ابن المبارك انه كان بالشام يكتب الحديث ، فانكسر قلمه فاستعار قلماً ، فلما فرع من الكتابة نسي ، فجعل القلم في مقلمته ، فلما رجع إلى مرو ، رأى القلم وعرفه[٧١] ، فتجهز للقدوم إلى الشام لرد القلم إلى صاحبه[٧٢] .

وعن النعمان بن[٧٣] بشير رضي الله عنه انه كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما[٧٤] أمور[٧٥] مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن لم يتق الشبهات وقع في الحرام[٧٦] ، كالراعي يرعى[٧٧] حول

---

(٦٧) سقط من ع د ك هـ : حجة .
(٦٨) ك : يوم القيامة .
(٦٩) ع د : تتصدق .
(٧٠) د ك : وروي .
(٧١) ع د ك : فعرفه .
(٧٢) سقط من ع د ك : إلى صاحبه .
(٧٣) النعمان بن بشير : الخزرجي الأنصاري أبو عبد الله ، خطيب شاعر من أجلاء الصحابة . شهد صفين مع معاوية وولي القضاء بدمشق سنة (٥٣) وولي اليمن واستعمل على الكوفة ثم حمص بايع لابن الزبير بعد موت يزيد ، وإليه تنسب معرة النعمان بلد أبي العلاء المعري انظر دليل الفالحين ٢ / ٢٠٨ الاستيعاب ٣ / ٥٥٠ شرح أدب القاضي هامشه ٢ / ٩٥ .
(٧٤) ك : بينهما .
(٧٥) زيادة من ع ك : امور .
(٧٦) ن ع : الشبهات ووقع في الحرام .
(٧٧) سقط من ك : يرعى .

الحمى يوشك أن يقع فيه ، وإن لكل ملك حمى ألا[٧٨] وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها[٧٩] الجسد كله ، وإذا فسدت فسد لها[٨٠] الجسد كله[٨١] ، ألا وهي القلب »[٨٢] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لكل شيء[٨٣] حد، وحدود الإسلام : الورع والتواضع والصبر والشكر، فالورع ملاك الأمور ، والصبر النجاة من النار ، والشكر الفوز بالجنة .

ودخل الحسن البصري رحمه الله مكة ، فرأى غلاماً من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد[٨٤] اسند ظهره إلى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال له : ما ملاك الدين ؟ فقال[٨٥] : الورع ، فقال : ما آفة الدين ؟ قال : الطمع ، فتعجب الحسن منه .

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : الورع ورعان ، ورع فرض ، وورع حذر ، فورع[٨٦] الفرض : الكف[٨٧] عن كل[٨٨] معاصي الله ، وورع الحذر : الكف[٨٩] عن الشبهات في محارم الله تعالى .

---

(٧٨) زيادة من ك : ألا .

(٧٩) زيادة من د : لها .

(٨٠) زيادة من د : لها .

(٨١) سقط من د : كله .

(٨٢) حديث « الحلال بيّن الخ » في الجامع الصغير ١/ ٢٦١ اتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير وهو حديث صحيح .
وفي المغني عن حمل الأسفار ٢/ ٩٩ ـ متفق عليه من حديث النعمان بن بشير .

(٨٣) سقط من هـ : شيء .

(٨٤) ع د : وقد .

(٨٥) ع د : قال .

(٨٦) ك : فالورع الفرض ، وفي ق : فروع الفرض .

(٨٧) سقط من ك : الكف .

(٨٨) زيادة من ن : كل .

(٨٩) سقط من ع د ك : الكف .

قد[٥٤] قتل مئة نفس فهل[٥٥] له من توبة ؟ قال : نعم ، ومن يحول بينك وبين التوبة ، انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها ناساً يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك[٥٦] ، فإنها أرض سوء . فانطلق حتى إذا انتصف[٥٧] الطريق أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت[٥٨] ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً على الله[٥٩] ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي ، فجعلوه بينهم حكماً ، فقال : قيسوا ما بين الأرضين إلى أيهما كان[٦٠] له أدنى فهو له ، فقاسوا ، فوجدوه كان[٦١] أدنى إلى الأرض التي أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة .

وفي رواية : فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر ، فجعل من أهلها ، وفي رواية : فأوحى الله عز وجل إلى هذه : ان تباعدي ، وإلى هذه أن تقاربي[٦٢] وقال : قيسوا ما بينهما . فوجدوه[٦٣] إلى هذه أقرب بشبر ، فغفر له »[٦٤] .

---

(٥٤) سقط من د : قد .

(٥٥) سقط من ك : فهل له من توبة .

(٥٦) ن : بياض : ارضك .

(٥٧) ع د : نصف : وفي ك : انصف .

(٥٨) سقط من هـ : فقالت/ إلى قوله/ انه لم يعمل خيراً قط .

(٥٩) ن ق هـ : إلى .

(٦٠) سقط من ع د : كان له . وسقط من هـ ك : له .

(٦١) زيادة من ع د : كان .

(٦٢) ك : تقربي .

(٦٣) ك : فوجدوه أدنى إلى الارض .

(٦٤) حديث « كان فيمن كان قبلكم الخ » في الدر المنثور ٢/ ١٣٠/ ١٣١ حديث أبي سعيد الخدري أخرجه ابن أبي شيبة واحمد ومسلم وابو يعلى وابن حبان عنه . وفي المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٨ ـ حديث أبي سعيد متفق عليه وانظر أيضاً دليل الفالحين ١/ ١١١/ ١١٧ ، وكنز العمال ٤/ ١١٦ و١٣٤ و١٣٥ و١٥٦ ومجمع الزوائد ١٠/ ٢١١/ ٢١٣ .

فورع(٩٠) العام من الحرام والشبهة، وهو كل ما كان للخلق عليه تبعه ، وللشرع فيه مطالبة ، وورع الخاص من كل ما كان فيه الهوى وللنفس(٩١) فيه شهوة ولذة ، وورع خاص الخاص(٩٢) من كل ما كان لهم فيه ارادة ورؤية .

فالعام يتورع في ترك الدنيا ، والخاص يتورع في ترك الجنة العليا(٩٣) ، وخاص الخاص(٩٤) يتورع في ترك(٩٥) ما سوى الذي خلق وبرأ .

قال يحيى بن(٩٦) معاذ الرازي رحمه الله : الورع على وجهين ، ورع في الظاهر وهو ألا تتحرك إلاّ لله ، وورع في الباطن ، وهو ان لا يدخل في قلبك(٩٧) سواه تبارك وتعالى .

وقال يحيى رحمه الله أيضاً : من لم ينظر في دقيق(٩٨) من الورع لم(٩٩) يحصل له شيء ولم يصل إلى الجليل(١٠٠) من العطاء .

وقيل من دق في الورع(١) نظره جل في القيامة خطره .

---

(٩٠) ق : فروع .

(٩١) ك : وما كان للنفس .

(٩٢) د : الخواص .

(٩٣) زيادة من ك هـ : العليا .

(٩٤) ع د : الخواص .

(٩٥) سقط من ع د : ترك .

(٩٦) يحيى بن معاذ الرازي ـ الواعظ أبو زكريا : نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء وكلام في المعرفة ، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة (٢٥٨) هـ انظر/ الرسالة القشيرية ص ١٧ وطبقات الأولياء ٣٢١ وطبقات الصوفية ١٠٧ والطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٩ وحلية الأولياء ١٠/ ٥١/ ٧٠ .

(٩٧) ك : قلبه .

(٩٨) ن : الدقيق .

(٩٩) د : لا .

(١٠٠) ع د : الجزيل .

١) ك : الدين .

بطلبهم[٣٦] ليستحلهم وليؤد[٣٧] حقوقهم ، فإن لم يجدهم فإلى [١٢٨] ورثتهم ، وهو مع ذلك خائف من عذاب الله ، راج لرحمته تائب مقلع عن جميع ما يكره مولاه ، مشمر[٣٨] في طاعته ومرضاته ، فإن أدركته منيته وهو على ذلك فقد وقع أجره على الله ، قال الله عز وجل : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ (النساء ١٠٠) .

وقد جاء في الصحيحين[٣٩] المتفق عليه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « كان[٤٠] فيمن كان[٤١] قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن[٤٢] اعلم أهل الأرض ، فدل على راهب[٤٣] ، فأتاه فقال له[٤٤] : انه قد[٤٥] قتل تسعة وتسعين نفساً[٤٦] ، فهل[٤٧] له[٤٨] من توبة ؟ فقال[٤٩] : لا، فقتله ، فكمل[٥٠] به مئة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ؟ فدل على رجل عالم[٥١] ، فأتاه[٥٢] فقال له[٥٣] : انه

---

(٣٦) ن ك ق هـ : ويطلبهم يستحلهم .
(٣٧) ك : ليؤدي . وفي ن ق هـ : أو يؤدي .
(٣٨) هـ : متشمر .
(٣٩) ق : الصحيح .
(٤٠) ع د : فيمن كان .
(٤١) سقط من ك : كان .
(٤٢) ع د : عن عالم يكون اعلم .
(٤٣) ك : رجل عالم فقال راهب .
(٤٤) سقط من ك : له .
(٤٥) سقط من د : قد .
(٤٦) سقط من ك : نفساً .
(٤٧) ع د : هل .
(٤٨) سقط من ع د . له .
(٤٩) ع د ك : قال .
(٥٠) ع د : وكمل .
(٥١) ق : عامل
(٥٢) سقط من ع د : فأتاه .
(٥٣) زيادة من ك : له .

وقيل : الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة، والزهد[٢] في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة ، لأنك تبذلهما في طلب الرياسة .

وقال أبو سليمان الداراني[٣] رحمه الله : الورع أول[٤] الزهد ، كما ان القناعة طرف الرضا[٥] .

وقال أبو عثمان رحمه الله : ثواب الورع خفة الحساب .

وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل .

وقال ابن[٦] الجلاء رحمه الله : من لم[٧] يصحبه الورع[٨] في فقره أكل الحرام النص .

وقال يونس بن عبيد الله رحمه الله : الورع الخروج من كل شبهة ، ومحاسبة النفس[٩] مع كل طرفة .

وقال سفيان[١٠] الثوري رحمه الله : ما رأيت أسهل من الورع ، كل[١١]

---

(٢) سقط من د : والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة .

(٣) أبو سليمان الداراني ـ عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنبسي أحد الأوتاد والأقطاب مات سنة (٢١٥) هـ / انظر طبقات الأولياء ٣٨٦ وطبقات الصوفية ٧٥ وحلية الأولياء ٩/ ٢٥٤/ ٢٨٠ .

(٤) ع د : أوله . (٥) ن : الغنا .

(٦) ابن الجلاء : محمد بن يحيى بن الجلاء أبو عبد الله ، ويقال اسمه أحمد وهو الأصح بغدادي الأصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام له كلام في الزهد والتصوف انظر طبقات الشعراني ١/ ٧٥ .

(٧) ن : لا .

(٨) ن د : التقى . (٩) ع د : في .

(١٠) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ـ أبو عبد الله الكوفي إمام في علم الحديث وغيره من العلوم وأحد الأئمة المجتهدين توفي سنة (١٦١) هـ وهو أحد الزهاد والعباد/ انظر تهذيب التهذيب ٤/ ١١١ وطبقات الشعراني ١/ ٤٠ وحلية الأولياء ٦/ ٣٥٦ .

(١١) سقط من د ك : كل .

ما حاك في نفسك[12] تركته ، وهو قول النبي ﷺ : « الإثم ما حاك في صدرك[13] وكرهت[14] أن يطلع عليه الناس »[15] وهو إذا لم ينشرح الصدر به وكان في قلبك[16] منه شيء ، وكذلك قوله ﷺ : « الإثم حزاز[17] القلوب »[18] يعني ما حز[19] في صدرك وحاك ولم يطمئن عليه القلب[20] فاجتنبه ، ومنه [١٣٢] الحديث « إياكم والحكاكات فإنها المآثم »[21] وقوله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »[22] .

وقال معروف[23] الكرخي رحمه الله : احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم .

---

(١٢) ن : صدرك .

(١٣) ن ع د : نفسك .

(١٤) سقط من ع د ك : وكرهت أن يطلع عليه الناس .

(١٥) حديث « الإثم ما حاك الخ » في دليل الفالحين ٥/ ٣٩ بلفظ البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس رواه مسلم .

وفي كشف الخفاء ١/ ٢٨٤ بهذا اللفظ رواه أحمد والبخاري في المفرد ومسلم والترمذي عن النواس بن سمعان / وانظر الأدب المفرد ص ١١١ وجامع الأصول ٤/ ٧ ونوادر الأصول ص ٦٢ .

(١٦) ع د . القلب .

(١٧) ق ك هـ : حواز .

(١٨) حديث « الإثم حزاز القلوب » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٥ رواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن مسعود ورواه المعدني في مسنده موقوفاً عليه ا هـ .

(١٩) ق : جز .

(٢٠) ك : قلبه .

(٢١) حديث « إياكم والحكاكات الخ » لم أجده في مصادري .

(٢٢) حديث « دع ما يريبك إلخ » تقدم تخريج الحديث .

(٢٣) معروف الكرخي ـ معروف بن فيروز ـ كان من موالي علي بن موسى الرضا ، ومن المشايخ الكبار وهو استاذ السري السقطي مات سنة (٢٠٠) هـ ودفن ببغداد وقبره يزار فيها/ انظر الرسالة القشيرية ص ١٠ وطبقات الأولياء (٢٨٠) وطبقات الصوفية ٨٣ والطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦١ وحلية الأولياء ٨/ ٣٦٠

وقال بشر[٢٤] بن الحارث رحمه الله : أشد[٢٥] الأعمال ثلاثة : الجود في القلة ، والورع في الخلوة ، وكلمة حق عند من يخاف ويرجى .

وقيل : جاءت أخت بشر بن الحارث الحافي[٢٦] إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله وقالت : يا إمام[٢٧] إنّا نغزل على سطوحنا فتمر[٢٨] بنا مشاعل[٢٩] الظاهرية ويقع[٣٠] الشعاع علينا ، فيجوز[٣١] لنا الغزل في شعاعها ؟ فقال : من أنت عافاك الله ؟ قالت : أنا أخت بشر بن[٣٢] الحارث ، فبكى الإمام أحمد رحمه الله وقال : من بيتكم يخرج الورع الصادق[٣٣] ، لا تغزلي[٣٤] في شعاعها .

وقال علي العطار رحمه الله : مررت بالبصرة في بعض الشوارع وإذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون ، فقلت : الا[٣٥] تستحيون من هؤلاء المشايخ ؟ فقال صبي من بينهم : هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم .

وقيل : ان مالك بن[٣٦] دينار رحمه الله مكث بالبصرة أربعين سنة ، فلم يصح له أن يأكل من تمر البصرة ولا رطبها[٣٧] حتى مات ولم يذقه ، وكان إذا

---

(٢٤) ن : شبر وهو تحريف .
(٢٥) ع د : اشق .
(٢٦) سقط من د : الحافي إلى الامام .
(٢٧) سقط من ع د ك : يا امام .
(٢٨) ك : فمر .
(٢٩) ن : مشاعل على الظاهرية .
(٣٠) ك : وانقطع .
(٣١) ك : فيجوز .
(٣٢) د : الحافي .
(٣٣) زيادة من ع د ك : الصادق .
(٣٤) ك : لا يغزل .
(٣٥) ع د : اما .
(٣٦) مالك بن دينار ـ أبو يحيى من أعيان الزهاد والمتصوفة مات سنة (١٣١)هـ له أقوال مشهورة ومأثورة انظر طبقات الشعراني ص ١/ ٣٢ .
(٣٧) ع د : من رطبها .

انقضى وقت الرطب قال : يا أهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء ولا زاد فيكم شيئاً[38] .

وقيل لإبراهيم بن[39] أدهم رحمه الله : الا تشرب من ماء زمزم ؟ فقال : لو كان لي دلو لشربت .

وقيل : كان الحارث[40] المحاسبي رحمه الله إذا مد يصره إلى طعام فيه شبهة ضرب على رأس اصبعه عرق ، فيعلم انه غير حلال .

وقيل : ان بشراً الحافي رحمه الله كان إذا قدم بين يديه طعام فيه شبهة لا تمتد إليه يده .

وقيل : ان أم أبي[41] يزيد البسطامي[42] رحمهما الله كانت إذا مدت يدها إلى طعام فيه شبهة تباعد[43] حال كونها حبلى[44] بأبي يزيد فلم[45] تمد يدها[46] إليه .

---

(٣٨) سقط من ن ع د ك : شيئاً .

(٣٩) إبراهيم بن أدهم - أبو إسحاق - من كورة بلخ - كان من أبناء الملوك فزهد ، مات بالشام/ انظر الرسالة القشيرية ص ٨ وطبقات الأولياء ٥/ ١٥ وطبقات الصوفية ٢٧ والطبقات الكبرى ١/ ٥٩ وحلية الأولياء ٧/ ٣٦٧ .

(٤٠) الحارث بن أسد المحاسبي البصري أبو عبد الله - أحد الأوتاد والجامع بين الظاهر والباطن سمي المحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه - مات سنة (٢٤٣) انظر الرسالة القشيرية ص ١٢ طبقات الأولياء ١٧٥ طبقات الصوفية ٥٦ حلية الأولياء ١٠/ ٧٤ أدب القاضي وهامشه ١/ ٤٨٣ .

(٤١) ق : أبا .

(٤٢) أبو يزيد البسطامي - طيفور بن عيسى - من أعلام الزهاد والصوفية مات سنة (٢٦١)هـ له أقوال مأثورة انظر الطبقات الكبرى ١/ ٦٥ .

(٤٣) سقط من ع د ك : تباعد .

(٤٤) ق هـ : حاملة .

(٤٥) ع د ك : لم .

(٤٦) سقط من ك : يدها .

وكان بعضهم إذا قدم إليه طعام فيه شبهة فاحت منه رائحة منكرة ، فعلم من[٤٧] ذلك فامتنع[٤٨] من أكله .

وقيل عن بعضهم : انه كان إذا وضع في فيه[٤٩] لقمة من طعام فيه شبهة لم يمتضغ[٥٠] فتصير كالرمل في فمه[٥١] .

وإنما فعل الله تعالى لهم[٥٢] ذلك تخفيفاً ورحمة وشفقة وحمية لهم[٥٣] ، لما صفوا اللقم واجتهدوا في طلب الحلال وترك الحرام والشبهة ، حماهم الله تعالى عما يكرهونه من المطاعم ، فذب عنهم في معرفة ذلك ، وكفاهم مؤنة التفتيش والتنقير عن بائع الطعام وكسبه ومعيشته ، وعن الثمن الذي اشترى به وأصله وتحصيله من وجه الحلال[٥٤] .

فجعل ذلك علامة عندهم في[٥٥] أي وقت رأوها كفوا أيديهم[٥٦] عن تناول الطعام ، وإذا لم يروها تناولوه ، هذا[٥٧] في حق هؤلاء السادة الكرام الذين سبقت لهم[٥٨] العناية وعمتهم الرعاية .

وأما الحلال في حق العوام من المؤمنين ، فكل ما لا يكون للخلق فيه

---

(٤٧) سقط من د ك : من .
(٤٨) ن : بياض : فامتنع .
(٤٩) ن ق : فمه .
(٥٠) ع د : تمضغ .
(٥١) سقط من د ك : في فمه .
(٥٢) سقط من ع د : لهم .
(٥٣) سقط من ع د ك : لهم .
(٥٤) د ك : حلال .
(٥٥) سقط من ع د : في .
(٥٦) سقط من ع د ك : أيديهم .
(٥٧) ع د : وهذا .
(٥٨) هـ : إليهم .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ (القيامة ٥) يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ، ويقول : سأتوب حتى يأتي الموت ، وهو[٢٦] على شر[٢٧] ما كان عليه فيموت عليه .

وقال لقمان الحكيم لابنه : يا بني لا تؤخر التوبة إلى غد ، فإن الموت يأتيك بغتة ، فالواجب على كل أحد أن يتوب حين يصبح وحين يمسي .

قال مجاهد رحمه الله : من لم يتب إذا أصبح وأمسى فهو من الظالمين . فالتوبة على وجهين : احدهما في حق العباد ، وقد ذكرناها .

والثاني : بينك وبين الله تعالى فتكون بالاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار على[٢٨] ان لا يعود على[٢٩] ما أشرنا إليه من قبل . فليجتهد هذا التائب من الظلم ، ويبذل[٣٠] جهده في تكثير الحسنات حتى يقتص منه يوم القيامة ، فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين[٣١] أرباب المظالم ، ولتكن[٣٢] كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه للعباد وإلا هلك بسيئات غيره ، وهذا يوجب استغراق جميع العمر في الحسنات لو طال عمره بحسب مدة الظلم ، فكيف والموت على الرصد ، وربما يكون الأجل قريباً فتخترمه المنية قبل بلوغ الأمنية ، وقبل إخلاص العمل ، وتصحيح النية وتصفية اللقمة ، فليبادر إلى ذلك ، وليبذل الاجتهاد فيكتب[٣٣] جميع ذلك ، وأسامي أصحاب المظالم واحداً واحداً ، وليطف[٣٤] نواحي العالم وأطراف[٣٥] البلاد وأقطارها ،

---

(٢٦) سقط من ك : وهو .
(٢٧) ع د : اشر .
(٢٨) زيادة من ع د : على .
(٢٩) ك . إلى .
(٣٠) سقط من ع د ك : ويبذل جهده .
(٣١) ك : ميزان .
(٣٢) د ك : وليكن .
(٣٣) ع د ك : فليكتب .
(٣٤) ق هـ : ويطوف .
(٣٥) ع د : من أطراف .

تبعة ولا[٥٩] للشرع عليه[٦٠] مطالبة[٦١] كما قال سهل بن[٦٢] عبد الله التستري رحمه الله حين سئل عن الحلال قال : الحلال هو الذي لا يعصى الله فيه ، وقال مرة أخرى : الحلال الصافي الذي لا ينسى الله فيه .

فالحلال حلال حكم لا حلال عين ، إذ لو كان حلال عين لم[٦٣] يحل لاحد أكل الميتة ، ولا إذا اشترى الشرطي بماله الحرام طعاماً حلالاً ، ثم رجع فاستقال البيع فرجع[٦٤] الطعام إلى يد مالكه الأول ان[٦٥] لايجوز أكله للمتورع المؤمن ، لأنه قد تخلل بينهما حالة يحرم أكله فيها ، وهو حصوله في يد الشرطي .

فلما اتفق المسلمون على جواز أكل هذا الطعام الذي حصل[٦٦] في ملك الشرطي المشتري بماله الحرام [١٣٣] الذي يحرم أكله عند جميع المسلمين علم ان الحلال والحرام ما كان الشرع حكم به لا نفس[٦٧] العين لأن ذلك طعام الأنبياء كما جاء[٦٨] في الحديث « ان النبي ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهم ارزقني الحلال المطلق[٦٩] ، فقال له النبي ﷺ : ذلك رزق[٧٠]

---

(٥٩) ك : وللشرع .

(٦٠) ع د : فيه .

(٦١) ع د : طلبة .

(٦٢) سهل بن عبد الله التستري : أبو محمد ، أحد أئمة الورع والزهد لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج - توفي سنة (٢٨٣) هـ انظر الرسالة القشيرية ١٥ والطبقات الكبرى ١ / ٦١ وحلية الأولياء ١٠ / ١٨٩ .

(٦٣) ع د ك : لما حل .

(٦٤) ك : ورجع .

(٦٥) ع د : انه .

(٦٦) ع د : دخل .

(٦٧) ك : بنفس .

(٦٨) هـ : جاء به .

(٦٩) د : المطلق الطلق .

(٧٠) ع د : طعام .

الأنبياء ، سل[٧١] الله رزقاً لا يعذبك عليه »[٧٢] .

وكذلك[٧٣] في الشرع من اتجر من[٧٤] أهل الذمة واليهود[٧٥] والنصارى والمجوس في المحرمات من الخمر والخنزير وليناهم بيعها واخذنا منهم العشر من أثمانها ، وروي[٧٦] ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : ولوهم بيعها ، وخذوا العشر من أثمانها .

فإذا أخذ العشر[٧٧] منهم فما يصنع[٧٨] به ، أليس ينتفع به المسلمون[٧٩] ؟ فلو كان الحلال حلال العين لما جاز أخذ ذلك ، لأن الخمر والخنزير وثمنهما حرام ، فأحل[٨٠] ذلك لدخول اليد والعقد ، كما قيل[٨١] بين الحلال والحرام يد .

فمن أخذ الشرع في يده مصباحاً فأخذ به واعطى به ولم يتأول[٨٢] فيه ولم يخرج عنه ، فأخذ ما أذن له الشرع وأعطى ما أذن له الشرع[٨٣] فيه ، وصار جميع تصرفاته بالشرع أكل الحلال بالشرع[٨٤] ، وليس عليه طلب الحلال المطلق[٨٥] والعين[٨٦] ، إذ ذاك لا يكاد يدرك إلا أن يشاء الله أن يكرم

---

(٧١) ق هـ : اسأل .
(٧٢) حديث « اللهم ارزقني الحلال المطلق الخ » لم أجده في مصادري .
(٧٣) ن ع د : ولهذا قال الشارع .
(٧٤) ن : في .
(٧٥) ع د ك : اليهود .
(٧٦) ن ع د : مروي : وفي ك : فروي .
(٧٧) سقط من ن : العشر منهم .
(٧٨) ك : تصنع .
(٧٩) د : المسلمين ، وهو خطأ .
(٨٠) ق هـ : وأحل .
(٨١) د : قد قيل .
(٨٢) ع د : يتناول .
(٨٣) سقط من ن ع د ك : الشرع فيه .
(٨٤) ن ك : للشرع : وفي ع د : الشرع .
(٨٥) ع د : الطلق .
(٨٦) ق ك : العين .

س إثمه ولطخه .

واما الأموال ، فإن كان تناول مال[٧٣] انسان بغصب أو سرقة أو قطع طريق أو خيانة في عين من وديعة أو عارية أو معاملة بنوع[٧٤] تلبيس ، كترويج[٧٥] زائف أو ستر[٧٦] عيب في المبيع ، أو نقص أجرة أجير ، أو منع أجرته جملة فكل ذلك عليه أن يفتش[٧٧] عنه لا[٧٨] من مدة بلوغه ، بل من مدة وجود ذلك بعد بلوغه وعقله وتمييزه ، أو قبل بلوغه وهو في حجر وليه ووصيه[٧٩] ، واختلط[٨٠] ماله بماله ، وتهاون الولي في ذلك ، ولم يبال به بأن كان ظالماً مجازفاً[٨١] في دينه فاختلط ذلك الحرام بمال الصبي تارة[٨٢] من فعل الصبي[٨٣] ، واخرى من ظلم الوصي وجب على الصبي التائب بعد بلوغه تفتيش ذلك ، ورد كل حق إلى أهله ، وتصفية ماله من تلك الشبهات[٨٤] والحرام ، فليحاسب نفسه على الحبات والذرات من أول يوم جنايته إلى يوم توبته ، قبل أن يأتيه الموت على غفلة من غير حساب ، وتقوم عليه القيامة على غرة من غير تحصيل ثواب وتهذيب كتاب فيسأل فلا يسمع جواباً ، ويندم فلا[٨٥] ينفعه الندم ، ويستعتب فلا يعتب ، ويعتذر فلا يعذر ، ويستمهل فلا يمهل ، ويستشفع فلا يشفع له[٨٦] إذا كان مفرطاً في حال[٨٧]

---

(٧٣) ع د : من مال .
(٧٤) ق هـ : من نوع .
(٧٥) ك : لترويج .
(٧٦) د : أو ترغيب في المبيع .
(٧٧) ن : بياض : يفتش .
(٧٨) ن : بياض : من قوله : لا من مدة بلوغه/ إلى قوله/ بعد بلوغه .
(٧٩) ع د : أو وصيه .
(٨٠) ع د : واختلط بماله . وفي ك : واخلط بماله .
(٨١) د ك : مجزفاً .
(٨٢) ن : بياض : تارة .
(٨٣) ن : الوصي .
(٨٤) ع د : الشبه .
(٨٥) ع د : ولا ينفع الندم .
(٨٦) سقط من ع د ك : له .
(٨٧) سقط من ك : حال .

به بعض أوليائه وأصفيائه ﴿ وما ذلك على الله بعزيز[٨٧] ﴾ (إبراهيم ٢٠ وفاطر ١٧) .

فالناس[٨٨] في الطعام على ثلاثة أضرب ، متق[٨٩] ، وولي ، وبدل عارف ، فحلال المتقي ما ليس للخلق عليه تبعة ، ولا للشرع عليه مطالبة .

وطعام الولي المحق[٩٠] الذي[٩١] هو الزاهد الزائل[٩٢] الهوى ما ليس فيه الهوى ، بل هو مجرد بأمره[٩٣] .

وطعام البدل الذي هو العارف المفعول فيه زائل[٩٤] الارادة كرة القدر ، وهو[٩٥] ما لم تكن فيه همة ولا إرادة بل فضل كله من الله عز وجل ، يرزقه ويدلله ويربيه بقدرته الشاملة ومنته العامة ومشيئته النافذة ، كالطفل الرضيع في حجر امه الشفيقة .

فما لم يتحقق له المقام الأول لا[٩٦] يصل إلى المقام الثاني ، وما لم يتحقق له المقام الثاني لا يصل إلى المقام الثالث .

فطعام التقي شبهة في حق زائل الهوى ، وطعام زائل الهوى شبهة في حق زائل الإرادة والهمة[٩٧] ، كما قيل : سيئات[٩٨] المقربين حسنات الأبرار .

---

(٨٧) د ك : بعسير .

(٨٨) سقط من ن : فالناس .

(٨٩) سقط من ن ع د ك : متق وولي وبدل عارف .

(٩٠) هـ : الحق .

(٩١) سقط من ع د : الذي .

(٩٢) ن : والزائل الهوى : وفي ق ك هـ : زائل الهوى .

(٩٣) ع د : الأمر . وفي ك : لأمره .

(٩٤) ع د : الزائل .

(٩٥) سقط من ع د ك هـ : وهو .

(٩٦) ك : لم .

(٩٧) سقط من ك : والهمة .

(٩٨) ك : حسنات المقربين سيئات الأبرار .

ورؤي عتبة[١٣] الغلام يتصبب عرقاً في الشتاء فقيل له في ذلك ؟ فقال : انه مكان عصيت فيه ربي ، فسئل عنه فقال : كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل ضيف لي يده بها[١٤] ولم استحل[١٥] صاحبه .

وقيل : ان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله رهن سطلاً له[١٦] عند بقال بمكة ، فلما أراد فكاكه[١٧] أخرج البقال إليه سطلين وقال : خذ أيهما لك ، فقال الإمام احمد ؛ أشكل[١٨] علي سطلي فهو[١٩] لك والدراهم لك ، فقال البقال : سطلك هذا وإنما أردت أن أجربك ، فقال : لا آخذه ومضى[٢٠] وترك السطل عنده .

وقيل : ان رابعة[×] العدوية رحمها الله [١٣٤] خاطت شقاً في قميصها في ضوء مشعلة سلطانية ، ففقدت قلبها زماناً حتى تذكرت ذلك[٢١] ، فشقت قميصها فوجدت قلبها .

ورؤي سفيان الثوري رحمه الله في المنام وله جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة إلى شجرة ، فقيل له : بم[٢٢] نلت هذا ؟ قال[٢٣] : بالورع .

---

(١٣) عتبة بن أبان الغلام ـ عابد زاهد عرف بالغلام لأنه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه ـ مات شهيداً في قتال الروم / انظر طبقات الشعراني ١ / ٤٠ وحلية الأولياء ٦ / ٢٢٦ .

(١٤) ع د : به : وسقط من ك .

(١٥) ع د : استحله من .

(١٦) سقط من ك : له .

(١٧) سقط من ن : فكاكه أخرج البقال إليه سطلين ، وفيه فقال : خذ .

(١٨) ك : اشتكل .

(١٩) ن : هو .

(٢٠) سقط من ع د : ومضى .

(×) رابعة العدوية ـ أم الخير بنت إسماعيل العصرية مولاة آل عتيك من أعيان عصرها وفضلها مشهور ماتت سنة (١٣٥) هـ ودفنت بظاهر القدس على رأس جبل يسمى جبل الطور/ انظر طبقات الأولياء ٤٠٨ وطبقات الشعراني ١/ ٥٦ .

(٢١) سقط من ع د : ذلك .

(٢٢) ن : بماذا نلت هذا فقال .

(٢٣) ع ك : فقال .

وكان حسان بن أبي سنان(٢٤) رحمه الله لا ينام مضطجعاً ولا يأكل سميناً ولا يشرب بارداً ستين سنة ، فرؤي في المنام بعدما مات فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : خيراً ، إلّا اني محبوس عن الجنة بإبرة(٢٥) استعرتها فلم أردها .

وكان لعبد الواحد(٢٦) بن زيد(٢٧) غلام خدمه سنين وتعبد أربعين سنة ، وكان في ابتداء أمره كيالاً ، فلما مات رؤي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : خيراً غير اني محبوس عن الجنة ، وقد أخرج علي من غبار القفيز أربعين(٢٨) قفيزاً .

ومر عيسى بن مريم(٢٩) عليه السلام بمقبرة ، فنادى رجلاً منهم فأحياه الله تعالى فقال : من أنت ؟ فقال : كنت حمالاً انقل للناس ، فنقلت يوماً لإنسان حطباً فكسرت منه خلالاً تخللت به فأنا مطالب به(٣٠) منذ مت .

(فصل) ولا يتم الورع إلّا ان يرعى عشرة أشياء فريضة على نفسه :

اولها : حفظ اللسان من الغيبة لقوله تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ (الحجرات ١٢) .

والثاني : الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى : ﴿اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن إثم﴾ (الحجرات ١٢) ولقوله ﷺ : « إياكم والظن فإنه أكذب الحديث »(٣١) .

---

(٢٤) ن : سفيان .

(٢٥) سقط من ن : بابرة .

(٢٦) سقط من ن : وفي هـ : عبد الرحمن .

(٢٧) عبد الواحد بن زيد : أدرك الحسن البصري وله أقوال مشهورة في التصوف : انظر طبقات الشعراني ١/ ٣٩/ ٤٠ .

(٢٨) ن ع ك : أربعون .

(٢٩) زيادة من ك : بن مريم .

(٣٠) زيادة من ك : به .

(٣١) حديث « إياكم والظن الخ » في الجامع الصغير ١/ ٢٠٠ الحديث بتمامه رواه مالك والإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه ابو داود والترمذي عن أبي هريرة وهو =

والثالث : الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى : ﴿ لا يسخر قوم من قوم ﴾ (الحجرات ١١) .

والرابع : غض البصر عن المحارم لقوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ (النور ٣٠) .

والخامس : صدق اللسان لقوله تعالى : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ﴾ (الأنعام ١٥٢) يعني فاصدقوا .

والسادس : ان يعرف منة الله تعالى عليه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى : ﴿ بل الله يمنّ عليكم ان هداكم للإيمان ﴾ (الحجرات ١٧) .

والسابع : ان ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ (الفرقان ٦٧) يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة .

والثامن : ان لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾ (القصص ٨٣) .

والتاسع : المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها[٣٢] بركوعها وسجودها لقوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ (البقرة ٢٣٨) .

والعاشر : الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى : ﴿ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (الانعام ١٥٣) .

- حديث صحيح .

وانظر الحديث أيضاً في كشف الخفاء ١ / ٢٧٥ وفيه الحديث متفق عليه عن أبي هريرة .

(٣٢) ع د : أوقاتها .

فطعام الشيخ مباح[99] للمريد ، وطعام المريد حرام في حق الشيخ لصفاء حالته ونزاهة رتبته[100] وعلو[1] منزلته وقربه من ربه عز وجل .

ومن دقائق الورع ما نقل عن كهمس[2] رحمه الله انه قال : أذنبت[3] ذنباً وأنا[4] أبكي عليه منذ أربعين سنة ، وذلك انه زارني أخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية ، فلما فرغ من[5] أكلها أخذت قطعة من طين من جدار جار[6] لي حتى غسل يده ولم استحله[7] .

وقيل : ان رجلاً كان في بيت بكراء[8] ، فكتب رقعة وأراد[9] أن يتربها[10] من جدار البيت ، فخطر بباله ان البيت بالكراء ، ثم انه خطر بباله ان لا خطر لهذا ، فترب الكتاب فسمع هاتفاً يقول : سيعلم المستخف[11] بالتراب ما يلقى[12] غداً من طول الحساب .

---

(99) ك : حلال .

(100) ن : تربته .

(1) سقط من ن : وعلو منزلته وقربه .

(2) كهمس بن الحسن التيمي أبو الحسن كما في الخلاصة - روى عن أبي الطفيل وروى عنه جعفر بن سليمان وابن المبارك ووكيع - وثقه أحمد وابن معين مات سنة (149) هـ انظر / تذكرة الحفاظ 1 / 165 وحلية الأولياء 6 / 211 .

(3) هـ : إذا أذنبت .

(4) ع د ك : فانا .

(5) سقط من ن ع د ك : من أكلها .

(6) ك : جاري .

(7) ق هـ : استحل له .

(8) د : من الكراء .

(9) ع د ك : فأراد .

(10) ورد تتريب الكتاب في قوله ﷺ : تربوا صحفكم أنجح لها ان التراب مبارك رواه ابن ماجه عن جابر وهو ضعيف / انظر الجامع الصغير 1 / 223 .

(11) ق هـ : المتخفف .

(12) ن ع د : يلقاه .

(فصـل) ويجوز أن يتوب عن بعض الذنوب دون بعض إذا لم يمكنه التوبة عن جميعها في حالة واحدة ، مثل ان يتوب عن الكبائر دون الصغائر ، لعلمه ان الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقته ، والصغائر دونها ، في الرتبة ، إذ هي أقرب إلى تطرق العفو إليها ، فلا يستحيل أن يتوب عن الأعظم ، ثم إذا قوي الإيمان واليقين في قلبه ، وظهرت أنوار الهداية وانشرح صدره للإنابة إلى الله تعالى .

حينئذ[٣٣] تاب عن جميع الصغائر ودقائق الزلات والشرك الخفي وذنوب القلوب أجمع ، ومعاصي الحالات والمقامات بعد ذلك كلما رفع[٣٤] إلى حالة ومقام كان هناك ما يأتي وما يذر ، أمر[٣٥] ونهي يعرفه كل ذائق لهذا الأمر ، وسالك لهذه[٣٦] الطريق[٣٧] ومخالطة لأهله[٣٨] .

فلا يأخذ الناس في أول وهلة بما هو منتهى الأمر « إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين [١٣٥] ولا منفرين[٣٩] ، ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت ـ أي المنقطع[٤٠] ـ لا طريقاً سلك[٤١] ولا ظهراً أبقى »[×] .

---

(٣٣) ن د ك : ترك حيتئذ جميع الصغائر .

(٣٤) ن ع د : رقى

(٣٥) ع : من أمر .

(٣٦) ك : لهذا .

(٣٧) ق هـ : الطريقة .

(٣٨) ق هـ : لأهلها .

(٣٩) حديث « إنما بعثتم ميسرين الخ » في الجامع الصغير ١/ ١٧٧ ، الحديث إلى منفرين رواه الترمذي عن أبي هريرة .
وفي جامع الأصول ٧/ ٨٥ رواه الترمذي وأبو داود والبخاري والنسائي وفي هامشه رواه البخاري ١/ ٢٧٨ و٢٧٩ وأبو داود (٣٨٠) والترمذي رقم (١٤٧) والنسائي ١/ ٤٨ ، وفي الدر المنثور ١/ ١٩٣ أحاديث كثيرة بهذا المعنى .

(٤٠) سقط من ع د ك : أي المنقطع .

(٤١) ن : قطع .

(×) حديث «ان هذا الدين متين الخ» في الدر المنثور ١/ ١٩٣ أخرج البيهقي نحوه عن عائشة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص .

ومثل من[٤٢] يتوب عن بعض الكبائر دون بعض لعلمه ان بعضها أشد من البعض[٤٣] عند الله وأغلظ[٤٤] عقوبة وأبلغ ، كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم للعباد ، لعلمه ان ديون[٤٥] العباد لا تترك[٤٦] ، وما بينه وما بين الله تعالى يتسارع العفو إليه .

ومثل ان يتوب عن شرب الخمر دون الزنا ، لعلمه ان[٤٧] الخمر مفتاح الشر ، فإنه إذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يشعر بها من القذف والسب والكفر بالله والزنا والقتل والغصب[٤٨] ، لأن الخمر مجمع المعاصي وامها وأصلها .

وكمن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة ، مثل ان يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى المحرم[٤٩] ، وهو مصر على شرب الخمر لشدة ضراوته بالخمر ولهجه بها وتعوده لها وتسويل نفسه بأنه مداو مرضه بها ، وقد أمرنا باستعمال الدواء وتزيين الشيطان له ذلك وتحسينه وقوة شهوته فيها لما في شربها من السرور والفرح وذهاب الهموم وصحة الجسم على زعمهم ، وذهول عن بوائقها وعاقبتها ، والغفلة عن عقوبة الله له[٥٠] لأجلها ، وفساد الدين والدنيا بها ، لأنها سبب زوال[٥١] العقل الذي به انتظام أمر[٥٢] الدين والدنيا والآخرة[٥٣] .

---

(٤٢) ع ك هـ : ان .

(٤٣) سقط من ع د ك : من البعض .

(٤٤) ك : واعظم .

(٤٥) ع د ك : ديوان .

(٤٦) ع د ك هـ : يترك .

(٤٧) ع د : انه .

(٤٨) هـ : والنصب . وفي د : والغضب .

(٤٩) ع د : محرم .

(٥٠) سقط من ك : له .

(٥١) ك : لزوال .

(٥٢) سقط من ك : امر .

(٥٣) زيادة من ن ع د : والاخرة

وإنما قلنا انه تصح[٥٤] التوبة عن بعض هذه الذنوب دون بعض لأنه لا يخلو كل مسلم من جمع بين طاعة الله ومعصيته في الأحوال كلها ، وإنما يتفاوتون في الحالات وعظم الذنوب وصغرها على قرب أحوالهم من الله وبعدها .

فإذا قال الفاسق ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي ، فلا[×] ينبغي لي أن أرخي العنان[٥٥] واخلع العذار[٥٦] بالكلية ، فأنمزج[٥٧] في المعاصي ، بل اجاهد[٥٨] فيما يخف علي من ترك بعض المعاصي فأتركها فيكون قهري لبعض ذلك كفارة لبعض الباقي ، ولعل الله يراني أخافه في بعض معاصيه ، وأتركها[٥٩] لأجله ، واجاهد نفسي وشيطاني في تركها ، فيعينني ويوفقني ، ويحول بيني وبين بقية المعاصي برحمته .

ولو لم يكن الأمر على ما قلنا[٦٠] لما صحت صلاة كل فاسق ولا صومه[٦١] ولا زكاته ولا حجه ولا شيء من الطاعات ، بأن يقال[٦٢] له : انت فاسق خارج من[٦٣] طاعة الله بفسقك ، مخالف[٦٤] لأمره ، فعبادتك هذه لغير الله تعالى ، فإن زعمت انها لله عز وجل فاترك الفسق ، فإن أمر الله فيه[٦٥]

---

(٥٤) ك : يصح .
(×) ك : وفي بعض المعاصي فلا ينبغي لي .
(٥٥) ك : العذار .
(٥٦) ك : العنان .
(٥٧) ع د : وانمزج . وفي ك : فانمرج : وفي ق هـ : فانمرج .
(٥٨) ن ق : اجتهد .
(٥٩) ع د : فاتركها .
(٦٠) ع د : ذكرنا .
(٦١) ع د : وصيامه .
(٦٢) هـ : نقول .
(٦٣) ع د ك : عن .
(٦٤) ع د : ومخالفاً .
(٦٥) سقط من ن : فيه .

واحد ولا[66] يتصور ان تقصد بصلاتك التقرب إلى الله ما لم تتقرب بترك الفسق .

وهذا محال لا يقال ، فما هذا إلّا بمثابة من عليه ديناران لرجلين وهو قادر على الأداء إليهما ، فأدى احد الدينارين إلى أحدهما وجحد الآخر ، وحلف عليه مع علمه ذلك وتحققه له ، فلا شك ان ذمته بريئة مما قد أدى ومشتغلة بما جحد وأبى .

فكذلك من أطاع الله تعالى في بعض أوامره مطيع له بطاعته ، وإذا عصاه في بعض نواهيه عاص[67] له بمعصية فهو مؤمن ملي‌ء[68] ناقص الإيمان طائع بطاعته عاص[69] مخالف[70] له[71] بمخالفته ، وهذا هو دأب كل مخلط في أمر دينه إلى أن يبلغ إلى حالة يزول هواه ، فتنقطع[72] عنه جميع المعاصي إلّا من شاء الله أن يقضي عليه بها ، إذ لا معصوم[73] ، ويتوب الله على من تاب ، ويتفضل بالرحمة على من أناب .

(فصــــل)

[في ذكر الأخبار والآثار الواردة في التوبة]

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : « خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : أيها الناس توبوا إلى الله قبل [١٣٦] أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا[74] ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم

---

(٦٦) ن ق : لا .

(٦٧) ك : كان عاصياً .

(٦٨) ن : بلى .

(٦٩) سقط من ك هـ : عاص .

(٧٠) سقط من ع د : مخالف له .

(٧١) سقط من ك : له .

(٧٢) د : فيقطع .

(٧٣) ق هـ : عصمة لنا .

(٧٤) ع د : تشتغلوا .

تسعدوا ، وأكثروا الصدقة ترزقوا ، وأمروا[٧٥] بالمعروف تحصنوا ، وانهوا عن المنكر تنصروا »[٧٦] .

وكان النبي ﷺ كثيراً ما يقول : « اللهم اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم »[٧٧] .

وقال ﷺ : « ان إبليس حين اهبط إلى الأرض قال : وعزتك وجلالك[٧٨] لا أزال أغوي ابن آدم ما دام الروح في جسده ، فقال الرب : وعزتي وجلالي[٧٩] لا أمنعه التوبة ما لم يتغرغر بنفسه »[٨٠] .

وعن محمد بن عبد الله[٨١] السلمي رحمه الله انه قال : جلست إلى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة فقال رجل منهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه »[٨٢] .

وقال آخر[٨٣] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تاب قبل الغرغرة

---

(٧٥) ن ك : ومروا .

(٧٦) حديث « يا أيها الناس توبوا الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٤ رواه مسلم من حديث الأغر المزني ، يا أيها الناس توبوا إلى الله الحديث ولابن ماجه من حديث جابر يا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا الحديث وسنده ضعيف ا هـ .
وسيأتي تخريج الحديث في فضائل يوم الجمعة بأتم منه .

(٧٧) حديث « كان النبي كثيراً ما يقول اللهم الخ » في الدر المنثور ١/ ٦٢ من حديث طويل أخرجه الطبراني عن أبي برزة الأسلمي ـ اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك لا شريك لك رب عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم .

(٧٨) سقط من ع د ك : وجلالك .

(٧٩) سقط من ع د ك : وجلالي .

(٨٠) حديث « ان ابليس حين أهبط إلى الأرض الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٤ نحوه، رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد .

(٨١) ع د ك : عبد الرحمن .

(٨٢) حديث « من تاب قبل موته الخ » في كنز العمال ٤/ ١٢٩ رواه الإمام أحمد في مسنده عن رجل وفيه أيضاً ٤/ ١٣٠ حديث آخر بمعناه رواه البغوي عن رجل من الصحابة .

(٨٣) سقط من ك : وقال آخر/ إلى قوله/ عن محمد بن مطرف .

تاب الله عليه »[84] .

وعن محمد بن مطرف[85] رحمه الله انه قال : يقول الله تعالى : ويح[×] ابن آدم يذنب الذنب[86] فيستغفرني[87] فاغفر له، ثم يعود[88] فيستغفرني فاغفر له، ويحه[89] لا هو يترك ذنبه ولا هو[90] ييأس من رحمتي ، اشهدكم اني[91] قد غفرت له .

وقال انس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ وصحابته بعدما انزلت[92] ﴿ وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ (هود ٣) يستغفرون[93] كل يوم مائة مرة ويقولون : نستغفر الله ونتوب إليه قال : « وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني اذنبت ذنباً قال ﷺ : استغفر الله[94] فقال : إني أتوب[95] ثم أعود ، قال ﷺ : كلما[96] أذنبت فتب حتى يكون الشيطان هو

---

(٨٤) حديث « من تاب قبل الغرغرة الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٢٨٨ بلفظ - من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه . رواه الحاكم في مستدركه عن رجل وهو صحيح .

وفي دليل الفالحين ١ / ١٠١ / ١٠٣ بلفظ ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه الترمذي وقال حديث حسن ا هـ وانظر كشف الخفاء ١ / ٢٤٧ وذخائر المواريث ٢ / ٧٨ .

(٨٥) محمد بن مطرف - أبو غسان المدني الحافظ الصدوق ، حدث عن محمد بن المنكدر وحسان بن عطية وغيرهما - وروى عنه سفيان الثوري مع تقدمه وابن وهب وغيرهما ، وثقه ابن حنبل مات قبل السبعين ومائة / انظر تذكرة الحفاظ ١ / ٢٢٣ .

(×) سقط من ن : ويح ابن .

(٨٦) سقط من ع د : الذنب .

(٨٧) ع : فيستغفر .

(٨٨) ق هـ : ويحه ثم يعود .

(٨٩) سقط من ن : ويحه .

(٩٠) ن : ولا ييئس .

(٩١) د : باني غفرت له .

(٩٢) د ك : نزلت .

(٩٣) ق : نستغفرون .

(٩٤) سقط من ك : لفظ الجلالة .

(٩٥) هـ : أتوب .

الحسير ، قال[٩٧] : يا نبي الله إذاً تكثر ذنوبي ، فقال ﷺ : عفو الله أكثر[٩٨] من ذنوبك[٩٩] . . . »[١٠٠] .

وقال الحسن رحمه الله : لا تتمنى[١] المغفرة بغير التوبة[٢] ولا تتمنى[٣] الثواب بغير العمل، لأن الغرة[٤] بالله أن[٥] تتمادى في سخطه، وتترك العمل بما يرضيه ، وتتمنى عليه المغفرة ، فتغرك الأماني ، حتى يحل بك أمره ، أما سمعته يقول : ﴿ وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴾ (الحديد ١٤) وقال الله تعالى : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (طه ٨٢) وقال عز وجل : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ، والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ (الأعراف ١٥٦) .

---

(٩٧) ك : فقال .

(٩٨) ن ق : أكبر .

(٩٩) ن : من ذلك .

(١٠٠) حديث « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ الخ » في مجمع الزوائد ١/ ٢٠٠/ ٢٠١ عن أنس بنحو هذا اللفظ لكن في آخره حتى يكون الشيطان هو المحسور ، رواه البزار وفيه بشار بن الحكم الضبي ضعفه غير واحد وقال ابن عدي أرجو انه لا بأس به وبقية رجاله وثقوا .

وفي الدر المنثور ٢/ ٧٨ أخرجه البزار والبيهقي في الشعب عن أنس وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٠ الحديث عن عائشة رواه الطبراني في الأوسط وفيه نوح بن ذكوان وهو ضعيف .

وفي الجامع الصغير ٢/ ١٠٠ حديث ـ عفو الله أكبر من ذنوبك ـ رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة وهو ضعيف وانظر كنز العمال ٤/ ١٢٤ و١٥٨ و ١٥٩ .

وفي كشف الخفاء ٢/ ٦١ بلفظ ـ عفو الله أكبر من ذنوبكم ـ رواه العسكري وأبو نعيم والديلمي عن عائشة انها قالت قاله النبي ﷺ لحبيب بن الحارث ، وانظر المقاصد الحسنة ص ١٣٤ ونوادر الأصول ص ٥٤ .

(١) د : يتمنى .

(٢) ق هـ : من غير توبة .

(٣) زيادة من ع د : تتمنى .

(٤) ن د : العزة .

(٥) ع د : إنما .

فالطمع في الرحمة والجنة من غير توبة وغير تقوى حمق وجهل وغرور لانهما مقيدتان بهاتين الآيتين .

وقال ﷺ : « ان المؤمن يرى[6] ذنوبه كأنه بأصل جبل يخاف ان يقع عليه ، وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب[7] وقع على أنفه ، فقال به هكذا فطار »[8] .

وقال ﷺ : « ان العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنة ، فقالوا[×] : يا نبي الله وكيف[9] يدخله الجنة ؟ قال : يكون الذنب[10] نصب عينه يستغفر منه ويندم عليه[11] حتى يدخله الجنة »[12] .

وقال ﷺ : « لم أر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾[13] (هود ١١٤) .

---

(٦) هـ : من يرى : وسقط من ن يرى ذنوبه . (٧) ك : كالذباب .

(٨) حديث « ان المؤمن يرى ذنوبه الخ » لم أجده في مصادري .

(×) د ك : قالوا .

(٩) ك : كيف .

(١٠) سقط من ن ع د ك : الذنب .

(١١) سقط من ن : عليه .

(١٢) حديث « ان العبد يذنب الذنب الخ » في كنز العمال ٤/ ١٢١ نحوه رواه ابن المبارك عن الحسن مرسلاً ـ وانظر الزهد ٥٢ و٥٣ والمغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٣ وفيه ـ رواه أبو نعيم في الحلية .

(١٣) حديث « لم أر شيئاً أحسن طلباً الخ » في الدر المنثور ٣/ ٣٥٣ أخرجه الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس .

وفي الزهد والرقائق/ ما رواه نعيم بن حماد ص ١٨ الحديث عن عاصم الأحول ان الفضيل الرقاشي قال له ذلك ولم يرفعه إلى النبي ﷺ .

وفيه أيضاً ٤/ ٣٥ نحوه عن ابن لهيعة عن سعيد بن جبير ولم يرفعه كذلك ، وفي هامشه أخرجه أبو نعيم من طريق ابن المبارك (٤/ ٢٧٨) وفي نوادر الأصول ص ٢٣٨ الحديث عن ابن عباس بلفظ الغنية دون تخريج .

وقال ﷺ : « إذا أذنب العبد ذنباً كانت[١٤] نكتة سوداء في قلبه ، فإذا تاب وفزع[١٥] واستغفر صفا قلبه منها ، وإذا لم يتب ولم ينزع[١٦] ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يعمى القلب فيموت ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾[١٧] (المطففين ١٤) .

وقال ﷺ : « ترك الخطيئة أهون من [١٣٧] طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية »[١٨] .

قال : وكان آدم بن زياد[١٩] رحمه الله يقول : لينزلن[٢٠] أحدكم نفسه انه قد حضره الموت ، فاستقال ربه فأقاله ، فليعمل بطاعة الله .

قيل : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : اتق ان آخذك على غرة فتلقاني بلا حجة .

ودخل بعض الصالحين على عبد الملك بن[٢١] مروان ، فقال له : عظني ، فقال : هل أنت على استعداد لحلول الموت إن أتاك ؟ قال : لا[٢٢] .

---

(١٤) ك : نكتت .

(١٥) ك : ونزع .

(١٦) ق هـ : يتضرع .

(١٧) حديث « إذا أذنب العبد الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٢٠/ ٣٢١ عن أبي هريرة رواه الترمذي وصححه ورواه النسائي في اليوم والليلة ورواه ابن ماجه وابن حبان في الكبير والحاكم

(١٨) حديث « ترك الخطيئة أهون الخ » في الزهد والرقائق ص ٢٩١ عن حذيفة بن اليمان بلفظ ـ ان الحق ثقيل وهو مع ثقله مريء ، وان الباطل خفيف وهو مع خفته وبيء ، وترك الخطيئة ايسر : أو قال خير ـ من طلب التوبة ورب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً ا هـ وذكر إسناده .

(١٩) ك : بن أبي زياد .

(٢٠) ع د ك : ليترك .

(٢١) عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الوليد ـ خليفة أموي بويع بالخلافة سنة ٦٥ هـ وتوفي سنة ٨٦ هـ ودفن بدمشق انظر/ تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٤ ومختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٨٩ .

(٢٢) ن : قال فهل بعد الموت دار فيها مستعتب قال لا ، هنا قدم العبارة .

قال : فهل أنت مجمع على التحول عن هذه الحالة[٢٣] إلى حالة ترضاها ؟ قال : لا ، قال : فهل بعد الموت دار فيها مستعتب ؟ قال : لا ، قال : فهل تامن الموت أن يأتيك على غرة ؟ قال : لا، قال: ما رأيت مثل هذه الخصال يرضى[٢٤] بها عاقل .

وقال النبي ﷺ : « الندم توبة »[٢٥] وقال ﷺ : « من أذنب ذنباً ثم ندم عليه فهو كفارته »[٢٦] .

وقال الحسن رحمه الله : التوبة على أربع :

دعاء ، ثم[٢٧] استغفار باللسان ، وندم بالقلب ، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود .

وقال : التوبة النصوح : ان يتوب ثم لا يرجع فيما تاب منه .

وقال ﷺ : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه ، كالمستهزىء بربه ، وان الرجل إذا قال : استغفرك وأتوب إليك ، ثم عاد ثم قالها[٢٨] ثم عاد ثلاث مرات كتبت في الرابعة من الكبائر »[٢٩] .

---

(٢٣) د : الحال إلى حال .

(٢٤) د ك : رضي .

(٢٥) حديث: الندم توبة : تقدم تخريج الحديث .

(٢٦) حديث « من أذنب ذنباً الخ » في كنز العمال ٤/ ١٢٧ بلفظ ـ من اخطأ خطيئة أو اذنب ذنباً ثم ندم فهو كفارته ـ رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود ، وفي الزهد ٣٦٩ بلفظ من أذنب ذنباً فندم فهي توبته وفي هامشه أخرجه الحميدي في مسنده (١/ ٥٩) هذا ووردت أحاديث بمعنى ذلك / انظر المقاصد الحسنة ص ١٤٨ ومجمع الزوائد ١٠/ ١٩٩ والمغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٣ .

(٢٧) سقط من ع د هـ : ثم .

(٢٨) ك : ثم عاد ثم قالها: مكررة .

(٢٩) حديث « التائب من الذنب كمن لا ذنب له الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٤٧ ـ نحوه ـ رواه ابن أبي الدنيا في التوبة ومن طريقه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس =

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك وقد ضيعتها في حياتك ؟ وانشد بعضهم[٣٠] يقول[٣١] :

تمتع إنما[٣٢] الدنيا متاع ... وان دوامها لا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حي ... أمير[٣٣] فيه متبع مطاع
ولا يغررك من توصي إليه ... فقصر[٣٤] وصية المرء الضياع[٣٥]

وقال آخر :

إذا ما كنت متخذاً وصياً ... فكن فيما ملكت وصي نفسك
ستحصد ما زرعت غداً وتجني ... إذا وضع الحساب ثمار غرسك

(فصل آخر : في ذلك)[٣٦]

عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال : ان[٣٧] الرجل موكل به ملكان أحدهما عن يمينه والثاني عن شماله ، صاحب اليمين أمير[٣٨] على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد[٣٩] حسنة كتب له صاحب اليمين عشراً ، فإذا[٤٠]

= بلفظ ـ كالمستهزىء بربه وسنده ضعيف اهـ .
وانظر كشف الخفاء ١/ ٢٩٦ والجامع الصغير ١/ ٢٢٩ .

(٣٠) ك : لبعضهم .
(٣١) سقط من ع د : يقول .
(٣٢) ن ق : إن ذي .
(٣٣) ك : أمين .
(٣٤) ع د : فأقصى .
(٣٥) سقط من ن : البيت الثالث .
(٣٦) زيادة من ع د ك : في ذلك .
(٣٧) زيادة من ع د : ان الرجل موكل به ملكان أحدهما عن يمينه والثاني عن شماله .
(٣٨) ك : أمين .
(٣٩) سقط من ع د ك : العبد .
(٤٠) ق هـ : وإذا .

عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها[٤١] قال صاحب اليمين أمسك عنه فيمسك عنه ست ساعات من النهار أو سبعاً، فإن استغفر الله تعالى منها لم يكتب عليه شيئاً ، وإن لم يستغفر كتب[٤٢] عليه سيئة واحدة »[٤٣] .

وفي لفظ آخر « إن العبد إذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنباً آخر فإذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب فإذا عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بأزاء خمس سيئات ، فيصيح عند ذلك ابليس لعنه الله ويقول : كيف لي ان استطيع على ابن آدم فإني وإن اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدي » .

وروى يونس عن الحسن رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ليس من عبد إلا عليه ملكان ، وصاحب اليمين أمير[٤٤] على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد السيئة قال له صاحب الشمال : اكتبها ؟ فيقول[٤٥] له صاحب اليمين : دعه[٤٦] حتى يعمل خمس سيئات ، فإذا[٤٧] عمل خمس

---

(٤١) ن : يكتب بها .

(٤٢) ك : كتبت .

(٤٣) حديث « صاحب اليمين أمير الخ » في الدر المنثور ٦/ ١٠٤ أخرجه الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة ، وفيه ٦/ ١٠٤ نحوه عن الأحنف بن قيس أخرجه ابن أبي الدنيا وابن المنذر .

وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٨ رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو كذاب ولكن قال الهيثمي لكن هذا الحديث موافق لحديث ذكره قبله ورواه الطبراني بأسانيد ورجال احدها وثقوا - ثم قال وليس فيه شيء زائد غير أن الحسنة يكتبها بعشر أمثالها وقد دل القرآن والسنة على ذلك ا هـ بتصرف ، وانظر كنز العمال ٤/ ١٢٤ و ١٣٤ .

(٤٤) ك : أمين .

(٤٥) ن ع د ك : قال صاحب .

(٤٦) ك : دعها .

(٤٧) سقط من ن : فإذا عمل خمس سيئات إلى قوله : فيقول صاحب اليمين ، ويوجد محله : قال اكتبها قال له صاحب اليمين .

سيئات[٤٨] قال صاحب[٤٩] الشمال اكتبها ، فيقول[٥٠] صاحب اليمين [١٣٨] : دعه[٥١] حتى يعمل حسنة ، فإذا[٥٢] عمل حسنة قال له صاحب اليمين : قد اخبرنا بأن الحسنة بعشر أمثالها[٥٣] ، فتعال[٥٤] حتى نمحو خمسا بخمس ونثبت له خمساً من الحسنات ، قال : فيصيح الشيطان عند ذلك فيقول : متى ادرك ابن آدم .

وهذه الأحاديث موافقة لقوله عز وجل : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (طه ٨٢) .

قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه : « مكتوب حول العرش قبل آدم بأربعة آلاف عام ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (طه ٨٢) وموافقة لقوله تعالى : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ (هود ١١٤) » .

وروي[٥٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : إذا تاب العبد وتاب[٥٦] الله عليه انسى[٥٧] الله تعالى حفظته ما كان قد عمل من مساوىء عمله ، وانسى[٥٨] جوارحه ما عملت من الخطايا ، وانسى[٥٩] مقامه من

---

(٤٨) ن ق هـ : السيئات .
(٤٩) سقط من ع د ك : صاحب الشمال .
(٥٠) ع د ك : قال له .
(٥١) ك : دعها .
(٥٢) سقط من د : فإذا عمل حسنة .
(٥٣) زيادة من ك : أفعالها .
(٥٤) ن : فتال .
(٥٥) ع د : وروي عن النبي ﷺ انه قال : «التائب من الذنب كمن لا ذنب له » وفي لفظ ولو عاد في اليوم سبعين مرة ، مكررة هنا ومكررة بعد حديث ابن عباس بعده .
(٥٦) ك : تاب .
(٥٧) ن : انسا .
(٥٨) ن : وانسا .
(٥٩) ن : وانسا .

الأرض ، وانسى(٦٠) مقامه من السماء فيجيء يوم القيامة وليس عليه(٦١) شيء شهيد عليه » .

وروي عن النبي ﷺ انه قال : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له(٦٢) ، . . . »(٦٣) وفي لفظ « ولو عاد في اليوم سبعين مرة »(٦٤) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « من قال استغفر الله العظيم(٦٥) الذي لا إله إلاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات ، غفر(٦٦) له ذنوبه وان(٦٧) كانت مثل زبد البحر » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : « ينظر الإنسان في كتابه يوم القيامة(٦٨) فيرى في أوله المعاصي وفي آخره الحسنات ، فإذا رجع إلى أول

---

(٦٠) ن : وانسا .

(٦١) ك : على شيء يشهد عليه ، وفي ن : وليس شيء شهيداً عليه .

(٦٢) ك : عليه .

(٦٣) حديث « التائب من الذنب الخ » في الجامع الصغير ١ / ٢٢٩ رواه ابن ماجه عن ابن مسعود ورواه الحكيم عن أبي سعيد وهو حديث حسن .

وفي مجمع الزوائد ١٠ / ٢٠٠ عن ابن مسعود رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلاّ أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ثم ذكر عن أبي سعيد زيادة على هذا اللفظ فراجعه وانظر أيضاً كشف الخفاء ١ / ٢٩٦ وذخائر المواريث ٢ / ٢١٨ وكنز العمال ٤ / ١١٩ و[illegible] .

(٦٤) حديث « ولو عاد في اليوم سبعين مرة » في الدر المنثور ٢ / ٧٨ عن أبي بكر الصديق عن النبي بلفظ ـ ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة ، أخرجه عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عنه .

وفي كشف الخفاء ٢ / ١٧٧ بلفظ الدر المنثور ، رواه أبو داود والترمذي وأبو يعلى والبزار عن أبي بكر مرفوعاً وقال الترمذي غريب وليس إسناده بالقوي لكن له شاهد عند الطبراني في الدعاء عن ابن عباس وانظر كنز العمال ٤ / ١٢٦ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٢١ .

(٦٥) سقط من ك : العظيم .

(٦٦) ن : غفرت : وفي ع د : غفر الله له .

(٦٧) ك : ولو .

(٦٨) ع د : يوم القيامة مقدم .

الكتاب رأى[٦٩] كل ذلك حسنات ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ (الفرقان ٧٠) .

وهذا هو في حق التائب الذي ختم الله[٧٠] له بالتوبة والإنابة . وقال بعض السلف : ان العبد إذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات .

ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : وليتمنين أناس يوم القيامة أن تكثر سيئاتهم ، وإنما قال ذلك لما ذكر الله تعالى من تبديل السيئات بالحسنات لمن يشاء من عباده .

وروي عن الحسن البصري[٧١] رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « لو[٧٢] اخطأ أحدكم حتى يملأ ما بين[٧٣] السماء والأرض ثم تاب تاب الله عليه »[٧٤] .

ولهذا جاء في الخبر[٧٥] « يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض ذنوباً لقيتك بقرابها مغفرة »[٧٦] .

---

(٦٩) سقط من ن : رأى .

(٧٠) ن : ختم له . وسقط من ك : لفظ الجلالة .

(٧١) زيادة من ن هـ : البصري .

(٧٢) هـ : إذا .

(٧٣) ق هـ : يملأ بين .

(٧٤) حديث « لو اخطأ احدكم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٣ بلفظ لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم اهـ رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وإسناده حسن الخ .

(٧٥) ك : الأخبار .

(٧٦) حديث « يا ابن آدم لو لقيتني الخ » في الدر المنثور ٢/ ١٧٠ عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال : ان الله يقول : يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فإني غافر لك على ما كان فيك ويا عبدي لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ما لم تشرك بي شيئاً لقيتك بها مغفرة ، اخرجه أحمد وابن مردويه عنه .

(فصل آخر في ذلك)

وروى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة ، وإذا[77] الفساق قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم يشربون الخمر ، ومعهم[78] مغن يقال له زاذان كان يضرب بالعود ويغني بصوت حسن ، فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى كان أحسن وجعل رداءه على رأسه ومضى ، فسمع ذلك الصوت زاذان ، فقال : من هذا ؟ قالوا : كان عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ قال : وايش[79] قال ؟ قالوا : قال : ما أحسن هذا[80] الصوت لو كان بقراءة القرآن[81] كان أحسن ، فدخلت الهيبة قلبه[82] ، فقام فضرب[83] بالعود على الأرض فكسره[84] ، ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ، ثم قال عبد الله رضي الله عنه : كيف[85] لا أحب من قد[86] أحبه الله ؟ فتاب من ضربه بالعود وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ الحظ[87] [١٣٩] الوافر من العلم حتى صار إماماً في العلم ، وقد جاء في كثير من الأخبار روى زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وروى زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه .

---

(٧٧) ع د ك : فإذا .

(٧٨) ع د ك : وفيهم .

(٧٩) ق د : وأي شيء .

(٨٠) ع : هذه .

(٨١) ك : كتاب الله .

(٨٢) ع د ك : في قلبه .

(٨٣) ن ع ك : وضرب .

(٨٤) ع د : وكسره .

(٨٥) سقط من ك : كيف .

(٨٦) زيادة من د : قد .

(٨٧) ن : الخطاء لوامة من العلم .

وفي الإسرائيليات مروي انه كانت امرأة بغية مغنية[٨٨] مفتنة للناس بجمالها[٨٩] ، وكان باب دارها ابداً مفتوحاً وهي قاعدة على السرير بحذاء الباب فكل من مر بها ونظر إليها افتتن بها واحتاج إلى عشرة دنانير أو أكثر من ذلك[٩٠] حتى تأذن له بالدخول عليها[٩١] ، فمر على بابها ذات يوم عابد من عباد بني إسرائيل فوقع بصره عليها في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها وجعل يجادل نفسه حتى انه[٩٢] يدعو الله تعالى ان[٩٣] يزول ذلك عن قلبه ، فلم يزل ذلك عن[٩٤] نفسه ، ولم يملك نفسه حتى باع قماشاً كان له ، فجمع من الدنانير ما يحتاج إليه ، فجاء إلى بابها[٩٥] فأمرته[٩٦] أن[٩٧] يسلم[٩٨] الذهب إلى وكيل[٩٩] لها وواعدته لمجيئه ، فجاء إليها لذلك[١٠٠] الوعد وقد تزينت وجلست[١] في بيتها على سريرها ، فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير ، فلما مد يديه إليها وانبسط[٢] معها ، تداركه الله برحمته[٣] ببركة عبادته المتقدمة ، فوقع في قلبه ان الله تعالى يراني في هذه الحالة من فوق

---

(٨٨) ك : وكانت غنية .

(٨٩) ع د : في جمالها . وفي ك : لجمالها .

(٩٠) سقط من د : من ذلك .

(٩١) سقط من ك : عليها .

(٩٢) سقط من ع د ك : انه .

(٩٣) ن هـ ع د : تعالى يزول : وفي ك : ليزيل .

(٩٤) ع د ك : عنه .

(٩٥) ك : الباب .

(٩٦) ع د : وأمرته .

(٩٧) ع د ك : بأن .

(٩٨) سقط من ن : يسلم ، وفيها : وواعدته لمجيئه .

(٩٩) د ك : وكيلها .

(١٠٠) ن : كذلك الموعد . وفي ك : بذلك .

(١) سقط من ن : وجلست .

(٢) سقط من هـ : وانبسط معها .

(٣) ع د : بلطفه .

عـرشـه ، وأنـا في الحـرام وقـد حبط[٤] عملي كله ، فـوقعت الهيبـة[٥] في قلبه[٦] ، فارتعد في نفسه ، وتغير لونه ، فنظرت إليه المرأة فرأته متغير اللون ، فقالت له : ايش أصابك يا رجل ؟ فقال : إني أخاف الله[٧] ربي ، فأذني لي بالخروج ، فقالت له : ويحك ان كثيراً من الناس يتمنون الذي وجدته فأيش هذا الذي انت فيه ؟ فقال : إني أخاف الله جل ثناؤه وان المال الذي دفعته إلى وكيلك هو لك حلال ، فاذني لي بالخروج ، فقالت له : كأنك لم تعمل هذا العمل قط ؟ قال : لا ، فقالت له : من أين أنت وما أسمك ؟ فأخبرها انه من قرية كذا واسمه كذا ، فأذنت له بالخروج من عندها ، فخرج وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه ، فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد ، فقالت في نفسها : ان هذا الرجل أول ذنب اذنب فدخل عليه من الخـوف ما دخل ، وإني قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة ، وان ربه الذي خاف منه هو ربي ، فينبغي ان يكون خوفي أشد من خوفه ، فتابت إلى الله وغلقت[٨] الباب على الناس ولبست ثياباً خلقاً[٩] واقبلت على العبادة ، فكانت في[١٠] عبـادتها مـا شـاء الله تعالى ، فقـالت في نفسها : إني لـو انتهيت إلى ذلك الـرجـل لعله يتزوجني ، فأكون[١١] عنده واتعلم منه أمر ديني ويكـون عونـاً لي على عبادة ربي[١٢] ، فتجهـزت وحملت من الأموال والخـدم ما شـاء الله ، وانتهت إلى تلك القرية وسألت عنه ، فاخبروا العابد انـه قدمت امـرأة تسأل عنـك[١٣] ، فخـرج العابـد إليها[١٤] ، فمـا رآتـه المـرأة كشفت[١٥] عن وجههـا لكي[١٦]

---

(٤) ع د : احبط .

(٥) ن : الفتنة تعد في نفسه .

(٦) سقط من ك : في قلبه .

(٧) سقط من ع د ك : لفظ الجلالة .

(٨) ع د : واغلقت .

(٩) ق هـ : خلقاناً .

(١٠) ك : على .

(١١) ك : وأكون .

(١٢) ع د ك : الله .

(١٣) ع د ك : عنه .

(١٤) سقط من ع : إليها .

(١٥) ن : كشف .

(١٦) ق : كي .

يعرفها ، فلما رآها العابد وعرف وجهها وتذكر الأمر الذي كان بينه وبينها صاح صيحة فخرجت روحه .

فبقيت المرأة حزينة وقالت في نفسها : إني خرجت لأجله وقد مات فهل له أحد من اقربائه يحتاج إلى امرأة ، فقالوا لها : لـه أخ صالح لكنه معسر لا مال له ، فقالت : لا بأس به ، فإن[17] لي مالاً يكفينا ، فجاء أخوه فتزوج بها ، فولدت له سبعاً[18] من البنين (كلهم صاروا انبياء في بني إسرائيل)[19] .

فانظر إلى بركة الصدق والطاعة وحسن النية كيف هدى الله زاذان بعبد الله بن مسعود لما كان صادقاً حسن[20] السريرة[21] فلا يصلح[22] بك [١٤٠] الفاسد حتى تكون أنت صالحاً في ذات نفسك ، خائفاً لربك إذا خلوت ، مخلصاً له إذا خالطت غير[23] مراء للخلق في حركاتك وسكناتك موحداً لله عز وجل في ذلك كله ، فحينئذ يزاد في توفيقك وتسديدك وتحفظ عن الهوى والاغواء[24] من شياطين الجن والإنس والمنكرات كلها والفساق والبدع والضلالات أجمع ، فزال بك المنكر[25] من غير تكلف[26] ، ومن غير أن يصير المعروف منكراً ، كما هو في زماننا ، ينكر أحدهم منكراً واحداً فيتفرع[27] منه منكرات جمة[28] وفساد عظيم من السب والقذف والضرب

---

(١٧) د ك : وإن .

(١٨) د : سبعة أولاد .

(١٩) هذه عبارة لا تصح في حق الأنبياء وكفى انها من الإسرائيليات .

(٢٠) ك : فاحسن .

(٢١) ن : السيرة .

(٢٢) ع د ك : ينصلح .

(٢٣) سقط من ن : غير مراء/ إلى قوله/ عز وجل .

(٢٤) ع د ك : والأعداء .

(٢٥) سقط من ن : المنكر من غير .

(٢٦) ك : تكليف .

(٢٧) ك : ليفرع ، وسقط من ن : فيتفرع منه .

(٢٨) ك : جملة .

والكسر وتخريق الثياب[29] وإفساد الأموال ، وكل[30] ذلك لقلة صدقهم ونقصان[31] إيمانهم ويقينهم وغلبة اهويتهم[32] عليهم[33] . فالمنكر فيهم بعد وفرض[34] إزالته متوجه عليهم وبأنفسهم شغل طويل وهم ينكرون على الغير فيتركون الفرض العين ويتعلقون بالفرض على الكفاية ، ويتركون ما يعنيهم ويشتغلون[35] بما لا يعنيهم ، قال النبي ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[36] .

من أراد أن يزول به المنكر بسرعة ، فعليه بالإنكار[37] على نفسه والوعظ لها ، ومنعها وفطمها عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن ، فإذا تطهر من ذلك كله حينئذ[38] اشتغل بغيره ، فزال به المنكر بأحسن[39] ما يكون من الوجوه ، كما زال في حق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وانظر إلى بركة العبادة والصدق أيضاً في حق العابد كيف نجاه[40] الله من البغية وارتكاب الكبيرة[41] ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ﴾ (يوسف ٢٤) .

---

(٢٩) سقط من ن : الثياب .
(٣٠) د ك : كل . وفي ن : كله .
(٣١) ك : وفساد .
(٣٢) ك : اهواهم .
(٣٣) سقط من ن : عليهم .
(٣٤) ك : فرض .
(٣٥) ع د : ويتعلقون .
(٣٦) حديث « من حسن إسلام المرء الخ » تقدم تخريجه .
(٣٧) ن د : الإنكار .
(٣٨) ق هـ : فحينئذ .
(٣٩) ن : باسهل .
(٤٠) ك : أنجاه .
(٤١) ك : الكبائر .

فالله تعالى حال بينه وبين تلك[٤٢] الفاحشة لما تقدم له من الصدق في الخلوات وحسن الطاعة[٤٣] فيما سلف[٤٤] من الأيام والساعات ، ثم كيف[٤٥] نجى الله تعالى تلك البغية ببركة العابد ، ثم كيف نالت بركته أخاه ، فأزال الله فقره وجهده ، وزوجه بأحسن النساء ، وأغناه[٤٦] ورزقه من حيث لا يحتسب ، وجعله أبا الأنبياء السبعة ، وجعلها أمهم عليهم السلام .

فالخير كله في الطاعة والشر كله في المعصية ، فلا كانت المعصية ولا كنا إذا كنا من أهلها .

(فصل) وإنما تعرف توبة[٤٧] التائب في أربعة أشياء :

احدها[٤٨] : ان يملك لسانه من الفضول والغيبة والنميمة[٤٩] والكذب .

والثاني : ان لا يرى لأحد في قلبه حسداً ولا عداوة .

والثالث : ان يفارق اخوان السوء ، فإنهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ، ولا[٥٠] يتم له ذلك إلّا بالمواظبة على المشاهدة التي تزيد بها رغبته في التوبة ، وتوفر دواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه ، فعند ذلك تنحل[٥١] من قلبه عقد[٥٢] الإصرار

---

(٤٢) سقط من ك : تلك .

(٤٣) ق هـ : الطاعات .

(٤٤) ق هـ : معنى .

(٤٥) ق هـ : ثم انظر كيف .

(٤٦) ق : فأغناه .

(٤٧) ع د : التوبة .

(٤٨) ن : أولها .

(٤٩) سقط من ن ك : والنميمة .

(٥٠) د : فلا .

(٥١) ن د : ينحل .

(٥٢) ع د ك : عقدة .

على ما هي عليه من قبيح الأفعال ، فيقف عن تعاطي المحظورات ، ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ، ويبرم[٥٣] العزيمة على أن لا يعود إلى مثلها[٥٤] في الاستقبال .

والرابع : ان يكون مستعداً للموت[٥٥] نادماً مستغفراً لما سلف من ذنوبه مجتهداً في طاعة ربه .

وقيل : علامة انه مقبول التوبة أربعة أشياء :

أولها : ان ينقطع عن أصحاب الفسق ويريهم[٥٦] هيبته من نفسه ، ويخالط الصالحين .

والثاني : ان يكون منقطعاً عن[٥٧] كل ذنب مقبلاً على جميع الطاعات .

والثالث : ان يذهب فرح الدنيا من قلبه ، ويرى حزن الآخرة دائماً في قلبه .

والرابع : ان يرى نفسه فارغاً عما ضمن الله له ، يعني الرزق[٥٨] ، مشتغلاً بما أمر الله به[٥٩] .

فإذا[٦٠] وجدت فيه هذه العلامات كان من الذين قال الله تعالى في حقهم[٦١] : ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (البقرة ٢٢٢)

---

(٥٣) سقط من ن : ويبرم العزيمة على أن لا يعود .
(٥٤) ع د : لمثلها .
(٥٥) سقط من ن : للموت نادماً .
(٥٦) ق : ولا يراهم هيبة .
(٥٧) ك : من .
(٥٨) ق هـ : يعني من الرزق .
(٥٩) ق هـ : بما أمر الله به من الطاعة .
(٦٠) ن : وإذا .
(٦١) سقط من ن ك : في حقهم .

[١٤١] ووجب له[٦٢] على الناس أربعة أشياء :

أولها : ان يحبّوه لأن[٦٣] الله قد أحبه .

والثاني : أن يحفظوه بالدعاء على أن يثبته الله تعالى على التوبة .

والثالث : ان لا يعيروه بما سلف من ذنوبه لما روي عن النبي ﷺ انه قال : « من عير مؤمناً بفاحشة فهو كفارة لها ، وكان حقاً على الله تعالى أن يوقعه فيها ، ومن عير مؤمناً بجريرة لم يخرج من الدنيا حتى يركبها[٦٤] ويفتضح بها »[٦٥] .

ولأن المؤمن لا يقصد الوقوع في الذنب ولا يتعمده ولا يعتقده ديناً يتدين به[٦٦]، وإنما يكون ذلك فيه[٦٧] بتزيين الشيطان وفرط ضراوة[٦٨] الشهوة وشدة الشبق وتراكم الغفلة والغرة ، قال الله تعالى : ﴿ وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ (الحجرات ٧) .

فقد أخبر انه بغض إلى المؤمنين[٦٩] المعصية ، فلا يجوز أن يعير بها إذا تاب وأناب ، بل يدعى له بالثبات على التوبة والتوفيق والحفظ .

---

(٦٢) سقط من د : له .

(٦٣) ن : فإن .

(٦٤) ق هـ : يرتكبها .

(٦٥) حديث « من عير مؤمناً بفاحشة الخ » في الجامع الصغير ٢/ ٣٠٧ بلفظ من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله رواه الترمذي عن معاذ وهو حديث حسن .

وهناك أحاديث أخرى بهذا المعنى ، انظر كشف الخفاء ٢/ ٢٦٥ والمقاصد الحسنة ص ١٩٩ والموضوعات/ ٣/ ٨٢/ ٨٣ والتعقيبات على الموضوعات ص ٤٣ ، واللآلىء المصنوعة ٢/ ١٥٧ و٢/ ١٥٨ وسبل السلام ٤/ ٢٠١ والمغني عن حمل الأسفار ٣/ ١٢٨ .

(٦٦) ن : بها .

(٦٧) زيادة من ك : فيه .

(٦٨) ن : ضراوات .

(٦٩) ع د ك : المؤمن .

والرابع : ان يجالسوه ويذاكروه ويحبوه .

ويكرمه الله تعالى ايضاً بأربع كرامات :

احدها : ان يخرجه من الذنوب كأنه لم يذنب قط .

والثانية : يحبه الله تعالى .

والثالثة : ان لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه .

والرابعة : ان يؤمنه من الخوف قبل أن يخرجه من الدنيا لأنه عز وجل قال : ﴿تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ (فصلت ٣٠) .

(فصل)

[في ذكر أقاويل شيوخ الطريقة في التوبة]

قال أبو علي الدقاق رحمه الله : التوبة على ثلاثة أقسام :

أولها : التوبة ، وأوسطها الإنابة ، وآخرها الأوبة .

فالتوبة بداية والإنابة واسطة والأوبة نهاية . فان من تاب لخوف[٧٠] العقوبة كان صاحب توبة ، ومن تاب طمعاً في الثواب أو رهبة[٧١] من[٧٢] العقاب كان صاحب إنابة ، ومن تاب مراعاة للأمر لا لرغبة في الثواب أو رهبة[٧٣] من العقاب كان صاحب أوبة .

وقيل أيضاً[٧٤] : التوبة : صفة المؤمنين[٧٥] ، قال الله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (النور ٣١) .

---

(٧٠) ع د : من خوف ، وفي ك : يخاف .
(٧١) ك : ورهبة .
(٧٢) ك : في .
(٧٣) ك : ورهبة .
(٧٤) زيادة من ن ع د ك : ايضاً .
(٧٥) ك : المؤمن .

والإنابة : صفة الأولياء المقربين[٧٦] ، قال الله تعالى : ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ (ق ٣٣) .

والأوبة : صفة الأنبياء والمرسلين : قال الله عز وجل : ﴿ نعم العبد انه[٧٧] أواب ﴾ (ص ٣٠ و ٤٤) .

وقال الجنيد[٧٨] رحمه الله تعالى : التوبة على ثلاثة معان :

الأول : يندم .

والثاني : يعزم على ترك المعاودة لما[٧٩] نهى الله عنه .

والثالث : يسعى في أداء[٨٠] المظالم .

وقال سهل بن[٨١] عبد الله رحمه الله : التوبة ترك التسويف .

وقال الجنيد : سمعت الحارث يقول : ما قلت قط اللهم إني أسألك التوبة ، ولكني أقول : اسألك شهوة التوبة .

وقال[٨٢] الجنيد : دخلت على السري[٨٣] رحمه الله يوماً فرأيته متغيراً

---

(٧٦) ع د : والمقربين وسقط من ن : المقربين .

(٧٧) ن : بياض : انه أواب .

(٧٨) الجنيد بن محمد الخراز القواريري أبو القاسم - سيد الطائفة وإمامها أصله من نهاوند ولد وعاش بالعراق كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري ، وكان فقيهاً على مذهب أبي ثور مات سنة (٢٩٧) هـ ببغداد وقبره معروف يزار/ انظر الرسالة القشيرية (٢٠) وطبقات الأولياء ١٢٦ وطبقات الصوفية ١٥٥ وطبقات الشعراني ١/ ٧٢ .

(٧٩) ن : بياض : لما نهى .

(٨٠) ك : رد .

(٨١) سهل بن عبد الله التستري أبو محمد - أحد أئمة الورع والزهد لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج توفي سنة (٢٨٣) هـ .

انظر الرسالة القشيرية ١٥/ ١٦ وحلية الأولياء ١٠/ ١٨٩ وطبقات الشعراني ١/ ٦٦

(٨٢) ك : قال .

(٨٣) السري - أبو الحسن سري بن المغلس السقطي - خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي ، وكان أوحد زمانه في الورع وأحوال السنة وعلوم التوحيد مات سنة (٢٥٧) هـ =

فقلت له : ما لك ؟ فقال : دخل علي شاب فسألني عن التوبة ، فقلت له[84] : ان لا تنسى ذنبك ، فعارضني وقال : بل التوبة ان تنسى ذنبك[85] ، فقلت : ان الأمر عندي على[86] ما قاله الشاب ، فقال : لِمَ ؟ قلت : لأني إذا كنت في حال الجفاء فنقلني[87] إلى حال الوفاء ، فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء ، فسكت .

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله : التوبة ان لا تنسى ذنبك .

وقال الجنيد رحمه الله حين[88] سئل عن التوبة : هي ان تنسى ذنبك .

وتكلم أبو نصر السراج رحمه الله في المقالتين فقال : أشار سهل إلى أحوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم .

فأما الجنيد فإنه أشار إلى توبة المحققين ، فلا[89] يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله تعالى ودوام ذكره .

وقال[90] : وهو مثل ما سئل رويم[91] عن التوبة فقال : [١٤٢] التوبة من التوبة .

بغداد وقبره معروف بها انظر/ الرسالة القشيرية ١٠/ ١١ وطبقات الأولياء ٢٣٢ وطبقات الصوفية ٤٨ وطبقات الشعراني ١/ ٦٣ .

(٨٤) سقط من ن : له ان لا تنسى/ إلى قوله/ ان الأمر عندي .

(٨٥) ن ق : ذنوبك .

(٨٦) سقط من ك : على .

(٨٧) ن : فنقلني

(٨٨) ن : بياض : حين .

(٨٩) ك : لا .

(٩٠) ن ع د : قال .

(٩١) رويم بن أحمد أبو محمد ـ بغدادي من أجلة المشايخ ـ كان فقيهاً على مذهب داود ، له كلام نفيس في حقيقة التصوف مات سنة ٣٠٣ هـ : انظر الرسالة القشيرية ص ٢٢ وطبقات الأولياء/ ٢٢٨ وطبقات الصوفية ١٨٠ وطبقات الشعراني ١/ ٧٥ .

وقال الشبلي[٣٣] رحمه الله : هو الذي يتقي[٣٤] ما دون الله ، قال الناطق الصادق :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل[٣٥] نعيم لا محالة زائل[٣٦]

وقال محمد بن[٣٧] خفيف رحمه الله : التقوى مجانبة كل ما[٣٨] يبعدك عن الله .

وقال القاسم بن القاسم رحمه الله : هو المحافظة على آداب الشريعة .

وقال الثوري[٣٩] رحمه الله : هو الذي يتقي الدنيا وآفاتها .

وقال أبو يزيد[٤٠] رحمه الله : هو التورع عن جميع الشبهات .

وقال أيضاً : المتقي من إذا قال قال لله[٤١] ، وإذا سكت سكت لله ،

---

(٣٣) د : السبكي .

(٣٤) ق : لا يتقي .

(٣٥) زيادة من ع د : الشطر الثاني .

(٣٦) حديث « ألا كل شيء ما خلا الله باطل الخ » في دليل الفالحين ٤/ ١٩٢ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد - ألا كل شيء ما خلا الله باطل - متفق عليه .

ورواه البخاري في الأدب والرقاق وغيرهما من صحيحه ومسلم في الشعر ورواه الترمذي في الاستئذان من جامعه وفي الشمائل ورواه ابن ماجه أيضاً في الأدب كذا في الأطراف اهـ .

وانظر أيضاً - منهاج السنة ٢/ ٧٣/ ٧٤ والمغني عن حمل الأسفار ٤/ ٢٥٢ وكشف الخفاء ١/ ١٣١ والتجريد الصريح ٢/ ٦٣ .

(٣٧) محمد بن خفيف الضبي الشيرازي ابو عبد الله (٢٦٧ - ٣٧١) هـ احد الأوتاد صحب رويماً والجريري وغيرهما وهو أعلمهم بالظاهر شافعي المذهب/ انظر طبقات الصوفية ص ٤٦٢ وطبقات الأولياء ص ٢٩٠ وطبقات الشعراني ١/ ١٠٣ .

(٣٨) ق هـ : شيء .

(٣٩) ن : النوري .

(٤٠) تقدمت ترجمته .

(٤١) ن : الله : في المواضع الثلاثة .

التقوى علامات يعرفون بها : الصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء ، والشكر عند[٥٠] النعماء والتذلل لأحكام[٥١] القرآن .

وقال ميمون بن مهران رحمه الله : لا يكون الرجل تقياً حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجائر .

وقال أبو تراب[٥٢] رحمه الله : بين يدي التقوى خمس عقبات من لا يجاوزها لا ينالها وهي : اختيار الشدة على النعمة ، واختيار القوة على الفضول ، واختيار الذل على العز ، واختيار الجهد[٥٣] على الراحة ، واختيار الموت على الحياة .

وقال بعضهم : لا يبلغ الرجل[٥٤] [١٤٤] سنام التقوى إلا إذا كان بحيث لو جعل ما في قلبه على طبق فطاف[٥٥] به في السوق لم[٥٦] يستح[٥٧] من شيء مما عليه .

وقيل : التقوى ان تزين سرك للحق كما تزين علانيتك للخلق ، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه :

يريد المرء[٥٨] ان يعطى[٥٩] مناه ويأبى الله إلاّ ما أرادا

---

* اسماء بنت أبي بكر ، قاتله الحجاج فقتله سنة (٧٣) انظر الإصابة ٢/ ٣٠٩ ودليل الفالحين ٢/ ٣١٦ وحلية الأولياء ١/ ٣٢٩ صفوة الأحكام ٢٩٢ .

(٥٠) ك : على .

(٥١) هـ : لأهل .

(٥٢) أبو تراب ـ عسكر بن حصين النخشبي ، صحب حاتم الأصم وأبا حاتم العطار المصري من أعلام الزاهدين ومشهوريهم مات سنة (٢٤٥) هـ بالبادية/ انظر الرسالة القشيرية ١٨/ ١٩ وطبقات الأولياء/ ٣٥٥ وطبقات الصوفية ١٤٦ وطبقات الشعراني ١/ ٧١ .

(٥٣) ق هـ : الجد .

(٥٤) ع د : العبد .

(٥٥) ن ق هـ ك : فطاف .

(٥٦) ع د : ولم .

(٥٧) ن : يستحق .

(٥٨) ق هـ : العبد .

(٥٩) ن : يؤتى .

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى : التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ، ولا باطنه بالغفلات[77] ، ويكون واقفاً مع الله تعالى موقف الاتفاق .

وقال ابن عطية رحمه الله تعالى : للمتقي ظاهر وباطن ، فظاهره محافظة الحدود ، وباطنه النية والاخلاص .

وقال أيضاً ذو النون المصري رحمه الله تعالى : لا عيش إلاّ مع رجال تحن قلوبهم للتقوى وترتاح بالذكر .

وقال أبو حفص رحمه الله تعالى : التقوى في الحلال المحض لا غير .

وقال أبو الحسين الزنجاني رحمه الله تعالى : من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربحه .

وقال الواسطي رحمه الله تعالى : التقوى ان يتقي من تقواه ، يعني من رؤية تقواه .

وروي ان ابن سيرين رحمه الله تعالى اشترى أربعين حباً[78] سمناً فأخرج غلامه فأرة من جب ، فسأله من أي جب من الجباب اخرجتها ؟ فقال : لا أدري ، فصبها كلها .

وروي عن بعض الأئمة انه كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول : جاء في الخبر « كل قرض جر نفعاً فهو ربا »[79] .

---

* وفيه ـ عالم بالشريعة والحقيقة مات بصور سنة (٣٦٩) هـ له أقوال منهجية ، انظر طبقات الشعراني ١/ ١٠٦ .

(٧٧) ق ن : بالغفلات .

(٧٨) ذ ق : حباً ، وكذلك في الألفاظ المكـ[illegible]

(٧٩) حديث « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » في المغني عن الحفظ ص ٣٨ قال المصنف لم يصح فيه شيء عن النبي ﷺ وفي الصحيح انه اقترض صاعاً ورد صاعين . هـ

وفي كشف الخفاء ٢/ ١٢٥ رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن علي رضي الله عنه قال في التمييز إسناده ساقط ، وكذلك في سبل السلام ٣/ ٥٣ وأضاف أن له شاهداً ضعيفاً أخرجه البيهقي وآخر موقوفاً على عبد الله بن سلام رواه البيهقي في السنن الكبرى عن ابن مسعود .

ها هنا[٩٢] ؟ قال الآخر : إبراهيم بن أدهم ، فقال : ذلك الذي رد الشيء إلى مكانه ورفعت درجته .

وقيل : التقوى على وجوه : تقوى العامة : ترك الشرك بالخالق وتقوى الخاصة : ترك الهوى بترك[٩٣] المعاصي ومخالفة النفس في سائر الأحوال ، وتقـوى خـاص[٩٤] الخـاص من الأوليـاء : تـرك[٩٥] الارادة في الأشيـاء والتجرد[٩٦] في النوافل من العبادات والتعلق بالاسباب ، والركون إلى ما سوى المولى ، ولزوم[٩٧] الحـال والمقام[٩٨] ، وامتثـال الأمر في جميـع ذلك مـع إحكام الفرائض .

وتقوى الأنبياء عليهم الصلاة والسـلام لا يتجاوزهم[٩٩] غيب في غيب ، فهو من الله وإلى الله ، يأمرهم وينهاهم ، ويوفقهم[١٠٠] ويؤدبهم ويهذبهم[١] ويـطيبهم[٢] ويـطبهم ، ويكلمهم[٣] ويحـدثهم ، ويرشـدهم ويهـديهم ، ويعطيهم[٤] ويهنيهم ، ويطلعهم ويبصرهم ، لا مجال للعقل في ذلك ، فهم في معزل عن البشر بل عن الملائكة أجمع ، إلّا فيمـا يتعلق بالحكم الـظاهر والأمر المبين الموضوع للأمـة وعوام المؤمنين ، فـإنهم يشاركـون الخلق في

---

(٩٢) د : من هذا .

(٩٣) ك : وترك .

(٩٤) سقط من ك : خاص .

(٩٥) ع د : بترك الارادات .

(٩٦) ع د : والتخير . وفي ن : والتخير .

(٩٧) ن ع د : بل لزوم .

(٩٨) ك : أو المقام .

(٩٩) ن ق : لا تتجاوزهم ، وسقط من ك .

(١٠٠) ن : ويؤدبهم ويهذبهم وتوفقهم .

(١) زيادة من ن : ويهذبهم .

(٢) ن : وتوفقهم وتطيبهم وتطبهم .

(٣) ن : وتكلمهم وتحدثهم .

(٤) سقط من ن : ويهنا

وإنما يقوى[٢٠] على جميع ذلك بمخالفة الهوى ، ثم الاشتغال بترك الارادة فلا[٢١] يختار مع الله شيئاً ، ولا يدبر مع تدبيره[٢٢] ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب في رزقه ، ولا يعترض عليه عز وجل في حكمه[٢٣] في خلقه، بل يسلم الكل إليه، ويستسلم بين يديه، ويطرح نفسه لديه، فيصير في قدرته [١٤٦] كالطفل الرضيع في يد ظئره ودايته ، والميت[٢٤] في يد غاسله ، مسلوب اختياره ، منزوع ارادته ، فالنجاة كل النجاة في ذلك .

فإن قال قائل : كيف الطريق إلى ذلك ؟ قيل[٢٥] له[٢٦] : الطريق إلى ذلك بصدق[٢٧] اللجأ إلى الله عز وجل ، والانقطاع إليه ، ولزوم طاعته بامتثال أوامره وانتهاء نواهيه ، والتسليم في قدره[٢٨] وحفظ[٢٩] الحال وصيانته حدودها أبداً .

واختلفت أقاويل الشيوخ في النجاة .

فقال الجنيد رحمه الله تعالى : ما نجا من نجا إلاّ بصدق اللجأ إلى الله عز وجل قال الله عز وجل : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه ﴾ (التوبة ١١٨) .

وقال رويم رحمه الله تعالى : ما نجا من نجا إلاّ بالصدق والتقوى .

---

(٢٠) د : يتقوى .
(٢١) ع د : ولا . وفي ك : لا .
(٢٢) ق هـ : مع الله تدبيره .
(٢٣) سقط من ق هـ : في حكمه .
(٢٤) ق هـ : وكالميت .
(٢٥) سقط من ك : قيل له الطريق إلى ذلك .
(٢٦) سقط من ن : له .
(٢٧) ن : تصدق .
(٢٨) ك : قدرته .
(٢٩) ق هـ : وحفظ حدوده وصيانة الحال دائماً أبداً .

وقال الحسن رحمه الله تعالى : معناه ما نظر إليها بعين رحمته[٣٦] من مقتها فهي[٣٧] الحجاب العظيم ، وبها يتبين[٣٨] الخالص من المعيب ولا يصح لمن بقي عليه منها شيء ، الوصول إلى حلاوة مناجاته سبحانه لأنها[٣٩] ضد الله[٤٠] وضد ما يحب[٤١] الله .

(فصل) وقد دعا الله عز وجل خلقه إلى توحيده وطاعته بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب ، فحذّر وانذر وخوّف وزجر اعذاراً إليهم وتأكيداً للحجة عليهم ، فقال عز وجل : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (النساء ١٦٥) .

وقال عز من قائل : ﴿ ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾ (طه ١٣٤) .

وقال تعالى في آية أخرى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ (الإسراء ١٥) .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ (يونس ٥٧) .

وقال جل وعلا في التخويف والتحذير : ﴿ ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ﴾ (آل عمران ٣٠) .

---

* وفي المغني عن حمل الأسفار ٣/ ١٩٨ رواه ابن أبي الدنيا بلاغاً والبيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل ، وانظر نحوه في المغني عن حمل الأسفار أيضاً ٣/ ١٩٩ .

(٣٦) ن ع د ك : رحمة .

(٣٧) ك : فهم .

(٣٨) ق ك هـ : تبين .

(٣٩) ن : لانه .

(٤٠) ق هـ : ضد عن الله .

(٤١) ق هـ : يحبه .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾ (البقرة ٢٣٥) .

وقال جلّت عظمته : ﴿ واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم ﴾ (البقرة ٢٣١) .

وقال جلت قدرته : ﴿ واتقون يا أولي الألباب ﴾ (البقرة ١٩٧) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ﴾ (البقرة ٢٢٣) .

وقال تعالى : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (البقرة ٢٨١) .

وقال تعالى : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ﴾ (البقرة ١٢٣) .

وقال جل جلاله : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ، ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا [١٤٧] يغرنكم بالله الغرور ﴾ (لقمان ٣٣) .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ (الحج ١) .

وقال عز وجل : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيباً ﴾ (النساء ١) .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾ (الأحزاب ٧٠) .

وقال عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ﴾ (الحشر ١٨) .

فوصف نفسه بالكريم لئلا تزهد في معاملته وتنفر عن مقاربته وتشتغل عنه[٦٢] بخليقته ، ثم ذكرك[٦٣] بأنه خلقك وأوجدك من عدمك ، وأحياك بعد أن لم تكن شيئاً ، وأغناك بعد فقرك ، وقواك بعد ضعفك ، وبصرك في مصالحك بعد عماك ، وعلمك بعد جهلك ، وهداك بعد ضلالتك .

فما قعودك يا غافل عن طلب فضله الواسع ، وما تثبيطك[٦٤] عن ملازمة طاعته التي تشرفك في الدنيا وتسعدك في العقبى ، وترفعك في الدرجات العلى .

أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة[٦٥] ، واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وآثرت الدنيا وابناءها ، وما ظهر لك من زينتها[٦٦] التي لا بقاء لها على الفردوس الأعلى ، والمرافقة مع الأنبياء والصدّيقين والشهداء .

أما سمعت قوله عز وجل : ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾ (التوبة ٣٨) .

وقوله تعالى : ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى ﴾ (الأعلى ١٦ ـ ١٧) .

وقوله تعالى : ﴿ فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى ﴾ (النازعات ٣٧ ـ ٣٩) .

[١٤٨] :

(فصــل)

واعلم ان دخول النار بالكفر وتضاعف العذاب وقسمة الدركات بالأعمال

---

٦٢) ع د : منه .

٦٣) د : يباض : ذكرك .

٦٤) د ق هـ : ثبطك .

٦٥) زيادة من ع د : من الآخرة .

٦٦) ق هـ : الزينة .

فلو سمي للعباد منها شيء لم ينتفعوا بتلك الأسماء ، لأنهم لم يعقلوه ها هنا ولا أروه وليس له[٧٧] انموذج في الدنيا .

والجنة مائة درجة ، وإنما وصف منها ثلاث درجات الذهب والفضة والنور ، ثم من وراء ذلك غير[٧٨] معقول ، ولا تحمله[٧٩] العقول .

وكذلك ما في الدنيا من الشدة والعذاب فهو انموذج دار[٨٠] العقاب ، ثم من وراء ذلك ما[٨١] لا تحمله العقول من ألوان العذاب ، كل ذلك يخرج لهم من غضبه ولأهل الجنة من رحمته .

فكل من تناول[٨٢] من عبيده من دنياه ما أبيح له وشكره عليها أبدل له من الجنة ما يدق[٨٣] هذا في جنبه، ومن تناول ما[٨٤] لم يبح له فقد حرم نفسه حظها من الدرجات ، ومن كذب بها حرم الجنة بما[٨٥] فيها أجمع .

فلأهل الجنة عرائس وولائم وضيافات ، فالعرائس[٨٦] للدعوة وذلك ان رب العزة سبحانه دعاهم إلى دار السلام ليجدد لهم أبداناً طرية وأعماراً أبدية[٨٧] ، والولائم للأزواج والضيافات للزيارة ولأهل الجنة تلاق ، وزيارات فيما بينهم، ومتحدث في مواطن الألفة، ومجتمع في ظل طوبى يلقون الرسل هناك ويزورونهم ومجالس الملائكة فيما بينهم سلام الله عليهم أجمعين .

---

(٧٧) ع د ك : لها : وسقط من ن : له .
(٧٨) ق : شيء غير معقول .
(٧٩) ن د : يحتمله .
(٨٠) ن : بياض : دار العقاب .
(٨١) ق هـ : شيء .
(٨٢) ن : يتناول .
(٨٣) د : دق .
(٨٤) ع د : مما .
(٨٥) ك : وما .
(٨٦) ن د : العرائس الدعوة .
(٨٧) ع د : ابدية فاجابوه .

وأسواق يأتونها يتخيرون الصور[88] ، وهدايا من الرحمن في أوقات الصلوات ، يغدى[89] ويراح عليهم من ألوان الأطعمة والأشربة والفواكه بكرة وعشياً ، ارزاقهم دارة[90] لا مقطوعة ولا ممنوعة ، ومزيد من الله يوماً بيوم ، فإذا أتاهم المزيد نسوا ما قبله، ثم لهم متنزه يخرجون إليه في رياض على شاطيء نهر الكوثر ، عليه خيام الدر مضروبة ، والخيمة[91] ستون ميلاً في عرض مثله ، من لؤلؤة واحدة ليس لها باب ، فيها جوار عبقات ، لم ينظر إليهن ملك ولا أحد من أهل الجنة من الخدام والحور ، وهو قوله عز وجل : ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ (الرحمن ٧٠) .

وإذا قال الله لهن حسان فمن يقدر ان يصف حسنهن ، ثم قال تعالى : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ (الرحمن ٧٢) .

فتلك خيرة الرحمن اختار صورهن الحسان من[92] بين الصور ابدعن[93] [١٤٩] من سحائب الرحمة ، فإذا[94] أمطرت أمطرت جواري حساناً على مشيئة الكريم ، نور وجوههن من نور العرش ، فضربت[95] عليهن خيام[96] الدر فلم يرهن أحد منذ خلقن ، فهن مقصورات في الخيام قدقصرن : أي حبسن على أزواجهن من جميع الخلق .

فأهل[97] الجنة يتنعمون[98] في القصور مع الأزواج ، ويلبثون في

---

(٨٨) ق هـ : فيها الصور .
(٨٩) ن د ك : ويغدى .
(٩٠) هـ : زادة .
(٩١) ق هـ : وكل خيمة .
(٩٢) زيادة من ن ع د : من .
(٩٣) ك : بدعاً : وفي هـ : بدعن : وفي ن ع د : يدعن .
(٩٤) ن د : فامطرت .
(٩٥) ق : ضربت .
(٩٦) د : من خيام .
(٩٧) ك : وأهل .
(٩٨) ك : متنعمون .

النعمة ما شاء الله ، حتى إذا كان اليوم الذي يريد الله عز وجل ان يجدد لهم نعمة ونزهة ، نودوا في درجات الجنان : يا أهل الجنان ، ان[99] هذا يوم نزهة وسرور وتفسح وحبور ، فأخرجوا إلى منتزهكم ، فيخرجون على خيول الدر والياقوت من أبواب[100] مدائنهم إلى تلك الميادين ، ثم يسيرون من الميادين[1] إلى تلك الرياض على شاطىء نهر الكوثر ، فيهديهم الله إلى منازلهم[2] ، فينزل[3] كل رجل منهم عند خيمته ولا باب لها ، فتصدع الخيمة عن باب ، وذلك بعين ولي الله تعالى ، ليعلم أن التي[4] فيها لم يطلع عليها أحد ، وفاء[5] لما قدم الله من الوعد في دار الدنيا حيث قال : ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ (الرحمن ٧٠) ثم قال تعالى : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ (الرحمن ٧٢) ثم قال عز وجل : ﴿ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ﴾ (الرحمن ٥٦) .

فيستوي معها على سرير النزهة في تلك الحجال ، فيمال[6] عليهم من وليمتها ، فإذا طعموا الولائم سقاهم الله شراباً طهوراً ، وتفكهوا بطرف الفواكه التي جدد الله لهم من تلك الهدايا في ذلك اليوم والحلي والحلل ، فخلع عليهم كسوة الرحمن ، واشتغلوا بالخيرات الحسان ، يقضون منهن[7] الأوطار والنهمات ، ثم يتحولون إلى مجالس العبقريات[8] الموشاة بألوان النقوش على شواطىء[9] الأنهار في تلك الرياض ، يركبون الرفارف الخضر ويتكئون عليها

---

(٩٩) زيادة من ن د ك : ان .
(١٠٠) ن ق : ارباب .
(١) ن ق هـ : على تلك الميادين .
(٢) ك : لمنازلهم .
(٣) سقط من ن : فينزل .
(٤) ع د : الذي .
(٥) ع د : ولما . وفي ن : وقال .
(٦) ك : فمال .
(٧) ق هـ : منهم .
(٨) د ك : العبقريات المنقوشات بألوان النقوش . (٩) ع د ك : شاطىء

السيئة والأخلاق السيئة ، ودخول الجنة بالإيمان وتضاعف النعيم وقسمة الدرجات بالأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة ، وان الله عز وجل خلق الجنة فحشاها بالنعيم ثواباً لأهلها ، وخلق النار فحشاها بالعذاب عقاباً لأهلها ، وخلق الدنيا فحشاها بالآفات والنعيم محنة وابتلاء ، ثم خلق الخلق والجنة والنار في غيب منهم لم يعاينوهما .

فالنعيم والآفات التي في الدنيا هي انموذج الآخرة ومذاقة ما فيها ، وخلق في الأرض من عبيده ملوكاً ، أعطاهم سلطاناً أرعب به القلوب وملك به النفوس ، فهو انموذج[67] ومثال لتدبيره وملكه ونفاذ أمره ومعاملته ، فجعل خبر ذلك كله تنزيلاً ، ووصف[68] الدارين ووصف ملكه وقدرته وتدبيره ومنّته وصنائعه وضرب الأمثال على ذلك ، ثم قال تعالى : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون ﴾ (العنكبوت ٤٣) .

فالعلماء بالله يفهمون عن الله أمثاله ، لأن المثل[69] إنما هو صفة[70] شيء قد شاهدته يريك صفة ما غاب عنك ، ويبصرك[71] بما تبصره[72] بعينك لينفذ بصر قلبك إلى ما لا تبصره عينك ، فيعقل قلبك ما خوطبت به من خبر[73] الملكوت وخبر[74] الدارين وخبر[75] معاملة ملك[76] الملوك ، فليس في الدنيا نعمة ولا شهوة إلاّ وهي أنموذج الجنة وذوقها ، ثم من وراء ذلك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

---

(٦٧) ن : قهراً نموذجاً .

(٦٨) ك : وصف .

(٦٩) ك : الأمثال .

(٧٠) هـ : صنعة .

(٧١) ك : ويصرك .

(٧٢) ق : لا تبصره .

(٧٣) ع د هـ : خير .

(٧٤) ع د هـ : خير .

(٧٥) ع د هـ : خير وسقط من ع د : خير .

(٧٦) ن : بياض : ملك .

وقال تعالى : ﴿ ومن يتق الله يكفّر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴾ (الطلاق ٥) .

وقال[٥٠] تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم * الذي خلقك فسواك فعدلك ﴾ (الانفطار ٦ ـ ٧) .

وقال عز وجل : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ (الحديد ١٦) .

فقد رغبك الله[٥١] فيما عنده وطلب[٥٢] فضله وسعة رحمته وطيب رزقه والاستراحة إليه والطمأنينة لديه ، بسلوك سبيل[٥٣] التقوى وملازمته والمواظبة عليه ، فبين[٥٤] بذلك[٥٥] الطريق وأضاء[٥٦] لك المحجة[٥٧] ، وضمن لك بعد ذلك غفران الذنوب وتكفير السيئات وعظم الأجر والجزاء بقوله عز وجل : ﴿ ومن يتق الله يكفّر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴾ (الطلاق ٥) .

ثم نبهك[٥٨] عن غرتك به[٥٩] ورقدتك[٦٠] عنه ، وتعاميك عن طريقه وتصامك عن سماع آياته ومواعظه[٦١] وزواجره ، فقال تعالى : ﴿ ما غرك بربك الكريم * الذي خلقك فسواك فعدلك ﴾ (الانفطار ٦ ـ ٧) .

---

(٥٠) سقط من ك : يا أيها الإنسان ما غرك بربك/ إلى قوله/ ألم يأن .

(٥١) زيادة من ع د : لفظ الجلالة .

(٥٢) ق هـ : في طلب .

(٥٣) ق هـ : طريق .

(٥٤) د : فيتبين .

(٥٥) ق هـ : لك بذلك .

(٥٦) ق هـ : وأوضح .

(٥٧) ن ق هـ : الحجة .

(٥٨) ك : نهاك .

(٥٩) سقط من ك : به .

(٦٠) ن : وقدرتك .

(٦١) ق هـ : وعن مواعظه .

وهو قوله تعالى : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾ (الرحمن ٧٦) .

وإذا[١٠] قال الله لشيء حسان ، فماذا بقي ، فالرفرف ، هو شيء إذا استوى عليه رفرف به واهوى كالأرجوحة[١١] يميناً وشمالاً ورفعاً وخفضاً ، يتلذذ مع أنيسه .

فإذا ركبوا الرفارف أخذ اسرافيل عليه السلام في السماع ، وروي في الخبر « انه[١٢] ليس أحد[١٣] من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل عليه السلام »[١٤] .

فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم ، فإذا ركبوا الرفارف[١٥] وأخذ إسرافيل في السماع بألوان الأغاني تسبيحاً وتقديساً للملك القدوس ، فلم[١٦] يبق في الجنة شجرة إلّا وردت ، ولم يبق ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح ، ولم يبق حلقة باب الا طنت بألوان طنينها ، ولم يبق أجمة من آجام الذهب والفضة[١٧] إلّا وقع هبوب الصوت في مقاصبها ، فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ، ولم[١٨] تبق جارية من جواري الحور العين إلّا غنت بأغانيها والطير بألحانها ، فيوحي الله عز وجل إلى الملائكة أن جاوبوهم ، واسمعوا عبادي الذين نزهوا اسماعهم[١٩] عن مزامير الشيطان

---

(١٠) ق هـ : فإذا .

(١١) ن ك : كالمرجاج . وفي هـ : كالمرجوجة ، وفي ع د : كالزجاج .

(١٢) سقط من ن : انه .

(١٣) زيادة من ع د : احد .

(١٤) في الخبر « انه ليس أحد من خلق الله احسن صوتاً الخ » لم أجده في مصادري .

(١٥) سقط من ن : الرفارف .

(١٦) ن ق : لم .

(١٧) سقط من ع د ك : والفضة .

(١٨) ن ق هـ : فلم .

(١٩) ن ق هـ : سماعهم .

قال تعالى : ﴿ واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾ (المائدة ٢) .

وقال تعالى : ﴿ قوا انفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم ٦) .

وقال عزّ وجل : ﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون ﴾ (المؤمنون ١١٥) .

وقال جلّ وعلا : ﴿ أيحسب الإنسان ان يترك سدى ﴾ (القيامة ٣٦) .

وقال تعالى : ﴿ افأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون * أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ﴾ (الأعراف ٩٧ - ٩٨)

فما جوابك يا مسكين عن هذه الآيات ، وما عملك[٤٢] بها ؟ فهل[٤٣] انتهيت بها[٤٤] عن اتباع شهواتك الخبيثة المردية[٤٥] لك في الدنيا والآخرة ، المحلة لك في[٤٦] دار الشقاء والمهانة التي تحرقك نارها وتنهشك حيّاتها وتلسعك وتلسنك[٤٧] عقاربها وهوامها ، وتأكلك ديدانها ، وتضربك زبانيتها وخزانها ، ويجدد عليك في[٤٨] كل يوم انواع عذابها وأنت فيها مع فرعون وهامان ونمرود[٤٩] وقارون والشياطين سواء .

وقال في الترغيب : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق ٢ - ٣) .

---

(٤٢) د : علمك .
(٤٣) سقط من ن : فهل انتهيت .
(٤٤) زيادة من ع د : بها .
(٤٥) ق هـ : المؤذية .
(٤٦) سقط من ك : في .
(٤٧) سقط من ن ع د : وتلسنك .
(٤٨) سقط من ك : في .
(٤٩) زيادة من ع د : نمرود .

قال الله عز وجل : ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ (الزمر ٦١) .

وقال الحريري[٣٠] رحمه الله : ما نجا من نجا إلّا بمراعاة الوفاء ، قال الله تعالى : ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ (الرعد ٢٠) .

وقال عطاء رحمه الله تعالى : ما نجا من نجا إلّا بتحقيق الحياء ، قال الله تعالى : ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ (العلق ١٤) .

وقال بعضهم : ما نجا من نجا إلّا بالحكم والقضاء السابق في علم الله عز وجل ، قال الله تعالى : ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ (الأنبياء ١٠١) .

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى : ما نجا من نجا إلّا بالإعراض عن الدنيا وأهلها ، قال الله تعالى : ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾ (محمد ٣٦) .

وقد ذكر النبي ﷺ : « ان حب الدنيا رأس كل خطيئة ، وما تقرب المتقربون إلى الله[٣١] بشيء أفضل من أداء ما افترض[٣٢] الله عليك[٣٣] » . . .[٣٤] .

وقال : « منذ خلقها الله تعالى ما نظر إليها »[٣٥] .

---

(٣٠) ن ق : الجريري .

(٣١) سقط من ك : إلى الله بشيء .

(٣٢) ن : فرض .

(٣٣) زيادة من د : عليك .

(٣٤) حديث « ان حب الدنيا رأس كل خطيئة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ١٩٧ رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه من رواية الحسن مرسلاً اهـ وانظر المقاصد الحسنة ص ٨٧ .

(٣٥) حديث « منذ خلقها الخ » في الدر المنثور ٦/ ٣٤١ بتمامه عن موسى بن يسار أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي عنه .

ذلك ، وينفردون عنهم فيما سوى[٥] ذلك .

وقد يعطي بعض ذلك الكرام من الأبدال والخلص من الأولياء ، فتقصر عباراتهم عن ذكر[٦] ذلك ، فلا تظهر[٧] إلى الوجود ولا تدرك[٨] بالسمع والحس إلّا ما يغلب على اللسان ، فتبدر[٩] من ذلك كلمة أو كلمات ، ثم يتداركه الله[١٠] بالسكينة والتثبيت وإسبال الستر عليه ، فيستيقظ[١١] لأمره ويحفظ[١٢] لسانه ويستغفر الله تعالى مما جرى ، ويغير العبارة ويحسن اللفظ على وجه يعقل ويفهم ، على ما هو المعهود[١٣] عند[١٤] الناس .

(فصل) وطريق التقوى أولاً : التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ، ثم[١٥] من المعاصي الكبائر منها والصغائر ، ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب[١٦] التي[١٧] هي أمهات الذنوب وأصولها فمنها يتفرع[١٨] ذنوب الجوارح من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم[١٩] وطلب الجاه والرياسة والتقدم على أبناء جنسه ، وغير ذلك مما يطول شرحه .

---

(٥) ع د : دون .
(٦) سقط من ك : ذكر .
(٧) ع د ك : يظهر .
(٨) ع د : يدرك .
(٩) ع د : فينبدر ، وفي ك : فيندر .
(١٠) سقط من ك : لفظ الجلالة .
(١١) ك : ويستيقظ .
(١٢) ك : فيحفظ .
(١٣) ع د : المعتاد .
(١٤) ن ق : من .
(١٥) سقط من د : ثم .
(١٦) ن : القلوب .
(١٧) هـ : الذي .
(١٨) ع د : تتفرع .
(١٩) هـ : بهم .

فيجاوبون بألحان وأصوات روحانية ، فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة .

ثم يقول الله تعالى : قم يا داود عند ساق عرشي فمجدني ، فيندفع داود في تمجيد[20] ربه بصوت يغمر الأصوات ويحليها ، وتتضاعف اللذة وأهل الخيام[21] على تلك الرفارف تهوي بهم ، وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغاني ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ فهم في روضة يحبرون ﴾[22] (الروم ١٥) .

قال يحيى بن كثير[23] رحمه الله : الروضة : اللذة والسماع ، فبينما هم على لذاتهم وسرورهم إذ يفتح[24] لهم باب الملك القدوس من جنة عدن ، فارتجت أصوات صفوف الروحانيين من باب جنة عدن بتماجيد الماجد الكريم [١٥٠] إلى درجات الجنان ، وثارت ريح عدنية بألوان الطيب والروح والنسيم[25] وهو[26] نسيم القربة ، وسطع على أثر ذلك نور فأشرقت منه رياضهم وخيامهم وشواطىء أنهارهم ، وامتلأ كل شيء منهم نوراً ، ثم ناداهم الجليل جل جلاله من فوق رؤوسهم : السلام عليكم أحبائي وأوليائي وأصفيائي ، يا أهل الجنة كيف وجدتم متزهكم هذا يومكم بدل نيروز اعدائي ، طلبوا يوماً من الدنيا ليجددوا[27] على أنفسهم النعمة التي قد كدروها على[28] انفسهم لخبثهم[29] وشقائهم ، فلم ينالوا ما[30] طلبوا من

---

(٢٠) ق هـ ك : تمجيده . (٢١) ن : بياض : وأهل الخيام .
(٢٢) انظر نحو ذلك في الدر المنثور ٥/ ١٥٣/ ١٥٤ .
(٢٣) ن ك : أبي كثير .
(٢٤) ق هـ ك : انفتح .
(٢٥) ن : ونسيم .
(٢٦) سقط من ع د ك : وهو .
(٢٧) ن : ليجدوا .
(٢٨) سقط من ك : على أنفسهم .
(٢٩) ع د : لخزيهم . وفي ن : غير واضحة .
(٣٠) سقط من ن : ما طلبوا/ إلى قوله/ هذا الذي اعددت .

اللذة ، وخسروا في جنب ما طلبوا في العاجل ، ولم يتصبروا حتى ينالوا هذا الـذي اعـددت في الآجـل لأهـل طـاعتي ، فـاعـرضتم عمـا إليـه أقبلوا ، وامتنعتم[٣١] مما فيه تنافس أهل الدنيا ، فاليوم يذوقون وبـال ما تنـافسوا فيـه وشيكـاً[٣٢] ما انقـطع به[٣٣] مـا طلبوا من اللذة والنهمـة[٣٤] في دار الفنـاء، وصـاروا إلى الذل والهـوان ، وجزيتم بمـا صبرتم جنـة وحـريـراً ، ومتنـزهـاً وسلاماً ، وهذا يوم نيروزكم ومتنزهكم[٣٥] ، وهذا[٣٦] يوم زيارتكم في داري في جنـة عدن ، وطـالما رأيتكم في أيـام الدنيـا في مثل ذلـك اليوم مشتغلين بعبادتي[٣٧] وطاعتي ، والمتـرفون في لهـوهم ولبسهم سكارى حيـارى عصاة متمردين ، يتنعمون بحطام الدنيا ، ويفرحون بتداولهـا بينهم ، وانتم تراقبـون جـلالي[٣٨] ، وتحفظون حـدودي وترعـون عهدي وتشفقـون على حقـوقي ، ويفتح لهم باب من أبواب النيران فيفور لهبها ودخانها وصراخ أهلها وعويلهم ، لينظر أهل الجنـان من هذه المجـالس إلى ما منّ الله عليهم[٣٩] ، فيـزدادون غبطة وسروراً .

وينظر أهل النار[٤٠] من تلك السجون والمحابس[٤١] في تلك الأغلال والقيود فيتحسـرون على ما فاتهم ، فيستغيثون بوجوه أهل الجنان[٤٢] إلى الله ،

---

(٣١) ن : واستنعتم .
(٣٢) ن : وسيكاً .
(٣٣) سقط من ع د ك : به .
(٣٤) ع : والنهماء .
(٣٥) ك : وغداً يوم زيارتكم .
(٣٦) ن د : وغداً .
(٣٧) ن ع ك : مشتغلين بطاعتي .
(٣٨) ن : خلالي
(٣٩) ق هـ : به عليهم .
(٤٠) د : الأرض .
(٤١) ن : والمجالس .
(٤٢) ع د : الجنة .

وينادونهم بأسمائهم ، فيقول الله تبارك اسمه : ﴿ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون * سلام قولاً من رب رحيم * وامتازوا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴾ (يس ٥٥ ـ ٦١) .

فتجيش لهم(٤٣) النار فتفرق جمعهم وينقطع نداؤهم ، فترمي بهم إلى جزائر في النار ، فإذا(٤٤) اخرجوا إليها(٤٥) دبت(٤٦) إليهم عقارب لها أنياب كأمثال النخل ، ثم يقبل عليهم سيل من نار من تحت(٤٧) العرش حشوه غضب الله(٤٨) ، فيحملهم فيغرقهم في بحار النيران ، وينادي مناد من قبل(٤٩) الله تعالى : هذا يومكم الذي كنتم تبارزوني(٥٠) فيه بالعظائم ، وتتمردون(٥١) علي بنعمتي ، وتفرحون في دار الأحزان والعبودية بما تضاهون(٥٢) به ما اعددت لأهل طاعتي ، فقد انقطعت عنكم تلك اللذات ، فذوقوا وبال ما آثرتموه ، فإن أهل الجنة قد شغلوا عنكم(٥٣) بالتنعم(٥٤) بالولائم وألوان الفواكه وطرف الهدايا وافتضاض العذارى وركوب الرفارف ، والتلذذ بالأغاني وألوان السماع وسلامي عليهم واقبالي بالبر واللطف إليهم(٥٥) ، والمزيد ما يستغرغ

---

(٤٣) ن ع ك : بهم .
(٤٤) سقط من د : فإذا اخرجوا / إلى قوله / كأمثال النخل .
(٤٥) سقط من ك : إليها .
(٤٦) ن : دنت .
(٤٧) سقط من ق هـ : من تحت العرش .
(٤٨) ق هـ : الجبار .
(٤٩) سقط من ع د ك : من قبل الله .
(٥٠) ن ق : تبارزونني .
(٥١) ك : ويتمردون .
(٥٢) ن : يضاهون .
(٥٣) هـ : عليكم .
(٥٤) ع د ك : بالنعيم .
(٥٥) سقط من ن ع د ك : إليهم .

نعمهم[٥٦] ليتهنوا[٥٧] بنعيمهم ويزدادوا به[٥٨] لذة على لذتهم[٥٩] .

فيا أهل الجنة هذا لكم بدل يوم اعدائي الذين تباشروا واهدوا إلى ملوكهم وقبلوا هداياهم وأنتم الفائزون .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : « قال رجل لرسول الله ﷺ : اني رجل قد[٦٠] حبب إلي الصوت الحسن فهل في الجنة صوت حسن ؟ قال ﷺ : أي والذي نفسي بيده ، ان الله عز وجل ليوحي إلى شجرة في الجنة [١٥١] ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي[٦١] وذكري عن عزف[٦٢] البرابط والمزامير ، فترفع[٦٣] بصوت لم تسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه »[٦٤] .

وعن أبي قلابة رحمه الله قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : « هل في الجنة من ليل ؟ قال ﷺ : وما هيجك على هذا ؟ قال : سمعت الله عز وجل يذكر في الكتاب : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ﴾ (مريم ٦٢) فقلت : الليل بين البكرة والعشي ، فقال رسول الله ﷺ : ليس هناك ليل إنما هو ضوء ونور ، يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو ، ويأتيهم[٦٥] طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلوات التي كانوا يصلونها[٦٦] في الدنيا، وتسلم عليهم

---

(٥٦) ع د ك : نعيمهم .

(٥٧) ق : ليتهيئوا .

(٥٨) زيادة من ع د : به .

(٥٩) د ك : لذة .

(٦٠) سقط من ع د ك : قد .

(٦١) ن : لعبادتي .

(٦٢) د : زعق .

(٦٣) ن : فيرفع .

(٦٤) حديث « قال رجل الخ » في الدر المنثور ١٥٣/٥ عن أبي هريرة أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عنه .

(٦٥) ع د ك : وتأتيهم .

(٦٦) ك : يصلون فيها .

الملائكة »[٦٧] .

فمن أراد أن يكون له حظ في هذا العيش اللذيذ الدائم ، فعليه بحفظ[٦٨] حدود وشروط[٦٩] التقوى ، وهي مذكورة في قوله عز وجل : ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ (البقرة ١٧٧) وعليه بالإتيان بحدود الإسلام وأجزائه .

وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما انه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ (البقرة ٢٠٨) الإسلام ثمانية أسهم :

الصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصيام سهم ، والحج سهم ، والعمرة سهم ، والجهاد سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وقد خاب من لا سهم له .

وعن عاصم ، يعني الأحول ، عن انس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « مثل الإسلام كمثل الشجرة الثابتة ، الإيمان بالله أصلها ، والصلوات[٧٠] الخمس فروعها وصيام شهر[٧١] رمضان لحاؤها ، والحج والعمرة جناها ، والوضوء والغسل من الجنابة شربها ، وبر الوالدين وصلة

---

(٦٧) حديث « قال رجل لرسول الله ﷺ هل في الجنة ليل الخ » في الدر المنثور ٤ / ٢٧٨ عن أبي قلابة أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من طريق ابان عن الحسن وأبي قلابة ا هـ

(٦٨) ن : يحفظ .

(٦٩) زيادة من ع د : واو العطف في وشروط .

(٧٠) سقط من ك : والصلوات الخمس فروعها .

(٧١) زيادة من ع : شهر .

وقيل : ان أبا يزيد رحمه الله تعالى غسل ثوباً في الصحراء مع صاحب له ، فقال لصاحبه : نعلق الثياب على [١٤٥] جدران الكروم ، فقال : لا نغرز الوتد في جدار الناس ، فقال : نعلقه على الشجر ، فقال : لا انه يكسر[٨٠] الأغصان ، فقال : تبسطه على الأذخر ، فقال : لا انه علف الدواب لا نستره عنها ، قيل : فولى ظهره إلى الشمس والقميص[٨١] على ظهره ووقف[٨٢] حتى جف جانبه ، ثم قلبه[٨٣] حتى جف الجانب الآخر .

وعن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى انه قال : بت ليلة تحت صخرة[٨٤] بيت المقدس ، فلما كان بعض الليل نزل ملكان ، فقال احدهما[٨٥] لصاحبه : من ها هنا ؟ فقال الآخر : إبراهيم بن أدهم ، فقال : ذاك الذي حط الله درجة من درجاته ، فقال : لم ذلك[٨٦] ؟ قال : لأنه اشترى بالبصرة التمر ، فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره ، فقال إبراهيم : فمضيت إلى البصرة واشتريت[٨٧] التمر من ذلك الرجل وأوقعت[٨٨] تمرة على تمره ورجعت إلى بيت[٨٩] المقدس ونمت[٩٠] تحت الصخرة ، فلما كان بعض الليل إذا أنا[٩١] بملكين نزلا من السماء ، فقال احدهما لصاحبه : من

---

* وأبي بن كعب وابن عباس .

لكن في الجامع الصغير ٢/ ١٥٦ بلفظ ـ كل قرض جر منفعة فهو ربا ـ رواه الحارث عن علي حديث ضعيف .

(٨٠) ع د : يتكسر . وفي ك : ينكسر .

(٨١) ق هـ : وحمل القميص .

(٨٢) سقط من ع د ك : ووقف .

(٨٣) ع د : فقلبه .

(٨٤) د : الصخرة ببيت .

(٨٥) ن : بياض/ احدهما .

(٨٦) زيادة من ع د : ذلك .

(٨٧) ع د ك : فاشتريت .

(٨٨) ك : فاوقعت .

(٨٩) سقط من د : بيت .

(٩٠) د ك : وبت في الصخرة .

(٩١) سقط من ك : انا .

عرفها كالمسك وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ، ثم كشف الغطاء عن[78] جهنم فهبت منها ريح مع دخان شديد ، فوجد المجرمون عرفها وبينهم وبينها[79] مسيرة خمسمائة عام .

ثم جيء بها تقاد موثقة[80] بسلسلة عظيمة عليها تسعة عشر خازناً من الملائكة ، مع كل خازن منهم سبعون ألف ملك أعوان له ، فيقودها كل خازن منهم مع أعوانه ، وسائر الخزان مع[81] أعوانهم يمشون عن يمينها وشمالها وورائها ، بيد كل ملك منهم مقمعة من حديد يصيحون بها ، فتمشي ولها[82] زفير وشهيق ووعث وظلمة ودخان وتقعقع ولهب عال من شدة غضبها على أهلها ، فينصبونها بين الجنة والموقف ، فترفع طرفها ، فتنظر[83] إلى الخلائق ، ثم تجمع[84] إليهم[85] لتأكلهم[86] ، فيحبسونها[87] خزنتها بسلاسلها ، فلو[88] تركت لأتت على كل مؤمن وكافر.

فلما رأت انها قد حبست عن الخلائق فارت فوراً[89] شديداً ﴿ تكاد[90] تميز من الغيظ ﴾ (الملك ٨) .

---

(٧٨) هـ : من .
(٧٩) ن : وبينه .
(٨٠) ن : موثوقة .
(٨١) ن ع ك : معهم أعوانهم .
(٨٢) ن : لها .
(٨٣) ن : فينظر .
(٨٤) ن : يجمع .
(٨٥) ق هـ : عليهم .
(٨٦) ن : ليأكلهم .
(٨٧) ق : فيحبسها وفي ك : فتحبسها .
(٨٨) ن ع د : ولو .
(٨٩) ن ع د : فورة شديدة .
(٩٠) ن د ك : كادت تتميز .

الرحم غصونها ، والكف عن محارم الله ورقها ، والأعمال الصالحة ثمرها ، وذكر الله عروقها» ، ثم قال ﷺ : «كما لا تحسن الشجرة ولا تصلح إلّا بالورق الأخضر ، كذلك لا يصلح الإسلام إلا بالكف عن المحارم والأعمال الصالحة»[72] .

(فصــل)[×]

[في صفة النار وما أعد الله لأهلها فيها وصفة الجنة وما أعد الله لأهلها فيها]

عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة واجتمع الخلائق ليوم لا ريب فيه في صعيد واحد ، غشيتهم ظلمة سوداء لا ينظر بعضهم بعضاً من شدة الظلمة ، والخلائق قيام على صدور أقدامهم ، وبينهم وبين ربهم عز وجل مسيرة سبعين عاماً .

قال : فبينما هم كذلك إذ[73] تجلى الخالق تبارك وتعالى للملائكة ، فأشرقت الأرض بنور ربها ، وانجلت[74] الظلمة ، فغشى الخلائق كلهم نور ربهم ، والملائكة حافون من حول العرش يسبّحون بحمد ربهم ويقدسون له .

قال : فبينما الخلائق قيام كلهم صفوفاً ، كل أمة قائمة في ناحية ، إذ أُتي بالصحف والميزان[75] ، ووضعت الصحف وعلق الميزان بيد ملك من الملائكة [١٥٢] يرفعه مرة ويخفضه مرة أخرى[76] ، قال : فبينما هم كذلك إذ[77] كشف الغطاء عن الجنة فأزلفت ، فهبت منها ريح فوجد المسلمون

---

(٧٢) حديث « مثل الإسلام الخ » لم أجده في مصادري .

(×) ن ع د ك : فصل آخر .

(٧٣) سقط من ك : إذ .

(٧٤) ك : وتجلت .

(٧٥) سقط من ع د : والميزان ووضعت الصحف .

(٧٦) سقط من ن د ك : أخرى .

(٧٧) سقط من ن ك : إذ .

وحقيقة الاتقاء[٧٢] : التحرز بطاعة الله عز وجل عن عقوبته : يقال : اتقى فلان بترسه ، وأصل التقوى : اتقاء الشرك ، ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ، ثم بعده اتقاء الشبهات ، ثم يدع بعده الفضلات .

وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ (آل عمران ١٠٢) هو ان يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله : لا معين إلّا الله ، ولا دليل إلّا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر عليه[٧٣] .

وقال الكتاني[٧٤] رحمه الله : قسمت الدنيا على البلوى ، وقسمت الجنة على التقوى ومن لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة .

وقال النصرأباذي[٧٥] أيضاً : من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وللدار الآخرة خير للذين يتقون ﴾ (الأنعام ٣٢) .

وقال بعضهم : من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا .

وقال أبو عبد الله[٧٦] الروذباري : التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى .

---

(٧٢) ع د ك : التقى .   (٧٣) ق هـ : عليها .

(٧٤) هـ : الكتابي . وفي ق : الكناني ، وفي ك غير واضح .

ولعل المراد به ـ أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني ـ أصله من بغداد صحب الجنيد والنوري وغيرهما وأقام بمكة وجاور بها إلى أن مات سنة (٣٢٢) وكان احد الأئمة المشار إليهم في علم الطريقة / انظر طبقات الشعراني ١ / ٩٤ .

(٧٥) النصرابـاذي ـ أبو القاسم إبراهيم بن محمد ـ شيخ خراسان في وقته صحب الشبلي وأبا علي الروذباري والمرتعش ، جاور بمكة سنة (٣٦٦) هـ ومات بها سنة (٣٦٩) هـ وكان عالماً بالحديث كثير الرواية ، انظر/ الرسالة القشيرية ص ٣٢ وطبقات الشعراني ١ / ١٠٥ .

(٧٦) ابو عبد الله أحمد بن عطاء بن احمد الروذباري ـ ابن أخت أبي علي الروذباري شيخ الشام في =

ثم شهقت الثانية فتسمع[91] الخلائق صوت صريف[92] أسنانها[93] فارتعدت عند ذلك[94] الأفئدة[95] ، وانخلعت القلوب وطارت الأفئدة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، قال قائل : يا نبي الله حلها[96] لنا، قال ﷺ: نعم هي[97] مثل هذه الأرض عظماً سبعون جزاء من بعد، سوداء[98] مظلمة[99] لها سبعة[100] رؤوس[1] ، لكل رأس منها ثلاثون باباً[2] ، طول كل باب[3] منها مسيرة ثلاث ليال ، وشفتها العليا تضرب منخرها ، والشفة السفلى تسحبها ، وفي[4] كل منخر من مناخرها وثاق وسلسلة عظيمة ، يمسكها سبعون ألف ملك غلاظ شداد كالحة[5] أنيابهم اعينهم كالجمر وألوانهم كلهب النار ، يفور[6] من مناخرهم لهب ، ودخان عال ، مستعدين لأمر الجبار تبارك وتعالى .

قال : فحينئذ[7] تستأذن[8] جهنم ربها عز وجل في السجود ، فيقول[9]

---

(٩١) ن ع د ك : سمع .
(٩٢) ع د : صرير . وفي ن : صريف .
(٩٣) ن : لسانها .
(٩٤) ق : حينئذ .
(٩٥) ك : الفرائض .
(٩٦) ق هـ : صفها .
(٩٧) زيادة من ع د : هي .
(٩٨) ن ك : سواد : وفي ع د : بسواد .
(٩٩) ك : ظلمة .
(١٠٠) ك : سبعون .
(١) ن : رأس .
(٢) ع د ك : ناباً .
(٣) ع د ك : ناب .
(٤) ن : في .
(٥) ن : كالحية .
(٦) ن : ويفور .
(٧) سقط من ن ع د ك : حينئذ .
(٨) ن : ليستأذن .

لها : نعم اسجدي قال : فتسجد ما شاء الله ، قال : ثم يقول لها الجبار عز وجل ارفعي[10] ، قال : فترفع رأسها فتقول[11] : الحمد لله الذي جعلني يتقم بي ممن عصاه ، ولم يجعل شيئاً ممن خلق يتقم به مني ، قال[12] : ثم تقول[13] بلسان طلق ذلق سلق : الحمد لله ما شاء الله من ذلك[14] بصوت لها جهير ، ثم تزفر[15] زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد ممن[16] شهد الموقف إلا جثا على ركبتيه ، ثم تزفر الثانية فلا تبقى قطرة في عين أحد إلّا بدرت ، ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي أو جني عمل اثنين وسبعين نبياً لواقعوها ، ثم تزفر الرابعة فلا يبقى شيء إلّا انقطع كلامه ، غير ان جبريل وميكائيل وإبراهيم خليل الرحمن عز وجل متعلقون بالعرش يقول كل واحد[17] منهم : نفسي نفسي لا أسألك غيرها .

قال : ثم ترمي بشرر[18] كعدد نجوم السماء[19] ، عظم[20] كل شرارة كالسحابة العظيمة[21] ، الطالعة من المغرب ، فيقع[22] ذلك[23] الشرر على رؤوس الخلائق ، قال : ثم ينصب الصراط عليها[24] فيهيا[25] له سبعمائة

---

(10) ق هـ : ارفعي رأسك .
(11) ن هـ ك : فيقول .
(12) هـ : ثم قال تقول .
(13) ن ك : يقول .
(14) ق هـ : من ذلك الحمد .
(15) ن : تزفر زفرة .
(16) ق : فمن .
(17) هـ : أحد .
(18) ك : شرراً عدد .
(19) ق هـ : النجوم .
(20) زيادة من هـ : عظم .
(21) ك : المظلمة .
(22) ن ع د : فتقع .
(23) ن ع د : تلك .
(24) سقط من ن ك : عليها .
(25) سقط من ع د : فيهيا .

قصراً ، ما بين كل قصرين منها سبعون عاماً ، وفيها سبع قناطر ، وعرض
الصراط من الطبقة الأولى إلى الطبقة الثانية(٢٦) مسيرة خمسمائة عام ومن
الثانية إلى الثالثة مسيرة خمسمائة عام ، ومن الثالثة إلى الرابعة مثلها ،
ومن(٢٨) الرابعة إلى الخامسة مثلها ، ومن الخامسة إلى السادسة مثلها ، ومن
السادسة إلى السابعة مسيرة(٢٩) خمسمائة عام [١٥٣] وهي أعرضهن
وأشدهن حراً وأبعدهن قعراً وأكثرهن جمراً(٣٠) وأكثرهن(٣١) ألواناً بسبعين(٣٢)
جزءاً(٣٣) ، فمن(٣٤) الطبقة الذي فقد جاز لهبها الصراط يميناً وشمالاً في
السماء مسيرة ثلاثة أميال ، وكل(٣٥) طبقة أشد حراً وأكبر(*) جمراً وأكثر(٣٦)
في(٣٧) ألوان العذاب(٣٨) من التي فوقها بسبعين جزءاً(٣٩) ، في كل طبقة بحر
وأنهار وجبال وشجر ، طول كل جبل منها في السماء مسيرة سبعين عاماً(٤٠) ،
وفي كل طبقة منها سبعون جبلاً ، وفي كل جبل منها سبعون ألف شعبة في كل
شعبة منها سبعون ألف شجرة ضريع ، لكل شجرة منها سبعون شعبة ، على
كل شعبة منها سبعون حية وسبعون عقرباً ، طول كل حية منها مسيرة ثلاثة

---

(٢٦) سقط من ن : إلى الطبقة الثانية .
(٢٧) ع د ك : الدنيا .
(٢٨) سقط من ن : ومن الرابعة/ إلى قوله/ ومن السادسة إلى السابعة .
(٢٩) ق هـ : كذلك .
(٣٠) ق هـ : ألواناً .
(٣١) ق هـ : وأكبرهن جمراً .
(٣٢) هـ : سبعين : وفي د : تسعين .
(٣٣) ق : مرة .
(٣٤) ق هـ : ولها .
(٣٥) ن هـ ك : فكل .
(*) ن : وأكثر .
(٣٦) ق : وأكثر في ألوان العذاب .
(٣٧) ع د : جزا .
(٣٨) ن ع د : عذاب .
(٣٩) ق : مرة .
(٤٠) ق هـ : سبعين ألف عام .

يقـول المـرء فـائـدتي ومـالي[٦٠] وتقـوى الله أفضـل[٦١] مـا استفادا

عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال[٦٢] : يا نبي الله أوصني ، فقال ﷺ : عليك بتقوى الله فإنه جماع[٦٣] كل خير ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام[٦٤] ، وعليك بذكر الله فإنه[٦٥] نور لك »[٦٦] .

وعن[٦٧] ابن هرمز نافع[٦٨] بن[٦٩] هرمز رحمه الله قال : سمعت أنساً رضي الله عنه يقول: « قيـل يـا محمـد من[٧٠] آل محمـد ؟ قـال : كل تقي »[٧١] فالتقوى جماع الخيرات .

---

(٦٠) ن : وذخري .

(٦١) ق هـ : احسن .

(٦٢) د : وقال .

(٦٣) ن : جامع .

(٦٤) ع د ك : المسلم .

(٦٥) ن : بياض : فإنه .

(٦٦) حديث « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ الخ » في الدر المنثور ٦/ ٩٩ رواه ابن الضريس في فضائل القرآن عن أبي سعيد .
وفيه أيضاً ٦/ ٢٣٣/ ٢٣٤ أخرجه احمد عن أبي سعيد .
وفي الجامع الصغير ٢/ ١٠٣ حديث أبي سعيد رواه ابن الضريس وأبو يعلى في مسنده وهو ضعيف ، وفي الزهد ٢٨٩ ذكر الحديث بإسناده ، وانظر أيضاً المعجم الصغير ٢/ ٦٦/ ٦٧ .

(٦٧) ن : الزهري : وسقط من ع د : ابن هرمز .

(٦٨) ك : ابن نافع .

(٦٩) ن : ابن هرمز .

(٧٠) ن : عن وهو خطأ .

(٧١) حديث « قيل يا محمد الخ » في الدر المنثور ٣/ ١٨٣ عن أنس أخرجه ابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه بلفظ - سئل رسول الله ﷺ من آلك فقال كل نفس وتلا رسول الله ﷺ ﴿إن أولياؤه إلا المتقون﴾ اهـ وانظر المعجم الصغير ١/ ١١٥ وكنز العمال ٣/ ٥٤ وكشف الخفاء ١/ ١٨ .

وإذا ذكر لله .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه كما يأمنه صديقه .

وقال سهل رحمه الله : المتقي من تبرأ من حوله وقوته .

وقيل : التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث[٤٢] أمرك .

وقيل : هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل : هو[٤٣] ان تتقي بقلبك من الغفلات ، وبنفسك من الشهوات ، وبحلقك من اللذات ، وبجوارحك من السيئات ، فحينئذ[٤٤] يرجى لك الوصول إلى رب الأرض والسموات .

وقال أبو القاسم رحمه الله : هي حسن الخلق .

وقال بعضهم[٤٥] : يستدل على تقوى الرجل بثلاث : بحسن[٤٦] التوكل فيما لم ينل ، وحسن الرضا فيما قد نال ، وحسن الصبر على ما فات .

وقيل : المتقي هو الذي يتقي متابعة هواه .

وقال مالك[٤٧] رحمه الله : حدثني وهب بن كيسان ان بعض فقهاء أهل[٤٨] المدينة كتب إلى عبد الله بن[٤٩] الزبير رضي الله عنهما : ان لأهل

---

(٤٢) ن ع د : من حيث . (٤٣) زيادة من ن ع د ك : هو .

(٤٤) ك : فإذا .

(٤٥) ن : وبعضهم .

(٤٦) ق ك : حسن .

(٤٧) مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩) أحد الأربعة المجتهدين في الدين ، له تصانيف منها الموطأ ، مات بالمدينة/ انظر تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٣ وحلية الأولياء ٦/ ٣١٦ وطبقات الشعراني ١/ ٤٥ .

(٤٨) سقط من ع د ك : أهل .

(٤٩) عبد الله بن الزبير ، أحد العبادلة الأربعة ، بويع بالخلافة سنة ٦٤ هـ عقب موت يزيد ، امه =

فأما الذين أوتوا كتابهم بأيمانهم فاعطوا نوراً[٥٠] من نور ربهم ، وهنتهم الملائكة بكرامتهم ، فجازوا الصراط برحمة ربهم ، ودخلوا جنانهم فلقيتهم خزانهم عند أبواب جنانهم بكسوتهم ومراكبهم وبالحلية التي تنبغي[٥١] لهم . فافترقوا إلى منازلهم وانقلبوا مسرورين إلى قصورهم ، فدخلوا على أزواجهم فنظروا إلى ما لا[٥٢] عين رأت وتصف ألسنتهم ، ولم تبصر[٥٣] أبصارهم ، ولم يخطر على قلوبهم ، فأكلوا وشربوا ولبسوا حليتهم ثم اعتنقوا أزواجهم ما قدر لهم ، ثم حمدوا خالقهم الذي أذهب عنهم حزنهم ، وآمنهم من فزعهم ، ويسّر لهم حسابهم ، ثم شكروا ما أعطاهم ربهم ، فقالوا[٥٤] : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ (الأعراف ٤٣).

فقرت أعينهم بما تزودوا من دنياهم كانوا موقنين[٥٥] مؤمنين مصدقين خائفين راجين راغبين ، فعند ذلك نجا الناجون وهلك الكافرون .

واما الذين أوتوا كتابهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم فاسودت وجوههم وانقلبت زرقاً عيونهم[٥٦] ، ووسموا[٥٧] على خراطيمهم وعظمت أجسادهم ، وغلظت جلودهم وهتفوا بويلهم حين[٥٨] نظروا إلى كتابهم ، وعاينوا ذنوبهم ، لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها[٥٩] ووجدوها مثبتة[٦٠] في

---

(٥٠) ع د ك : نورهم .

(٥١) ن : تنتقي .

(٥٢) زيادة من ع د : ما لا عين رات .

(٥٣) ك : تنظر .

(٥٤) ك : قالوا .

(٥٥) سقط من د ك : موقنين ، وسقط من ن : موقنين مؤمنين مصدقين .

(٥٦) ك : اعينهم .

(٥٧) ك : وسموا .

(٥٨) ع د : حتى .

(٥٩) زيادة من ع د : احصاها .

(٦٠) ن : بياض : مثبتة .

كتابهم[٦١] ، فهم كاسف[٦٢] بالهم سيء[٦٣] ظنهم[×] [١٥٤] شديد رعبهم كثير همهم ، منكسة رؤوسهم خاشعة أبصارهم خاضعة رقابهم ، يسارقون النظر إلى نارهم ، لا يرتد إليهم طرفهم ، لأنهم عاينوا أمراً عظيماً كبيراً مفظعاً جليلاً طاماً مكرباً[٦٤] مفزعاً مرعباً محزناً مخشياً مهماً للقلوب وللعيون مبكياً ، فاقروا بالعبودية لربهم واعترفوا بذنوبهم وكان[٦٥] اعترافهم عليهم ناراً وعاراً وتحزناً[٦٦] وشقاء والزاماً[٦٧] وسخطاً .

قال : فبينما القوم بين يدي ربهم عز وجل جاثون على ركبهم[٦٨] بذنوبهم معترفون ، زرقاً أعينهم لا يبصرون ، هاوية قلوبهم فلا يعقلون ، مرجفة أوصالهم فلا يتكلمون ، منقطعة أرحامهم فلا يتواصلون ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ (المؤمنون ١٠١) .

أصيبوا في أنفسهم فلا ينجبرون[٦٩] ، ويسألون الرجعة فلا يجابون ، قد ايقنوا بما كانوا يكذبون ، فهم عطاش لا يروون وجياع لا يشبعون ، وعراة لا يكتسون ، مغلوبون لا ينصرون ، محزونون مسلوبون ، مخسورون أنفسهم وأهليهم وأموالهم ومكاسبهم .

قال : فبينما القوم كذلك إذ امر الله تعالى خزنة جهنم أن يخرجوا منها ومعهم[٧٠] أعوانهم ، وان يحملوا آداتهم[٧١] من السلاسل والأغلال

---

(٦١) ق هـ : كتبهم .
(٦٢) ن : كاشف .
(٦٣) ن : شيء .
(×) ك : ظنونهم .
(٦٤) ن : منكراً . وفي د : مكرهاً ، وفي ك : مكدياً .
(٦٥) ع د ك : فكان .
(٦٦) ن : تحزبا .
(٦٧) ع د ك : ولزاماً .
(٦٨) سقط من ع د ك : على ركبهم .
(٦٩) ع د : يختبرون .
(٧٠) ك : معهم .
(٧١) ع د : آلتهم .

أميال ، فأما العقارب فكالبخاتي العظام ، على كل شجرة منها سبعون ألف ثمرة في كل ثمرة رأس شيطان في جوف كل ثمرة منها سبعون دودة طول كل دودة منهامسيرة[41] غلوة ، ومنها ثمر ليس فيه دود ولكن فيه شوك .

وكان ﷺ يقول : « ان لجهنم سبعة أبواب ، لكل باب منها سبعون وادياً ، قعر كل واد منها مسيرة سبعين عاماً ، ولكل[42] واد منها سبعون ألف شعبة ، وفي كل شعبة منها سبعون ألف مغارة[43] ، وفي كل مغارة[44] سبعون ألف شق ، كل شق منها مسيرة سبعين عاماً في جوف كل شق منها سبعون ألف ثعبان ، في شدق كل ثعبان منها سبعون ألف عقرب ، لكل عقرب منها سبعون ألف فقارة[45] ، في كل فقارة[46] قلة سم لا ينتهي الكافر ولا المنافق حتى يوافي ذلك كله »[47] .

قال : فبينما الخلائق جاثون على ركبهم وجهنم تخطر كما يخطر الجمل المغتلم ، قال فينادي مناد بصوت عال ، فيقوم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ، ثم عرضوا عرضة ردت فيها المظالم ، ثم عرضوا الثانية فتجادلت الأرواح والأجساد وظهرت الأجساد على الأرواح ، ثم عرضوا على الله الثالثة، فطارت[48] الصحف فوقعت في أيدي الخلق، فمنهم[49] من أوتي كتابه بيمينه ، ومنهم من أوتي كتابه بشماله ، ومنهم من أوتي كتابه وراء ظهره .

---

(٤١) زيادة من ع د : مسيرة .

(٤٢) د : وفي كل واد .

(٤٣) ن : مفاخة .

(٤٤) ن : مفاخة .

(٤٥) د : قفازة .

(٤٦) د : قفازة .

(٤٧) حديث « ان لجهنم سبعة أبواب الخ » في الاحياء ٤/ ٥١٤ نحوه ولم يعزه إلى أبي هريرة ، وفي المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٥١٤ قال العراقي : لم أجده هكذا بجملته .

(٤٨) ك : وطارت .

(٤٩) سقط من د : فمنهم من أوتي كتابه بيمينه .

بأس به حذراً[٢٢] من الوقوع فيما فيه بأس .

وقال سفيان الثوري وفضيل رحمهما الله : هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه .

وقال الجنيد[٢٣] بن محمد : ليس المتقي الذي يحب للناس ما يحب لنفسه ، إنما المتقي الذي يحب للناس أكثر مما يحب لنفسه ، اتدرون[٢٤] ما وقع لاستاذي سري[٢٥] السقطي رحمه الله؟ سلم[٢٦] عليه ذات يوم صديق له ، فرد عليه السلام[٢٧] وهو عابس لم يتبشش له ، فقلت له في[٢٨] ذلك ، فقال : بلغني ان المرء المسلم إذا سلم على أخيه ورد عليه أخوه قسمت بينهما مائة رحمة تسعون[٢٩] منها[٣٠] لأبشهما وعشرة للآخر فاحببت أن يكون له التسعون[٣١] .

وقال محمد بن علي[٣٢] الترمذي رحمه الله : هو الذي لا خصم له .

وقال سري السقطي رحمه الله : هو الذي يبغض نفسه .

---

(٢٢) ن : حذراً للوقوع . وفي ق هـ : حذر الوقوع .
(٢٣) سقط من هـ : وقال الجنيد/ إلى قوله/ إنما المتقي الذي .
(٢٤) ك : تدرون .
(٢٥) سقط من ك : سري السقطي ، وسقط من ن ع د : السقطي .
(٢٦) ق هـ : وهو ان سلم عليه .
(٢٧) زيادة من د : السلام .
(٢٨) سقط من ك : في .
(٢٩) ع د : فتسعون .
(٣٠) سقط من ن ع د ك : منها .
(٣١) ق هـ : تسعون .
(٣٢) محمد بن علي الترمذي ـ أبو عبد الله صحب أبا تراب النخشبي ولقي يحيى بن الجلاء ، له التصانيف المشهورة في كتب الحديث والرد على المرجئة وغيرهم ، متابع للآثار .
انظر حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٣/ ٢٣٥ .

بصـوت وصراخ ، ووهـج لها لهب عـال يجري حـرها مجـرى الـدم في[٨١] عروقهم[٨٢] مجوفـة ، ويجري[٨٣] خـلالها[٨٤] لهب النـار[٨٥] فيبلغ حر تلك الأغـلال قلوبهم ، فتسلخت[٨٦] حتى بلغت حنـاجـرهم ، فـاشتـد خنـاقهم وانقطعت أصواتهم وفنيت جلودهم .

قال[٨٧] : فبينا هم كذلك أمر الله تعالى خزنة جهنم أن يكسـوهم ثياباً[٨٨] قال : فالبسـوهم ثيابهم وسرابيلهم شديداً سوادها ، ومتناً ريحها وخشناً مسها تلظى من شدة حرها ، لو وضعت على جبال الأرض أذابتها .

قال : ثم يقول الله عـز وجل لخـزنة جهنم : سـوقوهم إلى منـازلهم ، قال : فيأتون بسلاسل أخر أطول وأغلظ من اللاتي أوثقوا فيها ، قال : فيأخذ كل ملك سلسلة[٨٩] من تلك السلاسل فيقرن فيهـا أمة من الأمم ، ثم يضـع طـرفهـا على عـاتقـه[٩٠] فيـوليهم ظهـره ، ثم ينـطلق بهم مـسحـوبين على وجوههم، في دبر كل أمة منهم سبعون ألف ملك، يضربـونهم بمقامع حتى يأتوا بهم جهنم فيوقفونهم[٩١] عليها .

قال : ثم تقول لهم الملائكة : ﴿ هذه النار التي كنتم بهـا تكذبـون * أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون * اصلوها فاصبروا أوْ لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم [١٥٥] تعملون ﴾ (الطور ١٤/ ١٦) .

---

(٨١) سقط من ن : في .
(٨٢) ن : حروقهم .
(٨٣) ع د ك : يجري .
(٨٤) ن ع د : في خلالها .
(٨٥) ن : بياض : لهب النار فيبلغ .
(٨٦) ق هـ : فسلخت .
(٨٧) زيادة من ع د ن : قال .
(٨٨) ق : قال : فيلبسوهم ثياباً وسرابيل شديداً سوادها .
(٨٩) ع د ك : بسلسلة .
(٩٠) ك : عنقه .
(٩١) ق هـ : فيقفوا بهم عليها .

قـال : فلمـا أوقفـوا عليهـا فتحت لهم أبـوابهـا وكشف[٩٢] عنهـا غطاؤها[٩٣] ، فتسعرت وألهبت نارها ، فخرج منها دخان شديد[٩٤] مع شرر كعدد نجوم السماء فطارت إلى السماء مقدار سبعين عاماً[٩٥] ، ثم رجع ذلك فوقع على رؤوسهم ، فاحترقت[٩٦] أشعارهم وانقلعت جماجمهم .

قال : ثم صرخت[٩٧] جهنم بأعلى صوتها : إليّ يا أهل النار إلي يا أهل[٩٨] النار ، أما وعزة ربي لانتقمن منكم .

ثم قـالت[٩٩] : الحمد لله الـذي جعلني اغضب لغضبه وينتقم بي من اعدائه ، رب زدني حراً إلى حرّي وقوة إلى قوتي .

قـال : فتخرج[١٠٠] منهـا[١] ملائكـة أخـر ، فيستقبـل[٢] كـل أحـد[٣] منهم أمة من الأمم ، فيرفعهم براحته فيكبهم في جهنم على وجـوههم ، فيهوون على رؤوسهم مقدار سبعين عاماً من قبل أن يبلغوا رؤوس جبالها .

قال : وإذا[٤] بلغوا رؤوس جبالها لم يتقاروا عليها حتى يبدل لكل إنسان منهم سبعون جلداً .

---

(٩٢) ن : وكشفت .

(٩٣) ك : اغطيتها .

(٩٤) ع د : عظيم .

(٩٥) سقط من ك : عاماً .

(٩٦) ن ك : فاحرقت .

(٩٧) ن ع د : ثم تصرخ .

(٩٨) سقط من ق ك : يا أهل النار/ الثانية .

(٩٩) ن ع د : تقول .

(١٠٠) ن ع : فيخرج .

(١) سقط من ن : منها .

(٢) ك : يستقبل .

(٣) ن : ملك . وفي ع د : رجل .

(٤) ك : فإذا .

والمقامع ، قال : فخرجوا منها على[٧٢] ناحية ينتظرون[٧٣] بماذا[٧٤] يزمرون .

قال : فلما نظر إليهم الأشقياء وعاينوا وثاقهم وثيابهم عضوا أيديهم ، فأكلوا أناملهم وهتفوا بويلهم وفاضت دموعهم وزلزلت أقدامهم ويئسوا من كل خير ، فيقول خذوهم فغلوهم ثم الجحيم صلوهم[٧٥] ثم في سلسلة فأوثقوهم .

قال : فمن شاء الله أن يلقيه في تلك الأطباق دعا خزانها ، فقال لهم[٧٦] خذوهم فابتدر[٧٧] إلى كل إنسان منهم سبعون ملكاً[٧٨] ، فشدوا وثاقهم وجعلوا الأغلال الثقال في أعناقهم والسلاسل في مناخرهم ، فخنقوا وجمعوا بين نواصيهم وأقدامهم من وراء ظهورهم ، فتكسرت أصلابهم .

قال : فلما فعل ذلك بهم شخصت أبصارهم وانتفخت أوداجهم ، واحترقت لحوم رقابهم وسلخت عروقهم ، واشتعل حر الأغلال في رؤوسهم ، فغلت[×] منها أدمغتهم ، ففاضت على جلودهم حتى وقعت على أقدامهم فتساقطت منها جلودهم واخضرت منها لحومهم ، فسال منها صديدهم .

قال[٧٩] : فلما جعلت الأغلال في أعناقهم ملأت ما بين مناكبهم إلى آذانهم ، فاحترقت لحومهم[٨٠] وتقطعت شفاههم وبدت أنيابهم وألسنتهم

---

(٧٢) ع د : إلى .

(٧٣) ن ق : ينظرون .

(٧٤) ن ع د : بمن . وفي ك : ما .

(٧٥) ع د : فصلوهم .

(٧٦) سقط من ع د ك ن : لهم .

(٧٧) ع د ك : ابتدر كل .

(٧٨) ن : بياض : ملكاً .

(×) ع د ك : فغليت .

(٧٩) سقط من ق هـ : قال .

(٨٠) هـ : لجامهم .

لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى

وقال عمر[9] بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : ليس التقى صيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما [١٤٣] بين ذلك ، ولكن التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله ، فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير .

وقيل لطلق[10] بن حبيب : اجمل لنا التقوى ، فقال : التقوى[11] عمل بطاعة الله على نور[12] من الله رجاء لثواب[13] الله حياء[14] من الله .

وقيل : التقوى : ترك معصية الله على نور من الله مخافة عقاب الله .

وقال بكر بن عبد[15] الله رحمه الله : لا يكون الرجل تقياً[16] حتى يكون نقي[17] المطعم[18] ونقي[19] الغضب .

وقال عمر بن عبد العزيز أيضاً رحمه الله : المتقي[20] ملجم كالمحرم في الحرم . وقال شهر بن حوشب[21] رحمه الله : المتقي الذي يترك ما لا

---

(٩) هـ : ابن عمر .

(١٠) طلق بن حبيب ـ الوفي النجيب المتعبد اللبيب ، صوفي له آثاره وأخباره ، في حلية الأولياء ٣ / ٦٣ .

(١١) سقط من ن : فقال التقوى .

(١٢) ن : بعد .

(١٣) ك : ثواب .

(١٤) سقط من ن ع د ك : حياء من الله .

(١٥) ق هـ : عبيد الله .

(١٦) ك : متقياً .

(١٧) ن ق هـ : تقي .

(١٨) ك : الطمع .

(١٩) ن : تقي .

(٢٠) ن ك : التقي .

[٤]

[مجلـــس] :

في قوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (الحجرات ١٣) .

اختلف العلماء رحمهم الله في معنى التقوى وحقيقة المتقي .

فالمنقول عن النبي ﷺ انه قال : « جماع(٥) التقوى في قوله عز وجل . ﴿ ان الله يـأمر بـالعدل والإحسـان وإيتاء ذي القـربى ، وينهى عن الفحشـاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾(٦) (النحل ٩٠) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : المتقي الذي يتقي الشرك والكبائر والفواحش .

وقال ابن عمر رضي الله عنهمـا : التقوى ان لا تـرى نفسك خيـراً من أحد .

وقال الحسن رحمه الله : المتقي هو الذي يقول لكل من رآه هـذا خير مني .

وقـال عمـر بن الخـطاب رضي الله عنـه لكعب الأحبـار : حـدثني عن التقـوى: قال: هـل أخذت طـريقاً ذا شـوك ؟ قال: نعم، قـال: فمـا عملت فيه ؟ فقال : حـذرت وشمرت(٧) ، قـال كعب : كذلـك(٨) التقوى : فنـظمه الشاعر :

خـلِّ الـذنـوب صغيـرهـا ... وكـبيـرهـا فـهـو الـتقى
واصنـع كـمــاش فــوق ار ... ض الشـوك يحـذر مـا يـرى

---

(٥) د ق هـ ك : جميع .

(٦) حديث « جماع التقوى في قوله عز وجل الخ » لم أجده في مصادري .

(٧) ع د : تشمرت .

(٨) ك ك : ذلك .

قال : فأول أكلة يأكلون على رؤوس تلك الجبال أكلة من الزقوم ، ظاهرة حرارتها شديدة مرارتها كثير شوكها .

قال : فبينما هم يمضغون أكلتهم تلك ، إذ أتتهم الملائكة يضربونهم بمقامعهم فتكسرت عظامهم ثم أخذوا بأرجلهم فالقوهم في جهنم فهووا على رؤوسهم مقدار سبعين عاماً من قبل أن يتقاروا في شعابها .

قال : فما تقاروا في شعابها حتى يبدل[٥] لكل إنسان منهم سبعون جلداً .

قال : وأكلتهم تلك في أفواههم لا يستطيعون أن يسيغوها[٦] قال : فتجتمع الأكلة والقلب عند الحلق فيغص[٧] بها ، فيستغيث كل إنسان منهم بالشراب فإذا في[٨] تلك الشعاب أودية تنصب إلى جهنم .

قال : فينطلقون يمشون حتى يردوها ، فينكبون[٩] عليها يشربون[١٠] منها .

قال : فتتقطع جلود وجوههم فتقع فيها .

قال : فلا يستطيعون ان يشربوا منها .

قال : فيعرضون عنها إعراضة فتدركهم الملائكة وهم منكبون على تلك العيون ، فيضربونهم فتكسر عظامهم ثم يأخذون بأرجلهم فيلقونهم في جهنم ، فيهوون على رؤوسهم مقدار أربعين ومائة عام في لهب ودخان شديد من قبل أن يتقاروا في أوديتها .

---

(٥) ع د: تبدل .

(٦) ن.: ينبعوها .

(٧) سقط من ك : فيغص بها .

(٨) سقط من ن : في تلك الشعاب/ إلى قوله/ حتى يردوها .

(٩) ق هـ : فيكبوا .

(١٠) ن : بياض : عليها يشربون .

قال : فلا يتقارون في أوديتها حتى يبدل لكل إنسان منهم سبعون جلداً . قال : ومنتهى تلك[11] العيون في تلك الأودية .

قال : فيشربون منها فإذا هي[12] ماء حميم ، فلا يتقار في بطونهم حتى يبدل الله لكل إنسان منهم سبعة جلود[13] .

قال : فإذا تقار في بطونهم قطع أمعاءهم ، فخرجت من مقاعدهم وجرى باقيه[14] في عروقهم ، فذابت لحومهم ، وتصدعت عظامهم وأدركتهم الملائكة فضربت[15] وجوههم وأدبارهم ورؤوسهم بمقامعهم ، لكل مقمع منها ثلاثمائة وستون حرفاً ، فإذا ضربت بها رؤوسهم انقلعت جماجمهم وتكسرت[16] أصلابهم ، وسحبوا[17] في النار على وجوههم حتى توسطوا جحيمها[18] ، فاشتعلت النار في جلودهم وتشعبت في آذانهم ، فخرج لهبها من مناخرهم وأضلاعهم ، وتفجر الصديد من أجسادهم ، وخرجت أعينهم فتعلقت على خدودهم ، ثم قرنوا مع شياطينهم الذين كانوا يطيعونهم ، وآلهتهم التي كانت مستغاثهم[19] ، فألقوا في أماكن ضيقة مقرنين ، فهتفوا بويلهم ثم[20] جيء بأموالهم فأحميت في نارهم ، فكويت بها جباههم وجنوبهم ووضعت على ظهورهم فخرجت من[21] بطونهم ، فهم أولياء جهنم وقرناء الشياطين والحجارة ، وعلقوا[22] بخطاياهم كالجبال ليشتد عليهم

---

(11) سقط من ن : تلك العيون في .

(12) سقط من ك : هي .

(13) د : جلداً .

(14) د : بقيته .

(15) ن ع د : فيضربوا .

(16) ك : وانكسرت .

(17) ع د : فسحبوا .

(18) هـ : جحيمهم .

(19) ن : مستعانهم .

(20) ق : حتى .

(21) ن ك : في .

(22) ن : واعلقوا .

العذاب فطول أحدهم مسيرة شهر وعرضه [١٥٦] مسيرة خمسة أيام وغلظه مسيرة ثلاث ليال[٢٣] ورأسه[٢٤] مثل الأقرع وهو[٢٥] جبل بأقصى الشام ، في فيه اثنان وثلاثون ناباً ، قد خرج بعضها من رأسه وبعضها من أسفل لحيته وانفه مثل الرابية العظيمة ، طول شعر رأسه وغلظه مثل شجرة الأرز[٢٦] وكثرته كآجام الدنيا ، وشفته العليا قالصة ، والسفلى تسعون ذراعاً ، وطول[٢٧] يده مسيرة عشرة[٢٨] أيام وغلظها مسيرة يوم ، وفخذه مثل ورقان وغلظ جلده اربعون ذراعاً بذراعه ، وطول ساقه مسيرة خمس ليال وغلظها ... حدقة له مثل حراء ، وهو[٢٩] جبل بمكة ، إذا صب فوق رأسه القطران اشتعلت فيه النار ، فلم تزدد إلا التهاباً .

قال : وكان النبي ﷺ يقول : والذي نفسي بيده لو ان رجلاً خرج من النار يجر[٣٠] سلسلة مغلولة يداه[٣١] إلى عنقه ، في عنقه الأغلال وفي رجليه الكبول ، ثم رآه الخلائق لانهزموا عنه[٣٢] وفروا منه كل مفر .

قال : فمن شدة حرها وغمها وألوان عذابها وضيق منازلها ، أخضرت لحومهم وتصدعت عظامهم وغلت أدمغتهم ففارت[٣٣] على جلودهم ، واحترقت جلودهم[٣٤] ففضت[٣٥] أوصالهم ، فسال منها صديدهم ، فتدودت

---

(٢٣) د : أيام .

(٢٤) سقط من ك : ورأسه .

(٢٥) سقط من د ك : وهو .

(٢٦) ع د : الصنوبر .

(٢٧) ع د : على بدنه مسيرة . وفي ك : على يديه مسيرة .

(٢٨) ك : تسع ليال .

(٢٩) سقط من د ك : وهو .

(٣٠) ن: بياض : يجر سلسلة/ إلى قوله/ الكبول .

(٣١) ك : يده .

(٣٢) سقط من ك : عنه .

(٣٣) ق : فصارت .

(٣٤) سقط من ق هـ : جلودهم .

(٣٥) ق هـ : فقطعت .

اجسامهم وسمنت ابدانهم وصارت مثل حمر[٣٦] الوحش ، لها اظافير[٣٧]
مثل اظافير النسور والعقبان ، تنتف[٣٨] ما بين جلدهم[٣٩] ولحمهم ،
وتنهشهم[٤٠]، وتزفر زفرة، وتتردد كما يتردد الوحش المذعور[٤١]، يأكلن
لحمه[٤٢] ويشربن دمه[٤٣] ، ليس لها مأكل ولا مشرب غيرها[٤٤] ، ثم[٤٥]
تأخذهم الملائكة فتسحبهم على وجوههم على الجمر والحجارة كأنها أسنة،
مسحبين منطلقين بهم الى بحر جهنم ، مسيرة سبعين عاماً[٤٦] ، فلا يبلغونه
حتى تتقطع أوصالهم وتبدل جلودهم كل[٤٧] يوم سبعين ألف مرة ، فإذا
انتهى[٤٨] بهم إلى[٤٩] خزنتها[٥٠] أخذوا بأرجلهم فقذفوهم فيه ، فلا يعلم
أحد قعر ذلك البحر إلا الذي خلقه .

وقد قيل[٥١] : انه مكتوب في بعض أسفار التوراة : ان بحر الدنيا عند
بحر جهنم كعين صغيرة في ساحل بحر الدنيا .

قال : فإذا قذفوا فيه ووجدوا[٥٢] مس العذاب قال بعضهم لبعض :

---

(٣٦) د ق هـ : حمار .
(٣٧) سقط من د : اظافير .
(٣٨) ن : لينتف . وفي د : تنسر .
(٣٩) دك : جلده ولحمه .
(٤٠) ن : وينهشه . وفي دك : وتنهشه .
(٤١) ع دك : المذعورة .
(٤٢) قوهـ : لحمهم .
(٤٣) ق هـ : دماءهم .
(٤٤) ع دك : غيره .
(٤٥) سقط من ق : ثم .
(٤٦) ع د : سنة .
(٤٧) ق هـ : في كل .
(٤٨) ق هـ : انتهوا .
(٤٩) ن : بياض : إلى .
(٥٠) ن : خزنتهم . وفي ق : خزنته . وفي هـ : خزنة .
(٥١) سقط من ن ك : وقد قيل : وفي ع د : وقيل.
(٥٢) ك : وجعوا

وقال ذو النون[98] رحمه الله : الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين . وقال أيضاً رحمه الله : حقيقة التوبة ان تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ، ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز . ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا ان لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ (التوبة ١١٨) .

وقال ابن عطاء رحمه الله : التوبة توبتان : توبة الإنابة ، وتوبة الاستجابة .

فتوبة الإنابة : ان يتوب العبد خوفاً من عقوبته ، وتوبة الاستجابة : ان يتوب حياء من كرمه[99] .

وقال يحيى بن معاذ الرازي[100] رحمه الله : زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها .

وقال أبو عمرو الأنماطي[1] رحمه الله : ركب علي بن عيسى الوزير في موكب[2] عظيم فجعل الغرباء يقولون : من هذا ؟ فقالت امرأة قائمة على الطريق : إلى متى تقولون من هذا ؟ هذا عبد سقط من عين الله فأبلاه[3] الله بما ترون ، فسمع علي بن عيسى ذلك ، فرجع إلى منزله واستعفى من الوزارة ، وذهب إلى مكة وجاور بها إلى[4] أن مات .

---

* وطبقات الشعراني ١/٨٥ .

(٩٨) ذو النون المصري (راجع ترجمته في حاشية رقم ٩٢ صفحة ٦٢٧ السابقة والتي تقدمت آنفا) .

(٩٩) ن : بياض : كرمه .

(١٠٠) سقط من ن ع د ك : الرازي .

(١) ق هـ : الأنطاكي .

(٢) ك : مركب .

(٣) ن هـ : فابتلاه .

(٤) زيادة من ع د : إلى ان مات .

كأنما الذي عذبنا به قبل هذا حلم .

قال : فيغمسون مرة ويرتفعون ويغلي[٥٣] فتقذفهم[٥٤] سبعين باعا بعد كل باع كبعد المشرق من المغرب ثم تسوقهم الملائكة بمقامعهم ، فيضربونهم بها ويردونهم[٥٥] إلى قعرها مسيرة سبعين عاماً ، منها[٥٦] طعامهم وشرابهم فيرتفعون من قعرها[٥٧] مقدار أربعين ومائة عام فيريد أحدهم أن يتنفس ، فتستقبله[٥٨] الملائكة بمقامعهم[٥٩] متبادرين إليه لضربه[٦٠] ، غير انه يذكر انه إذا رفع رأسه وقع على رأسه سبعون ألف مقمع لا يخطئه شيء منها ، فيرده[٦١] سبعين باعاً ، في قعرها ، كل باع منها[٦٢] كبعد المشرق من المغرب .

قال : فهم فيها ما شاء الله من ذلك ، حتى تأكل لحومهم وعظامهم ، وتبقى[٦٣] أرواحهم ، فيضربهم[٦٤] موجه سبعين عاماً ، ثم تنبذهم إلى ساحل من سواحله فيه سبعون ألف مغارة ، في جوف كل مغارة سبعون ألف شق ، كل شق منها مسيرة سبعين عاماً ، في جوف كل شق منها سبعون ألف[٦٥] ثعبان ، طول كل ثعبان منها سبعون ذراعاً ، لكل ثعبان منها سبعون ناباً ، في

---

(٥٣) ن ك : وتغلي .
(٥٤) ق هـ : ويقذفهم .
(٥٥) ك : فيردونهم .
(٥٦) ق : منه .
(٥٧) ق : قعره .
(٥٨) ن : فيستقبله ، وفي ك : فتستقبلهم .
(٥٩) ع د ك : بمقامع .
(٦٠) د : لضربهم .
(٦١) ق : فترده .
(٦٢) زيادة من ع د ك ن : منها .
(٦٣) ن : ويبقى : وفي ق هـ : فتبقى .
(٦٤) ك : فتضربهم .
(٦٥) سقط من ن : ألف ثعبان/ إلى قوله/ سبعون ناباً .

كل ناب منها قلة سم ، في شدق كل ثعبان منها ألف عقرب ، لكل عقرب منها سبعون فقارة[٦٦] ، في كل فقارة[٦٧] منها قلة[٦٨] من سم[٦٩] .

قال : فتخرج أرواحهم من ذلك[٧٠] البحر[٧١] إلى تلك المغارة ، فتجدد لهم أجساد وجلود ، ويغلون في الحديد ، فتخرج عليهم تلك الحيات والعقارب فتعلق[٧٢] في كل[٧٣] إنسان [١٥٧] منهم سبعون ألف حية[٧٤] وسبعون ألف عقرب ، فيصبرون[٧٥] ، ثم ترتفع إلى ركبهم فيصبرون ، ثم ترتفع إلى صدورهم فيصبرون ، ثم ترتفع إلى تراقيهم فيصبرون ، ثم ترتفع فتعلق بمناخرهم وشفاههم وألسنتهم وآذانهم فيجزعون ، وليس لهم مستغاث إلّا أن يهربوا إلى جهنم ، فيقعوا فيها .

فأما[٧٦] الحيات فتمضغ لحومهم وتنشف دماءهم ، وأما العقارب فتلدغهم فتتساقط لحومهم وتقطع أوصالهم ، فإذا وقعوا في النار مكثت النار[٧٧] سبعين عاماً لا تحرقهم من سم الحيات والعقارب .

قال : ثم[٧٨] تحرقهم النار سبعين عاماً ، ثم تجدد لهم جلود غير جلودهم ، ثم يستغيثون بالطعام ، فتأتيهم الملائكة بطعام يقال له الوليمة ،

---

(٦٦) ع د : قفازة .
(٦٧) ع د : قفازة .
(٦٨) هـ : سم قلة .
(٦٩) ق هـ : السم .
(٧٠) ع د : تلك .
(٧١) سقط من ك : البحر .
(٧٢) ك : فيعلق .
(٧٣) ن د : بكل . وفي ك : كل .
(٧٤) سقط من ن : حية .
(٧٥) ع د : فيضربون .
(٧٦) ن : واما .
(٧٧) سقط من ع د : النار .
(٧٨) سقط من ن : ثم .

وقال ذو النون[٩٢] المصري رحمه الله : توبة العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفلة .

وقال أبو الحسين[٩٣] النوري[٩٤] رحمه الله : التوبة ان نتوب[٩٥] من كل شيء سوى الله عز وجل .

قال عبد الله بن علي[٩٦] بن محمد التميمي رحمهم الله : شتان بين تائب يتوب من الزلات ، وتائب يتوب من الغفلات ، وتائب يتوب من رؤية الحسنات .

وقال أبو بكر الواسطي[٩٧] رحمه الله : التوبة النصوح أن لا يبقى على صاحبها أثر من المعصية سراً ولا جهراً ، ومن كانت توبته نصوحاً لا يبالي كيف أمسى وأصبح .

وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله في مناجاته : إلّهي لا أقول تبت ولا أعود لما أعرف من خلقي ، ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفي ، ثم إني أقول لا أعود لعلي أموت قبل أن أعود .

---

(٩٢) ذو النون المصري ـ (١٥٧ ـ ٢٤٥) أبو الفيض اسمه ثوبان بن إبراهيم وأبوه كان نوبياً ، أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً انظر الرسالة القشيرية ص ٩ وطبقات الصوفية ص ١٥ وطبقات الأولياء ٢١٨ وحلية الأولياء ٩/ ٣٣١ وطبقات الشعراني ١/ ٥٩ .

(٩٣) ن ق هـ : الحسن .

(٩٤) أبو الحسين ـ أحمد بن محمد النوري/ بغدادي المولد والمنشأ بغوي الأصل صحب السري السقطي وابن أبي الحواري وكان من أقران الجنيد ، وكان كبير الشأن في التصوف حسن المعاملة واللسان مات سنة (٢٩٥)هـ .

انظر الرسالة القشيرية ص ٢١ طبقات الأولياء ٦٢ طبقات الصوفية ١٦٤ وطبقات الشعراني ١/ ٧٤ .

(٩٥) ن ع د : يتوب .

(٩٦) ن ع د : بن علي بن محمد التميمي . وفي ق هـ : بن محمد بن علي . وفي ك : بن علي بن محمد .

(٩٧) أبو بكر محمد بن موسى الواسطي ـ خراساني الأصل من فرغانة ، عالم كبير الشأن ـ صحب الجنيد والنوري ـ أقام بمرو ومات بها بعد سنة (٣٢٠) هـ انظر الرسالة القشيرية ص ٢٦ =

وهو تشديد من الحديد ، فيمضغونه[79] فلا يستطيعون أن يأكلوا منه شيئاً ، فيلفظونه من أفواههم ويدلون بأيديهم من شدة الجوع ، فيأكلون أناملهم ثم يأكلون[80] أكفهم ، فإذا أكلوها بدلوا بسواعدهم فأكلوها أيضاً إلى مرافقهم ، ثم بدلوا بمرافقهم فأكلوها إلى مناكبهم ، فتبقى رؤوس المناكب ، ولو[81] قدروا بعدها شيئاً من أجسادهم بأفواههم لأكلوه[82] فإذا فعلوا ذلك بأجسادهم أخذوا فنوطوا[83] بعراقيبهم بكلاليب[84] من حديد على شجرة الزقوم .

قال : فنوط[85] منهم[86] سبعون ألفاً في شعبة واحدة فما تنحني مصوبين[87] على رؤوسهم ، فيوقد تحتهم الحميم[88] ، فيستقبل حر النار وجوههم مقدار سبعين عاماً حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم ، ثم تجدد لهم جلود وأجساد ، ثم يناطون بأناملهم ولهب النار من تحتهم ، تدخل[89] من[90] مقاعدهم وتأكل من أفئدتهم حتى تخرج من مناخرهم وأفواههم ومسامعهم مقدار سبعين عاماً ، حتى تذوب عظامهم ولحومهم وتبقى أرواحهم ، ثم يتركون[91] ويجدد[92] لهم جلود وأجساد ، ثم يناطون بأبصارهم مثلها ، فلا يزالون يعذبون كذلك حتى لا يبقى مفصل في أجسادهم

---

(٧٩) سقط من ك : فيمضغونه .

(٨٠) ق هـ : وأكفهم .

(٨١) ع د ك هـ : لو .

(٨٢) ن : لأكلوها .

(٨٣) هـ : فنوطوا .

(٨٤) ق : كلاليب .

(٨٥) ن : فنوط .

(٨٦) سقط من ك : منهم .

(٨٧) ع د : منصبين .

(٨٨) ق هـ : الجحيم .

(٨٩) ع د : يدخل .

(٩٠) سقط من ك : من .

(٩١) ع د ك : ينزلون .

(٩٢) ع د : فيجدد . وفي ك : فتجدد .

إلا نوطوا به مقدار سبعين عاماً ، ولا تبقى شعرة في رؤوسهم إلا نوطوا بها ، فيأتيهم الموت من مكان[٩٣] كل مفصل منهم ، وما هم بميتين ومن ورائهم عذاب غليظ ، فإذا فعل ذلك بهم كله انزلوهم فانطلقوا بكل إنسان منهم إلى منزله مغلولاً بسلسلة مسحوباً على وجهه .

قال : ولهم منازل فيها كقدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى منزلة مسيرة شهر طولها وعرضها مثل ذلك نار تتوقد لا ينزلها غيره .

ومنهم من يعطى منزلة مسيرة تسع وعشرين ليلة طولاً وعرضاً مثل[٩٤] ذلك ، ثم كذلك تنقص منازلهم وتضيق ، حتى ان احدهم ليعطى منزلة مسيرة يوم طولاً وعرضاً ، ومن نحو سعة منزلهم يعذبون .

فمنهم من يعذاب على القفا ، ومنهم[٩٥] من يعذب جالساً ، ومنهم من يعذب جاثياً على ركبتيه ، ومنهم من يعذب قائماً على رجليه ، ومنهم من يعذب منبطحاً على بطنه ، فهذه المنازل كلها أضيق على أهلها من زج الرمح .

ومنهم من تكون ناره إلى كعبه[٩٦] ، ومنهم من تكون ناره إلى ركبته[٩٧] ، ومنهم من تكون ناره إلى حقويه ، ومنهم من تكون ناره إلى سرته ، ومنهم[٩٨] من تكون ناره إلى ترقوته ، ومنهم من تكون ناره غرقاً ، فمرة تعلو[٩٩] به ومرة تديره فتبلغه مسيرة شهر في قعرها .

فإذا وقعوا في منازلهم قرن[١٠٠] كل منهم مع قرنائهم ، فبكوا[١] حتى

---

(٩٣) زيادة من ع د : مكان .

(٩٤) زيادة من ع د : مثل ذلك .

(٩٥) سقط من ن : ومنهم من يعذب جالساً .

(٩٦) ن ك : كعبيه .

(٩٧) ن ك : ركبتيه .

(٩٨) سقط من ن : ومنهم من تكون ناره إلى ترقوته .

(٩٩) ن ك : يعلو به .

(١٠٠) ع د ك : وقرنوا مع قرنائهم .

(١) ع د ك : بكوا .

تنزف دموعهم ، ثم يبكون الدم بعد الدموع ، حتى لو ان السفن أرسلت إذا بكوا في دموعهم لجرت .

قال : ولهم يوم يجتمعون[٢] [١٥٨] فيه في أصل الجحيم ، ثم لا نكون[×] جماعة أبداً .

قال : فإذا أذن الله في ذلك اليوم نادى مناد في أصل الجحيم يسمع[٣] صوته أعلاهم وأسفلهم أدناهم وأقصاهم يقال له « حشر »[٤] يقول : يا أهل النار اجتمعوا ، فيجتمعون أجمعون في أصل الجحيم ، ومعهم الزبانية .

قال : فيأتمرون[٥] بينهم فيقول الذين استضعفوا ﴿ للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ﴾ (إبراهيم ٢١) في الدنيا[٦] ﴿ فهل انتم مغنون عنا من عذاب[٧] الله من شيء ﴾ (إبراهيم ٢١) قال الذين استكبروا[٨] ﴿انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد ﴾ (غافر ٤٨) .

وقال الذي استكبروا للذين استضعفوا ﴿ لا مرحباً بكم ﴾ (ص ٦٠) إيانا[٩] تستغيثون ، قال الذين استضعفوا للذين استكبروا : ﴿ بل انتم لا مرحباً بكم ، انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ﴾ (ص ٦٠) .

وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار ﴾ (ص ٦١) .

---

(٢) ع د : مجتمعون .
(×) ك : يكون .
(٣) ك : فسمع .
(٤) ن : ختتر . وفي ع د : حتتر ، وسقط من ك .
(٥) ك : فيأتي من بينهم .
(٦) سقط من ع د : في الدنيا .
(٧) ك : العذاب شيئاً .
(٨) ع د ك : للذين استضعفوا .
(٩) ق : بنا .

فقال الذين استكبروا للذين[10] استضعفوا ﴿ لو هدانا[11] الله لهديناكم ﴾ (إبراهيم ٢١) .

﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له أنداداً ﴾ (سبأ ٣٣) فنتبرأ منكم وما كنتم تدعوننا إليه في الدنيا .

قال : ثم أقبلوا أجمعون على قرنائهم من الشياطين ، فقالوا : اغويناكم كما غوينا ، قال الشيطان عند آخر مقالتهم بصوت له عال : يا أهل النار ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ﴾ (إبراهيم ٢٢) ودعاكم الله[12] فلم تجيبوا ولم تصدقوا[13] ﴿ و ﴾ إني ﴿وعدتكم ﴾ وعداً ﴿ فاخلفتكم ، وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ ﴾ (إبراهيم ٢٢) فانا أكفر[14] اليوم بما عبدتموني من دون الله .

قال: ﴿فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ (الأعراف ٤٤).

قال : فلعن عند ذلك الذين استضعفوا الذين استكبروا ، ولعن الذين استكبروا الذين استضعفوا ، ولعنوا قرناءهم من الشياطين ، ولعنهم قرناؤهم ، ثم قالوا لقرنائهم : يا ليت بيننا وبينكم بعد المشرقين ، فبئس القرناء أنتم لنا اليوم وبئس الوزراء كنتم[15] لنا في الدنيا ، فلما نظروا إلى جماعتهم قال بعضهم لبعض هلموا فلنطلب[16] الخزنة ، فلعلهم يشفعون لنا عند ربهم ،

---

(١٠) زيادة من ع د ك : للذين استضعفوا .

(١١) سقط من ك : لو هدانا الله لهديناكم/ إلى قوله/ بل مكر الليل والنهار .

(١٢) ع د ك : إليه .

(١٣) ع د ك : تصدقوه .

(١٤) ق هـ : كفرت . وفي هـ : أكفرتكم .

(١٥) ك : أنتم .

(١٦) هـ : فنطلب إلى الخزنة .

ـ ﴿ يخفف عنا يوماً من العذاب ﴾ (غافر ٤٩) .

قالوا : نعم فنادوا بأجمعهم الخزنة ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قال : وهم على ذلك يعذبون .

قال : وبين مراجعة الخزنة إياهم مقدار سبعين عاماً ثم يراجعونهم ، فيقولون : ﴿ أولم تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بأجمعهم بلى ﴾ (غافر ٥٠) .

قال الخزنة : ﴿ فادعوا وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال ﴾ (غافر ٥٠) قال : فلما رأوا أن الخزنة لا تردعليهم خيراً استغاثوا بمالك ، فقالوا : يا مالك ادع لنا ربك فليقض علينا الموت[١٧] ، فيمكث مالك مقدار الدنيا لا يجيبهم ولا يرد عليهم قولاً ، ثم يراجعهم فيقول : ﴿ انكم ماكثون ﴾ (الزخرف ٧٧) أحقاباً من قبل أن يقضى عليكم بالموت ، فلما رأوا مالكاً لا يرد عليهم خيراً استغاثوا بربهم ، فقالوا : ﴿ ربنا اخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾ (المؤمنون ١٠٧) .

يعني نقول[١٨] ان عدنا في معصيتك ، قال : فمكث الجبار سبحانه وتعالى مقدار سبعين عاماً لا يراجعهم بقولهم ولا يرد عليهم خيراً ، ثم أجابهم بقوله وانزلهم منزلة الكلاب ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ (المؤمنون ١٠٨) .

قال : فلما رأوا ربهم لا يرحمهم ولا يرد عليهم خيراً ، قال بعضهم لبعض : ﴿ سواء علينا اجزعنا ﴾ من العذاب ﴿ أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾ (إبراهيم ٢١) ﴿ فما لنا من شافعين ＊ ولا صديق حميم ﴾ (الشعراء ١٠٠ / ١٠١) ﴿ فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴾ (الشعراء ١٠٢) .

قال : ثم تنصرف بهم الملائكة إلى مساكنهم ، فزلّت عند ذلك أقدامهم

---

(١٧) ق هـ : بالموت .

(١٨) ع د : يقولون . وسقط من ق نقول .

ردحضت [١٥٩] حجتهم ونظروا ما عند ربهم عز وجل ، ويئسوا من رحمة ربهم[١٩] وتلقاهم[٢٠] الكرب الشديد ونزل بهم الخزي والهوان الطويل ، فهتفوا بحسرتهم على ما فرطوا في دنياهم ، وحملوا أوزارهم على رقابهم وأوزار أتباعهم ، من غير أن ينقص شيء[٢١] من أوزارهم وعذابهم أكثر من تراب ارضهم وقطر بحورهم مع زبانية سريع أمرهم غليظ كلامهم عظيمة اجسادهم كالبرق ، وجوههم كالجمر ، أعينهم كاللهب[٢٢] ، ألوانهم كالحة[٢٣] ، انيابهم كصياصي البقر أظفارهم ، يعني القرون ، والمقامع الطوال الثقال المحرقة بأيديهم لو ضربوا بها الجبال انصدعت[٢٤] ، وكانت رمياً، يضربون بها عصاة ربهم فيحق لهم أن تسيل اعينهم الدم بعد الدموع، لأنهم ان دعوهم لم يجيبوهم ، وان بكوا لم يرحموهم ، وان استغاثوا بماء بارد لم يغيثوهم إلّا بماء كالمهل يشوي الوجوه .

وكان النبي ﷺ يقول: «انه لتأتي[٢٥] أهل النار سحابة عظيمة كل يوم[٢٦] فتبسط عليهم لها صواعق تخطف أبصارهم ، ورعد يقصف ظهورهم ، وظلمة لا يبصرون معها زبانيتهم ، فتنادي تلك[٢٧] السحابة بصوت له[٢٨] جهر[٢٩] : يا أهل[٣٠] النار أما تريدون أن أمطركم ؟ فيقولون بأجمعهم : امطرينا الماء البارد ، فتمطرهم ساعة حجارة تقع على رؤوسهم فتقطع[٣١] جماجمهم، ثم

---

(١٩) ق هـ : من رحمته .
(٢٠) ن : بلقائهم .
(٢١) زيادة من ع د ك : شيء .
(٢٢) ق هـ : كاللهيب .
(٢٣) ن : كالحية .
(٢٤) ع د : لانصدعت .
(٢٥) ك : ليأتي : وفي ع د : يأتي : وفي ن : تاتي .
(٢٦) سقط من ع د : كل يوم .
(٢٧) زيادة من ع د : تلك .
(٢٨) هـ : لها .
(٢٩) ع د : جهيري ، وفي ك : جهير .
(٣٠) سقط من ك : يا أهل النار .
(٣١) ن : فيقلع . وفي ع د : فتنقلع ، وفي ك : فتقلع .

تمطرهم ساعة أخرى[32] انهاراً من حميم وجمراً كثيراً[33] وشواظ وحصحص من الحديد[34] ، ثم تمطرهم[35] ساعة أخرى حيات وعقارب ودود وغسلين .

قال : فإذا أمطرت في[36] جهنم سجر بحرها[37] فسجت نحجها وغضبت ، فلم تترك في جهنم سهلاً ولا جبلاً إلا ارتفعت عليه ، فغرقت[38] أهل النار أجمعين من غير أن يموتوا .

قال : فتزداد جهنم على من فيها من العصاة غيظاً وحراً وزفيراً وشهيقاً ولهباً ودخاناً وظلمة ووعثاً وسموماً وحميماً وجحيماً وسعيراً وشدة على من فيها لنقمة ربها[39] » .

فنعوذ بالله منها ومن أعمالها ومقارنة أهلها ، اللهم ربنا وربها لا تورِدنا حياضها ، ولا تجعل في أعناقنا أغلالها ، ولا تكسنا من ثيابها ، ولا تطعمنا من زقومها ، ولا تسقنا من حميمها ، ولا تسلط علينا خزنتها[40] ، ولا تجعلنا مأكلة لنارها ، ولكن جوزنا برحمتك صراطها واصرف عنا شرورها ولهيبها حتى تنجينا برحمتك منها ومن دخانها ومن كربها وعذابها ، آمين يا رب[41] العالمين .

وكان ﷺ يقول: « ولو ان أدنى باب من أبواب جهنم فتح بالمغرب لذابت

---

(32) سقط من ن : أخرى .

(33) ن : كبيراً .

(34) ع د : حديد .

(35) ك : تمطر .

(36) سقط من ك : في .

(37) ن : سجرها .

(38) ق هـ : فتغرق .

(39) حديث « انه لتأتي أهل النار سحابة عظيمة الخ » لم أجده في مصادري .

(40) ك : خزانها .

(41) سقط من ك : يا رب العالمين .

منه[٤٢] جبال المشرق كما يذوب القطر ، ولو ان شرارة[٤٣] من شرر[٤٤] جهنم طارت فوقعت بالمغرب ورجل بالمشرق لغلى دماغه حتى يفور على جسده ، وان أدنى أهل النار عذاباً رجال تحذى[٤٥] لهم نعال من نار فتخرج من مسامعهم ومناخرهم وتغلي منها أدمغتهم ، والذين يلونهم يلقون على صخرة من صخور جهنم فينتفضون فيها كما ينتفض الحب من[٤٦] المقلي الحار ، وكلما سقطوا من صخرة وقعوا على أخرى[٤٧] . . . »[٤٨] .

فأهل النار كلهم يعذبون على قدر أعمالهم ، فنعوذ بالله من أعمالهم ومصيرهم .

قال ﷺ : « واما عذاب الذين لا يحفظون فروجهم ، فيناطون بفروجهم بقدر ما كانت في الدنيا حتى تذوب أجسادهم[٤٩] وتبقى أرواحهم ، ثم يتركون فتجدد لهم أجساد وجلود ، ثم يعذبون ، فيجلد كل إنسان منهم سبعون ألف ملك قدر ما كانت الدنيا حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم ، فذلك عذابهم »[٥٠] .

واما عذاب السارق فيقطع عضواً عضواً ثم يجدد ، فذلك [١٦٠] عذابه[٥١] غير انه يتبادر إلى كل إنسان منهم سبعون ألف ملك معهم الشفار[٥٢] .

---

(٤٢) ك : له .
(٤٣) ع : شررة .
(٤٤) سقط من ع د : شرر .
(٤٥) ن : يحذى . وفي ع د : اتخذ .
(٤٦) ن ك : في .
(٤٧) ك : الأخرى .
(٤٨) حديث « لو ان أدنى بلب من أبواب جهنم الخ » لم أجده في مصادري .
(٤٩) ك : أجسامهم .
(٥٠) حديث « واما عذاب الذين لا يحفظون الخ » لم أجده في مصادري .
(٥١) ن : عذابهم .
(٥٢) ع د : الشغار .

وأما عذاب الذين يشهدون الزور ، فيناطون بألسنتهم ، ثم يجلد[٥٣] كل إنسان منهم سبعون ألف ملك حتى تذوب أجسادهم وتبقى أرواحهم .

وأما عذاب المشركين ، فيجعلون في مغار جهنم ثم يغلق عليهم وفيها حيات وعقارب وحجر كثير[٥٤] ولهب ودخان شديد ، يجدد لكل إنسان منهم كل ساعة سبعون[٥٥] ألف جلد فذلك عذابهم .

وأما عذاب الجبارين المتكبرين ، فيجعلون في توابيت من نار ثم يقفل عليهم فتوضع في الدرك الأسفل من النار .

قال : فيعذب كل إنسان منهم كل ساعة تسعة وتسعين لوناً من العذاب ، يجدد لهم في كل يوم ألف جلد ، فذلك عذابهم .

قال : وأما الذين يغلون فيأتون بغلولهم ثم يلقى بهم في بحر جهنم ثم يقال لهم غوصوا حتى تخرجوا غلولكم لينهوا إلى قعره ، ولا يعلم قعره إلا الذي خلقه .

قال : فيغوصون ما شاء الله ، ثم يخرجون رؤوسهم يتنفسون فيبتدر[٥٦] إلى كل إنسان[٥٧] منهم سبعون ألف ملك ، مع كل ملك مقمع من حديد[٥٨] فيهوي بها[٥٩] إلى رأسه ، فذلك عذابهم أبداً .

قال : وكان النبي ﷺ يقول : « ان الله قضى على أهل النار انهم لابثون فيها أحقاباً ، فلا أدري كم من حقب ، غير أن الحقب الواحد ثمانون[٦٠]

---

(٥٣) د : يجلد .

(٥٤) ن : كبير .

(٥٥) سقط من ع د : سبعون .

(٥٦) ك : فيتبادر ، وفي ق : فيبتدرون .

(٥٧) زيادة من ع د ك ن : إنسان .

(٥٨) ق هـ : الحديد .

(٥٩) ك : به .

(٦٠) ن ق هـ: ثمانون ألف سنة .

سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم ألف سنة مما تعدون »[٦١] .

فالويل[٦٢] لأهل النار ، والويل لتلك الوجوه التي كانت لا تصبر على حر الشمس حين تلفحها النار ، وويل لتلك الرؤوس التي كانت لا تصبر على الصداع حين يصب فوقها الحميم ، وويل لتلك الأعين التي كانت لا تصبر على الرمد حين تزرق وتشخص في النار ، وويل لتلك الآذان التي كانت تسمع الأحاديث فتلذ[٦٣] بها حين يفور منها لهب النار[٦٤] ، وويل لتلك المناخر التي كانت تجزع من ريح الجيف حين تنشقت بالنار، وويل لتلك الأعناق التي كانت لا تصبر على الوجع حين يجعل فيها الأغلال ، وويل لتلك الجلود التي كانت لا تصبر على اللباس الخشن حين يجعل عليها ثياب من نار خشن مسها ، منتن ريحها تتلظى ناراً ، وويل لتلك البطون التي كانت لا تصبر على الأذى حين يدخلها الزقوم مع ماء حميم يقطع أمعاءهم ، وويل لتلك الأقدام التي كانت لا تصبر على الحفا[٦٥] حين تحذى[٦٦] لها نعال من نار ، فويل لأهل النار من أصناف العذاب[٦٧] .

(فصل) وقال أبو هريرة رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ كان يقول : « ان لجسر جهنم[٦٨] سبع قناطر ، بين كل قنطرتين سبعون عاماً ، وعرض

---

(٦١) حديث « ان الله قضى على أهل النار الخ » في الموضوعات ٣/ ٢٦٧ نحوه نقل ابن الجوزي انه حديث منكر جداً .

لكن في الدر المنثور ٦/ ٣٠٧ نحوه أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع ، وفيه الحقب الواحد ثمانون سنة ، وفيه أحاديث أخرى نحوه فراجعه إن شئت .

(٦٢) ن : قالوا بل لأهل النار . ,

وفي ع د : قالوا بل ثمانون ألف سنة لأهل النار .

(٦٣) ك : فتلذها . وفي ن ق هـ : تتلذذها .

(٦٤) سقط من ق هـ : النار .

(٦٥) سقط من ك : الحفا .

(٦٦) ع د : يتخذ .

(٦٧) ق هـ : زيادة : اللهم بحق هذا العلم العظيم وفضلك العميم لا تجعلنا من أهلها .

(٦٨) ك : ان لجهنم .

قال : فيغتسل ويشرب منه ، فيعود[81] له ريح أهل[82] الجنة وألوانهم ، ثم ينطلق به فيوقفه[83] على باب[84] جهنم ويقول له : قف ها هنا حتى يأتيك إذنك من ربك عز وجل .

قال : فينظر إلى أهل النار ويسمع عواءهم كعواء الكلاب .

قال : فيبكي فيقول : يا رب اصرف وجهي عن أهل النار ، لا اسألك يا رب غيره .

قال : فيأتيه ذلك الملك من عند رب العالمين عز وجل ، فيحول وجهه عن[85] النار إلى الجنة .

قال : وبين[86] مقامه إلى باب الجنة خطوة ، فينظر إلى باب الجنة وعرضه[87] ، وان ما بين عضادتي باب الجنة مسيرة أربعين عاماً للطير[88] المسرع .

قال : فيسأل ذلك الرجل ربه عز وجل فيقول : يا رب انك قد احسنت إلي الإحسان كله انجيتني من النار وصرفت وجهي عن أهل النار إلى أهل[89] الجنة ، وإنما[90] بيني وبين باب الجنة خطوة فاسألك يا رب بعزتك ان[91] تدخلني الباب ، ولا اسألك غيره ، ولكن اجعل الباب[92] بيني وبين أهل

(٨١) ع د : قال فيعود .
(٨٢) سقط من ك : أهل .
(٨٣) ك : فيقف .
(٨٤) سقط من ن ع د : باب .
(٨٥) ق هـ : من .
(٨٦) د : ومن .
(٨٧) ن ع د : وعرضها .
(٨٨) ع د : للطائر .
(٨٩) زيادة من ن : أهل .
(٩١) سقط من ع د : ان .
(٩٠) ن ق هـ : إنما .
(٩٢) ق : اجعل بيني وبين أهل النار حجاباً

الجسر كحد السيف ، فيجوز عليه أول زمرة من الناس سراعاً كطرف[٦٩] العين ، والزمرة الثانية كالبرق الخاطف ، والزمرة الثالثة كالريح[٧٠] والزمرة الرابعة كالطير ، والزمرة الخامسة كالخيل ، والزمرة السادسة كالرجل المسرع ، والزمرة السابعة يمرون عليها مشاة ، ثم يبقى رجل واحد فهو آخر من يمر على ذلك الجسر ، فيقال له ، مر فيضع عليه قدميه فتزل احداهما ثم يركبه فيحبو على ركبتيه ، فتصيب النار من شعره وجلده .

قال : فلا يزال يترجرج[٧١] على بطنه فتزل [١٦١] قدمه الأخرى وتثبت يده وتتعلق[٧٢] الأخرى ، فهو[٧٣] على ذلك تصيبه النار ، وهو[٧٤] يظن انه لا ينجو منها ، فلا يزال يترجرج[٧٥] على بطنه حتى يخرج منها ، فإذا خرج منها نظر إليها فقال : تبارك الذي انجاني[٧٦] منك ، ما اظن ان[٧٧] ربي أعطى أحداً من الأولين والآخرين مثل ما اعطاني ، انه نجاني منك ، بعد إذ رأيت ولقيت .

قال[٧٨] : فيأتيه ملك من الملائكة ، فيأخذ بيده فينطلق به إلى غدير بين يدي[٧٩] باب الجنة ، فيقول[٨٠] له الملك : اغتسل في هذا الغدير واشرب منه .

---

(٦٩) ن : كطرفة .
(٧٠) ق هـ : كالريح العاصف .
(٧١) ع د : يتزحزح .
(٧٢) ع د ك : وتعلق .
(٧٣) ق هـ : وهو .
(٧٤) ق هـ : فهو .
(٧٥) ن ع د : يتزحزح .
(٧٦) ك : نجاني .
(٧٧) سقط من ع د ك : ان .
(٧٨) سقط من ع د ك ن : قال .
(٧٩) ن د : يديه .
(٨٠) ن ع د : قال فيقول .

النار ، فلا اسمع حسيسها ، ولا أرى أهلها .

قال[٩٣] : فيأتيه ذلك الملك من عند رب العالمين ، فيقول : يا ابن آدم ما أكذبك ألست زعمت انك لا تسأل غيره .

قال عليه السلام : فيقول : ويحلف : لا وعزة[٩٤] الرب لا اسألك غيره ، فيأخذ بيده فيدخله الباب ثم ينطلق الملك إلى[٩٥] رب العالمين عز وجل .

قال : فينظر ذلك الرجل في الجنة عن يمينه وشماله وبين يديه مسيرة سنة ، فلا يرى أحداً غير الشجر والثمر وبين مقامه إلى أدنى شجرة خطوة .

قال : فينظر إليها فإذا أصلها ذهب وغصنها فضة بيضاء ، وورقها كأحسن حلل رآها آدمي وثمارها ألين من الزبد وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك .

قال : فتحير ذلك الرجل مما رأى[٩٦] .

قال : فيقول : يا رب نجيتني من جهنم وادخلتني باب الجنة وأحسنت[٩٧] إلي الإحسان كله ، وإنما بيني وبين هذه الشجرة خطوة لا اسألك غيرها .

قال : فيأتيه[٩٨] ذلك الملك فيقول : ما أكذبك يا ابن آدم ألست زعمت انك لا تسأل غيرها[٩٩] زيادة ، فما لك تسأل وأين ما أقسمت ألا تستحي ؟

---

(٩٣) سقط من ك : قال .

(٩٤) ع د : بعزة . وفي ك : وعزة بدون لا .

(٩٥) ق هـ : عند .

(٩٦) ن ع د : يرى .

(٩٧) ق هـ : فاحسنت .

(٩٨) ع د : فيناديه .

(٩٩) زيادة من ع د : غيرها .

قال : فيأخذ بيده فينطلق به إلى ادنى منازله فإذا هو بقصر من لؤلؤ بين يديه على مسيرة سنة .

قال : فإذا أتاه نظر إلى ما بين يديه فرأى(١٠٠) منزلاً كإنما كان ذلك القصر وما وراءه معه حلماً ، فلا يملك نفسه حين(١) ينظر إليه فيقول : يا رب اسألك هذا المنزل ولا اسألك غيره .

قال: فيأتيه ملك من الملائكة فيقول(٢): يا ابن آدم أما أقسمت بربك عليك ان(٣) لا تسأل غيره ، ما أكذبك يا ابن آدم هو لك فإذا أتاه(٤) نظر إلى(٥) ما هو بين يديه كإنما كان منزله معه حلماً .

قال : فيقول : يا رب اسألك(٦) هذا المنزل ، قال : فيأتيه ذلك الملك فيقول له : يا ابن آدم ما لك لا توفي بالعهد ، ألست زعمت انك لا تسأل غيره ؟ ولا يلومه(٧) لأنه يرى ما تكاد نفسه تخرج منه(٨) من العجائب .

قال: فيقول: هو لك، قال: فإذا بين يديه منزل آخر، كإنما كانت معه تلك المنازل حلماً ، فيبقى مبهوتاً لا يستطيع [١٦٢] أن يتكلم .

قال(٩) عليه الصلاة والسلام: فيقول له رسول الله ﷺ : ما لك لا تسأل ربك ؟ فيقول : يا سيدي(١٠) صلى الله عليك ، والله لقد حلفت لرب العزة

---

(١٠٠) سقط من ع د ك : فرأى .
(١) ك : حتى .
(٢) ع د : فيناديه فيقول .
(٣) زيادة من ع د : ان لا تسأل غيره .
(٤) سقط من ع د : أتاه .
(٥) ق : إلى منزل آخر بين يديه .
(٦) سقط من ع د ك : اسألك .
(٧) ك : تلومه .
(٨) سقط من ع د ك : منه .
(٩) سقط من ع د ك : قال عليه الصلاة والسلام .
(١٠) سقط من ع د ك : يا سيدي صلى الله عليك .

حتى خشيت منه وسألته حتى استحييت .

قال : فيقول له[11] رب العزة جل جلاله : أيرضيك ان اجمع لك الدنيا منذ يوم[12] خلقتها إلى يوم افنيتها ثم أضعفها لك عشرة أضعاف ؟

قال : فيقول ذلك الرجل : يا رب اتهزأ بي وأنت رب العالمين ؟ قال : فيقول له رب العزة جل وعلا : إني لقادر أن أفعله فاسألني ما شئت .

قال : فيقول الرجل : يا رب الحقني بالناس .

قال : فيأتيه ملك فيأخذ بيده[13] ، فينطلق به يمشي في الجنة حتى يبدو له شيء كأنه لم يكن رأى معه شيئاً فيخر ساجداً ، ويقول في سجوده[14] : ان ربي عز وجل تجلى لي ، فيقول له الملك ، ارفع[15] رأسك ان[16] هذا منزلك وهو أدنى منازلك .

قال : فيقول : لولا ان الله عز وجل حبس بصري لحار من نور هذا القصر ، قال : فينزل في ذلك القصر فيلقاه رجل إذا رأى وجهه وثيابه يبقى مبهوتاً يظن أنه ملك ، فيأتيه[17] ذلك الرجل فيقول : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ؛ لقد آن لك أن تجيء ، فيرد عليه السلام ثم يقول له : من أنت يا عبد الله ؟ فيقول: أنا قهرمان لك وانا على هذا المنزل ولك مثلي ألف قهرمان ، كل واحد منهم على قصر من قصورك ، ولك ألف قصر في كل قصر ألف خادم وزوجة من الحور العين .

قال : فيدخل في قصره ذلك فإذا هو بقية من لؤلؤ بيضاء وفي جوفها

---

(١١) سقط من ك : له .
(١٢) ك : خلقها .
(١٣) سقط من ك : بيده .
(١٤) ق هـ : سجدته .
(١٥) سقط من ك : ارفع رأسك .
(١٦) زيادة من ع د : ان .
(١٧) د : فيناديه .

سبعون بيتاً ، في كل بيت سبعون غرفة[١٨] ، لكل[١٩] غرفة سبعون باباً ، لكل باب منها قبة من لؤلؤ فيدخل تلك القباب فيفتحها ولم يفتحها أحد من خلق الله قبله ، فإذا هو في جوف تلك القبة بقبة من جوهرة حمراء طولها سبعون ذراعاً ، لها سبعون باباً ، كل باب منها يفضي إلى جوهرة حمراء على مثل طولها لها سبعون باباً ، ليس منها جوهرة على لون صاحبتها في كل جوهرة أزواج ومناص وأسرة .

قال[٢٠] : فإذا دخلها[٢١] وجد فيها زوجة من الحور العين ، فتسلم عليه فيرد عليها السلام ثم يقوم مبهوتاً ، فتقول له : قد[٢٢] آن لك أن تزورنا وانا زوجتك .

قال : فينظر في وجهها فيرى وجهه في وجهها كما يرى أحدكم وجهه في المرآة من الحسن والجمال والصفوة ، فإذا عليها سبعون حلة في كل[٢٣] حلة سبعون لوناً ليس فيها[٢٤] لون[٢٥] على لون صاحبتها يرى مخ ساقها من ورائهن[٢٦] ، لا يعرض عنها إعراضة إلا ازدادت حسناً في عينه سبعين ضعفاً ، فهي له مرآة وهو لها مرآة .

قال : وان لكل قصر منها ثلثمائة وستون[٢٧] باباً ، على كل باب ثلثمائة وستون قبة من[٢٨] لؤلؤة وياقوتة وجوهرة ليس منها قبة على لون صاحبتها ،

---

(١٨) هـ : باباً .

(١٩) ك : في كل .

(٢٠) سقط من ع د ك ن : قال .

(٢١) ق ن : دخل فيها .

(٢٢) ع د ك : لقد .

(٢٣) ك : وكل .

(٢٤) ع د ك : منها .

(٢٥) د : حلة .

(٢٦) ق هـ : ورائها .

(٢٧) ع د ق هـ ن : وستين .

(٢٨) د : ما بين .

فإذا[٢٩] أشرف على ظهر القصر أشرف على ملكه مسيرة من الأرض ما[٣٠] ينفذ بصره فيها[٣١] ، إذا[٣٢] سار فيه سار في ملكه مائة سنة لا ينتهي إلى شيء فيه إلأ نظر فيه أجمع ، وان الملائكة تدخل عليه في كل[٣٣] قصوره من[٣٤] كل باب بالسلام[٣٥] والهدايا من عند رب العالمين ، ليس منهم ملك إلأ ومعه من الهدايا ما ليس مع الآخر كل يوم في النهار تسلم عليه الملائكة معها الهدايا .

وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل يقول : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ۞ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (الرعد ٢٣ / ٢٤) .

وقال تعالى : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ﴾ (مريم ٦٢) .

وكان ﷺ يقول : « ان هذا الرجل يسميه[٣٦] أهل الجنة المسكين لفضل منازلهم على منزله وان لهذا المسكين ثمانين ألف [١٦٣] خادم في طعامه إذا اشتهى الطعام نصبوا[٣٧] له مائدة من موائدها[٣٨] من ياقوتة حمراء ممنطقة من ياقوتة[٣٩] صفراء محفوفة بالدر والزبرجد[٤٠] وقوائمها من لؤلؤ حافتها عشرون ميلاً .

---

(٢٩) ع د ك : إذا .
(٣٠) زيادة من ع : ما .
(٣١) ع : فيه : وسقط من د ك .
(٣٢) سقط من ع : إذا .
(٣٣) زيادة من ع د : كل .
(٣٤) ك : في .
(٣٥) ك : السلام .
(٣٦) د : تسميه .
(٣٧) ك : فصبوا .
(٣٨) ن : موائده .
(٣٩) ع د ك : بياقوتة .
(٤٠) ق هـ : والياقوت والزبرجد .

قال : فيوضع له عليها من الطعام سبعون لوناً ، ويقوم بين يديه ثمانون خادماً مع كل خادم منهم صحفة فيها طعام وكأس فيه شراب ، في كل صحفة من الطعام ما ليس في الأخرى ، وفي كل كأس شربة ما ليس في الأخرى ، يجد طعم أولها كطعم آخرها ، ويجد لذة آخرها[٤١] كلذة أولها ، يشبه بعضه بعضاً ، وليس منها لون إلاّ وهو يصيب منه ، وليس خادم[٤٢] إلاّ ويعطى حظه من ذلك الطعام والشراب إذا رفع من بين يديه »[٤٣] .

وكان[٤٤] النبي ﷺ يقول : « وان أهل الدرجة العليا يزورونه ولا يزورهم ، وان أهل الدرجة العليا ليسعى على كل رجل منهم[٤٥] ثمانمائة ألف خادم ، وبيد كل خادم منهم صحفة فيها طعام ليس[٤٦] في الأخرى ، وليس منها لون إلاّ وهو يصيب منه ، وليس منهم خادم إلاّ ويعطى حظه من ذلك الطعام والشراب إذا رفع من بين يديه ، وما منهم من أحد إلا وله اثنتان وسبعون زوجة من الحور العين وآدميتان ، لكل زوجة منهن قصر من ياقوتة خضراء ممنطقة بحمراء ، فيها سبعون ألف مصراع ، لكل مصراع قبة وليس منها[٤٧] زوجة إلاّ وعليها سبعون ألف حلة في كل حلة سبعون ألف لون ، ليس منها حلة تشبه الأخرى ، وليس منهن زوجة إلاّ بين[٤٨] يديها ألف جارية قيام

---

(٤١) ك : آخرتها .

(٤٢) ق هـ : وليس له خادم .

(٤٣) حديث « ان لجسر جهنم الخ » في الدر المنثور ٦/ ٢٩٠/ ٢٩١ عن أبي هريرة مختصراً أخرجه عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والدارقطني في الرؤية والبيهقي في الأسماء .

وفي الدر المنثور ٦/ ٢٥٦/ ٢٥٧ نحوه عن ابن مسعود أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عنه .

(٤٤) سقط من ك : وكان النبي ﷺ يقول : وان أهل الدرجة العليا/ إلى قوله/ يشتاق الرجل إلى أخ له .

(٤٥) زيادة من د : منهم .

(٤٦) ن ع د : ما ليس .

(٤٧) ن د : منهن .

(٤٨) د : ولها .

لحوائجها[٤٩] ، وسبعون ألف جارية لمجلسها ، وما منهن جارية إلَّا وقد اشغلتها[٥٠] في حاجتها ، إذا قرب إليها الطعام قام بين يديها سبعون ألف جارية ، كل جارية منهن بيدها صحفة فيها[٥١] من الطعام ، وكأس[٥٢] فيها من الشراب ما ليس في الأخرى » .

وكان ﷺ يقول: « يشتاق الرجل إلى أخ له كان يحبه في الله عز وجل في الدنيا ، فيقول : يا ليت شعري ما فعل أخي فلان شفقة عليه أن يكون قد هلك ، فيطلع الله عز وجل على ما في قلبه ، فيوحي إلى الملائكة أن سيروا بعبدي هذا إلى أخيه فتأتيه[٥٣] الملائكة[٥٤] بنجيبة عليها رحلها من مياثر النور .

قال : فيسلم عليه ، فيرد عليه السلام ويقول له : قم فاركب وانطلق[٥٥] إلى أخيك .

قال : فيركب عليها ، فيسير في الجنة مسيرة ألف عام أسرع من أحدكم إذا ركب بنجيبه[٥٦] فسار عليها فرسخاً .

قال : فلا يكون شيء أسرع[٥٧] حتى يبلغ منزل أخيه .

قال : فيسلم عليه ، فيرد عليه السلام ويرحب به .

قال : فيقول : أين كنت يا أخي لقد كنت اشفقت عليك ؟ .

---

(٤٩) ن ع د : لحاجتها .

(٥٠) ع د : شغلتها .

(٥١) ع د : وكأس من الطعام والشراب .

(٥٢) سقط من هـ : وكأس فيها .

(٥٣) ق ك ن هـ : فيأتيه .

(٥٤) ق هـ : الملك .

(٥٥) ع د ك : فلتنطلق .

(٥٦) ك : نجيبة .

(٥٧) زيادة من ك : أسرع .

قال : فيعتنق[٥٨] كل واحد[٥٩] منهما صاحبه ثم يقولان : الحمد لله الذي جمع بيننا ، فيحمدان الله عز وجل بأحسن أصوات سمعها أحد من الناس .

قال : فيقول الله عز وجل لهما عند ذلك : يا عبديّ ليس هذا حين عمل ، ولكن هذا حين تحية ومسألة[٦٠] ، فاسألاني اعطيكما ما شئتما .

قال[٦١] : فيقولان : يا رب اجمع بيننا في هذه الدرجة .

قال : فيجعل الله عز وجل تلك الدرجة مجلسهما في خيمة محفوفة[٦٢] بالدر والياقوت ، ولأزواجهما منزل سوى ذلك .

قال : فيشربون ويأكلون ويتمتعون[٦٣] . . . »[٦٤] .

وكان ﷺ يقول : « ان الرجل منهم ليأخذ لقمة فيجعلها في فيه ، ثم يخطر بباله طعام آخر ، فتتحول تلك[٦٥] اللقمة إلى الذي تمنى » .

قيل : يا رسول الله ما أرض الجنة ؟ قال : أرضها رخامة من فضة مملسة[٦٦] ، وترابها مسك ، وتلالها زعفران ، وحيطانها در [١٦٤] وياقوت وذهب وفضة ، يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، وليس في

---

(٥٨) ق هـ : فيعتق .

(٥٩) هـ : أحد .

(٦٠) د : وسلاماً .

(٦١) زيادة من ك : قال .

(٦٢) ع : مجوفة .

(٦٣) ن ك : ويتنعمون .

(٦٤) حديث « يشتاق الرجل الخ » في كشف الخفاء ١/ ٨١ نقل الحديث عن الغنية بكامله ثم ذكر له شاهداً بلفظ وجيز وقال : رواه البزار بسنده عن أنس وقال : لا نعلمه يروي عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد تفرد به أنس قال الزين العراقي وفيه الربيع بن صبيح ضعيف جداً .

(٦٥) سقط من د : تلك .

(٦٦) ق : ملساء .

الجنة قصر إلّا يرى ظاهره من باطنه ، وباطنه من ظاهره ، وليس في الجنة رجل إلّا وهو[67] يلبس إزاراً ورداء وحللاً غير مقطعة وغير مخيطة ، وليس منهم رجل إلّا وهو يلبس تاجاً من لؤلؤ مجوفاً[68] بالدر والياقوت والزبرجد[69] ، له ضفيرتان من الذهب ، في عنقه طوق من ذهب محفوف بالدر والياقوت الأخضر ، وفي يد كل رجل منهم ثلاث أسورة ، سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ ، تحت تيجانهم أكاليل من در وياقوت ، وعلى حللهم تلك يلبسون السندس ، وعلى السندس الاستبرق والحرير الأخضر ، متكئين على فرش بطائنها[70] من استبرق ، وظواهرها العبقري الحسان ، اسرتها من ياقوت أحمر ، وقوائمها[71] اللؤلؤ على كل سرير منها ألف مثال ، لكل مثال سبعون لوناً ، ليس منها مثال يشبه الآخر ، بين[72] يدي كل سرير منها سبعون ألف زربية لكل زربية سبعون لوناً ، ليس منها زربية تشبه[73] صاحبتها ، عن يمين كل سرير منها سبعون ألف كرسي ، وعن شمالها مثل ذلك ، ليس منها كرسي يشبه الآخر .

وكان ﷺ يقول : « ان أهل الجنة أجمعين أعلاهم وأسفلهم على طول آدم ، وطول[74] آدم عليه السلام ستون[75] ذراعاً شباباً جرداً مرداً[76] مكحولين[77] محممين هم ونساءهم على قدر واحد »[78] .

---

(٦٧) سقط من د : وهو .

(٦٨) د هـ : محفوفاً .

(٦٩) سقط من د ك : والزبرجد/ الى قوله/ وفي يد كل رجل .

(٧٠) سقط من د ع د : بطائنها .

(٧١) ك : غير واضحة : وقوائمها .

(٧٢) ع د : ثم بين يدي .

(٧٣) د : على لون . وفي ع د : تشبه لون .

(٧٤) ع د ك : وطوله تسعون ذراعاً وقيل .

(٧٥) سقط من ك : ستون ذراعاً .

(٧٦) سقط من د ك : مرداً .

(٧٧) ق هـ : مكحلين .

(٧٨) حديث « ان أهل الجنة أجمعين الخ » لم أجده في مصادري .

قال : فلما فعل ذلك بهم ، نادى مناد في الجنة ، فيسمع صوته أدناهم[79] وأقصاهم، فيقول: يا أهل الجنة أرضيتم منازلكم؟ فيقولون بأجمعهم : نعم والله ، لقد أنزلنا ربنا منزل[80] الكرامة ، لا نبغي عنها حولاً ولا بها بدلاً ، رضينا بربنا جاراً ، اللهم ربنا فإنا سمعنا مناديك فأجبناه القول الصادق ، اللهم ربنا فإنا اشتهينا النظر إلى وجهك فأرناه ، فإنه أفضل ثوابنا[81] عندك .

قال : فأمر الله عز وجل عند ذلك الجنة[82] فيها منزله ومجلسه[83] واسمها دار السلام ، خذي زينتك ، وتزيني واستعدي لزيارة عبادي فاستمعت لربها وأطاعته قبل أن تنقضي الكلمة ، واخذت زينتها واستعدت لزوار الله تعالى ، فيأمر الله تعالى ملكاً من الملائكة أن ادع عبادي إلى زيارتي .

قال : فيخرج ذلك الملك من عند الرحمن ، فينادي بأعلى صوته ، بصوت له لذيذ ممدود يقول : يا أهل الجنة ، يا أولياء الله زوروا ربكم .

قال: فيسمع صوته أعلاهم وأسفلهم، فيركبون على النوق والبراذين بأجمعهم ، فيسيرون في ظل إلى جنب[84] تلال من مسك أبيض وزعفران أصفر ، فيسلمون عند الباب وتسليمهم أن يقولوا : السلام علينا من ربنا ، فيستأذنون فيؤذن لهم ، فيعمدون[85] فيدخلون الباب ، فتهب ريح من تحت العرش اسمها المثيرة ، فتنسف تلال المسك والزعفران ، فتغبر[86] جيوبهم[87] ورؤوسهم وثيابهم ، فيدخلون وينظرون إلى عرش ربهم وكرسيه

---

(٧٩) ق هـ : اعلاهم وأدناهم وأقصاهم .

(٨٠) ع د ك : منازل .

(٨١) ك : ثواباً .

(٨٢) ع د ك : بالجنة التي .

(٨٣) ع د : ومقامه .

(٨٤) ن ق : في ظل جنب إلى تلال .

(٨٥) ق هـ : فيتعمدون .

(٨٦) ن : فيعبر .

(٨٧) ق هـ : في جيوبهم .

ورا يتلألأ عليهم من غير أن يتجلى لهم ، فيقولون : سبحانك ربنا قدوس ، رب الملائكة والروح ، تباركت ربنا[88] وتعاليت ، ارنا ننظر إلى وجهك .

قال : فيأمر الله عز وجل الحجب التي من نور : ان اعتزلي ، فلا يزال يرتفع حجاب وراء حجاب حتى يرتفع سبعون حجاباً ، كل حجاب هو أشد نوراً من الذي يليه سبعين ضعفاً ، فيتجلى لهم رب العزة عز وجل ، فيخرّون له سجداً ما شاء الله ، يقولون وهم ساجدون : سبحانك لك الحمد والتسبيح أبداً ، انجيتنا من النار [١٦٥] وأدخلتنا الجنة ، فنعم الدار رضينا عنك[89] الرضا كله ، فارض عنا ، فيقول تبارك وتعالى : إني[90] قد رضيت عنكم الرضا كله ، وليس هذا أوان عمل ، ولكن هذا حين نضرة ونعيم ، فاسألوني أعطكم ، وتمنوا علي أزدكم .

قال : فيتمنون من غير أن يتكلموا ، فيتمنون أن يديم لهم[91] ما[92] أعطاهم ، فيقول تعالى : إني معطيكم[93] الذي تمنيتم ومثل الذي اعطيتكم .

قال : فيرفعون رؤوسهم بالتكبير ، ولا يستطيعون ان يرفعوا أبصارهم إلى ربهم عز وجل من شدة نور رب العزة ، وذلك المجلس يسمى شرقي قبة عرش رب العالمين ، فيقول لهم رب العزة مرحباً يا عبادي وجيراني واصفيائي وأحبائي وأوليائي وخيرتي من خلقي وأهل طاعتي .

قال[94] : فإذا[95] بين يدي عرش رب العزة منابر من نور ، من[96] دون

---

(٨٨) زيادة من ع د ن : ربنا .
(٨٩) ن : ذلك .
(٩٠) زيادة من ع د ن : اني
(٩١) د : بهم .
(٩٢) ع د : الذي .
(٩٣) ق هـ : اني مديم لكم ما اعطيتكم وزائدكم مثله .
(٩٤) سقط من ك : قال .
(٩٥) ك : وإذا .
(٩٦) سقط من ن : من .

فـاكهتنـا عنـد هـذه حلم ، قـال : فيقـول رب العـزة سبحـانه : اطعمتمـوهم وفكهتموهم وسقيتموهم اكسوهم وحلوهم: قال[٥] : فيـأتونهم بكسـوة وحلية فيلبسونها[٦] ، فيقول بعضهم لبعض : ان كسوتنا وحليتنا عند هذه حلم .

قال : فبينما هم جلوس على كراسيهم بعث الله عز وجل عليهم[٧] ريحاً من تحت العرش[٨] تسمى المثيرة ، فتأتيهم بمسك وزعفـران[٩] وكافـور من تحت العـرش اشـد بيـاضـاً من الثلج ، فتغبـر ثيـابهم ورؤوسهم وجيـوبهم فتطيبهم ، ثم ترفع عنهم الموائد مع ما عليها من الطعام .

قال عليه الصلاة والسلام : فيقول لهم رب العزة سلوني الآن اعـطكم وتمنوا[١٠] ازدكم ، قال : فيقولون بأجمعهم : اللهم ربنا فإنا نسـألك رضـاك عنا ، فيقول عز وجل : اني قد رضيت يا عبـادي عنكم ، قال : فيخـرّون له سجداً بالتسبيح والتكبير ، فيقول رب العزة : يا عبادي ارفعـوا رؤوسكم ليس هذا حين عمل هذا حين نظرة ونعيم .

قال : فيرفعون رؤوسهم ووجوههم مشرقة من نور ربهم ، قال : فيقول رب العزة عز وجل : انصرفوا إلى منازلكم ، قال : فيخرجون من عند ربهم ، ثم تلقاهم غلمانهم بدوابهم ، قال : فيركب كل واحد منهم على ناقته[١١] أو برذونه ، ويركب معه سبعون ألف غلام على مثل الذي يركب ، فيسير من شاء منهم بالسواء[١٢] إلى داره ، ثم يسيـر معه سـائرهم حتى يقـدم القصر الـذي يريد .

---

(٥) سقط من ك : قال .
(٦) ق هـ : يكسـونها .
(٧) سقط من ك ن : عليهم .
(٨) سقط من ن : العرش .
(٩) زيادة من ع د : وزعفران .
(١٠) ق هـ : وتمنوا علي ازدكم .
(١١) ن : ناقة أو برزونة ، وفي ع د : أو على برذونه .
(١٢) ن ق هـ : بالسـواد .

قال : فإذا جاء قصره فدخل على زوجته قامت إليه فرحبت به وقالت له ، جئتني[13] [١٦٦] يا حبيبي ، جئتني بحسن ، ونور وجمال وكسوة وريح وحلية لم أفارقك عليها .

قال: فينادي ملك من عند الرحمن عز وجل بصوت عال فيقول: يا أهل الجنة كذلك انتم أبداً ، يجدد لكم النعيم قال : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (الرعد ٢٣/ ٢٤) ان ربكم يقرأ عليكم السلام ومعهم من الأطعمة والأشربة والكسوة والحلية » .

وكان ﷺ يقول : « ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين أمير يرون له الفضيلة[14] والسؤدد ، فيها جبال من مسك أبيض وزعفران أصفر ، إذا أكلوا طعامهم تجشوا[15] أطيب من المسك ، فإذا شربوا شرابهم رشحت جلودهم المسك[16] لا يتغوطون ولا يهريقون الماء ولا يبصقون ولا يمتخطون ولا يمرضون ولا يصدّعون »[17] .

وكان ﷺ يقول : « أهل الجنة أعلاهم وأسفلهم يتغدون[18] متكئين ساعتين ، ويتفاضلون ساعتين ، ويمجدون خالقهم أربع ساعات ، ويتزاورون ساعتين ، وفيها ليل ونهار وظلمة ، ليلها أشد بياضاً من النهار ، اليوم سبعين جزءاً »[19] .

وكان ﷺ يقول : « إن أدنى أهل الجنة عطية من لو نزل عليه الانس والجن لكان عنده من الكراسي والفرش والنمارق والزرابي ما يجلسون

---

(١٣) سقط من ك : جئتني .
(١٤) ك : الفضل .
(١٥) ع د : تجشوا تجشوا .
(١٦) هـ : مسكاً وسقط من ق .
(١٧) حديث « ان في الجنة مائة درجة » لم أجده في مصادري .
(١٨) ك : يقعدون .
(١٩) حديث « اهل الجنة أعلاهم وأسفلهم » لم أجده في مصادري .

ويتكئون عليه ، ويفضل عليهم من الموائد والصحائف والخدم والطعام والشراب إلاّ كقدر ما أصاب رجلاً واحداً »[٢٠] .

وكان ﷺ يقول : « ان جذوع الشجر ذهب ومنها فضة ومنها ياقوت ومنها زبرجد ، وسفعها مثل ذلك ، وورقها كأحسن حلل رآها أحد ، وثمرها ألين من الزبد وأحلى من العسل ، طول كل شجرة منها خمسمائة سنة[٢١] وغلظ أصلها مسيرة سبعين عاماً[٢٢] ، وعرض[٢٣] أصلها مسيرة خمسمائة عام إذا رفع الرجل منهم بصره نظر[٢٤] إلى أقصى فرع[٢٥] من الشجرة وما فيها من الثمار ، وان على بطن[٢٦] كل شجرة سبعين[٢٧] ألف لون[٢٨] من الثمار ، وليس منها لون على طعم الآخر ، إذا اشتهى شيئاً من تلك الأنواع[٢٩] انحنت له تلك[٣٠] الشعبة التي فيها تلك الثمرة التي اشتهى[٣١] من مسيرة خمسمائة عام[٣٢] أو مسيرة خمسين عاماً أو دون ذلك ، حتى يأخذها بيده إن شاء ، فإن عجز ان يأخذها بيده فتح فاه فدخلت فيه ، فإذا قطف منها شيئاً أحدث الله مكانها أحسن منها وأطيب ، فإذا أصاب منها حاجته واكتفى رجعت الشعبة حيث كانت .

---

(٢٠) حديث « ان أدنى أهل الجنة عطية » لم أجده في مصادري .

(٢١) ق هـ : عام .

(٢٢) ع د : سنة .

(٢٣) زيادة من ك : وعرض أصلها مسيرة خمسمائة عام .

(٢٤) سقط من ع د : نظر .

(٢٥) د : فروع .

(٢٦) زيادة من ع د : بطن .

(٢٧) ع د : سبعون .

(٢٨) ق هـ : نوع .

(٢٩) ع د ك : الألوان .

(٣٠) سقط من ع د ن : تلك .

(٣١) ع د ن : اشتهاها .

(٣٢) ع د : سنة . وسقط من ن : عام أو مسيرة خمسين عاماً .

ومنها شجرة لا تثمر ولكن فيها أكمام[٣٣] فيها حرير وحلل وسندس وزخرف وعبقري ، ومنها شجرة لها أكمام[٣٤] فيها المسك والكافور » .

وكان[٣٥] ﷺ يقول : « أهل الجنة[٣٦] يرون ربهم كل يوم جمعة »[٣٧] .

وكان[٣٨] ﷺ يقول : « لو ان اكليلاً من الجنة دلي[٣٩] من السماء لذهب بضوء الشمس »[٤٠] .

وكان ﷺ يقول: « ان في الجنة قصوراً في كل قصر منها أربعة انهار : ماء معين ، ولبن معين ، وخمر معين ، وعسل معين ، إذا شرب منه شيئاً صار ختامه مسكاً[٤١] ، ولا يشربون منها شيئاً حتى يمزج من عيون في الجنة اسم أحدها الزنجبيل ، والأخرى[٤٢] تسنيم ، والأخرى[٤٣] كافور ، وان المقربين يشربون منها صرفاً[٤٤] . . . »[٤٥] .

وكان ﷺ يقول : « لولا ان الله قضى بينهم انهم يتنازعون الكأس بينهم

---

(٣٣) ك : الكمام .

(٣٤) ك : الكمام .

(٣٥) سقط من ع ن : وكان ﷺ يقول: أهل الجنة يرون/ إلى قوله/ لو ان اكليلاً .

(٣٦) ع د ك : يزورون .

(٣٧) حديث « أهل الجنة يرون الخ » لم أجده في مصادري .

(٣٨) سقط من ك : وكان ﷺ يقول : لو ان اكليلاً/ إلى قوله/ ان في الجنة قصوراً .

(٣٩) ن هـ : ولي .

(٤٠) حديث « لو ان اكليلاً الخ » هو جزء من حديث أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كعب الأحبار ، انظر الدر المنثور ٤/ ٢٢١ .

(٤١) د : مسك .

(٤٢) ن : والآخر .

(٤٣) ن : والآخر .

(٤٤) ن : حرفاً .

(٤٥) حديث « ان في الجنة قصوراً الخ » في الدر المنثور ٦/ ٣٠١ نحوه أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن الحسن .

ما رفعوها عن[٤٦] أفواههم أبداً »[٤٧] .

وكان ﷺ يقول : « ان أهل [١٦٧] الجنة يتـزاورون على مسيرة مـائة ألف عـام أو فوق[٤٨] ذلـك أو دون[٤٩] ذلك ، فـإذا رجعوا من عنـد اخوانهم فلهم[٥٠] أهدى إلى منازلهم من أحدكم إلى منزله »[٥١] .

وكـان ﷺ يقول : « ان أهـل الجنة إذا رأوا[٥٢] ربهم عـز وجل وأرادوا الانصراف ، يعطى كل رجل منهم رمانة خضراء فيها سبعون حلة[٥٣] ، لكل حلة[٥٤] سبعون لوناً ليس منها حلة[٥٥] على لون الأخرى ، فإذا انصرفـوا من عند ربهم عز وجل مروا في أسواق الجنة ، ليس فيها بيع ولا شراء ، وفيها من الحلل[٥٦] والسندس والاستبرق والحرير والزخرف والعبقـري من در وياقـوت وأكاليل معلقـة ، فيأخـذون من تلك الأسواق من هـذه الأصناف مـا يطيقـون حمله ، ولا ينقص من أسواقها شيء ، وفيها صور كصور الناس من[٥٧] أحسن ما يكون ، مكتوب في[٥٨] نحر كل صورة منها : من تمنى أن يكون حسنه على حسن صورتي جعل الله حسنه على صورتي ، فمن تمنى أن يكون حسن وجهه على تلك الصورة جعله الله على تلك الصورة .

---

(٤٦) ق هـ : من .
(٤٧) حديث « لولا ان الله قضى بينهم انهم يتنازعون الخ » لم أجده في مصادري .
(٤٨) ن ق : وفوق .
(٤٩) سقط من ق هـ : أو دون ذلك .
(٥٠) ع د : فهم .
(٥١) حديث « ان أهل الجنة يتزاورون الخ » لم أجده في مصادري .
(٥٢) ن ع د : زاروا .
(٥٣) ق هـ : حبة .
(٥٤) ق هـ : حبة .
(٥٥) ق هـ : حبة .
(٥٦) ق هـ : الحلي والحلل .
(٥٧) سقط من ك : من .
(٥٨) ق هـ : على .

قال : ثم ينصرفون إلى منازلهم فيلقاهم غلمانهم صفوفاً قياماً بالترحيب والتسليم ، فيبشر كل واحد منهم صاحبه الذي يليه حتى تبلغ البشرى زوجته ، ثم يستخفها[٥٩] الفرح حتى تقوم إليه فتستقبله عند بابه بالترحيب والتسليم ، فتعانقه ويعانقها فيدخلان جميعاً معتنقين »[٦٠] .

وكان ﷺ يقول : « لو ان امرأة من نساء أهل الجنة برزت لم يرها ملك مقرب ولا نبي مرسل[٦١] إلّا افتتن بحسنها »[٦٢] .

وكان ﷺ يقول : « ان آخر شراب يشربه أهل الجنة على اثر طعامهم شراب يقال له طهور دهاق[٦٣] ، فإذا[٦٤] شرب منه شربة هضم طعامهم وشرابهم فجعله كالمسك وجشاء المسك ، ولا[٦٥] يكون في بطونهم أذى ، فإذا شربوا اشتهوا الطعام فهذا دأبهم أبداً »[٦٦] .

وكان ﷺ يقول : « ان دواب أهل الجنة خلقن[٦٧] من ياقوت أبيض »[٦٨] .

وكان ﷺ يقول : « هن ثلاث جنات : الجنة ، وعدن ، ودار السلام ، الجنة اصغر من جنة عدن بتسعمائة[٦٩] ألف ألف جزء ، وان قصور الجنة

---

(٥٩) ك : فيستخفها .
(٦٠) حديث « ان أهل الجنة إذا رلوا ربهم الخ » لم أجده في مصادري .
(٦١) ك : مصطفى .
(٦٢) حديث « لو ان امرأة من نساء الجنة الخ » في الدر المنثور ٦/ ٣٣/ نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن عباس .
(٦٣) ن ك : دهوق ، وفي ع د : دهاقاً .
(٦٤) ن : إذا .
(٦٥) ك : فلا .
(٦٦) حديث « ان آخر شراب الخ » لم أجده في مصادري .
(٦٧) هـ : خلقهن .
(٦٨) حديث « ان دواب أهل الجنة الخ » لم أجده في مصادري .
(٦٩) ق هـ : بسبعمائة .

ظاهرها من ذهب وباطنها من زبرجد وابرجتها من ياقوت أحمر وشرفاتها نظام اللؤلؤ »[٧٠] .

وكان ﷺ يقول : « ان الرجل من أهل الجنة ليتمتع عند زوجته التكأة الواحدة مقدار سبعمائة عام ما يتحول ، ثم تناديه زوجته الأخرى من القصر أحسن منها : يا أخي قد آن لك أن تكون لنا منك دولة ، فيقول الرجل : من أنت ؟ فتقول : أنا من التي يقول الله عز وجل : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ (السجدة ١٧) فيتحول إليها فيمكث عندها مقدار سبعمائة عام يأكل ويشرب ويباضعها »[٧١] .

وكان ﷺ يقول : « ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعمائة عام ما[٧٢] يقطعها تجري من تحتها الأنهار وان على كل غصن من غصونها مدائن مبنية ، طول كل مدينة منها عشرة آلاف ميل ، وان ما بين كل مدينة إلى الأخرى كما بين المشرق[٧٣] والمغرب ، وان عيون السلسبيل لتجري من تلك القصور إلى تلك المدائن ، وان الورقة منها لتظل الأمة العظيمة[٧٤] . . . »[٧٥] .

وكان ﷺ يقول : « ان الرجل من أهل الجنة إذا دخل على زوجته قالت : والذي هو أكرمني بك ما في الجنة شيء هو أحب إلي منك »[٧٦] .

---

(٧٠) حديث « هن ثلاث جنان الخ » لم أجده في مصادري .

(٧١) حديث « ان الرجل من أهل الجنة الخ » في الدر المنثور ٥/ ١٧٦ نحوه إلى آخر الآية دون باقيه ، وفيه سبعون عاماً بدل سبعمائة عام أخرجه ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الواحد ، وفيه نحوه أيضاً ٦/ ١٠٨ و ١٠٩ .

(٧٢) ع د ك : لا .

(٧٣) ك : المغرب إلى المشرق .

(٧٤) ق هـ : الكبيرة العظيمة .

(٧٥) حديث « ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الخ » لم أجده في مصادري .

(٧٦) حديث « ان الرجل من أهل الجنة الخ » لم أجده في مصادري .

تلك المنابر كراسي من نور ، من[97] دون تلك الكراسي الفرش ، ودون الفرش النمارق ، ودون النمارق الزرابي .

قال : فيقول لهم رب العزة : هلم اجلسوا على كرامتكم[98] ، فيتقدم الرسل فيجلسون على تلك المنابر ، ويتقدم الأنبياء فيجلسون على تلك الكراسي ، ويتقدم الصالحون فيجلسون على تلك الزرابي .

قال: فتوضع لهم موائد من نور، على كل مائدة سبعون لوناً مكللة باللؤلؤ والياقوت .

قال : فيقول رب العزة لحفدته اطعموهم ، قال[99] : فيوضع لهم على كل مائدة سبعون ألف صحفة من در وياقوت ، وفي كل صحفة سبعون[100] لوناً[1] من الطعام .

قال : فيقول عز وجل : كلوا يا عبادي ، قال : فيأكلون ما شاء الله من ذلك ، قال : فيقول بعضهم لبعض : ان طعامنا[2] الذي عند أهلنا عند هذا حلم ، قال : فيقول رب العزة لحفدته اسقوا عبادي ، قال : فيأتونهم بشراب فيشربون منه ، فيقول بعضهم لبعض: ان شرابنا عند هذا الشراب حلم .

قال : فيقول رب العزة لحفدته : اطعمتموهم وسقيتموهم ففكهوهم الآن .

قال[3] : فيأتون[4] بفاكهة فيأكلون منها ، فيقول بعضهم لبعض : إن

---

(97) سقط من ن : من .

(98) ن : كراسيكم .

(99) زيادة من ع د ك ن : قال .

(100) سقط من ك : سبعون .

(1) ك : لون .

(2) ق هـ : طعامنا اليوم .

(3) سقط من ك : قال .

(4) ك : فيأتوهم .

قال : وكان ﷺ يقول : « ان في الجنة ما لا يصفه الواصفون[77] ولا يخطر على قلوب العالمن ، ولا[78] تسمع [١٦٨] به آذان الواعين ، وفيها ما لم تره عيون[79] المخلوقين»[×] .

وكان ﷺ يقول : « ان الله عز وجل ينزل المتحابين فيه[80] في جنة عدن على عمود من ياقوتة حمراء[81] ، غلظها مسيرة سبعين ألف عام على سبعين ألف بيت ، لكل أهل[82] بيت قصر مشرفين على أهل الجنة ، مكتوب على جباههم كتاب من نور : هؤلاء المتحابون في الله ، إذا اطلع احدهم من قصره إلى أهل الجنة ملأ نور وجهه قصور أهل الجنة كما تملأ الشمس بيوت أهل الأرض ، فينظر أهل الجنة وجهه فيقول بعضهم لبعض : هذا من المتحابين في الله عز وجل ، فإذا وجهه مثل القمر ليلة البدر »[83] .

وكان ﷺ يقول : « ان فضل حسن الرجل على حسن الخادم من[84] أهل الجنة كمثل القمر ليلة البدر على النجوم »[85] .

وكان ﷺ يقول : « ان نساء أهل الجنة يتغنين عند آخر طعامهم[86] بأصوات[87] لذيذة ممدودة يقلن : نحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن

---

(٧٧) ن ع د : العيون ، وفي ك غير واضحة .

(٧٨) ن : ولم يسمع : وفي ع د : ولم تسمع : وفي ك : ولم تسمعه .

(٧٩) سقط من ن ع د ك : عيون .

(×) حديث « ان في الجنة ما لا يصفه الواصفون الخ » لم أجده في مصادري ومعناه صحيح .

(٨٠) ع د : في الله وسقط من ن .

(٨١) ك : أحمر .

(٨٢) زيادة من ع د ك : أهل .

(٨٣) حديث « ان الله عز وجل ينزل المتحابين إلخ » لم أجده في مصادري .

(٨٤) سقط من ك : من أهل الجنة .

(٨٥) حديث «ان فضل حسن الرجل على حسن الخادم الخ» في الدر المنثور ٦/١١٩ أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ وذكر الحديث .

(٨٦) ن : طعامهن .

(٨٧) ك : بصوت .

الأمنات فلا نخاف أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن الشابات فلا نهرم أبداً ، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً ، ونحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام »[٨٨] .

وكان ﷺ يقول : « ان طير الجنة له سبعون ألف ريشة ، لكل ريشة منها لون ليس يشبه الآخر ، عظم كل طير منها ميل في ميل ، إذا اشتهى المؤمن شيئاً منها أتي به فوضع في جوف الصحفة ، فانتفض فوقع منه سبعون لوناً من الطعام من نحو طبيخ وشواء[٨٩] وألوان شتى ، طعمها أطيب من المن ، ولينها ألين من الزبد ، وبياضها أشد بياضاً من المخيض ، فإذا أكل منها انتفض وطار[٩٠] ولم تنقص منها ريشة ، فطيورهم ومراكبهم ترعى في رياض الجنة حول قصورهم »[٩١] .

وكان ﷺ يقول : « ان أهل الجنة يعطيهم الله تعالى خواتيم من ذهب يلبسونها وهي خواتيم الخلد ، ثم يعطيهم خواتيم من در وياقوت ولؤلؤ ، وذلك إذا زاروه في دار السلام »[٩٢] .

وكان ﷺ يقول : « ان أهل الجنة إذا زاروا ربهم أكلوا وشربوا وتمتعوا .

قال : يقول رب العزة عز وجل : يا داود مجدني بصوتك الحسن ، فيمجده ما شاء الله تعالى من ذلك فلا يبقى منه شيء في الجنة إلا أنصت لحسن صوته ولذاذته .

قال[٩٣] : فيمجده ما شاء الله ثم يحبوهم رب العزة عز وجل بالكسوة

---

(٨٨) حديث « ان نساء أهل الجنة الخ » لم أجده في مصادري .

(٨٩) ق هـ : وشيء .

(٩٠) ك : طار .

(٩١) حديث « ان طير الجنة له سبعون ألف ريشة الخ » في الدر المنثور ٦/ ١٥٦ بأخصر من الغنية أخرجه هناد عن أبي سعيد الخدري .

(٩٢) حديث « ان اهل الجنة يعطيهم الخ » لم أجده في مصادري .

(٩٣) سقط من ق هـ : قال فيمجده ما شاء الله .

والحلية ، ثم ينصرفون إلى أهليهم »[94] .

وكان ﷺ يقول : « إن لكل رجل من أهل الجنة شجرة يقال لها طوبى ، فإذا أراد أحدهم أن يلبس الكسوة المرتفعة انطلق إلى طوبى فتفتحت له أكمامها ، وهي ستة ألوان[95] في كل واحد منها سبعون لوناً ، ليس منها ثوب لونه على لون الآخر ولا[96] على وشيه ، فيأخذ من أي ذلك شاء أرق[97] من النعمان »[98] .

وكان ﷺ يقول : « إن لأزواج أهل الجنة مكتوب في نحر كل امرأة منهن أنت حبيبي وأنا حبيبتك ، ليس عنك معدل ولا عنك مقصر ، وليس لك[99] في قلبي غل ولا غش ، فينظر الرجل إلى نحر زوجته فيرى سواد كبدها من وراء عظمها ولحمها ، فكبده لها مرآة وكبدها له مرآة ، ولا يعيبها ذلك إلا كما يعيب[100] السلك الياقوت ، بياضهن كبياض المرجان وصفاؤهن كصفاء الياقوت ، قال الله عز وجل : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ (الرحمن ٥٨) .

---

(٩٤) حديث « إن أهل الجنة إذا زاروا ربهم الخ » في الدر المنثور ٥/ ٣٠٥ نحوه .
فقد أخرج أحمد في الزهد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار في قوله : ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ ، قال : مقام داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش ثم يقول الرب جل وعلا : يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول : يا رب كيف سلبته فيقول : إني راده عليك اليوم فيندفع بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة اهـ .
(٩٥) ع د : أكمام ألوان .
(٩٦) هـ : ولا شيء على وشي الآخر ، وفي ك : ولا وشي على لون وشي الآخر وفي ع : ولا وشي على وشي الآخر ، وفي د : ولا شيء على وشي آخر .
(٩٧) سقط من ق : أرق من النعمان .
(٩٨) حديث « إن لكل رجل من أهل الجنة الخ » لم أره بهذا اللفظ لكن بمعناه في حادي الأرواح ص ١٦٣ والدر المنثور ٤/ ٥٩ و٦٠ .
(٩٩) سقط من ق : لك .
(١٠٠) هـ : كما يعيب السلك في الياقوت ، وفي ق : كما يعيب الياقوت السلك فيه ، وفي ك : كما يعيب السلك الياقوت ، وفي ع د : كما يعيب السلك اليالوتة .

وكـان ﷺ يقـول : « ان أهـل الجنـة على النـوق والبـراذين يقـع خف احداهن عند أقصى [١٦٩] طـرفها ، ومـوضع[١] حـافر ذلـك البرذون عنـد أقصى طرفه خلقت من در وياقوت ، عظم كل دابة منهن سبعون ميـلاً ، أزمة النوق والبراذين حلق اللؤلؤ والزبرجد »[٢] .

(فصـل) في قوله عز وجل : ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ (الإنسان ١١) إلى آخر[٣] صفة أهل الجنة .

أما قوله : ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾ يعني يوم القيامة يقيهم شدة[٤] الحساب وهول جهنم ، إذا جيء بها في عرصات القيامة يقودهـا تسعة عشـر خازناً من الملائكة ، مع كل خـازن منهم سبعون ألف ملك أعـوان له غـلاظ شداد كالحة أنيابهم ، أعينهم كالجمر وألوانهم كلهب النار ، يفور من مناخرهم لهب ودخـان عال مستعـدين لأمر الجبـار تبارك وتعـالى، فيقودهـا كل خـازن وأعوانه بوثاق وسلسلة عظيمة ، فتارة يمشون عن يمينها وأخرى عن شمالها ، ومـرة[٥] من ورائها ، بيـد كل ملك منهم مقمـع من حديـد ، يصيحـون بهـا فتمشي، ولها زفير وشهيق ووعث وظلمة ودخان وقعقعـة[٦] ولهب[٧] عال من شدة عضبها على أهلها ، فينصبونها بين الجنة والموقف ، فترفع طرفها فتنظر إلى الخلائق ، ثم تجمح إليهم لتأكلهم ، فتحبسها الخزنة بسلاسلها ولو تركت لأتت على كل مؤمن وكافر ، فإذا رأت انها قد حبست عن الخلائق فارت فورة شـديدة كـادت تميز من الغيظ ، ثم شهقت الثـانية فسمعت الخـلائق صـوت صريف أسنانها ، فارتعدت عند ذلـك الأفئدة ، وانخلعت القلوب ، وطـارت

---

(١) سقط من د : وموضع حافر/ إلى قوله/ خلقت من در .

(٢) حديث « ان أهل الجنة على النوق الخ » لم أجده في مصادري .

(٣) ن : آخر الآيات . وفي ع د : الآية .

(٤) ق هـ : فيه شدة .

(٥) سقط من ن ع ك : ومرة .

(٦) ع د ك : وتقعقع .

(٧) ع د : ولهيب .

الأفئدة ، وشخصت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، ثم[٨] تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد ممن شهد الموقف إلاّ جثا على ركبتيه .

ثم تزفر أخرى[٩] فلا تبقى قطرة في عين أحد إلاّ بدرت[١٠] ، ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي أو جني عمل اثنين وسبعين نبياً لواقعوها[١١] وظنوا انهم لم ينجوا منها ، ثم تزفر الرابعة فلا يبقى شيء إلاّ انقطع كلامه ويتعلق جبريل وميكائيل وخليل الرحمن عز وجل بالعرش يقول كل واحد منهم نفسي نفسي[١٢] لا اسألك غيرها ، ثم ترمي بشرر[١٣] كعدد نجوم السماء عظم كل شرارة منها كالسحابة العظيمة الطالعة من المغرب ، فيقع ذلك الشرر على رؤوس الخلائق .

فهذا هو الشرر الذي وعد[١٤] الله المؤمنين الذين يوفون بالنذر ويخافون عذابه ان يقيهم[١٥] ، فالله تعالى يكفي أهل التوحيد والإيمان وأهل السنة شر ذلك اليوم ، ولقاهم[١٦] برحمته وييسر حسابهم ويدخلهم جنته ويخلدهم فيها أبد الآباد بمنه ، ويزيد الكافرين وأهل الشرك والأوثان شراً إلى شر ، وخوفاً إلى خوف ، وعذاباً إلى عذاب[١٧] ، فيدخلهم جهنم ويخلدهم فيها أبد الآباد .

---

(٨) سقط من ك : ثم تزفر زفرة/ إلى قوله/ ثم تزفر فلا تبقى قطرة .
(٩) ن ع د : ثانية .
(١٠) ق هـ : ندرت .
(١١) ق : لظنوا انهم مواقعوها لا ينجون منها .
(١٢) سقط من ن : نفسي الثانية .
(١٣) ق هـ : بشرر منها .
(١٤) ق هـ : وقاه الله المؤمنين .
(١٥) ق : يقع بهم .
(١٦) ك : ويقيهم .
(١٧) د : عذابهم .

ثم قال عز وجل : ﴿ ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ (الانسان ١١) فالنظرة في الوجوه والسرور في القلوب ، وذلك ان المؤمن إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه ، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس ، وعليه ثياب بيض[١٨] وعلى رأسه تاج ، فينظر إليه حتى يدنو منه ، فيقول سلام[١٩] عليك يا ولي[٢٠] الله ، فيقول : وعليك السلام من أنت يا عبد الله أنت[٢١] ملك من الملائكة ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : أنت نبي من الأنبياء ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : أنت من المقربين ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح أبشرك[٢٢] بالجنة والنجاة من النار ، فيقول له : يا عبد الله أبعلم[٢٣] تبشرني ؟ فيقول: نعم ، فيقول : ما تريد مني ؟ [١٧٠] فيقول له : اركبني ، فقول له : سبحان الله ما ينبغي لمثلك أن يُركب عليه ، فيقول: بلى فإني طالما ركبتك في دار الدنيا ، فإني اسألك بوجه الله إلاّ ما ركبتني ، فيركبه ، فيقول له[٢٤] : لا تخف أنا دليلك إلى الجنة ، فيفرح فيتبين ذلك الفرح في وجهه حتى يتلألأ ، ويرى فيه النور والسرور في قلبه ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ ولقاهم نضرة وسروراً ﴾ (الانسان ١١) .

وأما الكافر فإذا خرج من قبره نظر أمامه ، فإذا هو برجل قبيح الوجه ازرق العينين أشد[٢٥] سواداً من القبر[٢٦] في ليلة مظلمة ، وثيابه سود ، يجر أنيابه[٢٧] في الأرض بدهدهة[٢٨] مثل دهدهة الرعد ، وريحه انتن من الجيفة

---

(١٨) ن : بياض .
(١٩) ن : سلم .
(٢٠) ن : بياض يا ولي الله .
(٢١) ق هـ : هل أنت .
(٢٢) ق هـ : جئت أبشرك .
(٢٣) ق هـ : أتعلم ذلك فتبشرني .
(٢٤) سقط من ك : له .
(٢٥) ع د ك : اسود أشد .
(٢٦) د : القير .
(٢٧) ن ك : ثيابه .
(٢٨) ن ك : بدهدهة دهدهة الرعد ، وفي ق هـ : يدبدب دبدبة الرعد .

فيقول : من أنت يا عبد الله ؟ ويريد ان يعرض عنه بوجهه[٢٩] ، فيقول : يا عدو[٣٠] الله إلي إلي أنت لي وأنا لك اليوم ، فقال : ويحك أشيطان أنت ؟ فيقول : لا والله ، ولكن عملك الطالح ، فيقول : ويحك[٣١] ما تريد مني ؟ فيقول : أريد أن أركبك ، فيقول له : أنشدك بالله مهلاً ، فإنك تفضحني على رؤوس الخلائق ، فيقول : والله ما منه بد فطالما ركبتني فأنا اليوم أركبك . قال : فيركبه، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾ (الأنعام ٣١) .

ثم ذكر عز وجل أولياءه فقال : ﴿ وجزاهم ﴾ (الإنسان ١٢) بعد البشارة ﴿ بما صبروا ﴾ (الإنسان ١٢) على البلاء وأداء الأوامر ، والتجنب المناهي والتسليم في القدر[٣٢] ﴿ جنة وحريراً ﴾ (الإنسان ١٢) .

اما الجنة فيتنعمون فيها، وأما الحرير فيلبسون ، قال : ﴿ متكئين فيها ﴾ (الإنسان ١٣) يعني في الجنة ﴿ على الأرائك ﴾ (الإنسان ١٣) يعني السرر عليها الحجال يعني[٣٣] الستر ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ (الإنسان ١٣) يعني ولا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهرير ، لأنه ليس فيها شتاء ولا صيف .

ثم قال عز وجل : ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ (الإنسان ١٤) يعني ظلال الشجر ، وذلك ان أهل الجنة يأكلون من الفواكه إن شاءوا قياماً وإن شاءوا قعوداً ، وإن شاءوا نياماً ، وإذا أرادوها دنت منهم حتى يأخذوا منها ثم يقوم[٣٤] أحدهم قائماً ، وذلك قوله عز وجل :

---

(٢٩) د : وجهه عنه .
(٣٠) ك : عبد .
(٣١) سقط من ق هـ : ويحك .
(٣٢) ع د ك : القدور .
(٣٣) سقط من ن : يعني الستر .
(٣٤) ع د : ثم لا يقوم .

﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ يعني[٣٥] أغصانها .

ثم قال عز وجل : ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب ﴾ (الإنسان ١٥) فهي الأكواب يعني الكيزان مدورة الرؤوس التي ليست لها عرا .

وقال عز وجل : ﴿ قواريراً ﴾ (الإنسان ١٥) يعني هي قوارير ولكنها من فضة ، وذلك ان قوارير الدنيا من ترابها ، وقوارير الجنة من فضة ﴿ قدروها تقديراً ﴾ (الإنسان ١٦) يعني قدرت الأكواب على الإناء[٣٦] وقدر الإناء على كف الخادم على ري القوم إذا سقوها لم يبق فيها شيء ، ولم يزد عليه فكانت قدراً على الإناء وكف الخادم وري[٣٧] القوم فذلك قوله تعالى : ﴿ قدروها تقديراً ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ويسقون فيها كأساً ﴾ (الإنسان ١٧) يعني خمراً ، وكل شراب[٣٨] في الإناء ليس بخمر فليس هو بكأس .

وقال تعالى : ﴿ كان مزاجها زنجبيلاً ﴾ (الإنسان ١٧) يعني كلها قد مزج فيها الزنجبيل .

ثم قال عز وجل : ﴿ عيناً فيها تسمى سلسبيلاً ﴾ (الإنسان ١٨) يعني[٣٩] نهراً فيها تسمى سلسبيلاً يسيل عليهم من جنة عدن ، فتمر على كل جنة ثم ترجع تعم الجنة كلها .

قال تعالى : ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ (الإنسان ١٩) فالولدان : هم الغلمان الذين لا يشيبون أبداً فهم مخلدون ، يعني لا يحتلمون

---

(٣٥) ن : يعني غصونها ، وسقط من ق هـ .
(٣٦) ن : الأرائك .
(٣٧) ن : على رؤى القوم .
(٣٨) ك : وكل إناء ليس فيه شراب فليس بكأس .
وفي ق : وكل إناء لا خمر فيه فليس هو بكأس .
(٣٩) زيادة من د ك : يعني نهراً فيها تسمى سلسبيلاً .

ولا يكبرون أبداً ، غلمان ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً ﴾ (الإنسان ١٩) في الحسن والبياض ﴿ منثوراً ﴾ (الإنسان ١٩) في الكثرة ، يعني مثل اللؤلؤ المنثور الذي لا يدرى ما عدده .

ثم قال عز وجل : ﴿ وإذا رأيت ثم ﴾ (الإنسان ٢٠) يعني هنالك من الجنة ﴿ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ (الإنسان ٢٠) وذلك ان رجلاً من أهل الجنة له قصر ، في ذلك القصر سبعون قصراً ، في كل قصر سبعون بيتاً ، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها [١٧١] في السماء فرسخ وعرضها فرسخ في فرسخ[٤٠] ، عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، في ذلك البيت سرير منسوج بقضبان الدر والياقوت عن يمين السرير وعن يساره أربعة[٤١] آلاف كرسي من ذهب ، قوائمها من[٤٢] ياقوت أحمر ، على ذلك السرير سبعون فراشاً ، كل فراش على لون ، وهو متكىء على يساره ، عليه سبعون حلة من ديباج ، الذي يلي جسده حريرة بيضاء ، وعلى جبهته إكليل مكلل[٤٣] بالزبرجد والياقوت وألوان الجواهر ، كل جوهرة على لون ، وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون زاوية ، في كل زاوية درة تساوي[٤٤] مال المشرق والمغرب ، وفي يده ثلاثة أسورة : سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ ، وفي أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص ، وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيبون أبداً ، وتوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء طولها[٤٥] ميل في ميل ، ويوضع على المائدة سبعون ألف[٤٦] إناء من ذهب وفضة ، وفي كل إناء سبعون لوناً من الطعام ، فيأخذ اللقمة بيده ، فما يخطر على باله غيرها حتى تتحول اللقمة عن حالها

---

(٤٠) سقط من ن : فرسخ .
(٤١) ق : وأربعة .
(٤٢) سقط من ع د ن : من .
(٤٣) سقط من ن : مكلل .
(٤٤) ع د هـ : تسوي وفي ن : سوى .
(٤٥) د : طولها في الأرض . وفي ك : طولها في العرض .
(٤٦) ن : ألف ألف .

إلى الحالة التي يشتهيها ، وبين يديه غلمان بأيديهم أكواب من فضة وأوان[٤٧] من فضة ، ومعهم الخمر والماء[٤٨] ، فيأكل[٤٩] على[٥٠] قدر أربعين رجلاً من الألوان كلها فإذا شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهي من الأشربة فيتجشأ ، فيفتح الله عز وجل عليه ألف باب من الشهوة ، ويشرب حتى يعرق ، فإذا عرق ألقى الله عليه ألف باب من الشهوة إلى الطعام والشراب ، ويدخل عليه الطير من الأبواب كأمثال النجائب العظام ، فيقومون بين يديه صفاً[٥١] فينعت كل[٥٢] نفسه بصوت مطرب لذيذ ألذ من كل غناء في الدنيا ، يقول : يا ولي الله كلني إني[٥٣] كنت أرعى[٥٤] في كذا وكذا في رياض الجنة ، وأشرب من عين كذا وكذا فيجملون[٥٥] إليه أصواتهم فيرفع[٥٦] بصره فينظر إلى أعلاها [٥٧] صوتاً وأجودها نعتاً فيشتهيها ، فيعلم الله عز وجل ما قد استقر في قلبه من حبه ، فيجيء ذلك[٥٨] الطير فيقع على المائدة بعضه قديد وبعضه شوي[٥٩] ، أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل ، فيأكل حتى إذا شبع منها واكتفى صار طيراً كما كان ، فيخرج من الباب الذي كان دخل منه ، فهو على الأرائك وزوجته مستقبلته ، يبصر وجهه في وجهها من الصفاء والبياض ، كلما أراد أن يجامعها نظر إليها فيستحي منها أن يدعوها ، فتعلم ما

---

(٤٧) ع د ك : وإناء .
(٤٨) هـ : والمأكل وسقط من ن ك .
(٤٩) ن : فيأكل المائدة .
(٥٠) سقط من ك : على .
(٥١) د : بياض : صفاً فينعت .
(٥٢) ن : بياض : كل طير نفسه بصوت مطرب لذيذ.
(٥٣) ق هـ : فإني .
(٥٤) سقط من ن : ارعى .
(٥٥) ع د : فيحكون عليه ، وفي ك : فيحلون .
(٥٦) د : فيرفع أصواتهم إلى أبهامها صوتاً وأجودها .
(٥٧) ن ع : أبهاها ، وفي ك : انهاها .
(٥٨) سقط من د ك : ذلك .
(٥٩) ن ع : شواء .

يريد منها زوجها[٦٠] ، فتدنو إليه فتقول : بأبي أنت[٦١] وامي أرفع راسك وانظر إلي فإنك اليوم لي وأنا لك ، فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين ، وعلى شهوة أربعين رجلاً ، كلما[٦٢] أتاها وجدها عذراء لا يغفل عنها مقدار أربعين يوماً[٦٣]، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حباً لها[٦٤]، وفيها[٦٥] أربعة آلاف وثمانمائة زوجة[٦٦] مثلها، لكل[٦٧] زوجة سبعون خادماً وجارية .

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « لو ان جارية أو خادماً أخرجت إلى الدنيا لاقتتل[٦٨] عليها أهل الدنيا كلهم حتى يتفانوا ، ولو ان امرأة[٦٩] من الحور العين أخرجت ذوائبها في الأرض لأطفأت نور الشمس من نورها .

قيل : يا رسول الله ، وكم بين الخادم والمخدوم ؟ قال : والذي نفسي بيده ، ان بين الخادم والمخدوم كالكوكب المظلم إلى جنب القمر في النصف ، قال : فبينما هو جالس على سريره إذ بعث[٧٠] الله عز وجل إليه [١٧٢] ملكاً معه سبعون حلة ، كل حلة على لون[٧١] ، قد[٧٢] غابت[٧٣]

---

(٦٠) سقط من ع د : زوجها .
(٦١) زيادة من ك : انت .
(٦٢) ق هـ : فلما .
(٦٣) سقط من ك : يوماً .
(٦٤) ق : حباً لها زوجة .
(٦٥) ق هـ : وفيها له .
(٦٦) سقط من ق : زوجة .
(٦٧) سقط من ن د : لكل .
(٦٨) ع د : لاقتتن .
(٦٩) زيادة من ن : امرأة .
(٧٠) ع د : يبعث .
(٧١) ن : لون بابه .
(٧٢) سقط من ن : قد غابت/ إلى قوله/ فيقول لحاجبه .
(٧٣) ك : غاب .

بين اصبعي الملك ومعه التسليم والرضا ، فيجيء حتى يقوم على بابه فيقول لحاجبه : ائذن لي على ولي الله فإني رسول رب العالمين إليه ، فيقول الحاجب : والله ما أملك منه المناجاة ، ولكن سأذكرك إلى من يليني من الحجبة ، فلا يزالون يذكرون[٧٤] امره بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين باباً ، فيقول : يا ولي الله ان رسول رب العزة[٧٥] على الباب ، فيأذن له بالدخول عليه ، فيدخل[٧٦] الملك فيقول : السلام عليك يا ولي الله ان رب العزة عز وجل يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا ان الله عز وجل لم يقض عليه الموت لمات من الفرح ، فذلك[٧٧] قوله عز وجل : ﴿ ورضوان من الله أكبر ، ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (التوبة ٧٢) وذلك قوله تعالى : ﴿وإذا رأيت ﴾ يعني يا محمد ﴿ ثم رأيت نعيماً ﴾ يعني هنالك النعيم الذي هو فيه ﴿ وملكاً كبيراً ﴾ حين لا يدخل عليه رسول الله رب العالمين إلاّ بإذن ، ثم قال جل وعلا : ﴿ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ﴾ (الإنسان ٢١) يعني الديباج ، وإنما قال عاليهم لأن الذي يلي جسده حريرة بيضاء ، ثم قال : ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ (الإنسان ٢١) وفي آية أخرى ﴿ يحلون فيها من اساور من ذهب[٧٨] ولؤلؤاً ﴾ (الحج ٢٣ وفاطر ٣٣) فهي ثلاث اسورة ، ثم قال عز وجل : ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ (الإنسان ٢١) .

وذلك ان على باب الجنة شجرة[٧٩] ينبع من ساقها عينان ، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العينين[٨٠] يدخل في عين منها فيغتسل[٨١] فيها ، فيخرج[٨٢] وريحه أطيب من المسك ، طوله سبعون ذراعاً في السماء على

---

(٧٤) ن ق هـ : يذكر .

(٧٥) ع د : العالمين .

(٧٦) سقط من د ك : فيدخل الملك .

(٧٧) سقط من ع د : فذلك قوله عز وجل ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ .

(٧٨) ن : بياض : من ذهب ولؤلؤ .

(٧٩) ن : بياض : شجرة .

(٨٠) ع ك : العين .

(٨١) ن ق : فيغسل وفي ن : فيضل .

(٨٢) زيادة من ن د : فيخرج .

طول آدم عليه السلام وميلاد عيسى عليه السلام ابناء ثلاث[٨٣] وثلاثين سنة ، فأهل[٨٤] الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث[٨٥] وثلاثين سنة وينحط الشيخ[٨٦] عن حاله إلى ثلاث[٨٧] وثلاثين سنة[٨٨] كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد في حسن يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، ويشرب من العين الأخرى ، فينفى ما في صدره من غل أو هم أو حسد أو حزن ، فيطهر الله عز وجل قلبه بذلك الماء ، فيخرج وقلبه على قلب أيوب ، ولسانه على لسان محمد ﷺ عربي ، ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب ، فتقول لهم الخزنة : طبتم ، فيقولون : نعم ، فيقولون : ادخلوها خالدين ، يبشرونهم بالخلود قبل الدخول بأنهم لا يخرجون أبداً ، فأول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا الكرام الكاتبين .

فإذا هو بملك معه نجيبة من ياقوتة حمراء[٨٩] زمامها[٩٠] من[٩١] ياقوتة خضراء[٩٢] فإذا[٩٣] كانت النجيبة من ياقوتة حمراء[٩٤] كان[٩٥] زمامها من

---

(٨٣) ع د : ثلاثة وثلاثين .

(٨٤) سقط من ك : فأهل الجنة/ إلى قوله/ وينحط الشيخ ، وفي ق هـ : على طول آدم عليه السلام فأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد في ميلاد عيسى عليه السلام ابناء ثلاث وثلاثين سنة .

(٨٥) ع د : ثلاثة وثلاثين .

(٨٦) سقط من ك : الشيخ .

(٨٧) ع د : ثلاثة وثلاثين .

(٨٨) سقط من ع د : سنة .

(٨٩) ق هـ : خضراء .

(٩٠) ق هـ : كان زمامها .

(٩١) سقط من ن ك : من .

(٩٢) ق هـ : حمراء .

(٩٣) سقط من ق هـ : فإذا كانت النجيبة/ إلى قوله/ وعليها راحلة مقدمها ومؤخرها .

(٩٤) ن ك : خضراء .

(٩٥) ن ك : وكان .

ياقوتة خضراء[٩٦] ، فإذا[٩٧] كانت النجيبة من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء عليها[٩٨] راحلة مقـدمها ومؤخـرها در ويـاقوت ، وصفحتـاها الـذهب والفضـة ، ومعه سبعـون حلة ، فيلبسـها[٩٩] ويضـع على رأسه التـاج ، ومعه عشرة آلاف غلام كاللؤلؤ المكنون ، فيقول : يا ولي الله اركب فإن هذا لك ، ولك مثلها ، فيركبها ولهـا جناحـان خطوهـا[١٠٠] منتهى البصر ، فيسيـر على نجيبة وبين يديه عشرة آلاف غلام ، ومعه الملكان اللذان كانا معه في الـدنيا حتى يـأتي إلى قصوره ، فينـزلها ، ثم قـال عز وجـل : ﴿ ان هـذا ﴾ الـذي وصفت لكم في هـذه السـورة[×] ﴿ كـان لكم جـزاء ﴾ لأعمـالكم من حسن الثواب ﴿ وكان سعيكم ﴾ (الإنسـان ٢٢) أي عملكم ﴿ مشكوراً ﴾ (الإنسـان ٢٢) يعني شكر الله عز وجل أعمالكم فأثابكم الجنة »[١٧٣] .

---

(٩٦) ن ك : حمراء .

(٩٧) سقط من ن ك : فإذا كانت النجيبة من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء .

(٩٨) ق هـ : وعليها .

(٩٩) ن : فيليها .

(١٠٠) ع د ك : خطوتها .

(×) ق : الصورة السـورة .

بــاب[1]
في ذكر فضائل الشهور والأيام

[٥]
[مجلــس] :

[في فضائل شهر[2] رجب] :

قال الله عز وجل : ﴿ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ﴾ (التوبة ٣٦) .

سبب نزول هذه الآية ان المؤمنين ساروا من المدينة إلى أهل مكة قبل أن يفتح على رسول الله ﷺ فقالوا : إنا نخاف أن يقاتلنا كفار مكة في الشهر[3] الحرام ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ﴾ يعني في اللوح[4] المحفوظ ﴿ يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ﴾ يعني[5] من العدة حرم ، يعني رجب ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم واحد فرد ، وهو رجب وثلاثة سرد متتابعة ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ (التوبة ٣٦) يعني الحساب القيم المستقيم ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ (التوبة ٣٦) يعني في الأشهر الحرم خص الله تعالى بالنهي هذه الأربعة الأشهر ليبين لنا تميزها بعظم[6] حرمتها وتأكيد أمرها بالنهي عن الظلم فيها[7] على غيرها من الشهور ، وإن كان الظلم منهياً عنه في سائر الشهور ، كما قال

---

(١) سقط من ق : باب في ذكر الشهور والأيام .
(٢) سقط من ع د ك ن : شهر .
(٣) في هـ : شهر حرام .
(٤) ن : بياض : في اللوح المحفوظ .
(٥) زيادة من ك : يعني من العدة حرم .
(٦) في هـ : لعظم .
(٧) سقط من ك : فيها .

الله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ (البقرة ٢٣٨) امر بالمحافظة على الصلاة الوسطى وهي العصر[٨] ، وان كان الأمر شاملاً في المحافظة لجميع الصلاة ، وإنما أفرد الوسطى بالصلاة بالذكر لما ذكرنا من الاختصاص والتمييز في الحرمة والتأكيد يعني بالظلم الا[٩] تقتلوا فيهن أحداً من مشركي العرب إلّا أن يبدؤوكم بالقتل .

وقال أبو يزيد[١٠] رحمه الله : الظلم : هو الترك لطاعة الله تعالى والعمل بمعاصي الله عز وجل .

وقال غيره : هو وضع الشيء في غير موضعه ، وهو راجع إلى ذلك ، ثم قال تعالى : ﴿ وقاتلوا المشركين ﴾ (التوبة ٣٦) يعني كفار مكة ﴿ كافة ﴾ (التوبة ٣٦) جميعاً ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ (التوبة ٣٦) يعني ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم جميعاً ﴿ واعلموا ان الله ﴾ (التوبة ٣٦) في النصر ﴿ مع المتقين ﴾ (التوبة ٣٦) .

واختلف أهل التفسير في الدين القيم ، فقال مقاتل رحمه الله : الدين القيم : هو الدين الحق ، وقال آخرون : هو الدين[١١] الصادق ، وهو دين[١٢] الإسلام ، وقال[١٣] آخرون : هو دين الحنيفية ، وقال آخرون : الدين القيم : هو الذي أمر الله به المسلمين .

(**فصل**) ورجب : هو اسم من الأسماء المشتقة ، واشتقاقه من الترجيب .

والترجيب : هو التعظيم عند العرب ، يقال : رجبت هذا الشهر : إذا عظمته .

---

(٨) سقط من ع : وهي العصر .
(٩) ع د ق هـ ن : لا .
(١٠) ن هـ ك : زيد .
(١١) ن: الدين الحنيفية .
(١٢) سقط من ن : وهو دين الإسلام .
(١٣) سقط من ن : وقال آخرون هو دين الحنيفية .

ومن ذلك قول الحباب[١٤] بن المنذر بن الجموح يوم سقيفة بني ساعدة ، يوم توفي رسول الله ﷺ واختلف المهاجرون والأنصار في أمير ينصبونه فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، القصة المشهورة ، فغضب الحباب فسل سيفه وقال : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب[١٥] : أي أنا العظيم في قومي ، المطاع فيهم ، والعذيق : تصغير عذق ، وهو[١٦] النخلة الكريمة على أهلها ، كانوا يعمدونها إذا مالت لئلا تسقط ، والرجبة : البناء الذي يكون حول النخلة .

وقوله : جذيلها المحكك : جذيل : تصغير جذل ، وهو الجذع والنخلة[١٧] التي[١٨] تحتك بها الإبل الجرباء .

وقيل[١٩] : الجذل عود ينصب في معاطن الابل يحتك[٢٠] به الفصال .

وقال أبو زيد[٢١] ، عن يحيى بن زياد[٢٢] الفراء : إنما سمي رجب

---

(١٤) الحباب بن المنذر بن الجموح - الأنصاري الخزرجي ثم السلمي أبو عمر - شهد بدراً - وهو القائل لرسول الله ﷺ يوم بدر - يا رسول الله هذا منزل انزلكه الله ليس لنا أن نتعداه أم هو الرأي والحرب الخ - مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين انظر الإصابة ١/ ٣٠٢ .

(١٥) انظر جامع الأصول ٤/ ٩٠/ ٩٦ وفيه القصة بكاملها في حديث لابن عباس وفي هامشه ٤/ ٩٦ القصة ذكرها البخاري في ١٢/ ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ وأخرجها أحمد في المسند ١/ ٥٥ و ٥٦ ومسلم مختصراً رقم ١١٦٩١ هـ باختصار .

(١٦) سقط من ن : وهو النخلة الكريمة/ إلى قوله/ جذيلها المحكك .

(١٧) ك : في النخلة .

(١٨) سقط من ك : التي .

(١٩) د : ويقال .

(٢٠) ق : يحتك بالفصال .

(٢١) ع د : يزيد .

(٢٢) يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا المعروف بالفراء ، أعلم الكوفيين بعد الكسائي ، أخذ العلم عنه ، توفي سنة ٢٠٧ هـ ومن مصنفاته : معاني القرآن والمقصور والممدود انظر/ إنباه الرواة ٤/ ١/ ١٧ والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٨٠ ونزهة الألباء ص ٩٨ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٣١ وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ والنجوم الزاهرة ٢/ ١٨٥ وشرح عمدة الحافظ ص ١٠٩ (الهامش) .

لأنهم كانوا يرجبون الأعذاق في هذا الشهر على النخل ، ويشدونها [١٧٤] بالخوص إلى السعف لئلا تنفضها الرياح ، يقال منه : رجبت النخلة ترجيباً : إذا فعلت بها ذلك .

وقال آخرون : الترجيب : ان يوضع الشوك على[٢٣] الأعذاق حفظاً لها من تناول أيدي المستطعمين والتحرز من[٢٤] تناثر التمر على الأرض .

وقال آخرون : الترجيب : ان تدعم النخلة إذا مالت بدعامة لئلا تسقط وتخرّ .

وقال آخرون : هو مأخوذ من قول العرب : رجبت الشيء : أي هبته[٢٥] ورهبته .

وقال آخرون : الترجيب : التأهب والاستعداد ، لقول النبي ﷺ : « انه ليرجب فيه خير كثير لشعبان »[٢٦] .

وقال آخرون : الترجيب : تكرر ذكر الله تعالى وتعظيمه ، لأن الملائكة يرجبون أصواتهم فيه بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عز وجل .

ويقال : شهر رجم بالميم أيضاً ، فيكون معناه : ترجم فيه الشياطين حتى لا يؤذوا فيه المؤمنين .

فرجب ثلاثة أحرف ، راء وجيم وباء .

فالراء : رحمة الله عز وجل ، والجيم : جود الله تعالى ، والباء : بر الله عز وجل فمن أول هذا الشهر إلى آخره منّ الله عز وجل ثلاث عطايا للعباد ، رحمة بلا عذاب ، وجود بلا بخل ، وبر بلا جفاء .

---

(٢٣) ع د ك : حول .

(٢٤) ب : بياض : من تناثر التمر على الأرض .

(٢٥) ق هـ : رهبته رهبة .

(٢٦) حديث « انه ليرجب فيه خير كثير الخ » لم أجده في مصادري .

(فصل) ولرجب أسماء أخر :

منها انه سمي رجب مضر، ومنصل الأسنّة، وشهر الله الأصم، وشهر الله[٢٧] الأصب والشهر المطهر ، والشهر السابق ، والشهر الفرد .

أما[٢٨] قولهم : رجب مضر ، فقد روي عن النبي ﷺ انه قال في بعض خطبه : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد وهو رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان »[٢٩] .

وإنما عرف موضعه بقوله : بين جمادى وشعبان ، أبطالاً للنسيء الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية ، وهو قوله عز وجل : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ، يضل به الذين كفروا ﴾ (التوبة ٣٧) وذلك ان العرب في الجاهلية كانت إذا أرادت الصدر[٣٠] من منى قام رجل[٣١] من بني كنانة[٣٢] يقال له نعيم بن ثعلبة ، وكان رئيس القوم ، فيقول : أنا الذي أجاب[٣٣] ولا

---

(٢٧) سقط من ك : لفظ الجلالة .

(٢٨) ق هـ : واما .

(٢٩) حديث «ان الزمان قد استدار الخ » في الدر المنثور ٣/ ٢٣٤ أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكرة .

وفي التبصرة ٢/ ٢٧ أخرجاه في الصحيحين وفي هامشه صحيح البخاري ٢/ ١٦٩ وصحيح مسلم كتاب القسامة حديث ٢٩ .

والحديث في الكشاف ٢/ ١٥٠/ ١٥١ وفي الكاف الشاف متفق عليه من حديث أبي بكرة .

وللحديث شواهد عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وأبي حمزة الرقاشي انظر الدر المنثور ٣/ ٢٣٤ والكاف الشاف ٧٦ ومجمع الزوائد ٣/ ٢٦٨ و ٢٦٥/ ٢٦٨ والتجريد الصريح ٢/ ٩١ وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٤ .

(٣٠) ن : المصدر .

(٣١) ن : قاضي رجل .

(٣٢) ن : لذاته .

(٣٣) د ك : لا اجاب .

أعاب ولا يرد لي قضاء[٣٤] ، فيقولون له : صدقت ، انسئنا شهراً ، يريدون أخّر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر ، واحل لنا المحرم .

وإنما دعاهم إلى ذلك لئلا تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها ، وقد كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاماً ، ثم يرجع إلى تحريم المحرم ، وإباحة صفر ، فذلك الإنساء »[٣٥] ومنه قيل : نسأ الله في أجله ، وانسأ الله أجله .

فوصف النبي ﷺ رجب بصفتين وقيده بنعتين :

احدهما قوله : « رجب مضر » لأن مضر كانت تبالغ في تعظيمه وتكبيره وتحريمه .

الثاني : انه قيده بقوله بين جمادي وشعبان خوفاً من التقديم والتأخير كما جرى في تحريم المحرم إلى صفر ، فخص[٣٦] الشهر وقيده ، وأبد تحريمه وأكده .

وقيل : إنما سمي رجب مضر ، لأن بعض الكفار دعا على قبيلة من القبائل فيه[٣٧] فأهلكهم الله عز وجل .

وقيل : ان الدعاء فيه مستجاب على الظلمة ، وكل جائر[٣٨] ، ولهذا كانت الجاهلية يؤخرون دعواتهم على من ظلمهم ، فيدعون عليه في رجب فلا يرد خائباً .

واما منصل الأسنة ، فلأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه عن الرماح ، ويغمدون سيوفهم وسهامهم تهيئاً له وتعظيماً ، فسمي بذلك [١٧٥] منصل

---

(٣٤) ن : نضا .

(٣٥) انظر لباب النقول ١ / ٢٠٨ والكشاف ٢ / ١٥٠ وأنوار التنزيل ١ / ٣٤٥ .

(٣٦) ن : فحصر .

(٣٧) سقط من ك : فيه .

(٣٨) ن : بياض : جائر .

الأسنة ، ويقال نصلت السهم : إذا جعلت له نصلاً ، وانصلته : إذا نزعت عنه نصله .

وأما شهر الله الأصم ، فلما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه لما استهل رجب رقي المنبر يوم الجمعة وخطب ثم قال : ألا إن هذا شهر[٣٩] الله[٤٠] الأصم ، وهو شهر زكاتكم ، فمن كان عليه دين فليؤد دينه ، ثم ليزك ما بقي .

قال ابن الأنباري : أما قوله الأصم ، فإنما سمي بذلك لأن العرب كانت تظل تحارب بعضها بعضاً ، فإذا أهل رجب وضعوا السلاح ونزعوا الأسنة ، فلا تسمع فيه قعقعة السلاح ، ولا صلصلة الرماح[٤١] ، وكان الرجل إذا ركب في طلب قاتل أبيه فإذا رآه في رجب لم يتعرض له ، كأنه لم يره ولم يسمع له خبراً ، فسمي أصم لذلك .

وقيل : سمي أصم لأنه لم يسمع فيه غضب الله تعالى على قوم قط ، لأن الله تعالى عذب الأمم الماضية في سائر الشهور ، ولم يعذب أمة من الأمم في هذا الشهر .

وفي هذا الشهر حمل الله نوحاً في السفينة ، فجرت به ومن معه في السفينة ستة أشهر .

قال إبراهيم النخعي : ان رجب شهر الله تعالى ، فيه حمل الله نوحاً في السفينة، فصامه نوح عليه السلام وأمر بصيامه من كان معه، فأمنه الله تعالى، ومن كان معه من الطوفان ، وطهر الأرض من الشرك والعدوان ، ورفع ذلك

---

(٣٩) ك : شهر رجب شهر الله الأصم .

(٤٠) ن ع د : رجب شهر الله الأصم .

(٤١) انظر شواهد ذلك في الدر المنثور ٣/ ٢٣٥ .

وفيه أخرج البخاري والبيهقي عن أبي رجاء العطاردي قال : كنا في الجاهلية إذا دخل رجب نقول جاء منصل الأسنة لا ندع حديدة في سهم ولا حديدة في رمح إلا انتزعناها فألقيناها .

غيره إلى النبي ﷺ وهو ما أخبرنا به هبة الله بإسناده عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « ألا ان رجب من الأشهر الحرم ، وفيه حمل الله نوحاً في السفينة ، فصامه نوح في السفينة ، وأمر من كان معه بصيامه ، فأنجاهم الله تعالى وأمنهم من الغرق ، وطهر الله الأرض من الكفر والطغيان بالطوفان[٤٢] » .

وقيل : انه سمي أصم لأنه اصم عن[٤٣] جفائك وزلتك[٤٤] وسميع بفضلك يا مؤمن وشرفك ، فجعله الله تعالى أصم من جفائك وزلتك[٤٥] ، لئلا يشهد عليك بها يوم القيامة ، بل يكون شهيداً لك لما سمع من فضلك وإحسان العمل فيه .

وأما الأصب فمعناه ، انه تصب الرحمة فيه صباً على العباد ، ويعطيهم الله تعالى من الكرامات والمثوبات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

من ذلك ما أخبرنا الشيخ هبة الله بن المبارك السقطي رحمه الله بإسناده عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم﴾ (التوبة ٣٦) » .

فرجب[٤٦] يقال[٤٧] له شهر الله الأصم ، وثلاث أخر متواليات ، يعني

---

(٤٢) حديث « الا ان رجب من الأشهر الحرم الخ » في التبصرة ٢ / ٨ بلفظ ـ صام نوح ومن معه في السفينة ا هـ وفي هامشه ذكره في اللآلىء المصنوعة ٢ / ١١٦ وهو غريب .
وفي الدر المنثور ٣ / ٢٣٥ أحاديث نحوه .

(٤٣) ن هـ : من .

(٤٤) ع د : وزلاتك . وفي هـ : وذلتك .

(٤٥) ع د : وزلاتك . وفي هـ : وذلتك .

(٤٦) سقط من ك : فرجب .

(٤٧) ك : ويقال .

ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ، إلا[٤٨] ان[٤٩] رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي ، فمن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً[٥٠] استوجب رضوان الله الأكبر ، وأسكن الفردوس الأعلى .

ومن صام منه يومين فله من[٥١] الأجر ضعفان ، وزن[٥٢] كل ضعف مثل جبال الدنيا ، ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً طوله مسيرة سنة ، ومن صام من رجب أربعة أيام عوفي من البلايا ومن الجنون والجذام والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ، ومن صام منه خمسة أيام وقي من عذاب القبر ، ومن صام منه ستة أيام خرج من قبره ووجهه اضوأ من القمر في[٥٣] ليلة البدر ، ومن صام منه سبعة أيام فإن لجهنم سبعة أبواب ، يغلق الله عنه بصوم كل يوم من أيامه باباً [١٧٦] من أبوابها ، ومن صام منه ثمانية أيام فإن للجنة ثمانية أبواب ، يفتح الله له بصوم كل يوم باباً من أبوابها ، ومن صام منه تسعة أيام خرج من قبره[٥٤] وهو ينادي : أشهد أن لا إلّه إلاّ الله ولا يرد وجهه دون الجنة ، ومن صام منه عشرة أيام ، جعل الله تعالى له على كل ميل[٥٥] من الصراط فراشاً يستريح عليه ، ومن صام منه احدى عشر يوماً لم ير في القيامة أفضل منه ، إلاّ من صام مثله أو زاد عليه ، ومن صام من رجب اثني عشر يوماً كساه الله تعالى يوم القيامة حلتين ، الحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ، ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً يوضع له يوم القيامة مائدة في ظل العرش فيأكل عليها[٥٦] والناس في شدة شديدة ، ومن صام من رجب أربعة

---

(٤٨) سقط من ك : إلاّ .

(٤٩) ك : لان .

(٥٠) ن : بياض : واحتساباً .

(٥١) ن : بياض : من .

(٥٢) ع د : وان وزن . وفي ن ق هـ : ووزن .

(٥٣) سقط من ك : في .

(٥٤) سقط من ك : من قبره .

(٥٥) ق : ليل .

(٥٦) ق هـ : منها .

عشر يوماً أعطاه الله عز وجل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ومن صام منه خمسة عشر يوماً يوقفه الله تعالى يوم القيامة[٥٧] موقف الآمنين ، ولا[٥٨] يمر به ملك مقرب ولا نبي مرسل إلاّ قال له : طوبى لك انك من الآمنين »[٥٩] .

وفي لفظ آخر : زيادة على خمسة عشر ، وهي ، «من صام منه ستة عشر يوماً كان في أوائل من يزور الرحمن وينظر إليه ويسمع كلامه ، ومن صام منه سبعة عشر يوماً ينصب الله له على كل ميل من الصراط مستراحاً يستريح عليه ، ومن صام منه ثمانية عشر يوماً زاحم إبراهيم الخليل[٦٠] عليه السلام في قبته ، ومن صام منه تسعة عشر يوماً بنى الله له قصراً في الجنة[٦١] تجاه قصر إبراهيم وآدم عليهما السلام ، ويسلم عليهما ويسلمان عليه ، ومن صام منه عشرين يوماً ، نادى مناد من السماء : يا عبد الله اما ما قد[٦٢] مضى فقد غفره الله لك ، فاستأنف العمل فيما بقي »[٦٣] .

---

(٥٧) سقط من ك : يوم القيامة .

(٥٨) ن : فلا .

(٥٩) حديث « ان عدة الشهور الخ » في الموضوعات ٢/ ٢٠٥ بطوله قال ابن الجوزي : حديث موضوع على رسول الله ﷺ .

(٦٠) زيادة من ك : الخليل .

(٦١) سقط من ن ع د : في الجنة .

(٦٢) سقط من ك : قد .

(٦٣) ذكر العلماء أقوالاً في صيام رجب نذكرها مع الإشارة إلى مصادرها فيما يأتي :

أ ـ فقد قال ابن الجوزي : ذكرت أحاديث كثيرة في فضائل رجب غير انها لا تثبت ولا تصح فلذلك تجنبنا ذكرها انظر التبصرة ص ٢١ .

ب ـ وقال المؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ : كان عبد الله الأنصاري لا يصوم رجب وينهى عن ذلك ويقول : ما صح في فضل رجب وفي صيامه عن رسول الله ﷺ شيء ا هـ انظر الموضوعات ٢/ ٢٠٨ والمغني عن الحفظ والكتاب ص ٣٦ .

جـ ـ وقال الإمام النووي في شرح مسلم : صوم رجب لا نهي فيه ولا ندب انظر جامع الأصول ٦/ ٦٧٦ .

د ـ وألف الحافظ ابن حجر كتاباً سماه تبيين العجب ـ وبين فيه انه لم يثبت شيء من =

وأما المطهر فلأنه يطهر صائمه[٦٤] من الذنوب والخطيئات ، فمن ذلك ما أخبرنا به الشيخ الإمام هبة الله بن المبارك السقطي رحمه الله عن الحسن بن احمد بن عبد الله المقري بإسناده عن هارون بن عنترة[٦٥] ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوماً كتب الله تعالى له صوم ألف سنة ، ومن صام منه يومين كتب الله له صوم الفي سنة ، ومن صام منه ثلاثة أيام كتب الله تعالى له صوم ثلاثة آلاف سنة ، ومن صام منه سبعة أيام أغلقت عنه سبعة[٦٦] أبواب جهنم ، ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ، ومن صام منه خمسة عشريوماً بدلت سيئاته حسنات ، ونادى مناد من السماء : قد غفر لك ، فاستأنف العمل ، ومن زاد زاده الله تعالى »[٦٧] .

الحديث في صيام رجب / انظر تنزيه الشريعة ٢/ ١٦١ .

هـ ـ وقال بعض المحققين : أحاديث فضائل صيام الأيام أكثرها موضوع أحسن ما فيها ضعيف ا هـ انظر هامش التبصرة ٢/ ٤٣ .

و ـ وقال الشوكاني : حكى ابن السبكي عن محمد بن منصور السمعاني انه قال : لم يرد في استحباب صوم رجب على الخصوص سنة ثابتة الخ . . .

لكن قال الشوكاني : ورد ما يدل على مشروعية صوم رجب على العموم والخصوص ، أما العموم فالأحاديث الواردة في مشروعية مطلق الصوم ، وأما على الخصوص ـ وذكر بعض الأحاديث المرفوعة ـ ثم قال : ولا يخفاك ان الخصوصات إذا لم تنهض للدلالة على استحباب صومه انتهضت العمومات .

ولم يرد ما يدل على الكراهة حتى يكون مخصصاً لها ، وأما حديث ابن عباس عند ابن ماجه بلفظ : ان النبي ﷺ نهى عن صيام رجب ففيه ضعيفان زيد بن عبد الحميد وداود بن عطاء ا هـ بتصرف : انظر نيل الأوطار ٤/ ٢٧٦/ ٢٧٧ .

(٦٤) ك : صاحبه .

(٦٥) ن : عشرة .

(٦٦) زيادة من ن : سبعة .

(٦٧) حديث « ان شهر رجب شهر عظيم الخ » في الموضوعات ٢/ ٢٠٧ قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ الخ .

وانظر الحديث في التبصرة ٢/ ٢١ وفي هامشه ذكره في اللآلىء المصنوعة ٢/ ١١٥ وقال : لا يصح ا هـ وانظر تنزيه الشريعة ٢/ ١٥٢ .

وأخبرنا الشيخ الإمام هبة الله بن المبارك بإسناده عن يونس ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوماً من رجب عدل له بصيام سنتين[٦٨] ، ومن صام النصف من رجب عدل له بصيام ثلاثين سنة »[٦٩] .

وأخبرنا الشيخ الإمام هبة الله ، عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقري بإسناده عن العلاء بن كثير ، عن مكحول رحمه الله قال[٧٠] : ان رجلاً سأل أبا الدرداء رضي الله عنه عن صيام رجب ، فقال له : سألت عن شهر كانت الجاهلية تعظمه في جاهليتها ، وما زاده الإسلام إلاّ فضلاً وتعظيماً . ومن صام منه يوماً تطوعاً يحتسب به ثواب الله تعالى ، ويبتغي به وجهه مخلصاً ، أطفأ صومه ذلك اليوم غضب الله تعالى ، وأغلق عنه باباً من أبواب النار ، ولو أعطي ملء الأرض ذهباً ما كان جزاء له ، ولا يستكمل أجر شيء من الدنيا دون يوم الحساب [١٧٧] وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات ، فإن دعا به[٧١] لشيء من[٧٢] عاجل الدنيا اعطيه[٧٣] ، وإلاّ ادخر له من الخير كأفضل[٧٤] ما دعا به داع من أولياء الله تعالى وأصفيائه[٧٥] .

▪ لكن في نيل الأوطار ٤/ ٢٧٦ نحوه عن سعيد بن أبي راشد مرفوعاً أخرجه الطبراني وذكر نحوه الخطيب وأبو نعيم وابن عساكر من حديث ابن عمر مرفوعاً والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس مرفوعاً وفي الدر المنثور ٣/ ٢٣٥ أخرجه البيهقي عن أنس عن رسول الله بزيادة على ما في نيل الأوطار .

(٦٨) ق هـ : ثلاثين سنة .

(٦٩) حديث « من صام يوماً من رجب الخ » لم أجده لكن في نيل الأوطار ٤/ ٢٧٦ عن أبي ذر بلفظ ـ من صام يوماً من رجب عدل صيام شهر أخرجه الخطيب .
وفي الموضوعات ٢/ ٢٠٧ عن ميمون بن مهران نحوه قال ابن الجوزي : حديث لا يصح .

(٧٠) سقط من ك : قال .

(٧١) ن : بها .

(٧٢) ع د ك : في .

(٧٣) ق هـ : اعطاه .

(٧٤) ك : كفضل .

(٧٥) ق هـ : وأصفيائه الصادقين .

ومن صام يومين كان له مثل ذلك ، وله مع ذلك أجر عشرة من الصدّيقين في عمرهم ، بالغة أعمارهم ما بلغت ، ويشفع في مثل ما يشفعون فيه ، ويكون في زمرتهم حتى يدخل الجنة معهم ، ويكون من رفقائهم .

ومن صام ثلاثة أيام ، كان له مثل ذلك ، وقال الله تعالى عند إفطاره : لقد وجب حق عبدي هذا ووجبت[٧٦] له محبتي وولايتي ، أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له من ذنبه ما تقدم وما تأخر .

ومن صام أربعة أيام كان له مثل ذلك ، وثواب أولي الألباب التوابين ، ويعطى كتابه في أوائل الفائزين .

ومن صام خمسة أيام كان له مثل ذلك ، ويبعث يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ، ويكتب له عدد رمل عالج حسنات ، ويدخل الجنة ، ويقال له : تمن على الله ما شئت .

ومن صام ستة أيام كان له مثل ذلك ، ويعطى سوى ذلك نوراً يستضيء به أهل الجمع في القيامة ، ويبعث في الآمنين حتى يمر على الصراط بغير حساب ، ويعافى من[٧٧] عقوق الوالدين وقطيعة الرحم ويقبل الله عليه بوجهه إذا لقيه يوم القيامة .

ومن صام سبعة أيام كان له مثل ذلك ، ويغلق عنه سبعة أبواب النار ، ويحرمه الله على النار ، ويوجب له الجنة يتبوأ منها حيث يشاء .

ومن صام ثمانية أيام كان له مثل ذلك ، وفتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلها من أي[٧٨] باب شاء .

ومن صام تسعة أيام كان له مثل ذلك ، ويرفع كتابه في عليين ، ويبعث

---

(٧٦) ع د ق هـ : وجبت .
(٧٧) هـ : عن .
(٧٨) ع د ك : أيها .

يوم القيامة في الآمنين ويخرج من قبره ، ووجهه نور يتلألأ ، ويشرق[٧٩] لأهل الجمع حتى يقولوا هذا نبي مصطفى ، وان أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب .

ومن صام عشرة أيام فبخ فبخ فبخ[×] له ، فيعطى[٨٠] مثل ذلك وعشرة أضعافه ، وهو ممن يبدل الله سيئاته حسنات ، ويكون من المقربين القوامين لله بالقسط ، وكان كمن عبد الله ألف عام صائماً قائماً صابراً محتسباً .

ومن صام عشرين يوماً كان له مثل ذلك وعشرون ضعفاً ، وهو ممن يزاحم إبراهيم خليل الله عليه السلام في قبته[٨١] ، ويشفع في مثل ربيعة ومضر ، كلهم من أهل الخطايا والذنوب .

ومن صام ثلاثين يوماً كان له مثل ذلك وثلاثون ضعفاً ، وينادي مناد من السماء أبشر[٨٢] يا ولي الله بالكرامة العظمى ، قال : وما الكرامة العظمى ؟ قال : النظر إلى وجه الله تعالى الجميل ، ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، طوبى[٨٣] لك طوبى لك غداً إذا كشف الغطاء ، وافضيت إلى جسيم ثواب ربك الكريم ، فإذا نزل به ملك[٨٤] الموت سقاه الله تعالى عند خروج نفسه شربة من حياض الفردوس ، ويهون عليه سكرات[٨٥] الموت حتى ما يجد ألم الموت ، ويظل في قبره ريان ، ويظل في الموقف ريان حتى يرد حوض النبي ﷺ ، وإذا خرج من قبره شيعه سبعون ألف ملك ، معهم النجائب من الدر والياقوت ، ومعهم طرائف الحلي

---

(٧٩) ن ك : يشرق .
(×) ق هـ فبخ فبخ .
(٨٠) ن ع ك : له .
(٨١) ن : قبة .
(٨٢) ق هـ : يا ولي الله أبشر .
(٨٣) ق : طوبى لك .
(٨٤) سقط من ن : ملك .
(٨٥) ن ك : سكرة .

والحلل ، فيقولون له . يا ولي الله ، النجاء النجاء إلى ربك عز وجل الذي اظلمت له نهارك ، وانحلت له جسمك ، فهو من أول الناس دخولاً جنات عدن يوم القيامة مع الفائزين ، رضي الله عنهم[86] ورضوا عنه ، وذلك هو[87] الفوز العظيم .

قال : وإن[88] كان له [١٧٨] في كل يوم يصومه صدقة على زنة قوته ، تصدق بها ، فهيهات هيهات هيهات ثلاثاً[89] ، لو اجتمع جميع الخلائق على أن يقدروا[90] قدر ما اعطي ذلك العبد من الثواب ما بلغوا معشار العشر مما أعطى الله ذلك العبد من الثواب »[91] .

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن[92] النبي ﷺ انه قال : من فرج عن مؤمن كربة في شهر رجب ، وهو شهر الله الأصم ، أعطاه الله تعالى في الفردوس قصراً مد بصره ألا[93] فأكرموا[94] رجب يكرمكم الله عز وجل بألف كرامة .

وعن عقبة[95] عن[96] سلامة بن قيس يرفعه إلى النبي ﷺ انه قال :

---

(٨٦) ن ع د : الذين رضي الله عنهم .

(٨٧) سقط من ك : هو .

(٨٨) ع د : فإن : وفي ن : فإذا .

(٨٩) سقط من ع د : ثلاثاً .

(٩٠) ع د : يقدروا مقدار قدر .

(٩١) حديث « ان رجلاً سأل أبا الدرداء الخ » في ذيل اللآلئ ١١٧ / ١١٨ ذكره بإسناده ثم قال في آخره : هذا الإسناد ظلمات بعضها فوق بعض ، وداود كذاب وضّاع ، وهو المتهم به ، وسليمان بن الحكم ضعفوه والعلاء بن الكثير قال الذهبي : مجمع على ضعفه اهـ . وانظر تنزيه الشريعة ٢ / ١٦١ / ١٦٣ .

(٩٢) زيادة من ك : عن النبي ﷺ .

(٩٣) سقط من ع د ك : ألا .

(٩٤) ن ك : اكرموا .

(٩٥) ق هـ : قال .

(٩٦) ق هـ : ابن .

« من تصدق في رجب باعده الله من النار كمقدار غراب طار فرخاً من وكره ، في الهواء[٩٧] حتى مات هرماً »[٩٨] وقيل الغُراب يعيش خمسمائة عام .

وأما السابق ، فلأنه أول الأشهر الحرم .

وأما الفرد ، فلأنه مفرد عن اخوانه ، كما روى ثور بن[٩٩] يزيد ، قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في خطبته[١٠٠] : « ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد : رجب مضر الذي بين جمادي[١] وشعبان »[٢] .

(فصــــل آخــــر) :

عن[٣] عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي »[٤] .

---

(٩٧) ق هـ : وهو في الهواء .

(٩٨) حديث « من تصدق في رجب الخ » في مجمع الزوائد ٣/ ١٨١ عن سلمة بن قيصر قال : قال ﷺ : من صام يوماً ابتغاء وجه الله باعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرماً ، رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط إلَّا انه قال سلامة بن قيصر. وفيه ابن لهيعة وفيه كلام ا هـ .

وفيه حديث عن أبي هريرة نحوه رواه احمد والبزار وفيه رجل لم يسم .

(٩٩) ثور بن يزيد ـ أبو خالد الكلاعي الحمصي القدري ـ قال أحمد بن حنبل : كان يرى القدر فنفاه أهل حمص لذلك وليس به بأس مات سنة (١٥٣) انظر تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٥ وحلية الأولياء ٦/ ٩٣/ ١٠٠ .

(١٠٠) سقط من ن ع د : في خطبته .

(١) ع د : الآخر .

(٢) حديث « ألا ان الزمان الخ » تقدم تخريج الحديث .

(٣) ق هـ : وعن .

(٤) حديث « رجب شهر الله الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٥ رواه أبو الفتح بن أبي الفوارس في أماليه عن الحسن مرسلاً وهو حديث ضعيف ، وكذلك في نيل الأوطار ٤/ ٢٧٧ .

وفي الدر المنثور ٣/ ٢٣٦ أخرج البيهقي عن أنس نحوه مختصراً وقال انه منكر بمرة =

وعن موسى بن عمران قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال[5] : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجنة نهراً يقال له رجب ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر »[6] .

وعن أنس بن مالك انه قال : « ان في الجنة قصراً لا يدخله إلّا صوام رجب »[7] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : « لم يصم رسول الله ﷺ شهراً بعد رمضان إلّا رجب وشعبان »[x] .

وعن أنس رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام ثلاثة أيام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت ، كتب الله له عبادة تسعمائة سنة »[8] .

= وفي تنزيه الشريعة ٢/ ٩٠/ ٩١ الحديث بتمامه عن أنس قال ابن الجوزي : فيه علي بن عبد الله بن جهضم اتهموه به ونسبوه إلى الكذب وقال عبد الوهاب الحافظ : رجاله مجهولون .

وفي الموضوعات ٢/ ١٢٤/ ١٢٦ الحديث بطوله موضوع ، وفي اللآلىء المصنوعة ٢/ ٦٤ الحديث عن أبي سعيد الخدري بتمامه قال السيوطي : حديث موضوع ، وسيأتي الحديث بطوله بعد قليل عن ابن عباس .

(٥) ن ك : يقول .

(٦) حديث « ان في الجنة نهراً يقال له رجب الخ » في الجامع الصغير ١/ ١٥٩ ذكره الشيرازي في الألقاب ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس وهو ضعيف .

(٧) حديث « ان في الجنة قصراً الخ » في الدر المنثور ٣/ ٢٣٥ بلفظ في الجنة قصر لصوام رجب : أخرجه الأصبهاني والبيهقي عن أبي قلابة قال البيهقي : هو موقوف على أبي قلابة وهو من التابعين فمثله لا يقول ذلك إلّا عن بلاغ عمن فوقه ممن يأتيه الوحي ا هـ .

(x) حديث « لم يصم رسول الله شهراً الخ » في مجمع الزوائد ٣/ ١٩٠ حديث أبي هريرة بلفظ لم يتم الخ رواه الطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف .

وفي الدر المنثور ٣/ ٢٣٥ حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي وضعفه ا هـ .

(٨) حديث « من صام ثلاثة أيام الخ » في الاحياء ١/ ٢٤٤ والمغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٤٤ الحديث رواه الأزدي في الضعفاء من حديث أنس .
=

وقيل : رجب لترك الجفاء ، وشعبان للعمل والوفاء ، ورمضان للصدق والصفاء .

رجب شهر التوبة ، شعبان شهر المحبة ، رمضان شهر القربة ، رجب شهر الحرمة ، شعبان شهر الخدمة ، رمضان شهر النعمة ، رجب شهر العبادة ، شعبان شهر الزهادة ، رمضان شهر الزيادة ، رجب شهر يضاعف الله فيه الحسنات ، شعبان شهر تكفّر فيه السيئات ، رمضان شهر تنتظر فيه الكرامات .

رجب شهر السابقين ، شعبان شهر المقتصدين ، رمضان شهر العاصين .

وقال ذو النون المصري رحمه الله : رجب لترك الآفات ، وشعبان لاستعمال الطاعات ، ورمضان لانتظار الكرامات ، فمن لم يترك الآفات ، ولم يستعمل الطاعات ، ولم ينتظر الكرامات ، فهو من أهل الترهات .

وقال أيضاً رحمه الله : رجب شهر الزرع ، وشعبان شهر السقي ، ورمضان شهر الحصاد ، وكل يحصد[٩] ما زرع ، ويجزى ما صنع ، ومن ضيع الزراعة ندم يوم حصاده[١٠] ، وأخلف ظنه مع سوء معاده[١١] .

وقال بعض الصالحين: السنة شجرة، رجب أيام إيراقها، وشعبان أيام إثمارها ، ورمضان أيام قطافها .

وقيل : خص رجب[١٢] بالمغفرة من الله تعالى ، وشعبان بالشفاعة[١٣]

= لكن في الدر المنثور ٣/ ٢٣٥ الحديث عن أنس عن النبي ﷺ بلفظ - من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة ستين - أخرجه الطبراني في الأوسط ا هـ .

(٩) ن : بياض : يحصد .

(١٠) د : الحصاد .

(١١) ن : بياض : معاده .

(١٢) سقط من ن : رجب .

(١٣) ن : بياض : بالشفاعة .

ورمضان بتضعيف الحسنات ، وليلة القدر بإنزال[14] الرحمة ، [١٧٩] ويوم عـرفة بـإكمال الـدين ، كما قـال الله تعالى : ﴿ اليـوم أكملت لكم دينكم ﴾ (المائدة ٣) ويوم الجمعة بإجابة أدعية الداعين ، ويوم العيد بالعتق من النار ، وفكاك رقاب المؤمنين .

وروى[15] زياد[16] المازني ، عن الحسين[17] بن علي رضي الله عنهما نه قال: صوم رجب وشعبان توبة من الله عز وجل .

وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صام يوماً من رجب ، فكإنما صام ألف سنة ، وكأنما اعتق ألف رقبة ، ومن تصدق فيه بصدقة ، فكأنما تصدق بألف دينار ، وكتب الله له بكل شعرة على بدنه ألف حسنة ، ورفعه ألف درجة ، ومحا عنه ألف سيئة ، وكتب له بكل يوم يصومه وبكل صدقة يتصدق بها ألف حجة وألف عمرة ، وبنى[18] له في الجنة ألف دار وألف قصر وألف حجرة ، في كل حجرة ألف مقصورة ، وفي كل مقصورة ألف حور[19] كل حور أحسن من الشمس ألف مرة »[20] .

(فصـــل)
[في فضل صيام أول[21] يوم من رجب ، وقيام أول ليلة منه] :

أخبرنا الإمام الشيخ هبة الله السقطي رحمه الله بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب ، قال :

---

(١٤) ك : تنزل .
(١٥) ن ق : قال .
(١٦) زيادة من ن ع د : زياد .
(١٧) ك : الحسن .
(١٨) ن : وهيأ .
(١٩) ق هـ : حوراء .
(٢٠) حديث « من صام يوماً من رجب الخ » لم أجده في مصادري .
(٢١) ك : اليوم الأول .

اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان كما بلغتنا[22] رجب »[23].

وأخبرنا الشيخ الإمام هبة الله السقطي[24] بإسناده عن ميمون بن مهران بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « من صام أول يوم من رجب عدل صيام شهر، ومن صام سبعة أيام أغلقت عنه أبواب جهنم السبعة ، ومن صام ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، ومن صام منه عشرة أيام ، بدل الله سيئاته حسنات ، ومن صام منه ثمانية عشر يوماً نادى منادي من السماء[25] : قد غفر لك فاستأنف العمل »[26] .

وأخبرنا الشيخ الإمام هبة الله بإسناده عن سلامة بن قيس يرفعه إلى النبي ﷺ : « من صام أول يوم من رجب تباعدت[27] عنه ذنوبه بقدر ما بين السماء والأرض وذكر باقي الحديث »[28] .

وعن أنس بن مالك يرفعه « من صام أول يوم من رجب كفر[29] الله عنه ذنوب ستين[30] ، ومن صام خمسة عشر يوماً حاسبه الله حساباً يسيراً ، ومن صام ثلاثين يوماً من رجب كتب الله له رضوانه ولم يعذبه »[31] .

---

(٢٢) زيادة من ع د : كما بلغتنا رجب .

(٢٣) حديث « اللهم بارك لنا في رجب الخ » في كنز العمال ٦/ ٤٧ رواه البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن انس ، وانظر عمل اليوم والليلة ص ٢٤٥ وكشف الخفاء ١/ ١٨٦

(٢٤) زيادة من ك : السقطي .

(٢٥) سقط من ع د ك : من السماء .

(٢٦) حديث « من صام أول يوم من رجب الخ » في الموضوعات ٢/ ٢٠٧ و٢/ ٦٥ بجملته عن أبي ذر قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح اهـ .

(٢٧) ق هـ : كفر الله عنه ذنوب ستين سنة ، ومن صام خمسة عشر يوماً حاسبه الله حساباً يسيراً ، ومن صام ثلاثين يوماً من رجب كتب الله تعالى له رضوانه ولم يعذبه .

(٢٨) حديث « من صام أول يوم من رجب » لم أجد في مصادري .

(٢٩) ك : كتب الله له رضوانه ولم يعذبه .

(٣٠) ق هـ : سنين .

(٣١) حديث « من صام أول يوم من رجب » لم أجده في مصادري

وروي ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب إلى الحجاج بن[٣٢] ارطاة وهو على البصرة وقيل : إلى عدي بن ارطاة : عليك بأربع ليال في السنة فإن الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة إفراغاً ، وهي أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة السابع والعشرين من رجب[٣٣] ، وليلة الفطر .

وعن خالد بن[٣٤] معدان رحمه الله انه قال : خمس ليال في السنة من واظب عليهن رجاء ثوابهن ، وتصديقاً بوعدهن ، أدخله الله تعالى الجنة : أول ليلة من رجب يقوم ليلها ويصوم نهارها ، وليلتي العيدين يقوم ليلهما ويفطر نهارهما وليلة[٣٥] النصف من شعبان يقوم ليلها ويصوم نهارها ، وليلة عاشوراء يقوم ليلها ويصوم نهارها .

(فصل) وقد جمع بعض العلماء رحمهم الله الليالي التي يستحب إحياؤها فقال : انها أربع عشرة ليلة في السنة ، وهي أول ليلة من شهر المحرم ، وليلة عاشوراء ، وأول ليلة من شهر رجب ، وليلة النصف منه ، وليلة سبع وعشرين منه ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة عرفة ، وليلتا العيدين ، وخمس ليال منها في شهر رمضان وهي وتر ليالي العشر الأواخر .

وكذلك يستحب مواصلة سبعة عشر يوماً بالأوراد والمواظبة على العبادة فيها ، وهي : يوم[٣٦] عرفة ، ويوم عاشوراء ويوم [١٨٠] النصف من شعبان ، ويوم الجمعة ، ويوما العيدين ، والأيام المعلومات وهي عشر ذي

---

(٣٢) حجاج بن ارطأة ـ مفتي العراق أبو ارطاة النخعي الكوفي أحد الاعلام ، سمع عن الشعبي حديثاً واحداً ومن الحكم وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، وروى عنه سفيان وشعبة وحماد بن زيد وغيرهم ـ ولي قضاء البصرة وكان من أوعية العلم لكن ليس بالمتقن لحديثه ولم يخرج له البخاري مات مبطوناً سنة (١٤٩) انظر تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٥ .

(٣٣) ق هـ : رمضان .

(٣٤) خالد بن معدان ـ بفتح الميم الشامي الكلاعي ـ أبو عبد الله ـ تابعي من أهل حمص ـ قال : لقيت سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ وكان من ثقات الشاميين مات سنة (١٠٤) انظر سبل السلام ١/ ٢٠٩ وتذكرة الحفاظ ١/ ٨٧ وحلية الأولياء ٥/ ٢١٠/ ٢٢١ .

(٣٥) سقط من هـ : وليلة النصف من شعبان يقوم ليلها ويصوم نهارها .

(٣٦) ع د : أول يوم .

الحجة والأيام المعدودات وهي أيام التشريق ، وآكدها يوم الجمعة وشهر رمضان ، لما روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : « إذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة »[37] .

ثم آكد الأيام وأفضلها بعد ذلك يوم الاثنين والخميس ، وهما يومان ترفع فيهما الأعمال إلى الله عز وجل[38] .

(فصل)

[في الأدعية المأثورة في أول ليلة من رجب] :

ويستحب أن يدعو في أول ليلة من رجب إذا فرغ من صلاته بهذا الدعاء وهو أن يقول : إلٓهي تعرض لك[39] في هذه الليلة المتعرضون ، وقصدك القاصدون ، وأمل فضلك ومعروفك الطالبون ، ولك في هذه الليلة نفحات وجوائز وعطايا ومواهب ، تمن بها على من تشاء من عبادك ، وتمنعها ممن[40] لم تسبق له العناية منك ، وها أنا عبدك الفقير إليك ، المؤمل فضلك ومعروفك ، فإن كنت يا مولاي تفضلت في هذه الليلة[41] على أحد من خلقك وجدت عليه بعائدة من عطفك ، فصل على محمد وآله ، وجد علي بطولك

---

(٣٧) حديث « إذا سلم يوم الجمعة الخ » في الاحياء ١/ ١٨٥ عن انس بلفظ إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام ـ وفي المغني عن حمل الأسفار ١/ ١٨٥ حديث أنس ذكره ابن حبان في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث عائشة ولم أجده من حديث انس اهـ .

وفي الجامع الصغير ١/ ٤٥ رواه الدارقطني في الافراد ورواه ابن عدي في الكامل وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة وهو حديث ضعيف، ولذلك فلا يلتفت إلى ما في الموضوعات ٢/ ٥٩ من ان الحديث موضوع لتفرد عبد العزيز به وهو كذاب ، لأن الحديث كما تبين ضعيف لا موضوع ، وانظر ايضاً كشف الخفاء ١/ ٩١ .

(٣٨) انظر فضل الاثنين والخميس في كشف الخفاء ١/ ٣٠٦ الترغيب والترهيب ٢/ ١٦٤ ومجمع الزوائد ٣/ ١٩٧ .

(٣٩) سقط من ك : لك .

(٤٠) ك : من .

(٤١) سقط من ن : هذه الليلة .

ومعروفك يا رب العالمين .

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يفرغ نفسه للعبادة في أربع ليال في السنـة وهي : أول ليلة من رجب ، وليلة الفـطر ، وليلة الأضحى[٤٢] ، وليلة النصف من شعبان .

وكان من دعائـه فيها : اللهم صـل على محمد وآلـه مصابيح الحكمة وموالي النعمة ومعادن العصمة ، واعصمني بهم من كـل سوء ، ولا تـأخذني على غـرة ولا على غفلة ، ولا تجعل عـواقب أمري حسـرة وندامـة ، وأرض عني ، فإن مغفرتك للضالين وانا من الظالمين ، اللهم اغفر لي ما لا يضرك ، واعطني ما لا ينفعك ، فإنك الواسعة رحمته ، البديعة حكمته ، فاعطني السعة والـدعة والأمن والصحـة والشكـر والمعـافـاة والتقـوى والصبـر[٤٣] والصـدق عليك[٤٤] وعلى أوليائك ، واعطني اليسر مع[٤٥] العسر ، واعمم بذلك أهلي وولـدي واخـواني فيـك ، ومن ولـدني من المسلمين والمسلمـات والمؤمنين والمؤمنات .

(فصــل)

[في الصلاة الواردة في شهر رجب] :

أخبرنا الشيخ الإمام هبة الله بن المبارك السقـطي حدثنـا[٤٦] محمد بن أحمد المحاملي ، حدثنا[٤٧] علي بن محمد المعدل[٤٨] بن إسماعيل[٤٩] بن

---

(٤٢) ن : النحر .

(٤٣) ن : والتصبر . وفي ق : وافرغ الصبر .

(٤٤) ن : معك ومع .

(٤٥) ق : ولا تجعل معه العسر .

(٤٦) د : أخبرنا وسقط من ك .

(٤٧) ن : ابن : وفي ع د قال : حدثنا وسقط من ك .

(٤٨) سقط من ق هـ : المعدل .

(٤٩) ع د : قال : أخبرنا إسماعيل .

محمـد الصفـار ، أخبـرنـا(٥٠) سعـدان(٥١) بن نصـر(٥٢) بن منصـور(٥٣) البزار(٥٤) ، أخبرنا سفيان(٥٥) بن عيينة عن الأعمش عن طارق بن(×) شهـاب عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال وقد استهل رجب : « يا سلمان ما من مؤمن ولا مؤمنة يصلي في هذا الشهر ثلاثين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، وقل(٥٦) يا أيها الكافرون ثلاث مرات ، إلّا محا الله عنه ذنوبه ، واعطي من الأجر كمن صام الشهر كله ، وكان من المصلين إلى السنة المقبلة ، ورفع له كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر ، وكتب له بصيام كل يوم عبادة سنة ، ورفع له ألف درجة ، فإن صام الشهر كله وصلى هذه الصلاة أنجاه الله من النار وأوجب له الجنة ، وكـان في جوار الله سبحانه ، أخبرني بذلك جبريل عليه السلام .

وقال(٥٧) : يا محمد هذه علامة بينكم وبين المشركين(٥٨) والمنافقين ، لان المنافقين لا يصلون ذلك .

قـال سلمـان رضي الله عنـه : قلت : يـا رسـول الله ، أخبـرني كيف أصليها(٥٩) ومتى أصليها [١٨١] .

---

(٥٠) ن د : قال .
(٥١) هـ : سعد : وفي ن د : ابن سعد .
(٥٢) ق هـ : نضر .
(٥٣) ق هـ : المنصور .
(٥٤) ع د هـ : البزاز .
(٥٥) ن : قال ابن سفيان .
(×) طارق بن شهاب ـ بن عبد شمس الأحمسي البجلي الكوفي ـ ادرك الجاهلية ورأى النبي ﷺ وليس له منه سماع وغزا في خلافة أبي بكر وعمر ثلاثاً وثلاثين غزوة وسرية مات سنة (٨٢) هـ انظر سبل السلام ٢/ ٥٧ .
(٥٦) سقط من ك : وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات .
(٥٧) سقط من ع د ك : وقال : يا محمد هذه علامة بينكم/ الى قوله/ فصل الأتي .
(٥٨) سقط من ن : المشركين .
(٥٩) ن : اصلي هذه الثلاثين ركعة .

قال : يا سلمان تصلي في أوله عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات ، فإذا سلمت رفعت يديك وقلت : لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، ثم امسح بهما وجهك ، وصل في وسط الشهر عشر ركعات اقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة[٦٠] ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات ، فإذا سلمت فارفع يديك إلى السماء وقل : لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، إلهاً واحداً أحداً صمداً فرداً وتراً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم امسح بهما على وجهك ، وصل في آخر الشهر عشر ركعات اقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات ، فإذا سلمت فارفع يديك إلى السماء وقل: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

وسل حاجتك يستجب لك دعاؤك ، ويجعل الله بينك وبين جهنم سبعين خندقاً ، كل خندق[٦١] كما بين السماء والأرض ، ويكتب[٦٢] لك بكل ركعة ألف ألف ركعة ، ويكتب لك براءة من النار وجوازاً على الصراط » .

قال سلمان رضي الله عنه : فلما فرغ النبي ﷺ من الحديث ، خررت

(٦٠) زيادة من ن : واحدة .

(٦١) سقط من ن : كل خندق .

(٦٢) سقط من ن : ويكتب لك بكل ركعة ألف ألف ركعة .

ساجداً أبكي شكراً لله تعالى لما سمعت من هذه[٦٣] الزيادة وجدت في كتاب العمل بالسنة ، والله أعلم[٦٤] .

(فصــل)

[في تأكيد الفضيلة في صوم أول الخميس من رجب والصلاة[٦٥] في أول ليلة الجمعة][٦٦] :

أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطي ، أخبرنا[٦٧] القاضي أبو الفضل جعفر بن يحيى بن الكمال[٦٨] المكي ، أخبرنا[٦٩] أبو عبد الله بن[٧٠] الحسين بن عبد الكريم بن محمد بن محمد[٧١] الجزري بمكة في المسجد

---

(٦٣) ن : هذا الحديث وجدت هذه الزيادة .

(٦٤) حديث « يا سلمان ما من مؤمن الخ » في الموضوعات ٢ / ١٢٣ حديث في صلاة أول ليلة من رجب عن انس بن مالك وحديث آخر عن ابن عباس قال فيهما ابن الجوزي انهما موضوعان .

وفيه أيضاً ص ١٢٦ حديث آخر عن أنس بن مالك في صلاة ليلة النصف من رجب قال فيه انه موضوع .

لكن في الدر المنثور ٣/ ٢٣٥/ ٢٣٦ أخرج البيهقي وضعفه عن أنس مرفوعاً - في رجب ليلة يكتب للعامل فيها حسنة مائة سنة وذلك لثلاث بقين من رجب - فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة ويدعو لنفسه ما شاء من أمر الدنيا وآخرته ويصبح صائماً فإن الله يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو في معصية قال البيهقي : هو أضعف من حديث سلمان الآتي في ليلة سبع وعشرين من رجب ا هـ .

(٦٥) ن : الواردة .

(٦٦) ن : جمعة يليه .

(٦٧) ن : وقال ابن القاضي .

(٦٨) ن ع د : حكاك .

(٦٩) ن : قال ابن أبي عبد الله .

(٧٠) سقط من ن د : ابن .

(٧١) سقط من د ك : ابن محمد .

الحرام ، أخبرنا[٧٢] أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم الهمداني ، أخبرنا[٧٣] أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد السعدي البصري ، أخبرنا أبي[٧٤] ، قال : أخبرنا خلف[٧٥] بن عبد الله الصغاني[٧٦] ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « رجب شهر الله وشعبان شهري ، ورمضان شهر امتي[×] ، قيل : يا رسول الله ما معنى قولك شهر الله ؟ قال ﷺ : لأنه مخصوص بالمغفرة ، وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله تعالى على أنبيائه ، وفيه انقذ أولياءه من يد اعدائه ، ومن صامه استوجب على الله ثلاثة أشياء : مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه ، وعصمة فيما بقي من عمره ، وأما الثالث فيأمن العطش يوم العرض الأكبر ، فقام شيخ ضعيف فقال : يا رسول الله اني[٧٧] أعجز عن صيامه كله، فقال رسول الله ﷺ : صم أول يوم منه[٧٨] وأوسط يوم فيه[٧٩] ، وآخر يوم منه ، فإنك تعطى ثواب من صامه كله ، فإن الحسنة بعشر أمثالها ، ولكن لا تغفلوا عن أول ليلة[٨٠] جمعة في رجب ، فإنها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب ، وذلك انه إذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك في جميع [١٨٢] السموات والأرضين إلاّ ويجتمعون في الكعبة وحواليها ، فيطلع الله تعالى عليهم اطلاعة فيقول : ملائكتي سلوني ما شئتم ، فيقولون : ربنا حاجتنا إليك[٨١] ان تغفر لصوام رجب ، فيقول الله تعالى : قد فعلت ذلك ، ثم قال رسول الله ﷺ : فما من أحد يصوم يوم

---

(٧٢) ن : ابن .

(٧٣) ن : ابن .

(٧٤) سقط من د : أبي .

(٧٥) د : أبي خلف .

(٧٦) ن : الصيفاني .

(×) تقدم تخريج الحديث .

(٧٧) ع د : إني رجل .

(٧٨) ن : فإن الحسنة بعشر أمثالها

(٧٩) د : منه .

(٨٠) سقط من ك : ليلة .

(٨١) زيادة من د : إليك .

الخميس[٨٢] أول خميس في رجب ، ثم يصلي فيما بين المغرب والعشاء[٨٣] العتمة يعني ليلة الجمعة اثنتا عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات، وقل هو الله أحد اثنتا عشرة مرة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة ، فإذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة يقول : اللهم صل على محمد[٨٤] النبي الأمي وعلى آله وسلم ، ثم يسجد سجدة يقول في سجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ، ثم يرفع[٨٥] رأسه فيقول[٨٦] : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم ، فإنك أنت العزيز الأعظم سبعين مرة[٨٧] ، ثم يسجد الثانية فيقول فيها مثل ما قال في السجدة الأولى ، ثم يسأل الله حاجته[٨٨] في سجوده ، فإنها تقضى».

قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة إلّا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال ، وعدد قطر الأمطار ووزن الأشجار ، وشفع[٨٩] يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ، فإذا كان أول ليلة في[٩٠] قبره جاءه ثواب هذه الصلاة بوجه طلق ولسان ذلق ، فيقول له : يا حبيبي ابشر فقد نجوت من كل شدة ، فيقول : من أنت ؟ فوالله ما رأيت رجلاً أحسن[٩١] وجهاً من وجهك ، ولا سمعت كلاماً أحلى من كلامك ، ولا شممت رائحة أحلى من رائحتك ، فيقول له : يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صليتها[٩٢] في ليلة كذا في

---

(٨٢) سقط من ع د : يوم الخميس .
(٨٣) ع د ك : العشاء والعتمة .
(٨٤) سقط من د : محمد .
(٨٥) ك : ويرفع .
(٨٦) ك : وتقول .
(٨٧) سقط من ك : مرة .
(٨٨) ن : بياض : حاجته .
(٨٩) ن ك : ويشفع .
(٩٠) ع د : من .
(٩١) ع د : انس فيك .
(٩٢) زيادة من ك : صليتها .

شهر كذا في[٩٣] سنة كذا ، جئت الليلة لأقضي حاجتك[٩٤] ، وأؤنس وحدتك ، وادفع عنك وحشتك ، فإذا نفخ في الصور أظللتك في عرصات القيامة على رأسك ، فأبشر فلن تعدم الخير من مولاك أبداً »[٩٥] .

(فصل)
[في فضل[٩٦] صيام يوم السابع والعشرين من رجب] :

أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطي ، قال[٩٧] : أخبرنا[٩٨] الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي ثابت بن الخطيب ، قال : أخبرنا عبد الله بن علي بن محمد بشير[٩٩] ، قال : أخبرنا[١٠٠] علي بن عمر الحافظ[١] ، أخبرنا أبو بكر نصر بن جيشون بن موسى الخلال ، أخبرنا علي بن سعيد الديلمي ، أخبرنا[٢] ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له ثواب صيام ستين شهراً ، وهو أول يوم نزل فيه[٣] جبريل على النبي ﷺ بالرسالة »[٤] .

---

(٩٣) ك : من .
(٩٤) د : حقك .
(٩٥) حديث « رجب شهر الله الخ » في الموضوعات ٢/ ١٢٤ الحديث بطوله قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع وقد اتهموا به ابن جهم ونسبوه إلى الكذب الخ .
وانظر اللآلىء المصنوعة ٢/ ٦٤ ، وفي المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٠٩ حديث ـ ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ـ الحديث في صلاة الرغائب أورده ابن رزين في كتابه وهو حديث موضوع ا هـ .
(٩٦) ع د : فضيلة يوم .
(٩٧) سقط من ك : قال .
(٩٨) ك : حدثنا .
(٩٩) ع د ك : بشيران : وفي ن : يسيران .
(١٠٠) سقط من ك : أخبرنا .
(١) ك : ابن أبي نصر .
(٢) ك : ابن .
(٣) سقط من ك : فيه .
(٤) حديث « من صام يوم السابع والعشرين من رجب الخ » في الاحياء ١/ ٣٧٣ والمغني عن =

وأخبرنا هبة الله بإسناده عن الحسن البصري رحمه الله قال : « كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إذا كان يوم السابع والعشرين من رجب اصبح معتكفاً وظل مصلياً إلى وقت الظهر ، فإذا صلى الظهر تنفل هنيهة ، ثم صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة ، والمعوذتين مرة ، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاثاً ، وقل هو الله أحد خمسين مرة ، ثم يخلد إلى الدعاء إلى وقت العصر ويقول : هكذا كان يصنع رسول الله ﷺ في هذا اليوم » .

وأخبرنا هبة الله بإسناده عن أبي سلمة[5] ، عن أبي هريرة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله [١٨٣] ﷺ : « ان في رجب يوماً وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مائة سنة[6] وقامها »[7] وهي لثلاث بقين[8] من رجب ، وهو اليوم الذي بعث فيه نبيّنا ﷺ .

- حمل الأسفار ١/ ٣٧٣ رواه أبو موسى المديني في كتاب فضائل الليالي والأيام من رواية شهر بن حوشب عنه .

وفي تنزيه الشريعة ٢/ ٩٠ من حديث طويل ثم اصبح صائماً أي ليلة سبعة وعشرين من رجب ـ حط الله عنه ذنوبه ستين سنة الخ .

قال ابن عراق : هذا الحديث ذكره الحافظ ابن حجر في كتابه تبيين العجب وعزاه إلى موضوعات ابن الجوزي ، وانظر أيضاً التبصرة وهامشها ٢/ ٤٣ .

(٥) سقط من ن : عن أبي سلمة .

(٦) ق هـ : ونام لياليها .

(٧) حديث « ان في رجب يوماً وليلة الخ » في ذيل اللآلىء ص ١١٧ الحديث بإسناده عن سلمان قال في الذيل هياج وهو أحد رواة الحديث تركوا حديثه .
وفي تنزيه الشريعة ٢/ ٩٠ الحديث بأطول منه رواه البيهقي وفيه متهمان محمد بن الفضل بن عطية وابان بن أبي عياش ا هـ .
لكن في الدر المنثور ٣/ ٢٣٥ ذكر حديث سلمان مختصراً وقال أخرجه البيهقي وضعفه ا هـ .

(٨) ق هـ : يبقين .

(فصـــل)

[في آداب الصيام ، وما ينهى عنه من الآثام] :

ينبغي للصائم أن يجرد صومه من الآثام ويتمه بتقوى الله عز وجل لما[9] أخبرنا به[10] الشيخ هبة الله ، قال : أخبرنا[11] الحسن بن أحمد بن عبد[12] الله الفقيه الحنبلي ، قال : أخبرنا[13] محمد بن أحمد الحافظ ، قال : أخبرنا[14] الحسين بن جعفر الواعظ ، قال : أخبرنا[15] أحمد بن عيسى بن السكن ، قال : أخبرنا[16] ابن إسحاق الملقب بالحسام قال : أخبرنا[17] إسحاق بن رزين الراسني ، قال : أخبرنا[18] اسماعيل بن يحيى ، قال : أخبرنا[19] مسعر[20] بن كدام ، عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رجب من الشهور[21] الحرام وأيامه مكتوبة على باب[22] السماء السادسة ، فإذا صام الرجل منه يوماً وجرد صومه بتقوى الله عز وجل نطق الباب[23] ونطق اليوم وقالا : يا رب اغفر له ،

---

(٩) سقط من ك : لما .

(١٠) سقط من ك : به .

(١١) ن : ابن .

(١٢) ك : ابن عيسى بن السكن بن إسحاق الملقب بالحسام بن إسحاق بن رزين الراسني بن إسماعيل بن يحيى بن مسعود بن كدام .

(١٣) ن : ابن .

(١٤) ن : ابن .

(١٥) ن : ابن : وفي ع د : حدثنا .

(١٦) سقط من ن : قال : أخبرنا .

(١٧) ن : حدثنا .

(١٨) ن : ابن .

(١٩) ن : حدثنا .

(٢٠) هـ : مسعود .

(٢١) د : الأشهر .

(٢٢) د : أبواب .

(٢٣) د : العلم .

وإذا[٢٤] لم يتم صومه بتقوى الله تعالى لم يستغفر له وقالا[٢٥] له[٢٦] أو قيل له : خدعتك نفسك »[٢٧] .

وعن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يجهل ، فإن امرأ شاتمه[٢٨] أو قاتله فليقل إني صائم »[٢٩] .

وعن النبي ﷺ انه قال : « من لم يترك قول الزور والعمل بـه فليس لله حاجة في أن يترك طعامه وشرابه »[٣٠] .

وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : « الصيام جنة من النار ما لم يخرقه ، قيل : وما يخرقه[٣١] ؟ قال : بكذبـة أو بغيبة »[٣٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : « ليس الصيام .

---

(٢٤) د : وان .

(٢٥) سقط من د : وقالا له .

(٢٦) زيادة من ك : له .

(٢٧) حديث « رجب من الشهور الحرام الخ » في ذيل اللآلىء ص ١١٩ حديث أبي سعيد ذكره بإسناده وذكر من رواته إسماعيل بن يحيى التيمي قال : هو متهم بالكذب ا هـ ، وفي نيـل الأوطار ٤/ ٢٧٦ أخرجه الخلال عن أبي سعيد مرفوعاً .

(٢٨) ع د : أو سبه .

(٢٩) حديث « الصيام جنة الخ » في الاحياء ١/ ٢٤١ نحوه وفي المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٤١ أخرجاه من حديث أبي هريرة ، وفي مجمع الزوائد ٣/ ١٧١ حديث أبي هريرة رواه الطبراني في الأوسط وفيه الربيع بن بدر وهو ضعيف ، وفي الجامع الصغير ٢/ ٨٤ نحوه عن عائشة قال السيوطي : هو صحيح. .

(٣٠) حديث « من لم يترك قول الزور الخ » في التجريد الصريح ١/ ١٢٢ عن أبي هريرة بلفظ ـ من لم يدع الخ ـ وهو حديث صحيح .

(٣١) سقط من ن : وما يخرقه .

(٣٢) حديث « الصيام جنة الخ » في الجـامع الصغيـر ٢/ ٨٤ رواه الطبـراني في الأوسط عن أبي هريرة وهو حديث صحيح .

عنه قال : « من تأمل خلف[٤٦] امرأة من[٤٧] فوق ثيابها بطل صومه » .

وأخبرنا أبو نصر بإسناده عن سليمان بن موسى قال : قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

وقال النبي ﷺ : « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه إلّا السهر »[٤٨] .

وقال ﷺ : « اهتز لذلك العرش وغضب له الرب »[٤٩] عنى به ﷺ إذا لم يرد [١٨٤] بالعمل وجه الله تعالى بل أريد به الخلق .

وقال ﷺ : « ان الله تعالى يقول : أنا خير شريك ، ومن أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني ، إني لا أقبل إلّا ما اخلص لي ، يا ابن آدم أنا خير قيم[٥٠] ، فانظر عملك الذي عملت لغيري فإنما جزاؤك[٥١] على الذي عملت له[٥٢] »[٥٣] .

---

(٤٦) د ك : خلق .

(٤٧) سقط من د ك : من .

(٤٨) حديث « رب صائم الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٥ بلفظ ـ رب صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلّا السهر ، رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وهو صحيح .
وفي كشف الخفاء ١ / ٤٢٥ بلفظ رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع ـ رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عمر .
وفي الاحياء ١ / ٢٤٢ بلفظ ـ كم من صائم ليس له من صومه إلّا الجوع والعطش اهـ وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٤٢ رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة اهـ .

(٤٩) حديث « اهتز العرش الخ » لم أجده في مصادري .

(٥٠) ع د ك : قسيم .

(٥١) ن : اجرك وجزاؤك . وفي ع ك : أجرك .

(٥٢) سقط من ق : له .

(٥٣) حديث « انا خير شريك الخ » في كنز العمال ٣ / ٢٧٣ بلفظ ان الله تعالى يقول أنا خير شريك =

وكان ﷺ يقول في دعائه : « اللهم طهر لساني من الكذب ، وقلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، وبصري من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور »[٥٤] .

فينبغي للصائم أن يتأدب ويحذر من الرياء ونظر الخلق وعلمهم في صومه وجميع عباداته ، لئلا يخسر الدنيا والآخرة .

وحدثنا الشيخ أبو نصر عن والده بإسناده عن أبي فراش[٥٥] انه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « صام نوح الدهر إلاّ يومين الفطر والأضحى ، وصام داود نصف الدهر ، وصام إبراهيم ثلاثة أيام من كل شهر ، صام الدهر وأفطر الدهر »[٥٦] .

وأخبرنا الشيخ أبو نصر ، عن والده بإسناده عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « ان رجلاً جاء إلى النبي ﷺ من أهل البادية فقال[٥٧] : يا رسول الله اخبرني عن صومك ، فغضب النبي ﷺ حتى احمرت وجنتاه ، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقبل على الرجل فزبره[٥٨] وانتهره حتى اسكته ، فلما سري عن النبي ﷺ قال عمر رضي الله

فمن أشرك معي شيئاً فهو لشريكي ، رواه البغوي والدارقطني في السنن وغيرهما عن الضحاك بن قيس الفهري .

وفيه أيضاً ٣/ ٢٧٣ نحوه رواه الدارقطني في المتفق والمفترق عنه أيضاً .

وفيه أيضاً ٣/ ٢٦٩ نحوه رواه الطيالسي والإمام أحمد في مسنده عن شداد بن أوس .

(٥٤) حديث « اللهم طهر لساني الخ » في الجامع الصغير ١/ ١٠١ نحوه رواه الحكيم الترمذي والخطيب في تاريخه عن ام معبد الخزاعية وهو حديث ضعيف، وكذلك في الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ .

(٥٥) د : فراس .

(٥٦) حديث « صام نوح الدهر الخ » في الجامع الصغير ٢/ ٧١ رواه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن شداد بن الهاد وهو حديث صحيح .

(٥٧) ك : قال .

(٥٨) ق : فزجره .

من الأكل والشرب ، ولكن الصيام من اللغو والرفث »[٣٣]

أخبرنا الشيخ أبو نصر محمد بن البناء ، قال : أخبرنا[٣٤]والدي الشيخ أبو علي بن الحسن[٣٥] بن أحمد بن عبد الله بن البناء ، قال : أخبرنا[٣٦] محمد الحافظ ، قال : حدثنا[٣٧] عبد الله ، قال : حدثنا[٣٨] جعفر بن محمد الحمال[٣٩] ، قال : حدثنا[٤٠] سعيد بن عتبة ، قال : أخبرنا[٤١] بقية بن خلف ، قال : حدثنا محمد بن الحجاج[٤٢] ، عن خاقان ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء ، الكذب ، والنميمة ، والغيبة ، والنظر بشهوة ، واليمين الكاذبة »[٤٣] .

وأخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما صام من ظل يأكل لحوم الناس »[٤٤] .

وأخبرنا أبو نصر عن[٤٥] والده بإسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله

---

(٣٣) حديث « ليس الصيام من الأكل والشرب الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ١٩٨ عن أبي هريرة رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

(٣٤) ع د : حدثنا .

(٣٥) سقط من ق هـ : ابن الحسن .

(٣٦) ن : ابن وفي ع د : حدثنا .

(٣٧) ن : ابن وفي ع : حدثنا .

(٣٨) ن : ابن .

(٣٩) ن : الجمال .

(٤٠) ن : بن وسقط من ك قال : حدثنا .

(٤١) ن ع د : حدثنا .

(٤٢) ع د : والحجاج .

(٤٣) حديث « خمس يفطرن الصائم الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٩ ذكره الأزدي في الضعفاء وذكره الديلمي في مسند الفردوس وهو حديث ضعيف .

(٤٤) حديث « ما صام من ظل يأكل لحوم الناس » في الدر المنثور ٦ / ٩٦ حديث أنس أخرجه ابن مردويه والبيهقي عنه .

(٤٥) سقط من ن : عن والده بإسناده / إلى قوله / قال : قال جابر بن عبد الله .

سمرة ، عن موسى بن العباس ، عن الأصبغ ، عن[٨١] نباتة [١٨٥] عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : بينما نحن في الطواف إذ سمعنا صوتاً وهو يقول شعراً[٨٢] :

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم
يا كاشف الكرب والبلوى مع السقم
قد بات[٨٣] وفدك حول البيت والحرم
ونحن ندعو وعين الله لم تنم
هب لي بجودك ما اخطأت من جرم
يا من أشار إليه الخلق بالكرم
ان كان عفوك لم يسبق لمجترم
فمن يجود على العاصين بالنعم

قال الحسين بن علي رضي الله عنهما : قال لي أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا حسين أما تسمع النادب ذنبه والمعاتب ربه ، امض فعساك تدركه وناده[٨٤] ، قال الحسين رضي الله عنه : فأسرعت حتى أدركته ، وإذا أنا برجل جميل الوجه نقي البدن نظيف الثياب[٨٥] طيب الريح[٨٦] ، إلّا انه قد شل جانبه الأيمن ، فقلت : أجب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، فقام[٨٧] يجر شقه حتى وقف على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فقال له : من أنت وما شأنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما شأن من أخذ بالعقوبة ومنع الحقوق ؟ قال :

---

(٨١) د ك : ابن .
(٨٢) زيادة من ع د : شعراً . وفي ن : شعر .
(٨٣) ك : نام .
(٨٤) ن : فناداه .
(٨٥) سقط من ع د : نظيف الثياب .
(٨٦) سقط من ك : طيب الريح .
(٨٧) زيادة من ع د هـ : فقام يجر شقه الأيمن حتى وقف على أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه

وعن أبي العالية رحمه الله قال : من قال عند إفطاره(٦٦) : الحمد لله الذي علا فقهر ، والحمد لله الذي نظر فخبر ، والحمد لله الذي ملك فقدر ، والحمد لله الذي يحيي الموتى ، فقد(٦٧) خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وعن مصعب بن سعيد ، عن عبد الله بن الزبير عن سعيد بن مالك رضي الله عنهم قال : « ان النبي ﷺ كان إذا أفطر عند غيره(٦٨) قال : افطر عندكم الصائمون(٦٩) ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلّت عليكم الملائكة »(٧٠) .

(فصل) إعلم أن شهر رجب تستجاب فيه الدعوة ، وتقال فيه العثرة ، وتضاعف على من اجترم فيه العقوبة .

من ذلك ما أخبرنا هبة الله قال : أخبرنا القاضي هناد بن إبراهيم النسفي ، قال : أخبرنا(٧١) عبد القاهر بن عمر الجزري بها ، قال : أخبرنا(٧٢) هبة الله ، قال : أخبرنا(٧٣) محمد(٧٤) بن الفرحان(٧٥) قال : انبأنا(٧٦) أحمد بن الحسين بن سعيد الأنباري ، قال : انبأنا(٧٧) محمد(٧٨) بن إبراهيم بن يعقوب ، قال : انبأنا(٧٩) إبراهيم بن فراش(٨٠) ، عن عمرو بن

---

(٦٦) ك : فطره .

(٦٧) سقط من ع د ك : فقد .

(٦٨) ق هـ : احد .

(٦٩) ن : بياض : الصائمون .

(٧٠) حديث « افطر عندكم الصائمون الخ » في الجامع الصغير ١ / ٨٥ رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن الزبير وهو حديث صحيح .

(٧١) ن : ابن : وفي ك : انا .

(٧٢) ن : ابن : وفي ع د : حدثنا . وفي ك : انا .

(٧٣) ن : ابن : وفي هـ : نا .

(٧٤) سقط من ع د : محمد بن .

(٧٥) ك : القرحان .

(٧٦) ن : ابن : وفي هـ : انا .

(٧٧) ن : ابن : وفي هـ : انا : وفي ع د : اخبرنا .

(٧٨) سقط من هـ : محمد .

(٧٩) ن : ابن : وفي هـ: انا : وفي ع د : اخبرنا .

(٨٠) ن : فران : وفي د : فراس .

وما[88] اسمك ؟ قال : منازل بن لاحق ، قال : فما قصتك ؟ قال : كنت مشهوراً[89] في العرب باللهو والطرب ، اركض في صبوتي ولا أفيق من غفلتي ، ان تبت لم تقبل توبتي ، وان استقلت لم تقبل عثرتي ، أديم العصيان في رجب وشعبان ، وكان لي والد شفيق رفيق ، يحذرني مصارع الجهالة وشقوة المعصية يقول لي[90] : يا[91] بني لله سطوات ونقمات[92] ، فلا تتعرض لمن يعاقب بالنار ، فكم قد ضج منك الظلام ، والملائكة الكرام والشهر الحرام والليالي والأيام ، وكان إذا ألح علي بالعتب ألححت عليه بالضرب ، فأبلغت إليه يوماً فقال : والله لأصومن ولا أفطر ، ولأصلين ولا أنام فصام أسبوعاً ثم ركب[93] جملاً أورق وأتى مكة يوم الحج الأكبر وقال : لأفدن[94] إلى بيت الله الحرام[95] ولاستعدين[96] عليك الله ، قال : فقدم مكة يوم الحج الأكبر ، فتعلق بأستار الكعبة ودعا علي وقال :

يا من إليه أتى الحجاج من بعد
يرجون لطف عزيز واحد صمدِ
هذا منازل لا يرتد عن عققي
فخذ بحقي يا رحمان من ولدي
وشل[97] منه بجود منك جانبه
يا من تقدس لم يولد ولم يلدِ

---

(88) ك : ما .
(89) ع د : بين .
(90) زيادة من هـ : لي .
(91) ن ع د : أي .
(92) ن : ونعمات .
(93) ع دك : وركب .
(94) ع د : لأنفذن .
(95) زيادة من ع د : الحرام .
(96) ق هـ : ولأستعين .
(97) ن : ومثل .

قال[٩٨] : فوالذي[٩٩] رفع السماء وانبع الماء ما استتم كلامه حتى شل[١٠٠] جانبي الأيمن ، فظللت كالخشبة الملقاة بأرجاء الحرم ، وكان الناس يغدون ويروحون علي ويقولون : هذا أجاب الله فيه دعوة[١] أبيه .

فقال له رضي الله عنه : فما فعل أبوك ؟ قال : يا أمير المؤمنين سألته أن يدعو الله لي في المواضع[٢] التي دعا علي فيها بعد أن رضي عني ، فأجابني ، فحملته على ناقة وجدت في السير حتى وصلنا إلى واد هناك[٣] يقال له واد[٤] الأراك ، فنفر طائر من شجرة ، فنفرت الناقة فوقع منها ومات في الطريق ، فقال علي رضي الله عنه : ألا أعلمك دعوات سمعتها من رسول الله ﷺ وقال : ما دعا بها مهموم إلا فرج الله تعالى عنه همه ، ولا مكروب إلاّ فرج الله تعالى عنه كربه ، فقال[٥] : نعم ، فقال الحسين بن علي رضي الله عنهما : فعلمه الدعاء ، فدعا به وخلص من مرضه وغدا علينا صحيحاً سالماً ، فقلت للرجل : كيف عملت ؟ قال : لما[٦] هدأت [١٨٦] العيون دعوت به مرة وثانية وثالثة ، فنوديت : حسبك الله[٧] فقد دعوت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى ، ثم حملتني عيني فنمت[٨] ، فرأيت رسول الله ﷺ في منامي ، فعرضتها عليه فقال ﷺ : صدق علي ابن عمي ، فيها اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به

---

(٩٨) سقط من ك : قال .
(٩٩) ك : فلا والذي .
(١٠٠) ن : مثل .
(١) ع د : دعاء والده .
(٢) ك : الموضع .
(٣) زيادة من ع د : هناك .
(٤) سقط من ك : واد .
(٥) ك : قال .
(٦) سقط من ن : لما .
(٧) سقط من ك : لفظ الجلالة .
(٨) سقط من ن ك : فنمت .

عنه : يا نبي(٥٩) الله جعلني الله فداءك أخبرني عن رجل يصوم الدهر كله ؟ قال : لا صام ذلك ولا أفطر(٦٠) ، لو صام(٦١) ذلك ولا أفطر ، فقال : يا نبي الله أخبرني عن رجل يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ؟ قال ﷺ : ذلك صوم الدهر كله ، فقال(٦٢) : يا نبي الله أخبرني عن رجل يصوم الاثنين والخميس ؟ قال ﷺ : أما الخميس فيوم ترفع فيه الأعمال ، واما الاثنين فهو اليوم الذي ولدت فيه وانزل علي فيه الوحي(٦٣) » .

(فصل) فإذا جاء وقت الإفطار فليقل عند إفطاره : « بسم الله ، اللهم لك صمت ، وعلى رزقك افطرت ، سبحانك(٦٤) وبحمدك ، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم »(٦٥) .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول عند فطره : « اللهم إني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي » .

---

(٥٩) سقط من ق هـ : يا نبي الله .

(٦٠) حديث « لا صام ذلك ولا افطر » في نيل الأوطار ٤/ ٢٨٥ عن أبي قتادة بلفظ ـ لا صام ولا افطر لو لم يصم ولم يفطر رواه الجماعة إلّا البخاري وابن ماجه وعند مسلم بلفظ ـ ما صام وما أفطر ـ وعند الترمذي لم يصم ولم يفطر ، وفي الباب عن عبد الله بن الشخير عند أحمد وابن حبان من صام الأبد فلا صام ولا أفطر ، ومعناه كما في الفتح ـ لم يحصل له أجر الصوم لمخالفته ، ولم‌يفطر لأنه أمسك ا هـ بتصرف .

وانظر المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٤٤ وتلخيص الحبير ٢/ ٢١٧ .

(٦١) زيادة من ع د ك : لو صام ذلك ولا أفطر .

(٦٢) ع د ك : قال .

(٦٣) حديث « يا رسول الله أخبرني عن صومك الخ » في جامع الأصول ٦/ ٣٣٥ عن أبي قتادة الأنصاري بروايات متعددة رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

وفي هامشه رواه مسلم رقم ١١٦٢ وأبو داود ٢٤٢٥ و ٢٤٢٦ والنسائي ٤/ ٢٠٧ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٢٩٩ رواه مسلم من حديث أبي قتادة والطبراني من حديث اسماء بنت يزيد في أثناء حديث ا هـ بتصرف .

(٦٤) ع د : سبحانك اللّهم وبحمدك اللهم .

(٦٥) حديث « اللهم لك صمت الخ » تقدم تخريجه .

القيامة »[١٨] .

وقد أنشد في ذلك :

أتـهـزأ بـالـدعـاء وتـزدريـه   تـبين فيـك مـا صـنـع الـدعـاء
سهـام الليـل لا تـخـطيء ولكن   لـهـا أمـد ولـلأمـد انـقـضـاء

اجاب ، وإذا سئل به اعطى ، ثم[٩] حملتني عيني مرة[١٠] ثانية فرأيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله أريد أن اسمع الدعاء منك، فقال ﷺ : قل اللهم إني اسألك يا عالم الخفية ، ويا من السماء بقدرته مبنية ، ويا من الأرض بعزته مدحية ، ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة ومضية ، ويا مقبلاً على كل نفس مؤمنة زكية ، ويا مسكن رعب الخائفين وأهل التقية ، يا من حوائج الخلق عنده مقضية ، يا من نجى يوسف من رق العبودية ، يا من ليس له بواب ينادى ، ولا صاحب يغشى ، ولا وزير يؤتى[١١] ولا غيره رب يدعى ، ولا يزداد على كثرة[١٢] الحوائج[١٣] إلا كرماً وجوداً ، وصلى الله على محمد وآله ، واعطني سؤالي إنك على كل شيء قدير ، قال : فانتبهت وقد برأت .

قال علي رضي الله عنه : تمسكوا بهذا الدعاء ، فإنه كنز من كنوز العرش ، وقد نقل مثل ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره مما يطول شرحه .

وفي الجملة لا ينبغي لذي لب ان يستهين بالمعاصي والمظالم[١٤] ودعاء المظلوم ، فقد قال النبي ﷺ : « الظلم[١٥] ظلمات يوم القيامة »[١٦] .

---

(٩) سقط من ع د ك : ثم حملتني عيني مرة ثانية فرايت رسول الله ﷺ .

(١٠) سقط من ن : مرة ثانية .

(١١) ق هـ : يعطي .

(١٢) سقط من ك : كثرة .

(١٣) ع د : حوائج الخلق .

(١٤) ن ع د : والظلم .

(١٥) هـ : للظلم .

(١٦) حديث « الظلم ظلمات يوم القيامة » في المقاصد الحسنة ص ١٣٢ الحديث متفق عليه عن ابن عمر مرفوعاً ، وفي ذخائر المواريث ٢ / ١١٣ رواه البخاري في المظالم ومسلم في الأدب والترمذي في البر ا هـ .

وفي الدر المنثور ٦ / ١٩٦ بلفظ ـ اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة الخ ، أخرجه احمد والبخاري في الأدب ومسلم والبيهقي عن جابر ا هـ .

[٦]

[مجلـــس]

[في فضــل شهـر شعبـان ومـا ينــزل في ليلة النصف من المغفـرة والرضوان] :

اخبـرنا الشيـخ أبو نصـر محمـد ، عن والـده أبي علي الحسين[١٩] ، أخبـرنـا[٢٠] أبـو الحسين[٢١] علي بن أحمـد[٢٢] بن عمـر[٢٣] بن حفص[٢٤] جعفـر المقري بـإفتاء أبي الفتـح الحافظ ، أخبـرنـا[٢٥] أبـو بكـر محمـد بن عبـد الله الشافعي ، أخبـرنا[٢٦] إسحـاق بن الحسـن ، أخبرنـا[٢٧] عبد الله بن سلمة ، أخبرنا[٢٨] مالك بن أنس ، عن أبي النضر مـولى عمر بن عبـد الله ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشـة زوج النبي ﷺ ورضي عنها انهـا قالت : « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصـوم ، ومـا رأيت رسـول الله ﷺ استكمـل[٢٩] صيــام شهـر قط إلاّ شهــر رمضان ، وما رأيته صام في شهر أكثر من صيامه في شعبان »[٣٠] وهو حديث صحيح أخرجه البخاري[٣١] عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك رحمه الله .

---

(١٩) ن : الحسـن .

(٢٠) ن ع د : قال : وفي ك : ابن .

(٢١) ك : الحسـن .

(٢٢) ق هـ : محمد .

(٢٣) سقط من ك : ابن عمر .

(٢٤) ن : بياض : ابن حفص جعفر المقري .

(٢٥) ع د ن : قال : وفي ك : ابن .

(٢٦) ع د ن : قال : وفي ك : ابن .

(٢٧) ع د ن : قال : وفي ك : ابن .

(٢٨) ع د ن : قال : وفي ك : ابن .

(٢٩) ك : اكمل .

(٣٠) سقط من ك : وهو حديث صحيح الى قوله/ فقلت : يا رسـول الله ما لي أرى صيـامك في شعبان .

(٣١) حديث « كان رسول الله ﷺ يصوم الخ » في التبصرة ٢ / ٤٩ وفي هامشه رواه البخاري ١ / =

وأخبرنا أبو نصر عن محمد عن والده بإسناده عن هشام بن عروة ، عن عـائشة رضي الله عنهـا قـالت : « كـان رسـول الله ﷺ يصـوم حتى نقـول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وكان أحب صيامه في شعبان ، فقلت : يا رسول الله ما لي أرى صيامك في شعبان ؟ فقـال ﷺ [١٨٧] : يا عـائشة انه شهر ينسـخ لملك(٣٢) الموت فيـه اسم(٣٣) من يقبض روحه(٣٤) في بقيـة العام فأنا(٣٥) أحب أن لا ينسخ اسمي إلاّ وأنا صائم »(٣٦) .

وأخبرنا أبو نصر عن(٣٧) محمد عن والده بإسناده عن عـطاء بن يسار ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « لم يكن رسول الله ﷺ يصـوم في شهر بعد رمضان أكثر من صيامه في شعبان »(+) .

وذلك ان(٣٨) كل(٣٩) من يموت في تلك(٤٠) السنة ينسخ(٤١) اسمه في

= ٢٧٥ وصحيح مسلم ٣/ ١٦١ ط استامبول ـ وفي جامع الأصول ٦/ ٣١٦ ـ رواه البخاري ومسلم والطبراني وأبو داود والنسائي والترمذي ، وانـظر أيضاً التـرغيب والترهيب ١/ ١٨٩ والمغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٤٥ .

(٣٢) ن ك : ملك .

(٣٣) سقط من ن ك : فيه اسم .

(٣٤) سقط من ع د : روحه . وسقط من ن ك بقية العام أيضاً .

(٣٥) ع د : وإنما : وفي ك : وانا .

(٣٦) حديث « يا عائشة انه شهر ينسخ الخ » في التبصرة ٢/ ٥٠ نحوه عن عائشة وفي هامشه أخرجه النسـائي وأحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة ، وفي الدر المنثور ٦/ ٢٦ ، حـديث عائشة أخرجه الخطيب وابن النجار وفيه أحاديث أخرى نحوه .
وانـظر أيضاً ـ التـرغيب والترهيب ١/ ١٨٨ / ١٨٩ ومجمـع الزوائـد ٣/ ١٩٢ وغاليـة المواعظ ٢/ ١٤٨ والدر المنثور أيضاً ٤/ ٦٧ .

(٣٧) سقط من ن ع د ك : عن .

(+) حديث « لم يكن رسول الله ﷺ يصوم في شهر الخ » في دليل الفـالحين ٧/ ٦٠ عن عائشـة نحوه : متفق عليه .

(٣٨) ع د ك : انه .

(٣٩) سقط من ن ع د ك : كل .

(٤٠) هـ : ذلك .

(٤١) هـ : فينسخ .

شعبان من الاحياء إلى الأموات ، وان الرجل ليسافر وقد نسخ اسمه فيمن يموت .

وحدثنا أبو نصر عن والده بإسناده عن[42] ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : « سئل النبي ﷺ عن أفضل الصيام قال : صيام شعبان تعظيماً لرمضان »[43] .

وأخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن معاوية بن الصالح[44] قال : ان عبد الله بن[45] قيس حدثه انه سمع عائشة رضي الله عنها تقول : « كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ شعبان يصله برمضان »[46] .

وقال عبد الله رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « من صام آخر يوم[47] اثنين من[48] شعبان غفر له »[49] يعني آخر اثنين فيه ، لا آخر يوم من[50] الشهر ، لأن استقبال الشهر باليوم واليومين فيه[51] منهي عنه[52] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما سمي شعبان لأنه ينشعب[53] لرمضان فيه خير كثير ، وإنما سمي رمضان لأنه

---

(٤٢) سقط من ن : عن ثابت بن قيس/ إلى قوله/ عن معاويه بن الصالح .

(٤٣) حديث « سئل ﷺ عن أفضل الصيام الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ١٨٨ عن أنس حديث غريب .

(٤٤) ع د ك : صالح بن عبد الله بن أبي قيس .

(٤٥) ن : بن أبي قيس .

(٤٦) حديث « كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ » في كنز العمال ٨ / ٤٠٩ عن عائشة رواه ابن زنجويه وانظر حديث وصل شعبان برمضان في مجمع الزوائد ٣ / ١٩٢ .

(٤٧) سقط من ع د : يوم .

(٤٨) ع د : في .

(٤٩) حديث « من صام آخر يوم اثنين من شعبان الخ » لم أجده في مصادري .

(٥٠) سقط من ع د : من .

(٥١) سقط من ع د ك : فيه .

(٥٢) ن : ينهى عنه .

(٥٣) ع د ك : يتشعب .

يرمض الذنوب »[٥٤] .

(فصل) قال الله تعالى : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ (القصص ٦٨) فالله تعالى اختار[٥٥] من كل شيء أربعة ، ثم اختار من الأربعة واحداً .

اختار[٥٦] من الملائكة أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، ثم اختار منهم جبريل .

واختار من الأنبياء عليهم السلام أربعة : إبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً ﷺ أجمعين ، ثم اختار منهم محمداً ﷺ .

واختار من الصحابة رضي الله عنهم أربعة : أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم ، ثم اختار منهم أبا بكر رضي الله عنه .

ومن المساجد أربعة : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد المدينة المشرفة ومسجد طور سيناء ثم اختار منها المسجد الحرام .

ومن الأيام أربعة : يوم الفطر ويوم الأضحى ويوم عرفة ويوم عاشوراء ، ثم اختار منها يوم عرفة .

ومن الليالي أربعة : ليلة البراءة وليلة القدر وليلة الجمعة وليلة العيد ، ثم اختار منها ليلة القدر .

---

(٥٤) حديث « إنما سمي شعبان الخ » في ذيل اللآلىء ص ١١٧ الحديث بإسناده عن أنس ولم يخرجه .

وفي الجامع الصغير ٢ / ١٧٨ حديثان .

الأول ـ بلفظ ـ إنما سمي شعبان لأنه يتشعب فيه خير كثير للصائم فيه حتى يدخل الجنة ـ ذكره الرافعي في تاريخه عن أنس وهو حديث حسن والثاني ـ بلفظ ـ إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب ذكره محمد بن منصور والسمعاني وأبو زكريا يحيى بن منده في أماليهما عن أنس وهو ضعيف ـ رمض يرمض الذنوب ـ يحرقها بوقوع عبادة الله تعالى فيه ا هـ .

(٥٥) سقط من ن : اختار من كل شيء أربعة .

(٥٦) زيادة من ع د ك : اختار من الملائكة أربعة .

ومن البقاع أربعة : مكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، ومساجد العشائر ، ثم[٥٧] اختار منها مكة .

ومن الجبال أربعة : أُحداً ، وطور سيناء ، ولكام ، ولبنان ، ثم اختار[٥٨] منها طور سيناء .

ومن الأنهار أربعة : جيحون ، وسيحون ، والفرات ، والنيل ، ثم[٥٨] اختار منها فراتاً .

واختار من الشهور أربعة : رجب وشعبان ورمضان والمحرم ، واختار منها شعبان ، وجعله شهر النبي ﷺ فكما[٥٩] ان النبي ﷺ أفضل الأنبياء كذلك شهره أفضل الشهور .

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « شعبان شهري ، ورجب شهر الله ، ورمضان[٦٠] شهر أمتي ، شعبان هو المكفّر ، ورمضان هو المطهر »[٦١] .

وقال ﷺ : « شعبان شهر بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه ، وفيه ترفع أعمال العباد إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم »[٦٢] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال : ان النبي ﷺ قال : « فضل رجب على [١٨٨] سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام ،

(٥٧) سقط من ن ع د ك : ثم اختار منها مكة .

(٥٨) سقط من ن ع د ك : ثم اختار منها طور سيناء .

(٥٩) ن : فلما .

(٦٠) ن : وشهر رمضان .

(٦١) حديث « شعبان شهري الخ » في كشف الخفاء ٢ / ٩ بلفظ - شعبان شهري ورمضان شهر الله وشعبان المطهر ورمضان المكفر - رواه الديلمي عن عائشة مرفوعاً قال ابن الغرس قال شيخنا حجازي : ضعيف . وانظر المقاصد الحسنة ١١٩ .

(٦٢) حديث « شعبان شهر بين رجب ورمضان الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٦٥ - رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أسامة وهو ضعيف .

وفضل شعبان على سائر الشهور كفضلي على سائر الأنبياء ، وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله تعالى على سائر خلقه »[٦٣] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال : « كان أصحاب النبي ﷺ إذا نظروا إلى هلال شعبان أكبوا على المصاحف يقرؤنها ، وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان ، ودعا الولاة أهل السجن ، فمن كان عليه حد[٦٤] اقاموه عليه وإلاّ خلّوا سبيله ، وانطلق التجار فقضوا ما عليهم وقبضوا مالهم ، حتى إذا نظروا إلى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا » .

(**فصل**) شعبان خمسة أحرف ، شين وعين وباء وألف ونون ، فالشين من الشرف ، والعين من العلو ، والباء من البر ، والألف من الألفة ، والنون من النور ، فهذه العطايا من الله تعالى للعبد في هذا الشهر .

وهو شهر تفتح فيه الخيرات ، وتنزل فيه البركات ، وتترك فيه الخطيئات ، وتكفر فيه السيئات ، وتكثر فيه الصلوات على محمد ﷺ خير البريات .

وهو شهر الصلاة على النبي المختار ، قال الله تعالى : ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ (الأحزاب ٥٦) .

فالصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الشفاعة[٦٥] والاستغفار ومن المؤمنين الدعاء والثناء .

---

(٦٣) حديث «فضل رجب على سائر الشهور الخ» في ذيل اللآلىء ص ١١٧ عن أنس بلفظ ـ فضل رجب على سائر الأشهر كفضل القرآن على سائر الكلام ـ ذكره بإسناده ولم يخرجه . لكن في كشف الخفاء ٢ / ٨٥ هو موضوع كما قاله الحافظ ابن حجر في تبيين العجب اهـ .

وفي المقاصد الحسنة ص ١٤٠ أيضاً الحديث موضوع اهـ .

(٦٤) ن : بياض : حد .

(٦٥) ن : استطاعة .

وقال مجاهد رحمه الله : الصلاة من الله التوفيق والعصمة ، ومن الملائكة العون والنصرة ، ومن المؤمنين الاتباع والحرمة .

وقال ابن عطاء : الصلاة على النبي ﷺ من الله تعالى الوصلة ، ومن الملائكة الرقة[٦٦] ، ومن المؤمنين المتابعة والمحبة .

وقال غيره : صلاة الرب تبارك وتعالى على نبيه ﷺ تعظيم الحرمة ، وصلاة الملائكة عليه ﷺ إظهار الكرامة ، وصلاة الأمة عليه ﷺ طلب الشفاعة ، وقد قال ﷺ : « من صلى علي مرة[٦٧] صلى الله عليه عشراً »[٦٨] .

فينبغي لكل مؤمن لبيب أن لا يغفل في هذا الشهر ، بل[٦٩] يتأهب فيه لاستقبال شهر رمضان بالتطهر من الذنوب والتوبة عما[٧٠] فات وسلف فيما مضى من الأيام ، فيتضرع إلى الله تعالى في شهر شعبان ، ويتوسل إلى الله تعالى بصاحب الشهر محمد ﷺ حتى يصلح فساد قلبه ، ويداوي مرض سره ، ولا يسوف ويؤخر ذلك إلى غد ، لأن الأيام ثلاثة : أمس وهو أجل[٧١] ، واليوم وهو عمل ، وغداً وهو أمل[٧٢] ، فلا تدري هل تبلغه أم لا ، فأمس موعظة ، واليوم غنيمة ، وغداً مخاطرة .

وكذلك الشهور ثلاثة : رجب فقد مضى وذهب فلا يعود ، ورمضان وهو منتظر لا تدري هل تعيش إلى إدراكه أم لا ؟ وشعبان وهو واسطة بين

---

(٦٦) ن : بياض : الرقة .

(٦٧) ق هـ : واحدة .

(٦٨) حديث « من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً » في الجامع الصغير ٢ / ٣٠٣ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه مسلم ورواه الترمذي والنسائي وأبو داود عن أبي هريرة وهو حديث صحيح .

(٦٩) ن : ويتاهب .

(٧٠) ع د : على ما .

(٧١) ك : امل .

(٧٢) ك : اجل .

شهرين فليغتنم الطاعة فيه .

وقد قال النبي ﷺ لرجل وهو يعظه ، قيل هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك »[٧٣] .

(فصل)

[في ليلة البراءة : وما خصت به من الكرامة والفضائل][٧٤] :

قال الله عز وجل : ﴿ حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ (الدخان ١ ـ ٣) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ حم ﴾ يعني [١٨٩] قضى الله ما هو كائن إلى يوم القيامة ﴿ والكتاب المبين ﴾ يعني القرآن ﴿ انا انزلناه ﴾ يعني القرآن ﴿ في ليلة مباركة ﴾ هي ليلة النصف من شعبان وهي ليلة البراءة ، وقال[٧٥] ذلك أكثر المفسرين سوى عكرمة[٧٦] فإنه قال : هي ليلة القدر .

وقد سمى الله تعالى أشياء[٧٧] في القرآن مباركاً :

---

(٧٣) حديث « اغتنم خمساً قبل خمس الخ » في الجامع الصغير ١ / ٧٩ رواه الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس ، ورواه الإمام أحمد في مسنده في الزهد ورواه أبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن ميمون مرسلاً وهو حديث حسن .

(٧٤) ق هـ : من الرحمة والكرامةوالفضائل .

(٧٥) ك : قال .

(٧٦) أكثر المفسرين على أن الليلة المباركة هي ليلة القدر ، وذكر بعضهم انها ليلة النصف من شعبان انظر تفسير البيضاوي والجلالين ٢ / ٢٩٧ وفتح القدير ٤ / ٥٧٠ والدر المنثور ٦ / ٢٥ / ٢٦ .

(٧٧) ق هـ : شيئاً كثيراً .

[أ] منها سمى القرآن مباركاً ، قال : ﴿ وهذا ذكر مبارك انزلناه ﴾ (الأنبياء ٥٠) فمن بركته ان من قرأه وآمن به اهتدى ، وتخلص من النار ولظى[78] ، حتى يتعدى ذلك إلى الآباء والأبناء ، قال النبي ﷺ : « من[79] قرأ القرآن نظراً[80] في المصحف خفف الله عز وجل عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين »[81] .

[ب] ومنها انه عز وجل سمى الماء مباركاً قال : ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركاً ﴾ (ق ٩) فمن بركته ان حياة الأشياء به كما قال الله عز وجل : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ﴾ (الأنبياء ٣٠) .

وقيل فيه عشر لطائف : الرقة ، واللين ، والقوة ، واللطافة[82] والصفاوة ، والحركة ، والرطوبة ، والبرودة ، والتواضع ، والحياة ، وجعل الله تعالى هذه اللطائف في المؤمن اللبيب : رقة[83] القلب ، ولين الخلق ، وقوة الطاعة ، ولطافة النفس ، وصفاوة العمل ، والحركة في الخير ، والرطوبة في العين ، والبرودة في المعاصي ، والتواضع عند الخلق ، والحياة عند استماع الحق .

[ج] ومنها انه عز وجل سمى الزيتون مباركاً في قوله تعالى : ﴿ من شجرة مباركة زيتونة ﴾ (النور ٣٥) وهي أول شجرة أكل منها آدم عليه السلام حين أهبط إلى الأرض ، وفيها طعام واستضاءة كما قال الله تعالى : ﴿ وصبغ للآكلين ﴾ (المؤمنون ٢٠) .

---

(٧٨) هـ : ونطي : وفي ق : وتمطى .
(٧٩) ق : متى .
(٨٠) ن : ونظراً .
(٨١) حديث « من قرأ القرآن نظراً الخ » في الموضوعات ١ / ٢٥٤ بلفظ من حفظ الخ الحديث قال ابن الجوزي : حديث موضوع بلا شك .
(٨٢) ق : واللسان ، وفي ك : والطاعة .
(٨٣) ن : ورقة .

وقيل الشجرة المباركة هو[84] إبراهيم عليه السلام ، وقيل هو[85] القرآن وقيل هو[86] الإيمان ، وقيل هي[87] نفس المؤمن المطمئنة الأمّارة بالخير الممتثلة للأمر ، المنتهية للنهي ، المسلمة للقدر ، الموافقة للرب فيما قضى وسطر .

[د] ومنها انه عز وجل سمى عيسى عليه السلام مباركاً قال تعالى : ﴿وجعلني مباركاً أين ما كنت﴾ (مريم ٣١) فمن بركته عليه السلام ظهور الثمرة من النخلة اليابسة[88] لأمه الصدّيقة مريم عليهما السلام ، ونبع الماء من تحته ، قال عز وجل : ﴿فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً * وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً * فكلي واشربي وقري عينا ﴾ (مريم ٢٤/ ٢٦) وابرأ الأكمه والأبرص ، وأحيا الموتى بدعوته وغير ذلك من الخير[89] والمعجزات .

[هـ] ومنها انه عز وجل سمى الكعبة مباركاً قال عز وجل : ﴿ ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ﴾ (آل عمران ٩٦) .

ومن بركاتها ان من دخلها وعليه[90] أثقال من الذنوب خرج مغفوراً له ، قال الله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ (آل عمران ٩٧) فمن دخل البيت وهو مؤمن محتسب تائب أمنه الله عذابه وقبل توبته وغفر له[91] .

وقيل من دخله كان آمناً من أن يؤذى في الحرم حتى يخرج منه ، ولهذا يحرم قتل صيده وقطع شجره لحرمة الكعبة ، فحرمة[92] الكعبة لحرمة

---

(٨٤) ق : هي .

(٨٥) ق : هي .

(٨٦) ق ك : هي .

(٨٧) ع د : هو .

(٨٨) سقط من ق : اليابسة .

(٨٩) ق هـ : الخيرات .

(٩٠) ع د : وكان عليه .

(٩١) ع د : ذنبه .

(٩٢) ن : لحرمة .

الله ، وحرمة المسجد لحرمة الكعبة ، وحرمة مكة لحرمة المسجد ، وحرمة الحرم لحرمة مكة .

كما قيل : ان الكعبة قبلة لأهل المسجد ، والمسجد قبلة لأهل مكة ، ومكة قبلة لأهل الحرم ، والحرم قبلة لأهل الأرض .

وإنما سماها بكة لأن الأقدام تبك[(٩٣)] بعضها بعضاً : أي تدفع[(٩٤)] وتدرا[(٩٥)] ، وبكة ومكة واحد تبدل احدهما بالأخرى ، ككمد وكبد ، ولازم ولازب .

[و] ومنها سمى ليلة البراءة مباركة لما فيها من نزول الرحمة والبركة والخير والعفو والغفران لأهل الأرض .

ومن ذلك ما أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده ، قال : أخبرنا[(٩٦)] محمد ، قال : أخبرنا[(٩٧)] عبد الله بن محمد ، أخبرنا[(٩٨)] إسماعيل بن عمر [١٩٠] البجلي ، أخبرنا[(٩٩)] عمر بن موسى الوجيهي[(١٠٠)] ، عن زيد بن علي عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « ينزل الله تعالى في ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لكل مسلم إلّا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم أو امرأة تبغي في فرجها »[(١)] .

---

(٩٣) ق هـ : يبك .
(٩٤) ن ق هـ : يدفع .
(٩٥) ق هـ : ويدرا .
(٩٦) ع د ك : حدثنا .
(٩٧) ن : ابن .
(٩٨) ن : قال ابن : وفي ع د : قال : أخبرنا ، وفي ك : بن اسماعيل .
(٩٩) ن : قال ابن .
(١٠٠) ق : الوجهي .
(١) حديث « ينزل الله تعالى في ليلة النصف من شعبان الخ » في غالية المواعظ ٢ / ١٤٧ و ١٤٨ نحو حديث الغنية عن عائشة بلفظين : قال في أحدهما رواه أحمد ، وذكره ابن الجوزي في التبصرة .

وأخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن يحيى بن سعيد ، عن عروة عن عـائشة رضي الله عنهـا قالت : « لمـا كانت ليلة النصف من شعبـان انسل[٢] النبي ﷺ من مـرطي[٣] ، ثم قالت : والله مـا كـان مـرطي[٤] من حـريـر ولا قز[٥] ولا كتان ولا خز[٦] ولا صوف .

قال[٧] : قلت لها : سبحـان الله فمن أي شيء كان ؟ قـالت : كان[٨] سـداؤه من[٩] شعـر وكـانت لحمتـه من[١٠] وبـر[١١]، وأحسب[١٢] نفسي أن يكون ﷺ قد أتى بعض نسائه ، فقمت فـالتمسته[١٣] في البيت فـوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ، فحفظت من دعـائه ﷺ وهـو[١٤] يقول : سجـد لك سـوادي وخيـالي[١٥] ، وآمن بـك فؤادي ، أبـوء لـك بـالنعم واعتـرف لـك بالذنب ، ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب[١٦] إلاّ أنت ، أعوذ[١٧]

وفي التبصرة ٢ / ٦١ الحديث عن عائشة وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة دون تخريج .
وفي الدر المنثور ٦ / ٢٧ نحوه عن عثمان بن أبي العاص أخرجه البيهقي وفيه أيضاً ٦ / ٢٦ حديث بلفظ آخر أخرجه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان .

(٢) ن : أسل : وفي ق : استل .
(٣) ن : بياض : مرطي .
(٤) ك : مرطها .
(٥) ع : خر .
(٦) سقط من ع د : ولا خز .
(٧) ع د ك : قلنا بدل : قال : قلت لها .
(٨) ك : إن كان .
(٩) ع د ن ك : لمن
(١٠) ع د ك : لمن .
(١١) ق : حرير .
(١٢) هـ ك : واحسبت ، وفي ق : وحسبت .
(١٣) ع د ك : التمسه .
(١٤) زيادة من ك وهو .
(١٥) هـ : وجناني .
(١٦) ك : الذنب
(١٧) سقط من ن : أعوذ .

بعفـوك من عقـوبتـك ، وأعـوذ بـرحمتـك من نقمتـك ، وأعـوذ بـرضـاك من سـخـطك ، وأعـوذ بـك منـك ، لا أحصي ثنـاء عليـك أنت كمـا اثنيت على نفسـك .

قالت : فما زال ﷺ قائماً وقاعداً حتى أصبح وقد اصعدت ، يعني[١٨] انتضخت قدماه وأنا اغمزها واقول[١٩] : بأبي أنت وأمي أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، أليس قد فعل الله بك ، أليس أليس ؟

قال ﷺ : يا عائشة أفلا أكون عبـداً شكوراً ؟ هـل تدرين مـا في هذه الليلة ؟ قـالت : قلت : وما فيهـا ؟ قـال : فيهـا يكتب كـل مـولـود في هـذه السـنة ، وفيها يكتب كل ميت ، وفيها تنزل أرزاقهم ، وفيها ترفع أعمالهم[٢٠] وأفعالهم[٢١] .

قلت : يـا رسول الله مـا أحد يـدخل الجنـة إلاّ برحمـة الله ؟ قـال[٢٢] ﷺ : ما أحد يدخل الجنة إلاّ برحمة الله .

قـلت : ولا أنـت ؟ قـال ﷺ : ولا أنـا ، إلاّ أن يـتـغـمـدني الله برحمته[٢٣] ، فمسح[٢٤] يده[٢٥] على هامته وعلى[٢٦] وجهه »[٢٧] .

---

(١٨) زيادة من ك : يعني انتضخت .

(١٩) ك : وأنا أقول .

(٢٠) سقط من ن ك : اعمالهم .

(٢١) سقط من ع د : وأفعالهم .

(٢٢) سقط من ن : قال ﷺ ما أحد يدخل الجنة إلاّ برحمة الله .

(٢٣) ق : برحمته منه ، وفي هـ : برحمة منه .

(٢٤) ع د : ومسح بيده .

(٢٥) ن ك : بيده .

(٢٦) ع د : وجهته .

(٢٧) حديث « لما كانت ليلة النصف من شعبان الخ » في غالية المواعظ ١ / ١٠٥ رواه أصحاب السنن عن عائشة وانظر غالية المواعظ أيضاً ٢ / ١٤٧ وفيه رواه ابن الجوزي في التبصرة عن عائشة .

وأخبرني أبو نصر[٢٨] ، قال : أنبأنا[٢٩] والدي ، حدثنا[٣٠] محمد بن أحمد الحافظ ، انبأنا[٣١] عبد الله بن محمد ، انبأنا[٣٢] أبو العباس الهروي وإبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : أخبرنا[٣٣] أبو عامر الدمشقي ، انبأنا الوليد بن مسلم ، أخبرني هشام بن الغار[٣٤] وسليمان بن مسلم وغيره ، عن مكحول ، عن عائشة رضي الله عنها ، ان رسول الله ﷺ قال لها : « يا عائشة أية ليلة هي ؟

قالت : الله ورسوله أعلم ، فقال[٣٥] : ليلة النصف من شعبان ، فيها ترفع أعمال الناس[٣٦] ، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم[٣٧] كلب ، فهل أنت أذنت لي الليلة ؟ قالت : قلت : نعم ، فصلى فخفف القيام وقرأ الحمد وسورة خفيفة ، ثم سجد إلى شطر الليل ، ثم قام في الركعة الثانية ، فقرأ فيها نحواً من قراءة الأولى ، فكان سجوده إلى الفجر .

قالت عائشة رضي الله عنها : انظره حتى ظننت ان الله تعالى قد قبض روح[٣٨] رسوله ﷺ ، فلما طال علي دنوت منه حتى مسست اخمص

= وفي التبصرة ٢ / ٦٠ نحوه عن عائشة وفي هامشه أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ١٧٦ ، وفي دليل الفالحين ٧ / ٢٥٢ طرف منه رواه مسلم وأبو داود ، وفي الدر المنثور ٦ / ٢٧ احاديث نحو عن عائشة أخرجها البيهقي ، اهـ وحديث ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله ، في المعجم الكبير ١ / ٢٥٤ نحوه مذكور بإسناده .

(٢٨) ع د : عن والده .

(٢٩) ن : أخبرني .

(٣٠) ن : أخبرني .

(٣١) ن ع د : قال : أخبرنا .

(٣٢) ن : قال ابن .

(٣٣) ن : ابن .

(٣٤) ع د : الغازي .

(٣٥) ك : قال .

(٣٦) ع د : العباد : وفي ق : اعمال الدنيا واعمال العباد .

(٣٧) ع د : غنم بني كلب .

(٣٨) زيادة من ن ع د : روح .

لدمه ، فتحرك فسمعته يقول في سجوده : أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك[39] لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

قلت : يا رسول الله قد سمعتك تذكر في سجودك الليلة شيئاً ما سمعتك تذكره قط ، قال ﷺ : وعلمت[40] [191] ذلك ؟ قلت : نعم ، قال ﷺ : تعلميهن وعلميهن ، فإن جبريل عليه السلام أمرني أن أذكرهن في السجود »[41] .

وأخبرني أبو النصر عن والده ، قال : أنبأنا[42] عبد الله بن محمد ، أنبأنا إسحاق بن أحمد الفارسي ، أنبأنا أحمد بن الصباح بن أبي شريح ، أنبأنا يزيد بن هارون ، حدثنا الحجاج بن أرطاة ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فخرجت فإذا هو بالبقيع رافعاً[43] رأسه إلى السماء ، فقال لي : أكنت تخافين أن يحيف الله ورسوله عليك ؟ فقلت له : يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نسائك ، فقال ﷺ : إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا ، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم[44] كلب »[45] .

---

(39) ق : ثناؤك .

(40) ع د : أوعلمت .

(41) حديث « يا عائشة أية ليلة هي الخ » في الترغيب والترهيب 1 / 164 نحوه عن عائشة رواه البيهقي وفيه أيضاً 1 / 189 حديث عائشة بلفظ آخر نحو هذا رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها وقال : هذا مرسل جيد يعني أن العلاء لم يسمع من عائشة .
وفي الدر المنثور 6 / 27 حديثان عن عائشة أحدهما مختصر أخرجه البيهقي وضعفه والثانيهما مطول بلفظ آخر أخرجه البيهقي أيضاً .

(42) ب : أبن .

(43) سقط من ق هـ : رافعاً .

(44) ع د : غنم بني كلب .

(45) حديث « فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة الخ » في الدر المنثور 9 / 26 / 27 عن عائشة أخرجه ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجه والبيهقي ، وفي التبصرة 2 / 90 (صاحبنا)

وعن عكرمة مولى ابن عباس رحمه الله ورضي الله عنهما في قول الله تعالى : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ (الدخان ٤) قال : «هي ليلة النصف من شعبان ، يدبر الله تعالى أمر السنة ، وينسخ الأحياء من[٤٦] الأموات ، ويكتب حاج بيت الله ، فلا يزيد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد » .

وقال حكيم بن كيسان : يطلع الله تعالى إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان ، فمن طهره في تلك الليلة زكاه إلى مثلها .

وقال[٤٧] عطاء بن يسار : يعرض عمل السنة في ليلة النصف من شعبان ، فيخرج الرجل مسافراً وقد نسخ من الأحياء إلى الأموات ، ويتزوج[٤٨] وقد نسخ من الأحياء إلى الأموات .

وأخبرني أبو نصر عن والده بإسناده ، عن مالك بن أنس ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « يفتح[٤٩] الله الخير في أربع ليال سحاً[٥٠] ، ليلة الأضحى ، وليلة الفطر ، وليلة النصف من شعبان ينسخ الله فيها الآجال والأرزاق ، ويكتب فيها الحاج ، وليلة عرفة إلى الأذان »[٥١] .

= الحديث أخرجه الترمذي في صحيحه ـ كتاب الصوم ـ باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان قال الترمذي : وسمعت محمداً يضعف هذا الحديث ورواه ابن ماجه في سننه حديث رقم ١٣٨٩ .

وفيه أيضاً ص ٦١ حديث آخر عن عائشة نحوه ، وانظر أيضاً سنن ابن ماجه ١ / ٢٢٧ وجامع الأصول ٩ / ٢٦٤ .

(٤٦) ق : إلى .

(٤٧) ق هـ : وعن .

(٤٨) سقط من ع د : ويتزوج وقد نسخ من الاحياء إلى الأموات .

(٤٩) ق : يسح .

(٥٠) سقط من د : سحاً .

(٥١) حديث « يفتح الله الخير في أربع ليال الخ » في التبصرة ٢ / ٦١ عن عائشة ولم يخرجه ، وفي الدر المنثور ٦ / ٢٦ عن عائشة أخرجه الخطيب في رواية مالك عنها .

قال سعيد ، قال لي[٥٢] إبراهيم بن أبي نجيح : هي[٥٣] خمس ليال[٥٤] فيها ليلة الجمعة .

وروى[٥٥] أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « جاءني[٥٦] جبريل عليه السلام ليلة النصف من شعبان وقال لي : يا محمد ارفع رأسك إلى السماء ، قال : قلت له : ما هذه الليلة ؟ قال : هذه الليلة يفتح الله سبحانه فيها ثلاثمائة باب من أبواب الرحمة ، يغفر لجميع[٥٧] من لا يشرك به شيئاً ، إلّا أن يكون ساحراً أو كاهناً أو مدمن خمرٍ أو مصراً على الربا والزنا ، فإن هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا .

فلما كان ربع الليل نزل جبريل عليه السلام وقال : يا محمد ارفع رأسك ، فرفع[٥٨] رأسه فإذا أبواب الجنة مفتوحة ، وعلى الباب الأول ملك ينادي : طوبى لمن ركع في هذه الليلة ، وعلى الباب الثاني ملك ينادي : طوبى لمن سجد في هذه الليلة ، وعلى[٥٩] الباب الثالث ملك ينادي : طوبى لمن دعا في هذه الليلة ، وعلى الباب الرابع ملك ينادي : طوبى للذاكرين في هذه الليلة ، وعلى الباب الخامس ملك ينادي : طوبى لمن بكى من خشية الله في هذه الليلة ، وعلى الباب السادس ملك ينادي : طوبى للمسلمين في هذه الليلة ، وعلى الباب السابع ملك ينادي : هل من سائل فيعطى سؤله ؟ وعلى الباب الثامن ملك ينادي : هل من مستغفر فيغفر له ؟ فقلت : يا جبريل إلى متى تكون هذه الأبواب مفتوحة ؟ قال : إلى طلوع الفجر من أول الليل ، ثم

---

(٥٢) زيادة من ع د ك : لي .
(٥٣) زيادة من ع د : هي .
(٥٤) زيادة من ك : ليال .
(٥٥) في هـ : وقال .
(٥٦) سقط من ن : جاءني جبريل عليه السلام .
(٥٧) في هـ : لكل .
(٥٨) ن ع د : فرفعت رأسي .
(٥٩) سقط من ن : وعلى الباب الثالث/ إلى الباب الرابع .

قـال : لله[٦٠] تعـالى فيهـا عتقـاء من النـار بعـدد شعـر غنم كلب[٦١] »[٦٢] . [١٩٢] .

(فصـل) وقد سميت ليلة البراءة لأن فيها براءتين[٦٣] ، براءة للأشقياء من الرحمن ، وبراءة للأولياء من الخذلان .

وقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال : « إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله على[٦٤] خلقه[٦٥] فيغفر للمؤمنين ، ويمهل الكافرين ، ويدع أهـل الحقد بحقدهم حتى يدعوه »[٦٦] .

وقيل[٦٧] : ان للملائكة ليلتي[٦٨] عيد في السماء ، كما ان للمسلمين يومي[٦٩] عيد[٧٠] في الأرض ، فعيد الملائكة ليلة البراءة وليلة القدر ، وعيد المؤمنين يـوم الفطر ويـوم الأضحى ، وعيـد المـلائكـة بـالليـل لأنهم[٧١] لا

---

(٦٠) ق هـ : يا محمد ان الله .

(٦١) ع د : بني كلب .

(٦٢) حديث « جاءني جبريل ليلة النصف من شعبان الخ » في ذيل اللآلىء ص ١١٢ / ١١٣ بأطول من الغنية عن أبي بن كعب مرفوعاً وذكر إسناده ولم يخرجه .

وفي تنزيه الشريعة ٢ / ١٢٦ الحديث عن أبي بن كعب أيضاً وفيه مجهولون ، وفي الدر المنثور ٦ / ٢٧ عن عائشة بأطول من الغنية أخرجه البيهقي وضعفه .

وفي غالية المواعظ ١ / ١٠٥ نحوه من رواية ثانية عن عائشة وانظر الحديث أيضاً في غالية المواعظ ٢ / ١٤٨ عن عائشة رواه ابن الجوزي في التبصرة .

(٦٣) ن ع د ك : براءتان .

(٦٤) د : إلى .

(٦٥) ق هـ : على خلقه اطلاعة .

(٦٦) حديث « إذا كان ليلة النصف من شعبان الخ » في الدر المنثور ٦ / ٢٧ نحوه عن عائشة أخرجه البيهقي .

(٦٧) ق هـ : قيل .

(٦٨) ن ع د : ليلتا .

(٦٩) ن ع د : يوما .

(٧٠) ن هـ : عيدين ، وفي ك : العيدين .

(٧١) ع د : فإنهم .

ينامون ، وعيد المؤمنين بالنهار لأنهم ينامون .

وقيل : ان الحكمة في ان الله تعالى أظهر ليلة البراءة وأخفى ليلة القدر ، لأن ليلة القدر ليلة الرحمة والغفران والعتق من النيران ، أخفاها الله عز وجل لئلا يتكلوا[٧٢] عليها ، وأظهر ليلة البراءة لأنها ليلة الحكم والقضاء ، وليلة السخط والرضا ، ليلة القبول والرد والوصول والصد[٧٣] ، ليلة السعادة والشقاء والكرامة والنقاء[٧٤] .

فواحد فيها يسعد والآخر فيها يبعد ، وواحد يجزى وواحد[٧٥] يخزى ، وواحد يكرم وآخر يحرم ، وواحد يؤجر وآخر يهجر ، فكم من كفن مغسول وصاحبه في السوق مشغول ، وكم من قبر محفور وصاحبه بالسرور مغرور، وكم من فم ضاحك وهو عن قريب هالك ، وكم من منزل كمل بناؤه وصاحبه قد أزف يعني[٧٦] قرب فناؤه ، وكم من عبد يرجو الثواب فيبدو له العقاب ، وكم من عبد يرجو البشارة فتبدو له الخسارة ، وكم من عبد يرجو الجنان فتبدو له النيران ، وكم من عبد يرجو الوصل فيبدو له الفصل ، وكم من عبد يرجو العطاء فيبدو له البلاء ، وكم من عبد يرجو الملك فيبدو له الهلك .

وقيل : ان الحسن البصري رحمه الله كان يخرج من داره يوم النصف من شعبان ، وكأن وجهه قد قبر ودفن ، ثم أخرج من قبره ، فقيل له في ذلك ، فقال : والله ما الذي انكسرت سفينته بأعظم مصيبة مني ، قيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأني من ذنوبي على يقين ، ومن حسناتي على وجل ، فلا أدري اتقبل مني أم ترد علي .

---

(٧٢) ق : يتكلموا .
(٧٣) ق : والسد .
(٧٤) ع د ك : والتقى .
(٧٥) ك : وآخر .
(٧٦) زيادة من ع د : يعني قرب .

(فصـل) فأما الصلاة الواردة في ليلة النصف[٧٧] من شعبان فهي مائة ركعة بألف مرة . قل هو الله أحد . في كل ركعة عشـر مرات ، وتسمى هـذه الصلاة صلاة[٧٨] الخير وتعرف[٧٩] بركتها .

وكان السلف[٨٠] الصالح يصلونها جماعة يجتمعون[٨١] لها ، وفيها فضل كثير[٨٢] وثواب جزيل[٨٣] .

وروي عن الحسن رحمه الله انه قال : حدثني ثلاثون من أصحاب رسول الله ﷺ : ان من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة ، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ، أدناها المغفرة .

ويستحب أن تصلى هذه الصلاة أيضاً في الأربع عشر ليلة التي يستحب احياؤها التي ذكرناها في فضائل[٨٤] رجب ، ليحوز[٨٥] بها المصلي هذه الكرامة وهذه الفضيلة والمثوبة[٨٦] [٢/٣] .

---

(٧٧) ورد في صلاة النصف من شعبان أحاديث موضوعة عن علي وأبي هريرة انظر الموضوعات ٢ / ١٢٧ / ١٣٠ .

(٧٨) في الدر المنثور ٦/ ٢٧ / ٢٨ أخرج البيهقي عن علي صلاة نحو ما ورد في الغنية ثم قال: يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعاً، وهو منكر وفي رواته مجهولون .

(٧٩) ن ك : وتتعرف . وفي ق : وتفرق .

(٨٠) ن : بياض : السلف .

(٨١) ق هـ : مجتمعين .

(٨٢) ن ك : كبير .

(٨٣) ن : كثير .

(٨٤) ن : ذكر فضائل .

(٨٥) ن : فيحوز .

(٨٦) ك : والمثوبة لرسالته تعالى .

[٧]

مجلس
[في فضائل شهر رمضان] :

قال الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة ١٨٣) إلى قوله(٨٧) تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ (البقرة ١٨٥) .

قال الحسن البصري رحمه الله : إذا سمعت الله(٨٨) تعالى يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ فأسرع(٨٩) لها سمعك فإنها لأمر تؤمر(٩٠) به(٩١) أو لنهي(٩٢) تنهى عنه .

وقال جعفر الصادق رحمه الله : لذة ما في النداء إزالة تعب العبادة والعناء .

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ يا(٩٣) : نداء من العالم ، وأي : اسم من المعلوم المنادي ، وها : تنبيه على نداء المنادي الذي(٩٤) هو(٩٥) إشارة إلى المعرفة السابقة والصحبة القديمة . آمنوا : إشارة إلى السر المعلوم بين(٩٦) المنادي والمنادى ، كأنه يقول يا من هو لي بسره المخلص له

---

(٨٧) زيادة من ك : إلى قوله تعالى ـ شهر رمضان ـ الخ الآية .
(٨٨) ن : انه عز وجل .
(٨٩) ك : فارعها سمعك .
(٩٠) ن : يؤمر .
(٩١) سقط من ك : به .
(٩٢) ن : ينهي .
(٩٣) سقط من ك : يا .
(٩٤) ن : اللذين إشارة .
(٩٥) سقط من ع د ك : هو .
(٩٦) ق : بيد .

الثالث مائة ألف حسنة(٦) ، فقلت : يا رسول الله هذا الثواب لي خاصة أم للناس عامة(٧) ؟ قال ﷺ : يا علي يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل(٨) عملك بعدك ، قلت : يا رسول الله ، وما هي ؟ قال(٩) : الأيام(١٠) البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر » .

قال عنترة : فقلت(١١) لعلي رضي الله عنه : لأي شيء تسمى(١٢) هذه الأيام أيام(١٣) البيض ؟ فقال علي رضي الله عنه : لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض احرقته الشمس فاسود جسده فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا آدم أتحب أن يبيض جسدك ؟ قال : نعم ، قال له(١٤) : فصم من الشهر ثالث عشر ورابع(١٥) عشر وخامس عشر ، فصام آدم عليه السلام أول يوم(١٦) فأبيض ثلث جسده ، ثم صام اليوم الثاني فأبيض ثلثا جسده ، ثم صام اليوم الثالث فأبيض جسده كله فسميت أيام البيض »(١٧) .

---

(٦) ك ق هـ : سنة .

(٧) سقط من ك : عامة .

(٨) ق هـ : بعملك .

(٩) سقط من ن : قال .

(١٠) ك : أيام .

(١١) ك : قلت .

(١٢) ن د : سمى .

(١٣) سقط من ك : أيام .

(١٤) سقط من ك : له .

(١٥) سقط من ن : ورابع عشر .

(١٦) ن : بياض : يوم .

(١٧) حديث علي « أتيت رسول الله ﷺ الخ » في الاتحافات السنية ص ١٣٠ / ١٣١ الحديث عن ابن مسعود أوله ـ ان آدم لما عصى وأكل من الشجرة الخ ـ وفيه نحو حديث علي ـ أخرجه الخطيب في أماليه وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال إسناده مجهول .

وفي الدر المنثور ١ / ٦١ الحديث عن ابن مسعود ، أخرجه الخطيب في أماليه وابن عساكر بسند فيه مجاهيل عنه .

فآدم عليه السلام من الذين كتب عليهم الصيام من قبل محمد ﷺ

وقال الحسن وجماعة من العلماء بالتفسير : أراد الله تعالى بالذين من قبلكم : النصارى ، شبه صيامنا بصيامهم لاتفاقهما في الوقت والقدر .

وذلك ان الله تعالى فرض على النصارى صيام شهر رمضان ، فاشتد ذلك عليهم ، لأنه ربما كان يأتي في الحر الشديد أو في البرد الشديد ، وكان يضرّ بهم[18] في أسفارهم ومعايشهم ، فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم[19] على أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف ، فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار[20] اربعين يوماً ، ثم ان ملكاً لهم اشتكى فمه ، فجعل لله ان هو برىء من وجعه[21] ذلك ان[22] يزيد في صومهم اسبوعاً ، فزادوا فيه اسبوعاً[23] ، ثم مات ذلك الملك ، ووليهم ملك آخر فقال[24] اتموه خمسين يوماً .

قال[25] مجاهد رحمه الله : أصابهم موتان[26] ، فقال : زيدوا في صيامكم ، فزادوا عشراً قبل وعشراً بعد .

= وفي اللآلىء المصنوعة ٢ / ٦٠ حديثان بهذا المعنى .
احدهما عن علي بغير هذا اللفظ ـ وثانيهما عن أنس بن مالك وهما موضوعان .
وفي الموضوعات ٢ / ٧٢ / ٧٣ حديث ابن مسعود قال ابن الجوزي : حديث لا يشك في وضعه وفي إسناده جماعة مجهولون لا يعرفون .
وفي اللآلىء المصنوعة ١ / ٢٥٠ ذكر حديث ابن مسعود وقال : انه موضوع وذكر مثله عن ابن عباس ا هـ .

(١٨) ق : يضرهم .
(١٩) سقط من ع د : ورؤسائهم .
(٢٠) ع د : فصاموا .
(٢١) ق : وجهه .
(٢٢) زيادة من ك : ان .
(٢٣) زيادة من ع د ك : اسبوعاً
(٢٤) ق هـ : فاتموه .
(٢٥) ع د : وقال .
(٢٦) ع : موتاً . وفي د : موت .

بضميره وبلبه ﴿ كتب ﴾ أي فرض وأوجب ﴿ عليكم الصيام ﴾ وهو مصدر كقولك : صمت صياماً وقمت قياماً .

وأصل الصيام في اللغة : الإمساك يقال : صامت الريح : إذا سكنت وأمسكت عن الهبوب ، وصامت الخيل : إذا وقفت وامسكت عن السير ، ويقال : صام النهار : إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة ، لأن الشمس إذا بلغت كبد السماء وقفت وأمسكت عن السير سويعة(٩٧) كما قال(٩٨) الراجز(٩٩) :

حتى إذا صام النهار واعتدل وسال للشمس لعاب فنزل

ويقال للرجل إذا صمت(١٠٠) وأمسك عن الكلام صام ، قال الله تعالى : ﴿ اني نذرت للرحمن صوماً ﴾ (مريم ٢٦) أي صمتاً ، فالصوم : هو الإمساك عن المعتاد من الطعام والشراب والجماع في الشرع مع ترك الآثام ، قال الله عز وجل : ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ أي من الأنبياء والأمم أولهم آدم عليه السلام ، وهو ما روى عبد الملك(١) بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : « أتيت رسول الله ﷺ ذات يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجرة ، فسلمت عليه ، فرد علي السلام ثم قال : يا علي هذا جبريل يقرئك السلام ، فقلت : عليك وعليه السلام يا رسول الله ، فقال ﷺ : ادن مني ، فدنوت منه ، فقال : يا علي يقول لك جبريل صم من كل شهر ثلاثة أيام [٢/ ٤] يكتب لك بأول يوم عشرة آلاف(٢) حسنة(٣) ، وباليوم الثاني ثلاثون ألف(٤) حسنة(٥) ، وباليوم

(٩٧) ق هـ : هنية .
(٩٨) ن : بياض كما قال .
(٩٩) ق هـ : الشاعر : وفي ن : شعر .
(١٠٠) ع د : صام .
(١) ك : عبد الله .
(٢) ن : ألف .
(٣) ن ك ق هـ : سنة .
(٤) سقط من د : ألف .
(٥) ك ق هـ : سنة .

وقال[٢٧] الشعبي رحمه الله : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك[٢٨] فيه ، فيقال من شعبان ويقال من رمضان ، وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فحولوه إلى الفصل ، وذلك أنهم كانوا ربما صاموا في القيظ فعدوا ثلاثين يوماً ، ثم جاء بعدهم قرن منهم فأخذوا بالثقة[٢٩] في أنفسهم ، فصاموا قبل الثلاثين يوماً وبعدها ثلاثين[٣٠] يوماً ، ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوماً ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة ١٨٣) يعني لكي تتقوا الأكل والشرب والجماع .

وقال أهل التفسير أيضاً : فرض الله تعالى على رسوله محمد ﷺ وعلى المؤمنين صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر حين قدم المدينة ، فكانوا يصومونها ، إلى أن نزل صيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهر وأيام ، قال الله تعالى : ﴿ أياماً معدودات ﴾ (البقرة ١٨٤) يعني شهر رمضان ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً .

وروي عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص انه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يحدث عن النبي ﷺ انه قال : « إنّا أمة[٣١] أمية لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا وهكذا لتمام الثلاثين »[٣٢] وسمي الشهر شهراً لشهرته ، وهو مأخوذ من الشهرة وهي البَياض ، ومنه يقال : شهرت السيف إذا

---

(٢٧) ق هـ : قال .

(٢٨) ن : بياض : يشك .

(٢٩) ن : بياض : بالثقة .

(٣٠) زيادة من ع د : ثلاثين .

(٣١) ق هـ : وامتي .

(٣٢) حديث « إنا أمة أمية الخ » في الدر المنثور ٣ / ١٣١ نحوه أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عنه .
وانظر الحديث أيضاً في الجامع الصغير ١ / ١٧٣ وكشف الخفاء ١ / ٢١٧ وذخائر المواريث ٢ / ٨٣ والمقاصد الحسنة ص ٤٨ .

سللته وشهر الهلال إذا طلع . [٢/٥] .

(فصل) اختلف الناس في معنى قوله رمضان ، فقال بعضهم : رمضان اسم[٣٣] من أسماء الله تعالى ، فيقال شهر رمضان ، كما يقال : شهر الله الأصم لرجب وعبد الله .

وروى جعفر الصادق رحمه الله عن آبائه[٣٤] رضي الله عنهم عن النبي ﷺ انه قال : « شهر رمضان شهر الله »[٣٥] .

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا رمضان بل[٣٦] انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن ، فقال : شهر رمضان »[٣٧] .

وروى[٣٨] الأصمعي قال أبو عمرو : إنما سمي رمضان لأنه رمضت فيه الفصال من الحر .

وقال غيره : لأن الحجارة كانت ترمض فيه من[٣٩] الحرارة ، والرمضاء : الحجارة المحماة .

وقيل : سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب : أي يحرقها ، وهو مروي عن

---

(٣٣) سقط من ك : اسم .

(٣٤) ك : أبيه .

(٣٥) حديث « شهر رمضان شهر الله » في كنز العمال ٨ / ٢٩٨ الحديث بتمامه رواه ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها .

(٣٦) سقط من ع د ك : بل : وفي ن : أي .

(٣٧) حديث « لا تقولوا رمضان الخ » في اللآلىء المصنوعة ٢ / ٥١ أحاديث نحوه موضوعة عن أبي هريرة ومحمد بن كعب والضحاك بن مزاحم وعائشة .

وفي الموضوعات ٢ / ١٨٧ الحديث عن أبي هريرة قال ابن الجوزي : حديث موضوع لا أصل له وانظر تنزيه الشريعة أيضاً ٢ / ١٥٣ .

(٣٨) ع د ك : وقال .

(٣٩) سقط من ع د : من .

النبي ﷺ»[40] .

وقيل : ان القلوب تأخذ من الحرارة الموعظة والفكرة في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس .

وقال الخليل[41] : مأخذه من الرمض، وهو مطر يأتي في الخريف، فسمي هذا الشهر رمضان لأنه يغسل[42] الأبدان من الآثام غسلاً ، ويطهر القلوب تطهيراً .

(فصل)

[في قوله عز وجل : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ (البقرة ١٨٥)] :

روي ان[43] عطية بن الأسود سأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال : انه قد وقع الشك في قوله تعالى : ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ (الدخان ٣) وقد نزل القرآن في سائر الشهور .

وقال[44] الله تعالى : ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ (الإسراء ١٠٦) ﴿ وقال[45] الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ (الفرقان ٣٢) .

---

(٤٠) في الدر المنثور ١/ ١٨٣ ـ أخرج ابن مردويه والأصبهاني في الترغيب عن أنس قال : قال ﷺ: إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب ، واخرج ابن مردويه والأصبهاني عن عائشة قالت : قيل للنبي ﷺ: يا رسول الله ما رمضان؟ قال: ارمض الله فيه ذنوب المؤمنين وغفرها لهم قيل : فشوال قال : شالت فيه ذنوبهم فلم يبق فيه ذنب إلاّ غفره ، واخرج ابن عساكر في تاريخه نحو ذلك عن ابن عمر ا هـ بتصرف .

(٤١) الخليل الفراهيدي .

(٤٢) ن : يغسل .

(٤٣) ق هـ : عن عطية بن الأسود انه سأل .

(٤٤) ك ق هـ : قال .

(٤٥) ن ع د : وقالوا: لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة، وهو خطأ .

فقال ابن عباس[٤٦] : نزل[٤٧] القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان ، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ نجوماً نجوماً[٤٨] في ثلاث وعشرين سنة ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ (الواقعة ٧٥) .

وقال داود بن أبي[٤٩] هند : قلت للشعبي : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اما كان ينزل عليه ، عليه السلام في سائر السنة ؟ قال : بلى ، ولكن جبريل عليه السلام كان يعارض محمداً ﷺ في رمضان بما أنزل الله ، فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه[٥٠] ما يشاء .

عن[٥١] شهاب بن طارق عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « انزلت[٥٢] صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من شهر رمضان ، وانزلت توراة موسى عليه السلام في ست ليال مضين من رمضان ، وانزل انجيل عيسى عليه السلام في ثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، وانزل زبور داود عليه السلام في ثماني عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، وانزل الفرقان[٥٣] على محمد ﷺ في الرابعة والعشرين من شهر رمضان »[٥٤] ثم وصف عز وجل القرآن فقال : ﴿ هدى للناس ﴾ (البقرة ١٨٥) من

---

(٤٦) سقط من ق : ابن عباس .
وسقط من هـ : ابن عباس نزل القرآن .
(٤٧) ع د : انزل .
(٤٨) سقط من ك : نجوماً ، الثانية .
(٤٩) سقط من ع د : أبي .
(٥٠) سقط من ن : وينسيه ما يشاء .
(٥١) ن : عن .
(٥٢) ك : نزلت : وكذلك في ألفاظ الحديث المماثلة .
(٥٣) ن ع د : القرآن .
(٥٤) حديث « انزلت صحف إبراهيم الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٥ نحوه رواه الطبراني في الكبير عن واثلة وهو حديث حسن .

الضلالة ﴿ وبينات ﴾ (البقرة ١٨٥) من الحلال والحرام والحدود والأحكام ﴿ من الهدى والفرقان ﴾ (البقرة ١٨٥) يفصل بين الحق والباطل .

(فصل)

[فيما يختص بشهر رمضان من الفضائل] :

أخبرني أبو نصر عن والده ، قال : انبأنا[٥٥] ابن الفارس[٥٦] ، قال : حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الجلودي النيسابوري[٥٧] ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، قال[٥٨] : انبأنا[٥٩] علي بن حجر السعدي ، قال : انبأنا[٦٠] يوسف بن زياد ، قال : أخبرنا همام بن يحيى عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه [٦/٢] قال : خطبنا[٦١] رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال[٦٢] : « أيها[٦٣] الناس قد أظلكم شهر عظيم ، شهر مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير أو أدى فيه[*] فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن ، فمن[٦٤] فطر[٦٥] فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له

---

(٥٥) ع د : حدثنا .
(٥٦) ن ع د : الفوارس .
(٥٧) ن : اليسابوز .
(٥٨) ن : ابن .
(٥٩) ع د : اخبرنا .
(٦٠) ع د : اخبرنا .
(٦١) ن : خطبت .
(٦٢) ق : وقال .
(٦٣) ك : يا أيها الناس .
(*) سقط من ن ق : فيه .
(٦٤) ع د : من .
(٦٥) ن ق هـ : افطر .

مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، قال : يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة أو على[٦٦] شربة ماء أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة ووسطه[٦٧] مغفرة وآخره عتق من النار ، فمن[٦٨] خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتان ترضون بهما[٦٩] ربكم ، وخصلتان لا غنى لكم[٧٠] عنهما[٧١] .

فالخصلتان[٧٢] اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما اللتان لا غنى لكم[٧٣] عنهما[٧٤] : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون[٧٥] به من النار ، ومن اشبع فيه صائماً سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبداً »[*] .

وعن الكلبي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أبواب الجنة وأبواب السماء لتفتح لأول ليلة من شهر

---

(٦٦) زيادة من ع د : على .

(٦٧) ع د ك : وأوسطه .

(٦٨) ع د : من .

(٦٩) ع د : بها .

(٧٠) د : بكم .

(٧١) ع د : عنها .

(٧٢) ق : فأما الخصلتان .

(٧٣) د ك : بكم .

(٧٤) ع : عنها .

(٧٥) ع د : وتتعوذون .

(*) حديث « خطبنا رسول الله ﷺ الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ١٨١ رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: صح الخبر ورواه من طريق البيهقي ورواه أبو الشيخ بن حبان في الثواب باختصار .

وفي الدر المنثور ١ / ١٨٤ أخرجه العقيلي وضعفه وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والخطيب والأصبهاني في الترغيب عن سلمان .

أبواب الجنة وغلقت(٨٥) أبواب النار(٨٦) وصفدت الشياطين »(٨٧) .

وعن نافع بن بردة ، عن أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يصوم يوماً من رمضان(٨٨) إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ (الرحمن ٧٢) على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ، ويعطى سبعون(٨٩) لوناً من الطيب ، ليس منها(٩٠) لون على لون(٩١) الآخر(٩٢) ، ويعطى(٩٣) لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر ، على كل سرير سبعون فراشاً على كل فراش(٩٤) أريكة ، لكل امرأة سبعون ألف وصيف(٩٥) لحاجتها ، وسبعون ألف وصيف لزوجها(٩٦) مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون من طعام(٩٧) ،

---

(٨٥) ع د : وأغلقت .

(٨٦) ع د : النيران .

(٨٧) حديث « إذا جاء رمضان فتحت الخ » في مجمع الزوائد ٣/ ١٤٠ عن أبي هريرة باطول من الغنية رواه أحمد والبزار وفيه هشام بن زياد بن المقدام وهو ضعيف .

وفيه أيضاً ٣/ ١٤٢/ ١٤٣ حديثان آخران كذلك احدهما عن أنس رواه الطبراني في الأوسط وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف .

وثانيهما عن عائشة رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح ا هـ بتصرف .

(٨٨) ع د : شهر رمضان .

(٨٩) ن ك ق هـ : سبعين .

(٩٠) ع د : منه .

(٩١) ك : ريح .

(٩٢) ن ك : الأخرى .

(٩٣) ق هـ : ويعطى سبعين سريراً .

(٩٤) سقط من ن : فراش .

(٩٥) د : وصيفة .

(٩٦) سقط من ن ع د ك : لزوجها .

(٩٧) د : الطعام .

فيجد[٩٨] لآخر لقمة منها لذة لم يجدها[+] لأوله [٢/ ٧] ويعطى زوجها مثل ذلك ، على سرير من ياقوت أحمر[٩٩] ، هذا لكل[١٠٠] يوم صامه من رمضان سوى ما يعمل من الحسنات »[١] .

(فصل) اخبرني أبو نصر عن والده بإسناده، قال: حدثنا محمد بن احمد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال[٢] : حدثنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد قال : حدثنا الحسن بن إبراهيم بن يسار وإبراهيم بن محمد بن حارث ، قال : حدثنا سلمة بن شبيب[٣] ، قال : حدثنا القاسم بن محمد ، قال : حدثنا هشام بن الوليد ، قال : حدثنا حماد بن سليمان الدوسي[٤] ، عن الحسن ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع النبي ﷺ يقول : « ان الجنة لتنجد[٥] وتزين من الحول إلى الحول لدخول[٦] شهر رمضان ، فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة ، فتصفق[٧] ورق أشجار[٨] الجنة وحلق المصاريع ، فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه ، فتزين[٩]

---

(٩٨) ك : يجد .

(+) ع د : تجد . وفي ك هـ : يجد .

(٩٩) ع د ك : حمراء .

(١٠٠) ن : بكل .

(١) حديث « ما من عبد يصوم يوماً من رمضان الخ » في مجمع الزوائد ٣/ ١٤١ عن ابن مسعود رواه أبو يعلى وفيه جرير بن أيوب وهو ضعيف ا هـ .

(٢) سقط من ن ع د : قال : حدثنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد .

(٣) ع د : شهيب .

(٤) ن ع : السدوسي . وفي ك غير واضحة .

(٥) ع د : تتجلد وتتزين .

(٦) ن ق : بدخول .

(٧) ق ك هـ : تصفق أوراق .

(٨) ك : شجر .

(٩) ع د : فتتزين . وفي ك : فيشرف .

الحور العين حتى يقفن بين[10] شرف الجنة ، فينادين هل من خاطب إلى الله عز وجل فيزوجه ، ثم يقلن : يا رضوان[11] : ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية يا خيرات حسان ، هذه أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان[12] للصائمين من أمة محمد[13] ﷺ فيقول الله تعالى : يا رضوان افتح أبواب الجنان ، يا مالك اغلق أبواب النيران[14] عن الصائمين من أمة محمد[15] ﷺ يا جبريل اهبطْ إلى الأرض فصفّد[16] مردة الشياطين وغلهم بالأغلال ، ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي صيامهم .

قال : ويقول الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات : هل من سائل فأعطيه سؤله ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فاغفر له ؟ من يقرض الملي‌ء[17] غير المعدم ، والوفي[18] غير الظلوم[19]؟

قال : وله في كل يوم[20] من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار ، كلهم[21] قد استوجبوا العقاب ، فإذا كان ليلة الجمعة ويوم الجمعة اعتق الله تعالى في كل ساعة ألف ألف عتيق من النار ، كلهم قد استوجبوا العذاب ، فإذا كان في آخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من أول الشهر إلى آخره ، فإذا كان ليلة القدر يأمر جبريل عليه السلام

(١٠) ن : على .
(١١) ق ك هـ : لرضوان .
(١٢) ق ك هـ : الجنة .
(١٣) ن : أحمد .
(١٤) ن ق ك هـ : الجحيم .
(١٥) ن ع د : أحمد .
(١٦) ق ك هـ : وصفد .
(١٧) ق هـ : الغني .
(١٨) ن ك : الوفي .
(١٩) ع د : المظلوم .
(٢٠) ك : ليلة .
(٢١) سقط من ع د ك : كلهم قد استوجبوا العقاب .

فيهبط في كبكبة من الملائكة ومعه لواء أخضر إلى الأرض ، فيركزه على ظهر الكعبة ، وله ستمائة جناح لا ينشرها إلاّ في ليلة القدر ، فينشرها في تلك الليلة ، فيجاوز المشرق والمغرب ، ويبث[٢٢] جبريل عليه السلام الملائكة[٢٣] في[٢٤] هذه الأمة فيسلمون[٢٥] على كل قائم ومصل وذاكر ، ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع[٢٦] الفجر ، ثم ينادي[٢٧] جبريل عليه السلام : يا معشر[٢٨] الملائكة[٢٩] الرحيل الرحيل[٣٠] . فيقولون : يا جبريل ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد[٣١] ﷺ ؟ فيقول : ان الله تعالى نظر إليهم وعفا عنهم وغفر لهم إلاّ أربعة ، فقال[٣٢] رسول الله ﷺ : هؤلاء الأربعة : مدمن خمر ، وعاق والديه ، وقاطع رحم ، ومشاحن .

قيل : يا رسول الله من المشاحن ؟ قال : المصارم[٣٣] ، فإذا كان ليلة الفطر سميت تلك[٣٤] الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كان غداة الفطر بث[٣٥] الله تعالى الملائكة في كل البلاد فيهبطون[٣٦] إلى الأرض ، فيقومون على أفواه

---

(٢٢) ق هـ : ويأمر .

(٢٣) ق هـ : الملائكة بالدخول .

(٢٤) ق هـ : بين .

(٢٥) ق هـ : فيدخلون بينهم فيسمون .

(٢٦) ق : مطلع .

(٢٧) ك : فينادي .

(٢٨) د : معاشر .

(٢٩) ق هـ : الأولياء .

(٣٠) سقط من ق هـ : الرحيل الثانية .

(٣١) ع د : أحمد .

(٣٢) ع د : فعد .

(٣٣) ع : المصادم .

(٣٤) سقط من ن : تلك الليلة .

(٣٥) ع د : بعث .

(٣٦) ق : يهبطون إلى الأرض وسقط من ن .

السكك [٢/ ٨] فينادون بصوت يسمعه كل من خلق الله تعالى إلّا الجن والإنس فيقولون : يا أمة محمد[٣٧] ﷺ اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم[٣٨] يقول الله تعالى لملائكته : يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟

قال : فتقول الملائكة : إلّهنا وسيدنا توفيه اجرته ، فيقول : فإني أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي ، ثم يقول : يا عبادي سلوني فوعزتي[٣٩] وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم[٤٠] لآخرتكم شيئاً إلّا أعطيتكم[٤١]، ولا لدنياكم إلّا نظرت لكم ، وعزتي وجلالي[٤٢] لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي وجلالي[٤٣] لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود ، انصرفوا مغفوراً لكم ، قد[٤٤] أرضيتموني ورضيت عنكم .

قال : فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا افطروا من شهر رمضان »[٤٥] .

---

(٣٧) ع د : احمد .
(٣٨) ك : لمصلاهم .
(٣٩) ق هـ : فبعزتي .
(٤٠) ق هـ : جمعكم هذا .
(٤١) ن : اعطيتكموه .
(٤٢) سقط من د ك : وجلالي .
(٤٣) سقط من د ك : وجلالي .
(٤٤) ق هـ : لقد .
(٤٥) حديث « ان الجنة لتجد الخ » في التبصرة ٢ / ٧٥ (هامشه) أورد نحوه السيوطي في اللآلىء المصنوعة ٢ / ٩٨ عن ابن حبان وقال: لا يصح واخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٤١ عن أبي يعلى والطبراني وفيه ضعيف .
لكن في الدر المنثور ١ / ١٨٦ أخرجه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي والأصبهاني عن ابن عباس .
وفي الترغيب والترهيب ١ / ١٨٣ حديث ابن عباس بطوله ـ رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي واللفظ له وليس في إسناده من اجمع على ضعفه اهـ .

وعن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ نحوه ، واللفظ متقارب .

وأخبرني أبو نصر عن والده بإسناده عن نافع، عن ابن مسعود[٤٦] رضي الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول يوم أهلّ شهر رمضان : « لو يعلم العباد ما في شهر رمضان لتمنى العباد أن يكون شهر رمضان سنة ، فقال رجل من خزاعة : يا رسول الله حدثنا ، فقال رسول الله ﷺ : ان الجنة لتزين[٤٧] لشهر رمضان من رأس الحول إلى الحول ، حتى إذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش ، فصفقت ورق[٤٨] الجنة ، فنظرت الحور العين إلى ذلك فقلن : يا رب اجعل من عبادك في هذا الشهر لنا أزواجاً تقراعيننا بهم ، وتقر أعينهم بنا ، فما من عبد صام شهر رمضان إلاّ زوجه الله زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة ، مما نعت الله به : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ (الرحمن ٧٢) على كل[٤٩] امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ، وتعطى سبعون[٥٠] لوناً من الطيب ليس منه لون يشبه الأول ، كل امرأة منهن على سرير من ياقوت موشح[٥١] بالدر عليه سبعون فراشاً ، بطائنها من استبرق ، وفوق[٥٢] السبعين فراش سبعون أريكة ، ولكل[٥٣] امرأة[٥٤] منهن سبعون ألف وصيف يخدمها ، وسبعون ألف وصيف لزوجها بيد كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ، يجد لآخره من[٥٥] اللذة ما[٥٦]

---

(٤٦) ن ع د : سريعة . وفي ك : سرقة .

(٤٧) ع د : ليتزين .

(٤٨) ق هـ : أوراق أشجار الجنة .

(٤٩) سقط من ن : كل .

(٥٠) ع د ك ق هـ : كل .

(٥١) ن : مرشح .

(٥٢) ق هـ : وفوق كل فراش سبعون .

(٥٣) ع د : لكل .

(٥٤) ك : زوجة .

(٥٥) سقط من ع د : من .

(٥٦) ك : مثل ما يجد .

لا يجد[٥٧] لأوله ، ويعطى زوجها مثل ذلك ، على سرير من ياقوتة حمراء ، عليه سواران من ذهب مرصع بالياقوت هذا لكل من صام شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات »[٥٨] .

وعن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل جلت عظمته رضوان خازن الجنان ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول : نجِّد[٥٩] جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد[٦٠] ، ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم ، ثم ينادي مالكاً خازن النار[٦١] : يا مالك[٦٢] ، فيقول : لبيك ربي[٦٣] وسعديك ، فيقول : اغلق أبواب الجحيم[٦٤] عن الصائمين من أمة أحمد ، ثم[٦٥] لا تفتحها عليهم حتى ينقضي شهرهم ، ثم ينادي جبريل عليه السلام ، فيقول : لبيك ربي[٦٦] وسعديك ، فيقول : انزل إلى الأرض فغل مردة الشياطين عن أمة أحمد[٦٧] حتى[٦٨] لا يفسدوا عليهم صيامهم وافطارهم ولله عز وجل في كل يوم من شهر

---

(٥٧) ن ع د : يجد .

(٥٨) حديث « لو يعلم العباد الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ١٨٤ رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من طريقه وأبو الشيخ في الثواب وقال ابن خزيمة: وفي القلب من جرير بن أيوب شيء ، قال الحافظ: جرير بن أيوب البجلي واه والله أعلم ، وانظر تنزيه الشريعة ٢ / ١٥٣ ومجمع الزوائد ٣ / ١٤١ والموضوعات ٢ / ١٨٨ / ١٨٩ واللآلىء المصنوعة ٢ / ٥٢ / ٥٧ .

(٥٩) ع د : جدد .

(٦٠) ع د ك : محمد .

(٦١) ع د : النيران .

(٦٢) سقط من ع د : يا مالك .

(٦٣) زيادة من ن : ربي .

(٦٤) ك : جهنم .

(٦٥) سقط من د : ثم .

(٦٦) زيادة من ع د : ربي .

(٦٧) ع : محمد .

(٦٨) ع د : لئلا . وسقط من ن : حتى .

رمضان ، ولا تغلق إلى آخر ليلة منه ، ليس[٧٦] من عبد أو أمة[٧٧] يصلي في ليلة منه إلّا كتب الله له بكل سجدة ألفاً وسبعمائة حسنة ، وبنى له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء لـه سبعون ألف بـاب ، لكل بـاب منها مصـراعان من ذهب موشح من ياقوتة حمراء ، فإذا صام أول يوم من شهر رمضان غفر الله لـه كل ذنب إلى آخر يوم من رمضان[٧٨] ، وكان كفارة إلى مثلها ، وكان له بكل يوم يصومه قصر في الجنة له ألف باب من ذهب ، واستغفر له سبعـون ألف ملك من غدوه إلى[٧٩] ان تتوارى[٨٠] بالحجاب ، وكان له بكل سجدة سجدها من ليل أو نهار شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها »[٨١] .

وأخبرني أبو نصر عن والده بإسناده عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، نظر الله إلى خلقه وإذا نظر إلى عبد[٨٢] لم يعذبه أبداً ، ولله عز وجل في كل يوم ألف ألف عتيق من النار »[٨٣] .

وأخبرني أبو نصر عن والده بإسناده عن سهل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال : ان رسـول الله ﷺ قال : « إذا جـاء رمضـان[٨٤] فتحت

---

(٧٦) ع د ك : وليس .

(٧٧) ك : ولا أمة . وفي هـ : وامة .

(٧٨) ع د : شهر رمضان .

(٧٩) ق : إلّا .

(٨٠) هـ : يتوارى .

(٨١) حديث « ان أبواب الجنة وأبواب السماء لتفتح الخ » في مجمع الزوائد ٣ / ١٤٢ حديث أبي سعيد رواه الطبراني في الصغير وفيه محمد بن مروا ... وهو ضعيف اهـ . وفي الدر المنثور ١ / ١٨٦ أخرجه البيهقي والأصبهاني عن أبي سعيد .

(٨٢) ع : عبده .

(٨٣) حديث « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان الخ » في الموضوعات ٢ / ١٩٠ قال ابن الجوزي : حديث موضوع وفيه مجاهيل .

(٨٤) ع د : شهر رمضان .

مضاعف »[٨٠] .

وروى[٨١] الأعمش عن أبي خيثمة رضي الله عنه انه قال : كانوا يقولون رمضان إلى رمضان ، والحج إلى الحج والجمعة إلى الجمعة ، والصلاة إلى الصلاة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول إذا دخل شهر رمضان : مرحباً[٨٢] بالمطهر خير كله ، صيام نهاره وقيام ليله ، والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه[٨٣] »[+] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن النبي ﷺ انه قال : « كل حسنة يعملها ابن آدم[٨٤] تتضاعف[٨٥] عشراً إلى سبعمائة ضعف ، إلاّ الصوم فإن الله تعالى يقول : الصوم لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي ، والصوم جنة ، وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه »[٨٦] .

---

(٨٠) حديث « نوم الصائم عبادة الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٣١ بأطول منه رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن أبي أوفى وهو حديث ضعيف وانظر المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٣٨ .

(٨١) ق هـ : وعن .

(٨٢) ق هـ : مرحباً بشهر خير كله .

(٨٣) ق هـ : زيادة : وما تأخر .

(+) حديث « من صام رمضان الخ » في مجمع الزوائد ٣ / ١٤٤ قال الهيثمي هو في الصحيح من حديث أبي هريرة رواه احمد ورجاله موثقون إلاّ ان حماداً شك في وصله وإرساله ا هـ .

(٨٤) ق هـ : ابن آدم من أمتي .

(٨٥) ك : تضاعف .

(٨٦) حديث « كل حسنة يعملها ابن آدم الخ » في مجمع الزوائد ٣ / ١٧٩ نحوه عن ابن مسعود رواه أحمد والبزار باختصار والطبراني في الكبير وله أسانيد عند الطبراني وبعض طرقه رجالها رجال الصحيح وفي إسناده أحمد عمرو بن مجمع وهو ضعيف .

رمضان عند طلوع الشمس وعند الإفطار عتقاء يعتقهم[٦٩] [٢ / ٩] من النار عبيداً وإماء ، وله في كل سماء مناد فيهم ملك له عرف تحت عرش رب العالمين ، وفرائسه في تخوم الأرض السابعة السفلى ، له جناح بالمشرق[٧٠] ، مكلل بالمرجان والدر والجواهر[٧١] ، ينادي : هل من تائب يتاب عليه ، هل من داع يستجاب له ، هل من مظلوم ينصره الله ، هل من مستغفر يغفر[٧٢] له ، هل من سائل يعطى سؤله ؟ قال : وينادي[٧٣] الرب تعالى ذكره[٧٤] الشهر[٧٥] كله : عبادي وإمائي أبشروا واصبروا وداوموا ، يوشك أن أرفع عنكم المؤنات وتفضوا إلى رحمتي وكرامتي ، فإذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل »[٧٦] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أذن الله للسموات والأرض أن تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة »[٧٧] .

وعن عبد الله بن أبي[٧٨] أوفى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نوم الصائم عبادة ، وصمته تسبيح ، ودعاؤه مستجاب[٧٩] ، وعمله

---

(٦٩) ق هـ : اعتقهم .
(٧٠) ق هـ : وجناح بالمغرب .
(٧١) ع د ك : والجوهر .
(٧٢) ق هـ : يغفر الله .
(٧٣) ن : بياض : وينادي .
(٧٤) ع د : ذلك .
(٧٥) ق هـ : في الشهر .
(٧٦) حديث « إذا كان أول ليلة الخ » في الموضوعات ٢ / ١٨٧ عن أنس بأتم من الغنية قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح وانظر اللآلىء المصنوعة ٢ / ٥٢ وتنزيه الشريعة ٢ / ١٤٥ .
(٧٧) حديث « لو أذن الله للسماوات والأرض الخ » في الموضوعات ٢ / ١٩١ له ثلاث طرق ، الأول فيه متهم بوضع الحديث والثاني - إسناده مجهول ، والثالث متروك اهـ بتصرف وانظر أيضاً اللآلىء المصنوعة ٢ / ٥٨ وفيه الحديث موضوع أيضاً .
(٧٨) سقط من ن هـ : أبي .
(٧٩) ن : سبحات .

وأخبرنا أبو البركات السقطي بإسناده عن يزيد بن هارون قال : حدثنا المسعودي قال : بلغني ان من قرأ في ليلة من شهر رمضان في التطوع ﴿ انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾(الفتح ١) حفظ في[87] ذلك[88] العام .

(فصل) رمضان خمسة أحرف : الراء : رضوان الله ، والميم ، محاباة الله عن[89] العصاة ، والضاد ضمان الله ، والألف : ألفة الله ، والنون : نور الله ، فهو شهر رضوان ومحاباة وضمان وألفة ونوال[90] وكرامة للأولياء والأبرار .

وقيل : مثل شهر رمضان في الشهور كمثل القلب في الصدور ، وكالأنبياء في الأنام ، وكالحرم في البلاد ، فالحرم يمنع منه الدجال اللعين ، وشهر رمضان تصفد فيه مردة الشياطين ، والأنبياء[91] شفعاء للمجرمين ، وشهر رمضان شفيع للصائمين ، والقلب مزين بنور المعرفة والإيمان ، وشهر رمضان مزين بنور تلاوة القرآن ، فمن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له ، فليتب العبد إلى الله عز وجل قبل أن تغلق أبواب التوبة ، وليتب إليه عز وجل قبل أن يفوت وقت الإنابة ، وليبك قبل أن ينقضي وقت البكاء والرحمة .

وقد قال النبي ﷺ : « ان امتي لم يخزوا ما أقاموا شهر رمضان ، فقال

= وفيه أيضاً ٣/ ١٨٠ عن أبي سعيد جزء من الحديث رواه أحمد وفيه عطية بن سعد وفيه كلام وقد وثق ا هـ بتصرف .

وفيه ٣/ ١٨٠ عن أبي هريرة بعض هذا الحديث قال الهيثمي : حديث أبي هريرة في الصحيح بنحو هذا .

وكذلك في ٣/ ١٨٢ قال الهيثمي : هو في الصحيح رواه البزار ورجاله موثقون .

(٨٧) سقط من ع د ك : في .

(٨٨) ن : تلك .

(٨٩) سقط من ق هـ : عن العصاة .

(٩٠) ق هـ : نور ونوال .

(٩١) ق هـ : وتكون الأنبياء .

رجل : يا نبي الله وما خزيهم ؟ قال : من انتهك فيه محرماً أو عمل سيئة أو شرب خمراً ، أو زنى لم يقبل [٢/ ١٠] منه رمضان[٩٢] ، لعنه الله وملائكته[٩٣] وأهل السموات إلى مثله من الحول ، وان[٩٤] مات فيما بينه وبين رمضان فليس له عند الله حسنة »[٩٥] .

(فصل) قيل : ان سيد البشر آدم عليه السلام ، وسيد العرب محمد ﷺ وسيد الفرس سلمان ، وسيد الروم صهيب ، وسيد الحبش بلال ، وسيد القرى مكة ، وسيد الأودية وادي[٩٦] بيت المقدس ، وسيد الأيام يوم الجمعة ، وسيد الليالي ليلة القدر ، وسيد الكتب القرآن ، وسيد[٩٧] القرآن البقرة ، وسيد البقرة آية الكرسي ، وسيد الأحجار الحجر الأسود ، وسيد الآبار زمزم ، وسيد العصي عصا موسى ، وسيد الحيتان الحوت الذي كان يونس عليه السلام في بطنه ، وسيد النوق ناقة صالح ، وسيد الأفراس[٩٨] البراق ، وسيد الخواتم خاتم سليمان عليه السلام ، وسيد الشهور شهر رمضان[*] .

(فصل)

[في فضائل ليلة القدر] :

قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ (القدر ١) إلى آخر السورة ، فأنزلناه كناية عن القرآن أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ إلى سماء

---

(٩٢) ع د : منه صوم شهر رمضان . وفي ن : فليتبين له عند الله حسنة (فصل) .

(٩٣) ك : وملائكة السموات عليه .

(٩٤) ع د : فإن .

(٩٥) حديث « ان امتي لم يخزوا الخ » في التبصرة ٢/ ٨٩ وفي هامشه رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عيسى بن سليمان أبو طيبة ضعفه ابن معين ولم يكن فيمن يتعمد الكذب ولكنه نسب إلى الوهم ا هـ وانظر أيضاً كنز العمال ٨/ ٣٠٧ .

(٩٦) ن : القديس . وفي ك : الوادي المقدس .

(٩٧) سقط من ع د ك هـ : وسيد القرآن البقرة .

(٩٨) هـ : الخيل : الأفراس .

(*) سيد البشر الخ/ في كشف الخفاء ١/ ٤٥٩ نحوه عن علي رواه الديلمي وفي الدر المنثور ٣/ ١٣٦ نحوه ايضاً عن ابن عباس وعن كعب .

الدنيا إلى السفرة ، وهم الكتبة من الملائكة ، فكان ينزل في تلك الليلة من اللوح المحفوظ[99] على قدر ما ينزل به جبريل عليه السلام بإذن الله تعالى إلى النبي ﷺ في السنة كلها ، إلى مثلها من قابل ، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر[100] من شهر رمضان إلى سماء الدنيا .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ (القدر ١) يعني انزلنا جبريل بهذه السورة وجملة القرآن في ليلة القدر على الكتبة ثم نزل بعد ذلك نجماً نجماً على رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة ، في سائر الشهور والأيام والليالي والأوقات .

قوله تعالى : ﴿ في ليلة القدر ﴾ أي في ليلة عظيمة ، وقيل في ليلة الحكم ، وسميت ليلة القدر تعظيماً لها ولقدرها لأن الله تعالى يقدر فيها ما يكون من أمر السنة إلى مثلها من العام المقبل[1] .

ثم قال : ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ (القدر ٢) يا محمد لولا أن الله أعلمك بعظمتها ، فكل ما في القرآن وما أدراك فقد اعلمه[2] وما فيه وما يدريك فلم يدره[3] ، ولم يطلعه عليه كقوله عز وجل : ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ﴾ (الأحزاب ٦٣) وما بين[4] له وقتها .

قوله تعالى : ﴿ ليلة القدر ﴾ أي ليلة العظمة والحكمة .

وقيل : هي[5] الليلة[6] المباركة التي قال الله عز وجل : ﴿ إنا أنزلناه في

---

(٩٩) زيادة من ع د : المحفوظ .
(١٠٠) سقط من ك : القدر .
(١) ك : القابل .
(٢) ق هـ : اعلمه الله إياه .
(٣) ن : يدرها .
(٤) ن : وما تنزله : وفي ق هـ : تبين .
(٥) ع د : وهي . وفي ن : في .
(٦) ق هـ : ليلة .

ليلة مباركة . . . * فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ (الدخان ٣ - ٤) ثم قال عز وجل : ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ (القدر ٣) يعني العمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

ويقال ان الصحابة رضي الله عنهم لم يفرحوا[٧] بشيء كفرحهم بقوله تعالى : ﴿ خير من ألف شهر ﴾ وذلك ان رسول الله ﷺ ذكر يوماً لأصحابه اربعة من بني إسرائيل بأنهم عبدوا الله ثمانين عاماً[٨] لم يعصوه طرفة عين ، وذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون عليهم السلام ، فعجب[٩] أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك ، فأتاه جبريل عليه السلام وقال له : يا محمد عجبت[١٠] أنت وأصحابك[١١] من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة[١٢] لم يعصوا الله تعالى فيها طرفة عين ، فقد أنزل الله عليك خيراً من ذلك ، ثم قرأ عليه ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ إلى آخرها ، وقال له : هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك[١٣] منه ، فسر بذلك النبي ﷺ[١٤] .

وقال [٢/١١] ابن[١٥] نجيح انه كان في[١٦] بني إسرائيل رجل لبس السلاح ألف شهر في سبيل الله تعالى لم يضعه عنه[١٧] ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأصحابه ، فتعجبوا من قوله[١٨] ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ليلة القدر خير

---

(٧) ع د ك : تفرح .

(٨) ق هـ : سنة .

(٩) ن : وتعجب . وفي ع د : فتعجب . وفي ك : فعجبوا من ذلك .

(١٠) ك : اعجبت امتك من .

(١١) ن ع د : وامتك .

(١٢) ع د : عاماً .

(١٣) ق هـ : وأصحابك .

(١٤) حديث « ذكر رسول الله يوماً لأصحابه الخ » في الدر المنثور ٦/ ٢٧١ أخرجه ابن أبي حاتم عن علي بن عروة وكذلك في غالية المواعظ ١/ ١٠٤

(١٥) ق هـ : يحيى بن نجيح .

(١٦) ن : من .

(١٧) سقط من ن : عنه .

(١٨) ق هـ : قول ذلك : وسقط من ن .

من ألف شهر ﴾[19] (القدر ٣) يعني خير لكم من تلك الألف شهر التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ولم يضعه[20] .

وقيل : انه كان اسمه شمعون العابد في بني إسرائيل ، وقيل شمسون .

﴿ تنزل الملائكة ﴾ (القدر ٤) يعني تنزل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ﴿ والروح ﴾ (القدر ٤) يعني جبريل عليه السلام .

وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : الروح على صورة الإنسان عظيم الخلق وهو[21] عظيم الخلق ، وهو الذي قال الله عز وجل : ﴿ ويسألونك[22] عن الروح ﴾ (الإسراء ٨٥) وهو الملك يقوم مع[23] الملائكة صفاً[24] يوم القيامة .

وقال مقاتل : هو أشرف الملائكة عند الله تعالى .

وقال غيره : انه ملك وجهه على صورة الإنسان وجسده جسد الملائكة ، وهو أعظم مخلوق عند العرش يقوم صفاً ، وتقوم[25] الملائكة صفاً[26] ، قال الله تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ (النبأ ٣٨) .

﴿ فيها ﴾ (القدر ٤) يعني في ليلة القدر ﴿ بإذن ربهم ﴾ (القدر ٤) أي بأمر ربهم ﴿ من كل أمر ﴾ (القدر ٤) يعني بكل خير ﴿ سلام هي حتى ﴾

---

(١٩) حديث « انه كان في بني إسرائيل الخ » في الدر المنثور ٦/ ٢٧٦ أخرجه ابن جرير عن مجاهد ، وفي خالية المواعظ ١/ ١٠٤ أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد اهـ .

(٢٠) ق هـ : يضعه عنه .

(٢١) زيادة من ك : وهو .

(٢٢) سقط من ك : ويسألونك عن الروح .

(٢٣) ك : معه .

(٢٤) ق هـ : صفاً وحده .

(٢٥) سقط من ع د : وتقوم الملائكة صفاً .

(٢٦) سقط من هـ : صفاً .

(القدر ٥) أي هي سلام ، أي سليمة ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ (القدر ٥) لا يحدث فيها داء ولا كهانة .

مطلع الفجر بكسر اللام يريد الطلوع ، وبالفتح يريد الموضع الذي يطلع[٢٧] فيه ، وقيل سلام ، يعني سلام[٢٨] الملائكة على المؤمنين من أهل الأرض ، يقولون سلام سلام حتى يطلع الفجر .

(فصل) وتلتمس ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان ، وآكدها ليلة سبع وعشرين . وعند مالك رحمه الله جميع ليالي العشر الأواخر[٢٩] ليس بعض بآكد من بعض . وعند الشافعي رحمه الله آكدها احدى وعشرون .

وقيل : انها ليلة التاسع عشر[٣٠] ، وهو مذهب عائشة رضي الله عنها .

وقال أبو بردة الأسلمي رضي الله عنه : هي ليلة ثلاث وعشرين .

وقال أبو ذر والحسن رضي الله عنهما . انها ليلة خمس وعشرين .

وروى بلال رضي الله عنه عن النبي ﷺ «انها ليلة أربع وعشرين»[٣١] .

وقال ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم انها ليلة سبع وعشرين .

والدليل على ان آكدها ليلة سبع وعشرين والله أعلم ما روى حنبل[٣٢]

---

(٢٧) سقط من ن : يطلع فيه إلى آخر الفصل . ووجد بدله/ اللتي هي حتى مطلع الفجر .

(٢٨) ع د ك : تسلم..

(٢٩) زيادة من : ن ع د : الأواخر . وفي هـ : الأخير .

(٣٠) ع د : والعشرين .

(٣١) حديث « انها ليلة أربع وعشرين » في كنز العمال ٨/ ٣٣٧ بلفظ ليلة القدر ليلة أربع وعشرين
حم عن معاذ .
في حم عن بلال الطيالسي عن أبي سعيد
وفيه أيضاً ٨/ ٣٣٦ بلفظ التمسوا ليلة القدر في أربع وعشرين ، محمد بن نصر في
الصلاة عن ابن عباس اهـ .

(٣٢) ق : ابن حنبل .

رحمه الله بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كانوا لا يزالون يقصون على النبي ﷺ الرؤيا من[٣٣] العشر الأواخر فقال النبي ﷺ : أرى رؤياكم قد تواترت انها ليلة سابعة من[٣٤] العشر الأواخر ، من كان متحرياً فليتحرها الليلة السابعة من العشر الأواخر »[٣٥] .

ويروى ان ابن عباس قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم : إني نظرت في الافراد فلم أر فيها أحرى لي[٣٦] من السبعة ، فذكر بعض ما نذكره في السبعة فقال : السموات سبع ، والأرضون سبع ، والليالي سبع ، والأفلاك سبع ، والنجوم[٣٧] سبع ، والسعي بين الصفا والمروة سبع ، والطواف بالبيت سبع ، ورمي الجمار سبع ، وخلق[٣٨] الإنسان من سبع ، ورزقه من سبع ، وشق في وجهه سبع ، والخواتيم[٣٩] سبع ، والحمد سبع آيات ، وقراءة القرآن على سبعة أحرف ، والسبع المثاني ، والسجود على سبعة أعضاء ، وأبواب جهنم سبع ، وأسماؤها[٤٠] سبع ، وادراكها[٤١] سبع ، وأصحاب الكهف سبع ، وأهلك عاد بالريح العقيم[٤٢] في سبع ليال ، ومكث يوسف عليه السلام في السجن سبع سنين [١٢/٢] والبقرات سبع ، والسنون[٤٣] الجدبة سبع ، والسنون[٤٤] الخصبة سبع ، والصلوات الخمس سبع عشرة

---

(٣٣) سقط من ن ك : من العشر الأواخر/ إلى انها ليلة السابعة من العشر الأواخر .

(٣٤) ن : في عشر الأواخر .

(٣٥) حديث «كانوا لا يزالون يقصون الخ» في نيل الأوطار ٤/ ٣١١ عن ابن عمر رواه البخاري ومسلم ، وانظر الدر المنثور ٦/ ٣٧٣ .

(٣٦) زيادة من ع د : لي .

(٣٧) ع د هـ: والبحور .

(٣٨) سقط من ن : وخلق الإنسان من سبع/ إلى قوله/ والحمد ن .

(٣٩) ع د : والحواميم ، وسقط من ك .

(٤٠) سقط من ن : واسماؤها سبع .

(٤١) ف : ودركاتها .

(٤٢) زيادة من ك : العقيم .

(٤٣) د : والسنين . وفي ع د : مكررة مرتين .

(٤٤) سقط من ع : والسنين الخصبة سبع .

ركعة ، وقال الله عز وجل : ﴿ وسبعة إذا رجعتم ﴾ (البقرة ١٩٦) وحرم من[٤٥] النساء بالنسب[٤٦] سبع ، ومن الصهر سبع ، وجعل رسول الله ﷺ طهارة الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب ، وعدد حروف سورة القدر إلى قوله : ﴿ سلام هي ﴾ سبع وعشرون حرفاً ، ومكث أيوب عليه السلام في بلائه سبع سنين ، وقالت عائشة رضي الله عنها : تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع سنين ، وأيام العجوز يعني[٤٧] الحسوم سبعة ، ثلاثة من شباط وأربعة من آذار ، وقال رسول الله ﷺ : « شهداء أمتي سبعة : القتيل في سبيل الله ، والمطعون ، والمسلول ، والغريق ، والحريق[٤٨] ، والمبطون ، والنفساء[٤٩] »[٥٠] .

وأقسم الله عز وجل بسبع : ﴿ والشمس[٥١] وضحاها ﴾ (الشمس ١) إلى قوله : ﴿ ونفس وما سواها ﴾ (الشمس ٧) وكان طول موسى عليه السلام سبعة أذرع بذراع ذلك القرن ، وطول عصى موسى سبعة أذرع ، فإذا ثبت أن أكثر الأشياء سبع ، فقد نبه الله تعالى عباده على ان ليلة القدر السابعة والعشرون[٥٢] بقوله تعالى : ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ (القدر ٥) فعلمنا بذلك انها ليلة السابع[٥٣] والعشرين .

---

(٤٥) سقط من ع د : من .
(٤٦) ك : بالأنساب . وفي ق : النسب .
(٤٧) سقط من ن د ك : يعني الحسوم .
(٤٨) ن : والمحروق .
(٤٩) ق هـ : والنفساء من النساء .
(٥٠) حديث « شهداء امتي سبعة الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ٢٥٥ رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وانظر أيضاً جامع الأصول وهامشه ٢ / ٧٤١ والمعجم الكبير ٢ / ٢٠٩ وكنز العمال ٤ / ٢٥٩ .
(٥١) د : بالشمس .
(٥٢) د : والعشرين .
(٥٣) ع د ك : السابعة والعشرون .

(فصــل)

[فهل[٥٤] ليلة الجمعة أفضل أم ليلة القدر ؟] :

اختلف أصحابنا في ذلك ، فاختار الشيخ أبو عبد الله بن بطة ، والشيخ أبو الحسن الجزري ، وأبو حفص عمر البرمكي رحمهم الله ان ليلة الجمعة أفضل.

واختار أبو الحسن التميمي رحمه الله ان الليلة التي انزل فيها القرآن من ليالي القدر أفضل من ليلة الجمعة ، فأما أمثال تلك الليلة من ليالي القدر فليلة الجمعة أفضل .

وقال أكثر العلماء: ليلة القدر أفضل من ليلة الجمعة وغيرها من الليالي .

وجه اختيار أصحابنا ما روى القاضي الإمام أبو يعلى[٥٥] رحمه الله بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : قال رسول الله ﷺ : « يغفر الله ليلة الجمعة لأهل الإسلام أجمعين »[٥٦] وهذه فضيلة لم تنقل عنه عليه الصلاة والسلام لغيرها من الليالي .

وروي عنه ﷺ انه قال : « أكثروا علي من الصلاة في الليلة الغراء واليوم الأزهر ، ليلة الجمعة ويوم[٥٧] الجمعة »[٥٨] والغرة من الشيء خياره ولأن ليلة

---

(٥٤) انظر آراء علماء الحنفية والشافعية والحنابلة والراجح منها في غالية المواعظ ١ / ١٠٧ .

(٥٥) ع د : علي .

(٥٦) حديث « يغفر الله ليلة الجمعة الخ » في غالية المواعظ ١ / ١٠٧ أخرجه مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس اهـ .

وفي الترغيب والترهيب ١ / ١٣٠ عن أنس بلفظ ـ ان الله تبارك وتعالى ليس بتارك أحداً من المسلمين يوم الجمعة إلاّ غفر له ، رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً فيما أرى بإسناد حسن اهـ .

وكذلك في كنز العمال ٧ / ٥٠٤ .

(٥٧) ق هـ : ويومها .

(٥٨) حديث « اكثروا علي من الصلاة في الليلة الغراء الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ /٢٠٧ رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة وفيه عبد المنعم بن بشير ضعفه ابن معين وابن حبان اهـ .

الجمعة تابعة ليومها .

وقد[٥٩] جاء في فضل يومها ما لم يجيء في فضل ليلة القدر ، من ذلك ما روى انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « ما طلعت الشمس على يوم أعظم عند الله من يوم الجمعة ولا أحب إليه منه »[٦٠] .

وروى[٦١] أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضلِ من يوم الجمعة ، وما من دابة إلّا وهي تفزع ليوم الجمعة إلّا هذين الثقلين من الجن والإنس »[٦٢] .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ان الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها ، ويبعث الجمعة وهي زهراء منيرة ، وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها تضيء لهم ويمشون في ضوئها ، وألوانهم[٦٣] كالثلج ، وريحهم كالمسك[٦٤] يخوضون في جبال الكافور ، وينظر[٦٥] إليهم الثقلان[٦٦] ما يطوفون[٦٧] تعجباً حتى يدخلون الجنة[٦٨] .

وفي الجامع الصغير ١ / ٩٠ بلفظ ـ اكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر فإن صلاتكم تعرض علي ـ . رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ورواه ابن عدي في الكامل عن أنس ـ ورواه سعيد بن منصور في سننه عن الحسن وخالد بن معدان مرسلاً وهو حديث حسن .

(٥٩) ن : فقد .

(٦٠) حديث « ما طلعت الشمس على يوم الخ » لم أجده في مصادري .

(٦١) سقط من ن : وروى أبو هريرة/ إلى قوله/ وروى أبو هريرة أيضاً .

(٦٢) حديث « لا تطلع الشمس ولا تغرب الخ » في كنز العمال ٧/ ٥٠٩ بلفظ لا تطلع ولا تغرب الخ : حب عن أبي هريرة .

(٦٣) ع د ك : ألوانهم .

(٦٤) ع د ك : يسطع كالمسك .

(٦٥) ع د ك : ينظر .

(٦٦) ق هـ : أهل الموقف الثقلان .

(٦٧) ن د : يطوفون .

(٦٨) حديث « ان الله يبعث الأيام الخ » في مجمع الزوائد ٢/ ١٦٤ عن أبي موسى الأشعري رواه =

فإن قيل : فما جوابكم عن قوله عز وجل : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ (القدر ٣) [١٣/٢] .

قيل : المراد بها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة الجمعة[٦٩] ، كما ان[٧٠] تقديرها عندهم خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، وأيضاً أن ليلة الجمعة باقية في الجنة ، لأن في يومها تقع الزيارة[٧١] إلى الله سبحانه وتعالى وهي معلومة في الدنيا بعينها على القطع ، وليلة القدر مظنون عينها .

وجه اختيار التميمي وغيره من العلماء ان ليلة القدر أفضل قوله تعالى : ﴿ خير من ألف شهر ﴾ وألف شهر : ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر .

وقيل : انه عرض على النبي ﷺ أعمار امته فاستقلها ، فأعطي ليلة القدر .

وعن مالك بن أنس رحمه الله انه[٧٢] قال : سمعت ممن أثق به يقول : « ان رسول الله ﷺ رأى[٧٣] أعمار الناس قبله أو ما شاء الله تعالى من ذلك ، فكأنه[٧٤] تصاغر أعمار امته بأن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في

- الطبراني في الكبير عن الهيثم بن حميد عن حفص بن غيلان وقد وثقهما قوم وضعفهما آخرون وهما محتج بهما .
وسيأتي الحديث في الغنية عن أبي موسى الأشعري ويأتم من رواية أبي هريرة هذه في فضائل يوم الجمعة من طريق الآثار .

(٦٩) ن : القدر .

(٧٠) سقط من ن : كما ان تقديرها/ إلى قوله/ ايضاً .

(٧١) ن ق : الزيادة .

(٧٢) ن : من سمع تنويه به يقول ان رسول الله ﷺ أدى أعمار الناس قبله . وفي د ك : انه سمع من يثق به يقول ان رسول الله ﷺ .

(٧٣) ع د ك : أرى .

(٧٤) ك : وكأنه .

طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر »(٧٥) .

وقال مالك(٧٦) بن أنس رحمه الله : بلغني أن سعيد بن المسيب قال : من حضر صلاة العشاء ليلة القدر أصاب منها حظاً .

وعن(٧٧) النبي ﷺ انه قال : « من صلى العشاء والمغرب في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر ،(٧٨) ومن قرأها ، يعني سورة القدر ، فكأنما قرأ ربع القرآن »(٧٩) .

ويستحب ان يقرأها(٨٠) في العشاء الأخيرة(٨١) من(٨٢) شهر رمضان .

(فصــل) فإن قال قائل ، لِمَ(٨٣) لَمْ يطلع الله عباده على ليلة القدر يقيناً وقطعاً كما أطلعهم على ليلة الجمعة وبينها لهم ؟ قيل لـه : يتكل(٨٤) العباد على عملهم فيها(٨٥) ، فيقولون(٨٦) : قد عملنا في ليلة خير من ألف شهر ،

---

(٧٥) حديث « ان رسول الله ﷺ رأى أعمار الناس الخ » في الدر المنثور ٦/ ٢٧١ أخرجه مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان عن مالك .
وفي الترغيب والترهيب ١/ ١٨٥ عن مالك ذكره في الموطأ هكذا ا هـ وكذلك في غالية المواعظ ١/ ١٠٤ .

(٧٦) ق : انس بن مالك .

(٧٧) ق هـ : عن .

(٧٨) حديث « من صلى العشاء والمغرب في جماعة الخ » في كنز العمال ٨/ ٣٤٢ بلفظ - من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر ، أخرجه البيهقي عن أنس ، وكذلك في الدر المنثور ٦/ ٣٧٦/ ٣٧٧ .

(٧٩) حديث « من قرأها - يعني سورة القدر - الخ » في كنز العمال ١/ ٥٢٦ بلفظ - من قرأ ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ عدل بربع القرآن رواه الديلمي عن أنس ، وفي الدر المنثور ٦/ ٣٧٧ بأطول منه أخرجه محمد بن نصر عن أنس .

(٨٠) ن ع د : تقرأ . وفي ك هـ : يقرأ .

(٨١) ن ك : الأخر .

(٨٢) ن ع ك : في .

(٨٣) سقط من ن : لم .

(٨٤) ق هـ : لئلا يتكلوا .

(٨٥) ع د ك : في ليلة القدر .

(٨٦) ن ق هـ : فيقول : وفي ك : فيقولوا .

فقد غفر الله لنا وحصل لنا عنده درجات[87] وجنات ، فلا يعملوا[88] عملاً ويطمأنون فيغلب عليهم الرجاء فيهلكوا ، وهذا كما لم يطلعهم على فناء آجالهم لئلا يقول من[89] كان في عمره طول : اتبع الشهوات واللذات والتنعم في الدنيا ، فإذا قاربت فناء اجلي تبت واشتغلت بعبادة ربي وأموت تائباً مصلحاً ، فيغيب الله تعالى عنهم آجالهم ليكونوا أبداً على وجل وحذر من الموت فيحسنوا العمل ويداوموا على التوبة وإصلاح العمل ، فيأتيهم الموت وهم على خير حال ، فتصل إليهم الأقسام من اللذات والشهوات في الدنيا ، وينجون من عذاب الله في الآخرة برحمة الله تعالى .

وقيل : ان الله تعالى أخفى خمسة أشياء في خمسة :

الأول : اخفى رضاه[90] في الطاعات .

والثاني : اخفى غضبه في المعاصي .

والثالث : اخفى الصلاة الوسطى بين الصلوات .

والرابع : أخفى وليه في خلقه .

والخامس : أخفى ليلة القدر في شهر رمضان .

(فصل) وان الله عز وجل اعطى المصطفى ﷺ خمس ليالي :

الأولى : ليلة المعجزة والقدرة وهي ليلة[91] انشقاق القمر قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (القمر ١) وكان انفلاق البحر لموسى عليه السلام ، وهو[92] يضرب العصا .

---

(٨٧) د : الدرجات .

(٨٨) ك : يعملون .

(٨٩) سقط من ع د : من كان . وسقط من ن : كان .

(٩٠) ق : رضاء الله .

(٩١) زيادة من ع د ك : ليلة .

(٩٢) ق هـ : بضرب العصا .

والانشقاق[٩٣] لمحمد ﷺ وهو[٩٤] بإشارة اصبع المصطفى ﷺ ، فهو أعظم في المعجزات[٩٥] والإعجاز والقدرة .

والثانية : ليلة الإجابة والدعوة ، قوله تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ (الأحقاف ٢٩)

والثالثة : ليلة الحكم والقضية ، قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ (الدخان ٣ - ٤) .

والرابعة : ليلة الدنو والقربة ، هي ليلة المعراج ، قوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ (الإسراء ١) .

وأما الخامسة : فليلة السلام والتحية[٩٦] ، قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ (القدر ١) [١٤/٢] إلى قوله : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ (القدر ٤) يعني ليلة القدر .

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : إذا كان ليلة القدر يأمر الله سبحانه وتعالى جبريل[٩٧] عليه السلام ان ينزل إلى الأرض ومعه سكان سدرة المنتهى سبعون[٩٨] ألف[٩٩] ملك ، ومعهم ألوية من نور ، فإذا هبطوا إلى الأرض ركز جبريل عليه السلام لواءه والملائكة ألويتهم في أربع مواطن: عند الكعبة ، وعند قبر النبي ﷺ ، وعند مسجد بيت المقدس ، وعند مسجد طور سيناء ، ثم يقول جبريل عليه السلام تفرقوا[١٠٠] ، فيتفرقون فلا تبقى دار

---

(٩٣) ن : وانشقاق القمر .

(٩٤) زيادة من ع د : وهو .

(٩٥) سقط من ع د ك : المعجزات .

(٩٦) ن : بياض : والتحية .

(٩٧) ن : بياض : جبريل .

(٩٨) ق هـ : وهم سبعون .

(٩٩) ن : بياض/ ألف ملك/ إلى قوله/ فإذا هبطوا .

(١٠٠) ق هـ : للملائكة تفرقوا .

ولا حجرة ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن أو مؤمنة إلاّ دخلت الملائكة فيها ، إلاّ بيت فيه كلب أو خنزير أو خمر أو جنب من حرام أو صورة، فيسبحون ويقدسون ويهللون ويستغفرون لأمة محمد ﷺ ، حتى إذا كان وقت الفجر يصعدون[1] إلى السماء ، فيستقبلهم سكان السماء الدنيا فيقولون[2] لهم : من اين أقبلتم ؟ فيقولون : كنا[3] في الدنيا ، لأن الليلة ليلة القدر لأمة محمد ﷺ ، فقال سكان سماء الدنيا : ما فعل الله بحوائج[4] أمة محمد ؟ فيقول جبريل عليه السلام : ان الله غفر لصالحيهم وشفعهم في طالحيهم ، فترفع ملائكة سماء الدنيا أصواتهم بالتسبيح والتقديس والثناء على رب العالمين شكراً لما أعطاه الله هذه الأمة من المغفرة والرضوان ، ثم تشيعهم[5] ملائكة سماء الدنيا إلى السماء الثانية ، ثم كذلك سماء بعد[6] سماء إلى[7] السابعة ، ثم يقول جبريل عليه السلام : يا سكان السموات ارجعوا ، فترجع ملائكة كل سماء إلى مواضعهم ، ويرجع سكان سدرة المنتهى إلى السدرة ، فيقول سكان السدرة : أين كنتم ؟ فيجيبون مثل ما أجابوا أهل السماء الدنيا ، فترجع[8] سكان السدرة أصواتهم[9] بالتسبيح والتقديس ، فتسمع جنة المأوى ، ثم جنة النعيم ، ثم جنة عدن ، ثم الفردوس ، فيسمع[10] عرش الرحمن ، فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتهليل والثناء على رب العالمين شكراً لما اعطى هذه الأمة ، فيقول الله عز وجل وهو اعلم[11] : يا عرشي لم رفعت صوتك[12] ؟

---

(١) ع د ك : ثم يصعدون .
(٢) ك : ويقولون .
(٣) سقط من هـ : كنا في الدنيا/ إلى قوله/ سكان سماء الدنيا .
(٤) ف هـ : بهم وبحوائجهم .
(٥) ن ع : يشيعهم .
(٦) سقط من ك : بعد .
(٧) سقط من ك : إلى السابعة/ إلى قوله/ إلى مواضعهم .
(٨) ك : فيرفع .
(٩) د : صوتها .
(١١) سقط من ك : وهو اعلم .
(١٠) ك : ويسمع .
(١٢) ن ع د : وهو اعلم .

فيقـول : إلهي بلغني انك قـد غفرت البـارحة[13] لصـالحي أمـة محمـد ﷺ وشفعت صالحيها في طالحيها ، فيقول الله تعالى : صدقت يا عرشي ، ولأمة محمد عندي من الكرامة مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »[14] .

وقيل : ان جبريل عليه السلام إذا نزل من السماء ليلة القدر لا يدع أحداً من الناس إلّا سلم عليه وصافحه ، وعـلامة ذلـك اقشعرار جلده وتـرقيق قلبه وتدميع عينيه .

ولهذا روي ان النبي ﷺ كان مهموماً لأجل امته ، فقال الله تعالى : يـا محمد لا تغتم[15] فـإني لا أخـرج امتـك من الـدنيـا حتى اعـطيهم درجـات الأنبياء ، وذلك ان الأنبيـاء عليهم الصلاة والسـلام تنزل[16] عليهم المـلائكة بالروح والرسالة[17] والوحي والكرامة ، وكذلك انـ ـل بالمـلائكة على امتـك في[18] ليلة القدر بالتسليم[19] والرحمة[20] مني »[21] .

(فصـل) والإمارة في انها ليلة القدر ، ان تكون ليلة طلقة[22] سمحة لا حارة ولا باردة .

---

(13) سقط من ع د : البارحة .

(14) حديث « إذا كان ليلة القدر الخ » عن ابن عباس في غالية المواعظ ١ / ١٠٨ نقل هذا النص بتمامه عن الغنية ولم يخرجه .

(15) ك : لا تغتم : مكررة .

(16) ك : ينزل .

(17) ن : بياض : والرسالة/ إلى/ وكذلك .

(18) سقط من ك : في .

(19) ع د ك : بالسلام . وفي ك : بالسلم .

(20) ن : بياض : والرحمة .

(21) حديث « ان النبي ﷺ كان مهموماً الخ » لم اجده في مصادري .

(22) ق : طلاقة .

وقيل[٢٣]: لا يسمع فيها نباح الكلاب[٢٤]، وتطلع الشمس صبيحتها، ليس لها شعاع كالطست[٢٥] ، وتكشف عجائبها لأرباب القلوب والولاية وأهل الطاعة لمن يشاء الله تعالى من المؤمنين من عباده ، وعلى قدر أحوالهم وأقسامهم ومنازلهم في القرب من الله عز وجل [١٥/٢] .

(فصل) وصلاة التراويح[٢٦] سنة النبي ﷺ صلاها ليلة ، وروي[٢٧] ليلتين ، وروي[٢٨] ثلاثاً ، ثم انتظروه فلم[٢٩] يخرج ، وقال : « لو خرجت لفرضت عليكم »[٣٠] .

ثم[٣١] استديمت في أيام عمر رضي الله عنه ، فلذلك[٣٢] اضيفت إليه لأنه ابتدأها[٣٣] ، والحديث المروي في ذلك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ان النبي ﷺ خرج في جوف الليل في شهر رمضان ، فصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته[٣٤] ، فلما كانت الليلة الثانية كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله ، فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر ، فلما صلى الفجر اقبل على الناس وقال[٣٥] : «وانه لم يخف علي شأنكم الليلة ، ولكن

---

(٢٣) ن : بياض : وقيل .
(٢٤) هـ : الكلب .
(٢٥) ن : كالطيب .
(٢٦) ن : الترويح .
(٢٧) ق هـ : وقيل .
(٢٨) ق هـ : وقيل .
(٢٩) هـ : ولم .
(٣٠) حديث « لو خرجت لفرضت عليكم » في نيل الأوطار ٣/ ٥٩ من حديث عائشة بلفظ ـ فلم يمنعني من الخروج إليكم إلّا اني خشيت ان تفرض عليكم ـ متفق عليه .
(٣١) ق هـ : ثم انها .
(٣٢) ك : ولذلك : وبياض في : ن .
(٣٣) ن ع د : ابتدأ بها .
(٣٤) ق : بصلاة .
(٣٥) ق هـ : وقال لهم .

خشيت ان تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك »[٣٦] .

قالت : وكان ﷺ يرغبهم في حديث[٣٧] رمضان من غير أن يأمرهم[٣٨] بعزيمة ، فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك في أيام خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وصدراً من خلافة عمر رضي الله عنه .

وروي عن علي رضي الله عنه انه قال : إنما أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه التراويح من حديث سمعه مني ، قالوا : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان لله تعالى حول العرش موضعاً يسمى حظيرة القدس وهي من النور ، فيها ملائكة لا يحصي عددهم[٣٩] إلا الله عز وجل ، يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة ، فإذا كان ليالي شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا إلى الأرض ، فيصلون مع بني آدم ، فيأذن[٤٠] لهم فينزلون كل ليلة إلى الأرض فيصلون مع بني آدم ، فكل من مسهم من أمة محمد ﷺ أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً » فقال عمر رضي الله عنه إذ ذاك : فنحن أحق بهذا ، فجمع للتراويح[٤١] وسنها[٤٢] .

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه خرج في أول ليلة من

---

(٣٦) حديث « ان النبي ﷺ خرج في جوف الليل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٨ حديث خروجه ﷺ لقيام رمضان ليلتين أو ثلاثاً ثم لم يخرج وقال : أخاف ان يوجب عليكم - متفق عليه من حديث عائشة بلفظ - خشيت ان تفرض عليكم - .
وانظر أيضاً نيل الأوطار ٣ / ٥٩ وتلخيص الحبير ٢ / ٢١ .

(٣٧) ق : احياء . وفي ك : قيام .

(٣٨) ن : يأمر بهم .

(٣٩) ن : عدهم .

(٤٠) سقط من ق هـ : فيأذن لهم / إلى قوله / فكل من مسهم .

(٤١) ع د ك : التراويح .

(٤٢) حديث علي « إنما أخذ عمر بن الخطاب الخ » في الدر المنثور ٦ / ٣٧٦ أخرجه البيهقي عن علي رضي الله عنه .

شهر رمضان ، فسمع القرآن في المساجد ، فقال : نور الله قبر عمر كما نوّر مساجد الله بالقرآن ، وكذلك يروى[٤٣] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وفي لفظ آخر[٤٤] : ان علياً رضي الله عنه اجتاز بالمساجد وهي تزهو بالقناديل والناس يصلون التراويح[٤٥] ، فقال : نوّر الله عز وجل على[٤٦] عمر قبره كما نوّر مساجدنا .

وروي عن النبي ﷺ انه قال : « من علّق في بيت من بيوت الله قنديلاً لم تزل الملائكة تستغفر له وتصلي[٤٧] عليه وهم[٤٨] سبعون ألف ملك حتى يطفأ ذلك القنديل »[٤٩] .

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال : « صلينا مع رسول الله ﷺ فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قام فصلى بنا حتى مضى ثلث الليل ، ثم لما كانت الليلة الرابعة والعشرون[٥٠] لم يخرج إلينا ، فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون[٥١] خرج وصلى بنا حتى مضى[٥٢] شطر الليل ، فقلنا له : لو نفلتنا ليلتنا هذه[٥٣] ، فقال ﷺ : انه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام

---

(٤٣) د ك : مروي .

(٤٤) ن : بياض : آخر/ إلى قوله/ بالمساجد .

(٤٥) ن : بياض : التراويح .

(٤٦) د : قبر عمر .

(٤٧) د : وصلى عليه سبعون ألف ملك .

(٤٨) سقط من ك : وهم .

(٤٩) حديث « من علق في بيت من بيوت الله قنديلاً الخ » في كشف الخفاء ٢ / ٢٦٤ نحو لفظ الغنية ثم قال: قال في اللآلىء: موضوع وكذلك في تنزيه الشريعة ٢ / ١١٥ وذيل اللآلىء ص ١٠٢ لكن في الدر المنثور ٣ / ٢١٧ أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن علي بن أبي طالب ـ وذكر الحديث .

(٥٠) ك : وعشرين .

(٥١) ك : وعشرين .

(٥٢) سقط من ع د : مضى .

(٥٣) ق هـ : هذه لكان حسناً .

ليلة ، ولم يصل بنا في الليلة السادسة والعشرين ، فلما كانت الليلة السابعة والعشرون[٥٤] قام بنا وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح : قيل : وما الفلاح ؟ قال : السحور »[٥٥] .

(فصل) ويستحب لها الجماعة والجهر بالقراءة ، لأن النبي ﷺ صلاها كذلك[٥٦] في تلك الليالي ، ويكون ابتداؤها في الليلة التي تكون[٥٧] صبحتها رمضان ، لأنها ليلة من شهر رمضان ، ولأن النبي ﷺ كذلك صلاها ، ويكون فعلها بعد صلاة [٢/١٦] الفرض ، وبعد[٥٨] ركعتي سنة بتسليمة[٥٩] ، لأن النبي ﷺ هكذا صلاها وهي عشرون ركعة يجلس عقيب[٦٠] كل ركعتين ، ويسلم فهي[٦١] خمس ترويحات ، كل أربعة منها ترويحة ، وينوي في كل ركعتين : اصلي ركعتي التراويح المسنونة إماماً[٦٢] كان أو مأموماً .

ويستحب ان يقرأ في الركعة الأولى منها في أول ليلة من شهر رمضان بالفاتحة[٦٣] ثم يعقبها[٦٤] بسورة العلق وهي[٦٥] ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ لأنها أول سورة نزلت من القرآن عند إمامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمه

---

(٥٤) ك : و· · ·رين .

(٥٥) حديث « صلينا مع رسول الله ﷺ الخ » في نيل الأوطار ٣/ ٥٨ نحوه عن جبير بن نفير رواه الخمسة وصححه الترمذي .

(٥٦) د : هكذا .

(٥٧) ق هـ : يسفر صباحها غرة رمضان .

(٥٨) ن : وبعد ركعتين السنة ، وفي هـ : وبعد ركعتين بسنة . وفي ع د : وبعد ركعتين سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥٩) سقط من ن ع د : بتسليمة .

(٦٠) ق هـ : عقب .

(٦١) ن : فيه .

(٦٢) ق هـ : إذا كان فرداً أو إذا كان إماماً او مأموماً .

(٦٣) ن ق هـ : الفاتحة .

(٦٤) ن ق هـ : وسورة .

(٦٥) سقط من ع د ك : وهي .

الله ، وكذلك عند جميع(٦٦) أئمة الدين والسنة رضوان الله عليهم ، ثم يسجد في آخرها ، ثم ينهض فيبدأ بسورة البقرة .

ويستحب له قراءة الختمة كاملة ليسمع الناس جميع القرآن فيقفوا على ما فيه من الأوامر والنواهي والمواعظ والزواجر ، ولا يستحب الزيادة على ختمة واحدة، لئلا يشق ذلك على المأمومين فيضجروا وتلحقهم السآمة ويكرهوا الجماعة ويثقلوا(٦٧) بها ، فيفوتهم أجر عظيم وثواب جزيل ، فيكون ذلك بسبب الإمام فيعظم إثمه فيكون من الفاتنين(٦٨) ، وقد قال النبي ﷺ في مثل ذلك لمعاذ رضي الله عنه : « أفتّان أنت يا معاذ » وذلك(٦٩) لما صلى بقوم وطول في القراءة وقطع أحدهم الصلاة وانفرد ، ثم شكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم(٧٠) .

ويستحب تأخير الوتر إلى آخر صلاة التراويح ، ويقرأ في الركعة الأولى سبّح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية بسورة(٧١) الكافرين ، وفي الثالثة سورة(٧٢) الإخلاص، لأن النبي ﷺ كذلك كان يصلي(٧٣) .

---

(٦٦) ن : عند كل جميع . وفي ق هـ : عند جميع الأئمة .

(٦٧) ن : ويثقلونها. وفي ع د : ويتثاقلون .

(٦٨) ق هـ : الآثمين .

(٦٩) سقط من ع د ك : وذلك .

(٧٠) حديث « أفتّان أنت يا معاذ الخ » في تلخيص الحبير ١ / ١٨٣ و٢ / ٣٩ الحديث متفق عليه من حديث سفيان بن عمرو بن دينار عن جابر وللحديث طرق وألفاظ مختلفة .

(٧١) ق هـ : سورة الكافرون .

(٧٢) سقط من ن ك : سورة . وفي ع د : بسورة .

(٧٣) حديث « القراءة بسبّح اسم ربك الخ » في جامع الأصول ٦ / ٥٢ / ٥٤ حديث ابن عباس بذلك وحديث عبد الرحمن بن ابزي عن أبيه وحديث أبي بن كعب .
وانظر أيضاً سبل السلام ٢ / ١٤ وبهذا قال أبو حنيفة والثوري وإسحاق ورجحه ابن قدامة وهو قول الزيدية والظاهرية انظر المغني لابن قدامة ٢ / ١٣٦ والبحر الزخار ١ / ٣١ / ٣٢ والمحلى ١ / ٣٨ .

ويكره التنفل[٧٤] بين كل ترويحتين ، ويكره أن يصلي التراويح في مسجدين[٧٥] وكذلك صلاة النوافل في جماعة بعد[٧٦] التراويح في احدى الروايتين ، لأنه هو التعقيب[٧٧] ، وذلك مكروه عند الامام أحمد رحمه الله تعالى .

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه كرهه بل[٧٨] ينام نومة خفيفة ، ثم يقوم ويأتي بما شاء من النوافل والتهجد ثم يرجع إلى منامه ، وهي ناشئة الليل التي أثنى الله عليها وذكرها وقال: ﴿ إن[٧٩] ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً ﴾[٨٠] (المزمل ٦) .

والرواية الثانية : ان ذلك جائز غير مكروه لكنه يؤخره لما روى عمر رضي الله عنه قال : تدعون فضل الليل آخره الساعة التي تنامون بها[٨٠] أحب إلي من الساعة التي تقومون .

(فصل آخر)[٨١]

[يختم به ما يتعلق بليلة القدر وجميع شهر رمضان] :

قوله عز وجل : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ (القدر ٤) إذا[٨٢] نزلت الملائكة والروح الذي هو جبريل عليه السلام ومعه[٨٣] سبعون ألف

---

(٧٤) ن : بياض : التنفل بين كل .

(٧٥) ن : سجدين .

(٧٦) ن : بياض : بعد .

(٧٧) ق هـ : التعقب .

(٧٨) سقط من ن : بل .

(٧٩) حديث « انس الخ » في الدر المنثور ٦ / ٢٧٨ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن نصر والبيهقي في سننه .

(٨٠) انظر الأحاديث والآثار في تفسير الآية في الدر المنثور ٦ / ٢٧٨ .

(٨١) سقط من ع د : آخر .

(٨٢) سقط من ق : إذا نزلت الملائكة والروح .

(٨٣) ك : مع سبعين .

ملك وهو[84] أمير عليهم فجبريل عليه السلام يسلم على من كان قاعداً ، والملائكة تسلم[85] على من كان نائماً ، والباريء سبحانه وتعالى يسلم على[86] عباده من كان قائماً ، كما جاز أن يسلم الله عز وجل على عباده المؤمنين من أهل[87] الجنة في الجنة بقوله : ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ (يس ٥٨) جاز[88] أن يسلم على عباده الأبرار في الدنيا الذين سبقت لهم منا الحسنى والعناية والسعادة في الأزل ، الفانين[89] عن الخلق الباقين بالرب المطمئنين إلى الحق ، فلا يبقى في ليلة القدر بقعة إلاّ وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات إلاّ أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت النار أو بيت الوثن، أو بعض أماكنهم التي يطرحون فيها الخبث، فلا يزالون يدعون ليلتهم تلك[90] للمؤمنين والمؤمنات ، واما جبريل عليه السلام فلا يدع أحداً من المؤمنين والمؤمنات إلاّ ويسلم عليه ويصافحه ويقول له[91] : ان كنت في الطاعة فسلام عليك [٢/١٧] بالقبول والإحسان ، وإن كنت في المعصية[92] فسلام عليك بالغفران ، وإن كنت في النوم[93] فسلام عليك بالرضوان ، وان كنت في القبر فسلام عليك بالروح والريحان ، فهو قوله عز وجل : ﴿ من كل أمر * سلام ﴾ (القدر ٤ ، ٥) .

وقيل : ان الملائكة تسلم على أهل الطاعات ولا تسلم على أهل العصيان ، فمنهم الظلمة ليس لهم نصيب في سلام الملائكة وآكل الحرام

---

(٨٤) ك : هو .
(٨٥) ع د : يسلمون .
(٨٦) سقط من ع د : على . ومن ك : على عباده .
(٨٧) سقط من ن : من أهل / إلى قوله / جاز أن يسلم .
(٨٨) ن ع د : فجاز .
(٨٩) ن : القانتين .
(٩٠) سقط من ك : تلك .
(٩١) سقط من ك : له .
(٩٢) هـ : بالمعصية .
(٩٣) هـ : بالنوم .

وقاطع الرحم النمام وآكل أموال اليتامى ، ليس[94] لهم نصيب في سلام الملائكة ، فأي مصيبة أعظم من هذه المصيبة[95] ؟ .

يمضي شهر[96] أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، ولا يكون لك[97] حظ في سلام ملائكة رب[98] العصاة والأبرار ، فهل كان ذلك إلا لبعدك[99] من الرحمن ، وكونك من أهل الطغيان وموافقي[100] الشيطان ، وتحليك بحلية سالكي سبيل النيران ؟ وبعدك[1] وتجافيك عن سالكي سبيل الجنان ، وهجرانك لطاعة[2] من بيده الضرر والإحسان ؟

فشهر رمضان شهر الصفاء وشهر الوفاء وشهر الذاكرين وشهر الصابرين وشهر الصادقين ، فإذا لم يؤثر في إصلاح[3] قلبك وإقلاعك عن معاصي ربك ومجانبة أهل الشقاء[4] والجرائم ، فما الذي يؤثر في قلبك[5] ؟ فأي خير[6] يرجى[7] منك[8] ؟ وأي[9] بقية بقيت فيك ؟ وأي فلاح يترقب منك ؟ فتنبه[10]

---

(94) ق هـ : فهؤلاء ليس .
(95) هـ : المعصية .
(96) ع د ق : شهراً .
(97) ق : ذلك .
(98) سقط من ن : رب .
(99) ع د : لبعدك والحرمان .
(100) ن ق هـ : وموافق .
(1) ن ق هـ : ولبعدك .
(2) ع د : عن طاعة .
(3) ك : صلاح . وفي ع د : اصلاح حالك قلبك .
(4) ن : الشقاق : وفي ع د : الشقاوة .
(5) ع د ك : ذلك .
(6) ن : بياض : فأي خير .
(7) ن : رجاء منك .
(8) ن ق : فيك .
(9) ن : رأى .
(10) ن : فينه .

يا مسكين لما حل بك ، واستيقظ من رقدتك وغفلتك ، وانظر إلى الذي دهاك[١١] ، وشيع بقية شهرك بالتوبة والإنابة[١٢] ، وتمتع فيها بالاستغفار والطاعة لعلك تكون ممن تناله[١٣] الرحمة والرأفة ، وودعها[١٤] بإسبال العبرات ، وابك على نفسك المشؤومة بالعويل والويل والنياحات ، فكم من صائم لا يصوم غيره أبداً ، وكم من قائم لا يقوم بعده أبداً ، والعامل يعطى أجره عند فراغه من عمله وقد فرغنا من العمل ، فليت شعري أمقبول صيامنا وقيامنا ام مضروب بهما وجوهنا ؟ يا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه ؟ ومن المردود منا فنعزيه ؟

وقد قال النبي ﷺ : « رب صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلّا السهر »[١٥] .

السلام عليك يا شهر الصيام ، السلام عليك يا شهر القيام ، السلام عليك يا شهر الإيمان ، السلام عليك يا شهر القرآن ، السلام عليك يا شهر الأنوار ، السلام عليك يا شهر المغفرة[١٦] والغفران ، السلام عليك يا شهر الدرجات والنجاة من الدركات ، السلام عليك يا شهر التائبين العابدين السلام عليك يا شهر العارفين ، السلام عليك يا شهرالمجتهدين ، السلام عليك يا شهر الأمان ، كنت للعاصين حبساً وللمتقين انساً ، السلام على القناديل والمصابيح الزاهرة ، والعيون الساهرة ، والدموع الهاطلة ، والمحاريب المتعطرة[١٧] ، والعبرات المنسكبة المتفطرة ، والأنفاس الصاعدة من القلوب المحترقة .

---

(١١) ن : وهاك .

(١٢) ن : والكآبة .

(١٣) ن : ستناله . وفي ك : سيناله .

(١٤) ن : ودعها . وفي ق : وتودعها .

(١٥) حديث « رب صائم ليس له من صيامه الخ » تقدم تخريجه .

(١٦) ن : العفو .

(١٧) ن ق هـ : المنورة .

(١٨) سقط من ن : في جناتك ورفعت درجاته .

(١٩) زيادة من ع د : برحمتك .

[٨]

[مجلــس][20]

[في ذكر يوم[21] الفطر] :

قال الله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى ﴾ (الأعلى ١٤ ـ ١٥) .

قوله : ﴿ قد أفلح ﴾ فالفلاح على وجهين :

احدهما : الفوز[22] والنجاة من النيران في العقبى ومن الآفات والبلايا[23] في الدنيا .

والثاني : اليمن والسعادة بالتوفيق للطاعة في الدنيا والخلود في الجنان[24] في الأخرى ، قال الله عز وجل : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ (المؤمنون ١) يعني سعدوا ، ونظيره ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ (الأعلى ١٤) أي وفق للزكاة ، وتطهيره إيمانه وتقواه من الآثام ، واما من لم يزكّ فلا فلاح له [٢/١٨] قال الله عز وجل : ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴾ (يونس ١٧) أي لا[25] يفوزوا ولا يسعدوا .

واما قوله : ﴿ من تزكى ﴾ فقد اختلف في ذلك .

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : يعني من تطهر من الشرك بالإيمان .

وقال الحسن رحمه الله : ﴿ من تزكى ﴾ يعني من كان صالحاً وعمله زاكياً نامياً[26] .

---

(٢٠) ق هـ : فصل .

(٢١) سقط من ق هـ : يوم .

(٢٢) ن : للفوز . وفي ق هـ : الفوز بالجنة .

(٢٣) ق هـ : والبليات .

(٢٤) ن : الحياة .

(٢٥) ن هـ : لا يفوزون ولا يسعدون .

(٢٦) ن : بياض : نامياً/ إلى قوله/ زكاة الأموال .

وقال أبو الأحوص : عنى[٢٧] به عز وجل زكاة الأموال كلها .

وقال قتادة وعطاء رحمهما الله : اراد به زكاة الفطر لا غير .

وقوله : ﴿ وذكر اسم[٢٨] ربه فصلى ﴾ قد اختلف في ذلك أيضاً .

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : معناه وحد الله تعالى وصلى[٢٩] الصلوات[٣٠] الخمس .

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : ﴿ ذكر اسم ربه ﴾ بالتكبير و﴿ صلى ﴾ يعني خرج إلى العيد فصلى .

وقال وكيع بن الجراح رحمه الله : زكاة الفطر لرمضان كسجدة السهو للصلاة .

وفرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من الرفث فكأنها جبران للصائم لما دخله من النقصان بالآثام من اللغو والرفث والكذب والغيبة والنميمة وأكل الشبهات والنظر إلى المستحسنات ، فجعلت الفطرة مكفرة لها ومتممة للصيام[٣١] جابرة له[٣٢] ، كالتوبة للذنوب[٣٣] والاستغفار لها ، والسجود للسهو ، فكما[٣٤] ان السجود للسهو شرع ترغيماً للشيطان إذ[٣٥] كان هو السبب في ذلك ، فكذلك التوبة عن[٣٦] المعاصي والفطرة لرمضان شرعتا ترغيماً له ، لأن المعاصي والرفث الحاصل في الصيام بسببه[٣٧] ، أعاذنا الله

---

(٢٧) ن ق هـ : اعني به .
(٢٨) ن : بياض : اسم ربه .
(٢٩) ٥ : وصلاة .
(٣٠) ن : بياض : الصلوات .
(٣١) ن ع د : للصائم .
(٣٢) ن ق هـ : لها .
(٣٣) ك : من الذنوب .
(٣٤) ق : فكأنما .
(٣٥) ن ق هـ : إذا .
(٣٦) ق هـ : من .
(٣٧) ق هـ : بسبب الشيطان .

وجميع المؤمنين من مكايده ومصايده وغوائله ، وسلمنا من آفات الدنيا وبلائها ، وأخرجنا منها إلى[٣٨] رحمته وكرامته برحمته ومنّه آمين.

(فصل) وإنما سمي العيد عيداً لأنه يعيد الله إلى عباده الفرح والسرور في يوم[٣٩] عيدهم .

وقيل : إنما سمي عيداً لأن[٤٠] فيه عوائد الاحسان من الله وفوائد الامتنان منه للعبد .

وقيل : لأنه يعود العبد فيه[٤١] إلى[٤٢] التضرع والبكاء ، ويعود الرب عز وجل فيه إلى الهبة[٤٣] والعطاء .

وقيل : لأنهم[٤٤] عادوا إلى مثل[٤٥] ما كانوا عليه من الطهارة .

وقيل : معناه عادوا من طاعة الله إلى طاعة الرسول ﷺ ومن الفريضة إلى السنة ، ومن صوم رمضان إلى صوم ستة أيام من شوال .

وقيل : إنما[٤٦] سمي عيداً لأنه يقال للمؤمنين فيه[٤٧] : عودوا إلى منازلكم مغفوراً لكم .

وقيل : إنما سمي العيد عيداً لأن فيه ذكر الوعد والوعيد ، ويوم الجزاء والمزيد ، ويوم عتق الإماء والعبيد ، وإقبال الحق إلى القريب من خلقه

---

(٣٨) سقط من ق هـ : إلى رحمته وكرامته .
(٣٩) سقط من ك : يوم .
(٤٠) ق هـ : لأنه .
(٤١) سقط من ن : فيه .
(٤٢) سقط من ك : إلى .
(٤٣) ن : آلهته .
(٤٤) ن ق هـ : انهم .
(٤٥) ن : كمثل .
(٤٦) سقط من ع د ك : إنما .
(٤٧) سقط من ك : فيه .

والبعيد ، ووجود الإنابة والأوبة من العبد الضعيف إلى الغفور الودود .

قال وهب بن منبه رحمه الله : خلق الله الجنة يوم الفطر ، وغرس شجرة طوبى يوم الفطر ، واصطفى جبريل عليه السلام للوحي يوم الفطر ، والسحرة وجدوا المغفرة يوم الفطر .

وروي[٤٨] عن النبي ﷺ انه قال : « إذا كان يوم الفطر وخرج الناس إلى الجبانة اطلع الله عليهم فيقول : عبادي لي صمتم ولي صليتم انصرفوا مغفوراً لكم »[٤٩] .

وروي عن[٥٠] أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « ليلة الفطر يوفي الله تعالى أجور[٥١] من صام شهر رمضان ، فيأمر الله تعالى غداة الفطر لملائكته فيهبطون[٥٢] إلى الأرض ، ويقومون على أفواه السكك ومجامع الطرق[٥٣] فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق إلا الإنس والجن : يا أمة محمد اخرجوا إلى ربكم[٥٤] عز وجل يشكر[٥٥] القليل ويعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم وصلوا ودعوا لم يدع لهم الرب تبارك وتعالى حاجة إلا قضاها [٢/١٩] ولا سؤالاً إلا أجابه ولا ذنباً إلا غفره[٥٦] ، فينصرفون مغفوراً لهم »[٥٧] .

---

(٤٨) ع د (فصل) وروي .

(٤٩) حديث « إذا كان يوم الفطر الخ » في غالية المواعظ ٢ / ٣٤ الحديث بدون تخريج ، وفي الدر المنثور ١ / ١٨٧ / نحوه وباطول من الغنية اخرجه الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة .

(٥٠) سقط من ع د ك : عن .

(٥١) ق هـ : فيها أجر .

(٥٢) د : فيهبط .

(٥٣) سقط من ن : الطرق .

(٥٤) ن : الرب . وفي ع د : ربي تعالى .

(٥٥) ق هـ : يقبل .

(٥٦) هـ : له .

(٥٧) حديث « ليلة الفطر يوفي الله تعالى اجور الخ » في غالية المواعظ ٢ / ٣٤ الحديث عن ابن =

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « فإذا كانت ليلة الفطر سميت[58] تلك الليلة ليلة الجائزة ، وإذا[59] كان غداة الفطر بث الله ملائكته في كل البلاد ، فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون[60] بصوت يسمعه كل من خلق الله تعالى إلا الجن والإنس ، فيقولون : يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم[61] يقول الله تعالى لملائكته : يا[62] ملائكتي فيقولون[63] : لبيك وسعديك ، فيقول لهم : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ فيقولون[64] : إلهنا وسيدنا ومولانا توفيه أجره ، فيقول[65] جل جلاله : أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ، ثم يقول : يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم[66] شيئاً لآخرتكم إلا اعطيتكم ، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم ، وعزتي[67] وجلالي لاسترن عليكم عثراتكم[68] ما راقبتموني ، ولا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود ، انصرفوا مغفوراً لكم ، قد ارضيتموني ورضيت عنكم ،

= عباس مرفوعاً ، وفي الدر المنثور ٦/ ٣٧٧ أخرج البيهقي نحوه عن أنس، وفي الاتحافات السنية ص ٩٣ حديث انس بأطول من الغنية ونحوه أخرجه ابن شاهين في الترغيب عن أنس وفيه عباد بن عبد الصمد قال العقيلي يروي عن أنس نسخة عامتها مناكير ، وله طريق ثان عن أنس رواه ابن حبان في الضعفاء ، ومن طريق ثالث عن أنس رواه الديلمي وفيه ابان متروك اهـ بتصرف .

(٥٨) سقط من ك : سميت تلك .

(٥٩) ن ع د : فإذا .

(٦٠) ق هـ : وينادون .

(٦١) ن ك : لمصلاهم .

(٦٢) سقط من ن : يا ملائكتي / إلى قوله / جزاء الأجير فيقول لهم .

(٦٣) سقط من ع د ك : فيقولون لبيك وسعديك .

(٦٤) ع د ك : فتقول الملائكة .

(٦٥) ق هـ : قال فيقول الجليل .

(٦٦) ق هـ : جمعكم هذا .

(٦٧) سقط من ع د : وعزتي وجلالي .

(٦٨) ن : عثرتكم .

قال : فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان »[٦٩] .

(فصـل) وأربعة أعياد لأربعة أقوام :

احدها : عيد قوم إبراهيم ، قوله عز وجل : ﴿ فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم ﴾ (الصافات ٨٨ ، ٨٩) .

وذلك ان قومه خرجوا إلى عيد لهم فتخلف إبراهيم عليه السلام عنهم واعتل بعلة ولم يخرج معهم ، لأنه لم يكن على دينهم ، فلما خرجوا أخذ فأساً وكسر أصنامهم[٧٠] ، وجاء بالفأس فوضعه على[٧١] عنق الصنم الكبير ، فلما رجعوا قالوا : ﴿ من فعل هذا بآلهتنا ﴾ (الأنبياء ٥٩) إلى[٧٢] قوله عز وجل : ﴿ أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ﴾ (الأنبياء ٦٢) القصة إلى آخرها ، فغار خليل الرحمن عليه السلام لربه ، فأتعب يده بكسر الأصنام وخاطر بنفسه في ولاية رب الأنام ، فأكرمه ربه بالخلة ، وأحيا على يده الطيور الميتة ، وأخرج من ظهره أهل الرسالة والنبوة[٧٣] وجعله أبا المصطفى خير البرية ﷺ .

وأما العيد الثاني : فهو عيد قوم موسى كليم الرحمن عليه السلام قوله عز وجل : ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ (طه ٥٩) .

قيل[٧٤] : سمي يوم الزينة لأنه عز وجل زين موسى وقومه بإهلاك عدوهم فرعون وقومه ، فخرج مع فرعون وقومه اثنان وسبعون ساحراً .

---

(٦٩) حديث « ابن عباس الخ » في كنز العمال ٨/ ٣٠٨ نحوه وكذلك في المعجم الكبير ١/ ١٩٦/ ١٩٧ .

(٧٠) ن : الأصنام .

(٧١) ق هـ : في .

(٧٢) زيادة من ن ك : إلى قوله عز وجل / إلى قوله / القصة إلى آخرها.

(٧٣) سقط من ك : والنبوة .

(٧٤) سقط من ن : قيل سمي يوم الزينة .

وقيل : ثلاثة وسبعون ، ومعهم ستمائة[٧٥] ألف عصا وحبل ، وجعلوا في وسط العصا[٧٦] الزئبق والخلائق قيام على الرمضاء ، واشتد حرّ الشمس فسال الزئبق فسعت[٧٧] العصي الملتفة بالحبال ، فتخيل للناس أنها حيات تسعى وهي لا[٧٨] تتحرك ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى ﴾[٧٩] (طه ٦٧) على قومه ، قال : ربما يتوهمون أن الذي فعلوه حق فينقص إيمانهم أو يرتدون[٨٠] ، فقال الله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿ وألق عصاك ﴾ (النمل ١٠) فألقاها فإذا[٨١] هي تلقف ما يأفكون وألقى موسى عصاه فإذا هي حية كأعظم جمل يكون ، ولها عينان تتقدان[٨٢] ناراً ، ودمدمة وهيبة ، فأقبلت على ما صنعوا من السحر والحبال والعصي فتلقفتها ، يعني التقمتها[٨٣] بأسرها ولم تتغير بانفتاح بطن ونقصان حركة ولا زاد في طولها ولا في عرضها ﴿ فألقيَ السحرة ساجدين ﴾ (الشعراء ٤٦) له عز وجل وكان أكبرهم اسمه شمعون ، ف ﴿ قالوا آمنا ﴾ (الشعراء ٤٧) يعني صدقنا بـ ﴿ رب موسى وهارون ﴾ (الشعراء ٤٨) ثم أقبلت الحية على عسكر فرعون وقومه فانهزموا .

وقيل : مات منهم خمسون[٨٤] ألفاً ، القصة بطولها .

وأما الثالث : فهو عهد عيسى عليه السلام وقومه [٢/ ٢٠] قوله تعالى : ﴿ اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية

---

(٧٥) في هـ : سبعمائة عصا .
(٧٦) في هـ : العصا الملتفة بالحبال .
(٧٧) ن : بياض : فسعت العصا .
(٧٨) سقط من ن : لا .
(٧٩) سقط من ن : موسى .
(٨٠) ن : يرتدون .
(٨١) في ل هـ : فإذا هي حية كأعظم جمل يكون .
(٨٢) ن : يتقدان .
(٨٣) ن في هـ : تلقمتها .
(٨٤) ع د : خمسين .

منك ﴾ (المائدة ١١٤) .

وذلك ان الحواريّن قالوا : يا عيسى هل يستطيع ربك أن يعطيك إن سألته ان ينزل علينا مائدة من السماء ، قال لهم عيسى عليه السلام : اتقوا الله فلا تسألوه البلاء إن كنتم مؤمنين ، فإنها ان انزلت[٨٥] ثم كذبتم بها عوقبتم ﴿ قالوا نريد ان نأكل منها ﴾ (المائدة ١١٣) فقد جعنا[٨٦] ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ (المائدة ١١٣) يعني تسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه من الإيمان والتصديق ﴿ ونعلم ان قد صدقتنا ﴾ (المائدة ١١٣) بأنك نبي ورسول ﴿ ونكون عليها ﴾ (المائدة ١١٣) يعني على المائدة (من الشاهدين ﴾ (المائدة ١١٣) عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم .

والحواريون هم الذين أجابوا عيسى عليه السلام حين مر بهم وهم ببيت المقدس يقصرون الثياب .

وبالنبطية : الحواريون : المبيضون[٨٧] للثياب ، وهم اثنا عشر رجلاً لما قال لهم عيسى عليه السلام : ﴿ من انصاري إلى الله ﴾ (الصف ١٤ ـ وآل عمران ٥٢) يعني من ينصرني مع الله على أهل الكفر والطغيان فأدعوهم إلى طاعة الله تعالى وتوحيده فـ ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ (الصف ١٤ وآل عمران ٥٢) فتركوا معيشتهم واتبعوا عيسى عليه السلام يسبّحون معه أينما توجه من الأرض ، فيرون العجائب والمعجزات التي تجري على يده عليه السلام ، فأي وقت جاعوا واحتاجوا إلى الطعام أخرج عيسى يده فأخرج من الأرض لكل واحد منهم رغيفين ولنفسه كذلك ، وكان جبريل عليه السلام يمشي معه ويريه العجائب ويؤيده ويبصره[٨٨] بالأشياء ، فما زال عيسى عليه السلام يري بني إسرائيل العجائب ولم[٨٩] يزدهم ذلك إلا بعداً من تصديقه

---

(٨٥) ع د ك : نزلت .

(٨٦) ن : رجعنا .

(٨٧) ن : المبيضو الثياب . وفي ك : المبيّضون الثياب . وفي ع د : المبيضين الثياب .

(٨٨) ق هـ ن : وينصره .

(٨٩) ك : ولا .

واتباعه ، حتى خرج معه[٩٠] يوماً خمسة آلاف بطريق من بني إسرائيل وسألوه المائدة مع الحواريين ، فقال عيسى بن مريم عليه السلام عند ذلك : ﴿ اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ﴾ (المائدة ١١٤) .

يقول : تكون عيداً لمن كان في زماننا عند نزول المائدة[٩١] ، وتكون عيداً لمن بعدنا ، وتكون المائدة ﴿ آية منك وارزقنا ﴾ (المائدة ١١٤) يعني المائدة ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ (المائدة ١١٤) من غيرك فإنك خير من يرزق ﴿ قال الله ﴾ (المائدة ١١٥) تعالى : ﴿ إني منزلها ﴾ (المائدة ١١٥) يعني المائدة عليكم ﴿ فمن يكفر بعد منكم ﴾ (المائدة ١١٥) أي بعد نزولها منكم ﴿ فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾ (المائدة ١١٥) فأنزلها الله عليهم يوم الأحد من السماء سمكاً طرياً وخبزاً رقاقاً وتمراً .

وقيل : كانت سفرة فيها سمكة مشوية ، وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وفيها خمسة أرغفة ، على كل رغيف زيتونة ، وخمس رمانات وتمرات قد نضد حولها من البقول ما خلا الكراث .

وقيل : ان عيسى عليه السلام قال لأصحابه وهم جلوس في روضة : هل مع[٩٢] أحد منكم شيء ؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشيء من السويق ، فعمد عيسى عليه السلام فقطعهما صغاراً وكسر الخبز فوضعه فلقاً ، ووضع السويق ، وتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه ، فألقى الله سبحانه وتعالى على أصحابه شبه السبات[٩٣] ، ففتح القوم أعينهم وزاد الطعام حتى بلغ الركب ، فقال عيسى عليه السلام للقوم : كلوا وسمّوا الله ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا حلقاً حلقاً ، فجلسوا

---

(٩٠) ك : يوماً ومعه .

(٩١) ن : بياض : المائدة .

(٩٢) ن : من .

(٩٣) ن : الشباب . وفي ق هـ : المسات .

وأكلوا[٩٤] حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل .

وقيل انهم كانوا ألف رجل وثمانمائة رجل وامرأة من بين فقير وجائع وبين من له[٩٥] فاقة إلى رغيف واحد[٩٦] ، فصدروا[٩٧] كلهم شباعاً يحمدون ربهم ، وإذا ما عليها كهيئته[٩٨] ، ورفعت السفرة إلى السماء وهم ينظرون ، فاستغنى[٩٩] كل فقير أكل منها يومئذٍ فلم[١٠٠] [٢١/٢] يزل غنياً حتى مات ، وبرىء كل زمن وشفي[١] كل مريض .

وقال مقاتل : فنادى عيسى عليه السلام : أكلتم[٢] ؟ قالوا[٣] : نعم ، قال : فلا ترفعوا ، قالوا : لا نرفع ورفعوا[٤] ، فبلغ كل ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مكتلاً[٥] ، فآمنوا عند ذلك بعيسى عليه السلام وصدقوا به ثم رجعوا إلى قومهم اليهود ، يعني بني إسرائيل ومعهم فضل المائدة ، فلم يزل بهم قومهم حتى ارتدوا[٦] عن الإسلام ، وكفروا بالله تعالى ، وجحدوا بنزول المائدة ، فمسخهم الله عز وجل وهم نيام خنازير ذكور ، وليس فيهم صبي ولا امرأة .

وقيل في ذلك إشارة[٧] : مائدة وضع عليها طعام محدود ، صدر عنها

---

(٩٤) ق هـ : وأكلوا وسموا الله تعالى .
(٩٥) ع د ك : به .
(٩٦) د ك هـ : واحد أو أكثر .
(٩٧) ك : فصدر . وفي ع د : وصاروا .
(٩٨) ك : هيئته .
(٩٩) ق هـ : قال فاستغنى .
(١٠٠) ق هـ : ولم .
(١) سقط من ع د ك : وشفي .
(٢) ق هـ : للقوم أكلتم .
(٣) ق هـ : فقالوا .
(٤) ك : فرفعوا .
(٥) ن : مكيلاً .
(٦) ق هـ : ردوهم .
(٧) سقط من ق : إشارة .

الجم الغفير والجمع الكثير وهي بحالها .

فكيف بمائدة الرضا وبساط الرحمة التي لا حد لها ولا نهاية ، ففي[8] الخبر « ان لله عز وجل مائة رحمة ، واحدة انزلها إلى خلقه فيها يتراحمون وبها يتعاطفون ، وأخر تسعة وتسعين عنده[9] يرحم بها عباده يوم القيامة »[10] .

وفي خبر آخر « ان يوم القيامة يبسط الجليل جل جلاله بساط المجد يدخل[11] ذنوب الأولين والآخرين في حواشيه ويبقى البساط فارغاً حتى يتطاول لها[12] إبليس رجاء أن تصيبه »[13] .

ومع ذلك لا ينبغي لكل عاقل لبيب ان يتكل على ذلك ويغتر[14] به ، ولا يغلبه الرجاء فيهلك ، بل يبذل مجهوده[15] ويستفرغ وسعه في أداء الأوامر وانتهاء النواهي وتسليم الأمور والقدر[16] إلى الله عز وجل ، ويكثر من[17] الاستغفار والتوبة ، ويكون أبداً[18] على حذر ، لا خوف مؤيس من رحمة الله ، ولا رجاء يوقع في ارتكاب المحارم وإهمال الأوامر ، بل ينبغي بين ذلك سبيلاً ، كما قيل : لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا[19] ، فليكن خوفه

---

(٨) ك : وفي .

(٩) ن : هذه . وفي ع د : رحمة .

(١٠) حديث « ان لله عز وجل مائة رحمة الخ » تقدم تخريجه .

(١١) ن : وتدخل . وفي ع د : تدخل .

(١٢) ق هـ : إليه .

(١٣) حديث « ان يوم القيامة يبسط الجليل الخ » في مجمع الزوائد ١٠ / ٢١٦ نحوه عن حذيفة رواه الطبراني في الكبير والأوسط .
وفي مجمع الزوائد أيضاً ١٠ / ٣٨٠ نحوه عن عبد الله بن مسعود رواه الطبراني موقوفاً وفيه كثير بن يحيى صاحب البصري وهو ضعيف وفيه أيضاً ١٠ / ٣٧٥ حديث آخر نحوه عن جابر رواه الطبراني في الأوسط .

(١٤) ن : ويغرّيه .

(١٥) ن : بياض : مجهوده ويستفرغ .

(١٦) سقط من ق هـ : والقدر .

(١٧) سقط من ك : من .

(١٨) ق هـ : دائماً .

(١٩) ك : اعتدلا .

ورجاؤه كجناحي الطائر ، والطائر لا يطير بجناح واحد .

وأما العيد الرابع : فهو عيد امة محمد ﷺ وقد ذكرنا ما يتعلق بِهِ أول المجلس .

(فصل) يشترك المؤمن والكافر في العيد ، فكل له عيد ، فالمؤمن عيده لرضا الرحمن، والكافر عيده لرضا الشيطان ، المؤمن يذهب إلى عيده وعلى رأسه تاج الهداية وعلى عينيه علامة[20] فكرة[21] العبرة ، وعلى أذنيه استماع الحق ، وعلى لسانه الشهادة بالتوحيد ، وفي قلبه المعرفة واليقين ، وعلى عنقه رداء الإسلام ، وفي وسطه منطقة العبودية ، ومعدنه[22] المحاريب والمساجد[23] ، ومعبوده رب العباد والبرية ، ثم التضرع منه والسؤال ، ويقابله الرب بالإجابة والنوال ، ثم يحله[24] دار الكرامة والجنان .

والكافر يذهب إلى عيده وعلى رأسه تاج الخسران والضلال ، وعلى أذنيه ختم الغفلة والحجاب ، وعلى عينيه علامة السهو[25] والشهوات ، وعلى لسانه ختم الشقاوة والإبعاد ، وعلى قلبه ظلمة النكرة والجحود ، وعلى وسطه زنار الفرقة والشقاق[26] ، وموضعه البيعة والكنائس أو بيت النار ، ومعبوده الوثن والأصنام ومصيره آخراً[27] إلى[28] جهنم والنيران .

(فصل) ليس العيد بلبس[29] الناعمات وأكل الطيبات ومعانقة

---

(٢٠) ن : العين .

(٢١) سقط من ع د ك : فكرة .

(٢٢) ع د : ومعبدته .

(٢٣) ق هـ : والجوامع والمساجد .

(٢٤) ن : محله .

(٢٥) ن ع د : الشهوة .

(٢٦) ق هـ : والشقاوة والشقاق .

(٢٧) ك : اخيراً .

(٢٨) سقط من ك : إلى .

(٢٩) ن ق : ليس .

المستحسنات والتمتع باللذات[٣٠] والشهوات .

لكن العيد بظهوره علامة القبول للطاعات، وتكفير الذنوب والخطيئات ، وتبديل السيئات بالحسنات ، والبشارة بارتفاع الدرجات، والخلع والطرف والهبات والكرامات ، وانشراح الصدر بنور الإيمان ، وسكون القلب بقوة اليقين وما ظهر عليه من العلامات ، وانفجار [٢/٢٢] بحور[٣١] العلوم من القلوب[٣٢] على الألسنة وأنواع الحكم والفصاحة والبلاغة[٣٣] .

كما قيل : ان رجلاً دخل على علي رضي الله عنه وكرّم الله وجهه في يوم عيد[٣٤] وهو يأكل الخبز الخشكار فقال له : اليوم يوم العيد وأنت تأكل الخبز الخشكار؟ فقال : اليوم عيد لمن قبل صومه ، وشكر سعيه ، وغفر ذنبه ، اليوم لنا عيد وغداً لنا عيد ، وكل يوم لا نعصى[٣٥] الله فيه فهو لنا عيد .

فينبغي لكل عاقل أن يترك النظر إلى الظاهر ولا يتقيد به ، بل يكون نظره في يوم العيد نظر التفكر والاعتبار ، فيشبه[٣٦] العيد بيوم القيامة ، فليذكر نفخ الصور يوم القيامة عند سماع صوت[٣٧] بوق السلطان ليلة[٣٨] العيد ، وإذا بات الناس ليلة العيد ورقدوا منتظرين عيدهم[٣٩] متأهبين له ، فيذكر الرقود بين النفختين ، وإذا رأى الناس صبيحة يوم العيد وقد خرجوا من قصورهم وبيوتهم مختلفي الأحوال متفاوتي اللباس والألوان كل له[٤٠] زي وحلية ،

---

(٣٠) ك : واللذات .
(٣١) ن ك : بحار .
(٣٢) ق هـ : القلب .
(٣٣) ك : والبلاغات .
(٣٤) ك : العيد .
(٣٥) ن : يعقبني .
(٣٦) ن : بياض : فيشبه العيد .
(٣٧) سقط من د : صوت .
(٣٨) ن : بياض : ليلة .
(٣٩) د ك : لعيدهم .
(٤٠) ق هـ : ذي .

واحد منهم مسرور وواحد[٤١] مغموم ، وواحد راكب وآخر ماش ، وواحد غني وآخر فقير ، وواحد في فرحة[٤٢] وآخر في ترحة[٤٣] ، فليذكر تفاوت أهل القيامة ، أهل الطاعة مسرور وأهل المعصية مغموم ، المتقي راكب والمجرم المشرك متعثر[٤٤] مكبوب[٤٥] على وجهه مسحوب أو ماش .

كما قال عز من قائل : ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ﴾ (مريم ٨٥) أي ركباناً على النجائب ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴾ (مريم ٨٦) أي عطاشاً .

والزاهد والعارف والبدل كل واحد في راحة وغنى عند مليكهم ومحبوبهم تحت ظل العرش عليهم الحلي والحلل ، وأنوار الطاعات والمعارف على وجوههم ظاهرة وهي نضرة مشرقة[٤٦] ، وبين أيديهم موائد عليها أنواع الأطعمة والأشربة والفواكه حتى يقضي[٤٧] حساب الخلائق ، ثم يصيرون[٤٨] إلى الجنة إلى منازلهم التي أعد الله تعالى لهم ، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

كما قال الله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (السجدة ١٧) .

وأما الراغب في الدنيا فهو[٤٩] في نياحة وبكاء وعناء ، ومصدود[٥٠] عما

---

(٤١) سقط من هـ : وواحد مغموم .
(٤٢) ن : فرجة .
(٤٣) ن : فرجة .
(٤٤) ن : متغير . وفي ع د : معثر .
(٤٥) ن : مكتوب .
(٤٦) ق هـ : ومشرقة .
(٤٧) ع د ك : ينقضي .
(٤٨) ق هـ : يسيرون .
(٤٩) سقط من ع د هـ : فهو .
(٥٠) هـ ك : مسدود . وفي ق : ممنوع .

فيه القوم من النعم بدنياه ، وتناوله الحرام والشبهات ، وتخليطه في طاعة ربه ، وهو يرى مكانه في الجنة فلا يصل إليه حتى يخرج مما عليه من الحقوق :

والكافر ينادي بالويل والثبور لما قد عاين وانكشف له من أنواع العذاب والنكال والهوان والهلاك والخلود في النيران ، وإذا رأى الأعلام قد نشرت والألوية قد ضربت فليذكر أهل الإسلام أصحاب الأعلام حين ينادي منادي الرحمن بالتوجه إلى زيارة رب الأنام إلى دار السلام بأمر السلام .

وإذا رأى الصفوف قد استكملت والخلائق قد اجتمعت فليذكر وقوف الخلائق بين يدي الجبار وصفوف الفجار والأبرار يوم النشر الذي فيه تظهر الأسرار .

وإذا رأى الناس قد انصرفوا من الجبانة فكل يرجع[٥١] إلى ما قد قسم له من دار أو مسجد أو خان ، فليذكر منصرف الخلائق من بين يدي الملك المنان[٥٢] الديان[٥٣] إلى الجنة أو إلى النار : كما قال ذو العظمة والامتنان : ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ﴾ (الروم ١٤) ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ (الشورى ٧) [٢/٢٣] .

---

(٥١) ك : ينصرف .
(٥٢) سقط من ن ع د : المنان .
(٥٣) سقط من ك : الديان .

[٩]

[مجلـــس]

[في(٥٤) فضائل(٥٥) أيام العشر(٥٦)] :

قوله عز وجل : ﴿والفجر * وليال عشر * والشفع والـوتر * والليـل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ (الفجر ١ ـ ٥) .

﴿ والفجر) اختلف الناس في ذلك ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما عنى بالفجر : صلاة الصبح .

﴿ وليال عشر ﴾ هي عشر ذي الحجة ﴿ والشفع ﴾ الخلق ﴿ والوتـر ﴾ مر الله ﴿ والليل إذا يسر ﴾ يعني إذا ذهب ﴿ هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ أي ان ذلك قسم لذي لب وعقل ، وجواب القسم قـوله تعـالى : ﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾ (الفجر ١٤) .

وقال مقاتل رحمه الله : ﴿ والفجر ﴾ عنى به : غداة جمع يوم النحر ، ﴿ وليال عشر ﴾ وهي عشر ليال قبل الأضحى ، وإنما سماها عز وجل : ليال عشر ، لأنها تسعة أيام وعشر ليال .

﴿ والشفع والوتر ﴾ اما الشفع : فآدم وحواء عليهما السلام ، والوتـر : فهو الله عز وجل

﴿ والليل إذا يسر ﴾ إذا أقبـل ، وهي ليلة الأضحى ، فأقسم عـز وجل بيوم النحر والعشر وبآدم وحواء ، وأقسم بنفسه تبارك وتعالى وبليلة الأضحى ، فلما فرغ منهـا قال : ﴿ هـل في ذلك قسم لـذي حجر ﴾ ؟ يعني : هـل في

---

(٥٤) ع د : في أيام العشر وفضائلها .

(٥٥) ن : فضل فضائل .

(٥٦) ن : العيد .

ذلك[٥٧] القسم كفاية لذي لب[٥٨] ، يعني ذا[٥٩] عقل ، فيعرف عظم هذا القسم ﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾ .

وقيل : المراد بالفجر : فجر النهار ، وقيل : هو النهار ، فعبر عنه بالفجر ، لأنه أوله .

وقال مجاهد رحمه الله : هو فجر يوم النحر خاصة .

وقال عكرمة رحمه الله : أقسم الله تعالى بإنفجار المياه من العيون والنبات من الأرض[٦٠] ، والثمار من الشجر .

وقيل : أقسم الله بانفجار الماء من أصابع النبي ﷺ .

وقيل : أقسم الله بانفجار الصخرة[٦١] وخروج الناقة لصالح .

وقيل[٦٢] : أقسم الله تعالى بانفجار الماء من الحجر بعصا موسى عليه السلام .

وقيل : أقسم الله بانفجار الماء من عيون العصاة .

وقيل : أقسم الله تعالى بانفجار المعرفة من القلوب[٦٣] كما قال الله تعالى : ﴿ أَوَمَن كان ميتاً فأحييناه ﴾ (الانعام ١٢٢) يعني بالإيمان والمعرفة وأيضاً قوله تعالى : ﴿ وليال عشر ﴾ .

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ انه قال :

---

(٥٧) ن ع د : هذا .
(٥٨) ك : حجر .
(٥٩) ق هـ : ذي .
(٦٠) ن : والأرض .
(٦١) ق هـ : بانفجار الناقة من الصخرة لصالح عليه السلام .
(٦٢) سقط من ع د : وقيل / إلى قوله / بانفجار المعرفة .
(٦٣) ق هـ : القلب .

« والفجر وليال عشر : هي[٦٤] عشر الأضحى »[٦٥] .

وقال ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم : انها عشر ذي الحجة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في رواية أخرى : انه العشر الأواخر من شهر رمضان .

وقال مجاهد رحمه الله : انها عشر موسى عليه السلام .

وقال محمد بن جرير الطبري[٦٦] رحمه الله : انها عشر أول المحرم قوله تعالى : ﴿ والشفع والوتر ﴾ .

قال قتادة والسدي رحمهم الله : الشفع : كل اثنين ، والوتر ، هو الله تعالى .

وقيل : هما آدم وحواء ، وهو قول مقاتل . وهو ان آدم كان وتراً فشفع بزوجته حواء[٦٧] .

وقيل : الصلاة منها شفع ، ومنها وتر .

قال الربيع بن أنس وأبو العالية رحمهم الله : هي صلاة المغرب الشفع فيها[٦٨] ركعتان ، والوتر الثالثة .

---

(٦٤) سقط من ك : هي .

(٦٥) حديث « والفجر وليال عشر الخ » في الدر المنثور ٦/ ٣٤٥ أخرجه احمد والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه البيهقي في الشعب عن جابر .
وانظر تخريج الحديث أيضاً في روح المعاني ٣٠/ ١١٩ .

(٦٦) محمد بن جرير الطبري ـ أبو جعفر بن جرير بن يزيد إمام في التفسير والحديث والفقه والتاريخ أحد المجتهدين له التفسير الكبير وتاريخ الرسل والملوك وهو اصح التواريخ واثبتها توفي ببغداد سنة (٣١٠) على خلاف ـ انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢ وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٢ تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٥١ .

(٦٧) سقط من ك : حواء .

(٦٨) ك : منها وسقط من ع د .

وقيل : الشفع[٦٩] هو يوم النحر ، لأنه العاشر ، والوتر هو يوم عرفة لأنه التاسع .

وقيل : الشفع يومان بعد النحر ، والوتر اليوم الثالث .

قوله تعالى : ﴿ والليل إذا يسر ﴾ يعني[٧٠] إذا ذهب . وقيل إذا[٧١] أظلم .

وقيل : انه ليلة المزدلفة خاصة . وقيل : يعني إذا سرى[٧٢] فيه أهله ، لأن السري : هو سري الليل ، وقوله [٢/٢٤] تعالى : ﴿ هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ يعني لذي عقل ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال الحسن وأبو رجاء[٧٣] رحمهما الله : لذي علم ، وقال محمد بن كعب رحمه الله : لذي دين ، معناه[٧٤] : ان في ذلك قسم لذي حجر ، وهل ها هنا في موضع إن .

ومعنى قوله عز وجل : ﴿ والفجر * وليال عشر ﴾ وحق رب الفجر ، وحق رب ليالٍ عشر إلى آخر القسم ، وكذلك فيما شاكل ذلك كقوله[٧٥] تعالى : ﴿والشمس وضحاها ﴾ (الشمس ١) ﴿والسماء والطارق ﴾ (الطارق ١) ﴿والسماء ذات البروج ﴾ (البروج ١) وغيرها .

---

(٦٩) زيادة من ك : الشفع .
(٧٠) ن : بياض : يعني .
(٧١) ك : يعني إذا .
(٧٢) ع د ك : سار ، وهو بياض في ن .
(٧٣) ك : وأبو حازم .
(٧٤) ك : ومعناه . وفي د : جاء .
(٧٥) د : لقوله .

(فصــل)

[فيما ورد في عشر ذي الحجة من كرامات الأنبياء ، وما نقل في ذلك من الأخبار والأنباء[٧٦] وفضائل الأعمال] :

أخبرنا الشيخ أبو البركات ، قال : انبأنا الشيخ الحافظ ابو بكر أحمد بن علي بن[٧٧] ثابت الخطيب ، قال : انبأنا محمد[٧٨] بن أحمد بن زرقونة ، قال : انبأنا محمد بن عبد الله الشافعي رحمه الله ، قال : أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بحلب ، قال : انبأنا عمرو بن عثمان ، قال : انبأنا الوليد ، عن ابن المبارك ، عن خالد الحذاء[٧٩] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما انه قال في عشر ذي الحجة : قبل الله توبة آدم ، وتاب عليه بعرفة ، لأنه اعترف بذنبه ، وفيه وجد[٨٠] إبراهيم الخليل عليه السلام الخلة فبذل ماله للضيفان ، ونفسه للنيران ، وولده للقربان ، وقلبه للرحمن ، ولم يصح لأحد التوكل إلاّ لإبراهيم خليل الرحمن .

وفيه بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة الشريفة قال الله تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ (البقرة ١٢٧) .

وفيه أكرم الله[٨١] موسى عليه السلام بالمناجاة ، وفيه نزلت على داود المغفرة وفيه كانت ليلة المباهاة .

وقيل : فيه[٨٢] افتتاح نزول القرآن بكرة يوم الأضحى والنبي ﷺ متوجه إلى المصلى ، وفيه كانت بيعة الرضوان ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إذ يبايعونك

---

(٧٦) ق هـ : والآثار .
(٧٧) زيادة من ع د ك : ابن .
(٧٨) ق هـ : أحمد بن أحمد بن زرقونة . وفي ن : محمد بن زرقونة .
(٧٩) د : الجداء وسقط من ك .
(٨٠) سقط من د : وجد .
(٨١) سقط من ك لفظ الجلالة .
(٨٢) ق هـ : ان فيه .

ذي الحجة ، وان صيام يوم(١٩) يعدل صيام سنة ، وقيام ليلة(٢٠) كقيام سنة »(٢١) .

وأخبرنا الشيخ أبو البركات عن الحسن بن أحمد المقرىء بإسناده ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « من صام أيام العشر كتب الله له بكل يوم صوم سنة »(٢٢) .

وعن سعيد بن جبير رحمه الله انه كان يقول : لا تطفئوا سرجكم ليال العشر ، ويأمر بإيقاظ الخدم ، وتعجبه(٢٣) فيه العبادة .

(فصل) واما(٢٤) الصلاة الواردة في أيام العشر ، فما(٢٥) أخبرنا به الشيخ أبو البركات، عن الشريف أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن(٢٦) المهدي بإسناده ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه(٢٧) ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ انه قال : « من أحيا ليلة من ليالي عشر ذي الحجة ، فكأنما عبد(٢٨) الله عبادة من حج واعتمر طول(٢٩) سنته ، ومن

---

(١٩) ق هـ : يوم فيها .

(٢٠) ن ق : ليلة فيهن .

(٢١) حديث « ما من أيام أحب إلى الله تعالى أن يتعبد له فيهن الخ » في الدر المنثور ٦ / ٣٤٦ عن أبي هريرة أخرجه البيهقي عنه ، لكن بلفظ كل ليلة بقيام ليلة القدر .
وفي الجامع الصغير ٢ / ٢٥٢ نحوه رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وهو ضعيف .

(٢٢) حديث «من صام أيام العشر الخ» في اللآلىء المصنوعة ص ٦١ حديث جابر موضوع .

(٢٣) ع د : ويعجبه .

(٢٤) ق هـ : في .

(٢٥) ن : أخبرنا به ، وفي ق هـ : اخبرنا ، وفي ك : مما اخبرنا .

(٢٦) سقط من ق هـ : ابن .

(٢٧) ن : عن أبيه مكررة .

(٢٨) ن : عبد الله سائر السنة .

(٢٩) ع د : سائر .

إلى[٤٣] بيت الله الحرام وزار قبر النبي ﷺ وجاهد في سبيل الله ، ولم يسأل الله شيئاً إلا اعطاه إياه ، وإن صلاها في كل ليلة من ليالي العشر ، أحله الله تعالى الفردوس الأعلى ، ومحا عنه كل سيئة ، وقيل له : استأنف العمل ، فإذا كان يوم عرفة ، وصام نهارها ، وصلى ليلها ، ودعا بهذا الدعاء ، وأكثر التضرع بين يدي الله تعالى يقول الله : يا ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له واشركته بالحجاج[٤٤] إلى بيتي[٤٥] ، قال : فتستبشر الملائكة بما يعطي الله تعالى ذلك العبد[٤٦] بصلاته ودعائه[٤٧] .

(فصل) والعشر لخمسة أنبياء عليهم السلام :

الأول : عشر آدم عليه السلام ، وهو انه لما خلق الله حواء من ضلعه[٤٨] الأيسر القصير وهو نائم ، فاستيقظ من سنته ، فرأى حواء جالسة عنده ، فقال لها : لمن أنت ؟ قالت : لك ، فأراد أن يمسها ، فقيل[٤٩] له : لا تمسها حتى تعطي مهرها ، قال : إلهي وما مهرها ؟ قال الله تعالى : هو ان تصلي[٥٠] على نبي آخر الزمان عشراً فذلك مهرها .

والثاني : عشر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، قال الله تعالى : ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾ (البقرة ١٢٤) وهي عشر خصال : خمس منها في الرأس : الفرق ، وقص الشارب ، والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق ، وخمس منها[٥١] في البدن : وهي[٥٢] تقليم

---

(٤٣) زيادة من ك : إلى .
(٤٤) ن ق هـ : بالحاج .
(٤٥) ك ق هـ : بيت الله .
(٤٦) ق هـ : العبد المؤمن .
(٤٧) حديث « إذا دخل عشر ذي الحجة الخ » لم اجده في مصادري .
(٤٨) ن : بياض : ضلعه .
(٤٩) ع د ك : قيل .
(٥٠) ع د ك : صل .
(٥١) زيادة من ع د : منها .
(٥٢) سقط من ك : وهي

صام فيها يوماً فكأنما عبد الله تعالى سائر سنته »[٣٠] .

وأخبرنا الشيخ أبو البركات عن محمد بن محمد بن عبد العزيز الشاهد[٣١] بإسناده عن جعفر بن محمد بن علي[٣٢] بن الحسين ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين ، عن أبيه الحسين[٣٣] بن علي ، عن أبيه علي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « إذا دخل عشر ذي الحجة ، فجدوا في الطاعة ، فإنها أيام فضلها الله تعالى وجعل حرمة ليلها كحرمة نهارها ، فمن صلى في ليلة من ليالي العشر في الثلث الأخير أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بالحمد[٣٤] مرة ، والمعوذتين ، ويكرر سورة الإخلاص ثلاثاً ، ويقرأ آية الكرسي ، ويكرر ذلك[٣٥] في كل ركعة ، فإذا فرغ من صلاته رفع يديه وقال : سبحان [٢/ ٢٦] ذي العزة والجبروت ، سبحان ذي القدرة والملكوت ، سبحان الله[٣٦] الحي الذي لا يموت ، لا[٣٧] إله إلا هو[٣٨] يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، سبحان الله رب العباد والبلاد ، والحمد لله حمداً[٣٩] كثيراً طيباً مباركاً على كل حال ، الله أكبر كبيراً ، ربنا جل جلاله وقدرته بكل مكان ، قال[٤٠] الشيخ : يعني علمه بكل[٤١] مكان ، ثم يدعو بما شاء ، فإن له من الأجر بإزاء[٤٢] من حج

---

(٣٠) حديث « من أحيا ليلة من ليالي عشرة ذي الحجة الخ » لم أجده في مصادري .

(٣١) ع د : عن الشاهد .

(٣٢) سقط من ك : بن علي / إلى قوله / عن أبيه الحسين بن علي .

(٣٣) ع د : الحسن .

(٣٤) ق هـ : فاتحة الكتاب .

(٣٥) ق هـ : ذلك ثلاثاً .

(٣٦) زيادة من ن : الله .

(٣٧) سقط من ك : لا إله إلا هو / إلى قوله / سبحان الله رب العباد .

(٣٨) ن ع د : الله .

(٣٩) زيادة من ع د : حمداً .

(٤٠) سقط من ع د ك : قال الشيخ / إلى قوله / ثم يدعو بما شاء .

(٤١) سقط من ن : بكل مكان .

(٤٢) ن : من : ق هـ : يكن .

الأظفار ، ونتف الابطين[٥٣] ، والختان ، وحلق العانة ، وتخليل الأصابع .

فلم أتم إبراهيم عليه السلام هذه الخصال العشرة[٥٤] أكرمه الله تعالى بالخلة ، قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ (النساء ١٢٥) .

والثالث : عشر شعيب النبي عليه السلام ، قوله عز وجل : ﴿ فإن أتممت عشراً فمن عندك ﴾ (القصص ٢٧) وهو انه أجره موسى عليه السلام نفسه عشر سنين ، فكان اجرته مهر[٥٥] ابنة شعيب النبي عليه السلام .

وقيل : ان شعيباً عليه السلام بكى عشرين[٥٦] سنة حتى ذهب بصره ، فرد[٥٧] الله بصره عليه فأوحى الله إليه : يا شعيب ان كنت تخاف النيران فقد أمنتك[٥٨] ، وان كنت تريد الجنان فقد وهبت لك ، وإن كنت تطلب الرضوان فقد اعطيتك ، فقال : يا جبريل ليس بكائي حباً للجنان ، ولا خوفاً من النيران ، ولكن شوقاً إلى لقاء الرحمن ، فقال الله عز وجل : الآن حق لك ، فأبك ثم ابك[٥٩] ثم عوض لبكائه وهو[٦٠] ان جعل الله نبيه موسى عليه السلام خادماً له عشر سنين ، جزاء لما كان من بكائه على محبته ، سوى ما قد ادخر له عنده من الكرامات والمنازل العاليات والقرب منه تبارك وتعالى ، والنظر إلى وجهه الكريم ، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

والرابع : عشر موسى عليه السلام ، قوله عز وجل : ﴿ وواعدنا موسى

---

(٥٣) ع د : الابط .
(٥٤) ك : الخمس .
(٥٥) ع د : مهراً إلى بنت .
(٥٦) ق هـ : عشر سنين .
(٥٧) ن : ثم بكى عشرين سنة حتى ذهب بصره فرد الله بصره .
(٥٨) ق هـ : امنتك منها .
(٥٩) ع د ك : ثم ابك ثلاث مرات .
(٦٠) زيادة من ن ع د هـ : وهو .

ثلاثين ليلة [٢/ ٢٧] وأتممناها بعشر ﴾ (الأعراف ١٤٢) .

وذلك ان الله عز وجل وعد موسى عليه السلام المناجاة ، واعطاه التوراة ، فصام موسى عليه السلام ثلاثين يوماً ، وكان ذلك[٦١] شهر ذي الحجة ، وقيل : انه شهر ذي القعدة ، فلما قصد المناجاة وضع قطعة زيتون في فيه[٦٢] لما شاهد من تغير رائحة[٦٣] فمه ، فقال عز وجل : يا موسى أما علمت ان خلوف فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك ؟ ثم أمره أن يصوم عشراً من المحرم آخرها يوم عاشوراء .

وعلى قول من قال : الشهر كان ذا[٦٤] القعدة ، فيكون عشر ذي الحجة ، ثم قربه وأكرمه بالمناجاة والقربة ، قوله عز وجل : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾[٦٥] (الأعراف ١٤٣) .

والخامس : عشر نبينا المصطفى ﷺ قوله تعالى : ﴿ والفجر * وليال عشر ﴾ (الفجر ١ ـ ٢) يعني عشر ذي الحجة ، وقد ذكرناه .

(**فصل**) وقيل : من أكرم هذه الأيام العشرة أكرمه الله تعالى بعشر كرامات ، [١] البركة في عمره ، [٢] والزيادة في ماله ، [٣] والحفظ لعياله ، [٤] والتكفير لسيئاته ، [٥] والتضعيف لحسناته[٦٦] ، [٦] والتسهيل لسكراته ، [٧] والضياء لظلماته ، [٨] والتثقيل لميزانه ، [٩] والنجاة من دركاته ، [١٠] والصعود على درجاته .

ومن تصدق في هذه الأيام العشر بصدقة على مسكين ، فكأنما تصدق

---

(٦١) سقط من ق : ذلك .
(٦٢) ع د ك : فمه .
(٦٣) سقط من ك : رائحة .
(٦٤) ن : ذو : وفي ع د : ذي .
(٦٥) ن : بياض : لميقاتنا .
(٦٦) ن : بياض : لحسناته .

على أنبيائه[٦٧] ورسله ، ومن عاد فيها[٦٨] مريضاً فكأنما عاد أولياء الله وبدلائه ، ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنائز[٦٩] شهدائه ، ومن كسا مؤمناً كساه الله تعالى من[٧٠] حلله ، ومن[٧١] لطف فيها بيتيم لطف الله تعالى به في القيامة تحت ظل عرشه ، ومن حضر مجلساً من مجالس العلم ، فكأنما حضر مجالس انبياء الله ورسله .

وقال وهب[٧٢] بن منبه رحمه الله : ان آدم عليه السلام لما اهبط إلى الأرض[٧٣] بكى على ذنبه ستة أيام ، ثم أوحى الله إليه في اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس رأسه ، يا آدم ما هذا الجهد الذي بك ؟ فقال : إلٰهي عظمت مصيبتي ، وأحاطت بي خطيئتي ، وصرت في دار الهوان بعد الكرامة ، وفي دار الشقاوة بعد السعادة ، وفي دار الموت والفناء بعد الخلد والبقاء ، فكيف لا أبكي على خطيئتي ؟ فأوحى الله تعالى إليه : يا آدم أما[٧٤] اصطنعتك لنفسي ثم اصطفيتك على خلقي ، وخصصتك بكرامتي ، وألقيت عليك محبتي ؟

أما[٧٥] خلقتك بيدي وأسجدت[٧٦] لك ملائكتي ؟ ألم تكن في بحبوحة كرامتي ومنتهى رحمتي ، فعصيت أمري ، ونسيت عهدي ؟ فكيف نسيت نعمتي[٧٧] ؟ فوعزتي وجلالي لو ملأت الأرض رجالاً كلهم مثلك يعبدوني

---

(٦٧) ع د ك : على رسول الله ﷺ وانبيائه .
(٦٨) ك : فيه .
(٦٩) ق هـ : جنازة .
(٧٠) ن : به في القيامة تحت ظل عرشه .
(٧١) سقط من ن : ومن لطف / إلى قوله / ومن حضر .
(٧٢) سقط من د : وهب .
(٧٣) ن : الماء .
(٧٤) ع د : ألم اصطفك لنفسي واصطفيتك على خلقي .
(٧٥) ك : ألم اخلقك .
(٧٦) ك : واسجد .
(٧٧) ق هـ : رحمتي ونعمتي .

رضي الله عنهما قال : « ما من أيام العمل الصالح فيها[٦] أحب إلى الله عز وجل منه[٧] في هذه الأيام ، يعني أيام العشر[٨] ، قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلاّ رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء »[٩] .

وأخبرنا الشيخ أبو البركات ، عن أبي بكر بن[١٠] أحمد بن علي بن ثابت الحافظ بإسناده عن هبيرة[١١] بن[١٢] خالد الخزاعي[١٣] ، عن حفصة رضي الله عنها انها[١٤] قالت : «اربع لم يكن النبي ﷺ يتركهن : صوم عشر ذي الحجة ، وعاشوراء ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتين[١٥] قبل الغداة »[١٦] .

وأخبرنا الشيخ أبو البركات ، عن حمزة بن عيسى بن الحسن[١٧] الوراق بإسناده عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه[١٨] قال : « ما من أيام أحب إلى الله تعالى أن يتعبد له فيهن من أيام عشر

---

(٦) سقط من ك : فيها .

(٧) ق : من رجل .

(٨) ن هـ : التشريق .

(٩) حديث « ما من أيام العمل الصالح الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ٢١٣ رواه البخاري والترمذي وأبو داود وابن ماجه والطبراني في الكبير بإسناد جيد .
وانظر الدر المنثور ٦ / ٣٤٥ ودليل الفالحين ٧ / ٦٤ ونيل الأوطار ٣ / ٣٥٤ ومجمع الزوائد ٤ / ١٦ وجامع الأصول ٩ / ٢٦٢ .

(١٠) سقط من ن ع د : بن .

(١١) ق هـ : جبيرة .

(١٢) ع د : عين .

(١٣) ك : الحذاء .

(١٤) سقط من ك : انها .

(١٥) ق ك : وركعتان .

(١٦) حديث « اربع لم يكن النبي ﷺ يتركهن الخ » في نيل الأوطار ٤ / ٢٦٧ عن حفصة رواه أحمد والنسائي وأخرجه أبو داود .

(١٧) ن ع د : الحسين .

(١٨) سقط من ك : انه .

ويسبحوني الليل والنهار لا يفترون[78] ثم عصوني[79] لأنزلتهم منازل العاصين .

قال : فبكى عند ذلك ثلاث مئة عام على جبل الهند تجري دموعه في أودية جبالها فنبتت من تلك[80] الدموع أشجار طيبة ، فقال له جبريل عليه السلام : اذهب إلى بيت الله الحرام ، واصبر حتى تدخل أيام العشر ، ثم تب إلى الله لعله يرحم ضعفك ، فمضى فكان[81] يخطو خطوة فكان موضع قدميه عمراناً ، وما بينهما[82] مفاوز .

وقيل : كان بين قدميه ثلاثة فراسخ ، حتى أتى البيت ، فطاف بالبيت اسبوعاً[83] ، وبكى[84] حتى خاض في دموعه إلى ركبتيه ، وجرت[85] على الأرض ، فقال : لا إله إلا أنت سبحانك[86] وبحمدك عملت سوءاً ، وظلمت نفسي [28/2] فاغفر لي وانت خير الغافرين ، وارحمني انك[87] ارحم الراحمين ، فأوحى الله إليه : يا آدم قد رحمت ضعفك ، وغفرت ذنبك ، وقبلت توبتك ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ (البقرة 37) فوجد آدم من بركات أيام العشر التوبة .

وكذلك المؤمن الذي عصى ربه واتبع هواه في معصية مولاه إذا تاب وأناب ، وانقاد لطاعة مولاه[88] في هذه الأيام يتفضل عليه بالرحمة والغفران ،

---

(78) ق هـ : عن عبادتي طرفة عين .
(79) ق هـ : ثم انهم عصوني .
(80) د : ذلك .
(81) د : وكان كلما يخطو خطوة يكون .
(82) ك : وبينهما .
(83) ق هـ : اسبوعاً كاملاً .
(84) ك : فبكى .
(85) ق : وجرى .
(86) ق : سبحانك اللهم .
(87) ق : وانت خير الراحمين .
(88) ق هـ : الله .

وأخبرنا الشيخ أبو البركات عن القاضي أبي المضفر هناد بن إبراهيم لبخاري النسفي بإسناده عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت عائشة رضي الله عنها قالت : « كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يحب السماع يعني الغناء ، وكان إذا أهل هلال ذي الحجة أصبح صائماً ، فاتصل[95] الحديث برسول [2/25] الله ﷺ فاحضروا[96] الرجل وقال[97] له : «ما حملك على صيام هذه الأيام ، فقال[98] : يا رسول الله انها أيام مشاعر[99] وأيام الحج ، فأحببت أن يشركني الله تعالى في دعائهم فقال له النبي ﷺ : لك بعدد كل[100] يوم تصومه عتق مئة رقبة[1] ومئة[2] بدنة تهديها ، ومئة فرس تحمل عليها في سبيل الله ، فإذا كان يوم التروية ، فلك عتق ألف رقبة وألف بدنة تهديها[3] في سبيل الله وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله ، فإذا كان يوم عرفة فلك عتق ألفي رقبة وألفي[4] بدنة تهديها وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله ، وصيام سنة قبلها وسنة بعدها »[5] .

وأخبرنا الشيخ أبو البركات بإسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس

يعلى بإسناد صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه اهـ وانظر أيضاً نحوه في المسند 3/ 1968 والجامع الصغير 1/ 84 .

(95) ك : واتصل .
(96) ق هـ : قالت فاحضروا ، وفي ع : فاحضر . وفي د : فاحضرا .
(97) ق هـ : فقال .
(98) ن ع د : قال ، وفي ك : وقال .
(99) ن : شاعر أيام .
(100) ع د : بكل وسقط بعدد .
(1) ق : رقبة مؤمنة .
(2) سقط من ق : ومئة .
(3) زيادة من ع د ك : تهديها في سبيل الله .
(4) ن : وألفي رقبة .
(5) حديث « كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يحب السماع الخ » في الموضوعات 2/ 197/ 198 واللآلىء المصنوعة 2/ 61 عن عائشة وهو لا يصح .

تحت الشجرة ﴾ (الفتح ١٨) وهي شجرة[٨٣] سمرة كان ذلك يوم الحديبية ، وأصحاب رسول الله ﷺ ألف وأربعمائة رجل وقيل : ألف وخمسمائة رجل[٨٤] ، وأول من أطلق يده للمبايعة أبو سنان الأسدي ، عليه وعلى جميع الصحابة رحمة الله تعالى وبركاته وتحياته والتابعين لهم بإحسان .

وفيه يوم التروية ، ويوم عرفة ، ويوم النحر وهو يوم الحج الأكبر ، وأخبرنا الشيخ أبو البركات ، عن أحمد[٨٥] بن علي الحافظ ، بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه[٨٦] قال : « سيد الشهور شهر رمضان، وأعظمها حرمة ذو[٨٧] الحجة »[٨٨] .

وأخبرنا الشيخ أبو البركات ، عن الفضل بن محمد القصار الأصفهاني[٨٩] قال : انبأنا أبو سعيد الحسن بن علي بن سهلان[٩٠] ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الوراق[٩١] قال : أخبرنا أبو بكر البزار[٩٢] ، قال : أخبرنا أبو كامل الفضل بن الحسين الجحدري[٩٣] ، قال : انبأنا أبو عاصم بن هلال ، عن أيوب ، عن ابن الزبير ، عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « أفضل أيام الدنيا أيام عشر ذي الحجة ، قيل : ولا مثلها في سبيل الله ؟ قال : ولا مثلها في سبيل الله ، إلا رجل عفر وجهه في التراب »[٩٤] .

---

(٨٣) زيادة من ع د : شجرة . (٨٤) سقط من ك : رجل .

(٨٥) ق هـ : عن الفضل بن محمد عن احمد بن علي .

(٨٦) سقط من ك : انه .

(٨٧) ع د : عشر ذي الحجة .

(٨٨) حديث « سيد الشهور الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٥٧ رواه البزار والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد وهو حديث حسن .

(٨٩) ك : الأصبهاني .

(٩٠) ق هـ : سهدان .

(٩١) هـ : وراق .

(٩٢) ن ع د : البزاز .

[١٠]

[مجلس](٤)

[في ذكر يوم التروية(٥)] :

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وأَذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ﴾ (الحج ٢٧) وهذه الآية في سورة الحج ، وهي من أعاجيب سور القرآن العظيم ، لأن(٦) فيها مكياً ومدنياً وحضرياً وسفرياً وليلياً ونهارياً ، وفيها ناسخ ومنسوخ .

فأما المكي فمن رأس ثلاثين آية(٧) منها إلى آخرها ، وأما(٨) الآيات(٩) المدنية فمن رأس خمسة عشر إلى رأس الثلاثين ، وأما الليلي منها فمن أولها إلى رأس خمس آيات ، وأما النهاري منها فمن رأس خمس إلى رأس تسع ، وأما الحضري منها(١٠) فإلى رأس العشرين ، ونسب ذلك إلى المدينة لقربها منها .

وأما الناسخ ، فقوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ (الحج ٣٩) وأما المنسوخ فثلاث آيات ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ (الحج ٥٢) نسخت بقوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ (الأعلى ٦) .

والثانية : قوله تعالى : ﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ (البقرة ١١٣) فنسخت بآية السيف .

---

(٤) في هـ : فصل .
(٥) ن ك : التروية والتلبية .
(٦) في هـ : فإن .
(٧) سقط من ك : آية . وسقط من ن : آية منها إلى آخرها .
(٨) سقط من ن : وأما الآيات / إلى قوله / وأما الليلي .
(٩) ع د ك : المدني .
(١٠) زيادة من ك : منها .

والثالثة : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ (الحج ٧٨) فنسخت بقوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (التغابن ١٦) .

قوله تعالى : ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ (الحج ٢٧) أي ناد يا إبراهيم ذريتك وغيرهم من بني آدم من المؤمنين بالحج ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ (الحج ٢٧) أي يجيئون[١١] إليك رجالاً على أرجلهم ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ (الحج ٢٧) يعني ركباناً على الإبل ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ (الحج ٢٧) يعني من كل أرض بعيدة وطريق بعيد .

قال الله تعالى ذلك[١٢] لإبراهيم عليه السلام حين فرغ من بناء[١٣] البيت الحرام ، وقال : إلهي من يقصد هذا البيت ؟ فأمره أن يؤذن في الناس بالحج ، فصعد أبا قبيس[١٤] وهو الجبل الذي[١٥] الصفا في أصله ، فنادى بأعلى صوته : يا أيها الناس اجيبوا ربكم ان الله يأمركم ان تحجوا بيته ، فسمع نداء إبراهيم كل مؤمن ومؤمنة على وجه[١٦] الأرض .

وقيل[١٧] من في أصلاب الرجال وأرحام [٢/٢٩] النساء فالتلبية[١٨] اليوم جواب[١٩] نداء إبراهيم عليه السلام عن[٢٠] أمر ربه ، فأجابوا كلهم : لبيك لبيك[٢١] فمن أجاب ذلك اليوم لا[٢٢] يخرج من الدنيا حتى يزور هذا البيت .

---

(١١) ن : يجمعون .
(١٢) سقط من ن : ذلك .
(١٣) ق هـ : عمارة .
(١٤) ن : يافض : أبا قيس .
(١٥) ع د : الذي على .
(١٦) ع د ك : ظهر .
(١٧) ق هـ : ومن .
(١٨) د : والتلبية .
(١٩) ق هـ : هي جواب .
(٢٠) ن : من .
(٢١) سقط من ق هـ : لبيك الثانية .
(٢٢) ق هـ : فلا .

وإبدال السيئات بالحسنات برحمة منه .

(فصل) وقد أقسم الله تعالى : بـ ﴿الفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر﴾ إلى قوله : ﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾ وهي ثمان قناطر على جسر جهنم ، فيسئل العبد في أول موقف منها عن[٨٩] الإيمان بالله ، فإن[٩٠] كان مؤمناً نجا[٩١] ، وإلا تردى في النار ، ثم جاز[٩٢] إلى الثاني فيسئل عن الوضوء والصلاة ، فإن قصر فيهما تردى في النار ، وان أكمل ركوع[٩٣] الصلاة وسجودها نجا ، ثم جاز[٩٤] إلى الثالث فيسئل[*] عن الزكاة ، فإن كان قد أداها نجا ، ثم جاز[٩٥] إلى الرابع ، فيسئل عن الصيام ، فإن[٩٦] كمل صيامه نجا ، ثم جاز[٩٧] إلى الخامس فيسئل عن الحج والعمرة ، فإذا كان اداهما نجا ، ثم جاز[٩٨] إلى السادس فيسئل عن الأمانة ، فإن لم يخن فيها نجا ، ثم جاز[٩٩] إلى السابع فيسئل عن الغيبة[١٠٠] والبهتان ، فإن لم يكن[١] اغتاب نجا ، ثم جاز[٢] إلى الثامن فيسئل عن أكل الحرام ، فإن لم يكن[٣] أكل نجا وإلا تردى في النار .

(٨٩) هـ : من .
(٩٠) ك : ان .
(٩١) هـ : فنجا وهكذا في الباقيات الآتية .
(٩٢) ع د : جاوز .
(٩٣) ق هـ : ركوعها .
(٩٤) ع د : جاوز .
(*) د : فسئل . وهكذا في الباقيات الآتية .
(٩٥) ع : جاوز .
(٩٦) د ك : فإن صامه .
(٩٧) ع د : جاوز .
(٩٨) ع د : جاوز وفي ك : وجاز .
(٩٩) ع د : جاوز وفي ك : وجاز .
(١٠٠) ق هـ : الغيبة والنميمة .
(١) ع د ك : يغتب .
(٢) ع د : جاوز . وفي ك : وجاز .
(٣) ك : يأكل جاز وإلا تردى في النار .

لمحسنهم ، ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم[43] أمهاتهم ؟ فإذا رموا الجمار[44] وحلقوا الرؤوس وزاروا البيت ، نادى مناد من بطنان العرش : ارجعوا مغفوراً لكم واستأنفوا واستقبلوا[45] العمل »[46] .

وروي ان رسول الله ﷺ أتاه اعرابي وقال له : يا رسول الله خرجت أريد الحج ففاتني ، وأنا رجل متزر ، يعني محرماً[47]، فمرني بما[48] اصنع فابلغ[49] به الحج[50] أو مثل أجر الحج ، قال[51] : فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال له : انظر إلى أبي قبيس ، فنظر[52] إلى أبي قبيس قال له ، فلو ان لك أبا قبيس ذهباً[53] أحمر وجعلته[54] في سبيل الله ما بلغت ما بلغ الحاج ، ثم قال عليه السلام : ان الحاج إذا أخذ في جهازه لم[55] يرفع شيئاً ولا يضعه إلاّ كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ، فإذا ركب بعيره لم يرفع البعير[56] خفاً ولا[57] يضعه إلاّ كتب الله له مثل ذلك ، فإذا طاف بالبيت خرج[58] من ذنوبه ، فإذا[59] سعى بين الصفا

---

(43) ق هـ : وضعتهم .

(44) ن ع : الحجار .

(45) سقط من ق هـ : واستقبلوا .

(46) حديث « كنا مع رسول الله ﷺ الخ » لم أجده في مصادري .

(47) سقط من ع د ك : يعني محرماً .

(48) ك : ما .

(49) ن : فما بلغ به مثل أجر الحاج .

(50) ع د ك : مثل أجر الحج .

(51) زيادة من ك : قال .

(52) زيادة من ع د : فنظر إلى أبي قبيس قال له .

(53) ك : ذهبة حمراء .

(54) ك : جعلتها .

(55) ع د : ولم .

(56) سقط من ع د ك : البعير .

(57) ع د : ولم .

(58) ن : يخرج .

(59) سقط من ن : فإذا سعى / إلى قوله / فإذا وقف بعرفات .

والمروة خرج من ذنوبه ، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه ، ثم قال : فإذا وقف بالمشعر الحرام خرج من ذنوبه ، فإذا[60] رمى الجمار خرج من ذنوبه ، ثم قال له[61] : أنى لك أن تبلغ[62] ما بلغ الحاج »[63] .

وعن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه انه قال : « كنت طائفاً مع النبي ﷺ بالبيت الحرام[64] ، فقلت له : يا رسول الله فداك أبي وأمي ما هذا البيت ؟ فقال : يا علي أسس الله تعالى هذا البيت في دار[65] الدنيا كفارة لذنوب أمتي ، فقلت : فداك أبي وأمي يا رسول الله ، ما هذا الحجر الأسود ؟ قال ﷺ : تلك جوهرة كانت[66] في الجنة ، فاهبط الله بها إلى دار الدنيا ، لها شعاع كشعاع الشمس ، فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدي المشركين »[67] .

وعن ابن[68] أبي مليكة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ينزل الله[69] على هذا البيت الحرام في[70] كل

---

(٦٠) سقط من ن : فإذا رمى الجمار/ إلى قوله/ ثم قال له .

(٦١) ق هـ : للأعرابي .

(٦٢) ق هـ : تريد تبلغ .

(٦٣) حديث « روي ان رسول الله ﷺ أتاه اعرابي الخ » لم أجده في مصادري .

(٦٤) سقط من ن : الحرام فقلت له : يا رسول الله فداك .

(٦٥) سقط من ن : في دار الدنيا .

(٦٦) سقط من ن : كانت .

(٦٧) حديث « كنت طائفاً مع النبي ﷺ الخ » في جامع الأصول ٩/ ٢٧٥ نحوه حديثان ـ احدهما بلفظ ـ نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن وإنما سودته خطايا بني آدم أخرجه الترمذي .
وثانيهما ـ ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال هذا يروى عن ابن عمرو موقوفاً ا هـ .

(٦٨) سقط من ن ك : ابن .

(٦٩) زيادة من ع د : الله .

(٧٠) سقط من ع د : في .

(فصــــل)

[في فضل(٢٣) من أحرم بالحج ولبى وقصد البيت وإليه دنا] :

روى مجاهد(٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كنا مع رسول الله ﷺ إذ اقبلت طائفة من اليمن(٢٥) قالوا(٢٦) : فداك الأمهات والآباء ، أخبرنا بفضائل الحج ، قال : نعم(٢٧) ، أي رجل خرج من منزله حاجاً أو معتمراً ، فكلما رفع(٢٨) قدماً ووضع(٢٩) قدماً تناثرت الذنوب من قدميه كما يتناثر الورق من الشجر(٣٠)، فإذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام ، فإذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب ، وإذا(٣١) لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات ، وإذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الله تعالى بلبيك وسعديك اسمع(٣٢) كلامك(٣٣) وانظر إليك ، وإذا(٣٤) دخل مكة فطاف(٣٥) وسعى بين الصفا والمروة أوصل(٣٦) الله له الخيرات(٣٧) ، وإذا وقف(٣٨) بعرفات وضجت له الأصوات بالحاجات ، باهى الله تعالى بهم ملائكة سبع سموات فيقول(٣٩) ، ملائكتي(٤٠) وسكان سمواتي ، أما ترون إلى عبادي أتوني من كل فج عميق شعثاً غبراً ، قد(٤١) انفقوا الأموال واتعبوا الأبدان ، فوعزتي وجلالي وكرمي لأهبن مسيئهم(٤٢)

(٢٣) ق هـ : فضائل .
(٢٤) ك : عن مجاهد .
(٢٥) ع د : أهل اليمن .
(٢٦) ك : فقالوا .
(٢٧) ع د ك : بلى .
(٢٨) ن : وقع .
(٢٩) ك : أو وضع .
(٣٠) د : الشجرة .
(٣١) ن : فإذا .
(٣٢) د : واسمع .
(٣٣) ك : ملائكتك .
(٣٤) ك : فإذا .
(٣٥) ع د ك : وطاف .
(٣٦) ن ك : وصل .
(٣٧) ن : بالخيرات .
(٣٨) ك : وقفوا .
(٣٩) ن ع د : ويقول . وفي ك : وتقول .
(٤٠) ع د : يا ملائكتي .
(٤١) ق هـ : وقد .
(٤٢) ن : سيئهم .

ليلة ويوم مائة وعشرون رحمة ، ستون منها للطائفين بالبيت الحرام ، واربعون منها للعاكفين حول البيت[71] الحرام ، وعشرون منها للناظرين إلى[72] البيت الحرام[73] [٢ / ٣٠] .

وعن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن سلمة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « يقول الله تعالى : ان عبداً صححت[74] له في[75] جسمه وفسحت له في عمره وتمضي[76] عليه ثلاثة أعوام لا يغدو إلى هذا البيت انه لمحروم انه لمحروم »[77] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول[78] خلافته ، فدخل المسجد حتى وقف عند الحجر ، فقال[79] : انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله

---

(٧١) ع د : بالبيت .

(٧٢) ق هـ : إليها .

(٧٣) حديث « ينزل الله على هذا البيت الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٤٧ رواه ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بإسناد حسن وقال أبو حاتم : حديث منكر ا هـ .

وفيه أيضاً ٣ / ٢٩٢ نحوه عن ابن عباس رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلاّ انه قال: ينزل على هذا المسجد مسجد مكة وفيه يوسف بن السفر وهو متروك الخ .

(٧٤) ع د ك : أصححت .

(٧٥) سقط من ك : في .

(٧٦) ع د : فمضى . وفي هـ : ويمضي ، وفي ك : يمضي .

(٧٧) حديث « يقول الله ان عبداً اصححت الخ » في مجمع الزوائد ٣ / ٢٠٦ الحديث عن أبي سعيد الخدري بلفظ ـ ان الله يقول إن عبداً اصححت له بدنه وأوسعت عليه في الرزق لم يفد إلي في كل أربعة أعوام لمحروم ـ رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلاّ انه قال: خمسة أعوام ورجال الجميع رجال الصحيح .

وفي الاتحافات السنية ص ٧ و ١٢١ نحوه عن أبي هريرة وعن خباب ، وانظر أيضاً الترغيب والترهيب ١ / ٢١٨ .

(٧٨) سقط من ن : في أول خلافة .

(٧٩) ك : قال .

ﷺ يقبلك ما قبلتك(×) ، فقال له علي رضي الله عنه : لا تقل هـذا يا امير المؤمنين فإنه يضر(٨٠) وينفع بإذن الله ، ولو انك قرأت القرآن وعلمت ما فيه لما انكرت علي ، فقال له عمر رضي الله عنه : يا أبا الحسن وما تأويله في كتاب الله عز وجل ؟ فقال : قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ﴾ (الأعراف ١٧٢) فلما اقروا بالعبودية كتب إقرارهم في رق(٨١) ، ثم(٨٢) دعا الحجر فألقمه ذلك الرق(٨٣) ، فهو أمين الله تعالى على هذا المكان ليشهد لمن وافاه يوم القيامة ، فقال عمر رضي الله عنه : يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيك من العلم غير قليل(٨٤) .

وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « الحجاج(٨٥) والعمار وفد الله عز وجل ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه(٨٦) غفر لهم »(٨٧) .

(×) حديث « انك حجر لا تضر ولا تنفع الخ » في سبل السلام ٢ / ٢٠٥ متفق عليه . وفي دليل الفالحين ٢ / ٢٢٢ عن عباس بن ربيعة متفق عليه أيضاً وانظر المسند ٩٩/ ١٣١/ ١٧٦/ ٢٢٦/ ٢٢٩/ ٢٧٤/ ٣٢٥/ ٣٦١/ ٣٨٠/ ٣٨٢ .

(٨٠) ق هـ : ليضر .

(٨١) ق هـ : ورق .

(٨٢) سقط من ن : ثم .

(٨٣) ق هـ : الورق . وفي ن : البرَق .

(٨٤) حديث وقول علي لعمر انه يضر وينفع الخ » في سبل السلام ٢ / ٢٠٥ ولم يخرج ، لكن في هامشه قال : ـ رواه البيهقي في شعب الإيمان وضعفها والحاكم من حديث أبي سعيد وفي سنده أبو هارون العبدي قال الذهبي : ساقط وقال الحافظ ابن حجر : ضعيف جداً وقال أحمد : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة وقال الجوزجاني : كذاب مفترا هـ .

(٨٥) ن هـ ك : الحاج .

(٨٦) ق : استغفروا .

(٨٧) حديث « الحجاج والعمار الخ » في الاحياء ١ / ٢٤٧ بلفظ الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره ان سألوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجيب لهم وان شفعوا شفعوا . وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٤٧ رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة دون قوله - إ-

وعن مجاهد رحمه الله ان النبي ﷺ قال : « اللهم اغفر للحاج[٨٨] ولمن استغفر له الحاج »[٨٩] .

وروي عن الحسن رحمه الله انه قال في الخبر : « ان الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على صاحب الجمال ويصافحون أصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجالة »[٩٠] .

وروي عن الضحاك رحمه الله عن النبي ﷺ مرسلاً انه قال : « أيما مسلم خرج من بيته قاصداً في سبيل الله فوقصته[٩١] الدابة قبل[٩٢] القتال أو لدغته هامة، أو مات بأي حتف مات[٩٣] فهو شهيد ، وأيما مسلم خرج من بيته إلى[٩٤] بيت الله الحرام[٩٥] ، ثم نزل به الموت قبل بلوغه إلاّ أوجب الله له الجنة »[٩٦] .

وعن سفيان[٩٧] بن عيينة رحمه الله عن أبي[٩٨] الزناد عن الأعرج عن

= وزواره ودون قوله ان سألوه أعطاهم وان شفعوا له وله من حديث ابن عمر وسألوه فأعطاهم ورواه ابن حبان .

(٨٨) ن : للحجاج .

(٨٩) حديث « اللهم اغفر للحاج الخ » في الجامع الصغير ١ / ٩٢ رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة وهو حديث صحيح وانظر كشف الخفاء ١ / ١٨٦ والمعجم الصغير ٢ / ١١٤ .

(٩٠) حديث « ان الملائكة يتلقون الخ » لم أجده في مصادري .

(٩١) ن : قد قصته . وفي ع د : فدفعته .

(٩٢) ن : بياض : قبل .

(٩٣) سقط من ق هـ : مات .

(٩٤) سقط من ن : إلى .

(٩٥) ق هـ : تعالى .

(٩٦) حديث « أيما مسلم خرج من بيته الخ » في الدر المنثور ١ / ٢٤٦ عن أبي مالك الأشعري بلفظ ـ من نفل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد أو رفسه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وانه له الجنة .

وفي الدر المنثور ٢ / ٥٣ نحو عن جابر أخرجه الأزرقي والطبراني في الأوسط عنه .

(٩٧) ن : بياض : سفيان بن عيينة .

(٩٨) سقط من ع د ك : عن أبي الزناد .

أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « من حج هذا البيت ثم[99] عاد فلم يرفث ولم يفسق ولم يجهل عاد كما ولدته امه »[100] .

وروي عن سعيد بن المسيب رحمه الله عن رسول الله ﷺ انه قال : « ليدخل[1] ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة : الموصي بها ، والمنفذ لها ، والحاج عنه ، والعمرة[2] والجهاد كذلك »[3] .

وعن علي بن عبد العزيز رحمه الله قال : كنت عديلاً لأبي عبيد القاسم بن سلام سنة من السنين ، فلما صرت إلى الموقف فصرت إلى ركن جبل الحل[4] ، فتطهرت ونسيت نفقتي عنده ، فلما صرت إلى المأزمين[5] قال لي أبو عبيد : لو اشتريت لنا زبداً[6] وتمراً ، فخرجت لأبتاعه[7] فتذكرت[8] النفقة ، ورجعت عوداً على بدء[9] إلى أن وافيت الموضع ، فإذا النفقة بحالها ، فأخذتها ورجعت وكنت قد صادفت الوادي مملوءاً قردة وخنازير وغير ذلك[10] فجزعت منهم ، ثم إني رجعت فإذا هم على حالهم حتى دخلت على[11] أبي عبيد قبيل الصبح ، فسألني عن امري فأخبرته وذكرت[12]

---

(٩٩) سقط من ق هـ : ثم عاد .

(١٠٠) حديث « من حج هذا البيت الخ » في سبل السلام ٧/ ٨٢ متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه وعند الترمذي بلفظ غفر له ما تقدم من ذنبه ا هـ .

(١) ق هـ : مكرر فيهما حديث من حج هذا البيت الخ المتقدم .

(٢) سقط من هـ : والعمرة .

(٣) حديث « ليدخل ثلاثة نفر الخ » في الموضوعات ٢/ ٢١٩ بلفظ يدخل بالحجة الواحدة ثلاثة نفر الجنة ـ الميت والحاج عنه والمنفذ له . قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ .

(٤) ن : النخل . وفي ق هـ : الرحمة .

(٥) ن : المامين . .

(٦) ن : زيتاً وتراً .

(٧) ق هـ : لابتياع ذلك .

(٨) ك : فذكرت .

(٩) ع د : قدمي . وفي ك : بدي .

(١٠) سقط من ك : وغير ذلك .

(١١) ن : إلى .

(١٢) ق هـ : وذكرت له .

القردة والخنازير[١٣] ، فقال : تلك ذنوب بني آدم تركوها وانصرفوا [٣١/٢] .

(فصل) واختلفوا في تسمية يوم التروية ، والتروية : اسم[١٤] اليوم الثامن من شهر[١٥] ذي الحجة وهو اليوم الذي يخرج الناس فيه من مكة إلى منى ، فسمي يوم[١٦] التروية لأن الناس يرتون[١٧] من ماء زمزم .

والتروية : تفعلة من قولهم ارتوى يرتوي[١٨] : إذا استقى الماء وسقي وشرب واغتسل ، والناس يسقون من ماء زمزم في ذلك اليوم مستكثرين .

وقيل : سميت التروية لأن إبراهيم عليه السلام رأى في المنام في ليلتها أنه يذبح ولده ، فلما أصبح تروى وتفكر انه من العدو الشيطان ، أم[١٩] من الحبيب الرحمن ؟ فبقي ذلك اليوم متفكراً ، ذا[٢٠] روية فيما رآه ، فلما كان يوم عرفة قيل له : أفعل ما تؤمر به[٢١] ، فعرف انه من الحبيب ، فلهذا سمي يوم عرفة .

قوله عز وجل : ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ (الحج ٢٧) أمر خليله بدعوة عباده إلى بيته ، فالدعوات[٢٢] أربعة[٢٣] :

---

(١٣) سقط من ع د ك : والخنازير .
(١٤) سقط من ن : اسم .
(١٥) سقط من ك : شهر .
(١٦) زيادة من ك : يوم .
(١٧) ن ق : يرتون فيه .
(١٨) سقط من ق هـ : يرتوي .
(١٩) ك : أو .
(٢٠) ن : رآه . وفي ق هـ : فيما رأى .
(٢١) سقط من ع د ك : به .
(٢٢) ق هـ : والدعوات .
(٢٣) ك : أربع .

الإجابة والهداية فإلي ، قال الله عز وجل : ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ (النور ٣٥) قوله تعالى : ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾ (السجدة ١٣) .

والثالثة : المؤذن يدعو إلى الصلاة لله[٣٢] وأداء أمر الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ﴾ (فصلت ٣٣) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قال : « ان المؤذنين والملبين يوم القيامة يخرجون من قبورهم يؤذن[٣٣] ويلبي الملبي ، ويستغفر للمؤذن مدى[٣٤] صوته ، ويشهد له كل رطب ويابس من شجر ومدر سمع صوته ، ويكتب للمؤذن بكل إنسان صلى في ذلك المسجد مثل حسناته ، ويعطيه الله تعالى ما بين الأذان والإقامة كل شيء سأله ، اما أن يعجله في الدنيا أو يصرف عنه سوءاً ، أو يدخر له في الآخرة »[٣٥] .

وروي ان النبي ﷺ جاءه رجل فقال : يا رسول الله اخبرني بعمل واحد أدخل به الجنة ، فقال : تكون مؤذن قومك ، يجمعون[٣٦] بك صلاتهم ، قال : يا رسول الله ، فإن لم أطق ؟ قال : تكون إمام قومك يقيمون بك صلاتهم ، قال : فإن لم أطق ؟ قال : فعليك بالصف الأول »[٣٧] .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : « نزلت هذه الآية في

---

(٣٢) ك : وأداء أمر الله ، وفي ق هـ : وإلى دار أمر الله تعالى .

(٣٣) ق هـ : المؤذن يؤذن والملبي يلبي .

(٣٤) ك : مد .

(٣٥) حديث « ان المؤذنين والملبين الخ » في الموضوعات ٢ / ٨٨ / ٨٩ حديث جابر باطول من هذا قال ابن الجوزي حديث موضوع .

(٣٦) ع د : يجمعوا .

(٣٧) حديث « يا رسول الله أخبرني بعمل الخ » في مجمع الزوائد ١ / ٢٢٧ عن ابن عباس بلفظ ـ كن مؤذناً قال : لا استطيع قال : كن إماماً قال : لا استطيع قال : فقم بإزاء الإمام ـ رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن إسماعيل الضبي وهو منكر الحديث اهـ .

المؤذنين[×] ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾ (فصلت ٣٣) يعني[٣٨] دعا الخلق إلى الصلاة ، وصلى بين الأذان»[٢/٣٢] والإقامة

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « يغفر للمؤذن مدى صوته[٣٩] ، وله مثل أجر من صلى معه من غير ان ينقص من أجورهم شيئاً »[٤٠] .

وعن سعد[٤١] بن أبي وقاص رضي الله عنه عن خولة[٤٢] بنت حكيم رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « المريض ضيف الله ما دام في مرضه ، يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيداً ، فإن عافاه الله من مرضه فيخرج[٤٣] من ذنوبه كيوم وضعته[٤٤] أمه ، وان قضي عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب »[٤٥] .

وقال[٤٦] بعضهم : المؤذن حاجب الله تعالى يعطي بكل آذان ثواب ألف نبي ، والإمام وزير الله يعطى بكل صلاة ثواب ألف صدّيق ، والعالم

(×) لم أر حديث عائشة لكن في أنوار التنزيل ٢ / ٢٧٨ قيل : نزلت في المؤذنين وفي فتح القدير ٤ / ٥١٥ قال عكرمة وقيس بن أبي حازم ومجاهد: نزلت في المؤذنين ، ويجاب عن هذا بأن الآية مكية والأذان إنما شرع في المدينة ، والأولى حمل الآية على العموم الخ .

(٣٨) سقط من ك : يعني .

(٣٩) ن : أصواته .

(٤٠) حديث « يغفر للمؤذن مدى صوته الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٢٢ بلفظ ـ المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفّر عنه ما بينهما ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ورواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة وهو حديث حسن وانظر تلخيص الحبير ١ / ٢٠٤ .

(٤١) ن : سعيد .

(٤٢) سقط من ق هـ : عن خولة بنت حكيم قالت : قال رسول الله ﷺ .

(٤٣) سقط من ن د ك : فيخرج من ذنوبه .

(٤٤) ن ع د : ولدته .

(٤٥) حديث « المريض ضيف الله الخ » لم أجده في مصادري .

(٤٦) سقط من ك : وقال بعضهم .

وكيل الله تعالى يعطى بكل حديث نوراً يوم القيامة ، ويكتب[٤٧] له عبادة ألف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله فماجزاؤهم إلا الجنة » .

وقال النبي ﷺ : « أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذنون »[٤٨] . وقال النبي ﷺ : « من أذن سبع سنين اعتقه الله من النار بعد ان يحسن نيته »[٤٩] .

وقال النبي ﷺ : « يغفر الله تعالى للمؤذن مدى[٥٠] صوته[٥١] ، ويصدقه كل ما سمعه من رطب ويابس »[٥٢] .

واما الدعوة الرابعة ، فدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام ، قوله عز وجل : ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ (الحج ٢٧) ، وقد ذكرناها في أول المجلس .

---

(٤٧) ك : ويكتب . وفي باقي النسخ وكتب .

(٤٨) حديث « أطول الناس أعناقاً الخ » في الجامع الصغير ١ / ٧٣ رواه الإمام احمد في مسنده عن أنس وهو حديث صحيح ، وفي الدر المنثور ٥ / ٣٦٤ نحوه أخرجه ابن أبي شيبة والديلمي عن زيد بن أرقم .

(٤٩) حديث « من أذن سبع سنين الخ » في ذخائر المواريث ٢ / ٦٩ بلفظ ـ من اذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار ـ رواه الترمذي وابن ماجه .

وهناك أحاديث نحوه انظر المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٧٩ الجامع الصغير ٢ / ٢٧٦ تلخيص الحبير ١ / ٢٠٨ .

(٥٠) ك : مد .

(٥١) ن : اصواته .

(٥٢) حديث « يغفر الله تعالى للمؤذن مدى صوته الخ » في الدر المنثور ٥ / ٤٦٤ نحوه أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة وكذلك في الجامع الصغير ٢ / ٣٢٢ وتلخيص الحبير ١ / ٢٠٤ / ٢٠٥

[١١]
[مجلس]

[في فضائل يوم عرفة] :

قال الله عز وجل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة ٣) .

هذه الآية نزلت بعرفات دون سائر آيات هذه السورة ، لأنها نزلت بالمدينة وهي سورة المائدة .

وقوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ يعني شرائع دينكم من الحلال والحرام ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾ أي منتي(٥٣) عليكم : أي لا يجتمع معكم بعرفات كافر ولا مشرك ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ يعني(٥٤) اخترت لكم دين الإسلام .

نزلت هذه الآية يوم عرفة بعرفات في حجة الوداع ، ثم مكث رسول الله ﷺ بعد نزولها احدى وثمانين يوماً ، ثم قبضه الله تعالى إلى رحمته ورضوانه مروي ذلك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عنه وغيره من المفسرين(٥٥) .

وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله : نزلت هذه الآية يوم فتح مكة ، وقال جعفر الصادق رحمه الله ﴿ اليوم ﴾(٥٦) إشارة(٥٧) إلى بعث النبي

---

(٥٣) ن : ستي .

(٥٤) ن : بياض : يعني ، وسقط من د : يعني اخترت لكم دين الإسلام .

(٥٥) في الدر المنثور ٢ / ٢٥٨ أخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو بعرفة يوم الجمعة ، وفيه أيضاً ٢ / ٢٥٨ أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : مكث النبي ﷺ بعدما نزلت هذه الآية احدى وثمانين ليلة اهـ وانظر فتح القدير ٢ / ١١ .

(٥٦) سقط من ك : اليوم .

(٥٧) ك : الإشارة .

ﷺ ، ويوم رسالته .

وقيل : اليوم(٥٨) إشارة إلى يوم الأزل ، والإتمام : إشارة إلى الوقت والرضا : إشارة إلى الأبد .

وقيل : كمال(٥٩) الدين في شيئين : في معرفة الله تعالى ، واتباع سنة رسول الله ﷺ .

وقيل: كمال الدين في الأمن والفراغ، لأنك إذا كنت آمناً بما تكفل الله تعالى لك صرت فارغاً لعبادته .

وقيل : ان(٦٠) كمال الدين في التبري من الحول والقوة والرجوع من الكل إلى من له الكل .

وقيل: ان(٦١) كمال الدين حيث رد الحج إلى يوم عرفة ، لأنهم كانوا يحجون كل سنة ، في كل شهر ، فلما رد الله وقت(٦٢) الحج إلى الميقات وجعله فريضة ، انزل ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

والدين على وجوه عدة(٦٣) في القرآن :

[أ] منها بمعنى(٦٤) الدنيا : وهو قوله عز وجل : ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ (يوسف ٧٦) يعني في دنياه وعادته وسيرته .

[ب] ومنها الحساب ، قوله [٢/٣٣] عز وجل : ﴿ ذلك الدين

---

(٥٨) ق هـ : ان اليوم .
(٥٩) ق هـ : ان كمال .
(٦٠) زيادة من ك : ان .
(٦١) سقط من ع د ك : ان .
(٦٢) سقط من ن : وقت .
(٦٣) ق هـ : عدها الله .
(٦٤) ن : يعني : وسقط من ع د .

القيم ﴾ (التوبة ٣٦ ويوسف ٤٠ والروم ٣٠) يعني الحساب المستقيم[٦٥] .

[جـ] ومنها الجزاء ، قوله عز وجل : ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ (النور ٢٥) أي الجزاء الأعدل .

[د] ومنها بمعنى الحكم ، قوله عز وجل : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ (النور ٢) يعني في حكم الله .

[هـ] ومنها بمعنى العيد : قوله تعالى : ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ﴾ (الأنعام ٧٠) يعني عيدهم[٦٦] .

[و] ومنها الصلاة والزكاة ، قوله تعالى : ﴿وذلك دين القيمة ﴾ (البينة ٥) .

[ز] ومنها القيامة : قوله تعالى : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ (الفاتحة ٤) .

[ح] ومنها الشريعة : قوله عز وجل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ (المائدة ٣) يعني شرائع[٦٧] دينكم .

(فصل) قوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ (المائدة ٣) وذلك ان الله تعالى انزل الكتب[٦٨] جملة واحدة لكم[٦٩] وانزل الفرقان متفرقاً .

فقيل : أيهما أحسن نزولاً ؟

قيل : القرآن أحسن لأن الله تعالى لما أنزل التوراة جملة واحدة فقبلها بنو إسرائيل ، فعملوا بها قليلاً ، فثقلت عليهم تلك الأوامر والنواهي التي في التوراة فـ ﴿ قالوا سمعنا وعصينا ﴾ (البقرة ٩٣) .

---

(٦٥) سقط من ن ك : المستقيم .
(٦٦) ن : عيداً .
(٦٧) ك : شريعة .
(٦٨) ق : الكتاب .
(٦٩) زيادة من ن : لكم .

واما القرآن فأنزله الله شيئاً بعد شيء على التدريج متفرقاً ، فأول ما أمر الله المؤمنين بقوله[70] : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وضمن لهم إذا قالوها الجنة ، فسمعوا وأطاعوا[71] ، ثم أمرهم بإقامة صلاتين[72] ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين بعد غروبها ، ثم أمرهم بالصلوات[73] الخمس ، ثم أمرهم بالجمعة مع[74] الجماعة بعد الهجرة ، ثم أمرهم بالزكاة ، ثم أمرهم بصوم عاشوراء ، ثم أمرهم بصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، ثم أمرهم بصوم شهر رمضان ، ثم أمرهم بالجهاد ، ثم أمرهم بالحج ، ثم لما[75] تمت الأوامر والنواهي أنزل الله على رسوله في حجة الوداع : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وكان ذلك يوم الجمعة ، ويوم عرفة ، كذلك نقل عن[76] عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال[77] طارق بن شهاب رحمه الله : جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال له : آية تقرؤنها لو كانت نزلت علينا وعلمنا ذلك اليوم لاتخذناه عيداً ، فقال له عمر رضي الله عنه : أي آية ؟ فقال : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ، فقال عمر رضي الله عنه : قد علمت في أي يوم نزلت وفي أي مكان نزلت ، انها نزلت يوم عرفة ويوم الجمعة ، ونحن مع رسول الله ﷺ وقوف بعرفات[78] ، وكلاهما بحمد الله تعالى لنا عيد ، ولا يزال

هذا اليوم عيداً للمسلمين ما بقي واحد .

وقال رجل من اليهود لابن عباس رضي الله عنهما : لو كان هذا اليوم فينا لأتخذناه عيداً ، قال له ابن عباس رضي الله عنهما : وأي عيد أكمل من يوم عرفة .

(فصل) واختلف العلماء في المعنى الذي لأجله قيل للموقف عرفات ، وليوم الوقوف[79] بها عرفة .

فقال الضحاك : ان[80] آدم عليه السلام لما اهبط إلى الأرض وقع بالهند وحواء بجدة ، فجعل آدم يطلب حواء وهي تطلبه ، فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعرفا ، فسمي هذا[81] اليوم عرفة ، والموضع عرفات .

وقال السدي : إنما سميت عرفات ، لأن هاجر حملت إسماعيل عليه السلام فأخرجته من عند سارة ، وكان إبراهيم عليه السلام غائباً ، فلما قدم لم ير اسماعيل عليه السلام وحدثته[82] سارة بالذي صنعت هاجر ، فانطلق في طلب إسماعيل فوجده مع هاجر بعرفات فعرفه ، فسميت عرفات .

وروي عن النبي ﷺ انه قال : « ان إبراهيم [٢/٣٤] عليه السلام غدا من فلسطين ، فحلفته سارة أن لا ينزل عن ظهر دابته حتى يرجع إليها من الغيرة ، فأتى إسماعيل ثم رجع ، فحبسته سارة سنة ثم استأذنها فأذنت له ، فخرج حتى بلغ مكة وجبالها ، فكان[83] ليلة يسير ويسعى حتى أذن الله عز

= واخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد عن أبي العالية نحوه . وكذلك ابن جرير عن قبيصة بن أبي ذؤيب ، وغير هؤلاء فراجعه ان شئت المزيد .

(٧٩) ق هـ : الموقف .

(٨٠) ن : كان .

(٨١) سقط من د ك : هذا .

(٨٢) سقط من د : وحدثته سارة .

(٨٣) ك : فبات .

وجل له في ثلث[٨٤] الليل الأخير عند سند[٨٥] جبل عرفة[٨٦] ، فلما أصبح عرف البلاد والطريق ، فجعل الله عز وجل عرفة حيث عرف . فقال : اللهم اجعل[٨٧] بيتك أحب[٨٨] بلادك إليك حيث تهوي[٨٩] إليه قلوب المسلمين من كل فج عميق »[٩٠] .

وقال عطاء رحمه الله : إنما سميت عرفات لأن جبريل عليه السلام كان يري إبراهيم عليه السلام المناسك، فيقول[٩١] عرفت ، ثم يريه فيقول[٩٢] عرفت فسميت عرفات .

وروى سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال : «بعث الله عز وجل جبريل إلى إبراهيم عليهما السلام فحج[٩٣] به، حتى إذا أتى عرفات قال[٩٤] : قد عرفت ، وكان[٩٥] قد أتاها مرة من[٩٦] قبل ذلك ، فسميت عرفات »[٩٧] .

وروى أبو الطفيل رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إنما

---

(٨٤) ع د : الثلث الأخير .
(٨٥) ع د : مسد .
(٨٦) ق هـ : عرفات .
(٨٧) سقط من ق هـ : اجعل .
(٨٨) ق هـ : في أحب .
(٨٩) ك : يهدي .
(٩٠) حديث « ان إبراهيم عليه السلام غدا من فلسطين الخ » لم أجده في مصادري .
(٩١) ق هـ : فيقول له .
(٩٢) ن : بياض : فيقول عرفت فسميت .
(٩٣) ن : لحج .
(٩٤) ق هـ : قال له .
(٩٥) ق هـ : قال وكان .
(٩٦) سقط من ك : من .
(٩٧) قول علي « بعث الله عز وجل جبريل الخ » في الدر المنثور ١ / ٢٢٢ أخرجه عبد الرزاق وابن جرير .

سميت عرفة لأن جبريل عليه السلام أتى إبراهيم عليه السلام فأراه بقاع مكة ومشاهدها ، فكان يقول : يا إبراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا ، فيقول قد عرفت قد عرفت »(٩٨) .

وروى اسباط عن السدي رحمهما الله قال : لما أذن إبراهيم عليه السلام في الناس(٩٩) بالحج أجابوه بالتلبية ، وأتاه من أتاه ، فأمره الله عز وجل أن يخرج إلى عرفات ونعتها له ، فخرج ، فلما بلغ الشجرة(١٠٠) استقبله الشيطان على الجمرة الثالثة التي هي(١) جمرة العقبة ، فرماه(٢) بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة ، فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبّر ، فطار فوقع على الجمرة الأولى ، فرماه وكبّر ، فلما رأى أنه لا يطيقه ، ذهب فانطلق إبراهيم حتى اتى ذا المجاز ، فلما(٣) نظر إليه لم يعرفه فجاز ، فلذلك سمي ذا المجاز ، ثم انطلق حتى وقف بعرفات ، فلما نظر إليها بالنعت عرفها(٤)، فقال: عرفت، فسميت عرفات بذلك ، وسمي ذلك اليوم يوم عرفة ، حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسميت مزدلفة .

وإنما سمي جمعاً لأنه يجمع فيه بين الصلاتين بين(٥) المغرب والعشاء ، وإنما سمي(٦) المشعر الحرام لأن الله أشعر الناس وأعلمهم بأنه حرم كسائر بقاع الحرم كيلا(٧) يأتوا فيه بمحرم .

---

(٩٨) قول ابن عباس: « إنما سميت عرفة الخ » في الدر المنثور ١ / ٢٢٢ أخرجه وكيع وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس .

(٩٩) ن ق هـ : للناس .

(١٠٠) ع د : تلك الشجرة . وفي ك : الجمرة .

(١) ع د : وهي .

(٢) ن : فرماه فكبّر .

(٣) سقط من ك : فلما نظر / إلى قوله / ثم انطلق .

(٤) سقط من ع د : عرفها .

(٥) زيادة من ن : بين .

(٦) سقط من ع : سمي .

(٧) ن : حتى لا .

وعن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما سميت تروية وعرفة ، لأن إبراهيم عليه السلام رأى ليلة التروية في منامه أنه يؤمر بذبح ابنه ، فلما أصبح روى يومه أجمع : أي فكر[8] ، أمن الله هذا الحلم أم[9] من الشيطان ؟ فسمي اليوم من فكرته تروية ، ثم رأى ليلة عرفة ذلك ثانياً ، فلما أصبح عرف ان ذلك من الله سبحانه وتعالى ، فسمي ذلك[10] اليوم يوم[11] عرفة .

وقال بعضهم : سميت بذلك لأن الناس يعترفون في هذا اليوم[12] على الموقف بذنوبهم .

والأصل فيه ان آدم عليه السلام لما أمر بالحج فوقف بعرفات يوم عرفة ، فقال : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾ (الأعراف ٢٣) .

وقيل : هي[13] مأخوذة من العرف وهو الطيب ، قال الله عز وجل : ﴿ عرفها لهم ﴾ (محمد ٦) أي طيبها .

وقيل : هي ضد منى ، لأن منى موضع[14] يمنى فيه الدم : أي يصب ، ولذلك سميت منى ، ففيه تكون الفروث والدماء ، فهي ليست بطيبة ، وعرفات ليست فيها تلك الأقذار فهي طيبة ، فلذلك سميت عرفات ، ويوم الوقوف بها يوم عرفة .

وقيل : لأن الناس يتعارفون بها .

وقيل : أصل هذين الاسمين من الصبر ، يقال : [٢/٣٥] رجل

---

(٨) ق هـ : تفكر .
(٩) سقط من ن : ام .
(١٠) سقط من ع د ك : ذلك .
(١١) سقط من ع د ك : يوم .
(١٢) سقط من ك : اليوم على
(١٣) ك : هو .
(١٤) ن : بياض : موضع .

عارف : إذا كان صابراً خاضعاً خاشعاً ، ويقال في المثل : « النفس عروف وما حملتها تتحمل » .

وقال ذو الرمة :

« عروف لما حطت عليه المقادير »[١٥]

أي صبور على قضاء الله ، فسمي بهذا الاسم لخضوع الحاج[١٦] وتذللهم وصبرهم على الدعاء وأنواع البلاء ، واحتمال الشدائد والمشاق[١٧] لإقامة هذه العبادة .

(فصـــل)

[في[١٨] شرف يوم عرفة وليلته] :

أخبرنا هبة الله بن المبارك ، قال : انبأنا[١٩] أبو علي الحسن[٢٠] بن أحمد ، انبأنا[٢١] علي بن محمد بن عبد الله المعدل ، انبأنا[٢٢] أبو علي بن الصواف ، انبأنا[٢٣] عبد الله[×] بن محمد بن ناجية ، انبأنا[٢٤] عمر بن حفص

---

(١٥) ن ك : المقادر .

(١٦) ق : الحجاج .

(١٧) ق هـ : والمشقات .

(١٨) ع د : نذكر نبذة يسيرة في شرف .

(١٩) ع د : أخبرنا .

(٢٠) ن : الحسين .

(٢١) ع د : أخبرنا . وفي ن : ابن .

(٢٢) ع د : قال: حدثنا أبو علي .

(٢٣) ع د : قال : حدثنا .

(×) عبد الله بن محمد بن ناجية ـ الحافظ المفيد أبو محمد البربري ثم البغدادي سمع سويد بن سعيد وأبا معمر الهذلي وعبد الواحد بن غياث ، وحدث عنه ابو بكر الشافعي وغيره كان ثقة ثبتاً عارفاً له مسند كبير ـ مات سنة (٣٠١)هـ انظر تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٣٩ .

(٢٤) ع د : قال: حدثنا .

ابو عمرو[٢٥] ، انبأنا[٢٦] محمد[٢٧] بن مروان ، انبأنا[٢٨] هشام الدستواني ، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من يوم أفضل من يوم عرفة ، يباهي الله تعالى فيه[٢٩] بأهل الأرض أهل السماء ، يقول : انظروا إلى عبادي[٣٠] شعثاً غبراً جاءوني[٣١] من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ويخافون عذابي ، فلم ير يوم أكثر عتقاً[٣٢] من النار من يوم عرفة »[٣٣] .

وأخبرنا هبة الله عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أحمد الفارسي بإسناده عن الحسن العربي[٣٤] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب النبي ﷺ يوم عرفة فقال : « أيها الناس انه ليس البر في إيجاف الإبل ولا في[٣٥] ايضاع الخيل ، ولكن سيراً جميلاً ، تواصلوا[٣٦] ضعيفاً ، ولا تؤذوا

---

(٢٥) د : عمر .

(٢٦) ع د : قال: حدثنا .

(٢٧) د : أبو محمد .

(٢٨) ع د : قال: حدثنا .

(٢٩) زيادة من د : فيه .

(٣٠) ع د : عبادي وامائي .

(٣١) ع د : جاءوا .

(٣٢) د : عتقاء . وفي ك : عتيقاً .

(٣٣) حديث « ما من يوم أفضل من يوم عرفة الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ٢١٣ / ٢١٤ رواه أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي ورواه ابن خزيمة بنحو لفظ البيهقي .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٧١ رواه الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو .

وانظر أيضاً الدر المنثور ١ / ٢٢٧ والاتحافات السنية ص ١١٤ والمعجم الصغير ١ / ٢٠٨ وغالية المواعظ ٢ / ٧٦ / ٧٧ .

(٣٤) ق ك : العرني . وفي هـ : المغربي .

(٣٥) سقط من ك : في .

(٣٦) ع د ك : توصلوا .

مسلماً »[٣٧] .

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله تعالى ينظر إلى عباده يوم عرفة ، فلا يدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلاّ غفر له » فقلت لابن عمر : للناس جميعاً[٣٨] أم لأهل عرفة ؟ فقال[٣٩] : بل للناس جميعاً[٤٠] .

وأخبرنا هبة الله ، قال : انبأنا[٤١] مكابر بن الجحش المازني بالبصرة ، بإسناده عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « إذا كان يوم عرفة ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا ، فيباهي بالحاج الملائكة ، فيقول لهم عز وجل : يا ملائكتي[٤٢] انظروا إلى عبادي[٤٣] جاءوني[٤٤] شعثاً[٤٥] غبراً يرجون رحمتي ويخافون عذابي ، فحق على المزور أن يكرم زائره ، وحق على المضيف أن يكرم ضيفه ، اشهدوا اني قد غفرت لهم وجعلت قراهم[٤٦] دخول الجنة ، قال : فتقول الملائكة : يا رب إن فيهم

---

(٣٧) حديث « أيها الناس الخ » في الاحياء ١ / ٢٦٢ بلفظ نهى عن وجيف الخيل وايضاع الابل وقال: اتقوا الله وسيروا سيراً جميلاً لا تطئوا ضعيفاً ولا تؤذوا مسلماً .
وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٦٢ الحديث رواه النسائي والحاكم وصححه من حديث أسامة بن زيد عليكم بالسكينة والوقار فإن البر ليس في ايضاع الابل وقال الحاكم: ليس البر بإيجاف الخيل والإبل ، وللبخاري من حديث ابن عباس فإن البر ليس بالإيضاح ، وانظر الدر المنثور ١ / ٢٢٣ .

(٣٨) ك : اجمع .

(٣٩) ك : قال .

(٤٠) ك : اجمع ، ولم اجد تخريج الحديث في مصادري .

(٤١) ع : أخبرنا . وفي ن : ابن .

(٤٢) سقط من ك : يا ملائكتي .

(٤٣) د : عبادي وامائي .

(٤٤) ق هـ : كيف جاءوني .

(٤٥) ق هـ : من كل فج عميق شعثاً غبراً .

(٤٦) ع : قرارهم .

فلاناً يزهو ، وفلانة تزهو ، فيقول الله عز وجل : قد غفرت لهم فما من يوم أكثر عتقاً[47] من النار من يوم عرفة »[48] .

وأخبرنا هبة الله بإسناده عن طلحة بن عبيد[49] الله رضي الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال : « ما رأى إبليس يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحض ولا أغيظ من يوم عرفة ، وذلك لما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب إلّا ما رأى يوم بدر ، قالوا : يا رسول الله وما رأى يوم بدر ؟ قال : اما انه رأى جبريل يدعو[50] الملائكة »[51] .

وعن عكـرمة عن ابن عبـاس رضي الله عنهما انـه كان يقـول : ان يوم الحج الأكبر يوم عرفة ، وهو يوم المباهاة ، ينزل الله تعـالى إلى سماء الـدنيا فيقول لملائكته : انظروا[52] إلى عبادي في أرضي صدقوني[53] ، فليس من

---

(47) ع د ك : عتيقاً .

(48) حديث « إذا كان يوم عرفة الخ » في الاتحافات السنية ص ٩٠ نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا في فضل ذي الحجة والبزار وابن خزيمة وقاسم بن الأصبغ في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان والضياء المقدسي وابن عساكر عن جابر .

وفي التبصرة ٢ / ١٤١ / ١٤٢ حديث جابر وفي هامشه أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٢٤ و ٣٠٥ والطبراني في الصغير والكبير ورجال أحمد موثقون ا هـ وفي مجمع الزوائد ٣ / ٢٥٢ نحوه عن جابر أيضاً .

(49) ق هـ : عبد الله .

(50) ك : نزع .

(51) حـديث « ما رأى ابليس يـوماً الـخ » في الـدر المنثـور ١ / ٢٢٨ أخـرجـه مـالـك والبيهقي والاصبهاني في الترغيب عن طلحة .

وفي المغني عن حمـل الأسفـار ١ / ٢٤٦ رواه مـالـك عن إبـراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلاً . وفي جامع الأصول ٩/٢٦٣ بأطول منه رواه في الموطأ وفي هامشه مرسلاً ١ / ٤٢٢ في الحج قال الزرقاني في شرح الموطأ: وصله الحاكم في المستدرك عن أبي الدرداء ا هـ بتصرف .

وانظر دعوة جبريل للملائكة في الدر المنثور ٣ / ١٧٠ وفتح القدير ٢ / ٢٩٠ .

(52) ن : بياض : انظروا .

(53) ق هـ : صدقوا بي .

يوم أكثر عتيقاً(٥٤) من النار من يوم عرفة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [٣٦/٢] : « اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد(٥٥) يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة »(٥٦) .

وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : « ان الله تعالى باهى(٥٧) بالناس يوم عرفة عامة ، وباهى بعمر بن الخطاب خاصة »(٥٨) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا ان أعظم الناس جرماً من انصرف من عرفات ويرى ان الله عز وجل لم يغفر له »(٥٩) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : « ان الله تعالى يرحم(٦٠) عشية يوم(٦١) عرفة لأهل الجمع جميعاً إلاَّ أهل الكبائر ، فإذا كان غداة المزدلفة غفر لأهل الكبائر والتبعات » .

أخبرنا هبة الله بن المبارك ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد

---

(٥٤) ن ق هـ : عتقاً .

(٥٥) ن ك : وشاهد .

(٥٦) حديث « اليوم الموعود الخ » في الدر المنثور ٦/ ٣٣١ حديث أبي هريرة أخرجه عبد بن حميد والترمذي وابن أبي الدنيا في الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عنه .
وانظر أيضاً كنز العمال ٧/ ٥٠٧ والجامع الصغير ٢/ ٣٧١ .

(٥٧) ك : يباهي .

(٥٨) حديث « ان الله باهى الخ » في مجمع الزوائد ٩/ ٦٩ عن أبي سعيد الخدري رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري قال الهيثمي : لم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

(٥٩) حديث « ألا ان اعظم الناس جرماً الخ » لم أجده في مصادري .

(٦٠) ق : يغفر .

(٦١) سقط من ك : يوم .

الطبري[٦٢] يعرف بالباهر ، قال : أخبرنا[٦٣] علي بن أحمد بن الرفاء السامري ، انبأنا[٦٤] إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، انبأنا[٦٥] أبو مصعب عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : « وقف بنا رسول الله ﷺ عشية عرفة[٦٦] ، فلما قام عند الدفعة استنصت الناس فنصتوا[٦٧] ، فقال : يا أيها الناس ان ربكم عز وجل قد[٦٨] تطول[٦٩] عليكم في يومكم هذا ، فوهب مسيئكم لمحسنكم ، وأعطى محسنكم[٧٠] ما سأله ، وغفر ذنوبكم إلّا التبعات ، ادفعوا بسم الله ، فلما صرنا بالمزدلفة وقف بنا رسول الله ﷺ سحراً[٧١] ، فلما كان عند الدفعة استوقف الناس فوقفوا[٧٢] واستنصتهم فانصتوا[٧٣] ، ثم قال : يا أيها الناس ان ربكم قد تطول عليكم في يومكم هذا ، فوهب مسيئكم لمحسنكم ، واعطى محسنكم ما سأله ، وغفر ذنوبكم وغفر التبعات وضمن لأهلها الثواب ، ادفعوا بسم الله ، فقام اعرابي وأخذ بزمام الناقة ، فقال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ما بقي من عمل إلّا وقد عملته ، وإني لأحلف على اليمين الفاجرة ، فهل دخلت فيمن[٧٤] وصفت ؟ فقال : يا اعرابي انك ان تحسن فيما تستأنف يغفر لك ما[٧٥] مضى خل زمام الناقة »[٧٦] .

---

(٦٢) ق هـ : المطري .
(٦٣) ن : ابن . وفي ك : انبأنا .
(٦٤) ع د : حدثنا .
(٦٥) ع د : حدثنا .
(٦٦) ق هـ : يوم عرفة .
(٦٧) ق هـ : فانصتوا .
(٦٨) سقط من ك : قد .
(٦٩) ك : يطول .
(٧٠) ق هـ : لمحسنكم .
(٧١) سقط من ق ك : سحراً .
(٧٢) زيادة من ع د : فوقفوا .
(٧٣) ن : فنصتوا . وسقط من ع ك .
(٧٤) ن : بياض : فيمن وصفت .
(٧٥) ق هـ : فيما .
(٧٦) حديث « وقف بنا رسول الله ﷺ عشية عرفة الخ » في اللآلىء المصنوعة ٢ / ٦٧ / ٦٨ حديث =

وأخبرنا هبة الله عن أبي[٧٧] علي[٧٨] الحسن بن الحباب المقري ، بإسناده عن عباس[٧٩] بن مرداس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة ، فأجابه الله تعالى : اني قد فعلت إلاّ ظلم بعضهم بعضاً ، فأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها ، فقال : أي[٨٠] رب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم ، قال : فلم يجبه تلك العشية ، فلما كان غداة مزدلفة أعاد الحديث ، فأجابه[٨١] : اني قد غفرت لهم ، قال : ثم تبسم[٨٢] رسول الله ﷺ ، فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها ؟ فقال : تبسمت من عدو الله ابليس لأنه لما علم ان الله قد استجاب لي في أمتي أهوى[٨٣] يدعو بالويل والثبور ، ويحثو التراب على رأسه »[٨٤] .

= ابن عمر بروايتين ، قال السيوطي ١ / ٦٩ : وأما حديث ابن عمر ففيه عبد العزيز بن أبي داود وثقه يحيى والقطان ويحيى بن معين وأبو حاتم الرازي والعجلي والدراقطني وقال النسائي : ليس به بأس واثنى عليه كثير من العلماء - إلى قوله - ومن كان هذا حكمه لا يوصف حديثه بالوضع الخ .

هذا وللحديث شواهد أخرى تؤيده انظر الترغيب والترهيب ١ / ٢١٤ والدر المنثور ١ / ٢٣٠ .

وفي الاتحافات السنية ص ١٠٨ نحوه عن أنس أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق وضعف اهـ .

(٧٧) سقط من ك : أبي .

(٧٨) سقط من د : علي .

(٧٩) ق : ابن عباس .

(٨٠) ق هـ : يا رب .

(٨١) ق هـ : فأجابه الله تعالى .

(٨٢) ع د : فتبسم .

(٨٣) ق هـ : ما أهوى .

(٨٤) حديث « ان رسول الله دعا عشية عرفة لأمته الخ » في الدر المنثور ١ / ٢٣٠ عن العباس بن مرداس أخرجه ابن ماجه والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير والطبراني والبيهقي في سننه والضياء المقدسي في المختارة عنه .

وفي اللآلىء المصنوعة ٢ / ٦٨ قال السيوطي : انه حديث ضعيف ويعتضد بكثرة طرقه اهـ بتصرف .

وعن[٨٥] سعيد بن جبير رحمه الله قال : « بينما رسول الله ﷺ يوم عرفة بعرفات في الموضع الذي ترفع العباد فيه[٨٦] أيديهم إلى الله تعالى ويعجون بالدعاء ، إذ هبط عليه جبريل عليه السلام ، وقال : يا محمد ان العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك : هؤلاء حجاج بيتي وزواري ، وحق على المزور أن يكرم الزائر ، أشهدك وأشهد ملائكتي اني قد غفرت لهم جميعاً وهكذا أفعل بزوار يوم الجمعة »[٨٧] .

وعن علي رضي الله عنه انه لما كان عشية يوم[٨٨] عرفة ورسول [٢ / ٣٧] الله ﷺ واقف ، أقبل على الناس بوجهه فقال : مرحباً بوفد الله ثلاث مرات ، الذين إذا سألوا اعطوا ، وتخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا ، وتجعل لهم عند الله في الآخرة مكان كل درهم ألف ، ألا أبشركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله : قال : فإنه إذا كان في هذه العشية ينزل الله إلى سماء الدنيا ، ثم يأمر ملائكته فيهبطون إلى الأرض ، فلو[٨٩] طرحت ابرة لم تسقط إلا على رأس ملك ، فيقول الله عز وجل : يا ملائكتي انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من أطراف الأرض[٩٠] ، هل تسمعون ما يسألون[٩١] ؟ قالوا : يسألونك[٩٢] أي رب المغفرة ، قال[٩٣] سبحانه وتعالى : أشهدكم إني قد غفرت لهم ثلاث مرات ، فأفيضوا من[٩٤] موقفكم مغفوراً لكم »[٩٥]

---

(٨٥) سقط من ن : عن سعيد بن .

(٨٦) سقط من ك : فيه .

(٨٧) حديث « بينما رسول الله ﷺ الخ » لم أجده في مصادري .

(٨٨) سقط من ك : يوم .

(٨٩) ك : ولو .

(٩٠) ق هـ : البلاد .

(٩١) ق هـ : سألوني .

(٩٢) ق هـ : يا ربنا يسألونك المغفرة .

(٩٣) ق هـ : فيقول .

(فصــــل)

[في تفضيل صيامه(٩٦) وما ورد فيه من الصلوات ، وما أمر به من صنوف الدعوات] :

أخبرنا هبة الله بن المبارك ، قال : أنبأنا(٩٧) أحمد بن محمد ، بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال(٩٨) : إن رسول الله ﷺ قال : « من صام يوم عرفة غفر الله له ما تقدم من ذنبه(٩٩) لسنة »(١٠٠) .

وأخبرنا هبة الله بإسناده عن أبي قتادة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « صيام يوم عرفة كفارة سنتين ، سنة ماضية وسنة مستقبلة »(١) .

وأما(٢) الصلاة فيما أخبرنا(٣) به هبة الله بن المبارك(٤) قال(٥) : أنبأنا(٦)

• إلى زوار بيتي قد جاءوا شعثاً غبراً من كل فج عميق رواه الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو .
وفي مجمع الزوائد ٣/ ٢٥٧ الحديث عن أنس رواه أبو يعلى وفيه صالح المري وهو ضعيف .

(٩٦) ك : صومه .

(٩٧) ع د : حدثنا .

(٩٨) سقط من د دك : قال .

(٩٩) ك : وما تأخر .

(١٠٠) حديث « من صام يوم عرفة الخ » في كنز العمال ٥/ ٣٨ بلفظ ـ صوم يوم عرفة صوم سنة رواه ابن أبي الدنيا في فضل عشر ذي الحجة عن ابن عمر اهـ .
وفي ذخائر المواريث ٢/ ٩٧ ـ بلفظ ـ صوم عرفة يعدل صوم سنة رواه الترمذي في الصوم عن أحمد بن منيع وعلي بن حجر اهـ .

(١) حديث « صيام يوم عرفة كفارة سنتين الخ » في جامع الأصول ٦/ ٣٢١ مختصر لفظه أخرجه مسلم رقم ١١٦٢ .
الترمذي ، وفي هامشه رقم ٧٤٩ ورواه ابن ماجه رقم (١٧٣٠) وفي الجامع الصغير ٢/ ٣٠١
وفي دليل الفالحين ٧/ ٦٥ حديث قتادة رواه مسلم . انظر مجمع الزوائد ٣/ ١٨٩
حديث قتادة بن النعمان صحيح ورد الحديث بألفاظ أخر ،
وكشف الخفاء ٢/ ٣٣ .

(٢) د : بهامش : وأما الصلاة .

(٣) ك : أنبأنا .

(٤) زيادة من د ع د : بن المبارك .

(٥) سقط من ك : قال : أنبأنا / إلى قوله / أنبأنا أبو الفتح .

(٦) ع د : أخبرنا .

الشيخ أبو علي الحسن[٧] بن أحمد عبد الله المقري[٨] ، قال : انبأنا[٩] أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، قال : انبأنا[١٠] أبو الحسن علي بن أحمد الحلواني ، انبأنا[١١] موسى بن عمران البلخي ، انبأنا يوسف[١٢] بن موسى القطان ، انبأنا[١٣] عمر بن نافع ، انبأنا[١٤] مسعود بن واصل انبأنا[١٥] النهاس بن فهم ، عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة[١٦] وقل هو الله أحد خمسين مرة ، كتب له ألف ألف حسنة ، ورفع له بكل حرف في القرآن درجة في الجنة[١٧] ما بين كل درجتين[١٨] مسيرة خمسمائة عام ، ويزوجه الله بكل حرف في القرآن سبعين حوراء ، مع كل حوراء سبعون ألف مائدة من الدر والياقوت ، على كل مائدة سبعون ألف لون ما بين[١٩] لحم طير خضر ، برده برد الثلج ، وحلاوته حلاوة العسل ، وريحه ريح المسك ، لم تمسه[٢٠] نار ولا حديدة ، يجد لآخره طعماً[٢١] كما يجد لأوله ، ثم يأتيهم طائر جناحاه من ياقوتتين

---

(٧) هـ : بن الحسن .
(٨) ن : بياض : المقري .
(٩) ع د : أخبرنا .
(١٠) ع د : حدثنا .
(١١) ع د : حدثنا .
(١٢) ق هـ : أبو يوسف .
(١٣) ع د : حدثنا .
(١٤) ع د : حدثنا .
(١٥) ع د : حدثنا .
(١٦) سقط من ك : مرة .
(١٧) سقط من ن : في الجنة .
(١٨) ق هـ : درجة .
(١٩) زيادة من هـ ك : ما .
(٢٠) ن : بياض : لم تمسه .
(٢١) سقط من ن : طعماً .

حمراوين ومنقاره من ذهب ، له سبعون ألف جناح ، فينادي بصوت لذيذ لم يسمع السامعون بمثله[٢٢] : مرحباً بأهل عرفة .

وقال : يسقط ذلك الطير في صفحة الرجل منهم ، فيخرج من تحت كل جناح من أجنحته سبعون لوناً من الطعام فيأكل منها ، ثم ينتفض فيطير ، فإذا وضع في قبره أضاء له بكل حرف في[٢٣] القرآن نور حتى يرى الطائفين حول البيت ، ويفتح له باب من أبواب الجنة ، ثم يقول عند ذلك : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة ، مما يرى من الثواب والكرامة »[٢٤] .

وأخبرنا هبة الله بن المبارك ، قال : انبأنا[٢٥] الحسن بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قالا : قال رسول الله ﷺ : « من صلى يوم عرفة ركعتين يقرأ في كل[٢٦] ركعة فاتحة الكتاب ثلاث مرات ، في كل مرة يبدأ ببسم الله الرحمن [٣٨/٢] الرحيم ويختمها[٢٧] بآمين ، ثم يقرأ قل[٢٨] يا أيها الكافرون ثلاث مرات ، وقل هو الله أحد مائة[٢٩] مرة ، يبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم ، إلاّ قال الله تعالى : اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه »[٣٠] .

---

(٢٢) ق هـ : بمثله ويقول .

(٢٣) ع د : من .

(٢٤) حديث « من صلى يوم عرفة الخ » في الموضوعات ٢ / ١٣٢ / ١٣٣ عن أبي هريرة حديث موضوع فيه ضعاف ومجاهيل .
وفي التبصرة ٢ / ١٤٣ رويت صلاة ليوم عرفة ليس فيها شيء يصح ولا يثبت فلذلك تنكبناها اهـ .

(٢٥) ع د : أخبرنا .

(٢٦) سقط من ك : في كل ركعة .

(٢٧) سقط من هـ : ويختمها بآمين / إلى قوله / إلاّ قال الله تعالى اشهدوا الخ .

(٢٨) ن : يقل .

(٢٩) سقط من ق هـ : مائة .

(٣٠) حديث « من صلى يوم عرفة ركعتين الخ » في الموضوعات ٢ / ١٣٣ حديث ابن مسعود لا يصح عن رسول الله ﷺ الخ .

وأما الدعوات ، فما أخبرنا هبة الله بن المبارك عن القاضي الشريف أبي الحسن[٣١] محمد بن علي المهتدي[٣٢] بالله ، عن أبي الفتح يوسف بن عمر بن مسرور[٣٣] القواس، قال : انبأنا عبد الله بن أحمد بن ثابت البزاز[٣٤] انبأنا أيوب، يعني أبن الوليد الضرير، انبأنا أبو النصر، يعني هاشم بن القاسم عن محمد بن الفضل بن عطية ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر[٣٥] الليثي ، عن أبيه رضي الله عنه قال : بلغنا أن الله تعالى أهدى إلى عيسى عليه السلام خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام في أيام[٣٦] العشر وقال : يا عيسى[٣٧] ادع بهؤلاء الخمس دعوات ، فإنه ليس عبادة أحب إلى الله تعالى من عبادة أيام العشر .

أولهن : لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي[٣٨] ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

والثانية : أشهد ان لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له[٣٩] إلّهاً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

والثالثة : أشهد ان لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير[٤٠] .

---

(٣١) ن ع د : الحسين .

(٣٢) هـ : بن مهتدي .

(٣٣) هـ : مسروق .

(٣٤) سقط من ك : البزاز .

(٣٥) د : عمير .

(٣٦) زيادة من ع د ك : في أيام العشر .

(٣٧) ق هـ : لعيسى عليه السلام .

(٣٨) سقط من ك : يحيي ويميت .

(٣٩) ك : ابدل الثانية بالثالثة وبالعكس .

(٤٠) ع د : زيادة : اشهد ان لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له إلّهاً واحداً احداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد .

والـــرابعــة : حسبي الله وكفى ، سمــع الله لمن دعــا ، ليس وراء الله منتهى .

والخامسة : اللهم لك الحمد كما تقول ، وخيراً مما تقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ، ولك يا رب تراثي[41] : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن[42] شتات الأمر ، اللهم إني اسألك من خير ما تجري به الريح »[43] .

فسأل الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام : ما[44] ثواب من قال هذه[45] الكلمات ؟

فقال : أما من قال الأولى مائة مرة ، فإنه لا يكون لأحد من أهل الأرض عمل مثل ذلك العمل في ذلك اليوم ، وكان أكثر العباد حسنات يوم القيامة .

ومن قال الثانية مائة مرة ، كتب الله له ألف ألف[46] حسنة ، ومحا عنه مثلها سيئات ، ورفع له عشرة آلاف[47] درجة في الجنة .

ومن قال الثالثة مائة مرة ، نزل سبعون ألف ملك من سماء الدنيا رافعي أيديهم يصلون على من قالها .

---

(٤١) ك : ترب تراثي .

(٤٢) سقط من ك : من .

(٤٣) حديث « اللهم لك الحمد كما تقول الخ » في الجامع الصغير ١ / ٩٨ بأتم منه رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن علي ، هو ضعيف.
وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٦٠ الحديث رواه الترمذي عن علي وقال : ليس بالقوي إسناده .
وفي الدر المنثور ١ / ٢٢٨ أخرجه الترمذي وابن خزيمة والبيهقي عن علي . ا هـ

(٤٤) ق هـ : وقالوا : ما ثواب .

(٤٥) ك : من قال هؤلاء الكلمات . وفي ق هـ : من دعا بهذه الدعوات .

(٤٦) سقط من ك : ألف .

(٤٧) ك : آلاف ألف .

ومن قال الرابعة مائة مرة ، تلقاها[٤٨] ملك حتى يضعها[٤٩] بين يدي الرحمن عز وجل ، فينظر إلى من قالها ، ومن نظر الله تعالى إليه لم يشق .

وقالوا : يا عيسى ، فما ثواب من قال الخامسة ؟ قال : هي دعوتي ولم يؤذن لي في تفسيرها[٥٠] .

وأخبرنا هبة الله بن المبارك ، عن الحسن بن أحمد بن عبد الله المقري ، بإسناده عن خليفة بن الحسين ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال : « أكثر[٥١] ما يدعو[٥٢] به النبي ﷺ عشية عرفة يقول : اللهم لك الحمد كما تقول وخيراً مما تقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ، ولك يا رب[٥٣] تراثي ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر[٥٤] وفتنة الصدر وشتات الأمر ، اللهم إني اسألك من خير ما تجري به الريح »[٥٥] .

وأخبرنا هبة الله بن المبارك بإسناده عن موسى بن عبيدة[٥٦] ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي[٥٧] بعرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري [٢/٣٩] نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري ،

---

(٤٨) ن : يلقاه .
(٤٩) ق هـ : ويضعها .
(٥٠) ع د ك : بتفسيرها .
(٥١) ق ك : كان .
(٥٢) ع د ك : دعي .
(٥٣) سقط من ك : يا .
(٥٤) سقط من ن : القبر .
(٥٥) حديث « اللهم لك الحمد كما تقول الخ » تقدم تخريجه قبل قليل في هامش رقم (٤٣) .
(٥٦) ع د : عبيد .
(٥٧) ق هـ : من قبلي .

اللهم[58] إني أعوذ بك من وساوس الصدر[59] وفتنة القبر وشتات الأمر ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ، ومن شر[60] ما يلج في النهار ، ومن شر[61] ما تهب به الرياح[62] ، ومن شر بوائق الدهر »[63] .

وروى الضحاك[64] رحمه الله عن النبي ﷺ انه قال في حجة الوداع حين اجتمعوا بعرفة : « هذا يوم الحج الأكبر ، ولا حج لمن لم يواف عرفة اليوم والليلة ، فاليوم دعاء وسؤال الرب عز وجل ، وهو يوم تهليل وتكبير وتلبية ، انه من وافى اليوم[65] هذا[66] المكان وحرم سؤال ربه عز وجل فهو المحروم[67] ، وإنكم تدعون جواداً لا يبخل ، وحليماً لا يجهل[68] ، وعالماً لا ينسى ، انه من صام يوم عرفة مقيماً في أهله فقد صام عاماً أمامه وعاماً خلفه »[69] .

(فصل)[70] وأما ما اختص به رسول الله ﷺ من الدعاء في عشية عرفة ، فهو ما أخبرنا به هبة الله بن المبارك ، قال : انبأنا القاضي أبو القاسم

---

(٥٨) سقط من ك : اللهم .

(٥٩) ع : الصدور .

(٦٠) ك : وشر .

(٦١) ك : وشر .

(٦٢) ن : الريح .

(٦٣) حديث « أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٦٠ رواه المستغفري في الدعوات من حديث علي وإسناده ضعيف اهـ وفي الدر المنثور ١/ ٢٢٨ أخرجه ابن أبي شيبة والجندي في فضائل مكة عن علي اهـ .

(٦٤) سقط من ن ك : الضحاك .

(٦٥) ق هـ : هذا اليوم .

(٦٦) ق هـ : في هذا .

(٦٧) ك : المحرم .

(٦٨) د : يعجل .

(٦٩) حديث « هذا يوم الحج الأكبر الخ » لم اجده في مصادري .

(٧٠) سقط من ك : فصل .

عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن[٧١] العكبري[٧٢] بها[٧٣] ، قال : حدثنا علي بن محمد بن عبد الله[٧٤] المعدل[٧٥] ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا أحمد[٧٦] بن محمد بن أبي شيبة[٧٧] ، حدثنا علي بن[٧٨] مسلم ، انبأنا ابن أبي فديك ، قال : حدثني إبراهيم بن فضيل المخزومي ، عن سليمان بن زيد ، عن هرم بن حيان ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس في الموقف بعرفة قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء ، وأول من ينظر الله إليه صاحبه ، وهو انه ﷺ كان إذا وقف بعرفة استقبل البيت[٧٩] الحرام بوجهه ، وبسط[٨٠] يديه كهيئة الداعي ، ثم يلبي ثلاثاً ويقول : لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، يقولها[٨١] مائة مرة ، ثم يقول : لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ، أشهد ان الله على كل شيء قدير ، وان الله قد أحاط بكل شيء علماً ، يقول ذلك مائة مرة ، ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ويقول : ان الله هو السميع العليم ، يقولها ثلاث مرات ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات ، ويبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم ، ويختمها بآمين ، ويقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ، ثم يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، صل[٨٢] على النبي الأمي ورحمة

---

(٧١) ق هـ : عبد الكريم .
(٧٢) ق هـ : العسكري .
(٧٣) سقط من ق هـ : بها .
(٧٤) ق هـ : عبيد الله .
(٧٥) ع د : المعدلي .
(٧٦) ق هـ : محمد بن أحمد .
(٧٧) ق هـ : أبو شيبة .
(٧٨) ق هـ : حدثنا مسلم .
(٧٩) ق هـ : القبلة .
(٨٠) ن : وبسط .
(٨١) زيادة من ك : يقولها .
(٨٢) ق هـ : اللهم صل .

الله وبركاته مائة مرة ، ثم يدعو الله عز وجل بما شاء ، فيقول الله تعالى[٨٣] : انظروا إلى عبدي توجه بيتي[٨٤] وكبّرني ولبّاني وسبّحني وحمدني[٨٥] وهلّلني ، وقرأ بأحب السور إلي وصلى على رسولي أشهدكم اني قد قبلت عمله ، وأوجبت له أجره ، وغفرت له ذنوبه ، وشفعته فيما سألني »[٨٦] .

(فصل)

[في دعاء جبريل وميكائيل وإسرافيل[٨٧] والخضر وإلياس[٨٨] عليهم السلام عشية عرفة] :

أخبرنا هبة الله بن المبارك ، قال : انبأنا الحسن بن أحمد[٨٩] بن عبد الله المقري ، قال : أخبرنا الحسين بن عمر[٩٠] المؤدب[٩١] ، قال : حدثنا أبو القاسم الفامي[٩٢] ، قال : حدثنا أبو علي الحسن بن علي ، قال : حدثنا أحمد بن عمار ، انبأنا محمد بن مهدي[٩٣] ، قال : حدثني ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يجتمع البري والبحري ، يعني إلياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة » .

---

(٨٣) ق هـ : فيقول الله تعالى لملائكته .

(٨٤) ق هـ : إلى بيتي .

(٨٥) ق هـ : ووحدني .

(٨٦) حديث « ليس في الموقف بعرفة الخ » في الموضوعات ٢ / ٢١٢ / ٢١٣ حديث علي موضوع .

(٨٧) سقط من ق هـ : وإسرافيل .

(٨٨) سقط من ق هـ : وإلياس .

(٨٩) سقط من ع د : أحمد .

(٩٠) ق هـ : عمران .

(٩١) ق هـ : المؤذن .

(٩٢) ع د : القاضي .

(٩٣) ن ع د : مهتدي انبانا مهدي .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : وبلغنا انه يحلق أحدهما رأس صاحبه ، فيقول [٢/٤٠] احدهما للآخر : قل بسم الله ما شاء الله ، لا يأتي بالخير إلّا الله ، بسم الله ما شاء الله ، لا يصرف السوء غير[٩٤] الله ، بسم الله ما شاء الله ، وما بكم من نعمة فمن الله ، بسم الله ما شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال النبي ﷺ : « من قالها كل يوم أمن من الغرق والحرق والسرق ، ومن كل شيء يكرهه حتى يمسي ، ومن[٩٥] قالها حين يمسي كان في حرز الله حتى يصبح »[٩٦] .

وأخبرنا هبة الله بن المبارك ، قال : انبأنا الحسن بن أحمد انبأنا[٩٧] عبيد الله بن أحمد الأزهري ، قال : انبأنا أبو طالب بن حمدان السكري[٩٨] ، قال : انبأنا إسماعيل ، قال : حدثنا عباس الدوري ، قال : انبأنا عبيد الله بن إسحاق العطار ، قال : انبأنا[٩٩] محمد بن المبشر القيسي ، عن عبد الله الحسن[١٠٠] ، عن أبيه عن جده ، عن علي رضي الله عنه قال : يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام ،

---

(٩٤) ق هـ : الا .

(٩٥) ك : فإن .

(٩٦) حديث « يجتمع البري والبحري الخ » في كشف الخفاء ١ / ٤٨ اجتماع الخضر والياس عليهما السلام في كل عام في الموسم بمنى قال في الدرر أخرجه الحارث بن أسامة في مسنده بسند ضعيف عن أنس وأخرجه أبو إسحاق الزكي في جزء له عن ابن عباس وقال في التميز تبعاً للأصل كشيخه الحافظ ابن حجر منكر لا يثبت فيه شيء وزاد في الأصل وأخرجه الدارقطني عن ابن عباس ولا أعلمه إلّا مرفوعاً قال : يلتقي الخضر والياس الخ . وانظر الموضوعات ٢ / ١٩٥ والتعقبات على الموضوعات ص ٥٠ والمقاصد الحسنة ص ٩ وتنزيه الشريعة ١ / ٢٣٤ .

(٩٧) سقط من ق هـ : انبأنا عبيد الله بن أحمد الأزهري .

(٩٨) ق هـ : البكري .

(٩٩) هـ : ابن .

(١٠٠) م د : ابن الحسن .

فيقول جبريل : ما شاء الله ولا حول[1] ولا قوة إلاّ بالله ، فيرد عليه[2] ميكائيل فيقول ، ما شاء الله ، كل العنة من الله ، فيرد عليه إسرافيل فيقول[3] ، ما شاء الله الخير كله بيد الله ، فيرد عليه الخضر ، فيقول ، ما شاء[4] الله لا يدفع السوء إلاّ الله ، ثم يتفرقون[5] ، ولا يجتمعون إلى قابل[6] في ذلك اليوم »[7] والله أعلم .

(فصل) قال ابن جريج : بلغني انه كان يؤمر[8] أن يكون أكثر دعاء المسلم في الموقف ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ (البقرة ٢٠١) .

وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عند الركن اليماني ملك قائم منذ خلق الله تعالى السموات والأرض يقول آمين ، فقولوا[9] : ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ .

عن حماد بن[10] ثابت قال : انهم قالوا لأنس بن مالك رضي الله عنه ، ادع لنا[11] ، فقال : « اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، قالوا : زدنا ، فأعادها[12] ، قالوا : زدنا ، قال : ما تريدون قد

---

(١) سقط من ع د ك : لا حول .
(٢) سقط من ك : عليه .
(٣) سقط من ك : فيقول .
(٤) سقط من ق : ما شاء الله .
(٥) ك : ويتفرقون .
(٦) زيادة من ك : في .
(٧) حديث « يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات الخ » في الموضوعات ٢ / ١٩٦ عن علي عن رسول الله ﷺ قال : يجتمع الخ قال ابن الجوزي : حديث باطل .
(٨) هـ : يقول .
(٩) ن ق : لمن يقول .
(١٠) ع د : عن .
(١١) سقط من ك : لنا .
(١٢) سقط من ن : فأعادها قالوا : زدنا

... لكم خير الدنيا والآخرة . وقال أنس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يدعو بها يقول[13] : ربنا[14] آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[15] .

وقد ذكر الله تعالى من دعا بهذا الدعاء وجعل له نصيباً وحظاً من فضله ورحمته[16] . قال الله عز وجل : ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ﴾ (البقرة ٢٠٠) أي اعطنا إبلاً وغنماً وبقراً وعبيداً وإماءً وذهباً وفضة ، ينوي الدنيا في كل شيء ولها[17] ينفق ولها يعمل ولها ينصب ، فهي همه وسؤاله وطلبه . فقال الله عز وجل : ﴿ وما له في الآخرة من خلاق ﴾ (البقرة ٢٠٠) يعني حظاً ولا نصيباً ﴿ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ (البقرة ٢٠١) وهم النبي ﷺ والمؤمنون رضوان الله عليهم .

واختلف العلماء في معنى الحسنتين فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله : ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ﴾ امرأة صالحة ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ الحور العين ﴿ وقنا عذاب النار ﴾ وهي المرأة[18] السوء .

وقال الحسن رحمه الله : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ العلم والعبادة ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ الجنة .

---

(١٣) سقط من ك : يقول .

(١٤) ك : اللهم ربنا .

(١٥) حديث « كان رسول الله ﷺ يكثر أن يدعو بها الخ » في سبل السلام ٤ / ٢٢٢ عن أنس متفق عليه وكذلك في دليل الفالحين ٧/ ٢ ٣٠٢ وكشف الخفاء ١ / ١٠٨ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ٤/ ١٣١ من حديث أنس كان أكثر دعوة يدعو بها النبي ﷺ يقول: اللهم آتنا في الدنيا الحديث رواه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن السائب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما بين الركنين ربنا آتنا الحديث ا هـ

(١٦) سقط من ع د : ورحمته .

(١٧) ع د ك : لها .

(١٨) د : بهامش : وهي المرأة السوء .

وقال السدي وابن حبان : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ أي رزقاً حلالاً واسعاً وعملاً صالحاً ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ هي المغفرة والثواب .

وقال عطية[19] رحمه الله : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ العلم والعمل به ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ تيسير الحساب ودخول الجنة .

وقيل : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ التوفيق والعصمة [٢ / ٤١] ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ النجاة والرحمة .

وقيل : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ أولاداً أبراراً ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ مرافقة الأنبياء .

وقيل : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ المال والنعمة ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ تمام النعمة ، وهو الفوز من النار ودخول الجنان[20] .

وقيل : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ الثبات على الإيمان ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ السلامة[21] والرضوان .

وقيل : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ الاخلاص ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ الخلاص .

وقيل : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ حلاوة الطاعة ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ لذة الرؤية .

وقال قتادة رحمه الله : في الدنيا عافية ، وفي الآخرة عافية . والذي يؤيد هذا التأويل ما روى ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه : « ان رسول الله ﷺ عاد رجلاً مريضاً[22] قد صار مثل الفرخ المنتوف ، فقال رسول الله ﷺ :

---

(١٩) ق : ابن عطية .
(٢٠) ق هـ : الجنة .
(٢١) ق هـ : السلام .
(٢٢) زيادة من ك : مريضاً .

هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله شيئاً ؟ فقال : كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة ، فعجله لي في الدنيا ، فقال ﷺ : سبحان الله اذن لا تستطيعه أو[٢٣] لا تطيقه ، هلا قلت : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؟ فدعا[٢٤] الله عز وجل بها فشفاه »[٢٥] .

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله : في الدنيا السنة ، وفي الآخرة الجنة .

وعن المسيب عن عوف رحمه الله انه قال : في هذه الآية من آتاه الله عز وجل الإسلام والقرآن واهلاً[٢٦] ومالاً ، فقد أوتي في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة .

وعن عبد الأعلى بن وهب قال : سمعت سفيان الثوري رحمه الله يحدث في هذه الآية قال : ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ الرزق الطيب ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ الجنة .

---

(٢٣) ق هـ : ولا .

(٢٤) ق هـ : قال فدعا الله عز وجل .

(٢٥) حديث « ان رسول الله ﷺ عاد رجلاً الخ » في الموضوعات ٣ / ٢٠٦ حديث انس بطوله قال ابن الجوزي موضوع .

(٢٦) سقط من ك : وأهلاً .

[١٢]
[مجلـــس]

[في فضائل يوم الأضحى ويوم[٢٧] النحر] :

قول الله عز وجل : ﴿ انا اعطيناك الكـوثر * فصـل لربـك وانحر * ان شانئك هو الأبتر ﴾ (الكوثر ١ ـ ٣) .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : الكوثر هو الخير الكثير[٢٨] ، منه القرآن والنبوة والنهر الذي في الجنة ، وهو نهر يجري من بطنـان الجنة ، باطنه الدر المجوف ، وعلى حافتيه قباب من الياقوت الأخضر ، ماؤه أحلى من العسل وألين من الزبد[٢٩] ، حمأته المسك الأذفر وترابه الكافور الأبيض[٣٠] ، وحصاه الدر والياقوت ، يطرد[٣١] مثل السهام ، أعطاه الله تعالى لنبيه محمـد صلى الله عليه وسلم .

وقال مقاتـل رحمه الله : ﴿ انـا اعطينـاك الكوثـر ﴾ هو نهـر في بطنـان الجنة .

وإنما سمي الكوثر لأنه أكثر أنهار الجنة خيراً .

ولذلك[٣٢] النهـر عجاج يـطرد مثل السـهـام[٣٣] ، طينه المسـك الأذفر ورضراضه الياقوت والزبرجـد واللؤلؤ ، أشد بيـاضاً من الثلج وألين من الـزبد وأحلى من العسل ، حافتاه قباب الدر المجوف ، كـل قبة طـولها فـرسخ في

---

(٢٧) ن : يوم .
(٢٨) ن : الكبير .
(٢٩) ن : الزبت .
(٣٠) سقط من ع د : الابيض .
(٣١) ن : تطرد .
(٣٢) ن ق هـ ك : وذلك .
(٣٣) ن ق هـ ك : السـهم .

فرسخ ، عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، في كل قبة زوجة من الحور العين ، لها سبعون خادماً ، فقال النبي ﷺ : « ليلة الإسراء قلت لجبريل : ما هذه الخيام ؟ فقال جبريل عليه السلام : هذه مساكن لأزواجك في الجنة »[٣٤] .

ويتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان التي ذكرها الله عز وجل في سورة محمد ﷺ احدها الماء ، والثاني الخمر[٣٥] والثالث : اللبن[٣٦] والرابع العسل .

قوله عز وجل : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال مقاتل رحمه الله : يعني صل لربك الصلوات الخمس ، وانحر البدن يوم النحر .

وقيل : ﴿فصل لربك ﴾ يعني صلاة العيد ، ﴿ وانحر ﴾: يعني البدن بمنى .

وقيل : ارفع يدك[٣٧] بالتكبير [٤٢/٢] إلى نحرك . قيل : ﴿ وانحر ﴾ ، يعني استقبل القبلة بنحرك .

وقوله عز وجل : ﴿ ان شانئك هو الأبتر ﴾ (الكوثر ٣) وذلك ان النبي ﷺ دخل المسجد الحرام من باب بني سهم بن عمرو[٣٨] بن هصيص[٣٩] والناس[٤٠] من قريش جلوس في المسجد ، فمضى النبي ﷺ فسلم[٤١] ولم يجلس حتى خرج من باب الصفا ، فنظروا إليه حين خرج ولم[٤٢] يروه حين

---

(٣٤) حديث « ليلة الاسراء قلت لجبريل الخ » لم أجده في مصادري .

(٣٥) ق هـ : اللبن .

(٣٦) ن : الدبس : وفي ق هـ : الخمر .

دخل ، فلم يعرفوه ، فتلقاه العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد[٤٣] بن سهم على باب الصفا وهو يدخل والنبي ﷺ يخرج ، وكان النبي ﷺ توفي ابنه عبد الله بن محمد ، وكان الرجل إذا مات ولم يكن له منه من بعده ابن يرثه يسمى[٤٤] الأبتر ، فلما انتهى العاص بن وائل إلى القوم ، فقالوا[٤٥] له : من ذا الذي تلقاك ؟ فقال : الأبتر[٤٦] فنزل قوله عز وجل : ﴿ ان شانئك ﴾ يعني عدوك ومبغضك ﴿ هو الأبتر ﴾ يعني مقطوع من الخير الذي هو العاص بن وائل ، وأما انت يا محمد فستذكر[٤٧] معي إذا ذكرت ، فرفع الله عز وجل ذكره عليه السلام في الناس عامة .

قال الله تعالى : ﴿ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك * الذي انقض ظهرك * ورفعنا لك ذكرك ﴾ (الشرح ١ - ٤) فيذكر[٤٨] ﷺ في كل عيد وجمعة على المنابر والمساجد والأذان والإقامة والصلاة وكل موطن[٤٩] ، حتى في خطبة النكاح وخطبة الكلام وفي الحاجات ﷺ ، وجعل مأواه الفردوس الأعلى وما ضره قول شانئه وعدوه ، وجعل مأوى العاص بن وائل

---

(٤٣) سقط من ع د : سعد .

(٤٤) ك : فيسمى : وفي ن ق هـ فيسمونه ابتر .

(٤٥) ق هـ : سألوه فقالوا له .

(٤٦) ق هـ : فقال لهم الأبتر .

وتحقيق المسألة كما في روح المعاني ٣٠/ ٢٤٨ - أخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية فمات القاسم عليه السلام وهو أول ميت من ولده ﷺ بمكة ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو ابتر فأنزل الله تعالى : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ .

وهناك روايات أخرى فراجعه ان شئت المزيد ، وانظر أيضاً تفسير الجلالين ٢/ ٢٩٧ والدر المنثورر ٦/ ٤٠١ و٤٠٣/ ٤٠٤ وجامع الأصول ١١/ ٢٢٠ والسيرة النبوية ١/ ٣٩٣ .

(٤٧) ع د ك : ستذكر .

(٤٨) ك : فذكر . وفي ن ق : فتذكر .

(٤٩) ق هـ : المواطن .

النار ، وأنواع العذاب والنكال لقوله للنبي ﷺ ذلك ، وكفره بالله عز وجل ، فهكذا يجازي الله عز وجل كل محب النبي ﷺ من المؤمنين من أمته بالجنة ، ومبغضه عليه السلام من المنافقين والكفار بالنار .

(فصل) فأما[٥٠] الذكر ، فقوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ (الأحزاب ٤١) وقوله عز وجل : ﴿ فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (البقرة ١٥٢) .

اختلف العلماء في ذلك :

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي ، كما قال الله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ (العنكبوت ٦٩) .

وقال سعيد بن جبير رحمه الله : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ، كما قال الله تعالى : ﴿ واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ (آل عمران ١٣٢) .

وقال فضيل بن عياض رحمه الله : فاذكروني بطاعتي اذكركم بثوابي ، كما قال الله عز وجل : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملاً * أولئك لهم جنات عدن ﴾ (الكهف ٣٠/ ٣١) .

وقال النبي ﷺ : « من أطاع الله فقد ذكر الله ، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فقد نسي الله ، وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن »[×] .

وقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه : كفى بالتوحيد عبادة وكفى بالجنة ثواباً .

---

(٥٠) ن ع ق هـ : واما .

(×) حديث « من أطاع الله فقد ذكر الله الخ » في الزهد والرقائق ما رواه نعيم بن حماد ص ١٧ وفي هامشه ـ هذا الحديث مرسل ا هـ .

وقال ابن كيسان رحمه الله : فاذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة ، لقوله تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (إبراهيم ٧) .

وقيل : اذكروني بالتوحيد والإيمان اذكركم بالدرجات والجنان ، لقوله عز وجل : ﴿ وبشّر الذين آمنوا وعملوا [٤٣/٢] الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ (البقرة ٢٥) .

وقيل : اذكروني على ظهر الأرض اذكركم في بطنها إذا نسيكم أهل[٥١] الدنيا ، كما قال الأصمعي[٥٢] : رأيت اعرابياً واقفاً يوم عرفة بعرفات وهو يقول : إلّهي عجت إليك الأصوات بضروب اللغات يسألونك الحاجات ، وحاجتي إليك ان تذكرني عند البلاء إذا نسيني أهل الدنيا[٥٣] . وقيل : اذكروني[٥٤] في الدنيا أذكركم في العقبى[٥٥] .

وقيل : اذكروني بالطاعات أذكركم بالمعافاة ، دليله قوله تعالى : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة ﴾ (النحل ٩٧) .

وقيل : اذكروني[٥٦] في الخلاء والبلاء أذكركم في الجلاء والبلاء والملاء كما روي في الخبر[×] ان الله تعالى قال في بعض الكتب : « أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما شاء ، وأنا معه إذا ذكرني ، فمن ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ، ذكرته في ملأ خير منهم ، ومن تقرب إلي شبراً ، تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلي ذراعاً ، تقربت إليه

---

(٥١) ق هـ : اهلها .

(٥٢) الاصمعي ـ عبد الملك بن قريب ـ أبو سعيد البصري ـ أحد أئمة اللغة والغريب ، له مؤلفات توفي سنة (٢١٥) هـ انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٥ .

(٥٣) ق هـ : اهلي .

(٥٤) سقط من ن : وقيل : اذكروني في الدنيا أذكركم في العقبى .

(×) زيادة من ع د ك : في الخبر .

(٥٥) ن ق هـ : الأخرة .

(٥٦) ق هـ : اذكروني بالخلاء والملا اذكركم بالخلاء والملا ، وسقط من ن : بالخلاء والملا . وفي ك : اذكروني في الخلاء والملا أذكركم في الجلاء والبلاء .

باعاً ، ومن أتاني ماشياً ، أتيته هرولة ، ومن أتاني بقراب الأرض خطيئة ، اتيته بمثلها مغفرة ، بعد ان لا يشرك بي شيئاً »[×] .

وقيل : اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء ، كما قال الله عز وجل : ﴿ فلولا انه كان من المسبحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ (الصافات ١٤٣ ـ ١٤٤) .

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه : ان العبد إذا كان دعا في السراء فإذا[٥٧] نزل به البلاء قالت[٥٨] الملائكة : يا ربنا عبدك قد نزل به البلاء[٥٩] فيشفعون له ، فيجيبهم الله تعالى ، وإذا لم يكن دعى[٦٠] قالوا : الآن فلا تشفعون[٦١] له ، بيانه قصة فرعون ﴿ الآن وقد عصيت قبل ﴾ (يونس ٩١) .

وقيل : اذكروني بالتسليم والتفويض اذكركم بأصلح الاختيار ، بيانه قوله عز وجل : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (الطلاق ٣) .

وقيل : اذكروني بالشوق والمحبة اذكركم بالوصل والقربة ، وقيل : اذكروني بالحمد[٦٢] والثناء أذكركم بالمن[٦٣] والجزاء ، وقيل : اذكروني

(×) حديث « انا عند ظن عبدي بي الخ » في التبصرة ٢ / ٣٠٤ عن أبي هريرة اخرجاه في الصحيحين وفي هامشه ذكره البخاري في كتاب التوحيد وصحيح مسلم في كتاب الذكر حديث رقم ٢ و ١٨ و ١٩ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٠٢ متفق عليه من حديث أبي هريرة .

وفي الدر المنثور ٣ / ٦٤ نحوه أخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر .

وفي الزهد ص ٣٦٦ بعضه ـ وفي هامشه أخرجه ابن ماجه عن محمد بن طريف عن أبي معاوية ص ٣١٧ .

(٥٧) ن ق هـ : فينزل .

(٥٨) ن ق هـ : فتقول .

(٥٩) ن : بياض : البلاء .

(٦٠) ن ق : دعاه .

(٦١) ن ق هـ : يشفعون .

(٦٢) ق هـ : بالمجد .

(٦٣) ق هـ : بالعطاء .

بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة ، أذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء ، اذكـروني بالسؤال أذكركم بالنوال ، اذكروني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة ، أذكروني بالندم اذكركم بالكرم ، اذكروني بالمعذرة[٦٤] اذكركم بالمغفرة ، اذكروني بـالإرادة اذكركم بالإفادة ، اذكروني بالتنصل اذكركم بالتفضـل ، اذكروني بـالإخلاص أذكركم بالخـلاص ، اذكروني بـالقلوب أذكركم بكشف الكـروب ، اذكروني بلا[٦٥] نسيان أذكـركم بالأمـان[٦٦] ، اذكروني بـالافتقار أذكـركم بالاقتـدار ، اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار ، اذكروني بـالإيمان أذكـركم بالجنـان ، اذكروني بـالإسلام أذكـركم بالإكرام، اذكـروني بـالقلب أذكركم بكشف[٦٧] الحجب ، اذكروني ذكراً فانياً أذكركم ذكراً باقياً ، اذكروني بالابتهال أذكـركم بالإفضـال ، اذكروني بـالتذلـل أذكركم بعفـو[٦٨] الزلـل ، اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحـو الاقتراف ، اذكـروني بصفاء السـر أذكركم بخالص البر ، اذكروني بالصدق أذكركم بـالرفق ، اذكـروني بالصفـو أذكركم بالعفو ، اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم ، اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير[٦٩] ، اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء ، اذكروني بتـرك الخطأ أذكركم بأنواع العطاء ، اذكروني بـالجهد في الخـدمة أذكـركم بإتمـام النعمة ، اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا ، ولذكر الله أكبر .

وقال الربيع[×] رحمه الله في هذه الآية : ان الله تعالى ذاكر [٢/٤٤] من يذكره ، وزائد من يشكره ، ومعذب لمن يكفره .

---

(٦٤) ن : بياض : بالمعذرة .

(٦٥) ن ع د : بالنسيان .

(٦٦) ق هـ : بالإيمان .

(٦٧) ع د ك : برفع .

(٦٨) ق هـ : بمغفرة .

(٦٩) سقط من ن ع د ك : من السعير .

(×) الربيع بن خيثم ـ تابعي من أعلام الزهد والتفويض ـ من أقواله ـ كل مـا لا ينبغي به وجـه الله يضمحل ـ مات سنة (٦٧) هـ أيام معاوية بن أبي سفيـان/ انظر طبقـات الشعراني ١ / ٢٥ تذكرة الحفاظ ١ / ٥٤ وحلية الأولياء ٢ / ١٠٥ / ١١٨ .

وقال السدي رحمه الله فيها : ليس من عبد يذكر[٧٠] الله تعالى إلا ذكره ، لا[٧١] يذكره مؤمن إلاَّ ذكره بالرحمة ، ولا يذكره كافر إلاَّ ذكره بالعذاب .

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله : بلغنا أن الله عز وجل قال : اعطيت عبادي ما لو أعطيته جبريل وميكائيل كنت قد اجزلت[٧٢] لهما ، قلت[٧٣] : اذكروني أذكركم ، وقلت لموسى : قل للظلمة لا يذكروني فإني أذكر من ذكرني ، وإن ذكري إياهم ان ألعنهم .

وقال أبو عثمان النهدي[٧٤] رحمه الله : إني أعلم حين يذكرني ربي قيل[٧٥] : كيف ذلك ؟ فقال : ان الله عز وجل قال : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (البقرة ١٥٢) فإذا ذكرت الله ذكرني .

وقيل : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود بي فأفرحوا ، وبذكري فتنعموا .

وقال الثوري رحمه الله : لكل شيء عقوبة ، وعقوبة العارف ، انقطاعه عن الذكر[٧٦] .

وقيل : إذا تمكن الذكر من القلب فإذا[٧٧] دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان ، فيقولون : ما لهذا ؟ فيقال : قد مسه الانس .

---

(٧٠) ن : ذكر .
(٧١) ن : فلا .
(٧٢) ن : بياض : اجزلت .
(٧٣) ق هـ : فقلت لهم .
(٧٤) ن : الهندي .
(٧٥) ق هـ : قيل له وكيف ذلك .
(٧٦) ن : ذكر الله .
(٧٧) ع د ك : فإن .

وقال سهل بن عبد[٧٨] الله رحمه الله : ما أعرف معصية[٧٩] اقبح من نسيان هذا الرب الكريم .

وقيل : الذكر الخفي لا يرفعه الملك لأنه لا اطلاع له عليه ، فهو سر بين العبد وبين الله تعالى .

وقال بعضهم : وصف لي ذاكر في الأجمة[٨٠] فأتيته ، فبينما هو جالس[٨١] وإذا سبع عظيم[٨٢] ضربه[٨٣] ضربة ونهش[٨٤] منه قطعة ، فغشي عليه وعلي ، فلما أفقت قلت له : ما هذا ؟ فقال : قيض الله علي هذا السبع فكلما دخلتني[٨٥] فترة عن ذكري جاءني فعضني كما رأيت .

(فصل) وأما الدعاء فقوله عز وجل : ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ (غافر ٦٠) وقوله تعالى : ﴿ فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب ﴾ (الشرح ٧ ـ ٨) أي إذا فرغت من صلاتك فانصب للدعاء له تبارك وتعالى ، وقوله عز وجل : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ ﴾ (البقرة ١٨٦) .

اختلف المفسرون في سبب[٨٦] نزول هذه الآية .

فروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال :

---

(٧٨) سقط من ك : بن عبد الله .

(٧٩) ع د : معصية .

(٨٠) ك : أجمة .

والأجمة : من القصب والجمع أجمات ا هـ مختار الصحاح .

(٨١) ق هـ : نحن جلوس .

(٨٢) ق هـ : عظيم أقبل .

(٨٣) ق هـ : فضربه .

(٨٤) ن ع د : واستلب منه قطعة ، وسقط من ك : ونهش منه قطعة .

(٨٥) ع د ك : داخلتني فترة عظني كما رأيت .

(٨٦) زيادة من ك : سبب .

« سألت[٨٧] يهود أهل المدينة النبي ﷺ : كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام[٨٨] ، وان غلظ كل سماء مثل ذلك ؟ فنزلت هذه الآية[٨٩] : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ (البقرة ١٨٦) .

وقال الحسن رحمه الله : سأل أصحاب رسول الله ﷺ : أين ربنا ؟ فأنزل الله هذه الآية[٩٠] .

وقال عطاء وقتادة رحمهما الله : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ (غافر ٦٠) قال رجل : يا رسول الله كيف ندعو ربنا ومتى ندعوه ؟ فأنزل الله هذه الآية : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ .

وقال الضحاك رحمه الله : سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ :أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله هذه الآية : ﴿ وإذا سألك ﴾ يا محمد[٩١] ﴿ عبادي عني فإني قريب ﴾[٩٢] .

قال أهل المعاني : فيه إضمار كأنه قال : فقل لهم أو فأعلمهم اني قريب منهم بالعلم .

وقال أهل الإشارة : رفع الواسطة إظهار للقدرة .

قوله : ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي ﴾ (البقرة ١٨٦) أي فليستجيبوا[٩٣] لي بالطاعة ، يقال : أجاب واستجاب بمعنى واحد .

---

(٨٧) ع د : قال : قالت اليهود أهل المدينة للنبي ﷺ : كيف يسمع ربنا ، وفي ك : قال : قالت .

(٨٨) سقط من ن : عام .

(٨٩) حديث « سألت يهود أهل المدينة النبي ﷺ الخ » لم اجده في مصادري .

(٩٠) انظر ذلك في تفسير فتح القدير ١ / ١٨٥ وتفسير الجلالين ١ / ٤٣ وفي الدر المنثور ١ / ١٩٤ اخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن .

(٩١) زيادة من ك : يا محمد .

(٩٢) انظر ذلك في تفسير فتح القدير ١ / ١٨٥ .

(٩٣) ع د ك : أي فليجيبوا .

وقال أبو رجاء الخرساني رحمه الله : يعني فليدعوني .

والإجابة في اللغة الطاعة وإعطاء ما سئل ، يقال : أجابت السماء بالمطر[٩٤] وأجابت الأرض بالنبات : أي[٩٥] سئلت[٩٦] [٢/ ٤٥] السماء المطر فأعطت ، وسئلت الأرض[٩٧] النبات فأعطت .

والإجابة من الله عز وجل : هو الإعطاء ومن العبد الطاعة ، قوله : ﴿ وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ (البقرة ١٨٦) أي لكي يهتدوا ، فإن سأل سائل عن قوله : ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ وقوله : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ وقال : قد نرى كثيراً من خلق الله تعالى يدعون فلا يجاب لهم .

قيل : اختلف أهل العلم في وجه الآيتين وتأويلهما .

فقال بعضهم : معنى الدعاء ههنا : الطاعة ، ومعنى الإجابة : الثواب . كأنه قال عز وجل : أجيب دعوة الداع بالثواب إذا أطاعني .

وقال بعضهم : معنى الآيتين خاص وإن كان لفظهما عاماً ، تقديرهما أجيب دعوة الداع إن شئت ، وأجيب دعوة الداعي إذا وافق القضاء ، وأجيب دعوة الداع إذا لم يسأل محالاً ، واجيب دعوة الداع إذا كانت الإجابة له خيراً .

يدل على ذلك ما روي عن علي[٩٨] بن أبي المتوكل عن أبي سعيد رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم دعا الله عز وجل بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم إلاَّ أعطى[٩٩] الله تعالى بها صاحبها[١٠٠] إحدى

---

(٩٤) ك : بالمطر بالنبات كان الأرض سألت السماء المطر فاعطت وسألت السماء الأرض النبات فاعطت .

(٩٥) سقط من ع د : أي .

(٩٦) ع د : كان الأرض سألت السماء المطر فاعطت .

(٩٧) ن ع د : وسئلت السماء الأرض النبات .

(٩٨) ك : علي بن أبي طالب عن أبي المتوكل . وفي ع د : بن علي عن أبي المتوكا

(٩٩) ع د : اعطاه .

ثلاث خصال : إما أن يعجل دعوته ، وإما[1] أن يدخرها[2] له في الآخرة ، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها ، قالوا : يا رسول الله إذن[3] نكثر[4] ، قال : الله أكثر[5] » . . .[6] .

وقال بعضهم : ان الآية عامة ليس فيها أكثر من إجابة الدعوة ، فأما إعطاء المنية وقضاء الحاجة فليس بمذكور في الآية . وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ولا يعطيه سؤاله .

فالإجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة ، لأن قوله : أجيب واستجيب خبر ، والخبر لا يعترض عليه النسخ ، لأنه إذا نسخ صار المخبر كذاباً[7] ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وخبر الله تعالى لا يقع بخلاف مخبره .

والذي يؤيد[8] هذا التأويل ما روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي أنه قال : « من فتح له باب[8] الدعاء فتحت له أبواب الإجابة »[9] .

---

(1) د : بياض : أما .　　(2) د : يدخرها له .

(3) ق هـ : فإذن .

(4) ق هـ : نكثر من الدعاء .

(5) هـ : أكبر أكثر .

(6) حديث « ما من مسلم الخ » في شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٦٠ رواه مسلم في صحيحه .

(7) ق هـ : كاذباً .

(8) ع د : يؤكد .

(8) سقط من د : باب .

(9) حديث « من فتح له باب في الدعاء الخ » في الدر المنثور ١ / ١٩٦ عن ابن عمر بلفظ - من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الإجابة أخرجه ابن أبي شيبة ، وأخرجه الترمذي بلفظ - من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية اهـ .

وفي كشف الخفاء ٢ / ٣٠٠ بلفظ - ما أذن الله لعبد في الدعاء حتى أذن له في الإجابة - رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس .

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : قل للظلمة لا يدعوني فإني أوجبت على نفسي أن أجيب من دعاني[١٠] ، وإني إذا أجبت الظالمين لعنتهم .

وقيل : ان الله تعالى يجيب[١١] دعوة المؤمن في الوقت إلاّ أنه يؤخر إعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته .

يدل عليه ما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يحبه ، فيقول الله تعالى : يا جبريل اقض لعبدي[١٢] هذا حاجته وأخرها ، فإني أحب ان لا أزال أسمع صوته ، وان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه فيقول : يا جبريل اقض لعبد هذا حاجته بإخلاصه وعجلها ، فإني أكره ان اسمع صوته »[١٣] .

وقيل : ان يحيى بن سعيد رحمه الله قال : رأيت رب العزة في المنام فقلت : يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لي ؟ قال : يا يحيى إني أحب صوتك .

وقال بعضهم : ان للدعاء آداباً وشرائط وهي أسباب الإجابة ونيل المنى ، فمن راعاها واستكملها كان من أهل الإجابة ، ومن أغفلها أو أخل بها[١٤] فهو من أهل الاعتداء في الدعاء .

وقيل : انه سئل إبراهيم بن أدهم رحمه الله فقيل له : ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا ؟ فقال : لانكم عرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته ، وعرفتم

---

(١٠) سقط من ق هـ : من دعاني .

(١١) ن : بياض : يجيب دعوة .

(١٢) ع د : حاجة عبدي هذا .

(١٣) حديث « ان العبد ليدعو الله الخ » في مجمع الزوائد ١٠ / ١٥١ عن جابر رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك اهـ .

(١٤) ع د : عنها .

القران فلم تعملوا به ، وأكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النار فلم ترهبوا[١٥] منها ، وعرفتم الشيطان [٤٦/٢] فلم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس .

(**فصل**) واما النحر فقوله عز وجل : ﴿ وانحر ﴾ .

والأصل في النحر أمر الله تعالى لخليله[١٦] إبراهيم النبي ﷺ وذلك أن إبراهيم خليل الرحمن لما انجاه الله تعالى من نار نمرود الجبار وسلمه من كيده وعذابه ، قال : ﴿ إني ذاهب إلى ربي ﴾[١٧] (الصافات ٩٩) يعني مهاجراً إلى ربي ، يعني إلى رضا[١٨] ربي بالأرض المقدسة ﴿ سيهدين ﴾ (الصافات ٩٩) لدينه ، وهو عليه السلام أول من هاجر من خلق الله في دين الله عز وجل . فهاجر ومعه لوط وسارة[١٩] أخت لوط ، وهو ابن[٢٠] خال[٢١] إبراهيم عليه السلام ، فلما قدم الأرض المقدسة سأل[٢٢] ربه الولد قال : ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾ (الصافات ١٠٠) .

يقول : هب لي ولداً صالحاً ، فاستجاب الله له ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ (الصافات ١٠١) يعني عليم وهو العالم ، وهو إسحاق بن سارة ، ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ (الصافات ١٠٢) يعني المشي إلى الجبل ﴿ قال يا بني إني أرى في المنام إني أذبحك ﴾ (الصافات ١٠٢) يعني[٢٣] أمرت في

---

(١٥) ع د ك : تهربوا منها .
(١٦) ق : لخليله ابراهيم عليه السلام .
(١٧) د : يهديني لدينه .
(١٨) ك : أرض
(١٩) د ، باص : وسارة .
(٢٠) ع د : ابن أخي خالة
(٢١) ك : عم
(٢٢) د ، باص : سال
(٢٣) سقط من د : يعني أمرت في المنام بذبحك

المنام بذبحك وذلك لنـذر كان عليـه فيه عليـه السلام ﴿ فـانظر مـاذا ترى ﴾ (الصافات ١٠٢). فرد عليه إسحاق[٢٤] عليه السلام بقوله : ﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ﴾ (الصافات ١٠٢) واطع ربك ، فمن ثم لم يقل إسحاق لإبراهيم افعل ما رأيت في المنام ، ورأى ذلك إبراهيم عليه السلام ثـلاث ليال متتـابعات ، وكان إسحاق[٢٥] صام وصلى قبل الذبح فقال : ﴿ ستجدني إن شـاء الله من الصـابرين ﴾ (الصـافات ١٠٢) على الـذبح ﴿ فلمـا اسلما ﴾ (الصـافـات ١٠٣) يقـول : اسلما لأمـر الله تعالى وطـاعته ﴿ وتله للجبين ﴾ (الصـافات ١٠٣) يقول كبه[٢٦] على جبهته[٢٧] ، فلما أخذ بناصيته ليذبحه لله علم[٢٨] الله منهما الصدق ، وقال الله عز وجل : ﴿ وناديناه ان يا إبراهيم * قد صدقت الـرؤيـا ﴾ (الصـافـات ١٠٤ ـ ١٠٥) في ذبـح ابنـك ، فخـذ[٢٩] الكبش واذبحه[٣٠] فداء عن ولدك[٣١] ، قال الله عز وجل : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ (الصافات ١٠٧) واسم الكبش زرير[٣٢] ، وكان من الـوعول[٣٣] يـرعى في الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح .

وقيل : انه هو الكبش الذي قربه هابيل بن آدم المقتول شهيداً[٣٤] عليه السلام ، وكان يرعى في الجنة قد فدى[٣٥] به إسحاق النبي عليه السلام من

---

(٢٤) سقط من ق : إسحاق .
(٢٥) ق هـ : إبراهيم .
(٢٦) ع د : وكبه .
(٢٧) ن ع د : لجبهته . وفي ك : لوجهه .
(٢٨) ك : عرف .
(٢٩) ن : وخذ . وفي ك : وهذا الكبش فخذه .
(٣٠) ن ع د : فاذبحه ، وسقط من ك : فاذبحه .
(٣١) ق هـ : ابنك .
(٣٢) ك : زوير .
(٣٣) ع د : الوعل .
(٣٤) ع د : الشهيد النبي عليه السلام .
(٣٥) ك : حتى فدى .

الذبح ، قال الله عز وجل : ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾ (الصافات ١٠٥) يعني[٣٦] هكذا نجزي كل محسن[٣٧] ، فجزاه الله خيراً بإحسانه بطاعته[٣٨] لأمر[٣٩] الله تعالى في الذبح لابنه[٤٠] إسحاق . وقيل : ان المأمور بذبحه إنما هو إسماعيل بن إبراهيم[٤١] عليه السلام[٤٢] ، ثم قال الله عز وجل : ﴿ ان هذا لهو البلاء المبين ﴾ (الصافات ١٠٦) يعني النعيم المبين حين عفا عنه وفداه بالكبش .

وقيل : انه لما وضع الخليل عليه السلام السكين على حلق ولده نودي : ﴿ ان يا إبراهيم ﴾ (الصافات ١٠٤) خل ولدك ، فإن مرادنا لم يكن قرباناً[٤٣] للولد، وإنما كان مرادنا خلو القلب عن محبة[٤٤] الولد، ولهذا قيل : انه ذكر في بعض الكتب ان إبراهيم عليه السلام لما أراد أن يذبح ولده قال في سره[٤٥] : يا رب أيش لو كان هذا الذبح على يدي غيري[٤٦] ، قال الله تعالى : لا يكون إلّا على يدك ، فقالت الملائكة : يا ربنا[٤٧] لم فعلت

---

(٣٦) ك : يقول .

(٣٧) ق: محب .

(٣٨) ك : بصبره .

(٣٩) ع د ك : على أمر الله .

(٤٠) ع د ك : العفو عن ابنه إسحاق .

(٤١) زيادة من ك : ابن إبراهيم .

(٤٢) في الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ ـ أحاديث وآثار تدل على ان الذبيح إسحاق ، واخرى تدل على انه اسماعيل وظاهر كلام البيضاوي في أنوار التنزيل ٢/ ٢٣٧ ان الذبيح هو إسحاق ، وفي فتح القدير ٤/ ٤٠٣ انه قول الأكثرين ثم ساق أدلة الفريقين ثم قال ما نصه ـ وكتاب الله شاهد ومرشد إلى انه اسماعيل فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم وذكر انه الذبيح وقال بعد ذلك وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين اهـ وفي الجلالين ٢/ ١٤٤ أن من قال انه اسماعيل استدل بذلك .

(٤٣) ك : قربان الولد .

(٤٤) ن ع د : عن محبته .

(٤٥) ع د ك : السر .

(٤٦) ق هـ : غيري لكان خيراً .

(٤٧) ع د ك : لماذا يا ربنا ، وسقط هكذا .

هكذا ؟ قال : حتى يزيد بلاء على بلاء ، فقالت الملائكة : لم[48] ؟ قال : حتى لا يحب أحداً غيري ، فإني لا أقبل[49] الشريك في الحب ، فإبراهيم عليه السلام أحب ولده فابتلي بذبحه ، ويعقوب أحب يوسف فغاب عنه أربعين سنة وابتلي بفراقه ، ونبينا محمد ﷺ أحب الحسن والحسين رضي الله عنهما وعلقا بقلبه ، فجاء جبريل عليه السلام واخبره بأن احدهما يسم والآخر يقتل حتى لا يحب مع الحبيب سواه . [٢/٤٧] .

(فصل) ويستحب إذا خرج المؤمن إلى صلاة العيد في طريق[50] أن يرجع في[51] طريق اخرى[52] ، لما روى ابن عمر رضي الله عنهما :ان النبي ﷺ اخذ يوم العيد في طريق ورجع في آخر[53] . . .[54] .

وفي حديث[55] آخر انه كان يخرج في طريق ويرجع في طريق آخر[56] ، فاختلف الناس في ذلك ، فقال أكثرهم : إنما أراد بذلك اختلاف حرز المشركين لعسكره ، فخالف بين الطريقين ليختلف الحرز .

---

(٤٨) ق هـ : لم ذلك .

(٤٩) ك : أحب .

(٥٠) سقط من ع د ك : في طريق .

(٥١) ق هـ : من .

(٥٢) ع : آخر .

(٥٣) ق : في طريق أخرى ، وفي هـ : في طريق آخر .

(٥٤) حديث « ان النبي ﷺ أخذ في طريق الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٧ رواه مسلم من حديث أبي هريرة ، وفي الجامع الصغير ٢ / ١٨٤ بلفظ نحوه رواه البخاري عن جابر وهو صحيح .

وفي تلخيص الحبير ٢ / ٨٦ نحوه رواه البخاري عن جابر ورواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة قال البخاري حديث جابر اصح ، ورواه أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر الخ .

وانظر مجمع الزوائد ٢ / ٢٠٠ / ٢٠١ .

(٥٥) سقط : في حديث آخر إلى قوله فاختلف .

(٥٦) سقط من ق : آخر .

وقال آخرون : إنما قصد بذلك الاختصار في الرجوع كأنه سلك الطريق الأطول(٥٧) في الممر لكثرة(٥٨) الحسنات ورجع(٥٩) في الأقصر .

وقال آخرون : لما مضى في طريق شهدت له الأرض ، ثم رجع(٦٠) في طريق آخر(٦١) لتشهد له الأرض الثانية .

وقيل : انه عليه السلام مضى على حي من الأحياء ثم رجع على غيرهم ليساوي بينهم في الإكرام ، لأن رؤيته عليه السلام كانت رحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء ١٠٧) .

وقيل : ان الأرض تفتخر بوطء النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأولياء وسعيهم عليها ، فأراد ﷺ أن يساوي بين البقعتين لكي لا تفتخر بعضها على بعض .

وقيل : انه عليه السلام كان قد سلك إلى المصلى(٦٢) من(٦٣) طريق وقصده(٦٤) الحقيقة إلى الله تعالى ، ثم أراد الرجوع إلى الأهل والوطن والطين والماء المعروف(٦٥) المعهود ، فكره أن يسلك إلى الله تعالى طريقاً ثم يسلكه إلى غيره ، فرجع(٦٦) من(٦٧) طريق آخر .

---

(٥٧) سقط من ع د : الأطول .
(٥٨) ق : لكثر .
(٥٩) ن ع د : ويرجع .
(٦٠) ع د : فيرجع .
(٦١) ق : اخرى .
(٦٢) سقط من ك : إلى المصلى .
(٦٣) ق هـ : في .
(٦٤) ن ع د : وهو قصده ، وفي ك : وهو الحقيقة .
(٦٥) سقط من ك : المعروف .
(٦٦) ع د : فيرجع .
(٦٧) ق هـ : في .

وقيل : انه عليه السلام لو لم يرجع في طريق اخر لوجب على الناس الاستنان به عليه السلام ، وتعذر[٦٨] عليهم[٦٩] التفرق بعد صلاة العيد إلى منازلهم ، فأراد أن يبين التوسعة عليهم في الرجوع في أي طريق شاءوا[٧٠] .

وقيل : انه ﷺ فزع[٧١] من مكيدة الكفار والمنافقين .

وقيل : انه كان يتصدق على[٧٢] من كان معه ، فكان يرجع في طريق آخر حتى تتوفر الصدقة على الفقراء .

وقيل : انه كان يفعل ذلك لأجل ازدحام الناس[٧٣] عليه ﷺ .

(فصـــل)[٧٤]

[في فضيلة يوم النحر والأضحية] :

روى عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعظم الأيام عند الله يوم النحر »[٧٥] .

وروي ان النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها : « قومي إلى أضحيتك فاشهديها ، فإنه يغفر لك بأول قطرة تقطر[٧٦] من دمها كل ذنب عملت ، وقولي : ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين »[٧٧] .

---

(٦٨) ك : ويعذر .　　　(٦٩) ع د : إليهم .

(٧٠) ن : شاه .

(٧١) ن : فرغ .

(٧٢) سقط من ن ك : على .

(٧٣) ع د : الخلق .

(٧٤) ن : بياض: فصل .

(٧٥) حديث « اعظم الأيام عند الله يوم النحر » في الجامع الصغير ١ / ٧٧ ـ بلفظ أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم الفطر ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن قرط وهو حديث صحيح .

(٧٦) سقط من ن : تقطر .

(٧٧) حديث « قومي إلى أضحيتك الخ » في الدر المنثور ٣ / ٦٦ أخرجه الحاكم وصححه وابن

وروي عن النبي ﷺ قال : « ان داود عليه السلام قال : إلهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد ﷺ قال[78] : ثوابه ان يعطى بكل شعرة منها عشر حسنات ، ويمحى عنه عشر سيئات ، ويرفع له عشر درجات ، فقال ، إلهي فما ثوابه إذا شق بطنها ؟ قال : إذا انشق القبر عنه أخرجه الله تعالى آمناً من الجوع والعطش ومن أهوال[79] القيامة ، يا داود له بكل بضعة من لحمها طير في الجنة كأمثال البخت ، وبكل كراع[80] منها مركب من مراكب الجنة ، وبكل شعرة على جسدها قصر في الجنة وبكل شعرة على رأسها جارية من الحور العين .

أما علمت يا داود ان الضحايا هي المطايا ، وان الضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا ، مر بالضحايا فإنها فداء المؤمن كفداء إسحاق من الذبح » .

وقال النبي ﷺ : « احسنوا ضحاياكم فإنها مطاياكم يوم القيامة »[81] .

وروي ان علياً رضي الله عنه قرأ ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ﴾ (مريم ٨٥) ثم [٢/٤٨] قال : وهل يكون الوفد إلّا ركباناً على نجائبهم ، ونجائبهم ضحاياهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها أرحلة[82]

مردويه والبيهقي عن عمران بن حصين وذكر الحديث بتمامه .

وفي نصب الراية ٢ / ٢٧٩ روي من حديث عمران بن حصين وأبي سعيد الخدري وعلي بن أبي طالب الخ وانظر مجمع الزوائد ٤ / ١٧ .

(٧٨) ق هـ : قال الله عز وجل .

(٧٩) ك : وهول . (٨٠) ق : ذراع .

(٨١) حديث « احسنوا ضحاياكم الخ » في كشف الخفاء ١ / ١٢١ بلفظ استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط ، رواه الديلمي بسند ضعيف جداً عن أبي هريرة رفعه ، ووقع في نهاية إمام الحرمين ثم في وسيط الغزالي ووجيزه بلفظ ـ عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم ـ لكن قال ابن الصلاح : هذا الحديث غير معروف ولا ثابت فيما علمناه ، وقال أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي ليس في فضل الأضحية حديث صحيح ، ومنه انها مطاياكم إلى الجنة اهـ بتصرف يسير ، وفي المقاصد الحسنة ص ٢٧ الحديث بلفظ كشف الخفاء فراجعه ان شئت المزيد .

(٨٢) ن ع د : ارحلتها الذهب .

من[83] الذهب ، وأزمتها[84] من الزبرجد ، ثم تنطلق بهم إلى الجنة حتى يقرعوا بابها .

وروي عن النبي ﷺ انه قال : « ضحوا[85] وطيبوا بها نفساً فإنه[86] من اخذ أضحيته فاستقبل بها القبلة كان دمها وشعرها محصورين[87] لـه يوم[88] القيامة ، فإن الدم إذا وقع في التراب فإنما يقع في حرز الله ، انفقوا[89] يسيراً تؤجروا كثيراً »[90] .

وروي « ان النبي ﷺ دعا بكبشين أملحين اقرنين عظيمين ، فاضجع أحدهما وقال[91] : بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا عن محمد وعن أهل بيته ، ثم ثنى[92] بالآخر وقال : بسم الله والله أكبر اللهم هذا عن محمد وعن امته »[93] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « انه ضحى

---

(83) سقط من ك : من . (84) زيادة من ن : من .

(85) ن : اضحوا .

(86) سقط من ك : فإنه .

(87) ن ع د هـ : محصوران .

(88) ق هـ : إلى يوم القيامة .

(89) ن : انفقوا لله أو تؤجروا كثيراً .

(90) حديث « ضحوا وطيبوا بها نفساً الخ » في الدر المنثور ٤ / ٣٦١ عن عائشة نحوه أخرجه قاسم بن أصبغ وابن عبد البر في التمهيد عنها .

وفي نيل الأوطار ٥ / ١٢٣ حديث عائشة بلفظ آخر رواه ابن ماجه والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب .

(91) ق هـ : بسم الله الرحمن الرحيم .

(92) ق هـ : ثم بالآخر ثنى . وفي ن : بياض .

(93) حديث «ان النبي دعا بكبشين الخ» في نصب الراية ٥٤٦/١ عن أنس رواه ابن أبي شيبة في مسنده وأخرجه الدارقطني في سننه عن أنس بنحوه .

وفي الدر المنثور ٤ / ٣٦٠ أوجز من لفظ الغنية أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عنه .

بكبشين يوم النحر »[٩٤] .

واخبرنا هبة الله عن محمد بن أحمد الخازن[٩٥] المعدل الكوفي ، قال : انبأنا القاضي محمد[٩٦] بن عبد الله الجعفي ، انبأنا محمد بن جعفر الأشجعي ، انبأنا علي[٩٧] بن المنذر الطرفي[٩٨] ، انبأنا ابن فضيل عن هشام بن[٩٩] عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ انه قال : « من قرّب أضحيته يوم النحر لينحرها[١٠٠] ، قربه الله تعالى إلى الجنة ، فإذا نحرها غفر الله له بأول قطرة تقطر من دمها ، وجعلها الله تعالى لـه مركباً يوم القيامة إلى المحشر ، ويعطى بعدد شعرها وصوفها حسنات »[١] .

وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه « ان النبي ﷺ ضحى بكبشين أقرنين أملحين ، فكان يذبح ويسمي ويضع رجله على صفحتها »[٢] .

---

(٩٤) حديث « انه ضحى بكبشين يوم النحر الخ » في نصب الراية ١/ ٥٤٥/ ٥٤٧ ـ ولما حديث جابر فأخرجه أبو داود وابن ماجه ، ورواه الحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه إلّا اني لم أجد في متن الحاكم قوله أملحين أقرنين مرجوئين ـ ورواه ابن أبي شيبة في مسنده أتم منهم ، وكذلك رواه إسحاق بن راهويه وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما ا هـ بتصرف وانظر نصب الراية ايضاً ٢/ ٢٧٧ وجامع الأصول ٣/ ٣٥٢ .

(٩٥) ق هـ : بن الحرث ، وفي ن : بياض .

(٩٦) ق هـ : محمد بن محمد .

(٩٧) ن : وعلي، وسقط انبأنا .

(٩٨) ن ع : الطريفي ، وفي د ك : الطريفي .

(٩٩) ق هـ : عن .

(١٠٠) ق هـ : لمنحرها .

(١) حديث « من قرب أضحيته يوم النحر » لم أجده في مصادري .

(٢) حديث « ان النبي ﷺ ضحى بكبشين أقرنين الخ » في نصب الراية ١/ ٥٤٥/ ٥٤٧ روي عن النبي ﷺ انه ضحى بكبشين املحين مرجوئين ـ أي يخص أحدهما عن نفسه والآخر عن امته ممن أقر بوحدانية الله تعالى وشهد للنبي ﷺ بالبلاغ ـ قلت روي من حديث عائشة وأبي هريرة وجابر وأبي رافع وحذيفة بن أسيد الغفاري وأبي طلحة الأنصاري وأنس رضي الله عنهم ، وانظر أيضاً نصب الراية ٢/ ٢٧٧/ ٢٧٨ .

قال أبو عبيدة :الأملح ما فيـه بياض وسـواد ، والسواد أغلبـه[٣] وروت عائشة رضي الله عنها انه « أمر النبي ﷺ بكبش أقرن يطأ في سواد وينـظر في سواد ويبرك في سواد ، فأتي بـه فضحى به فـأضجعه وذبحـه فقال[٤] : بسم الله ، اللهم تقبّل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد »[٥] .

قال أصحاب الحـديث : قولـه : « ويطأ في سـواد وينظر[٦] في سـواد معناه : لكثرة[٧] شحمه ولحمه مـا يظـل في ظـل[٨] نفسـه وينـظر فيه ويبـرك فيه» .

وقال أهل اللغـة : معنى السواد في هـذا الموضـع : انه[٩] كـان أسود اليدين والعينين والركبتين .

(فصـل)[١٠]

[في صلاة ليلة الأضحى] :

وهو أن يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب خمس[١١] عشرة مرة ، وقل هو الله أحد كذلك[١٢] ، وقل أعوذ برب الفلق مثل[١٣] ذلك ، وقل

---

(٣) ق هـ : وينظر في سواد ويبرك في سواد .

(٤) ك : وقال .

(٥) حديث « أمر النبي ﷺ بكبش أقرن الخ » في ذخائر المواريث ٣/ ١٩١ انه ﷺ ضحى بكبش أقرن رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والنسائي والطبراني ، وانظر جامع الأصـول ٣/ ٣٥١ ونصب الراية ١/ ٥٤٥ و٢/ ٢٧٧ ومجمع الزوائد ٤/ ٢١/ ٢٣ ، وسبل السـلام ٤/ ٩٠ وسنن ابن ماجه ٢/ ١٤٢ ونيل الأوطار ٥/ ١٣٨ .

(٦) سقط من ع د : وينظر في سواد .

(٧) ن : بياض : لكثرة .

(٨) ن ق : إلاّ في ظل نفسه .

(٩) ع د ك : أي أسود اليدين .

(١٠) ن : بياض : فصل .

(١١) ع د : خمسة .

(١٢) ع د : خمسة عشر مرة . وفي ن ك : خمس عشر .

(١٣) ع د : خمسة عشر مرة . وفي ن ك : خمس عشر .

أعوذ برب الناس كذلك[١٤] ، فإذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات ، واستغفر[١٥] الله خمس عشر مرة ، ثم يدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة[١٦] .

(فصل)[١٧] والأضحية سنة[١٨] لا يستحب تركها لمن قدر عليها عند الإمام أحمد ومالك والشافعي رحمهم الله ، وعند غيرهم هي واجبة .

والأصل في استحبابها[١٩] دون وجوبها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ انه قال : « أمرت بالنحر وهو لكم سنة »[٢٠] .

وفي خبر آخر « ثلاث علي فرض ، ولكم[٢١] تطوع : النحر ، والوتر ، وركعتا الفجر[٢٢] » . . .[٢٣] .

---

(١٤) ع د : خمسة عشر مرة . وفي ن ك : خمس عشر .

(١٥) ن : بياض : واستغفر الله خمس عشر مرة ثم يدعو .

(١٦) في الموضوعات ٢ / ١٣٣ حديث عن أبي امامة الباهلي في صلاة ليلة الأضحى قال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح وفي إسناده القاسم قال أحمد : منكر الحديث الخ .

(١٧) ن : بياض : فصل .

(١٨) ن : بياض : سنة لا يستحب تركها لمن قدر عليها عند الإمام .

(١٩) ن : بياض : في استحبابها .

(٢٠) حديث «أمرت بالنحر وهو لكم سنة» في نيل الأوطار ٥/ ١٢٦ حديث ابن عباس روي بألفاظ مختلفة .

أ ـ أمرت بركعتي الضحى ولم تؤمروا بها وأمرت بالأضحى ولم تكتب عليكم ـ أخرجه أحمد عن ابن عباس مرفوعاً .

ب ـ كتب علي النحر ولم يكتب عليكم وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها أخرجه أبو يعلى عنه وفي إسناده ضعيف وأخرجه البزار وابن عدي والحاكم قال الحافظ الحديث ضعيف من جميع طرقه .

ج ـ امرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم أخرجه البزار ا هـ .

(٢١) ع د : وهن لكم . (٢٢) ن : النحر .

(٢٣) حديث « ثلاث علي فرض الخ » في كنز العمال ٧/ ٢٩٠ بلفظ ثلاث هن علي فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الضحى والنحر رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم عن ابن عباس وانظر أيضاً نيل الأوطار ٥/ ١٢٦ .

وفي[٢٤] حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل[٢٥] العشر وأراد أحدكم [٢/ ٤٩] أن يضحي فلا يمس[٢٦] من شعره ولا بشرته[٢٧] شيئاً »[٢٨] فعلق ﷺ الأضحية بالإرادة ، وما كان واجباً بالشرع لا يتعلق بالإرادة .

(فصل)[٢٩] وأفضلها الإبل ثم البقر ثم الغنم[٣٠] ، ولا يجزىء إلا الجذع من الضأن والثني مما سواه[٣١] .

أما الجذع فهو ما كمل له ستة أشهر[٣٢] ، والثني من المعز ما كمل له سنة ، ومن البقر ما كمل له سنتان ، ومن الإبل ما كمل[٣٣] له خمس سنين[٣٤] ، وتجزىء الشاة عن واحد ، والبدنة من الإبل والبقر عن سبعة .

وأفضل الضحايا[٣٥] الشهب ثم الصفر ثم السود[٣٦] ، والأفضل أن يذبحها بنفسه ، فإن لم يحسن فليشاهد ذبحها[٣٧] ، ويأكل ثلثها ، ويهدي ثلثها ، ويتصدق بثلثها ، ويجتنب فيها المعيبة .

---

(٢٤) ن : بياض : وفي .
(٢٥) ن : وصل .
(٢٦) ع د : يقص .
(٢٧) ن ق هـ : بشره .
(٢٨) حديث « إذا دخل العشر الخ » في الجامع الصغير ١ / ٣٩ رواه مسلم والنسائي وابن ماجه عن أم سلمة .
(٢٩) ن : بياض : فصل .
(٣٠) ن : بياض الغنم ولا .
(٣١) ق هـ : من غيره .
(٣٢) ن : بياض : أشهر .
(٣٣) ن : بياض : ما كمل له خمس سنين .
(٣٤) ع د : سنوات .
(٣٥) ن : بياض : الضحايا .
(٣٦) ك : الأسود .
(٣٧) ن : بياض : ذبحها .

والعيوب خمسة ، فلا يضحي بعضباء القرن والأذن وهي ما ذهب أكثر أذنها أو قرنها ، وقيل : ما ذهب ثلث أذنها وقرنها .

وكذلك لا يضحي بالجماء ، لأنها كالعضباء في أصح القولين[٣٨] ، ولا بالعوراء البين عورها ، وهي ما انخسفت عينها[٣٩] وذهبت ، ولا بالعجفاء التي لا تنقي ، وهي الهزيلة[٤٠] التي لا مخ فيها ، ولا بالعرجاء البين عرجها ، وهي التي لا تقدر على المشي مع السرح ، ولا المشاركة[٤١] في العلف لضعفها ، ولا بالمريضة البين مرضها ، ولا بالجرباء[٤٢] ، لأن جربها يفسد اللحم .

وقد نهى النبي ﷺ ان يضحى بالمقابلة ، وهي ما قطع شيء من مقدم أذنها وبقي معلقاً ، ولا[٤٣] بالمدابرة ، وهي ما قطع شيء من خلف أذنها ، ولا[٤٤] بالخرقاء[٤٥]، وهي ما ثقب[٤٦] الكي أذنها ، ولا[٤٧] بالشرقاء[٤٨] ، وهي ما شق الكي أذنها ، وذلك محمول على نهي تنزيه لا على نهي تحريم[٤٩] ، والأولى ان يجتنب ذلك ، وإن ضحى بها جاز .

وأيام النحر ثلاثة : يوم العيد بعد الصلاة أو قدرها ، ويومان بعده، وهو مذهب أكثر الفقهاء ، وقال الشافعي رحمه الله : يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة .

---

(٣٨) ع د : الوجهين .
(٣٩) ع د : عينيها .
(٤٠) ن : الهربانة .
(٤١) ك : والمشاركة .
(٤٢) ع د : فهي الجرباء ، وفي ك : وهي الجرباء .
(٤٣) سقط من ع د ك : ولا .
(٤٤) سقط من ع د ك : ولا .
(٤٥) ن : بالخرق .
(٤٦) ن : نقب .
(٤٧) سقط من ع د ك : ولا .
(٤٨) ن : وبالسرق .
(٤٩) ن : بياض : تحريم .

والذي ذكرناه من انه ثلاثة أيام منقول عن عمر وعلي وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم .

ومن ضحى قبل صلاة الإمام فهي شاة لحم لا يحصل بذلك ثواب الأضحية لما روى منصور عن الشعبي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر بعد الصلاة فقال : « من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ، ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم ، فقام أبو بردة بن نبار رضي الله عنه فقال : يا رسول الله لقد نسكت قبل أن أخرج إلى الصلاة ، وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فعجلت(٥٠) وأكلت وأطعمت أهلي وجيراني(٥١) ، فقال رسول الله ﷺ : تلك شاة لحم فقال : ان عندي عناقاً جذعة وهي خير من شاتي لحم فهل تجزىء عني ؟ فقال ﷺ : نعم ، ولا تجزىء عن أحد بعدك »(٥٢) .

وعن الأسود بن قيس رضي الله عنه قال : شهدت النبي ﷺ يوم النحر مر بقوم ذبحوا قبل الصلاة ، فقال(٥٣) ﷺ : « من ذبح قبل الصلاة فليعد »(٥٤) وفي بعض الأخبار « من كان ذبح قبل أن يصلي فليعد أخرى مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح »(٥٥) .

---

(٥٠) ع د ك : فتعجلت .

(٥١) سقط من ك : وجيراني .

(٥٢) حديث « من صلى صلاتنا الخ » في نصب الراية ٢ / ٣٧٣ أخرجه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب عن بردة بن نبار وانظر نصب الراية ٢ / ٣٧٥ ومجمع الزوائد ٤ / ٢٤ .

(٥٣) سقط من ك : فقال ﷺ من ذبح قبل الصلاة .

(٥٤) حديث « من ذبح قبل الصلاة الخ » في نصب الراية ٢ / ٣٧٥ ـ أخرجه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب وأخرجه البخاري عن أنس ، وفي نيل الأوطار ٥ / ١٤٠ عن أنس بلفظ ـ من كان ذبح قبل الصلاة فليعد ـ متفق عليه ا هـ .

(٥٥) حديث « من كان ذبح قبل أن يصلي فليعد الخ » في نيل الأوطار ٥ / ١٤٠ عن جندب بن سفيان البجلي بلفظ ـ من كان ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله ـ متفق عليه ا هـ .

(فصــل)

[في ذكر أيام التشريق] :

قـال الله تعالى : ﴿ واذكـروا الله في أيام معـدودات ﴾ (البقرة ٢٠٣) يعني بالذكر : التكبير إدبـار الصلوات، وعند الجمـرات يكبر مـع كل حصـاة وغيرها من الأوقات [٢ / ٥٠] يستحب[٥٦] ذلك من أول العشر إلى آخر أيام التشريق .

قوله: ﴿ في أيام معدودات ﴾ يعني أيام التشريق أيام منى الثـلاث ، وأما المعلومات : فهي أيام العشر ، وعلى هذا أكثر العلماء ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ﴾ (البقرة ٢٠٣) وإنمـا يكون الصدر في أيام التشريق في يومين منها أو جميع الثلاث .

قـال ابن عباس رضي الله عنهمـا : امـر الله تعـالى بـذكـره في الأيـام المعدودات وهي أيام التشريق ثلاثة أيام بعد النحر ، وجعلها معدودة لقلتها في أيام عمرك ، كقوله تعـالى في شهر رمضـان : ﴿ أيامـاً معدودات ﴾ (البقـرة ١٨٤) لقلتها من بين الشهور ، وكما قال تعالى : ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ﴾ (يوسف ٢٠) .

وقيل : إنما سميت معدودة ، لأنها تعد من أيام الحج ، فيفرغ فيها مما عليه من أفعال الحج من رمي[٥٧] الجمار والبيتوتة بمزدلفة .

وقال الزجاج[٥٨] : تستعمل المعدودات في اللغة للشيء القليل فسميت بذلك لأنهـا ثلاثـة أيام ، فـالأيام المعـدودات ، أيام[٥٩] التشـريق ، والذكـر

---

(٥٦) ق ع د : مستحب .

(٥٧) في هـ : من البيتوتة بمزدلفة ورمي الجمار بمنى .

(٥٨) الزجاج - إبراهيم بن السري بن سهل النحوي ، كان يخرط الزجاج ثم مـال إلى النحو فلزم المبرد فاصبح من أكابر أهل العربية وله تصانيف توفي سنة (٣١١)هـ انـظر إنباه الـرواة ١ / ١٥٩ وشرح عمدة الحافظ ص ٨٤٨ (الهامش) .

(٥٩) في هـ : ثلاثة أيام .

المأمور فيها : التكبير .

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال : الأيام المعدودات . ثلاثة أيام يوم النحر ويومان بعده .

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله : الأيام[60] المعدودات : أيام العشر ، والمعلومات : أيام النحر .

وسبب أمر الله تعالى المسلمين بالذكر في هذه الآية والتي قبلها قوله عز وجل : ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ (البقرة ٢٠٠) على ما ذكر المفسرون ان العرب كانوا إذا فرغوا من حجهم وقفوا عند البيت وذكروا مآثر آبائهم ومفاخرهم ، وكان الرجل يقول ان أبي كان يقري الضيف ، ويطعم الطعام ، وينحر الجزور ، ويفك العاني ، ويجز النواصي ، ويفعل كذا وكذا ، ويتفاخرون بذلك ، فأمرهم الله عز وجل بذكره ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ (البقرة ٢٠٠) إلى قوله تعالى : ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ (البقرة ٢٠٣) وقال جل وعلا : ﴿ فاذكروني ﴾ (البقرة ١٥٢) فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم وأحسنت إليكم وإليهم .

وقال السدي رحمه الله : كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقاموا[61] بمنى يقوم الرجل فيسأل الله عز وجل ويقول : اللهم ان أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة[62] كثير المال ، فاعطني مثل ذلك ، وليس يذكر الله عز وجل ، إنما يذكر أباه ، ويسأل أن يعطى[63] في دنياه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن عباس وعطاء والربيع والضحاك معناه ، فاذكروا الله تعالى

---

(٦٠) سقط من ك : الأيام .
(٦١) ع د : وأقامت .
(٦٢) ق هـ : العتبة .
(٦٣) ع د : يعطيه .

كذكر الصبيان الصغار الآباء ، وهو قول الصبي ، أول ما يفصح ويفقه كلام أبيه وامه ، ثم يلهج بأبيه وأمه .

وعن عمر[٦٤] بن مالك عن أبي الجوزاء قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾ (البقرة ٢٠٠) وقد يأتي على الرجل يوم لا يذكر فيه أباه ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس كذلك ، ولكن ان تغضب لله عز وجل إذا عصي أشد من غضبك لوالديك إذا شتما .

وعن[٦٥] محمد بن أبي حميد عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ أي[٦٦] كذكر آباءكم إياكم ﴿ أو أشد ذكراً ﴾ يعني[٦٧] بل أشد كقوله : ﴿ أو يزيدون ﴾[٦٨] (الصافات ١٤٧) أي بل يزيدون .

قال مقاتل رحمه الله : ﴿ أو أشد ذكراً ﴾ يعني أكثر ذكراً كقوله : ﴿ أو أشد قسوة ﴾ (البقرة ٧٤) ﴿ أو أشد خشية ﴾ (النساء ٧٧) .

(فصل) وقد سمى الله عز وجل أشياء في القرآن ذكراً :

[أ] من ذلك انه[٦٩] سمى التوراة ذكراً[٧٠] ، فقال عز وجل : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ (الأنبياء ٧ ، والنحل ٤٣) .

[ب] وسمى القرآن ذكراً ، قوله عز وجل [٥١/٢] : ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾ (الأنبياء ٥٠) .

---

(٦٤) ع د ك : عمرو .

(٦٥) سقط من ق هـ : وعن محمد بن أبي حميد .

(٦٦) زيادة من : ن ع د : أي كذكر اباءكم إياكم .

(٦٧) ك : أي أكثر ذكراً .

(٦٨) ن : أو يريدون . أي بل يريدون .

(٦٩) سقط من ك : انه .

(٧٠) سقط من ك : ذكراً .

[جـ] وسمى اللوح المحفوظ ذكراً ، قوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ (الأنبياء ١٠٥) يعني من بعد اللوح المحفوظ .

[د] وسمى الموعظة ذكراً قوله عز وجل : ﴿ فلما[٧١] نسوا ما ذكروا به ﴾ (الانعام ٤٤ ، والأعراف ١٦٥) .

[هـ] وسمى الرسول ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ قد أنزل الله إليكم ذكراً * رسولاً ﴾ (الطلاق ١٠ - ١١) .

[و] والخبر ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ هـذا ذكر من معي وذكر من قبلي ﴾ (الأنبياء ٢٤) .

[ز] والشرف ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ وانه لذكر لك ولقومك ﴾ (الزخرف ٤٤) .

[ح] والتوبة[٧٢] ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ ذلك ذكري للذاكرين ﴾ (هود ١١٤) .

[ط] والصلاة ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ فاذكروا الله كما علمكم ﴾ (البقرة ٢٣٩) .

[ي] وسمي صلاة العصر ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ (ص ٣٢) يعني صلاة العصر .

[ك] والجمعة أيضاً ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ (الجمعة ٩) .

[ل] والشفاعة ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ اذكرني عند[٧٣] ربك ﴾ (يوسف ٤٢) .

---

(٧١) سقط من ن ع د ك : فلما نسوا ما ذكروا به وسمى الرسول ذكراً .
(٧٢) ن ك ق هـ : والتوراة، وهي مكررة .
(٧٣) ن : بياض : عند ربك .

[م] وسمى الطاعة[٧٤] ذكراً ، قوله عز وجل : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (البقرة ١٥٢) معناه : اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة .

[ن] وسمى الندامة ذكراً ، قوله تعالى : ﴿ أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ (آل عمران ١٣٥) أي ندموا بالقلب واستغفروا باللسان .

[ص] وسمى التكبير ذكراً ، قوله تعالى : ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ (البقرة ٢٠٣) يعني أيام التشريق .

(فصل)[٧٥] واختلف لم سميت أيام التشريق[٧٦] .

فقال قوم ان المشركين كانوا يقولون أشرق ثبير[٧٧] كيما نغير ، يعني ادخل في الشرق يا ثبير[٧٨] ، وهو اسم جبل ، كيما نغير[٧٩] أي كيما ندفع ، لأنهم كانوا لا يدفعون ولا يفيضون من المزدلفة إلّا بعد أن تشرق الشمس فجاء الإسلام فأبطل ذلك .

وقيل : إنما سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي ، وتشريق اللحم : ان يشرح[٨٠] ويشرق[٨١] في الشمس ، ويسمى القديد شرائق اللحم .

وقيل : بل سميت الصلاة يوم النحر ، والتشريق صلاة العيد ، وإنما أخذ من شروق الشمس لأن ذلك يكون[٨٢] وقتها ، وسمي المصلي المشرق

---

(٧٤) ق : الطاعة والمغفرة .
(٧٥) ن : بياض : فصل .
(٧٦) سقط من ن : التشريق .
(٧٧) ن : بيشركما .
(٧٨) سقط من ن : يا ثبير
(٧٩) ن : يغير .
(٨٠) ع د : يشرح .
(٨١) ع دك : ويشرق .
(٨٢) ساقط من ع د : يكون

لأن النـاس يبرزون فيـه للشمس ، فسمي يوم العيـد يـوم التشـريق لهـذا[٨٣] المعنى ، ثم صارت أيام التشريق تبعاً للعيد .

وقيل لذي النون المصري رحمه الله : لِمَ سمي الموقف بـالمشعر ولم يسم بالحرم ؟ فقال : لأن الكعبة بيته ، والحرم حجابه ، والمشعر بابه ، فلما قصده الوافدون أوقفهم بالبـاب الأول يتضرعـون إليه ، ثم أوقفهم بـالحجاب الذي وهو المزدلفة ، فلما نظر إلى تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم ، فلما ان قربوها وتطهروا من الذنوب أمرهم بالزيارة على الطهارة .

فقيل له : لم كره الصيام في أيام التشريق ؟ قال : لأن القوم زاروا الله تعالى وهم في ضيافته ، ولا ينبغي للضيف ان يصوم عند من أضافه .

فقيل له : يا أبا الفيض ما معنى تعلق الرجل بأستار الكعبة ؟ قال : مثله كمثل رجل بينه وبين صاحبه جناية ، فهو متعلق[٨٤] بذيل رجـال يشفعون لـه ان[٨٥] يهب له جرمه .

(فصـل)[٨٦] واختلف في قدر التكبير في هذه الأيام .

قال نافع رحمه الله : كـان عمر وعبـد الله ابنه رضي الله عنهمـا يكبّران بمنى هذه الأيام عقيب الصلاة ، وفي المجلس ، وعلى الفرش ، والفسطاط ، وفي الطريق ، ويكبّر الناس بتكبيرهما ، ويتلوان هذه الآية ، فالاتفاق حاصل على كون التكبير سنة ، وإنما الخلاف في قدره .

وكان علي رضي الله عنه يكبر من صلاة الغداة من يوم عرفة ، إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق ، وهو مذهب إمامنا أحمد بن[٨٧] حنبل [٢/ ٥٢]

---

(٨٣) ع د : تبعاً للعيد .

(٨٤) ع د ك : يتعلق .

(٨٥) سقط من ن : ان يهب له .

(٨٦) ن : بياض: فصل .

(٨٧) ق : بن محمد .

رحمه الله تعالى ، وأحد أقوال الشافعي ومذهب أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وهو أولى الأقاويل وأجمعها .

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يكبّر من صلاة الغداة يوم عرفة إلى صلاة العصر من يوم النحر ، وهو مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى .

وكان ابن عباس وزيد بن ثابت رضي الله عنهم يكبّران من صلاة الظهر من يوم النحر إلى صلاة العصر من آخر أيام[٨٨] التشريق ، وهو قول عطاء رحمه الله .

والأظهر من مذهب الشافعي رحمه الله ان يبدأ بالتكبير[٨٩] من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الفجر من آخر أيام التشريق اقتداء بالحاج، وهو مذهب الإمام مالك ، وللشافعي قول ثالث : أوله من صلاة المغرب ليلة النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق .

وأما لفظ التكبير، فكان ابن مسعود رضي الله عنه يكبّر اثنين : الله أكبر الله أكبر لا إلّه إلّا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد ، وهو مذهب إمامنا أحمد وأبي حنيفة رحمهما الله وأهل العراق .

وعن مالك رحمه الله تعالى انه كان يقول : الله أكبر الله أكبر ، ثم يقطع فيقول : الله أكبر لا إلّه إلّا الله .

وكان سعيد بن جبير والحسن رحمهما الله تعالى يقولان : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاثاً نسقاً ثم يسوق[٩٠] التكبير إلى آخره على ما ذكرنا أولاً وهو مذهب الشافعي رحمه الله وأهل المدينة .

---

(٨٨) ن : يوم .

(٨٩) سقط من د: بالتكبير .

(٩٠) هـ : يقول .

وعن قتادة رحمه الله انه كان يقول : الله أكبر كبيراً ، الله أكبر على ما هدانا ، الله أكبر ولله الحمد .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « أيام منى أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى »[٩١] .

وعن جعفر بن محمد رحمه الله انه قال : « ان رسول الله ﷺ بعث منادياً فنادى[٩٢] في أيام التشريق : انها أيام أكل وشرب وبعال »[٩٣] .

(فصل)[٩٤] وإن كان محرماً فمن صلاة الظهر يوم النحر إلى آخر أيام التشريق عند إمامنا أحمد رحمه الله تعالى ، وكذلك في الصحيح عنه لا يكبّر إلّا إذا صلى الفرض في جماعة ، ولا يكبر إذا كان وحده ولا عقيب النوافل .

(فصل)[٩٥] وهذا التكبير الذي ذكرناه في عيد الأضحى مثله في عيد الفطر بل هو[٩٦] آكد في الفطر[٩٧] ليلة الفطر لقول الله عز وجل : ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ﴾ (البقرة ١٨٥) . غير ان ابتداءه من بعد غروب الشمس ليلة الفطر إلى أن يفرغ الإمام من خطبتي العيد يوم العيد[٩٨] ثم ينقطع .

---

(٩١) حديث « أيام منى أيام أكل الخ » في كشف الخفاء ١ / ٢٧٧ رواه أحمد ومسلم من حديث نبيشة الهذلي ، وانظر مجمع الزوائد ٣ / ٢٠٣ والمعجم الكبير ١ / ١٩٤ والمسند ص ٥٦٧ / ٨٢١ / ٩٩٢ و ٧٠٨ و ٨٢٤ وأسانيدها صحيحة .

(٩٢) ن ع د : ينادي .

(٩٣) حديث « ان رسول الله ﷺ بعث منادياً الخ » في مجمع الزوائد ٣ / ٢٠٣ عن ابن عباس ان النبي ﷺ أرسل صائحاً يصيح ان لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وبعال والبعال وقاع النساء ـ رواه الطبراني في الكبير وفي رواية له في الأوسط والكبير أيضاً ان النبي ﷺ بعث بديل بن ورقاء وإسناد الأول حسن ، وذكر له شواهد عن بعض الصحابة .

(٩٤) ن : بياض : فصل .

(٩٥) ن : بياض : فصل .

(٩٦) زيادة من ك : هو .

(٩٧) ك : في عيد الفطر وسقط ليلة الفطر .

(٩٨) سقط من د : يوم العيد

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : ليس في الفطر تكبير مسنون ، وقال مالك رحمه الله : يكبّر يوم الفطر دون ليلته ويكون وقته إلى أن يأتي المصلى ويخرج الإمام ويظهر الناس للصلاة .

وقال الشافعي رحمه الله : يكبّر من غروب الشمس ليلة الفطر إلى أن يفرغ الإمام من خطبتي العيد يوم العيد ثم ينقطع(٩٩) .

وقال في قول : يكبّر من غروب الشمس ليلة العيد إلى أن يظهر الإمام في المصلى .

وقال في قول : إلى أن يحرم بالصلاة . وفي قول : إلاّ ان يفرغ من الصلاة .

[١٣]

[مجلس](١)

[في فضائل يوم عاشوراء] :

قال الله تعالى : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ﴾ (التوبة ٣٦) إلى قوله : ﴿ منها أربعة حرم ﴾ (التوبة ٣٦) وقد تقدم ذكر ذلك .

وإن منها المحرم ، فهذا الشهر من الأشهر المحرمة(٢) عند الله [٢/٥٣] تعالى ، وفيه يوم عاشوراء الذي عظم الله تعالى أجر من أطاعه فيه .

من ذلك ما أخبرنا به أبو نصر عن والده ، بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوماً »(٣) .

ومن ذلك ما روي عن(٤) ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوم(٥) عاشوراء من المحرم(٦) أعطي ثواب عشرة آلاف(٧) ملك ، ومن صام يوم عاشوراء من المحرم(٨) ، أعطي ثواب عشرة آلاف شهيد وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر ، ومن مسح

---

(١) د : بياض : مجلس في فضائل يوم عاشوراء .
(٢) د ع د : المحرمة . وفي ا : بياض .
(٣) حديث « من صام يوماً من المحرم الخ » في مجمع الزوائد ٣/ ١٩٠ عن ابن عباس رواه الطبراني في الصغير وفيه الهيثم بن حبيب عن سلام الطويل وسلام ضعيف . الخ وانظر المعجم الصغير ٢/ ٧١ .
(٤) سقط من د ع د : عن .
(٥) زيادة من د : يوم .
(٦) سقط من ع د : من المحرم .
(٧) ع د : حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد .
(٨) سقط من د : من المحرم .

بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة على رأسه درجة في[9] الجنة ، ومن فطر مؤمناً ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد ﷺ وأشبع بطونهم .

قالوا : يا رسول الله لقد فضل الله تعالى يوم عاشوراء على سائر الأيام ؟ قال ﷺ : نعم خلق الله تعالى السموات في يوم عاشوراء ، وخلق الجبال يوم عاشوراء ، وخلق البحار يوم عاشوراء ، وخلق القلم يوم عاشوراء ، وخلق اللوح يوم عاشوراء ، وخلق آدم يوم عاشوراء ، وأدخله الجنة يوم عاشوراء ، وولد إبراهيم عليه السلام يوم عاشوراء ونجاه[10] الله من النار يوم عاشوراء ، وفدى ابنه من الذبح يوم عاشوراء ، وأغرق فرعون يوم عاشوراء ، وكشف الله تعالى البلاء عن أيوب يوم عاشوراء ، وتاب الله تعالى على آدم يوم عاشوراء ، وغفر الله تعالى ذنب داود عليه السلام يوم عاشوراء ، وولد عيسى يوم عاشوراء ، ويوم القيامة في[11] يوم عاشوراء »[12] .

وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين[13] سنة بصيامها وقيامها ، ومن صام يوم عاشوراء اعطي ثواب ألف شهيد ، ومن صام يوم عاشوراء كتب الله له أجر أهل سبع سموات ، ومن فطر مؤمناً يوم عاشوراء ، فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد ﷺ وأشبع بطونهم ، ومن مسح رأس يتيم في يوم عاشوراء رفعت له بكل شعرة على[14] رأسه درجة في الجنة ، فقال

---

(٩) ن : من .

(١٠) سقط من هـ : ونجاه الله من النار يوم عاشوراء .

(١١) سقط من ع : في .

(١٢) حديث « من صام يوم عاشوراء الخ » في الموضوعات ٢ / ٢٠٢ واللالىء المصنوعة ٢ / ٦١ عن ابن عباس حديث موضوع .

(١٣) ن : سبق .

(١٤) ع د : في .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله لقد فضلنا الله تعالى بيوم عاشوراء قال ﷺ : خلق الله تعالى السموات يوم عاشوراء والأرض كمثله ، وخلق الجبال يوم عاشوراء والنجوم كمثله ، وخلق العرش يوم عاشوراء والكرسي كمثله ، وخلق اللوح يوم عاشوراء والقلم كمثله ، وخلق جبريل يوم عاشوراء والملائكة كمثله[١٥] ، وخلق آدم في يوم عاشوراء وولد إبراهيم في يوم عاشوراء ، ونجاه الله تعالى من النار[١٦] يوم عاشوراء ، وفدى الله ابنه يوم عاشوراء ، وأغرق فرعون في يوم عاشوراء ، ورفع ادريس في يوم عاشوراء ، وكشف الضر[١٧] عن أيوب في يوم عاشوراء ، ورفع عيسى في يوم عاشوراء ، وولد عيسى في يوم عاشوراء ، وتاب الله على آدم في يوم عاشوراء ، وغفر ذنب داود في يوم عاشوراء ، وأعطى الله الملك لسليمان في يوم عاشوراء ، وولد[١٨] نبيكم محمد ﷺ في يوم عاشوراء ، واستوى الرب تبارك وتعالى على العرش في يوم عاشوراء ، ويوم القيامة في يوم عاشوراء ، وأول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء ، وأول رحمة نزلت في يوم عاشوراء ، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض مرضاً إلّا مرض الموت ، ومن اكتحل [٢/٥٤] بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه تلك السنة كلها ، ومن عاد مريضاً يوم عاشوراء فكأنما عاد ولد[١٩] آدم ، ومن سقى شربة من ماء يوم[٢٠] عاشوراء فكأنما لم يعص الله طرفة عين ، ومن صلى أربع ركعات يوم عاشوراء يقرأ في كل[٢١] ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله أحد غفر الله تعالى له ذنوب خمسين عاماً ماضياً وخمسين عاماً

---

(١٥) ن ع د : كذلك .
(١٦) زيادة من ن ع د : من النار .
(١٧) سقط من ن ك : الضر . وفي ع د : وكشف عن أيوب ضره .
(١٨) زيادة من ع د : وولد نبيكم محمد ﷺ في يوم عاشوراء .
(١٩) سقط من ع د : ولد .
(٢٠) سقط من ك : يوم عاشوراء .
(٢١) سقط من ن : كل .

مستقبلاً ، وبنى[٢٢] له في الملأ الأعلى ألف منبر[٢٣] من نور »[٢٤] .

وقد ورد في حديث آخر « من[٢٥] صلى يوم عاشوراء أربع ركعات ، بتسليمتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة ، وإذا زلزلت الأرض زلزالها مرة ، وقل يا أيها الكافرون مرة ، وقل هو الله أحد مرة ، ويصلي على النبي ﷺ سبعين مرة إذا فرغ منها » مروي ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا فيه على عيالكم ، ومن[٢٦] وسع على عياله[٢٧] من ماله في[٢٨] يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ، ومن صام هذا اليوم كان كفارة أربعين سنة ، وما من أحد أحيا ليلة عاشوراء وأصبح صائماً مات ولم يدر بالموت »[٢٩] .

وفي حديث علي كرّم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء »[٣٠] .

---

(٢٢) ق هـ : وبنى الله تعالى .

(٢٣) ق هـ : قصر .

(٢٤) حديث « من صام يوم عاشوراء الخ » في الموضوعات ٢ / ٢٠٢ واللآلىء المصنوعة ٢ / ٦١ عن ابن عباس حديث موضوع كما تقدم في الحديث السابق .

(٢٥) زيادة من ع د : من صلى يوم عاشوراء .

(٢٦) ع د ك : فمن .

(٢٧) هـ : أهله .

(٢٨) سقط من ن ع د : في .

(٢٩) حديث « افترض على بني إسرائيل الخ » في الموضوعات ٢ / ٢٠٠ عن أبي هريرة قال ابن الجوزي هذا حديث لا يشك في وضعه اهـ بتصرف وانظر أيضاً اللآلىء المصنوعة ٢ / ٦٢ .

(٣٠) حديث « من أحيا ليلة عاشوراء الخ » لم اجده في مصادري .

وعن سفيان بن عيينة عن جعفر الأحمر[٣١] الكوفي عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر[٣٢] ، وكان من أفضل من[٣٣] رؤي بالكوفة على ما قيل في زمانه انه بلغه : ان من وسع على عياله[٣٤] في يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سائر سنته .

قال سفيان رحمه الله : فجربنا ذلك منذ خمسين سنة فلم نر إلا سعة .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على أهله في يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته »[٣٥] .

وقيل عن بعض السلف انه قال[٣٦] : « من صام يوم الزينة ، يعني يوم عاشوراء أدرك ما فاته من صيام السنة ، ومن تصدق فيه[٣٧] يومئذ أدرك ما فاته من صدقة السنة » .

وقال يحيى بن أبي[٣٨] كثير رحمه الله : من اكتحل يوم عاشوراء بكحل فيه مسك لم يشتك[٣٩] عينه إلى قابل من ذلك اليوم .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن أبي غليظ بن أمية بن خلف

---

(٣١) زيادة من ع د ك : الأحمر .

(٣٢) ع د : المنقشر .

(٣٣) ق : ما .

(٣٤) ع د : أهله .

(٣٥) حديث « من وسع على أهله في يوم عاشوراء الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣١٩ نحوه رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد وهو حديث صحيح .
وانظر أيضاً ، الموضوعات ٢ / ٢٠٣ اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٠ واللآلىء المصنوعة ٢ / ٦٣ والتعقيبات على الموضوعات ص ٤٠ وكشف الخفاء ٢ / ٢٨٣ والمقاصد الحسنة ص ٢٠٣ ومجمع الزوائد ٣ / ١٨٩ .

(٣٦) سقط من ك : انه قال .

(٣٧) أي يوم عاشوراء .

(٣٨) زيادة من ع د ك : أبي .

(٣٩) ع د : تشتك . وفي ق هـ : يشك .

الجمحي قال : « رأى النبي ﷺ على بيتي صرداً فقال : هذا أول طائر صام يوم عاشوراء »[40] .

وقال قيس بن عباد[41] : كانت الوحش[42] تصوم يوم عاشوراء ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل صيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي يدعونه[43] المحرم ، وأفضل الصلاة بعد المفروضة[44] وفي[45] جوف الليل الصلاة[46] يوم عاشوراء »[47] .

وعن علي كرّم الله وجهه قال : ان النبي ﷺ قال : « في شهر الله المحرم تاب الله على قوم ويتوب على آخرين »[48] .

---

(40) حديث « رأى النبي ﷺ على بيتي صرداً الخ » في الموضوعات ٢ / ٢٠٤ واللآلىء المصنوعة ٢ / ٦٢ حديث موضوع .

(41) ق هـ : عبادة .

(42) ك : الوحوش .

(43) ن ع د : تدعونه .

(44) ك : المكتوبة .

(45) ن ع د : في .

(46) سقط من ع د ك : الصلاة يوم عاشوراء .

(47) حديث « أفضل صيام بعد شهر رمضان الخ » في دليل الفالحين ٧ / ٥٩ عن أبي هريرة بلفظ ـ أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل رواه مسلم .

وفي الزهد ٤٢٧ ـ وفي هامشه أخرجه مسلم ١ / ٣٦٨ والترمذي ١ / ٣٣١ و٢ / ٥٣ من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ورواه ابن سيرين عن أبي بكرة وحميد عن أبي بكرة مرفوعاً .

وانظر أيضاً ـ كنز العمال ٨ / ٣٥٧ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٤٤ والترغيب والترهيب ١ / ١٨٧ والتبصرة ٢ / ٦ .

(48) حديث « في شهر الله المحرم تاب الله الخ » في المسند ٢ / ١٣٢١ و ١٣٣٤ وفي هامشه ـ إسناده ضعيف والحديث رواه الترمذي ٢ / ٥٣ / ٥٤ وقال حديث حسن غريب وأخرجه النسائي وصححه ابن حبان وابن عبد البر وابن حزم ، ا هـ بتصرف وانظر المنتقى ١٢٣٥ ونيل الأوطار ٤ / ٢٧٠ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستفتح[٤٩] السنة المستقبلة[٥٠] بصوم ، وجعل الله عز وجل له كفارة خمسين سنة »[٥١]

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه بمكة ، فلما قدم المدينة فرض صيام رمضان ، قال[٥٢] : فمن شاء صام يوم عاشوراء ومن شاء تركه »[٥٣] .

[٢/٥٥] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون[٥٤] يوم عاشوراء ، فسأل عن ذلك ، فقالوا : هذا اليوم الذي أظهر الله فيه عز وجل موسى عليه السلام وبني إسرائيل على قومه فرعون فنحن نصومه[٥٥] تعظيماً له ، فقال النبي ﷺ : نحن أولى[٥٦] بموسى منكم ، فأمر بصومه »[٥٧] .

(فصل)[٥٨] واختلف العلماء رحمهم الله في تسميته بيوم عاشوراء .

---

(٤٩) ن هـ ك : وافتتح .

(٥٠) ن ع د : المقبلة .

(٥١) حديث « من صام آخر يوم من ذي الحجة الخ » في الموضوعات ٢ / ١٩٨ ـ من رواته الهروي ووهب وكلاهما كذاب وضاع .

(٥٢) زيادة من ع د : قال .

(٥٣) حديث « كان عاشوراء يوماً تصومه قريش الخ » في نيل الأوطار ٤ / ٢٦٩ / ٢٧٠ عن عائشة ولم يخرجه وذكر له شواهد عن علقمة وابن عمر .

(٥٤) ق هـ : تصوم .

(٥٥) ن : بياض : نصومه تعظيماً له .

(٥٦) ق هـ : احق .

(٥٧) حديث « قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود الخ » في نيل الأوطار ٤ / ٢٧٠ الحديث عن ابن عباس ولم يخرجه .

(٥٨) ن: بياض : فصل .

فقال أكثرهم : إنما سمي يوم عاشوراء ، لأنه عاشر يوم من أيام المحرم .

وقال بعضهم : إنما سمي عاشوراء ، لأنه عاشر الكرامات التي أكرم الله عز وجل هذه الأمة بها .

أولها[٥٩] : رجب ، وهو شهر الله تعالى الأصم ، وإنما جعله كرامة لهذه الأمة وفضله[٦٠] على سائر الشهور كفضل هذه الأمة على سائر الأمم .

الكرامة الثانية[٦١] : شهر شعبان[٦٢] ، وفضله على سائر الشهور كفضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء .

والثالثة[٦٣] : شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه .

والرابعة[٦٤] : ليلة القدر ، وهي خير من ألف شهر .

والخامسة[٦٥] : يوم الفطر ، وهو يوم الجزاء الأوفى[٦٦] .

والسادسة[٦٧] : أيام العشر ، وهي أيام ذكر الله تعالى .

والسابعة : يوم عرفة ، وصومه كفارة سنتين .

والثامنة[٦٨] : يوم النحر ، وهو يوم القربان .

---

(٥٩) ن : بياض : أولها .

(٦٠) ن ق هـ : لفضله .

(٦١) ن : بياض : الثانية .

(٦٢) ن : القربان .

(٦٣) ن : بياض : والثالثة .

(٦٤) ن : بياض : والرابعة .

(٦٥) ن : بياض: والخامسة .

(٦٦) زيادة من ع د : الأوفى .

(٦٧) ن : بياض : والسادسة .

(٦٨) ن : بياض : والثامنة .

والتاسعة[٦٩] : يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام .

والعاشرة : يوم عاشوراء، وصومه كفارة سنة .

فلكل[٧٠] وقت من هذه الأيام[٧١] كرامة جعلها الله تعالى لهذه الأمة تكفيراً لذنوبهم وتطهيراً لخطاياهم .

وقال بعضهم : إنما سمي عاشوراء ، لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء عليهم السلام بعشر كرامات .

احداها[٧٢] : انه عز وجل تاب على آدم عليه السلام فيه .

والثانية[٧٣] : رفع الله عز وجل ادريس النبي[٧٤] عليه السلام فيه مكاناً علياً .

والثالثة[٧٥] : استوت سفينة نوح عليه السلام فيه على الجودي .

والرابعة[٧٦] : ولد إبراهيم عليه السلام فيه ، واتخذه الله تعالى خليلاً وأنجاه من نار نمرود فيه .

والخامسة[٧٧] : تاب الله عز وجل على داود عليه السلام فيه ، وورد الملك على سليمان عليه السلام فيه .

والسادسة[٧٨] : كشف الله ضر أيوب[٧٩] عليه السلام فيه .

---

(٦٩) ن : بياض : والتاسعة .

(٧٠) ك : فكل . وفي ق هـ : وكل .

(٧١) ك : الأوقات .

(٧٢) ن : بياض : احداها .

(٧٣) ن : بياض : والثانية .

(٧٤) زيادة من ع د : النبي .

(٧٥) ن : بياض : والثالثة .

والسابعة[٨٠] : نجى الله عز وجل موسى عليه السلام من البحر ، وأغرق فرعون في البحر فيه .

والثامنة[٨١] : نجى[٨٢] الله عز وجل يونس عليه السلام من بطن الحوت فيه .

والتاسعة[٨٣] : رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام إلى السماء فيه .

والعاشرة[٨٤] : ولد نبيّنا محمد ﷺ فيه .

(فصل)[٨٥] واختلفوا في أي يوم هو من المحرم :

فقال أكثرهم : اليوم العاشر من المحرم وهو الصحيح لما تقدم .

وقال بعضهم : هو الحادي عشر منه .

ونقل عن عائشة رضي الله عنها انه[٨٦] هو التاسع منه . وعن الحكيم بن الأعرج انه سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن أي يوم يصام عاشوراء ؟ فقال : إذا رأيت هلال المحرم فاعدد[٨٧] ، ثم أصبح صائماً[٨٨] من تاسعه .

قلت : أكذلك[٨٩] كان يصومه محمد ﷺ ؟ قال : نعم .

وفي حديث[٩٠] آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً ، انه[٩١]

صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه[٩٢] ، قالوا : يا رسول الله تعظمه اليهود والنصارى ، فقال رسول الله ﷺ : إذا كان العام المقبل إن شاء الله تعالى صمنا يوم التاسع ، فلم يأت العام المقبل حتى توفي[٩٣] رسول الله صلى الله [٢/٥٦] عليه وسلم .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في لفظ آخر : « قال رسول الله ﷺ : لئن عشت إلى قابل إن شاء الله تعالى صمت يوم التاسع[٩٤] ، مخافة أن يفوته يوم عاشوراء » .

(فصل)[٩٥] ونذكر من فضائل يوم[٩٦] عاشوراء ان الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قتل فيه .

روي عن أم سلمة رضي الله عنها انها قالت : « كان رسول الله ﷺ في منزلي ، إذ دخل عليه الحسين رضي الله عنه فطالعتهما[٩٧] من الباب وإذا الحسين رضي الله عنه على صدر النبي ﷺ يلعب ، وفي يد النبي[٩٨] ﷺ قطعة من طين ودموعه تجري ، فلما خرج الحسين رضي الله عنه دخلت فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله طالعتك[٩٩] وفي يدك طينة وانت

---

(٩٢) حديث « صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء الخ » في دليل الفالحين ٧/ ٦٦ عن ابن عباس متفق عليه ، وفي الجامع الصغير ٢/ ٩٩ بلفظ ـ كان ﷺ يصوم عاشوراء ويأمر به ، رواه احمد في مسنده عن علي وهو حديث حسن ، وانظر المسند ٢/ ١٠٦٩ .

(٩٣) حديث « إذا كان العام المقبل الخ » في نيل الأوطار ٤/ ٢٧٣ عن ابن عباس رواه مسلم وأبو داود .

(٩٤) حديث « لئن عشت إلى قابل الخ » في تلخيص الحبير ٢/ ٢١٣ رواه مسلم وانظر دليل الفالحين ٧/ ٥٦ ونيل الأوطار ٤/ ٢٧٣ وذخائر المواريث ٢/ ٢ والمسند ٣/ ١٩٧١/ ٢١٠٦ .

(٩٥) ن : بياض : فصل .

(٩٦) سقط من ك : يوم .

(٩٧) ق هـ : فطالعت عليهما .

(٩٨) ن ع د : الرسول .

(٩٩) ق هـ : طالعت عليك .

تبكي ، فقال ﷺ لي : لما فرحت به وهو على صدري يلعب اتاني جبريل عليه السلام ، وناولني[100] الطينة التي يقتل عليها ، فلذلك بكيت »[1] .

وروي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال : ان سليمان بن عبد الملك رأى النبي ﷺ في المنام يبشره ويلاطفه ، فلما أصبح سأل الحسن رضي الله عنه عن ذلك ، فقال له الحسن رضي الله عنه : لعلك فعلت إلى أهل بيت رسول الله ﷺ معروفاً ، فقال : نعم ، وجدت رأس الحسين بن علي رضي الله عنه في خزانة يزيد بن معاوية ، فكسوته خمسة[2] أثواب من الديباج ، وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته ، فقال له الحسن رحمه الله : لقد رضي النبي ﷺ عنك[3] بسبب[4] ذلك ، فأحسن إلى الحسن رحمه الله ، وأمر له بالجوائز .

وروي عن حمزة الزيات قال : رأيت النبي ﷺ وإبراهيم الخليل عليه السلام في المنام يصليان على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وأخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن أبي أسامة عن جعفر بن محمد رحمه الله قال : هبط على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم أصيب سبعون ألف ملك يبكون عليه إلى يوم القيامة .

(فصل)[5] وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه

---

(100) سقط من ك : وناولني .

(1) حديث « كان رسول الله ﷺ في منزلي الخ » في المسند ص ٦٤٨ نحو هذا الحديث عن عبد الله بن نجي عن أبيه انه سار مع علي الخ .

وفي هامشه اسناده صحيح وهو في مجمع الزوائد ٩/ ١٨٧ قال : رواه أحمد وابو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات ولم يتفرد نجي بهذا ا هـ .

وانظر مجمع الزوائد أيضاً ٩/ ١٨٩ والتبصرة ٢ / ١٣ والتذكرة ص ٥٦٣

(2) ق هـ : خمسة من الديباج ، وسقط من ك : خمسة أثواب .

(3) سقط من ن : بسبب ذلك / إلى قوله / إبراهيم الخليل .

(4) ع د : بذلك .

(5) ن : بياض : فصل .

من التعظيم وزعموا انه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه .

وقالا : ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس لفقده[٦] فيه ، وانتم تتخذونه يوم فرح وسرور ، وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة ، والصدقة على الفقراء[٧] والضعفاء[٨] والمساكين ، وليس هذا[٩] من حق الحسين رضي الله عنه على جماعة المسلمين .

وهذا القائل خاطىء[١٠] ومذهبه قبيح فاسد ، لأن الله تعالى اختار بسبط نبيه محمد ﷺ الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده ، ليزيده بذلك رفعة في درجاته[١١] وكراماته ، مضافة إلى كرامته وبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة ، ولو جاز ان يتخذ يوم موته يوم[١٢] مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك ، إذ قبض الله تعالى نبيه محمداً ﷺ فيه ، وكذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبض فيه ، وهو ما روى هشام بن عروة عن أبيه[١٣] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي[١٤] أبو بكر رضي الله عنه : أي يوم توفي النبي ﷺ فيه ؟ قلت[١٥] : يوم الاثنين ، قال رضي الله عنه : إني أرجو[١٦] أن أموت فيه ، فمات رضي الله عنه فيه ، وفقد رسول الله ﷺ [٢/٥٧] وفقد أبي بكر رضي الله عنه أعظم من فقد غيرهما .

---

(٦) ق ك : بفقده .
(٧) سقط من ن ع : الفقراء .
(٨) سقط من د : والضعفاء .
(٩) سقط من ع د : هذا .
(١٠) ق هـ : مخطىء .
(١١) ن : بياض : درجاته .
(١٢) سقط من ن : يوم .
(١٣) سقط من ق هـ : عن أبيه .
(١٤) سقط من ق هـ : لي .
(١٥) سقط من ن : قلت/ إلى قوله / وفقد رسول الله ﷺ .
(١٦) ع د : لأرجو .

وقـد اتفق النـاس على شـرف يـوم الاثنين وفضيلة صـومـه ، وانـه تعـرض[١٧] فيـه[١٨] الأعمـال ، وفي يـوم الخميس تـرفـع أعمـال العبـاد ، وكذلك[١٩] يوم[٢٠] عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة ، ولأن يوم[٢١] عاشـوراء ان يتخذ يوم مصيبة ليس بأولى من ان يتخذ يوم[٢٢] فرح وسرور لما قدمنـا ذكره وفضله ، من انه نجى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم، وأهلك فيه أعداءهم الكفـار من فرعـون وقـومـه وغيـرهم ، وانـه تعـالى خلق السمـوات والأرض والأشياء الشريفة فيه ، وآدم عليه السـلام وغير ذلك ، وما أعد الله تعـالى لمن صـامه من الثـواب[٢٣] الجزيـل والعطاء الـوافر الكثيـر[٢٤]، وتكفير الـذنوب وتمحيص السيئـات فصار عـاشوراء بمثـابة بقيـة الأيـام الشـريفـة كـالعيـدين والجمعـة وعرفـة وغيرهـا ، ثم لو جـاز ان يتخذ هـذا اليـوم مصيبـة لاتخـذه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ، لأنهم أقرب إليه منا وأخص به .

وقد ورد عنهم الحث على التوسعة على العيال فيـه والصوم فيـه ، من ذلك ما روي عن الحسن رحمه الله انه قال : « صوم يوم عاشوراء فريضة » .

وكان علي رضي الله عنه يأمر بصيامه[٢٥] فقالت[٢٦] لهم عائشـة رضي الله عنهـا : «من يأمـركم بصوم يـوم عاشـوراء ؟ قـالـوا : علي رضي الله عنـه قالت : اما[٢٧] انه أعلم من بقي بالسنة » .

---

(١٧) ن : بياض : وانه تعرض .

(١٨) ع د : فيه وفي يوم الخميس أعمال العباد .

(١٩) ن : كذلك .

(٢٠) سقط من ع د : يوم .

(٢١) ق : ولأن يتخذ يوم عاشوراء يوم مصيبة ليس باولى ، وفي هـ : ولأن يوم عاشوراء ان يتخذ مصيبة ، وسقط من ن : ولأن يتخذ / إلى قوله / ليس باولى .

(٢٢) ك : يوم عيد وفرح .

(٢٣) ك : وتمحيص السيئات .

(٢٤) زيادة من ع د : الكثير .

(٥٥) ع د : بصومه .

(٢٦) ن ق : وقالت .

(٢٧) سقط من ق هـ : اما .

(٢٨) حديث « من أحيا ليلة عاشوراء الخ » تقدم تخريج الحديث

(٢٩) سقط من ك : فدل على بطلان ما ذهب إليه القائل .

[١٤]

[مجلـــس][٣٠]

[في فضائل يوم الجمعة] :

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فــاسعـوا إلى ذكــر الله وذروا البيـع ، ذلكم خيــر لكم إن كنتم تعلمــون ﴾ (الجمعة ٩) .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ يعني اقـروا وصدقـوا بوحـدانية الله تعـالى ﴿ إذا نـودي للصـلاة ﴾ يعني إذا دعيتم بالأذان يوم الجمعة ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ يعني فأمشوا إلى صـلاة الجمعة ﴿ وذروا[٣١] البيع ﴾ يعني واتركـوا البيع بعـد النداء ﴿ ذلكم ﴾ يعني الصـلاة ﴿ خير لكم ﴾ من الكسب والتجارة ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ يعني تصدقون .

وسبب نزول هذه الآية ان اليهود افتخروا على المسلمين بأشياء ثلاثة :

احدها[٣٢] : قالوا : نحن أولياء الله وأحباؤه دونكم[٣٣] .

والثاني[٣٤] : لنا كتاب ولا كتاب لكم .

والثالث[٣٥] : لنا سبت ولا سبت لكم .

فرد الله عليهم وكذبهم في هذه السـورة[٣٦] ، فقال لنبيه ﷺ : ﴿ قل يا أيها الذين هـادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون النـاس فتمنوا المـوت إن

---

(٣٠) سقط من ع د : مجلس . وفي ن : بياض : مجلس في فضائل يوم الجمعة .

(٣١) سقط من ك : وذروا البيع / إلى قوله / خير لكم .

(٣٢) ن : بياض : احدها .

(٣٣) انظر قولهم هذا في الدر المنثور ٦/ ٢١٦ وروح المعاني ٨/ ٨٤ وانـوار التنزيـل ٢/ ٣٧٧ وفتح القدير ٥/ ٢٢٦ ولم أر باقي ما ذكره من أسباب نزول الآية .

(٣٤) ن : بياض : والثاني .

(٣٥) ن : بياض : والثالث .

(٣٦) ق هـ : الآية .

كنتم صادقين ﴾ (الجمعة ٦) بقولكم نحن أولياء الله من دونكم ، وانزل الله عز وجل لقولهم انتم أميون لا كتاب لكم ، قوله جل وعلا : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ﴾ (الجمعة ٢) وذمهم فقال تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ (الجمعة ٥) .

وأنزل تبارك وتعالى لقولهم لنا سبت ولا سبت لكم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ إلى قوله : ﴿ ذلكم خير لكم ﴾ .

ثم قال عز وجل : ﴿ وإذا رأو تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ (الجمعة ١١) .

وذلك ان العير كانت إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق ، فيخرج الناس من المسجد ، فلما كان ذات يوم [٢/٥٨] جاءت العير فخرج(٣٧) الناس من المسجد ، غير اثني عشر رجلاً وامرأة ، ثم(٣٨) جاءت(*) عير أخرى فخرجوا أيضاً(٣٩) إلا اثني(٤٠) عشر رجلاً وامرأة ثم ان دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبل بتجارة(٤١) من الشام قبل أن يسلم ، وكان يحمل معه من انواع التجارة ، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق ، فوافق(٤٢) قدومه يوم الجمعة والنبي ﷺ قائم(٤٣) على المنبر يخطب ، فخرج إليه الناس ، فقال النبي ﷺ : انظروا كم بقي في

---

(٣٧) ق هـ : فخرجت .

(٣٨) ن ع د : فقال النبي ﷺ انظروا كم في المسجد فقالوا: اثني عشر رجلاً وامرأة .

(*) سقط من ك : ثم جاءت / إلى قوله / ثم ان دحية .

(٣٩) سقط من ن : أيضاً .

(٤٠) ن : الاثني .

(٤١) ع : بتجارة له .

(٤٢) ن : فوافى .

(٤٣) ع د : قائماً .

المسجد ؟ فقالوا : اثنا عشر رجلاً وامرأة ، فقال النبي ﷺ : لولا هؤلاء[٤٤] لقد[٤٥] سومت[٤٦] عليهم[٤٧] الحجارة ، يعني علم[٤٨] على الحجارة لهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ (الجمعة ١١) على المنبر ﴿ قل ما عند الله خير من اللهو ﴾ (الجمعة ١١) يعني من[٤٩] الطبل والتصفيق ﴿ ومن التجارة ﴾ (الجمعة ١١) التي جاء بها دحية ﴿ والله خير الرازقين ﴾ (الجمعة ١١) من غيره ، وقيل : من الاثني عشر رجلاً الذين بقوا في المسجد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[٥٠] .

(فصـــل)[٥١]
[في فضائل يوم الجمعة من طريق الآثار] :

من ذلك ما روى العلاء[٥٢] بن عبد الرحمن[×] عن أبيه عن أبي هريرة

---

(٤٤) ن : هؤلاء بعو .

(٤٥) ع : لقد سومت لهم التجارة يعني عملت على التجارة لهم .
وفي د: لقد سومت لهم الحجارة يعني عملت على الحجارة لهم .

(٤٦) ن : لسومت وسقط لقد .

(٤٧) ن هـ : عليهم .

(٤٨) ن ك هـ : علمت .

(٤٩) زيادة من ع د : من .

(٥٠) حديث « مجيء دحية بالعير » انظر أنوار التنزيل ٢ / ٣٧٧ تفسير آيات الأحكام ٤ / ١٥٣ نيل الأوطار ٣ / ٣١٦ لباب النقول ٢ / ١٦٥ الكشاف ٤ / ٩٩ .
وفي الكاف الشاف ص ١٧١ / ١٧٢ حديث ان أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية الخ أصل هذه القصة في الصحيحين في رواية حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر .

(٥١) سقط من ن : فصل في فضائل يوم الجمعة من طريق الآثار .

(٥٢) ن : العلي .

(×) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني مولى الحرقة المدني أحد الاعلام تابعي روى عن أبيه وأنس وعكرمة وروى عنه ابن جريج وابن إسحاق ومالك وغيرهم ـ وثقه أحمد قال الواقدي : توفي في خلافة المنصور/ انظر تذكرة الحفاظ وهامشه ١ / ١٢٧

رضي الله عنه قال : ان النبي ﷺ قال : « لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة ، وما من دابة إلاّ وهي تفزع من يوم الجمعة إلاّ الثقلان الجن والإنس ، وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس[٥٣] الأول[٥٤] فالأول ، كرجل[٥٥] قرب بدنة ، وكرجل[٥٦] قرب بقرة ، وكرجل قرب شاة ، وكرجل قرب دجاجة، وكرجل قرب بيضة ، فإذا قام الإمام طويت[٥٧] الصحف »[٥٨] .

وعن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ان خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق الله تعالى آدم ، وفيه أدخله الجنة وفيه أهبط منها[٥٩]، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا[٦٠] يصادفها مؤمن[٦١] يسأل الله تعالى فيها شيئاً إلاّ أعطاه إياه »[٦٢] .

قال[٦٣] أبو سلمة : قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : قد عرفت تلك الساعة ، هي آخر ساعة من[٦٤] النهار ، وهي الساعة التي خلق فيها آدم

---

(٥٣) سقط من ن : الناس .

(٥٤) سقط من ع د : الأول .

(٥٥) ن : لرجل . وهكذا في المكررات في الحديث .

(٥٦) سقط من ن ع د : كرجل قرب بقرة .

(٥٧) ن : طوت .

(٥٨) حديث « لم تطلع الشمس ولم تغرب الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٨ حديث ـ من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ـ متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ وليس فيه ـ ورفعت الأقلام ـ أي كما في رواية الاحياء ، وهذه اللفظة عند البيهقي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ا هـ وانظر الترغيب والترهيب ١ / ١٢٩ .

(٥٩) ن : اهبطه وسقط منها .

(٦٠) ن : إلا .

(٦١) ع د : عبد مؤمن .

(٦٢) حديث « ان خير يوم طلعت الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٥ رواه مسلم ـ وانظر كشف الخفاء ٢ / ٣٩٥ والترغيب ١ / ١٢٩ .

(٦٣) ن : وقد قال .

(٦٤) سقط من د : من .

عليه السلام ، قال الله عز وجل : ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ (الأنبياء ٣٧) .

وروى[٦٥] عبد الله بن منذر قال : قال رسول الله ﷺ : « يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وهو أعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ، وفيه خمس خلال[٦٦] : فيه خلق الله تعالى آدم عليه السلام ، وفيه أهبط[٦٧] إلى الأرض ، وفيه توفي ، وفيه ساعة لا يسأل العبد ربه فيها شيئاً إلاَّ أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، وما من ملك مقرب عند ربه[٦٨] عز وجل إلاَّ[٦٩] وهو يفزع من يوم الجمعة ، ولا سماء ولا أرض إلاَّ وهي[٧٠] تشفق من يوم الجمعة »[٧١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة[٧٢] ، فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، وفيه تقوم الساعة »[٧٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن النبي ﷺ انه قال : « اليوم الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، والموعود يوم القيامة ما طلعت

---

(٦٥) ن : وعن .

(٦٦) د : خصال .

(٦٧) د : اهبطه .

(٦٨) ن : عند الله عز وجل .

(٦٩) سقط من ن ع د : إلا وهو يفزع من يوم الجمعة .

(٧٠) د : وهو .

(٧١) حديث « يوم الجمعة سيد الأيام الخ » في كشف الخفاء ٢ / ٣٩٥ رواه احمد وابن ماجه عن أبي لبابة وانظر الترغيب ١ / ١٢٩ .

(٧٢) سقط من ن : الجمعة .

(٧٣) حديث « خير يوم طلعت فيه الشمس الخ » في الكافي الشاف ص ١٧٠ متفق عليه ، وفيه روايات وألفاظ أخرى فراجعه ان شئت .

وفي الدر المنثور ١ / ٤٨ حديث أبي هريرة بأتم من الغنية : اخرجه مسلم وأبو داود وابن المنذر وابن أبي هاشم وابن مردويه .

شمس ولا غربت ، على يوم أفضل من يوم الجمعة ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله تعالى فيها خيراً إلّا أعطاه أو يستعيذه من شيء[٧٤] إلا يعيذه[٧٥] » . . . [٧٦] .

أخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن علي بن أبي طالب [٢/٥٩] رضي الله عنه قال : «إذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يزفون[٧٧] الناس إلى أسواقهم ومعهم الرايات ، وتخرج الملائكة على أبواب المساجد يكتبون الناس على قدر منازلهم ، السابق والمصلي والذي يليه[٧٨] ، حتى يخرج الإمام ، فمن دنا من الإمام فنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان[٧٩] من الأجر ، ومن نأى عنه فاستمع ونصت ولم يلغ كان له كفل من الأجر ، ومن دنا من الإمام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه[٨٠] كفلان[٨١] ومن نأى عنه فلغا ولم ينصت ولم يستمع[٨٢] كان عليه كفل من الوزر ، ومن قال صه فقد تكلم ، ومن تكلم[٨٣] فلا جمعة له ، ثم قال علي[٨٤] رضي الله عنه : هكذا سمعت من نبيكم محمد ﷺ »[٨٥] .

---

(٧٤) ق : شر .

(٧٥) ن : يعده .

(٧٦) حديث « اليوم الشاهد يوم الجمعة الخ » في الدر المنثور ٦/ ٣٣١ حديث أبي هريرة بتمامه أخرجه عبد بن حميد والترمذي وابن أبي الدنيا في الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عنه .

وانظر كنز العمال ٧/ ٥٠٧ وقد تقدم بعض الحديث في فضائل يوم عرفة .

(٧٧) ن ع د : يزينون إلى .

(٧٨) ن : يأتي .

(٧٩) ن : كفل .

(٨٠) ن ق : له .

(٨١) ع د : كفل .

(٨٢) سقط من ع د : ولم يستمع .

(٨٣) سقط من هـ : ومن تكلم .

(٨٤) سقط من ع د : قال علي .

(٨٥) حديث علي « إذا كان يوم الجمعة الخ » في المسند ٢/ ٧١٩ وفي هامشه إسناده ضعيف .

فقوله[٨٦] : فلا جمعة له أي جمعة كاملة من الأجر والثواب ومعناه ناقص الأجر والثواب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب انصت فقد لغوت »[٨٧] .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : ان رسول الله ﷺ قال : « تقف الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة يكتبون مجيء الناس حتى يخرج الإمام ، فإذا[٨٨] خرج الإمام طويت[٨٩] الصحف ورفعت الأقلام »[٩٠] .

قال : « فتقول[٩١] الملائكة بعضهم لبعض : ما حبس فلاناً وما حبس فلاناً ؟ قال : فتقول الملائكة بعضهم لبعض : اللهم ان كان مريضاً فاشفه ، وإن كان ضالاً فاهده ، وإن كان غائباً فأعنه »[٩٢] .

وقال جعفر : حدثنا ثابت . قال : بلغنا ان لله تعالى ملائكة معهم ألواح من فضة وأقلام من ذهب يكتبون من صلى ليلة الجمعة ويوم الجمعة في جماعة .

---

(٨٦) زيادة من ع د : فقوله فلا جمعة له / إلى قوله / ناقص الأجر والثواب .

(٨٧) حديث « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة الخ » في الجامع الصغير ١ / ٥٣ رواه الإمام مالك ورواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة .

وانظر الحديث بألفاظ متقاربة في الاحياء ١ / ١٩٠ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٠ وتلخيص الحبير ٢ / ٦٠ وكشف الخفاء ٢ / ٩٣ وفي المسند/٢٠٣٣ .

(٨٨) سقط من ن : فإذا خرج الإمام .

(٨٩) ق : طوت .

(٩٠) حديث « تقف الملائكة على أبواب المساجد الخ » في الجامع الصغير ١ / ٢٢٨ بلفظ تقعد الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة فيكتبون الأول والثاني والثالث حتى إذا خرج الإمام رفعت الصحف ـ رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي امامة وهو حديث حسن .

(٩١) ن : فيقول .

(٩٢) ن : فاغنه .

أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده ، بإسناده[٩٣] عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : قال : ان رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة في يوم[٩٤] الجمعة ، إلا مريضاً أو مسافراً أو امرأة أو صبياً أو مملوكاً ، ومن استغنى عنها بلهو أو تجارة استغنى الله عنه ، والله غني حميد »[٩٥] .

وعن أبي الجعد الضمري[٩٦] عن النبي ﷺ انه قال : « من ترك الجمعة ثلاثاً تهاوناً بها[٩٧] طبع الله تعالى على قلبه »[٩٨] .

وأخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده بإسناده عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على منبره : « يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال

---

(٩٣) سقط من ن : بإسناده .

(٩٤) سقط من ن : في يوم الجمعة .

(٩٥) حديث « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٦٥ حديث جابر بلفظ - ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا امرأة او مسافراً او عبداً او مريضاً - رواه الدارقطني والبيهقي ، وفيه ابن لهيعة عن معاذ بن محمد الأنصاري وهما ضعيفان .

وفيه ايضاً - حديث الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة ، إلا أربعة عبد او امرأة أو صبي أو مريض ، رواه أبو داود من حديث طارق بن شهاب عن النبي ﷺ ورواه الحاكم من حديث طارق هذا عن أبي موسى عن النبي ﷺ وصححه غير واحد .

(٩٦) ن ق هـ : الظهيري . وهو خطأ كما سيأتي .

(٩٧) سقط من ع د : بها .

(٩٨) حديث « من ترك الجمعة ثلاثاً الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٥٢ رواه أحمد والبزار وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث أبي الجعد الضمري - وصححه ابن السكن من هذا الوجه ، ولفظ ابن حبان - من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق .

وابو الجعد - قال الترمذي عن البخاري : لا أعرف اسمه ، وكذا قال أبو حاتم ، وذكره الطبراني في الكنى من معجمه ، وقيل اسمه ادرع وقيل جنادة ، وقيل عمرو وبه جزم أبو أحمد ونقله عن خليفة وغيره وقال البخاري لا اعرف له إلا هذا وذكر له البزار حديثاً آخر ، وقال لا نعلم له إلا هذين الحديثين وأورده بقي بن مخلد أيضاً .

وقد تقدم هذا الحديث في مكان سابق .

لصالحة قبل ان تشتغلوا[99] ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم ـ تسعدوا[100] ، وأكثروا[1] من الصدقة في السر والعلانية تؤجروا[2] وتحمدوا وترزقوا ، واعلموا ان الله تعالى قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة في مقامي هذا في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة ، من وجد إليها سبيلاً وتركها[3] في حياتي أو بعدي جحوداً بها أو استخفافاً[4] بها ، وله إمام جائر أو عادل ، فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له في أمره ، ألا فلا صلاة له ، ألا[5] فلا وضوء له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا بركة له حتى يتوب ، فإن تاب تاب الله عليه ، ألا ولا تؤمن امرأة رجلاً ولا يؤمن اعرابي مهاجراً ، ألا ولا يؤمن فاجر مؤمناً إلاّ أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه »[6] .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن ثابت[×] البناني عن طاوس عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : ان النبي ﷺ قال : « ان الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها ، ويبعث الجمعة وهي زاهرة منيرة ، أهلها يحفون[7] بها كالعروس [٢ / ٦٠] تهدى إلى كريمها تضيء لهم ، يمشون في ضوئها ، ألوانهم كالثلج وريحهم كالمسك ، يخوضون في جبال الكافور ، وينظر إليهم الثقلان ، ما يطرفون تعجباً حتى يدخلوا الجنة ، لا يخالطهم أحد

---

(٩٩) ن ق : تشغلوا .

(١٠٠) سقط من ن ع د ك : تسعدوا .

(١) ن ع د ك : وبكثرة الصدقة .

(٢) ن : تؤجروا أو الحمدوا : وهو خطأ .

(٣) هـ : فمن تركها .

(٤) ع د ك : واستخفافاً .

(٥) ن : ألا ولا صوم له ، ولا ولا حج له ألا ولا بركة له حتى يتوب وفي ع : الا ولا صوم له الا ولا زكاة له ، الا ولا حج له ألا ولا بركة له

٦) حديث « يا أيها الناس الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٤ رواه ابن ماجه من حديث جابر بإسناد ضعيف وانظر تلخيص الحبير ٢ / ٥٣ والدر المنثور ١ / ٣٥٤ وتذكرة الموضوعات ص ٣٧ .

×) سقط من ع د : ثابت البناني .

(٧) ن : محفوفون ، وفي ع د ك : محفور

إلاّ المؤذنون المحتسبون »[8] .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « ان لله تعالى ستمائة ألف عتيق من النار ، في كل يوم وليلة[9] الجمعة ، ويوم[10] الجمعة أربع وعشرون ساعة ، في كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار[11] ، . . . »[12] .

وفي لفظ آخر عن ثابت[13] عن أنس[14] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ان لله في كل ساعة من ساعات[15] الدنيا ستمائة ألف عتيق من النار يعتقهم كلهم ، قد استوجبوا النار يوم القيامة وفي يوم الجمعة وليلة[16] الجمعة أربع[17] وعشرون ساعة ، ليس فيها ساعة إلاّ ولله عز وجل فيها ستمائة ألف[18] عتيق يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار » .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال

---

(8) حديث « ان الله يبعث الأيام الخ » في مجمع الزوائد ٢ / ١٦٤ عن أبي موسى الأشعري رواه الطبراني في الكبير عن الهيثم بن حميد عن حفص بن غيلان وقد وثقهما قوم وضعفهما آخرون وهما محتج بهما ا هـ .
وقد تقدم الحديث عن أبي هريرة في فصل هل ليلة الجمعة أفضل أم ليلة القدر .

(9) ن ع د : ويوم .

(10) سقط من ن : ويوم الجمعة .

(11) ق هـ : زيادة كلهم قد استوجبوا النار .

(12) حديث « ان لله تعالى ستمائة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٥ رواه ابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب قال الدارقطني في العلل الحديث غير ثابت ا هـ وانظر الكافي الشاف ص ١٧٠ .

(13) ع د : ثابت البناني .

(14) ع د : انس بن مالك .

(15) سقط من ع د : ساعات .

(16) د : في ليلة الجمعة .

(17) ع د : أربعة وعشرون .

(18) سقط من ع د : ألف .

رسول الله ﷺ : « من صلى يوم الجمعة في جماعة كتبت[19] له حجة متقبلة[20] ، وان صلى العصر كانت له عمرة وان تمسى في مكانه لم يسأل الله تعالى شيئاً إلّا اعطاه »[21] .

وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوم الجمعة وصلى مع الإمام وشهد جنازة وتصدق بصدقة وعاد مريضاً وشهد نكاحاً وجبت له الجنة »[22] .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « يحضر الجمعة ثلاثة نفر : فرجل حضرها بلغو فذاك حظه ، ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله تعالى ، فإن شاء أعطاه وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكوت[23] ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً ، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام[24] ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (الانعام ١٦٠) وقد ورد في الحديث عنه ﷺ انه قال : « ما من دابة إلّا وهي قائمة على ساق يوم الجمعة مشفقة من قيام الساعة إلّا الشياطين وشقي بني آدم »[25]

---

(١٩) ن : بياض : كتبت له حجة متقبلة .　　(٢٠) ع د : مقبولة .

(٢١) حديث « من صلى يوم الجمعة في جماعة الخ » في كنز العمال ٧/ ٥١٠ حديث أبي الدرداء رواه الديلمي وليس فيه ـ في جماعة ـ .

(٢٢) حديث « من صام يوم الجمعة الخ » في مجمع الزوائد ٢/ ١٦٩ عن أبي امامة رواه الطبراني في الأوسط ورجاله فيهم محمد بن حفص الأوصابي وهو ضعيف وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال يقرب ، وانظر نحوه في مجمع الزوائد ٢/ ٢١٧ وتنزيه الشريعة ٢/ ١٠٤ والمغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٥٩ .

(٢٣) ع د : وسكون .

(٢٤) حديث « يحضر الجمعة ثلاثة نفر الخ » في ذخائر المواريث ٢/ ١٨١ رواه أبو داود في الصلاة عن مسدد وأبي كامل الجحدري ، وانظر كنز العمال ٧/ ٥٢٠ .

(٢٥) حديث « ما من دابة إلّا وهي قائمة الخ » لم أجده هكذا لكن وردت أحاديث بمعناه منها حديث أبي لبابة ومنها حديث أبي هريرة ومنها حديث كعب/ انظر الدر المنثور ٦/٢١٦/٢١٧ .

ويقال : ان الطير والهوام تلقى بعضها بعضاً في يوم الجمعة ، فتقول : سلام[٢٦] عليكم يوم صالح .

وفي خبر آخر : « ان جهنم تسعر[٢٧] في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء ، فلا تصلّوا في هذه الساعة إلاّ يوم الجمعة ، فإنها صلاة كلها وإن جهنم لا تسعر[٢٨] فيه »[٢٩] .

(فصل)[٣٠] روي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « من اغتسل يوم الجمعة ثم راح[٣١] في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر »[٣٢] فالساعة الأولى تكون بعد صلاة الصبح ، والساعة الثانية تكون عند ارتفاع الشمس ، والثالثة عند انبساطها وهي الضحى الأعلى إذا رمضت الأقدام بحر الشمس ، والساعة الرابعة تكون قبل الزوال ، والخامسة إذا زالت الشمس أو مع [٢/٦١] استوائها .

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من اغتسل في كل يوم جمعة أخرجه[٣٣] الله تعالى من ذنوبه ثم قيل له[٣٤] :

---

(٢٦) ن : سلام ـ ثلاث مرات وسقط عليكم ، وفي ع د ك : سلام مرتان وسقط عليكم أيضاً .

(٢٧) ن : لتسعر .

(٢٨) ن : تسعر فيها .

(٢٩) حديث « ان جهنم تسعر الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٥ رواه أبو داود من حديث أبي قتادة واعله بالانقطاع ا هـ .

(٣٠) سقط من ن : فصل .

(٣١) ك : وراح .

(٣٢) حديث « من اغتسل يوم الجمعة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٨ متفق عليه من حديث أبي هريرة ، وانظر تلخيص الحبير ٢ / ٦٨ / ٦٩ .

(٣٣) ن : بياض : أخرجه الله تعالى .　　　(٣٤) سقط من ن : له .

استأنف العمل »[٣٥] .

وروي عن رسول الله ﷺ انه قال : « من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الإمام ولم يلغ ، كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها »[٣٦] .

وقوله ﷺ : « من غسل » بالتشديد : أي غسل أهله كناية عن الجماع ، ولهذا يستحب عند أهل[٣٧] العلم إتيان الزوجة في يوم الجمعة ، كان بعض السلف يفعله اتباعاً لهذا الحديث .

ومن روى[٣٨] بالتخفيف : أي غسل رأسه ثم غسل جسده .

وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة اغتسل كل يوم[٣٩] جمعة ، ولو صار ان تشتري الماء[٤٠] بقوت يومك »[٤١] .

---

(٣٥) حديث « من اغتسل الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٦٦ بلفظ ـ إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل ـ متفق عليه من حديث ابن عمر ورواه ابن حبان واللفظ له ـ وله طرق كثيرة ـ وعد أبو القاسم بن منده من رواه عن نافع عن ابن عمر فبلغوا ثلاثمائة ـ وعد من رواه غير ابن عمر فبلغوا أربعة وعشرين صحابياً ـ وقد جمعت طرقه عن نافع فبلغوا مائة وعشرين نفساً ا هـ .

(٣٦) حديث « من غسل واغتسل الخ » في الاحياء ١ / ١٨٩ بلفظ ـ من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الإمام واستمع كان ذلك له كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام ا هـ .

وفي المغني عن حمل الأسفار الحديث رواه الحاكم من حديث أوس بن أوس وأصله عند أصحاب السنن ا هـ .

وفي الاحياء ١ / ١٨٦ أيضاً بلفظ ـ رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل ا هـ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٦ الحديث رواه أصحاب السنن ورواه الحاكم وصححه من حديث أوس بن أوس وحسنه الترمذي .

(٣٧) ن : بياض : أهل العلم إتيان .

(٣٨) ق : وروي .

(٣٩) سقط من د : يوم .

(٤٠) ن : بياض : الماء بقوت .

(٤١) حديث « يا أبا هريرة الخ » في الموضوعات ٢ / ١٠٢ / ١٠٤ حديثان بمعناه موضوعان ـ احدهما اغتسلوا يوم الجمعة ولو كأساً بدينار ، وثانيهما طويل فراجعهما ان شئت .

ففسل الجمعة مستحب عند أكثر الفقهاء ، وواجب عند داود(×) ، فلا ينبغي[42] أن يتركه من يأتي الجمعة .

ووقته[43] : بعد طلوع الفجر الثاني ، والأولى له ان يعقبه[44] بالرواح إلى المسجد[45] ليخرج من الخلاف[46] ، وان يتحفظ من نقص الطهارة حتى يصلي الجمعة وينوي بالغسل خدمة مولاه ، فإن أصبح جنباً فتوضأ واغتسل ناوياً[47] بهما الجنابة والجمعة جاز ، ويتنظف بأخذ[48] شعره وظفره وقطع رائحته : أي الكريهة[49] ، ويلبس احسن ثيابه وافضلها البياض ويتعمم ويرتدي ، فإنه جاء في الحديث : « ان الملائكة تصلي على أصحاب[50] العمائم يوم الجمعة »[51] ويتطيب بأطيب[52] طيبه مما يظهر ريحه

---

* وفي تنزيه الشريعة ٢ / ١٠٤ بعد أن ذكر حديث أبي هريرة اغتسلوا يوم الجمعة ولو كأساً بدينار قال : لا يصح شاهداً وقال أيضاً جاء عن أبي هريرة موقوفاً لاغتسلن يوم الجمعة ولو كأساً بدينار ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وعن كعب مثله أخرجه الخطيب . ا هـ .

(×) داود ـ أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني إمام مجتهد ـ من أهل قاشان ولد بالكوفة وسكن بغداد وبها توفي سنة (٢٧٠)هـ وإليه ينسب مذهب الظاهرية وسميت بذلك لأخذ.هـ بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن القياس . انظر تذكرة الحفاظ رقم ٥٩٧ ، صفوة الأحكام ص ٢٧٣ .

(٤٢) ن : بياض : ينبغي أن يتركه .

(٤٣) ق هـ : قال ووقته .

(٤٤) ن : يعتقه .

(٤٥) سقط من ن ع د ك : إلى المسجد .

(٤٦) ن : بياض : الخلاف .

(٤٧) ن هـ ك : نوى : وفي ع د : ينوي .

(٤٨) د : ويأخذ .

(٤٩) سقط من ن ع د ك : اي الكريهة .

(٥٠) ق : أهل .

(٥١) حديث « ان الملائكة تصلي الخ » في الاحياء ١ / ١٨٧ بلفظ ان الله وملائكته الخ . وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٧ رواه الطبراني وابن عدي وقال منكر من حديث أبي الدرداء.لا من حديث واثلة بن الأسقع كما ذكره الإمام الغزالي .

لكنْ في تنزيه الشريعة ٢ / ١٠٤ اقتصر على تضعيفه الحافظان العراقي في تخريج الاحياء وابن حجر في تخريج الرافعي ا هـ .

(٥٢) سقط من ن د : بأطيب .

ويخفي لونه ، وليخرج من بيته إلى الجامع وعليه السكينة والوقار خاشعاً متواضعاً مخبتاً مفتقراً مكثراً من الدعاء والاستغفار ، والصلاة على رسول الله ﷺ ، وينوي بخروجه زيارة مولاه في بيته والتقرب إلى الله تعالى بأداء فرائضه[٥٣] ، والعكوف في المسجد إلى حين انقلابه إلى بيته ، وينوي كف جوارحه عن اللهو واللغو في الطريق والجامع[٥٤] ، وليترك راحته[٥٥] يوم الجمعة وحظوظ دنياه ، وليواصل الأوراد والعبادة فيه ، فيجعل أول نهارة إلى انقضاء صلاة الجمعة للخدمة ، ثم يجعل وسط النهار إلى صلاة العصر لاستماع العلم ومجالس الذكر ، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس للتسبيح والاستغفار ، وأفضل ما يشتغل به في هذا الوقت وفي كل يوم وليلة من الأذكار أن يقول: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، مائتي مرة ، سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ، لا إله إلاّ الله الملك الحق[٥٦] المبين مائة مرة ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي مائة مرة واستغفر الله العظيم[٥٧] الحي القيوم واسأله التوبة مائة مرة، وما شاء الله لا قوة إلاّ بالله مائة مرة فذلك سبعمائة مرة من أنواع الأذكار .

وقد نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ، انه كان يسبّح في كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ، وعن بعض التابعين انه[٥٨] كان يسبّح كل يوم ثلاثين ألفاً[٥٩] ، كل قد علم صلاته[٦٠] وتسبيحه ، فاحذر أن تكون من المحرومين ، فلا تذكر ولا تذكر ، والمؤمن أولاً يكون ذاكراً لله عز وجل ، ثم مذكوراً له ،

---

(٥٣) ن : فريضة .

(٥٤) سقط من ك : والجامع .

(٥٥) ن : راحة .

(٥٦) ك هـ : الحي .

(٥٧) زيادة من د : العظيم .
وفي ك : استغفر الله الذي لا إله إلاّ هو الحي القيوم .

(٥٨) سقط من د : انه .

(٥٩) ع د : ألف مرة .

(٦٠) ن : بياض : صلاته .

قال[٦١] الله تعالى : ﴿ فاذكروني اذكركم ﴾ (البقرة ١٥٢) .

وأما قبل الصلاة فلا يستحب له حضور القاص، لأن القصص بدعة وكان ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم يخرجون[٦٢] القصاص من الجامع[٦٣] ، اللهم إلاّ أن يكون عالماً بالله تعالى من أهل المعرفة [٦٢/٢] واليقين ، فيكون حضور مجلسه[٦٤] أفضل من صلاته لحديث أبي ذر رضي الله عنه : « حضور مجلس العلم أفضل من صلاة[٦٥] ألف ركعة »[٦٦] .

وفي حديث[٦٧] آخر : « لئن يتعلم أحدكم باباً من العلم أو يعلمه خير له من صلاة ألف ركعة » .

وإذا أتى الجامع لا يتخطى رقاب الناس إلاّ أن يكون إماماً أو مؤذناً ، لما روي عن النبي ﷺ انه قال لرجل رآه[٦٨] يتخطى رقاب الناس : « يا فلان ما منعك أن تصلي معنا الجمعة ؟ فقال : أوَلَم ترني[٦٩] يا رسول الله ؟ قال ﷺ : رأيتك تلبثت[٧٠] وآذيت »[٧١] أي تأخرت عن[٧٢] البكور ، وآذيت الحضور .

---

(٦١) سقط من ك : قال الله تعالى : ﴿ فاذكروني اذكركم ﴾ .

(٦٢) ن : بياض : يخرجون القصاص .　　(٦٣) ن : المجامع .

(٦٤) ن : بياض : مجلسه .　　(٦٥) ن : صلاته .

(٦٦) حديث « حضور مجلس العلم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٦ قال العراقي ـ ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من حديث عمر ولم أجده من طريق أبي ذر .

(٦٧) زيادة من ن ع ك : وفي حديث آخر / إلى قوله / ألف ركعة .　　(٦٨) سقط من ع د : رآه .

(٦٩) ن : ترى .　　(٧٠) ك : اتيت .

(٧١) حديث « يا فلان ما منعك الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٩ رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن بسر مختصراً .

وفي تلخيص الحبير ٢ / ٧١ خبر الاحتراز عن تخطي رقاب الناس رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم والبزار من حديث عبد الله بن بسر ـ قال : جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال له : اجلس فقد آذيت وضعفه ابن حزم بما لا يقدح اهـ .

(٧٢) ق هـ : من . .

وفي حديث آخر قال النبي ﷺ : « ما منعك اليوم أن تجمع ؟ قال : يا نبي الله قد جمعت ، قال ﷺ : أوَلَـم أرك تتخطى رقاب الناس »[٧٣] .

وقد قيل : ان من فعل ذلك جعل جسراً يوم القيامة على جهنم[٧٤] يتخطاه الناس .

ولا تمرن بين يدي المصلي ، لأن في الخبر « لأن يقف أحدكم أربعين سنة[٧٥] خير له من أن يمر بيْن يدي المصلي »[٧٦] .

وفي لفظ[٧٧] آخر « لأن يكون الرجل رماداً تذروه الرياح خير له من أن يمر بين يدي المصلي »[٧٨] .

ولا يقيمن أحداً[٧٩] من موضعه ويجلس مكانه ، لما روي عن النبي ﷺ انه قال : « لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه[٨٠] » . . .[٨١] » .

---

(٧٣) حديث « ما منعك الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٩ رواه ابن المبارك في الرقائق .

(٧٤) ق هـ : ظهر جهنم .

(٧٥) ن : موقفاً .

(٧٦) حديث « لأن يقف أحدكم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٩ رواه البزار من حديث زيد بن خالد وفي الصحيحين من حديث أبي جهم ـ ان يقف أربعين قال أبو النضر : لا ادري اربعين يوماً أو شهراً أو سنة ، وروره ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة مائة عام ا هـ .

(٧٧) سقط من ن : وفي لفظ آخر / إلى قوله / ولا يقيمن .

(٧٨) حديث « لأن يكون الرجل رماداً الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٩ رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن عبد البر في التمهيد موقوفاً على عبد الله بن عمر وزاد متعمداً ا هـ .

(٧٩) ك : أحداً أخاه .

(٨٠) ك : زيادة : حتى يعود إليه .

(٨١) حديث « لا يقيمن أحدكم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٢ متفق عليه من حديث ابن عمر .

وفي تلخيص الحبير ٢ / ٧٢ حديث آخر بمعناه وهو بلفظ ـ لا يقيم احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالفه إلى مقعده ولكن ليقل افسحوا ـ رواه مسلم عن جابر بن عبد الله مرفوعاً .

وكـان[٨٢] ابن عمر رضي الله عنهمـا إذا قام لـه الرجـل من مجلسـه لم يجلس فيه حتى يعود إليه ، وإن رأى بين يديه فرجة فهل يجوز له أن يتخطى رقاب الناس فيجلس فيها ؟ على روايتين عند إمامنا أحمد رحمه الله تعالى ، فإن قدم صاحباً له فجلس في موضعه[٨٣] ، فإذا جلس هناك جاز[٨٤] وإن[٨٥] بسط له شيئاً فهل لغيره ان يرفعه ويجلس هنـاك على وجهين عند أصحابنا ، ويجتهد ان يدنو من الإمام فينصت إلى الخطبة فلا يتكلم ، فإن تكلم أثم في إحدى الروايتين ، ولا يحرم الكلام قبل الشروع في الخطبة وبعد الفراغ منها .

(فصـل)[٨٦] أخبرنا الشيخ أبو نصـر عن والده ، قـال : انبأنـا[٨٧] أبو القاسم عبد[٨٨] الله بن عمر الفقيه[٨٩] الشافعي رحمه الله تعالى ، قال : حدثنا حبيب بن الحسن القزاز[٩٠] ، قال : حـدثنا جعفـر بن محمد بن الحسين[٩١] الخراساني ، قال : حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، قال : حدثنا محمد بن شعيب ، عن عمر بن عبد الله مولى عفرة[٩٢] ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « أتاني جبريل عليه السلام في كفه كمأة بيضاء فيها نكتة سـوداء ، فقلت : ما هـذه[٩٣] يا جبـريل ؟ قـال : هذه الجمعة ، لكم فيها خير كثير ، قلت: ومـا هذه النكتـة السـوداء ؟ قـال : هذه الساعة ، تقوم[٩٤] يوم الجمعة ، وهو سيـد الأيام ، ونحن نـسميـه عندنـا يوم

---

(٨٢) سقط من ك : وكان ابن عمر / إلى قوله / وان رأى بين يديه فرجة .

(٨٣) ن : المواضع .

(٨٤) ع د : على وجهين عند أصحابنا .

(٨٥) سقط من ع د : وان بسط / إلى قوله / ويجتهد .

(٨٦) ن : بياض : فصل .

(٨٧) ن : ابن : وفي ع د : أخبرنا .

(٨٨) ع د ك : عبيد الله .

(٨٩) ن : العقبة .

(٩٠) ن ك : القرار .

(٩١) ع د : الحسن : وسقط من ق هـ .

(٩٢) ع د : غفرة .

(٩٣) د : هذا ، وفي ن : بياض : هذه يا .

(٩٤) ن ع د : التي تقوم .

المزيد ، قلت : ولم تسمونه[٩٥] يوم المزيد يا جبريل ؟ قال : ذلك لأن ربك عز وجل اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك[٩٦] أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الجبار تبارك وتعالى من عرشه إلى كرسيه إلى ذلك الوادي[٩٧] ، وقد حف الكرسي بمنابر من نور يجلس عليها النبيون ، وحفت المنابر بكراسي[٩٨] من ذهب مكللة بالجواهر[٩٩] يجلس عليها الصديقون والشهداء ، ثم جاء أهل الغرف حتى[١٠٠] حفوا بالكثيب ، فيقول الله عز وجل : أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي واحللتكم[١] كرامتي ، ثم يقول[٢] : فسلوني فيقولون بأجمعهم : نسألك الرضا عنا[٣] ، فيقول : رضاي عنكم أحلكم داري وأنيلكم[٤] كرامتي ، ثم يقول : سلوني فيعيدون[٥] فيقولون : ربنا نسألك الرضا[٦] ، ثم يقول : سلوني فيسألونه حتى تنتهي [٢/٦٣] أمنية كل عبد[٧] منهم[٨] ، ثم يقولون : حسبنا ربنا ، فيفتح لهم بقدر انصرافهم من يوم الجمعة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم ، غرفة[٩] من لؤلؤة بيضاء ، وياقوتة حمراء وزمردة خضراء ، ليس فيها فصم ولا وصم ، مطردة فيها الأنهار متدلية فيها ثمارها وفيها[١٠] أزواجها وخدمها ومساكنها[١١] ، فليسوا إلى شيء

---

(٩٥) ن : بياض : ولم تسمونه يوم .
(٩٦) ن : بياض : مسك أبيض .
(٩٧) ن : بياض : الوادي .
(٩٨) ن : بياض : بكراسي من ذهب .
(٩٩) د : من جوهر .
(١٠٠) ن : بياض : حتى حفوا بالكثيب .
(١) ن : بياض : واحللتكم كرامتي ثم يقول .
(٢) سقط من ع د : ثم يقول .
(٣) سقط من ن ع د : عنا .
(٤) ن : بياض : وأنيلكم .
(٥) سقط من ك : فيعيدون .
(٦) ن ع د : الرضا عنا .
(٧) ن : عند .
(٨) سقط من د : منهم .
(٩) ف هـ : وكل غرفة .
(١٠) ن ع د : منها .
(١١) د : وسكانها .

أحوج منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا فضلاً من ربهم[١٢] ورضواناً »[١٣] .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، قال[١٤] : حدثنا محمد بن أحمد الحافظ ، قال : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد الصواف، قال : حدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر[١٥] ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو صالح الخزاز[١٦] ، قال : حدثنا عمرو بن شمس[١٧] عن سعد[١٨] بن طريف الاسكاف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم الجمعة غدا أمين الله جبريل عليه السلام إلى المسجد الحرام ، فركز لواءه[١٩] فيه[٢٠] ، وغدا سائر الملائكة إلى المساجد التي يجمع فيها ، فركزوا ألويتهم وراياتهم بأبواب المساجد ، ثم ينشرون[٢١] قراطيس من فضة وأقلاماً من ذهب ، ثم[٢٢] يكتبون الأول فالأول من[٢٣] بكر

---

(١٢) هـ : ربكم .

(١٣) حديث « أتاني جبريل الخ » في الدر المنثور ٦/ ١٠٨ أخرجه الشافعي في الأم وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية وأبو نصر السجزي في الإبانة من طرق جيدة عن أنس .

وانظر الحديث أيضاً في الدر المنثور ٦/ ٢١٧ و٢٩٢ والترغيب والترهيب ١/ ١٢٩ وكنز العمال ٧/ ٥٠٥/ ٥٠٧ والاتحافات السنية ٧٦/ ٧٧ والعلو للعلي الغفار ص ٢٨ و ٢٩ والمغني عن حمل الأسفار ١/ ٨٥ ومجمع الزوائد ١٠/ ٤٢١ .

(١٤) سقط من ن ع ك : قال : وكذلك الإثبات في هذا الإسناد .

(١٥) ك : الصفرا . وفي ق هـ : اصفر .

(١٦) ك : الحرار . وفي ق هـ : الجزار .

(١٧) ن : شمر . وفي ع د : سمرة .

(١٨) ع د : سعيد .

(١٩) د ك : لواء .

(٢٠) ع د ك : في المسجد .

(٢١) ن ع د : ينتشر. وفي ك : نشروا .

(٢٢) سقط من ن : ثم .

(٢٣) ق : ممن .

إلى الجمعة ، فإذا دخل كل مسجد سبعون رجلاً[٢٤] ممن بكر إلى المسجد طويت القراطيس ، وكان أولئك السبعون الذين بكروا[٢٥] كالذين اختار موسى ﴿ واختار[٢٦] موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ (الاعراف ١٥٥) والذين اختارهم موسى من قومه كانوا أنبياء »[٢٧] ثم يتخلل الملائكة الصفوف فيتفقدون الرجال ، ويقول بعضهم لبعض : ما فعل فلان ؟ فيقولون : مات ، فيقولون : رحمه الله تعالى ، فإنه كان صاحب جمعة ، ويقولون : ما فعل فلان ؟ فيقولون[٢٨] : غائب ، فيقولون : حفظه[٢٩] الله فإنه كان صاحب جمعة ، فيقولون : ما فعل فلان ؟ فيقولون : مريض ، فيقولون : عافاه الله فإنه كان صاحب جمعة .

(فصل)[٣٠] وفي يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يدعو الله تعالى إلاّ استجيبت[٣١] دعوته .

أخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة[٣٢] رضي الله عنه قال : « أتيت الطور فوجدت فيه[٣٣] كعباً ، فحدثته عن النبي ﷺ وحدثني[٣٤] عن التوراة ،

---

(٢٤) زيادة من ن ع ك : رجلاً .

(٢٥) ق هـ : بكروا إلى الجمعة .

(٢٦) سقط من ن ع د : واختار موسى .

(٢٧) حديث « إذا كان يوم الجمعة الخ » في الدر المنثور ٣/ ١٣١ عن علي أخرجه ابن مردويه . وفي المغني عن حمل الأسفار ١/ ١٨٨ رواه ابن مردويه في التفسير عن علي بإسناد ضعيف ، وانظر الكافي الشاف ص ١٧٠ .

(٢٨) سقط من ن : فيقولون غائب / إلى قوله / صاحب جمعة .

(٢٩) ك : رحمه الله .

(٣٠) ن : بياض : فصل .

(٣١) ن : بياض : الا استجيبت .

(٣٢) ن : بياض : عن أبي هريرة .

(٣٣) ن ك : به : وسقط من ع د .

(٣٤) ن : بياض : وحدثني .

قال : فما اختلفنا في شيء حتى انتهينا إلى حديث ، فقلت : قال رسول الله ﷺ : « في الجمعة ساعة لا يوافقها مؤمن يصلي فيسأل الله تعالى فيها خيراً[٣٥] إلا اعطاه إياه »[٣٦] فقال كعب : في كل سنة ، قال : فقلت بل في كل جمعة ، كذلك قال ﷺ ، فذهب قليلاً[٣٧] ثم رجع فقال : صدقت والله[٣٨] ، انها لكما قال رسول الله ﷺ في كل جمعة ، وانه سيد الأيام[٣٩] وأحبها[٤٠] إلى الله تعالى . فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أسكن الجنة ، وفيه أهبط منها ، وفيه تقوم الساعة ، ما من دابة إلاّ وهي مصيخة[٤١] تنتظر ما يكون في يوم الجمعة إلاّ الثقلين ، فرجعت فلقيت عبد الله بن سلام رضي الله عنه فحدثته بحديثي وحديث كعب ، قال : فقال عبد الله رضي الله عنه : كذب كعب هو كما قال رسول الله ﷺ وهو[٤٢] في التوراة، قال: فقلت: انه قد رجع ، فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : اني لأعلم تلك الساعة ، قلت : أي ساعة هي ؟ قال : آخر ساعة من نهار يوم الجمعة ، قال[٤٣] : فقلت: وكيف وقد سمعت النبي ﷺ قال: «لا يوافقها مؤمن [٢/ ٦٤] يصلي» ولات[٤٤] حين صلاة قال : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من انتظر صلاة فرض[٤٥] فهو في صلاة » قلت : بلى ، قال : فهي كذلك »[٤٦] .

---

(٣٥) ن : بياض : خيراً .

(٣٦) حديث « في الجمعة ساعة الخ » في الجامع الصغير ١ / ١٥٨ بلفظ ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيراً إلاّ أعطاه إياه ـ رواه مالك والإمام أحمد في مسنده ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وهو حديث صحيح .
وانظر تلخيص الحبير ٢ / ٧٣ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٢ .

(٣٧) ن : بياض : قليلاً ثم رجع .

(٣٨) سقط من ك : والله .

(٣٩) ن : الإمام .

(٤٠) ن : بياض : وأحبها إلى الله تعالى .

(٤١) ن : بياض : مصيخة تنتظر . وفي ك : مسيخة .

(٤٢) سقط من ع د ك : وهو .

(٤٣) سقط من ن ع د ك : قال : فقلت/ إلى قوله/ لا يوافقها .

(٤٤) سقط من ن ع د ك : ولات حين صلاة. وفي هـ : ولا .

(٤٥) سقط من ك : فرض .

(٤٦) حديث أبي هريرة « أتيت الطور فوجدت فيه كعباً الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٣

وفي لفظ عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيراً إلّا اعطاه إياه ، وقال : بيده يقللها »[٤٧] .

وقد روي عن بعض السلف انه قال : ان الله[٤٨] تبارك وتعالى فضلاً من الرزق سوى أرزاق العباد ولا يعطي من ذلك الفضل إلّا لمن سأله عشية الخميس ويوم الجمعة .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن سعيد بن راشد ، عن زيد بن علي عن مرجانة ، عن فاطمة بنت النبي ﷺ رضي الله عنها ، عن أبيها ﷺ قال : « ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد[٤٩] مسلم يسأل الله فيها خيراً إلّا اعطاه إياه »[٥٠] قلت : يا أبت أية ساعة هي ؟ قال ﷺ : « إذا تدلى نصف الشمس للغروب » قالت : فكانت فاطمة رضي الله عنها إذا كان[٥١] يوم الجمعة أمرت غلاماً لها يقال له زيد تقول : أصعد إلى[٥٢] الضراب ، فإذا تدلى نصف الشمس للغروب فآذني واعلمني ، فكان يصعد ، فإذا كانت تلك الساعة آذنها واعلمها ، فتقوم وتدخل[٥٣] المسجد حتى[٥٤] تغرب الشمس

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة ، ورواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن سلام ..

وفيه أيضاً ، وقع في الاحياء ان كعباً هو القائل انها آخر ساعة ، وليس كذلك وإنما هو عبد الله بن سلام وأما كعب فإنما قال انها في كل سنة مرة ثم رجع ، ا هـ.

(أقول) وهكذا نرى أن تصويب الواقع موافق لما جاء في الغنية ، وانظر أيضاً تلخيص الحبير ٢ / ٧٣ .

(٤٧) ك ع د : يقلبها ، وفي ن ق هـ : وهامش ع د : يقللها .

(٤٨) ن : الله تبارك وتعالى .

(٤٩) سقط من ن ع د : عبد .

(٥٠) سقط من ن ع د : إياه .

(٥١) ن : كانت .

(٥٢) سقط من ع د ك : إلى .

(٥٣) ك : فتدخل .

(٥٤) هـ : حين .

وتصلي »[٥٥] .

وفي حديث كثير بن عبد الله المزني[٥٦] ، عن أبيه عن جده رضي الله عنه ، قال : ان رسول الله ﷺ قال : « في الجمعة ساعة من نهار ولا يسأل الله فيها عبد شيئاً إلاّ أعطاه سؤله ، قيل له : وأية[٥٧] ساعة هي يا رسول الله ؟ قال ﷺ : حين تقام الصلاة إلى الإنصراف منها »[٥٨] .

قال كثير بن عبد الله المزني[٥٩] : يعني بذلك رسول الله ﷺ الجمعة[٦٠] .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن محمد بن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : عرض هذا الدعاء على رسول الله ﷺ فقال : « لو دعي الله[٦١] به على كل[٦٢] شيء بين[٦٣] المشرق والمغرب في ساعة يوم الجمعة لاستجيب[٦٤] لصاحبه : سبحانك لا إله إلاّ

---

(٥٥) حديث « ان في الجمعة لساعة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٢ عن فاطمة رواه الدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب وعلته الاختلاف ا هـ .

لكن في مجمع الزوائد ٢ / ١٦٥ / ١٦٧ أحاديث كثيرة بمعناه رويت عن عدد من الصحابة ورجالها ثقات .

(٥٦) في هامش ع د : المغربي : وهو خطأ .

(٥٧) ن : بياض : وأية . وفي ك : وأي .

(٥٨) حديث « في الجمعة ساعة من نهار الخ » في الاحياء ١ / ١٩٢ اخصر من حديث الغنية ، وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٢ رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمرو بن عوف المزني .

وفيه أيضاً ١ / ١٩٢ - بلفظ - لا يصادفها عبد مصل - وهذا متفق عليه من حديث أبي هريرة ، وانظر الحديث أيضاً فيه ١ / ١٩٣ .

(٥٩) ن : بياض : المزني .

(٦٠) ق هـ : يوم الجمعة .

(٦١) زيادة من ع د : لفظ الجلالة .

(٦٢) ق ك : على شيء .

(٦٣) ع د : من .

(٦٤) ن : بياض : لاستجيب .

انت يا حنان يا منان ، يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام »[٦٥] .

وقال صفوان بن سليم[٦٦] : بلغني ان من قال حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت[٦٧] ، وهو على كل شيء قدير[٦٨] ، غفر له .

وقال البراء بن عازب رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فضل يوم[٦٩] الجمعة في رمضان على سائر الأيام كفضل رمضان على سائر الشهور »[٧٠] .

(فصــل)[٧١]
[في الصلاة على النبي ﷺ في[٧٢] يوم الجمعة] :

أخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(٦٥) حديث « لو دعي الله به الخ » في مجمع الزوائد ١٠ / ١٥٦ عن أنس بن مالك قال : مر النبي ﷺ بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي وهو يقول : اللهم اني اسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام فقال رسول الله ﷺ : لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به اعطى ـ رواه أحمد والطبراني في الصغير ورجال أحمد ثقات إلا ان ابن إسحاق مدلس وان كان ثقة ا هـ وروى نحوه أيضاً عن أبي طلحة وقال : رواه الطبراني وفيه أبان بن عياش وهو متروك ا هـ .

(٦٦) ن ع د : سليمان . وصفوان بن سليم ـ الإمام أبو عبد الله وقيل أبو الحارث الزهري مولاهم المدني الفقيه تابعي روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس وغيرهم ـ وروى عنه ابن جريج ومالك والسفيانان ، عرف بالزهد والورع مات سنة (٣٢) باتفاق / انظر تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٦ طبقات الشعراني ١ / ٣٣ وحلية الأولياء ٣ / ١٥٨ / ١٦٥ .

(٦٧) زيادة من ق هـ : يحيي ويميت .

(٦٨) سقط من ن : قدير غفر له .

(٦٩) زيادة من ع د : يوم .

(٧٠) حديث « فضل يوم الجمعة في رمضان الخ » في كنز العمال ٧ / ٥٠٢ ـ رواه فر عن جابر

(٧١) ن : بياض : فصل .

(٧٢) سقط من ن ك : في .

قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة ، فإنه يوم يضاعف فيه الأعمال . وسلوا الله لي الدرجة الوسيلة من الجنة[73] ، قيل : يا رسول الله : وما الدرجة الوسيلة[74] من الجنة ؟ قال : هي أعلى درجة في[75] الجنة لا ينالها إلا نبي ، وأرجو أن أكون هو »[76] .

وعن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة . وابعثه المقام المحمود[77] [٣ / ٦٥] الذي وعدته . حلت[78] له الشفاعة يوم القيامة »[79] .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اكثروا الصلاة[80] على نبيكم في[81] الليلة الغراء واليوم الأزهر ، ليلة الجمعة ويوم[82] الجمعة »[83]

---

(٧٣) زيادة من ن ع د : من الجنة .		(٧٤) سقط من ن : الوسيلة .

(٧٥) ك : من .

(٧٦) حديث « أكثروا من الصلاة علي الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣١٧ رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في الكبير والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث أوس بن أوس وذكره ابن أبي حاتم في العلل وحكى عن أبيه انه حديث منكر ا هـ .
وفي الجامع الصغير ١ / ٩٠ بأخصر منه رواه ابن عساكر عن الحسن بن علي .

(٧٧) ق هـ : مقاماً محموداً .

(٧٨) ن ع د : إلا حلت .

(٧٩) حديث « من قال حين يسمع النداء الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ٥٥ رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ورواه البيهقي في سننه الكبرى وزاد في آخره انك لا تخلف الميعاد ا هـ وانظر المعجم الصغير ص ٢٤٠ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ٣١٧ وحادي الأرواح ص ٧٧ و ٧٨ و ١٢٧ وذخائر المواريث ١ / ١٧٣ .

(٨٠) ع د : من الصلاة .

(٨١) ن : بياض : في .

(٨٢) سقط من د : يوم الجمعة .

(٨٣) حديث « اكثروا الصلاة على نبيكم الخ » تقدم تخريجه .

وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت واقفاً بين يدي رسول الله ﷺ فقال : « من صلى علي في كل جمعة[84] ثمانين مرة غفر الله تعالى له[85] ذنوب ثمانين سنة ، قلت: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وتعقد واحدة »[86] .

وعن مكحول الشامي عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة ، فإن صلاة امتي تعرض[87] علي في كل يوم[88] جمعة ، فمن كان أكثرهم[89] علي صلاة كان أقربهم[90] مني منزلة يوم[91] القيامة »[92] .

(فصـــل)[93]
[فيما يستحب أن يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة] :

أخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده عن أبي الأحوص ، عن عبد الله رضي

---

(٨٤) ك : يوم جمعة .

(٨٥) سقط من هـ : له .

(٨٦) حديث « من صلى علي في كل جمعة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٣ رواه الدارقطني من رواية ابن المسيب قال : اظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن ا هـ .

(٨٧) ن : يعرض .

(٨٨) سقط من ع د : يوم .

(٨٩) د : أكثركم .

(٩٠) د : أقربكم .

(٩١) ن : بياض : يوم القيامة . وسقط من ع د ك .

(٩٢) حديث « اكثروا من الصلاة علي الخ » في غالية المواعظ ١ / ١١٦ حديث أبي امامة ولم يخرجه ، وفي دليل الفالحين ٧ / ٢١٣ حديث أبي امامة نحو لفظ الغنية رواه أبو داود بإسناد صحيح ، وانظر / نيل الأوطار ٣ / ٢٨١ والدر المنثور ٥ / ٢١٩ وتلخيص الحبير ٢ / ٧٢ .

(٩٣) ن : بياض : فصل .

الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الصبح[٩٤] يوم الجمعة الم السجدة ، وهل أتى »[٩٥] .

وروي عنه ﷺ ، انه كان يقرأ في المغرب ليلة الجمعة[٩٦] قل[٩٧] يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، وفي العشاء بسورة[٩٨] الجمعة والمنافقين »[٩٩] .

وقيل : انه ﷺ كان يقرأ ذلك في صلاة الجمعة[×] .

وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ليلة[١٠٠] الجمعة سورة يس وحم الدخان أصبح مغفوراً له »[١] .

---

(٩٤) سقط من ق : في الصبح .

(٩٥) حديث « كان النبي ﷺ يقرأ في الصبح الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٤ حديث القراءة في صبح الجمعة بالسجدة وهل أتى رواه مسلم من حديث ابن عباس وأبي هريرة ، وانظر تلخيص الحبير ١ / ٢٤٠ .

(٩٦) سقط من ق هـ : ليلة الجمعة .

(٩٧) ق هـ : بقل .

(٩٨) ن ك : سورة .

(٩٩) حديث « انه ﷺ كان يقرأ في المغرب ليلة الجمعة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٤ ـ رواه ابن حبان والبيهقي من حديث سمرة ، وفي ثقات ابن حبان المحفوظ عن سماك مرسلاً ـ قلت : لا يصح مسنداً ولا مرسلاً ا هـ .

(×) وقيل انه ﷺ كان يقرأ ذلك في صلاة الجمعة : في تلخيص الحبير ٢ / ٧١ انه ﷺ كان يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الجمعة سورة الجمعة وفي الثانية المنافقين رواه مسلم من حديث أبي هريرة ، وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٤ رواه مسلم من حديث ابن عباس وأبي هريرة ا هـ .

(١٠٠) ن : يوم .

(١) حديث « من قرأ ليلة الجمعة الخ » في التعقيبات على الموضوعات ص ٨ عن أبي هريرة بلفظ من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له ومن قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له ، فيه محمد بن زكريا يضع ، قال في التعقيبات : قلت : الحديث له طريق كثيرة عن أبي هريرة بعضها على شرط الصحيح اخرجه الترمذي والبيهقي في الشعب من عدة طرق ا هـ وانظر أيضاً تنزيه الشريعة ١ / ٢٩٠ والترغيب والترهيب ١ / ١٣٧ .

وقيل : ان من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة كان[٢] كمن تصدق بعشرة آلاف[٣] دينار سوية[٤] .

ويستحب أن يصلى ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع[٥] ركعات بأربع سور[٦]: سورة الأنعام ، وسورة الكهف ، وسورة طه ، وسورة الملك ، فإن لم يحسن القرآن قرأ جميع ما يحسن منه ، فذلك له ختمة ، فقد قيل[٧] : ختمه من حيث علمه، وان[٨] كان يحسن القرآن يستحب له أن يختم في يوم الجمعة ، فإن لم يقدر يشفع إليه ليلة الجمعة ، فإن جعل[٩] آخر ختمته في ركعتي المغرب أو ركعتي الفجر كان أحسن ، وكذلك ان جعل ختمته[١٠] بين[١١] الأذان والإقامة يوم الجمعة كان فيه فضل كبير[١٢] ، وان قرأ ألف مرة قل هو الله أحد يوم الجمعة في عشر ركعات أو عشرين أو في[١٣] غير صلاة كان أفضل من ختمه القرآن .

ويستحب الصلاة على النبي ﷺ ألف مرة يوم الجمعة ، وكذلك التسبيح ألف مرة ، وهي بالكلمات[١٤] الأربع التي تقدمت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر .

---

(٢) سقط من ع : كان .
(٣) ن : ألف .
(٤) زيادة من ن : سوية .
(٥) سقط من ق : أربع .
(٦) سقط من ن : سور .
(٧) سقط من ن : فقد قيل ختمه .
(٨) ن ع د : وان حسن القرآن .
(٩) ن : طيل وهو خطأ .
(١٠) ن : ختمه .
(١١) ن : بأن .
(١٢) ع د : كثير .
(١٣) هـ : أو غيرها .
(١٤) ق هـ : الكلمات .

(فصـــل)[١٥]

[في تسميته[١٦] بيوم الجمعة] :

أخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن سلمان رضي الله عنه قال . قال لي[١٧] رسول الله ﷺ : « أتدري لم سمي يـوم الجمعة ؟ قلت : لا ، قـال : لأن فيه جمع أبوكم آدم[١٨] : قال[١٩] لكني أقول : لا يتطهر رجل يوم الجمعة فيتوضأ ويحسن وضوءه ، ثم يأتي الجمعة ، إلا كفّر له ما بينهـا وبين الجمعة الأخرى ما اجتنب الكبائر » .

وقـال بعضهم : هـو من الاجتمـاع ، وهـو اجتمـاع[٢٠] قـالب[٢١] آدم وروحه[٢٢] بعد ان كان ملقى اربعين سنة ، وقال آخرون : لاجتماع آدم وحواء لما[٢٣] خلقهـا الله تعالى من ضلع آدم عليه السلام، وقال آخرون : لاجتماع آدم وحواء بعد الفرقة[٢٤] الطويلة .

وقيل: إنما سمي بذلك لإجتمـاع أهل البلد والـرساتيق فيـه [٢/٦٦] وقيل : لأنه تقوم[٢٥] فيه القيامة ، وهو يوم الجمع ، قال الله عز وجل : ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ (التغابن ٩) .

---

(١٥) ن : بياض : فصل .
(١٦) ن : تسمية .
(١٧) سقط من ن ك : لي .
(١٨) حديث « اتدري لم سمي يوم الجمعة الخ » في كنز العمـال ٧/ ٥١٤ حديث سلمـان رواه خط ، وانظر كنز العمال أيضاً ٧/ ٥٢٧ .
(١٩) ق : ثم قال : لا يتطهر .
(٢٠) ن : اجماع وفي ك : من اجتماع .
(٢١) سقط من ع د : قالب .
(٢٢) ع د : وزوجته .
(٢٣) سقط من ق : لما خلقهما الله / إلى قوله / لاجتماع آدم وحواء .
(٢٤) ن : بياض : الفرقة .
(٢٥) ن ع : بياض : تقوم فيه .

(فصـل)[٢٦] وجميع ما ذكرناه من صيام الأشهر والأضحية والعبادات من الصلاة والأذكار وغير ذلك ، وما سنذكر ان شاء الله تعالى ، لا يقبل إلاّ بعد التوبة وطهارة القلب وإخلاص العمل لله تعالى وترك الرياء والسمعة .

أما التوبة فقد تقدم بيانها ونزيد عليه بأن الله يحب التوابين[٢٧] ويحب كل ملب طاهر[٢٨] من الذنوب ، فقال عز وجل : ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾[٢٩] (البقرة ٢٢٢) .

قال عطاء ومقاتل والكلبي رحمهم الله : ان الله يحب التوابين من الذنوب ، والمتطهرين بالماء من الأحداث والمحيض والجنابات والنجاسات[٣٠] بينه قصة أهل قباء ، حيث ذكرهم الله عز وجل بقوله تعالى : ﴿ فيه رجال يحبون ان يتطهروا ﴾ (التوبة ١٠٨) سألهم النبي ﷺ عما يعملون ، فقالوا : نتبع الماء الأحجار في الاستنجاء .

وقال مجاهد رحمه الله : يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين عن أدبار النساء أن يأتوها ، من أتى امرأة في دبرها فليس من المتطهرين ، فإن دبر المرأة مثله من الرجل .

وقيل : التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك .

وروي عن ابن[٣١] المنهال رحمه الله انه قال : كنت عند أبي العالية فتوضأ وضوءاً حسناً ، فقلت : ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، فقال : الطهور ممه[٣٢] ان الطهور حسن ، ولكنهم المتطهرون من الذنوب .

---

(٢٦) ن : بياض : فصل : وفي ع د ك : باب .
(٢٧) ك : التوابين من الذنوب .
(٢٨) ع د : متطهر .
(٢٩) د : زيادة : ويحب المتطهرين بالماء من الأحداث . قال عطاء ومقاتل والكلبي الخ .
(٣٠) ع د : والانجاس .
(٣١) سقط من ن د : أبي .
(٣٢) ن : من مدان .

وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال : ان الله تعالى يحب التوابين من الشرك ، والمتطهرين من الذنوب . وقيل : التوابين من الكفر ، والمتطهرين بالإيمان ، وقيل التوابين من الذنوب لا يعودون فيها ، والمتطهرين منها لم يصيبوها ، وقيل : التوابين من الكبائر ، والمتطهرين من الصغائر ، وقيل : التوابين من الأفعال ، والمتطهرين من الأقوال ، وقيل : التوابين من الأقوال والأفعال ، والمتطهرين من العقود والاضممار[٣٣] . وقيل[٣٤] : التوابين من الآثام ، والمتطهرين من الاجرام ، وقيل[٣٥] : التوابين من الجرائر ، والمتطهرين من خبث السرائر ، وقيل[٣٦] : التوابين من الذنوب ، والمتطهرين من العيوب . وقيل : التواب الذي كلما أذنب تاب ، قال الله عز وجل : ﴿ فإنه كان للأوابين غفوراً ﴾ (الإسراء ٢٥) .

وعن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مر[٣٧] رجل ممن كان قبلكم بجمجمة ، فنظر إليها فقال : أي رب أنت أنت وأنا من[٣٨] أنا ، أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد[٣٩] بالذنوب ، ثم[٤٠] خرّ ساجداً ، فقيل له : ارفع رأسك[٤١] فأنا العواد بالمغفرة ، وأنت العواد بالذنوب فرفع رأسه فغفر له »[٤٢] .

(فصل)[٤٣] واما الاخلاص فقد قال الله عز وجل : ﴿ وما أمروا إلاّ

---

(٣٣) ن : والضمائر .
(٣٤) سقط من : ن ع د ك : وقيل .
(٣٥) سقط من : ن ع د ك : وقيل .
(٣٦) سقط من : ن ع د ك : وقيل .
(٣٧) سقط من ن : مر .
(٣٨) زيادة من ع د ك : من .
(٣٩) ن : المعواد .
(٤٠) ك : فرفع رأسه فغفر له .
(٤١) ن : ارفع رأسك واسأل .
(٤٢) حديث « مر رجل من كان قبلكم الخ » لم اجده في مصادري .
(٤٣) ن : بياض : فصل .

ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ (البينة ٥) وقال[٤٤] جل وعلا : ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ (الزمر ٣) وقال تعالى : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ﴾ (الحج ٣٧) وقال جل جلاله : ﴿ ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ﴾ (البقرة ١٣٩) .

اختلف الناس في معنى الإخلاص ، قال الحسن رحمه الله : سألت حذيفة رضي الله عنه عن الإخلاص ما هو؟ قال : « سألت النبي ﷺ عن الاخلاص ما هو؟ قال ﷺ : سألت جبريل عليه السلام عن الإخلاص ما هو؟ قال : سألت رب العزة جل وعلا عن الإخلاص [٢/٦٧] ما هو؟ فقال سبحانه وتعالى : هو سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي »[٤٥] .

وعن أبي ادريس الخولاني رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ان لكل حق حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل عمله لله[٤٦] عز وجل »[٤٧] .

وقال سعيد بن جبير رحمه الله : الإخلاص أن يخلص العبد دينه لله وعمله لله تعالى ، ولا يشرك به في دينه ، ولا يرائي بعمله أحداً .

---

(٤٤) سقط من ن : وقال جل وعلا : ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ .

(٤٥) حديث « سألت النبي ﷺ عن الاخلاص الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٦٥ قال العراقي : رويناه في جزء من مسلسلات القزويني مسلسلاً يقول كل واحد من رواته : سألت فلاناً عن الإخلاص فقال : وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله تعالى - وأحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ، ورواه أبو القاسم القشيري في الرسالة من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف ا هـ .

(٤٦) ن ك : الله .

(٤٧) حديث « ان لكل حق حقيقة الخ » في الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ عن أبي ادريس أخرجه ابن عساكر بدون لفظ - ان لكل حق حقيقة - .

وفي نوادر الأصول ص ١٤٣/ ١٤٤ الحديث عن أبي ذر باطول منه ودون تخريج .

وقال الفضيل رحمه الله تعالى : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والاخلاص هو الخوف من أن يعاقبك الله تعالى عنه .

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله : الإخلاص : تمييز[48] العمل من العيوب . كتمييز اللبن من الفرث والدم .

وقال أبو الحسين[49] البوشنجي[50] رحمه الله : هو ما لا يكتبه الملكان ، ولا يفسده الشيطان ، ولا يطلع عليه الإنسان .

وقال رويم رحمه الله : هو ارتفاع رؤيتك من الفعل[51] .

وقيل : هو ما يراد به الحق ويقصد به الصدق ، وقيل : هو ما لا تشوبه[52] الآفات ولا يتبعه رخص التأويلات . وقيل : هو ما استتر من[53] الخلائق واستصفى من العلائق .

وقال حذيفة المرعشي : هو ان تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن .

وقال أبو يعقوب المكفوف : هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .

وقال سهل بن عبد الله : هو الإفلاس .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين »[54] .

---

(٤٨) سقط من ن : تمييز .
(٤٩) ع د ك : الحسن .
(٥٠) ن : البوسنجي .
(٥١) ن : العقل .
(٥٢) ن ك : يشوبه .
(٥٣) ق هـ : عن .
(٥٤) حديث « ثلاث لا يغل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٣٦٤ رواه الترمذي وصححه من حديث النعمان بن بشير .

وقيل : الإخلاص : إفراد الحق في الطاعة بالقصد[٥٥] ، وهو إرادة العبد بطاعته[٥٦] القرب إلى مولاه دون أحد من خلقه ، فلا يتصنع للخلق ، ولا يكتسب منهم الحمد ، ولا يستجلب منهم الحب ، ولا يدفع بها عن نفسه اللوم[٥٧] والذم . وقيل : الإخلاص : تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين .

وقال ذو النون المصري رحمه الله : الإخلاص لا يتم إلّا بالصدق فيه والصبر عليه ، والصدق لا يتم إلّا بالإخلاص فيه والمداومة عليه .

وقال أبو[٥٨] يعقوب السوسي : متى شهدوا في إخلاصهم[٥٩] احتاج إخلاصهم إلى إخلاص .

وقال ذو النون رحمه الله أيضاً[٦٠] : ثلاث من علامات الإخلاص : استواء المدح والذم[٦١] من العامة ، ونسيان رؤية الأعمال ، واقتضاء[٦٢] ثواب العمل في الآخرة .

وقال ذو النون[٦٣] أيضاً رحمه الله : الإخلاص : ما حفظ من[٦٤] العدو أنْ يفسده .

قال أبو عثمان المغربي رحمه الله : الإخلاص ما لا يكون للنفس[٦٥]

---

(٥٥) ن : بالفضل .
(٥٦) ن : بطاعة .
(٥٧) ن : اللدم / وهو خطأ .
(٥٨) سقط من د : أبو .
(٥٩) ق هـ : في اخلاصهم اخلاصاً .
(٦٠) زيادة من ن ك : أيضاً .
(٦١) ن : واللمة العامة .
(٦٢) د : وانتظار .
(٦٣) سقط من ق هـ : ذو النون .
(٦٤) سقط من ع د : من .
(٦٥) ن : بياض : للنفس .

فيه حظ بحال ، وهـذا[٦٦] إخلاص العـوام . واما اخـلاص الخواص فهـو ما يجري عليهم لا بهم[٦٧] ، فتبدو عنهم الطاعات وهم عنها بمعزل ، ولا يقـع لهم[٦٨] عليهـا رؤية ولا بها[٦٩] اعتداد ، فذلك إخلاص الخواص .

وقال أبو بكر الدقاق رحمه الله : نقصان كل مخلص في إخلاصه رؤية إخلاصه ، فإذا أراد الله تعالى أن يخلص إخلاصه ، يسقط[٧٠] عن اخـلاصه رؤية[٧١] إخلاصه ، فيكون مخلَصاً لا مخلِصاً .

وقال سهل رحمه الله : لا يعرف الرياء إلّا مخلص .

وقال[٧٢] أبو سعيد الخراز رحمه الله : رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين .

وقال أبو عثمان رحمه الله : الاخلاص : نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق . وقيل : الإخلاص ما أريد به الحق وقصد به الصدق . وقيل : هو الإغماض عن رؤية الأعمال .

وقال سري السقطي رحمه الله : من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى .

وقال الجنيد رحمه الله : [٦٨/٢] الإخلاص سـر بين الله تعالى وبين العبد ، لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ولا هوى يميله .

---

(٦٦) ق هـ : وهو .

(٦٧) ن : لأنهم فتبدوه ، وفي هـ : لأنهم تبدوا .

(٦٨) ق هـ : عليهم رؤية .

(٦٩) ن : ولأنها اعتداد : وفي ق هـ : بها اعتداد .

(٧٠) ن : سقط .

(٧١) ن : رؤيته لاخلاصه .

(٧٢) ك : بياض صفحتان / من قوله / وقال أبو سعيد / إلى قوله / مختومة فيقول الله تعالى للملائكة .

وقال رويم رحمه الله : الاخلاص في العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضاً في[٧٣] الدارين ، ولا حظاً من الملكين .

وسئل سهل[٧٤] بن عبد الله رحمه الله : أي شيء أشد على النفس ؟ فقال : الإخلاص ، لأنه ليس لها منه[٧٥] نصيب . وقيل : هو أن لا يشهد على عملك أحد غير الله عز وجل .

وقال بعضهم : دخلت على سهل بن عبد الله رحمه الله يوم جمعة قبل الصلاة ، فرأيت في البيت حية ، فجعلت أقدم رجلاً وأؤخر رجلاً أخرى[٧٦] ، فقال: ادخل لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان وعلى وجه الأرض شيء يخافه، ثم قال : هل لك في صلاة الجمعة ؟ فقلت : بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة ، فأخذ بيدي ، فما كان إلا قليلاً حتى رأيت المسجد ، فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا ، فوقف ينظر إلى الناس وهم يخرجون ، فقال : أهل لا إله إلا الله كثير[٧٧] ولكن المخلصون منهم قليل . كنت مع إبراهيم الخواص رحمه الله في سفر ، فجئنا إلى موضع فيه حيات كثيرة ، فوضع ركوته وجلس وجلست ، فلما كان برد الليل وبرد الهواء ، خرجت الحيات ، فصحت بالشيخ ، فقال : اذكر الله تعالى ، فذكرت فرجعت ، ثم عادت ، فصحت به ، فقال مثل ذلك ، فلم أزل إلى الصباح في مثل تلك الحالة ، فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه ، فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت ، فقلت : ما أحسست بها ؟ فقال : لا ، منذ زمان ما بت ليلة أطيب من البارحة[٧٨] .

وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى : من لم يذق وحشة الغفلة[٧٩] لم يجد طعم أنس الذكر .

---

(٧٣) ن ع د : من .
(٧٤) سقط من ق ك هـ : سهل .
(٧٥) ن ع د : فيه .
(٧٦) سقط من ن ع د : اخرى .
(٧٧) سقط من ع د : كثير / إلى قوله / كنت مع إبراهيم الخواص .
(٧٨) ن : بياض : البارحة .
(٧٩) ن : العظيمة ، وفي ع د : العظمة .

(فصل)[٨٠] وينبغي لكل متعبد[٨١] وعارف ان يحذر في جميع أحواله من الرياء ورؤية الخلق والعجب، فإن النفس خبيثة، وهي منشأ الأهوية المضلة والشهوات المردية واللذات الحائلة بين العبد وبين الحق عز وجل، لا طريق إلى الأمن من غوائلها ما دام الروح في جسد ابن آدم، وان بلغ العبد إلى حالة البدلية والصدّيقية، وإن كانت هذه الحالة أسلم من الابتداء وآمن من شرها ودواهيها، والخير أغلب والنور أكثر. والهداية متحققة بسبيل[٨٢] الله، والتوفيق شامل والحفظ موجود، غير ان العصمة[٨٣] ليست[٨٤] لنا، إنما ذلك مختص بالأنبياء عليهم السلام، ليقع الفرق بين النبوة والولاية.

وقد توعد الله عز وجل أهل الرياء والسمعة، ونبه على شؤم النفس وغوائلها، ونهى عن اتباعها وأمر بمخالفتها في القرآن تارة، وفيما نطق به رسول الله ﷺ من الأخبار والسنة أخرى.

من ذلك قال الله عز وجل: ﴿ فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون﴾ (الماعون ٤ - ٧) وقال جل وعلا: ﴿ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾[٨٥] (آل عمران ١٦٧) وقال تعالى: ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً * مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ (النساء ١٤٢/ ١٤٣) وقال تعالى: ﴿ ان كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ (التوبة ٣٤) الأحبار[٨٦]: هم العلماء، والرهبان: العبّاد، وقال عز وجل: ﴿ يا أيها

---

(٨٠) ن: بياض: فصل.

(٨١) ع د: عابد ومتعبد.

(٨٢) ن د: لسبيل.

(٨٣) ن ع د: المعصوم.

(٨٤) ن ع د: ليس.

(٨٥) ن: بما كانوا يكتمون وهو خطأ.

(٨٦) ن: والأحبار.

الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (الصف ٢ ـ ٣) وقال تعالى : ﴿ واسرّوا قولكم أو اجهروا بـه ، انـه عليم بذات [٢/٢ ٦٩] الصدور ﴾ (الملك ١٣) وقال جل وعلا : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربـه أحداً ﴾ (الكهف ١١٠) وقال تعالى : ﴿ ان النفس لامارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي ﴾ (يوسف ٥٣) وقال تعالى : ﴿ واحضرت الأنفس الشح ﴾ (النساء ١٢٨) وقال عز وجل لداود عليه السلام : يا داود اهجر هواك فإنه لا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى ، وقال تعالى : ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ (ص ٢٦) .

وأما السنة فمن ذلك ما روي عن شداد بن[×] أوس رضي الله عنه انه قال : « دخلت على النبي ﷺ فرأيت في وجهه ما ساءني ، فقلت : ما الذي بك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : أخاف على امتي الشرك بعدي[٨٧] ، فقلت : أيشركون من بعدك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : اما انهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولا حجراً ، ولكنهم يراءون في أعمالهم ، والرياء : هو الشرك ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً[٨٨] ﴾ (الكهف ١١٠) .

وقال ﷺ : « يجاء يوم القيامة بصحف مختومة ، فيقول الله عز وجل

(×) شداد بن أوس بن ثابت البخاري الأنصاري أبو يعلى وهو ابن أخي حسان بن ثابت لم يصح شهوده بدراً . نزل بيت المقدس وعداده في أهل الشام مات بها سنة (٥٨)هـ . انظر سبل السلام ٤ / ٨٨ ، ودليل الفالحين ١ / ٣٠٤ وحلية الأولياء ١ / ٢٦٤ / ٢٧٠ .

(٨٧) سقط من ن ع د : بعدي .

(٨٨) حديث « دخلت على النبي ﷺ الخ » في الدر المنثور ٢ / ٢٥٦ عن شداد بنحو الغنية أخرجه احمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عنه .

وفي المغني عن حمل الأسفار ٣ / ٢٨٧ رواه ابن ماجه والحاكم بنحوه وانظر كنز العمال ٣ / ٢٧٢ و ٢٧٣ .

للملائكة[٨٩] : القوا هذا واقبلوا هذا ، فيقولون : وعزتك[٩٠] ما علمنا إلاّ خيراً ، فيقول تعالى : نعم ، ولكن هذا عمل لغيري[٩١] ، ولا أقبل إلاّ ما ابتغي به وجهي »[٩٢] .

وكان النبي ﷺ يقول في دعائه : « اللهم طهر لساني من الكذب ، وقلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، وبصري من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور »[٩٣] .

وقال ﷺ : « لا تقعدوا إلاّ إلى[٩٤] عالم يدعوكم من خمس إلى خمس : من الرغبة إلى الزهد ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن المداهنة إلى المناصحة ، ومن الجهل إلى العلم »[٩٥] .

وقال ﷺ : « ان الله تعالى يقول : أنا خير شريك : من أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني ، إني لا أقبل إلاّ ما أخلص[٩٦] لي ، يا ابن آدم أنا خير قسيم ، فانظر عملك الذي عملت لغيري ، فإنما أجرك على

---

(٨٩) ق هـ : لملائكته .

(٩٠) ق هـ : وعزتك وجلالك .

(٩١) ن : غيرك .

(٩٢) حديث « يجاء يوم القيامة الخ » في الدر المنثور ٤ / ٢٥٦ عن انس أخرجه البزار والبيهقي ، وفي الاتحافات السنية ص ٩١ أخرجه سمويه عن أنس ، وفيه أيضاً ص ٢٧٢ بأطول منه أخرجه الدارقطني وابن عساكر عن أنس .

وفي مجمع الزوائد ١٠ / ٣٥٠ عن أنس رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين ورجال احدهما رجال الصحيح ورواه البزار ، وفي الترغيب والترهيب ١ / ٢١ رواه البزار والطبراني بإسنادين رواه احدهما رواة الصحيح ورواه البيهقي ا هـ وانظر كنز العمال ٣ / ٢٧٢ .

(٩٣) حديث « اللهم طهر لساني من الكذب الخ » تقدم تخريجه .

(٩٤) ق هـ : على .

(٩٥) حديث « لا تقعدوا إلاّ إلى عالم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٦٨ رواه أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي في الموضوعات ا هـ .

(٩٦) ق ك : خلص .

الذي عملت له »[97] .

وقال ﷺ : « بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة في الدين والتمكين في البلاد ، ما لم يعملوا[98] عمل الآخرة للدنيا ، ومن يعمل عمل الآخرة للدنيا لم يقبل منه وما له[99] في الآخرة من نصيب »[100] .

وقال ﷺ : « ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ، ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا »[1] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مررت ليلة[2] أسري بي بقوم[3] تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، فقلت لجبريل عليه السلام ، من هؤلاء ؟ قال : خطباء أمتك الذين يقولون الشيء ولا يعملون به ، يقولون ما يعرفون ، ويفعلون ما ينكرون ، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم »[4] .

وقال ﷺ : « ان اخوف ما أخاف على أمتي كل[5] منافق عليم

---

(97) حديث « ان الله تعالى يقول: أنا خير شريك الخ » في الدر المنثور ٤/ ٢٥٦ نحوه عن الضحاك بن قيس أخرجه البزار وابن مردويه والبيهقي بسند لا بأس به ، وانظر الدر المنثور أيضاً ٤/ ٢٥٥ وفي الدر المنثور ٤/ ٢٥٦ أيضاً عن شداد بن أوس نحوه أخرجه الطيالسي وأحمد وابن مردويه عنه .

(98) ن : يعملوا عمل الآخرة من نصيب وسقط : ومن يعمل/ إلى قوله/ وقال ﷺ .

(99) ع د ك : وليس .

(100) حديث « بشر هذه الأمة الخ » في الدر المنثور ٥/ ٥٥ أخرجه أحمد وابن مردويه واللفظ له والبيهقي في الدلائل عن أبي كعب وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٢٢٠ رواه أحمد وابنه من طرق ورجال أحمد رجال الصحيح ا هـ وانظر الترغيب والترهيب ١/ ١٧ .

(1) حديث « ان الله يعطي الدنيا الخ » في الجامع الصغير ١/ ٦٩ نحوه رواه ابن المبارك عن أنس وهو حديث ضعيف .

(2) ن : قبيلة : وهو خطأ .

(3) ك : على قوم .

(4) حديث « مررت ليلة اسري بي الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٦٨ رواه ابن حبان من حديث انس ا هـ .

(5) سقط من ك : كل .

اللسان ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراء كذبة ، ووزراء فجرة ، وأعوان خونة ، وعرفاء ظلمة ، وقراء فسقة ، وعباد جهال ، يفتح الله تعالى عليهم فتنة غبراء مظلمة ، فيتهوكون فيها[6] تهوك اليهود الظلمة ، فحينئذ ينقض الإسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله »[7] .

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بناس يوم القيامة في أعظم نكال ، فيقول الله تعالى : أنتم كنتم إذا خلوتم بارزتموني[8] بالعظائم ، وإذا [٢/ ٣٠] لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين هبتم الناس ولم تهابوني ، وأجللتم الناس ولم تجلوني ، وعزتي لأذيقنكم أليم العذاب »[9] .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يلقى رجل في النار فتندلق أقتاب[10] بطنه ، فيدور بها كما تدور[11] الرحى بصاحبها ، فيقال له : أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر[12] وآتيه »[13] .

---

(٦) سقط من ل : فيها .

(٧) حديث « لا تعرف ما أنكرت الخ » قوله - لا تعرف / إلى قوله / عليهم السلام رواه أحمد في مسنده عن عمر وهو صحيح انظر الجامع الصغير ١/ ١٤٩ ، وقوله والذي نفسي بيده الخ ، ورد ضمن حديث طويل رواه حذيفة بن اليمان وأخرجه أبو نعيم في الحلية انظر الدر المنثور ٦/ ٥٢ .

(٨) د : بادرتموني .

(٩) حديث « يؤتى بناس يوم القيامة الخ » في اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٦٢ حديث عدي بن حاتم حديث باطل .

(١٠) د : أقتاب وهو خطأ .

(١١) ط : تدار .

(١٢) في هـ : عن المنكر وآتيه

(١٣) حديث « يلقى رجل في النار الخ » في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٧ حديث أسامة بن زيد رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، ورواه ابن أبي الدنيا وابن حبان والبيهقي من حديث أنس وفي دليل الفالحين ٢/ ٣٩٨ / ٣٩٩ حديث أسامة متفق عليه رواه البخاري في ...

وقال النبي ﷺ : « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه إلاّ السهر »[١٤] .

وقال النبي ﷺ : « اهتز لذلك العرش وغضب له الرب تبارك وتعالى »[١٥] وقال النبي ﷺ : « بئس العبد عبد حال بينه وبين ثواب الله عبد من خلق الله[١٦] تعالى ، يتعبد له رجاء ما في يديه ، فيتعب بدنه في مرضاته ، فيخرج دينه[١٧] ، وتضيع[١٨] مروءته ، حتى يحول بينه وبين ربه ، لا[١٩] يرجو الله تعالى في الكبير ، ويرجو العبد في الصغير ، يعطي العبد من خدمته ما لا يعطي الله تعالى من طاعته »[٢٠] .

وعن مجاهد رحمه الله انه قال : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني اتصدق بصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى ، وأحب أن يقال لي خيراً ، فنزل قوله سبحانه : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾[٢١] (الكهف ١١٠) .

وعن [٢٢] أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يخرج في

= النار وفي الفتن ورواه مسلم في آخر الكتاب ، والاقتاب الأمعاء ومفردها قتب قاله سيبويه وقال أبو عبيدة : القتب ما انحوى من البطن وهي الحوايا وأما الأمعاء فهي الأقصاب ا هـ وانظر الحديث أيضاً في التذكرة ص ٤١٢ .

(١٤) حديث « رب صائم الخ » تقدم تخريجه .

(١٥) حديث « اهتز لذلك العرش الخ » تقدم ولم أجده في مصادري .

(١٦) سقط من د : لفظ الجلالة .

(١٧) ق هـ : فيخرج دينه وينفسخ .

(١٨) سقط من ك : وتضيع ، وفي ق هـ : ويقبح .

(١٩) زيادة من ن د : لا .

(٢٠) حديث « بئس العبد عبد حال الخ » لم أجده في مصادري .

(٢١) حديث « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ الخ » في الدر المنثور ٤ / ٢٥٥ حديث مجاهد أخرجه هناد في الزهد عنه .

(٢٢) سقط من ق هـ : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ، وفيهما قال النبي ﷺ .

آخر الزمان أقوام يختلون[٢٣] الدنيا بالدين ، فيلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، وألسنتهم أحلى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله تعالى أبي يفترون أم علي يجترؤن ؟ بي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدعو[٢٤] الحليم فيها[٢٥] حيران »[٢٦] .

وعن ضمرة عن أبي حبيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء[٢٧] الله تعالى من سلطانه ، فيوحي الله تعالى إليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص لي[٢٨] عمله[٢٩] فاكتبوه في سجين ، ويصعدون بعمل عبد من عباده يستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه ، فيوحي الله إليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه[٣٠] ، ان عبدي هذا أخلص لي عمله فاكتبوه في عليين »[٣١] .

---

(٢٣) ن : يختلفون . وفي ع د : يجتلبون .

(٢٤) ك : تدع .

(٢٥) ن : بياض : فيها حيران .

(٢٦) حديث « يخرج في آخر الزمان الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ١٨ رواه الترمذي عن أبي هريرة ورواه مختصراً من حديث ابن عمر وقال حديث حسن ، وفي الزهد ص ١٧ (هامشه) أخرجه الترمذي كما في المشكاة ص ٤٤٦ وفي الاتحافات السنية ص ١١٢ بعضه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب عن ابن عمر ا هـ .

(٢٧) ق هـ : يشاء .

(٢٨) زيادة من ن : لي .

(٢٩) ن : بياض : عمله فاكتبوه .

(٣٠) ن : بياض : ما في نفسه ان .

(٣١) حديث « ان الملائكة يرفعون الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٣ / ٢٨٦ رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه رواه ابن أبي الدنيا في الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العظمة من رواية حمزة بن حبيب مرسلاً ورواه ابن الجوزي في الموضوعات .

وانظر الزهد ص ١٥٣ والدر المنثور ٦ / ١٠٤ و ٣٢٧ والاتحافات السنية ص ١٣٠ وكنز العمال ٣ / ٢٧٢ / ٢٧٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : « ان الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه وكل أمة[٣٢] جاثية ، فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ، ورجل قتل في سبيل الله[٣٣] ، ورجل كثير المال ، فيقول الله تعالى للقارىء[٣٤] : ماذا عملت فيما علمت ؟ فيقول : كنت أقوم به أناء الليل وأطراف النهار، فيقول تبارك وتعالى، كذبت، وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت أن يقال فلان قارىء ، فقد قيل ذلك ، ويقال لصاحب المال : ماذا عملت فيما آتيتك ؟ فيقول : كنت أصل الرحم واتصدق به ، فيقول الله تبارك وتعالى : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت ان يقال فلان جواد[٣٥] ، وقد قيل ذلك ، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله تعالى ، فيقول الله تعالى : لماذا قاتلت ؟ فيقول : قاتلت[٣٦] حتى قتلت في سبيلك ، فيقول الله تبارك وتعالى: كذبت وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت ان يقال فلان جريء ، وقد قيل ذلك ، ثم ضرب رسول [٢/ ٧١] الله ﷺ بيديه[٣٧] على ركبتيه وقال : يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله عز وجل تسعر بهم النار يوم القيامة » .

قال : فبلغ هذا[٣٨] الخبر[٣٩] إلى معاوية رضي الله عنه : فبكي بكاء شديداً وقال : صدق الله تعالى وصدق رسوله ﷺ وقرأ هذه الآية : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ۞ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلّا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ (هود ١٥ ـ ١٦) ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾[٤٠] (النمل ٥) .

---

(٣٢) ن : انه : وهو خطأ .

(٣٣) ن : سقط لفظ الجلالة .

(٣٤) زيادة من ق هـ : للقارىء .

(٣٥) د : كريم جواد .

(٣٦) ق هـ : قاتلت في سبيلك .

(٣٧) ن : يديه . وفي ع د ك : يده .

(٣٨) د : ذلك .

(٣٩) ن : الحديث وسقط إلى .

(٤٠) حديث « ان الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ١٧ عن أبي هريرة وروى ابن خزيمة في صحيحه نحوه وفيه أيضاً ١ / ١٦ نحوه رواه مسلم والنسائي =

وعن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال .

« يؤمر بناس يوم القيامة من أهل النار إلى الجنة ، حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله تعالى لأهلها نودوا : ان[41] اصرفوهم لا نصيب لهم فيها ، فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ، فيقولون : يا ربنا ادخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لأوليائك ، فيقول الله تعالى : ذلك أردت بكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم ، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين[42] متواضعين ، تراؤون الناس بأعمالكم خلاف ما تنطوي عليه قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابوني ، واجللتم[43] الناس ولم تجلوني ، وتركتم للناس ولم تتركوا لي[44] ، فاليوم أذيقكم أليم عقابي[45] مع ما حرمتكم[46] من جزيل[47] ثوابي »[48] .

▪ والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه كلاهما بلفظ واحد .

وفي دليل الفالحين ٨/ ١١٤/ ١١٦ والمغني عن حمل الأسفار ٣/ ٢٨٦ رواه مسلم .

وفي كنز العمال ٣/ ٢٦٧ رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة . وفي الزهد ص ١٦٠ أخرجه الترمذي عن سويد بن نصر (٣/ ٢٧٩) .

وفي الاتحافات السنية ص ١٠٥ بأخصر منه أخرجه ابن المبارك والترمذي وقال : حسن غريب والحاكم وابن جرير عن أبي هريرة .

وفي الدر المنثور ٣/ ٣٢٣ عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان .

(٤١) زيادة من ع ك : ان .

(٤٢) ن : بياض : مخبتين متواضعين .

(٤٣) ن : بياض : واجللتم الناس ولم تجلوني .

(٤٤) ع د : تتركوني .

(٤٥) ق هـ : عذابي .

(٤٦) ق هـ : حرمتم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قال : « لما خلق الله تعالى جنة عدن ، خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت : ﴿ قد أفلح[49] المؤمنون ﴾ (المؤمنون ١) ثلاثاً ، ثم قالت : اني حرام على كل بخيل ومراء »[50] .

وسأل رجل رسول الله ﷺ : « فيم[51] النجاة غداً ؟ قال: لا تخادع الله تعالى ، قال : وكيف أخادع الله عز وجل ؟ قال : ان تعمل بما أمرك وتريد به غير وجه الله تعالى ، قال[52] : فأتقوا الرياء فإنه الشرك بالله تعالى ، فإن المرائي ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء على رؤوس الخلائق : يا كافر ، يا فاجر ، يا غادر ، يا خاسر ، ضل عملك وبطل أجرك ، فلا خلاق لك اليوم ، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع »[53] .

فنعوذ بالله من الرياء والسمعة والنفاق ، فإن ذلك عمل أهل النار ، قال الله عز وجل : ﴿ ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ (النساء ١٤٥) يعني في الهاوية مع فرعون وهامان وقومهما .

فإن قيل : قد جاء في بعض الأخبار ما يدل على ان رؤية الخلق

---

(٤٩) ن : بياض : قد أفلح المؤمنون .

(٥٠) حديث « لما خلق الله تعالى جنة عدن الخ » في حادي الأرواح ص ٣٣٠ - عن ابن عباس رواه الطبراني بإسناده دون قوله ثلاثاً .

وفيه أيضاً ص ٩٦ حديث آخر بلفظ - خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء بلاطها المسك وحصبانها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها : انطقي قالت : قد أفلح المؤمنون فقال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا يجاورني فيها بخيل - ذكره ابن أبي الدنيا بسنده عن انس بن مالك ا هـ .

(٥١) ن : ما .

(٥٢) زيادة من ن : قال .

(٥٣) حديث « فيم النجاة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٣ / ٢٨٧ رواه ابن أبي الدنيا من رواية جبلة اليحصبي عن صحابي لم يسم وفيه يا كافر يا خاسر ولم يقل يا مرائي وإسناده ضعيف .

بهما لا تضر ، وهو ما روي عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن[54] أبي صالح عن أبي هريرة[55] رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله اني أعمل العمل أسرُّه، فيطلع عليه فيعجبني، ألي فيه اجر ؟ فقال : لك أجران أجر السر وأجر العلانية »[56] .

قيل : هذا محمول على ان ذلك الرجل كان يعجبه اقتداء الناس به في عمله ، وعلم ذلك رسول الله ﷺ منه ، فقال له : لك أجران أجر لعملك ، وأجر[57] لاقتداء الناس بك ، كما قال ﷺ : « من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة »[58] الحديث[59] إلى آخره .

واما إذا تجرد العجب من الاقتداء به ، فإنه لا أجر له ، لأن

---

(54) ك : ابن .

(55) سقط من ك : عن أبي هريرة .

(56) حديث « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٣٠٠ ـ ان رجلاً قال : أسر العمل لا أحب ان يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني فقال : لك أجران ـ الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان من رواية ذكوان عن ابن مسعود ورواه الترمذي وابن حبان من رواية ذكوان عند أبي هريرة ـ الرجل يعمل العمل فيسره فإذا اطلع عليه اعجبه قال له اجر السر والعلانية ـ قال الترمذي : غريب وقال انه روي عن أبي صالح وهو ذكر انه مرسل .

وفي مجمع الزوائد ٢/ ٢٧٠ الحديث عن أبي مسعود الأنصاري رواه الطبراني في الكبير وفيه احمد بن أسد وقد ذكره ابن حبان في الثقات وبقية رجاله رجال الصحيح ، وانظر أيضاً المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٧٢ .

(57) ن : وآخر .

(58) حديث « من سن سنة حسنة الخ » في الدر المنثور ٦/ ٢٠١ أخرجه بتمامه ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن جرير .

وفي دليل الفالحين ٢/ ٢٣٦ الحديث بتمامه عن ابن عمر وجرير بن عبد الله البجلي رواه مسلم في كتابي الزكاة والعلم من صحيحه .

وفي اتحاف ذوي النجابة ص ٣٩ رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وانظر المغني عن حمل الأسفار ٢/ ٧٥ والتذكرة ٤/ ٣٣ وكشف الخفاء ٢/ ٢٥٥ والمعجم الكبير وهامشه ٢/ ٣٥٧/ ٣٥٨ .

(59) سقط من ع د ك : إلى آخر الحديث .

العجب[٦٠] يسقط العبد من عين الله .

وقال الحسن البصري رحمه الله : إذا شئت لقيت أبيض بيضاء[٦١] ذليق اللسان ، حديد النظر ، ميت القلب ، [٢/٧٢] ترى أبداناً ولا قلوب ، وتسمع الصوت ولا أنيس ، أخصب ألسنة وأجدب[٦٢] قلوب ، حتى لقد حدثني جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ : انه لا تزال هذه الأمة تحت يد الله في كنفه ما لم تمال[٦٣] قراؤها امراءها ، ولم يترك[٦٤] صلحاؤها فجارها ، وما لم يأمن خيارها شرارها ، فإذا هم[٦٥] فعلوا ذلك رفع الله تعالى عنهم يده[٦٦] ، وضربهم بالفاقة والفقر ، وملأ قلوبهم رعباً ، وسلط[٦٧] عليهم جبابرهم فساموهم سوء العذاب »[٦٨] .

وقال أيضاً رحمه الله : بئس العبد عبد يسأل المغفرة وهو[٦٩] يعمل بالمعصية ، يخشع[٧٠] ليحسب عنده أمانة وإنما يتصنع بالخيانة ، ينهى[٧١] ولا ينتهي ، يأمر ولا يفعل[٧٢] ، ان اعطي قتر[٧٣] وان منع لم يعذر ، وإن

---

(٦٠) ن : المعجب .
(٦١) ن : نضاً : وفي ق هـ : فظاً .
(٦٢) ع : واجدب القلب . وفي ن : واخذت قلب وسقط حتى .
(٦٣) ع د : تمار . وفي ق هـ : تمل .
(٦٤) ع د : وما لم تزل ، وفي ق هـ : وما لم تزمل .
(٦٥) ن : بياض : فإذا هم . وفي ك : فإذا فعلوا .
(٦٦) سقط من ن : يده .
(٦٧) ن : بياض: وسلط عليهم جبابرهم .
(٦٨) جديث « انه لا تزال هذه الأمة الخ » في الزهد والرقائق ص ٢٨٢ بإسناده عن الحسن بلفظ قريب من الغنية جداً ولم يخرجه في الهامش .
(٦٩) ن : بياض : وهو يعمل بالمعصية .
(٧٠) ك : يتخشع .
(٧١) سقط من د : ينهي .
(٧٢) ن : بياض : يفعل ان أعطي .
(٧٣) ع د ك : فتن .

صح آمن وإن سقم ندم ، وإن افتقر حزن ، وإن استغنى[٧٤] فتن ، يرجو النجاة ولا يعمل ، ويخاف العذاب ولا يحذر ، يريد الزيادة ولا يشكر ، ويؤثر[٧٥] الثواب ولا يصبر ، يعجل النوم ويؤخر الصوم .

وقال يوماً لفرقد[٧٦] السبخي وهو جالس في مجلسه[٧٧] وعليه ثياب فاخرة وعلى فرقد جبة من[٧٨] صوف : ثيابي ثياب أهل الجنة ، وثيابك ثياب أهل النار ، وجعلوا زهدهم في ثيابهم ، وكبرهم في صدورهم ، والله لأحدهم أعجب بصوفه[٧٩] من صاحب المطرف بمطرفه ما له[٨٠] تفاخر ، البسوا[٨١] ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية .

وقال عمر رضي الله عنه : إلبس من الثياب ما لم تستهزىء[٨٢] به القراء ولا يزدريك[٨٣] السفهاء ، وكان يقال[٨٤] : كن صوفي القلب قطني الثياب .

وفي الجملة : الناس في اللباس على ثلاثة أضرب : الأتقياء ، والأولياء ، والبدلاء .

فلباس الأتقياء : هو الحلال الذي ليس للخلق عليه[٨٥] تبعة ، ولا

---

(٧٤) ن : بياض : وإن استغنى فتن .

(٧٥) ن : بياض : ويؤثر الثواب .

(٧٦) فرقد السبخي ـ كوفي نزل البصرة ، له أقوال مأثورة في التصوف انظر الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٣٢ وحلية الأولياء ٣ / ٤٤ .

(٧٧) ن : بياض : في مجلسه وعليه .

(٧٨) زيادة من ع د : من .

(٧٩) ن : بياض : بصوفه من صاحب .

(٨٠) ن : لهم يفاخر وهو خطأ . وفي لد غير واضحة .

(٨١) ق : الا البسوا .

(٨٢) ن : يشهرك ويسقط به ، وفي لد : ما لا تستهزئك القراء .

(٨٣) ن : لا هز ويبك وهو خطأ .

(٨٤) ن : يقول .

(٨٥) ع د : فيه .

للشرع فيه مطالبة فكل حلال[٨٦] ، سواء كان لباسهم قطناً أو كتاناً[٨٧] أو صوفاً زرقاً[٨٨] أو بيضاً .

ولباس الأولياء ، ما وقع به الأمر ، وهو أدنى ما يستر[٨٩] به العورة والجسد مما لا بد منه وتدعو إليه الضرورة ، ليتحقق بذلك كسر أهويتهم ، فيبلغوا إلى درجة الابدال .

ولباس البدلاء ما جاء به القدر مع حفظ الحدود ، قميص[٩٠] بقيراط أو حلة بمائة دينار ، فلا إرادة ، تسمو[٩١] إلى الأعلى ، ولا هوى يكسر بالأدنى ، بل ما تفضل به المولى من جميع ما أحل واعطى من غير نصب ولا عناء ، ولا بشرف[٩٢] من النفس ولا منى ، وما سوى هذه الوجوه فهو من الجاهلية الأولى ، ورعونة النفس واتباع الهوى .

---

(٨٦) ق : في كل حال .

(٨٧) زيادة من ن د ك : او كتاباً .

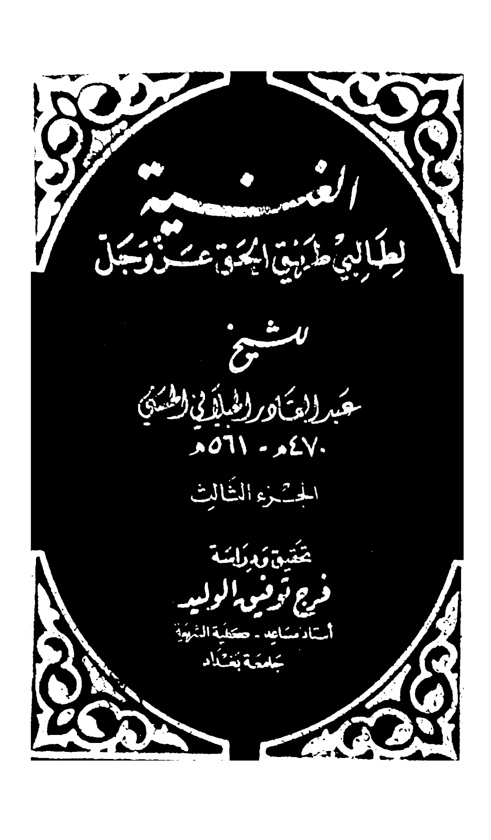
(٨٨) ن : ازرقاً او ابيضاً ، وفي ق هـ : ازرق او ابيض .

(٨٩) ن : تستر

(٩٠) ن : بيض .

(٩١) ق هـ : فسموا .

(٩٢) ك : شرف نفس .


الغنية
لطالبي طريق الحق عز وجل
للشيخ
عبد القادر الجيلاني الحسني
٤٧٠هـ - ٥٦١هـ
الجزء الثالث
تحقيق ودراسة
فرج توفيق الوليد
أستاذ مساعد - كلية التربية
جامعة بغداد

الغنية

لطالبي طريق الحق عز وجل

للشيخ

عبد القادر الجيلاني الحسني

٤٧٠هـ - ٥٦١هـ

الجزء الثالث

تحقيق ودراسة

فرج توفيق الوليد

أستاذ مساعد - كلية الشريعة

جامعة بغداد

القسم الرابع

في التصوف

« باب »[1]

[في ذكر فضائل أيام الأسبوع][2]

[والأيام البيض ، وما ورد في صيام[3] ذلك من التخصيص[4] وذكر أوراد الليل والنهار فيها] :

من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده بإسناده[5] ، قال : انبأنا أبو الحسن علي بن أحمد المقري ، قال : حدثنا أبو الحسين[6] أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي ، قال : حدثنا عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، قال : حدثنا حجاج بن محمد الأعور ، قال : حدثنا ابن جريج ، قال : اخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد ، عن عبيد[7] الله بن رافع مولى أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : خلق الله تعالى التربة يوم السبت ، وخلق [٢/٧٣] فيها الجبال[8] يوم

---

(١) ن : بياض : باب في ذكر فضائل أيام الأسبوع .

(٢) ع د : البيض .

(٣) سقط من ن : صيام .

(٤) ق هـ : التحضيض .

(٥) زيادة من د : بإسناده .

(٦) د : الحسن .

(٧) د ك : عبد الله .

(٨) ن : السماء .

الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق الخير[9] يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة آخر[10] الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل »[11] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ عن الأيام ، فسئل عن يوم السبت فقال : يوم مكر[12] وخديعة ، قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : لأن فيه مكرت قريش بي في دار الندوة ، وسئل رسول الله ﷺ عن يوم الأحد ، فقال ﷺ : يوم غرس وعمارة[13] قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : لأن فيه ابتداء الدنيا وعمارتها ، وسئل ﷺ عن يوم الاثنين ، قال ﷺ : يوم سفر وتجارة ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟

---

(٩) ن : الشر .

(١٠) ن : بياض : آخر الخلق في .

(١١) حديث « أخذ رسول الله ﷺ بيدي الخ » في الدر المنثور ١ / ٤٣ عن أبي هريرة ـ أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ ومسلم والنسائي وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات عنه ، وانظر الدر المنثور أيضاً ٣ / ٩١ .

وفي كنز العمال ٦ / ٦٤ رواه أحمد في مسنده ورواه مسلم وفي المقاصد الحسنة ص ٩٥ رواه أحمد ومسلم والنسائي ، وانظر الحديث أيضاً في جامع الأصول ٤ / ٢٥ وذخائر المواريث ٤ / ٢٢ ودليل الفالحين ٨ / ٣٢٦ / ٣٢٧ .

وفي العلو للعلي الغفار ص ٧٥ الحديث بإسناده عن أبي هريرة وفيه الأخضر وثقه ابن معين وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولينه الأزدي وحديثه في السنن الأربعة وهذا الحديث غريب من افراده ا هـ .

هذا وفي تفسير المنار ٨ / ٤٤٩ ـ حديث أبي هريرة مردود بمخالفة متنه لنص كتاب الله وأما سنده فلا يغرنك رواية مسلم له به فهو قد رواه كغيره عن حجاج بن محمد الأعور المصيصي عن ابن جريج وهو قد تغير في آخر عمره وثبت انه حدث بعد اختلاط عقله كما في تهذيب التهذيب وغيره ، والظاهر ان هذا الحديث مما حدث به بعد اختلاطه ـ إلى قوله ـ ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعاً الخ .

(١٢) ن : كدر .

(١٣) سقط من هـ : وعمارة / إلى قوله / لأن فيه ابتداء الدنيا .

قال ﷺ : لأن فيه سافر شعيب النبي عليه السلام واتجر ، وسئل ﷺ عن يوم الثلاثاء ، قال ﷺ : يوم دم ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : لأن فيه حاضت حواء ، وقتل ابن آدم أخاه ، وسئل ﷺ عن يوم الأربعاء ، قال ﷺ : يوم نحس وشؤم، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : لأن فيه أغرق الله تعالى فرعون وقومه ، وأهلك عاداً وثمود ، وسئل ﷺ عن يوم الخميس ، فقال ﷺ : فيه قضاء الحوائج ، والدخول على السلاطين ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : فيه دخل إبراهيم خليل الرحمن على نمرود[١٤] فقضى حوائجه ، وأخذ منه هاجر . وسئل ﷺ عن يوم الجمعة ، فقال ﷺ : يوم خطبة ونكاح ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : لأن[١٥] فيه كانت الأنبياء تنكح »[١٦] .

وروي عن الزهري[١٧] ، عن عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه ، عن جده[١٨] رضي الله عنه قال : « ما كان رسول الله ﷺ يخرج في سفر إلّا يوم الخميس »[١٩] .

وعن معاوية بن قرة عن أنس رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال : « من احتجم يوم الثلاثاء لسبعة عشر من الشهر أخرج الله تعالى منه داء سنة »[٢٠] .

---

(١٤) ن ك : فرعون .

(١٥) سقط من ك : لأن . ومن هـ : لأن فيه .

(١٦) حديث « سئل رسول الله ﷺ عن الأيام الخ » في الموضوعات ٢/ ٧١/ ٧٢ عن أبي هريرة قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع وفيه ضعفاء ومجهولون .

(١٧) سقط من ن : الزهري . وفي ك : الدهري .

(١٨) زيادة من ق هـ : عن جده .

(١٩) حديث « ما كان رسول الله ﷺ يخرج في سفر إلّا يوم الخميس » في مجمع الزوائد ٣/ ٢١١ عن كعب بن مالك رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح قال الهيثمي : حديث كعب في الصحيح الخ .

(٢٠) حديث « من احتجم يوم الثلاثاء الخ » في الجامع الصغير ٢/ ٢٧٣ رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن عن معقل بن يسار وهو حديث ضعيف ا هـ .

وقيل : ان الله تعالى أعطى يوم السبت لموسى ولخمسين نبياً مرسلاً ، واعطى يوم الأحد لعشرين نبياً ولعيسى عليه السلام ، واعطى يوم الاثنين لمحمد ﷺ ولثلاثة وستين مرسلاً[21] ، واعطى يوم الثلاثاء لسليمان عليه السلام ولخمسين مرسلاً[22] ، واعطى يوم الأربعاء : ليعقوب عليه السلام ولخمسين مرسلاً[23]، واعطى يوم الخميس لآدم عليه السلام ولخمسين نبياً ، ويوم الجمعة لله عز وجل وتقدس ، قال النبي ﷺ : « إلهي ما حظ امتي ؟ قال تبارك وتعالى : يا محمد الجمعة لي والجنة لي ، فاعطيت الجمعة لأمتك والجنة معها، وأنا مع الجمعة[24] والجنة لأمتك »[25] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوم الأربعاء والخميس والجمعة بنى الله تعالى له قصراً في الجنة من لؤلؤ وياقوت[26] وزمرد ، وكتب الله تعالى له براءة من النار »[27] .

وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك[28] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [٢/٧٤]: «من صام ثلاثة أيام من الشهر الحرام[29]، الخميس والجمعة والسبت ، كتب الله له عبادة تسعمائة سنة »[30] .

---

(٢١) ق : نبياً مرسلاً .

(٢٢) ق : نبياً مرسلاً .

(٢٣) ق : نبياً مرسلاً .

(٢٤) ن : وانا والجنة لأمتك . وفي ق هـ : وانا مع الجنة لأمتك .

(٢٥) حديث « إلهي ما حظ امتي الخ » لم أجده في مصادري .

(٢٦) ك : من ياقوت ومن زمرد .

(٢٧) حديث « من صام يوم الأربعاء الخ » في مجمع الزوائد ٣/ ١٩٩ عن أنس رواه الطبراني في الأوسط وفيه صالح بن جبلة ضعفه الأزدي ا هـ وذكر له شواهد بمعناه .

(٢٨) سقط من ق هـ : ابن مالك .

(٢٩) ن : من شهر حرام ، وفي ق هـ : من كل شهر .

(٣٠) حديث « من صام ثلاثة أيام من الشهر الحرام الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٤٤ رواه الأزدي في الضعفاء من حديث أنس .

وقال ﷺ : « صوموا يوم السبت والأحد[٣١]، وخالفوا اليهود والنصارى »[٣٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال . « تفتح[٣٣] أبواب السماء كل اثنين وخميس[٣٤] ، فيغفر الله تعالى في ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله تعالى شيئاً ، إلاّ امرأ كان بينه وبين أخيه[٣٥] شحناء[٣٦] ، يقول تعالى : انظروا هذين حتى يصطلحا »[٣٧] .

وروي « انه ﷺ لم يدع[٣٨] صومهما حضراً ولا سفراً ، ويقول : انهما يومان تعرض[٣٩] فيهما الأعمال »[٤٠] .

(فصل)[٤١] وأما صيام الأيام البيض ففيها فضل كثير[٤٢] . من ذلك ما

---

(٣١) سقط من ك : والأحد .

(٣٢) حديث « صوموا يوم السبت والأحد الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٢١٦ روي عن كريب ان ناساً من أصحاب رسول الله بعثوه إلى أم سلمة ليسألها عن الأيام التي كان رسول الله ﷺ أكثر لها صياماً فقالت: يوم السبت والأحد وكان يقول انهما يوما عيد للمشركين فأنا أريد ان اخالفهم رواه النسائي وابن حبان وروي عن عائشة ما يؤيده ا هـ بتصرف .

(٣٣) ن : يفتح .

(٣٤) ن : بياض : وخميس .

(٣٥) ن : اخته .

(٣٦) ن : بياض : شحناء يقول تعالى .

(٣٧) حديث « تفتح أبواب السماء الخ » في الجامع الصغير ١ / ٢٢٧ رواه البخاري في الأدب ، ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وهو حديث صحيح .

(٣٨) ك : ما كان يدع .

(٣٩) سقط من ن : تعرض .

(٤٠) حديث « روي انه ﷺ لم يدع صومهما الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٢١٥ حديث ـ ان الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فأحب ان يعرض عملي وأنا صائم ـ رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ، ورواه أبو داود والنسائي من حديث أسامة بن زيد بلفظ آخر ، ورواية النسائي أتم ، وكذلك رواه أحمد .

(٤١) ن : بياض : فصل .

(٤٢) ن : كبير .

اخبرنا أبو نصر عن والده قال : انبأنا هلال بن محمد ، قال[٤٣] حدثنا النقاش ، قال : حدثنا الحسين[٤٤] بن سفيان ، قال : حدثنا سليمان بن يزيد مولى[٤٥] بني هاشم ، قال : حدثنا علي بن يزيد ، عن عبد الملك بن هارون ، عن سعيد بن عثمان ، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : صوم يوم الثالث[٤٦] عشر يعدل صيام ثلاثة آلاف[٤٧] سنة ، وصوم الرابع[٤٨] عشر يعدل صوم عشرة آلاف[٤٩] سنة ، ومن[٥٠] صام يوم الخامس[٥١] عشر يعدل صوم مائة ألف سنة ، فذلك[٥٢] مائة ألف سنة وثلاثة عشر ألف سنة »[٥٣] .

وعن أبي إسحاق عن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صيام ثلاثة أيام من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر صوم[٥٤] الدهر كله »[٥٥] .

---

(٤٣) سقط من ن : قال في الإسناد .

(٤٤) ن ك : الحسن . وسقط من ع د .

(٤٥) سقط من ع د : مولى بني هاشم قال : حدثنا .

(٤٦) ك : ثلاثة عشر .

(٤٧) ن : ألف .

(٤٨) ك : أربعة عشر .

(٤٩) ن : ألف .

(٥٠) ق ك : وصوم يوم .

(٥١) ك : خمسة عشر .

(٥٢) سقط من ق هـ : فذلك مائة ألف سنة .

(٥٣) حديث علي « صوم يوم الثالث عشر الخ » في الموضوعات ٢ / ١٩٧ باختصار منه قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع وبين ذلك .

(٥٤) ق هـ : يعدل صوم .

(٥٥) حديث « صيام ثلاثة أيام من كل شهر الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٢١٤ عن جرير في صيام الأيام البيض رواه ابن أبي حاتم في العلل عن جرير مرفوعاً وصحح عن أبي زرعة وقفه .
وفي الجامع الصغير ٢ / ٣٠١ بلفظ - من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله - رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والضياء عن أبي ذر وهو حديث حسن اهـ .

وعن[٥٦] حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام ثلاثة أيام من الشهر صام الدهر »[٥٧] وقد صدقه الله في كتابه العزيز بقوله عز وجل : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (الانعام ١٦٠) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ لا يدع صيام[٥٨] الأيام البيض في سفر ولا حضر »[٥٩] .

وعن الشعبي رحمه الله قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من صام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلى ركعتي الفجر ، ولم يترك الوتر في سفر ولا حضر ، كتب له أجر شهيد »[٦٠] .

وعن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أوصاني حبيبي رسول الله ﷺ بثلاث لا أدعهن حتى ألقاه : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والوتر قبل النوم ، وصلاة الضحى »[٦١] .

وعن عبد الملك بن هارون[٦٢] بن[٦٣] عنترة عن أبيه عن جده قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : « أتيت رسول الله ﷺ ذات

---

(٥٦) سقط من د : وعن حذيفة / إلى قوله / وقد صدقه .

(٥٧) حديث « من صام ثلاثة أيام الخ » في دليل الفالحين ٧ / ٧٠ عن عمرو بن العاص بلفظ ـ صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله ـ متفق عليه .

(٥٨) ك : صوم .

(٥٩) حديث « كان رسول الله ﷺ لا يدع الخ » وفي الجامع الصغير ٢ / ١٩٠ رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وهو حديث حسن .

(٦٠) حديث « من صام ثلاثة أيام الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٢١٤ حديث صيام الأيام البيض ، أخرجه البزار من طريق ابن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر .

(٦١) حديث « أوصاني حبيبي الخ » في دليل الفالحين ٧ / ٦٩ / ٧٠ الحديث بلفظ خليلي وهو متفق عليه ، وانظر أيضاً تلخيص الحبير ٢ / ١٩ / ٢٠ و ٢١٤ وفيهما نحو هذا الحديث عن أبي الدرداء .

(٦٢) هـ : مروزين ، وسقط ابن .

(٦٣) ك : عن .

. عند انتصاف النهار وهو(٦٤) في الحجرة ، فسلمت عليه ، فرد النبي
. ثم قال : يا علي(٦٥) ، هذا جبريل يقرئك السلام ، فقلت : عليك وعليه
السلام ، يا رسول الله ، فقال : ادن مني ، فدنوت منه ، فقال : يا
علي يقول لك جبريل عليه السلام : صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك
بأول يوم عشرة(٦٦) آلاف سنة ، وباليوم الثاني ثلاثين ألف سنة ، وباليوم الثالث
مائة ألف سنة ، فقلت : يا رسول الله هذا الثواب لي خاصة أم للناس عامة ،
قال ﷺ : يا علي يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك بعدك(٦٧) ،
قلت : يا رسول الله وما هي ؟ قال ﷺ : الأيام البيض ثالث عشر ورابع عشر
وخامس عشر »(٦٨) .

قال عنترة : قلت لعلي رضي الله عنه : لأي شيء سميت هذه الأيام
البيض ؟ [٢/ ٧٥] فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لما اهبط آدم
عليه السلام من الجنة إلى الأرض احرقته الشمس فاسود جسده ، فأتاه جبريل
عليه السلام فقال : يا آدم أتحب ان يبيض جسدك ؟ قال : نعم ، قال : فصم
من الشهر ثالث(٦٩) عشر ورابع عشر وخامس عشر ، فصام آدم عليه السلام
أول يوم فابيض ثلث جسده ، ثم صام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ، ثم صام
اليوم الثالث فابيض جسده كله ، فسميت الأيام(٧٠) البيض »(٧١) .

---

(٦٤) سقط من هـ : وهو .

(٦٥) ق : ادن مني يا علي .

(٦٦) ق : ثلاث عشرة .

(٦٧) ن : بعدل .

(٦٨) حديث علي « اتيت رسول الله ﷺ الخ » في الموضوعات ٧٢/ ٧٣ نحوه عن ابن مسعود قال ابن الجوزي حديث لا يشك في وضعه وفي إسناده جماعة مجهولون .

(٦٩) د ك : ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر .

(٧٠) ع د ك : أيام .

(٧١) حديث علي « لأي شيء سميت هذه الأيام البيض الخ » تقدم تخريج الحديث ، وفي كنز العمال ٨/ ٣٥٤ نحوه عن ابن عباس رواه الديلمي .

وعن زر[٧٢] بن حبيش رحمه الله قال : سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن الأيام البيض قال : سألت رسول الله ﷺ عنها فقال : « ان آدم عليه السلام لما عصى وأكل من الشجرة ، أوحى الله تعالى إليه : يا آدم اهبط من جواري ، وعزتي وجلالي لا يجاورني من عصاني ، قال : فهبط إلى الأرض مسوداً ، قال : فبكت[٧٣] الملائكة وضجت وقالت : يا رب خلقت خلقته بيدك ، واسكنته جنتك ، واسجدت له ملائكتك ، في ذنب واحد حولت بياضه سواداً ، فأوحى الله تعالى إليه : يا آدم صم لي هذا اليوم ، يوم ثالث[٧٤] عشر فصامه[٧٥] فأصبح ثلثه أبيض ، ثم أوحى الله تعالى إليه : يا آدم صم هذا اليوم ، يوم رابع عشر[٧٦] ، فصامه فأصبح ثلثاه أبيض ، ثم أوحى الله تعالى إليه يا آدم صم هذا اليوم ، يوم خامس[٧٧] عشر ، فصامه ، فأصبح كله أبيض ، فسميت الأيام[٧٨] البيض »[×] .

وقال[٧٩] القتبي[٨٠] في أدب الكاتب[٨١] : العرب تسميها الأيام البيض ، لأن لياليها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها .

---

(٧٢) د ق : ذر . وفي هـ : رزين .
(٧٣) ن : بياض ؛ فبكت .

(٧٤) د ك : ثلاث عشر .

(٧٥) هـ : فصاعداً وهو خطأ .

(٧٦) د ك : أربعة عشر .

(٧٧) د ك : خمسة عشر .

(٧٨) سقط من ن : الأيام ، وفي د : أيام .

(×) حديث ابن مسعود « سألت رسول الله ﷺ الخ » في كنز العمال ٨/ ٣٥٤ رواه الخطيب في أماليه وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال في إسناده مجهولون ، وانظر الموضوعات ٢ / ٧٢/ ٧٣ .

(٧٩) سقط من ن : وقال القتبي/ إلى قوله/ لأن لياليها .

(٨٠) القتبي ـ هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المروزي ولد سنة ٢١٣هـ من أكابر العلماء وصاحب التصانيف مثل غريب الحديث وتأويل مشكل القرآن وأدب الكاتب وغيرها مات سنة ٢٧٦ هـ على الارجح / انظر بغية الوعاة ٢ / ٦٢ غريب الحديث لابن قتيبة مقدمة تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري .

(٨١) ع د ك : الكاتب .

باب[٨٢]

في صيام الدهر وما لمن صامه من الثواب والأجر[٨٣]

أخبرنا أبو نصر عن والده ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد المقري ، قال : حدثنا إبراهيم بن أحمد القرميسيني[٨٤] ، قال : حدثنا الحسن بن سهل[٨٥] ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا إبراهيم بن أبي نجا عن صفوان بن سليم[٨٦] ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصيام صيام داود ، ومن صام الدهر كله فقد وهب نفسه لله تعالى »[٨٧] .

وعن أبي موسى الأشعري[٨٨] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا ، وعقد تسعين »[٨٩] .

وعن شعيب عن سعد بن إبراهيم قال : « كانت عائشة رضي الله عنها

---

(٨٢) سقط من ن : باب . وفي ع د ك : فصل .

(٨٣) ك : والفخر .

(٨٤) ق هـ : القرميني .

(٨٥) ق هـ : سهيل .

(٨٦) ن ك : سليمان : وفي ع د : أبي سليمان .

(٨٧) حديث « أفضل الصيام صيام داود الخ » في كنز العمال ٨/ ٣٥٠ وفيه رواه أبو بكر الشافعي في جزء من حديثه عن عمر وفيه إبراهيم بن أبي يحيى . وفي نيل الأوطار ٣/ ٦٧ نحوه رواه الجماعة إلا الترمذي ، وانظر المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٤٥ .

(٨٨) سقط من د ك : الأشعري .

(٨٩) حديث « من صام الدهر الخ » في نيل الأوطار ٤/ ٢٨٥ رواه ابن حبان وأخرجه أيضاً البزار والطبراني ، قال في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح ، وفي نيل الأوطار أيضاً عن أبي موسى بلفظ قريب من لفظ الغنية أخرجه ابن حبان وابن خزيمة والبيهقي وابن أبي شيبة . وفي المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٢٨٥ رواه أحمد والنسائي في الكبرى ورواه ابن حبان وحسنه أبو علي الطوسي ا هـ وانظر تلخيص الحبير ٢/ ٢١٧ .

تصوم الدهر » .

وعن يعقوب قال : حدثنا أبي ، قال : « سرد سعد رضي الله عنه الصوم قبل أن يموت أربعين سنة » .

وعن أبي ادريس عائذ[٩٠] الله قال : « صام أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حتى صار كأنه خلال ، قال : فقلت : يا أبا موسى لو أجممت[٩١] ؟ أي[٩٢] أرحت نفسك ، فقال : اجمامها أريد اني رأيت السابق من الخيل الضامرة » .

وعن أبي إسحاق بن إبراهيم قال : حدثني عمار الراهب قال : رأيت مسكينة[٩٣] الظفارية[٩٤] في منامي ، وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان[٩٥] بالأبلة ، تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة ، قال عمار : فقلت لها : يا مسكينة[٩٦] ما فعل عيسى ؟ فضحكت ثم قالت : قد كسي حلة البهاء وطافت بأباريق حوله الخدم[٩٧] ، ثم حلي . وقيل : يا قارىء ارق فلعمري لقد براك الصيام . وكان عيسى قد صام حتى انحنى وانقطع صوته .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان أبو طلحة رضي الله عنه [٢/ ٧٦] لا يصوم على عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو[٩٨] ، فلما مات رسول الله ﷺ ، لم أره مفطراً إلاّ يوم الفطر ويوم النحر[٩٩] .

---

(٩٠) ن هـ : عابد .
(٩١) ن : احببت .
(٩٢) زيادة من ع د ك : أي أرحت .
(٩٣) ق هـ : سكينة .
(٩٤) ع ك : الطفاوية .
(٩٥) ن : داودان .
(٩٦) ق هـ : سكينة .
(٩٧) ن د : الخدام .
(٩٨) ع د : الغزاة .
(٩٩) حديث انس : في جامع الأصول ٦/ ٣٤٥ أخرجه البخاري وفي هامشه في ٦/ ٣١ .

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال : « حدثني من رأى رسول الله ﷺ في يوم صائف[100] يصب على رأسه الماء من شدة الحر والعطش وهو صائم » .

وعن سفيان عن أبي إسحاق[1] عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يصوم يوماً[2] ويفطر يوماً »[3] .

وما نقل في حديث جابر رضي الله عنه قال : « ان النبي ﷺ قال لما سأله عمر رضي الله عنه : يا نبي الله أخبرني[4] عن رجل يصوم الدهر كله ؟ قال ﷺ: لا صام ذلك ولا أفطر»[5] فمحمول على رجل صام الدهر ولم يفطر يومي العيدين وأيام التشريق ، كذا قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، واما إذا أفطر هذه الأيام وصام بقية السنة فلا نهي في حقه[6] ، بل له ما ذكرنا من الفضائل .

---

(١٠٠) ن : بياض : صائف .

(١) ن : بياض : إسحاق .

(٢) ن : بياض : يوماً ويفطر .

(٣) حديث « كان رسول الله يصوم يوماً ويفطر يوماً » لم أجده في مصادري ، لكن في جامع الأصول ٦ / ٣٣٩ انه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر أخرجه النسائي عن عبد الله بن عمر .

وفيه ٦ / ٣٤١ عن عبد الله بن مسعود كذلك ـ أخرجه أبو داود وزاد الترمذي والنسائي وقلما كان يفطر يوم الجمعة .

وفي هامشه رواه أبو داود رقم (٢٤٥٠) والترمذي رقم (٧٤٢) والنسائي ٤ / ٢٠٤ وإسناده حسن اهـ بتصرف .

(٤) ن : بياض : اخبرني .

(٥) حديث « لا صام ذلك ولا أفطر الخ » تقدم تخريجه .

(٦) في جامع الأصول ٦ / ٣٤٥ عن مالك بن أنس انه سمع أهل العلم يقولون : لا بأس بصيام الدهر إذا أفطر الأيام التي نهى رسول الله ﷺ عنها وهي أيام منى ويوم الأضحى ويوم الفطر فيما بلغنا أخرجه الموطأ وفي هامشه ١ / ٣٠٠ في الصيام .

(فصـــل)[7]

[في فضل الصيام في[8] الجملة] :

من ذلك ما أخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن عمرو بن ربيعة عن سلامة[9] بن قيس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صـام يومـاً ابتغاء وجه الله تعالى ، بعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرماً »[10] وقيل : ان الغراب يعيش مقدار[11] خمسمائة سنة .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ : « من صام يـوماً في سبيـل الله جعل الله بينـه وبين النار خنـدقاً عـرضه كمـا بين السماء والأرض »[12] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفاً »[13] .

وعن عـــائشـة رضي الله عنهــا انهـا قــالت : سمعت رســول الله ﷺ

---

(7) ن : بياض : فصل .

(8) ق هـ : على .

(9) ق هـ : سلام .

(10) حديث « من صام يوماً الخ » في الدر المنثور ١ / ١٨١ عن سلمة بن قيصر أخرجه أبو يعلى والطبراني والبيهقي عنه .

(11) سقط من ع د : مقدار .

(12) حديث « من صام يوماً في سبيل الله الخ » في مجمع الزوائد ٣ / ١٩٤ عن أبي الدرداء رواه الطبراني في الكبير وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف ا هـ.وفيه عن جابر في رواية أخرى ، وفي إسناده عيسى بن سلمان الجرجاني وهـو ضعيف ، وفي روايـة سبعين خـريفـاً رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده بقية وهو ثقة ولكنه مدلس ا هـ بتصرف .
لكن في دليل الفالحين ٧ / ١٥٢ / ١٥٣ رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

(13) حديث « من صـام يوماً في سبيل الله الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٠١ رواه الإمام أحمد في مسنـده واتفق عليه البخـاري ومسلم ورواه الترمـذي والنسائي عن أبي سعيـد وهـو حـديث صحيح ، وانظر الدر المنثور ١ / ١٨٢ ودليل الفالحين ٧ / ٣٢ / ٣٣ .

يقول[14] : « ما من عبد اصبح صائماً إلّا فتحت له أبواب السماء ، وسبحت أعضاؤه ، واستغفر له أهل سماء الدنيا إلى أن توارى[15] بالحجاب ، وان صلى ركعة أو ركعتين تطوعاً أضاءت له السموات[16] نوراً ، وقلن[17] أزواجه من الحور العين : اللهم اقبضه إلينا فقد اشتقنا إلى رؤيته ، وان هلل أو سبّح تلقاها سبعون ألف ملك يكتبونها إلى أن توارى[18] بالحجاب »[19] .

وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ان النبي ﷺ قال : « كل حسنة يعملها ابن آدم فهي بعشر حسنات إلى مئة حسنة أو سبعمائة[20] حسنة ، إلّا الصوم[21] ، فإن الله تعالى قال في بعض كتبه : الصوم لي وأنا أجزي به ، وخلوف فم الصائم أطيب عند[22] الله من ريح المسك »[23] .

وعن علي رضي الله عنه انه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من منعه الصيام من الطعام والشراب الذي يشتهيه اطعمه الله[24] من ثمار الجنة ، وسقاه من شرابها »[25] .

---

(١٤) ن : بياض : يقول .

(١٥) ق هـ : توارت .

(١٦) ق هـ : السّماء

(١٧) ق هـ : وقالت .

(١٨) ن : توارووا . وفي ق هـ : توارت .

(١٩) حديث « ما من عبد أصبح صائماً الخ » في كنز العمال ٨/ ٢٩٢ هـ - فط في الافراد - هب - عن عائشة .

(٢٠) ع د : وسبعمائة .

(٢١) ع د : والصوم لي وأنا اجزي به.وخلوف فم الصائم الخ .

(٢٢) ن : عندي وسقط لفظ الجلالة .

(٢٣) حديث « كل حسنة يعملها ابن آدم الخ » في دليل الفالحين ٧/ ٢٤ حديث أبي هريرة بألفاظ متقاربة رواها البخاري ومسلم .

وفي كنز العمال حديث أبي هريرة روي بألفاظ متقاربة أيضاً انظره ٨/ ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٠ .

(٢٤) سقط من ن : لفظ الجلالة .

(٢٥) حديث «من منعه الصيام الخ» في كنز العمال ٨/٣٦٣ حديث علي رواه وهب وسنده ضعيف .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل[26] أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون منه بذلك العمل ، ولأهل الصيام باب يدعون منه[27] يقال له الريان، قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله هل أحد يدعى من هذه الأبواب كلها ؟ قال ﷺ : نعم ، وأنا أرجو[28] أن تكون منهم يا أبا بكر »[29] .

وقال ﷺ : « ان[30] لكل شيء باباً وان باب العبادة الصيام »[31] . وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : قال رسول [2/77] الله ﷺ : « عليكم[32] بالصوم تصفو قلوبكم »[33] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصوم نصف الصبر ، ولكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد[34] الصوم »[35] .

وعن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « نوم الصائم عبادة ،

---

(26) ن : كل .

(27) ن : بياض : منه .

(28) ن : بياض : وأنا أرجو ان تكون .

(29) حديث « لكل اهل عمل باب الخ » في الدر المنثور 1/ 249 ساطول منه أخرجه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة . وانظر الدر المنثور أيضاً د/ 342 وذليل الفالحين 7/ 28 والزهد والرقائق 467 ، وهناك أحاديث تدل على معناه انظر كنز العمال 8/ 287 وذخائر المواريث 1/ 260 .

(30) سقط من د : ان .

(31) حديث « ان لكل شيء باباً الخ » في الجامع الصغير 1/ 166 رواه هناد عن ضمرة بن حبيب مرسلاً وهو حديث ضعيف .

(32) سقط من ن د ك : عليكم .

(33) حديث « عليكم بالصوم الخ » لم أجده في مصادري .

(34) ن : بياض : الجسد الصوم .

(35) حديث « الصوم نصف الصبر الخ » في المغني عن حمل الأسفار 1/ 227 رواه الترمذي وحسنه من حديث رجل من بني سليم - ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة .

وسكوته تسبيح ، وعمله متقبل »[٣٦] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يوضع للصائمين يوم القيامة مائدة من ذهب عليها شهد[٣٧] فيأكلون منها والناس ينظرون »[٣٨] .

وعن أحمد بن أبي الحواري ، قال : حدثني أبو سليمان : قال : جاءني[٣٩] أبو علي الأصم بأحسن حديث سمعته في الدنيا قال : يوضع للصوام[٤٠] مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب ، قال : فيقولون : يا رب نحن نحاسب وهؤلاء يأكلون ؟ قال : فيقول : انهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم »[٤١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان رسول الله ﷺ قال : « الصائمون إذا خرجوا من قبورهم تنفح من أفواههم ريح المسك ، ويؤتون بمائدة من الجنة فيأكلون منها ، وهم في ظل العرش »[٤٢] .

وقال سفيان بن عيينة : بلغني ان الصائم لا يحاسب على ما يفطر عليه .

وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(٣٦) حديث « نوم الصائم عبادة الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٣١ بأطول منه رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن أبي أوفى وهو حديث ضعيف ، وانظر المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٣٨ .

(٣٧) ق : سمك .

(٣٨) حديث « يوضع للصائمين الخ » في الدر المنثور ١ / ١٨٠ بلفظ ـ توضع الموائد يوم القيامة للصائمين فيأكلون والناس في كرب الحساب ، أخرجه البيهقي عن عبد الله بن أبي رباح .

(٣٩) ن : حدثني .

(٤٠) ك : للصائم .

(٤١) حديث « يوضع للصوام مائدة الخ » في الدر المنثور ١ / ١٨٢ عن أحمد بن أبي الحواري أخرجه الأصبهاني في الترغيب .

(٤٢) حديث « الصائمون إذا خرجوا الخ » في الدر المنثور ١ / ١٨٢ نحو حديث ابن عباس عن انس أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع .

« يقول الله عز وجل : الصوم لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي ، والصوم جنة ، وللصائم فرحتان : فرحة عند فطره[٤٣] ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فيه[٤٤] أطيب عند الله من رائحة[٤٥] المسك »[٤٦] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ان رسول الله ﷺ قال : « الصوم[٤٧] جنة يجتن بها العبد من النار »[٤٨] .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما عن[٤٩] عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ما آسي على شيء من الدنيا أتركه خلفي إلا الصيام في الهاجرة والمشي إلى الصلاة .

وعن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو ان رجلاً صام لله يوماً[٥٠] تطوعاً ثم اعطي ملء الأرض ذهباً لم يستوف ثوابه دون يوم[٥١] الحساب »[٥٢] .

---

(٤٣) ن : افطاره .
(٤٤) ق هـ : فمه .
(٤٥) ع د : ريح .
(٤٦) حديث « يقول الله عز وجل الصوم لي الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٣٧ / ٢٣٨ ، أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة .
(٤٧) ع د : الصيام .
(٤٨) حديث « الصوم جنة الخ » في الدر المنثور ١ / ١٨٠ عن أبي هريرة ان النبي ﷺ كان يقول وهو يروي ذلك عن ربه عز وجل : قال ربكم ـ الصوم جنة يجتن بها عبدي من النار ـ .
وفي كشف الخفاء ٢ / ٣٣ رواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص بلفظ ـ الصيام جنة من النار كجنة ابن أحدكم من القتال اهـ وانظر المسند ٣ / ١٦٩٠ / ١٧٠٠ / ١٧٠١ وفي هامشه اسناده في أصله صحيح وبين ذلك .
(٤٩) سقط من ع د ك : عن عمر .
(٥٠) زيادة من ن د ك : يوماً .
(٥١) زيادة من ن د ك : يوم .
(٥٢) حديث « لو ان رجلاً صام الخ » في كنز العمال ١ / ١٧٩ رواه أبو يعلى والطبراني ورواته ثقات إلّا ليث بن أبي سليم اهـ .

(فصـل)(٥٣) وأما أوراد الليل والحث على قيامه(٥٤) مما اتفق عليه(٥٥) في الصحيحين ، ومـا ذكر في غيـرهما من الكتب ، فمن ذلـك مـا روي عن شقيق عن عبـد الله رضي الله عنه قـال : ذكر عنـد النبي ﷺ رجل فقيـل : يا رسول الله ان فلاناً نام الليلة حتى أصبح ما صلى ، فقـال النبي ﷺ : « ذلك رجل(٥٦) بال الشيطان في أذنه »(٥٧) .

وفي الخبر « إذا نام الـرجل(٥٨) عقـد الشيطان على رأسـه ، ثلاث(٥٩) عقد ، فإن قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة ، وان توضأ انحلت عقدتان(٦٠) وان صلى ركعتين انحلت العقـد كلهـا ، وأصبـح نشيـطاً طيب النفس ، وإلاّ أصبح كسلان خبيث النفس »(٦١) .

وفي خبر آخر « ان للشيطان سعوطاً ولعوقاً وذروراً ، فإذا سعط العبد ساء خلقـه ، وإذا لعقه(٦٢) ذرب لسـانـه بـالشـر ، وإذا ذره نـام بـالليـل حتى(٦٣)

---

(٥٣) ن : بياض : فصل .
(٥٤) ن : ذلك .
(٥٥) زيادة من د : عليه .
(٥٦) ن : بياض : ذلك رجل بال .
(٥٧) حديث الصحيحين « ذلك رجل بال الشيطان في أذنه » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٥ متفق عليه من حديث ابن مسعود ، ا هـ .
وفي ذخائر المواريث ٢ / ٢١٠ حديث ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال : ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ـ رواه البخاري في صلاة الليل ومسلم في الصلاة والنسائي وابن ماجه في الصلاة ا هـ بتصرف ، وانظر الترغيب والترهيب ١ / ١١٥ .
(٥٨) ع د ك : العبد .
(٥٩) ن : بياض : ثلاث عقد فإن قعد .
(٦٠) ع : عقدة ثانية ، وفي ق هـ : عقده .
(٦١) حديث « إذا نام الرجل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٤ الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة .
(٦٢) ن : العقد وهو خطأ ، وسقط من ع د ك : لعقه .
(٦٣) ع د ك : حتى يصبح .

الصبح »[٦٤] .

وطـول[٦٥] القيام في صـلاة الليل ، وهي مثنى مثنى ، وكثـرة الركـوع والسجود في صلاة النهار ، وان أراد أن يصلها أربعاً[٦٦] بتسليمة[٦٧] جاز .

وصلاة الليل في حق النبي ﷺ نـافلة وفضيلة[٦٨] وقربـة وكرامـة[٦٩] ، وفي حق أمته مكملة[٧٠] ومتممة للفرائض .

وعن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهمـا قال : كـان الرجـل في حياة رســـول [٢/٧٨] الله ﷺ إذا رأى رؤيـا قصهـــا[٧١] على رســـول الله ﷺ ، قال[٧٢] : فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله ﷺ، قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار ، وإذا هي مطوية كطي البئر ، وإذا لها قرنان كقرني البئر ، فرأيت ناساً قد عـرفتهم ، فجعلت أقول : أعـوذ بالله من النار أعوذ[٧٣] بالله من النار فلقينا ملك آخر فقال لي : لن تراع[٧٤] ، قـال : فقصصتهـا على حفصة فقصتهـا حفصة رضي الله عنهـا على النبي ﷺ فقـال

(٦٤) حديث « ان للشيطان سعوطاً الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٦٥ رواه الطبراني من حديث انس ـ بلفظ ـ ان للشيطان لعوقاً وكحلاً فإذا لعق الإنسان من لعوقه ذرب لسـانه بالشر وإذا كحله من كحله نامت عيناه عن الذكر ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف .

(٦٥) ق : ويسن طول القيام .

(٦٦) سقط من ن : أربعاً .

(٦٧) ع د ك : في تسليمة واحدة .

(٦٨) ق هـ : وفريضة .

(٦٩) ن : بياض : وكرامة .

(٧٠) د ك : تكملة .

(٧١) د : يقصها .

(٧٢) سقط من ن : قال : فتمنيت/ إلى قوله/ غلاماً شاباً .

(٧٣) سقط من ن : أعوذ بالله من النار . الثانية .

(٧٤) ك : ترع .

رسول الله ﷺ : نعم الرجل عبد الله ، لو كان يصلي من الليل(٧٥) ؟ فكان بعد(٧٦) ذلك رضي الله عنه لا ينام من الليل إلاّ قليلاً .

وعن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ : « لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل »(٧٧) .

وعن أبي صالح عن ابن شهاب قال : أخبرني علي بن حسين أن أباه(٧٨) الحسين بن علي رضي الله عنهما ، أخبره ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أخبره « ان رسول الله ﷺ طرقه(٧٩) هو وفاطمة ابنته رضي الله عنهما ، فوجدهما نياماً فقال : ألا تصلون(٨٠) ؟ فقلت : يا رسول الله ان(٨١) انفسنا بيد الله تعالى ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك له ، فلم(٨٢) يرجع شيئاً فسمعته ، وهو يضرب فخذه ويقول ﷺ : ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾(٨٣) (الكهف ٥٤) .

---

(٧٥) حديث « نعم الرجل عبد الله الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٦ متفق عليه من حديث ابن عمر ان النبي ﷺ قال ذلك . وفي الاحياء ان جبريل قال ذلك للنبي ﷺ وليس في الصحيحين ما يدل على ذلك ا هـ بتصرف .

(٧٦) ن : فكان بعد ، وسقط من ق هـ .

(٧٧) حديث « لا تكن مثل فلان الخ » في سبل السلام ٢ / ١٤ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص متفق عليه .

(٧٨) ن : أبا .

(٧٩) ع د ك : طرقه وفاطمة بنت رسول الله فقال : ألا تصلون .

(٨٠) ق هـ : تصليان .

(٨١) د : إنما .

(٨٢) سقط من ك : فلم يرجع شيئاً .

(٨٣) حديث « ان رسول الله طرق علياً وفاطمة الخ » في جامع الأصول ٦ / ٧١ / ٧٢ أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ، وفي هامشه رواه البخاري ٣ / ٨ ومسلم رقم ٧٧٥ والنسائي ٣ / ٢٠٥ و ٢٠٦ .

وانظر الحديث في المسند ٢ / ٥٧١ وفي هامشه إسناده صحيح وانظره في المسند أيضاً ٢ / ٥٧٥ / ٧٠٥ / ٩٠٠ / ٩٠١ .

وحدثنا أبو نصر عن والده بإسناده عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتها عليهم »(٨٤) .

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن أبي العالية ، قال : حدثني أبو مسلم ، انه سأل أبا ذر رضي الله عنه : أي صلاة الليل(٨٥) أفضل ؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « جوف الليل ، أو قال نصف الليل وقليل فاعله »(٨٦) .

وفي بعض الأخبار « سأل داود النبي عليه السلام ربه عز وجل وقال : إلهي اني أحب أن أتعبد لك فأي وقت أفضل فأوحى الله تعالى إليه(٨٧) : يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره ، فإنه من قام أوله نام آخره ، ومن قام آخره لم يقم أوله ، ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي(٨٨) واخلو بك ، وارفع إلي حوائجك » .

وعن يحيى بن المختار عن الحسن رحمه الله انه قال : ما عمل عبد

---

(٨٤) حديث « ركعتان يصليهما العبد الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٩ رواه أبو نصر عن حسان بن عطية مرسلاً وهو حديث ضعيف .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٥ ـ ذكره آدم بن أبي أياس في الثواب ومحمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسلاً ووصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر ولا يصح ا هـ .

(٨٥) سقط من هـ : الليل .

(٨٦) حديث « جوف الليل الخ » في الاحياء ١ / ٣٦٦ ما يؤيده وهو قول النبي ﷺ : أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل ، وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٦ رواه مسلم من حديث أبي هريرة .

(٨٧) سقط من ن : إليه .

(٨٨) ن : بياض : تخلو بي .

عمـلاً أقر لعين ، ولا أخف لـظهر[89] ، ولا أطيب لنفس ، من قيـام في[90] جوف الليل[91] يداوم[92] أو انفاق[93] مال[94] في حق .

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : « يا أيها الناس إني لكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، وصومـوا في الدنيـا لحر يوم النشور، وتصدقوا لمخافة يوم عسير، يا أيها الناس إني لكم ناصح إني عليكم شفيق » .

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي جعفر انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « إذا بقي ثلث الليل ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيقول : من ذا[95] الذي يدعوني فـاستجيب له ، من ذا[96] الـذي يستغفرني فـاغفر[97] لـه ، من ذا[98] الذي يسترزقني فارزقه ، من[99] الذي يستكشف الضر فاكشفه [٢/٧٩] عنه حتى ينفجر الفجر »[100] .

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

---

(٨٩) ن : لظهره .

(٩٠) ق : من .

(٩١) ع د ك : ليل .

(٩٢) ن : يداوم أوله ، وفي ق هـ : يدام .

(٩٣) ن : نفاق مال .

(٩٤) سقط من ك : مال .

(٩٥) ق : من الذي .

(٩٦) ق هـ : من الذي .

(٩٧) ق هـ : فاستغفر .

(٩٨) ق هـ : من الذي .

(٩٩) ق هـ : من الذي .

(١٠٠) حديث « إذا بقي ثلث الليل الخ » في نيل الأوطار ٣/ ٦٦ عن أبي هريرة رواه الجماعة كلهم وانظر كتاب التوحيد ١٢٥/ ١٣٤ وفيه روايات كثيرة وألفاظ متقاربة في ذلك وانظر المسند ٢/ ١٩٧ . هذا وقد تقدم تخريج الحديث في باب معرفة الصانع .

ان رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا ثلث الليل الآخر فيقول : هل من مستغفر فاغفر له ، هل من داع فيستجيب له ؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ فمن ثم كانوا يستحبون الصلاة في آخر الليل[1] .

وعن أبي امامة رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : « أي الليل أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر وإدبار الصلوات المكتوبات »[2] .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ان رسول الله ﷺ قال: «ان خير الصيام صيام داود عليه السلام ، كان[3] يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وخير الصلاة صلاة داود عليه السلام ، كان يرقد نصف الليل ويصلي آخر الليل ، حتى إذا بقي سدس الليل رقد »[4] . . . »[5] .

وفي لفظ آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام ، كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ، ثم يرقد آخره ، ثم يقوم ثلث الليل بعد شطره »[6] .

---

(١) قوله : فمن ثم كانوا يستحبون الصلاة من آخر الليل . انظر في ذلك كتاب التوحيد ص ١٣٠ ـ وفيه روى ذلك مالك عن الزهري .

(٢) حديث « أي الليل أسمع الخ » في الاحياء ٣٥٦ بلفظ ـ أي الليل أسمع قال : جوف الليل ـ . وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٦ رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث عمرو بن عبسة ، وفي مجمع الزوائد ٢ / ٢٢٧ من حديث عبد الرحمن بن عوف رواه الطبراني في الكبير وأبو سلمة لم يسمع من ابيه .

وفي ذخائر المواريث ٣ / ٦٦ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وفيه أيضاً ٣ / ١٣٦ بلفظ أي الدعاء اسمع قال: جوف الليل رواه الترمذي . اهـ .

(٣) ن ق ك هـ : كان يصوم نصف الدهر .

(٤) سقط من ق هـ : رقد .

(٥) حديث « ان خير الصيام صيام داود الخ » في جامع الأصول ٦ / ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ وورد الحديث بألفاظ متقاربة ورواه مسلم .

وفي هامشه ـ رواه البخاري ٤ / ١٩١ في عدة مواضع من صحيحه ، ورواه مسلم رقم ١١٥٩ ورواه أبو داود رقم ١٣٨٩ و ٢٤٢٥ ورواه الترمذي برقم ٧٧٠ ورواه النسائي ٤ / ٢٠٩ ـ ٢١٥ .

(٦) حديث « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود الخ » في التبصرة ٢ / ٢٦٥ / ٢٦٦ بلفظ ـ أحب =

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : اني اجعل الليل اثلاثاً[7] ، فثلثاً أنام وثلثاً أصلي ، وثلثاً استذكر فيه حديث رسول الله ﷺ .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية .

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : ركعة بالليل خير من عشر بالنهار ، وسأل رسول الله ﷺ جبريل[8] عليه السلام : « أي الليل اسمع فقال : ان العرش يهتز من السحر »[9] .

وقال النبي ﷺ : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم »[10] ان قيام الليل قربة إلى الله تعالى ، وتكفير للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطردة للداء عن الجسد .

وحدثنا أبو نصر عن والده بإسناده عن الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الليل ساعة لا يوافقها

= الصيام إلى الله صيام داود عليه السلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ا هـ .

وفي هامشه رواه البخاري في كتاب الصوم وكتاب التهجد ورواه مسلم في كتاب الصوم حديث رقم ١٨٩ .

(٧) ن : ثلاثاً .

(٨) سقط من ك : جبريل .

(٩) قوله : « سأل رسول الله ﷺ جبريل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٧ ـ هو ليس بحديث ولكنه أثر من الآثار التي رواها محمد بن نصر في قيام الليل من رواية الجريري قال : قال داود : يا جبريل أي الليل أفضل ؟ قال : ما أدري غير أن العرش يهتز من السحر ، وفي رواية عن الجريري عن سعيد بن أبي الحسن قال : إذا كان من السحر ألا ترى كيف تفوح ريح كل شجر ا هـ .

(١٠) حديث « عليكم بقيام الليل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٥ رواه الترمذي من حديث بلال وقال : غريب ولا يصح ورواه الطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة بسند حسن وقال الترمذي انه أصح ا هـ .

عبد يسأل الله تعالى فيها شيئاً إلاّ اعطاه إياه »[11] وهي في كل ليلة قالوا : وهذا علم مثل الساعة[12] في يوم الجمعة ، ومثل ليلة القدر في العشر الأخير من رمضان .

ويقال : « ان في الليل وقتاً لا بد أن ينام فيه ويغفل كل ذي عين إلاّ الحي القيوم الذي لا يموت ، فلعلها هذه الساعة » .

وفي حديث عمرو بن[13] عتبة[14] رضي الله عنه : « عليك بصلاة آخر الليل فإنها مشهودة[15] محضورة تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار » .

(فصل)[16] وأما صلاة رسول الله ﷺ المذكورة في المتفق عليه ، فما روي عن أبي إسحاق : « قال : أتيت الأسود بن يزيد[17] وكان لي أخاً وصديقاً ، فقلت له : يا أبا عمرو حدثني ما حدثتك عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ ، قال : قالت رضي الله عنها : « كان ﷺ ينام في أول الليل ويحيي آخره ، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم لم يمس ماء حتى ينام فإذا سمع[18] النداء الأول قالت وثب[19] ، لا[20] والله ما قالت قام فافاض عليه الماء ، ولا[21] والله ما قالت اغتسل ، وأنا أعلم ما تريد ، وإن

---

(11) حديث « ان في الليل ساعة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٧٠ نحوه رواه مسلم .

(12) سقط من ك : الساعة .

(13) ن : بياض : بن عتبة عليك .

(14) د ك : عينة .

(15) حديث « عليك بصلاة آخر الليل الخ » في سبل السلام ٢ / ١٥ رواه مسلم من حديث جابر .

(16) ن : بياض : فصل .

(17) ن : زيد .

(18) سقط من ن : سمع .

(19) ن : ويتولى .

(20) ع د : فلا . وفي ك : ولا .

(21) ع د ك : فلا .

لم يكن جنباً توضأ وضوءه للصلاة ثم صلى »[٢٢] . . . »[٢٣] .

وعن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما « انه بات ليلة عند ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها قال : فاضطجعت في عرض الوسادة [٢ / ٨٠] واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها ، ونام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، استيقظ رسول الله ﷺ ، فجلس فمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ، ثم قام فصلى .

قال ابن عباس رضي الله عنه : فقمت فصنعت مثل ما صنع رسول الله ﷺ ، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه ، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي ، فأخذ بأذني اليمنى ففتلها[٢٤] فصلى ركعتين[٢٥] ثم ركعتين ، ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن ، ثم قام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح »[٢٦] .

---

(٢٢) ع : صلى ركعتين . وفي ك : ثم يصلي .

(٢٣) حديث « عائشة ـ الخ » في الاحياء ١ / ٣٧١ نحوه ، وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٧١ من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيي آخره ثم ان كان له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام ـ ثم قال : قال النسائي ، فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فإذا كان له حاجة ألم بأهله ، ولأبي داود ـ كان إذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كنت مستيقظة حدثني وإن كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة وهو متفق عليه ـ بلفظ كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة ، وقال مسلم : إذا صلى ركعتي الفجر ا هـ بتصرف .

(٢٤) ن : فلفتها .

(٢٥) في ن : ركعتين مرتان ، وفي هـ : ركعتين ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح ، وفي ق : ركعتين ركعتين خمس مرات .

(٢٦) حديث كريب عن ابن عباس « انه بات ليلة عند ميمونة الخ » في ذخائر المواريث ٢ / ٧١ / ٧٢ رواه البخاري في التفسير وفي الأدب وفي التوحيد ، ورواه مسلم في الصلاة ورواه أبو داود في الأدب ورواه الترمذي في الصلاة ورواه النسائي في الطهارة ورواه ابن ماجه في =

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ان النبي ﷺ سمع رجلا يقرأ في سورة من الليل[35] ، فقال ﷺ : رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية ، كنت اسقطتها من سورة كذا وكذا »[36] .

وأما قدر[37] صلاته ﷺ في الليل ، فما أخبرنا به الشيخ أبو نصر ، عن والده ، قال : حدثنا محمد[38] بن أحمد بن أبي الفوارس ، قال : حدثنا احمد بن يوسف ، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، قال : حدثني أبو بكر ، قال : حدثني الليث عن ابن[39] أبي حبيب ، عن عراك ، عن عروة رحمه الله قال : « ان عائشة رضي الله عنها اخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة وركعتي الفجر »[40] .

وروي انه ﷺ كان يصلي من الليل اثنتي عشرة ركعة، ثم يوتر بواحدة، وقيل عشر ركعات ثم يوتر بواحدة »[41] .

(فصــل آخر)[42]

[في صلاة الليل] :

وقد ذكر الله تعالى القائمين بالليل في كتابه العزيز ، فقال عز وجل : ﴿ كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ (الذاريات

---

(35) ن : بياض : من الليل .

(36) حديث « ان النبي ﷺ سمع رجلاً الخ » ورد في الصحيحين عن عائشة انظر الأذكار ص 99 و 101 / 2 102 والاتقان 1 / 111 والمدخل في فقه القرآن وهامشه ص 97 .

(37) ن : بياض : قدر .

(38) ن : بياض : محمد بن .

(39) سقط من ع د : ابن .

(40) حديث « ان عائشة اخبرته انه ﷺ كان يصلي بالليل الخ » في الجامع الصغير 2 / 198 ـ اتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود عن عائشة وهو حديث صحيح .

(41) حديث « انه ﷺ كان يصلي من الليل اثنتي عشرة ركعة الخ » في جامع الأصول 6 / 47 ما يدل على ذلك ـ قال الترمذي : قد روي عن النبي ﷺ الوتر بثلاث عشرة واحدى عشرة الخ .

(42) ن : بياض : فصل .

١٧ ـ ١٨) وقال جل وعلا : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ﴾ (السجدة ١٦) وقال تعالى : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ (الزمر ٩) وقال تبارك وتعالى : ﴿ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾ (الفرقان ٦٤) وقال جل وعلا : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (الإسراء ٧٩) .

وقال النبي ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد : ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ، فيقومون وهم قليل ، ثم يرجع فينادي : ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله [٨١/٢] فيقومون وهم قليل ، ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء ، فيقومون وهم قليل ، ثم يحاسب سائر[٤٣] الناس من بعدهم »[٤٤] .

وقال ﷺ : « استعينوا بطعام السحر على صوم النهار ، وبقيلولة النهار على قيام الليل ، ان صاحب النوم يجيء مفلساً ، وما نام أحد طول ليله إلا بال الشيطان في أذنه »[٤٥] .

---

(٤٣) سقط من ع د ك : سائر .

(٤٤) حديث « إذا جمع الله الأولين الخ » في الزهد/ ما رواه نعيم بن حماد ص ١٠١/ ١٠٣ عن ابن عباس بأطول منه ـ وفي هامشه أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحارث بن أبي أسامة عن هودة عن عوف مختصراً (٦/ ٦٢) وذكره ابن رجب في التخويف من النار ص (١٣١) وأخرجه الطبري من طريق غندور وعبد الوهاب عن عوف (٣٠/ ١٠٢) اهـ بتصرف ، وانظر الترغيب والترهيب ١/ ١١٠ .

(٤٥) حديث « استعينوا بطعام السحر الخ » في الجامع الصغير ١/ ٦٤ بلفظ ـ استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل ـ رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس وهو حديث صحيح .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٦٥ ـ حديث ذكر عنده رجل نام حتى اصبح فقال ذاك بال الشيطان في أذنه ـ متفق عليه من حديث ابن مسعود ؛ وانظر الترغيب والترهيب ١/ ١١٥

وكان رسول الله ﷺ ربما ردد[٤٦] آية حتى يصبح .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « نام رسول الله ﷺ ليلة حتى ألصق جلده بجلدي ، ثم قال : يا عائشة أتأذنين لي[٤٧] أن أتعبد لربي الليلة ، قلت ، والله أني لأحب قربك ولكني أوثر هواك ، ثم قام ﷺ يقرأ القرآن ويبكي حتى بل بالدموع منكبيه ، ثم جلس يقرأ ويبكي[٤٨] حتى بل بالدموع جنبيه وحقويه[٤٩] ثم اضطجع يبكي ويقرأ حتى بلّ بالدموع ما يلي الأرض، فأتاه بلال رضي الله عنه فقال[٥٠] : بأبي وأمي ألم يغفر الله لك ؟ قال ﷺ : يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً[٥١] ، انه أنزل علي في هذه الليلة ﴿ ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ (آل عمران ١٩٠ ـ ١٩١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي في شيء من صلاة الليل جالساً حتى دخل في السن ، فجعل يصلي وهو جالس ، فإذا بقي عليه من السورة ثلاثون آية أو أربعون آية ، قام فقرأ بها ثم ركع[٥٢] ﷺ » .

---

(٤٦) د ك : يردد .

(٤٧) سقط من ن : لي .

(٤٨) زيادة من ع د : ويبكي .

(٤٩) ك : وجفونه .

(٥٠) سقط من ن : فقال بأبي / إلى قوله / أفلا أكون عبداً شكوراً .

(٥١) حديث « نام رسول الله ﷺ ليلة الخ » في جامع الأصول ٦/ ٦٤/ ٦٥ عن المغيرة بن شعبة بلفظ ـ قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وفي هامشه رواه البخاري (٣/ ١٢) ومسلم رقم (٢٨١٩) والترمذي رقم (٤١٢) والنسائي ٣/ ٢١٩ اهـ بتصرف وقد روي الحديث أيضاً فيه عن عائشة بلفظ قريب فراجعه ان شئت المزيد .

(٥٢) حديث « ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي في شيء الخ » في جامع الأصول ٦/ ٦٥ عن عائشة =

(فصـــل)[59]

[في فضل الصلاة بين العشاءين] :

حدثنا أبو نصر عن والده ، قال : حدثنا أبـو الفتح محمـد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ املاء ، قال : حدثنا بشر ، قال[60] : حدثنا محمـد بن سليمـان المصيصي ، قـال : حـدثنـا زيـد بن الحبـاب ، عن عمـر بن عبد الله[61] بن خثعم ، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ست ركعات بعد المغرب لم يتكلم بينهن عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة »[62] .

وفي حديث زيد بن الحباب : ولم يتكلم بينهن بسوء .

وقيل : يستحب ان يقرأ في الركعتين الأوليين بقل يـا أيها الكـافرون ، وقل هو الله أحد ، ليسرع بهما ، لأنه قيل : انهما يرفعان مع صلاة المغرب ، ثم يصلي باقيها ويطول فيها إن شاء .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ [٢/٨٢] قال : « من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحداً رفعت له في عليين ، وكـان كمن أدرك ليلة القدر في المسجـد الأقصى ، وهو خيـر من قيام نصف ليلة »[63] .

وحدثنا أبـو نصر عن والـده بإسنـاده عن طارق بن شهـاب عن أبي بكر

---

(٥٩) ن : بياض : فصل

(٦٠) سقط من ن : قال .

(٦١) د ك : عبيد الله .

(٦٢) حديث « من صلى ست ركعات الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٠٣ وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٣ ـ رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وضعفه الترمذي .

(٦٣) حديث « من صلى أربع ركعات الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٣ رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وسنده ضعيف ا هـ .

الصدّيق رضي الله عنه قال : سمعت النبي[٦٤] ﷺ يقول[٦٥] : من صلى المغرب وصلى من[٦٦] بعدها أربعاً كان كمن حج بعد[٦٧] حجة[٦٨] ، قلت : فإن صلى بعدها ستاً ؟ قال : يغفر له ذنوب خمسين عاماً[٦٩] . . . »[٧٠] .

وعن سعيد بن جبير[٧١] ، عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلاّ بصلاة أو قرآن كان حقاً على الله أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ، ويغرس له بينهما غراساً[٧٢] لو طافه أهل الدنيا لوسعهم »[٧٣] .

وحدثنا أبو نصر عن والده بإسناده عن هشام بن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما من صلاة أحب إلى الله تعالى

---

(٦٤) ن : بياض : النبي .

(٦٥) ن : بياض : يقول .

(٦٦) سقط من د : من .

(٦٧) ن : بياض : بعد حجة قلت .

(٦٨) حديث « من صلى المغرب الخ » في الزهد ص ٤٤٥ عن ابن عمر بلفظ - من أدمن على أربع ركعات بعد المغرب كان كالمعقب غزوة بعد غزوة . وفي هامشه رواه ابن نصر وعب ، في مصنفه .

(٦٩) ق هـ : سنة .

(٧٠) في ذيل اللالىء ص ١٠٦ حديث عن نافع عن ابن عمر بإسناده وبلفظ - من صلى ركعتين بعد المغرب يقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمساً وعشرين مرة ، وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد احدى وثلاثين مرة كتب الله له عبادة خمسين عاماً ، قال في الذيل : في رواته سليمان بن سلمة الخبايري متهم ا هـ .

(٧١) ن : بياض : جبير .

(٧٢) ن : اغراساً .

(٧٣) حديث « من عكف نفسه الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٣ حديث سعيد بن جبير عن ثوبان لم أجد له أصلاً من هذا الوجه .

وفيه ١ / ٢٠٤ - رواه أبو الوليد الصفار في كتاب الصلاة من طريق عبد الملك بن حبيب بلاغاً له من حديث عبد الله بن عمر .

من صلاة المغرب ، بها يفتح العبد ليلته[٧٤] ، ويختم بها نهاره ، لم[٧٥] تحط عن مسافر ولا عن مقيم ، من صلاها وصلى بعدها أربعاً من غير أن يكلم جليساً بنى الله له قصرين مكللين بالدر والياقوت ، بينهما من الجنان ما لا يعلم علمه إلّا هو[٧٦] ، وإن صلاها وصلى بعدها ستاً من غير أن يكلم جليساً غفر له ذنوب[٧٧] أربعين عاماً »[٧٨] .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ثنتي عشرة ركعة[٧٩] .

وعن هشام بن عروة عن أبيه[٨٠] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « من صلى بين المغرب والعشاء عشرين[٨١] ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة »[٨٢] .

وروي ان أنس بن مالك رضي الله عنه كان يصلي ما بين المغرب

---

(٧٤) ن : ليله .

(٧٥) ق هـ : ولم .

(٧٦) ق هـ : إلّا الله تعالى .

(٧٧) سقط من ق هـ : ذنوب .

(٧٨) حديث « ما من صلاة أحب الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٣ حديث عائشة رواه أبو الوليد يونس بن عبيد الله الصفار في كتاب الصلاة ، ورواه الطبراني في الأوسط مختصراً وإسناده ضعيف ا هـ .

(٧٩) في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٣ روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ـ من صلى اثنتي عشرة ركعة بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة ا هـ وضعفه الترمذي .

(٨٠) ن : بياض : أبيه .

(٨١) سقط من ع د : عشرين ركعة .

(٨٢) حديث « من صلى بين المغرب والعشاء الخ » في الاحياء ١ / ٣٦٣ بلفظ ـ من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصراً في الجنة ، فقال عمر رضي الله عنه : إذ نكثر قصورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وافضل أو قال أطيب ا هـ .
وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٦٣ الحديث رواه ابن المبارك في الزهد من حديث عبد الكريم بن الحارث مرسلاً .

والعشاء ويقول : « هي ناشئة[83] الليل »[84]

وعن عبد الرحمن بن الأسود عن عمه انه قال: ما أتيت ساعة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلا وجدته يصلي ما بين المغرب والعشاء .

وكان يقول : هي ساعة غفلة ، وقيل : فيها نزلت ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾[85] (السجدة ١٦) .

وعن عبد الله بن أبي[86] أوفى رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : « من قرأ بعد المغرب ألم تنزيل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك ، جاء يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر وقد أدى حق تلك الليلة »[87] .

---

(٨٣) في الاحياء ١ / ٣٥١ ـ ناشئة الليل يعني أول نشوء ساعاته وهو آن من الآناء المذكورة في قوله تعالى : ﴿ومن آناء الليل فسبح ﴾ ا هـ .

(٨٤) هي ناشئة الليل في الزهد ص ٤٤٦ حديث انس ، وفي هامشه أخرجه ابن نصر في حديث طويل ص ٣٢ .

(٨٥) في الاحياء ١ / ٣٥١ عن الحسن وأسنده إلى ابن أبي زياد إلى رسول الله ﷺ انه سئل عن هذه الآية فقال ﷺ : الصلاة بين العشاءين ثم قال ﷺ : « عليكم بالصلاة بين العشاءين فإنها تذهب بملاغاة النهار وتهذب آخره » ا هـ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥١ الحديث أسنده ابن أبي زياد إلى رسول الله ﷺ ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية اسماعيل بن أبي زياد الشامي عن الأعمش، حدثنا أبو العلاء العنبري عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالصلاة بين العشاءين فإنها تذهب بملاغات أول النهار ومهذبة آخره وإسماعيل هذا متروك يضع الحديث قاله الدارقطني واسم أبي زياد مسلم . وقد اختلف فيه على الأعمش ولابن مردويه من حديث انس انها نزلت في الصلاة من المغرب والعشاء والحديث عند الترمذي وحسنه بلفظ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة .

وفي الاحياء ١ / ٣٥١ / ٣٥٢ سئل انس رحمه الله عمن ينام بين العشاءين فقال: لا تفعل فإنها الساعة المعنية بقوله تعالى ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ ولم يخرجه الحافظ العراقي .

(٨٦) سقط من هـ : أبي .

(٨٧) حديث « من قرأ بعد المغرب الخ » لم أجده هكذا لكن ورد نحوه عن جابر بلفظ ـ كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ ﴿ ألم تنزيل الكتاب﴾ وتبارك الملك ـ انظر الأذكار =

وقال يعمر[٥٣] بن بشر: أتيت باب عبد الله بن المبارك بعد العشاء الآخرة، فوجدته يصلي وهو يقرأ: ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ (الانفطار ١) حتى إذا بلغ ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ (الانفطار ٦) وقف يرددها إلى أن ذهب هويّ من الليل، فرجعت حين[٥٤] طلع الفجر وهو يرددها، فلما رأى الفجر قد طلع قطع، ثم قال: حلمك وجهلي، حلمك وجهلي، فانصرفت وتركته.

وقال النبي ﷺ: « الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه، وطال ليله فقامه »[٥٥].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: « ينبغي لقارىء القرآن ان يعرف بليله إذا الناس ينامون[٥٦]، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون[٥٧]، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وبصمته إذا الناس يخوضون »[٥٨].

نحوه أخرجه البخاري ومسلم. وفي هامشه رواه البخاري ٣/ ١٢ و٨/ ٤٤٩ ومسلم رقم (٢٨٢٠).

وفي المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٥٣ حديث ما مات حتى كان أكثر صلاته جالساً إلا المكتوبة متفق عليه من حديث عائشة لما بدن النبي ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالساً.

(٥٣) د: نعمان.

(٥٤) ك: حتى.

(٥٥) حديث « الشتاء ربيع المؤمن الخ » في الجامع الصغير ٢/ ٦٨ رواه البيهقي في السنن عن أبي سعيد وهو ضعيف.

(٥٦) ع د ك: نائمون.

(٥٧) ع د: يختلطون.

(٥٨) قال ابن مسعود « يبغي لقارىء القرآن الخ » في الدر المنثور ٥/ ٢٥٠ نحوه وبأطول منه أخرجه ابن أبي شيبة عنه.

وعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما كنت ألفى النبي ﷺ من آخر السحر إلا وهو نائم عندي »[27] يعني بعد الوتر .

وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ان النبي ﷺ كان يعجبه[28] الدائم من العمل ، فقلت : أي الليل كان يقوم ؟ قالت : إذا سمع الصارخ »[29] .

وعن الحسن رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « صلوا من الليل ولو أربعاً ، صلوا ولو ركعتين ، ما من أهل بيت يعرف[30] لهم صلاة بالليل إلا ناداهم مناد يا أهل البيت : قوموا لصلاتكم »[31] .

وعن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أذن الله لشيء[32] ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى[33] بالقرآن »[34] .

الطهارة ، وفي الموطأ في الصلاة .

وفي جامع الأصول ٦ / ٨٠ / ٩١ الحديث برواياته المختلفة عن كريب . وفي هامشه رواه البخاري ١ / ١٨٩ ومسلم رقم ٧٦٣ والموطأ ١ / ١٢١ وأبو داود رقم ٥٨ والنسائي ٢ / ٣٠ وانظر أيضاً مجمع الزوائد ٢ / ٢٧٥ / ٢٧٧ .

(٢٧) حديث « ما كنت ألفى النبي ﷺ الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٧١ ـ متفق عليه بلفظ ـ ما ألفى رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي أو عندي إلا نائماً ولم يقل البخاري الأعلى وقال ابن ماجه ما كنت ألفى ولا ألفى النبي ﷺ من آخر الليل إلا وهو نائم عندي اهـ .

(٢٨) ن : بياض : يعجبه الدائم .

(٢٩) حديث « كان يعجبه ﷺ الدائم من العمل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٧٢ متفق عليه من حديث عائشة . وفي الإحياء ١ / ٣٧٢ ـ الصارخ ـ الديك .

(٣٠) ن : بياض : يعرف لهم .

(٣١) حديث « صلوا من الليل الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٧٤ رواه ابن نصر والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن مرسلاً وهو ضعيف .

(٣٢) ق : لشي مثل .　　(٣٣) ن : بياض : يتغنى بالقرآن .

(٣٤) حديث « ما أذن الله لشيء الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٢٤٠ بلفظ الغنية وزيادة يجهر به في آخره ، رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة وهو حديث صحيح . وانظر المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٨٦ .

وهذه الركعات التي وردت بها الأخبار يحتمل أن تكون منفردة عن الركعتين السنة ، ويحتمل أن تكون معها[٨٨] .

(فصل)[٨٩] واما الركعتان قبل صلاة[٩٠] المغرب ، فقد سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال[٩١] : أما أنا فلا أفعلهما ، وان فعلهما رجل لم يكن به بأس .

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن صلاتهما فقال : ما رأيت أحداً على عهد رسول الله ﷺ يصليهما[٩٢] ولم ينه ابن عمر عنهما .

وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : « كنا نصلي على عهد رسول الله ﷺ بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب ركعتين ، فقلت له : هل كان رسول الله ﷺ صلاهما ، فقال : قد كان رسول الله ﷺ يرانا نصليهما فلا يأمرنا ولا ينهانا »[٩٣] .

- ص ٩٣ طبعة مصورة ومحققة .

وفي هامشه رواه ابن السني وعزاه السيوطي في الجامع الصغير لأحمد والترمذي والنسائي والحاكم وإسناده ضعيف (أقول) ولم أجد الحديث في الجامع الصغير انظره ٢ / ٣١٠ وما بعدها .

(٨٨) ن د ك : معهما .

(٨٩) ن : بياض : فصل .

(٩٠) سقط من ع د : صلاة . وفي ن : عشاء .

(٩١) ن : عنهما فقال .

(٩٢) قوله « سئل ان عمر الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ١٣ عن ابن عمر ما رأيت أحداً يصلي قبل المغرب ركعتين على عهد رسول الله ﷺ رواه أبو داود والبيهقي من حديث طاوس عن ابن عمر نحوه ا هـ .

وفي جامع الأصول ٦ / ٣٢ عن انس بن مالك بلفظ قال : صليت الركعتين قبل المغرب على عهد رسول الله ﷺ قال المختار بن فلفل : قلت لانس : أرآكم رسول الله ﷺ قال: نعم رآنا فلم يأمرنا ولم ينهنا، أخرجه أبو داود وهو طرف من حديث أخرجه مسلم ا هـ .

(٩٣) قوله « وروى انس الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ١٣ حديث انس ـ رواه أبو داود والقائل له: رآكم المختار بن فلفل ، ورواه مسلم نحوه وللبخاري من طريق عمرو بن عامر عن انس لقد -

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله : قد كان بالكوفة خيار أصحاب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وعبد الله[94] بن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وأبو مسعود [٢/ ٨٣] الأنصاري وغيرهم رضي الله عنهم ، فما رأيت أحداً منهم يصلي قبل المغرب ، وما صلى هاتين الركعتين أبو بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم .

(فصل[95] آخر) :

[في ذكر ما ورد فعله[96] بين العشاءين ، ورؤية فاعله للنبي ﷺ ببركة فعله ذلك في المنام وغير ذلك من الثواب] :

عن عبد الرحمن[97] بن حبيب الحارثي البصري ، عن سعيد بن[98] سعد عن أبي طيبة[99] كرز[100] بن وبرة الحارثي رحمه الله ، وكان من الأبدال ، قال : أتاني أخ لي من أهل الشام فأهدى لي هدية وقال لي : اقبل مني هذه الهدية يا كرز فإنها نعم الهدية ، قال : فقلت : يا أخي ومن أهدى إليك هذه الهدية ؟ قال : أعطانيها إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى ، قال : فقلت[1] : فهل[2] سألت إبراهيم من أعطاه هذه العطية ، قال : بلى ، قال لي : كنت جالساً في قبالة الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد، فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني ، فلم أر في زماني أحسن منه

رأيت كبار أصحاب رسول الله ﷺ يبتدرون السواري عند المغرب حتى يخرج النبي ﷺ زاد النسائي وهم يصلون اهـ .

(٩٤) سقط من د : عبد الله .

(٩٥) ن : بياض : فصل .

(٩٦) ن : في فعله .

(٩٧) ك : عبد الله .

(٩٨) ع د : بن سعيد . وفي ن : بن المسيب .

(٩٩) ن : ظبية .

(١٠٠) ك : عن كرز .

(١) ع د ك : قلت : فلم تسأل إبراهيم من أعطاه .

(٢) ن : هل .

وجهاً ولا أحسن منه ثياباً ولا أطيب منه ريحاً ولا أشد منه بياضاً ، فقلت : يا عبد الله من أنت ومن أين جئت وما أنت ؟ فقال : أنا الخضر جئت للسلام عليك وحباً لك في الله ، وعندي هدية أريد أن أهديها إليك[٣] ، فقلت[٤] له : فاعلمني هديتك هذه ما هي ؟ فقال الخضر عليه السلام : تقرأ قبل أن تطلع الشمس وتبسط على الأرض وقبل أن تغرب سورة الحمد سبع مرات ، وقل أعوذ برب الناس سبع مرات ، وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات ، وقل هو الله أحد سبع مرات ، وقل يا أيها الكافرون سبع مرات ، وآية الكرسي سبع مرات ، وتقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر سبع مرات ، وتصلي على النبي ﷺ سبع مرات ، وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبع مرات ، وعقيب[٥] الاستغفار اللهم رب افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل ، انك غفور حليم جواد كريم بر رؤوف رحيم سبع مرات ، وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشياً ، فإن الذي أعطانيها قال لي : قلها مرة واحدة في دهرك ، فقلت : أحب أن تعرفني من أعطاك هذه الهدية ؟ قال أعطانيها محمد ﷺ ، قال : فقلت للخضر عليه السلام : علمني شيئاً إن قلته رأيت النبي ﷺ في منامي فاسأله أهو أعطاك هذه العطية ؟ فقال لي : أمتهم أنت لي ؟ قلت : لا[+] ، ولكني أحب أن أسمع ذلك من رسول الله ﷺ ، فقال لي : إن كنت تريد أن ترى النبي ﷺ في منامك ، فاعلم إنك إذا صليت المغرب تقوم تصلي إلى العشاء الآخرة من غير أن تكلم أحداً من الآدميين ، واقبل على صلاتك التي أنت فيها ، وتسلم في كل ركعتين ، واقرأ في كل سورة الحمد مرة ، وقل هو الله أحد سبع مرات ، ثم تصلي صلاة العتمة في جماعة[×] ، ولا تكلمن أحداً حتى

(٣) ن : لك .
(٤) ن : فقالت وهو خطأ .
(٥) سقط من ن ع د ك : وعقيب / إلى قوله / وانظر .
(+) ق : لا والله .
(×) ق : الجماعة .

تأتي منزلك[×] ، وتصلي الوتر ، وتصلي عند نومك ركعتين ، تقرأ في كل ركعة سورة الحمد وقل هو الله أحد سبع مرات ، ثم أسجد بعد الصلاة ، واستغفر الله تعالى في سجودك سبع مرات ، وقل[+] سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبع مرات ، ثم ارفع رأسك من [٢/٨٤] السجود واستو جالساً ، وارفع[٦] يديك وقل : يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا إله الأولين والآخرين ، ويا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما . يا رب يا رب يا رب ، يا الله يا الله يا الله ، ثم قم فادع بمثل ما دعوت في قيامك ، ثم اسجد وادع في سجودك مثل ما دعوت ، ثم أرفع رأسك ونم حيث شئت مستقبل القبلة وانت تصلي على النبي ﷺ وأدم[٧] حتى يغلبك النوم ، فقلت له[٨]: أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا الدعاء . فقال: امتهم أنت؟ لي فقلت : والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً ما أنا بمتهم لك[٩] ، فقال عليه السلام : إني حضرت محمداً ﷺ حيث علم هذا الدعاء ، وأوحي[١٠] إليه به وكنت عنده ، فتعلمته ممن علمه إياه ، قال إبراهيم : فقلت له : أخبرني بثواب هذا الدعاء ، فقال لي الخضر عليه السلام : إذا لقيت محمداً ﷺ فاسأله عن ثوابه ، قال إبراهيم ، ففعلت ما قال لي الخضر عليه السلام ، ولم أزل أصلي على النبي ﷺ وأنا في فراشي ، فذهب عني النوم من شدة الفرح بما علمني الخضر عليه السلام وبما[١١] رجوته من لقاء النبي ﷺ ، وأصبحت

(×) سقط من د/ منزلك .
(+) سقط من ك : وقل/ إلى قوله/ ثم ارفع رأسك .
(٦) ق هـ : فارفع .
(٧) ق هـ : وأدم ذلك .
(٨) زيادة من ك : له .
(٩) سقط من ع د ك : لك .
(١٠) ق هـ : وأوصي .
(١١) ع د ك : ولما رجوت .

على تلك الحال إلى أن صليت الفجر[١٢] ، وجلست في محـرابي إلى ان ارتفـع النهـار ، فصليت الضحى وأنـا أحـدث نفسي : ان عـشت الـليلة فعلت[١٣] كما فعلت في الليلة الماضية ، فغلبني النوم ، فجاءتني الملائكة فحملوني[١٤] فادخلوني الجنة ، فرأيت قصوراً من الياقوت الأحمر ، وقصوراً من زمرد أخضـر ، وقصـوراً من لؤلؤ أبيض ، ورأيت أنهـاراً من عسـل ولبن وخمـر ، ورأيت في قصر منهـا جاريـة أشـرفت علي فـرأيت[١٥] صـورة[١٦] وجههـا أشد من نـور الشمس الصاحيـة ، وإذا لهـا ذوائب قـد سقـطت على الأرض من أعلى القصـر ، فسـألت المـلائكـة الـذين أدخلوني : لمن هـذا القصر ولمن هذه الجارية ؟ فقالوا : للذي يعمل مثل عملك ، فلم يخرجوني من تلك الجنـان حتى اطعموني من ثمـرها وسقـوني من ذلك الشـراب ، ثم اخرجوني وردوني إلى الموضع الذي كنت فيه ، فـأتاني رسـول الله ﷺ ومعه سبعـون نبيـاً وسبعـون صفـاً من المـلائكـة ، كـل صف مـا بين المشـرق والمغـرب[١٧] ، فسلّم علي وأخذ بيـدي ، فقلت : يـا رسـول الله صلى الله عليك وسلم ، ان الخضر أخبرني انه سمع منك هـذا الحديث ، فقـال النبي ﷺ : صدَق[١٨] الخضر وكل ما يحكيه فهو حق ، وهـو عالم أهـل الأرض ، وهو رئيس الأبدال ، وهو من جنود الله في الأرض ، فقلت : يا رسول الله مـا لمن يعمل هذا العمل من الثواب سوى ما رأيت ؟ فقـال ﷺ لي : وأي ثواب يكون أفضل من هـذا الذي رأيت وأعـطيت ، لقد رأيت مـوضعك من الجنـة وأكلت من ثمـارها وشـربت من شرابهـا ، ورأيت الملائكـة والأنبيـاء معي ، ورأيت الحور العين ، فقلت : يا رسول الله فمن يعمل مثل ما عملت ولم يـر

---

(١٢) د : الفرض .

(١٣) ق هـ : فعلت هذا كما فعلت .

(١٤) ن : فحملوه .

(١٥) سقط من ك : فرأيت / إلى قوله / وإذ لها ذوائب .

(١٦) ق : نور .

(١٧) ك : إلى المغرب .

(١٨) د : صدق الخضر ثلاث مرات ، وفي ك : مرتان .

مثل الذي رأيت في منامي ، هل يعطى شيئاً مما أعطيته فقال النبي ﷺ : والذي بعثني بالحق نبياً ، انه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ، ويرفع الله عنه غضبه ومقته ، والذي بعثني بالحق نبياً انه ليعطي العامل لهذا ، وإن لم ير الجنة في منامه مثل ما أعطيت ، وان منادياً ينادي من السماء : ان الله قد غفر لعامله ولجميع أمته ﷺ من المؤمنين والمؤمنات من المشرق والمغرب(١٩) ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب على أحد منهم شيئاً من السيئات إلى السنة المقبلة ، قال : فقلت [٢/٨٥] له(٢٠) : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، بالذي أراني(٢١) جمالك وأراني الجنة ، أله هذا الثواب والفضل(٢٢) ، قال ﷺ : نعم(٢٣) يعطى ذلك جميعاً ، فقلت : يا رسول الله انه ينبغي(٢٤) لجميع المؤمنين والمؤمنات أن يتعلموا(٢٥) هذا الدعاء(٢٦) ويعلموه ، لما فيه من الثواب والفضل ، فقال النبي ﷺ : والذي(٢٧) بعثني بالحق نبياً ما يعمل بهذا إلّا من خلقه الله سعيداً ، ولا يتركه إلّا من خلقه الله شقياً ، فقلت : يا رسول الله فهل يعطي عامل هذا شيئاً غير هذا(٢٨) ؟ فقال النبي ﷺ : والذي بعثني بالحق نبياً ان من عمل هذا العمل ليلة واحدة كتبت له بكل(٢٩) قطرة نزلت(٣٠) من السماء منذ خلق الله الدنيا إلى يوم ينفخ في الصور حسنات ، ويمحي عنه بعدد كل حبة تنبت من الأرض سيئات له ولمن

---

(١٩) ق هـ : إلى المغرب .

(٢٠) سقط من ن : له .

(٢١) ن : أرأيتك ، وفي ك : أريتك . وسقط جمالك فيهما .

(٢٢) زيادة من ك : والفضل .

(٢٣) سقط من ك : نعم / إلى قوله / والذي بعثني بالحق نبياً .

(٢٤) ن هـ : ينبغي .

(٢٥) ن : بياض : يتعلموا .

(٢٦) زيادة من ن : الدعاء ، وسقط منها ويعلموه .

(٢٧) سقط من ن : والذي بعثني بالحق / إلى قوله / والذي بعثني .

(٢٨) سقط من د : هذا / إلى قوله / هذا العمل .

(٢٩) ق : بعدد كل قطرة .

(٣٠) سقط من ن : نزلت .

عمل به من المؤمنين والمؤمنات من الأولين والآخرين »[31] .

وعن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي[32] ، وخمسة عشر مرة ، قل هو الله أحد ، ويقول في آخر صلاته ألف مرة اللهم صل على محمد النبي الأمي فإنه يراني في ليلته[33] ، ولا تتم له الجمعة الأخرى[34] ، إلا وقد رآني[35] ، ومن رآني فله الجنة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ذكرها في الحديث »[36] .

(فصــل)[37]

[في ذكر الصلاة بعد العشاء الآخرة] :

من ذلك ما حدثنا به أبو نصر عن والده ، بإسناده عن عبد الله[38] بن عباس رضي الله عنهما انه قال : « من صلى أربعاً بعد العشاء الآخرة كان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام » وكذلك عن كعب الأحبار « من صلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات بقراءة حسنة ، كان له من الأجر مثل

---

(31) حديث « عبد الرحمن بن حبيب الحارثي الخ » في الاحياء ١ / ٣٤٦ / ٣٤٧ أخصر من الغنية .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٤٦ حديث كرز بن وبرة من أهل الشام عن إبراهيم التيمي ان الخضر علمه المسبعات العشرة وقال في آخرها: أعطانيها محمد ﷺ ليس له أصل ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي ﷺ ولا عدم اجتماعه لا في حياته ولا موته اهـ .

(32) ق هـ : وآية الكرسي مرة .

(33) ق هـ : في المنام .

(34) سقط من ن : الأخرى .

(35) سقط من ن د ك : إلا وقد رآني .

(36) حديث « من صلى ليلة الجمعة ركعتين الخ » في الموضوعات ٢ / ١٣٧ نحو هذا الحديث عن ابن عباس قال ابن الجوزي : حديث لا يصح . وانظر تنزيه الشريعة ٢ / ٩٧ .

(37) ن : بياض : فصل .

(38) ق : ابن عباس .

ليلة القدر»[٣٩] يعني كإنما صلاها في ليلة القدر .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة يقرأ في كل[٤٠] ركعة بفاتحة الكتاب[٤١] ، وعشرين مرة قل هو الله أحد ، بنى الله له قصرين في الجنة يتراءهما أهل الجنة »[٤٢] .

(فصل)[٤٣] وأما الوتر فالأفضل فيه آخر الليل لما تقدم من فضل قيام آخر الليل .

وما روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ان رجلاً سأله عن قيام[٤٤] الليل فقال : مثنى مثنى ، فإذا خشيت الصبح فواحدة توتر لك ما قبلها »[٤٥] .

وكان عمر الفاروق رضي الله عنه يوتر في آخر الليل ، وأبو بكر

---

(٣٩) حديث « من صلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات الخ » في كنز العمال ٧ / ٢٨٧ حديثان بنحوه .

احدهما ـ بلفظ ـ من صلى أربع ركعات خلف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأوليين ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وقرأ في الركعتين الاخرتين ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ و ﴿ ألم تنزيل ﴾ كتب له كأربع ركعات من ليلة القدر.

رواه ابن نصر وأبو الشيخ طب هق عن ابن عباس .

وثانيهما ـ من صلى العشاء في جماعة وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر (رواه طب عن ابن عمر) .

(٤٠) سقط من ق: في كل ركعة .

(٤١) ق : بفاتحة الكتاب مرة .

(٤٢) حديث « من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة الخ » في ذيل اللآلىء ص ١٠٦ بإسناده عن أنس رفعه ، وقال في الذيل في إسناده أبو سليمان الكوفي داود بن عبد الجبار يكذب ا هـ .

(٤٣) ن : بياض : فصل .

(٤٤) ن د ك : صلاة .

(٤٥) حديث « أن رجلاً سأله ﷺ عن قيام الليل الخ » في سبل السلام ٢ / ٧ عن ابن عمر متفق عليه ، وانظر تلخيص الحبير أيضاً ١ / ١٧٧ و٢ / ٢٢ .

الصدّيق رضي الله عنه يوتر في أول الليل ، فسألهما النبي ﷺ ، فقال لأبي بكر رضي الله عنه : « متى توتر ؟ فقال : أول الليل قبل أن أنام ، وقال لعمر رضي الله عنه : متى توتر ؟ فقال : من آخر الليل ، فقال ﷺ عن أبي[٤٦] بكر رضي الله عنه : حذر هذا ، وقال عن عمر رضي الله عنه : قوي هذا »[٤٧] .

وقد روي عن عمر[٤٨] رضي الله عنه انه قال : ان الأكياس يوترون أول الليل ، وان الأقوياء يوترون آخر الليل وهو أفضل . وقيل : بل أول الليل أفضل لفعل أبي بكر رضي الله عنه ، وما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال : اما أنا فأوتر أول الليل ، فإذا استيقظت صليت ركعة شفعت بها وتري ، فما شبهتها إلا بالغريبة من الإبل ضممتها إلى اخواتها ، ثم أوترت في آخر صلاتي .

والمشهور عنه رضي الله عنه من فعله انه كان يحيي الليل كله في ركعة واحدة يختم فيها القرآن [٢/٨٦] وهي وتره .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : اوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاث : الوتر قبل النوم ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى »[٤٩] . . . »[٥٠] ولا سيما في حق من يخاف ان لا يستيقظ إلا بعد

---

(٤٦) ع د ك : لأبي بكر .

(٤٧) حديث « عمر وأبي بكر رضي الله عنهما وقول النبي ﷺ لهما ذلك » في جامع الأصول ٦ / ٩٤ د أخرجه أبو داود وأخرجه الموطأ الخ .

وفي هامشه رواه الموطأ (١ / ١٢٤) في صلاة الليل باب الأمر بالوتر وأبو داود رقم (١٤٣٤) في الصلاة باب في الوتر قبل النوم واسناده عند أبي داود حسن ا هـ . وانظر الحديث أيضاً في نوادر الأصول ص ٣١٢ .

(٤٨) ق : عنه .

(٤٩) ن : الفجر .

(٥٠) حديث « أوصاني خليلي الخ » في الترغيب والترهيب ٢ / ١٢١ عن أبي هريرة رواه البخاري ومسلم وأبو داود وروى الترمذي والنسائي نحوه وابن خزيمة ثم ذكر لفظه . وانظر الترغيب أيضاً ١ / ١٩٠

طلوع الفجر ، فإن الأولى أن ينام على وتر .

وقدقال علي رضي الله عنه : الوتر على ثلاثة أنحاء : إن شئت أوترت أول الليل ، ثم صليت ركعتين ركعتين ، وإن شئت أوترت بركعة ، فإن استيقظت شفعت إليها أخرى ، ثم أوترت من آخر الليل ، وإن شئت أخرت الوتر حتى يكون آخر صلاتك .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « من خاف أن لا يستيقظ من آخر الليل فليوتر من[51] أول الليل ثم ليرقد ، ومن طمع أن يقوم من آخر الليل[52] ، فإن قيام آخر الليل محظور ، وذلك أفضل »[53] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دنا[54] منهن ، وإلا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال رضي الله عنه فيؤذنه بالصلاة »[55] .

وفي مجمع الزوائد ٢ / ١٩٥ حديث أبي هريرة قال الهيثمي : هو في الصحيح ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون اهـ وانظر مجمع الزوائد أيضاً ٢ / ٢٣٤ ، وانظر أيضاً الحديث في نوادر الأصول ص ٣١١ .

(٥١) سقط من ن : من .

(٥٢) ق هـ : آخر الليل فليؤخر .

(٥٣) حديث « من خاف أن لا يستيقظ الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ١٧ نحوه ـ رواه مسلم وأحمد من حديث جابر .

(٥٤) ن : وتا . وهو خطأ .

(٥٥) حديث « كان رسول الله ﷺ إذا أوتر الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٧١ رواه مسلم من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيي آخره ثم ان كان له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام ، وقال النسائي : فإذا كان السحر أوتر ثم اتى فراشه فإذا كان له حاجه ألم بأهله ، ولأبي داود كان إذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كنت مستيقظة حدثني وان كنت نائمة ايقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة وهو متفق عليه بلفظ ـ كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة ، وقال مسلم : إذا صلى ركعتي الفجر اهـ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ من أوله[٥٦] وأوسطه وانتهاء وتره إلى السحر »[٥٧] .

وفي الخبر « كان رسول الله ﷺ يوتر عند الأذان، ويصلي الركعتين[٥٨] عند الإقامة »[٥٩] .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يصلون العشاء ، ثم يصلون ركعتين ، ثم أربعاً . فمن بدا[٦٠] له أن يوتر أوتر ، ومن أراد[٦١] أن ينام نام »[٦٢] .

(فصل)[٦٣] ومن أوتر أول الليل ثم قام إلى التهجد فهل يفسخ[٦٤] وتره أم يصلي ما يشاء من غير أن يفسخه على روايتين عن أحمد رحمه الله : أحدهما لا يفسخه ، وقال في رواية الفضل بن زياد : الوتر آخر الليل أفضل ، فإن خاف رجل أن ينام فليوتر أول الليل ، فإن قام آخر الليل صلى ركعتين[٦٥] ولم يوتر ، والرواية الأخرى : بنقضه .

قال الفضل بن زياد : قلت لأحمد : أفتراه ينقض وتره ؟ قال : لا ،

---

(٥٦) سقط من ن : من اوله / إلى قوله / يوتر عد الأذان .

(٥٧) حديث « من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ الخ » في تلخيص الحبير ١ / ١٧ وسبل السلام ٢ / [illegible] والمغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٣ متفق عليه ، وفي نيل الأوطار ٣ / ٤٧ رواه الجماعة / وانظر أيضاً المسند ٢ / ٥٨٠ / ٦٥١ / ٦٥٣ / ٨٢٥ / ١١٥٢ / ١٢١٤ / ١٢١٧ / ٢٢٥٩

(٥٨) ن : ركعتين

(٥٩) حديث « كان ﷺ يوتر عند الأذان الخ » في المسند ٢ / ٦٥٩ عن علي ، وفي هامشه إسناده ضعيف لضعف الحارث الأعور الخ وانظر المسند / ٢ / ٧٦٤ / ٨٨٤ .

(٦٠) ن : بياض : بدا له .

(٦١) ع د : بدا له .

(٦٢) في المسند أحاديث تدل على ان الوتر ليس كهيئة المكتوبة / انظره ٢ / ٩٢٧ و ٩٦٩ / ١٢١٩ .

(٦٣) ن : بياض : فصل .

(٦٤) د : يفتح : وهو خطأ .

(٦٥) ق هـ ك : ركعتين ركعتين .

وان نقضه فلا بأس ، قد فعل ذلك عمر وعلي وأسامة وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم .

وصفة نقض الوتر وفسخه ، انه إذا أوتر أول الليل بواحدة ، ونام ثم قام في أثناء الليل ليصلي ، صلى ركعة واحدة ينوي بها نقض وتره وإشفاعه وسلم منها ، فيصير كل ما صلى من قبل شفعاً ، ثم يصلي ما شاء مثنى مثنى ، ثم يوتر بركعة واحدة قبل طلوع الفجر .

ويكشف ذلك فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قدمنا ذكره ، ولا يترك الوتر الأول[66] على حاله ، ثم يوتر مرة أخرى لأن النبي ﷺ قال : « لا وتران في ليلة »[67] وان لم ينقضه وصلى ما أراد ، فقد بيّنا جواز ذلك .

(فصـــل)[68]
[في دعاء الوتر] :

وهو أن يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الوتر :

« اللهم انا نستعينك ونستهديك[69] ونستغفرك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، نشكرك ، ولا نكفرك ونخلع[70] ونترك من يفجرك .

اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو

---

(66) سقط من ق هـ : الأول .

(67) حديث « لا وتران في ليلة » في الجامع الصغير ٢ / ٢٠٣ رواه الإمام أحمد في مسنده ، والترمذي والنسائي وأبو داود والنصبي عن طلق بن علي وهو حديث ضعيف

لكن في تلخيص الحبير ٢ / ١٧ رواه أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وابن حبان من حديث قيس بن طلق عن أبيه وقال الترمذي : حسن . قال عبد الحق وغيره صححه

وفي نيل الأوطار ٣ / ٥٢ رواه الخمسة إلا ابن ماجه

(68) ن : بياض : فصل .

(69) سقط من ن : ونستهديك .

(70) سقط من ن : ونخلع ونترك من يفجرك .

رحمتك ونخشى عذابك ، ان عذابك الجد بالكفار ملحق[71] .

اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي [٢/ ٨٧] فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، انك تقضي ولا يقضى عليك ، انه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت »[72] .

« اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك »[73] وان زاد على ذلك جاز ، ثم يمر يده على وجهه في احدى الروايتين ، والأخرى يمرها[74] على صدره ، فإن كان إماماً في شهر رمضان قال في جميعها : بالنون والألف اهدنا وعافنا إلى آخر الدعاء .

(فصل)[75] وإذا كان ممن يصلي بالليل[76] وغلبة النعاس ، فالأولى له أن ينام ، لما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا نعس أحدكم وهو في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه

---

(٧١) دعاء « اللهم انا نستعينك الخ » يسميها أهل العراق السورتين ويروى انهما في مصحف أُبيّ وفي مصحف ابن عباس وانها من قراءة أُبيّ وأبي موسى وكذلك في مصحف ابن مسعود ثم نسختا/ انظر بداية المجتهد ١/ ١٣٥ والاتقان ١/ ٦٥ ومقدمتان ٣٤ و ٧٥ ومباحث في علوم القرآن ٢٥٥ ومناهل ١/ ٢٦٣/ ٢٦٤ والمغني مطبعة الإمام ٢/ ١٢٧ .

(٧٢) حديث « اللهم اهدني فيمن هديت الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ١٦ رواه أبو داود والترمذي وحسنه ورواه النسائي من حديث الحسن انه ﷺ كان يعلمه هؤلاء الكلمات يقولهن في الوتر وإسناده صحيح . وانظر الحديث في سبل السلام ١/ ١٨٦ ونيل الأوطار ٣/ ٤٩ والمسند ٣/ ١٧١٨/ ١٧٢١/ ١٧٢٣/ ١٧٢٧/ ١٧٣٥/ وإسناده صحيح .

(٧٣) حديث « اللهم إني أعوذ برضاك الخ » في نيل الأوطار ٣/ ٤٩ عن علي رواه الخمسة . وفي المسند ٢/ ٧٥١ عن علي أيضاً . وفي هامشه إسناده صحيح . وانظر المسند أيضاً ٢/ ٩٥٧/ ١٢٩٤ .

(٧٤) ع د : يمر بهما .

(٧٥) ن : بياض : فصل .

(٧٦) ق هـ : يصلي الليل .

النوم ، فإنه إذا صلى وهو ينعس لعله يذهب ليستغفر فيسب نفسه »[77] .

وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين الساريتين ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هو[78] لزينب تصلي ، فإذا كسلت أو فترت امسكت[79] به ، فقال : حلوه ، ثم قال ﷺ : يصلي أحدكم نشاطه ، فإذا كسل أو فتر فليقعد »[80] .

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها « انها كانت عندها[81] امرأة من بني أسد ، فدخل النبي ﷺ فقال : « من هذه ؟ قالت : هذه فلانة لا تنام الليل ، فقال النبي ﷺ : عليكم بالذي تطيقون من العمل ، فوالله[82] لا يمل الله عز وجل حتى تملوا »[83] .

قالت : واحب العمل إلى الله تعالى الذي يداوم عليه صاحبه ، وإن قل ، فإن رسول الله ﷺ كان إذا أمرهم بما يطيقون من العمل يقولون : يا رسول الله إنا لسنا كهيئتك ، ان الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فيغضب حتى يعرف في وجهه ، فالسنة في حق من غلبه النوم[84] حتى شغله عن الصلاة والذكر أن ينام حتى يذهب عنه ثقل النوم ، وينبسط للعبادة

---

(77) حديث « إذا نعس أحدكم الخ » في الجامع الصغير ١ / ٥٧ رواه الإمام مالك واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة وهو صحيح .

(78) سقط من ع د ك : هو

(79) ق هـ : أمسكت بيدها به .

(80) حديث « دخل رسول الله ﷺ المسجد الخ » في جامع الأصول ١ / ٣١١ عن أنس رواه البخاري وأبو داود والنسائي ، وفي هامشه رواه البخاري ٣ / ٢٧٨ وأبو داود رقم (١٣١٢) والنسائي ٣ / ٢١٨ / ٢١٩ ، وانظر المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٥ وذخائر المواريث ١ / ٧٥ وسنن ابن ماجه ١ / ١١٤

(81) سقط من هـ : عندها .

(82) ل : فوالذي ما وهو خطأ ، وفي ك : ما يمل الله

(83) حديث « عليكم بالذي تطيقون الخ » في الجامع الصغير ٢ / ١٠٨ رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين وهو حديث صحيح .

(84) ع د : غلب عليه النوم .

وبعض ما يقوت .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يكره النوم قاعداً ، وفي الخبر : « لا تكابدوا الليل »[85] .

وقد كان من الصالحين من يمهد[86] لنفسه النوم ليتقوى بذلك على أوسط الليل ، ومنهم من كره التعمد للنوم وكان لا ينام حتى يغلبه النوم .

ويقال : ان وهب بن منبه اليماني رحمه الله ما وضع جنبه إلى الأرض ثلاثين سنة ، كانت له مسورة[87] من أدم إذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع إلى القيام .

وكان يقول : لأن أرى في بيتي شيطاناً أحب إلي من أن أرى فيه وسادة ، يعني لأنها تدعو إلى النوم .

وسئل بعضهم عن وصف الأبدال فقال : أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم حكمة وعلمهم قدرة .

وسئل بعضهم عن صفة الخائفين فقال : أكلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الفرقى ، ولا ينظر إلى أحوال الصالحين[88] ، بل إلى ما روي عن الرسول ﷺ ، والاعتماد عليه حتى يدخل العبد في حالة ينفرد بها عن غيره .

وعن أبي[89] سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « سئل رسول الله

---

(85) حديث « لا تكابدوا الليل » في المغني عن حمل الأسفار 1 / 355 رواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث انس بسند ضعيف ، وفي جامع سفيان الثوري موقوفا على ابن مسعود ـ لا تعالبوا هذا الليل اهـ .

(86) ق هـ : يتعمد .

(87) ت : مسودة .

(88) ق هـ : احوال الصالحين وأفعالهم .

(89) ق هـ : أم سلمة .

ﷺ : اي العمل أفضل ؟ قال : أدومه وإن قل »(٩٠) .

وعن علقمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كانت صلاة رسول الله ﷺ دائمة(٩١) ، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقوم ليلة نصف الليل ، وليلة ثلثه [٢/ ٨٨] وليلة نصف الليل مع نصف سدسه، ويقوم ليلة ربعه فقط، ويقوم سدس الليل فحسب(٩٢) ، وكل ذلك مذكور في سورة المزمل »(٩٣) .

وروي عنه ﷺ انه قال : « صل من الليل(٩٤) ولو قدر حلب شاة »(٩٥) وقد يكون ذلك قدر أربع ركعات ، وقد يكون قدر ركعتين ، وقال ﷺ : « ركعتان يصليهما العبد(٩٦) في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ، ولولا ان أشق على أمتي لفرضتهما عليهم »(٩٧) كل ذلك ليسهل على امته قيام الليل

---

(٩٠) حديث « سئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل الخ » في الجامع الصغير ١/ ١٥ ـ اتفق عليه البخاري ومسلم عن عائشة .

(٩١) سقط من هـ : دائمة .

(٩٢) حديث « كانت صلاة رسول الله ﷺ دائمة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٧٢ ـ حديث ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه أو سدسه ـ رواه الشيخان من حديث ابن عباس قام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث .

وفي رواية للبخاري فلما كان ثلث الليل الأخر قعد فنظر إلى السماء الحديث . ولأبي داود قام حتى إذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث ، ولمسلم من حديث عائشة فيبعثه الله بما شاء أن يبعثه من الليل ا هـ .

(٩٣) في الاحياء ١/ ٣٧٢ ـ دل عليه قوله تعالى في الموضعين من سورة المزمل ﴿ ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ﴾ فادنى من ثلثي الليل كأنه نصفه ونصف سدسه فإن كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع ، وان نصب كان نصف الليل ا هـ بحروفه

(٩٤) هـ : أول الليل .

(٩٥) حديث « صل من الليل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٧٢ رواه أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعاً نصفه ثلثه ربعه فواق حلب شاة فواق حلب شاة ، ولأبي الوليد بن مغيث من رواية اياس بن معاوية مرسلاً لا بد من صلاة الليل ولو حلبة ناقة أو حلب شاة ا هـ .

(٩٦) ك : الرجل .

(٩٧) حديث « ركعتان يصليهما العبد الخ » تقدم تخريجه قبل قليل .

والعدة . ولا يثقل عليهم ، وتبغض العبادة إليهم فيسأموا ، بل أرشدهم ... لقيام الليل وذكر فضله وثوابه لئلا يقتصروا على الفرائض والسنن خاصة .

ويستحب من قيام الليل ثلثه[98]، وأقل الاستحباب من القيام سدسه، لأن النبي ﷺ لم يقم ليلة قط حتى أصبح[99] ، بل كان ينام فيها[100] ، ولم ينم ليلة حتى يصبح ، بل كان يقوم فيها على ما بيّناه .

وقيل : ان صلاة أول الليل للمتهجدين ، وقيام أوسطه للقانتين ، وقيام آخره للمصلين ، والقيام من الفجر للغافلين .

وعن يوسف بن مهران انه قال: بلغني أن تحت العرش ملكاً في صورة ديك براثنه[1] من لؤلؤ ، وصيصته من زبرجد أخضر ، فإذا مضى ثلث الليل الأول[2] ضرب بجناحيه وزقاً[3] وقال : ليقم القائمون[4] ، فإذا مضى نصف[5] الليل[6] ضرب بجناحيه وزقاً وقال : ليقم المتهجدون[7] ، فإذا[8] مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقاً وقال : ليقم القانتون[9] ، فإذا طلع الفجر

---

(98) ن : ثلثيه .

(99) حديث « لم يقم النبي ﷺ ليلة قط حتى أصبح الخ » في جامع الأصول ٦/ ٧٤/ ٧٧ـ أحاديث تدل على ذلك عن عائشة رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ، وعن أم سلمة أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخرجه النسائي ، وعن أنس أخرجه النسائي ، وانظر تخريجاتها في هامشه اهـ .

(100) سقط من ن : فيها

(1) ن : من ابنه . وهو خطأ

(2) زيادة من ن ع ك : الأول .

(3) ن : ورقا

(4) ق هـ : المصلون .

(5) ن : ثلث .

(6) ن : الليل الأخر .

(7) ن : المصلون .

(8) ق ن : فإذا قال: طلع الفجر ضرب بجناحيه ورقا وقال: ليقم الغافلون .

(9) ع ـ ن : المصلون .

ضرب بجناحيه وزقا وقال : ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم .

وقال بعض العارفين : ان الله تعالى ينظر بالأسحار[١٠] إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنواراً[١١] ، فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ، ثم تنتشر من قلوبهم العوافي إلى قلوب الغافلين .

وروي ان الله تعالى أوحى إلى بعض الصدّيقين ان لي عباداً من عبادي يحبونني وأحبهم ، ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم، ويذكرونني وأذكرهم ، وينظرون إلي وأنظر إليهم فإن حذوت طريقهم احببتك ، وان عدلت عنهم[١٢] مقتك ، فقال : يا رب وما علامتهم ؟ قال : يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ، ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها عند الغروب ، فإذا جنهم الليل واختلط الظلام ، وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه ، نصبوا إليّ أقدامهم وافترشوا إلي وجوههم ، فناجوني بكلامي ، وتملقوني[١٣] بانعامي[١٤] ، فبين صارخ وباك ، وبين متأوه وشاك ، وبين قائم وقاعد ، وبين راكع وساجد ، بعيني ما يتحملون من اجلي[١٥] ، وبسمعي ما يشكون من حبي ، أول ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم ، فيخبرون عني كما أخبر عنهم ، والثانية لو كانت السموات السبع والأرض[١٦] وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم ، والثالثة أقبل بوجهي الكريم عليهم فترى من أقبلت بوجهي الكريم عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه .

---

(١٠) ن : إلى الاسحار .
(١١) ن ع د : نوراً .
(١٢) د : طريقهم .
(١٣) : وتملقوا لي .
(١٤) ن : بالعامي . وهو خطأ .
(١٥) ك : حبي .
(١٦) زيادة من ن د ك : والأرض .

(فصـــل)[17] واما قيام[18] الليل ، فعمل[19] الاقـوياء الـذين سبقت لهم منه العناية ، وأديمت لهم الرعـاية ، واحيط على قلوبهم بـالتوفيق ونـور الجلال ثم الجمال ، فجعل القيام بالليل لهم موهبة وخلعـة[20] ، فلم يسلبه عنهم[21] مولاهم عز وجل حتى اللقاء .

وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان يحيـي الليل بركعة واحدة يختم فيها القرآن وقدمنا ذكره .

وذكـر عن أربعين رجلاً من التـابعين انهم كـانـوا يحيـون الليـل كله ، ويصلون صلاة الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين [٢ / ٨٩] سنة صح النقل عنهم واشتهـر ، منهم سعيد بن جبيـر ، وصفـوان بن سليم ، وأبـو حـازم ومحمـد بن المنكدر من أهـل المدينـة ، وفضيل بر عيـاض ، ووهب[22] بن الـورد من أهل مكـة ، وطاوس ووهب بن منبـه من أهل اليمن ، والـربيع بن خيثم ، والحكم من أهل الكوفة ، وأبو سليمـان الداراني[23] ، وعلي بن[24] بكار من أهل الشام ، وأبو عبد الله الخواص ، وأبو عاصم من أهـل عبادان ، وحبيب أبو محمد وأبو جائز[25] السليماني من أهل فارس ، ومالك بن دينار ،

---

(١٧) ن : بياض : فصل .

(١٨) سقط من ن : جميع .

(١٩) ق هـ : ففعل .

(٢٠) ن : وخلقه .

(٢١) ق هـ : منهم .

(٢٢) ع د ك : ووهيب .

(٢٣) ن هـ ع : الرازي .

(٢٤) علي بن بكار ـ مرابط صابر مجاهد اثنى العلماء عليه في ذلك ، سكن المصيصة وصحب إبراهيم بن ادهم وأبو إسحاق الفزاري ومخلد بن الحسين / انظر حلية الأولياء ٩/ ٣١٧/ ٣٢٢ .

(٢٥) د ك : جابر .

وسليمان التيمي ، ويزيد الرقاشي[٢٦] ، وحبيب بن أبي[٢٧] ثابت[٢٨] ، ويحيى البكاء من أهل البصرة ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم ، رحمة الله عليهم ورضوانه .

(فصل)[٢٩] ومن استكملت غفلته، وأحاطت به خطيئاته ، وقيدته ونبطته عن قيام الليل زلته وذنوبه ، وأحب قيامه والدخول في زمرة القانتين المستغفرين بالأسحار ، فليستغفر الله تعالى ثلاثاً عند نومه واضطجاعه ، ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف ، وعشراً من آخرها ، ويقرأ آمن الرسول ، وقل يا أيها الكافرون ، فإن الله تعالى يوقظه ويؤهله لقيام[٣٠] الليل بنعمته[٣١] الواسعة ، ومغفرته الشاملة ، ورعايته العامة للمؤمنين من عباده .

وليقل أيضاً : اللهم ايقظني في أحب الساعات إليك ، واستعملني بأحب الأعمال لديك ، التي تقربني إليك زلفى، وتبعدني من سخطك بعداً ، اسألك فتعطيني ، واستغفرك فتغفر لي ، وادعوك فتستجيب لي ، اللهم لا تؤمني مكرك ، ولا تولني غيرك ، ولا ترفع عني سترك ، ولا تنسني ذكرك ، ولا تجعلني من الغافلين ، فإنه قيل : من قال هذه الكلمات عند نومه اهبط الله عز وجل له[٣٢] ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة ، فإن صلى ودعا أمنوا على دعائه ، وإن لم يقم تعبد الأملاك في الهواء ، وكتب له ثواب عبادتهم .

---

(٢٦) يزيد بن أبان الرقاشي ـ الصالح الباكي والصائم الظامي ، صوفي مشهور وله آثار وأخبار انظر حلية الأولياء ٣/ ٥٠/ ٥٤ .

(٢٧) سقط من ن : أبي : وهو خطأ .

(٢٨) حبيب بن أبي ثابت ـ الكوفي الفقيه الحافظ ـ روى عن ابن عباس وابن عمر وانس وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم ، وروى عنه مسعر وشعبة وسفيان الثوري وغيرهم ـ تابعي مات سنة (١١٩) هـ على خلاف : انظر تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٩ .

(٢٩) ن : بياض : فصل .

(٣٠) ع د : فقام .

(٣١) ع د : برحمته .

(٣٢) سقط من ع د : له .

وليقل أيضاً ما نقل عن النبي ﷺ انه قال : « من سره أن يستيقظ بالليل فليقل عند اضطجاعه : اللهم ابعثني من مضجعي لذكرك وشكرك وصلاتك واستغفارك وتلاوة كتابك وحسن عبادتك ، ثم ليسبّح[٣٣] ثلاثاً وثلاثين مرة ، وليحمد ثلاثاً وثلاثين مرة ، وليكبّر أربعاً وثلاثين مرة »[٣٤] .

وان أحب أن يقول خمساً وعشرين مرة[٣٥] ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر ، فهو أخف عليه ، ومجموعها مائة أجزاء[٣٦] عن الأول ..

وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : « كان رسول الله ﷺ آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى ، وهو يرى انه ميت في ليلته تلك : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالق الحب والنوى ، أعوذ بك من شر كل شيء[٣٧] أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين ، واغنني من الفقر »[٣٨] .

(فصل)[٣٩] ومن أنعم عليه بقيام الليل وفعل شيء من النوافل ، فليتهجد في المداومة عليه مع القدرة وعدم العذر ، لما روي عن عائشه رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ انه قال : « من عبد الله سبحانه عبادة[٤٠] ثم تركها

---

(٣٣) ب : يسبح .

(٣٤) حديث « من سره أن يستيقظ بالليل ... » [illegible]

(٣٥) سقط من ب : مرة .

(٣٦) ق : جزء .

(٣٧) ق هـ : كل ذي شر ، ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها .

(٣٨) حديث « كان رسول الله ﷺ آخر ما يقول الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٣٦ - رواه مسلم من حديث أبي هريرة .

(٣٩) ب : بياض : فصل .

(٤٠) ق : من عبادة .

ملالة مقته الله تعالى »[41] .

وقالت عائشة رضي الله عنها [٢/٩٠] : « كان رسول الله ﷺ إذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة، صلى[42] من النهار اثنتي عشرة ركعة »[43] وفي الخبر « أحب[44] الأعمال إلى الله تعالى أدومها[45] وإن قل »[46] .

(فصـل)[47] ويستحب لمن قام من الليل للتهجد أن يقول: « الحمد لله الذي أحياني بعدما توفاني[48] وإليه النشور »[49] .

ويقرأ العشر[50] من آخر آل عمران ، ثم يستاك ويتوضأ ، ثم يقول : سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت استغفرك واسألك التوبة ، فاغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم .

اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين، واجعلني صبوراً شكوراً ، واجعلني ممن يذكرك[51] كثيراً ويسبّحك بكرة وأصيلاً ، ثم يرفع

---

(٤١) حديث « من عبد الله سبحانه عبادة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢١٢ عن عائشة رواه ابن السني في رياضة المتعبدين موقوفاً على عائشة ا هـ .

(٤٢) ن : يصلي .

(٤٣) حديث « كان رسول الله ﷺ إذا غلبه نوم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢١٢ عن عائشة رواه مسلم :

(٤٤) ق هـ : ان احب .

(٤٥) ن : أدومه .

(٤٦) حديث « احب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وان قل » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢١٢ متفق عليه من حديث عائشة .

وانظره أيضاً ١ / ٣٦٢ ، والحديث في الزهد ص ٤٦٨ بلفظ الغنية دون تخريج .

(٤٧) ن : بياض : فصل .

(٤٨) ق هـ : أماتني

(٤٩) حديث « الحمد لله الذي أحياني الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٣٧ رواه البخاري من حديث حذيفة ومسلم من حديث البراء .

(٥٠) ن ق هـ : العشر الآيات .

(٥١) ق هـ : يذكرك ذكراً .

رأسه إلى السماء ويقول : أشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله .

أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ،[52] انا عبدك وابن عبدك ، ناصيتي بيدك ، جار[53] في حكمك ، عدل في قضاؤك ، هذه يداي بما كسبت، وهذه نفسي بما اجترحت[54]، لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، عملت سوءاً وظلمت نفسي ، فاغفر لي ذنبي العظيم ، انك أنت ربي ، انه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت ، ولا[55] إله إلاّ أنت يا الله .

فإذا قام إلى الصلاة متوجهاً فليقل : الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، ثم ليسبّح عشراً ، وليحمد عشراً ، وليهلل عشراً ، وليكبر عشراً ، وليقل : الله أكبر ذو[56] الملكوت والجبروت ، والكبرياء والعظمة ، والجلال والقدرة ، وإن شاء أن يقول هذه الكلمات فإنها مأثورة عن رسول الله ﷺ في قيامه للتهجد وهي : اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض[57] ، ولك الحمد أنت بهاء السموات والأرض ، ولك الحمد أنت زين السموات والأرض[58] ، ولك الحمد أنت قيام[59] السموات والأرض ومن فيهن ومن عليهن ، انت الحق ، ومنك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيّون حق ، ومحمد ﷺ حق ، اللهم لك أسلمت ،

---

(52) حديث « أعوذ بعفوك / إلى قوله / اثنيت على نفسك » في المغني عن حمل الاسفار 1/300 ، كان يقوله ﷺ في سجوده رواه مسلم من حديث عائشة .

(53) ن : جاد .

(54) د : اجترأت

(55) سقط من ق هـ . ولا إله إلا انت يـ ـه

(56) ن د . ذا .

(57) د : والأرض ومن فيهن .

(58) د : والأرض ومن فيهن .

(59) ق هـ قيوم .

وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت[٦٠] ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلاّ أنت ، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم اهدني لأحسن الأعمال ، فإنه[٦١] لا يهدي لأحسنها إلاّ أنت، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلاّ أنت، اسألك مسألة البائس المسكين ، وادعوك دعاء المفتقر الذليل ، فلا تجعلني بدعائك رب شقياً ، وكن بي رؤوفاً رحيماً يا خير المسؤولين وأكرم المعطين »[٦٢] .

وأخبرنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال : سألت عائشة رضي الله عنها ، بأي شيء كان يكبّر[٦٣] ويفتح النبي ﷺ صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت : كان يكبّر ويفتح فيقول : اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك ، انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »[٦٤]

---

(٦٠) ن ق هـ : حكمت .

(٦١) سقط من ن : فإنه .

(٦٢)) حديث « اللهم لك الحمد أنت نور الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٧ رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس انه كان من دعاء النبي ﷺ عشية عرفة . ا هـ .

(٦٣) سقط من ك : يكبّر .

(٦٤) حديث « اللهم رب جبريل الخ » في الدر المنشور ١ / ٩٤ أخرج الحاكم عن أبي المليح عن أبيه انه صلى مع النبي ﷺ ركعتي الفجر فصلى قريباً منه فصلى النبي ﷺ ركعتين خفيفتين قال : فسمعته يقول: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد أعوذ بك من النار ثلاث مرات ا هـ .

وفي الجامع الصغير ١ / ٩٣ أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن والد أبي المليح وهو صحيح ا هـ .

وانظر الأذكار ص ٣٢ طبعة محققة ، المعجم الكبير ٢ / ١٦٣ وهامشه ان شئت المزيد

(فصــل)[٦٥] ويستحب إذا قام لصلاة الليل أن يفتح صلاته بركعتين خفيفتين ، ولا يتناول شيئاً [٢ / ٩١] من الطعام والشراب حتى يفرغ مما أنعم الله عليه من فعل الصلاة والتسبيح ، لأنه إذا استيقظ من نومه يكون حامي[٦٦] القلب فارغ الهم ، فإذا أكل أو شرب تغير قلبه عن هيئته وأظلم ، فالأولى له[٦٧] ان يؤخر ذلك ، إلاّ ان يكون قد[٦٨] نام جائعاً وأفرطه الجوع ، أو يخاف من جوع النهار في شهر رمضان ، ويخاف طلوع الفجر ، فإن المستحب ، تقديم الأكل .

(فصــل)[٦٩] ويستحب أن لا ينام حتى يقرأ ثلثمائة آية ليدخل في زمرة العابدين[٧٠] ، ولم يكتب من الغافلين ، فليقرأ سورة الفرقان والشعراء ، فإن فيهما ثلثمائة آية ، وان لم يحسنهما قرأ سورة الواقعة ونون والحاقة وسورة[٧١]الواقع ، أي سأل سائل ، والمدثر ، فإن لم يحسنهن فليقرأ سورة الطارق إلى خاتمة القرآن ، فإنها ثلثمائة آية ، فإن قرأ مقدار ألف آية كان أحسن وأكمل للفضل ، وكتب له قنطار من الأجر ، وكتب من القانتين ، وذلك من سورة تبارك الذي بيده الملك إلى خاتمة القرآن[٧٢] : فإن لم يحسنها فليقرأ مائتين وخمسين مرة قل هو الله أحد بالبسملة[٧٣] ، فإن مجموعها ألف آية .

---

(٦٥) ن : بياض : فصل .

(٦٦) ع د : خام ـ وفي ك : حام .

(٦٧) سقط من ن : له .

(٦٨) ق هـ : جائعاً .

(٦٩) ن : بياض : فصل .

(٧٠) هناك احاديث في مقادير ما يقرأ في الليل ليكون من القانتين أو العابدين او الحافظين او الخاشعين أو المخبتين ولئلا يكون من الغافلين ، ومقادير الآيات مختلفة فيها/ انظر مجمع الزوائد ٢ / ٢٦٧ / ٢٦٨ وكنز العمال ٧ / ٥٦٧ / ٥٦٨ .

(٧١) ك : والمدثر وسورة الواقع أي سأل سائل . وسقط من ع د وسورة الواقع أي .

(٧٢) ع د : فإنه ألف آية .

(٧٣) زيادة من ع د : بالبسملة .

وينبغي له أن لا يدع قراءة أربع سور في كل ليلة : ألم تنزيل[٧٤] ، وسورة يس[٧٥] ، وحم الدخان[٧٦] ، وتبارك[٧٧] ، وان قرأ معها سورة الزمر[٧٨] والواقعة[٧٩] كان أحسن .

وكان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ السجدة وتبارك الملك[×] ، وفي خبر آخر: بني إسرائيل والزمر[٨٠]، وفي خبر آخر : المسبحات[٨١] ، ويقال : فيها

---

(٧٤) انظر فضل قراءة الم تنزيل / في الدر المنثور ٥/ ١٧٠ وعمل اليوم والليلة ص ٢٥١ والجامع الصغير ١ / ١٩١ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٢ .

(٧٥) انظر فضل قراءة يس / في الدر المنثور ٥/ ١٧٠ وعمل اليوم والليلة ٢٥١ والجامع الصغير ٢/ ٢١١ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٢ .

(٧٦) انظر فضل قراءة حم الدخان / في الجامع الصغير ٢ / ٣١١ وعمل اليوم والليلة ص ٢٥٢ والاحياء ١ / ٣٢٥ والتعقيبات على الموضوعات ص ٨ والكافي الشاف ص ١٤٨ / ١٤٩ .

(٧٧) انظر فضل قراءة تبارك / في الدر المنثور ٥/ ١٧٠/ ١٧١ وعمل اليوم والليلة ص ٢٥١ و٢٥٣ والجامع الصغير ١/ ١٩١ والمغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٥٢ وذخائر المواريث ١/ ١٦٨ .

(٧٨) ق : المزمل .

وانظر فضل قراءة الزمر / في عمل اليوم والليلة ص ٢٥٢ والأذكار ص ٨٦ والتبيان ص ١٠٩

(٧٩) انظر فضل قراءة الواقعة / في عمل اليوم والليلة ص ٢٥٢ والجامع الصغير ٢ / ٣١١ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٢ وفي كشف الخفاء ١ / ٤٥٨ رواه أبو يعلى والبيهقي وغيرهما عن ابن مسعود وكذا أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ا هـ .

(×) دليل فضل قراءة ألم تنزيل / في الجامع الصغير ١ / ١٩١ رواه الامام أحمد في مسنده والترمذي والنسائي والحاكم في مستدركه عن جابر وهو صحيح .

ودليل فضل قراءة الملك / في الجامع الصغير ١ / ١٩١ رواه أحمد في مسنده والترمذي والنسائي والحاكم في مستدركه عن جابر وهو صحيح .

(٨٠) دليل قراءة ﷺ بني إسرائيل والزمر / في عمل اليوم والليلة ص ٢٥٢ والأذكار ص ٨٦ والتبيان ص ١٠٩ والجامع الصغير ٢ / ١٩١ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٥٢ رواه الترمذي من حديث عائشة وقال حسن غريب .

(٨١) انظر قراءته ﷺ للمسبحات / في عمل اليوم والليلة ص ٢٥٢ والأذكار ص ٨٦ وذخائر المواريث ٢ / ٢٣٩ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٢ رواه أبو داود والترمذي وقال حسن ورواه النسائي في الكبرى من حديث عرباض بن سارية ا هـ .

آية أفضل من ألف[٨٢] اية .

(فصـل)[٨٣] والذي يستعان به على قيام الليل أشياء :

منها[٨٤] أكل الحلال ، والاستقامة على التوبة رغم خوف الوعيد ، وشوق[٨٥] رجاء الموعود ، ومنها أنه يجتنب أكل الشبهات والاصرار على الذنوب ، ويدفع غلبة هم الدنيا وجهاً عن القلب بذكر الموت ، والتفكير[٨٦] في المعاد ، وما يلقى بعد الموت .

وقال رجل للحسن رحمه الله : يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم ؟ فقال : ذنوبك قيدتك .

وقال الثوري رحمه الله : حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته ، قيل[٨٧] : وما هو ؟ قال : رأيت رجلاً يبكي[٨٨] ، فقلت في نفسي : هذا مراء .

وكان الحسن رحمه الله يقول : ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار .

وقيل : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة ،

---

(٨٢) ق هـ : من مائة ألف .

(٨٣) ن : بياض : فصل .

(٨٤) ك : يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿ ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ وفي الثانية بعد الفاتحة يقرأ ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ ويقول بعد الركعتين سبعين مرة ، استغفر الله ان الله غفور رحيم ، ثم يشعر نفسه التوبة كذلك كان شأن العمال من السادة رضي الله عنهم أكل الحلال ا هـ .

(٨٥) ن : أو شوق .

(٨٦) ق هـ : والفكر .

(٨٧) ع د : قيل له .

(٨٨) ع د : بكى .

وان العبد ليأكل الأكلة ، أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام السنة ، فبحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان ، وبقلة الذنوب يوقف على التفقد .

وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى : لا يفوت أحداً صلاة جماعة إلاّ بذنب ، وكان يقول : الاحتلام بالليل عقوبة ، والجنابة البعد .

ومنها : قلة الطعام والشرب ، وخلو المعدة منها ، لما روى عون بن عبد الله رحمه الله انه قال : كان في بني إسرائيل ناس يتعبدون ، فكان إذا كان[٨٩] فطرهم قام عليهم قائم فقال : لا تأكلوا كثيراً ، فإنكم إذا أكلتم كثيراً نمتم كثيراً وإذا نمتم كثيراً صليتم قليلاً .

وقيل : ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء .

وقيل : انه اتفق رأي سبعين صدّيقاً وهم يقولون : ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء .

ومنها انه يلزم قلبه الهم والغم والحزن ويقظة دائمة ، فيحيي بها القلب ، ويديم الفكر في الملكوت ، ويقيل في النهار ، ولا يكثر تعب جوارحه في أمور الدنيا ، فإن اختار ان يقوم أول الليل حتى يغلبه النوم ، ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ، ثم ينام متى غلبه النوم [٩٢/٢] ثم يقوم آخر الليل ، فيكون له في الليل قومتان ونومتان ، فيكابد الليل فهو من أشد الأعمال وهي حالة أهل الحضور واليقظة والفكر والتذكر[٩٠] ، وقيل : انها من أخلاق رسول الله ﷺ ، وقد يكون للعابد في الليل قومات ونومات في تضاعيف ذلك ، واما ان يكون القيام والنوم موزوناً عدلاً[٩١] فلا يكون ذلك إلاّ للنبي ﷺ ، فيكون قلبه دائم اليقظة ، ووحي من الله سبحانه يؤمر[٩٢] به وينهى[٩٣]

---

(٨٩) ق هـ : حضر .

(٩٠) ن ع د : والتذكرة .

(٩١) سقط من ع د : عدلاً .

(٩٢) د : فيؤمر به .

(٩٣) سقط من ك : وينهى .

ويوقظ وينوم ويقلب ويحرك ، خاص له ذلك دون بقية الخلق .

(فصـل)[٩٤] ويستحب لمن قام الليل أن ينام آخره لوجهين :

احدهما : انه يذهب النعاس[٩٥] بالغداة ، والنوم بالغداة مكروه ، ولهذا كانوا يأمرون الناعس[٩٦] بالنوم بعد صلاة الصبح ، ويمنعون قبلها ، وقد ورد ان رسول الله ﷺ كانت له هجعة بعد صلاة الفجر[٩٧]

والوجه الثاني : ان نوم آخر الليل يذهب صفرة الوجه ، وإذا كـابد[٩٨] نومه ولم ينم بقيت الصفرة بحالها[٩٩] .

وينبغي ان يتقى ذلك لأنه باب غامض ، وهو من الشهوة الخفية والشرك الخفي ، لأنـه يشار إليـه بالأصـابع ، ويتـوهم فيه الصـلاح والسهـر والصـوم والخوف من الله عز وجل لأجل تلك الصفـرة التي في وجهه ، نعـوذ بالله من الشرك الخفي[١٠٠] والرياء ، وكل امارة تدل عليهما .

وينبغي ان يقلل شرب الماء بالليل لما قدمنا من انه يجلب النوم ، ولأنه تكون منه صفرة الوجه ، سيما في آخر الليل ، وعند الانتباه من النـوم ، وفي الخبر « كان النبي ﷺ إذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الأيمن ضجعة حتى يأتيه بلال رضي الله عنه فيخرج معه إلى الصلاة»[١] .

وقد كان السلف يستحبون هذه الضجعة بعد الوتر ، وقبل صلاة الصبح

---

(٩٤) ن : بياض : فصل .

(٩٥) د : بالنعاس .

(٩٦) ن : الناعسين .

(٩٧) حديث « كانت له ﷺ هجعة الخ » في سنن ابن ماجه ٢ / ١٨٧ حديثان بذلك احدهما عن عائشة انه ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن . وثانيهما عن أبي هريرة كان ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع ا هـ وذكر إسنادي الحديثين .

(٩٨) ن : كان بد

(٩٩) د : على حالها .

(١٠٠) زيادة من ع د : الخفي .

(١) حديث « كان النبي ﷺ إذا أوتر الخ » لم أجده في مصادري .

حتى جعلها بعضهم سنة ، وهو أبو هريرة رضي الله عنه ومن تابعه في ذلك .

وانما استحبوا ذلك لأنه مزيد لأهل المشاهدة والحضور ، لانهم[٢] يكشف لهم عن الملكوت ويضيء لهم أنواع[٣] العلوم من الجبروت ، ويلقون غرائب الحكم والعلوم ، ويطلعون على ما غاب عنهم من الأقسام والحظوط ، وما[٤] اعدها لهم رب الخليقة علام الغيوب ، وفي حق العمال[٥] وأهل المجاهدة راحة وسكون ، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس[٦] ، ليستريح فيها أهل اوراد الليل والنهار .

وكذلك يستحب أن يفصل في تضاعيف صلاة الليل بجلوس يسبّح فيه مائة تسبيحة ، ليكون عوناً على الصلاة ، ولتسكن الجوارح ، وتزول سآمة النفس للقيام ، ويحبب إليها التهجد والصلاة ، وهو داخل تحت قوله عز وجل : ﴿ ومن الليل فسبّحه وادبار النجوم ﴾ (الطور ٤٩) وقوله تعالى : ﴿ وادبار السجود ﴾ (ق ٤٠) أي اعقاب[٧] الصلاة .

(فصـل)[٨] فإن فاته قيام الليل بنوم أو شغل ، فإن قضاه ما بين طلوع الشمس إلى زوالها كان كمن صلاه[٩] في وقته من الليل ، لما حدثنا به أبو نصر عن والده ، بإسناده عن عبد الله بن غنم قال : حدثني عمر بن الخطاب

---

(٢) ن د : لأنه .

(٣) ن ك : انوار .

(٤) ن : ما : وفي ق هـ : مما .

(٥) ن : الأعمال .

(٦) حديث « نهى ﷺ عن الصلاة بعد طلوع الفجر الخ » في تلخيص الحبير ١ / ١٨٥ بلفظ ـ لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ـ متفق عليه من حديث أبي سعيد ، وفي لفظ البخاري ـ حتى ترتفع الشمس ـ واتفقا عليه من حديث أبي هريرة بلفظ ـ نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس الحديث ، اهـ.

(٧) د : عقيب .

(٨) ن : بياض : فصل .

(٩) ح د ك : صلاها في وقتها .

رضي الله عنه ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « أربع ركعات قبل الظهر بعد الزوال يحسبن بمثلهن من السحر »[10] .

وفي لفظ آخر عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « من نام عن حزبه[11] من الليل[12] أو نسيه فقرأه من صلاة الفجر إلى صلاة الظهر ، فكأنما قرأه في ليله »[13] .

وعن بعض السلف انه قال : اجتمع رأي آل محمد [٢/٩٣] ﷺ ان[14] من صلى وقرأ[15] ورده الذي فاته من الليل قبل الزوال كان كمن صلاه في الليل ، وان لم يقدر على ذلك فيقضيه ما بين الظهر والعصر ، قال الله تعالى: ﴿ هو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ (الفرقان ٦٢) أي جعلهما خلفتين[16] يتعاقبان في الفضل ، فيخلف احدهما الآخر .

(فصل)[17] فقد تحصل من هذه الجملة أن أوراد الليل خمسة :

---

(١٠) حديث « أربع ركعات قبل الظهر الخ » في الترغيب والترهيب ١/ ١٠٤ عن ابن عمر رواه الترمذي في التفسير من جامعه وقال: حديث غريب لا نعرفه إلاّ من حديث علي بن عاصم ، وفي كنز العمال ٧/ ٢٦٧ الحديث رواه الترمذي عن عمر .

(١١) ن : جزء وسقط من الليل .

(١٢) سقط من ع د ك : من الليل .

(١٣) حديث « من نام عن حزبه الخ » في الترغيب والترهيب ١/ ١٢١ رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ا هـ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٦٦ بلفظ ـ من نام عن حزبه أو عن شيء منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأنما قرأه من الليل ـ رواه مسلم ، وانظر الزهد والرقائق ص ٤٤٢ .

(١٤) ن : أو : وفي ق هـ : انه .

(١٥) زيادة من د : وقرأ .

(١٦) ق هـ : خلفين .

(١٧) ن : بياض : فصل .

احدها[18] : ما بين العشاءين ، والثاني[19] : ما[20] بعد[21] العشاء الأخيرة إلى وقت منامه . والثالث[22] : جوف الليل . والرابع[23] : الثلث الأخير . والخامس[24] : وهو السحر الأخير إلى طلوع الفجر الثاني وهو القراءة والاستغفار وللتفكر والاعتبار دون الصلاة ، لأنه لا يؤمن ان تصادف صلاته طلوع الفجر ، وهو الوقت المنهي عن الصلاة فيه ، ولذا[25] قال ﷺ : « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الفجر[26] فأوتر بركعة توتر لك ما قبلها »[27] .

اللهم إلاّ[28] ان يكون قد نام عن وتره وورده ، فإنه يصليها هذه الساعة على ما تقدم بيانه في فصل فعل الوتر .

[فصول[29] أوراد النهار]

(فصل)[30] وأما أوراد النهار فخمسة أيضاً :

---

(18) ن : بياض : احدها .

(19) ن : بياض : والثاني .

(20) د : من .

(21) ن : بين عشاء الأخرة .

(22) ن : بياض : والثالث .

(23) ن : بياض : والرابع .

(24) ن : بياض : والخامس .

(25) ن : ولهذا .

(26) ن : الصبح .

(27) حديث « صلاة الليل مثنى مثنى الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٥٣ متفق عليه بلفظ ـ ان أوتر قبل ان أنام ا هـ وورد فيه أيضاً ١ / ٣٥٠ حديث صلاة الليل مثنى مثنى رواه أبو داود وابن حبان من حديث ابن عمر ، وانظر الحديث أيضاً في نيل الأوطار ٣ / ٣٦ وكشف الخفاء ٢ / ٣٠ والمسند ٣ / ١٧٩٩ وذخائر المواريث ٢ / ١٥٣ .

(28) سقط من ن : إلاّ

(29) ن : بياض : فصول أوراد النهار .

(30) ن : بياض : فصل .

احدها[٣١] : من وقت طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس[٣٢] .

والثاني[٣٣] : صلاة الضحى وما كان في معناها إلى الزوال .

والثالث[٣٤] : أربع ركعات بعد الزوال بقراءة حسنة وسلام واحد .

وقيل : ان أبواب السماء تفتح لها .

والرابع[٣٥] : ما بين الظهر والعشر .

والخامس[٣٦] : بعد العصر إلى الغروب[٣٧] .

(فصل)[٣٨] واما الورد الأول من النهار فيستحب الجلوس من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، يذكر الله تعالى فيه اما بتلاوة القرآن أو تسبيح أو تفكر أو تذكر[٣٩] أو تعليم أو جلوس إلى عالم ، وكذلك بعد صلاة العصر إلى أن[٤٠] تغرب الشمس، لأنهما وقتان نهي عن التنفل بالصلاة فيهما، لما أخبرنا الشيخ أبو نصر عن والده، قال: أخبرنا أبو علي[٤١] الحسن بن أحمد بن شاذان ، قال : أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الخطي ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا هدبة بن خالد القيسي[٤٢] ، قال : حدثنا حماد[٤٣] بن سلمة عن علي بن زيد[٤٤] ، عن الشعبي عن أبي

---

(٣١) ن : بياض : احدها .

(٣٢) ك : الفجر .

(٣٣) ن : بياض : والثاني .

(٣٤) ن : بياض : والثالث .

(٣٥) ن : بياض : والرابع .

(٣٦) ن : بياض : والخامس .

(٣٧) ع د : غروب الشمس .

(٣٨) ن : بياض : فصل .

(٣٩) د : تذكير .

(٤٠) ق : إلى غروب الشمس .

(٤١) سقط من ق هـ : أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان .

(٤٢) ق : القيسي .

(٤٣) ق : أحمد .

(٤٤) ع د : يزيد .

أمامة رضي الله عنه قال : « ان رسول الله ﷺ قال : « لأن أقعد[45] مع قوم اذكر الله تعالى من صلاة الفجر حتى تطلع الشمس أكبّر واهلل أحب إلي من ان اعتق رقبتين ، ولأن أذكر الله عز وجل من بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس اكبّر[46] واهلل احب إلي من ان اعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل »[47] .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تناموا عن طلب أرزاقكم » قيل : يا أنس ما معنى قول رسول الله ﷺ : لا تناموا عن طلب أرزاقكم ؟ قال : فإذا صليتم الفجر ، فقولوا ثلاثاً وثلاثين مرة الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إلّه إلّا الله ، والله أكبر .

وفي حديث آخر : يسبّح ثلاثاً وثلاثين مرة[48] ، ويحمد ثلاثاً وثلاثين مرة ، ويكبّر أربعاً وثلاثين مرة[49] ، ويختمها بلا إلّه إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير »[50] .

---

(٤٥) سقط من ن ع د ك : مع قوم

(٤٦) زيادة من د : اكبّر واهلّل .

(٤٧) حديث « لأن اقعد الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٢٠٥ بلفظ لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن اعتق أربعة من ولد اسماعيل - ولأن اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من ان اعتق أربعة - رواه أبو داود عن أنس وهو حديث حسن .

(٤٨) سقط من ع د : مرة : في النص هذا .

(٤٩) سقط من ن ك : مرة .

(٥٠) حديث « يسبح ثلاثاً وثلاثين الخ » في سبل السلام ١ / ١٩٨ بلفظ الغنية وهو احدى الروايتين عند مسلم وأما الرواية الأخرى عند مسلم فهي - بلفظ - من سبّح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد ثلاثاً وثلاثين وكبّر ثلاثاً وثلاثين وختم المائة بلا إلّه إلّا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر انظر الاحياء ١ / ٣٠٦ وفي المغني عن حمل الأسفار ١ /٣٠٦ رواه مسلم من حديث أبي هريرة وانظر نيل الأوطار ٢ /٣٤١/ ٣٤٣ .

هكذا يفعل بعد العصر وعند النوم .

وحدثنا [٢/٩٤] أبو نصر عن والده ، بإسناده عن عروة بن الزبير ، عن أبيه[٥١] رضي الله عنه ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، فقال رجل: يا رسول الله فمن لا يستطيع غزواً قال : من جلس حين يصلي المغرب يذكر الله تعالى حتى يصلي العشاء ، كان مجلسه ذلك روحة في سبيل الله، ومن جلس حين يصلي الغداة يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كانت مثل غدوة في سبيل الله »[٥٢] .

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يقول في دبر صلاة[٥٣] الغداة ؛ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات إلاّ كتب الله له بهن عشر حسنات ، ومحا عنه بهن عشر سيئات ، ورفع له بهن عشر درجات ، وكن عدل عشر رقاب ، ولا يضره يومئذ[٥٤] ذنب يصيبه إلاّ أن يكون شركاً » .

وما من[٥٥] عبد أحسن الوضوء فغسل وجهه كما أمر الله تعالى ، إلاّ حط الله عنه كل ذنب نظرت إليه عيناه ، أو تكلم به لسانه ، وما من عبد غسل يديه

---

(٥١) سقط من ن : عن أبيه . وفي ع د ك : عن الزبير .

(٥٢) حديث « غدوة أو روحة في سبيل الله الخ » في الجامع الصغير ٢ / ١١٨ بلفظ ـ غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه مسلم والنسائي عن أيوب وهو حديث صحيح .

وفي تلخيص الحبير ٤ / ٨٧ ـ والذي نفسي بيده لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ـ متفق عليه من حديث أنس وسهل بن سعد ، ولمسلم عن أبي أيوب الأنصاري ا هـ وانظر الحديث أيضاً في ذخائر المواريث ٢ / ٧٣ .

(٥٣) د : كل صلاة .

(٥٤) ع د : ذلك اليوم .

(٥٥) سقط من ن : من .

كما أمر الله عز وجل إلّا حط الله عنه كل ذنب بطشت به يداه[٥٦] ، وما من[٥٧] عبد مسح رأسه وأذنيه إلّا حط الله عنه كل ذنب استمعت إليه أذناه ، ثم غسل رجليه كما أمره الله تعالى ، إلّا حط الله عنه كل ذنب مشت به رجلاه إلى[٥٨] خطيئته حتى يقوم إلى صلاته ، فتكون تلك الصلاة فضيلة ، وما من عبد نام على ذكر طاهراً ، فلول ما ينتبه يدعو بدعوة إلّا كانت دعوته مستجابة ، وما من عبد رمى بسهم[٥٩] في سبيل الله عز وجل فأصاب أو أخطأ إلّا اعطي به تحرير رقبة ، وما من عبد شاب شيبة في سبيل الله ، إلّا اعطي بها نوراً يوم القيامة ، ومن اعتق رقبة كانت له[٦٠] فداء من نار جهنم ، كل عضو بعضو »[٦١] .

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى الغداة في مسجده ثم جلس يذكر الله تعالى إلى ان تطلع الشمس ، فإذا طلعت حمد الله تعالى وقام فصلى[٦٢] ركعتين ، أعطاه الله بكل ركعة ألف ألف قصر في الجنة ، في كل قصر ألف ألف حوراء ، مع كل حوراء ألف ألف خادم ، وكان عند الله من الأوابين »[٦٣] .

---

(٥٦) ن : يداه إلى خطيئة ، وفي ع د : يده خطيئة .

(٥٧) ك : وما من عبد غسل رجليه الخ . وفي ق هـ : ثم مسح رأسه واذنيه .

(٥٨) سقط من ق هـ : إلى خطيئته .

(٥٩) ن : كتبهم . وهو خطأ .

(٦٠) سقط من : ن ع د : له .

(٦١) حديث « ما من عبد الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ٨٤ عن أبي ذر نحوه رواه الترمذي واللفظ له وقال : حديث حسن غريب صحيح والنسائي بروايته ا هـ وفي الأذكار ص ٦١ طبعة مصورة نحو الحديث عن أبي ذر رواه الترمذي وقال: حسن وفي بعض النسخ صحيح ا هـ .

(٦٢) ن : وصلى . وفي ق هـ : يصلي .

(٦٣) حديث « من صلى الغداة الخ » في ذيل اللآلىء ص ١٠٨ بإسناده عن الحسن ثم قال: قال في الميزان إبراهيم بن حبان قال الأزدي: ساقط وقال ابن عدي: ضعيف جداً حدث بالبواطيل وساق ابن عدي ثلاثة أحاديث ـ قال العقيلي يحدث عن الثقات بالبواطيل وقال ابن =

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة ، وقال ﷺ : « من صلى الصبح وجلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة كانت بمنزلة حجّة وعمرة متقبلتين »[64] فكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا صلى الغداة جلس حتى تطلع الشمس ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ فقال : أريد به السنة

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الفجر في جماعة ، ثم اعتكف إلى طلوع الشمس ، ثم صلى[65] أربع ركعات متواليات ، يقرأ في أول ركعة[66] بفاتحة الكتاب وآية الكرسي ثلاث مرات ، وقل هو الله أحد سبع مرات ، وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة ، والشمس وضحاها ، وفي الركعة الثالثة فاتحة الكتاب ، والسماء والطارق ، وفي الركعة الرابعة فاتحة

حبان كان يدور بالشام ويحدث عن الثقات بالموضوعات لا يجوز ذكره إلّا على سبيل القدح فيه اهـ .

لكن في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٤٣ حديث ـ كان إذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها ويصلي ركعتين أي بعد الطلوع رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة دون ذكر الركعتين . ورواه الترمذي من حديث انس وحسنه ـ من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وانظر الترغيب والترهيب ١ / ٨٢ / ٨٣ وتنزيه الشريعة ٢ / ١٣٣ .

(٦٤) حديث « من صلى الصبح وجلس في مجلسه الخ » في جامع الأصول ٦ / ٢٦٠ عن جابر انه ﷺ كان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، أخرجه مسلم .

وفي جامع الأصول ٩ / ٤٠١ عن أنس بلفظ ـ من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة قال: قال رسول الله ﷺ : تامة تامة تامة . أخرجه الترمذي .

وفي هامشه رقم (٥٨٦) في الصلاة وهو حديث حسن اهـ وفي الترغيب والترهيب ١ / ٨٣ عن جابر / إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً ـ رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني الخ / وفي الدر المنثور ٥ / ٢٩٩ نحوه .

(٦٥) ق : فصلى .

(٦٦) ـ ك : أول كل ركعة .

الكتاب مرة[٦٧] ، وآية الكرسي مرة ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، بعث الله تعالى إليه[٦٨] سبعين ملكاً ، من كل سماء عشرة أملاك ، معهم [٢ / ٩٥ د] أطباق من أطباق الجنة ، ومناديل من مناديل الجنة ، فيحملون تلك الصلاة على تلك الأطباق ، ثم يصعدون بها ، فلا يمرون بقوم من الملائكة إلا استغفروا لصاحبها ، فإذا وضعت بين يدي الجبار قال الله تعالى : عبدي لي صليت ، وإياي عبدت ، فاستأنف العمل فقد[٦٩] غفرت لك »[٧٠] وهذه الصلاة هي تفسير ما روي عن النبي ﷺ عن ربه عز وجل قال : « يا[٧١] ابن آدم صل لي أربع ركعات من أول النهار اكفك آخره »[٧٢] . . . »[٧٣] وقد حمله بعضهم على صلاة الفجر فرضها ومسنونها ، والصحيح ما ذكرنا .

(فصل)[٧٤] واما الورد الثاني : فصلاة الضحى ، وهي[٧٥] صلاة الأوابين ، وهل يستحب المداومة عليها أم لا ؟ على وجهين عند أصحابنا .

والأصل في ذلك ما حدثنا به أبو نصرٍ عن والده ، بإسناده عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، إن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الضحى صلاة الأوابين »[٧٦].وبهذا الاسناد قال ﷺ : « صلاة

---

(٦٧) سقط من ق هـ : مرة .

(٦٨) سقط من ن : إليه .

(٦٩) ق هـ : قد .

(٧٠) حديث « من صلى الفجر الخ » في ذيل اللآلىء ص د ١٠ عن ابن عباس بإسناده وفيه نوح بن مريم أحد المشهورين بوضع الحديث ، وانظر أيضاً ـ تنزيه الشريعة ٢ / ١١٩ .

(٧١) سقط من ن : يا

(٧٢) ع د : اكفك ما ذكر وسقط وقد حمله / إلى / ما ذكرنا .

(٧٣) حديث « يا ابن آدم صل الخ » في نيل الأوطار ٣ / ٧٣ عن نعيم بن همار ، رواه أحمد وأبو داود وهو للترمذي من حديث أبي ذر وأبي الدرداء والحديث في إسناده اختلاف كثير قال المنذري : وقد جمعت طرقه في خبر مفرد ا هـ .

(٧٤) ن : بياض : فصل .

(٧٥) ن : وهو .

(٧٦) حديث « صلاة الضحى صلاة الأوابين » في كنز العمال ٧ / ٥٧٢ رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة ، وللحديث شواهد منها ما في الدر المنثور د / ٢٩٩.والترغيب

الضحى أكثر صلاة داود عليه السلام »[٧٧] .

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « ان باباً من أبواب الجنة يقال له الضحى ، فإذا كان يوم القيامة نـادى مناد : أين الـذين كانـوا يصلّون صلاة الضحى دائمين عليهـا ، ادخلوهم[٧٨] الجنة[٧٩] برحمة الله »[٨٠] .

وكان الناس على عهد أمير[٨١] المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي رضي الله عنهمـا يصلون صلاة الصبح[٨٢] ، ثم ينتظرون الـوقت الذي يصلى فيـه صلاة الضحى فيصلونها في المسجد .

وعن الضحاك بن قيس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقـد أتى علينا زمان لا ندري ما وجه هذه الآيـة ﴿ يسبحن بالعشي والاشـراق ﴾ (ص ١٨) حتى رأينا الناس يصلون الضحى .

وقال ابن أبي مليكة رحمه الله : سئل ابن عبـاس رضي الله عنهما عن صلاة الضحى فقال : انها لفي كتاب الله تعالى ثم قرأ : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبّح له فيها بالغدو والآصال ﴾ (النور ٣٦) .

= والترهيب ١ / ١٢٣ .

وفي مجمع الزوائد ٢ / ٢٣٩ عن أبي هريـرة بلفظ ـ لا يحافظ على صـلاة الضحى إلاّ أواب ـ ا هـ .

(٧٧) حديث « صلاة الضحى أكثر صلاة داود عليه السلام » في كنز العمال ٧ / ٥٧٧ رواه الديلمي عن أبي هريرة .

(٧٨) ن هـ : ادخلوه برحمة الله الجنة .

(٧٩) سقط من ع د ك : الجنة .

(٨٠) حديث « ان باباً الخ » في مجمـع الزوائـد ٢ / ٢٣٩ حديث أبي هـريرة رواه الـطبراني في الأوسط وفيه سليمان بن داود اليمامي أبو أحمد وهو متروك ا هـ .

وفي الترغيب والترهيب ٢ / ١٢٣ رواه الطبراني في الأوسط ا هـ .

(٨١) ع : رسول الله ﷺ .

(٨٢) ن د : الضحى .

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يصلي ركعتي الضحى ، ولكن لا يدمن[٨٣] عليها ، ولهذا لما سئل عكرمة عن صلاة ابن عباس رضي الله عنهما الضحى قال : كان يصليها اليوم ويدعها[٨٤] العشرة .

وقال النخعي رحمه الله : كانوا يكرهون ان يديموا[٨٥] صلاة الضحى فيصلون ويدعون لئلا تكون كالمكتوبة .

(فصل)[٨٦] وما عدد[٨٧] صلاة الضحى ، فأقلها[٨٨] ركعتان ، واعدلها ثمان ركعات ، وأكثرها اثنتا عشرة ركعة .

فأما الركعتان فما أخبرنا به الشيخ أبو نصر عن والده ، بإسناده عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « في الإنسان ثلثمائة وستون مفصلاً ، فعليه ان يتصدق عن كل مفصل كل يوم بصدقة ، قالوا : ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : النخامة يراها في المسجد فيدفنها ، أو الشيء ينحيه عن الطريق ، فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزيه »[٨٩] .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه : اوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاث : الوتر قبل النوم ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي

---

(٨٣) ن : لا بد من عليها ولقد أطال ما سئل عكرمة عن صلاة ابن عباس .

(٨٤) ن : ويدعهما .

(٨٥) ن : يدعوا .

(٨٦) ن : بياض : فصل .

(٨٧) ق هـ : عدد ركعات .

(٨٨) ن : نافلها : وهو خطأ .

(٨٩) حديث « في الإنسان ثلثمائة وستون مفصلاً الخ » في نيل الأوطار ٣ / ٧٣ رواه احمد وأبو داود عن عبد الله بن بريدة وفي الجامع الصغير ٢ / ١٢٨ رواه أحمد في مسنده ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه عن بريدة وهو ضعيف ، وفي الترغيب والترهيب ٢ / ١٢١ رواه احمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما اهـ .

الضحى[90] ، وروي أربع ركعات ، وهو ما تقدم في الفصل الذي قبله من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ الحديث .

وما روت[91] معاذة(*) عن عائشة [٢/٩٦] رضي الله عنها ، « ان النبي ﷺ صلى[92] صلاة الضحى أربعاً ، ثم ست ركعات »[93] . . . »[94] .

وعن حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ « انه كان يصلي الضحى ست ركعات ، ثم ثمان ركعات » .

وعن عكرمة بن خالد[95] عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : « لما قدم رسول الله ﷺ في[96] الفتح ، فتح مكة ، نزل بأعلى مكة ، فصلى ثمان ركعات ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الصلاة ؟ قال ﷺ : صلاة

---

(٩٠) حديث « أوصاني خليلي الخ » تقدم تخريجه قبل قليل .

(٩١) في هـ : وروت ، وسقط من هـ : وروت معاذة / إلى قوله / صلى الضحى أربعاً .

(*) معاذة بنت عبد الله العدوية ـ تكنى أم الصهباء بصرية ثقة من أوساط التابعين خرج حديثها أصحاب السنن وكانت تروي عن عائشة / انظر دليل الفالحين ٧/ ٧١ وطبقات الشعراني ١/ ٥٦ .

(٩٢) سقط من ن : صلى صلاة ، وسقط من ع د ك : صلاة .

(٩٣) هـ : ثم ثمان ركعات .

(٩٤) حديث « ان النبي ﷺ صلى صلاة الضحى أربعاً الخ » في جامع الاصول ٦/ ١١٢ عن معاذة بلفظ سألت عائشة كم كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى قالت : أربع ركعات ويزيد ما شاء الله أخرجه مسلم .

ويؤيده ما في الجامع الصغير ٢/ ١٩٨ انه ﷺ كان يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه مسلم عن عائشة وهو حديث صحيح .

وفي حديث آخر انه ﷺ كان يصلي الضحى ست ركعات رواه الترمذي في الشمائل عن أنس وهو صحيح أيضاً .

(٩٥) سقط من ن : ابن خالد .

(٩٦) د : من .

الضحى »[٩٧] قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : وهو ثبت[٩٨] . والاختيار عند أهل العلم رحمهم الله ثماني ركعات . وكذلك[٩٩] روى أبو سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً انها صلت الضحى ثمان ركعات .

وقال القاسم بن محمد[١٠٠] رحمه الله : كانت عائشة رضي الله عنها تصلي الضحى ثمان ركعات وتطيل ذلك ، وكانت إذا صلتها غلقت الباب عليها ، ثم عشر ركعات ان اختارت ، ثم ثنتا عشرة ركعة وهو أفضلها[١] ، لما حدثنا به أبو نصر عن والده ، بإسناده عن حمزة بن موسى بن أنس بن مالك الأنصاري ، عن عمه[٢] ثمامة بن أنس ، عن جده انس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصراً من ذهب في الجنة »[٣] .

---

(٩٧) حديث « لما قدم رسول الله ﷺ في الفتح الخ » في جامع الأصول ٦/١١٠/١١١ عن أم هانيء أنه ﷺ صلى الضحى يوم الفتح ثمان ركعات رواه البخاري ومسلم . وله روايات أخرى بمعناه .

وفي نيل الأوطار ٣/ ٧٥ عن ام هانيء متفق عليه في رواية ولأبي داود فيه زيادة .

وفي الدر المنثور د/ ٢٩٨ روايات كثيرة لحديث أم هانيء أخرجها الطبراني وابن مردويه وابن جرير والحاكم .

(٩٨) ك : أثبت .

(٩٩) سقط من ك : وكذلك/ إلى قوله/ وقال القاسم .

(١٠٠) د : أحمد .

(١) ع د ك : أقصاها .

(٢) ن : عتبة بن أنس .

(٣) حديث « من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة الخ » في تلخيص الحبير ٢/ ٢٠ عن أنس بلفظ الغنية قال الترمذي : غريب (قلت) : وإسناده ضعيف .

وفي جامع الأصول ٩/ ٤٣٨ ـ أخرجه الترمذي وفي هامشه رواية الترمذي رقم (٤٧٣) وإسناده ضعيف وقال الترمذي : حديث أنس غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . قال محققه : ولكن للحديث شواهد يعتضد بها ا هـ .

وفي سبل السلام ٢/ ١٧ الحديث بدون من ذهب رواه الترمذي واستغربه قال المصنف : وإسناده ضعيف .

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : ان رسول الله ﷺ قال : « من صلى اثنتي عشرة ركعة من النهار بنى الله تعالى له[4] بيتاً في الجنة »[5] .

وحدثنا أبو نصر عن والده بإسناده عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ان النهار اثنتا عشرة ساعة ، فاعد لكل ساعة منها ركعة وسجدتين ، يدرأ عنك ما فيها من ذنب ، يا أبا ذر من صلى ركعتين لم يكن من الغافلين ، ومن صلى أربعاً كتب من الذاكرين ، ومن صلى ستاً لم يلحقه في يومه حنث[6] إلا الشرك[7] ، ومن صلى اثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة ، قلت : يا رسول الله أجمعاً أم شتى[8] ؟ قال ﷺ : لا عليك »[9] .

(فصل)[10] واما وقتها : فلها وقتان : جائز ، وهو بعد طلوع الشمس إلى صلاة الظهر ، ومستحب ، وهو حين ترمض الفصال عند قرب الزوال .

وانظر الحديث أيضاً في الجامع الصغير ٢ / ٣٠٣ والترغيب والترهيب ٢ / ١٢٢ وذخائر المواريث ١ / ٢٠ والدر المنثور ٥ / ٢٩٩ .

(٤) سقط من ن : له .

(٥) حديث « من صلى اثنتي عشرة ركعة الخ » في جامع الأصول ٩ / ٤٠١ الحديث بألفاظ قريبة من الغنية رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وفي هامشه رواه مسلم رقم (٧٢٨) ورواه أبو داود (١٢٥٠) والترمذي (٤١٥) والنسائي ٣ / ٢٦١ .

وانظر الحديث أيضاً في الترغيب والترهيب ١ / ١٢٢ والمعجم الصغير ١ / ١٨٢ وذيل اللآلىء ص ١١٢ .

(٦) ن ع د : خبث .

(٧) ق هـ : إلا الشرك بالله تعالى .

(٨) ن: ستاً .

(٩) حديث «يا أبا ذر ان النهار الخ» في سبل السلام ٢ / ١٧ عن أبي ذر بنحو الغنية ـ قال الصنعاني : أخرجه البزار عن ابن عمر ، وفيه حسين بن عطاء ضعفه أبو حاتم وغيره وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء ويدلس ا هـ .

(١٠) ن : بياض : فصل .

والدليل على استحبابها[١١] في هذا الوقت ما روي ان زيد[١٢] بن أرقم رضي الله عنه رأى قوماً يصلون الضحى في مسجد قباء ، فقال : لقد علموا ان الصلاة في غير[١٣] هذه الساعة أفضل ، ان رسول الله ﷺ قال : « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال »[١٤] .

ويجوز فعلها أيضاً بعد الزوال ، لما روى عوف[١٥] بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ساعة السبحة[١٦] حين تزول الشمس من[١٧] كبد السماء »[١٨] وهي صلاة المخبتين ، وأفضلها في شدة الحر وان هو لم يصلها إلى أن صلى الظهر قضاها على وجه الاستحباب .

---

(١١) ن : استحبابه .

(١٢) زيد بن أرقم ـ بن زيد بن قيس أبو عمرو الأنصاري صحابي غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة واستصغره يوم أحد وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة وسار معه في غزوة مؤتة نزل الكوفة وتوفي بها سنة (٥٦)هـ وله مناقب كثيرة. انظر/ دليل الفالحين ٣/ ٢٥٧ تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٤ هامش المرشد الوجيز (٨٥) الإصابة ١/ ٥١٠ .

(١٣) ن ع د : ممر .

(١٤) حديث «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال» في الجامع الصغير ٢/ ٧٦ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه مسلم عن زيد بن أرقم ورواه عبد بن حميد وسمويه عن عبد الله بن أبي أوفى وهو حديث صحيح .

وفي نيل الأوطار ٣/ ٧٥/ ٧٦ حديث زيد بن أرقم رواه أحمد ومسلم وأخرجه الترمذي وزاد فيه ابن أبي شيبة زيادة ، ورواه ابن مردويه في تفسيره ورواه الطبراني .

وانظر ذخائر المواريث ١/ ٢١٥ والدر المنثور ٥/٢٩٩ والمغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٤٨ .

(١٥) عوف بن مالك ـ بن أبي عوف الأشجعي : أبو عبد الرحمن وقيل: أبو محمد ، أسلم عام خيبر ونزل حمص ، وقال بعضهم: شهد الفتح وكان معه راية أشجع وسكن دمشق ، مات سنة (٧٣) هـ في خلافة عبد الملك/ انظر الإصابة ٣/ ٤٣ ودليل الفالحين ٤/ ٣١٤ .

(١٦) ن : الشحة وهو خطأ .

(١٧) ع د : عن . وفي ك : عند .

(١٨) حديث « ساعة السبحة الخ » في الجامع الصغير ٢/ ٤٨ رواه ابن عساكر عن عوف بن مالك وهو حديث ضعيف ا هـ .

(فصـل)[١٩] ومن الذي يقرأ فيها . فما روي عن النبي ﷺ أنه قرأ في صلاة الضحى بسورة والشمس وضحاها والضحى »[٢٠]

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى اثنتي عشرة ركعة صلاة الضحى ، فقرأ[٢١] [٩٧/٢] في كل ركعة بفاتحة[٢٢] الكتاب مرة ، وآية الكرسي مرة ، وثلاث مرات ﴿ قل هو الله أحد ﴾ نزل من كل سماء سبعون ألف ملك ، معهم قراطيس بيض وأقلام من نور يكتبون له الحسنات إلى ان ينفخ في الصور ، فإذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة وهدية ، فيقومون على قبره ويقولون : يا صاحب القبر قم بإذن الله عز وجل فإنك من الآمنين »[٢٣] .

(فصـل)[٢٤] وقد ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم إنكار صلاة الضحى .

من ذلك ما روى ابن المنادي[٢٥] من أصحابنا ، بإسناده عن ابن عمر

---

(١٩) ن : بياض : فصل .

(٢٠) حديث «صلاة الضحى بسورة والشمس الخ» في كنز العمال ٧/ ٧٧٢ بلفظ «صلوا ركعتي الضحى بسورتيهما والشمس وضحاها والضحى» فرهب ـ عن عقبة بن عامر .

(٢١) ع : يقرأ . وسقط من د .

(٢٢) ق هـ : فاتحة .

(٢٣) حديث « من صلى اثنتي عشرة ركعة الخ » لم أجده في مصادري .

(٢٤) ن : بياض : فصل .

(٢٥) ابن المنادي ـ في طبقات الحنابلة ثلاثة أعلام بهذا الاسم .

أ ـ جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي ـ سمع أحمد وغيره وكان ثقة توفي سنة (٢٧٧) هـ انظر طبقات الحنابلة ص ٨٨ .

ب ـ محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو جعفر بن المنادي ـ سمع أحمد توفي سنة (٢٧٢) هـ انظر طبقات الحنابلة ص ٢١٨ / ٢٢٠ .

ج ـ أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو الحسين المنادي ـ سمع عبد الله بن أحمد وصنف كتباً كثيرة (٢٥٦ ـ ٣٣٦) انظر طبقات الحنابلة ص ٢٩١ / ٢٩٢ وتذكرة الحفاظ ٣/ ٦٤ .

رضي الله عنهما انه قال : ما صليت الضحى منذ أسلمت ، إلاّ ان أطوف بالبيت ، وانها لبدعة ونعمت[٢٦] البدعة ، وانها لمن أحسن ما احدثه[٢٧] الناس .

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في صلاة الضحى : يا عباد الله لا تحملوا الناس ما لم يحملهم الله إياه ، فإن كنتم لا بد فاعلين[٢٨] فصلوها في بيوتكم .

وكل هذا لا يدل على رد ما قدمنا ذكره من الفضائل الواردة في فعلها وإنما أرادوا[٢٩] بذلك لئلا[٣٠] تشبه بصلاة الفرض فيعتقد الناس وجوبها[٣١] . وليس كل الناس سواء في نشاط العبادة ، فطلبوا الخفة عنهم[٣٢] ، وتسهيل الطاعة عليهم ولهذا المعنى روي عن عتبان[٣٣] بن مالك رضي الله عنه قال : « ان رسول الله ﷺ صلى في[٣٤] بيته سبحة الضحى ، فقاموا وراءه[٣٥] فصلوا »[٣٦] .

---

(٢٦) ق هـ : ولنعمت .

(٢٧) ن : احدثت .

(٢٨) ن : فاعلوها . وفي ق هـ : فاعليها .

(٢٩) ن : أراد .

(٣٠) ق هـ : أن لا تشبه .

(٣١) في جمع الأصول ٦ / ١٠٨ وما بعدها انه ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية ان يعمل به الناس فيفرض عليهم الخ أخرجه البخاري ومسلم والموطأ وأبو داود .

(٣٢) سقط من ن : عنهم .

(٣٣) عتبان بن مالك ـ بن عمرو بن العجلان الخزرجي الأنصاري السالمي بدري عند الجمهور ولم يذكره ابن إسحاق فيهم وحديثه في الصحيحين من طريق انس ومحمود بن الربيع وغيرهما عنه ـ مات في خلافة معاوية وقد كبر اهـ/ انظر الإصابة ٢ / ٤٥٢ ودليل الفالحين ٤ / ٤٥

(٣٤) ع د : صلى في سبحة فقاموا .

(٣٥) ن : وتراه . وهو خطأ .

(٣٦) حديث « ان رسول الله ﷺ صلى في بيته الخ » في مجمع الزوائد ٢ / ٢٣٥ عن عتبان بن مالك رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(أقول) : وليس في حديث عتبان هذا انهم قاموا وراءه ﷺ فصلوا لكن فيه ٢ / ٢٣٥

وكانت عائشة رضي الله عنها إذا أرادت أن تصليها غلقت[٣٧] الباب ، وابن عباس رضي الله عنهما كان يصليها يوماً ويتركها عشراً .

(فصل)[٣٨] واما الورد الثالث ، فالصلاة قبل الظهر وبعدها .

حدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن ام حبيبة رضي الله عنها عن[٣٩] رسول الله ﷺ انه قال : « من صلى أربع ركعات قبل الظهر وأربعاً بعدها ، حرم الله تعالى لحمه على النار »[٤٠] .

وقيل : ان أبواب السماء والجنة تفتح من بعد الزوال إلى أن يصلي الظهر ، ولهذا قيل : ان الدعوات تستجاب في هذه الساعة ، فيستحب[٤١] ملازمة العبادة والدعاء والذكر فيها ، وفي ذلك حديث مروي عن أبي أيوب[٤٢] الأنصاري رضي الله عنه قال : « ان النبي ﷺ كان يواظب على أربع ركعات قبل الظهر ، فسئل فقال ﷺ : « ان ابواب الجنة تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج[٤٣] حتى تقام الصلاة ، فأحب أن أقدم »[٤٤] .

= أيضاً من حديث عائذ بن عمرو قال : ثم صلى بنا رسول الله ﷺ الضحى رواه أحمد والطبراني في الكبير ا هـ باختصار .

(٣٧) د : اغلقت .

(٣٨) ن : بياض : فصل .

(٣٩) سقط من ق هـ : عن رسول الله ﷺ .

(٤٠) حديث « من صلى أربع ركعات الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ١٠٣ عن أم حبيبة بنحو هذا اللفظ رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب. ورواه ابن خزيمة في صحيحه وله روايات اخرى فراجعه إن شئت .

(٤١) ك : وتستحب . وفي ق هـ : ولهذا يستحب .

(٤٢) أبو أيوب الأنصاري ـ اسمه خالد بن زيد بن كليب الأنصاري ـ من أكابر الصحابة شهد بدراً ونزل النبي ﷺ حال قدومه المدينة عليه ، مات غازياً سنة خمسين بالروم انظر ـ سبل السلام ١ / ٧٩ .

(٤٣) ع د : تبرح .

(٤٤) حديث « انه ﷺ كان يواظب على أربع ركعات الخ » في الزهد والرقائق ص ٤٥٨ عن أبي أيوب بأطول من الغنية ، وفي هامشه ـ أخرجه الطبراني في الكبير قال الهيثمي : روى أبو داود

وسئلت عائشة رضي الله عنها : أي صلاة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ ان يواظب عليها ؟ فقالت رضي الله عنها: « كان يصلي اربعاً قبل الظهر يطيل فيهن القيام ، ويحسن فيهن الركوع والسجود »[٤٥] .

(فصل)[٤٦] واما الورد الرابع ، ففيما بين الظهر والعصر ، حدثنا[٤٧] أبو نصر عن والده ، قال : حدثنا[٤٨] أبو محمد حدثنا عمر بن أحمد ، قال : انبأنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا صالح بن مالك ، قال : حدثنا جعفر بن عمر ، قال : حدثنا يونس بن أبي عمرة عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحيا ما بين الظهر والعصر والمغرب[٤٩] والعشاء غفر له وشفع له ملكان »[٥٠] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يحيي ما بين الظهر والعصر ، وعن إبراهيم النخعي رحمه الله انه قال : كانوا يشبهون الصلاة بين العشاءين[٥١] وفيما بين الظهر والعصر بصلاة الليل ، كان ذلك دأب كثير من العباد فيصلون أورادهم بين الظهر والعصر ، ينفردون عن الخلق وينقطعون إلى الحق [٢/٩٨] في هذه الساعة ، وهي ساعة شريفة للخلوة بالرب عز وجل

وابن ماجه بعضه (٢ / ٢٢٠) قال : محققه ـ عند أبي داود أربع قبل الظهر ليس فيهن ـ تفتح لهن أبواب السّماء (ص ١٨٠) .

وفي العلو للعلي الغفار ص ٤٨ / ٤٩ حديث أبي أيوب وفي آخره إسناده ضعيف من عبيد الله بن زحر ا هـ .

(٤٥) حديث « كان ﷺ يصلي أربعاً الخ » لم أجده في مصادري .

(٤٦) ن : بياض : فصل .

(٤٧) سقط من هـ : حدثنا أبو نصر / إلى قوله / حدثنا صالح بن مالك .

(٤٨) سقط من ق هـ : حدثنا أبو محمد .

(٤٩) ق هـ : أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب .

(٥٠) حديث « من أحيا ما بين الظهر والعصر الخ » في كنز العمال ٧ / ٢٧٣ بلفظ ـ من أحيا ما بين الصلاتين غفر له وشفع له ملك وأمن على دعائه ـ ل ك في تاريخه وأبو الشيخ وأبو نعيم عن ابن عباس ا هـ .

(٥١) د : العشاء .

ذكره . وهي صلاة الغفلة .

ويستحب العكوف[52] في المسجد بين الظهر[53] والعصر للصلاة والذكر ، ليجمع بين الاعتكاف والانتظار للصلاة ، وقد كان ذلك[54] دأب السلف ، إلا أن يكون قد فاته النوم قبل الزوال ، فلينم في هذه الساعة ليتقوى به على قيام الليل ، فإن نومه قبل الظهر لليلة الماضية وبعد الظهر لليلة المستقبلة .

ولا يستحب أن يزيد في النوم على ثمان[55] ساعات ، وقيل ان نقص في النوم عن هذا المقدار اضطرب بدنه[56] ، لأن النوم قوت[57] البدن وراحته .

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده عن سهيل[58] عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « من صلى اثنتي عشرة ركعة كل يوم بنى الله له[59] بيتاً في الجنة ، اثنتين قبل الفجر ، واربعاً قبل الظهر ، واثنتين[60] بعد الظهر ، واثنتين قبل العصر ، واثنتين بعد المغرب »[61] .

وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا[62] يزال المصلون لأربع قبل العصر حتى يغفر الله لهم مغفرة

---

(٥٢) في هـ : الاعتكاف .

(٥٣) ك : الأولى والعصر .

(٥٤) زيادة من ن د : ذلك .

(٥٥) ع د : ثلاث .

(٥٦) سقط من ع د : بدنه .

(٥٧) ع د هـ : قوة .

(٥٨) ف : سهل

(٥٩) سقط من ن ك : لفظ الجلالة .

(٦٠) سقط من ن : واثنتين بعد الظهر .

(٦١) حديث « من صلى اثنتي عشرة ركعة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٠ عن أم حبيبة رواه النسائي والحاكم وصحح إسناده على شرط مسلم ورواه مسلم مختصراً ليس فيه تعيين أوقات الركعات ا هـ

(٦٢) ك : ما

حتما »[٦٣] .

(فصل)[٦٤] وقد ورد حديث جامع للنوافل في هذه الأوقات . وهو ما حدثنا به أبو نصر عن والده ، قال : حدثنا محمد بن أحمد الحافظ، قال : حدثنا محمد بن بدر الحمامي[٦٥] ، قال : حدثنا حماد بن مدرك ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الله الشامي[٦٦] ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، عن عبد الله بن أبي سعيد عن طاوس[٦٧] ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى بعد المغرب أربع ركعات قبل أن يكلم أحداً رفعت له في عليين ، وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى »[٦٨] .

يعني مسجد بيت المقدس « وهي خير من قيام نصف ليلة ، وهي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ (الذاريات ١٧) وهي قول الله تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ (السجدة ١٦) وهي قول الله تعالى : ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ (القصص ١٥) .

« ومن صلى أربعاً بعد العشاء الآخرة كان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الحرام »[٦٩] « ومن صلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعدها حرم الله

---

(٦٣) حديث « لا يزال المصلون لأربع الخ » في كنز العمال ٧/ ٢٧٤ رواه أبو الشيخ عن ابن عمر اهـ .

(٦٤) ن : بياض : فصل .

(٦٥) ق هـ : الحماري .

(٦٦) سقط من ك : الشامي .

(٦٧) ن : طاوس عن عمر . وسقط من ك : طاوس .

(٦٨) حديث « من صلى بعد المغرب الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٦٣ عن ابن عباس رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وسنده ضعيف اهـ .

(٦٩) حديث « من صلى أربعاً بعد العشاء الخ » تقدم تخريجه قبل قليل .

على جسده[70] على النار أن تأكله أبداً»[71]، «ومن صلى أربعاً قبل العصر كتب له براءة من النار»[72].

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر أحب إلي من الدنيا وما فيها»[73].

وحدثنا أبو نصر عن والده، بإسناده عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن تطوع النبي ﷺ فقال: «ومن يطيق ذلك، كان يمهل حتى إذا كانت الشمس من يساره مقدارها عن يمينه في العصر صلى ركعتين، فإذا كانت عن[74] يساره مقدارها عن يمينه في الظهر صلى أربعاً، فإذا زالت الشمس صلى أربعاً، فيصلي بعد الظهر ركعتين[75] وقبل العصر أربعاً»[76].

وفي الجملة يغتنم العبد الصلاة بين[77] الأذان والإقامة والدعاء

---

(70) سقط من د هـ ك: جسده. وفي ع د: بدنه.

(71) حديث «من صلى أربعاً قبل الظهر إلى قوله تأكله» في جامع الأصول 6/ 24 نحوه بألفاظ متقاربة رواها الترمذي وأبو داود والنسائي.

(72) حديث «من صلى أربعاً قبل العصر الخ» في جامع الأصول 6/ 26 عن عبد الله بن عمر بلفظ - رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً أخرجه الترمذي وأبو داود.
وفي هامشه رواه أبو داود رقم (1271) والترمذي رقم (430) وإسناده حسن.

(73) حديث «ركعتا الفجر الخ» في الجامع الصغير 2/ 39 بلفظ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها - رواه الترمذي والنسائي عن عائشة وهو صحيح، وفي تلخيص الحبير 2/ 20 رواه مسلم بهذا اللفظ.

(74) د: من.

(75) د: أربعاً.

(76) حديث «سئل عن تطوع النبي ﷺ الخ» في المسند 2/ 650 بأطول من الغنية وفي هامشه إسناده صحيح، وانظره فيه 2/ 1202 و1207/ 1375.
وفي المغني عن حمل الأسفار 1/ 203 رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقال الترمذي: حديث حسن.

(77) ق: بعد.

والتضرع ، فإنها[78] ساعة مرجو[79] إجابة[80] الداعي فيها على ما تقدم .

[فصــل][81] :

وأما الورد الخامس بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ، فهو الذكر[82] من التسبيح والتهليل ، والاستغفار والتفكر في الملكوت[83] ، وقراءة القرآن[84] ، لأن صلاة النافلة منهي عنها فيه، ويقرأ قبل غروب الشمس : والشمس وضحاها ، والليل إذا يغشى ، والمعوذتين[85] يختم نهاره ، ويستفتح ليله بالقرآن والاستعاذة .

وروي عن الحسن رضي الله عنه عن النبي ﷺ [٢/٩٩] انه قال فيما[86] يذكر من رحمة ربه عز وجل : ان الله تعالى قال : « يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة ، وبعد صلاة العصر ساعة ، اكفك ما بينهما »[87] .

---

(٧٨) ع د : فإنها عن يمينه في ساعة .

(٧٩) ن ع : مرجو فيها الاجابة على ما تقدم .

(٨٠) ك : فيها الإجابة على ما تقدم بيانه .

(٨١) ن : بياض : فصل .

(٨٢) د ك هـ : للذكر .

(٨٣) « فضل التسبيح والتهليل الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٠٨ عن سمترة ـ عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن واعقدن بالأنامل فإنها مستنطقات رواه أبو داود والترمذي والحاكم بإسناد جيد ، وانظر المغني أيضاً ١ / ٣٠٢ وعمل اليوم والليلة ص ٢٤٩ ، ودليل الفالحين ٧/ ٢٨٤ وما بعدها .

(٨٤) انظر فضل قراءة القرآن وأدلته والقائلين به في المدخل في فقه القرآن ص ١٤٥ .

(٨٥) ق هـ : ثم المعوذتين .

(٨٦) ن : فيها .

(٨٧) حديث « يا ابن آدم الخ » في الدر المنثور ٥ / ٢٠٥ أخرجه احمد عن أبي هريرة وفي الاتحافات السنية ص ٢٣ أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة ، وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٤٣ رواه ابن المبارك في الزهد هكذا مرسلاً .

بـــاب
في الصلوات[٨٨] الخمس
وبيان أوقاتها واعدادها[٨٩] وسننها وفضائلها

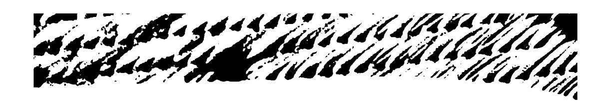
(فصـــل)[٩٠] الصلوات المكتـــوبـة خمس : الفجـــر وهي ركعتـان ، والظهر وهي أربع ركعات ، والعصر[٩١] وهي أربع ركعـات ، والمغرب وهي ثلاث ركعات ، والعشاء الأخرة وهي أربع ركعات ، فذلك سبع عشرة ركعة .

وقد كانت فرضت خمسين صلاة ليلة أسري بالنبي ﷺ ليلة المعـراج ، ثم أعيدت إلى خمس حكمة من الله عز وجل ، يتبين بذلك التخفيف وسهولة مـا ابقى مما اسقط عن عبـاده المؤمنين ، كمـا اسقط عنهم[٩٢] ثبـوت واحـد لعشـرة من المشركين في القتـال إلى ثبوت واحـد لاثنين منهم ، وكما اسقط تحريم[٩٣] الأكل والشرب والجماع بعد النوم في ليالي الصيام بقوله : ﴿ وكلوا واشـربـوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأســـود ﴾[٩٤] (البقـرة ١٨٧) بعد ان كان ذلك محرماً عليهم .

(فصـــل)[٩٥] والأصـل في وجوبها[٩٦] قوله عز وجل : ﴿ واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ (البقرة ٤٣) .

---

(٨٨) ن : بياض : باب في الصلوات الخمس . وفي ك : الصلاة .
(٨٩) سقط من ق هـ : وأعدادها .
(٩٠) ن : بياض : فصل .
(٩١) سقط من ن : والعصر وهي أربع ركعات
(٩٢) سقط من ك : عنهم ثبوت / إلى قوله / تحريم الأكل والشرب .
(٩٣) سقط من د : تحريم .
(٩٤) د : من الفجر والعشاء وحين تصبحون صلاة الفجر وعشياً صلاة العصر إن كان ذلك محرماً عنهم .
(٩٥) ن : بياض : فصل
(٩٦) ن : وجوبهما .



والأصل في بيان أوقاتها ايات واخبار

أما الأيات فقوله عز وجل : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ (الروم ١٧ - ١٨) .

فسبحان الله : أي صلوا لله حين تمسون صلاة المغرب والعشاء ، وحين تصبحون صلاة الفجر ، وعشياً صلاة العصر ، وحين تظهرون صلاة الظهر . وقال عز وجل : ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ (النساء ١٠٣) وقال[٩٧] تعالى : ﴿ واقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ﴾ (هود ١١٤) وقال تعالى : ﴿ اقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ (الإسراء ٧٨) أي عند غروبها ، وقيل : عند زوالها . وقال جلت عظمته : ﴿ وسبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ومن اناء الليل فسبّح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ (طه ١٣٠) .

قال قتادة رحمه الله : قبل طلوع الشمس : هي صلاة الفجر ، وقبل غروبها : صلاة العصر ، ومن اناء الليل : صلاة المغرب والعشاء ، وأطراف النهار : صلاة الظهر .

وأما الأخبار :

فما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : قال رسول الله ﷺ : « امني جبريل عليه السلام عند البيت ، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس ، وكانت بقدر الشراك ، ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثله ، ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى بي العشاء حين[٩٨] غاب

---

(٩٧) سقط من ق هـ : وقال تعالى : ﴿ واقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ﴾ .

(٩٨) سقط من ك : حين غاب الشفق / إلى قوله / إلى ثلث الليل الأول .

الشفق[99] ، ثم صلى بي الفجر حين[×] حرم الطعام والشراب على الصائم ، ثم صلى بي الظهر حين صار[100] ظل كل شيء مثله ، ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثليه[1] ، ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى بي العشاء إلى ثلث الليل الأول ، ثم صلى بي الفجر حين اسفر[2] ، ثم التفت إلي فقال : يا محمد هذا وقت الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين من قبلك ، فيما[3] بين هذين الوقتين »[4] وهذا الخبر هو أصل المواقيت[5] . وفي هذا الباب أحاديث وردت كلها ترجع إلى معناه فلم نذكرها [٢/١٠٠] .

(فصــل)[6]

[في ذكر[7] من صلى هذه الصلوات أولاً قبل نبينا ﷺ] :

روي في بعض الأخبار « ان رجلاً من الأنصار سأل النبي ﷺ عن صلاة الفجر : من صلاها أولاً ؟ فأخبره ان من صلاها أولاً آدم عليه السلام ، والظهر صلاها إبراهيم عليه السلام حين نجاه الله تعالى من نار نمروذ ، والعصر صلاها يعقوب عليه السلام حين أخبره جبريل عليه السلام بسلامة[8] يوسف

---

(٩٩) ع د : ثلث الليل الأول .

(×) سقط من د : حين حرم / إلى قوله / اسفرثم التفت .

(١٠٠) ن : كان .

(١) ع : مثله .

(٢) ن ع ك : فاسفر .

(٣) ق هـ : والوقت فيما بين هذين الوقتين .

(٤) حديث « امني جبريل الخ » في تلخيص الحبير ١ / ١٧٣ / ١٧٤ رواه الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والدارقطني وفي إسناده عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة مختلف فيه لكنه توبع ، وأخرج عبد الرزاق عن العمري عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن عباس نحوه . وقال ابن دقيق العيد : هي متابعة حسنة ، وصححه أبو بكر بن العربي وابن البر .

(٥) هـ : المذهب .

(٦) ن : بياض : فصل .

(٧) سقط من ع : ذكر .

(٨) سقط من ق هـ : بسلامة .

عليهما السلام ، والمغرب صلاها داود عليه السلام حين تاب الله عليه . وصلاة العتمة صلاها يونس ابن متى عليه السلام حين أخرجه الله من بطن الحوت كالفرخ الذي لا ريش له ، فجاء جبريل عليه السلام فقال : ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك ، اني مستح منك كيف عذبتك في دار الدنيا ، فهل انت راض عني ؟ فقام فصلى أربع ركعات ثم قال : اني[9] عن ربي راض ، اني عن ربي راض .

(فصل)[10] وأول ما وجب[11] من الصلوات على نبينا ﷺ وأمر بفعلها ، صلاة الفجر والمغرب ، فكان ﷺ يصلي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ، وهو قوله عز وجل: ﴿ وسبّح بحمد ربك بالعشي والإبكار ﴾ (غافر ٥٥) إلى أن أسري به ﷺ إلى السماء ليلة المعراج ، ففرض عليه خمس صلوات على[12] ما بينا . وصلاة الفجر هي أول صلاة النهار ، ثم الظهر .

وإنما بدأ العلماء في بيان صفة الصلوات بالظهر اتباعاً للسنة ، وهو قوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما « امني جبريل عند البيت فصلى بي الظهر »[13] إلى آخر الحديث ، فبدأ ببيان وقتها ، فجعل أول المواقيت وقتها ، لأنها فرضت أولاً . وقد بيّنا ان الفجر هي التي صلاها آدم عليه السلام ، وهو أول نبي أرسل في الأرض من الانس ، فعلم انها أول صلاة فرضت في الجملة .

(فصل)[14]

[في بيات وقت صلاة الفجر] :

فأول وقتها انصداع الفجر الثاني المعترض بالضياء في أقصى المشرق

---

(٩) ن د : مرتان : إني عن ربي راض ، وف ع : أنا الخ : مرتان .

(١٠) ن : بياض : فصل .

(١١) هـ : وجبت .

(١٢) سقط من ق هـ : على ما بيّنا .

(١٣) حديث « امني جبريل الخ » تقدم تخريجه قبل قليل .

(١٤) ن : بياض : فصل .

ذاهبا من القبلة إلى دبرها حتى يرتفع فيعم الافق ، وينتشر على رؤوس الجبال والقصور المشيدة . وآخر وقتها الإسفار النير الذي إذا سلم منه بدا حاجب الشمس . وما بين هذين الوقتين[15] وقت واسع .

والمستحب ان تسمى هذه الصلاة صلاة الصبح أو الفجر ولا تسمى صلاة الغداة . لأن الله تعالى قال : ﴿ وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ (الإسراء ٧٨) يعني صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار . فتحصل[16] في آخر صحيفة ملائكة الليل وأول صحيفة ملائكة النهار عليهم السلام .

والأفضل التغليس بها ، خلاف ما قال الإمام أبو حنيفة من ان الإسفار بها[17] أفضل .

وإنما قلنا ذلك لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : « كن النساء يخرجن على عهد رسول الله ﷺ يصلين[18] الفجر معه ، ثم يرجعن متلفعات[19] بمروطهن لا يعرفن[20] من الغلس » .

وعن إمامنا[21] أحمد رحمه الله رواية أخرى : ان المعتبر بحال المأمومين . فإن أسفروا فالأفضل الاسفار لتكثير الجمع والثواب .

وأما الفجر الأول فلا عبرة به ، لأنه لا يحرم شيئاً ولا يوجب شيئاً لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : الفجر فجران ، فالذي تحل به الصلاة ويحرم فيه الأكل والشرب الذي ينتشر على رؤوس الجبال . وقال[22] :

---

(١٥) زيادة من ت : الوقتين .

(١٦) أي الصلاة .

(١٧) سقط من ع د : بها .

(١٨) ع د : فيصلين .

(١٩) ت : متلففات . وفي د : متلفحات .

(٢٠) ق هـ : لا يعرفهن أحد .

(٢١) ت : بياض : مدمد

(٢٢) سقط من ق هـ : وقال هما فجران / إلى قوله / على رؤوس الجبال .

هما فجران فالذي يسطع في السماء سطوعا فليس بشيء ولا يحل ولا يحرم
ولكن الذي ينتشر على رؤوس الجبال هو الذي يحرم

وقد وصف بعض العلماء [٢/١٠١] بالله عز وجل الفجرين وحدهما
بحدين فقال : الفجر الأول ، وهو بدوّ سلطان شعاع الشمس إذا ظهرت من
وراء الأرض الخامسة ليسطع ضوؤها في وسط السماء حتى يقطعها بمقدار بقاء
الفجر الأول ، فذلك الضياء الذي يظهر في السماء في الثلث الأخير من الليل
هو الفجر الأول ، ثم يعود سواد الليل كما كان ، لأن الشمس تغرب[٢٣] في
الفلك الأسفل المتجانف[٢٤] ، وتحجبها الأرض السادسة ، فيذهب ذلك
الضوء الذي ظهر في السماء .

وأما الفجر الثاني ، فهو انشقاق شفق الشمس وهو بدوّ بياضها الذي
تحت[٢٥] الحمرة ، وهو الشفق الثاني ، وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده
طلوع قرص الشمس ، وذلك أن الشمس إذا ظهرت على وجه أرض الدنيا التي
هي السابعة وانفجر[٢٦] شعاعها من[٢٧] الفلك الأسفل ، وهو ذيل السماء
سترت[٢٨] عينها الجبال والبحار والأقاليم العالية ، وظهر شعاعها منتشراً إلى
وسط السماء عرضاً مستطيراً .

والأول يسمى مستطيلاً لأنه يظهر في وسط السماء طولاً ثم يذهب ،
والثاني يظهر عرضاً يستطير فيعم الأفق وأرجاء السماء كلها . فللشمس[٢٩]
شفقان عند الغروب ، وشفقان عند الطلوع .

---

(٢٣) ن ق هـ : تغرق .
(٢٤) ن : المتحانف .
(٢٥) ق هـ : تحته .
(٢٦) ن : انفجر . وفي ك : تفجر .
(٢٧) ع د : في .
(٢٨) ع : إذا ظهرت سترت .
(٢٩) ق هـ : وللشمس .

(فصل)[٣٠] وأما الظهر ، فأول وقتها إذا زالت الشمس ، وآخره إذا صار ظل كل شيء مثله ، والأفضل تعجيلها إلاّ في شدة الحر ، ومع الغيم في حق من أراد الخروج إلى الجماعة لقول النبي ﷺ : « ابردوا بالظهر ، فإن شدة الحر من فيح جهنم »[٣١] .

ولما روي عن بلال رضي الله عنه قال : « أذنت رسول الله ﷺ بصلاة الظهر ، فقال : أبرد ، ثم آذنته ثانية فقال : ابرد ، ثم آذنته ثالثة فقال : أبرد ، حتى رأيت فيء التلول[٣٢] ، ثم قال : ان شدة الحر من فيح جهنم ، فإذا اشتد الحر فأبردوا »[٣٣] .

وبيان معرفة الزوال ان الشمس إذا وقفت فهو قبل الزوال ، فإذا زالت أقل القليل فذلك وقت الظهر .

وجاء في الحديث « ان الشمس إذا زالت بمقدار شراك فذلك وقت[٣٤] الظهر »[٣٥] فإذا صار ظل [٣٦] كل شيء مثله فهو آخر وقت الظهر وأول وقت العصر .

---

(٣٠) ن : بياض : فصل .

(٣١) حديث «ابردوا بالظهر الخ» في الجامع الصغير ١ / ٥ رواه البخاري وابن ماجه عن أبي سعيد ، ورواه الإمام أحمد في مسنده ورواه الحاكم في مستدركه عن صفوان بن مخرمة ، ورواه النسائي عن أبي موسى، ورواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود ورواه ابن عدي في الكامل عن جابر ورواه ابن ماجه عن المغيرة بن شعبة .

(٣٢) ن : البلول وهو خطأ . وفي هـ : في الظل التلول .

(٣٣) حديث « ان شدة الحر من فيح جهنم الخ » في تلخيص الحبير ١ / ١٨١ بلفظ ـ إذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي ذر والبخاري من حديث ابن عمر وفي الباب أحاديث عن جماعة من الصحابة وليس فيهم بلالاً لكنه ذكر ان من الرواة صحابياً لم يذكر اسمه ولعل المراد به بلال .

(٣٤) ق هـ : أول وقت .

(٣٥) حديث « ان الشمس إذا زالت الخ » في تلخيص الحبير ١ / ١٧٤ عند مسلم بلفظ ـ وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر ، وفي لفظ آخر له ـ إذا صليتم الظهر فإنه وقت إلى أن تحضر العصر .

(٣٦) ن : بياض : ظل .

فـإذا أردت أن تعرف ذلـك فقس[٣٧*] الظل بـأن تنصب عموداً[٣٨*] ، أو تقوم[٣٩*] قائماً في موضع من الأرض مستوياً معتدلاً ، ثم علم[٤٠*] على منتهى الظل بأن تخط خطاً ، ثم انظر أينقص أو يـزيد ، فـإن رأيته ينقص علمت ان الشمس لم تزل بعد ، وان رأيته قائماً لا يزيد ولا ينقص ، فذلك قيامهـا وهو نصف النهار[٤١*] لا تجوز الصلاة حينئذ ، فإذا أخذ الـظل في الزيـادة فذلـك زوال الشمس ، فقس من حد الزيادة إلى طول[٤٢*] ذلك الشيء الذي قست به طول الظل ، فإذا بلغ إلى آخر طوله فهو آخر وقت الظهر ، فإذا زاد شيئاً يسيراً فقد دخل وقت العصر حتى يزيد الظل طول ذلك الشيء مرة أخرى ، فـذلك آخر وقت العصر ، ثم يبقى وقت الضرورة إلى قبل غروب الشمس .

وكذلك تفعل بقيامك فتعلم على موضع ظلك ، فإن نقص علمت انه لم تزل الشمس ، وان وقف فهو حال القيام ، وإن زاد فهو الزوال .

واما معرفتك المثل بقيامك وطولك ، فـإن طولـك سبع أقـدام بقدمـك سوى قدمك التي تقوم عليها ، فإنك تقوم مستقبل[٤٣*] الشمس بوجهك ، ثم تـأمر انسـاناً يعلم طـرف ظلك[٤٤*] بعلامـة ، ثم تقيس من عقبـك إلى تـلـك العـلامة ، فـإن كان بينهمـا أقل من سبعـة [١٠٢/٢] أقدام سـوى ما زالت الشمس عليـه من الظل ، فتعلم انـك في وقت الظهـر ، وان وقت العصر لم يدخل بعد ، فإذا زاد الظل على سبع أقدام[٤٥*] علمت دخول وقت العصر .

(فصـل)[٤٦*] وهذا الذي ذكرنا من الإقدام ونصب العمود ، يختلف في الشتـاء والصيف ، فيزيـد الظل وينقص ، فـالزيـادة تكـون في الشتـاء ، لأن الشمس تكون في مسامتة الشخص ، لأنها تسير في ذيل السماء ولا ترتفع في

(٣٧*) ن : بياض : فقس .
(٣٨*) ك : عوداً .
(٣٩*) ن : تقم . وفي د : تقيم .
(٤٠*) ع د : تعلم .
(٤١*) ن هـ : ولا .
(٤٢*) ق هـ : إلى ظل ذلك الشي .
(٤٣*) ن ك : مستقبلاً للشمس .
(٤٤*) ن : خلقك .
(٤٥*) ن : أقدامك .
(٤٦*) ن : بياض : فصل

الجو . ونقصانه يكون في الصيف ، لأن الشمس ترتفع إلى الجو فتشرق[37] على الأشخاص ، لأنها أول ما تصعد تكون من جانب السماء ، فيمتد[38] ظلها لمقابلة قرصها ، فكلما صعدت قصر الظل إلى ان تنتهي في الارتفاع فتصير في كبد السماء ، وهو حالة قيامها ، فإذا أخذت في السيران وهو النزول نحو ما يلي مغربها ، فيأخذ الظل في الطول وهو الزوال .

وكذلك يختلف ذلك[39] في البلدان ، فما كان منها تحت وسط الفلك كمكة وما حواليها من البلدان قصر ظل الشمس فيه حتى لا يبقى للشخص[40] ظل أصلاً ، وما كان بعيداً عن[41] وسط الفلك كخراسان وما والاها من النواحي فإن ظل الشمس يطول صيفاً وشتاء ، فيكون صيفها كشتاء غيرها في طول الظل ، فقد يزول في تلك البلاد على[42] قدم واحد .

(فصـــل)[43]
[في معرفة الأقدام] :

اعلم ان أقل ما تزول عليه الشمس على ما ذكره القدماء من أهل هذا العلم في حزيران على[44] قدمين ، وأكثر ما تزول عليه في كانون على ثمانية أقدام ، وتزول في أيلول على خمسة أقدام ، وفي تشرين الأول على ستة أقدام ، وفي تشرين الآخر على سبعة أقدام ، وفي كانون الأول على ثمانية أقدام ، وذلك منتهى قصر النهار ، وطول الليل ، وهو أكثر ما تزول عليه الشمس ، ثم ينقص الظل ويزيد النهار ، فتزول الشمس في كانون الآخر على سبعة أقدام ، وتزول في شباط على ستة أقدام ، وتزول في آذار على خمسة أقدام ، وذلك استواء الليل والنهار ، وتزول في نيسان على أربعة أقدام ، وفي أيار على ثلاثة أقدام ، وفي حزيران على قدمين ،

---

(37) ت : يشرق .
(38) ت : فتمتد .
(39) سقط من ق هـ : ذلك .
(40) ق هـ : للشخص .
(41) ق هـ : من .
(42) سقط من هـ : على قدم واحد .
(43) ت : بياض : فصل .
(44) ت : على ما . وهو خطأ .

فحينئذ ينتهي طول النهار وقصر الليل ، وهو أقل ما تزول الشمس عنه ، فيكون النهار خمس عشرة ساعة ، والليل تسع ساعات ، وتزول في تموز على ثلاثة أقدام ، وفي آب على أربعة[45] أقدام ، وفي[46] أيلول على خمسة أقدام . وفيه يستوي الليل والنهار .

وروي عن سفيان الثوري رحمه الله انه قال : « أكثر ما تزول عليه الشمس سبعة أقدام ، وأقل[47] ما تزول عليه[48] قدم واحدة » .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كانت صلاتنا الظهر مع رسول الله ﷺ في الصيف على ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام ، وفي الشتاء على[49] خمسة أقدام إلى[50] ستة أقدام .

(فصل)[51] وذكر بعضهم صفة أخرى فقال : تزول الشمس في تسعة[52] عشر يوماً من آذار وظل الإنسان ثلاثة أقدام ، وكذلك كل شيء تنصبه ، فإن الشمس تزول يومئذ ، وظل ذلك الشيء ثلاثة أسباعه ، ثم ينقص الظل قدماً حتى ينتهي طول النهار وقصر الليل في تسعة عشر من حزيران ، فتزول الشمس يومئذ ، وظل الإنسان نصف قدم وذلك أقل ما تزول عليه الشمس ، ثم يزيد الظل ، فكلما مضت ستة وثلاثون يوماً ، زاد الظل قدماً[53] حتى يستوي الليل والنهار في تسعة عشر يوماً من أيلول ، فتزول الشمس يومئذ والظل على ثلاثة أقدام ، ثم يزيد الظل ، فكلما [١٠٣/٢] مضى أربعة عشر

---

(٤٥) د : خمسة

(٤٦) سقط من د : وفي أيلول على خمسة أقدام .

(٤٧) ك : وأقل ذلك .

(٤٨) ع د ق ك هـ : على قدم .

(٤٩) سقط من ك هـ : على .

(٥٠) سقط من هـ : إلى ستة أقدام .

(٥١) ت : بياض : فصل .

(٥٢) ت : سبعة .

(٥٣) سقط من ن د : قدماً .

يوماً ، زاد الظل قدماً حتى ينتهي طول الليل[٥٤] وقصر النهار ، وذلك في سبعة عشر يوماً من كانون الأول ، فتزول الشمس يومئذ على سبعة أقدام ونصف قدم ، وذلك أكثر ما تزول الشمس عليه ، ثم كلما مضى أربعة عشر يوماً زاد الظل قدماً ، حتى ينتهي إلى تسعة عشر يوماً من آذار ، فذلك استواء الليل والنهار ، وتزول الشمس على ثلاثة أقدام ، وذلك دخول[٥٥] الصيف وزيادة الظل ونقصانه الذي ذكرناه في كل ستة وثلاثين يوماً قدم في الصيف والقيظ ، وزيادة في كل أربعة عشر يوماً قدم في الربيع والشتاء .

(فصل)[٥٦] وقد ذكر بعض شيوخنا لذلك صفة أخرى .

وهو[٥٧] ان قال : تزول الشمس في حزيران كله على ثلاثة أقدام ، والقدم سبع كل شخص منتصب وأول وقت العصر فيه تسعة أقدام ونصف . وأول وقت الظهر في تموز كله أربعة أقدام ، وأول وقت العصر فيه عشرة أقدام ونصف ، وأول وقت الظهر في آب كله خمسة أقدام ، وأول وقت العصر فيه احد عشر قدماً ونصف ، وأول وقت الظهر في أيلول كله ستة أقدام ، وأول وقت العصر فيه اثنا عشر قدماً ونصف ، وأول وقت الظهر في تشرين الأول كله سبعة أقدام ، وأول وقت العصر فيه ثلاثة عشر قدماً ونصف ، وأول وقت الظهر في تشرين الآخر كله ثمانية أقدام ، وأول وقت العصر فيه أربعة عشر قدماً ونصف ، وأول وقت الظهر في كانون الأول كله عشرة أقدام ونصف ، وأول وقت العصر فيه سبعة[٥٨] عشر قدماً سواء[٥٩] ، وأول[٦٠] وقت الظهر في كانون الثاني كله[٦١] تسعة أقدام ، وأول وقت العصر فيه خمسة عشر قدماً ،

---

(٥٤) ك : انهار .

(٥٥) ق هـ : دخول الشمس في الصيف .

(٥٦) ن : بياض : فصل .

(٥٧) ق هـ : وهي .

(٥٨) ك : خمسة عشر .

(٥٩) سقط من ق : سواء . وفي ك غير واضحة .

(٦٠) سقط من ك : وأول وقت الظهر / إلى قوله / خمسة عشر قدماً .

(٦١) سقط من د : كله .

وأول وقت الظهر في شباط كله سبعة أقدام ونصف ، وأول وقت العصر فيه أربعة عشر قدماً ونصف ، وأول وقت الظهر في آذار كله ستة أقدام ، وأول وقت العصر فيه اثنا عشر قدماً ونصف ، وأول وقت الظهر في نيسان كله(*) أربعة أقدام ونصف ، وأول وقت العصر فيه أحد عشر قدماً ، وأول وقت الظهر في أيار كله ثلاثة أقدام ونصف ، وأول وقت العصر فيه عشرة أقدام ، فهذه مقادير ما تزول عليه(٦٢) الشمس في شهور السنة كلها ، والله أعلم بما لا تدركه إحساسنا ، ولا تنتهي نحوه علومنا .

(فصل)(٦٣) ومعرفة الزوال على هذه الصفات والتحديد ليس هو بأمر حتم ، بل هي جهة من جهات الوصول إلى معرفة الزوال . وليس كل أحد يدرك ذلك ، بل كل من غلب على ظنه ويقينه زوال الشمس وجب عليه فعل صلاة الظهر .

وذلك ان الناس في الأوقات على ثلاثة أضرب :

[١] من فرضه اليقين ، وهو من يعرف الدقائق والساعات وسير الكواكب ، يستدل بذلك ليحصل له يقين الوقت .

[٢] ومن فرضه الاجتهاد والتقدير بالعمل أو تقليد من يعمل ، وهم الصناع الجهال بالأوقات ، فإن اجتهدوا فقدروا بأعمالهم ، مثل الخباز عادته أن يخبز العجنتين(٦٤) أو ثلاثة إلى الظهر ، أو الطحان يطحن القفيز إلى الظهر ، استظهر بالتأخير وصلى ، لأن في يوم الغيم كان الوقت يقصر بغيبة الشمس فيغفل الإنسان عن مراعاة الوقت أو يتشاغل عنه ، فإن(٦٥) سمع الأذان

(*) سقط من ع د ك : كله .

(٦٢) سقط من ن : عليه .

(٦٣) ن : بياض : فصل .

(٦٤) ن : العجين .

(٦٥) ق هـ : وكذا الأذان من عارف بالأوقات ، أو ممن لا يؤذن إلاّ بإذن عارف بالوقت يقوم للصلاة ، والثالث .

ـ عرف ما للوقت من علم ... وصلى إذا غلب ظنه أنه عرف الوقت . .
لا يجب إلا بعد عرف الوقت

والثالث [٢٠٣٠٤] من فرصه التحري والتأخير بجهده إلى أن يغلب على ظنه دخول الوقت . وهو للمضطر والمحبوس[٦٦] في الأماكن التي لا يتوصل إلى معرفة الوقت ملاحة ولا عمر ولا سماع ولا أذان لقول النبي ﷺ : «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[٦٧] .

(فصل)[٦٨] ومعرفة الزوال على التحقيق[٦٩] أمر يدق ويصعب . وقد روي في الحديث ، أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام : أزالت الشمس ؟ فقال : لا ـ نعم . فقال : كيف هذا ؟ فقال : من قولي لك : لا ، نعم ، قطعت الشمس من الفلك خمسين ألف فرسخ[٧٠] . فكان النبي ﷺ سأله عن زوالها على[٧١] علم الله تعالى : لكنك إذا استقبلت القبلة فكانت الشمس على حاجبك الأيمن في الصيف فقد زالت الشمس[٧٢] بلا شك ، فصلِّ الظهر . فإذا صار ظل كل شيء مثله فهو وقت العصر . فإذا كانت الشمس على حاجبك الأيسر في الصيف أيضاً وأنت مستقبل القبلة ، فاعلم أنها لم تزل بعد . فإذا

---

(٦٦) ـ : يخص : والمحبوس .
(٦٧) حديث «إذا أمرتكم بأمر الخ» في تلخيص الحبير ١/ ٢٢٧ متفق عليه من حديث أبي هريرة .
وفي لفظ لأحمد ـ فأتوه ما استطعتم ـ وللطبراني في الأوسط فاجتنبوه ما استطعتم .
وفي تلخيص الحبير ١/ ١٥٦/ ١٥٧ متفق عليه من حديث أبي هريرة وفيه ـ إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، ولأحمد من طريق همام عن أبي هريرة فأتوه ما استطعتم اهـ .
(٦٨) ـ : يخص : فصل .
(٦٩) سقط من هـ : على التحقيق .
(٧٠) حديث «أن النبي ﷺ سأل جبريل الخ» في الإحياء ٤/ ٤٣١ الحديث بتمامه الا ـ فقال من حين قلت لا إلى أن قلت نعم سارت الشمس الخ وفي المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٤٣١ قال العراقي : لم أجد له أصلاً اهـ .
(٧١) ف : في علم .
(٧٢) سقط من ع د : الشمس .

كانت بين عينيك فهو قيامها واستواؤها[٧٣] في كبد السماء ، وقد يجوز انها[٧٤] قد زالت إذا كانت في أول الشتاء وقصر النهار .

واما إذا كانت في أول[٧٥] الشتاء على حاجبك الأيمن فتكون قد زالت في جميع الأزمنة ، لأنه إذا كان ذلك في الصيف فهو أول وقت الظهر ، وإن كان في الشتاء فهو آخر وقت الظهر ، وإذا كانت على حاجبك الأيسر في الشتاء[٧٦] فقد يجوز انها قد زالت لقصر النهار في أول الشتاء ، ولا يجوز في أول الصيف لامتداد النهار وطوله ، وإذا كانت بين عينيك في الشتاء فقد زالت بلا شك ، فإذا صارت إلى حاجبك الأيمن فهو آخر وقت الظهر ، وهذا لأهل اقليم العراق وخراسان الذين يصلون إلى الركن الأسود وباب البيت من جهة الكعبة ، وأما أهل اليمن والمغرب ومن يليهم ، فعلى ضد ذلك ، لأنهم يصلون إلى الركن اليماني ومؤخر الكعبة ، فلذلك اختلف التقدير .

(فصل)[٧٧] فإذا عرفت الزوال وأردت أن تعرف القبلة فاجعل ظلك على يسارك ، فإنك تكون حينئذ مستقبل القبلة فاعلم ذلك مختصراً بلا تعب .

وإنما طولت في ذكر معرفة الزوال لأنه أشكل الأوقات وأدقها[٧٨] ، وقد ورد ذكر الاقدام في خبر ابن مسعود رضي الله عنه ، والتنبيه على معرفة ذلك على ما تقدم بيانه والله أعلم .

(فصل)[٧٩] وأما وقت العصر ، فأوله على ما ذكرنا أدنى زيادة[٨٠] على[٨١] المثل ، وآخر وقتها إذا صار الظل مثليه ، ووقت الضرورة إلى قبل أن تغيب الشمس ، وقد تقدم ذكره والأفضل تعجيلها .

---

(٧٣) ن : واستقرارها .
(٧٤) ن : انها بهذا .
(٧٥) سقط من ع د : في أول الشتاء .
(٧٦) سقط من ق هـ : في الشتاء .
(٧٧) ن : بياض : فصل .
(٧٨) ن : وأدقهما .
(٧٩) ن : بياض : فصل .
(٨٠) ن : نهاية .
(٨١) ن ق : على ظل المثل

(فصل)[82] وأما صلاة المغرب فإذا غربت الشمس ، وهو إذا تدلى حاجب الشمس الأعلى ، وهو غيبتها[83] عن الابصار دخل وقتها ، ولها وقتان : احدهما الغروب ، والثاني غيبوبة شفق الشمس[84] وهو الحمرة في أصح الروايتين .

(فصل)[85] فإذا غاب الشفق دخل وقت العشاء الآخرة ، ووقت الفضيلة مبقي إلى ثلث الليل في إحد الروايتين ، والثانية إلى نصف الليل ، ووقت العذر والضرورة ما لم يطلع الفجر الثاني .

ولها اسمان : احدهما عتمة ، والثاني العشاء[86] الآخرة ، لأن النبي ﷺ قال : « غلبتكم [105/2] الأعراب على اسم صلاتكم هذه فسموها[87] عتمة »[88] يعني ان[89] اسمها العشاء[90] الآخرة ، والاعراب يسمونها[91] عتمة ، فوافقوهم في ذلك ، والأفضل تأخيرها إلى آخر وقتها ، وهو الثلث

---

(82) ن : بياض : فصل .

(83) ن : غيبها .

(84) سقط من د : الشمس .

(85) ن : بياض : فصل .

(86) ع : عشاء .

(87) ق هـ : يسمونها ، وفي هـ : سقط/ يسمونها/ إلى قوله/ فوافقوهم .

(88) حديث « غلبتكم الأعراب الخ » في نيل الأوطار 2/ 19 عن ابن عمر بلفظ ـ لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ألا انها العشاء وهم يعتمون بالإبل رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ، وهناك روايات أخرى للحديث أخرجها مسلم وابن ماجه والبيهقي وأبو يعلى والشافعي وابن أبي شيبة .

وفي جامع الأصول 6/ 261 (هامشه) قال النووي في شرح مسلم : معناه ـ ان الأعراب يسمونها العتمة لكونهم يعتمون بحلاب الإبل أي يؤخرونه إلى شدة الظلام وإنما اسمها في كتاب الله العشاء في قوله تعالى : ﴿ من بعد صلاة العشاء ﴾ (النور 58) فينبغي لكم أن تسموها العشاء ا هـ .

(89) سقط من ع د : ان .

(90) ن ك : عشاء : وفي ع : بالعشاء .

(91) د : سمتها . وفي ك : تسميها .

الأول أو النصف[٩٢] الأول على ما ذكرنا ، وأفضل ما صليت إذا غاب البياض الغربي وأظلم مكانه ، وهو الشفق الثاني ، فيؤخر[٩٣] إلى ربع الليل أو الثلث أو النصف، كل ذلك ما لم ينم المصلي قبل أن يصليها، فإنه[٩٤] يكره النوم عنها ، فمن خاف غلبة النوم، فالأفضل أن يصليها ثم ينام ، ولهذا الأفضل عند الشافعي رحمه الله ان يصلي في أول الوقت .

وإنما قلنا الأفضل تأخيرها لأن النبي ﷺ قال : « أعتموا بالعتمة »[٩٥] وخرج ﷺ ليلة وقد أعتم فقال : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها »[٩٦] هكذا فالنبي ﷺ أخرها وحث على تأخيرها[٩٧] .

(فصل)[٩٨] وأما السنن الراتبة مع هذه الصلوات الخمس فثلاث عشرة ركعة : ركعتان قبل صلاة الفجر، وركعتان قبل الظهر ، وركعتان[٩٩] بعدها ، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء الآخرة ، ويوتر بثلاث ، وهو مخير ان شاء صلاها بتسليمة واحدة كصلاة المغرب ، وإن شاء فصل بينها ، فيسلم

---

(٩٢) ن ع د : والنصف .

(٩٣) ن ع د : فتؤخر .

(٩٤) سقط من ن : فإنه / إلى قوله / ثم ينام .

(٩٥) حديث « اعتموا بالعتمة » في نيل الأوطار ٢ / ١٨ بلفظ اعتم النبي ﷺ بالعتمة وروي عن عائشة عند البخاري .

وفي الجامع الصغير ١ / ٨٤ بلفظ ـ اعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم ـ رواه أبو داود عن معاذ بن جبل وهو حديث حسن ا هـ .

(٩٦) حديث « لولا ان اشق على امتي الخ » في نيل الأوطار ٢ / ١٤ عن عائشة قالت : اعتم النبي ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل حتى نام أهل المسجد ثم خرج فصلى فقال: انه لوقتها لولا ان اشق على امتي رواه مسلم والنسائي .

وفيه ٢ / ١٣ نحوه عن أبي هريرة رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه ا هـ .

(٩٧) في نيل الأوطار ٢ / ١٥ / ١٦ الحث على تأخير العشاء في حديث رواه أنس متفق عليه وحديث آخر عن أبي سعيد رواه احمد وأبو داود ، وحديث ثالث رواه أبو برزة الأسلمي رواه الجماعة .

(٩٨) ن : بياض : فصل .

(٩٩) سقط من ن : وركعتان بعدها .

من ثلاث(١٠٠) ركعتين ، ويوتر بالأخيرة ، وهو الأفضل ، ويقرأ في الأولى من الثلاث بعد الفاتحة سبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة بعد الفاتحة(١) بقل هو الله أحد ، ويقرأ في الركعتين من سنة الفجر بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية بقل هو الله أحد(٢) ، ويستحب فعلهما في منزله ، ثم يخرج ، ويستحب الاشتغال بذكر الله تعالى وترك الكلام إلّا أن يكون واجباً بعد أن يصليهما حتى يدخل في الفريضة . والقراءة في الركعتين بعد المغرب كالقراءة في ركعتي الفجر . روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال : « سمعت رسول الله ﷺ أكثر من عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب : قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد »(٣) .

---

(١٠٠) سقط من ك : كل .

(١) زيادة من ن : بعد الفاتحة .

(٢) قراءة سبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٢ حديث رواه ابن عدي في ترجمة محمد بن أبان ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عباس بسند صحيح .

وفي سبل السلام ٢ / ١٤ / ١٥ الحديث عن أبي بن كعب رواه أحمد وأبو داود والنسائي وانظر نيل الأوطار ٣ / ٣٩ / ٤٠ .

وإلى هذا ذهب الحنفية والزيدية والظاهرية ورجحه الحنابلة انظر / مجمع الأنهر ١ / ١٢٨ البحر الزخار ١ / ٣١ المحلى ١ / ٣٨ م ٢٩٢ الروض المربع ٢ / ١٠ والمغني لابن قدامة مطبعة الإمام ٢ / ١٣٦ / ١٣٧ .

(٣) حديث « سمعت رسول الله ﷺ أكثر من عشرين مرة الخ » في نيل الأوطار ٣ / ٢٣ عن ابن عمر بلفظ « رمقت رسول الله ﷺ شهراً فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد » . رواه الخمسة إلّا النسائي وأخرجه مسلم .

وإلى هذا ذهب المالكية والزيدية وهو أحد قول الشافعية والحنابلة / انظر القوانين ص ١٠٥ والبحر الزخار ٢ / ٢٩ والتبيان ص ٥٤ و ١٠٦ والأشباه للسيوطي ص ٤٣٦ والروض المربع ٢ / ١٢٠ والمغني مطبعة الإمام ٢ / ١٠٦ .

وفي جامع الأصول ٦ / ٣٤ عن ابن مسعود « ما أحصي ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين بعد الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد » . أخرجه الترمذي وابن ماجه اهـ .

وروي عن طاوس رحمه الله انه كان يقرأ في الاولى منهما [illegible] الرسول ، وفي الثانية قل هو الله أحد .

ويستحب تعجيلهما لما روى حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « عجلوا بالركعتين بعد المغرب ليرفعا[4] مع المكتوبة »[5] ويسن تخفيفهما لذلك .

وفي حديث آخر قال ﷺ : « من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رفعت صلاته في عليين »[6] .

وقد جاء ما يدل على استحباب تطويلهما ، وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : « كان رسول الله ﷺ يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد »[7] .

وروي كذلك عن حذيفة رضي الله عنه انه قال : « أتيت رسول الله ﷺ فصليت معه صلاة المغرب ، ثم قام فصلى إلى العشاء الأخرة ، ثم انتقل إلى منزله »[8] .

وقد ورد أيضاً ان الاستحباب في فعلهما في المنزل ، وهو ما روي[9] عن عائشة[10] رضي الله عنها قالت : « ان النبي ﷺ كان يصلي الركعتين

---

(٤) ق هـ : ترفعهما الملائكة .

(٥) حديث « عجلوا بالركعتين الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٤٧ بلفظ عجلوا الركعتين بعد المغرب فإنهما ترفعان مع المكتوبة رواه ابن نصر . وهو حسن .

(٦) حديث « من صلى ركعتين الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٣٠٣ رواه عبد الرزاق في الجامع عن مكحول مرسلاً وهو ضعيف .

(٧) حديث « كان رسول الله ﷺ يطيل القراءة الخ » في جامع الأصول ٦ / ٣٤ عن ابن عباس أخرجه أبو داود ، وفي هامشه رقم (١٣٠١) وهو حديث حسن .

(٨) حديث « اتيت رسول الله ﷺ فصليت الخ » لم أجده في مصادري .

(٩) ك : مروي .

(١٠) سقط من ن : عن عائشة

اللتين بعد المغرب في بيتها »[11] وكذلك عن أم حبيبة رضي الله عنها .

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ لا يصلي الركعتين بعد المغرب إلا في بيته »[12] .

وروى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : « لقد أدركت زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وانه ليسلم[13] من [2/106] المغرب ، وما[14] أرى[15] رجلاً واحداً يصليهما يعني الركعتين[16] في المسجد ، بل كانوا يبتدرون باب المسجد فيخرجون فيصلونها في بيوتهم »[17] .

(فصــل)[18]

[في فضائل الصلوات الخمس] :

روي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ان رسول الله

---

(11) حديث « ان النبي ﷺ كان يصلي الركعتين الخ » في سنن ابن ماجه 1 / 183 حديث عائشة بلفظ ـ كان ﷺ يصلي المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين ا هـ وفيه إسناد الحديث . وانظر نحوه في الجامع الصغير 2 / 198 وتلخيص الحبير 2 / 12 .

(12) حديث « كان رسول الله ﷺ لا يصلي الركعتين بعد المغرب الخ » في جامع الأصول 6 / 33 بلفظ ـ صليت مع النبي ﷺ ركعتين بعد المغرب في بيته أخرجه الترمذي .
وفي هامشه رقم (432) وإسناده صحيح وهو جزء من حديث رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر .

(13) ن : يسلم .

(14) سقط من هـ : وما أرى / إلى قوله / بعد المغرب .

(15) ع د : أدري .

(16) ق هـ : يعني الركعتين بعد المغرب .

(17) « عدم صلاة الركعتين في المسجد » ورد في جامع الأصول 6 / 33 / 34 عن كعب بن عجرة ان النبي ﷺ أتى مسجد بني عبد الأشهل فصلى فيه المغرب فلما قضوا صلاتهم رآهم يسبحون بعدها فقال : هذه صلاة البيوت ـ أخرجه أبو داود والنسائي .
وفي رواية النسائي ـ قام ناس يتنفلون فقال النبي ﷺ : عليكم بهذه الصلاة في البيوت ، وانظر في ذلك أيضاً كنز العمال 7 / 275 .

(18) ن : بياض : فصل .

صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء الآخرة غفر له ما بينها وبين صلاة[٢٨] المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ ليله ، ثم إذا قام فصلى الصبح غفر له ما بينها وبين العشاء الآخرة ، فإن[٢٩] الحسنات يذهبن السيئات ، قالوا : هذه الحسنات ، فما الباقيات الصالحات ؟ قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »[٣٠] .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة مرضاة الرب وحب[٣١] الملائكة ، وسنة الأنبياء صلوات الله عليهم ونور المعرفة وأصل الإيمان ، وإجابة الدعاء وقبول الأعمال ، وبركة في الرزق ، وراحة الأبدان ، وسلاح على[٣٢] الأعداء ، وكراهية الشيطان ، وشفيع بين صاحبها وبين مالك[٣٣] السموات ، وسراج في قبره وفراش تحت جنبه[٣٤] ، وجواب منكر ونكير ومؤنس زائر معه في قبره ، إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلاً فوقه ، وتاجاً على رأسه ، ولباساً على بدنه ، ونوراً يسعى بين يديه ، وستراً بينه وبين النار ، وحجة المؤمنين بين يدي الرب عز وجل ، وثقلاً في الميزان ، وجوازاً على الصراط ومفتاحاً للجنة ، لأن الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة

---

(٢٨) سقط من ع د : صلاة .

(٢٩) ن ع د : وهن ، وفي ك : فهن .

(٣٠) حديث « جلس عثمان الخ » في مجمع الزوائد ١ / ٢٩٧ حديث الحارث عن عثمان رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان ثقة ـ قال الهيثمي : وفي الصحيح بعضه .

وفي الدر المنثور ٣ / ٣٥٣ حديث عثمان أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عنه .

وفي سبل السلام ١ / ٤٢ / ٤٣ ونيل الأوطار ١ / ١٦٤ / ١٦٥ حديث عثمان بلفظ آخر

(٣١) سقط من ق : وحب .

(٣٢) سقط من ق هـ : على .

(٣٣) د : ملك الموت .

(٣٤) ن ع د : جنبيه .

ودعاء، وان أفضل الأعمال كلها الصلاة لوقتها »[٣٥] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الصلوات الخمس عماد الدين ، لا يقبل الله الإيمان إلاّ بالصلاة »[٣٦] .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال[٣٧] رجل : يا رسول الله كم افترض الله عز وجل على عباده من الصلوات ؟ قال : خمس صلوات ، قال : فهل قبلهن أو بعدهن شيء ؟ قال : افترض الله على عباده صلوات خمساً ليس[٣٨] قبلهن أو بعدهن شيء ، فحلف[٣٩] الرجل بالله لا يزيد عليهن ولا ينقص منهن ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صدق دخل الجنة »[٤٠] .

وعن تميم الداري[٤١] رضي الله عنه: قال ان رسول الله ﷺ قال :

---

(٣٥) حديث « الصلاة مرضاة الرب الخ » لم أجده هكذا في مصادري .

(٣٦) حديث « الصلوات الخمس الخ » في الاحياء ١ / ١٥٢ بلفظ ـ الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٢ رواه ابن عمر ولم يقف عليه ابن الصلاح فقال في مشكل الوسيط انه غير معروف ورواه البيهقي في الشعب بسند ضعفه من حديث عمر قال الحاكم: عكرمة لم يسمع من عمر ا هـ بتصرف .

(٣٧) ع د : جاء اعرابي قال .

(٣٨) سقط من ن ع د : ليس قبلهن أو بعدهن شيء ، وفي ك : قال .

(٣٩) ك : قال : افترض الله على عباده صلوات خمساً .

(٤٠) حديث « قال رجل : يا رسول الله الخ » في الدر المنثور ١ / ٢٩٣ عن أنس أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بلفظ أطول من الغنية .

وفي مجمع الزوائد ١ / ٢٨٩ حديث أنس رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد موثقون .

وفي الدر المنثور أيضاً ١ / ٢٩٣ / ٢٩٤ اخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن طلحة بن عبيد الله نحو حديث أنس ، وانظر الحديث أيضاً في دليل الفالحين ٧ / ٣ / ٦ وكشف الخفاء ٢ / ٣١ .

(٤١) تميم الداري ـ تميم بن أوس بن خارجة أبو رقية الداري صحابي وهو أول من أسرج السراج بالمسجد توفي سنة (٤٠) هـ انظر سبل السلام ٤ / ٢٠١ ودليل الفالحين ٢ / ٢٥٨ وطبقات الشعراني ١ / ٢١ .

« أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة [٢ / ١٠٧] صلاته ، فإن هو أكملها كتبت له كاملة ، وإن لم يكن أكملها قال الله عز وجل للملائكة : انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فأكملوا له ما ضيع من ذلك »[٤٢] .

وعن أنس بن حكيم الضبي قال : قال لي[٤٣] أبو هريرة رضي الله عنه : إذا أتيت أهلك فأخبرهم أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان[٤٤] أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته المكتوبة ، فإن أتمها وإلاّ نظر فإن كان له تطوع أكملت[٤٥] الفريضة بها ، ثم يفعل بسائر الأعمال كذلك »[٤٦] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، وأول ما افترض الله تعالى على هذه الأمة الصلاة »[٤٧] ، . . . »[٤٨] .

---

(٤٢) حديث « أول ما يحاسب به العبد الخ » في الجامع الصغير ١ / ١٩٥ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن تميم الداري وهو حديث صحيح .

وانظر أيضاً ـ نيل الأوطار ١ / ٣٤٥ والدر المنثور ١ / ٢٩٧ والاتحافات السنية ص ١٤٠ و ١٧٣ ومجمع الزوائد ١ / ٢٨٨ والزهد ص ٣٢٠ .

(٤٣) زيادة من د : لي .

(٤٤) سقط من ع : ان .

(٤٥) ق هـ : أكملت له .

(٤٦) حديث « ان أول ما يحاسب به العبد الخ » في نيل الأوطار ١ / ٣٤٥ عن أبي هريرة رواه الخمسة ، وأخرجه أبو داود عن أبي هريرة من طريقين ـ ولا مطعن فيهما ولم يتكلم أبو داود ولا المنذري عليه بما يوجب ضعفه ، وأخرجه النسائي من طريق إسنادها جيد ورجالها رجال الصحيح كما قال العراقي وصححها ابن القطان ، وأخرج الحديث الحاكم في المستدرك وقال : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه وانظر / مجمع الزوائد ١ / ٢٩١ وذخائر المواريث ١ / ١١٦ .

(٤٧) سقط من د : الصلاة .

(٤٨) حديث « أول ما يحاسب به العبد الخ » في نيل الأوطار ١ / ٣٤٥ عن أنس عند الطبراني في الأوسط وعند أبي سعيد قال العراقي : رويناه في الطيوريات في انتخاب السلفي منها وفي إسناده حصين بن مخارق نسبه الدارقطني إلى الوضع وعن صحابي لم يسم عند أحمد في المسند اهـ وانظر الترغيب والترهيب ١ / ٦٩ و ٧٠ .

(فصـــل)[49]

[في الخـروج إلى المسجـد ، وفضــل الجمـاعــة والخشـوع في الصلاة] :

وعن أبي[50] هريرة رضي الله عنه قال : ان رسول الله ﷺ قال : « إذا توضأ العبد ثم خرج إلى المسجد كتب الله عز وجل له بكـل خطوة حسنـة ، ومحا عنه سيئـة ، ورفع لـه درجة ، ويستبشـر الله تعالى بـه[51] كما يستبشـر بالغائب الطويل غيبـة إذا قدم على أهله »[52] .

وعن ابن عثمـان النهـدي عن سلمـان[53] رضي الله عنـه قـال : قـال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل : « من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم زارني في بيت من بيـوتي فـإيـاي[54] زار وحق عـلى المـزور أن يكـرم زائره »[55] .

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

---

(٤٩) ن : بياض : فصل .

(٥٠) ق هـ : عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ان رسول الله ﷺ قال : « ما بين صلاة الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة » . وعن أبي هـريرة ، وحذفنا من المتن مـا في ق هـ اعتماداً على النسخ الأخرى ولأنها ستأتي بعد قليل .

(٥١) سقط من هـ : به .

(٥٢) حديث « إذا توضأ العبد الخ » في مجمع الزوائد ٢ / ٢٩ نحوه عن أبي هريرة / رواه أبو يعلى وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور ضعيف ا هـ وفي الترغيب والترهيب ١ / ٦٢ حديث آخر نحوه عن أبي هريرة رواه ابن خزيمة في صحيحه .

(٥٣) ن : سليمان .

(٥٤) ق هـ : فأتاني زائراً .

(٥٥) حديث « من توضأ في بيته الخ » في الدر المنثور ٣ / ٢١٧ عن سلمان أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه عن النبي ﷺ وأخرجه ابن ابي شيبة وأحمد في الزهد عن سلمان موقوفاً ا هـ . وفي الترغيب والترهيب ١ / ٦٤ حديث سلمان رواه الطبراني في الكبير بإسنادين أحدهما جيد وروى البيهقي نحوه موقوفاً على أصحاب رسول الله ﷺ وانظر المغني عن حمل الأسفار أيضاً ١ / ١٥٨ .

ﷺ قال : « أرأيتم لو ان نهراً بباب[19] أحدكم يغتسل كل يوم منه[20] خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله تعالى بها الخطايا »[21] .

وعن أبي ثعلبة القرظي قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « يحترقون[22] فإذا صلوا الصبح غسلت الصلاة ما كان قبلها ، ثم يحترقون فإذا صلوا الظهر غسلت الصلاة[23] ما كان قبلها ، فإذا[24] حضرت صلاة العصر غسلت[25] ما كان قبلها ، حتى ذكر ﷺ الصلوات الخمس »[26] .

وعن الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله قال : « جلس عثمانُ بن عفان رضي الله عنه ثم دعا بماء فتوضأ ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ وضوئي هذا ، ثم قال : فمن توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما بينها وبين صلاة الصبح[27] ، ثم قام فصلى صلاة العصر غفر له ما بينها وبين

---

(19) ع د : على باب .

(20) سقط من ن ك : منه .

(21) حديث « أرأيتم لو ان نهراً الخ » في الاحياء ١ / ١٥٢ بلفظ مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب يمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقي من درنه قالوا : لا شيء قال ﷺ : فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن ا هـ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٢ رواه مسلم من حديث جابر ولهما نحوه من حديث ابي هريرة ، وفي مجمع الزوائد ١ / ٢٩٨ نحوه عن أنس وأبي سعيد .

(22) سقط من ن : يحترقون ، وفي ك : سقط يحترقون / إلى قوله / ثم يحترقون .

(23) سقط من ن : الصلاة .

(24) ق هـ : ثم يحترقون فإذا حضرت .

(25) ق هـ : فصلوا غسلت .

(26) حديث « يحترقون الخ » في الدر المنثور ٣ / ٣٥٥ عن ابن مسعود أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير عنه ا هـ .

وانظر الحديث في مجمع الزوائد ١ / ٢٩٨ / ٢٩٩ والترغيب والترهيب ١ / ٦٨ وكنز العمال ٧ / ٢٢٥ والزهد ص ٣١٦ والمعجم الصغير ١ / ٤٧ .

(27) سقط من هـ : الصبح / إلى قوله / وبين صلاة الظهر .

« جاء جبريل إلى النبي عليهما السلام فقال : بشر المشائين في ظلم[٥٦] الليل إلى المساجد[٥٧] بالنور التام يوم القيامة »[٥٨] .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « من مشى في ظلم الليل إلى المساجد[٥٩] آتاه الله تعالى نوراً يوم القيامة »[٦٠] .

وعن أبي[٦١] سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ[٦٢] بخمس وعشرين درجة »[٦٣] .

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ان رسول الله ﷺ قال : « ما بين صلاة[٦٤] الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة »[٦٥] .

---

(٥٦) ن : في الظلم وسقط الليل .

(٥٧) ك : المسجد .

(٥٨) حديث « بشّر المشائين الخ » في جامع الأصول ٩/ ٤٢٠ أخرجه أبو داود والترمذي ـ وفي هامشه رواه أبو داود رقم (٥٦١) والترمذي رقم (٢٢٣) ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث سهل بن سعد وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده وانظر الجامع الصغير ١/ ٢١٦ وسنن ابن ماجه ١/ ١٣٦ والدر المنثور ٣/ ٢١٧ وذخائر المواريث ١/ ١٠٨ .

(٥٩) ك : المسجد .

(٦٠) حديث « من مشى في ظلم الليل الخ » في الدر المنثور ٣/ ٢١٧ عن أبي الدرداء أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي عنه / وانظر مجمع الزوائد ٢/ ٣٠ .

(٦١) سقط من ق : أبي .

(٦٢) ن : الفرد .

(٦٣) حديث « صلاة الجماعة تفضل الخ » في نيل الأوطار ٣/ ١٤٤ عن أبي سعيد وهو بلفظ الغنية ، رواه البخاري وفيه أيضاً وردت أحاديث بخمس وعشرين درجة عن ابن مسعود عند أحمد وعن معاذ أشار إليه الترمذي وذكر لفظه ابن سيد الناس ، وعن عائشة عند أبي العباس السراج ، وعن صهيب وعبد الله بن زيد وزيد بن ثابت عند الطبراني بطرق كلها ضعيفة . وانظر نيل الأوطار أيضاً ٣/ ١٤٧ .

هذا وذكر العلماء الراجح من أحاديث السبعة والعشرين أو الخمسة والعشرين في نيل الأوطار ٣/ ١٤٤/ ١٤٥ فراجعه ان شئت .

(٦٤) ن : الفرد .

(٦٥) حديث « ما بين صلاة الجماعة والفذ الخ » في الجامع الصغير ٢/ ٧٦ ـ رواه مالك والامام

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : ان رسول الله ﷺ قال : « يا عثمان بن[٦٦] مظعون من صلى الصبح في جماعة كانت له حجة مبرورة وعمرة متقبلة ، يا عثمان من صلى الظهر في جماعة كان له خمس وعشرون صلاة كلها مثلها وسبعون درجة في جنة الفردوس ، يا عثمان من صلى العصر في جماعة ثم ذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس فكأنما أعتق نسمة من ولد إسماعيل ، مع كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً ، يا عثمان من صلى المغرب في جماعة كانت له خمس وعشرون صلاة كلها مثلها ، وسبعون درجة في جنة عدن ، يا عثمان من صلى العشاء الآخرة في جماعة فكأنما قام ليلة القدر »[٦٧] .

ويستحب للرجل إذا أقبل إلى المسجد أن يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع ، وان تكون عليه السكينة والوقار ، وأن يحدث لنفسه فكراً وأدباً غير ما كان عليه ، وفيه قبل ذلك من حالات الدنيا وأشغالها ، وليخرج برغبة ورهبة وذل وتواضع وانكسار من غير عجب وتكبر وافتخار ورؤية الناس[٦٨] والخلق ، وينوي بذلك التوجه إلى الله عز وجل إلى بيت [٢/١٠٨] من بيوته التي ﴿أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبّح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ (النور ٣٦ ـ ٣٧) فما أدرك من الصلاة صلى مع الجماعة ، وما فاته قضى ، كذا جاء في الحديث[٦٩] عن أبي هريرة

أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه النسائي وابن ماجه عن ابن عمر وهو صحيح ، وانظر المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٤ وتلخيص الحبير ٢ / ٢٥ ونيل الأوطار ٣ / ١٤٤ وكشف الخفاء ٢ / ٣٠ .

(٦٦) عثمان بن مظعون ـ الجمحي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية من الهجرة وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين ، وأول من دفن بالبقيع ، قبّله النبي ﷺ وهو ميت وهو يبكي / انظر الإصابة ٢ / ٤٦٤ وحلية الأولياء ١ / ١٠٢ / ١٠٦ .

(٦٧) حديث « يا عثمان بن مظعون الخ » في كنز العمال ٧ / ٣٩٦ عن أنس باختصر من الغنية ، رواه هب ، وليس فيه مع كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً ، وسبعون درجة في جنة عدن ا هـ .

(٦٨) هـ : النفس .

(٦٩) د ك : حديث أبي هريرة .

رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جاء أحدكم وقد أقيمت الصلاة فليمش على هيئته ، فليصل ما أدرك وليقض ما سبقه » ، وفي لفظ آخر « فليمش وعليه السكينة والوقار »[٧٠] فليحذر العجب في المواظبة على العبادات والمداومة عليها ، لأن ذلك يسقطه من عين الله عز وجل ، ويبعده من قربه ، ويعمي عليه حالته ، ويزيل نور بصيرته وحلاوة[٧١] ما كان يجده من قبل في عبادته ، ويكدر صفاء معرفته ، وربما رد عليه عمله وقصم ، لأنه روي انه تبارك وتعالى لا يتقبل من المتكبرين عملاً حتى يتوبوا ، وقد جاء في الحديث : ان إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام أحيا ليلة ، فلما أصبح أعجب بقيام ليله فقال : نعم الرب رب إبراهيم ، ونعم العبد إبراهيم فلما كان غداؤه لم يجد أحداً يأكل معه ، وكان ﷺ يحب أن يأكل معه غيره ، فأخرج طعامه إلى الطريق ليمر به مار فيأكل معه ، فنزل ملكان من السماء فأقبلا نحوه فدعاهما إبراهيم عليه السلام إلى الغداء ، فأجاباه ، فقال لهما : تقدما بنا إلى هذه الروضة ، فإن فيها عيناً وفيها ماء فنتغدى عندها ، فتقدموا إلى الروضة ، فإذا العين قد غارت وليس فيها ماء ، فاشتبه[٧٢] ذلك على إبراهيم عليه السلام واستحيا مما قال ، إذ لم[٧٣] ير عين ماء ، فقالا له : يا إبراهيم فادع ربك واسأله أن يعيد الماء في العين ، فدعا الله عز وجل فلم ير شيئاً[٧٤] فاشتد ذلك عليه ، فقال لهما : ادعوَا الله ، فدعا أحدهما فرجع الماء في العين ، ثم دعا الآخر فأقبلت العين، فأخبراه أنهما ملكان، وان إعجابه بقيام ليله رد دعاءه

---

(٧٠) حديث « إذا جاء أحدكم الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٢٨ عن أبي هريرة بهذا الخصوص له طرق وألفاظ ولم يشر إليها، وورد ما يؤيده بلفظ ـ إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون وأتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة والوقار متفق عليه ، من حديث أبي قتادة ، وفي الأوسط للطبراني من حديث سعد بن أبي دقاق مرفوعاً ـ إذا أتيت الصلاة فأتها بوقار وسكينة فصل ما ادركت واقض ما فاتك ، وله عن انس بلفظ ـ إذا أتيتم الصلاة فأتوا وعليكم السكينة فصلوا ما ادركتم واقضوا ما سبقتم رجاله ثقات ا هـ بتصرف وانظر نيل الأوطار ٣ / ١٥٢ .

(٧١) سقط من ن : وحلاوة .

(٧٢) ق هـ : فاشتد .

(٧٣) ق : إذ لم يجد الماء

(٧٤) ن ق : يرد .

عليه فلم يستجب له ، فإذا كان هذا فعله عز وجل بخليله إبراهيم عليه السلام ، فكيف فعله بغيره ؟ بل يعتقد العبد أن جميع ما هو فيه من الطاعة والمسارعة إليها توفيق من الله ونعمة وفضل ورحمة ومنة ، فليقم بين يديه عز وجل محترماً خاضعاً ذليلاً ، كأنه يشاهده ، كما قال النبي ﷺ : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه[75] يراك »[76] .

وقد ورد في الحديث « ان الله عز وجل أوحى إلى عيسى بن مريم عليهما السلام إذا قمت بين يدي فقم مقام الخائف الذليل الذام لنفسه فإنها أولى بالذم ، وإذا دعوتني فادعني واعضاؤك تنتفض » وكذلك روي ان الله تعالى أوحى[77] مثل ذلك إلى موسى[78] عليه السلام .

وروي ان ابن سيرين[79] رحمه الله كان إذا قام إلى الصلاة ذهب دم وجهه خوفاً من الله عز وجل وفرقاً منه .

وكان مسلم[80] بن يسار رحمه الله إذا دخل في الصلاة لم يسمع حساً من صوت ولا غيره ، اشتغالاً بالصلاة وخوفاً من الله عز وجل .

وقال عامر بن عبد قيس: لأن تختلف الخناجر بين كتفي أحب إلي من أن أتفكر في شيء من أمر الدنيا ، وأنا في الصلاة .

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : ما صليت صلاة قط فحدثت نفسي

---

(٧٥) ن : فهو .

(٧٦) حديث « اعبد الله كأنك تراه الخ » في الجامع الصغير ١ / ٧٤ بأطول منه ـ رواه أبو نعيم في الحلية عن زيد بن أرقم وهو حديث حسن

(٧٧) سقط من ن : أوحى .

(٧٨) حديث « ان الله أوحى إلى موسى الخ » في الدر المنثور ٣ / ١١٧ عن أبي الجلد ان الله أوحى إلى موسى عليه السلام ، وذكر الحديث أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد .

(٧٩) د : ابن مسعود .

(٨٠) مسلم بن يسار ـ الشاهد المبصار المجاهد المحضار أبو عبد الله له أخبار وآثار كثيرة / انظر حلية الأولياء ٢ / ٢٩٠ / ٢٩٨ .

فيها بشيء من أمر الدنيا حتى انصرفت .

وقال مجاهد رحمه الله : كان ابن الزبير رضي الله عنهما إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع .

وكان وهب[٨١] بن الورد[٨٢] رحمه الله إذا قام يصلي كأنما يطلع في جهنم .

وكان عتبة الغلام رحمه الله إذا قام في الصلاة في الشتاء ينصب العرق منه ، فسألوه في ذلك ، فقال : حياء من الله عز وجل .

وكان مسلم بن يسار رحمه الله [٢/١٠٩] يصلي فوقع الحريق في داره وهو في بيت منها ، ففزع أهل البصرة حتى خرجوا فاطفأوه ، فما عقل مسلم إلاّ بعدما أطفؤها[٨٣] .

وقيل : انه أيضاً كان يصلي في الجامع ، فسقطت سارية إلى جنبه ففزع منها أهل السوق[٨٤] ، وهو لم يعقل بها .

وعن عمار بن الزبير رحمه الله : انه كان يصلي ونعله بين يديه ، وكان شسع نعله جديداً فالتفت في صلاته[٨٥] إلى الشسع ، فلما فرغ من صلاته رمى بنعله ولم يلبس بعد ذلك نعلاً حتى مات رحمه الله .

وحكي عن الربيع بن خيثم رحمه الله أنه كان يصلي تطوعاً وبين يديه فرس له يساوي عشرين ألف درهم ، فجاء لص فحله وذهب به ، فجاء الناس من الغداة يعزونه ، فقال : اما أني[٨٦] كنت أرى من يحله ، ولكن كنت في

---

(٨١) ك : وهيب .

(٨٢) زيادة من ن ع د ابن الورد .

(٨٣) ق : اطفؤها وفرغ من صلاته .

(٨٤) ع د : كل من في السوق .

(٨٥) زيادة من ع د ك : في صلاته .

(٨٦) ن : رآني : وسقط من د .

شيء أحب إلي منه ، فلما كان في بعض النهار فإذا الفرس قد أقبل حتى قام بين يديه .

وروي عن النبي ﷺ « أنه صلى في شملة سوداء فيها خيط أحمر فلما سلم قال : ان هذا الخيط ألهاني عن صلاتي »[87] .

وقد وصف الله تعالى الخاشعين في الصلاة في قوله تعالى : ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ (المؤمنون ٢) .

قال الزهري رحمه الله : هو سكون المرء في صلاته ، وقيل : هو الذي لا يعلم من عن يمينه وشماله في الصلاة لاشتغاله بالصلاة ، ولهـذا قال النبي ﷺ : « ان في الصلاة شغلاً »[88] .

(فصــل)[89]

[في المحافظة عليها وما ورد من العقوبة على من ضيعها] :

روى الأعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى العبد في أول الوقت صعـدت إلى السماء ، ولها نور حتى تنتهي إلى العرش ، تستغفر لصاحبها إلى يوم القيامـة وتقول : حفظك الله كما حفظتني ، وإذا صلى العبد في غير وقتها صعدت إلى السماء لا نور لها ، فتنتهي إلى السماء فتلف كما يلف الثوب[90] الخلق ، فيضرب بها

---

(٨٧) حديث «انه ﷺ صلى في شملة سوداء الخ» في ذخائر المواريث ١ / ١٨٠ بلفظ أن رسول الله ﷺ صلى في شملة قد عقد عليها رواه ابن ماجه في اللباس عن أحمد بن ثابت ا هـ .

(٨٨) حديث « ان في الصلاة شغلاً » في الجامع الصغير ١ / ١٥٩ رواه ابن أبي شيبة ورواه أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود وابن ماجه عن ابن مسعود وهو حديث صحيح .

وانظر الحديث أيضاً في كنز العمال ٧ / ٢٠٥ وذخائر المواريث ٢ / ٢١١ .

(٨٩) ن : بياض : فصل .

(٩٠) ن ق هـ : كما يلف الثوب أو الخرقة .

وجهه ثم تقول[٩١] : ضيعك الله كما ضيعتني »[٩٢] .

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : ان النبي ﷺ قال : « من توضأ فابلغ[٩٣] الوضوء ، ثم قام إلى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة : حفظك[٩٤] الله كما حفظتني ، ثم صعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور ، فتفتح لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى الله عز وجل ، فتشفع لصاحبها ، وإذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها : قالت الصلاة : ضيعك الله كما ضيعتني ، ثم صعد بها ولها ظلمة حتى تنتهي إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تلف كما يلف[٩٥] الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها »[٩٦] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلوات لوقتهن ، وبر الوالدين ، والجهاد في سبيل الله عز وجل »[٩٧] .

---

(٩١) سقط من ك : ثم تقول ضيّعك / إلى قوله / عن ابن مسعود .

(٩٢) حديث « إذا صلى العبد في أول الوقت الخ » في الدر المنثور ١ / ٢٩٥ نحوه عن أنس بن مالك أخرجه الطبراني في الأوسط .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٤ رواه الطبراني في الأوسط من حديث انس بسند ضعيف ا هـ وانظر كنز العمال ٧ / ٢٢٧ .

(٩٣) ع د : فأحسن .

(٩٤) سقط من ن : حفظك الله / إلى قوله / ضيّعك الله .

(٩٥) سقط من ن : كما يلف .

(٩٦) حديث « من توضأ فأبلغ الوضوء الخ » في الدر المنثور ١ / ٢٩٦ عن عبادة أخرجه البزار والطبراني .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٤ رواه الطيالسي والبيهقي في الشعب بسند ضعيف وانظر أيضاً كنز العمال ٧ / ٢٢٧ .

(٩٧) حديث « سألت رسول الله ﷺ الخ » في الجامع الصغير ١ / ٨٠ رواه الخطيب في تاريخه عن أنس وهو ضعيف ، وفي الجامع الصغير ١ / ٨٠ أحاديث نحوه وانظر أيضاً تلخيص الحبير ١ / ١٨١ .

وعن إبراهيم بن أبي محذورة المؤذن عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول الوقت رضوان الله ، وأوسط الوقت رحمة الله ، وآخر الوقت عفو الله »[٩٨] .

وقال الله تعالى : ﴿ فويل للمصلين ● الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ (الماعون ٤ ـ ٥) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « والله ما تركوها ولكن أخروها عن أوقاتها »[٩٩] .

وقال سعد[١٠٠] رضي الله عنه : « سألت النبي ﷺ عن قوله عز وجل : ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال ﷺ : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها »[١] .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ أضاعوا الصلاة واتبعوا [٢/١١٠] الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ (مريم ٥٩) قال : هو واد في جهنم[٢] ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يدخله إلاّ من أضاع أوقات صلاته[٣] .

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه ذكر الصلاة يوماً فقال : « من حافظ عليها كانت نوراً له وبرهاناً ونجاة

---

(٩٨) حديث « أول الوقت رضوان الخ » في الجامع الصغير ١/ ١٩٣ رواه الدارقطني في السنن عن أبي محذورة وهو حديث صحيح وانظر تلخيص الحبير ١/ ١٨٠ والترغيب والترهيب ١/ ٤٣ .

(٩٩) انظر روح المعاني ٣٠/ ٢٤٢ وفيه عن ابن عباس وجماعة في تأخيرها عن وقتها ا هـ .

(١٠٠) ن : سعيد .

(١) في روح المعاني ٣٠/ ٢٤٢ أخرجه غير واحد عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً وقال الحاكم والبيهقي : وقفه أصح ا هـ .

(٢) في الدر المنثور ٤ / ١٧٨ حديث البراء بن عازب أخرجه ابن المنذر والبيهقي في البعث .

(٣) في الدر المنثور ٤ / ٢٧٨ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « الغي واد في جهنم » أخرجه ابن مردويه من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس .

يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة من النار، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف »[4] .

وعن الحرث عن امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ انه قال : « من تهاون بصلاته فإن الله عز وجل يعاقبه بخمس عشرة عقوبة : ست منها قبل الموت ، وثلاث عند الموت ، وثلاث في القبر ، وثلاث عند خروجه من القبر .

فأما الست التي[5] قبل الموت فأولها : أنه يرفع عنه اسم الصالحين ، والثانية ترفع عنه بركة الحياة ، والثالثة ترفع عنه بركة الرزق ، والرابعة لا يقبل منه شيء من أعمال الخير حتى يكمل صلاته ، والخامسة لا يستجاب دعاؤه ، والسادسة لا يجعل له في دعاء الصالحين نصيباً .

وأما الثلاث التي عند الموت ، فأولها : يموت عطشاناً ولو صبت في حلقه سبعة أبحر ما روي ، والثانية انه يموت بغتة ، والثالثة كأنه[6] قد أثقل بحديد الدنيا وخشبها وأحجارها على رقبته وكتفه .

واما الثلاث التي في القبر : فيضيق عليه قبره ، والثانية يظلم عليه القبر ، والثالثة يصير عيياً بالقول .

واما الثلاث التي عند خروجه من القبر فأولها : يلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان ، والثانية يكون حسابه شديداً ، والثالثة رجوعه من بين يدي الله

---

(٤) حديث « من حافظ عليها الخ » في الدر المنثور ١/ ٢٩٥ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني .

وفي كنز العمال ٧/ ٢١٣ رواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان .

وانظر الحديث أيضاً في مجمع الزوائد ١/ ١١٠ والمغني عن حمل الأسفار ١/١٥٢.

(٥) سقط من ق هـ : التي .

(٦) ق هـ : انه اثقل .

عز وجل إلى النار إلّا ان يعفو الله عنه »[٧] .

(فصل)[٨] الصلاة خطرها عظيم ، وأمرها جسيم ، وبالصلاة أمر الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ وأول ما أوحى الله[٩] بالنبوة ، ثم بالصلاة[١٠] قبل كل عمل ، وقبل كل فريضة في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ اتل ما أوحي إليك من الكتاب واقم الصلاة ﴾ (العنكبوت ٤٥) وقال عز وجل : ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ (العنكبوت ٤٥) وقال جل وعلا : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقاً نحن نرزقك ﴾ (طه ١٣٢) وخاطب جميع المؤمنين فأمرهم بالاستعانة على طاعاته كلها ، بالصبر والصلاة ، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ﴾ (البقرة ١٥٣) ﴿ وسلاماً[١١] على إبراهيم ﴾ (الأنبياء ٦٩) إلى قوله : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة ﴾ (الأنبياء ٧٢) إلى قوله : ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ (الأنبياء ٧٣) فذكر الخيرات كلها جملة وهي جميع الطاعات مع اجتناب جميع المعاصي ، فأفرد الصلاة بالذكر وأوصاهم بها خاصة .

وبالصلاة أوصى النبي ﷺ امته عند خروجه من الدنيا ، فقال : « الله الله الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانكم »[١٢] فهي آخر وصيته ﷺ .

---

(٧) حديث « من تهاون بصلاته الخ » في ذيل اللآلىء ١٠٠ / ١٠١ نحوه عن أبي هريرة ، قال : قال في الميزان : هذا حديث باطل ركبه محمد بن علي بن العباس علي أبو بكر بن زياد النيسابوري وقال في اللسان : هو ظاهر البطلان ، وانظر تنزيه الشريعة ٢ / ١١٣ / ١١٤ .

(٨) ن : بياض : فصل .

(٩) ع د ك : إليه .

(١٠) سقط من ن ع د ك : ثم بالصلاة .

(١١) سقط من ق هـ : وسلاماً على إبراهيم / إلى قوله / وأوحينا إليهم فعل الخيرات .

(١٢) حديث « الله الله الله في الصلاة الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٢٠٤ بلفظ ـ كان آخر كلامه الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم ـ رواه أبو داود وابن ماجه عن علي وهو حديث صحيح .

وانظر أيضاً مجمع الزوائد ١ / ٢٩٣ .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : يقتل بالسيف حداً ولا يكفر ، والدليل على كفره ما ذكرنا فيما تقدم من الآيات والأخبار .

ونزيد عليها بما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ان رسول الله ﷺ قال : « ما بين الرجل وبين الكفر والشرك[18] إلا ترك الصلاة »[19] .

وروي[20] عن عبد الله بن زيد عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بيننا وبينهم ترك الصلاة ، فمن تركها فقد كفر »[21] .

وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال : « ان رسول الله ﷺ أبصر رجلاً ينقر[22] كما ينقر الغراب ، فقال : لو مات هذا مات على غير دين محمد ﷺ »[23] .

(18) ع : والاشراك .

(19) حدث « ما بين الرجل وبين الكفر الخ » في الجامع الصغير ١ / ٢١٧ بلفظ ـ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر وهو ضعيف .

وفي شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٨ بلفظ بين المسلم وبين الكفر ترك الصلاة رواه مسلم عن جابر وفي هامشه حديث صحيح وانظر الحديث في تلخيص الحبير ٢ / ١٤٨ وكشف الخفاء ١ / ٢٩٣ .

(20) سقط من ك : وروي / إلى قوله / فقد كفر .

(21) حديث « بيننا وبين ترك الصلاة الخ » في كشف الخفاء ٢ / ٢٣٨ / ٢٣٩ ـ بلفظ من ترك الصلاة فقد كفر ، رواه الدارقطني ، في العلل عن أنس ورواه البزار عن أبي الدرداء ، ورواه الترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم عن بريدة بألفاظ أخرى وانظر ـ المقاصد الحسنة ص ٧١ و ١٩١ ومجمع الزوائد ١ / ٢٩٥ .

(22) ف هـ : ينقر في صلاته .

(23) حديث « ان رسول الله ﷺ ابصر رجلاً الخ » في مجمع الزوائد ٢ / ١٢١ بأطول منه عن أبي عبد الله الأشعري رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى وإسناده حسن .

وفيه أيضاً ان بلالاً قال ذلك حينما أبصر رجلاً ينقر في صلاته رواه الطبراني في الأوسط والكبير عنده انه قال في الكبير ـ لمات على غير ملة عيسى عليه السلام ورجاله ثقات .

وانظر الحديث أيضاً في الترغيب والترهيب ٩١/ ٩٢ وكنز العمال ٧/ ٣٥٩ .

وعن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي رسول الله ﷺ : « إذا ترك الرجل صلاته متعمداً كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها »[٢٤] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا من نام عن صلاة العتمة ولم يصلها تقول الملائكة : لا نامت عيناك ولا قرت . حبسك الله بين الجنة والنار كما حبستنا »[٢٥] .

(فصل)[٢٦] مروي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال : كان العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : خمس وأربعون خصلة مكروهة منهي عنها في صلاة الفريضة .

وهي : التنحنح عمداً ، والتشاغل عمداً[٢٧] ، والتعاطس عمداً[٢٨] ، واقناع[٢٩] الرأس إلى السماء ، لما روي عن النبي ﷺ « انه كان يقلب بصره إلى السماء فنزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ (المؤمنون ٢) فطأطأ رسول الله ﷺ رأسه ، فكانوا يستحبون للرجل أن لا يجاوز ببصره مصلاه »[٣٠] .

---

(٢٤) حديث « إذا ترك الرجل صلاته الخ » لم أجده في مصادري .

(٢٥) حديث « ألا من نام عن صلاة العتمة الخ » في كنز العمال ٧ / ٢٨٦ الحديث بلفظ من نام عن صلاة العشاء حتى يفوته وقتها فلا نامت عينه (كر عن عمرو بن دينار مرسلاً) .

وفيه أيضاً بلفظ ـ من نام عنها فلا نامت عينه يعني العشاء ـ ش عن مجاهد مرسلاً

وجاء في الحديث « انها آخر وصية كل نبي[١٣] لأمته ، وآخر عهده إليهم عند خروجه من الدنيا » .

فالصلاة أول فريضة فرضت عليه ﷺ وعلى أمته ، وهي آخر ما أوصى به أمته وآخر ما يذهب[١٤] من[١٥] الإسلام ، وأول ما يسأل العبد عنه من عمله يوم القيامة ، وهي عمود الإسلام وليس بعد ذهابها دين ولا إسلام .

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون منه الصلاة ، وليصلين أقوام لا خلاق لهم »[١٦] .

فتارك الصلاة يكفر عند إمامنا أحمد رحمه الله إذا تركها [٢/١١١] جاحداً لوجوبها ووجب قتله لا خلاف في مذهبه ، واما إن تركها تهاوناً وكسلاً مع اعتقاد وجوبها ودعي ليفعلها ، فإن لم يفعلها حتى تضايق الوقت الذي يليها كفر[١٧] وقتل بالسيف لكفره ، وبعد ان يستتاب ثلاثة أيام كالمرتد في الحالتين ، ويكون ماله فيأ يوضع في بيت مال المسلمين ، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ، وعنه لا يجب قتله في التهاون حتى يترك ثلاث صلوات ويتضايق وقت الرابعة ، ويقتل حداً كالزاني المحصن ، وحكمه حكم أموات المسلمين يرث ماله ورثته من المسلمين .

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : لا يقتل ولكن يحبس حتى يصلي فيتوب أو يموت في الحبس .

---

(١٣) ن : شيء وهو خطأ .

(١٤) ق هـ : يذهب به .

(١٥) سقط من هـ : من .

(١٦) حديث «أول ما تفقدون الخ» في الجامع الصغير ١ / ١٩٤ بلفظ أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، رواه الطبراني في الكبير عن شداد بن أوس وهو حديث حسن .

وفي كنز العمال [illegible] ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ بالفاظ نحو الفنية ، احدها ، رواه هب عن ابن عمر - وثانيهما - [illegible] حكيم عن زيد بن ثابت - وثالثها - أول الحديث رواه أبو داود عن [illegible] عساكر عن واصل بن عبد الله السلامي عمن حدثه اهـ .

(١٧) [illegible] ن . ويكفر .

ومنها إلصاق الحنك[٣١] بالصدر ، وفلي الثوب ،، والتمطي ، وتنفس الصعداء ، وتغميض العينين ، والالتفات في الصلاة لما روى عقبة[٣٢] بن عامر رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ (المعارج ٢٣) قال : إذا صلوا لم يلتفتوا يميناً ولا شمالاً «[٣٣] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « سألت رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في صلاته ، فقال : إنما هي اختلاسه يختلسها[٣٤] الشيطان من صلاة العبد »[٣٥] .

وقيل : جاء طلحة ، يعني[٣٦] ابن مصرف إلى عبد الجبار بن وائل وهو في القوم ، فساره ثم انصرف ، فقال عبد الجبار : أتدرون ما قال ؟ قال : رأيتك أمس التفت وانت تصلي ، وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ « ان العبد إذا افتتح الصلاة استقبله الله بوجهه ، فلا يصرفه حتى يكون العبد هو الذي ينصرف أو يلتفت يميناً وشمالاً »[٣٧] .

وفي حديث آخر « ان العبد ما دام في صلاته فله ثلاث خصال : البر

البيهقي موصولاً وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابي هريرة ، - كان ﷺ إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت ﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ فطأطأ رأسه قال : وأنه على شرط الشيخين ا هـ انظر لباب النقول ٢ /١٨ .

(٣١) ن : بياض . الحنك .

(٣٢) ن ق : عتبة : وهو خطأ .

(٣٣) حديث « عقبة بن عامر » في الزهد والرقائق ص ٤١٩ بإسناده وفي هامشه اخرجه الطبراني من طريق حيوة عن زيد بن أبي حبيب (٢٩ / ٤٤) .

(٣٤) ق هـ : اختلسها .

(٣٥) حديث « إنما هي اختلاسة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٦٣ رواه البخاري من حديث عائشة في الالتفات في الصلاة وكذلك في سبل السلام ١ / ١٤٩ .

(٣٦) سقط من ك : يعني بن مصرف .

(٣٧) حديث « ان العبد إذا افتتح الصلاة الخ » في الاحياء ١ / ١٧٥ بلفظ ان الله عز وجل مقبل على المصلي ما لم يلتفت . وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٧٥ رواه ابوداود والنسائي والحاكم وصحح إسناده من حديث أبي ذر ا هـ .

[٢/١١٢] يتناثر عليه من عنان السماء إلى مفرق رأسه ، وملائكة يحفون من لدن قدمه إلى عنان السماء ، ومناد ينادي : لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل[٣٨] . . . »[٣٩] أي التفت[٤٠] وانصرف ، والالتفات[٤١] مكروه جداً . وقد قيل : انه يقطع الصلاة ، وفيه استخفاف بحرمة الصلاة وآدابها .

ومن ذلك الاقعاء في القعود فيها ، والرد على الإمام ، وافتراش الذراعين في السجود ، ووضع الصدر على الفخذين في السجود ، وضم الابطين إلى الجنبين في السجود ، بل يفرق بينهما ولا يلصقهما ، لأنه مروي عن النبي ﷺ « انه كان إذا سجد لو مرت بهيمة تحت ذراعيه لنفذت »[٤٢] وذلك لشدة مبالغته في رفع مرفقيه عن ضبعيه .

وفي حديث آخر « كان رسول الله ﷺ إذا سجد يجافي بين ضبعيه »[٤٣] .

ومن ذلك تفريق الأصابع في السجود ، بل يضمها ، ووضع اليدين دون

---

(٣٨) ن ك : التفت ، وفي ق : انتقل .

(٣٩) حديث « ان العبد ما دام الخ » في كنز العمال ٧/ ٢٠٧ رواه محمد بن نصر في الصلاة عن الحسن مرسلاً .

(٤٠) سقط من ع د ك : أي التفت وانصرف .

(٤١) ن : فالالتفات .

(٤٢) حديث « انه كان إذا سجد الخ » في سبل السلام ١/ ١٨٢/ ١٨٣ رواه مسلم من حديث ميمونة وهو صحيح . ا هـ .

(٤٣) حديث « كان ﷺ يجافي بين ضبعيه » لم اره بهذا اللفظ لكن في نيل الأوطار ٢/ ٢٧٢ عن ابن مسعود عقبة بن عمر بلفظ انه ركع فجافى يديه الخ رواه أحمد وأبو داود والنسائي .
وفيه أيضاً ٢/ ٢٨٥ عن عبد الله بن نجيبة ـ إذا سجد يجنح في سجوده حتى يرى وضح ابطيه متفق عليه .
وفيه أيضاً ٢/ ٢٨٧ عن أبي حميد بلفظ ـ ونحى يديه عن جنبيه الخ رواه أبو داود والترمذي وصححه .
وفيه أيضاً ٢/ ٣٠٠ عن وائل بن حجر بلفظ ـ وجافى عن ابطيه رواه أبو داود ، ا هـ وانظر المعجم الصغير أيضاً ١/ ٩٨ .

الركبتين في الركوع ، ووضع[44] القدمين احداهما على الآخر[45]
وتعليقهما من الأرض ، والسدل على الإزار والسراويل ، والتخطي
والتلمظ[46] ، واستراط[47] الطعام الحبة[48] والحبتين ، والغمس[49] أن
يرد[50] ويبلع[51] ، والنفث[52] باللسان والنفخ في السجود ، والمشي[53]
عرضاً ورفع الصوت على جليسك في التشهد ، ومعرفتك من عن يمينك ومن
عن شمالك، والإيماء ، والإشارة ، وبلع الجشاء ، أو ما يخرج من الحلق ،
والاستعال ، والتمخط ، والتبزق ، والنظر في الثياب ، ومسح التراب عن
الجبهة قبل أن ينصرف وتسوية الحصى أكثر من مرة واحدة ، ونفض موضع
السجود ، والدعاء بعد التشهد إذا كنت إماماً ، والقعود في المحراب بعد
التسليم حتى ينحرف من مكانه إلى يساره[54] ، والعقد باليد بالاصابع في
الصلاة ، والعبث باللحية والثوب فيها ، لما روي عن النبي ﷺ انه قال : « لا
ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها[55] قلبه مع بدنه »[56] .

---

(44) خ د : يضم . وفي ك : ووضع احد القدمين على الأخر .
(45) ع د : الأخر .
(46) ع : والتلمظ : وسقط من هـ .
(47) ع : واشتراط .
(48) ق هـ : مقدار الحبة والحبتين
(49) د : والعلس .
(50) ن ع : ان يرد أو يبلغ .
(51) د : أو يبلع .
(52) ك : والعبث .

وأبصر رسول الله ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة[٥٧] فقال : « لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه »[٥٨] .

ونظر الحسن رحمه الله إلى رجل يعبث بالحصى وهو يقول : اللهم زوجني من الحور العين ، فقال : بئس الخاطب أن تخطب وأنت تعبث .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد[٥٩] الله رضي الله عنه انه قال : «لينتهين أقوام يرفعون[٦٠] أبصارهم إلى السماء أو لا[٦١] ترجع إليهم أبصارهم »[٦٢] يعني في الصلاة[٦٣] .

وقال الأوزاعي[٦٤] رحمه الله : يكون الرجلان في الصلاة وبين احدهما وبين الآخر كما بين السماء والأرض ، هذا مقبل على الله تعالى بقلبه ، وهذه لاه وساه[٦٥] .

وقد صح الخبر عنه ﷺ انه قال : « للمصلي من له من صلاته نصفها ، فذكر إلى عشرها »[٦٦] يعني بذلك ما عقل منها وحضر قلبه فيها .

---

(٥٧) زيادة من ع د ك : في الصلاة .

(٥٨) حديث « لو خشع قلب هذا الخ » في الاحياء ١ / ١٥٦ بلفظ لخشعت ـ وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٦ رواه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ، والمعروف انه من قول سعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفيه رجل لم يسم ا هـ .

(٥٩) سقط من ع د : عن عبد الله .

(٦٠) سقط من ن : يرفعون أبصارهم / إلى قوله / وبين احدهما وبين الآخر .

(٦١) ع د : إذ لا ترجع ، وفي ك : ولا ترجع .

(٦٢) حديث « لينتهين أقوام الخ » في سبل السلام ١ / ١٥٢ عن جابر بن سمرة رواه مسلم .

(٦٤) الأوزاعي ـ أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى الأوزاعي إمام الشام في الفقه والزهد ولد ببعلبك سنة (٨٨)هـ ونشأ بالبقاع وسكن بيروت وتوفي سنة (١٥٧)هـ له كتاب السنن في الفقه ا هـ انظر تذكرة الحفاظ رقم ١٧٧ طبقات الشيرازي ص ٣١٠ .

(٦٥) ع د ك : ساه .

(٦٦) حديث « للمصلي من له من صلاته نصفها الخ » في الجامع الصغير ١ / ١٣٥ رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود وابن حبان في صحيحه عن عمار بن ياسر وهو صحيح .

وفي حديث آخر انه قال ﷺ : للمصل أربعمائة صلاة ، ولمصل مائتا

صلاة ، ولمصل مائة وخمسون صلاة ، ولمصل سبعون صلاة ، وبصلاة

بخمسين صلاة ، وصلاة بسبع وعشرين صلاة ، وصلاة بعشر صلوات ،

وصلاة بصلاة واحدة .

فالذي يكتب له أربعمائة صلاة فهو الذي يصلي بمكة في البيت الحرام

مع الإمام في الجماعة بعد ان لا تفوته التكبيرة الأولى .

والذي يكتب له مائتا صلاة فهو الإمام الذي يؤم الناس بعد ان يعرف

أحكام الصلاة .

والذي يكتب له مائة وخمسون صلاة فهو المؤذن ، والذي له سبعون

صلاة فهو الذي يستاك ويسبغ وضوءه ويصلي في الجامع في الجماعة .

والذي يكتب له خمسون [٢/١١٣] صلاة فهو الرجل الذي يصلي في

الجامع مع الإمام في الجماعة(٦٧) ، ويكون قد فاتته تكبيرة الإحرام .

والذي يكتب له سبع وعشرون صلاة فهو الرجل الذي يسبغ وضوءه

ويصلي في المسجد في الجماعة ولا تفوته تكبيرة الإحرام .

والذي يكتب له عشر صلوات فهو الرجل الذي يلحق الجماعة وقد فاتته

تكبيرة الإحرام .

والذي يكتب له صلاة واحدة فهو الذي يصلي وحده في غير جماعة .

والذي لا صلاة له هو الذي يصلي وينقر كنقر الديك ولا يتم ركوعها(٦٨)

وسجودها ، وهو الذي تطوى صلاته كالثوب الخلق ويضرب بها وجه

وانظر المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٦٧ و ١٧٨ وكنز العمال ٧ / ٣٦٢ والزهد ص ٤٥٩ والترغيب والترهيب ١ / ٩٣ .

(٦٧) د : جماعة .

(٦٨) د : ركوعه وسجوده .

صاحبها ، ويقال له : لا حفظك الله كما لم تحفظ صلاتك »[69] .

(فصل)[70] وينبغي لكل مصل أن يقدم النية لصلاته، ويمثل الكعبة البيت الحرام أمامه ونصب عينيه على ما تقدم بيانه في أول الكتاب . وينبغي قيامه بين يدي الله تعالى ، ولا يشك انه بعين[71] الله منتصب حيث يراه لقوله تعالى : ﴿ الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين ﴾ (الشعراء ٢١٨/ ٢١٩) .

ولقول الرسول ﷺ : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تـراه فهو[72] يراك »[73] .

وينوي الصلاة الفريضة بعينهـا ويصفها[74] بـالأداء والقضاء[75] ، فهـو أولى ، ويرفع يديه إلى فروع أذنيه أو حذو منكبيه ، وقد بيّنا صفة ذلك في أول الكتاب .

وهل يضم الأصابع بعضها إلى بعض أو يفرجها على روايتين ، وإذا رفع يديه وكبّر كأنـه رفع الحجـاب الذي بينـه وبين الله تعالى ، فيحصـل[76] في المكان الذي لا يجوز التلفت[77] فيه ولا التشاغل عنه ، لعلمه انـه بعين من يرى حركته ، ويعلم ما يتلجلج في نفسـه ، وينطوي عليـه سره وقلبـه ، فينظر موضع سجوده ولا يلتفت يميناً وشمالاً ، ولا يرفع رأسه إلى السماء .

---

(٦٩) حديث «لمصل أربعمائة صلاة الخ » لم أجده في مصادري بهذا التفصيل .

(٧٠) ن : بياض : فصل .

(٧١) ن : بغير : وهو خطأ .

(٧٢) ع د : فإنه هو يراك .

(٧٣) حديث « اعبد الله كأنك تراه الخ » تقدم تخريجه من حديث عمر حينما سأل النبي ﷺ جبريل عن الإيمان والإسلام والاحسان وقال له : ما الإحسان فأجابه بذلك .

(٧٤) سقط من ق هـ : ويصفها .

(٧٥) ن : ق هـ : والقضاء .

(٧٦) ق ك : فوصل .

(٧٧) ع د : الالتفات .

وإذا قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، علم انه يخاطب من هو سامع منه مقبل عليه ناظر إليه ، ولا يخفى عليه موضع شعرة ولا حركة جارحة[٧٨] عنه[٧٩] .

وكذلك قوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم ﴾ (الفاتحة ٥ ـ ٦) يعقل[٨٠] ما يقول ويدري من يخاطب بهذا الخطاب ، ولا ينسى مع ذلك الخشوع والتحفظ حذراً ، من وقوع السهو عليه فيما هو قائم له وماثل فيه ، ويأتي بإحدى عشرة تشديدة في الفاتحة ، ويحذر اللحن الذي يغير المعنى فيها ، فإن قراءتها فريضة ، وهي ركن تبطل الصلاة بتركها ، ومع ذلك يرى كأنه واقف على الصراط ، وان الجنة عن يمينه بصفتها ، والنار عن شماله بما فيها ، وأنه بصلاته يستنجز[٨١] ما وعد الله عز وجل بها ، إذا صحت صلاته من ثواب الجنة ، ومستحصن[٨٢] بها من وعيد الله بعقاب النار ، كل ذلك بتيقن من قلبه ، وحضور من عقله ، ويعتقد مع ذلك انه يصلي صلاة مودع لا يشك انها تعرض على الله تعالى ، وانه لا يصح له منها إلاّ ما يصح له عند الله فقط ، ثم يأتي بقراءة ما تيسر من السور الكوامل ، وهي أولى من قراءة أواخرها وأواسطها ،ويكون ناصتاً[٨٣] إلى ما يقرأ متفهماً إلى ما يلفظ ويتلو .

وكذلك إن كان مأموماً ينصت إلى قراءة الإمام ويفهمها ويتعظ بمواعظها وزواجرها ، ويعتقد امتثال أوامرها[٨٤] هكذا إلى ان تنتهي السورة .

فإذا فرغ من القراءة ثبت قائماً وسكت حتى يرجع إليه نفسه قبل أن يركع ، ولا يصل قراءته [٢/١١٤] بتكبيرة الركوع ، ثم يكبر ويرفع يديه إلى

---

(٧٨) ن : خارجة .

(٧٩) ك : فيه .

(٨٠) سقط من ك : يعقل ما يقول .

(٨١) ق هـ : مستنجز .

(٨٢) ن د : ويتحصن .

(٨٣) ق : منصتاً .

(٨٤) ق هـ : والانتهاء عن نواهيها .

فروع اذنيه او حذو منكبيه على ما بيّنا في أول الكتاب .

فإذا انقضى التكبير حط يديه ، ثم انحط من[85] قيامه للركوع ، ويلقم راحته ركبتيه ، ويفرق بين[86] أصابعه ، ويعتمد على ضبعيه وساعديه ، ويسوي ظهره ، ولا يرفع رأسه ، ولا يخفض فينكسه ، فقد جاء عن النبي ﷺ « انه كان إذا ركع لو كانت قطرة ماء على ظهره ما تحركت عن موضعها » .

وجاء عنه ﷺ « انه كان إذا ركع لو كان قدح من ماء على ظهره ما تحرك عن موضعه »[87] .

وذلك لاستواء ظهره ومبالغته[88] في ركوعه ﷺ ، ويقول[89] : سبحان ربي العظيم ثلاثاً وهو أدنى الكمال .

وقال الحسن البصري رحمه الله : التسبيح التام سبع ، والوسط من[90] ذلك خمس ، وأدناه ثلاث تسبيحات ، ثم يرفع رأسه مسمعاً[91] فينتصب

---

(85) سقط من ك : من .   (86) ك : من وهو خطأ .

(87) حديث « انه كان إذا ركع لو كانت قطرة الخ » .

وحديث « انه كان إذا ركع لو كان قدح الخ » .

هما حديثان بمعنى واحد وفي تلخيص الحبير 1 / 240 ـ بلفظ ـ كان يسوي ظهره في الركوع بحيث لو صب الماء على ظهره لاستمسك وفيه ـ رواه ابن ماجه من حديث راشد بن سعد سمعت وابصة بن معبد نحوه ، وفيه طلحة بن زيد نسبه أحمد وعلي بن المديني إلى الوضع ، ورواه الطبراني من هذا الوجه إلاّ أنه قال عن راشد بن أبي راشد . ورواه أبو داود في مراسيله من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى ووصله أحمد في مسنده عنه عن علي ، وذكره الدارقطني في العلل عنه عن البراء ورجح أبو حاتم المرسل ، ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود وعقبة بن عمرو من حديث أبي برزة الأسلمي واسناد كل منهما حسن ، ومن حديث انس وابن عباس وإسناد كل منهما ضعيف ، وعزاه القاضي حسين في تعليقه لرواية عائشة ولم أره من حديثها ا هـ .

(88) سقط من ق هـ : ومبالغته في ركوعه .

(89) ك : ثم يقول .

(90) ك : في .

(91) ع : مستمعاً .

معتدلا فيضمّن مترسلا يديه ، ثم ينحط للسجود فيبدأ بوضع ركبتيه على الأرض ثم يديه[92] ثم جبهته ولنفه ، ويتمكن من الأرض ويطمئن في سجوده ، ويتوجه بكل عضو منه وجزء إلى القبلة .

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « أمرت بالسجود على سبعة أعظم »[93] .

وفي حديث آخر « ان العبد يسجد على سبعة اعضاء ، فأي عضو منها ضيعه لم يزل ذلك العضو يلعنه »[94] .

ويكون في سجوده منقبضاً[95] لا ينبسط على الأرض ، ولا يفرش ذراعيه وينام[96] عليهما ولا على فخذيه بل يضع أصابع يديه على الأرض حتى يحاذي بها أذنيه أو منكبيه الموضع الذي يستحب رفع اليد إليه في التكبير في حال القيام ، ولا يضعهما حذاء رأسه ، ويضم أصابعه ويوجهها نحو القبلة ، ويبين العضدين عن الجنبين ، والفخذين عن الساقين ، والبطن عن الأرض على ما تقدم بيانه .

ويقول في سجوده : سبحان ربي الأعلى ثلاثاً كالركوع ، ثم يرفع رأسه مكبراً ، ويجلس[97] على رجله اليسرى ، وينصب اليمنى ويقول : رب اغفر لي ثلاثاً ، ناظراً إلى حجره ، ثم يسجد ثانية كذلك ، ثم يرفع رأسه مكبراً من

---

(92) ن ك : ثم جبهته وانفه .

(93) حديث « امرت بالسجود الخ » في تلخيص الحبير ١ / ٢٥١ بلفظ - أمرت ان أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده إلى أنفه واليدين والركبتين واطراف القدمين - متفق عليه - وكذلك في سبل السلام ١ / ١٨١ وكشف الخفاء ١ / ١٩٨ والمسند ٣ / ١٧٦٤ / ١٧٦٥ / ١٧٦٩ / ١٧٧٨ / ١٩٢٧ / ١٩٤٠ .

(94) حديث « ان العبد يسجد الخ » لم أجده في مصادري .

(95) ع د : متيقظاً .

(96) سقط من ق هـ : وينام عليهما ولا على فخذيه اهـ .

(97) ك : ثم يجلس .

الأرض ثم يديه ثم ركبتيه معتمداً على ركبتيه ، فينهض على صدور[98] قدميه ، ولا يقدم إحدى رجليه فإنه مكروه . وقيل : انه يقطع الصلاة مروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ويفعل كذلك في الركعة الثانية ، فإذا جلس للتشهد الأول جلس على رجله اليسرى ،. وينصب رجله[99] اليمنى ويوجه[100] اصابعه نحو القبلة ، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ، ويده اليمنى على فخذه اليمنى ويشير بإصبعه التي تلي الإبهام وهي السبابة ، ويحلق الإبهام مع الوسطى ، ويقبض الخنصر والبنصر[1] ، وتكون[2] عينه إلى اصبعه من أول تشهده إلى آخره ، لما روي عن النبي ﷺ انه قال : « إذا كان أحدكم في الصلاة فجلس فلا يعبث بشيء ، فإنه يناجي ربه »[3] ولكن يجعل يده اليسرى على فخذه اليسرى ، ويده اليمنى على فخذه اليمنى ، ثم ليكن قلبه وبصره إلى اصبعه فإنها مذبة للشيطان ، ويتشهد فيقول : « التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد ان لا إله إلاّ الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »[4] .

ثم يقوم مكبّراً فيقرأ الفاتحة فحسب ، ويركع ويسجد كذلك ، ثم يصلي الركعة الرابعة كذلك ، ثم يجلس للتشهد فيأتي به على ما ذكرنا .

فإذا بلغ عبده ورسوله قال : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ،

---

(98) ن ق هـ : صدر .

(99) سقط من ك : رجله .

(100) سقط من ك : ويوجه / إلى قوله / ويشير .

(1) ع د : مع البنصر .

(2) ق هـ : ويكون ناظراً إلى اصبعه .

(3) حديث « إذا كان أحدكم في الصلاة الخ » لم اجده في مصادري .

(4) حديث « التحيات لله والصلوات الخ » في تلخيص الحبير ١ / ٢٦٤ هو من حديث ابن مسعود وهو متفق على صحته وثبوته .

وفي سبل السلام ١ / ١٩٠ رواه ابن مسعود ـ ولفظ عبده ورسوله في التشهد ثابت في جميع روايات الأمهات الست ا هـ .

كما صليت على ابراهيم[٥] ، إنك حميد مجيد ، وبارك[٦] [٢/١١٥] على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم[٧] ، إنك حميد مجيد » .

وعن إمامنا أحمد رواية أخرى : انه يذكر إبراهيم ثم يذكر[٨] آله فيقول على إبراهيم وعلى آل إبراهيم[٩] ، وهذا آخر التشهد .

ويستحب له ان يستعيذ من أربع[١٠] فيقول : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المسيح الدجال ، ومن فتنة المحيا والممات »[١١] .

ثم يدعو فيقول : « اللهم إني اسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إني اسألك من خير ما سألك عبادك الصالحون ، وأعوذ[١٢] بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون .

اللهم إني اسألك الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل » وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول وعمل ، ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

---

(٥) ع : وعلى آل إبراهيم .

(٦) سقط من ن د : وبارك / إلى قوله / حميد مجيد .

(٧) ع ك : وعلى آل إبراهيم .

(٨) ن : بياض : ثم يذكر .

(٩) في تلخيص الحبير ١ / ٢٦٨ بعد أن ذكر لفظ الصلوات في الصلاة في حديث كعب بن عجرة - قال : وأصله في الصحيحين .

(١٠) ن : بياض : من أربع .

(١١) حديث «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم الخ» في تلخيص الحبير ٢ / ٢٦٩ حديث - إذا فرغ أحدكم من التشهد فليعوذ من اربع ثم ذكرها كما هي في الغنية ثم قال : رواه مسلم من حديث أبي هريرة ، وهو في البخاري بغير تقييد بالتشهد وزاد النسائي ثم يدعو لنفسه بما بدا له اهـ .

وفي سبل السلام ١ / ١٩٤ عن أبي هريرة - متفق عليه وفي رواية لمسلم - إذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير اهـ .

(١٢) سقط من ك : وأعوذ بك / إلى / اللهم إني اسألك الجنة .

حسنة وقنا عذاب النار ﴾ (البقرة ٢٠١) ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد ﴾[١٣] (آل عمران ١٩٣ - ١٩٤) » .

وإن زاد على ذلك جاز ، إلاّ أن يكون إماماً فيطول ذلك على المأمومين ، فالمستحب الاقتصار حفظاً لقلوبهم ، لعل ان[١٤] يكون فيهم ذو الحاجة ، ثم يسلم ويدعو لنفسه ولوالديه وللمسلمين[١٥] ، ويكون[١٦] في[١٧] جميع ذلك متخوفاً من عاقبتها ، كيف وقد وقعت عند الله عز وجل الداعي إليها الأمر بها المثيب عليها والمعاقب عليها عند إساءتها ، فإذا خرج منها عرضها على العلم .

فإن شهد لها ببراءة الساحة وسلامة المنزلة حمد الله تعالى واثنى عليه إذ جعله أهلاً لذلك ، وان وجد فيها نقصاناً وخللاً[١٨] تاب إلى الله عز وجل واستغفر الله وتأهب واجتهد في التحفظ في التي بعدها .

وللصلاة المقبولة علامة بيّنة[١٩] وللمردودة علامة بينة[٢٠] فعلامة المقبولة نهيها وكفها لصاحبها عن الفواحش والمناكر، وترغيبه في الخير ،

---

(١٣) حديث « اللهم إني اسألك من الخير كله الخ » هو من حديث رواه ابن ماجه والحاكم وصححه / انظر المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٢٣ .

وفي الجامع الصغير ١ / ٩٣ رواه الطيالسي والطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة وهو حسن .

والحديث بتمامه في الجامع الصغير ١ / ٩٨ رواه الترمذي عن عائشة وهو حديث صحيح ، وانظر الحديث أيضاً في سبل السلام ٤ / ٢٢٤ .

(١٤) ع د : من . وسقط من ك .

(١٥) سقط من ك : وللمسلمين / إلى قوله / من عاقبتها .

(١٦) سقط من ك : ويكون / إلى قوله / كيف .

(١٧) ع د : مع .

(١٨) ن : وخللاً وسقط تاب .

(١٩) ك : وبينة .

(٢٠) زيادة من ع د : وبينة .

وتجديد نيته في الصلاة والازدياد من الطاعات وفعل الخيرات . والرغبة في المثوبات ، وارتداعه عن الاسواء وكراهة المعاصي والخبيثات . يقول الله عز وجل : ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ (العنكبوت ٤٥) وهذا الذي ذكرنا يشترك فيه الإمام والمأموم والمنفرد . فأما شرائط الصلاة وواجباتها ومسنوناتها فقد ذكرناها في أول الكتاب[٢١] .

(فصـــل)[٢٢]

[فيما يختص بالإمام] :

ولا ينبغي للرجل ان يكون إماماً[٢٣] حتى تكون فيه هذه الخصال التي نذكرها .

وهي[٢٤] ان لا يحب[٢٥] ان يتقدم وهو يجد من يكفيه ذلك ، ولا يتقدم وهناك من هو أفضل منه ، لأنه جاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « إذا أمّ القوم[٢٦] رجل وخلفه من هو أفضل منه لم يزالوا في سفال »[٢٧] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لأن أقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من[٢٨] إثم خير من أن أتقدم قوماً فيهم أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ، وان يكون قارئاً لكتاب الله ، فقيهاً في دين الله ، بصيراً بسنة رسول الله ﷺ لأنه جاء في الحديث « اجعلوا أمر دينكم إلى فقهائكم ، وأئمتكم قراؤكم »

---

(٢١) في هـ : الكتاب ، والله الموفق للصواب .

(٢٢) ن : بياض : فصل .

(٢٣) سقط من د : إماماً .

(٢٤) ك : وهو .

(٢٥) ك : يختار .

(٢٦) ن د ك : بالقوم .

(٢٧) حديث « إذا أم القوم رجل الخ » في مجمع الزوائد ٢ / ١١٥ عن ابن عمر رواه الطبراني في الأوسط وفيه الهيثم بن عقاب قال الأزدي: لا يعرف وقال الهيثمي ذكره ابن حبان في الثقات اهـ .

(٢٨) ن : إلى .

وقال النبي ﷺ : « يؤمكم خياركم فإنهم[29] وفودكم إلى الله عز وجل »[30].

وإنما خصهم ﷺ بذلك[31] لأنهم أهل الدين والفضل والعلم بالله عز وجل والخوف من الله تعالى ، الذي يعنون[32] بصلاتهم وصلاة من خلفهم ، ويتقون ما يلزمهم من وزر أنفسهم ووزر من خلفهم إن أساؤوا في صلاتهم. وما أراد[33] [2/116] ﷺ بالقراء الحفظة للقرآن فحسب من غير أن يعملوا به . وإنما أراد ﷺ العمال[34] بالقرآن مع حفظه ، وقد جاء في الحديث : « إن أحق الناس بهذا القرآن من كان يعمل به وإن كان لا يقرؤه » .

وقد يحفظ القرآن من لا يعمل به ولا يعبأ بإقامة حدوده مما فرض الله عليه من العمل به وما نهاه من النهي عنه ، فلا نعنى نحن به ولا كرامة له ، قال النبي ﷺ : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه »[35] .

فلا يجوز للناس أن يقدموا عليهم في صلاتهم إماماً إلا اعلمهم بالله وأخوفهم له ، فإن خالفوا وقدموا غيره لم يزالوا في سفال وإدبار وانتقاص في دينهم وبعد من الله تعالى ومن رضوانه وجنته .

---

(29) ن : بياض : فإنهم .

(30) حديث « يؤمكم خياركم الخ » في الاحياء 1 / 180 ـ أئمتكم شفعائكم أو قال : وفدكم إلى الله فإن أردتم أن تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم .

وفي المغني عن حمل الأسفار 1 / 180 رواه الدارقطني والبيهقي وضعف اسناده من حديث ابن عمر وذكره البغوي وابن قانع والطبراني في معاجمهم ، والحاكم من حديث مرثد بن أبي مرثد نحوه وهو منقطع وفيه يحيى بن يحيى الأسلمي وهو ضعيف ا هـ .

(31) سقط من ك : بذلك .

(32) ع د : يعتنون .

(33) سقط من ك : وما أراد/ إلى قوله/ وإنما أراد .

(34) ن ق هـ : العمل .

(35) حديث « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » في الجامع الصغير 2 / 239 رواه الترمذي عن صهيب وهو ضعيف ، وانظر الحديث في ذخائر المواريث 1 / 272 والترغيب والترهيب 1 / 37 المغني عن حمل الأسفار 1 / 281 .

فرحم الله قوماً عنوا[٣٦] بدينهم وصلواتهم ، فقدموا خيارهم واتبعوا في ذلك سنة نبيهم ﷺ ، وطلبوا بذلك القربة إلى ربهم تبارك وتعالى .

وينبغي ان يكون الإمام[٣٧] حافظاً[٣٨] للسانه من عيب الناس عليه[٣٩] وغيبتهم[٤٠] إلّا من الخير ، ويكون يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويجتنبه ،ويحب الخير وأهله ، ويبغض الشر وأهله ،عارفاً بمواقيت الصلاة محافظاً عليها ، مقبلاً على شأنه ، عفيف البطن والفرج ، منقبض اليد عن الحرام ، قليل السعي إلّا في ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وقوراً[٤١] حمولاً صبوراً على الأذى ، يغضي عن الشر ويحتمل ممن[٤٢] يتكلم فيه ، ويصبر على من يجهل عليه ، ويحسن إلى من أساء إليه ، ويكون غضيض الطرف عن المحارم ، ان رأى عورة سترها ، وإن رأى مخزية دفنها ، يعرض عن الجاهلين ويقول لهم[٤٣] : اللهم[٤٤] سلاماً ، الناس منه في راحة ، وهو من نفسه في عناء ، حريصاً على[٤٥] فكاك رقبته ، مجداً في خلاص نفسه ، ويعلم أنه قد بلي بشيء عظيم جليل خطره ، كبير[٤٦] شأنه .

وليكن همه ما قد كلف به من عظيم[٤٧] قدر الإمامة وخطر قدرها[٤٨] وخيرها ، وليكن[٤٩] قليل الكلام إلّا فيما يعنيه ، له حال وللناس حال ، إذا قام في محرابه علم أنه قائم في مقام النبيين، وخليفة سيد المرسلين، ويناجي رب العالمين .

---

(٣٦) ق : اعتنوا .

(٣٧) ن ك : الإمام ايضاً .

(٣٨) د : ايضاحاً : وهو خطأ .

(٣٩) سقط من ن : عليه .

(٤٠) ق هـ : وغيبتهم له .

(٤١) ق هـ : قعوداً .

(٤٢) ن : فيمن .

(٤٣) زيادة من ن د ك : لهم .

(٤٤) سقط من ن : اللهم .

(٤٥) د : في .

(٤٦) ن : كثير .

(٤٧) ق هـ : عظم .

(٤٨) ك : ووزرها .

(٤٩) زيادة من ن ع د : وليكن .

يتحرى الاجتهاد لتمام الصلاة وليسلم[٥٠] من خلفه ، ممن[×] تقلد[٥١] إمامته ، خفيف الصلاة في تمام ، يصلي بصلاة أضعفهم ، فيرى في نفسه انه دونهم وانه مبتلي بإمامتهم ، وان الله تعالى يسأله[٥٢] عن أداء الفرائض عن نفسه وعنهم[٥٣] .

وهو بتقدمه باك على خطيئته ، نادم على ما سلف من[٥٤] تفريطه وقديم أيامه[٥٥] ، وما انقضى من أوقاته ، لا يتكبر على من خلفه ، ولا يتجبر على من هو دونه ، ولا يغضب[٥٦] حمية لنفسه ، إذا قيل ما فيه وما هو عنه بريء ، ولا يحب حمدهم ولا يكره ذمهم ، فتكون الجماعة عنده[٥٧] في الحالين سواء ، لم يجرب عليه كذبة ، طيب الطعام ، نظيف اللباس ، متواضعاً في لبسه متخاشعاً في جلسته ، غير محدود في الإسلام ، ولا ذا ريبة في الأنام ، ولا غمازاً على أخيه عند السلطان[٥٨] ، ولا هو ساع إلى الشر ، ولا ذي[٥٩] غمز في حقه ، ولا خائن في وديعته وتجارته وعاريته ، ولا يتقدم وهو خبيث المطعم والمكسب ، ولا يتقدم وهو يشتهي الإمامة ، ولا يتقدم وهو يعلم ان فيه حسداً ولا بغياً ولا حقداً ولا أحنة ولا غلاً ولا رجاء[٦٠] ولا طالباً لثار ، ولا منتصراً لنفسه ، ولا متشفياً من غيظ[٦١] ، ولا متبعاً عورة رجل مسلم ، ولا

---

(٥٠) ن ق هـ : لتسليم .

(×) ن : من .

(٥١) ك : تقليد ، وفي ن : يقلده .

(٥٢) ن : بياض : يساله .

(٥٣) ق : عنه .

(٥٤) ن : بياض : من تفريطه .

(٥٥) ق هـ : آثامه .

(٥٦) ق هـ : يتعصب . وفي ن : بياض .

(٥٧) ن : بياض : عنده وفي .

(٥٨) ق هـ : السلطان ولا يشيع اسرار الناس اي لا يفشيها .

(٥٩) ق : ولا ذو حقد في اخيه .

(٦٠) ع د : ولا رجاء ولا ثارة ولا طالباً لثار : وفي ك : ولا رجاء ولا برة ولا طالباً لثار .

(٦١) ك : غيظه .

غشا لأحد من أمة محمد ﷺ .

ولا يتكلم في فتنة ولا يسعى فيها ولا يقويها ، بل يعين أهل الحق على [١١٧/٢] أهل الباطل بيده ولسانه وقلبه ، يقول الحق وان كان مراً ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يحب مدح الناس له ، ولا يكره ذمهم ، ولا يخص نفسه بشيء من الدعاء ، بل يعمم الدعاءله ولهم وقت ما يدعو عقيب الصلاة بهم ، فإن أفرد نفسه بذلك كان خيانة منه لهم ، ولا يؤثر بعضهم على بعض إلّا أولي العلم ، كما قال النبي ﷺ : « ليليني[٦٢] أولو الأحلام[٦٣] والنهى »[٦٤] .

وكذلك الذين يلونهم وراء ظهره ، ولا يقرب الغني ويزري بالفقير ، ولا ينبغي له[٦٥] ان يتقدم بقوم[٦٦] وفيهم من يكره إمامته ، فإن كان فيهم من يكرهه ومن لا يكرهه نظر ، فإن كان الأكثر يكرهونه اعتزل المحراب ولا يقربه ، هذا إذا كانت كراهتهم له بعلم وحق ، وإن كانت بجهل وباطل ورعونة نفس وعصبية[٦٧] المذهب أو هوى لم يلتفت إلى كراهتهم ، ولا يترك الصلاة بهم إلّا أن يخاف الفتنة في القوم لأجله ، فيتنحى ويعتزل المحراب لذلك حتى يصطلحوا أو يرضوا ، ولا[٦٨] ينبغي له أن يكون[٦٩] ممارياً ولا حلافاً ولا لعاناً ، ولا يدخل مداخل[٧٠] السوء والتهم ، ولا يأنف ولا يخالط من الناس

(٦٢) ع د : ليليني منكم .
(٦٣) د : الأرحام .
(٦٤) حديث « ليليني أولو الأحلام والنهي » في الجامع الصغير ٢ / ٢٣٦ بأطول منه ـ رواه مسلم والأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود وهو صحيح .
(٦٥) سقط من ع د ك : له .
(٦٦) سقط من ع د : بقوم .
(٦٧) ق هـ : أو عصبيته لمذهب .
(٦٨) د : وينبغي له .
(٦٩) د : لا يكون .
(٧٠) ق هـ : في مداخل .

إلّا الصالحين ، ولا ينبغي له أن يكون إماماً وهو يحب الفتنة وأهلها ، والعصبية[٧١] وأهلها ، والرياسة وأهلها ، وينبغي أن يكون صبوراً على أذية الناس متودداً إليهم ، طالباً لمنفعتهم ، مجتهداً في نصيحتهم ، لا يماري[٧٢] على الإمامة ولا يقاتل عليها من كفاه عظيم[٧٣] مؤنتها .

ولقد نقل عن الأكابر ممن تقدم من السلف[٧٤] الصالحين أنهم كرهوا الإمامة وقدموا من ليس هو مثلهم في الشرف والديانة ابتغاء حمل المؤنة[٧٥] عنهم وتخفيفاً ، وخيفة من تقصير يقع لهم[٧٦] .

وينبغي للإمام إذا حضر عنده ذو سلطان أن لا يتقدم[٧٧] عليه في الصلاة إلّا بإذنه ، وكذلك[٧٨] لا يجلس[٧٩] إلّا بإذنه وإذا نزل بقرية أو محلة أو قبيلة أو حي من أحياء العرب لا يؤمهم إلا بإذنهم ، وكذلك إذا اتفق مع قوم في قافلة وسفر ومجمع[٨٠] لا يؤمهم إلّا بإذنهم .

وينبغي للإمام أن لا يطيل الصلاة بل يخففها مع التمام لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أحدكم إماماً فليخفف ، فإنه يقوم وراءه الصغير والكبير وذو الحاجة ، وإذا صلى لنفسه

---

(٧١) ق هـ : ثم العصبية وأهلها .
(٧٢) ك : مماري .
(٧٣) سقط من ق : عظيم .
(٧٤) ن : بياض : من السلف الصالح انه .
(٧٥) ن : بياض : المؤنة .
(٧٦) ع د ك : بهم .
(٧٧) ن : بياض : يتقدم .
(٧٨) سقط من ن : وكذلك / إلى قوله / وكذلك إذا اتفق ، وسقط من ك : وكذلك / إلى قوله / وإذا نزل بقرية .
(٧٩) ع د : لا يجلس على تكرمته .
(٨٠) ق هـ : ومجمع التمام .

فليطل ما شاء»[81] .

وعن أبي واقد رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ من أوجز الناس صلاة على الناس ، وأدومه على نفسه»[82] .

(فصل)[83] وينبغي للإمام أن لا يدخل في الصلاة ولا يكبّر حتى ينوي الإمامة بقلبه، وان تلفظ ذلك بلسانه كان أحسن، ويلتفت يميناً وشمالاً في الصفوف فيقول : استووا[84] رحمكم[85] الله ، واعتدلوا رضي الله عنكم ، ويأمرهم بسد الفُرَج وتسوية المناكب ودنو بعضهم إلى[86] بعض حتى تتماس مناكبهم ، لأن اختلاف المناكب واعوجاج الصفوف نقص في الصلاة وحضور الشياطين[87] وقيامهم مع الناس في الصفوف ، جاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال : « راصوا الصفوف وحاذوا المناكب وسدوا الخلل حتى[88] لا يقوم بينكم مثل أولاد الحذف »[89] يعني مثل أولاد الغنم من الشياطين .

وقد كان النبي ﷺ إذا قام مقامه[90] إلى الصلاة لم[91] يكبر حتى يلتفت

---

(81) حديث « إذا كان أحدكم إماماً الخ » في الجامع الصغير ١ / ٣٣ نحوه رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الترمذي عن أبي هريرة وهو حديث صحيح .
وانظر تلخيص الحبير ٢ / ٢٨ ونيل الأوطار ٣ / ١٥٤ .

(82) حديث « كان رسول الله ﷺ من أوجز الخ » في نيل الأوطار ٣ / ١٥٤ عن أنس بلفظ - ما صليت خلف إمام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من النبي ﷺ متفق عليه .

(83) ن : بياض : فصل .

(84) ق : استقيموا .

(85) ن : راحمكم ، وفي ق : يرحمكم .

(86) ق هـ : من .

(87) ن : في الشياطين ، وفي ك : للشياطين .

(88) سقط من ع د ك : حتى .

(89) حديث « راصوا الصفوف الخ » في سبل السلام ٢ / ٢٩ أول الحديث عن أنس رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان وتمام الحديث من سنن أبي داود ، وانظر الترغيب والترهيب ١ / ٨٧ .

(90) سقط من ق هـ : مقامه .

(91) د : ثم .

ورأى ﷺ يوماً رجلاً قد خرج صدره من الصف فقال : « لتسون مناكبكم أو ليخالفن الله [٢/١١٨] تعالى بين قلوبكم »[٩٤] .

وفيما[٩٥] اتفق عليه مسلم والبخاري رحمهما الله عن سالم بن أبي الجعد رحمه الله قال : سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت[٩٦] النبي ﷺ يقول : « لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله تعالى بين وجوهكم »[٩٧] .

وفي حديث آخر عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سووا صفوفكم ، فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة »[٩٨] .

(٩٢) سقط من ن : فتختلف .

(٩٣) حديث « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » في سبل السلام ٢ / ٢٩ أخرجه أبو داود من حديث البراء بن عازب في احدى رواياته للحديث ا هـ .

(٩٤) حديث « رأى ﷺ يوماً رجلاً الخ » في سبل السلام ٢ / ٢٩ أخرجه أبو داود عن النعمان بن بشير بلفظ ـ لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم ـ ا هـ .

(٩٥) ع د · فالمتفق عليه . وفي ك : في المتفق .

(٩٦) ق هـ : كان .

(٩٧) حديث « لتسون صفوفكم الخ » في سبل السلام ٢ / ٢٩ أخرجه الشيخان وأبو داود من حديث النعمان بن بشير ا هـ .

(٩٨) حديث « سووا صفوفكم الخ » في نيل الأوطار ٣ / ٢١٢ و٢١٣ روي عن انس ولم يخرجه ، ورواه البخاري بلفظ فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة .

وفي الجامع الصغير ٢ / ٥٦ الحديث بلفظ البخاري رواه أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود وابن ماجه عن انس وهو حديث صحيح .

حسنه وكذلك كان يفعل عمر بن عبد العزيز رحمه الله

وروي ان بلالاً المؤذن رضي الله عنه كان[99] يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة حتى يستووا .

وقال بعض العلماء : ان الظاهر من هذا[100] انه كان يفعل ذلك على عهد رسول الله ﷺ عند إقامته قبل أن يدخل في الصلاة لأن بلالاً رضي الله عنه لم يؤذن لأحد بعد النبي ﷺ إلاّ يوماً واحداً عند مرجعه[1] من الشام في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بسؤاله وسؤال الصحابة رضي الله عنهم شوقاً إلى رسول الله ﷺ وعهده[2] ، فلما بلغ بلال رضي الله عنه إلى قوله : أشهد ان محمداً رسول الله ، امتنع من الأذان فلم يقدر عليه ، فسقط[3] مغشياً عليه حباً للنبي ﷺ وشوقاً إليه ، واشتد عند ذلك بكاء أهل المدينة من المهاجرين[4] والأنصار حتى خرجت العواتق من خدورهن شوقاً إلى النبي ﷺ ، فثبت بذلك[5] ان ضربه لعراقيب الناس كان على عهد رسول الله ﷺ .

وينبغي للإمام أن لا يدخل طاق القبلة فيمنع من وراءه رؤيته ، بل يخرج منه قليلاً .

وعن إمامنا أحمد[6] رحمه الله رواية أخرى : انه يستحب قيامه فيه ، ولا يقف مقاماً أعلى من مقام المأمومين ، فإن فعل[7] فهل[8] تبطل صلاته على وجهين[9] .

وينبغي له إذا سلم من صلاته ان لا يلبث في محرابه ، وليقم وليتح[10]

(99) سقط من هـ : كان .
(100) في هـ : هذه .
(1) ن : بياض : مرجعه من الشام .
(2) ن : بياض : وعهده .
(3) ن : بياض : فسقط مغشياً .
(4) ن : بياض : من المهاجرين .
(5) ن : بياض : بذلك ان .
(6) سقط من ع و ك : أحمد .
(7) في هـ : فعل ذلك .
(8) في هـ : قيل .
(9) ق : وجه .
(10) ع ك : فيتنحى .

إلى يساره ، فليأت بتنفله ناحية من المحراب ، لما روى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : ان النبي ﷺ قال : « لا يتطوع الإمام في مقامه الذي يصلي فيه بالناس المكتوبة »[١١] وأما المأموم فجائز له ذلك ، وهو مخير ان شاء صلى في موضعه أو يتأخر قليلاً .

وينبغي ان تكون له سكتتان سكتة عند افتتاح الصلاة وسكتة إذا فرغ من القراءة قبل أن يركع حتى يتنفس ويسكن وهج قراءته ، ولا يصل[١٢] قراءته بتكبيرة الركوع ، لأن ذلك مروي عن النبي ﷺ في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه[١٣] .

وينبغي إذا صلى إلى سترة ان يدنو منها ، ولا يدع بينه وبينها فرجة بعيدة لئلا يمر بينهما كلب أسود بهيم أو حمار أو امرأة ، فإن صلاته تنقطع بذلك عند أحمد إمامنا رحمه الله . وعنه في المرأة والحمار رواية أخرى لا بأس بهما .

وينبغي[١٤] له إذا ركع سبح ثلاث تسبيحات على ما ذكرنا ، ولا يسرع فيها ولا يبادر ، وليكن بتمام من كلامه ، وبتأييد[١٥] وتمكن[١٦] ، لأنه إذا أسرع بالتسبيح لم يدركه من خلفه ، فيؤدي ذلك إلى مسابقة المأموم[١٧]

---

(١١) حديث « لا يتطوع الإمام الخ » لم أجده في مصادري .

(١٢) سقط من ن : ولا يصل قراءته .

(١٣) حديث « كان له ﷺ سكتتان الخ » في نيل الأوطار ٢ / ٢٦٦ عن سمرة بن جندب - بلفظ - انه ﷺ كان يسكت سكتتين إذا استفتح الصلاة وإذا فرغ من القراءة كلها ، وفي رواية سكتة إذا كبّر وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين - روى ذلك أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجه بمعناه ، وحسنه الترمذي بل صحح الترمذي حديث الحسن عن سمرة في مواضع من سننه ا هـ .

(١٤) ق هـ : وينبغي له إذا ركع أن يسبّح له ثلاث تسبيحات .

(١٥) ق هـ : ويتئد .

(١٦) ق هـ : ويمكن .

(١٧) ك : الإمام ، وفي ق هـ : المامومين .

تفسد صلاتهم ، فيرجع وزرهم إليه .

وكذلك ينبغي له إذا رفع رأسه من الركوع وقال : سمع الله لمن حمده، ثبت قائماً معتدلاً ويقول : ربنا ولك الحمد من غير عجلة في كلامه حتى يدركه المأمومون[١٨] ، وان زاد على ذلك فقال : ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، جاز [١١٩/٢] لأن ذلك مروي عن النبي ﷺ[١٩] .

وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع يقوم حتى يقال قد نسي »[٢٠] .

وكذلك يثبت في السجود وفي الجلسة[٢١] بين السجدتين ليدركه من خلفه في الركن .

ولا نظر إلى قول من يقول : إذا فعل ذلك سبقه المأموم[٢٢] فبطلت صلاته ، إذا تكرر ذلك منه ، ففي ذلك فساد لأن[٢٣] الناس إذا رأوه يديم ذلك ويواظب عليه علموا أن التثبيت دأبه فثبتوا له ولم يبادروا ، ثم يقال للإمام : يستحب لك ان تخوفهم قبل الشروع في الصلاة وتحذرهم من مسابقتك[٢٤] ، على ما نذكره في الفصل الذي يليه ، فلا يؤدي ذلك[٢٥] إلى فساد بل إلى مصلحة عامة وتمام صلاة الجميع ، وقد جاء في الحديث « ان كل مصل راع

---

(١٨) ع د : المأموم .

(١٩) حديث « ملء السماء وملء الأرض الخ » في تلخيص الحبير ١/ ٢٤٤ عن عبد الله بن أبي أوفى - كان ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : سمع الله لمن حمده - اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت بعد - رواه مسلم ، وانظر سبل السلام ١/ ١٨٠ .

(٢٠) حديث « كان ﷺ إذا رفع رأسه الخ » لم أجده في مصادري .

(٢١) ن ق هـ : وفي جلسته .

(٢٢) ن : بياض : المأموم فبطلت .

(٢٣) ن : غير واضحة : لأن الناس / إلى قوله / قبل الشروع .

(٢٤) ع دك : مسابقته .

(٢٥) سقط من د : ذلك .

ومسؤول[26] عن رعيته » .

وقيل : إن الإمام راع لمن يصلي بهم، فعلى الإمام النصيحة لمن يصلي خلفه ، وينهاهم عن المسابقة في الركوع والسجود ، ويحسن أدبهم بل هو راع لهم ومسؤول غداً[27] عنهم[28] . ويتم صلاته ويحكمها ويحسنها حتى يكون له مثل أجر من يصلي خلفه ، وإلا عليه مثل أوزارهم بما[29] أساء وقصر .

(فصل)[30] ويجب على المأموم أن ينوي الائتمام . ويقف على يمين الإمام ولا يقف قدامه ولا عن يساره ، فإن كانوا جماعة فالسنة أن يقفوا خلفه . فإن كبّر عن يمينه وجاء آخر فإنه يكبر معه ويحصل[31] معه صفاً ثم يخرجان وراء الإمام ، فإن كبّر الثاني أخرجهما الإمام بيده إلى ورائه[32] ، ولا يتقدم هو عن موضعه إلّا أن يكون وراءه ضيق[33] ، وإذا حضر الجماعة فوجد في الصف فرجة دخل فيها ، وإن لم يجد وقف عن يمين الإمام ، ولا يجذب رجلاً فيقوم معه صفاً لأنه يؤدي إلى الهرج[34] والفتنة والبغضاء[35] والعداوة ، ولأنه يؤدي ذلك إلى بطلان صلاة المجذوب ، لأنه يصير فذاً بذلك ، وذلك يبطل الصلاة عندنا ، ولكن يجتهد فيحصل كتفيه في الصف ، فيكبر ويحرم بالصلاة ، ثم[36] يخرج مع واحد منهم إلى وراء الصف[37] ، وإذا دخل المسجد والإمام في الركوع كبّر تكبيرتين : إحداهما[38] للإحرام ، والأخرى

---

(٢٦) سقط من ن : ومسؤول / إلى قوله / لمن يصلي بهم .

(٢٧) سقط من ك : غداً .

(٢٨) هـ : منهم .

للركوع ، فإن كبّر واحدة ونواهما جاز ، وإذا دخل والإمام في التشهد الأخير استحب له أن ينوي الصلاة ويكبر ويجلس مع الإمام ليدرك فضل الجماعة ، فإذا سلم الإمام بنى على تكبيرته وصلى .

(**فصل**)(٣٩) وينبغي للمأموم أيضاً أن لا يسبق الإمام في التكبير ولا في الركوع والسجود ولا في الرفع عنهما(٤٠) ، ويحذرُ ذلك جداً ، ويجتهد وسعه ويبذل طاقته ان تكون أفعاله جميعها في الصلاة عقيب فعل إمامه .

وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ وعن(٤١) الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

من ذلك ما روي عن النبي ﷺ انه قال : « أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار »(٤٢) .

وفي حديث آخر عنه ﷺ انه قال : « الإمام يركع(٤٣) قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم »(٤٤) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : « كنا خلف النبي ﷺ فكان

---

(٣٩) ن : بياض : فصل .

(٤٠) ق هـ : منهما .

(٤١) سقط من ن : وعن الصحابة / إلى قوله / أنه قال .

(٤٢) حديث « أما يخاف الذي يرفع رأسه الخ » في الجامع الصغير ١ / ١٠٥ بلفظ - أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، أو يجعل الله صورته صورة حمار - اتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الأربعة أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وهو صحيح .

وانظر الحديث أيضاً في تلخيص الحبير ٢ / ٣٨ ونيل الأوطار ٣ / ١٥٩ والمغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٣ والترغيب والترهيب ١ / ٩١ .

(٤٣) ق : يرجع .

(٤٤) حديث « الإمام يركع قبلكم الخ » في كنز العمال ٧ / ٤٢٩ بلفظ - لا تبادروا الإمام بالركوع حتى يركع ولا بالسجود حتى يسجد ولا ترفعوا رؤوسكم حتى يرفع فإنما جعل الإمام ليؤتم به - رواه ابن عساكر عن ابن مسعود اهـ .

(٤٥) سقط من ق هـ : للسجود .

(٤٦) ق هـ : يثبتون .

(٤٧) سقط من ع د : ويكبر .

(٤٨) حديث « كنا خلف رسول الله ﷺ الخ » في مجمع الزوائد ٢ / ٧٧ / ٧٨ نحوه عن النعمان بن بشير ـ بلفظ ـ كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ فقال : سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يرى النبي ﷺ قد سجد رواه البزار وفيه المفضل بن صدقة ضعيف ا هـ .

(٤٩) ع د : في السجود . وفي هـ : نسجد .

(٥٠) حديث « لقد كان رسول الله ﷺ الخ » لم أجده في مصادري لكنه بمعنى الأحاديث السابقة عليه .

(٥١) سقط من د : لفظ الجلالة .

(٥٢) حديث « أما يخشى الذي رفع رأسه الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٣ رواه ابن عدي في عوالي مشايخ مصر من حديث جابر ـ ما يؤمنه إذا التفت في صلاته ان يحول الله عز وجل وجهه وجه كلب أو وجه خنزير قال : منكر بهذا الإسناد ا هـ .

(٥٣) حديث « أما يخشى الذي يرفع رأسه الخ » تقدم تخريجه قبل قليل .

وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت ، والذي لم يصل وحده ولم يقتد[54] بإمامه فذلك الذي لا صلاة له .

وكذلك روي ان ابن عمر رضي الله عنهما نظر إلى من سبق الإمام فقال له : ما صليت وحدك ولا صليت مع الإمام ، ثمّ ضربه وأمره أن يعيد الصلاة .

وعن ابي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبّر فكبّروا ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع رأسه فارفعوا رؤوسكم ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا جميعاً : اللهم[55] ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، ولا تسجدوا قبل أن يسجد ، وإذا رفع رأسه فارفعوا رؤوسكم ، ولا ترفعوا[56] رؤوسكم قبل أن يرفع وإذا صلى جالساً فصلوا أجمعون[57] جلوساً »[58] .

وروى إمامنا أبو عبد الله أحمد رحمه الله في رسالة له بإسناده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ انه قال : « ان رسول الله ﷺ علمنا صلاتنا وعلمنا ما نقول فيها ، قال رسول الله ﷺ : « إذا كبّر الإمام فكبروا ، وإذا قرأ فانصتوا ، وإذا[59] قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين ، يجبكم[60] الله ، وإذا كبّر فكبّروا ، وإذا[61] ركع فاركعوا ، وإذا

---

(54) ن : يعتقد .

(55) زيادة من ع د ك : اللهم .

(56) سقط من ن : ولا ترفعوا رؤوسكم .

(57) ق هـ : أجمعين .

(58) حديث « إنما جعل الإمام ليؤتم به الخ » في كشف الخفاء 1 / 212 نحوه ـ رواه الشيخان ومالك وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ، ورواه الشيخان وأحمد عن عائشة وله طرق وألفاظ أخرى .

وانظر الحديث أيضاً في كنز العمال 7 / 424 و 8 / 179 وتلخيص الحبير 2 / 38 وسبل السلام 2 / 22 .

(59) سقط من ك : وإذا قال غير المغضوب / [illegible] / وإذا رفع رأسه فقال سمع الله .

(60) ن ك ق : يستجيب الله تعالى لكم .

(61) [illegible] وإذا ركع فاركعوا

رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، فارفعوا رؤوسكم وقولوا اللهم ربنا لك الحمد ، يسمع الله لكم ، وإذا كبّر وسجد فكبّروا واسجدوا ، وإذا رفع رأسه وكبّر فارفعوا رؤوسكم وكبّروا قال رسول الله ﷺ : فتلك بتلك ، وإذا كان في القعدة فليكن من قول أحدكم التحيات لله والصلوات والطيبات ، حتى تفرغوا من التشهد »(٦٢)

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله ، واماتنا على مذهبه أصلاً وفرعاً ، وحشرنا في زمرته : قول النبي ﷺ : « إذا كبّر فكبّروا » معناه أن ينتظروا الإمام حتى يكبّر ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته(٦٣) ثم يكبّرون بعده ، والناس يغلطون في هذه الأحاديث ويجهلونها مع ما عليه عامتهم من الاستخفاف بالصلاة والاستهانة(٦٤) بها ، فتارة(٦٥) يأخذ الإمام في التكبير فيأخذون معه في التكبير ، وهذا خطأ لا ينبغي لهم أن يأخذوا في التكبير حتى يكبّر الإمام ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته وهكذا قال النبي ﷺ : « إذا كبّر الإمام فكبروا » والإمام لا يكون مكبراً حتى يقول : الله أكبر ، لأن الإمام لو قال الله ثم سكت لم يكن مكبّراً حتى يقول : الله أكبر فيكبّر الناس بعد قوله : الله أكبر ، فأخذهم في التكبير مع الإمام خطأ ، وترك لقول النبي ﷺ ، لأنك لو قلت إذا صلى فلان فكلمه(٦٦) كان معناه ان انتظره حتى إذا صلى وفرغ من صلاته كلمته ، وليس لك أن تكلمه وهو يصلي ، وكذلك معنى قول النبي ﷺ : « إذا كبّر الإمام [٢/١٢١] فكبّروا » وربما طول الإمام في

---

(٦٢) حديث « ان رسول الله ﷺ علمنا صلاتنا الخ » في جامع الاصول ٥/ ٦١٦/ ٦١٨ عن أبي موسى الأشعري بأطول من الغنية رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

وفي هامشه رواه مسلم رقم (٤٠٤) وأبو داود رقم (٩٧٢ ـ ٩٧٣) والنسائي (٢/ ٩٦ و٩٧) و(٣/ ٤٢) .

وفي نيل الأوطار ٢/ ٢٦٩/ ٢٧٠ حديث أبي موسى رواه أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود ، وانظر كنز العمال ٧/ ٤٢٦/ ٤٢٧ .

(٦٣) ن : صلاته .

(٦٤) ن : والاستعانة .

(٦٥) ن : بياض : بها فتارة .

(٦٦) ق : كلمته .

التكبير إذا لم يكن له فقه ، والذي يكبر معه بعد جزم التكبير فيفرغ من التكبير قبل أن يفرغ الإمام ، فقد صار هذا مكبراً قبل الإمام ، ومن كبّر قبل الإمام فليست له صلاة ، لأنه دخل في الصلاة قبل الإمام وكبّر قبل الإمام[٦٧] فلا صلاة له .

وقول النبي ﷺ : « إذا[٦٨] كبّر وركع فكبّروا واركعوا » معناه ان ينتظروا الإمام حتى يكبّر ويركع وينقطع صوته ، وهم قيام ثم[٦٩] يتبعونه » .

وقول النبي ﷺ : « فإذا رفع رأسه[٧٠] وقال: سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤوسكم وقولوا : اللهم ربنا لك الحمد » معناه ان ينتظروا الإمام ويثبتوا ركوعاً حتى يرفع الإمام رأسه ويقول : سمع الله لمن حمده ، وينقطع صوته وهم ركوع ، ثم يتبعونه فيرفعون رؤوسهم ويقولون : اللهم ربنا لك الحمد ، وقوله : « فإذا[٧١] كبّر وسجد فكبروا واسجدوا » معناه : ان يكونوا قياماً حتى يكبّر وينحط للسجود ويضع جبهته على الأرض وهم قيام ، ثم يتبعونه . وكذلك جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ، وهذا كله موافق لقول النبي ﷺ : « الإمام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم »[٧٢] وقوله : « إذا كبّر ورفع رأسه فارفعوا رؤوسكم وكبّروا » معناه أن يثبتوا سجوداً حتى يرفع رأسه ويكبر ، فإذا انقطع صوته وهم سجود[٧٣] اتبعوه فرفعوا رؤوسهم .

وقول النبي ﷺ : « فتلك بتلك » يعني انتظاركم إياه قياماً حتى يكبر

---

(٦٧) ق : الكلام .
(٦٨) ع د : إذا كبّر الإمام فكبروا وإذا ركع فاركعوا .
(٦٩) سقط من ق : ثم .
(٧٠) سقط من ع د ك : رأسه .
(٧١) ن د ك : إذا .
(٧٢) حديث « الإمام يركع قبلكم الخ » تقدم تخريجه قبل قليل .
(٧٣) د : سجد .

ويركع والناس(٧٧٤) قيام فيستوون ، وإنما ينبغي لهم أن يركعوا بعد ركوعه حتى يرفع رأسه ويقول : سمع الله لمن حمده والناس(٧٧٥) ركوع ، فإذا قال : سمع الله لمن حمده وانقطع صوته والناس ركوع نهضوا فرفعوا رؤوسهم وقالوا ربنا لك الحمد .

وقول النبي ﷺ : « فتلك بتلك » في كل رفع وخفض ، وهذا تمام(٧٧٦) الصلاة للمأموم فأبصروه واحكموه ، واعلموا أن كثيراً من الناس يوم القيامة ما تكون لهم صلاة لسبق الإمام بالركوع والسجود والرفع والخفض . وقد جاء في الحديث « أنه يأتي على الناس زمان يصلون ولا يصلون » ويوشك أن يكون زماننا هذا ، فإن الغالب عليهم مسابقة(٧٧٧) الإمام وتضييع أركان الصلاة وواجباتها ومسنوناتها وتمامها .

(فصل)(٧٧٨) ويجب على من رأى(٧٧٩) من يقصر(٨٠) في صلاته ويسقط أركانها وواجباتها وآدابها أن يعظه ويعلمه وينصحه(٧٨١) ليصلح فيما بقي ويستغفر عما مضى ، فإن لم يفعل كان شريكه في ذلك يتحمل وزره وإثمه(٧٨٢) . وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه »(٧٨٣) .

فلولا أن تعليم الجاهل واجد[84] على العالم ولازم له وفرض عليه لما توعده ﷺ بالويل في السكوت عنه ، لأن الوعيد لا يستحقه إلّا من ترك الواجب والفرض[85] دون النفل .

وجاء في الحديث عن بلال بن سعد انه قال : الخطيئة إذا خفيت لم[86] تضر[87] إلّا صاحبها ، وإذا ظهرت فلم تغير[88] ضرت العامة ، وذلك لتركهم ما لزمهم من التغيير والإنكار على من ظهرت الخطيئة منه وسكوتهم عنه ، فلما[89] سكتوا تفاقم الأمر والوبال على الجميع ، وشارك المحسن المسيء في إساءته إذا لم ينهه وينصحه .

وقد ورد[90] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : من رأى من يسيء في صلاته فلم ينهه شاركه في وزرها وعارها ويكون موافقاً [١٢٢/٢] للشيطان اللعين ، لأنه يريد ان يسكت عن الكلام في ذلك ، وان يترك التعاون على البر والتقوى اللذين أوصى الله تعالى بهما في قوله عز وجل : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (المائدة ٢) والنصيحة التي هي واجبة عليهم بعضهم لبعض ، ويريد أن يضمحل الدين ويذهب الإسلام ، ويأثم الخلق كلهم[91] ، فلا ينبغي للعاقل أن يطيع الشيطان ، قال الله عز وجل : ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ (الأعراف ٢٧) وقال جل وعلا : ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ (فاطر ٦) .

---

(٨٤) سقط من هـ : واجب .
(٨٥) سقط من ن : والفرض .
(٨٦) ع د : لا .
(٨٧) ن : بياض : تضر .
(٨٨) ع د : تتغير .
(٨٩) ن : فكلما .
(٩٠) ع د ك : جاء .
(٩١) سقط من ن د ك : كلهم .

واعلم ان جميع[92] ما يوجد[93] من النقص في الصلاة والزكاة وسائر[94] العبادات لسكوت أهل العلم والفقه والتصبر[95] عنهم وترك النصيحة والتعليم والتأديب ، فينشأ ذلك[96] أولاً[97] من أهل الجهل ، ثم يعم[98] أهل العلم[99] وينسب إليهم .

ومن العجب لو أن رجلاً رأى من يسرق حبة واحدة أو رغيفاً من إنسان يهودي أو مسلم لم يتمالك من نفسه حتى يصيح عليه ويزجره ويقبح له ذلك ، وإذا رأى من يصلي ويسرق أركان الصلاة ويسقطها مع الواجب ويسابق الإمام سكت عنه ولا ينطق ، فينكر عليه ويعلمه ويستهين أمره .

وقد جاء عن رسول الله ﷺ انه قال : « شر الناس سرقة الذي يسرق من صلاته ، قالوا[100] : يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته ؟ قال ﷺ : لا يتم ركوعها ولا سجودها »[1] .

---

(٩٢) ن : كل ما يحدث .

(٩٣) ع د : يحدث .

(٩٤) ق : وجميع سائر .

(٩٥) ك : والصبر .

(٩٦) سقط من د : ذلك .

(٩٧) ن : إذلا : وهو خطأ .

(٩٨) ن : يفم .

(٩٩) ك : الأدب .

(١٠٠) سقط من ن : قالوا / إلى قوله / قال ﷺ : لا يتم ركوعها .

(١) حديث « شر الناس سرقة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٤ بلفظ ـ اسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته رواه أحمد والحاكم وصحح إسناده من حديث أبي قتادة ا هـ .
وانظر الحديث في الترغيب والترهيب ١ / ٩١ و ٩٢ والمقاصد الحسنة ص ٥٤ وكنز العمال ٧ / ٣١٩ و ٣٥٨ والمعجم الصغير ١ / ١٢١ وكشف الخفاء ١ / ١٢٦ و ٢٢٥ .
وفي مجمع الزوائد ٢ / ١٢٠ عن أبي سعيد الخدري ـ وأوله ان اسوأ الناس سرقة الخ ـ رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وفيه علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفيه أحاديث نحوه عن أبي قتادة وأبي هريرة وعبد الله بن مغفل ا هـ .

وعن الحسن البصري رحمه الله قال : ان النبي ﷺ قال : « ألا أخبركم بشر[2] الناس سرقة[3] ؟ قالوا : بلى من هو[4] يا رسول الله ؟ قال ﷺ : الذي لا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها »[5] .

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه : الصلاة مكيال[6] ، فمن وفى وفي له ، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين .

وعن عبد الله بن علي أو علي بن شيبان رضي الله عنه ، وكان[7] من الوفد الذين وفدوا إلى رسول الله ﷺ قال : قال النبي ﷺ : « لا ينظر الله إلى صلاة عبد لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده »[8] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « ان رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في المسجد[9] فصلى ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فسلم[10] عليه ، فرد عليه السلام وقال : ارجع فصل فإنك لم تصل فصلى كما صلى ، ثم جاء فسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع فصل فإنك لم تصل ففعل ذلك ثلاث مرات ، فقال : والذي بعثك بالحق[11] ما أحسن غير هذا فعلمني ، فقال رسول الله ﷺ : إذا قمت إلى الصلاة[12] فكبّر[13] ، ثم

---

(2) ن د : بأشر .　　(3) د : صدقة ، وفي ك : معرفة .

(4) د : من هم ، وفي ن : بياض : بلى من هو ، وسقط من ك : من هو .

(5) حديث « ألا أخبركم بشر الناس سرقة الخ » تقدم تخريج نحوه قبل قليل .

(6) ع د : كمكيال .

(7) ع د : وفدوا إلى النبي ﷺ .

(8) حديث « لا ينظر الله إلى صلاة عبد الخ » في مجمع الزوائد ٢ / ١٢٠ عن أبي هريرة بلفظ ـ لا ينظر الله إلى صلاة رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده رواه أحمد من رواية عبد الله بن زيد الحنفي عن أبي هريرة قال الهيثمي : لم أجد من ترجمه ا هـ

(9) ق هـ : في ناحية المسجد .

(10) سقط من ن : فسلم عليه فرد عليه السلام .

(11) ق هـ : بالحق نبياً .

(12) ق هـ : إلى صلاتك .

(13) ق هـ : فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبّر .

وقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع[١٤] حتى تطمئن جالساً ، ثم[١٥] اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اصنع ذلك في صلاتك كلها »[١٦] .

وفي حديث آخر عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال : « بينما نحن[١٧] جلوس حول رسول الله ﷺ إذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى ، فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبي ﷺ وعلى قومه ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع فصل فإنك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاثاً ، فقال الرجل : ما الوتُ[١٨] قدرتي فلا أدري ما عنيت من صلاتي ، فقال رسول الله ﷺ : لا تتم صلاة [٢/١٢٣] أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله تعالى فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ، ويمسح رأسه ويغسل رجليه إلى الكعبين ، ثم يكبر الله تعالى ويحمده ، ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ، ثم يكبر فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده ، ويستوي قائماً[١٩] حتى يقيم صلبه[٢٠] ، ويأخذ كل عضو مأخذه ، ثم يكبر ويسجد ويمكن وجهه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ، ثم يكبر ويستوي قاعداً على مقعده[٢١] ويقيم صلبه[٢٢] ، فوصف صلاته هكذا أربع ركعات ، حتى فرغ ،

---

(١٤) ق هـ : ثم اجلس حتى تطمئن جالساً، وسقط من ك : ثم اجلس / إلى قوله / ثم اصنع ذلك في صلاتك كلها .

(١٥) سقط من ن ع د : ثم اسجد / إلى قوله / ثم اصنع ذلك في صلاتك كلها .

(١٦) حديث « ان رجلاً دخل المسجد الخ » في سبل السلام ١/ ١٥٩/ ١٦٠ عن أبي هريرة في المسيء صلاته رواه ابن ماجه بإسناد مسلم - اي رجاله رجال مسلم - وكذلك أخرجه السبعة بألفاظ مقاربة واللفظ الذي في سبل السلام هو لفظ البخاري وحده ا هـ بتصرف وانظر نيل الأوطار ٢/ ٢٩٤ .

(١٧) سقط من ن : نحن .

(١٨) ن ك : ما ألوت ما قدرت ، وفي ق هـ : ما قصرت ما قدرت .

(١٩) سقط من ك : قائماً .

(٢٠) ن : اصلابه .

(٢١) سقط من ك : على مقعده .

(٢٢) ن : اصلابه .

ثم قال : لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل كذلك[23] ... م

فقد أمر النبي ﷺ بإتمام الصلاة والركوع والسجود ، وأخبر أن الصلاة لا تقبل إلا هكذا وما وسعه ﷺ السكوت حين رأى الرجل يصلي صلاة ناقصة . فلو جاز تأخير البيان عن وقت الحاجة وترك الإنكار على الجاهل وتعليمه لسكت النبي ﷺ ، ووكل ذلك إلى ما قد بين من قبل الصحابة رضي الله عنهم وتجاوز عنه ، فلما بالغ في ذلك الإنكار عليه والتعليم له دل على وجوب ذلك ، وتنبيهه ﷺ من حضره من الصحابة رضي الله عنهم ان يفعلوا كذلك إذا رأوا من يفعل في صلاته[25] مثل ما[26] فعل ذلك الرجل ويعلموا أصحابهم وأصحابهم[27] لأصحابهم كيفية[28] أحكام الشرع إلى أن تقوم الساعة .

(فصل)[29] ويجب على المؤذن أن يصلح من لسانه ما لا يلحن[30] في الشهادتين ، ويكون عارفاً بالأوقات[31] ، وان لا يؤذن إلا بعد دخول الوقت إلا في الفجر خاصة ويحتسب بأذانه وجه الله تعالى ، ولا يأخذ على أذانه أجراً[32] ، ويستقبل القبلة بوجهه في التكبير والشهادتين ، ويولي وجهه يميناً وشمالاً في الدعاء إلى الصلاة ، وإذا أذن لصلاة المغرب جلس بين الأذان والإقامة جلسة خفيفة ، ويكره له أن يؤذن وهو جنب أو محدث ، ولا ينبغي له أن يشق الصفوف إذا فرغ من الإقامة ليقوم في الصف الأول .

---

(23) د : ذلك .

(24) حديث « بينما نحن جلوس الخ » في سبل السلام ١ / ١٦٠ حديث رفاعة رواه أحمد بلفظين مختلفين ورواه ابن حبان والنسائي وأبو داود ا هـ .

(25) سقط من ع د : في صلاته .

(26) سقط من ك : ما .

(27) ن ك : لأصحابهم ، وفي ق : وأصحاب أصحابهم .

(28) ع د : بقية .

(29) ن : بياض فصل .

(30) ن : يلحق .

(31) ن : الأوقات .

(32) ق هـ : جزاء .

وينبغي[٣٣] له ان يقيم موضع الأذان ، إلّا أن يشق عليه مثل ان يكون قدأذن في منارة ، فإنه يقيم مواضع الصلاة ، أو حيث تيسر له .

(فصل)[٣٤] فرحم الله من أقبل على صلاته خاشعاً خاضعاً ذليلاً لله عز وجل خائفاً واعياً[٣٥] راغباً وجلاً مشفقاً ، راجياً وجعل أكثر[٣٦] همه في صلاته لربه تعالى ، ومناجاته إياه وانتصابه بين يديه قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، وفرغ لذلك قلبه وثمرة فؤاده ، واجتهد في أداء فرائضه ، فإنه لا يدري هل يصلي صلاة بعد التي هو فيها أو يعاجل عليه بوفاته قبل ذلك ، فقام بين يدي ربه عز وجل محزوناً مشفقاً يرجو قبولها ، ويخاف ردها ، ان قبلها سعد وان ردها شقي ، فما أعظم خطرك يا أيها[٣٧] المؤمن المتحي بأنوار الإسلام في هذه الصلاة وفي غيرها من عملك ، وما أولاك من الهم[٣٨] والحزن والخوف والوجل فيها وفيما سواها ، مما افترض[٣٩] عليك ، انك لا تدري هل قبلت منك صلاة أو حسنة قط أم لا؟ وهل غفرت لك سيئة ، لا؟ وأنت مع[٤٠] ذلك ضاحك فرح غافل منتفع[٤١] بالعيش ، كيف وقد جاء اليقين من مخبر صادق أمين انك وارد النار فقال جل وعلا : ﴿ وان منكم إلّا واردها ﴾ (مريم ٧١) ولم يأتك اليقين انك صادر عنها ، فمن أحق بطول البكاء، وطول الحزن منك حتى يتقبل الله منك ، ثم مع هذا[٤٢] لا تدري

---

(٣٣) ن : ولا ينبغي له أن يقيم موضع الأذان ، وفي ق : ولا ينبغي له أن يقيم في غير موضع الأذان .

(٣٤) ن : بياض : فصل .

(٣٥) ن ع ك : داعياً .

(٣٦) د ك : أكبر .

(٣٧) سقط من ك : أيها .

(٣٨) د ك : بالهم .

(٣٩) ق هـ : افترض الله عليك .

(٤٠) ق هـ : وانت على ذلك

(٤١) د ك : متمتع .

(٤٢) ق هـ : مع ذلك

لعلك لا تصبح إذا أمسيت [٢/١٢٤] ولا تمسي إذا أصبحت ، فمصبح
أو ممسٍ بالنار ، فمحقوق[43] أن لا تفرح بأهل ولا ولد ولا مال ، ومن العجب
كل العجب من طول غفلتك وطول سهوك عن هذا الأمر العظيم وأنت تسوق
سوقاً حثيثاً في كل يوم وليلة ، وفي كل ساعة وطرفة عين ، فتوقع [illegible] ولا
تغفل عن هذا الخطر العظيم[44] الذي قد أظلك ، فإنك لا بد ذائق الموت
ولابد ، ولعله ينزل بساحتك في صباحك أو مسائك أشر ما تكون عليها
اقبالاً ، فإنك قد أخرجت من ذلك كله وسلبته فإما إلى الجنة وإما إلى نار[45]
انقطعت عنها الصفات ، وقصرت العبارات[46] والحكايات عن بلوغ حقيقة
وصفها ومعرفة قدرها وأنواع عذابها والاحاطة بغاية خبرها .

وقال العبد الصالح رحمه الله : عجبت للنار كيف نام[47] هاربها ،
وعجبت للجنة كيف نام طالبها ، فوالله لئن كنت خارجاً من الهرب[48] والطلب
لقد هلكت هلاكاً بيناً وعظم شقاؤك وطال حزنك وبكاؤك غداً مع الأشقياء
المعذبين ، ولئن زعمت انك هارب طالب ، فلا تغرنك الأماني والعجب بما
أنت متحل به فدونك الجد والاجتهاد ، واحذر النفس والشيطان ، فإن
مثقبهما[49] دقيق وغائلتهما شديدة ومكايدهما خبيثة ، واحذر الدنيا لئلا تأخذك
بزينتها وتخدعك بأباطيلها وكذبها وخضرتها ونضرتها .

وقد جاء في الحديث عن سيد البشر « ان الدنيا تغر وتمر[50] وتضر »[51]

---

(43) ق : فحقيق .
(44) سقط من ع د ك : العظيم .
(45) د ك : النار التي انقطعت الصفات .
(46) ن هـ ع : العبادات .
(47) ن : بات .
(48) ن : الطلب والقرب : وفي ع د : الطلب في الهرب .
(49) ن : مشقهما .
(50) ن : وتمن .
(51) ع د : تغر وتضر وتسر .

قال الله عز وجل : ﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ (لقمان ٣٣ وفاطر ٥) فالغرور هو الشيطان الرجيم ، الله الله ثم الله ، احذر الهلاك والردى ، احفظ الصلاة وما سواها من الأوامر ، وانته عن المناهي أجمع ، وذر الإثم ما ظهر منه وما بطن ، وسلم إلى ربك جميع المقدور فيك وفي غيرك ، وانقد لربك بطاعته فيما أمرك ونهاك ، ولا تنفر منه بارتكابك ما نهاك عنه ، ولا تسخطه عليك باعتراضك عليه في تدبيره فيك وترك رضاك عنه ، فيما قسم لك من الأقسام والأرزاق ، وفعل فيك من الأفعال، ما طوي عنك مصالحها واخفي عنك عواقبها ، وما سيظهر لك من أطيب ثمارها ومنافعها ، قال عز من قائل : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (البقرة ٢١٦) .

وكن أبداً طائعاً لمولاك راضياً بقضائه صابراً[٥٢] على بلائه شاكراً لآلائه داعياً بأسمائه ، ذاكراً لأنعمه وآياته[٥٣]، موافقاً لفعله ومراده ، غير متهم له في تدبيره فيك وفي خلقه ، حتى تأتيك الوفاة ، فتتوفى مع الطيبين ، وتحشر مع النبيين ، وتدخل جنات النعيم برحمة رب العالمين ، ومشيئة إله الأولين والآخرين .

(فصل)[٥٤] واما صلاة الخاصة لإيقاظ[٥٥] الخاشعين المراقبين ، حراس القلوب جلساء الرحمن رضوان الله عليهم وسلامه ، فصفتها ما روي ان يوسف[٥٦] بن عصام مر يوماً[٥٧] في جامع من جوامع خراسان فإذا هو بحلقة عظيمة ، فسأل عنها فقيل له : انها حلقة حاتم ، وهو يتكلم في الزهد والورع

---

(٥٢) سقط من ك : صابراً على بلائه / إلى قوله / حتى تأتيك الوفاة .

(٥٣) ن ع د : وأيامه .

(٥٤) ن : بياض : فصل .

(٥٥) ق هـ : لايقاظ المتيقظين .

(٥٦) ك : عصام بن يوسف .

(٥٧) سقط من ق هـ : يوماً .

والخوف والرجاء، فقال لأصحابه: قفوا[٥٨] بنا نسأله عن مسألة عن أمر الصلاة ، فإن هو أجابنا عنها جلسنا إليه ، فوقف عليه وسلم عليه وقال رحمك الله لي مسألة ، قال له حاتم : سل ، قال : اسألك عن أمر الصلاة ، فقال له حاتم : تسألني عن معرفتها أو عن أدبها[٥٩] ؟ قال: فصارت مسألتين ، وجب لهما جوابان ، فقال يوسف : اسألك عن أدبها[٦٠] ، فقال حاتم : هو ان تقوم بالأمر ، وتمشي [٢/١٢٥] بالاحتساب ، وتدخل بالنية ، وتكبر بالتعظيم ، وتقرأ بالترتيل ، وتركع بالخشوع، وتسجد بالتواضع ، وتتشهد بالإخلاص ، وتسلم بالرحمة .

فقال أصحاب يوسف : سله[٦١] عن معرفتها ، فسأله ، فقال حاتم : هو ان تجعل الجنة عن يمينك ، والنار عن شمالك ، والصراط تحت قدميك والميزان بين[٦٢] عينيك ، والرب[٦٣] عز وجل كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فقال يوسف : يا شاب منذ كم تصلي هذه الصلاة ؟ قال : منذ عشرين سنة ، فقال يوسف لأصحابه : قوموا بنا حتى[٦٤] نعيد صلاة خمسين سنة ، ثم التفت إليه فقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتبك التي كنت تمليها علينا . وحديث أبي حازم الأعرج رحمه الله يليق بهذه الجملة فنذكره ، وذلك ان أبا حازم رحمه الله قال : لقيني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وأنا على ساحل البحر ، فقال لي : يا أبا حازم أتحسن أن تصلي ؟ قلت : وكيف لا أحسن أن أصلي وأنا بصير بالفرائض وما استن به رسول الله ﷺ فقال لي : يا أبا حازم ما الفرض عليك قبل قيامك إلى الصلاة ؟ فقلت : ستة ، قال : وما

---

(٥٨) في هـ : قوموا بنا .
(٥٩) ك : تأديبها .
(٦٠) ك : تأديبها .
(٦١) سقط من ن : سله : وفي ع : اسأله .
(٦٢) ن في هـ . تحت عينيك .
(٦٣) سقط من ن ع د . والرب عز وجل كأنك تراه لكنا اثبتناه لضرورة السياق .
(٦٤) في هـ . نقضي حتى نعيد ، وسقط من : ن .

هي ؟ قلت : الطهارة ، والاستتار ، واختيار موضع الصلاة . والخشوع في الصلاة . والنية ، والتوجه إلى القبلة ، قال لي : يا أبا حازم فبأي نية تخرج من بيتك إلى المسجد ؟ قلت : بنية الزيارة ، قال : فبأي نية تدخل المسجد ؟ قلت : بنية العبادة ، قال : فبأي نية تقوم إلى العبادة ؟ قلت : بنية العبودية مقراً له بالربوبية[٦٥] ، قال : فأقبل علي وقال : يا أبا حازم بم تستقبل القبلة ؟ قلت : بثلاث فرائض وسنة ، قال : وما هي ؟ قلت : التوجه إلى القبلة فرض، والنية فرض ، والتكبيرة الأولى فرض ، ورفع اليدين سنة ، قال : فكم من التكبير عليك فرض وسنة ؟ قلت : أصل التكبير أربع وتسعون تكبيرة . منها خمس فرض ، والباقي كلها سنة ، قال : فبم تستفتح الصلاة ؟ قلت : بالتكبير : قال : فما برهانها ؟ قلت : قراءتها ، قال : فما جوهرها ؟ قلت : تسبيحها ، قال : فما احياؤها[٦٦] ؟ قلت : خشوعها ، قال : فما الخشوع[٦٧] ؟ قلت : النظر إلى موضع السجود، قال : فما وقارها ؟ قلت : السكون ، قال : فما تحريمها ؟ قلت : التكبير ، قال : فما تحليلها ؟ قلت : التسليم ، قال : فما شعارها ؟ قلت : التسبيح عند انقضائها ، قال : فما مفتاح ذلك كله يا أبا حازم ؟ قلت : الوضوء ، قال : فما مفتاح الوضوء ؟ قلت : التسمية ، قال : فما مفتاح التسمية ؟ قلت : النية ، قال : فما مفتاح النية ؟ قلت : اليقين ، قال : فما مفتاح اليقين ؟ قلت : التوكل، قال : فما مفتاح التوكل ؟ قلت : الخوف ، قال : فما مفتاح الخوف ؟ قلت : الرجاء ، قال : فما مفتاح الرجاء ؟ قلت : الصبر ، قال : فما مفتاح الصبر ؟ قلت : الرضا[٦٨] ، قال : فما مفتاح الرضا ؟ قلت : الطاعة ، قال : فما مفتاح الطاعة ؟ قلت : الاعتراف ، قال : فما مفتاح الاعتراف ، قلت : الاعتراف بالوحدانية والربوبية ، قال[٦٩] : فبم استفدت ذلك كله ؟ قلت : بالعلم ،

---

(٦٥) ف : بالعبودية .
(٦٦) ع د : احياتها .
(٦٧) ع د : خشوعها .
(٦٨) سقط من ك : قال : فما مفتاح الرضا .
(٦٩) ن : فإذا استفدت ذلك كله استفدت العلم .

قال : فبم استفدت العلم ؟ قلت : بالتعلم . قال : فبم استفدت التعلم ؟
قلت : بالعقل ، قال : فبم استفدت العقل ؟ قلت : العقل عقلان ، عقل هبة
الله بصنعه دون خلقه ، وعقل يستفيده المرء بتأديبه ومعرفته . وقد يجتمع
جميعاً فوى[70] كل واحد منهما صاحبه ، قال : فبم استفدت ذلك كله ؟
قلت : بالتوفيق ، وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى .

ثم قال : والله لقد أكملت مفاتيح الجنة ، فما [٢/١٣٦] الفرض
عليك ، وما فرض الفرض ، وما فرض يؤدي إلى فرض ، وما السنة الداخلة
في الفرض ، وما سنة[71] يتم بها الفرض ؟

قلت : أما الفرض : فالصلاة ، وأما فرض الفرض : فالطهارة ،
وفرض[72] يؤدي إلى فرض : أخذك الماء بيمينك إلى شمالك ، وأما السنة
الداخلة في الفرض : فتخليلك الأصابع بالماء ، وسنة يتم بها الفرض فهي
الختان ، فقال : ما ابقيت على نفسك حجة يا أبا حازم .

فكم فرض[73] عليك في أكل الطعام ؟ قلت: هل[74] في أكل الطعام
فرض وسنة ؟ قال: نعم ، أربعة فرض ، وأربعة سنة ، وأربعة مكرمة[75] .

فأما الفرض : فالتسمية ، والحمد ، والشكر ، ومعرفة ما أطعمك الله .

وأما السنة : فاتكاؤك على فخذك الأيسر ، والأكل بثلاث أصابع
وشد[76] المضغ ، ولعق الأصابع .

وأما المكرمة : فغسل اليدين ، وتصغير اللقم ، والأكل مما يليك ، وان
تقل النظر إلى جليسك ، هكذا كان يفعل رسول الله[77] ﷺ .

---

(70) هـ : معتمد . وفي ن : وقوا كل واحد .
(71) د : السنة التي .
(72) ن : واما الفرض الذي
(73) في هـ : فرض وسنة .
(74) سقط من ك : هل .
(75) ع د ك : تكرمة .
(76) ن د ك : وشدة .
(77) ... استدلال على ذلك في هوامش آداب الأكل والشرب في الجزء الأول .

باب[1]
نشير فيه إلى صلاة الجمعة والعيدين وصلاة الاستسقاء والكسوف والخوف[2] والقصر والجمع وصلاة الجنازة مختصراً[3]

(فصل)[4] أما صلاة الجمعة فالأصل في وجوبها قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ (الجمعة ٩) .

وقول النبي ﷺ : « ان الله فرض عليكم الجمعة في يوم الجمعة »[5] وقول النبي ﷺ : « من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه »[6]

فكل من لزمته الصلوات الخمس يلزمه فرض الجمعة إذا كان مستوطناً مقيماً ببلد أو قرية جامعة فيها أربعون[7] رجلاً عقلاء بلغاء أحراراً .

وإن كانت قرية ليس فيها أربعون رجلاً ، وكان من[8] حيث يسمع النداء من قرية أخرى أو مدينة بينهما فرسخ وجب عليه إتيانها ، ولا يسعه التخلف

---

(١) ن . بياض : باب نشير فيه إلى صلاة الجمعة
(٢) ق هـ : والخسوف
(٣) سقط من ع د : مختصراً
(٤) ن . بياض : فصل
(٥) حديث « ان الله فرض عليكم الجمعة الخ » تقدم تخريجه
(٦) حديث « من ترك الجمعة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٨٤ رواه أحمد واللفظ له ورواه أصحاب السنن ورواه الحاكم وصححه من حديث أبي الجعد الضمري اهـ
وفي هامش شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٥ رواه أبو داود والنسائي وأحمد وغيرهم وصححه الحاكم على شرط مسلم اهـ
(٧) هـ : أربعين
(٨) سقط من ن : من .

عنها إلاّ أن يكون له عذر ، أو فإنه يعذر في تركها ، وترك الجماعات في سائر الصلوات الخمس[9] مثل أن يكون مريضاً ، أو يكون له مال يخاف ضياعه . أو قريب يخاف موته[10] ، أو يدافعه الأخبثان البول والغائط أو احدهما ، أو حضره الطعام وبه حاجة إليه ، أو يخاف من سلطان أن يأخذه ، أو غريم يلازمه ، ولا شيء معه يعطيه ، أو يكون مسافراً يخاف فوات القافلة ، أو يخاف ضرراً في ماله ، أو يرجو[11] وجوده بتخلفه عن الجمعة والجماعة ، أو غلبه النعاس[12] حتى يفوته الوقت ، أو يخاف التأذي بالمطر والوحل[13] والريح الشديدة .

وهي ركعتان يصليها بعد الخطبة مع الإمام ، فإن فاتته يصلي أربعاً ظهراً ان شاء وحده وإن شاء بجماعة .

ووقتها قبل الزوال في الوقت الذي تقام فيه صلاة العيد ، وقال بعض أصحابنا : في الساعة الخامسة .

ومن شرط انعقادها حضور أربعين رجلاً ممن تجب عليهم الجمعة ، وفي رواية خمسون ، وفي رواية ثلاثة .

ويسن الجهر بالقراءة فيها ، وان تكون سورة الجمعة بعد الفاتحة في الأولى ، وسورة المنافقين في الثانية[13] .

---

(٩) زيادة من ن : الخمس .

(١٠) في هـ : موته في غيبته .

(١١) ن : بياض : أو يرجو وجوده .

(١٢) ن : الناس .

(١٣) قراءة الجمعة بعد الفاتحة في الأولى وسورة المنافقين في الثانية . في الاحياء ١ / ١٩٤ وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٤ رواه مسلم وكذلك في سبل السلام ٢ / ٥٢ .
وفي نيل الأوطار ٣ / ٣١٣ رواه الجماعة إلاّ البخاري والنسائي عن أبي هريرة ـ وقال العراقي : هو الأفضل كما نص عليه الشافعي فيما رواه عنه الربيع ، (أقول) : وهو قول الشافعية والحنابلة والظاهرية والمالكية ـ انظر الوجيز ١ / ٦٦ والاتقان ١ / ٦١ والمغني ٢ / ٢٥٧ والمحلى ٣ / ٣٠٣ والفواكه الدواني ١ / ٣١٢ ومناهل العرفان ١ / ٣٤١ ومباحث في علوم القرآن ص ١٤٠ .

وهل يشترط إذن الإمام ؟ على [١٣٧/٢] روايتين ومن شرطهما الخطبتان . وليس لها سنة قبلها ، وأما بعدها فأقلها ركعتان ، وأكثرها ست ركعات ، مروي ذلك في حديث أبي هريرة[١٤] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم[١٥] .

وقد قال بعض العلماء بالله عز وجل : يستحب أن يصلي قبل صلاة الجمعة التي عشرة ركعة وبعدها ست ركعات .

ويجتنب البيع والشراء بعد الأذان عند المنبر لقوله تعالى : ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ (الجمعة ٩) وهذا هو الأذان الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، وهو واجب عندنا ، ولغير[١٦] هذه الصلاة فرض على الكفاية ، وروي عنه انه سنة .

وأما أذان المنارة أمر[١٧] به عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمانه لمصلحة عامة ، وهي إعلام الغائبين عن الأمصار والقرى فلا يبطل البيع ولا الشراء .

ويستحب أن يصلي إذا دخل الجامع ، وكان في الوقت سعة أربع[١٨] ركعات يقرأ فيهن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة ، في كل ركعة خمسين

---

(١٤) في هـ : بعض الصحابة رضي الله عنهم .

(١٥) في الإحياء ١ / ١٩١ روى ابن عمر انه ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين ، وروى أبو هريرة أربعاً ، وروى علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ستاً ، قال الغزالي : والكل صحيح في أحوال مختلفة اهـ .

وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩١ حديث ابن عمر متفق عليه ، وحديث أبي هريرة أخرجه مسلم ، وحديث علي وعبد الله بن عباس ، أخرجه البيهقي مرفوعاً عن علي وله موقوفاً على ابن مسعود أربعاً وأبو داود من حديث ابن عمر ـ كان إذا كان بمكة صلى بعد الجمعة ستاً ـ وانظر نيل الأوطار ٣ / ٢٨٩ وسبل السلام ٢ / ٥٣ .

(١٦) في هـ : ولغيرها

(١٧) في هـ : فأمر .

(١٨) ـ : أربعة

مرة ، فإنه مروي عن النبي ﷺ أنه قال : «من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له» ، رواه ابن عمر رضي الله عنهما[19] . وإذا دخل الجامع فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قبل أن يجلس . وقد ذكرنا فضائل الجمعة وصفة الخروج إلى الجامع وجميع ما يتعلق بذلك فيما تقدم

(فصل)[20] وأما صلاة العيدين ففرض على الكفاية إذا قام بها جماعة من أهل موضع سقطت عن الباقين ، فإن اتفقوا على تركها قاتلهم الإمام حتى يتوبوا .

وأول وقتها إذا ارتفعت الشمس وآخره إذا زالت . ويستحب تقديمها في عيد الأضحى لأجل الأضحية ، وتأخيرها في عيد الفطر لعدم ذلك .

ومن شرطها : الاستيطان والعدد وإذن الإمام كالجمعة ، وعن إمامنا أحمد رحمه الله رواية أخرى أنه لا يشترط جميع ذلك ، وهو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله .

ويستحب المباكرة إليها ولبس الثياب الفاخرة والتطيب كما قلنا في فضائل الجمعة[21] من[22] قبل .

والأولى أن تقام في الصحراء ، وتكره في الجامع إلا لعذر ، ولا بأس بحضور النساء[23] . والأولى أن يكون خروجه ماشياً ، وأن يرجع في طريق آخر[24] ، وقد ذكرنا العلة في ذلك في فضائل العيد[25] ، وينادي لها : الصلاة

---

(19) حديث : أنه يستحب أن يصلي إذا دخل الجامع الخ ، في المغني عن حمل الأسفار 1 / 194 رواه الخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر وقال : غريب جداً . اهـ

(20) ن : يياض : فصل .

(21) ع د : يوم الجمعة . وفي ن : بياض : الجمعة من قبل والأولى .

(22) سقط من ك : من .

(23) ن : بياض : النساء .

(24) و ك : أخرى .

(25) ق : العيدين .

جامعة ، وهي ركعتان يكبّر[٢٦] في الأولى بعد[٢٧] تكبيرة الإحرام ودعاء الاستفتاح ست[٢٨] تكبيرات ، وفي الثانية[٢٩] بعد[٣٠] قيامه من السجود خمس تكبيرات ، يرفع يديه مع كل تكبيرة ويقول : الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً[٣١] ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وصلوات الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً .

فإذا فرغ من التكبير استعاذ وقرأ الفاتحة ، وقرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ (الأعلى ١) وفي الثانية ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ (الغاشية[٣٢] ١) .

وإن قرأ في الأولى ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ (ق ١) وفي الثانية ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾[٣٣] (القمر ١) فهي رواية منقولة عن إمامنا أحمد[٣٤] رحمه الله ، وان قرأ غير ذلك جاز .

---

(٢٦) سقط من ن : يكبر .

(٢٧) سقط من ق هـ : بعد تكبيرة الاحرام .

(٢٨) سقط من ق هـ : ست تكبيرات .

(٢٩) ق هـ : وقبل التعوذ سبع تكبيرات وفي الثانية .

(٣٠) سقط من ق هـ : بعد قيامه من السجود .

(٣١) ن ع د : حمداً كثيراً .

(٣٢) حديث « قراءته ﷺ بسبح والغاشية » في نيل الأوطار ٣/ ٣٣٦ كذلك عن سمرة عن النبي ﷺ رواه أحمد وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير ، والحديث عند أبي داود والنسائي إلّا انهما قالا : الجمعة بدل العيدين ـ ومثل حديث سمرة روي أيضاً عن ابن عباس وفي إسناده موسى بن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف ، وفي الباب أيضاً عن أنس عند ابن أبي شيبة في المصنف عن مولى لأنس ا هـ .

(٣٣) حديث « قراءته ﷺ ق ، واقتربت » في نيل الأوطار ٣/ ٣٣٦ كذلك عن أبي واقد الليثي حينما سأله عمر عما كان يقرأ به النبي ﷺ في الأضحى والفطر رواه الجماعة إلّا البخاري ، وفي الباب عن عائشة وفي إسناده ابن لهيعة وفيه مقال مشهور ، وفي سبل السلام ٢/ ٦٩ حديث أبي واقد الليثي كذلك أخرجه مسلم ا هـ وكذلك في تلخيص الحبير ٢/ ٨٥ .

وانظر الحكمة من قراءته ﷺ هذه السور في العيدين في نيل الأوطار ٣/ ٣٣٧ .

(٣٤) انظر رواية أحمد في نيل الأوطار ٣/ ١٢٧ .

وكذلك في تأخير الاستفتاح إلى حين القراءة روايتان :

احداهما[٣٥] : يستفتح عقيب[٣٦] تكبيرة الإحرام ، والأخرى يؤخر مع التعوذ إلى[٣٧] حين القراءة .

وإذا صلى العيد لا يشتغل بالنوافل من الصلاة ، وكذلك لا يصلي قبلها ، بل يرجع[٣٨] إلى أهله ويجمع شملهم بحضوره ، ويحسن خلقه مع أهله ، ويجتهد في التوسعة عليهم في النفقة لأن النبي ﷺ قال : « أيام العيد أيام أكل وشرب [١٢٨/٢] وبعال »[٣٩] وهذا عام في يومي العيدين وأيام التشريق ، وإن صلوها في المسجد جاز[٤٠] .

فإذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين تحية المسجد لقول[٤١] النبي ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يأتي بركعتين[٤٢] ، . . . »[٤٣] .

وهذا عام في يومي العيد[٤٤] وغيره .

(هذا) وقد جمع الإمام النووي بين الأحاديث المختلفة في قراءة النبي ﷺ في العيدين نه كان في وقت يقرأ بسبح وهل أتاك ، وفي وقت آخر يقرأ بـ ﴿ق﴾ واقتربت، وقد سبقه إلى مثل ذلك الإمام الشافعي ـ انظر نيل الأوطار ٣ / ٣٣٧ وسبل السلام ٢ / ٦٩ .

(٣٥) ن ع . احديهما .

(٣٦) ن : قبل .

(٣٧) سقط من ن : إلى حين القراءة / إلى قوله / في الخلوات إذ لا خلوة .

(٣٨) د . يرجع إليه .

(٣٩) حديث « أيام العيد أيام أكل الخ » تقدم تخريجه في ذكر أيام التشريق .

(٤٠) سقط من د ك : جاز .

(٤١) سقط من د : لقول النبي / إلى قوله / يأتي بركعتين .

(٤٢) ك : بركعتين تحية المسجد .

(٤٣) حديث « إذا دخل أحدكم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٧ متفق عليه ، وفي نيل الأوطار ٣ / ٧٧ رواه الجماعة والأثرم في سننه اهـ .

(٤٤) ن ق : العيدين .

وإنما نص إمامنا أحمد على منع التنفل إذا كان في المصلى ، لأنه مروي من غير وجه ان النبي ﷺ لم يصل قبل ولا بعد ، وهو قول عمر وعبد الله بن عباس وابن عمر رضي الله عنهم[٤٥] .

وصلاة النبي ﷺ كانت في المصلى في الجبانة ، ولو كانت في المسجد لما كان ﷺ يترك تحية المسجد .

فإن فاته جميع صلاة العيد استحب له قضاؤها وهو مخير في ذلك بين أن يصلي أربعاً كصلاة الضحى بغير تكبير ، أو بتكبير كهيئتها ، فيجمع أهله وأصحابه كل ذلك إليه ، وله بذلك فضل كثير .

(فصل)[٤٦] واما صلاة الاستسقاء فسنة تقام ، يخرج لها الإمام كما يخرج للعيدين ضحوة، فهي كصلاة العيدين في جميع صفاتها وموضعها وأحكامها .

ويستحب له[٤٧] التنظف والتطهر من جميع الأحداث والأوساخ ، غير أنه لا يستحب التطيب ، لأنها حالة الافتقار والتذلل وطلب الحاجة ، ولهذا يستحب الخروج إليها بثياب البذلة مع الخشوع والتضرع والاستكانة والانكسار والحزن ، وان يخرج معهم الشيوخ والعجائز والصبيان وأصحاب العاهات ، وأن يخرجوا من المظالم والحقوق من الغصوب وغيرها ، ولله عز وجل من الزكوات والنذور والكفارات ، ويكثروا الصدقة والصيام ، ويجددوا التوبة ، ويعزموا على المداومة عليها إلى الممات ، ولا يبارزوا الرب سبحانه بكبيرة من الذنوب ولا صغيرة ويستحيوا منه عز وجل في الخلوات ، إذ لا خلوة منه ، فلا

---

(٤٥) انظر المغني مطبعة الإمام ٢ / ٢٤٨ / ٢٤٩ والشرح الكبير ٢ / ٢٤٩ ونيل المآرب ١ / ٤٩ ونيل الأوطار ٣ / ٨٠ و٣ / ٣٤١ وفيه أحاديث بذلك رواها أحمد والترمذي وابن ماجه والبخاري والجماعة عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد .

(٤٦) ن بهامش : فصل

(٤٧) د ك : لها .

تخفى عنه خافية في الأرض ولا في السماء ، هو عالم بالسر[48] والخفيات

وكذلك يستحب أن يتوسلوا بالزهاد والصالحين وأهل العلم والفضل والدين، لما[49] روي ان عمر[50] بن الخطاب رضي الله عنه خرج يستسقي، فأخذ بيد العباس رضي الله عنه فاستقبل القبلة به[51] فقال : اللهم هذا عم نبيك[52] جئنا نتوسل به إليك فاسقنا به[53] . قال : فما رجعوا حتى سقوا .

لأن منع القطر وحبسه عقوبة ومقابلة عن شؤم معاصي بني آدم . ولهذا ، إذا مات الكافر وقبر وجاءه منكر ونكير وسألاه عن ربه ونبيه ودينه ولم يقدر على الجواب، يضربانه بمزربة فيصيح صيحة فلا يسمعها الخلائق غير الجن والانس ، فيلعنه كل شيء حتى شاة القصاب والسكين على حلقها ، فتقول[54] : لعنه الله هذا الذي كنا[55] نمنع القطر لأجله ، وهو قوله عز وجل : ﴿ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ (البقرة ١٥٩) فالأدمي[56] إذا فسد تعدى فساده إلى كل شيء من الحيوانات ، وإذا صلح[57] تعدى صلاحه إلى كل شيء ، ففساده لمعصيته لربه ، وصلاحه لطاعته له عز وجل .

فيصلي الإمام أو نائبه بالناس ركعتين بغير أذان ولا إقامة ، يكبر في الأولى ستاً سوى تكبيرة الإحرام ، وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام من

---

(48) ن ع د : السر

(49) د ك : كما .

(50) ن : العصر

(51) سقط من ى هـ : به .

(52) ى هـ : نبينا .

(53) حديث « استسقاء عمر بالعباس » في نيل الأوطار ٤/٨ وسبل السلام ٢/٨١ عن أنس رواه البخاري ٢/٣٣ وانظر اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٩٨

(54) ك : فيقولون .

(55) سقط من ن : كنا .

(56) ك : والادمي . وفي ى هـ : فإن الادمي .

(57) ن : اصلح

السجود ، على ما ذكرنا في العيد[58] ، ويذكر الله عز وجل ... كان يجب ... كذلك ، فإذا صلى خطب بهم ، وان خطب قبل الصلاة جاز في[59] رواية ، وعنه : انه مخير في ذلك .

ونقل عنه رحمه الله انه لا يسن لها الخطبة ، وانما [٢ / ١٢٩] يدعو فحسب ، فيفعل الإمام من ذلك ما يتيسر عليه ، فإذا خطب افتتحها بالتكبير كما يفعل في خطبة العيد ، ويكثر الصلاة على رسول الله ﷺ ، ويقرأ في خطبته ﴿ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً ۞ يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ (نوح ١٠ ـ ١١) .

فإذا فرغ من الخطبة استقبل القبلة ، فحول رداءه فجعل ما كان على منكبه الأيمن على الأيسر ، وما على الأيسر على الأيمن ولا ينكسه ، وليفعل الناس كذلك ، ويتركونه حتى يرجعوا إلى أهلهم ، فينزعونه مع ثيابهم ، يفعلونه تفاؤلاً لتحول[60] القحط ، ولأن السنة بذلك وردت ، وهو ما روى عباد بن تميم ، عن عمه رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ خرج بالناس يستسقي ، فصلى بهم ركعتين ، جهر بالقراءة فيهما ، وحول رداءه ودعا واستسقى واستقبل القبلة »[61] .

ثم يرفع يديه فيستقبل القبلة فيدعو بدعاء النبي ﷺ : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً هنيئاً مريعاً غدقاً مجللاً ، ورووي مجللاً عاماً طبقاً سحاً دائماً ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم سقيا[62] رحمة لا سقيا عذاب ولا محق ولا بلاء ولا هدم ولا غرق ، اللهم ان بالبلاد والعباد والخلق من اللاواء[63] والبلاء والجهد والضنك ما لا يشكى إلاّ إليك ، اللهم انبت لنا

---

(٥٨) في هـ : صلاة العيد .
(٥٩) في هـ : وفي رواية وعنه .
(٦٠) ع د : يتحول . وفي ق : متحول .
(٦١) حديث « عباد بن تميم عن عمه » في البخاري ٢ / ٣١ وسبل السلام ٢ / ٧٨ .
(٦٢) سقط من هـ : اللهم سقيا رحمة .
(٦٣) ع د . الأدى .

الزرع ، وادر لنا الضرع ، واسقنا من بركة السماء ، وانبت لنا من بركات الأرض ، اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك ، اللهم إنا نستغفرك انك كنت غفاراً ، فارسل السماء علينا مدراراً »[٦٤] ويدعو مثل ذلك : اللهم انك امرتنا بدعائك ، ووعدتنا إجابتك ، فقد دعونا ما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا .

وقيل : انه يستقبل القبلة في أثناء الخطبة ويتمها[٦٥] مستقبل القبلة ، ثم يردفها بالدعاء : والأولى ما قلنا من انه إذا فرغ من الخطبة استقبل القبلة ، لان الخطبة وعظ وزجر وتخويف ، وذلك إنما يحصل إذا واجه[٦٦] الناس واستقبلهم ليبلغ إلى أسماعهم وقلوبهم ، واما إذا استقبل القبلة فقد استدبرهم وقد كان بين أيديهم حين صلى بهم .

(فصل)[٦٧] واما صلاة الكسوف ، فهي سنة مؤكدة ، ووقتها من حين الكسوف إلى حين التجلي ورد نورهما إليهما ، يعني إذا كسفت الشمس وخسف القمر ، فمن حين يبتدىء ظهور السواد والكدر ونقصان الشعاع يدخل وقت الصلاة إلى أن يزول ذلك ، فإذا زال ، زال[٦٨] وقت الصلاة .

والسنة أن تصلى في الجامع موضع صلاة الجمعة ، وينادى لها الصلاة جامعة ، فيصلي بهم الإمام ركعتين ، يحرم بالأولى ويستفتح ويستعيذ ، ويقرأ

---

(٦٤) دعاء النبي ﷺ « اللهم اسقنا غيثاً الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٩٨ هذا الحديث ذكره الشافعي في الأم تعليقاً فقال : وروي عن سالم عن أبيه فذكره / إلى قوله / ولم نقف له على إسناد ولا وصله البيهقي في مصنفاته بل رواه في المعرفة من طريق الشافعي قال : ويروى عن سالم به ثم قال : وقد روينا بعض هذه الألفاظ وبعض معانيها في حديث انس بن مالك وفي حديث جابر وفي حديث عبد الله بن جراد وفي حديث كعب بن مرة وفي حديث غيرهم ثم ساقها بأسانيده ا هـ .

(٦٥) ع د : ويتمها في أثناء الخطبة .

(٦٦) د ق : وجه .

(٦٧) ن : بياض : فصل .

(٦٨) ك : فات .

الفاتحة ، ثم يقرأ سورة البقرة ، ثم يركع فيطيل الركوع ، بقدر فيه التسبيح بقدر مائة آية ، ثم يرفع رأسه قائلاً : سمع الله لمن حمده ، ثم يقرأ الفاتحة وآل عمران ، ثم يركع دون الركوع[69] الأول ، ثم يرفع رأسه كذلك ثم يسجد سجدتين طويلتين يسبّح في كل واحدة بقدر مائة آية، ثم يقوم إلى الثانية فيقرأ الفاتحة ، ويقرأ سورة النساء ، ثم يركع فيطيل ، ثم يرفع ويقرأ الفاتحة والمائدة[70] .

وان لم يحسن هذه السور قرأ من[71] غيرها من سور القرآن بعدد آياتها ، فإن لم يحسن إلاّ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قرأها على التفصيل كذلك . فتكون قراءته في القيام الثاني كثلثي قراءته في القيام الأول ، وتكون قراءته في القيام الثالث وهو إذا رفع من السجود إلى القيام كنصف قراءته في القيام الأول ، وتكون قراءته في القيام الأخير وهو الرابع [٢ / ١٣٠] كثلثي القيام الثالث، وهو الذي قبله ، وأما التسبيح فهو كثلثي قراءته في كل قيام ، ويركع[72] بعده من غير خلف ، ثم يسلم[73] ، فتكون أربع ركوعات[74] وأربع سجدات[75] ، ويزيد في كل ركعة ركوعاً واحداً ، وان انجلى والناس في الصلاة استحب تخفيفها ولا يقطعونها[76] ، ومن أراد أن يصليها وحده في بيته أو مع أهله

---

(٦٩) ن : ركوع .

(٧٠) ورد استحباب قراءة هذه السور بعينها في صلاة الكسوف في الاحيا ١ / ٢١٠ والوجيز ١ / ٧١ والفواكه الدواني ١ / ٣٢٨ والبحر الزخار ٢ / ٧٤ ـ وفيه انه قول الشافعي . والمغني مطبعة الإمام ٢ / ٣٥٠ وفيه ـ ليس هذا التقدير في القراءة منقولا عن أحمد لكن قد نقل عنه ان الأولى أطول من الثانية .

هذا وقد ورد ما يدل على تطويله ﷺ للقراءة عن عائشة وابن عباس دون تحديد لسور بعينها في نيل الأوطار ٣ / ٣٦٩ وسبل السلام ٢ / ٧٥ .

(٧١) سقط من ق : من .

(٧٢) ن ع د : يركع .

(٧٣) ن : سلف : وهو خطأ .

(٧٤) ق ك : ركعات .

(٧٥) ن هـ : سجودات .

(٧٦) ن : يقطعهما .

هـ . والأولى ما ذكرنا .

والأصل في صلاة الكسوف على ما بيّنا ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : « كسفت[٧٧] الشمس على عهد رسول الله ﷺ فأتى النبي ﷺ المصلى ، فكبّر وكبّر الناس ، ثم قرأ فجهر بالقراءة ، وأطال القيام ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، فقرأ وأطال القراءة ، ثم[٧٨] ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه ، ثم[٧٩] سجد ، ثم رفع رأسه ، ثم سجد ، ثم قام ، ففعل[٨٠] في الثانية مثل ذلك ، ثم قال ﷺ : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة »[٨١] .

(فصل)[٨٢] واما صلاة[٨٣] الخوف فجائز فعلها بشرائط أربع :

احدها : ان يكون العدو مباح القتال ، والثاني : ان يكون في غير جهة القبلة ، والثالث : ان لا يؤمن هجومه ، والرابع : ان يكون في القوم كثرة يمكن تفرقتهم طائفتين ، فيحصل[٨٤] في كل طائفة ثلاثة فصاعداً ، فيجعل احدى الطائفتين بأزاء العدو ، والأخرى خلفه ، فيصلي بها ركعة فإذا قام إلى

---

(٧٧) ع د ك : خسفت .

(٧٨) سقط من هـ : ثم ركع فأطال الركوع .

(٧٩) سقط من ع د ك : ثم رفع رأسه ثم سجد .

(٨٠) ن هـ : ففعل الناس مثل ذلك .

(٨١) حديث « كسفت الشمس الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٨٨ عن أبي بكرة رواه البخاري وابن حبان والحاكم ورواه النسائي ، ووقع في الخلاصة وشرح المهذب ما يوهم ان الحديث متفق عليه وليس كذلك بل لم يخرج مسلم عن أبي بكرة في الكسوف شيئاً ا هـ .

ووزد الحديث في الاحياء ١ / ٢١٠ وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢١٠ (أخرجاه) ولعله يريد البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة ، وقد علمت ما في تلخيص الحبير من انه لم يتفق عليه .

(٨٢) ن : بياض : فصل .

(٨٣) ن : الصلاة : وهو خطأ .

(٨٤) ن : فيجعل .

الثانية فارقته الطائفة وصلت الركعة لأنفسها ناوية للمفارقة . [illegible]
للمأموم أن يفارق إمامه إلا بنية فتسلم وتمضي إلى وجه العدو ، وتأتي الطائفة الأخرى فتحرم بالصلاة خلف الإمام فتصلي معه الركعة[٨٥] ، ويجلس[٨٦] الإمام وتقوم هي فتصلي الركعة الأولى ، وتجلس وتتشهد ويسلم بهم الإمام[٨٧] ، غير انه يطيل القراءة في الركعة الثانية بقدر ما تتم الطائفة الأولى الركعة الثانية وتمضي إلى أصحابها ، وتأتي الطائفة الأخرى فتحرم معه ، ويطيل التشهد في حق الطائفة الثانية حتى تتم الركعة التي عليها وتدركه في التشهد ، فيسلم بها ، وتحصل له فضيلة السلام مع الإمام وللأولى فضيلة التحريم مع الإمام ، هكذا صلاها رسول الله ﷺ بالمسلمين في الغزات[٨٨] بذات الرقاع .

وقد قال ﷺ في حديث سهل بن أبي خيثمة[٨٩] رضي الله عنه « يقوم[٩٠] الإمام وصف خلفه ، وصف بين يديه[٩١] ، فيصلي بالذين[٩٢] خلفه ركعة وسجدتين ، ثم يقوم قائماً حتى يصلوا لأنفسهم ركعة أخرى[٩٣] ، ثم يتقدم أولئك مكان هؤلاء ، ثم يجيء[٩٤] أولئك فيقومون مقام هؤلاء ، فيصلي بهم ركعة وسجدتين ، ثم يقعد[٩٥] حتى يقضوا ركعة أخرى ، ثم يسلم بهم »[٩٦] .

---

(٨٥) ك : الركعة الأولى .

(٨٦) سقط من ك : ويجلس الإمام / إلى قوله / وتجلس وتتشهد .

(٨٧) ن هـ : والإمام يطيل بهم القراءة .

(٨٨) ق : غزوة ذات .

(٨٩) ق هـ : خزيمة .

(٩٠) هـ : يحرم .

(٩١) ق هـ : يدي العدو .

(٩٢) ن : بالذي .

(٩٣) سقط من ق هـ : أخرى .

(٩٤) ن : يجيئون .

(٩٥) ب . يعتمد .

(٩٦) حديث « يقوم الإمام وصف خلفه الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٧٥ صلاته ﷺ بعسفان متفق

وقد روي عن إمامنا رحمه الله ما يدل على جواز تأخير الصلاة في حالة التحام[٩٧] القتال والمطاردة إلى حين زوالها ووضع الحرب أوزارها .

فهذا الذي ذكرناه من صفة صلاة الخوف في صلاة الفجر، والرباعية إذا قصرت في السفر .

وأما المغرب فيصلي بالطائفة الأولى ركعتين ، وبالثانية ركعة ، ولا ينقص[٩٨] منها شيء لأنها لا تقصر .

فإذا جلس في التشهد الأول فهل تفارقه الطائفة[٩٩] أو حين[١٠٠] يقوم إلى الثالثة ؟ على وجهين ، وإن خاف بالحضر صلى بكل طائفة ركعتين ، وتقضي لأنفسها[١] ركعتين ، وان فرقهم أربع فرق لم تصلح صلاته[٢] وصلاة الفرقة الثالثة والرابعة ، وهل تبطل صلاة الأولى [٢/١٣١] والثانية ؟ على وجهين ، هذا الذي ذكرناه إذا كان العدو وراء القبلة أو عن يمينها[٣] وشمالها ، واما إذا كان في جهة القبلة فيرى بعضهم بعضاً ، ولا يتوهم هناك كمين لهم ، جاز ان يصلي بهم[٤] صلاة الخوف ، فيجعلهم صفين أو ثلاثة على قدر كثرتهم وقلتهم، ويحرم بهم أجمعين ، فيصلي الركعة الأولى ، فإذا أراد السجود وسجد الجميع إلاّ الصف الأول الذي يليه ، فإنه يقف فيحرسهم حتى

عليه من حديث ـ سهل بن أبي خيثمة ـ ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث ابن عياش الزرقي ا هـ وفي نيل الأوطار ٣/ ٣٦٠ روايات في صلاة الخوف رجح أحمد والشافعي رواية سهل بن أبي خيثمة .

(٩٧) ن : التمال وهو خطأ .

(٩٨) ن : بياض : ولا ينقص / إلى قوله / فإذا جلس في التشهد .

(٩٩) سقط من هـ : الطائفة .

(١٠٠) ن : بياض : أو حين يقوم .

(١) ن : بياض : لأنفسها .

(٢) ن ع د : صلاة الامام .

(٣) ق : بمينهم .

(٤) سقط من ن هـ د : بهم .

يقوموا إلى الركعة الثانية ثم يسجد فيلحقهم قياما ، فإذا سجد الإمام في الركعة الثانية وقف الصف الأول الذي سجد معه في الركعة الأولى ، فيحرسهم إلى أن يجلس الإمام في التشهد ، ثم يلحقه[5] في التشهد فيتبعه ، فيسلم[6] بالجميع هكذا روي[7] عن النبي ﷺ انه صلاها بعسفان .

وإن تأخر في الركعة الثانية الصف الأول وتقدم الصف الثاني إلى مكان الأول فيحرس جاز ، وان اشتد الخوف والتحم القتال صلوا جماعة وفرادى على أي حال[8] أمكنهم رجالاً ، وركباناً ، مستقبلي القبلة ، ومستدبريها ، إيماء وغير إيماء ، وهل عليهم افتتاح الصلاة متوجهين إلى القبلة أم لا ؟ على روايتين .

فإن حصل الأمن وانكسر العدو بنوا على صلاتهم ونزلوا من[9] دوابهم[10] متوجهين ، وان شرعوا في الصلاة مطمئنين ثم اشتد الخوف ركبوا واتموا[11] صلاة خوف ، وان احتاجوا إلى الضرب والطعن والكر والفر .

وتجوز هذه الصلاة لكل خائف من عدو ، كالسبع والسيل وقطاع الطريق وغير ذلك .

وكذلك إذا كان طالباً للعدو ويخاف فوته[12] عند هزيمته يصليها على[13] احدى الروايتين .

(فصل)[14] واما قصر الصلاة فجائز إذا جاوز بيوت قريته أو خيام

---

(5) سقط من هـ : ثم يلحقه في التشهد .
(6) د ك : فيسلم الجميع : وفي ن : فيسلمون الجميع
(7) ن : مروي
(8) ن : حالة .
(9) في هـ : عن .
(10) هـ : ظهور دوابهم .
(11) ن ع د : واتموها
(12) هـ : قربه .
(13) ك : في
(14) ن : بياض : فصل .

قومه ، فيقصر الرباعية فيصليها ركعتين إذا كان سفره طويلا . وهو ستة عشر فرسخاً أربعة برد . وهي ثمانية وأربعون ميلاً بالهاشمي . والبريد أربعة فراسخ ، فيقصر مدة[15] وجائيا . فإن دخل بلدة أو قرية فنوى الإقامة فيها ثنتين وعشرين صلاة أتم ، وكان حكمه حكم المقيم . وإن نوى احدى وعشرين صلاة فعلى روايتين . ودون ذلك قصر .

وان نزل بلدة ولم يدر متى يرتحل ولا نية له بل قال اليوم أخرج وغداً أخرج قصر بهما[16] . لما روي « ان النبي ﷺ أقام بمكة ثمانية عشر يوماً[17] ، وقيل : خمسة عشر يوماً يقصر »[18] . . . [19] .

---

(15) ت مدا واجائياً . وهو خطأ .

(16) ق هـ . بها .

(17) حديث « أقامه ﷺ بمكة ثمانية عشر يوماً » في نيل الأوطار ٣ / ٢٣٧ / ٢٣٨ عن عمران بن حصين قال : غزوت مع النبي ﷺ وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين يقول : يا أهل البلدة صلوا أربعاً فأنا سفر اهـ .

رواه أبو داود وأخرجه الترمذي وحسنه البيهقي وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ـ قال الحافظ : وإنما حسن الترمذي حديثه لشواهده ، ولم يعتبر الاختلاف في المدة كما عرف من عادة المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الاسانيد دون السياق . وكذلك في تلخيص الحبير ٢ / ٤٥ / ٤٦ .

(18) في نيل الأوطار ٣ / ٢٣٩ روي خمسة عشر أخرجه النسائي وأبو داود وابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس .

وفيه أيضاً ـ ضعف النووي في الخلاصة رواية خمسة عشر قال في الفتح : وليس بجيد لأن رواتها ثقات ولم ينفرد بها ابن إسحاق فقد أخرجها النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبد الله كذلك وإذا ثبت انها صحيحة الخ فراجعه إن شئت .

(19) اختلفت الروايات في إقامته ﷺ في مكة عام الفتح ، فروي انها خمسة عشر ، وروي انها سبعة عشر ، وروي انها ثمانية عشر ، وروي انها تسعة عشر ، وروي انها بضع عشرة يوماً ، وروي انها عشرون .

قال البيهقي : وأصح الروايات في ذلك انها تسعة عشر وهي رواية البخاري ـ وجمع إمام الحرمين والبيهقي بين الروايات باحتمال ان يكون في بعضها لم يعد يومي الدخول والخروج وهي رواية سبعة عشر ، وعدها في بعضها وهي رواية تسع عشر ، وعد يوم الدخول وعدم عد يوم الخروج وهي رواية ثمانية عشر ، قال الحافظ : وهو جمع متين ، وتبقى رواية ـ خمسة

وفي حديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما : « شهدت الفتح مع رسول الله ﷺ ، فكان لا يصلي إلاّ ركعتين ، ثم يقول لأهل البلد : صلوا أربعاً فإنا قوم سفر »[20] .

وأقام ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر[21] ، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : أقام أصحاب رسول الله ﷺ برامهرمز[22] سبعة أشهر يقصرون الصلاة .

وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما أقام بأذربيجان ستة أشهر يصلي ركعتين[23] .

وإن أحرم بالصلاة وهو مقيم ثم صار مسافراً بأن[24] كان بمركب إلى جنب بلده في حدودها داخلاً من حيطانها وسورها ، ثم دفع[25] الملاح المركب فخرج من حدودها لزمه الاتمام .

وكذلك لو أحرم في السفر ثم أقام ببلد أو ائتم بمقيم أو بمن يشك هل

= عشر ـ شاذة لمخالفتها ـ قال في الفتح : وليس بجيد ـ لأنها رواية صحيحة فلتحمل على ان الراوي ظن ان الأصل سبع عشرة فحذف يومي الدخول والخروج فذكر انها خمسة عشر ، أما رواية العشرين فهي صحيحة الإسناد إلاّ انها شاذة ا هـ بتصرف انظر نيل الأوطار ٣/ ٢٣٨ وتلخيص الحبير ٤/ ٤٥ .

(٢٠) حديث « شهدت الفتح الخ » تقدم تخريجه قبل قليل .

(٢١) نيل الأوطار ٣/ ٢٣٧ إقامته ﷺ عشرين يوماً بخيبر رواه احمد وابو داود عن جابر ، واخرجه ايضاً ابن حبان والبيهقي وصححه ابن حزم والنووي ، واعله الدارقطني في العلل بالإرسال والانقطاع الخ وانظر تلخيص الحبير ٢/ ٤٥ .

(٢٢) سقط من ن : برامهرمز .

(٢٣) اثر « إقامة ابن عمر بأذربيجان ستة أشهر » في نيل الأوطار ٣/ ٢٣٨ ـ ذكره الحافظ في التلخيص ولم يتكلم عليه ، وأخرجه البيهقي بسند قال الحافظ : صحيح بلفظ ـ ان ابن عمر أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة ا هـ .

(٢٤) ن ك : فإن .

(٢٥) ن : رفع .

هو مقيم[٢٦] أو مسافر[٢٧] ، ولم ينو القصر عند شروعه فيها لزمه الاتمام في جميع ذلك .

ولا يجوز القصر إذا كان قاضياً للصلاة لأنها قد ثبتت في ذمته كاملة ، ولا يؤثر السفر[٢٨] إلاّ في الأداء خاصة .

وإذا أحرم بنية القصر ثم [١٣٢/٢] نوى الإقامة[٢٩] أتم ، وكذلك[٣٠] إن أحرم وهو مقيم ثم نوى السفر أتم ، وكذلك إن كان سفره معصية أو لعباً ونزهة لا يستبيح[٣١] رخص[٣٢] السفر ، ولا يستبيح[٣٣] ذلك إلاّ إذا سافر لواجب كالحج والجهاد ، أو مباح كتجارة أو طلب غريم وما شاكله ، وإذا أبحنا للعاصي رخص[٣٤] السفر فقد أعناه على معصية ربه ، وعلى قتل[٣٥] نفسه فإن هلاكه بمعصية ربه وبقاءه وصلاحه بطاعته فلا نقويه على ذلك ، ولا نعينه ، بل نمنعه ونكسره والقصر عند إمامنا أحمد رحمه الله أفضل من الإتمام ، وله الإتمام والقصر[٣٦] كما له الصيام والفطر وترك التجلد[٣٧] على الله عز وجل في جميع ذلك واتباع رخصه ورفقه أولى .

ولو لم يكن في إتمامه للصلاة وصيامه في السفر غير رؤيته للنفس وعجبه ومباهاته وتعظيمه ذلك وفي قصره وإفطاره من ذل النفس وانكسارها وخضوعها

---

(٢٦) ن : مقيماً وهو خطأ .
(٢٧) سقط من ن : أو مسافر / إلى قوله / يجوز القصر .
(٢٨) سقط من د : السفر .
(٢٩) ن : السفر .
(٣٠) سقط من ن : وكذلك / إلى قوله / وكذلك ان كان .
(٣١) ع د ك : يبيح .
(٣٢) سقط من هـ : رخص السفر ولا يستبيح .
(٣٣) ع د : يبيح . وفي ك : يباح .
(٣٤) ن هـ : بسفره .
(٣٥) ن هـ : مقاته عليها وعدم صلاحه بطاعته فلا نقويه على ذلك ولا نعينه .
(٣٦) سقط من ك : والقصر .
(٣٧) ن : التجاوز وهو خطأ .

لترك تمام العبادة والعزيمة ، لكان بالحري ان يقال : ان القصر ، والفطر[38]

اولى . كيف وقد قال ﷺ لما قيل له[39] في قصر الصلاة : « ما بالنا[40] نقصر

وقد أمنا ، فقال ﷺ : تلك صدقة تصدق الله بها على عباده فاقبلوا

صدقته »[41] .

وقال ﷺ : « ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ

بعزائمه »[42] .

فالعجب كل العجب ممن يتم الصلاة في السفر ويصوم فيه ، ويترك الرخص ، وهو يرتكب الكبائر من أكل الحرام وشرب المسكر ولبس الحرير والزنا واللواطة ، واعتقاد السوء في الأصول وغير ذلك من العظائم .

(**فصل**)[43] واما الجمع بين الصلاتين فجائز بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر . بشرط أن يكون السفر طويلاً ، وهو ستة عشر

---

(٣٨) سقط من ن : والفطر .

(٣٩) سقط من ن : له .

(٤٠) ع د : بالنا .

(٤١) حديث « ما لنا نقصر الخ » في نيل الأوطار ٣ / ٢٢٧ عن يعلى بن أمية قلت لعمر بن الخطاب : فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد أمن الناس قال : عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه الجماعة إلّا البخاري / وانظر نيل الأوطار أيضاً ٢ / ٢٣٢ والمسند وهامشه ١ / ١٧٤ / ١٩٨ / ٢٠٧ / ٢٤٤ / ٢٤٥ / .

(٤٢) حديث « ان الله يحب ان يؤخذ رخصه الخ » في نيل الأوطار ٣ / ٢٣٢ بلفظ ـ ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته ـ رواه أحمد وأخرجه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما ، وفي لفظ ـ كما يحب أن تؤتى عزائمه ـ وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن عدي وعن عائشة عنده أيضاً .

وفي تلخيص الحبير ٢ / ١٥ بلفظ ـ ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته ـ روي عن ابن عمر مرفوعاً وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما اهـ بتصرف .

(٤٣) ن : بياض : فصل

ومسحا على ما بينا ولا يجوز ذلك في القصير[44] ، وهو ما دون ذلك . وهو مخير بين[45] تأخير الأولى إلى تقديم[46] الثانية ، وبين تقديم الثانية إلى وقت الأولى .

والاستحباب في التأخير وهو ان يؤخر الأولى[47] ويقدم الثانية ، فيصليهما في اول وقت الثانية ، فإن صلاهما في وقت الأولى قدم الأولى منهما ثم الثانية ، ونوى الجمع عند الإحرام بالأولى ، ولا يفرق بينهما إلّا بقدر الإقامة والوضوء[48] ان انتقض وضوءه ، وان صلى بينهما سنة الصلاة بطل الجمع في احدى الروايتين ، والأخرى لا يبطل ، والأولى أن يؤخر السنة إلى بعد الفراغ من الفرض[49] ، ولا يفصلها بشيء وإن جمع في وقت الثانية فنيته في وقت الأولى تجزيه[50] ، ولا يفتقر إلى تجديد النية عند فعلهما ، لانه ما أخر الأولى إلّا ليجمع بينها وبين الثانية ولا فرق بين أن ينوي ذلك في أول وقت الأولى ، أو إذا[51] بقي منه مقدار فعلها ، فإن خرج وقت الأولى من غير نية الجمع لم يجز الجمع بينهما ، وإذا جمع في وقت الثانية قدم[52] الأولى ثم الثانية ، كما لو صلاهما في وقت الأولى ، وهل يشترط أن لا يفرق بينهما بسنة وغيرها على وجهين ، ومن أصحابنا من قال ان الجمع والقصر لا يفتقران إلى نية ، وهو أبو بكر رحمه الله[53] .

وأما الجمع لأجل المطر فيجوز بين المغرب والعشاء ، وهل يجوز بين الظهر والعصر على وجهين .

وكذلك الحكم في الوحل[54] المجرد من غير مطر أو ريح شديدة

---

(44) ع د : القصر .
(45) ن : بياض : بين تأخير الأولى إلى تقديم
(46) ع : وقت .
(47) ق : من الأولى .
(48) ن : أو الوضوء .
(49) ن : الفرضين .
(50) ع د ك : مجزية .
(51) [illegible]
(52) ق [illegible]
(53) ن هـ : ر[illegible] الله عنه .
(54) ع د ك : وحل مجرد .

باردة ، هل يجوز الجمع لأجله ؟ على وجهين :

فإذا جمع نظرنا ، فإن كان ذلك[55] في وقت الأولى[56] لأجل المطر اعتبر أن يكون المطر موجوداً عند افتتاح الأولى[57] ، وعند الفراغ منها وافتتاح الثانية ، وإن كان ذلك في وقت الثانية جاز ، سواء كان المطر قائماً أو قد انقطع لأنه قد أخر [١٣٣/٢] الأولى ، بسبب العذر ، فلا يؤثر زواله ، لأن أول الوقت قد فات[58] وانقضى فلا يمكن تلافيه وإدراكه .

وإنما جوزنا له الجمع لأجل المشقة اللاحقة بالناس من بل الثياب والحذاء[59] والأذية[60] ، فيشق على الناس الدخول والخروج ، وقد قال النبي ﷺ : « إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال » مروي ذلك في الصحيحين[61] .

وكذلك عندنا حكم المريض حكم المسافر في الجمع ، لأن الله تعالى جمع بينهما وذكرهما في كلام واحد ، فقال عز وجل : ﴿ فمن كان منكم

---

(٥٥) ن ع د : جمع

(٥٦) ن د : الأول .

(٥٧) ن : الأول .

(٥٨) سقط من ن : فات .

(٥٩) ع د : والجفاء .

(٦٠) ن ق هـ : والآنية .

(٦١) حديث « إذا ابتلت النعال الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ٣١ - لم أره بهذا اللفظ - بل روى أحمد من طريق الحسن عن سمرة انه ﷺ قال يوم حنين في يوم مطير : الصلاة في الرحال - زاد البزار - كراهة أن يشق علينا - رجاله ثقات .

وللحديث شاهد آخر من حديث عبد الرحمن بن سمرة - إذا كان مطر وابل فصلوا في رحالكم - رواه الحاكم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند وفي إسناده ناجح بن العلاء وهو منكر الحديث قاله البخاري وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ووثقه ابو داود .

هذا وذكر ابن حجر حديثاً آخر وهو انه ﷺ كان يأمر مناديه في الليلة الممطرة والليلة ذات الريح أن ينادي - الا صلوا في رحالكم - ثم قال : أصله في الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر اهـ بتصرف .

مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ (البقرة ١٨٤) فالعلة[٦٢] في التخفيف : العجز والمشقة ، وذلك في المريض آكد وأظهر وبه أحق ، لأن المسافر قد يكون مرفهاً مدللاً محمولاً متفرجاً قوياً نشيطاً في سفره أكثر مما كان في الحضر لغناه وسلطنته وقدرته ، ومع ذلك تستباح[٦٣] له الرخص ، والمريض بخلافه ، فكان أولى بالرخص من المسافر .

(فصل)[٦٤] واما الصلاة على الجنازة ، فهي فرض على الكفاية ، وأولى الناس بها عندنا وصيه ثم السلطان ، ثم[٦٥] الأقرب[٦٦] فالأقرب من عصباته ، فيقف الإمام حذاء صدر الرجل ووسط المرأة ، وان كانوا جماعة سوي بين رؤوسهم ، وإن كانوا أنواعاً قدم أفضلهم مما يلي الإمام ، مثل أن يكونوا رجالاً ونساء وعبيداً[٦٧] وخناثي وصبياناً ، قدم الرجال ثم العبيد ثم الصبيان ثم الخناثي ثم النساء ، وروي[٦٨] عنه تقديم الصبيان على العبيد .

ثم ينظر في الأنواع فيقدم مما يلي الإمام من كل نوع أفضلهم في العلم والقرآن والدين والورع .

وقيل : إذا اجتمع رجل وامرأة جعل وسط المرأة حذاء صدر الرجل .

وإذا وقف الإمام التفت يميناً وشمالاً وسوى الصفوف كفعله في بقية الصلوات ، واستغفر الله تعالى وتاب من ذنوبه وذكر مصرعه والدار الآخرة ، ويتحقق انه كأس لا بد من شربه ، وانه سيدور إليه ولا يفوته ، فليحضر قلبه وليخشع جوارحه ليكون أسرع لاجابة دعائه ، ثم يصلي على الميت .

---

(٦٢) ق : فالعدة .
(٦٣) ن هـ : يستبيح الرخص ، وفي ع د : تبيح : وفي ك : تستبيح له .
(٦٤) ن : بياض : فصل .
(٦٥) ن : بياض : ثم الأقرب فالأقرب من عصباته .
(٦٦) د : الأقارب من عصباته .
(٦٧) ن : بياض : وعبيداً .
(٦٨) ن : بياض : وروي .

وصفتها[٦٩] ان يقول : أصلي على هذا الميت فرضا على الكفاية . ولا يحتاج أن يذكر ذكراً أو أنثى ، فيكبّر أربع تكبيرات يقرأ في الأولى الفاتحة ، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : « أمرنا رسول الله ﷺ ان نقرأ بفاتحة الكتاب على الجنازة »[٧٠] .

وفي لفظ[٧١] آخر كان النبي ﷺ يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب ، ثم يصلي على النبي ﷺ في الثانية كما يصلي عليه[٧٢] في التشهد ، لما روى مجاهد رحمه الله قال : سألت ثمانية عشر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ عن الصلاة[٧٣] على الجنازة ، فكلهم يقول : كبّر ثم اقرأ فاتحة[٧٤] الكتاب ثم كبّر ، ثم صلِّ على النبي ﷺ ، ثم كبّر ، وادع[٧٥] للميت[٧٦] في الثالثة بما تحسنه وتيسر عليك من أنواع الدعاء ولنفسك[٧٧] ولوالديك وللمسلمين[٧٨] .

---

(٦٩) ق : فصفتها .

(٧٠) حديث « أمرنا رسول الله ﷺ الخ » في سبل السلام ٢ / ١٠٤ الحديث بهذا اللفظ عن ام شريك أخرجه ابن ماجه ، أما حديث ابن عباس فقد رواه الترمذي بلفظ ـ انه ﷺ قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب رواه الترمذي ثم قال : لا يصح والصحيح عن ابن عباس قوله ـ من السنة ـ اهـ قول الترمذي . لكن قال الحاكم : اجمعوا على ان قول الصحابي ـ من السنة ـ حديث مسند ، وانظر تلخيص الحبير ٢ / ١١٩ .

وفي نيل الأوطار ٤ / ٦٨ أحاديث عن ابن عباس ـ انه ﷺ قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب وقال : لتعلموا انه من السنة رواه البخاري وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وذكر فيه زيادة اهـ .

(٧١) سقط من ق هـ : وفي لفظ آخر / إلى قوله / بفاتحة الكتاب .

(٧٢) سقط من ق هـ : عليه .

(٧٣) سقط من ن : عن الصلاة .

(٧٤) سقط من ك : فاتحة الكتاب .

(٧٥) ك : ويدعو .

(٧٦) ن : وادع على الميت ثم كبّر ويدعو للميت في الثالثة وهو خطأ .

(٧٧) د ك : ولنفسه ولوالديه .

(٧٨) انظر حديث أبي امامة بن سهل في ذلك في / نيل الأوطار ٤ / ٦٨ وتلخيص الحبير ٢ / ١٢٢

غير ان المستحب أن يقول : « اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام والسنة ، ومن توفيته منا فتوفه عليهما ، إنك تعلم منقلبنا ومثوانا وأنت على كل شيء قدير[79] .

اللهم انه عبدك وابن عبدك[80] ، نزل بك وأنت خير منزول به ، ولا نعلم[81] إلا خيراً .

اللهم إن كان محسناً فجازه بإحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه .

اللهم إنا جئناك شفعاء له فشفعنا فيه ، وقه من فتنة القبر وعذاب النار ، واعف عنه واكرم مثواه ، وابدله داراً خيراً من داره ، وجواراً خيراً من جواره ، وافعل ذلك بنا [٢/١٣٤] وبجميع المسلمين ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده »[82] .

ويقول في الرابعة : ﴿ ربنا[83] آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ (البقرة ٢٠١) .

ومن أصحابنا من قال : يقف[84] قليلاً ولا يقول شيئاً ، ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه ، وان سلم بتسليمتين جاز ، وهو مذهب الإمام الشافعي[85] رحمه الله .

---

(٧٩) حديث « اللهم اغفر لحينا الخ » في الروض المربع ٢ / ٣٣ رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الموفق ، وانظر أيضاً نيل المآرب ١ / ٥٥ وشرح منهج الطلاب ١ / ٤٧٣ وانظر نحوه في سبل السلام ٢ / ١٠٥ ونيل الأوطار ٤ / ٧٢ ومجمع الزوائد ٣ / ٣٣ .

(٨٠) ن : عبديك .

(٨١) ن : ولا يعلم .

(٨٢) انظر هذه الأدعية ونحوها في تلخيص الحبير ٢ / ١٢٢ ومجمع الزوائد ٣ / ٣١ والأذكار ص ١٣١ وسبل السلام ٢ / ١٠٥ والروض المربع ٢ / ٣٣ ونيل المآرب ١ / ٥٥ والباجوري ١ / ٢٦٢ والتجريد لنفع العبيد ١ / ٤٧٤ / ٤٧٥ .

(٨٣) ل هـ : اللهم ربنا .

(٨٤) سقط من ن : يقف

(٨٥) يؤيد قول الشافعي ما رواه ابن مسعود قال : خلال كان يفعلهن رسول الله ﷺ تركهن الناس «

والتسليمة الواحدة الاختيار عند إمامنا أحمد رحمه الله ، قال[86] رضي الله عنه يروى عن ستة من الصحابة رضي الله عنهم انهم سلموا على الجنازة تسليمة واحدة فهم علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وابن أبي أوفى ، وأبو هريرة ، وواثلة بن الأسقع رضي الله عنهم .

وروي أيضاً عن النبي ﷺ « انه صلى على جنازة فسلم عن يمينه »[87] .

وإن أراد غير هذا الدعاء دعا وقال :

الحمد لله الذي أمات وأحيا ، والحمد لله الذي يحيي الموتى له[88] العظمة والكبرياء والملك والقدرة والثناء[89] ، وهو على كل شيء قدير .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد .

اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن امتك ، انت خلقته ورزقته ، وانت أمته وأنت تحييه وانت تعلم بسره ، جئناك شفعاء له فشفعنا فيه .

اللهم إنا نستجير بحبل جوارك له ، إنك ذو وفاء وذمة اللهم قه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم .

اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وأكرم مثواه ووسع مدخله ،

احداهن تسليم الإمام في الجنازة مثل تسليمه في الصلاة ـ رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات / انظر مجمع الزوائد ٣ / ٣٤ ـ وفي الأذكار ص ١٣٥ عن عبد الله بن أبي أوفى انه سلم في الجنازة تسليمتين كسائر الصلوات .

(٨٦) ن : نقل رحمة الله عليه . وسقط من ك .

(٨٧) حديث « انه صلى على جنازة الخ » في الروض المربع ٢ / ٣٣ روى الجوزجاني عن عطاء بن السائب انه ﷺ سلم في الجنازة تسليمة واحدة ا هـ ولم يخرج هذه الرواية ، وذكر انها على اليمين ويجوز تلقاء وجهه ويجوز التسليم ثانية ا هـ .

(٨٨) سقط من ن : له .

(٨٩) ن : والسنا .

واغسله بماء وثلج[٩٠] وبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وانزله[٩١] داراً خيراً من داره ، وزوجاً[٩٢] خيراً من زوجه[٩٣] ، وأهلاً خيراً من أهله ، وادخله الجنة ونجه من النار .

اللهم إن كان محسناً فجازه[٩٤] بإحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه

اللهم أنه قد نزل بك وأنت خير منزول به ، وهو فقير إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه .

اللهم ثبت عند مسئلته[٩٥] منطقه ، ولا تبتله[٩٦] في قبره بما لا طاقة به ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنّا بعده .

وإن كان امرأة قال : اللهم انها امتك وابنة عبدك وامتك ، ثم يتم الدعاء .

وأحق الناس عند إمامنا أحمد رحمه الله بالصلاة عليه ، من أوصى أن يصلي عليه ، ثم الوالي[٩٧] ، ثم أقرب العصبة الأب ، وان علا، ثم الابن وان سفل ، ثم أقرب العصبة[+] .

وهل يقدم الزوج على الابن[٩٨] ؟ على روايتين .

وقد أوصت الصحابة رضي الله عنهم بالصلاة عليهم ، فروي أن أبا بكر رضي الله عنه وصى ان يصلي عليه عمر ، وعمر رضي الله عنه وصى أن يصلي عليه صهيب رضي الله عنه ، وكان ابنه عبد الله رضي الله عنه موجوداً ، وأوصى أبو شريحة[٩٩] أن يصلي عليه زيد بن أرقم ، وأوصى أبو ميسرة[١٠٠]

---

(٩٠) ق هـ : والثلج والبرد .

(٩١) ن : وابدله .

(٩٢) ن هـ ك : وزوجة .

(٩٣) ن هـ ك : وزوجة .

(٩٤) ق هـ : فزد في إحسانه وجازه بإحسانه .

(٩٥) ع د ك : المسئلة .

(٩٦) ن : ولا تسأله .

(٩٧) ن : الولي .

(+) ق : العصبة الأخ وابن الأخ والعم وابن العم .

(٩٨) ق هـ : الولد . وفي ك : الأب .

(٩٩) ن : شريحة . وفي ق هـ : شريح .

(١٠٠) ق : ميسرة .

أن يصلي عليه شريح ، ووصت عائشة رضي الله عنها إلى أبي هريرة رضي الله عنه ، ووصت أم سلمة رضي الله عنها ان يصلي عليها سعيد بن جبير .

واما دعا الطفل فيقول :

اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن امتك ، انت خلقته ورزقته ، وأنت[1] أمته وأنت تحييه .

اللهم اجعله لوالديه سلفاً وذخراً وفرطاً واجراً ، وثقل به موازينهما وعظم به أجورهما[2] ، ولا تحرمنا وإياهما أجره ، ولا تفتنّا وإياهما بعده .

اللهم ألحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة إبراهيم ، وابدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وعافه من عذاب جهنم .

اللهم اغفر لأفراطنا وأسلافنا ومن سبقنا بالإيمان ، اللهم من أحييته منا فأحيه[3] على الإسلام ، ومن [٢/ ١٣٥] توفيته منا فتوفه على الإيمان ، واغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات .

وإنما يصلى على السقط ويغسل إذا كان قد تبين فيه خلق[4] الإنسان ، واما إذا كان قطعة لحم لم يتبين فيها[5] شيء من الخلقة فلا يغسل ولا يصلى عليها[6] ، بل يدفن .

والذي يشرع غسله[7] من ذلك لا فرق بين ان يغسله رجل أو امرأة ، لما روي ان إبراهيم بن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثمانية عشر[8] شهراً فغسلته النساء .

---

(١) سقط من ن : وانت امته وأنت تحييه .
(٢) سقط من ن : أجورهما .
(٣) سقط من ن : فأحيه .
(٤) ق هـ : شكل .
(٥) ن : فيهما . وفي ق هـ : فيه .
(٦) ق هـ : عليه .
(٧) ن : في غسله : وفي هـ : في الغسل ، وفي ق : فيه الغسل .
(٨) سقط من ن : عشر .

فصــول

فيما يفعل بمن حضره الموت وكيفية غسله وتكفينه وتحنيطه ودفنه

(فصــل)[٩] يستحب لكل مؤمن موقن بـالموت عـاقل محصـل[١٠] ان يكثر ذكر الموت ويستعد لـه ، ويكون على أهبـة وترقب بتجـديد التـوبة كـل سـاعة ، ومحـاسبة نفســه والخروج من المـظالم والديـون[١١] ، وكتب وصـية معدة ، ولا يـكـون غافلاً عن هذا الأمر المتيقن العام الشامـل في حق جميع الأنام ، الذي لا بد من مجيئه وقدومه[١٢] ، وهو كأس لا بد من شربه .

وإنما قلنا يستحب له ذلك لما روي عن النبي ﷺ انه قال : « اكثروا من ذكر هادم[١٣] اللذات »[١٤] .

وفي لفظ آخـر « اكثروا ذكـر الموت فـإنكم إن ذكرتمـوه في غنى كدره عليكم ، وإن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم »[١٥] .

---

(٩) ن : بياض : فصل : وسقط من ع د ك .

(١٠) سقط من ق هـ : محصل .

(١١) ن ع د : والذنوب .

(١٢) ق هـ : وهجومه وقدومه .

(١٣) ق : هازم .

(١٤) حديث « اكثروا من ذكر هادم اللذات » في الجـامع الصغير ١ / ٩٠ بلفظ أكثروا ذكـر هاذم اللذات الموت ـ رواه الترمـذي والنسائي وابن مـاجه وابـو نعيم في الحلية عن ابن عمـر ، والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ، والطبراني في الأوسط وأبـو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس وهو صحيح ، وانظر الحديث أيضاً في تلخيص الحبير ٢ / ١٠١ ودليل الفالحين ٥ / ١٦ والمغني عن حمـل الأسفار ٤ / ٢٨٢ ومجمع الزوائد١٠ / ٣٠٨ وكشف الخفاء ١ / ١٦٥ والمقاصد الحسنة ٣٦ .

(١٥) حديث « أكثروا ذكـر الموت الـخ » في الجامـع الصغير ١ / ٩٠ نحـوه ذكره ابن حبـان في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هـريرة والبـزار عن أنس وهو حديث صحيح اهـ .

وقال ﷺ : « أتدرون أي الناس أكيس » [illegible]
للموت وأحزمهم أكثرهم استعدادا له ، قالوا [illegible]
قال : التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود »[16]

وقال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تؤخر [illegible]
الموت يأتيك بغتة .

وقال النبي ﷺ : « ما حق امرىء له مال أن يبيت ليلتين[17] إلا ووصيته
مكتوبة عنده »[18] .

وجاء في الحديث « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن
توزنوا »[19] .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول
« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً »[20]

---

(١٦) حديث « أتدرون أي الناس أكيس وأحزم الخ » في الترغيب والترهيب ٢ / ٢٥٤ نحوه عن ابن عمر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني في الصغير بإسناد حسن ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد والبيهقي في الزهد وذكره رزين في كتابه بلفظ البيهقي من حديث أنس .

(١٧) ع د : ليلة .

(١٨) حديث «ما حق امرىء له مال الخ» في تلخيص الحبير ٣/٩١ بلفظ ما حق امرىء له مال يريد أن يوصي فيه ، وفي لفظ ـ شيء يوصي فيه يبيت ليلتين . وفي رواية لمسلم ـ ثلاث ليال إلا ووصيته مكتوبة عنده ـ متفق عليه من حديث ابن عمر ا هـ .

(١٩) حديث « حاسبوا أنفسكم الخ » تقدم تخريجه .

(٢٠) حديث «اعمل لدنياك الخ» في الجامع الصغير ١ / ٧٨ بلفظ ـ اعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبدا ، واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غداً رواه البيهقي عن ابن عمر وهو ضعيف .

وفي الزهد ص ٤٦٩ / ٤٧٠ بلفظ ـ واعمل عمل امرىء يظن أن لا يموت [illegible] هرماً ، واحذر حذر امرىء يحسب أن يموت غداً ـ وفي هامشه أخرجه البيهقي من طريق الليث بن عجلان عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمرو بن العاص (٣ / ١٩) وانظره في الدر المنثور ١ / ١٩٣ وفي كشف الخفاء ٢ / ١٦٩ بلفظ ـ ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه ، رواه ابن عساكر والديلمي عن أنس *

فليجتهد العاقل المؤمن في خلاص نفسه من الحقوق اللازمة[٢١] عليه قبل الموت من الذنوب والمظالم والديون ، فإن لم يفعل فليقطع وليتيقن انه سيكون[٢٢] مرتهناً بها ومؤاخذاً ومعاقباً غداً في قبره حين تنقطع القوى وتبطل الحيل[٢٣] والحواس[٢٤] ويهجره الأهل والجيران ، ويتظافر على ماله الأعداء والخلان من الرجال والنساء والولدان ، فلا ينجيه من تبعتها إلّا الاداء في الدنيا والاستحلال والتوبة والاذعان[٢٥] أو تغمد الرحيم ، برأفته ورحمته إذ هو أرحم الراحمين ، فيعوض أصحابها بما يشاء في دار الخلود والجنان .

روي عن سمرة[٢٦] بن جندب رضي الله عنه انه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فصلى على جنازة ، فلما انصرف قال : هل[٢٧] ها هنا من آل فلان أحد ؟ فقالَ رجل : أنا فقال له عليه الصلاة والسلام : ان فلاناً مأسور بدينه ، قال : فلقد رأيت أهله ومن يتحرق[٢٨] عليه قاموا يقضون عنه حتى ما بقي أحد يطلبه بشيء » وفي لفظ آخر قال : « ان فلاناً محبوس بباب الجنة بدين عليه »[٢٩] .

بلفظ قريب منه ، وأخرجه أبو نعيم والخطيب في تاريخه والديلمي من وجه آخر ا هـ بتصرف .

(٢١) ن : اللازمة له ، وفي ق هـ : اللازمة الواجبة عليه .

(٢٢) سقط من ن : سيكون مرتهناً بها ومؤاخذاً ومعاقباً غداً .

(٢٣) ن : بياض : الحيل .

(٢٤) ن : والحواشي .

(٢٥) ن : بياض : والإذعان .

(٢٦) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري الصحابي ـ أجازه النبي ﷺ في المقاتلة يوم احد وغزا مع النبي ﷺ غزوات ثم سكن البصرة ، كان الحسن وابن سيرين وفضلاء البصرة يثنون عليه روي له مائة حديث عن النبي ﷺ توفي بالبصرة سنة (٥٩) هـ انظر دليل الفالحين ٣ / ٢٨٦ وسبل السلام ١ / ٨٧ وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٦ .

(٢٧) سقط من ن : هل .

(٢٨) د : يتحرف .

(٢٩) حديث « كنا مع رسول الله ﷺ الخ » في الترغيب ٢ / ٢١ عن سمرة بن جندب رواه أبو داود والنسائي ، وفيه أيضاً هذا اللفظ من رواية الحاكم ا هـ وزاد في رواية اخرى فإن شئتم فافدوه =

وعن علي رضي الله عنه انه قال : « مات رجل من أهل الصفة فتيل ب
رسول الله ترك ديناراً ودرهماً ، فقال ﷺ : كيتان[30] ، صلوا على صاحبكم
وكان ديناً عليه »[31] .

وفي حديث آخر « شهد رسول الله ﷺ جنازة رجل من الأنصار فقال :
أعليه [٢/١٣٦] دين ؟ فقالوا[32] : نعم فرجع[33] ، فقال علي رضي الله
عنه : أنا ضامن ما عليه ، فرجع فصلى عليه ، فقال ﷺ : يا علي فك الله
رقبتك كما فككت عن أخيك المسلم ، ما من رجل[34] يفك عن رجل[35]
دينه إلا فكه الله به يوم القيامة »[36] .

وقال ﷺ : « لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يؤخذ للشاة

= وان شئتم فاسلموه إلى عذاب الله فقال رجل: علي دينه فقضاه قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين .

(٣٠) ق هـ : كيتان من نار .

(٣١) حديث « مات رجل من أهل الصفة الخ » في المسند/ ١١٥٥ و ١١٦٥ وفي هامشه اسناده ضعيف ، وفي المسند/ ٧٨٨ وفي هامشه ضعيف أيضاً ـ وفي مجمع الزوائد٣/ ١٢٥ بلفظ نحوه بلا لفظ درهم رواه الطبراني في الكبير وبعض طرقه رجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام ولم ينسب الحديث إلى علي رضي الله عنه وفي كنز العمال ٣/ ١٣٣ رواه الإمام أحمد في مسنده عن علي اهـ .

(٣٢) ق هـ : قيل .

(٣٣) ق هـ : قالوا فرجع .

(٣٤) ك : احد .

(٣٥) ك : احد .

(٣٦) حديث « شهد رسول الله ﷺ جنازة الخ » في نيل الأوطار ٥/ ٢٦٧/ ٢٧٠ قال الشوكاني : في الباب عن أبي سعيد عند الدارقطني والبيهقي بأسانيد قال الحافظ: ضعيفة .
والظاهر ان الضعف من جهة السند لا المتن فقد وردت أحاديث صحيحة بمعنى الغنية - أحدها عن سلمة بن الأكوع رواه أحمد والبخاري والنسائي ، وثانيهما عن أبي قتادة رواه الخمسة إلّا أبا داود وصححه الترمذي وذكرها النسائي وابن ماجه ثالثها عن جابر أخرجه ابن حبان والدارقطني والحاكم اهـ وانظر سبل السلام ٣/ ٦٢ والمغني عن حمل الأسفار ٤/ ٢٧١ وتلخيص الحبير ٣/ ٤٧ ومجمع الزوائد٣/ ١٢٥ .

الجماء من الشاة القرناء »[٣٧] .

وقال ﷺ : « إياكم والظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ، وإياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالقطيعة[٣٨] فقطعوا، ثم أمرهم[٣٩] بالظلم فظلموا »[٤٠] .

(فصل)[٤١] فإذا مرض المؤمن استحبت عيادته ، فإذا عاده أخوه المسلم نظر في حاله فإن رجا خلاصه من مرضه[٤٢] دعا له وانصرف ، وإن خاف موته رغبه في التوبة من الذنوب والوصية بثلث ماله لمن لم يرثه من الأقارب الفقراء منهم ، فإن كانوا أغنياء فللفقراء والمساكين وأهل العلم والفضل والدين المنقطعين عن الأسباب الذين قطعهم عنها القدر ، وضيق الورع عليهم التحرك فيها ، فانقلبت الأسباب عندهم أربابا[٤٣] ، فتركوها ونزهوا الرب سبحانه عن ان يكون له شريك[٤٤] ، يرجعون إليه في الرزق ، فصار مالهم الثقة بالحق عز وجل ، واليأس[٤٥] مما في أيدي الناس ، فسلم توحيدهم وانساقت[٤٦] أقسامهم إليهم[٤٧] صفواً عفواً من غير تبعة في الدنيا

---

(٣٧) حديث « لتؤدن الحقوق إلى أهلها الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٢٠٦ رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد والترمذي ومسلم عن أبي هريرة وهو صحيح ، وانظر أيضا دليل الفالحين ٢ / ٣٣٣ والمسند ١ / ٢٠ ، ٥٢ . وفي مجمع الزوائد١٠ / ٣٥٢ أحاديث في اقتصاص الجماء من القرناء عن أبي ذر وعثمان وعبد الله بن أبي أوفى وأبي هريرة .

(٣٨) ن : بالقطعة .

(٣٩) د ك : وأمرهم .

(٤٠) حديث « إياكم والظلم الخ » في إتحاف ذوي النجابة ص ٦٣ نحوه أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله .

(٤١) ن : بياض : فصل .

(٤٢) ق هـ : مرض .

(٤٣) ق : ربابا .

(٤٤) ن : شريكا وهو خطأ .

(٤٥) ك : عز وجل ما في أيدي الناس . وفي ع د : عز وجل عن ان يكون عما في أيدي الناس .

(٤٦) ق هـ : واشتاقت .

(٤٧) ق هـ : إليه .

ولا عقوبة في الأخرى ، فيا طوبى لمن أنالهم بنوال ، أو حذاهم بحذاء[٤٨] ، أو واصلهم[٤٩] بفضل ، أو خدمهم يوماً من الأيام ، أو أمن على دعائهم ساعة من الساعات ، أو أحسن[٥٠] القول فيهم حالة من الأحوال ، طوبى له طوبى[٥١] له ، وذلك لأنهم أهل الله وخاصته ، فهل يدخل على الملك إلّا خاصته ، وهل يحذى[٥٢] من السلطان إلا بطريق حواشيه وخدمه من صادق الحواشي والخدم وأحسن إليهم وخدم[٥٣] ، يوشك أن يوقفوه على الملك الأعظم . ثم كل منهم يذكر ما عنده من خير خصاله ومآثره ، ثم ينعم الملك عليه بما يراه[٥٤] من نعمه وفضائله .

فإذا ظهرت إمارة الموت استحب لأهله ان يلزموه أرفقهم به واعرفهم بأخلاقه وسياسته ، وأتقاهم لربه ، ليذكره بالله عز وجل ، ويحثه على ما ذكرنا من طاعته ، ويتعاهد بلّ حلقه بأن يقطر فيه ماء أو شراباً وينّدي شفتيه بقطنة ، ويلقنه قول لا إلّه إلّا الله مرة ، ولا يزيد على ثلاث لئلا يضجر ويسأم ، فتخرج روحه وهو متكره[٥٥] لذلك ، فإن لقنه ثم تكلم بشيء غيره ، أعاد تلقينه ليكون آخر كلامه[٥٦] .

قال النبي ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إلّه إلّا الله دخل الجنة »[٥٧] .

---

(٤٨) ق : بحذاء . وفي هـ : بحذى .

(٤٩) ن : ووصلهم .

(٥٠) ن : واحسن .

(٥١) سقط من ن : طوبى له : الثانية .

(٥٢) ق هـ : يجزى .

(٥٣) ق هـ : وخدمهم .

(٥٤) ق هـ : جاه .

(٥٥) ق هـ : مستكره..

(٥٦) ق هـ : آخر كلامه لا إلّه إلّا الله .

(٥٧) حديث « من كان آخر كلامه لا إلّه إلّا الله دخل الجنة » في تلخيص الحْبير ٢ / ١٠٣ رواه احمد وأبو داود والحاكم من حديث معاذ بن جبل واعله ابن القطان بصالح بن أبي غريب وانه لا يعرف وتعقب بانه روي عن جماعة وذكره ابن حبان في الثقات ا هـ .
وانظر الحديث في نيل الأوطار ٣ / ٢٢ و٢٣ ومجمع الزوائد ٢ / ٣٢٢ وكشف الخفاء ٢ / ٢٧٢ والمسند ٢ / ١٣٨٤ و ١٣٨٦ .

ويكون تلقينه بلطف ومداراة .

وينبغي أن يقرأ عنده سورة يٰس لتكون عوناً على خروج روحه وتسهيله عليه[٥٨] .

فإذا خرجت روحه وجهه إلى القبلة على ظهره طولاً ، بحيث إذا أقعد كان وجهه إليها ، ثم يبادر فيغمض عينيه لما روى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « إذا حضرتم موتاكم فاغمضوهم ، فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيراً ، فإنه يؤمن على ما قال أهل البيت ثم يشد لحييه »[٥٩] .

وصفته ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه حين حضرته الوفاة ، أدن مني ، فإذا رأيت روحي قد بلغت لهاتي فضع كفك اليمنى على جبهتي واليسرى[٦٠] تحت ذقني واغمضني ، ثم يلين مفاصله بأن يرد ذراعيه حتى يلصقهما بعضديه ، ثم [١٣٧/٢] يردهما[٦١] ويرد ساقيه إلى فخذيه ، وفخذيه إلى بطنه ، ثم يردهما ويخلع ثيابه ويسجيه بثوب يستر جميعه ، لأنه يصير جميعه عورة بالموت ، ولهذا يجب ستر[٦٢] جميعه[٦٣] بالكفن ، ويجعل على بطنه مرآة أو سيفاً ، لأن الميت إذا

---

(٥٨) قراءة يس عند المحتضر فيها أحاديث واخبار عن النبي ﷺ رواها عدد من الصحابة انظرها في نيل الأوطار ٤/ ٢٤/ ٢٥ والجامع الصغير ١/ ٨٧ وسبل السلام ٢/ ٩٠ وكشف الخفاء ١/ ٢٦٠ والمدخل في فقه القرآن ص ٢٢٤ .

(٥٩) حديث « إذا حضرتم موتاكم الخ » في تلخيص الحبير ٢/ ١٠٥ رواه ابن ماجه عن شداد بن أوس مرفوعاً وأخرجه أحمد والحاكم والطبراني في الأوسط والبزار وفيه قزعة بن سويد ا هـ .
وفي نيل الأوطار ٣/ ٢٤ عن شداد بن أوس نحو حديث الغنية لكن بدون - ثم يشد لحييه - رواه أحمد وابن ماجه وأخرجه الحاكم والطبراني في الأوسط والبزار . وفي إسناده قزعة - قال أبو حاتم : محله الصدق ليس بذاك القوي وفي الباب عن ام سلمة أخرجه مسلم ا هـ .

(٦٠) سقط من ق هـ : واليسرى .

(٦١) ن : يردها .

(٦٢) سقط من ن : ستر .

(٦٣) ع د : عورته .

خرجت روحه يعلو وينتفخ ، ثم يوضع على سرير غسله متوجها منحدرا نحو رجليه ، ثم يسارع إلى قضاء دينه وإبراء ذمته من الديون والوصايا حتى يلقى ربه بريء الذمة من المظالم ، مخلصاً من الحقوق والجواذب .

(فصل)[٦٤] ثم يسارع في غسله وتجهيزه وتكفينه ودفنه إلا أن يكون موته فجأة ، فيتوقف عن ذلك حتى يتيقن[٦٥] موته ، فتنفصل كفاه وتسترخي رجلاه ، ويسيل أنفه ، وتنخسف صدغاه ، ثم يسرع في ذلك .

اما صفة الغسل فيبدأ[٦٦] الغاسل فيجرد الميت ويستره من سرته إلى ركبتيه ، لأنه أمكن له وأعون[٦٧] على مبالغة غسله ، ويغض[٦٨] بصره مهما[٦٩] أمكن لا سيما من عورته .

وقيل: ان الأفضل أن يغسله في قميص خفيف واسع ، وإن كان ضيقاً فتق رأس الدخاريص ، ثم يلين مفاصله برفق[٧٠] إن سهلت عليه ، وإلاَّ فليدعها[٧١] لأنه ربما آل ذلك إلى كسرها ، وقد قال النبي ﷺ : « كسر عظم الميت ككسره حياً »[٧٢] ثم يحنيه[٧٣] قليلاً إلى أن يبلغ به قريباً من الجلوس ،

---

(٦٤) ن : بياض : فصل .
(٦٥) د : يتحقق .
(٦٦) ق : فيجرد الغاسل الميت .
(٦٧) سقط من ن : واعون .
(٦٨) ع د ك : ويغمض .
(٦٩) ق : ما .
(٧٠) ن : بياض : برفق .
(٧١) ن : فليلد عنه . وهو خطأ .

ثم يعصر بطنه عصراً رفيقاً ، ثم يلف على يده خرقة وينحيه[٧٤] كي لا يباشر عورته بيده ، ولأن الخرقة أبلغ في إزالة النجاسة لخشونتها ، فكذلك يستحب أن لا يباشر بقية بدنه إلا بخرقة ، ويتابع في صب الماء على يده ، ثم يرمي بالخرقة ويأخذ غيرها نظيفة، كذلك إلى ثلاث، ثم يلقي الخرقة ويغسل يده ثم يوضئه وضوءه للصلاة مرتباً ، فينوي ويسمي[٧٥] ويدخل اصبعيه مبلولتين بالماء بين شفتيه[٧٦] ، فيمسح أسنانه ، وكذلك في منخريه فينظفهما . ويصب الماء على[٧٧] فيه وانفه كالمضمضة والاستنشاق ، من غير أن يدخل الماء في فيه وأنفه إلى آخر الأعضاء .

فإذا فرغ من ذلك غسل رأسه بماء وسدر ، ثم لحيته ، ولا يسرح شعره ، ثم يصب عليه الماء القراح من رأسه إلى رجليه ، ويغسل شقه الأيمن ، ثم يقلبه شمالاً فيغسل شقه الأيسر ، وكذلك يغسل سائر جسده بالماء والسدر في الغسلات كلها ، ولكن ينظفه عقيب كل غسلة بالسدر وبالماء القراح ، فإن احتاج إلى أشنان لغسل وسخ وخلال لتنقية ما تحت الأظافير استعملها ، ويلف القطن على الخلال فيزيل ما بأنفه وصماخيه من الأذى وينظفهما[٧٨] ، ثم يرجع فينحيه ، ثم يعيد وضوءه ثانية على ما ذكرنا ثم يغسله الأخيرة بماء فيه كافور ، ثم ينشفه بثوب .

وأقل ما يغسل الميت ثلاث مرات[٧٩] ، وأكثره سبع مرات ، فإذا لم ينق بثلاث زاد[٨٠] إلى سبع ، ولا يقطع إلاَّ على وتر ، ثلاث أو خمس أو سبع .

وان خرج منه شيء بعد ذلك أعيد عليه الغسل إلي سبع مرات ، فإن لم

---

(٧٤) ع د : ويستنجيه .

(٧٥) ن : وسمي .

(٧٦) ن : شفتين .

(٧٧) ن : في .

(٧٨) ن ق هـ : وينظفها .

(٧٩) ع د : غسلات .

(٨٠) ن : وأولى سبع .

يمنع ذلك خروجه حشي بالقطن والجم به وبالطين الحر .

وقال بعض أصحابنا : لا يحشى لأن الإمام أحمد رحمه الله كرهه

وقيل : انه إذا خرج شيء منه بعد تمام الغسل لم يعد إلى الغسل بل يغسل موضع النجاسة ثم يوضأ وضوءه للصلاة وكفن وحمل .

والأولى أن يغسل المرة الأولى بماء وسدر ، وبقية الغسلات بالماء القراح كغسل الجنابة ، ويكون الكافور في الأخرة ، ثم ينشف ويكفن .

واما تكفينه فإنه يكفن في ثلاثة أثواب ، يدرج فيها ادراجاً ، وتكون لفائف بيض لا يكون فيها قميص ولا مئزر [١٣٨/٢] ولا سراويل ولا شيء مخيط ، إلّا اللفائف فتخاط لضيق عرض الثوب وصغره ، فيبسط بعضها فوق بعض بعد ان تجمر(٨١) بالعود والند والكافور ، ويجعل الطيب بين كل لفافتين .

وقيل : انه يكفن في قميص ومئزر(٨٢) ولفافة ، ويكون المئزر مما يلي جلده ، ولم يزر القميص عليه ، وثلاثة أثواب أفضل لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ان رسول الله ﷺ كفن في ثلاث أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة »(٨٣) وقد صحح الإمام أحمد رحمه الله حديث عائشة رضي الله عنها وبنى مذهبه عليه .

ثم يجعل الطيب وهو الحنوط والكافور في قطن فيجعل منه بين إليتيه

---

(٨١) ع د : التجمير

(٨٢) ن : بياض : ومئزر / إلى قوله / ولم يزر .

(٨٣) حديث « ان رسول الله ﷺ كفن الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ١٠٨ بلفظ انه ﷺ كفن في ثلاثة أثواب سحولية من كرسف بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ـ متفق عليه من حديث عائشة اهـ .

وسحولية نسبة لسحول موضع باليمن بفتح السين وضم الحاء المهملتين اهـ .

ويشد فوقه خرقة ، ويجعل باقيه في[٨٤] مواضع سجوده ومغابنه[٨٥] كالفخذين وتحت ابطيه[٨٦] ومنافذ وجهه وصماخيه وجبينه[٨٧] وركبتيه وكفيه وظاهر عينيه ، ولا يدخله في عينيه ، وان خاف الانتقاض وخروج ما في الباطن إلى الظاهر حشا داخل انفه وصماخيه بالقطن والكافور ، وان طيب جميع جسده[٨٨] بالكافور والصندل كان أحسن .

وروى نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يتبع مغابن الميت ومرافقه بالمسك ، ثم يأتي بالميت ويطرحه على اللفائف ويثني طرف اللفافة العليا على شقه الأيمن ثم يرد طرفها الآخر على شقه الأيسر ويدرجه فيه ادراجاً ثم يفعل بالثانية والثالثة كذلك ، فيجعل ما عند رأسه أكثر[٨٩] مما عند رجليه ، ثم يجمع ذلك جمع طرف العمامة فيعيده على وجهه ورجليه[٩٠] ، إلا أن يخاف انتشارها فيعقدها ، ثم إذا وضع في القبر حلها ولم يخرق[٩١] الكفن .

واما المرأة فإنها تكفن في خمسة أثواب : إزار ، ودرع ، وخمار ، ولفافتين ، تدرج فيها ادراجاً ، والإزار يعمها .

قال بعض أصحابنا : يستحب أن يعمل لها خامة تشد بها فخذاها ، فيكون ذلك بدل احدى اللفافتين ، ويضفر شعرها ثلاثة قرون ، ويسدل من خلفها ويفعل بها وبالرجل كما يفعل بالعروس .

فإن تعذر في حقهما جميع ما ذكرنا، اجتزىء بثوب واحد، وأما المحرم فيغسل بماء وسدر ، ولا يقرب طيباً ولا يخمر رأسه ولا رجلاه ، ولا يلبس

---

(٨٤) ى هـ : من .

(٨٥) سقط من ن : ومغابنه .

(٨٦) ع د ك : جناحيه .

(٨٧) ن : وجنبيه .

(٨٨) ع د : بدنه .

(٨٩) سقط من ق : اكثر .

(٩٠) سقط من ن : ورجليه .

(٩١) ع د : يخرج .

مخيطاً ، ويكفن في ثوبيه[٩٢] لما روي ان ابن عباس رضي الله عنهما ور
« بينما رسول الله ﷺ واقف بعرفة ورجل واقف إذ وقع من راحلته فوقصه .
فقـال رسول الله ﷺ : اغسلوه بمـاء وسدر وكفنـوه في ثوبيـه[٩٣] ولا تخمرو
رأسه ، فإن الله يحشره يوم القيامة ملبياً »[٩٤] .

واما السقط إذا ولد لأكثر من أربعة أشهر غسل وصلي عليه ، وإن لم يتبين أذكر هو أم أنثى ، سمي أسماً يصلح للذكر والانثى ، ولا فرق في غسله بين الرجل والمرأة ، لأن النساء غسلن[٩٥] إبراهيم ابن النبي ﷺ وكان عمره ثمانية عشر شهراً ، مذكور ذلك في حديث ام عطية رضي الله عنها .

ويغسل الرجل الرجل والمرأة المرأة ، فإن غسلت المرأة زوجها جاز بلا خلاف في المذهب .

وهل[٩٦] يغسل الرجل امرأته ؟ على روايتين ، وكـذلك الحكم في أم الولد ، وقد غسل علي فاطمة الزهراء رضي الله عنهما .

وكفن الرجل مقدم على الدين والوصية ، فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه[٩٧] نفقته ، فإن لم يكن فمن بيت المال ، وكـذلك كفن المـرأة، ولا يجب على زوجها ، والأولى[٩٨] أن يتولى دفنه من يتولى غسله ، ويعمق القبر قدر قامة وبسطة ، ويكون طوله ثلاثة أذرع وشبراً في عرض ذراع وشبر كما قال

---

(٩٢) د : ثوبين .

(٩٣) د ك : ثوبين .

(٩٤) حديث « بينما رسول الله ﷺ واقف الخ » في ذخائر المواريث ٢ / ٢٠ رواه البخاري في الجنائز ومسلم في الحج وأبو داود في الجنائز ورواه النسائي وابن ماجه ، وانظر تلخيص الحبير ٢ / ١٠٧ / ١٠٨ وصحيح مسلم ٨ / ١٢٦ والمعجم الصغير ١ / ٧٩ / ٨٠ و ٨٦ .

(٩٥) ن : غسلوا .

(٩٦) ن : بياض : وهل يغسل الرجل امرأته على روايتين .

(٩٧) ن : بياض : من تلزمه .

(٩٨) ن : بياض : والأولى .

النبي ﷺ [١٣٩/٢] لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : « يا عمر[٩٩] كيف أنت إذا أعد لك من الأرض ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ، ثم قام إليك أهلك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم حملوك حتى يغيبوك فيه ، ثم يهيلوا عليك التراب ، ثم انصرفوا عنك »[١٠٠] الحديث .

ويستحب ان يسل الميت من قبل رأسه سلاً وان عسر ذلك فمن جنب القبر أو أسهل الجهات ، وهو رواية عن الإمام أحمد رحمه الله .

واما المرأة فيتولى دفنها النساء كما ولين[١] غسلها ، فإن تعذر فذو[٢] أرحامها من الرجال ، فإن تعذر فالشيوخ من الأجانب .

ويستحب أن يسجى قبرها خلاف الرجل ، لأنها عورة ، وقد مر علي رضي الله عنه بقوم وقد بسطوا على قبر[٣] رجل ثوباً ، فجذبه وقال : إنما يصنع هذا بالنساء ، فإذا حصل في القبر مستقبل القبلة حثي عليه التراب ثلاث حثيات ، بذلك جاءت السنة ، ثم يهال عليه التراب ، ويرفع القبر من[٤] الأرض قدر شبر ويرش عليه الماء ويضع عليه الحصى[٥] وان طين جاز وإن جصص كره .

ويسن تسنيم القبر دون تسطيحه ، لما روي عن الحسن[٦] رحمه الله قال : رأيت قبر النبي ﷺ وصاحبيه مسنماً .

فإذا فرغ من تقبيره سن تلقينه لما روى أبو امامة رضي الله عنه ان النبي

---

(٩٩) زيادة من ع د : يا عمر .
(١٠٠) حديث « يا عمر كيف انت الخ » مقدم تخريجه .
(١) ق هـ : يتولين .
(٢) سقط من ن : فذو ارحامها من الرجال فإن تعذر .
(٣) سقط من ن ك : قبر .
(٤) ن : عن . وفي ع د : على .
(٥) ن : الحصباء .
(٦) ن : الخزانة .

ﷺ قال : « إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على [illegible]
ثم يقول : يا فلان بن فلانة[7] فإنه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يا فلان بن فلانة
ثانياً ، فإنه يستوي قاعداً ، ثم ليقل يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : ارشدنا
يرحمك الله ولكن لا تسمعون ، فيقول اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا ،
شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وان محمداً عبده ورسوله ، وإنك رضيت بالله ربا ،
وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وبالقرآن إماماً ، فإن منكراً ونكيراً يقولان ما
يقعدنا عند هذا ، وقد لقن حجته ، فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف
اسم امه ؟ قال : فلينسبه إلى حواء »[8] وإن شاء أن يزيدوا بالمؤمنين اخوانا
وبالكعبة قبلة[9] وغير ذلك من اعلام الإسلام جاز .

(فصل)[10]

[في ذكر فضائل الصلوات في أيام الاسبوع ولياليه][11] :

أما ما جاء في صلوات النهار ، فمن ذلك ما روي عن أبي سلمة عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إذا[12] خرجت من
منزلك فصل ركعتين يمنعانك مخرج السوء ، وإذا دخلت إلى منزلك فصلي

---

(7) ن : فلان .

(8) حديث « إذا مات أحدكم الخ » في تلخيص الحبير ٢ / ١٣٥ رواه الطبراني عن أبي امامة وإسناده صالح وقد قواه الضياء في احكامه واخرجه عبد العزيز في الشافي والراوي عن أبي امامة سعيد الأزدي بيض له ابن أبي خاتم
وفيه أيضاً ـ قال الأثرم : قلت لأحمد بن حنبل : هذا الذي يصنعونه إذا دفن الميت ـ قال : ما رأيت أحداً يفعله إلاّ أهل الشام حين مات أبو المغيرة ـ يروي فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم انهم كانوا يفعلونه وكان اسماعيل بن عياش يرويه يشير إلى حديث أبي أمامة ا هـ بتصرف .

(9) ك : زيادة : ربي الله لا إله إلاّ هو وهو رب العرش العظيم .

(10) ن : بياض : فصل .

(11) ع د ك : ولياليها .

(12) ن : بياض : إذا خرجت .

ركعتين يمنعانك مدخل السوء »[13] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال في صلاة الصبح : « من توضأ ثم توجه إلى المسجد ثم يصلي فيه الصلاة ، كان له بكل خطوة حسنة ، ومحي[14] عنه سيئة ، والحسنة بعشر أمثالها ، فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب الله تعالى له بكل شعرة في جسده حسنة ، وانقلب بحجة[15] مبرورة ، فإن جلس حتى يركع كتب الله تعالى له بكل جلسة ألفي ألف حسنة ، ومن صلى العتمة فله مثل ذلك ، وانقلب بعمرة مبرورة »[16] .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام[17] شطر الليل ، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما صلى الليل كله »[18] . . . »[19] .

وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر ، ولو يعلمون ما

---

(13) حديث « إذا خرجت من منزلك الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢١٢ رواه البيهقي في الشعب من رواية بكر بن عمرو عن صفوان بن سليم ، قال بكر : حسبته عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره ، وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن عدي في الكامل من حديث أبي هريرة - إذا دخل أحدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فإن الله جاعل له من ركعتيه خيرا - قال ابن عدي وهو بهذا الاسناد منكر وقال البخاري : لا أصل له اهـ .

(14) ن : بياض : ومحي .

(15) سقط من ن : بحجة .

(16) حديث « من توضأ ثم توجه الخ » لم نجده في مصادرنا .

(17) هـ : صلى الليل . وسقط : ومن صلى الفجر الخ [illegible]

(18) سقط من ك : كله .

(19) حديث « من صلى العشاء الخ » في الإحياء ١ / ١٥٤ متفق [illegible] من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ، ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة . ورده في جماعة عن عثمان [illegible] وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٤ رواه مسلم من حديث عثمان [illegible] الترمذي وروي عن عثمان موقوفا اهـ

فيهما [٢/١٤٠] لأتوهما ولو حبْواً ، ولقد هممت ان آمر فتياني ... الحطب فأحرق على رجال لم يشهدوا معنا في بيوتهم »(٢٠)

وعن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل »(٢١)

ولم يكن رسول الله ﷺ يدع أربعاً بعد الزوال يطيلهن ويقول : « ان أبواب السماء تفتح في هذه الساعة ، فأحب ان يرفع لي عمل فيها ، قيل : يا رسول الله فيهن سلام فاصل ، قال ﷺ : لا »(٢٢) .

وروي عنه ﷺ انه قال : « رحم الله عبداً صلى أربعاً قبل العصر »(٢٣)

(فصــــل)(٢٤)
[في ذكر صلاة يوم الأحد] :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « من صلى يوم الأحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، وآمن الرسول مرة ، كتب

---

(٢٠) حديث « ما من صلاة أثقل الخ » في الأحياء ١ / ١٥٤ أورد منه عن أبي هريرة ـ لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأحرق بيوتهم ، وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٥٤ متفق عليه .

(٢١) حديث « من صلى أربع ركعات الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٠ ذكره عبد الملك بن حبيب بلاغاً من حديث ابن مسعود ولم أره من حديث أبي هريرة اهـ .

(٢٢) حديث « ان أبواب السماء الخ » في الأحياء ١ / ٢٠٠ رواه أبو أيوب الأنصاري وتفرد به وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٠ الحديث رواه أحمد بسند ضعيف نحوه وهو عند أبي داود وابن ماجه مختصراً ، وعند الترمذي نحوه من حديث عبد الله بن السائب وقال حسن اهـ .

(٢٣) حديث « رحم الله عبداً صلى أربعاً الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠١ رواه أبو داود والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر واعله ابن القطان ولم يرو عن أبي هريرة كما قال في الاحياء ١ / ٢٠١

(٢٤) [illegible] بياض [illegible]

الله تعالى له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات ، وأعطاه [illegible]
وكتب له حجة وعمرة ، وكتب له بكل ركعة ألف صلاة ، [illegible]
في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر »[٢٦]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : [illegible]
الله تعالى بكثرة الصلاة في يوم الأحد ، فإنه واحد لا شريك له ، فمن صلى يوم
الأحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الركعة الأولى
فاتحة الكتاب وتنزيل[٢٧] السجدة ، وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ،
ثم يتشهد ويسلم ، ثم يقوم فيصلي ركعتين أخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب
وسورة الجمعة ، ويسأل حاجته ، كان حقاً على الله تعالى أن يقضي حاجته
ويبرئه مما كانت النصارى عليه »[٢٨] .

(فصـــل)[٢٩]

[في ذكر صلاة[٣٠] يوم الاثنين] :

عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : قال
رسول الله ﷺ : « من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل
ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد مرة ، والمعوذتين مرة
مرة ، فإذا سلم استغفر الله عشر مرات ، وصلى على النبي ﷺ عشر مرات ،

---

(٢٥) د : وأعطاه في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر .

(٢٦) حديث « من صلى يوم الأحد الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٤ رواه أبو موسى المديني من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اهـ .
وانظر كتاب الموضوعات ٢ / ١١٦ وتنزيه الشريعة ٢ / ٨٦ .

(٢٧) ذ ق هـ : والم السجدة .

(٢٨) حديث « وحدوا الله بكثرة الصلاة الخ » في الإحياء ١ / ٢٠٤ بدون « إلا ويبرئه مما كانت النصارى عليه » ، وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٤ حديث علي ذكره أبو موسى المديني بغير إسناد اهـ .

(٢٩) ن : بياض : فصل .

(٣٠) ـ : فضل صلاة .

غفر الله له ذنوبه كلها »[٣١] .

وعن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة ، ينادى به يوم القيامة اين فلان بن فلان ، ليقم فليأخذ ثوابه من الله تعالى ، فأول ما يعطى من الثواب ألف حلة ، ويتوج بتاج[٣٢] ويقال له ادخل الجنة ، فيستقبله مائة ألف ملك ، مع كل ملك هدية ، ويشيعونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلألأ »[٣٣] .

(فصــل)[٣٤]

[في ذكر صلاة[٣٥] يوم الثلاثاء] :

عن يزيد الرقاشي[٣٦] عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار » ، وفي حديث[٣٧] آخر : « عند ارتفاع النهار ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي [٢/١٤١] مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، لم تكتب عليه خطيئة إلى سبعين يوماً ، فإن مات إلى[٣٨] سبعين يوماً مات شهيداً ، وغفر له

---

(٣١) حديث « من صلى يوم الاثنين الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٤ رواه أبو موسى المديني من حديث جابر عن عمر مرفوعاً وهو حديث منكر اهـ وانظر نحوه في تنزيه الشريعة ٢ / ٨٦ والموضوعات ٢ / ١١٧ / ١١٨ .

(٣٢) زيادة من د ك : بتاج .

(٣٣) حديث « من صلى يوم الاثنين الخ » في المغني عن حمل الاسفار ١ / ٢٠٤ ذكره أبو موسى المديني بغير سند وهو منكر اهـ وانظر الموضوعات ٢ / ١١٧ / ١١٨ .

(٣٤) ن : بياض : فصل .

(٣٥) ن : ذكر فضل صلاة .

(٣٦) هـ : الرفاعي .

(٣٧) سقط من ن : وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار .

(٣٨) ع د : قبل .

ذنوب سبعين سنة »[39] .

(فصــل)[40]

[في ذكر صلاة[41] يوم الأربعاء] :

عن أبي[42] إدريس الخولاني ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى يوم الأربعاء اثنتي عشـرة ركعة عنـد ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية[43] الكرسي مرة وقل هو الله أحـد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات ، نادى به ملك عند العرش : يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ، ورفع[44] الله عنه عذاب القبر وضيقته وظلمته ، ورفـع[45] عنه شـدائد القيـامة ، ورفـع له من يـومه عمـل نبي »[46] .

(فصــل)[47]

[في ذكر صلاة يوم الخميس] :

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(٣٩) حديث « من صلى يوم الثلاثاء الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٤ / ٢٠٥ ذكره أبو موسى المديني بسـند ضعيف ، ولم يقـل عنـد انتصـاف النهـار ولا عنـد ارتفـاعه وانـظر الموضوعات ٢ / ١١٨ .

(٤٠) ن : بياض : فصل .

(٤١) ن د : ذكر فضل .

(٤٢) سقط من ك : أبي .

(٤٣) سقط من ك : وآية الكرسي مرة .

(٤٤) ع د ك : ودفع .

(٤٥) ع د ك : ودفع .

(٣٦) حديث « من صلى يوم الأربعاء الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٥ ذكره أبو سعيد المديني وقال رواته ثقات والحديث مركب - قال العراقي بل فيه غير مسمى وهو محمد بن حميد الرازي احد الكذابين اهـ وانظر كتاب الموضوعات ٢ / ١١٨ .

(٤٧) ن : بياض : فصل .

(فصـــل)[٥٣]

[في ذكر صلاة[٥٤] يوم الجمعة] :

عن علي بن الحسين بن علي بن[٥٥] أبي طـالب عن أبيه عن جـده رضوان الله عليهم قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يوم الجمعة كله صلاة، ما من عبد مؤمن قام[٥٦] إذا استقلت[٥٧] الشمس وارتفعت قدر رمح أو أكثر من ذلك فتوضـأ فـأسبـغ الـوضـوء ، وصلى[٥٨] سبحـة الضحى ركعتين إيمـاناً واحتساباً ، كتب الله تعالى له مائتي حسنة ، ومحا عنه مائتي سيئة ، ومن صلى أربع ركعات ، رفع الله تعالى له في الجنة أربعمائة درجة ، ومن صلى ثمان

---

(٤٨) سقط من ك : يوم الخميس .

(٤٩) سقط من ق هـ : مرة .

(٥٠) سقط من د ك : وبعد الفراغ .

(٥١) سقط من ع د ك : حسنات .

(٥٢) حديث « من صلى يوم الخميس الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٥ حديث عكرمة عن ابن عباس ذكره أبو موسى المديني بسند ضعيف جداً اهـ وانظر الموضوعات ٢ / ١١٨

(٥٣) ت : بياض : فصل .

(٥٤) ت د ك : ذكر فضل صلاة .

(٥٥) سقط من ق هـ : بن علي بن أبي طالب .

(٥٦) ت : بياض : قام إذا

(٥٧) ق هـ : طلعت .

(٥٨) ت : بياض وصلى

ركعات، رفع الله تعالى له في الجنان ثمانمائة درجة، وغفر له ذنوبه كلها. ومن صلى اثنتي عشرة ركعة، كتب الله له ألفاً ومائتي[59] حسنة، ومحا عنه ألفاً ومائتي سيئة، ورفع له في الجنة ألفاً ومائتي درجة»[60].

وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح، في يوم الجمعة في جماعة ثم جلس في المسجد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، كان له في الفردوس سبعون درجة، بعد ما بين الدرجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة، ومن صلى صلاة الجمعة في جماعة كان له في الفردوس خمسون درجة حضر الفرس الجواد خمسين سنة، ومن صلى العصر في جماعة فكأنما اعتق ثمانية من ولد إسماعيل كلهم رقيق، ومن صلى المغرب في جماعة فكأنما حج حجة مبرورة وعمرة متقبلة»[61].

وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وخمساً وعشرين مرة قل أعوذ برب الفلق، وفي الركعة الثانية يقرأ فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة وقل أعوذ برب[62] الناس عشرين مرة، فإذا سلم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله خمسين مرة، فلا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه [2/142] عز وجل في المنام، ويرى مكانه في الجنة، أو يرى له»[63].

وروي ان اعرابياً قام إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله انا نكون في

---

(59) سقط من ع د: ومائتي.

(60) حديث «يوم الجمعة كله صلاة الخ» في المغني عن حمل الأسفار 1/ 205 قال العراقي - الحديث لم أجد له أصلاً وهو باطل وانظر كتاب الموضوعات 2/ 118 و 119

(61) حديث «من صلى الصبح في يوم الجمعة الخ» في المغني عن حمل الأسفار 1/ 207 قال العراقي: ليس يصح في أيام الاسبوع ولياليه شيء من الأحاديث.

(62) في هـ: برب الفلق.

(63) حديث «من صلى يوم الجمعة الخ» في الموضوعات 2/ 19: حديث ابن عباس موضوع وفيه مجاهيل وانظر تنزيه الشريعة 2/ 87.

البادية بعيداً[٦٤] من المدينة ولا نقدر أن نأتيك في كل جمعة ، فدلني على عمل إذا رجعت إلى قومي أخبرهم في سبب الجمعة ، فقال النبي ﷺ : يا اعرابي إذا كان يوم الجمعة فصل ركعتين عند ارتفاع النهار[٦٥] ، فاقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق ، وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الناس ، ثم تشهد وسلم ، واقرأ سبع مرات آية الكرسي جالساً ثم صل ثمان ركعات أربعاً أربعاً ، واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصر الله مرة واحدة وخمساً وعشرين مرة قل هو الله أحد ، فإذا فرغت من صلاتك فقل سبعين مرة لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، فوالذي نفس محمد بيده ما من مؤمن ولا مؤمنة صلى يوم الجمعة هذه الصلاة كما أقول إلّا وأنا ضامن له الجنة ، ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولوالديه إن كانا مسلمين ، وينادي مناد من تحت العرش : يا عبد الله استأنف العمل ، فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر»[٦٦] وذكر لها فضائل كثيرة يطول شرحها، وقد ذكرنا فيما تقدم فضائل[٦٧] أخرى في صلاة[٦٨] أخرى بثماني[٦٩] عشرة مرة قل هو الله أحد في يوم الجمعة فمن شاء أن يصليها فليصليها .

(فصـــل)[٧٠]

[في ذكر صلاة[٧١] يوم السبت] :

روى سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا

---

(٦٤) ق : بعداء .

(٦٥) د : الشمس .

(٦٦) حديث « يا رسول الله إنا نكون في البادية الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٧ قال العراقي ليس يصح في أيام الاسبوع ولياليه شيء من الأحاديث كما تقدم .

(٦٧) د : صلاة .

(٦٨) سقط من د : فضائل أخرى .

(٦٩) ع د : بمائتي مرة .

(٧٠) ب : بياض : فصل .

(٧١) ع د ك : فضل صلاة .

أيها الكافرون ثلاث مرات ، فإذا فرغ من صلاته وسلم قرأ آية الكرسي كتب الله تعالى له بكل حرف حجة وعمرة ، ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام نهارها ، وقيام ليلها ، وأعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد ، وكان تحت ظل[72] عرشه مع النبيّين والشهداء »[73] .

---

(72) سقط من ق : ظل .

(73) حديث « من صلى يوم السبت الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٥ ذكره أبو موسى المديني في كتاب وظائف الليالي والأيام بسند ضعيف جداً اهـ وانظر الموضوعات ٢ / ١١٣ وتنزيه الشريعة ٢ / ٨٤ .

بـــاب
في ذكر[٧٤] صلاة الليالي

(فصـــل)[٧٥]
[في ذكر فضل صلاة ليلة الأحد] :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحـد خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة ، واستغفر الله سبحانه مائة مرة ، واستغفر الله لنفسه ولوالديه مائة مرة ، وصلى على النبي ﷺ مائة مرة ، وتبرأ من حوله وقوته ، والتجأ إلى حول الله وقوته ، ثم قـال : أشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأشهد أن آدم صفوة الله وفطرته وإبراهيم خليل الله عز وجل ، وموسى كليم الله تعالى ، وعيسى روح الله سبحانه ، ومحمد حبيب الله عز وجل ، كان له من الأجر[٧٦] والثواب بعدد من ادعى[٧٧] لله عز وجل ولداً ، ومن لم يدع له ولداً وبعثه الله تعالى يوم القيامة مـع الآمنين ، وكان حقـاً على الله ان يدخله الجنة مع النبيين »[٧٨]

(فصـــل)[٧٩]
[في ذكر فضل صلاة ليلة الاثنين] :

روي عن الأعمش عن أنس رضي الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ :

---

(٧٤) ن : بياض : باب في ذكر صلاة الليالي . وفي ك فصول في ذكر فضائل صلاة الليالي .

(٧٥) ن : بياض : فصل .

(٧٦) سقط من ك : الأجر .

(٧٧) ن : دعا : وفي ق : دعاء الله عز وجل .

(٧٨) حديث « من صلى ليلة الأحد الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٦ ذكره أبو موسى المديني بغير إسناد وهو منكر اهـ وانظر كتاب الموضوعات ٢ / ١١٥ / ١١٦ وتنزيه الشريعة ٢ / ٨٥ نحوه .

(٧٩) ن : بياض : فصل .

« من صلى في ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى [٢/ ١٤٣] الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة ، وفي الركعة الثالثة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة ، وفي الركعة الرابعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة ، ثم تشهد وسلم وقرأ قل هو الله أحد خمساً وسبعين مرة ، واستغفر الله تعالى لنفسه ولوالديه خمساً وسبعين مرة ، وصلى على النبي ﷺ خمساً وسبعين مرة ، ثم سأل حاجته كان حقاً على الله تعالى أن يعطيه سؤله »(٨٠) وهي تسمى صلاة الحاجة .

وعن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ليلة الاثنين ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة(٨١) وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ، وقل(٨٢) أعوذ برب الفلق خمس عشر مرة ، وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة ، ويقرأ بعد التسليم خمس عشر مرة آية الكرسي ، ويستغفر الله سبحانه وتعالى خمس عشرة مرة ، جعل الله تعالى اسمه في أصحاب الجنة وان كان من أصحاب النار ، وغفر له ذنوب السر(٨٣) والعلانية ، وكتب له بكل آية قرأها حجة وعمرة ، وإن مات ما بين الإثنين إلى الإثنين مات شهيداً »(٨٤) .

---

(٨٠) حديث « من صلى في ليلة الإثنين الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٠٦ الحديث بتمامه إلا في آخره ـ ان يعطيه سؤله ما سأل ـ قال العراقي ذكره أبو موسى المديني عن الأعمش بغير إسناد ا هـ وانظر تنزيه الشريعة ٢/ ٨٤ .

(٨١) سقط من ك : مرة .

(٨٢) سقط من ف هـ : وقل اعوذ/ إلى قوله/ ويقرأ بعد التسليم .

(٨٣) زيادة من د ك : السر .

(٨٤) حديث « من صلى ليلة الاثنين الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٠٧ قال العراقي ليس يصح في أيام الاسبوع ولياليه شيء من الأحاديث ، وانظر الموضوعات ٢/ ١١٧ .

(فصــل)[٨٥]

[في ذكر فضل صلاة ليلة الثلاثاء] :

عن النبي ﷺ قال : « من صلى ليلة الثلاثاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وإذا جاء نصر الله خمس مرات بنى الله تعالى له في الجنة بيتاً ، عرضه وطوله وسع الدنيا سبع مرات »[٨٦] .

(فصــل)[٨٧]

[في ذكر فضل صلاة ليلة الأربعاء] :

عن النبي ﷺ انه قال : « من صلى ليلة الأربعاء ركعتين ، يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات ، وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الناس عشر مرات ، ينزل من كل سماء[٨٨] سبعون ألف ملك ، يكتبون له الثواب إلى يوم القيامة »[٨٩]

(فصــل)[٩٠]

[في ذكر فضل صلاة ليلة الخميس] :

عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات ،

---

(٨٥) ن : بياض : فصل .

(٨٦) حديث « من صلى ليلة الثلاثاء الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٧ ـ قال العراقي : ليس يصح في أيام الاسبوع ولياليه شيء من الأحاديث وانظر الموضوعات ٢ / ١٠٨ .

(٨٧) ن : بياض : فصل .

(٨٨) سقط من د : سماء .

(٨٩) حديث « من صلى ليلة الأربعاء الخ » في الاحياء ١ / ٢٠٦ بأزيد من لفظ الغنية وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٦ لم أجد فيه إلا حديث جابر في صلاة أربع ركعات فيها ورواه أبو موسى المديني ـ وروي من حديث [illegible] ٢ / ١١٨

(٩٠) ن : بياض : فصل .

والمعوذتين خمس مرات ، فإذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة ، وجعل ثوابها لوالديه ، فقد أدى حقهما وإن كان عاقاً لهما ، واعطاه الله سبحانه وتعالى ما يعطي الصدّيقين والشهداء »[٩١] .

(فصـــل)[٩٢]

[في ذكر صلاة ليلة الجمعة] :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ انـه قال : « من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة[٩٣] وقل هو الله أحد عشر مـرات ، فكأنمـا عبد الله تعـالى اثنتي عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها »[٩٤] .

وروي عن كثير بن سلمة عن سلمة[٩٥] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخـرة في جماعة وصلى بعدها ركعتي السنة ، ثم صلى بعدها عشر ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة مرة ، ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة [٢/١٤٤] فكأنما أحيا ليلة القدر »[٩٦] وقال النبي ﷺ : « اكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر ، ليلة الجمعة ويوم الجمعة »[٩٧] .

---

(٩١) حديث « من صلى ليلة الخميس الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٧ رواه أبو موسى المديني وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف جداً وهو منكر ا هـ وانظر الموضوعات ٢ / ١١٨ .

(٩٢) ت : بياض : فصل .

(٩٣) سقط من ق هـ : مرة .

(٩٤) حديث « من صلى ليلة الجمعة الخ » في الاحياء ١ / ٢٠٧ نحوه وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٧ حديث جابر باطل لا أصل له وانظر الموضوعات ٢ / ١١٨ / ١١٩ .

(٩٥) زيادة من ع د : عن سلمة . وفي ك : عن سلم .

(٩٦) حديث « من صلى ليلة الجمعة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٧ الحديث باطل لا أصله له ا هـ وانظر كتاب الموضوعات ٢ / ١١٨ / ١١٩

(٩٧) حديث « اكثروا من الصلاة الخ » تقدم تخريجه

(فصــل)[98]
[في ذكر فضل صلاة ليلة السبت] :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة ، بنى الله تعالى له قصراً في الجنة ، وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ، وتبرأ من اليهودية وكان حقاً على الله أن يغفر له »[99] .

(فصــل)[100] وقد ذكرنا في مجلس التوبة فيما تقدم في أثناء الكتاب ، وإنما يشتغل بالنوافل من الصلاة والصيام والصدقة وانواع العبادات بعد احكام الفرائض والسنن واما[1] قبل أحكامها فلا يشتغل بسواها ، بل ينوي بجميع عباداته فرائض ما عليه من كل جنس منها ، فينوي بجميع هذه الصلوات التي ذكرناها في هذه الليالي والأيام قضاء يسقط عنه الفرض ، ويحصل له الفضل ، يجمع الله تعالى بينهما بمنه ورحمته وكرمه ، فإذا تحقق براءة ساحته من الفرائض ، فحينئذ ينوي بجميع ذلك نافلة[2] .

(فصــل)[3]
[في ذكر فضل صلاة التسبيح] :

حدثنا الشيخ أبو نصر عن والده ، قال : أخبرنا أبو الفتح محمد[4] بن أحمد بن أبي الفوارس ، وأبو محمد الحسن[5] بن محمد الخلال ، قال : أخبرنا أبو حفص عمر[6] بن أحمد[7] الواعظ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد

---

(98) ن : بياض : فصل .

(99) حديث « من صلى ليلة السبت الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢٠٧ حديث أنس لم أجد له أصلاً اهـ وانظر كتاب الموضوعات ٢ / ١١٣

(100) ن : بياض : فصل .

(1) سقط من ق هـ : وانما قبل أحكامها

(2) ن : بياض : نافلة .

(3) ن : بياض : فصل .

(4) سقط من ع د : محمد .

(5) سقط من ن : الحسن بن محمد

(6) ع د : عثمان .

(7) سقط من هـ : ابن أحمد .

البغوي ، قال : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثنا موسى بن عبد العزيز ، قال : حدثنا الحكم بن أبان ، قال : حدثني عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : « يا عباس[٨] يا عماه ألا أعطيك ألا امنحك ألا أحبوك[٩] ، الا أجعل لك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته ؟ ان تصلي أربع ركعات تقرأ[١٠] في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر ، خمس[١١] عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وانت راكع عشراً ، ثم ترفع رأسك من الركوع[١٢] فتقولها عشراً ، ثم تهوي[١٣] ساجداً فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ، ثم تسجد[١٤] فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات ، فإن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة[١٥] فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة[١٦] ، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة » .

وفي لفظ آخر « يقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك

---

(٨) سقط من ع د : يا عباس .

(٩) سقط من د : الا أحبوك .

(١٠) ك : زيادة : تكبر تكبيرة الإحرام ثم تقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم تقول خمس عشر مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ثم تعود وتقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل ركعة بفاتحة الكتاب .

(١١) ك : عشر مرات .

(١٢) ق هـ : من الركعة .

(١٣) ق هـ : ثم تسجد .

(١٤) ك : تسجد الثانية .

(١٥) سقط من ك : مرة .

(١٦) سقط من ك : مرة .

(فصـــل)[٢١]

[في صلاة الاستخارة ودعائها للسفر[٢٢] وغيره] :

عن محمـد بن المنكدر عن جـابر بن عبـد الله رضي الله عنهما قـال : « كـان رسـول الله ﷺ يعلمنـا الاستخـارة في الأمـر كمـا يعلمنـا السـورة من القرآن يقول : إذا همَّ أحدكم بأمر أو بإرادة خروج ، فليركـع ركعتين من غير الفريضة ثم يقـول : اللهم إني استخيرك بعلمـك ، واستقـدرك بقـدرتـك ، واسألك من فضلك العظيم ، فإنـك تقدر ولا أقـدر ، وتعلم ولا أعلم ، وانت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ وتسميه بعينه ـ خير لي في ديني ودنياي وآخرتي وعاقبة أمري وعاجله وآجله ، فـاقدره لي ويسـره لي ثم بارك لي فيه وإلاَّ فاصرفه عني ويسر لي الخيـر حيث كان مـا كنت ، ورضني بقضائك يا أرحم الراحمين[٢٣] .

فينبغي لكل أحد إذا تحقق عزمه على الخروج إلى وجه من سفر التجارة أو حج أو زيارة أن يقول عقيب الركعتين : اللهم إني أريد الخروج في وجهي هذا بلا ثقة مني بغيرك ، ولا رجاء إلا بك ، ولا قوة أتوكـل عليها ، ولا حيلة الجأ إليها إلاَّ طلب فضلك ، والتعرض لمعروفـك ورحمتك ، والسكـون إلى حسن عبادتك ، وأنت أعلم بمـا قد سبق لي في علمـك في وجهي هذا ممـا أحب وأكره ، اللهم فاصرف عني بقدرتك مقادير كل بـلاء ، ونفِّس عني كل كـرب وداء ، وابسـط علي كنفاً من رحمتـك ولطفـاً من عـونـك ، وحـرزاً من حفظك وجميع معافاتك ، ثم يرفع الأحمال ويأخذ في السير ويقول : يا رب

---

(٢١) ن : بياض : فصل .

(٢٢) سقط من ن : وغيره ، وسقط من ق هـ : للسفر وغيره .

(٢٣) حديث « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة الخ » في الدر المنثور ٥/ ١٣٥ حديث جابر أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عنه .

وانظر عمل اليوم والليلة ص ٢٢٢ والأدب المفرد ٢٤٥ والمغني عن حمل الأسفار ١/ ٢١٣ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٩ ونيل الأوطار ٣/ ٨٢ ومجمع الزوائد ٢/ ٢٨٠ و ١٠/ ١٨٧ والموضوعات ٢/ ١٤٣/ ١٤٦ .

وسوء المنقلب ، وكآبة[٣٧] المنظر في الأهل والمال ».

وينبغي له إذا أراد دخول قرية أو مدينة أن يقول كما روي عن النبي ﷺ : « اللهم رب السموات السبع وما اظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، اسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، اسألك مودة خيارهم ، وان تجنبني من شر أشرارهم »[٣٨]

(فصـــل)[٣٩]

[في حرز المسافر[٤٠] من كل سارق وسبع ومؤذٍ]

« اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام ، واكتفنا[٤١] بركنك الذي لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا ، لا نهلك وأنت رجاؤنا ان[٤٢] شاء الله وحده » .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قال[٤٣] في أول ليله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات ، لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي[٤٤] ومن قالها حين يمسي لم يصبه بلاء حتى يصبح »[٤٥] .

---

(٣٧) ن : وسوء النظر .

(٣٨) حديث « اللهم رب السموات السبع الخ » في عمل اليوم والليلة ص ١٩٥ ذكر ابن السني نحوه بإسناده . وفي مجمع الزوائد ١٠ / ١٣٤ الحديث عن ابن عمر رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

وفيه ١٠ / ١٢٦ نحوه عن خالد بن الوليد . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد بن الوليد الخ .

(٣٩) ن : بياض : فصل .

(٤٠) ن : المسافرين .

(٤١) ن : واكفني

(٤٢) زيادة من ع د : إن شاء الله ، ومن ك : إن شاء الله وحده .

(٤٣) زيادة من ق هـ : من قال في أول ليله .

(٤٤) ق هـ : حتى يصبح .

(٤٥) حديث « بسم الله الذي لا يضر الخ » في المسند ١ / ٤٧٤ وفي هامشه إسناده صحيح وانظر المسند ١ / ٤٤٦ و ٢ / ٥٢٨ .

وعن أبي يوسف الخراساني عن أبي[46] سعد بن أبي [illegible] ضللت بطريق مكة في بعض الليالي[47] ، فسمعت حساً خلفي ، [illegible] فسمعته يقرأ القرآن ، فلحقني فقال : أحسبك ضالاً ؟ [illegible] ألا أعلمك شيئاً إذا أنت قلته وأنت ضال اهتديت ، أو [illegible] أرق[48] نمت ؟ قلت : نعم[49] ، قال : قل : بسم الله ذي الشأن ، عظيم البرهان ، شديد السلطان ، كل يوم هو في شأن ، أعوذ بالله من الشيطان [illegible] شاء الله كان ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقلتها فإذا أصحابي قريب ، [illegible] الرجل فلم أصبه[50] . قال أبو بلال[51] : فضللت [illegible] من أهلي ، [illegible] هذا ، فالتفت كذا فإذا أنا بأهلي .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال في يوم سبع مرات : ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، كفاه الله تعالى ما همه صادقاً كان أو كاذباً إن شاء الله تعالى » .

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : « من قال عند الكرب : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، كشف عنه بإذن الله تعالى »[52] .

---

(46) سقط من ن ع د : أبي .

(47) ن : الليل .

(48) ع د : نوراقا ، وفي ق هـ : أرقت .

(49) ق هـ : بلى . وسقط من ن : بلى قال قل

(50) ق هـ : لجده .

(51) ق : أبو بلال وهو من رواة الحديث .

(52) حديث « من قال عند الكرب الخ » في الدر المنثور 3 / 298 بلفظ لا إله إلا [illegible] الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض [illegible] العرش الكريم ، أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري و[illegible] والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس . وللحديث ألفاظ متقاربة انظر المغني عن حمل الأسفار 1 / 336 والأدب المفرد [illegible]

سألك الخير كله[٣١] [١٤٦/٢] انك على كل شيء قدير .

وينبغي ان يقول عند خروجه من منزله : « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ، فإنه قيل في الخبر انه يقال له : وقيت وكفيت »[٣٢] . . . »[×] .

وينبغي له[٣٣] إذا ركب راحلته أن يكبّر ثلاثاً ويحمد ثلاثاً ويقول : « سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، سبحانك لا إله إلاّ أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت » لأنه مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٤]

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ كان إذا سافر وركب يقول : اللهم إني اسألك في سفري هذا التقى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا السفر ، واطو لنا بعد الأرض ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم اصحبنا في سفرنا ، واخلفنا في أهلنا »[٣٥]

وزاد ابن جريج فقال : « اللهم[٣٦] إني أعوذ بك من وعثاء السفر ،

---

(٣١) سقط من د : كله .

(٣٢) حديث « بسم الله توكلت على الله الخ » في دليل الفالحين ٢ / ٣٣ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم قال الترمذي حديث حسن ا هـ وهكذا في عمل اليوم والليلة ص ٧٥ وذخائر المواريث ١ / ٥٣ ووردت أحاديث نحوه عن عدد من الصحابة/ انظر المسند/ ١ / ٤٧١ و ١ / ١٢٨ ومجمع الزوائد ١٠ / ١٢٨ والترغيب والترهيب ٢ / ٢٩٣ .

(×) ق هـ : زيادة : وحميت .

(٣٣) سقط من ق هـ : له .

(٣٤) حديث «يقول سبحان الذي سخر لنا هذا الخ» في المسند ٢/ ٧٥٣/ ٩٣٠/ ١٠٥٦ وفي هامشها هو حديث صحيح روي عن علي .

(٣٥) حديث « ابن عمر الخ » ذكره ابن السني بإسناده عن أبي هريرة وابن عباس في عمل اليوم والليلة ص ١٨٦ و ١٩٩ .

(٣٦) زيادة من د ك : اللهم

(فصـــل)[53]

[في ذكر صلاة الكفاية] :

وهي ركعتان يصليهما أي وقت كـان ، يقرأ في كـل ركعة [٢ / ١٤٧] فاتحة الكتاب مرة و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر مرات و ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ (البقرة ١٣٧) خمسين مرة ، ثم يسلم ، ويدعو بهذا الدعاء وهو : يا الله يا رحمن يا منّان يا حنّـان ، يا مسبحاً بكل لســان ، يا من يـداه بالخير مبسوطتان ، يـا كافي محمـداً ﷺ الأحزاب ، ويـا كافي إبـراهيم عليه الســلام النيران ، يـا كافي مـوسى فرعـون ، ويـا كـافي عيسى عليـه الســلام الجبابرة ، ويا كافي نوحاً عليه السـلام الغرق ، يا كافي لوطاً عليه السـلام فحش قومه ، ويا كافي من كل شي ولا يكفى منه شيء، يـا كافي عـائشة رضي الله عنهـا وآسية اكفني عظيم البـلاء من كل شيء حتى لا أخـاف ولا أخشى مع اسمك العظيم الأعظم شيئاً ، فإنه يكفى ويجمع همه وشره[54] عند صلاته .

(فصـــل)[55]

[في ذكر صلاة الخصماء] :

وهي أربـع ركعات بتسليمـة واحدة ، يقـرأ في الأولى فـاتحـة الكتـاب مرة[56] و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر[57] مرات ، وفي الثانية الفاتحة و ﴿ قـل هو الله أحد ﴾ عشر مرات وثلاث مرات ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وفي الثالثـة الفاتحة وعشر مرات ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ مرة وفي الرابعة

---

٢٤٤ وجامع الأصول ٤ / ٢٩٤ ودليل الفالحين ٧ / ٣٣٢ وعمل اليوم والليلة ص ١٣٤ ومجمع الزوائد ١٠ / ١٨٠ وكنز العمال ٧ / ٤١ وذخائر المواريث ١ / ٣٠٧ والمسند ٢ / ١٤٦ / ٧٠١ / ٧١٢ / ٧٢٦ / ١٣٦٣ / ١٧٦٢ / ٢٠١٢ وتفسير المنار ٩ / ٤٣٢

(٥٣) ب : بياض : فصل .

(٥٤) ب : وسره

(٥٥) ب : بياض : فصل

(٥٦) ساقطة من ب : مرة .

(٥٧) في هـ : احدى عشرة مرة .

نضارتك علي حقيقة أحسن أملي ، وادفع عني ما أحذر مما أنت اعلم به مني . واجعل ذلك خيراً لي في دنياي[٢٤] وآخرتي .

أسألك يا رب أن تخلفني فيما خلفت ورائي من أهلي وولدي ، و... بأحسن ما خلفت به غائباً من المؤمنين في تحصين كل عورة ، وحفظ من كل مضرة ، وكفاية كل مهم ، وصرف كل مكروه ، وكمال ما تجمع لي به من الرضا والسرور في الدنيا والآخرة ، ثم ارزقني في ذلك كله شكرك ، وذكرك وحسن عبادتك ، حتى ترضى عني وتدخلني جنتك ، برحمتك بعد[٢٥] الرضا يا أرحم الراحمين .

وينبغي أن يكثر في سفره من هذا الدعاء ، فإن النبي ﷺ كان يقوله كثيراً وهو : الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً مذكوراً ، اللهم أعني على أهاويل الدنيا وبوائق الدهور ومصائب الليالي والأيام ، واكفني شر ما يعمل الظالمون ، اللهم في سفري فاصحبني ، وفي أهلي فاخلفني ، وفيما رزقتني[٢٦] فبارك لي ، وفي نفسي فذللني ، وفي أعين الناس فعظمني ، وفي خلقي فقومني ، وإليك يا رب فحببني ، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت به السموات وكشفت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين أن لا[٢٧] تحل علي غضبك ، ولا[٢٨] تنزل بي سخطك ، لك العتبى[٢٩] فيما استطعت ، ولا حول[٣٠] ولا قوة إلا بك ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، ومن الحور بعد الكور ، ودعوة المظلوم ، اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر ، أسألك بلاغاً يبلغ خيراً ومغفرة ورضواناً ،

---

(٢٤) ق هـ : ديني .

(٢٥) سقط من ن ع : بعد الرضا .

(٢٦) سقط من د : وفيما رزقتني فبارك لي وفي نفسي : وفي ن : بياض .

(٢٧) سقط من ع د ك : لا .

(٢٨) سقط من ع د ك : لا .

(٢٩) د : العقبى .

(٣٠) سقط من ن : ولا حول .

الأعلى ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت ، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون ، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد »(١٧)

وحدثنا أبو نصر عن والده ، بإسناده « ان النبي ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا امنحك(١٨) الا أحبوك ألا أعطيك ؟ وساق الحديث إلى آخره »(١٩) .

وروي انه ﷺ قال ذلك لعمرو بن العاص رضي الله عنه ، وفيه زيادة عشرة في حال القيام ، وفي غيره اسقاطها ، وفي بعض الألفاظ « فذلك ثلثمائة » يعني به التسبيح [٢/١٤٥] في الأربع . وفي لفظ آخر « فذلك ألف ومائتان »(٢٠) يعني انواع التسبيح ، وهي أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فإذا ضربت في ثلثمائة كانت ألفاً ومائتين .

وقال بعض العلماء بالله عز وجل : يستحب فعلها في الجمعة مرتين مرة ليلاً ومرة نهاراً .

---

(١٧) حديث « يا عباس الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٩٤ رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم من حديث ابن عباس وقال العقيلي وغيره ليس فيها حديث صحيح .

لكن في الترغيب والترهيب ١ / ١٢٣ روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا ، وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الأجري وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله الخ .

وانظر الموضوعات ٢ / ١٤٣ / ١٤٥ وذخائر المواريث ٢ / ٥٢ ومجمع الزوائد ٢ / ٢٨١ والتعقيبات على الموضوعات ص ١٣ / ١٤ .

(١٨) ن : الا انحلك .

(١٩) حديث « ألا امنحك الخ » في الموضوعات ٢ / ١٤٦ حديث جعفر في صلاة التسبيح في رواته من ضعفه يحيى وفيه من ضعفه مالك

لكن في الترغيب والترهيب ١ / ١٢٣ إسناد لحديث جعفر قال بعضهم هذا إسناد صحيح لا غبار عليه .

(٢٠) حديث « عمرو بن العاص الخ » في الموضوعات ٢ / ١٤٥ في رواة هذا الحديث من تركه أحمد وكذبه يحيى بن معين ا هـ .

الفاتحة وخمس عشرة مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وآية الكرسي مرة . ثم يجعل ثوابها لخصمائه ، يكفيه الله أمرهم يوم القيامة إن شاء الله تعالى . يصلي هذه الصلاة في سبعة أوقات أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وآخر جمعة من رمضان ، ويومي[٥٨] العيدين ، ويوم عرفة ، ويوم عاشوراء .

(فصـــل)[٥٩]

[في صلاة العتقاء في شوال] :

حدثنا أبو نصر بن البناء عن والده قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عمر العلاف ، قال : أخبرنا أبو القاسم القاضي ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن صديق ، قال : حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، قال : انبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر المروزي[٦٠] ، قال : حدثنا علي بن معروف ، قال : حدثني محمد بن محمود ، قال : أخبرنا يحيى بن شبيب ، قال : حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من صلى في شوال ثمان ركعات ليلاً كان أو نهاراً ، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فإذا فرغ من صلاته سبّح[٦١] سبعين مرة ، وصلى على النبي ﷺ سبعين مرة ، قال[٦٢] النبي ﷺ : والذي بعثني بالحق[٦٣] ما من عبد يصلي هذه الصلاة إلّا انبع الله له ينابيع الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وأراه داء[٦٤] الدنيا ودواءها ، والذي بعثني بالحق[٦٥] من صلى هذه الصلاة كما وصفت لا يرفع رأسه من آخر سجدة[٦٦] حتى يغفر الله له ، وان مات مات

---

(٥٨) ن : ويوما .
(٥٩) ن : بياض : فصل .
(٦٠) ع د : المروزي وسقط من ن .
(٦١) د : يسبح : وسقط من ن .
(٦٢) سقط من ق هـ : قال النبي ﷺ .
(٦٣) ق هـ : بالحق نبياً .
(٦٤) سقط من ك . داء .
(٦٥) ق هـ : بالحق نبياً .
(٦٦) ق هـ : سجوده

شهيداً مغفوراً له ، وما من عبد صلى هذه الصلاة في السفر إلا سهل له عليه السير والذهاب إلى موضع مراده ، وإن كان مديوناً قضى الله دينه ، وإن كان ذا حاجة قضى الله حوائجه ، والذي بعثني بالحق[٦٧] ما من عبد يصلي هذه الصلاة إلاَّ أعطاه الله تعالى بكل حرف وبكل آية مخرفة في الجنة قيل وما المخرفة يا رسول الله ؟ قال ﷺ : بساتين في الجنة يسير الراكب في ظل شجرة من أشجارها مائة سنة ثم لا يقطعها » .

(فصـــل)[٦٨]

[في فضل الصلاة لرفع عذاب القبر] :

عن عبـد الله بن الحسين[٦٩] عن علي رضي الله عنـه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « من صلى ركعتين يقرأ في احـديهما[٧٠] آخر الفرقان من ﴿ تبارك [١٤٨/٢] الذي جعـل في السماء بـروجاً ﴾ (الفـرقان ٦١) حتى يختم السـورة ، ثم يأخـذ في الثانيـة فيقرأ فيهـا بعد الفـاتحة من أول سورة المؤمنين حتى يبلغ ﴿ فتبارك الله أحسـن الخالقين ﴾ (المؤمنون ١٤) فإنه يأمن شر[٧١] الجن والإنس ويعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ، ويأمن من عذاب القبر ومن الفزع الأكبر ، ويعلمه الكتاب ، وإن لم يكن حريصاً ، وينزع منه الفقر . ويؤتيه الله الحكم ، ويبصره في كتابه الّذي أنزلـه على نبيه ﷺ ، ويلقنـه[٧٢] حجته يوم القيامة ، ويجعل النور في قلبه ، ولا يحزن إذا حـزن الناس ، ولا يخـاف إذا خافـوا ، ويجعل النـور في بصره ، وينـزع حب الدنيـا من قلبه ، ويكتب عند الله من الصدّيقين »[٧٣] .

---

(٦٧) ق هـ : بالحق نبياً .

(٦٨) ت : بياض : فصل

(٦٩) ق هـ : الحسن

(٧٠) ق هـ ك : احداهما

(٧١) ق هـ : مكر .

(٧٢) ت : وهو يلقيه

(٧٣) حديث « من صلى ركعتين الخ » في الموضوعات ٢ / ١٤١ / ١٤٢ ذكره ابن الجوزي بإسناده عن علي ولم أر له تعليقاً عليه إلاّ أنه ذكره أثناء كلامه عن أحاديث موضوعة .

(فصـــل)[٧٤]

[في صلاة الحاجة] :

عن أبي هـاشم الأيلي[٧٥] ، عن أنس بن مالـك رضي الله عنـه ، عن النبي ﷺ انه قال : « من كان له إلى الله حاجة مهمة ، فليسبغ الوضوء وليصل ركعتين ، يقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب مرة[٧٦] ، وآية الكرسي ، وفي الثانية بفـاتحة الكتـاب وآمن الرسـول إلى آخره ، ثم يتشهـد ويسلم ، ويدعـو بهذا الدعاء فإنها تقضى .

والدعاء : اللهم يا مؤنس كل وحيد ، ويا صاحب كل فريد ، ويا قريباً غير بعيد ، ويا شاهداً غير غائب ، ويا غالباً[٧٧] غير مغلوب ، اسألك باسمك بســم الله الرحمن الرحيم ، الحي[٧٨] القيوم الذي[٧٩] لا تأخذه سنة ولا نوم . واسـألك بـاسمك بسم الله الرحمن الرحيم ، الحي القيـوم ، الـذي عنت لـه الوجوه ، وخشعت له الأصوات ، ووجلت منه[٨٠] القلوب ، ان تصلي على محمـد وعلى آل محمد ، وان تجعـل لي من أمري فـرجاً ومخـرجـاً وتقضي حاجتي »[٨١] . . . »[٨٢] .

---

(٧٤) ن : بياض : فصل .

(٧٥) ع د : الايكي .

(٧٦) زيادة من ع د : مرة .

(٧٧) ن ق هـ : غائباً . وفي ك : غائب .

(٧٨) سقط من هـ : الحي القيوم .

(٧٩) سقط من ن هـ : الذي لا تأخذه سنة ولا نوم واسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم .

(٨٠) ن د : له . وفي ع : من خشيته ، وسقط من ك .

(٨١) حديث « من كان له إلى الله حاجة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٢١٣ حديث ابن مسعود في صلاة الحاجة اثنتي عشرة ركعة رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بإسنادين ضعيفين جداً فيهما عمرو بن هارون البلخي كذبه ابن معين وفيه علل أخرى ، وقد وردت صلاة الحاجة ركعتين رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن أبي أوفى وقال الترمذي حديث غريب وفي إسناده مقال .

وانظر الموضوعات ١ / ١٤٠ و ٢ / ١٤١ ومجمع الزوائد ٢ / ٢٧٨ .

(٨٢) ن : زيادة . وأورد هذا الحديث الحافظ محمد بن محمد بن إبراهيم رحمه الله في صفـ =

(فصـــل)

[في الدعاء لدفع الظلم والاحتراز منه] :

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ علم علي وفاطمة رضي الله عنهما هذا الدعاء : وقال لهما : إذا نزلت بكما مصيبة ، أو خفتما جور سلطان ، أو ضلت لكما ضالة ، فاحسنا الوضوء وصليا ركعتين وارفعا ايديكما إلى السماء وقولا : يا عالم الغيب والسرائر ، يا مطاع يا عزيز يا عليم ، يا الله يا الله يا الله ، يا هازم الأحزاب لمحمد ﷺ ، يا كائد فرعون لموسى عليه السلام ، يا منجي عيسى عليه السلام من يد ظلمته ، يا مخلص قوم نوح من الغرق ، يا راحم عبرة يعقوب عليه السلام ، يا كاشف ضر أيوب عليه السلام ، يا منجي ذي النون عليه السلام من الظلمات الثلاث ، يا فاعل كل خير ، يا هادياً إلى كل خير ، يا دالاً على كل خير ، يا أهل كل خير[٨٣] ، يا خالق الخير ، ويا أهل الخيرات ، انت الله ، رغبت إليك فيما قد علمت ، وأنت علاّم الغيوب ، اسألك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد ، ثم سلا حاجتكما تجابا إن شاء الله تعالى » .

(دعـــاء آخـــر)[٨٤] :

وهو دعاء النبي ﷺ يوم الأحزاب ، رواه ابن عمر رضي الله عنهما عنه ﷺ : « اللهم إني أعوذ بنور[٨٥] قدسك ، وعظمة طهارتك ، وتزكية[٨٦]

الزهاد مع حكاية فقال كان سبب طول عمر علي بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه وذاكراً انه عاش مائتين وخمساً وخمسين سنة ، فسئل عن السبب في ذلك فقال خرجت من بلخ وأنا ابن عشرين سنة وبلغت مدينة ودعوت الله هناك عند قبر صالح بهذا الدعاء وجرى لساني من غير ــ مني أن قلت وبارك لي في عمري ا هـ .

(٨٣) ق هـ : يا أهل الخير .

(٨٤) ن : كذلك .

(٨٥) ق هـ : أعوذ بك وبنور قدسك .

(٨٦) ق هـ : وبركات .

حزنه وأطال فرحه »(٩٧) . . . »(٩٨)

ويروى(٩٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت : ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها فقال : هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء كان يعلمنا [illegible] يذكر ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يعلمه أصحابه ويقول : لو كان على أحدكم مثل جبل(١) دينا(٢) قضاه الله عز وجل عنه(٣) ؟ فقالت(٤) : كان يقول : اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة(٥) ورحيمهما ، اسألك ان ترحمني رحمة من عندك تغنيني بها عن رحمة من سواك »(٦) .

(دعاء آخر(٧) في ذلك) :

وهو ما روي عن الحسن البصري رحمه الله انه جاءه صديق له يكرم

---

(٩٧) ت : بياض : فرحه .

(٩٨) حديث « اللهم اني عبدك الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٣٣٥ وفيه رواه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم ان سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه فإنه مختلف في سماعه من أبيه اهـ .

وفي مجمع الزوائد ١٠ / ١٨٦ الحديث عن ابن مسعود ـ رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني والبزار إلا أنه قال وذهاب غمي مكان همي ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان اهـ وانظر أيضا ١٠ / ١٣٦

وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٨ وعمل اليوم والليلة ص ١٣٣

(٩٩) ت ع د : روي .

(١٠٠) ع د : يذكرنا

(١) ق هـ : جبال احد .

(٢) ت : دين .

(٣) سقط من ت عنه .

(٤) سقط من ت فقالت

(٥) ق هـ : ورحيم الآخرة

(٦) حديث « عيسى بن مريم الخ » في الدر المنثور ١ / ٩ حديث عائشة أخرجه البزار والحاكم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عنه وانظر مجمع الزوائد ١٠ / ١٨٦

(٧) ت : بياض : دعاء آخر

حلالك من كل آفة ، وعاهة وطارق الجن والانس ، إلاّ طارقاً بطرق منك[٨٧]
بخير ، إنك أنت عياذي فبك أعوذ ، وانت[٨٨] ملاذي فبك الوذ ، يا من ذلت
له رقاب الجبابرة ، وجمعت له مقاليد الرعاية ، اعوذ بجلال وجهك ، وكرم
جلالك من خزيك وكشف سترك ، ونسيان [١٤٩/٢] ذكرك ،
والانصراف[٨٩] عن شكرك ، أنا في كنفك في ليلي ونهاري ، ونومي
وقراري ، وظعني وأسفاري ، ذكرك شعاري وثناؤك دثاري ، لا إلٰه إلاّ انت
تنزيهاً لاسمك، وتكريماً لسبحات[٩٠] وجهك، اجرني من خزيك ومن شر
عذابك وعبادك ، واضرب علي سرادقات حفظك ، وادخلني في حفظ
عنايتك ، وقني سيئات عذابك ، واغنني بخير منك برحمتك يا أرحم
الراحمين » .

(فصــل)[٩١]
في الدعاء لذهاب الهموم وقضاء الديون

عن أبي صالح رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « من اصابه
هم[٩٢] أو حزن[٩٣] ، فليدع بهؤلاء الكلمات : اللهم أنا عبدك وابن عبدك ،
ناصيتي بيدك ، ماض فيّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك ، اللهم إني اسألك بكل
اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من
خلقك ، او استأثرت به في علم الغيب عندك ، ان تجعل القرآن الكريم
ربيع[٩٤] قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي[٩٥] ، فقال
قائل : يا رسول الله إن المغبون لمن[٩٦] غبن هؤلاء الكلمات ، قال ﷺ :
اجل فقلهن وعلمهن ، فإنه من قالهن التماس ما فيهن ، أذهب الله عز وجل

---

(٨٧) سقط من ن ع د : منك .
(٨٨) سقط من ن : وانت ملاذي فبك ألوذ .
(٨٩) ن : والاضراب .
(٩٠) ن : بسحات
(٩١) ن : بياض : فصل .
(٩٢) ن : بياض : هم أو حزن فليدع
(٩٣) ع د : أو غم أو خوف .
(٩٤) ن : بياض : ربيع
(٩٥) ن هـ : غمي وهمي .
(٩٦) ن : من

---

(١٥) ن : قاسم .

(١٦) سقط من ك : الثمانية .

(١٧) حديث «روى أبو بكر الصديق الخ» في ذيل اللآلئ، ص ١٥٢ عن أنس بإسناده قال في الذيل قال الأزدي عبد الله بن قيس عن حميد الطويل كذاب اهـ .

عليه . فقال لـه : يا أبـا سعيد علي دين ، واحب أن تعلمني اسم الله تعـالى الأعظم ، فقال : إن شئت ذلك فقم وتوضأ ، فقام[8] وتوضأ وقال له : قل : يا الله يا الله انت الله ، بلى والله أنت الله ، لا إله إلاّ أنت ، الله الله الله ، والله انه لا إله إلاّ الله ، اقض عني هذا الدين ، وارزقني بعد الدين ، فأصبح الرجـل فرأى مائتي[9] ألف درهم صحاحاً في مسجده دراهم[10] مختلفة في جراب ، على رأس الجراب مكتوب: لو سألت أكثر من هذا لاعطيناك ، فكيف لم تسأل الجنة ؟ فجاء الرجل إلى الحسن رحمه الله فأخبره بذلـك ، فانـطلق معه إلى منزله ، فنـظر إلى الدراهم ، فقـال الرجـل : اني ندمت حيث لم اسـأل الله الجنة ، فقال الحسن : ان الذي علمك هذا الاسم لم يعلمك إلاّ الخير يريدك به ، فاكتم علي هذا الاسم لا يسمع به الحجاج فلا ينجو منه أحد .

(دعـــاء[11] آخر) :

علمه جبريل عليه السلام لنبينا محمد ﷺ حين خرج من مكة المشرفـة يريد جبل حراء ، خوفاً من قريش[12] ، روى أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه « ان جبريل عليه السلام قال : يا محمد ان الله تعالى يقـرئك السـلام ، وقد علمني دعاء تدعـو به فيجعـل الله بينك وبينهم ستـراً[13] ، فقال النبي ﷺ : نعم[14] [٢/١٥٠] يا جبريل ، فقال : قـل : يا كبير كل كبيـر يا سميـع يا بصير ، يا من لا شريك لـه ولا وزير ، يـا خالق الشمس والقمـر المنير ، يـا عصمة البائس الخائف المستجير ، يا رازق الطفل الصغير ، يـا جابـر العظم

---

(٨) سقط من ن : فقام وتوضأ .

(٩) في هـ : مائة .

(١٠) ن : دراهماً . وفي ع د : والدراهم .

(١١) ن : بهامش : دعاء آخر .

(١٢) في هـ : من قريش وكفاية الهم والرزق .

(١٣) في هـ : ستراً فاعلمه لك .

(١٤) ن : فعلمني .

باب

الأدعية[١٨] التي يدعى بها عقيب الصلوات الفرض ودعاء الختمة وغير ذلك

اما دعاء صلاة الغداة وصلاة العصر، فهو أن يقول : اللهم لك الحمد شكراً ، ولك المن فضلاً ، بنعمتك[١٩] تتم الصالحات ، نسألك اللهم فرجاً قريباً ، فإنك لم تنزل مجيباً ، وصبراً جميلاً ، وعافية من جميع البلايا ، والسلامة من طريق الرزايا ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم اجعل اجتماعنا اجتماعاً مرحوماً ، وتفرقنا تفرقاً معصوماً ، ولا تجعل فينا شقياً ، ولا محروماً ، ولا تردنا بالفاقة إلى غيرك ، ولا تحرمنا سعة خيرك ، وحقيقة التوكل عليك ، وخالص الرغبة فيما لديك ، واملأ قلوبنا منك الغنى ، واكس وجوهنا منك الحياء، وارزقنا خير الآخرة والدنيا، برحمتك يا أرحم الراحمين، يا رب .

اللهم ارزقنا خير الصباح وخير[٢٠] المساء ، وخير القضاء وخير القدر ، واصرف عنا شر الصباح وشر المساء ، وشر القضاء وشر القدر .

اللهم وما انزلت في هذا اليوم من خير وعافية وسلامة وغنيمة وسعة رزق ، فاجعل لنا فيه أوفر الحظ والنصيب ، اللهم وما انزلت من سوء وبلاء وشر وداء وفتنة ، فاصرفه عنا وعن جميع المسلمين والمسلمات برحمتك[٢١] يا أرحم الراحمين .

(دعاء[٢٢] آخر) :

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ، لا

---

(١٨) ع د ك : في الادعية . وسقط من ن : باب الادعية التي يدعى بها عقيب .
(١٩) سقط من ن : بنعمتك .
(٢٠) ن : وشر القضاء وشر المساء وشر القدر .
(٢١) سقط من ق هـ : برحمتك .
(٢٢) ن : بياض : دعاء آخر .

الأعداء ، وتغير النعماء ، وسوء القضاء ، نعوذ بك من جميع المكروه والأسواء ، ونسألك اللهم خير العطاء ، اللهم إنا نسألك أن تكشف سقمنا ، وتبرىء مرضانا ، وترحم موتانا ، وتصح أبداننا ، ونخلص[٢٨] لك اللهم أديانا ، وأن[٢٩] تحفظ عبادتنا[٣٠] ، وتشرح صدورنا ، وتدبر أمورنا ، وتجبر أولادنا ، وتستر جرمنا ، وترد غيابنا ، وأن تثبتنا على ديننا ، ونسألك خيراً ورشداً ، اللهم ربنا انا نسألك أن تؤتينا حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة ، وأن تتوفنا مسلمين برحمتك ، وقنا عذاب النار وعذاب القبر يا أرحم الراحمين يا رب العالمين . فالدعاء مأمور به ، وهو عند الله بمكان ، وقد بيّنا ذلك في أثناء الكتاب .

فلا ينبغي للإمام والمأموم أن يخرجا من المسجد من غير دعاء ، قال الله تعالى : ﴿ فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب ﴾ (الشرح ٧ ـ ٨) أي إذا فرغت من العبادة فانصب[٣١] للدعاء وارغب فيما عند الله واطلبه منه ، وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « إذا قام الإمام في محرابه وتواترت الصفوف ، نزلت الرحمة ، فأول ذلك تصيب[٣٢] الإمام ، ثم من عن يمينه ، ثم من عن يساره ، ثم تتفرق الرحمة على الجماعة ، ثم ينادي ملك ربح فلان وخسر فلان ، فالرابح من يرفع يديه بالدعاء إلى الله تعالى إذا فرغ من صلاته المكتوبة[٣٣] ، والخاسر هو الذي خرج من المسجد بلا دعاء ، فإذا خرج بلا دعاء قالت الملائكة : يا فلان استغنيت عن الله تعالى ما لك عند الله حاجة .

(فصل)[٣٤] فأما دعاء ختمة القرآن فهو : صدق الله العظيم الذي خلق

---

(٢٨) ع د : ونخلص لك اللهم اخلص أديانا ، وفي ق هـ : ونخلصها لك اللهم اخلص أديانا .
(٢٩) سقط من ن : أن .
(٣٠) ن : عبادنا : وفي ق هـ : عياذنا .
(٣١) ق هـ : انصب في الدعاء .
(٣٢) ن ع : نصيب .
(٣٣) د : المفروضة .
(٣٤) ن : بياض : فصل .

أصحابه المنتخبين ، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

صدق الله ذو الجلال والاكرام ، والعظمة والسلطان ، جبار لا يرام ، عزيز لا يضام، قيوم لا ينام، له[52] الأفعال الكرام، والمواهب العظام، والأيادي الجسام ، والأفضال والانعام ، والكمال والتمام[53] ، تسبح له الملائكة الكرام ، والبهائم والهوام ، والرياح والغمام ، والضياء والظلام ، وهو الله الملك القدوس السلام ، ونحن على ما قال الله ربنا جل ثناؤه ، وتقدست اسماؤه، وجلت آلاؤه، وشهدت أرضه وسماؤه، ونطقت به رسله وانبياؤه شاهدون ﴿ لا إله إلّا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم * ان الدين عند الله الإسلام ﴾ (آل عمران ١٨ / ١٩) ونحن بما شهد الله ربنا والملائكة وأولوا العلم من خلقه من الشاهدين ، شهادة شهد بها العزيز الحميد ، ودان بها المؤمن[54] الغفور الودود ، واخلص بالشهادة لذي العرش المجيد ، يرفعها بالعمل الصالح الرشيد ، يعطي قائلها الخلود في جنة ذات سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، يرافق فيها النبيين الشهود[55] ، والركع السجود ، والباذلين في طاعته غاية المجهود .

اللهم اجعلنا بهذا التصديق صادقين ، وبهذا الصدق شاهدين ، وبهذه الشهادة مؤمنين ، وبهذا الإيمان موحدين ، وبهذا التوحيد مخلصين ، وبهذا الإخلاص موقنين ، وبهذا الايقان عارفين ، [١٥٣/٢] وبهذه المعرفة معترفين ، وبهذا الاعتراف منيبين ، وبهذه الإنابة فائزين ، وفيما لديك راغبين ، ولما عندك طالبين ، وباه بنا الملائكة الكرام الكاتبين ، واحشرنا مع

(٥٢) سقط من ن : له الأفعال .

(٥٣) ن : بياض : والتمام تسبح .

(٥٤) سقط من ن : المؤمن .

(٥٥) ن : المشهود .

١٩) احسن[٦٤] كتبك نظاماً ، وأوضحها[٦٥] كلاماً وأبينها حلالاً وحرام ، محكم البيان[٦٦] ، ظاهر البرهان[٦٧] محروس من الزيادة والنقصان . فيه وعد ووعيد [١٥٤/٢] وتخويف وتهديد ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (فصلت ٤٢) .

اللهم فأوجب لنا به الشرف والمزيد ، والحقنا بكل بر سعيد ، واستعملنا في العمل الصالح الرشيد ، انك أنت القريب المجيب ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم فكما جعلتنا به مصدقين ، ولما فيه محققين ، فاجعلنا بتلاوته متنفعين[٦٨] ، وإلى لذيذ خطابه مستمعين ، وبما فيه معتبرين ، ولأحكامه جامعين ، ولأوامره ونواهيه خاضعين ، وعند ختمه من الفائزين ، ولثوابه حائزين ، ولك في جميع شهودنا ذاكرين ، وإليك في جميع أمورنا راجعين ، واغفر لنا في ليلتنا هذه اجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم اجعلنا من الذين حفظوا للقرآن حرمته لما حفظوه[٦٩] ، وعظموا منزلته لما سمعوه ، وتأدبوا بآدابه لما حضروه ، والتزموا حكمه لما فارقوه ، وأحسنوا جواره لما جاوروه ، وأرادوا بتلاوته وجهك الكريم والدار الآخرة ، فوصلوا به إلى المقامات[٧٠] الفاخرة ، واجعلنا به ممن[٧١] في درج الجنان يرتقي[٧٢] ، وبنبيه ﷺ يوم عرضه ، راض[٧٣] عنه[٧٤] يلتقي ، فالمتشفع[٧٥] إليك بالقرآن غير شقي[٧٦] برحمتك يا أرحم الراحمين .

---

(٦٤) ق هـ : وهو احسن .

(٦٥) ن ع : وأفصحها .

(٦٦) ن : البيان .

(٦٧) ن : البيان .

(٦٨) د : مشفقين .

(٦٩) ن : بياض : حفظوه .

(٧٠) د : بياض : المقامات .

(٧١) ن : من .

(٧٢) ن د : بتلاوته يرتقي .

(٧٣) ق هـ : وهو راض .

(٧٤) ن : بياض : عنه .

(٧٥) ق ك هـ : فالمتشفع بالقرآن .

(٧٦) ن ك : الشقي .

صلِّ على محمد شمس البلاد وقمر المهاد وزين الوراد وشفيع العاصين يوم التناد ، اللهم صلِّ على[81] محمد وذريته وجميع صحابته ، الذين قاموا بنصرته وجروا على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم صلِّ على محمد الذي بالحق بعثته ، وبالصدق نعته ، وبالخاتم وسمته ، وبأحمد سميته ، وفي القيامة في أمته شفعته ، اللهم صلِّ على محمد ما ازهرت[82] النجوم ، وصلِّ على محمد ما[×] تلاحمت الغيوم ، وصلِّ على محمد يا حي[83] يا قيوم .

اللهم صلِّ على محمد ما ذكره الأبرار ، وصلِّ على محمد [١٥٥/٢] ما اختلف الليل والنهار ، وصلِّ على محمد وعلى المهاجرين والأنصار برحمتك يا أرحم الراحمين .

(الوصيـــة)[84] :

اعلموا رحمكم الله ان ليلتكم هذه ليلة الوداع لشهركم الذي شرفه الله وعظمه ، ورفع قدره[85] وكرمه ، شهر[86] الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، ونزول الرحمة فيه عليكم من الله والرضوان ، جعله الله مصباح العام وواسطة النظام ، وأشرف[87] قواعد الإسلام المشرقة بأنوار الصيام والقيام ، أنزل الله تعالى فيه كتابه وفتح فيه للتائبين أبوابه ، فلا دعاء فيه إلّا مسموع ، ولا خير إلّا مجموع ، ولا ضر إلّا مدفوع ، ولا عمل إلّا مرفوع ، الظافر الميمون من اغتنم أوقاته ، والخاسر المغبون من أهمله ففاته ، شهر جعله الله لذنوبكم تطهيراً ،

---

(٨١) سقط من ن : صل على محمد و .

(٨٢) ن : دهرت .

(×) ن : بياض : ما تلاحمت الغيوم وصل على .

(٨٣) سقط من ن : يا حي .

(٨٤) ن : بياض : الوصية .

(٨٥) ن : بياض : ورفع قدره .

(٨٦) سقط من ق هـ : شهر .

(٨٧) ق هـ : وشرف .

اللهم اجعلها ختمة مباركة على من قرأها وحضرها وسمعها ومن عمر دعائها ، وأنزل اللهم من بركاتها على أهل الدور في دورهم ، وعلى [77] أهل القصور في قصورهم ، وعلى أهل الثغور في ثغورهم ، وعلى أهل حرمين في حرميهم من المؤمنين ، اللهم وأهل القبور من أهل ملتنا أبدل عبيهم في قبورهم الضيق والفسحة ، وجازهم بالإحسان إحساناً ، وبالسيئات عفواً . وارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم يا سائق الفوت ، ويا سامع الصوت ، ويا كاسي العظام[78] بعد الموت ، صل على محمد وعلى آل محمد ، ولا تدع لنا في هذه الليلة الشريفة المباركة ذنباً إلاّ غفرته ، ولا هماً إلاّ فرجته ، ولا كرباً إلاّ نفسته . ولا غماً إلاّ كشفته ، ولا سوءاً إلاّ صرفته ، ولا مريضاً إلاّ شفيته ، ولا مبتلياً إلاّ عافيته ، ولا ذا إساءة إلاّ اقلته ، ولا حقاً إلاّ استخرجته ، ولا غائباً إلاّ رددته . ولا عاصياً إلاّ هديته[79] ، ولا ولداً إلا جبرته ، ولا ميتاً إلاّ رحمته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلاّ اعنتنا على قضائها بيسر منك وعافية مع المغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين .

الله عافنا واعف عنا بعفوك العظيم ، وسترك الجميل ، وإحسانك القديم ، يا دائم المعروف ، يا كثير الخير ، وصل على سيدنا وسندنا محمد وعلى اخوانه الأنبياء وعلى آله والملائكة وسلم تسليماً . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً ، ووفقنا لعمل[80] صالح يرضيك عنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم صلّ على محمد كما هديتنا به من الضلالة ، اللهم صلّ على محمد كما استنقذتنا به من الجهالة ، اللهم صلّ على محمد كما بلغ الرسالة ، اللهم

---

(77) سقط من ك : وعلى أهل القصور في قصورهم

(78) ن ع د : العظام لحماً .

(79) ن ع د : قطعته .

(80) د : نعمل صالح : وفي ق هـ : لعمل الصالح .

ولسيئاتكم تكفيراً ، ولمن أحسن منكم صحبته ذخيرة ونوراً ، ولمن وفى بشرطه ورعى[88] حرمته فرحاً وسروراً ، شهر تورع[89] فيه أهل الفسق والفساد[90] . وزاد فيه من الرغبة[91] إلى الله أهل الجد والاجتهاد ، شهر عمارات القلوب وكفارات الذنوب واختصاص المساجد بالازدحام والتحاشد[92] ، وهبوط الأملاك بصكاك العتق والفكاك ، شهر فيه المساجد تعمر ، والمصابيح تزهر والآيات تذكر ، والقلوب تجبر والذنوب تغفر ، شهر فيه تشرق المساجد بالأنوار ، وتكثر الملائكة لصوامه من الاستغفار ، ويعتق فيه الجبار في كل ليلة عند الافطار ستمائة ألف عتيق من النار ، وتنزل فيه البركات ، وتعظم فيه الصدقات ، وتكفر فيه السيئات ، وتقال فيه العثرات ، وتدفع فيه النكبات ، وترفع فيه الدرجات ، وترحم فيه العبرات ، وتنادي فيه الحور الحسان من الجنات : هنيئاً لكم يا معشر الصائمين والصائمات ، والقائمين والقائمات ، بما اعد الله لكم من الخيرات ، لقد غمرتكم[93] البركات ، واستبشر بكم أهل الأرض والسموات ، فرحم الله امرأ مهد فيه لنفسه قبل حلول رمسه ، واشتغل بيومه عن غداه وأمسه ، وتزود من بقية زاده[94] ، ففي نفاده نفاد عمره ، وأظهر لفراق شهره جزعه ، وسلم على شهره وودعه ، وقال : السلام عليك يا شهر رمضان ، السلام عليك يا شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، السلام عليك يا شهر التجاوز والغفران ، السلام عليك يا شهر البركة والإحسان ، السلام عليك يا شهر التحف[95] والرضوان ، السلام عليك يا شهر النسك والتعبد ، السلام عليك يا شهر الصيام والتهجد ، السلام عليك يا شهر التراويح ، السلام عليك

---

(٨٨) ع د : ورعى لحرمته ، وفي ق : وقام بحقه : وفي هـ : ورعى فرحاً .
(٨٩) ن : تودع .
(٩٠) سقط من ن : والفساد .
(٩١) ن : الرحمة .
(٩٢) ن : والتحاشة وهو خطأ .
(٩٣) ن : عمتكم .
(٩٤) ن ع د : شهره .
(٩٥) ع د : التخفيف .

اللهم انفعنا بالقرآن العظيم ، وبارك لنا في الآيات والذكر الحكيم ، وتقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك انت التواب الوهاب الرحيم برحمتك يا أرحم الراحمين

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وشفاء صدورنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا ، وسائقنا وقائدنا ودليلنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم اجعل القرآن لقلوبنا ضياء ، ولأبصارنا جلاء ، ولأسقامنا دواء ، ولذنوبنا ممحصاً ، ومن النار مخلصاً ، اللهم اكسنا به الحلل ، واسكنا به الظلل ، واسبغ علينا به النعم ، وادفع به عنا النقم ، واجعلنا به عند الجزاء من الفائزين ، وعند النعماء من الشاكرين ، وعند البلاء من الصابرين ، ولا تجعلنا ممن[٦٠] استهوته الشياطين ، فشغلته بالدنيا عن الدين ، فأصبح من الخاسرين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلا ، ولا الصراط بنا زائلا ، ولا نبينا وسيدنا وسندنا محمداً ﷺ في القيامة عنا معرضاً ولا مولياً ، اجعله[٦٢] لنا شافعاً مشفعاً ، واوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشرباً روياً سائغاً هنياً لا نظمأ بعده أبداً ، غير خزايا ولا ناكثين ، ولا جاحدين ولا مغضوب علينا ، ولا ضالين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم انفعنا بالقرآن الذي رفعت مكانه وثبت أركانه ، وأيدت سلطانه وبينت بركاته[٦٣] ، وجعلت اللغة العربية الفصيحة لسانه ، وقلت يا أعز من قائل سبحانه : ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ● ثم ان علينا بيانه ﴾ (القيامة ١٨/

(٦٠) [illegible]

(٦١) ع د . من الدين

(٦٢) و هـ . اجعله يا ربنا يا خالق يا رازق

(٦٣) ع د . [illegible]

الله على بلوغ اختتامه ، وسلوه قبول صيامه وقيامه ، وراقبوه بأداء حقوقه . واعتصموا بحبل الله وتوفيقه ، واعلموا رحمكم الله انكم فارقتم شهراً عظيماً مفضلاً[4] كريماً ، أين الصوام القوام[5] الموافقون[6] لكم في سالف الأعوام . وأين[7] من كان معكم ليالي شهر رمضان شاهدين ، وفي كل حق الله معاضدين من الآباء والأمهات والأخوة والأخوات والجيرة والقرابات ، أتاهم والله هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات ، فأخلى منهم المشاهد ، وعطل منهم المساجد ، تراهم في بطون الألحاد صرعى ، لا يجدون لما هم فيه دفعا ، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعا ، ينتظرون يوماً الأمم فيه إلى ربها[1] تدعى ، والخلائق تحشر إلى الموقف وتسعى ، والفرائض ترعد[8] من هول ذلك اليوم جمعا ، والقلوب تتصدع[9] من الحساب صدعا ﴿ ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ﴾ (الكهف ٩٩) عباد الله من كان منع نفسه من الحرام في شهر رمضان فليمنعها فيما بعده من الشهور والأعوام[10] ، فإن إله الشهرين واحد ، وهو على الزمانين مطلع شاهد ، جزانا الله وإياكم على فراق شهر البركة ، وأجزل أقسامنا وأقسامكم من رحمته المشتركة ، وبارك لنا ولكم[11] في بقيته ، وسلك بنا وبكم طريق هدايته برحمته وفضله ومنته .

اللهم وما قسمت في هذه الليلة من عتق[12] وغفران ، ورحمة ورضوان ، وعفو وامتنان ، وكرم وإحسان ، ونجاة من النيران ، وخلود[13] في

---

(٤) ق هـ : متفضلاً .

(٥) سقط من هـ : القوام .

(٦) ن : والموافقون .

(٧) ق هـ : ربهم .

(٨) ق هـ : ترتعد .

(٩) ن : منصدع .

(١٠) ن : في الأيام وفي ع د ك : والأيام .

(١١) ن : ذلكم .

(١٢) ن : بياض : عتق .

(١٣) ن : بياض : وخلود .

وحرمهم ، وجاورتهم الهوام في ملاحد قبورهم ، فهم حم[illegible]

يتكلمون ، وجيران قرب لا يتزاورون ، وسكان لحد إلى الحشر لا يظعنون .

وفيهم محسنون ومسيؤون[19] ، ومقصرون ومجتهدون[20]

اللهم فمن كان منهم مسروراً فزده كرامة وحبوراً ، ومن كان منهم ملهوفاً[21] فبدل حزنه فرحاً وسروراً ، اللهم وتعطف على كافة أموات المسلمين الراحلين ، والمقيمين المستسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم اجعل قبورهم مفايض صلواتك ومقار هباتك وطرق إحسانك ومجاري عفوك وغفرانك ، حتى يكونوا إلى بطون الألحاد مطمئنين ، وبجودك وكرمك واثقين ، وإلى أعلى درجاتك سابقين، واخصص بذلك الأباء والبنين والاخوة والأقربين ، قبل أن يشتمل الهدم على البناء ، والكدر على الصفاء ، وينقطع من الحياة حبل الرجاء . وتصير المنازل تحت أطباق الثرى ، وقبل أن يصير الريح ويلاً ، والقطر سيلاً ، والصبح ليلاً ، ويسحب الموت على أهل السموات والأرض ذيلاً ، وقبل أن يقول الشيخ الكبير ، واشيبتاه ، ويقول الكهل الخطير : واخجلتاه ، ويقول المذنب المسيء : واخيبتاه ، ويقول الحدث النضير[22] : واحسرتاه ، واخجلوا منه واشفقوا وغشيتهم من الندامة ، وختم على أفواههم فلم ينطقوا ، ووقفوا على عمل نكس الرؤوس فأطرقوا ، وعاينوا من الأهوال ما ودوا معه انهم لم يخلقوا .

اللهم يا سائق القوت ، ويا سامع الصوت ، ويا كاسي العظام[23] بعد الموت ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، ولا تدع لنا في هذه الليلة المباركة الشريفة ذنباً إلّا غفرته ، ولا هماً إلّا فرجته ، ولا كرباً إلّا كشفته ، ولا

---

(١٨) ع د ك : حسود

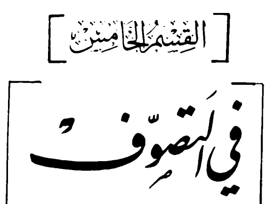
(١٩) ت : ومسيئون .

(٢٠) ت : ويجتهدون .

(٢١) ع د : مهموم .

(٢٢) ق هـ : الصغير

(٢٣) ع د ك : العظام لحما .


القسم الخامس
في التصوف

مبتلى إلاّ عافيته ولا ذا إساءة إلاّ نقلته[24] ، ولا حقاً إلاّ استخلصته ، ولا غائباً إلاّ رددته ، ولا عاصياً إلاّ قطعته ، ولا ميتاً إلاّ رحمته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلاّ اعنتنا على قضائها بتيسير وعافية ، مع المغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم[25] اغفر لنا ذنوبنا ولآبائنا وأمهاتنا واخواننا واخواتنا وذرياتنا وقراباتنا واصدقائنا ومعلمينا ، ومن قرأنا عليه وقرأ علينا ، ونعلمنا منه وتعلم منا ، ومن سألنا الدعاء وسألناه الدعاء ، ومن احبنا فيك ، ومن تولانا فيك ومن تولیناه فيك ، ومن كان منهم حياً ومن كان منهم ميتاً برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم يا عالم الخفيات ، ويا دافع البليات ، ويا مجيب الدعوات ، ويا كاشف الكربات ، صلّ على محمد أفضل البريات ، وانفعنا بما صرفت في كتابك من الآيات ، وكفّر عنا بتلاوته السيئات ، وارفع لنا بصيام شهر رمضان وقيامه عندك الدرجات ، برحمتك يا عالم[26] الخفيات ، صلّ على محمد وعلى آل محمد ، واغفر بالقرآن خطايانا ، واجزل به عطايانا ، واشف به مرضانا ، وارحم به موتانا ، واصلح به أمور ديننا ودنيانا، واحطط به عنا ثقل الأوزار ، وهب لنا حسن شمائل الأبرار ، واغفر لنا الزلل والعثار ، وطهر لنا القلوب والأسرار ، وطيب لنا به الأذكار وصفّ لنا به الأفكار ، وارخص لنا الأسعار ، واصرف عنا شر الأشرار وكيد الفجار ، واحينا على حب الصحابة الأخيار ، واجمع بيننا وبينهم في دار القرار ، واجعلنا من عتقائك من النار ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة [٢/١٥٨] وقنا عذاب النار ، الحمد لله على سوابغ نعمائه وصلواته على محمد خاتم انبيائه ، وعلى آله وعلى أصحابه وأزواجه وسلم تسليماً كثيراً .

---

(٢٤) ن : نقلته
(٢٥) سقط من ن هـ : اللهم
(٢٦) ن : علام

نعيم الجنان ، فاجعل لنا منه أوفر الحظ وأجزل الاقسام برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم فكما بلغتنا شهر الصيام ، فاجعل عامه علينا من أبرك الأعوام ، وأيامه من أسعد الأيام ، وتقبل[14] منا ما قدمناه فيه من الصيام والقيام ، واغفر لنا ما اقترفنا فيه من الآثام ، وخلصنا من مظالم الأنام يوم لا يرجى فيه سواك يا علام يا أرحم الراحمين .

اللهم انا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير ، وأدينا فيه من حقك قليلاً من كثير ، وقد انخنا ببابك سائلين ، ولمعروفك طالبين ، فلا تردنا خائبين ، ولا من رحمتك آيسين ، فنحن الفقراء إليك ، الأسرى بين يديك ، إليك توجهنا، ولمعروفك تعرضنا ، ولبابك قرعنا ، ومن فضلك[15] سألنا ، فارحم خضوعنا ، واقبل[16] خشوعنا ، واجبر قلوبنا واستر عيوبنا ، واغفر ذنوبنا ، وأقر برؤيتك[17] في القيامة عيوننا ، ولا تصرف وجهك الكريم عنا ، واجعل عملنا مقبولاً ، وسعينا مشكوراً وحظنا في هذه الليلة موفوراً .

اللهم إن كان في سابق علمك ان تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه ، وإن قضيت بقطع آجالنا وما يحول بيننا وبينه فاحسن الخلافة على باقينا ، وأوسع الرحمة على ماضينا ، وعمنا جميعاً برحمتك وغفرانك ، واجعل الموعد بحبوحة جنتك ورضوانك ، مع الذين أنعمت عليهم ﴿ من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ (النساء/٦٩) برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم وأهل القبور رهائن ذنوب لا يطلقون ، وأسارى وحشة لا يفكون [١٥٧/٢] وغرباء سفر لا ينتظرون ، محت دارسات الثرى محاسن

---

(١٤) ن : بياض : وتقبل .

(١٥) ق هـ : رحمتك .

(١٦) سقط من ق هـ : واقبل خشوعنا .

(١٧) سقط من ق هـ : برويتك .

كتاب[1] آداب المريدين

من الفقراء الصادقين سالكي طريق الصوفية الذين صفوا عن الأهوية المضلة ، وامسكوا عن الأخلاق الردية فادخلوا في زمرة الأبدال وأهل الولاية، واتصفوا بالعينية على وجه الاختصار والاقلال ، خشية السآمة والملال[2]

(فصــل)

[في الإرادة والمريد والمراد][3] :

أما الإرادة : فترك ما عليه[4] العادة ، وتحقيقها نهوض القلب في طلب الحق سبحانه وترك ما سواه ، فإذا ترك العبد العادة التي هي حظوظ الدنيا والأخرى فتجردت[5] حينئذ إرادته ، فالإرادة مقدمة على كل أمر ، ثم يعقبها

---

(1) ن : بياض : كتاب آداب المريدين / إلى قوله / والملال .

(2) ع د : والإملال .

(3) ن : بياض : والمراد .

(4) في هـ : جرت عليه .

(5) في هـ : فتجرد . وفي ن : بياض

يا شهر الأنوار[٩٦] والمصابيح ، السلام عليك يا أنس العارفين ، السلام عليك يا فخر الواصفين[٩٧] ، السلام عليك يا نور الواقعين ، السلام عليك يا روضة العابدين ، فيا شهرنا غير مودع[٩٨] ودعناك ، وغير مقلي فارقناك ، كان نهارك صدقة وصياماً ، وليلك قراءة وقياماً ، فعليك[٩٩] منا تحية وسلاماً .

أتراك تعود بعدها علينا أو تدركنا المنون فلا تؤول إلينا ، مصابيحنا[١٠٠] فيك مشهورة ، ومساجدنا فيك معمورة ، فالآن تنطفىء المصابيح ، وتنقطع التراويح ، ونرجع إلى العادة ، ونفارق شهر العبادة .

فيا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله ، أم ليت شعري ، من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله ، فيا أيها المقبول هنيئاً لك بثواب الله عز وجل ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله وإحسانه وعفوه وامتنانه وخلوده في دار أمانه ، ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه وظلمه[١] وعدوانه وغفلته وخسرانه وتماديه وعصيانه ، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانه فأين مقلتك الباكية [٢/١٥٦] وأين دمعتك الجارية ، واين زفرتك الرائحة الغادية ، لأي يوم أخرت توبتك . ولأي عام أدخرت عدتك ، إلى عام قابل وحول حائل ، كلا فما إليك مدة الاعمار ، ولا معرفة المقدار ، فكم من مؤمل أمل بلوغه فلم يبلغه ، وكم من مدرك له ولم يختمه ، وكم من[٢] أعد طيباً لعيده جعل في تلحيده ، وثياباً لتزيينه صارت لتكفينه ، ومتأهباً لفطره صار مرتهناً في قبره ، وكم[٣] من لا يصوم بعده سواه وهو يطمع في غيره أن يراه ، فاحمدوا الله عباد

القصد ، ثم الفعل ، فهي بدء طريق كل سالك واسم أول منزلة من [illegible]
قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ﴾ (الانعام ٥٢) فنهى نبيه ﷺ عن طردهم وإبعادهم ، وقال
تعالى في آية[7] أخرى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ﴾
(الكهف ٢٨) فأمره ﷺ بالصبر معهم وملازمتهم ونصب النفس في
صحبتهم ، ووصفهم بأنهم يريدون وجهه ، ثم قال : ﴿ ولا تعد عيناك عنهم
تريد زينة الحياة الدنيا ﴾ فبان[8] بذلك ان حقيقة الإرادة إرادة وجه الله
فحسب ، دون[9] زينة الحياة الدنيا والأخرى .

فأما[10] المريد والمراد ، فالمريد : من كانت فيه هذه الجملة واتصف
بهذه الصفة ، فهو أبداً مقبل على الله عز وجل وطاعته ، مشغول عن غيره
وإجابته ، يسمع من ربه عز وجل فيعمل بما في الكتاب والسنة ، ويصم عما
سوى ذلك ، ويبصر بنور الله عز وجل فلا يرى إلا فعله فيه ، وفي غيره من سائر
الخلائق ، ويعمي غيره[11] فلا يرى فاعلاً على الحقيقة غيره عز وجل ، بل
يرى آلة وسبباً محركاً مدبراً[12] مسخراً قال النبي ﷺ : « حبك الشيء يعمي
ويصم »[13] أي يعميك عن غير محبوبك ، ويصمك عنه لاشتغالك
بمحبوبك ، فما أحب حتى أراد ، وما أراد حتى تجردت إرادته ، وما تجردت

النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، ولا تجعلنا ممن استهوته الشياطين ، فشغلته بالدنيا عن الدين[٥٦] ، فاصبح من النادمين ، وفي الاخرة من الخاسرين ، وأوجب لنا الخلود في جنات النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم لك الحمد وانت للحمد أهل ، وأنت الحقيق بالمنة ثم الفضل ، لك الحمد على تتابع إحسانك ، ولك الحمد على تواتر انعامك ، ولك الحمد على ترادف امتنانك .

اللهم عطفت[٥٧] علينا قلوب الآباء والأمهات[٥٨] صغاراً ، وضاعفت علينا نعمك كباراً ، وواليت إلينا برك مدراراً ، وجهلنا وما عاجلتنا مراراً ، فلك الحمد ، اللهم فإنا نحمدك سراً وجهاراً ، ونشكرك محبة واختياراً ، فلك الحمد إذ ألهمتنا من الخطأ استغفاراً ، ولك الحمد فارزقنا جنة واحجب[٥٩] عنا بعفوك ناراً ، ولا تهلكنا يوم البعث فتجعلنا بين المعاشر عاراً ، ولا تفضحنا بسوء أفعالنا يوم لقائك ، فتكسنا ذلة وانكساراً ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم[٥٩] لك الحمد وانت للحمد أهل وأنت الحقيق بالمنة والفضل ، اللهم لك الحمد كما هديتنا للإسلام وعلمتنا الحكمة والقرآن ، اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا في تعليمه ، ومننت به علينا قبل علمنا بمعرفته ، وخصصتنا به قبل معرفتنا بفضله ، اللهم فإذا كان ذلك من فضلك لطفاً بنا وافتناناً علينا من غير حيلتنا ولا قوتنا ، فهب لنا اللهم رعاية حقه ، وحفظ آيته ، وعملاً بمحكمه ، وإيماناً بمتشابهه ، وهدى في تدبره ، وتفكراً في امثاله ومعجزته ، وبصرة في نوره وحكمه ، لا تعارضنا الشكوك في تصديقه ، ولا يختلجنا الزيغ في قصد طريقه .

---

(٥٦) ن : والدين .

(٥٧) ق هـ : انك عطفت .

(٥٨) سقط من ع د ك : والأمهات .

(٥٩) سقط من ق هـ : اللهم لك الحمد / إلى قوله / بالمنة والفضل .

(الأنعام ٩٨) صدق الله العظيم الثواب الغفور[44] ، الشديد ... الذي خضعت لعظمته الرقاب ، وذلت لجبروته الصعاب ، ولانت له الشدائد الصلاب ، واستقلت[45] بصنعته الألباب ، ويسبح بحمده الرعد والسحاب ، والبرق والسراب ، والشجر والدواب ، رب الأرباب ، ومسبب[46] الأسباب ، ومنزل الكتاب ، وخالق خلقه من التراب[47] ، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، لا إله إلاّ هو عليه توكلت وإليه متاب ، صدق من لم[48] يزل جليلاً دليلاً ، صدق من حسبي به كفيلاً ، صدق من اتخذته وكيلاً ، صدق الهادي[49] إليه سبيلاً ، صدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، صدق الله وصدق انباؤه ، وصدق الله وصدقت انبياؤه ، صدق الله وجلت آلاؤه ، صدق الله وصدقت أرضه وسماؤه ، صدق الله الواحد القديم ، الماجد الكريم ، الشاهد العليم ، الغفور الرحيم الشكور الحليم ، ﴿ قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم ﴾ (آل عمران ٩٥) صدق الله العظيم الذي لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم ، الحي الحليم[50] ، الحي الكريم ، الحي الباقي ، الحي الذي لا يموت أبداً ، ذو الجلال والجمال[51] والإكرام ، والأسماء العظام ، والمنن الجسام ، وبلغت الرسل الكرام بالحق صلى الله على سيدنا محمد وسلم وعليه السلام ، ونحن على ما قال الله ربنا وسيدنا ومولانا من الشاهدين ، و أوجب وألزم غير جاحدين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيد وسندنا محمد خاتم النبيين ، وعلى أبويه المكرمين سيدنا آدم والحبيب إبراهيم ، وعلى جميع اخوانه من النبيين ، وعلى أهل بيته الطاهرين ، وعلى

---

(٤٤) ن : الغفار .

(٤٥) ن : واستدل . ولي د لا : وابتدلت

(٤٦) ن : وسبب

(٤٧) ن د لا : تراب

(٤٨) ل هـ : صدق الله الذي لم يزل

(٤٩) ل هـ : صدق الله الهادي

(٥٠) ل هـ : العليم

(٥١) سقط من ن ل لا : والجمال

بإرادته حتى قذفت في قلبه جمرة[14] الخشية فاحرقت كل ما هنالك قال الله عز وجل : ﴿ ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة ﴾ (النمل ٣٤) كما قيل : انها لوعة تهون كل[15] روعة فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة ، ينصح نفسه أبداً فلا يجيبها إلى محبوبها ولذاتها ، وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ، ويصبر عن معاصي الله تعالى ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله ، ويستحي من نظر الله ، ويبذل مجهوده في محاب الله تعالى ، ويتعرض أبداً لكل سبب يوصله إلى الله عز وجل ويقنع بالخمول والاختفاء ، فلا يختار حمد[16] عباد الله ويتحبب إلى ربه بكثرة النوافل ، مخلصاً لله حتى يصل إلى الله عز وجل ، ويحصل في زمرة أحباب الله تعالى ومراديه[17] ، فحينئذ يسمى مراداً[18] ، فتحط عنه اثقال سالكي طريق الله ، ويغسل بماء رحمة الله ورأفته ، ولطفه [٢/ ١٥٩] فيبنى له بيت في جوار الله ، وتخلع عليه أنواع الخلع ، وهي المعرفة بالله والانس به ، والسكون والطمأنينة إليه ، وينطق بحكمة الله وأسرار الله بعد الإذن الصريح ، بل الخبر[19] من[20] الله عز وجل ويلقب بألقاب يتميز بها بين أحباب الله تعالى ، فيدخل في خواص الله ، ويسمى بأسماء لا يعلمها إلاَّ الله ، ويطلع على أسرار تخصه ، فلا يبوح بها عند غير الله عز وجل ، فيسمع من الله ، ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله ، ويسعى في طاعة الله ، ويسكن إلى الله . وينام مع طاعة الله . وذكر الله في كلاءة الله ، وحرز الله ، فيكون من أمناء الله وشهدائه، وأوتاد أرضه ومنجي عباده وبلاده وأحبائه وأخلائه ، قال النبي ﷺ حاكياً عن الله تعالى : « لا يزال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالنوافل حتى

---

(١٤) د : المشيئة والخشية .

(١٥) سقط من ن : كل روعة .

(١٦) ن : رحمة .

(١٧) ن ق هـ : ومريديه .

(١٨) ك : مراد الله .

(١٩) ن ق هـ : بالخبر .

(٢٠) ن ق : عن .

الخلق فأبدعه ، وسن[٣٥] الدين وشرعه ، ونور النور وشعشعه ، وقدر الرزق ووسعه ، وضر خلقه ونفعه ، واجرى الماء وانبعه ، وجعل السماء سقفاً محفوظاً مرفوعاً رفعه ، والأرض بساطاً وضعه[٣٦] وسير القمر فاطلعه ، سبحانه ما أعلى[٣٧] مكانه وأرفعه ، وأعز سلطانه وأردعه[٣٨] ، لا راد لما صنعه[٣٩] ، ولا مغير لما اخترعه ، ولا مذل لمن رفعه ، ولا معز لمن وضعه ، ولا مفرق لما جمعه ، ولا شريك له ، ولا إله معه ، صدق الله الذي دبر الدهور ، وقدر المقدور ، وصرف الأمور ، وعلم هواجس الصدور ، وتعاقب الديجور ، وسهل المعسور ، ويسر الميسور ، وسخر البحر المسجور ، وانزل الفرقان والنور ، والتوراة[٤٠] والإنجيل والزبور ، واقسم بالفرقان والطور ، والكتاب المسطور في رق[٤١] منشور ، والبيت المعمور ، والبعث والنشور ، وجاعل الظلمات والنور، والولدان والجور، والجنان والقصور ﴿ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (فاطر ٢٢) صدق الله العظيم ، الذي عز فارتفع ، وعلا فامتنع ، وذل كل شيء لعظمته وخضع ، وسمك السماء ورفع ، وفرش الأرض [٢/٢/١٥] وأوسع ، وفجر الأنهار فانبع ، ومرج البحار وانـزع[٤٢] ، وسخر النجوم فاطلع ، وأرسل السحاب فارتفع ، ونور النور فلمع ، وأنزل الغيث فهمع ، وكلم موسى عليه السلام فاسمع ، وتجلى للجبل فتقطع ، ووهب ونزع[٤٣] ، وضر ونفع ، واعطى ومنع ، وسن وشرع ، وفرق وجمع ، ﴿ وهو الذي[×] انشأكم من نفس واحدة ، فمستقر ومستودع ﴾

---

(٣٥) ن : وبين .

(٣٦) ن : ومنعه .

(٣٧) د : أعلاه .

(٣٨) ق هـ : وأبدعه .

(٣٩) ن : جمعه .

(٤٠) ن : والانجيل وبياض / والتوراة والزبور .

(٤١) ق هـ : الرق .

(٤٢) ق : وانزع .

(٤٣) ن : ونزل .

(×) سقط من ن ع د ق ك : وهو الذي .

إله إلا هو أهل الكبرياء والعظمة ، ومنتهى الجبروت [illegible]
والرحمة ، مالك الدنيا والآخرة ، عظيم الملكوت شديد [illegible]
يشاء فعّال لما يريد، أول كل شيء ، وخالق كل شيء[23] [illegible]
إله إلا هو ، اللهم اجعل صباحنا صباحاً صالحاً ، لا مخزياً ولا [illegible]
اكفنا شر نوائب الزمان ومكروهه ، ومصارع السوء ومصايد الشيطان [illegible]
صولة السلطان ، ووفقنا في يومنا هذا وفي سائر الأيام ، لاستعمال [illegible]
وهجران السيئات ، اللهم اصلحنا واصلح[24] قلوبنا ، واصلح أخلاقنا [illegible]
أفعالنا ، واصلح آباءنا وابناءنا واجدادنا وجداتنا ، ودنيانا وأخرانا ، [illegible]
أمضيت الليلة بالسلامة والعافية فامض علينا النهار بالسلامة والعافية
برحمتك[25] يا أرحم الراحمين .

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
برحمتك يا أرحم الراحمين ، آمين اللهم آمين يا الله يا رب العالمين [٢/١٥١]

(دعاء آخر) :

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ، سبحانه وتعالى عما يشركون اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما
أظهرنا وما أسررنا ، وما اخفينا وما أعلنا ، وما أنت اعلم به منا ، اللهم اعطنا
رضاك في الدنيا والآخرة ، واختم لنا بالسعادة والشهادة والمغفرة ، اللهم
اجعل آخر أعمارنا خيراً ، وخواتيم أعمارنا خيراً ، وخير أيامنا يوم نلقاك
فيه[26] .

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، ومن فجأة نقمتك ، ومن تحويل
عافيتك ، اللهم إنا نعوذ بك من درك[27] الشقاء ، وجهد البلاء ، وشماتة

---

(٢٣) د : خلق .
(٢٤) ك : فساد قلوبنا .
(٢٥) سقط من ع د ك : برحمتك يا أرحم الراحمين .
(٢٦) زيادة من ع د : فيه . (٢٧) سقط من د : درك .

أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده ، فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش » الحديث[٢١] .

فهذا عبد حمل عقله العقل الأكبر ، وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل ، فصار قلبه خزانة الله عز وجل ، فهذا هو مراد الله تعالى ان أردت ان تعرفه يا عبد الله .

وقد قال من تقدم من عباد الله : ان المريد والمراد واحد ، إذ لو لم يكن مراد الله عز وجل بأن يريده لم يكن مريداً ، إذ لا[٢٢] يكون إلَّا ما أراد ، لأنه إذا أراده الحق بالخصوصية وفقه بالإرادة ، كما[٢٣] قال الله تعالى : ﴿ وما تشاءون إلَّا ان يشاء الله ﴾ (الإنسان ٣٠) .

وقال آخرون : المريد المبتدي ، والمراد ، المنتهي ، المريد : الذي نصب بعين التعب وألقي في مقاساة المشاق ، والمراد : الذي لقي[٢٤] الأمر من غير مشقة ، المريد متعب والمراد : مرفوق به مرفه ، فالأغلب في حق القاصدين المبتدئين في سنة الله تعالى ما قد تم وجرى من توفيق الله تعالى للمجاهدات ، ثم إيصالهم إليه وحط الأثقال عنهم ، والتخفيف عنهم في كثير من النوافل وترك الشهوات ، والاقتصار على القيام بالفرائض والسنن من جميع العبادات ، وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام ، والانقطاع عما سوى

---

(٢١) حديث « لا يزال عبدي المؤمن الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١ / ٧٧ متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ ـ كنت سمعه وبصره .

وفي نيل الأوطار ٢ / ٦٢ رواه البخاري عن أبي هريرة وانفرد البخاري بزيادة عن باقي الكتب الستة ، ورواه ابن حبان في صحيحه وأبو داود خارج السنن فيما رواه عنه ابن الأعرابي ، ورواه ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وابن عدي في الكامل وآخرون الخ .

وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٤٤ عن ابي هريرة رواه البخاري دون مسلم

(٢٢) في هـ : ولا يكان إلا ما أراد .

(٢٣) زيادة من ع د : كما قال الله تعالى : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ .

(٢٤) د : الفي بالإله .

الحق عز وجل بالقلوب ، فيكون ظواهرهم مع خلق الله تعالى ، وبواطنهم مع الله عز وجل ، ألسنتهم بحكم الله ، وقلوبهم بعلم الله ، فألسنتهم لنصح عباد الله ، وأسرارهم لحفظ ودائع الله ، فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته وتحيته ما دامت أرضه وسماؤه ، وقام العباد بطاعته وحقه ، وحفظ حدوده .

وسئل الجنيد رحمه الله عن المريد والمراد ، فقال : المريد : تتولاه سياسة العلم ، والمراد : تتولاه رعاية الحق ، لأن المريد يسير ، والمراد يطير ، فمتى يلحق السائر الطائر ؟

وينكشف ذلك بموسى ونبينا محمد ﷺ ، كان موسى عليه السلام مريداً ، ونبينا ﷺ مراداً ، انتهى سير موسى عليه السلام إلى جبل[٢٥] طور سيناء ، وطيران نبينا ﷺ إلى العرش واللوح المسطور[٢٦] .

فالمريد طالب ، والمراد مطلوب ، عبادة المريد مجاهدة ، وعبادة المراد موهبة ، المريد موجود ، والمراد فان ، المريد يعمل للعوض ، والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنن ، المريد يعمل في سلوك السبيل ، والمراد قائم على مجمع كل سبيل ، المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله ، المريد قائم بأمر الله والمراد قائم بفعل الله ، المريد يخالف هواه ، والمراد يتبرأ من إرادته ومناه ، المريد يتقرب والمراد يقرب به[٢٧] ، والمريد يحمى ، والمراد يدلل وينعم ويغذى ويشهي ، المريد محفوظ[٢٨] ، والمراد يحفظ به المريد [٢/١٦٠] في الترقي ، والمراد قد[٢٩] أوصل[٣٠] وبلغ إلى[٣١] الرب الذي هو المرقى ، ونال عنده كل طريف[٣٢] ونفيس ولطيف[٣٣] ونقي ، فجاز على كل طائع عابد متقرب بار تقي .

---

(٢٥) سقط من ن : جبل .
(٢٦) ق هـ : المحفوظ .
(٢٧) ن ق هـ : يقرب .
(٢٨) ع د ك : يحفظ .
(٢٩) ن : فيه أوصل إلى الرب .
(٣٠) ق هـ : وصل .
(٣١) ع د : إلى رتب الذي هو المرقى
(٣٢) ع د : ظريف وسيف ونظيف ونقي .
(٣٣) ن د : ونظيف .

(فصـــل)[٣٤]

[ما المتصوف ومن[٣٥] الصوفي ؟] :

اما المتصوف : فهو الذي يتكلف أن يكون صوفياً ويتوصل بجهده إلى ان يكون صوفياً ، فإذا تكلف وتقمص بطريق القوم وأخذ به يسمى متصوفاً كما يقال لمن لبس القميص تقمص ، ولمن لبس الدراعة تدرع ، ويقال : متقمص ومتدرع ، وكذلك يقال لمن دخل في الزهد : متزهـد ، فإذا انتهى في زهده وبلغ وبغضت الأشياء إليه وفني عنها ، فترك كل واحد منهما صاحبه ، سمي حينئذ زاهداً ، ثم تأتيه الأشياء وهو لا يريدها ولا يبغضها ، بل يمتثل أمر الله فيها ، وينتظر فعل الله فيها ، فيقال لهذا متصوف وصوفي إذا اتصف بهذا المعنى ، فهو في الأصل صوفي على وزن فوعل ، مأخوذ من المصافاة ، يعني عبداً صافاه الحق عز وجل ، ولهذا قيل : الصوفي من كان صافياً من آفات النفس ، خالياً من مذموماتها ، سالكاً لحميد مذاهبه ، ملازماً للحقائق غير ساكن بقلبه إلى أحد من الخلائق .

وقيل[٣٦] : ان التصوف : الصـدق مع الحق ، وحسن الخلق مع الخلق ، وأما الفرق بين المتصوف[٣٧] والصوفي : فالمتصوف المبتدي ، والصوفي المنتهي ، المتصوف الشارع في طريق الوصل ، والصوفي من[٣٨] قطع الطريق ووصل إلى من إليه القطع والوصل .

المتصوف محمل[٣٩] ، والصوفي محمول ، حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف[٤٠] ، فحمل حتى ذابت نفسه ، وزال هواه ، وتلاشت إرادته

---

(٣٤) ن : بياض : فصل .

(٣٥) ق ن : وما .

(٣٦) سقط من ن : وقيل .

(٣٧) ن : التصوف الشارع في طريق الوصل .

(٣٨) ن : من طريق .

(٣٩) ق : متحمل .

(٤٠) ن : وخبيث .

... صافياً فسمي صوفياً . فحمل ضعفر محمول القدر كـ...
... النفس ، منبع[42] العلوم والحكم ، بيت الأمن والنور[43] .
... والأبدال وموئلهم ومرجعهم ومتنفسهم ومسترلحهم ومسرتهم . إذ
... درة التاج منظر الرب .

والمريد[44] المتصوف[45] مكابد[46] لنفسه وهواه وشيطانه وخلق ربه
ودنياه وأخراه ، متعبد لربه عز وجل بمفارقة[47] الجهات[48] الست والأشياء
وترك العمل لها وموافقتها ، والقبول منها وتصفية باطنه من الميل[49] إليها
والاشتغال بها ، فيخالف شيطانه ، ويترك دنياه ، ويفارق أقرانه وسائر خلق ربه
بحكمه عز وجل لطلب أخراه ، ثم يجاهد نفسه وهواه بأمر الله عز وجل
فيفارق أخراه ، وما[50] أعد عز وجل لأوليائه فيها من جنة لرغبة في[51]
مولاه ، فيخرج من الأكوان فيصفى من الأحداث وتجوهر لرب الأنام ، فتنقطع
منه العلائق والأسباب والأهل والأولاد ، فتنسد عنه الجهات ، وتنفتح[52] في
...

(٤١) ن ق هـ : وأماته .
(٤٢) ن : صبغ . وفي ك : منح ، وفي ع د : شيخ والعلم وهو خطأ
(٤٣) ن ق هـ : والفوز .
(٤٤) ن د ك : والمراد .
(٤٥) د : بالتصوف .
(٤٦) ن : بياض : مكابد .
(٤٧) ن : بمفازة .
(٤٨) ن : بياض : الجهات : وفي ع : هذه الجهات .
(٤٩) ن : بياض : من الجبل .
(٥٠) ن : بياض : وما .
(٥١) ع د ك : إلى .
(٥٢) سقط من ن : وتنفتح في وجهه جهة الجهات .

تجاه هذا الباب باب يسمى باب القربة إلى المليك الديان ، ثم يرفع منه إلى مجالس الأنس ، ثم يجلس على كرسي التوحيد ، ثم يرفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية ، ويكشف عنه الجلال والعظمة ؛ فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو ، فانياً عن نفسه وصفاته ، عن حوله وقوته وحركته وإرادته ومناه ودنياه وأخراه ، فيصير كإناء بلور مملوء ماء صافياً ، تتبين فيه الأشباح ، فلا يحكم عليه غير القدر ، ولا يوجده غير الأمر [٢/١٦١] فهو فان عنه وعن حظه ، موجود لمولاه وأمره ، لا يطلب خلوة لأن الخلوة للموجود ، فهو كالطفل لا يأكل حتى يطعم ، ولا يلبس حتى يلبس ، فهو مسترسل مفوض ﴿ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ (الكهف ١٨) . هو(٥٣) كائن(٥٤) بين الخليقة بالجسمان(٥٥) ، بائن عنهم بالأفعال والأعمال والسرائر والضمائر(٥٦) والنيات ، فحينئذ يسمى صوفياً ، على معنى انه يصفى من التكدر بالخليقة والبريات ، وان شئت سميته بدلاً من الأبدال ، وعيناً من الأعيان ، عارفاً بنفسه وربه ، الذي هو محيي الأموات ، المخرج أولياءه من ظلمات النفوس والطباع والأهوية والضلالات إلى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والأسرار ونور القربة ، ثم إلى نوره عز وجل ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة ﴾ (النور ٣٥) ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ (البقرة ٢٥٧) فالله تعالى تولى إخراجهم من الظلمات(٥٧) ، وهو عز وجل اطلعهم على ما أضمرت قلوب العباد ، وانطوت عليه النيات ، إذ جعلهم ربي جواسيس القلوب والأمناء على السرائر والخفيات ، وحرسهم من الأعداء في الخلوات والجلوات ، لا شيطان مضل ولا هوى متبع يميل بهم إلى الضلالات ، قال الله عز وجل : ﴿ ان عبادي ليس

---

(٥٣) ق هـ : الا انه .

(٥٤) ع د ك : كائن باين كائن .

(٥٥) ن : بالجثمان . وفي ق هـ : بالجسم .

(٥٦) ق هـ : والظواهر والضمائر .

(٥٧) ق هـ : من الظلمات إلى النور .

لك عليهم سلطان ﴾ (الحجر ٤٢ والإسـراء ٦٥) ولا في نفس [illegible] بالسوء ، ولا شهـوة غالبـة متبعة تـدعـوه إلى اللذات المـروية في المدركات المخرجة(٥٩) من أهل السـنة والجماعات .

قال الله عز من قائل : ﴿كـذلك لنصـرف عنه السـوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ (يوسف ٢٤) فحرسهم ربي ، وقمـع رعونـات نفوسهم وضراوتها بـسلطان الجبروت(٦٠) ، فثبتهم في مراتبهم ووفقهم للوفاء بشرطه . بعد ان وفقهم للوفاء بالصدق في سيرهم ، وبالصبـر(٦١) في محل انقطاعهم واضطرارهم ، فأدوا الفرائض وحفظوا الحدود والأوامر ، وألزموا المراتب حتى قوموا وهـذبوا ونقـوا وأدبوا وطهـروا وطيبوا ووسعـوا وزكوا وشجعـوا وعوذوا . فتمت لهم ولاية الله وتوليتـه ﴿ الله ولي الذين آمنـوا ﴾ (البقرة ٢٥٧) وقـوله تعالى : ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ (الأعـراف ١٩٦) فنقلوا من مراتبهم إلى مالك الملك ، فـرتب لهم ذلك بين يـديه ، فصـار نجواهم كفـاحاً ينـاجونـه بقلوبهم وأسرارهم ، فاشتغلوا به عمن سواه ، ونهوا عن نفوسهم ، وعن كـل شيء هـو رب كل شيء ومـولاه ، فصيـرهم في قبضتـه ، وقيـدهم بعقـولهم وجعلهم امناء ، فهم في قبضته وحصنه وحراستـه ، يتشممون روح القـرب ، ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة ، فلا يشتغلون بشيء إلاَّ بما أذن لهم من الأعمال ، فإذا جاء وقت عمل أبـدانهم دون قلوبهم ، مضوا مـع الحرس في تلك الأعمال، كي لا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم ، فتسلم أعمالهم من خط الشيـاطين ، وهنـات النفـوس من الـريـاء والنفـاق والعجب وطلب الاعراض ، والشرك بشيء من الأشياء ، والحول والقوة ، بل يرون جميع ذلك فضلاً من الله وتوفيقاً من الله خلقاً ، ومنهم بتوفيقه كسبـاً ، كيلا(٦٢) يخـرجوا بهذه(٦٣) العقيدة من سنن الهدى ، ثم يردون بعـد أداء تلك الأوامر ، وفـراغ

---

(٥٨) ن : ولا نفس / بياض / بالشهوة .

(٥٩) سقط من ن : المخرجة .

(٦٠) سقط من ن : الجبروت .

(٦١) ن : بياض : وبالصبر .

(٦٢) ن ق : لئلا .

(٦٣) ن ق هـ : بعد هذه .

تلك الأعمال إلى مراتبهم التي ألزموها ، فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر ، وقد ينقلون إلى حالة بعد ان جعلوا الأمناء ، وحوطب كل واحد منهم بالانفراد في حالته ﴿ انك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ (يوسف ٥٤) فلا يحتاجون فيها إلى اذن ، لأنهم صاروا كالمفوض إليهم أمرهم ، فهم في نعت حيثما ذهبوا في شيء من أمورهم يحققه قول النبي ﷺ [١٦٣/٢] فيما يحكي عن جبريل عليه السلام ، عن الله عز وجل انه قال : « ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء فرائضي ، وانه ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده ، فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش »[٦٤] فهذا الخبر قد ذكرناه في مواضع من هذا الكتاب ، لأنه أصل في هذا المقام ، فيمتلىء[٦٥] قلب هذا العبد بحب ربه عز وجل ونوره وعلمه والمعرفة به ، فلا يصح غير ذلك .

الا ترى[٦٦] إلى قوله ﷺ : « من أحب أن ينظر إلى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر إلى سالم[٦٧] مولى[٦٨] أبي حذيفة رضي الله عنه »[٦٩] فظاهره متحرك متصرف بفعل الله تعالى ، وباطنه مملوء بالله عز وجل .

---

(٦٤) حديث « ما تقرب إلي عبدي الخ » تقدم تخريجه في حديث لا يزال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالنوافل .

(٦٥) سقط من ن : فيمتلىء .

(٦٦) ن : بياض : الا ترى .

(٦٧) ن : بياض : إلى سالم .

(٦٨) سالم مولى أبي حذيفة ، كان أحد القراء الاربعة شهد له النبي ﷺ وعمر بشدة الحب لله انظر حلية الأولياء ١ / ١٧٦ .

(٦٩) حديث « من أحب الخ » في حلية الأولياء ١ / ١٧٧ الحديث بإسناده عن عبد الله بن بريدة يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يذكر سالماً مولى أبي حذيفة فقال : ان سالماً شديد الحب لله عز وجل .
وفيه أيضاً عن عمر بإسناده ـ لو استخلفت سالماً مولى أبي حذيفة فسألني عنه ربي ما حملك على ذلك لقلت رب سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : انه يحب الله تعالى حقاً من قلبه الخ .

وقد قال موسى[٧٠] عليه السلام : « يا رب أين أبغيك قال : يا موسى في أي بيت يسعني ، وأي مكان يحملني؟ فإن أردت أن تعلم أين أنا فإني[٧١] في قلب التارك الوادع العفيف »[٧٢] فالتارك هو الذي يترك بجهد وفيه بقية ، ثم من عليه ربه فودعه موتاً عنه ثم عفا ، فلا يلتفت إلى شيء سوى مولاه ، فما[٧٣] تلك المنة التي منّ بها ربه عليه؟ وذلك[٧٤] انه عز وجل أقامه المرتبة على شرطية اللزوم لها ليقوم بها، فلما وفى له بالشرط ولم يبغ عملاً وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوز نقله منها إلى مُلك الجبروت ليقوم ، فجبر نفسه ثم قمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت[٧٥] وخشعت ، ثم نقله منها إلى الملك السلطان ليهذب ، فذابت تلك الغدد التي في نفسه ، وهي أصول تلك الشهوات التي قد صارت غدة ثابتة فيها ، ثم نقله منها إلى ملك الجلال فأدب ، ثم نقله منها إلى ملك الجمال فنقي ، ثم نقله إلى ملك العظمة فطهر ، ثم إلى ملك البهاء فطيب ، ثم إلى ملك البهجة فوسع ، ثم إلى ملك الهيبة فربي ، ثم إلى ملك الرحمة فرطب وقوي وشجع ، ثم إلى ملك الفردية فعود[٧٦] .

فاللطف يعذبه ، والرأفة تجمعه وتكتنفه ، والمحبة تقويه[٧٧] ، والشوق يدنيه ، والمشيئة تؤديه إليه ، والجواد العزيز يقلبه فيقربه ، ثم يدنيه ثم يمهله ثم يؤدبه[٧٨] ثم يناجيه ثم يبسطه بمنه ثم يقبض عليه .

فأينما صار[٧٩] وفي كل مكان خال[٨٠] وفي كل حال لربه دان فهو في

---

(٧٠) ن : بياض : موسى .

(٧١) هـ : قال : فأنا ، وفي ن ق هـ : فأنا .

(٧٢) حديث « يا رب اين ابغيك الخ » في الدر المنثور ٣/ ١١٦ - أي رب اين ابغيك قال : ابغني عند المنكسرة قلوبهم اني أدنو منهم كل يوم باعاً ولولا ذلك انهدموا ، اخرجه أحمد عن عمران القصير اهـ .

(٧٣) ق هـ : فإن قيل فما تلك المنة .

(٧٤) ق هـ : قلنا هي انه عز وجل أقامه .

(٧٥) ن : قلت .

(٧٦) ق هـ : فأفرد .

(٧٧) ع د : تعزيه .

(٧٨) ع د ك : يؤهله .

(٧٩) د : صادف .

(٨٠) د : جال . وفي ك : حال .

قبضته ، وأمين من امنائه على أسراره ، وما يؤديه من ربه إلى خلقه ، فإذا صار إلى هذا المحل فقد انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات ، فهذا هو منتهى العقول والقلوب ، وغاية ما تبلغ حالات الأولياء إليه وتؤول ، وما وراء ذلك مختص بالأنبياء والرسل عليهم السلام ، لأن نهاية الولي بداية النبي على الجميع صلوات الله وتحياته ورأفته ورحمته .

والفرق بين النبوة والولاية ان النبوة كلام ينفصل من الله تعالى ووحي ، معه روح من الله يقضي[٨١] الوحي ، ويختمه بالروح ، منه[٨٢] تعالى فبوله فيقبله ، هذا هو الذي يلزم تصديقه[٨٣] ، ومن رده فهو كافر ، لأنه راد لكلام الله عز وجل .

وأما الولاية فهي لمن تولى الله عز وجل حديثه على طريق الإلهام[٨٤] فأوصله إليه فله الحديث ، فينفصل ذلك الحديث من الله على لسان الحق معه السكينة ، فتلقاه السكينة التي في قلب المجذوب فيقبله ويسكن إليه .

فالكلام للأنبياء ، والحديث للأولياء ، فمن رد الكلام كفر ، لأنه رد على الله كلامه ووحيه ، ومن رد الحديث لم يكفر ، بل يخيب ويصير وبالاً[٨٥] عليه ويبهت قلبه لأنه رد على الحق ما جاء به محبة الله تعالى ممن علم الله في نفسه فأودعه الحق ، وجعله[٨٦] مؤدياً[٨٧] [٢/١٦٣] إلى القلب ، لأن الحديث ما ظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة ، فيصير حديثاً في النفس كالسر ، إنما يقع[٨٨] ذلك الحديث بمحبة من الله لهذا العبد ، فيمضي مع الحق إلى قلبه فيقبله القلب بالسكينة .

بـــاب
فيما[٨٩] يجب على المبتدي في هذه الطريقة أولاً وما يجب عليه من الأدب مع الشيخ ثانياً ، وما يجب على الشيخ في تأديب المريد

فالذي يجب على المريد[٩٠] المبتدي في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس ، فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة سنة الأنبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين ، والأولياء والصدّيقين على ما تقدم ذكره وشرحه في أثناء الكتاب .

فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بها أمراً ونهياً ، أصلاً وفرعاً ، فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل إلى الله عز وجل ، ثم الصدق في[٩١] الاجتهاد ، حتى يجد الهداية ، والإرشاد إليه والدليل ، وقائداً يقوده ، ثم مؤنساً يؤنسه ، ومستراحاً يستريح إليه في حالة اعيائه ونصبه[٩٢] وظلمته عند ثوران شهواته ولذاته وهنات نفسه وهواه المضل ، وطبعه المجبول على التثبط والتوقف عن السير في الطريق قال الله عز وجل : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ (العنكبوت ٦٩) وقال الحكيم : من طلب وجدَّ وجد .

فبالاعتقاد يحصل له علم الحقيقة ، وبالاجتهاد يتفق له سلوك الطريقة[٩٣] .

ثم يجب عليه أن يخلص مع الله عز وجل عهداً بأن لا يرفع قدماً في

---

(٨٩) ن : بياض : جميع العنوان .
(٩٠) زيادة من د ك : المريد .
(٩١) ق هـ : ثم الاجتهاد .
(٩٢) ن : ونصبه والدليل وقائداً يقوده .
(٩٣) ق هـ : الحقيقة .

[٢/ ٣] وقال في اختها : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ (البقرة ٤٤) .

وينبغي له أن لا يظن ببذل الميسور . [٢/١٦٤] ولا يبخل بالموجود خوفاً ان لا[1] ينال مثله للإفطار والسحور . ويقطع في نفسه ويقنه علماً بأن الله لم يخلق ولياً له في سالف الدهور بخيلاً ببذل الميسور .

وينبغي له أن يرضى بالذل الدائم وحرمان النصيب ، والجوع الدائم والخمول ، وذم الناس له ، وتقديم اضرابه وأشكاله وأقرانه عليه في الاكرام والعطاء ، والتقريب عند الشيوخ ومجالس العلماء ، فيجوع هو والجماعة يشبعون ، والكل أعزاء ، ونصيبه الذل[2] ومن لم يرض بهذا ويوطن نفسه عليه فلا يكاد أن يفلح[3] ويجيء منه شيء ، فالنجاح الكلي والفلاح فيما ذكرنا .

وينبغي له ان لا ينتظر من الله مطلوباً سوى المغفرة لما سلف من الذنوب ، والعصمة فيما يجيء من الدهور ، والتوفيق لما يحبه من الطاعات[4] ، ويوصله إليه من القربات ، والرضا[5] عنه في الحركات والسكنات والتحبب إلى الشيوخ من الأولياء والأبدال إذ ذاك سبب لدخوله في زمرة الأحباب ذوي العقول والألباب ، الذين عقلوا من رب الأرباب ، واطلعوا على العبر والآيات ، فصفت حينئذ القلوب والضمائر والنيات ، فهذا الذي ذكرته صفة المريد ، وما[6] لم يتجرد قلبه عن جميع الطلبات والمآرب ، ويتخلى عن غيرها ما ذكرنا من الحوائج والمطالب ، لا يكون مريداً على نعت الاستحقاق .

---

(١) ق : ان ينال .
(٢) ق هـ : زيادة : ويعز الجميع ويكون يستخير لنفسه الذل ويجعله نصيبه .
(٣) ق : يفتح عليه .
(٤) ن : الطاعة . وفي ق : الساعات .
(٥) ق هـ : ثم الرضا .
(٦) ن : ما . وفي ق هـ : فلما .

طريقه إليه[٩٤] ، ولا يضعها إلأ بالله ما لم يصل إلى الله ، فلا ينصرف عن قصده بملامة مليم لأن الصادق لا يرجع ، ولا بوجود كرامة[٩٥] فلا يقف معها ويرضى بها عن الله عز وجل عوضاً ، إذ هي حجابه عن ربه ما لم يصل إليه عز وجل ، فإذا حصل الوصول لا تضره الكرامات ، إذ هي من باب القدرة وثمراتها وعلاماتها ، ووصوله إلى الحق عز وجل من القدرة . فلا ينقص الشيء نفسه ، وكيف وقد يصير هو حينئذ قدوة في الأرض وخرق عادة . وكلامه حكمة بالغة من بعد جهل وعجمة وبلادة وقصور ، وحركاته وسكناته وتصاريفه عبرة لمن اعتبرها ، وافعال الله تجري فيه وعليه مما يبهر العقول . ثم قد يؤمر حينئذ بطلب الكرامة ويجبر عليه ، وتحقق عنده ان دماره وهلاكه في ترك الطلب ومخالفة هذا الأمر ، وثباته وبقاءه وعبادته وقربته ومرضاة[٩٦] ربه ودنوه منه وزيادة محبة ربه له في طلبها وامتثال أمره فيها ، فكيف تضره الكرامة حينئذ غير[٩٧] أ . يكون ذلك بينه وبين ربه عز وجل ولا يظهره لأحد من العوام إلأ أن يغلب عليه ظهوره ، لأن من شرط الولاية كتمان[٩٨] الكرامات ، ومن شروط النبوة والرسالة إظهار المعجزات ، ليقع بذلك الفرق بين النبوة والولاية

ولا ينبغي له أن يعرج في أوطان التقصير ، ولا يخالط المقصرين والبطالين[٩٩] ابناء قيل[١٠٠] وقال ، اعداء الأعمال والتكاليف ، المدعين للإسلام والايمان ، الذين قال الله عز وجل في حقهم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (الصف

---

(٩٤) د : إلأ إليه .

(٩٥) ن : ذكر الله .

(٩٦) سقط من ع : ومرضاة ربه / إلى قوله / وامتثال أمره .

(٩٧) زيادة من ع د : غير ، وسقط من ك : ان يكون ذلك / إلى قوله / ولا ينبغي له ان يعرج .

(٩٨) ن : بياض : كتمان . وفي ع د : كمال .

(٩٩) سقط من ك : والبطالين وفي ع د : البطالين الفرغ .

(١٠٠) سقط من ن : قيل .

(فصل)[٧] وأما آدابه مع الشيخ ، فالواجب[٨] عليه ترك مخالفة شيخه في صحبته[٩] في الظاهر ، وترك الاعتراض عليه في الباطن ، فصاحب العصيان[١٠] بظاهره تارك لأدبه ، وصاحب الاعتراض بسره متعرض لعطبه ، بل يكون خصماً على نفسه لشيخه أبداً ، يكف نفسه ويزجرها عن مخالفته ظاهراً وباطناً ، ويكثر قراءة قوله عز وجل : ﴿ ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ (الحشر ١٠) .

وإذا ظهر له من الشيخ ما يكره في الشرع استخير عن ذلك بضرب المثل والاشارة ، ولا يصرح به لئلا ينفر به عليه ، وان رأى فيه عيباً من العيوب ستره عليه ، ويعود بالتهمة على نفسه ، ويتأول للشيخ في الشرع ، فإن لم يجد له عذراً في الشرع استغفر[١١] للشيخ ودعا له بالتوفيق والعلم والتيقظ والعصمة والحمية ، ولا يعتقد فيه[١٢] العصمة، ولا يخبر أحداً به ، وإذا رجع إليه يوماً آخر أو ساعة أخرى يعتقد ان ذلك قد زال ، وان الشيخ قد نقل[١٣] إلى ما هو اعلى رتبة ولم يقر عليه ، وإنما كان ذلك غفلة وحدثاً وفصلاً بين الحالين[١٤] ، لأن لكل حالين فصلاً ورجوعاً إلى رخص الشرع وإباحته وترك العزيمة والأشر ، كالدهليز[١٥] بين الدارين ، والمنزلة بين المنزلتين ، انتهاء للحالة الأولى ، وقياماً على عتبة الحالة الثانية ، وانتقالاً من ولاية إلى أخرى ، وخلع خلعة ولاية ، ولبس خلعة ولاية أخرى ، التي هي الأعلى والأشرف

---

(٧) ن : بياض : فصل .

(٨) ن : فالواجب وهو خطأ .

(٩) زيادة من ع د ك : في صحبته .

(١٠) ن : العياد .

(١١) ن : بياض : استغفر .

(١٢) ن : بياض : فيه العصمة ولا .

(١٣) ن : بياض : قد نقل إلى ما هو .

(١٤) ن : بياض : الحالين .

(١٥) ن : بياض : كالدهليز

لأنهم كل يوم في مزيد قرب من الله عز وجل

وإذا غضب الشيخ وعبس في وجهه أو ظهر منه سوء عرض عنه لا ينقطع عنه ، بل يفتش باطنه وما جرى منه من سوء الأدب في حق شيخه والتفريط فيما يعود إلى أمر الله عز وجل ، من ترك امتثال الأمر وارتكاب نهي . فليستغفر ربه عز وجل وليتب إليه ، ويعزم على ترك المعاودة إليه . ثم يعتذر إلى الشيخ ويتذلل له ويتملقه ، ويتحبب إليه بترك المخالفة له في المستقبل . ويداوم على الموافقة له ، ويواظب عليها ، فيجعله [٢ / ١٦٥] وسيلة وواسطة بينه وبين ربه عز وجل ، وطريقاً وسبباً يتوصل به إليه ، كمن يريد الدخول على ملك ولا معرفة له به ، فإن لا بد له من أن يصادف حاجباً من حجابه ، أو واحداً من حواشيه وخواصه ، ليبصره بسياسة الملك ودأبه وعادته ، ويتعلم الأدب بين يديه والمخاطبة له ، وما يصلح له من الهدايا والطرائف مما ليس مثلها في خزانته ، ومما يؤثر الاستكثار ، فليأت البيت من بابه ولا يتسور من ورائه من غير بابه ، فيلام ويهان ، ولا يبلغ الغرض من الملك ولا المقصود منه ، ولكل داخل دهشة لا بد له من مذكر[16] ومنة ، ومن يأخذ بيده فيقعده موضع مثله ، أو يشير إليه بذلك لئلا تتطرق إليه المهانة ، ولا يشار إليه بسوء الأدب والحماقة، وليتحقق بأن الله عز وجل أجرى العادة بأن يكون في الأرض شيخ ومريد صاحب ومصحوب ، تابع ومتبوع من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة .

ألا ترى إلى آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى علمه الأسماء كلها ، وافتتح الأمر به ، فجعله كالتلميذ مع الأستاذ ، والمريد مع الشيخ ، وقال له : يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار ، حتى علمه قصعة وقصيعة ، ثم لما[17] فرغ من تعليمه[18] وتهذيبه جعله استاذاً معلماً شيخاً حكيماً ، وكساه

---

(16) في هـ : تذكر .

(17) ب : يباض : لما .

(18) ب : بياض : تعليمه وتهذيبه .

بأنواع الحلل والحلي ، وتوجه منطقة وأجلسه على كرسي في الجنة ... الملائكة حوله صفوفاً فقال : ﴿ يا آدم أنبئهم بأسمائهم ﴾ (البقرة ٣٣) بعد ... ظهر عجزهم وعدم علمهم بذلك[١٩] ، وقولهم : ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ (البقرة ٣٢) فصارت الملائكة تلاميذ لآدم وآدم شيخهم ، فأنبأهم بأسماء الأشياء كلها على ما شهد به القرآن، فظهر[٢٠] فضله عليه السلام عليهم ، فصار أفضلهم وأعلمهم[٢١] وأشرفهم عند الله وعندهم ، فصار[*] متبوعهم وهم تابعون مقتدون صلوات الله عليهم .

فلما جرى ما جرى من أكل الشجرة والخروج من الجنة، والانتقال إلى حالة أخرى ومنزل غيره، لم يعط علمه ولم يستوطنه بعد ، ولا جرى[٢٢] ذلك في خلده ، ولا ظن أنه سيسار به إليه ، فلما وصل إلى المنزل وجال في الأرض ، استوحش منها ورأى فيها ما لم يكن رآه من قبل ، فألقى عليه الجوع والعطش والحرقة والقبض ما لم يعهده من قبل ، احتاج إلى معلم ومرشد واستاذ ودليل ومؤدب[٢٣] ومنبه ، فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فأتاه ، وعرفه ما أشكل عليه من أمر المنزل ، وأعطاه الحنطة فأمره فبذرها ثم أمره فحصدها ، ثم أمره فذراها ، فطحنها وهيأ له أسبابها ، ثم أمره بالخبز فخبز[٢٤] ، ثم أمره بالأكل فأكل ، ثم لما طلب الطعام الخروج من المعدة تحير ولم يعلم بالصنع[٢٥] احتاج إلى معلم أيضاً ، فعلمه كيف يتغوط[٢٦] وكيف يتطهر وكيف يعبد الله تعالى في المنزل ، وعلمه كيف يتوصل إلى بياض

---

(١٩) ق : لك .

(٢٠) ن : بياض : فظهر فضله .

(٢١) سقط من ق هـ : واعلمهم .

(*) ن : بياض : فصار .

(٢٢) ن : بياض : ولا جرى .

(٢٣) سقط من ن : ومؤدب .

(٢٤) سقط من ن : فخبز .

(٢٥) ن : ... بصنع

(٢٦) سقط من ن : يتغوط وكيف

يوشع بن نون عليهم السلام، والحواريون مع عيسى عليه السلام، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ، وكذلك عثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم، وما زالت الأولياء والصدّيقون والأبدال كذلك من بين[32] أستاذ وتلميذ كالحسن البصري وتلميذه[33] عتبة الغلام وسري[34] السقطي وغلامه وابن اخته أبي القاسم الجنيد وغيرهم مما يطول شرحه .

فالمشايخ هم الطريق إلى الله عز وجل والأدلاء عليه والباب الذي يدخل منه عليه[35] ، فلا بد لكل مريد لله عز وجل[36] من شيخ على ما بيّنا ، إلّا على الندور والشذوذ ، فيجوز أن يصطفي الله عبداً من عباده ، فيتولى تربيته وحراسته عن الشيطان وهنات النفس والهوى ، كإبراهيم النبي ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهما ، وأويس القرني من الأولياء وغيرهم رحمهم الله فلا ينكر ، إلّا إنا بيّنا ما هو الأغلب والأكثر والأسلم والأحسن .

فلا ينبغي له أن ينقطع عن الشيخ حتى يستغني عنه بالوصول إلى ربه عز وجل ، فيتولى تبارك وتعالى تربيته وتهذيبه ، ويوقفه[37] على[38] معاني أشياء خفيت على الشيخ ، ويستعمله مما يشاء من الأعمال ويأمره وينهاه ويبسطه ويقبضه ويغنيه ويفقره ويلقّنه ويطلعه على أقسامه وما سيؤول أمره إليه ، فيستغني بربه عن غيره ، بل لا يتفرغ لغيره ولا يسعه مراعاة[39] الأدب لغيره[40] ، ومحافظة خدمته وحرمته وتوقيره ، فحينئذ يقطع عن الشيخ قطعاً

---

(32) سقط من ن : من بين .

(33) ع د ك : وغلامه .

(34) ت : بياض : وسري .

(35) ق هـ : إليه .

(36) ت : عز وجل والباب الذي يدخل

(37) ع د : وتوقيفه . وفي ك : ويوقفه .

(38) ت : محل .

(39) ق هـ : إلا مراعاة

(40) ق هـ ك : لربه .

جسده الذي قد حال لونه من البياض والاشراق إلى السواد ، نصمه ، ... بصيامه أيام البيض من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر ، فعاد سوده إلى البياض ، وعلمه غير ذلك من العلوم والآداب ، فصار آدم عليه السلام تلميذاً لجبريل ، وجبريل عليه السلام أستاذه وشيخه ، بعد أن كان آدم شيخه والملائكة أجمع ومتبوعهم ، وأعلمهم كل ذلك لتغير الحال به ، والانتقال من منزل إلى آخر ، ثم هلم جراً ، تعلم شيث بن آدم من أبيه آدم ، ثم أولاده منه ، وكذلك نوح النبي عليه السلام علم أولاده، وإبراهيم عليه السلام علم أولاده ، قال الله تعالى : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ (البقرة ١٣٢) [١٦٦/٢] أي أمرهم وعلمهم ، وكذلك موسى وهارون عليهما السلام علما أولادهما وبني إسرائيل، وعيسى عليه السلام علم الحواريين ، ثم ان جبريل عليه السلام علم نبينا ﷺ الوضوء والصلاة ووصاه[27] بالسواك وهو[28] قوله ﷺ : « وصاني جبريل بالسواك حتى كاد أن يفرضه[29] ، وصلى بي جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس »[30] الحديث إلى آخره وقد تقدم ذكره ثم تعلمت الصحابة رضي الله عنهم منه ﷺ ثم التابعون منهم ، ثم تابعو التابعين منهم قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر ، فما من نبي إلاّ وله صاحب يهتدي بهداه ويقفو أثره وينتحل[31] مذهبه ويهدي هديه، ثم يخلفه مكانه ويقوم مقامه ، كموسى بن عمران وغلامه وابن اخته

---

(٢٧) سقط من ع د ك : ووصاه بالسواك .

(٢٨) سقط من ك : وهو . وفي هـ زيادة : وهو قوله وصاني بالسواك .

(٢٩) ن ك : يدردني . وفي ع د : يزرو بي . وفي هـ : يدروني .

(٣٠) حديث « وصاني جبريل الخ » في الترغيب والترهيب ١ / ٥٠ من حديث ابي امامة ـ ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى امتي الخ وباقيه مخالف للغنية رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه اهـ .

وفي الاحياء ١ / ١٣٨ ـ بلفظ لم يزل يأمرنا رسول الله ﷺ بالسواك حتى ظنا انه سـ... عليه شيء . وفي المغني عن حمل الأسفار ١ / ١٣٨ رواه أحمد . وانظر أحاديث السـ... في دليل الفالحين ٦ / ٣٦٧ وسبل السلام ١ / ٤١ ونيل الأوطار ١ / ١٢٣ وكنز العمال ٩ / ١٩... و ١٩٠ و ١٩٣ .

(٣١) في هـ : ويتبع .

وربما حرم عليه المرور إلى الشيخ ، إلاَّ عن أمر[41] صريح وحر[illegible] يتفق مجيء الشيخ إليه ، أو الملاقاة له في طريق أو جامع قدراً لا[42] قصد [illegible] كل ذلك حفظاً للحال ، واستغناء بالرب وغيرة على الحال وملازمة لها وحمية من الزلة والمفارقة لها والعقوبة بذلك ، وذلك ان الحكم يجمع المريد والشيخ ويسعهما[43] والأحوال تفرق بينهما لأنها[44] قدر والقدر غيب . فهي فعل الرب عز وجل ، والله تعالى في كل يوم هو في شأن في تقديم وتأخير ، وتبديل وتغيير ، وولاية وعزل ، وإغناء وإفقار ، وإعزاز وإذلال ، يسوق المقادير إلى المواقيت ، لا يدرك ذلك ولا ينضبط لأحد من الخلق. ليل مظلم وبحر لجي ، وبر شاسع لا يحيط بشيء من ذلك إلاَّ الله عز وجل ، ومن يطلعه الله تعالى عليه من رسله وانبيائه وخواص أوليائه ، فالإثنان من الأولياء لا يتفقان في طريق بعد دخولهم[45] في الحالات التي هي القدر والفعل .

فما يصنع المريد بالشيخ وطريقهما مختلفة ، فالشيخ يسير به إلى جهة ، والمريد إلى أخرى ، فقد خولف بين ظهورهما ووجوههما ، فأنى لهما والصحبة والاجتماع والاتباع [١٦٧/٢] يبعد ذلك جداً ، فإن اتفق فهو نادر شاذ لا التفات إليه ولا معول عليه ، إذ الأغلب ما قد انكشف وظهر وبان ، فصلوات الله على الشيخ ، وعلى المريد الصادق الذي إذا بلغ به إلى حالة استغنى فيها بربه تبارك وتعالى عن الشيخ[46] .

ومن آداب[47] المريد :

أن لا يتكلم بين يدي شيخه إلاَّ في حالة الضرورة ، وان لا يظهر شيئاً

---

(٤١) سقط من ق هـ : أمر .

(٤٢) ق هـ : ولا يكون .

(٤٣) ن : ويتبعها .

(٤٤) ن : لأنهما قدور .

(٤٥) ق : دخولهما وسقط في الحالات .

(٤٦) ق هـ : عن الشيخ إلاَّ في الوقت .

(٤٧) ن : بياض : ومن آداب المريد .

الصادقين ، فيحفظ الأدب في الظاهر ، ويسكن[٦٢] عن تكلفه في ... .
فلا شك ان الله عز وجل يقيض من يتقاضى عنه ، أو يلهم القائل بذلك ... والترداد ، ليقضي الصادق المستمع نهمته ووطره من ذلك .

(فصل[٦٣] آخر)
[في أدبه مع شيخه] :

وينبغي له إذا أراد أن يتأدب بشيخ أن يكون له إيمان وتصديق واعتقاد أن ليس[٦٤] في تلك الديار أولى منه ، حتى ينتفع به فيما هو مرامه ، وان يقبله الله عز وجل ويحفظ سره في خدمته مع الله تعالى فإن[٦٥] صدق فيما بينه وبين الله تعالى في عقد إرادته ، بحفظه حتى لا يجري على لسان شيخه إلّا ما هو الأولى بشأنه ، ويحذر مخالفته جداً ، لأن مخالفة الشيوخ سم قاتل فيها مضرة عامة ، فلا يخالفه بتصريح ولا بتأويل ، ويجتهد أن لا يكتم من[٦٦] شيخه شيئاً من أحواله وأسراره ، ولا يطلع أحداً سواه على ما يأمره شيخه[٦٧] .

ولا ينبغي له أن يحتج[٦٨] إلى طلب الرخصة أو يرجع إلى شيء تركه لله عز وجل ، فإنه من الكبائر وفسخ[٦٩] الإرادة عند أهل الطريقة .

وقد جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ انه قال : « العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود[٧٠] فيه »[٧١] .

---

(٦٢) ك : وسكن . وفي ق : وينكر . وفي ن : بياض .
(٦٣) ن : بياض : فصل آخر .
(٦٤) ق هـ : ان لا أحد .
(٦٥) سقط من ق هـ : فإن صدق فيما بينه وبين الله تعالى .
(٦٦) سقط من د : من .
(٦٧) د ك : به .
(٦٨) ن ق هـ : يجتمع .
(٦٩) ـ : ونسخ .
(٧٠) ـ : يرجع .
(٧١) حديث « العائد في هبته الخ » في الجامع الصغير ٢ / ١١٢ بلفظ ـ العائد في هبته كالعائد في

على ما قد لهج به أهل زماننا في أوطانهم ومجامعهم ، ولا [illegible]
بفعل ذلك صادق، فيكون معنى ما قد سمع مهيجاً لنائرة [illegible]
فيشتغل بنائرته ويغيب فيها ، فتتحرك أعضاؤه وجوارحه [illegible]
عما القول فيه من لذة الطباع والأهوية ، وتذكار كل واحد قريب[54] معشوق
ممن قد مات وطال به عهده ، ومن هو حي[55] غائب عنه فاشتد شوقه .

والمريد الصادق نائرته غير خامدة ، وشعلته غير هامدة ، ومحبوبه غير غائب ، وأنيسه غير مستوحش ، فهو أبداً في زيادة دنو وقرب ، ولذة وطيب ، فلا يغيره ويهيجه عن حالته غير كلام مراده ، وحديثه الذي هو ربه عز وجل .

ففي ذلك عنده مندوحة عن الأشعار والقيانة والأصوات وصياح المدعين شركاء الشياطين ، وركاب الأهوية مطايا النفوس والطباع ، أتباع كل ناعق وزاعق .

وينبغي للمريد أن لا يعارض أحداً في حال سماعه ، ولا [illegible] في وقته في التقاضي على الذي ينشد الزهديات المرققات المشوقات إلى الجنة والحور ، ورؤية الحق تعالى في الآخرة ، المزهدات[56] في الدنيا ولذاتها وشهواتها وابنائها[57] ونسوانها ، المشجعات على[58] الصبر على آفاتها ومحنها وبلائها ، وإدبارها على أبناء الآخرة ، وإقبالها على[59] أبنائها وغير ذلك ، فليكل جميع ذلك إلى الشيخ [١٦٨/٢] الحاضر ، فإن الفقه في ولاية الشيخ[60] ، اللهم إلا أن يكون المستمع حينئذ من المحققين[61]

---

(٥٤) في هـ : قريب من معشوقه .
(٥٥) سقط من ن : حي .
(٥٦) سقط من ك : المزهدات / إلى قوله / وإقبالها على أبنائها .
(٥٧) ن : بياض : وابنائها .
(٥٨) في ك : عن .
(٥٩) ك : عن .
(٦٠) ـ : بياض : الشيخ .
(٦١) ن ك : المحققين الصادقين . وفي ق : المستحقين .

من مناقب نفسه بين يديه ، ولا ينبغي له ان يبسط سجادته بين[48] يدي الشيخ إلاّ في وقت أداء الصلاة ، فإذا فرغ من صلاته طوى سجادته في الحال ، ويكون متهيئاً[49] لخدمة شيخه ومن هو قاعد على بساطه ، مبسوطاً مستوطناً مستريحاً ، لا كلفة عليه لغيره ، وهذه حالة الشيوخ لا حالة المريدين .

ويجتهد في اجتناب بسط سجادته وفرق سجادته من هو فوقه في الرتبة[50]، وادناء سجادته من سجادته إلاّ بأمره، فإن ذلك عندهم سوء أدب .

وينبغي للمريد إذا جرت مسألة بين يدي الشيخ أن يسكت ، وإن كان عنده فضل واشباع جواب فيها ، بل يغتنم ما يفتح الله على لسان شيخه فيقبله ويعمل به ، وإن رأى في جوابه نقصاناً وقصوراً فلا يرد عليه ، بل يشكر الله تعالى على ما خصه من فضل وعلم ونور ، ويخفي جميع ذلك في نفسه ، ولا يكثر حديثه فيقول[51] اخطأ الشيخ في المسألة ، ولا يناقض كلامه إلاّ أن يغلب عليه ذلك ، فيبتدر منه الكلمة فليتداركه بالسكوت والتوبة ، والعزم على ترك المعاودة على ما قدمنا ذكره في أثناء الكتاب ، من فعله في توبته عن معاصي الله عز وجل ، فالخير كله في حق المريد في سكوته فيما هذا سبيله .

وينبغي للمريد أن لا يتحرك في حال السماع بين يدي الشيخ إلاّ بإشارة منه عليه ، ولا يرى من نفسه البتة حالاً إلاّ أن ترد غلبة تأخذه عن التميز والاختيار ، فإذا سكنت فورته فليعد إلى حال سكونه وأدبه ووقاره وكتمان ما أولاه الله عز وجل من سره ، وقد ذكرنا هذا وان كنا لا نرى بالسماع والقول والقصب[52] والرقص ، وقد قدمنا[53] كراهته فيما تقدم ، إلاّ انا قد ذكرنا ذلك

---

(٤٨) سقط من ق : بين : وفي ن : بياض : يدي .
(٤٩) ن : بياض : متهيئاً .
(٥٠) ع د : التربية .
(٥١) ق هـ : ولا يقول .
(٥٢) ع د : بالقضب : وفي ك : بالقصب .
(٥٣) سقط من ن : وقد قدمنا .

وعليه الانقياد لالتزام ما يـأمر بـه شيخه من التـأديب على مقتضى سو
أدبه ، فإن وقع منه تقصير في القيام بمـا أشار إليـه شيخه ، فـالواجب عليـه
تعريف ذلك لشيخه[٧٢] ليرى فيه رأيه ، ويدعو له بالتوفيق والتيسير والفلاح

(فصـل)[٧٣] وأما الذي يجب على الشيخ في تأديب المريد ، فهو ..
يقبله لله عز وجل لا لنفسه فيعاشره بحكم النصيحة ، ويلاحظه بعين الشفقة ،
ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة فيربيه تربية الـوالدة لـولدهـا ،
والوالد الشفيق الحكيم اللبيب لولده وغلامه ، فيأخذه بالأسهل ولا[٧٤] يحمله
ما لا طاقة له به ، ثم بالأشد فيأمره أولاً بترك متابعة الطبع في جميـع أموره ،
واتباع رخص الشرع حتى يخرج بذلك عن قيد الطبع وحكمه ، ويحصل في
قيد الشرع ورقه ، ثم ينقله من الرخص إلى العزيمة شيئاً بعد شيء ، فيمحـو
خصلة من الرخص ، ويثبت مكانهـا خصلة[٧٥] من العزيمـة ، فإن وجـد في
ابتداء أمره فيه صدق المجاهدة والعزيمة وتفـرس فيه ذلـك بنور الله عـز وجل
ومكاشفته ، وعلم من قبل الله عز وجل على ما قـد مضت سنة الله في عبـاده
المؤمنين من الأولياء والأحباب الأمناء العلماء به ، فحينئذ لا يسامحه في شيء
من ذلك ، بل يأخذه بالأشد[٧٦] من الرياضات التي يعلم انه لا تتقـاصر قـوة
إرادته عنها ، إذ ثبت عنده أنه[٧٧] مخلوق لذلك وجدير به ، وهو من شأنه فلا

قبله ـ رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه أبو داود والنسائي وابن
ماجه عن ابن عباس وهو حديث صحيح .

وللحديث ألفاظ متقاربة من هذا اللفظ انظر دليل الفالحين ٨/ ١٠٧ ومجمع الزوائد٤/
١٥٣ وكشف الخفاء ٢/ ٢٥ و ٣٠٦ والترغيب والترهيب ٢/ ١٤٤ وذخائر المواريث ١/
٣٠٩ والمسند ٣/ ١٨٧٢/ ٢١١٩/ ٢١٢٠ .

(٧٢) سقط من ع د : ذلك لشيخه .

(٧٣) ن : بياض : فصل .

(٧٤) ع د ك : فلا .

(٧٥) سقط من د : خصلة .

(٧٦) ن : بياض : بالأشد .

(٧٧) ن : بياض : انه مخلوق .

بحوبه في التهوين عليه .

ولا ينبغي له أن يرتفق من المريد بحال لا بالانتفاع بماله ولا بخدمته . ولا يأمل من الله عز وجل عوضاً في تأديبه ، ولا شيئاً ، بل يؤدبه ويربيه موافقة لله عز وجل أداء لأمره وقبولاً لهديته[٧٨] وطرفته ، فإن المريد الذي جاء من غير تخيير من الشيخ ولا استجلاب ، بل قدر محض بإرشاد الله تعالى له وهدايته وانقياده إليه ، فإنه هدية من الله ، فعليه قبوله والإحسان إليه بحسن تأديبه وتربيته ، فلا يرتفق به ولا بماله[٧٩] إلا بأمر من الله تعالى ، وخير في استعماله وقبول ما يأتي به من ماله الذي قد جعل الله تعالى صلاح المريد ونجاته به ، وقسم للشيخ فيه ، فحينئذ لا سبيل إلى الإعراض عنه ورده .

ويحذر جداً أن يختار[٨٠] من المريد[٨١] [٢/١٦٩] من[٨٢] يقع له ، بل ينتظر في ذلك فعل الله وقدره ، فمن جاء الله تعالى به من غير تكلف منه وتخيير قبله ورباه ، فحينئذ يوفق في تربيته ويسرع فلاح المريد ونجحه ، فليحذر ان يكون هو[٨٣] فيه فيعدم التوفيق والحفظ في حق المريد .

وعليه ان يربيه بهمته وينوب عنه في سره إذا وجد منه خللاً أو فترة .

وعليه أن يحفظ سر المريدين فلا يطلع غيره على ما يحصل له من الاشراف على[٨٤] أحواله ، اما بطريق علم لدني من مواهب الله عز وجل ، أو بإفشاء المريد له ، واستكتامه[٨٥] إياه ، فلا ينبغي له أن يفشيه لغيره ، لأنه

---

(٧٨) ن : امديت : وهو خطأ .

(٧٩) ع د ك : بحاله .

(٨٠) سقط من ن : يختار من .

(٨١) ن ك : المريدين .

(٨٢) ق : ما .

(٨٣) ن : هوى . وفي ق : لهوى .

(٨٤) ع د ك : من .

(٨٥) د : وانكتامه .

مانة عنده وقد قيل : صدور الاحرار[٨٦] قبور الأسرار ، فينبغي له أن يكون مستراحاً للمريدين ، وخزانة لهم[٨٧] وحرزاً لأسرارهم ، وملجأ لهم وكهفاً ومشجعاً ومقوياً ومعيناً لهم ، ومثبتاً لهم في الطريق ، ولا ينفرهم عن الطريق ومصاحبتهم والقصد إلى الله عز وجل .

وإذا رأى شيئاً مما يكره في الشرع من المريد وعظه في السر وأدبه ، ونهاه عن المعاودة إلى ذلك ان كان ذلك في الأصول أو الفروع أو ادعاء حالة ليست له أو إعجاب بعمله ورؤيته ، فيصونه عن محل الإعجاب ، ويصغر في عينه أحواله وأعماله ، لئلا يهلك ، فإن العجب يسقط العبد من عين الله عز وجل ، وإن أراد أن يعم الجماعة بالنصح فليجمعهم وليتكلم عليهم فيقول : بلغني أن فيكم من يدعي كذا ويقول كذا ويرتكب كذا ، ويذكر ما يتعلق بذلك من المفاسد والمصالح ، ويذكرهم ويحذرهم ، ولا يعين أحداً منهم على ذلك لما في ذلك من التنفير ، فإن أخشن الخلق والقول معه ، وافشى أسرارهم وأغتابهم وثلبهم[٨٨] وذكر مساويهم ، نفرت قلوبهم عن قصده ومصاحبته ، وصار ذلك تهمة عندهم في أهل الطريقة ، وفيما قد غرس في قلوبهم من حب أولياء الله تعالى ، فليحذر من ذلك جداً ، فإن غلب هذا عليه ولا يمكنه تداركه فليعزل نفسه عن هذه النصبة[٨٩] والولاية ، ولينفرد عن المريدين ، ويشتغل بمجاهدة نفسه ورياضتها ، وطلب شيخ يؤدبه ويقومه ويهذبه ، فلا يصلح أن يكون شيخاً مع هذه الدواهي ، فلا يقطع على المريدين[٩٠] طريقتهم إلى الله عز وجل .

---

(٨٦) ن : الاحياء .
(٨٧) زيادة من د : لهم .
(٨٨) ن ق هـ : وسلبهم .
(٨٩) ن : النصيبة . وفي ق هـ : المنصبة .
(٩٠) ن : بياض : المريدين .

بحر بيني وبينهم كلام قط تأذوا به ، ولا جرى بيني وبينهم ما فيه [illegible] منها ، قيل له : كيف ذلك ؟ قال : لأني كنت معهم على نفسي [illegible] وإذا[24] دخلت عليهم ادخلت[25] عليهم سروراً ورفقاً ، واستعملت معهم خلقاً هدية وأدباً[26] وسبباً من الأسباب ، فلا ترى بذلك لك عندهم فضلاً [illegible] تتقلد منهم منة في قبولهم ذلك منك ، واحذر أن تمن عليهم بذلك أو تراه[27] [٢/١٧١] منك بل اشكر الله عز وجل على ما أولاك من توفيقه على تيسير[28] ذلك ، وجعله[29] لك أهلاً لخدمة أهله وخاصته وأحبابه . فإن الفقراء الصالحين[30] هم أهل الله وخاصته كما قال النبي ﷺ : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته »[31] فأهل القرآن من يعمل بالقرآن ، وأما من يقرأ بلا عمل فليس من أهله ، قال النبي ﷺ : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه »[32] فالمنة لمن يقبل منك العطية لا لك .

(فصل)[33] ومن آداب الصحبة مع الفقراء أن لا تحوجهم إلى مسألتك ، وان اتفق فاستقرض[34] الفقير منك شيئاً فتقرضه[35] في الظاهر ، ثم تبرئه منه في الباطن ، وتخبره عن قريب بذلك ، ولا تبدأه بالعطاء على وجه

---

(٢٤) ع د : وإذا ادخلت عليهم سروراً .

(٢٥) سقط من ن : ادخلت .

(٢٦) ن ع د : وأيادياً

(٢٧) ن : ترى .

(٢٨) ن : تيسيره .

(٢٩) ق هـ : وجعلك .

(٣٠) ع د ك : الصادقين .

(٣١) حديث « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » في الجامع الصغير ١ / ١٩٠ رواه أبو القاسم بن حيدر في مشيخته عن علي وهو حديث حسن ، وانظر اعلام الموقعين ٤ / ٣٠٦ والبرهان ١ / ٤٣٢ والاتقان ٢ / ١٥٢ وكشف الخفاء ١ / ١٨ والمدخل في فقه القرآن ص ٤٢ .

(٣٢) حديث « ما آمن بالقرآن الخ » تقدم تخريجه .

(٣٣) ن : بياض : فصل .

(٣٤) ن : في مستقرض .

(٣٥) ن : تقرضه . وفي ع د : فاقرضه تقرضه . وفي ك : بقرضه .

نور الإيمان شعاع أموالهم وبريق دنياهم كما جاء في الحديث .

غير انك إذا ابتليت بصحبتهم في سير أو سفر أو مسجد أو رباط أو مجمع[١٨] فحسن الخلق أولى ما يستعمل ، وهو حكم عام شامل في صحبة الأغنياء والفقراء فلا ينبغي لك ان تعتقد[١٩] لنفسك فضيلة عليهم ، بل تعتقد أن جميع الخلق خير منك لتتخلص من الكبر ، ولا تطلب لنفسك[٢٠] فضيلة الفقر[×] ولا تعتقد لها خطراً في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا ترى لها قدراً ولا وزناً[٢١] كما قيل : من جعل لنفسه قدراً فلا قدر له ومن جعل له وزناً فلا وزن له ، فأدب الغني بالإحسان إلى الفقير ، وهو إخراج المال من كيسه إليه ، ويكون فارغاً من ماله مستخلفاً فيه غير متملك له .

وأدب الفقير إخراج الغنى من قلبه ، ويكون قلبه فارغاً من الغنى وماله ، بل من الدنيا والآخرة أجمع ، ولا يجعل لشيء من الأشياء في قلبه موطناً ومحلاً ومدخلاً ، بل يتصفى من ذلك كله ويخلو منه ، ثم يترقب امتلاءه بربه عز وجل ، فلا يكون لغيره وجود ولا له حول ولا قوة ، فيأتيه عند ذلك فضل الله عز وجل فحينئذ يحصل الغنى[٢٢] به عز وجل من غير تعب ولا هم .

(فصل)[٢٣] واما الصحبة مع الفقراء فبإيثارهم وتقديمهم على نفسك في المأكول والمشروب والملبوس والملذوذ والمجالس وكل شيء نفيس ، وترى نفسك دونهم ، ولا ترى لها عليهم فضلاً في شيء من الأشياء البتة .

عن أبي سعيد بن أحمد بن عيسى قال : صحبت الفقراء ثلاثين سنة ولم

---

(١٨) ع د : أو بجمع . وفي ق هـ ن : مجمع .
(١٩) ن : بياض : تعتقد لنفسك .
(٢٠) ن : بياض : نفسك فضيلة .
(×) د : الفقراء .
(٢١) ن : بياض : وزناً .
(٢٢) ك : العناية .
(٢٣) ن : بياض : فصل .

الصلة لئلا يتحشم بحمل المنة منك بذلك .

ومن الأدب معهم : مراعاة قلبه بتعجيل مراده دون تنغيص الوقت عليه بطول الانتظار، لأن الفقير ابن وقته كما ورد : ابن آدم ابن يومه وليس له وقت لانتظار المستقبل .

ومن الأدب معهم[٣٦] : انك إذا علمت انه ذو عيال وصبيان فلا تفرده بالإرفاق[٣٧] فحسب ، بل تتخلق معه بقدر ما يتسع له ولمن يشتغل به قلبه .

ومن الأدب معهم : الصبر على ما يذكر الفقير من حاله[٣٨] ، وان تلقاه في حال ما يخاطبك بوجه طلق مستبشر ، ولا تلقاه بالعبوس[٣٩] ولا بالنظر الشزر[٤٠] ولا بالكلام النزر[٤١] ، وإذا طالبك بما لا يحضر في الوقت فاصرفه بالوجه الجميل إلى عند[٤٢] مساعدة الإمكان ، ولا توحشه بيأس الرد على الجزم لئلا يعود بحشمة الاخفاق[٤٣] وعدم الإصابة بحاجته عندك ، والندم على إفشاء سره إليك حسيراً ، وربما يغلب عليه[٤٤] طبعه ، وتستولي[٤٥] عليه نفسه ، فيظهر عليه الجهل بحاله والسخط عليك والاعتراض على الرب عز وجل فيما قسم له من الفاقة إلى الخلق والتبذل عنهم[٤٦] ، فيعمى قلبه وينطفىء نور إيمانه، فكنت أنت مؤاخذاً بذلك كله، إذا كنت سبباً لثوران ذلك من قلبه ، بتركك[٤٧] الأدب في رده ، وربما حجب أيضاً عن الصواب[٤٨] ،

---

(٣٦) ن : معه .

(٣٧) ق : بالارتفاق معه ، وفي ن : بالاتفاق معه فحسب .

(٣٨) ن : بياض : من حاله .

(٣٩) ن : بوجه العبوس .

(٤٠) ن : بياض : بالنظر الشزر .

(٤١) ق هـ : الوحش .

(٤٢) سقط من ق : عند .

(٤٣) ن : الاحقاق .

(٤٤) سقط من ن : عليه .

(٤٥) ن : بياض : وتستولي .

(٤٦) ن ك : عندهم . وفي ق : لهم .

(٤٧) ق هـ : بترك .

(٤٨) ق هـ : الثواب .

(فصل)[7] واما الصحبة[8] مع الأجانب فيحفظ السر عنهم ، وينظر[9] إليهم بعين الشفقة والرحمة ، وان يسلم احوالهم[10] إليهم ، ويستر عنهم أحكام الطريقة ، ويصبر[11] على سوء أخلاقهم وترك معاشرتهم ما أمكنه ، وان لا يعتقد لنفسه عليهم فضيلة ويقول : انهم من أهل السلامة فيتجاوز الله عنهم ، ويقول لنفسه : انت من أهل المضايقة ، فتطالبين بالنقير والقطمير والحقير والكبير ، وتحاسبين[12] على الكبير والصغير ، وان الله تعالى يتجاوز للجاهل ما لا يتجاوز بمثله من العالم والعوام لا يبالي بهم والخواص على الخطر .

(فصل)[13] واما الصحبة مع الأغنياء فالتعزز[14] عليهم ، وترك الطمع فيهم ، وقطع الأمل مما[15] في أيديهم ، وإخراج جميعهم من قلبك ، وحفظ دينك من التضعضع لهم لنوالهم[16] ، كما جاء في الحديث وهو قوله ﷺ : « من تضعضع لغني لأجل ما في يديه ذهب ثلثا دينه »[17] فنعوذ بالله من فعل ينقص به الدين، وصحبة أقوام يثلم بهم الدين، وتنقطع عراه، ويطفىء

---

(٧) ن : بياض : فصل .

(٨) د : صحبة الأجانب .

(٩) ن ع د : والنظر إليهم .

(١٠) ق : أموالهم .

(١١) ن ع د ك : وبالصبر .

(١٢) ن : ومحاسبة . د : ومحاسب . ك : ويحاسب .

(١٣) ن : بياض : فصل .

(١٤) هـ : فالتعذر .

(١٥) د : بما لديهم .

(١٦) ن : إليهم .

(١٧) حديث « من تضعضع لغني الخ » في اللآلىء المصنوعة ٢ / ١٧٠ عن ابن مسعود وليس صحيحاً ، لكن أورد له السيوطي شواهد بمعناه عن أبي الدرداء وأنس بن مالك ، وقال الطبراني في رواية حديث انس لم يروه عن ثابت - احد رواة الحديث الذين ذكرهم - إلا وهب وكان من الصالحين ا هـ .
وفي الموضوعات ٣ / ١٣٩ ذكر ابن الجوزي حديثاً بمعناه قال انه موضوع .

بـــاب
في صحبة الاخوان والصحبة مع الأجانب وكيف الصحبة مع الأغنياء والفقراء

اما الصحبة مع الاخوان فبالإيثار والفتوة(1) والصفح عنهم والقيام معهم بشرط الخدمة ، لا يرى لنفسه على أحد حقاً ، ولا يطالب أحداً بحق ، ويرى لكل أحد عليه حقاً ، ولا يقصر في القيام بحقهم .

ومن الصحبة معهم(2) إظهار الموافقة لهم في جميع ما يقولون او يفعلون ، ويكون أبداً معهم على نفسه ويتأول لهم ويعتذر عنهم ، ويترك مخالفتهم ومنافرتهم ومجادلتهم ومماراتهم(3) ومشاددتهم، ويتعامى عن عيوبهم ، فإن خالفه أحد منهم في شيء سلم له ما يقول في الظاهر ، وإن كان الأمر عنده بخلاف ما يقوله .

وينبغي أن يحفظ أبداً قلوب الاخوان ، ويجتنب فعل ما يكرهونه وان علم فيه صلاحهم ، فلا ينطوي لأحد منهم على حقد وان خامر قلب واحد منهم كراهة له(4) تخلق [٢ / ١٧٠] معه بشيء حتى يزول ذلك ، فإن لم يزل زاد في الإحسان(5) والتخلق حتى يزول ، وان وجد هو في قلبه من أحد منهم استيحاشاً وأذية بغيبة أو غيرها فلا يظهر ذلك من نفسه ويري من نفسه خلاف ذلك له(6) .

---

(1) ن : بياض : والفتوة .
(2) ن ق هـ : بهم .
(3) سقط من ن ق هـ : ومماراتهم .
(4) ع د ك : منه .
(5) ق : الإنسان .
(6) سقط من ق هـ : له .

والمعارف والعلوم والمصالح المدفونة في سؤاله للخلق ، التي لو صبر وحسن الأدب ظهرت وارتحل السؤال للخلق وحصل غنى اليد وللقلب والبيت ، وجاءته[49] عساكر فضل الله وآلائه ونعمائه ودللته يد الرأفة والرحمة والراحة والرعاية ، وتحقق فيه قوله عز وجل : ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ (الاعراف ١٩٦) وجعل مصاناً مغاراً[50] عليه ، وله[51] غنى عن الأشياء بخالقها وتأتيه الأشياء وهو لا يأتيها ، يقصده القاصدون فينالون[52] من أنواره وسره[53] ، ويطيبون بطيبه وهو لا يشعر بهم في غيب عنهم ، مشغول بمولاه وجاذبه الذي جذبه إليه ، وانقذه من ظلمات مخالطة الخلق ، وموافقة النفس ومتابعة الهوى ، والتقيد بإرادة الأشياء دنيا وأخرى ﴿ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ (يس ٥٥) أهل الجنة لما باعوا في الدنيا أنفسهم وأموالهم لربهم عز وجل بالجنة ، كما[54] قال جل وعلا : ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾[55] (التوبة ١١١) وصبروا على الإفلاس[56] في الدنيا وردوا التصرف في الأنفس والأموال والأولاد إلى ربهم عز وجل ، وسلموا[57] الكل إليه جل جلاله سوى الأوامر والنواهي ، وامتثلوا الأوامر وانتهوا عن النواهي وسلموا في المقدور ، وتحرزوا من الخليقة ، وتجوهروا عن الإرادات[58] والأماني ، والهمم في الجملة ادخلهم الجنة فشغلهم[59] بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا[60] خطر على قلب

---

(٤٩) ع د : فجاءته . وفي ن : وجابه . (٥٠) ن : معاناً .

(٥١) ق هـ : وهو .

(٥٢) ن : لا ينالون .

(٥٣) ع د ك : وبره .

(٥٤) سقط من ك : كما قال جل وعلا / إلى قوله / وصبروا على الإفلاس .

(٥٥) ع د : الجنة عرضها .

(٥٦) ن : الاقلال .

(٥٧) سقط من ن : وسلموا الكل / إلى قوله / وسلموا في المقدور .

(٥٨) ق هـ : الارادة .

(٥٩) سقط من ن : فشغلهم / إلى قوله / له باع .

(٦٠) سقط من ع د ك : ولا خطر على قلب بشر .

فإن رددت الفقير اليد الغني القلب الممتثل لأمر مولاه في [illegible]
حاله لأجل عياله أو نفسه طائعاً لربه عز وجل في ذلك [illegible]
سؤالك إذ كلفه الله ذلك وابتلاه به ، قال الله عز وجل ﴿ وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة أتصبرون ﴾ (الفرقان ٢٠) وهي حالة له[٧١] لا تدوم [illegible]
عن قريب وينقل إلى ما قسم له من الغنى والعز الدائم بقرب مولاه [illegible]
عاقبك الله يا غني اليد فقير القلب ، الجاهل بنفسه وبربه ، ومنشئه ومنتهاه
بأن يسلب الغنى عن يدك ، فتصير فقير اليد كما كنت فقير القلب . فتكون [illegible]
فقيراً إلى الأشياء[٧٢] ، فلا تشبع منها حريصاً عليها ، طالباً لها معذباً في إرادتها
وتحصيلها ، وهي غير مقسومة لك ، كما قيل : ان من أشد العقوبات طلب ما
يقسم إلا أن يتغمدك الله برحمته ، فينبهك لذنبك[٧٣] فتستغفره . وتتوب
إليه من ذلك وتعترف بتفريطك ويتوب عليك ويغفر لك ذلك ، فذلك[٧٤] إنه
وهو أرحم الراحمين غفور رحيم .

(فصـــل)[٧٥]

[في آداب الفقير في فقره] :

فينبغي للفقير أن تكون شفقته على فقره كشفقة الغني على غناه ، فكما ان الغني يفعل كل شيء ويجتهد حتى لا يزول غناه ، فكذلك ينبغي للفقير أن يفعل مثل ذلك حتى لا يزول فقره ، فيسأل[٧٦] الله عز وجل زوال غناه[٧٧] إلى

وكلاهما في الزهد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن الأنباري عن أبي هريرة .

وانظر الحديث أيضاً في جامع الأصول ١٠ / ٤٩٤ والمعجم الصغير ١ / ٢٦ والزهد والرقائق ص ٧٧ والتذكرة ص ٤٤٤ و ٤٤٩ .

(٧٠) ق هـ : ولم يترك .

(٧١) زيادة من ع د ك : له .

(٧٢) د : الأسباب .

(٧٣) ن : لدينك .

بشر ، كما قال [٢/١٧٢] جل وعلا : ﴿ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ (يس ٥٥) فهكذا الفقير إذا فعل ذلك في الدنيا وتحقق بظاهر القرآن حصول الجنة له ، باع حينئذ الجنة بربه عز وجل ، وطلب الجار قبل الدار كما قالت رابعة[٦١] رحمها الله : الجار قبل الدار ، وكما قال عز وجل : ﴿ يريدون وجهه ﴾ (الانعام ٥٢ والكهف ٢٨) وكما قال الله عز وجل في بعض كتب السالفة : أود الأوداء إليّ عبد عبدني بغير نوال ليعطي الربوبية حقها . وقول[٦٢] علي رضي الله عنه : لو لم يخلق الله[٦٣] الجنة والنار[٦٤] ما كان أهلاً أن يعبد ، قال عز وجل : ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ (المدثر ٥٦) فإذا اتصف الفقير بهذه الصفة ، وتحقق إفلاسه عن سوى مولاه ، وتنظّف قلبه عن التعلق بالأشياء وفني عنها ، وصار مريداً حقاً ، وغاب عما سوى ربه عز وجل ، كان حقيقاً على كرم الله أن يتولاه ويدلله وينعمه في الدنيا إلى حين اللقاء ، ثم يزيده على ذلك ، ويجدد عليه الخلع[٦٥] والأنوار والنعيم والحياة الطيبة ، والقرب على ما أعد وأخبر لأوليائه وأحبابه ، بقوله عز وجل : ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين ، جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (السجدة ١٧) .

وقول النبي ﷺ[٦٦] : « يقول[٦٧] الله عز وجل : اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت[٦٨] ، اقرأوا ان شئتم ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾[٦٩] » .

---

(٦١) ق هـ : رابعة العدوية .

(٦٢) ق هـ : زيادة : قال النبي ﷺ لو لم يخلق الله تعالى الجنة والنار ما كان أحد يعبده ، وقول علي .

(٦٣) ن : بياض : الله الجنة .

(٦٤) ق هـ : ولا الـ

(٦٥) ن ق هـ : انواع الخلع .

(٦٦) ن : فيما رواه أبو هريرة .

(٦٧) سقط من ع د : يقول الله عز وجل .

(٦٨) ق هـ : ولا خطر على قلب بشر ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرأوا .

(٦٩) حديث « يقول الله عز وجل الخ » في الدر المنثور ٥ / ١٧٦ اخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وهناد

فقر ، أو يتعرض بـالمعايش والاكتسـاب والاسباب لـ" تغنى[٧٨] . والتحـ
بالدنب[٧٩] للعيال[٨٠] ، وعفة النفس عند الضيقة .

ومن شرط الفقير أن يقف مع كفايته[٨١] ، ولا يأخذ فوقهـا بحال[٨٢] ،
ويكون أخذه لذلك القدر امتثالاً لأمر الله تعالى ، وخوفاً من الوقوع في إثم قتل
النفس ، قال الله عز وجـل : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً ﴾
(النسـاء ٢٩) لأن منعه لنفسـه حقها حـرام[٨٣] ، وهـو القـوت من الطعام
والشراب والكسوة والقدر الذي تقوم به البنية[٨٤] ، ولا يضعف عن أداء الاوامر
من الإتيان بشرائط [٢/١٧٣] الصلاة وأركانها وواجباتهـا واجب عليه[٨٥] .
ويترك ما هو حظها ، فإن كـانت قسمته فتسـاق إليه من غيـر أن يكون هـو فيه
بفعل[٨٦] الله عز وجل ، فلا يتعرض للحظ أبداً إلاّ أن يكون مريضاً فيوصف له
شيء من الحظوظ ، فيتناوله على وجه التداوي ، فيصير الحظ حينئذ حقاً في
حال مرضه ، كالقوت في حال صحته .

وينبغي أن يكـون استلذاذه بفقـره[٨٧] أكثـر من استلذاذ الغني بـوجـود
غناه .

وينبغي لـه أن يؤثر ذلـه وخمولـه وعدم قبـول الناس لـه وقصدهم إليـه
وازدحامهم لديه[٨٨] .

---

(٧٨) ع د : والاستغفار .
(٧٩) ق هـ : بالمال .
(٨٠) ق هـ : لا لعيال .
(٨١) سقط من ن : كفايته / إلى قوله / أداء الأوامر .
(٨٢) سقط من ن ق : بحال .
(٨٣) سقط من ع د ك : حرام .
(٨٤) ع د ك : الأود .
(٨٥) ن : وواجب عليه . وفي ق : وكل واجب .
(٨٦) سقط من ق هـ : بل .
(٨٧) د ك : بفقره والعدم .
(٨٨) ع د : عليه .

ومن شرطه أن يكون قلبه أقوى بصفاء الحال عند خلو يده من [illegible] . بحيث كلما قل الفتوح كثر طيب قلبه وقوته ونوره ، وازداد فرحه بشعار الصالحين . وأما إذا أظلم ذلك قلبه وأوحشه وأسخطه على ربه ، فليعلم أنه مفتون قد أحدث في فقره ذنباً عظيماً ، فليتب إلى الله عز وجل ويستغفره ، ويخلد إلى التفتيش والتنقير[89] ولوم النفس ، ومن حق الفقير أن يكون كلما كثر عياله كان قلبه في باب أمر الرزق أسكن وبربه أوثق ، يمتثل أمر ربه في الكسب لهم في الظاهر ، ويسكن إلى وعد ربه في الباطن ، ويقطع بأن لهم رزقاً عند الله قد وعد به وقدره ، وهو سائقه إليهم على يده أو يد غيره ، فليتنح من الوسط ولا يكون فضولياً ، فيدخل بين الخلق وخالقهم ، بل يمتثل الأمر فيهم ، ولا يعترض ولا يسخط ولا يتهم الرب ، ولا يشك في وعده ، ولا يشكو إلى أحد ، بل يكون شكواه إلى ربه وإنزال[90] حاجته به عز وجل ، وكلامه وسؤاله له عز وجل في توفيقه بالصبر وأداء الأمر في حقهم ، والرضا بما قضى عليهم بإضافتهم[91] ، وإلزامه له مؤنتهم[92] ، ويسأله تسهيل رزقهم وتيسيره ، فهو قريب مجيب ، إنما يبتلي عبده ليرده بالبلية إليه عز وجل ، لأنه يحب الملحين له بالسؤال ، لأن بالسؤال يتميز الرب من المربوب والسيد من العبد والغني من الفقير ، ويخرج العبد من الكبر والاستنكاف والتعظيم والنخوة إلى التواضع والذلة والافتقار ، فإن تحقق ذلك من العبد تحققت الإجابة سريعاً عاجلاً مع ما يدخر له من الثواب في العقبى .

ومن آدابه : أن لا يكون له هم الوقت[93] المستقبل ، بل يكون بحكم وقته لا يتطلع للوقت الثاني ، بل يحفظ الحال وحدودها وشرائطها وآدابها مطرقاً غاضاً عما سواها[94] ، لا[95] أعلى منها ولا دونها ، ولا يشده إلى حال

---

(89) سقط من ن : والتنقير .

(90) ع د ك : ونزول .

(91) ن : في اضافتهم . وفي دك : بإضافتهم إليه .

(92) ن : من مؤنتهم .

(93) ن ق : في الوقت .

(94) ن غ د : سواه .

(95) سقط من ك : لا .

يتخذهم أرباباً من دون الله عز وجل ، فيكون معنى سؤالـه لهم إخبار استخباراً اخباراً بحاله وعياله لا شكوى من ربه واستخبـاراً هل وقع لنا إليك شيء هل اجل عليك شيء[11] هل أذن لك يا وكيل يا خازن ، يا أمين[12] يا مملوك يا فقير يا من أنا وهو سواء فيما في يديه[13] المالك له غيرنا كلنا في[14] عياله فإذا سأل على هذا الوجه يسلم[15] له السؤال وإلّا فلا ، ولا كرامة لكن معرك دجال مراء عابد الأصنام ، خارج عن أهل الطريقة مدع كذاب منافق زنديق ، ثم ان اعطي شكر وان منع صبر ، هكذا[16] تكـون صفات الفقير الصادق ، ولا يستوحش بالرد ولا يتغيـر فيسخط ويعترض ويـذم الراد[17] له فيظلمه ، لأنه مأمور ووكيل ، والوكيل هو الذي يتصرف فيما في يده بإذن أمره وموكله[18] المعطي ، وهو الله عز وجل ، بل يرجع إليه عز وجـل ، فيسأله التيسير والتسهيل ، ليسخر له القلوب ويـذل له الصعـاب ، ويدر له الأرزاق ويسـوق إليه الأقسـام ، ويرفع عنه الجـوع والعـذاب والتبـذل إلى العبيد والأرباب ، ولعله قبض أيدي الخلق عنه بالعطاء ليرده إليه ، فيلازم البـاب ويرفع بدعائه وتضرعه الحجاب ، فيكون هو المعطي له دون العباد .

(فصـــل)[19]

[في آداب العشرة] :

وينبغي لـه أن يحسن العشرة مع إخوانـه ، فيكون منبسط[20] الـوجه

---

(۱۰) ق : اخباراً بحاله وعياله لا شكوى من ربه ، ويكون سؤاله استخباراً فيقول : هل دفع لنا إليك شيء ، هل أحيل عليك ، هل أذن لك يا وكيل يا خازن الخ .

(۱۱) سقط من ك : شيء .

(۱۲) ع د : اميناً .

(۱۳) ق هـ : يدنا .

(۱٤) سقط من ك : في .

(۱٥) ق هـ : جاز له .

(۱٦) سقط من ن ع د : هكذا تكون صفات الفقير الصادق

(۱۷) ن : بياض : الراد .

(۱۸) ن : بياض : وموكله .

(۱۹) ن : بياض : فصل .

(۲۰) د : مبسوط .

والحبير والرضا والمعرفة واليقين ، والأنوار تغطيهم من ... وجوارحهم وأنفسهم[3] فحينئذ لا يبالي في الذل والعز والإ... والإ...

ومن أدب الفقير : أن لا يترك الاحتياط في الورع في حال ... فلا يخرج إلى ما لا يحل في الشرع لفقره ، فيخرج من العزيمة إلى ... لأن الورع ملاك الدين ، والطمع هلاك[4] ، ويسأل الشبهات ... قال بعض الصالحين : من لم يصحبه الورع في فقره أكل الحرام وهو لا ... فعليه أن لا يخلد إلى التأويلات في دينه في حالة فقره ، بل ... الأخذ بالأحوط الذي هو العزيمة .

(فصـــل)

[في سؤال الفقير] :

فمن أدب الفقير ترك[5] السؤال للخلق ما دام يجد ...[6] ... في حالة الضرورة والحاجة المحتقرة[7] ، فيسأل[8] بقدر الحاجة فتكون ... كفايته ، فحينئذ يسلم له السؤال .

وينبغي أن لا يسأل لأجل نفسه ما أمكنه بل لعياله على ما قدمناه ، فإن كان بيده دانق وهو محتاج إلى درهم لم يسلم له السؤال حتى يصرف[9] الدانق ويخلو عن المعلوم جداً كما قيل : لا يظهر من الغيب شيء ما دام في الجيب شيء ، ومن شروط سؤاله للخلق أن لا يراهم بل تكون إشارته إلى الله عز وجل ، ويرى الخلق كالوكلاء والأمناء المتصرف فيهم المفعول فيهم فلا

---

[3] ب : وألفاسهم .

[4] سقط من د دلا : هلاك .

[5] ب : لا يترك .

[6] في ... عنده ما يكفيه

[7] ب : المحقة . وفي ل : المحوجة

[8] سقط ... ودلا : فيسأل

[9] ...

[٢/١٧٥] غير عبوس ، ولا مخالفاً(٢١) لهم فيما يريدون عنه بشرط ان لا يكون فيه خرق للشرع(٢٢) ومجاوزة للحد وارتكاب للإثم ، بل يكون مما أباحه الشرع وأذن فيه الرب ، ولا يكون ممارياً ولا لجوجاً(٢٣) ، ويكون أبداً مساعداً للاخوان على الشرط الذي ذكرنا ومتحملاً عنهم ما يخالفونه فيه ، ويكون(٢٤) صبوراً على أذاهم غير حقود ، لا ينطوي لاحد منهم على دخلة(٢٥) وغش ومكر غير مغتاب لهم في حال غيبته ، ولا يكون سيء المحضر ، ويذب عن أخيه في حال غيبته ، ويستر العيوب على اخوانه ما أمكنه ، وان مرض أحد منهم عاده، فإن شغله عن ذلك شاغل مضى إليه فهنأه بالعافية ، وإن مرض هو ولم يعده بعض اخوانه اعتذر عنه ، فإذا مرض لم يقابله بذلك ، بل يعوده ويصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه .

وإذا أساء أحدهم إليه اعتذر عنه عند نفسه ويرجع بالملامة على نفسه ، ولا يرى ملكه ممنوعاً عن غيره من الاخوان ، ولا يتحكم في ملكهم بغير إذنهم ، ولا ينسى الورع في جميع حركاته وسكناته ، وان انبسط معه احد من اخوانه في شيء من ماله أجابه إلى ذلك مسرعاً مستبشراً فرحاً مسروراً(٢٦) متقلداً منه في ذلك منة ، حيث جعله أهلاً لمباسطته معه وإنزال حاجته به ، ولا يستعير من أحد شيئاً إن أمكنه ، وان استعار أحد منه شيئاً لا يسترده ما أمكنه ، لأنه ما استعار منه إلاّ لحاجته ، ولا يليق بالفتوة استرداد المعار ، كما لا يحسن في الشرع استرجاع الهدية والهبة(٢٧) ، فإن لم يقدر على ذلك فليسرع إعارته ، ولا يمنعه من ذلك ولو كل يوم ، إذ لا يليق بحاله ان ينفرد(٢٨) عن

---

(٢١) ن : مخالف لهم . وفي ك هـ : يخالف لهم . وفي ق : يخالفهم .

(٢٢) ن : الشرع .

(٢٣) ن : مجوجاً .

(٢٤) سقط من د : ويكون .

(٢٥) ق : سوء .

(٢٦) ن : مسروراً شيئاً ما امكنه وان مستعاراً .

(٢٧) سقط من ن : والهبة .

(٢٨) ن : بياض : ينفرد عن .

صب الماء على يده فلا يمنعه .

وينبغي أن يأكل مع الأغنياء بالتعزز[٣٨] ، ومع الفقراء بالإيثار ، ومع الاخوان بالانبساط ، ولا يخطر الأكل بباله إلا إذا حضر ، فحينئذ يأكل ولا يساعد نفسه في اشتهاء شهوة ، ولعلها لم تكن مقسومة[٣٩] ، فلا ينالها[٤٠] فيبقى محجوباً بها عن الله تعالى ، ويشتغل بها عن طاعته ومراقبة حاله . ومن أعرض عن ذلك[٤١] واشتغل بحاله كان سليماً ، فإن كانت مقسومة[٤٢] لو حضرت اشتهاها وتناولها وشكر[٤٣] الله تعالى ولا يجعل الأكل همه ويعلق قلبه به ويجعله حديثه، بل يمهد[٤٤] مع نفسه بأنها مريضة، ومن حالها[٤٥] الاحتماء عن الطعام والشراب والشهوات حتى يبرأ المرض[٤٦] ، فالمرض هواها وإرادتها ومناها[٤٧] ، والرب عز وجل طبيبها ومداويها ، فإذا بعث الطعام والشراب على يد مملوكه تناولهما وعلم ان دواءها وعافيتها في ذلك دون غيره ، واشتغل بحفظ الحال والمراقبة وإخراج الأشياء[٤٨] من القلب والارتكان إلى شيء من الأشياء والطمأنينة إليه أبداً في جميع حركاته وسكناته .

[فصـــل][٤٩]
[في آدابهم فيما بينهم] :

من ذلك ألا يمنع شيئاً يكون له من أصحابهم من ثيابهم وسجاداتهم[٥٠]

---

(٣٨) ن : بالتعزيز .
(٣٩) د ق : مقسومة له .
(٤٠) سقط من ن : ابداً فيبقى .
(٤١) ن : بياض : عن ذلك .
(٤٢) د ق : مقسومة له .
(٤٣) ن : بياض : وشكر الله .
(٤٤) ع د : بل ان يجتهد .
(٤٥) سقط من ن : حالها
(٤٦) ق هـ : عن المرض .
(٤٧) ن : بياض : ومناها .
(٤٨) سقط من ن : الأشياء .
(٤٩) ن : بياض : فصل .
(٥٠) ق هـ : وسجاجيدهم .

ويركبه وما يجري مجراه ، ولو وطىء أحد منهم سجادته بقدمه لا يستوحش منه ، ولا يضع قدمه على سجادة غيره ، ولا يبسط سجادته على سجادة من هو دونه في الرتبة ، ولو مد احد يده إلى كتفه لا يمنعه ، ولا يمد هو يده إلى كتف غيره ، ولا يستخدم أحداً من الفقراء ، ويخدم هو بنفسه كل أحد ، ويغمز[51] رجل الفقراء ، ولو أراد أحد أن يغمز رجله[52] لا يمنعه ، وان دخلوا الحمام فليس في[53] آداب[54] الفقراء أن يمكنوا القيم من دلكهم ، ولو أراد بعضهم ذلك بعض أمكنه منه ولا يمنعه ، وإذا نظر فقير إلى شيء من خرقته أو سجادته أو غير ذلك فليدفعه إليه في الوقت وليؤثره به .

ولا ينبغي أن يجعل الفقراء في انتظاره عند الأكل ، وكذلك في كل شيء لا يؤذي قلب أحد بأن ينتظره ما أمكنه ، فإن المنتظر[55] مستقل[56] ، وإذا أراد أن يقدم إلى فقير طعاماً ، فيجب أن لا يحبسه في الانتظار ، لأن انتظار الرقة ذل .

ولا ينبغي أن يدخر شيئاً مما يمكنه ، وإذا لم يكن الطعام كثيراً فلا يأكل إلا بعد ما يفضل منهم[57] ، ويجتهد في تقديم الطعام إلى الفقراء ، ان يكون انظف[58] ما يمكنه وأوفق لهم ، وان كان في قوم فلا ينبغي أن ينفرد عنهم بأكل شيء ولا بأخذ شيء ، فإن فتح له بشيء ينبغي أن يطرحه في الوسط ، وان مرض وهو بين قوم فاحتاج إلى تخصيصه بدواء ، فينبغي له أن يستأذن الجماعة في ذلك : وإذا[59] نزل برباط [١٧٧/٢] أو مدرسة وفيها شيخ أو خادم ، فينبغي أن يكون بحكم[60] ذلك الشيخ ، ولا يفعل شيئاً إلا باستطلاع رأيه ، وإذا ورد على قوم وهو بحكم[61] فينبغي أن يوافقهم على ما هم عليه .

---

(٥١) في هـ : ولا يفخر .
(٥٢) سقط من ن : رجله .
(٥٣) د : من .
(٥٤) ن : ثواب .
(٥٥) ع د : المستنظر .
(٥٦) د : مشتغل .
(٥٧) سقط من ع د : منهم .
(٥٨) سقط من ن : انظف .
(٥٩) في هـ : أما إذا .
(٦٠) سقط من د : بحكم .
(٦١) سقط من ن في هـ : وهو بحكم .

ولا ينبغي أن يرفع صوته بين الفقراء بتسبيحه وقراءته بل يخفي دن
عنهم ويستتر به او بنفل[62] ذلك[63] إلى تفكر واعتبار عادة باطنه ، وإن كان
من الخواص ذوي الاسرار فلا كلفة عليه في ذلك ، لأن ربه يتولاه ويهديه
ويأمره وينهاه في ذلك ، ويسخر له قلوب الجماعة ويعظمها عليه[64] ويملؤها
من حبه تارة وهيبته واحترامه أخرى .

وكذلك لا[65] ينبغي أن يرفع صوته بغير ذلك من[66] الكلام بينهم ، وإن
كان بين قوم فينبغي ان لا يسار أحداً دونهم ، ولا يتكلم بين الفقراء شيء من
حديث الدنيا والماكولات ما امكنه ومن شرطه أيضاً أن لا يكتب بين الفقراء
شيئاً ما أمكنه ووجد من ذلك بداً ، بل يشتغل بالعمل المكتوب ومراقبة قلبه
وحفظ حاله والتفكر فيهما ، ولا يكثر من النوافل[67] بين أيديهم ، وإذا صام
الجماعة وافقهم في ذلك ، وكذلك إذا افطروا وافقهم في ذلك ، ولا ينفرد
عنهم بالصوم ، ولا ينام بين الفقراء[68] وهم ايقاظ ، إلاّ أن يغلب عليه النوم ،
فيتفرد عنهم ويضطجع بقدر ما تنكسر فورته .

ولا ينبغي له أن يتقدم بمشيئة شيء واختياره على الفقراء إذا أمكنه وإن
طالبه الفقير بشيء فلا يرده ولو بقليل ، ولا يؤذي قلبه بطول الانتظار ، وإذا
شاوره احد[69] فلا يعجل عليه بالجواب فيقطع عليه كلامه ، بل يمهله حتى
ينهي جميع ما في قلبه ، ولا يجيبه بالرد والإنكار ، فإذا فرغ من ذلك ورآه غير
صواب قابله أولاً بالموافقة ، وقال : هذا وجه ، ثم يبين له ما هو أصوب منه

---

(٦٢) ع د : يفعل .
(٦٣) ن : بياض : ذلك إلى .
(٦٤) ن : بياض : عليه ويملؤها من .
(٦٥) ع د : ينبغي أن لا .
(٦٦) ن : بياض : من .
(٦٧) ع د : التنفل .
(٦٨) ع د : الجماعة .
(٦٩) ع د ك : واحد منهم .

وينبغي له ان يعاشر من دونه بالشفقة عليه ومن فوقه بالإجلال ومن هو مثله بالإفضال والإيثار والإحسان .

(فصــل)[٣٥]

[في آداب الفقراء عند الأكل] :

من ذلك أن لا يأكلوا بالشره ولا على الغفلة ، بل يذكروا الله عز وجل بقلوبهم عند الأكل ولا ينسونه .

ومن ذلك أن لا يمدوا أيديهم عند الطعام [١٧٦/٢] قبل من هو فوقهم ، ومن ذلك أن لا يقولوا لغيرهم كل ، ولا يضعوا مما بين أيديهم شيئاً بين يدي غيرهم ، لا[٣٦] على طريق الخدمة ولا على طريق الانبساط إلا صاحب الطعام ، فإنه مسلم له ذلك لأنه نوع خدمة منه ، ولا يقولوا[٣٧] لصاحب الطعام كل معنا ، وإذا اقعد موضعاً فلا يختار غيره ويقعد حيث يؤمر ، ولا يرفع يده من الطعام ما دام يأكل من معه لئلا يحتشم صاحبه فيحمله على الامتناع .

ولا ينبغي أن يرفع الطعام من بين يدي الفقير ما دام يأكل وما دام عينه عليه ، ويساعد الأصحاب على الأكل بقدر ما لا يكون مخالفة وإن لم يكن به شهوة .

ولا ينبغي أن يلقم على المائدة أحداً ، وان عرض عليه الماء لا يرد الساقي ولو بقطرة واحدة ، ولو قام صاحب الطعام بالخدمة لا يمنع ، ولو أراد

عزوه لمسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعاً قال : وفي إسناده ضعف ومجهولون .

وفي الاحياء ١ / ٤٣ احاديث بمعناه :

فيها ـ حديث ـ كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون الحديث رواه البخاري موقوفاً على علي ورفعه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم ا هـ .

(٣٥) ن : بياض : فصل .

(٣٦) سقط من ن : لا على طريق الخدمة .

(٣٧) سقط من ن : يقولوا .

حد من الناس بما له ، لأنه ليس[29] في رق شيء من الأشياء ... شيء ، فكل من ملك شيئاً فذلك[30] الشيء يملكه ، لأن ... بيده ، بل يرى الأشياء التي في يده ملكاً لله عز وجل وهو ... عز وجل ، والكل متساو في ملكه عز وجل ، وأما ما كان في ... فيه[31] حكم الشرع والورع وحفظ الحدود ، لئلا يصير في زمرة ... الزنادقة .

وينبغي له إذا مسته محنة أو فاقة أن يستر حاله عن اخوانه ... يشغل قلوبهم بسببه ، فيتكلفوا له ، وكذلك إن مسه هم أو أصابه حزن لا يظهر ذلك لاخوانه ، ولا يشوش عليهم ما هم فيه من الفرح والسرور ... العيش ، وان رأى اخوانه منزولاً[33] بهم هم وغم وقد أظهروا فرحاً وسروراً ساعدهم في الظاهر من إظهار النشاط والاستبشار ، ويكتم عنهم ما هو فيه من الاستيحاش والحزن والهم ، فلا يقابلهم بما يكرهون ، ولا يختلف عنهم في شيء من ذلك .

وينبغي له في أدب حسن العشرة إذا استوحش من شيء أن يتكلف في حسن الخلق ، ويرد قلبه إليه لتزول وحشته .

وينبغي له أن يعاشر كل أحد من حيث هو لا يكلفه مجاوزة حده وموافقته ، بل يتابعه هو فيما عليه ذلك الإنسان ما لم يكن فيه خرق للشرع . قال النبي ﷺ : « امرنا معاشر الأنبياء أن نحدث الناس على قدر عقولهم »[34] .

---

(٢٩) ق هـ : أمين ليس .

(٣٠) ن : بياض : فذلك .

(٣١) ن : بياض : فيه حكم .

(٣٢) ن ق : الاباحية .

(٣٣) ن ق : نازلاً .

(٣٤) حديث « امرنا معاشر الأنبياء الخ » في كشف الخفاء ١ / ١٦٩ بلفظ ـ أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ـ رواه الديلمي بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً . وفي اللآلئ ...

غير . وربما كان هلاكه فيها وهي لأهلها سلامة ونعمة[96] . كالأغذية ... ما يزيد الشخص عافية ولآخر سقماً وبلاء ، فلا ينبغي للمريض أن يتناول شيئاً منها إلا بأمر الطبيب ، كذلك ينبغي للفقير أن لا يختار حاله بنفسه حتى يدخل فيها من غير أن يكون هو فيها ، بفعل[97] المولى عز وجل قدراً محضاً وإرادة مجردة ، لا بحال[98] نفسه في شيء من الحالات والمقامات وينزلها به فيضل ويردى ، حتى يأتيه أمر الذي أمات وأحيا ، وينقله منه فعل الذي منع واعطى ، وافقر وأغنى ، واضحك وابكى ، لأن ذلك أليق[99] به وإلى ربه أقرب وأدنى ، هكذا تقدم ومضى أمر من سلف من أولي العزم من أهل الطريقة ، فيما خلا فيهم الاقتداء ، وإلى رب الخليقة المنتهى .

ومن أدب الفقير : أن يكون مستعداً لورود الموت[100] متهيئاً له منتظراً مترقباً في الساعات كلها ليكون ذلك عوناً له على الرضا بفقره وحمل ما حل به من الأذى ، لأن به يقصر الأمل وتنكسر [2/174] النفس ويزول منها وهج شهوات الدنيا ، قال النبي ﷺ : « اكثروا من ذكر هادم[1] اللذات[2] أعني الموت » .

ومن آدابه : ان يخرج من قلبه ذكر المخلوقين ، ومن آدابه : أن يتخلق مع الغني إذا دخل عليه بما تصل يداه إليه من القوت أو فاكهة وإن كان شيئاً يسيراً ، لأنه بقلبه محترز عن الأسباب فهو بالإيثار أولى من الغني الذي هو في اسر غناه إلا أن يكون ذا عيال في ضيقة ، فلا يضيق على عياله بإيثاره ذلك للغني ، إلا أن يكون يعلم من عياله الإيثار وطيب النفس بذلك والموافقة

---

(96) ت : ولعمى وهو خطأ ، وسقط من د : ونعمة .

(97) في هـ : بل بفعل للمولى .

(98) ع : بحصل .

(99) ت : التوبة .

(100) د : للموت وسقط / لورود .

(1) ف : هادم .

(2) حديث « اكثروا من ذكر هاذم اللذات » تقدم تخريجه .

صحبة برفق لا بمخاشنة ووحشة .

ومن آدابهم أن لا يمدحوا الطعام حال الأكل ولا يذموه

(فصــل)

[في آدابهم مع الأهل والولد] :

من ذلك حسن الخلق والانفاق عليهم بالمعروف بما أمكنه . وإذا ملك في اليوم ما يكفيه ليومه فلا يحبس شيئاً لغد ، وله إلى ذلك القدر حاجة في الحال . فإن فضل من ذلك شيء فليدخره لغد[٧٠] للعيال لا لنفسه . فلا يأكل إلّا تبعاً لهم ، بل يكون كالوكيل والخادم لعياله والمملوك مع سيده، ويعتقد بخدمته عياله والكد عليهم والقيام بمصالحهم أداء أمر الله وطاعته . وليعزل خدمة نفسه من الوسط ، ويؤثر عياله على نفسه ، وإذا أكل أكل بشهوتهم ، ولا يحملهم على متابعة شهوة نفسه ، وإذا كان في ذات يده شيء يصلح لشتائه وهو في الصيف محتاج لثمنه صرفه في وجه حاجته في الصيف . وإن وجد كفاية يومه وكان فيه فضل للكسب في يومه[٧١] لكفاية غد لعياله لم يشتغل بذلك ، بل يقف مع الكفاية في يومه ، لأن الوقوف مع الكفايات واجب ، وأخر تدبير غد إلى غد ، فإن كان له قوة في التوكل وصبر على مقاساة الشدائد[٧٢] والقلة والجوع والضر ، وتقصر قوة عياله عن ذلك ، فلا يجوز له أن يدعوهم إلى حالة نفسه ، بل يتحرك ويكتسب لأجلهم ، وان رأى من أهله الطاعة لله عز وجل وحسن السيرة والعبادة ، فعليه بكسب الحلال وإطعامهم الحلال[٧٣] المباح حتى يثمر ذلك الطاعة والصلاح ، ولا يطعمهم الحرام فإنه يثمر العصيان والجناح ، وليجتهد في ذات نفسه بإصلاح العمل والصدق وطهارة الباطن حتى يصلح الله أمره بينه وبين عياله في حسن الصبر وحسن

---

(٧٠) سقط من ع د : لغد .

(٧١) ن : في كفاية غد لعياله .

(٧٢) زيادة من ع د : الشدائد .

(٧٣) زيادة من ع د : الحلال .

الخاضعة له ولله عز وجل [١٧٨/٢] والموافقة له ، وتعود بركة صلاحه على عياله ، قال النبي ﷺ : « من أصلح ما بينه وبين الله عز وجل ، أصلح الله تعالى ما بينه وبين الناس »[٧٤] وأهله وعياله من جملة الناس.

وإذا نزل به ضيف فيجب أن يطعم عياله مما يطعم الضيف إذا كان في يده سعة ومكنة فليوفر ذلك بحيث يعم[٧٥] الجميع ويكفيهم ويفضل عنهم . فإن كان هناك فقر وقلة وضيق يد وعلم من عياله الإيثار والرضا بذلك ، فحينئذ يؤثر الضيفان[٧٦] ، فإن فضل عنهم شيء تناولوه على وجه التبرك ، فإن الله تعالى سيخلف عليهم ويوسع ما لديهم ، فإن الضيف ينزل برزقه ويرحل بذنوب أهل البيت ، كما جاء في الحديث[*] .

وإذا دعا الفقير إلى دعوة وله عيال وليس له ما يصلح شأنهم فليس من[٧٧] الفتوة أن يضيع عياله ويمضي إلى الدعوة ويؤثر شهوته على فاقة عياله ، ولا يستقيم في الطريقة والشريعة أخذ الزلة[٧٨] والخيبة لأجل العيال من الدعوة ، فليمتنع من[٧٩] الحضور وليصبر مع أهله ، فإن كان في صاحب[٨٠] الدعوة فتوة وعلم بأن للضيف عيالاً ، فينبغي له أن لا يفرده

---

(٧٤) حديث « من أصلح ما بينه وبين الله عز وجل الخ » في الزهد ص ٦٦ عن عائشة بلفظ « من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله عز وجل وكله الله عز وجل إلى الناس . وفي هامشه أخرجه الترمذي بمعناه ٣ / ٢٩٠

وفي الدر المنثور ٦ / ٢٣٤ عن عائشة انها كتبت إلى معاوية : أوصيك بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس وان اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً أخرجه ابن أبي شيبة عن عروة عنها اهـ .

(٧٥) ن ق : يطعم .

(٧٦) ن : يؤثره للضيف .

(*) حديث « الضيف ينزل برزقه الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٨٧ نحوه رواه ابو الشيخ عن أبي الدرداء وهو ضعيف .

(٧٧) د ك : في .

(٧٨) ق : الذلة .

(٧٩) د : عن .

(٨٠) سقط من ن : صاحب

بالاستحضار ، بل يفرغ قلب الضيف عن شغل عياله بأن يكفيه ذلك ، ويحمل إليهم ما يحتاجون إليه ، ويعلم ضيفه بذلك .

والواجب على الفقير أن يؤدب أهله بملازمة ظاهر العلم والشريعة ، ولا يمكنهم من مخالفة العلم في القليل والكثير .

ولا ينبغي لـه أن يسلم أولاده إلى السوق وتعلم الحـرف ، بل يعلمهم أحكام الدين ويحملهم على ترك طلب الدنيـا ، إلّا أن يغلب[81] عليه الفقـر وقلة الصبر وانكشاف الحال والفضيحة والرجوع إلى الخلق في القوت وما يسد به الخلة ، فليشغل أهله وولده ونفسه بالكسب وتحصيل ما يحصل بـه الغنى عن الناس ، فهو أفضـل من غيره مـع حفظ الحدود ، ويعـرف أولاده وجوب مراعاة حق الوالدين ومجانبة العقوق ، ويعرف أهله مراعاة حقه[82] ، وفضيلة الصبر معه وطاعته وغير ذلك على ما بيّنّا في باب آداب النكاح .

(فصـــل)

[في آدابهم في السفر] :

وقد ذكرنا في كتاب الأدب في أثناء الكتاب انه يجب ان يكون سفر[83] المؤمن الخروج من أوصافه[84] المذمومة إلى صفاته المحمودة ، فيخرج من هواه إلى طلب رضا مولاه بتصحيح تقواه ، فإذا أراد الفقير أن يسافر من بلده ، فأول شيء يجب عليه أن يرضي خصومه ويستأذن والديه أو من هو في حكمهما في وجـوب الحق عليه من العم والخـال والجد والجـدة ، فإذا رضـوا بذلـك خرج ، فإن كان ذا عيال وفي سفره عنهم مضرة عليهم وضيقة ، فلا يسلم له السفـر إلّا بعد إصـلاح أمورهم أو يستصحبهم معـه ، قال النبي ﷺ : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت »[85]

---

(٨١) د : يعلم .

(٨٢) ق هـ : حق الله وحقه .

(٨٣) ن : ينظر .

(٨٤) ق هـ : الخروج من أوصافه

(٨٥) حديث « كفى بالمرء إثما الخ » تقدم تخريجه .

ومن شرط الفقير إذا سافر أن يكون قلبه معه ، لا يكون قلبه ملتفتاً[86] إلى علاقة وراءه ، ولا يكون قلبه متعلقاً بمطالبة امامه ، فحيثما نزل يكون قلبه معه ويكون قلبه خالياً[87] عن الأشياء[88] . كما قيل عن إبراهيم بن دوحة[89] انه قال : دخلت مع إبراهيم بن شيبة البادية فقال لي : اطرح ما معك من العلائق ، فطرحت كل شيء إلّا ديناراً ، فقال : لا تشغل سري اطرح ما معك ، فطرحت الدينار ، فقال : لا تشغل سري اطرح ما معك من العلائق . فذكرت[90] ان معي شسوعاً للنعل فطرحتها ، فوالله[91] ما احتجت في الطريق إلى شسع إلا وجدته بين يدي فقال ابن شيبة : هكذا من عامل الله تعالى بالصدق .

ولا ينبغي أن يقصر في سفره من أوراده [٢/١٧٩] التي كان يفعلها في حضره ، لأن السفر لهم[92] زيادة في أحوالهم ، فلا ينبغي أن يحصل له خلل في أعمالهم[93] وأحوالهم بسفره ، وإنما الرخص للضعفاء والعوام ، وما للأقوياء والخواص بالرخص ، بل العزيمة شأنهم[94] أبداً في جميع أحوالهم ، والتوفيق شامل لهم ، والرحمة نازلة عليهم ، والحرس قائم معهم ، والحفظ دائم لهم ، والحبيب جالس معهم ، والانس به زائد ، والغنى[95] به قائم ، والامداد[96] متداركة[97] ومتواترة[98] ، والنصر لهم لازم . والجنود لهم متكاثفة متتابعة ومشتبكة لديهم[99] ، فالسفر أقوى لهم وألين وأحسن بما

---

(٨٦) سقط من ن ك : ملتفتاً . وسقط من ع د : قلبه ملتفتاً .

(٨٧) ق هـ : فارغاً خالياً .

(٨٨) سقط من ن : عن الأشياء .

(٨٩) ع د : برحة .

(٩٠) ع د ك : فتذكرت .

(٩١) ع د : فوالله ما احتجت في الطريق .

(٩٢) زيادة من ع د : لهم .

(٩٣) ن ق هـ : اعماله واحواله .

(٩٤) ع د : في شانهم .

(٩٥) ع د ك : والعناية قائم .

(٩٦) ن : والامتداد .

(٩٧) ق هـ : به متداركة .

(٩٨) سقط من ن : ومتواترة .

(٩٩) ع د : لهم .

هم بصدده ، إذ فيه البعد من الأسباب التي هي الأرباب والخلق الذين هم الأصنام ، وأضل من الصلبان وأشد من الشيطان .

وينبغي للفقير أن يراعي قلبه في أول سفره ، ولا يخرج[100] عن الغفلة ، ويجتهد في سفره حتى لا ينسى بقلبه ربه في سفره .

ولا ينبغي له أن يكون سفره لغرض من أغراض الدنيا بوجه من الوجوه ، بل يكون سفره لطاعة من الطاعات ، إما للحج أو للقاء شيخ أو زيارة موضع من المواضع المقدسة الشريفة ، وإذا سافر الفقير فوجد قلبه بموضع من المواضع[1] ورآه[2] فيه اصفى[3] من الكدرات ، وعيشه أوفى ، فيلزم ذلك الموضع ، ولا يزول عنه إلّا بأمر جزم[4] أو فعل محض وقدر ، فليتنح حينئذ إلى ما يؤمر به ، أو يحمله القدر إذا كان من المفعولين فيهم الزائل[5] الهوى والارادات والأماني ، الفانين عنهم المرادين المحبوبين .

وإذا ظهر لفقير جاه وقبول ببعض المواضع ، فينبغي له أن يخرج منه ويشوش على نفسه ذلك القبول، لئلا ينفى[6] به عن الله ويحجب عنه، فيكون الخلق نصيبه ، وهذا إنما يكون مع وجود الهوى، واما مع زواله فلا وجود للخلق ولا لقبولهم أثر ، فهم خارجون عن القلب وبينهما حجب وحرس يحفظون القلب عن دخول الخلق إليه، لئلا يحصل الشرك فيتشعث[7] التوحيد.

وينبغي للفقير أن يعاشر أصحابه في سفره بحسن الخلق وجميل

---

(100) سقط من ن : ولا يخرج / إلى قوله / ولا ينبغي .
(1) سقط من ن : المواضع .
(2) ع د : ورأى .
(3) ع د : صفا .
(4) سقط من د : جزم / إلى قوله / ويحمله القدر .
(5) ع د : الزائلين .
(6) ن : يبقى .
(7) ع د : فيتشعب .

المداراة ، وترك المخالفة واللجاج في جميع الأشياء ، ويشتغل[8] بخدمتهم .
ولا يستخدم منهم أحداً .

وينبغي أن يكون أبداً في سفره على الطهارة وان لم يجد الماء تيمم إن
أمكنه ذلك ، كما يستحب له في حضره أن يكون على الطهارة ، لأن الوضوء
سلاح المؤمن ، كما جاء في الخبر ، وهو أمان له من الشياطين وكل مؤذ .

وينبغي ان لا يصحب الأحداث المردان في السفر على الخصوص ،
فإنهم أقرب إلى[9] مصافاة الشياطين والقبول منها وإلى الشر والفتن والغش[10]
ومتابعة الهوى وهنات النفس والتهمة وفي صحبتهم خطر عظيم ، إلا ان يكون
الفقير ممن يقتدى به من الشيوخ والعلماء بالله وأبدال أنبيائه المحفوظين الأئمة
الهداة الربانيين معلمي الخير المؤدبين المنذرين للخلق والمهذبين لهم ،
السفراء بين الحق والخلق ، الجهابذة ، فحينئذ لا يبالي بمن يصحبه من
الأحداث والشيوخ .

وإذا دخل بلداً وفيه شيخ ، فينبغي أن يبدأ بسلامه عليه وخدمته له ،
وينظر إليه بعين الإكبار والحشمة والتعظيم ، لئلا يحرم فائدته ، وإذا فتح له
بشيء فلا يستأثر به دون أصحابه ، وإذا وقع لأحدهم عذر وقف معه ولا يخليه
والله الموفق للصواب .

(فصـــل)[11]

[في آدابهم في السماع] :

من ذلك أن لا يتكلفوا السماع ولا يستقبلوه[12] بالاختيار فإذا اتفق
السماع فمن حق المستمع أن يعقد بشرط الأدب ذاكراً لربه بقلبه مشتغلاً بحفظ

---

(٨) سقط من ع د : ويشتغل .
(٩) ن ق هـ : من .
(١٠) زيادة من ع د : والغش .
(١١) ن : بياض : فصل .
(١٢) ن : يستعملوه .

قلبه[١٣] من [٢/ ١٨٠] طوارق الغفلة والنسيان ، فإذا قرع سمعه شيء[١٤] يرى القارىء للقرآن كأنه مستنطق من قبل الحق عز وجل فيما يرد عليه من تعريفات الغيب إياه ، مما يوجب ترغيباً أو ترهيباً أو إيناساً أو عتاباً أو زيادة في القيام بعبادته[١٥] عز وجل أو غيره ، بادر[١٦] إلى ما يرد عليه ، وقابل الإشارة عليه بالبدار ، وإن كان السماع بحيث يصير كأن لسان القارىء لسانه ، وصار كأنه[١٧] يخاطب هو الحق بما يقرأ القارىء ، فما[١٨] يحصل مما يجده[١٩] في قلبه من ذلك يكون موافقاً لحق العبودية وآداب الشريعة ، وفي الجملة لا يكون في الطريقة ولا في علم الحقيقة شيء يخالف آداب الشريعة، وإذا كان في القوم شيخ حاضر في السماع ، فالواجب على الفقير السكون ما أمكنه ومراعاة حشمة ذلك الشيخ ، فإن ورد عليه أمر غالب فبقدر الغلبة يسلم إليه الحركة ، فإذا سكنت الغلبة فالأولى له السكون مراعاة لحشمة الشيخ .

ولا ينبغي للفقير أن يتقاضى القارىء ولا القوال ، ان استبدل القول الذي هو أدنى بالذي هو خير ، يعني الابيات[٢٠] بالقرآن على ما هو عادة أهل الزمان اليوم ، فلو[٢١] صدقوا في قصدهم وتجردهم وتصرفهم لما انزعجوا في قلوبهم وجوارحهم بغير سماع كلام الله عز وجل ، إذ هو كلام محبوبهم وصفته ، وفيه ذكره[٢٢] وذكر الأولين[٢٣] والآخرين ، والماضين والغابرين والمحب والمحبوب والمريد والمراد ، وعتاب المدعين لمحبته[٢٤] ولومهم

---

(١٣) سقط من ن : قلبه .

(١٤) ع : بشيء .

(١٥) ع د : لعبادته .

(١٦) ق هـ : فعند ذلك بادر .

(١٧) د : كان له مخاطباً وهو .

(١٨) ن : فعلى ما يحصل .

(١٩) ع د : يجد قلبه في .

(٢٠) ن ق هـ : الاتيان .

(٢١) ن : بياض : فلو .

(٢٢) د : ذكره وذكرهم .

(٢٣) ق : وذكر الأولياء الاوابين والآخرين .

(٢٤) سقط من ن : لمحبته ولومهم .

وغير ذلك ، فلما اختل صدقهم وقصدهم وظهرت دعواهم من غير معنى ، وزورهم وقيامهم مع الرسم والعادة من غير غريزة باطنة وصدق السر ، والمعرفة والمكاشفة والعلوم الغريبة ، والإطلاع على الأسرار والقرب والانس ، والوصول إلى المحبوب ، والسماع الحقيقي وهو الحديث ، والكلام الذي هو سنة الله عز وجل مع العلماء به والخواص من الأولياء والأبدال والأعيان ، وخلت بواطنهم من ذلك كله ، وقفوا مع القوال والأبيات والأشعار التي تثير الطباع وتهيّج ثائرة العشاق بالطباع لا بالقلوب والأرواح .

فينبغي للفقير في الجملة : اعني فقير الحق عز وجل ، وفقير الخلق اعني فقير المعنى ، وفقير الصورة ، أعني فقيراً من الدنيا وفقيراً من العقبى والأكوان ، ان لا يتقاضى القارىء والقوال بالتكرار والإعادة ، بل يكل ذلك إلى الحق سبحانه إن شاء قيض من ينوب عنه في التقاضي ، أو يلهم القوال بالتكرار إذا كان الفقير المستمع صادقاً وله في التكرار دواء[٢٥] ومصلحة .

ولا ينبغي للفقير أن يستعين بغيره في حال السماع ، فإن سأل الفقراء منه المساعدة في[٢٦] الحركة فليساعدهم ، وذلك ضعف في الحال ، وإذا سمع الفقير آية أو بيتاً فلا يجب أن يزاحمه أحد ، ويجب أن يسلم له وقته ، وان خولف فزوحم فالأولى للمزاحم له التسليم ، وإذا تحرك الفقير على آية أو بيت ، فيجب أن يسلم له وقته ، وان وقع للحاضرين عليه إشراف ورأوا فيه تقصيراً أو نقصاناً فالواجب عليهم الستر عليه والحمل عنه ، فإن اقتضى الوقت تنبيهه فلينبه بالرفق أو بالقلب لا باللسان ، وها هنا يحتاج إلى قوة حال وصفاء باطن وعلم دقيق واطلاع وآداب كاملة ومحافظة شديدة حميدة ، وإذا خرج في حال سماعه من خرقة أو من شيء من ثيابه ، فلا يخلو إما أن يكون قد تخلق به مع القارىء فهو للقارىء على الخصوص [٢/١٨١] أو يطرحه في الوسط فيكون حكمه إليه ، فيقال له : ما الذي أردت به ؟ فإن قال : قصدت به أن

---

(٢٥) في : ولاء .

(٢٦) ف : على .

يكون بحكم الفقراء كان ذلك خلقاً منه معهم فهو لهم بحكم الفتوح ، وذلك إليهم يرون فيه رأيهم ، وإن قال : أردت به موافقة شيخ طرح خرقته ، فهذا ضعيف الحال جداً ركيك الأمر حقاً ، لأنه إنما ينبغي أن يوافق الشيخ من حيث خروجه عن خرقة[٢٧] من قد وافق الشيخ في وجده وحالته ، وذلك بعيد جداً ان يتفق اثنان منهم في حال[٢٨] ، والذي جرت به العادة بين الفقراء واستمر به الرسم بينهم اليوم في المرافقة[٢٩] في طرح الخرقة ، فليس له أصل ، ثم إذا جرى منه ذلك مع ضعفه فحكم خرقته المطروحة إلى ذلك الشيخ في رسم العادة لا في العلم والشريعة ، أو في مقتضى الطريقة والحقيقة ، وان قال صاحب[٣٠] الخرقة : أردت موافقة القوم الحاضرين فهذا أيضاً أضعف من الأول ، لأنه إنما ينبغي أن يكون الاشتراك في الفعل عند الاتفاق في الحال والوجد ، وقلما يتفق ذلك للقوم حتى يستووا في الشرب والحال ، فيرجع في ذلك إلى القوم ، فما[٣١] يكون حكم خرقهم فله اسوتهم في ذلك ، فإن قال لم يكن لي في الوقت قصد ولا نية ، يقال : فالآن هو بحكمك فاحكم فيه بما شئت ، وليس لأحد من الحاضرين ولا للشيخ إن كان حاضراً في ذلك حكم البتة ، إذ ليس صاحبه فيه محقاً ، ولا له قصد ولا لذلك أصل في الطريقة ، فإن قال : وردت علي في الوقت الإشارة بالخروج مُن الخرقة[٣٢] من غير قصد إلى شيء على التعيين ، فقد يكون لهذا في الطريقة أصل لأن من خلع عليه السلطان خلعة[٣٣] ، فالواجب على المخلوع عليه أن ينزع ملبوسه ثم يلبس الخلعة ، فهذا حكم هذا الفقير أن يخرج من خرقته ويلبس ما خلع عليه الباري عز وجل من الأنوار والقرب والألطاف ، ثم إن حكم خرقته إلى الشيخ الحاضر إن كان هناك ، وإلاّ فللحاضرين من الفقراء أن يفردوا القارىء أو القوال[٣٤]

---

(٢٧) ع د ك : خرقته .

(٢٨) ق هـ : حال واحد .

(٢٩) هـ : الموافقة . وسقط من ع د .

(٣٠) سقط / صاحب / إلى قوله / ينبغي .

(٣١) ع د : فيما .

(٣٢) سقط من ع د : من الخرقة .

(٣٣) ن : خلعته .

(٣٤) هـ : القول .

في الوقت ، واما ما يتعلق بدخول الرباط[41] والسقايات ولبس الحذاء وأشياء أحدثوها ووصفوها وسموها بينهم ، فذلك يستفاد من ممارستهم ومخالطتهم والاستخبار والاشارة منهم فلم نسطره في الكتاب ، وقد ذكرنا معظم ذلك في كتاب الأدب في الشرع في أثناء الكتاب .

[بـــاب] :

ثم نختم الكتاب بذكر باب يشتمل على باب المجاهدة والتوكل وحسن الخلق والشكر والصبر والرضا والصدق ، إذ هذه الأشياء السبعة أساس لهذه الطريقة والكل خير .

(فصل)[42] واما المجاهدة ، فالأصل فيها قول الله عز وجل : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ (العنكبوت ٦٩) .

وروى أبو نضرة[43] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الجهاد ، قال : كلمة حق عند سلطان جائر »[44] ودمعت عينا أبي سعيد رضي الله عنه .

وقال أبو علي الدقاق رحمه الله: من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة ، قال الله عز وجل : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ (العنكبوت ٦٩) وكل من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من الطريقة شمة .

وقال أبو عثمان المغربي رحمه الله : من ظن أنه يفتح عليه بشيء من

---

(٤١) ن ق هـ : الربط .

(٤٢) ن : بياض : فصل .

(٤٣) ك : أبو هريرة .

(٤٤) حديث « سئل رسول الله ﷺ الخ » في الجامع الصغير ١ / ٨١ رواه ابن ماجه عن أبي سعيد ، ورواه الإمام أحمد في مسنده ورواه ابن ماجه أيضاً والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي امامة ـ ورواه الامام أحمد في مسنده والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان عن طارق بن شهاب وهو حديث صحيح .

هذه الطريقة أو يكشف له شيء منها بغير[٤٥] لزوم المجاهدة فهو في ...

وقال أبو علي الدقاق رحمه الله : من لم تكن له في بدايته ... له في نهايته جلسة .

وقال أيضاً رحمه الله : الحركة بركة ، حركات الظواهر توجب ... السرائر .

وقال الحسن بن علوية : قال أبو يزيد رحمه الله : كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي ، وخمس سنين كنت مرآة قلبي ، وسنة انظر فيما بينهما فإذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة ، ثم نظرت فإذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع ، فكشف لي ، فنظرت إلى الخلق فرأيتهم موتى ، فكبّرت عليهم أربع تكبيرات .

وعن الجنيد رحمه الله قال : « سمعت السري رحمه الله يقول : يا معشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة » .

وقال الحسن القزاز[٤٦] رحمه الله : بني هذا الأمر على ثلاثة أشياء : أن لا يأكل إلّا عند الفاقة ، ولا ينام إلّا عند الغلبة ، ولا يتكلم إلّا عند الضرورة .

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات :

الأولى[٤٧] : يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة .
والثانية : يغلق باب العز ويفتح باب الذل .
والثالثة : يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد .

---

(٤٥) ع د : إلا بلزوم .
(٤٦) ن : القيرباني . وفي ع د . الهرباني .
(٤٧) بياض من ن : الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة .

بها ، وقد قيل : ان ذلك إلى الفقير ، وهو أولى بحكم خرقته من غيره . وفي معارضة الحاضرين من أرباب الدنيا ليشتروا الخرقة ثم ترد إلى صاحبها فذلك غير محمود في الطريق وغير مرضي ، اللهم إلاَّ أن يكون المشتري فيه فتوة وإيمان بالقوم يريد أن يتخلق معهم ، وهو نوع من المعاوضة والسؤال بالتلطف ، ولكنه مذموم جداً ، لأنه في حال خروجه عن[35] الخرقة أظهر الصدق من نفسه في الحال ، وبرجوعه إلى الخرقة فاضح لنفسه ومكذب له . وذلك غير مرضي .

ولا ينبغي لمن خرج من خرقته أن يعود إليها ويقبلها ، فإن كان ذلك بإشارة شيخ بأن أمره بأخذها فإنه يأخذها جهراً[36] امتثالاً لأمر الشيخ ، ثم يخرج منها بعد ذلك فيتخلق بها مع[37] غيره ، وإذا وقع شيء في الوسط للجماعة فالواجب التسوية بينهم ، فإن كان فيهم شيخ ورأى تخصيص قوم أو واحد من الحاضرين ، فحكم ذلك إلى الشيخ يتبع رأيه[38] فيه ، فلو طرح خرقته فردت عليه فكانت طريقته أن لا يرجع إلى شيء خرج منه ، وعاد الفقراء إلى خرقتهم ، فإن[39] كان له[40] شيخ كان له أن لا يرجع إلى خرقته ويلزم طريقته ، فلا يرجع إلى ما خرج منه ، ولا ينقض حالته اتباعاً لأحوال الجماعة ، وإن كان واحداً من الفقراء فالأظرف من حاله والأليق بها أن يوافق الجماعة في الحال ، فيعود إلى خرقته لئلا يخجل القوم [٢/١٨٢] ويستحيوا ويمقتوه ، ثم بعد ذلك يخرج منها إلى الحاضرين وهو الأولى ، وان دفعها إلى غائب عن المجلس جاز .

وهذا آخر ما ألفنا من آداب القوم على وجه الاختصار والإقلال والإمكان

---

(٣٥) سقط من ع د : عن .
(٣٦) سقط من ع د : جهراً .
(٣٧) سقط من ن ق : مع .
(٣٨) ع د : امره .
(٣٩) ت : نظرت فإن .
(٤٠) ع د : هو الشيخ .

والرابعة : يغلق باب النوم ويفتح باب السهر .

والخامسة : يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر .

والسادسة : يغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت .

وقال أبو عمر بن نجيد رحمه الله : من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه .

وقال أبو علي الروذباري رحمه الله : إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام : أنا جائع فالزموه السوق وامروه بالكسب .

وقال [٢/١٨٣] ذو النون المصري رحمه الله : ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه ، وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه .

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله : ما هالني شيء إلاَّ ركبته .

وقال[٤٨] محمد بن الفضيل رحمه الله : الراحة هي[٤٩] الخلاص من أماني النفس .

وقال منصور بن عبد الله رحمه الله : سمعت أبا علي الروذباري رحمه الله يقول : دخلت الآفة من ثلاث : سقم الطبيعة ، وملازمة العادة ، وفساد الصحبة ، فسألته : ما سقم الطبيعة ؟ فقال : أكل الحرام ، فقلت : وما ملازمة العادة ؟ قال : النظر والاستمتاع بالحرام والغيبة ، قلت : فما فساد الصحبة ؟ فقال : كلما هاجت في النفس شهوة يتبعها .

وقال النصرأباذي رحمه الله : سجنك نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد .

وقال أبو الحسن الوراق رحمه الله : كان أجل أحكامنا في مبادىء أمرنا في مسجد أبي عثمان الإيثار بما يفتح علينا ، وان لا نبيت على معلوم ، ومن

---

(٤٨) ق ن : وقال لي .

(٤٩) سقط من ك : هي .

استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لأنفسنا ، بل نعتذر إليه ونتواضع له ، ولم يبق في قلوبنا حقارة لأحد قمنا بخدمته ، فمجاهدة العوام في توفية الأعمال ، ومجاهدة الخواص في تصفية الأحوال ، وقد تسهل مقاساة الجوع والعطش والسهر ، ومعالجة الأخلاق الرديئة تعسر وتصعب .

ومن آفات النفس : ركونها إلى استحلاء[50] المدح والذكر بغيب ونحوه من الخلق ، وقد تحتمل اثقال العبادات لذلك ، ويستولي عليها الرياء والنفاق .

وعلاقة ذلك رجوعها إلى الكسل والفشل عند انقطاع ذلك . وذم الناس لها ، ولا يتبين لك آفات نفسك وشركها ودعواها وكذبها إلا عند الامتحان في مواطن دعواها وعند الموازنة لها[51] ، لأنها تتكلم بكلام الخائفين ما لم تضطر إلى الخوف ، وإذا احتجت إليها في مواطن الخوف وجدتها آمنة . وتقول قول الأبرار ما لم تمتحن بالتقوى ، وإذا احتجت إليها وطالبتها بشروط التقوى وجدتها مشركة مرائية مزينة[52] معجبة ، وتصف وصف الصادقين[53] ما لم تحتج إلى الغاية ، فإذا طلبت منها ذلك وجدتها كذابة ، وتدعي دعوى الموقنين ما لم تمتحن بالإخلاص ، وتزعم انها من المتواضعين ما لم يحل بها خلاف هواها عند الغضب ، وكذلك تدعي السخاء والكرم والإيثار والبذل والغنى والفتوة وغير ذلك من الأخلاق الحميدة ، أخلاق الأولياء والأبدال والأعيان تمنياً ورعونة وحمقاً ، وإذا طالبتها بذلك وامتحنتها لم تجدها إلا ﴿ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى[54] إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ (النور ٣٩) ولو كان ثم صدق وإخلاص وصح منها القول وصدق بالقول لسانها لما أظهرت التزين للخلق الذين لا يملكون لها ضراً ولا نفعاً ، ولصحت أعمالها عند الامتحان ، فوافق قولها عملها .

---

(٥٠) ق : استجلاب .

(٥١) سقط من ع د ك : لها .

(٥٢) سقط من ن ق هـ : مزينة .

(٥٣) ن ق هـ : العارفين .

(٥٤) سقط من ن ع د ك : حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

(فصـل)[٦٢] والأصل في المجاهدة مخالفة الهوى ، فيعظم نفسه عن المألوفات والشهوات واللذات ، ويحملها على خلاف ما تهوى في عموم الأوقات . فإذا انهمك في الشهوات ألجمها[٦٣] بلجام التقوى والخوف من الله عز وجل . فإذا حرنت ووقفت عند القيام بالطاعات والموافقات ساقها بسياط الخوف وخلاف الهوى ومنع الحظوظ .

(فصـل)[٦٤] ولا تتم المجاهدة إلاَّ بالمراقبة ، وهي التي أشار إليها رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال : « الإحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[٦٥] لأن المراقبة علم العبد بإطلاع الرب سبحانه عليه ، واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه ، وهذا هو أصل كل خير . وإنما يصل إلى هذه الرتبة بعد المحاسبة وإصلاح حاله في الوقت ، ولزوم طريق الحق وإحسان مراعاة القلب بينه وبين الله تعالى ، وحفظ الأنفاس مع الله عز وجل ، فيعلم ان الله تعالى عليه رقيب ، ومن قلبه قريب ، يعلم أحواله ويرى أفعاله ، ويسمع أقواله ، ولا تتم أيضاً إلاَّ بمعرفة خصال أربع .

أولها[٦٦]: معرفة الله تعالى ، والثانية: معرفة عدو الله إبليس ، والثالثة : معرفة نفسك الأمارة بالسوء . والرابعة : معرفة العمل لله تعالى ، ولو عاش انسان دهراً في العبادة مجتهداً ولم يعرفها ولم يعمل عليها لم تنفعه

---

(٦٢) د : بياض : فصل

(٦٣) د ك : كبحها

(٦٤) د : بياض : فصل

(٦٥) حديث « الاحسان ان تعبد الله الخ » في الجامع الصغير ١ / ٢١٠ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو داود والترمذي والنسائي عن عمر . ورواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة وهو صحيح .
وفي المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٣٨٤ متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم من حديث عمر اهـ

(٦٦) د : بياض : أولها ، والثانية ، والثالثة ، والرابعة .

وقال أبو حفص رحمه الله : النفس ظلمة كلها وسراجها[55] سرها[56] ، يعني الإخلاص[57] ، ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه كانت ظلمة كلها .

وقال أبو عثمان رحمه الله : لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئاً ، وإنما يرى[58] عيب نفسه من يتهمها في جميع الأحوال .

وقال أبو حفص رحمه الله : اسرع الناس[59] هلاكاً من لا يعرف عيبه، من المعاصي بريد الكفر .

وقال أبو سليمان رحمه الله : ما استحسنت من نفسي عملاً فأحتسبت به .

وقال السري رحمه الله : [١٨٤/٢] إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء .

وقال ذو النون المصري رحمه الله : إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء :

أولها[60] : ضعف النية بعمل الآخرة ، والثاني : صارت ابدانهم رهينة بشهواتهم . والثالث: طول الأمل مع قرب الأجل . والرابع : آثروا رضى المخلوقين على رضا الخالق ، والخامس : اتبعوا اهواءهم ، ونبذوا سنة نبيهم ﷺ وراء ظهورهم ، والسادس : جعلوا قليل زلات السلف حجة أنفسهم ، ودفنوا[61] كثير مناقبهم .

---

(٥٥) ع د : وسراجها وبرهانها .
(٥٦) سقط من ع د : سرها .
(٥٧) د : اخلاصها .
(٥٨) ق هـ : وإنما يراه .
(٥٩) سقط من ع د : الناس .
(٦٠) ن : بياض : أولها والثاني إلى والسادس ، وفي ع د ك : سقط أولها .
(٦١) ع د : وأخفوا .

عبادته ، وكان على الجهل ومصيره إلى النار ، إلا أن يتفضل الله عليه برحمته[٦٧] ، فأما معرفة الله عز وجل فهو أن يلزم العبد قلبه قربه عز وجل ، وقيامه عليه وقدرته عليه وشهادته وعلمه به ، وانه رقيب حفيظ ، وانه واحد[٦٨] ماجد ، لا شريك له في ملكه ، وانه عندما وعد صادق ، وعندما ضمن واف ، وعندما دعا إليه وندب إليه مليء ، وله وعد ينجزه ، ووعيد[٦٩] صادق[٧٠] ينفذه ، ومقام تصير إليه الخلائق ، ومصدر يتصرف من عنده ، وله ثواب وعقاب ، ليس له شبه ولا مثيل ، وانه كاف رحيم ودود سميع عليم ، وانه كل يوم هو في شأن ، لا يشغله شأن عن شأن ، يعلم الخفي وفوق[٧١] الخفي ، والضمير والخطرات والوسوسة والهمة والارادة والوسواس والحركة والطرفة والغمزة والهمزة ، وما فوق ذلك وما دون ذلك ، مما دق فلا يعرف ، وجل فلا يوصف ، مما كان وما يكون ، وانه عزيز حكيم[٧٢] ، وقد استوفينا ذلك في باب معرفة الصانع من قبل ، فإذا الزم هذا قلبه في اليقين الراسخ والعمل النافع ، ولزم ذلك كل عضو منه وكل جارحة وكل مفصل وعرق وعصب وشعر وبشر ، وكذلك يتيقن ان الله تعالى قائم على ذلك عالم به ، أحاط به علماً لا تعزب[٧٣] عنه عازبة ، وانه خلقه فأحسن خلقه ، وصوره فأحسن صورته ، وثبت جميع ذلك في قلبه ، وصح به عزمه وأكمل عقله ، وثبت حينئذ فيه المحاسبة[٧٤] ، ووصلت إليه المعرفة وقامت [٢/ ١٨٥] عليه الحجة ، وكان في مقام من الله شريف[٧٥] ، والحذر يصحبه في ذلك كله ، فحفظت جوارحه

---

(٦٧) ن : بياض : برحمته .

(٦٨) ن ق هـ : واجد .

(٦٩) سقط من ن : ووعيد صادق ينفذه .

(٧٠) سقط من د ك : صادق .

(٧١) سقط من ن : وفوق الخفي .

(٧٢) ك : كريم .

(٧٣) ن : تغرب عنه غاربة .

(٧٤) ن : واحمله المحاسبة .

(٧٥) ع د : تعالى .

وقلبه ، ولا ينال شيئاً من هذه الجملة إلاَّ أن يقطع الاشغال كلها ، إلاَّ ما دل على هذا ، والفرق لا يفارق قلبه حذراً من سطواته ، لقدرته عليه لما قد سلف ، وربما يكون منه ، وحياء منه لقربه منه ، ولم تسقط منه إرادة ، ولم تزل منه همة ولا خطرة إلاَّ له فيه[٧٦] علم[٧٧] ، فيكون العالم القائم بما يحب الله منه ، والنازل[٧٨] له[٧٩] عما يكرهه منه ، ولا تكون منه خطرة ولا لحظة ولا وسوسة ولا إرادة ولا حركة ظاهراً ولا باطناً ، إلاَّ وعلم الله عنده قائم في قلبه قبل الخطرات والحركات والوساوس وهو مقام العلماء بالله عز وجل ، الخائفين العارفين الاتقياء الورعين .

وأما معرفة عدو الله ابليس ، فقد أمر الله تعالى بمحاربته ومجاهدته في السر والعلانية ، في الطاعة والمعصية ، واعلم العباد بأنه قد عادى الله عز وجل وعبده[٨٠] ونبيه وصفيه خليفته في الأرض آدم عليه السلام ، وضاره في ذريته ، وانه لا ينام إذا نام الآدمي ، ولا يغفل إذ غفل الآدمي ، ولا يسهو إذا سها[٨١] الآدمي دائباً مجتهداً في عطب الآدمي وهلكته في نومه ويقظته وفي سره وعلانيته في الطاعة ليبطلها وفي المعصية ليوقعه فيها ، لا يألو به خديعة وحيلة ومكراً ، مصائده الشهية اللذيذة في طاعته ومعصيته ، ما يجهله كثير من خلق الله تعالى من العابدين المغرورين المخدوعين ، وكثير من الغافلين ، ليست راحته[٨٢] ان يوقع ابن آدم في معصية ولا رياء[٨٣] ولا إعجاب ، إنما بغيته أن يرده معه حيث يرد جهنم ، حيث قال جل وعلا : ﴿ إنما يدعو حزبه

---

(٧٦) ك : وفيه .

(٧٧) سقط من ع د ك : علم .

(٧٨) ع د : والتارك .

(٧٩) سقط من ك : له .

(٨٠) ن ق : في عبده .

(٨١) ق هـ : إذا سها في نومه ويقظته ، مجتهد في عطب الأدمي وهلاكه .

(٨٢) ن ق : بغيته .

(٨٣) ق هـ : أو رياء أو عجب .

ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ (فاطر ٦) فإذا عرفه العبد بهذه الصفة فينبغي له أن يلزم قلبه معرفته في الحق والباطن ، بلا غفلة ولا سهو منه ، فيحاربه بأشد المحاربة ، ويجاهده بأشد المجاهدة ، سراً وعلانية ، ظاهراً وباطناً لا يقصر في ذلك حتى يبذل مجهوده في محاربته ، ومجاهدته في كل ما يدعو إليه من الخير والشر ولا يدع التضرع واللجأ إلى الله عز وجل والاستعانة به في حركاته كلها ليعينه عليه ، ويُري الله عز وجل من نفسه الفقر والفاقة إليه ، فإنه لا حيلة ولا قوة إلاّ به ، ويستغيث بالله عز وجل بالبكاء والتضرع ، ويسأله النصر عليه جاهداً متذللاً ، ليلاً ونهاراً ، سراً وعلانية ، في الخلأ والملأ ، حتى تصغر في عينه مجاهدته لمعرفته، بتوفيق الله تعالى إياه ، فإنه عدو مولاه ، وهو أول من عصى الله من خلقه ، وأول من مات من خلقه ، يعني من عصاه ، وكل عاص لله عز وجل ميت ، كما جاء في الحديث ، قال الله عـز وجل : « ان أول من مات من خلقي إبليس »[84] وهو الذي عادى أولياء الله من الأنبياء والصدّيقين واصفياءه من خلقه أجمعين .

وينبغي للعبد أن يعلم أنه في جهاد عظيم ، وفي قـرب من الرب جـل ثناؤه ، ولا يوصف شرف مقامه ، فليثبت ولا يعجز فـإنه إن عجـز أو مل فقـد عصى ربه عز وجل ووقع في جهنم ، وغضب الله عليه ، ويكون قد اعطى عدو الله امنيته منه ، وقوي عليه لعنه الله ، وليس لإرادته في العبد غاية وانتهاء إلاّ بالكفر بالله ، فإنه إنما ينقله من حال إلى حال حتى يغضب الله عليه ، فيكله إلى نفسه فيعطب ويقع في النار مع الشيطان ، فلا خلق أشد على العبد منه ، فالحذر الحذر ، فإنه هو الورود على العطب ، أو النجاة بفضل الله ورحمته ، أعاذنا الله وجميع المسلمين من شر إبليس وجنوده ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم [٢/١٨٦] .

وأما معرفة النفس الأمارة بالسوء ، فيضعها حيث وضعها الله عز وجل ، ويصفها بما وصفها الله تعالى ، ويقوم عليها بما أمره الله عز وجل فإنها أعدى له

---

(٨٤) حديث « ان أول من مات من خلقي ابليس » لم أجده في مصادري .

من إبليس ، وإنما يقوى عليه إبليس بها وبقبولها[٨٥] منه ، فيعرف[٨٦] أي شيء طباعها ، وما إرادتها ، وإلام تدعو ، وبم تأمر ، وكيف خلقها[٨٧] خلقه ضعيفة قوي طمعها شرهة مدعية خارجة عن[٨٨] طاعة الله سبحانه ، متملكة متمنية ، خوفها أمن ، ورجاؤها أماني ، وصدقها كذب ، ودعواها باطلة ، وكل شيء منها غرور ، وليس لها فعل محمود ، ولا دعوى حق فلا تغرنه بما يظهر له منها[٨٩] ، ولا يرجو بما تأمل ، ان حل عنها قيودها شردت ، وان اطلق وثاقها جمحت ، وان اعطاها سؤلها هلكت ، وإن غفل عن محاسبتها أدبرت ، وإن عجز عن مخالفتها غرقت[٩٠] ، وان اتبع هواها تولت إلى النار وفيها هوت ، ليس له حقيقة ولا[٩١] رجوع إلى خير ، وهي رأس البلاء ومعدن الفضيحة ، وخزانة إبليس ومأوى كل سوء ، ولا يعرفها أحد غير خالقها عز وجل ، فهي في الصفة التي وصفها الله عز وجل ، كلما أظهرت خوفاً فهو أمن ، وكلما ادعت صدقاً فهو كذب ، وكلما ذكرت إخلاصها فهو رياء وإعجاب عند الحقائق ، يبين صدقها ويعرف كذبها ، وعند الامتحان ترجع إلى دعواها ، فليس بلاء عظيم إلاّ وقد حل بها ، فعلى العبد محاسبتها ومعرفتها[٩٢] ومراقبتها ومخالفتها ومجاهدتها في جميع ما تدعو إليه وتدخل فيه ، فليس لها دعوى حق ، وإنما تسعى في هلاكها ودمارها ، ولا توصف بشيء إلاّ وهي أكثر مما توصف ، فهي كنز إبليس ومستراحه ومسامرته ومحدثه وصديقته .

فإذا عرف العبد صفتها فقد عرفها وهانت عليه ، وذلت[٩٣] وقوي عليها

بالله عز وجل ، فإذا اجتمعت في العبد هذه الخصال الثلاث ، فليستعن بالله عز وجل عليهن ، ولا يغفل[٩٤] لأنه إذا قوي على أدب نفسه ومخالفتها عما نهوى قوي على الخصال كلها إن شاء الله تعالى ، فعليه بذل التقدم بالعزم بالله عز وجل وحده لا شريك له ، ولا يميلنّ في هذا كله إلى أحد غير الله عز وجل ، فإن لم[٩٥] يفعل ذلك فلا يوفق[٩٦] لخير ويكله الله عز وجل إلى نفسه .

فينبغي له أن يستعين بالله تعالى في هذا كله ويتبع مرضاته في جميع ما أمره الله به ونهاه ، لا يريد بذلك أحداً غير الله عز وجل ، فإن فعل ذلك أرشده الله ووفقه وأحبه وجنبه مكارهه وستره بستر الأصفياء العلماء بالله ، الذين بذلك نالوا العلم بالله عز وجل .

وأما معرفة العمل لله عز وجل ، فأن يعلم العبد أن الله عز وجل أمره بأمور ونهاه عن أمور ، فالذي أمره به هو الطاعة ، والذي نهاه عنه هو المعصية له عز وجل وأمره بالإخلاص فيهما والقصد إلى سبيل الهدى على نهج الكتاب والسنة ، ولا يكون في ضميره في فعله كل شيء غير الله عز وجل ، ولا يكن ممن ترك المعاصي الظاهرة ، واعرض عن ترك المعاصي الباطنة التي هي أمهات الذنوب وأصولها ، لأن الله تعالى ليس على هذا وعد بالمغفرة[٩٧] ، ولا على هذا ضمن الثواب في دار الجزاء ، فلا يجهدن العبد في العبادة بالظاهر بفساد النية وسقم الإرادة ، فتعود إذ ذاك طاعاته معاصي كلها ، فتحل به عقوبات الدنيا والآخرة مع تعب البدن وقلة المراد[٩٨] به وترك الشهوة واللذة ، فيخسر الدنيا والآخرة ، ولكن[٩٩] يزين طاعته [١٨٧/٢]

---

(٩٤) ق هـ : ولا يغفل ولا يطيع نفسه .

(٩٥) ن ق هـ ك : فإنه ان فعل ذلك .

(٩٦) هـ : يوفق .

(٩٧) د : المغفرة .

(٩٨) ـ د ك : المروءة .

(٩٩) سقط من هـ : ولكن .

بالإخلاص والتقوى والورع، ونيته بالصدق ، ويحفظ إرادته بالمحاسبة . وليكن همه طلب النية الصادقة ، وعزمه طلب الاخلاص والتوحيد في أقواله وأفعاله وأحواله أجمع عند أخذه في الطاعة ، وإعراضه عن المعصية ، حتى يثبت معرفة النية ، كما يثبت معرفة العمل .

وينبغي له أن يحترز من ان يخدعه إبليس اللعين بغوائله ، ويصرعه بمصائده، ويوقعه في فخوخه، ويذهب به بمكره وخدعه، فإن له مصائد مسجلات(١٠٠) في القلوب ، وغوائل شهية وظرائف لذيذة ، يحسبه الجاهل نوراً ويقيناً ، وهو شك وظلمة ، يفتح له مائة باب من الطاعة ، يريد بذلك أن يدخله في أدنى منزلة يستغرق عمله بها ، فإياه ثم إياه[1] الحذر الحذر[2] ، فإن قدر أن يتعلم خدعه كما يتعلم القرآن فليفعل، فبهذا أمره الله جل ثناؤه ، فليحذره العبد في طاعته ، كما يحذره[3] في معاصيه ، فإن خطر بباله أمر أو دعته نفسه إلى شيء أو تحرك بحركة فلا يعجلن دون المعرفة والعلم ، وليرفق بنفسه ويترسل بترسل العلماء ، ويجالس الفقهاء العالمين بالله وبأمره ونهيه ، حتى يدلوه على طريق الله عز وجل ، ويعرفوه ذلك ويدلوه على دوائه ودائه[4] على ما قدمناه في مجلس التوبة .

ولا ينبغي له ان يفتر بطول القيام[5] وكثرة الصيام والنوافل الظاهرة بلا معرفة منه بعمله ، فإن كان كذلك ورأى فعله مع معرفته بنفسه وبربه وبعدوه صح فعله، فعندما يورث العلم والفقه، فما كان من علم ظاهر أو باطن نظر إن كان لله خالصاً صادقاً قبله الله منه وأثابه عليه ، وان كان غير ذلك رده عليه فلم يسقط له عند ذلك فعل ولا يخفى عليه أمر ، فإذا كان كذلك فقد اعطي كل

---

(١٠٠) ع د ك : مستحلات .

(١) سقط من ن : إياه .

(٢) سقط من ن : الحذر الثانية .

(٣) ع د : كما يحذر .

(٤) سقط من ع : ودائه .

(٥) ن : الصيام .

خلق حسن وصح عقله وثبت عمله وزاد حلمه ، وكان من أولياء الله وصفيه الذين بالله ينظرون ، وبالله يتكلمون ، وبه يأخذون ، وبه يعطون ، ومع ذلك اتهم نفسه واتهم هواه على نفسه ودينه ، واتهم ابليس ، فحينئذ أتهم مع ذلك معرفته بنفسه على معرفته بها .

(فصل)[6] ولأهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم عشر خصال جربوها لأنفسهم ، فإذا أقاموها واحكموها بإذن الله تعالى وصلوا إلى المنازل الشريفة .

أولها[7] : أن لا يحلف العبد بالله عز وجل صادقاً ولا كاذباً ، عامداً ولا ساهياً ، لأنه إذا أحكم ذلك من نفسه وعود لسانه رفعه ذلك أن يترك الحلف ساهياً وعامداً ، فإذا اعتاد ذلك فتح الله له باباً من أنواره[8] يعرف منفعة ذلك في قلبه ، وزيادة في بدنه ، ورفعة في درجته ، وقوة في عزمه وفي بصره ، والثناء عند الاخوان وكرامة عند الجيران حتى يأتمر به من يعرفه ويهابه من يراه .

والثانية : ان يجتنب الكذب هازلاً وجاداً ، لأنه إذا فعل ذلك واحكمه من نفسه واعتاده لسانه ، شرح الله به صدره وصفى به علمه ، حتى كان لا يعرف الكذب[9] ، وإذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به في نفسه ، وإن دعا له بزوال ذلك كان له ثواباً .

والثالثة : أن يحذر ان يعد أحداً شيئاً فيخلفه إياه ، وهو يقدر عليه إلاّ من عذر بين ، أو يقطع العدة البتة ، فإنه أقوى لأمره وأقصد لطريقه. لأن الحلف من الكذب ، فإذا فعل ذلك [٢/١٨٨] فتح له باب السخاء ، ودرجة الحياء ، وأعطي مودة في الصادقين ، ورفعة عند الله جل ثناؤه .

---

(٦) ن : بياض : فصل .

(٧) ن : بياض : أولها ، والثانية ، والثالثة والرابعة الأرقام / إلى / الخصلة العاشرة

(٨) ع د ك : أموره .

(٩) سقط من ع د : الكذب .

والرابعة : يجتنب أن يلعن شيئاً من الخلق ، أو يؤذي ذرة فما فوقها . لأنها من أخلاق الأبرار والصادقين ، وله عاقبة حسنة في حفظ الله إياه في الدنيا ، مع ما يدخر له عنده من الدرجات ، ويستنقذه من مصارع الهلكة ويسلمه من الخلق ، ويرزقه رحمة العباد والقرب منه عز وجل .

والخامسة : يجتنب أن يدعو على أحد من الخلق وإن ظلمه . فلا يقطعه بلسانه ولا يكافئه بفعاله ، ويحتمل ذلك لله تبارك وتعالى ، ولا يكافئه بقول ولا فعل ، فإن هذه الخصال ترفع صاحبها في الدرجات العلا ، إذا تأدب بها ينال منزلة شريفة في الدنيا والآخرة ، والحب والمودة في قلوب الخلق أجمعين ، من قريب وبعيد ، وإجابة الدعوة والعلو في الخير ، والعز في الدنيا في قلوب المؤمنين .

والسادسة : ان لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق ، فإنه أقرب للرحمة وأعلى في الدرجة ، وهي تمام السنة وأبعد عن الدخول في علم الله سبحانه وتعالى ، وأبعد من[10] مقت الله عز وجل ، واقرب إلى رضا الله تعالى ورحمته ، فإنه باب شريف كريم على الله ، يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين .

والسابعة : يجتنب النظر والهم إلى شيء من المعاصي ظاهراً وباطناً ، ويكف عنها جوارحه ، فإن ذلك من أسرع الأعمال ثواباً للقلب[11] والجوارح في عاجل الدنيا ، مع ما يدخر الله تعالى له من خير الآخرة ، نسأل الله تعالى أن يمنّ علينا أجمعين بالعمل بهذه الخصال ، وأن يخرج شهواتنا من قلوبنا .

والثامنة : يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة ، بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين ، مما احتاج إليه واستغنى عنه ، فإن ذلك تمام عزة[12] العابدين وشرف المتقين ، وبه يقوى على الأمر بالمعروف والنهي

---

(10) ع د : عن .

(11) ع د ك : في القلب .

(12) ع د ك : عز

عن المنكر ، ويكون الخلق عنده أجمعون بمنزلة واحدة في الحق سواء ، فإن كان كذلك نقله الله تعالى إلى الغنى[13] واليقين والثقة به عز وجل ، ولا يرفع احداً بهواه ، ويكون الناس عنده في الحق سواء ، ويقطع بأن هذا الباب عز المؤمنين وشرف المتقين ، وهو أقرب باب إلى الإخلاص .

والتاسعة : ينبغي له أن يقطع طمعه من الآدميين لا يطمع نفسه في شيء مما في أيديهم ، فإنه العز الأكبر ، والغنى الخالص ، والملك العظيم ، والفخر الجليل ، واليقين[14] الصادق[15] ، والتوكل الشافي الصحيح ، وهو باب من أبواب الثقة بالله عز وجل ، وهو باب من أبواب الزهد ، وبه ينال الورع ويكمل نسكه ، وهو من علامات المنقطعين إلى الله تبارك وتعالى .

الخصلة العاشرة : التواضع لأن[16] بها يشد[17] محل العابد وتعلو درجته ويستكمل العز والرفعة عند الله تعالى وعند الخلق ، ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة ، وهذه الخصلة أصل [٢/١٨٩] الطاعات كلها وفرعها وكمالها ، وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى في الضراء والسراء ، وهي كمال التقوى والتواضع ، هو ان لا يلقى العبد أحداً من الناس ، إلا رأى له الفضل عليه ، ويقول عسى أن يكون عند الله خيراً مني[18] وأرفع درجة ، فإن كان صغيراً قال : هذا لم يعص الله وانا قد عصيت ، فلا أشك[19] انه خير مني ، وإن كان كبيراً قال : هذا[20] عبد الله قبلي ، وإن كان عالماً قال : هذا[21] اعطي ما لم[22] أبلغ ونال ما لم انل ، وعلم ما جهلت

---

(١٣) ن ق هـ : الفناء .

(١٤) سقط من ن : واليقين الصادق .

(١٥) ع د : الصافي .

(١٦) ق هـ ن : لأنه بذلك .

(١٧) ق هـ ن : يشيد مجد درجته وتعلو منزلته ويستكمل .

(١٨) د ك : منه .

(١٩) [illegible] : شك .

(٢٠) سقط من د : هذا .

(٢١) سقط من ع د : هذا .

(٢٢) سقط من ن : ما لم أبلغ .

يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (الطلاق ٣) وقوله تعالى : ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ (المائدة ٢٣) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ان[٣٤] رسول الله ﷺ قال : « رأيت[٣٥] الأمم بالموسم ، فرأيت أمتي قد ملأت السهل والجبل فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم ، فقيل لي : أرضيت ؟ قلت : نعم ، قيل : ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة[٣٦] بن محصن الأسدي فقال : يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اجعله منهم ، فقام آخر فقال : ادع الله ان يجعلني منهم ، فقال ﷺ : سبقك بها عكاشة »[٣٧] .

وحقيقة التوكل : تفويض الأمور إلى الله عز وجل والتنقي عن ظلمات الاختيار والتدبير والترقي إلى ساحات شهود الأحكام والتقدير ، فيقطع العبد ان لا تبديل للقسمة ، فما قسم له لا يفوته ، وما لم يقدر له لا يناله ، فيسكن قلبه إلى ذلك ، ويطمئن إلى وعد مولاه ، فيأخذ من مولاه .

والتوكل ثلاث درجات : وهي التوكل ، ثم[٣٨] التسليم ، ثم[٣٩] التفويض ، فالمتوكل يسكن إلى وعد ربه ، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه ، وصاحب التفويض [٢ / ١٩٠] يرضى بحكمه .

---

(٣٤) سقط من ع : ان رسول الله ﷺ .

(٣٥) ن : ارايت .

(٣٦) عكاشة بن محصن الأسدي ـ حليف بني عبد شمس من السابقين الأولين شهد بدراً ، وقع ذكره في الصحيحين في هذا الحديث ، قيل استشهد في قتال أهل الردة قتله طليحة بن خويلد الذي تنبأ ثم عاد إلى الإسلام انظر الإصابة ٢ / ٤٩٤ وحلية الأولياء ٢ / ١٢ / ١٣ .

(٣٧) حديث « رأيت الأمم الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٢٣٩ : رواه ابن منيع بإسناد حسن واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس اهـ .

(٣٨) ن : والتسليم .

(٣٩) ن : والتفويض .

وهو يعمل بعلم ، وإن كان جاهلاً قال : هذا عصى الله بجهل ، وأنا عصيته بعلم ، ولا[٢٣] أدري بم يختم له ، وبما يختم لي ، وإن كان كافراً قال : لا أدري عسى يسلم هذا فيختم له بخير العمل ، وعسى أكفر أنا فيختم لي بشر العمل ، وهذا باب الشفقة والوجل ، وأول ما يصحب وآخر ما يبقى على العباد ، فإن كان العبد كذلك سلمه الله من الغوائل ، وبلغ به[٢٤] منازل النصيحة لله عز وجل ، وكان من أصفياء الرحمن وأحبابه ، وكان من أعداء إبليس عدو الله لعنه الله وهو باب الرحمة ، ومع ذلك يكون قد قطع طريق الكبر وحبال[٢٥] العجب ، ورفض درجة العلو وجانب درجة التعزز في نفسه في الدين والدنيا والآخرة ، وهو ملح[٢٦] العبادة وغاية شرف الزاهدين[٢٧] وسيما الناسكين ، فلا شيء أفضل منه ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين ، فلا يتم له عمل إلا به ، ويخرج الغل والبغي[٢٨] والكبر من قلبه في جميع أحواله ، وكان لسانه في السر والعلانية واحداً ومسيئته في السر والعلانية واحداً وكلامه كذلك ، والخلق عنده في النصيحة واحداً[٢٩] ، ولا يكون من الناصحين ، وهو يذكر أحداً من خلق الله بسوء أو يعيره[٣٠] بفعل ، أو يحب ان يذكر[٣١] عنده بسوء ، أو يرتاح قلبه إذا ذكر عنده بسوء ، وهذا آفة العابدين وعطب النساك وهلاك الزاهدين ، إلا من أعانه الله عز وجل على[٣٢] حفظ لسانه وقلبه برحمته .

(فصل)[٣٣] وأما التوكل ، فالأصل فيه قوله فيه عز وجل : ﴿ ومن

---

(٢٣) ع د : وما .
(٢٤) ع د : الله .
(٢٥) د : وحبال التعجب وفي ك : الغضب .
(٢٦) ن هـ : مخ .
(٢٧) د : العابدين
(٢٨) سقط من د : والبغي
(٢٩) د ك : واحد
(٣٠) سقط من ك : أو يعيره / إلى قوله / وهذا آفة العابدين
(٣١) ع د : يذم
(٣٢) سقط من د : على حفظ لسانه وقلبه برحمته .
(٣٣) د : بياض : فصل

وقيل : التوكل بداية ، والتسليم وسط[٤٠] ، والتفويض نهاية .

وقيل : التوكل صفة المؤمنين ، والتسليم صفة الأولياء ، والتفويض صفة الموحدين .

وقيل : التوكل صفة العوام ، والتسليم صفة الخواص ، والتفويض صفة خاص[٤١] الخاص .

وقيل : التوكل صفة الأنبياء ، والتسليم صفة إبراهيم ، والتفويض صفة نبيّنا صلوات الله عليهم أجمعين .

فالتوكل على كمال الحقيقة وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام في الوقت الذي[٤٢] قال لجبريل عليه السلام : أما إليك فلا ، لأنه غابت[٤٣] نفسه حتى[٤٤] لم يبق لها أثر ، فلم ير مع الله تعالى غير الله عز وجل .

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى : أول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد ، لا يكون له حركة ولا تدبير ، فالمتوكل على الله سبحانه وتعالى يكون لا يسأل ولا يريد[٤٥] ولا يرد[٤٦] ولا يحبس .

وقال[٤٧] أيضاً : التوكل هو الاسترسال[٤٨]

---

(٤٠) هـ : أوسط . وفي ع د ك : وسائط .

(٤١) ق : خواص الخواص .

(٤٢) ق هـ : الذي فيه .

(٤٣) ن : غاب .

(٤٤) سقط من ع د ك : حتى لم يبق لها أثر .

(٤٥) سقط من ع د ك : ولا يريد .

(٤٦) ع د : يرد العيش .

(٤٧) ق هـ : وقيل .

(٤٨) ع د : الأستر ان يسأل .

وقال حمدون[٤٩] رحمه الله تعالى : هو الاعتصام بالله عز وجل .

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى : حقيقة التوكل اسقاط الخوف[٥٠] والرجاء مما سوى الله عز وجل .

وقيل : التوكل رد العيش إلى يوم واحد ، واسقاط هم غد .

وقال أبو علي الروذباري رحمه الله تعالى : مراعاة التوكل ثلاث درجات : الأولى منها : إذا اعطي شكر ، وإذا منع صبر ، والثانية : ان يكون العبد[٥١] المنع والعطاء عنده واحد ، والثالثة : المنع مع الشكر أحب إليه لعلمه باختيار الله تعالى له ذلك .

وروي عن جعفر الخلدي قال : قال إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى : كنت في طريق مكة[٥٢] ، فرأيت شخصاً وحشياً ، فجئت إليه[٥٣] فقلت : اجني أم أنسي ؟ فقال : بل جني .فقلت : إلى أين ؟ فقال : إلى مكة ، فقلت له : بلا زاد ولا راحلة[٥٤] ؟ قال : نعم . فينا[٥٥] أيضاً من يسافر على التوكل ، فقلت له : ما التوكل ؟ قال : الأخذ من الله .

وقال سهل رحمه الله تعالى : هو معرفة معطي أرزاق المخلوقين ، ولا يصح لأحد التوكل حتى يكون عنده السماء كالصفر والأرض كالحديد ، لا ينزل من السماء مطر ، ولا يخرج من الأرض نبات ، ويعلم ان الله لا ينسى له ما ضمن له من رزقه بين هذين .

---

(٤٩) حمدون بن أحمد بن عمارة أبو صالح القصار النيسابوري صوفي وهو شيخ أهل الملامة بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامة . كان عالماً فقيهاً يذهب مذهب الثوري توفي سنة (٢٧١) هـ بنيسابور/ انظر طبقات الصوفية ص ١٢٣ وطبقات الشعراني ١ / ٧١ .

(٥٠) د : الخواص .

(٥١) سقط من ع د ك : العبد .

(٥٢) ق هـ : مكة ماراً .

(٥٣) سقط من د : فجئت إليه .

(٥٤) سقط من ع د ك : ولا راحلة .

(٥٥) ق هـ : ان فينا .

وعن ابن طاوس اليماني رحمه الله تعالى عن أبيه طاوس رحمه الله تعالى قال : ان اعرابياً جاء براحلة له فأبركها[٧١] وعقلها ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، فقال : اللهم ان هذه الراحلة وما عليها في ضمانك ، حتى أخرج إليها ومضى[٧٢] ، فخرج[٧٣] الأعرابي من المسجد الحرام ، وقد أخذت الراحلة وما عليها، فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم ما سرق مني شيء وما سرق إلاّ منك .

قال طاوس : فبينما نحن كذلك مع الأعرابي إذ رأينا رجلاً نازلاً[٧٤] من رأس جبل[٧٥] أبي قبيس يقود الراحلة بيده اليسرى ، ويمينه[٧٦] مقطوعة معلقة في عنقه ، حتى جاء إلى الأعرابي فقال : خذ[٧٧] راحلتك وما عليها ، فسألته[٧٨] عن حاله ، فقال : استقبلني فارس على فرس أشهب في رأس أبي قبيس ، فقال لي : يا سارق مد يدك ، قال : فمددتها فوضعها على حجر ثم أخذ آخر[٧٩] فبتلها[٨٠] وعلقها في عنقي ، وقال : انزل ورد الراحلة وما عليها إلى الاعرابي .

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطاناً »[٨١] .

---

(٧١) ن ق هـ : فبركها .

(٧٢) سقط من ع د : ومضى .

(٧٣) ق هـ : ثم دخل المسجد الحرام فخرج الاعرابي .

(٧٤) سقط من ع د ك : نازلاً .

(٧٥) سقط من ع د ك : جبل .

(٧٦) ق هـ : ويده اليمنى .

(٧٧) ع د ك : هاك .

(٧٨) ع د : فقال له : ما جاء بك . وفي ك : فقلنا له : ما حالك .

(٧٩) ق هـ ك : حجراً آخر .

(٨٠) ن : قبلها به . وفي ع د : فبتكها . وفي ك : فبكتها .

(٨١) حديث « لو توكلتم الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٢١٨ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه

وروى محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن[82] سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن سره أن يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه مما في يديه »[83] .

وكان عمر رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين :

هون[84] عليك فإن الأمور بأمر الإله مقاديرها
فليس بآتيك مصروفها ولا عازب[85] عنك مقدورها

وسئل يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى : متى يكون الرجل متوكلاً ؟ فقال : إذا رضي بالله وكيلاً .

وقال بشر رحمه الله تعالى : يقول أحدهم : توكلت على الله يكذب[86] ، والله فإنه لو توكل على الله رضي بما يفعل به .

وقال أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى : هو طرح البدن في العبودية [192/2] وتعلق القلب بالربوبية ، والطمأنينة إلى الكفاية ، فإن أعطي شكر ، وإن منع صبر .

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى : التوكل : ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة .

الترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن عمر وهو حديث صحيح .
وفي المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٢٣٩ رواه الترمذي والحاكم وصححاه من حديث عمر وانظر المسند ١ / ٢٠٥ و ٣٧٠ و ٣٩٣ وهوامشها .

(82) سقط من د ق هـ : ومن سره / إلى / فليتوكل على الله .

(83) حديث « من سره أن يكون أكرم الناس الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٢٣٩ رواه الحاكم والبيهقي في الزهد من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف .

(84) ع د : فهون .

(85) ق هـ : هارب .

(86) ق هـ : وهو كاذب .

وقيل : التوكل إفراغ السر عن التفكر للتقاضي في طلب الرزق .

(فصل)[٩١] وأما حسن الخلق فالأصل فيه قول الله عز وجل لنبيه ﷺ في كتابه المنزل عليه : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم ٤) .

وما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : « قيل : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً ؟ قال ﷺ : احسنهم خلقاً »[٩٢] .

الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال ، والإنسان مستور بخلقه مشهور بخلقه .

وقيل : ان الله عز وجل خص نبيه ورسوله محمداً ﷺ بما خص به من المعجزات والكرامات والفضائل ، ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله بمثل ما أثنى عليه بخلقه ، فقال عز من قائل : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم ٤) .

وقيل : إنما وصفه الله تعالى بالخلق العظيم[٩٣] لأنه جاد بالكونين ، واكتفى بالله عز وجل .

وقيل : الخلق العظيم : أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى .

---

(٩١) ن : بياض : فصل .
(٩٢) حديث « قيل : يا رسول الله الخ » في الجامع الصغير ١ / ٨٤ بلفظ ـ أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً ـ رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه عن ابن عمر وهو حديث صحيح .
وفي الاحياء ٣ / ٤٨ ـ قيل : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً .
وفي المغني عن حمل الأسفار ٣ / ٤٨ رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة ـ وورد بلفظ ـ أكمل المؤمنين ـ وللطبراني من حديث أبي امامة ـ أفضلكم إيماناً احسنكم خلقاً ا هـ بتصرف .
(٩٣) سقط من ق هـ : العظيم .

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله عز وجل : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ (المدثر ٤) أي خلقك فحسن .

وقيل في قوله تعالى : ﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ (لقمان ٢٠) قيل : الظاهرة : تسوية الخلق ، والباطنة : تصفية الخلق .

وقيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى : هل فرحت في الدنيا قط ؟ فقال : نعم ، مرتين ، احداهما : كنت قاعداً ذات يوم فجاء كلب[١] وبال علي[٢] ، والثانية : كنت قاعداً فجاء انسان وصفعني .

وقيل : كان أويس القرني رحمه الله تعالى إذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة ، فيقول : إن كان لا بد[٣] فارموني بالصغار لئلا تدموا ساقي وتمنعوني عن الصلاة .

وقيل : شتم رجل الأحنف[٤] بن قيس رحمه الله تعالى وكان يتبعه ، فلما قرب من الحي وقف وقال : يا فتى ان كان[٥] بقي في قلبك شيء فقله كيلا[٦] يسمعك بعض سفهاء الحي[٧] فيجيبوك .

وقيل لحاتم الأصم رحمه الله تعالى : يحتمل الرجل من كل أحد ، قال : نعم ، إلا من نفسه .

وروي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلاماً له[٨] فلم يجبه ، فدعاه ثانياً وثالثاً فلم يجبه ، فقام إليه فرآه مضطجعاً ، فقال : أما تسمع يا غلام ؟ قال : نعم ، قال : ما حملك على ترك جوابي ؟ قال : أمنت عقوبتك فتكاسلت[٩] ، قال : أمض فأنت حر لوجه الله عز وجل .

---

(١) د : كلبة . وفي ك : انسان .
(٢) ن : عليه .
(٣) د : ولا بد .
(٤) ن ق هـ : احنف .
(٥) سقط من ن ك : كان .
(٦) ع د : لئلا .
(٧) ق هـ : القوم .
(٨) سقط من ن ق هـ : له .
(٩) سقط من ع د : فتكاسلت .



وقيل : معناه لم يؤثر فيك[٩٤] جفاء الخلق بعد مطالعتك[٩٥] للحق

وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى : هو ان لا تكون له همة غير الله عز وجل .

وقال الجنيد رحمه الله تعالى : سمعت الحارث المحاسبي يقول : فقدنا ثلاثة أشياء : حسن الوجه مع الصيانة[٩٦] ، وحسن القول مع الأمانة ، وحسن الاخاء مع الوفاء .

وقيل : الخلق الحسن استصغار ما منك واستعظام ما لك .

وقيل : علامة حسن الخلق كف الأذى ، واحتمال المؤن[٩٧] ، وقال النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم : « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق »[٩٨] .

وحسن[٩٩] الخلق مع الله عز وجل أن تؤدي أوامره ، وتترك نواهيه[١٠٠] ، وتطيعه في الأحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه ، وتسلم جميع المقدور إليه من غير تهمة ، وتوحده من غير شرك ، وتصدقه في وعده من غير شك .

وقيل لذي النون المصري رحمه الله تعالى [٢/١٩٣] : من أكثر الناس هماً ؟ قال : اسوأهم خلقاً .

وقال ذو النون رحمه الله تعالى أيضاً لرجل سأله عن التوكل فقال : هو خلع الأرباب ، وقطع الأسباب ، فقال له السائل : زدني ، فقال : إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية .

وقال أيضاً : هو انقطاع المطامع .

وأما الحركة بالظاهر التي هي[87] الكسب بالسنة فلا[88] تنافي توكل القلب بعدما يتحقق العبد ان التقدير من قبل الله تعالى في قلبه ، لأن محل التوكل القلب ، وهو[89] تحقيق الإيمان ، فمن انكر الكسب فقد أنكر السنة ، ومن أنكر التوكل فقد أنكر الإيمان ، فإن تعسر شيء من الأسباب فبتقدير الله عز وجل ، وإن تيسر شيء منها فبتيسيره عز وجل ، فتكون جوارحه وظواهره متحركة في السبب بأمر الله عز وجل ، وباطنه ساكن لوعد الله عز وجل .

وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال : « جاء رجل على ناقة له فقال : يا رسول الله أدعها وأتوكل ؟ فقال ﷺ : « اعقلها وتوكل »[90] .

وقيل : المتوكل كالطفل لا يعرف شيئاً يأوي إليه إلّا ثدي أمه ، كذلك المتوكل لا يهتدي إلا إلى ربه عز وجل .

وقيل : التوكل نفي الشكوك والتفويض إلى مالك الملوك .

وقيل : التوكل الثقة بما في يد الله عز وجل ، واليأس مما في أيدي الناس .

---

(٨٧) د ك : هو .

(٨٨) هـ د ك : لا ينافي .

(٨٩) د : تحقيق القلب وهو تحقيق الإيمان .

(٩٠) حديث « اعقلها وتوكل » في الجامع الصغير ١ / ٧٨ رواه الترمذي عن انس وهو حديث ضعيف . وفي المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٢٧٢ رواه الترمذي من حديث انس قال يحيى القطان : منكر ـ ورواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري بإسناد جيد ـ قيدها ـ ا هـ .

وقيل : الخلق الحسن[١٠] أن تكون من الناس قريباً وفيما بينهم غريباً .

وقيل : الخلق الحسن[١١] قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق .

وقيل : مكتوب في الإنجيل : عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين أغضب .

وقالت امرأة لمالك بن دينار رحمه الله تعالى : يا مرائي ، فقال : يا هذه قد وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة .

وقال لقمان لابنه : يا بني لا تعرف ثلاثاً إلّا عند ثلاث : الحليم عند الغضب ، والشجاع في[١٢] الحرب ، والأخ عند الحاجة إليه .

وقال موسى عليه السلام : يا إلٓهي اسألك أن لا يقال لي ما ليس فيّ ، فأوحى الله تعالى إليه : ما فعلت ذلك لنفسي ، فكيف أفعله لك ؟

(فصل)[١٣] وأما الشكر فالأصل فيه قوله عز وجل : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (إبراهيم ٧) وما روي عن عطاء رحمه الله تعالى قال : « دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت : اخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ ، فبكت ثم قالت : وأي شيء[١٤] من شأنه[١٥] لم يكن عجباً ؟ انه[١٦] أتاني في ليلة فدخل معي في فراشي ، أو قالت : في لحافي : حتى مسّ جلدي جلده ، ثم قال : يا بنت أبي بكر ذريني أتعبد لربي ، قالت: فقلت :

---

(١٠) سقط من ن ك : الحسن .

(١١) سقط من ن ك : الحسن .

(١٢) ق هـ : عند .

(١٣) ن : بياض : فصل واما الشكر .

(١٤) ع د : شأن . وفي ك : شانه .

(١٥) سقط من د ك : من شانه .

(١٦) إلى هنا الموجود من نسخة (ع) إذ ان فيها نقص وريقات قلائل من هنا إلى آخر الكتاب .

التوكل؟ قال: على أربع خلال علمت أن رزقي ليس يأكله غيري فلست اشتغل به ، وعلمت به[٦١] ان عملي لا يعمله غيري فأنا [٢/١٩١] مشغول به وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأبادره[٦٢] ، وعلمت اني بعين الله تعالى في كل حال فأنا مستح منه .

وعن أبي موسى الدبيلي قال : سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لي : لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ إلى الرسغ لم تخف مع الله شيئاً ، فقال أبو موسى رحمه الله تعالى : فخرجت إلى أبي[٦٣] يزيد البسطامي رحمه الله تعالى اسأله عن التوكل فدخلت[٦٤] بسطام ودققت عليه الباب فقال لي : يا أبا موسى ما كان لك في جواب عبد الرحمن من القناعة حتى تجيء وتسألني ؟ فقلت : يا سيدي افتح الباب ، فقال: لو زرتني[٦٥] لفتحت لك الباب ، خذ[٦٦] الجواب من الباب ، فانصرفت ، فلو ان الحية التي هي[٦٧] مطوقة بالعرش همت بك لم تخف مع الله شيئاً ، قال أبو موسى رحمه الله تعالى : فانصرفت حتى جئت إلى دبيل ، فأقمت بها سنة ، ثم اعتقدت الزيارة ، فخرجت إلى أبي يزيد ، فقال[٦٨] لي : الآن[٦٩] جئتني زائراً مرحباً بالزائر ادخل ، فأقمت عنده شهراً لا يقع لي شيء إلا أخبرني به قبل أن اسأله : فقلت له : يا أبا يزيد اخرج[٧٠] وأريد فائدة منك فقال : اعلم ان فائدة المخلوقين ليست بفائدة ، فانصرف ، فجعلتها فائدة وانصرفت .

---

(٦١) زيادة من ع د : به .
(٦٢) ع د ك : فأنا أبادره .
(٦٣) سقط من ن : أبي .
(٦٤) سقط من ن ق : فدخلت بسطام .
(٦٥) ق هـ : لو جئتني زائراً .
(٦٦) ع د : جاءك .
(٦٧) سقط من ع د : التي هي .
(٦٨) ق هـ : فلما وصلت إليه قال لي .
(٦٩) ع د ك : زرتني مرحباً بالزائر .
(٧٠) ن : أخرج وأريد فائدة وانصرفت ، وفي ق هـ : أريد الخروج فاطلب منك فائدة .

وقيل : هو ان لا تعصى الله تعالى من أجل رزقك .

وقال بعضهم : حسبك من التوكل أن لا تطلب لنفسك ناصراً غير الله تعالى ، ولا لرزقك خازناً غيره ، ولا[٥٦] لعملك شاهداً غيره .

وقال الجنيد رحمه الله تعالى : التوكل أن تقبل بالكلية على ربك وتعرض عمن دونه .

وقال النوري[٥٧] رحمه الله تعالى : هو ان تفني تدبيرك في تدبيره ، وترضى بالله وكيلاً ومدبراً ونصيراً[٥٨] . قال الله تعالى : ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ (النساء ٨١ و ١٣٢ و ١٧١ والأحزاب ٣ و ٤٨) .

وقيل : هو اكتفاء العبد الذليل بالرب الجليل ، كاكتفاء الخليل بالجليل حين لم ينظر إلى عناية جبريل عليه السلام .

وقيل : هو السكون عن الحركات اعتماداً على خالق الأرض والسموات .

وقيل لبهلول[٥٩] المجنون رحمه الله تعالى : متى يكون العبد متوكلاً ؟ قال : إذا كان بالنفس غريباً بين الخلق ، وبالقلب قريباً إلى الحق .

وقيل لحاتم[٦٠] الأصم رحمه الله تعالى : علام بنيت أمرك هذا من

---

(٥٦) سقط من ن : ولا لعملك شاهداً غيره .

(٥٧) ن : النودي . وفي دك : النوري .

(٥٨) سقط من ع د ك : ونصيراً .

(٥٩) بهلول المجنون ـ من أعلام الصوفية ، اجتمع به هارون الرشيد وكان يعظه فيبكيه وكان يتعفف عن عطائه ، وكان مجاب الدعوة ، انظر الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٥٨ .

(٦٠) حاتم بن علوان ـ أبو عبد الرحمن ـ ويقال حاتم بن يوسف (الأصم) من أكابر مشايخ خراسان. قيل لم يكن أصم وإنما تصامم مرة فسمي به، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة (٢٥٨) هـ .

انظر الرسالة القشيرية ص ١٧ طبقات الأولياء ص ١٧٨ / ١٨١ وطبقات الصوفية ص ٩١ وحلية الأولياء ٨ / ٧٣ .

إني أحب قربك ، ولكني أؤثر هواك ، فأذنت له ﷺ فقام إلى قربة من ماء ، فتوضأ وأكثر صب الماء ، ثم قام فصلى ، فبكى حتى سالت دموعه على صدره ، ثم ركع فبكى ، ثم سجد فبكى ، ثم رفع رأسه فبكى ، فلم يزل ﷺ كذلك حتى جاء بلال رضي الله عنه فأخبره[17] بالصلاة ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال ﷺ : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ ولم لا أفعل ، وقد أنزل الله عز وجل علي : ﴿ ان في خلق السموات والأرض ﴾[18] (البقرة ١٦٤) .

وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق : الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخصوص ، وعلى هذا المعنى وصف الله تعالى نفسه بأنه الشكور توسعاً ، معناه أنه يجازي العباد على الشكر ، [٢/١٩٤] فسمى جزاء الشكر شكراً ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ (الشورى ٤٠) .

وقيل : حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه[19] ، فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه[20] ، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه[21] بذكر[22] إحسانه له ، ثم إن[23] إحسان العبد طاعته لله ، وإحسان الحق سبحانه إنعامه على العبد ، وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الرب .

---

(١٧) ن د ك : فآذنه .

(١٨) حديث « دخلت على عائشة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٧٩ وفيه الحديث في بكائه ﷺ في صلاة الليل رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ ومن طريقه ابن الجوزي في الوفاء وفيه أبو خباب واسمه يحيى بن أبي حية ضعفه الجمهور ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء دون قولها ـ وأي امره لم يكن عجباً ـ وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة مقتصراً على آخر الحديث ا هـ .

(١٩) هـ : إحسانه إليه .

(٢٠) سقط من د : إليه .

(٢١) ك : على لسانه .

(٢٢) ن : وإحسانه إليه . وفي د : إحسانه له .

(٢٣) ك : بياض : ثم ان / إلى قوله / سبحانه انعامه .

وقيل : الشكر إضافة النعم إلى مولاها بنعت الاستكانة له .

وقال الجنيد رحمه الله تعالى : الشكر أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة .

وقيل : الشاكر[27] الذي يشكر على الموجود ، والشكور[28] الذي يشكر على المفقود .

ويقال : الشاكر[29] الذي يشكر على النفع ، والشكور الذي يشكر على المنع .

ويقال : الشاكر الذي يشكر على العطاء ، والشكور الذي يشكر على البلاء .

ويقال : الشاكر الذي يشكر عند البذل ، والشكور الذي يشكر عند المطل .

وقال الشبلي رحمه الله تعالى : الشكر رؤية النعم لا رؤية النعمة .

وقيل : الشكر قيد الموجود وصيد المفقود .

وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى : شكر العامة على المطعم والمشرب[30] والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني قال الله عز وجل : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ (سبأ ١٣) .

وقال داود عليه السلام : إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من نعمك[31] ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : الآن قد شكرتني .

وقيل : إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر .

---

(٢٧) د : الشكور .

(٢٨) د : والشاكر .

(٢٩) د : الشكور .

(٣٠) سقط من د ك : والمشرب .

(٣١) د ك : عندك .

وحكي[38] عن بعضهم أنه قال : رأيت في بعض الأسفار شيخاً كبيراً قد طعن في السن ، فسألته عن حاله ، فقال : إني كنت في ابتداء عمري أهوى ابنة عم لي ، وهي كذلك كانت تهواني ، فاتفق اني[39] تزوجت بها[40] ، فليلة زفافها قلت لها : تعالي حتى نحيي هذه الليلة شكراً لله عز وجل على ما جمعنا ، فصلينا تلك الليلة ولم يفرغ[41] أحدنا إلى الآخر ، فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل[42] ذلك فمنذ سبعين سنة أو ثمانين سنة ونحن على تلك الحالة كل ليلة ، أليس[43] كذلك يا فلانة ؟ فقالت العجوز : هو كما قال الشيخ .

(فصل) وأما الصبر فالأصل فيه قول الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (آل عمران ٢٠٠) وقوله عز وجل : ﴿ واصبر وما صبرك إلّا بالله ﴾ (النحل ١٢٧) وما روي عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ انه قال : « ان الصبر عند الصدمة الأولى »[44] . . . »[45] .

وما روي « ان رجلاً قال : يا رسول الله[46] ذهب مالي وسقم جسمي ،

---

* وفي المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٧٩ رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس ، وفيه قيس بن الربيع ضعفه الجمهور ا هـ .

(٣٨) ق هـ : وقيل : الحمد على ما دفع ، والشكر ما ما صنع وحكي .

(٣٩) ن د ك : انها .

(٤٠) ن د : بي . وفي ك : مني .

(٤١) د ك : يتفرغ .

(٤٢) ق هـ : بتنا كذلك واستمر بنا هكذا .

(٤٣) ق هـ : وكانت زوجته معه فسألها وقال لها : أليس .

(٤٤) سقط من د : الأولى .

(٤٥) حديث « ان الصبر عند الصدمة الأولى » في الجامع الصغير ١ / ١٣٩ رواه الإمام أحمد في مسنده واتفق عليه البخاري ومسلم ورواه الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس وهو صحيح .

وفي الجامع الصغير ٢ / ٨٠ بلفظ ـ الصبر عند الصدمة الأولى ـ رواه البزار وأبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة وهو صحيح .

(٤٦) ن د : يا نبي الله .

أداء أمره وانتهاء نهيه ، وصبر مع الله عز وجل ، وهو الصبر تحت جريان ... وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا . وصبر على الله عز وجل ، وهو الصبر على ما وعد من الرزق والفرج والكفاية والنصر والثواب في دار الآخرة .

وقيل : الصبر على قسمين : أحدهما : صبر على ما هو كسب للعبد . وصبر على ما ليس بكسب له ، فالصبر على الكسب ينقسم على قسمين . أحدهما : على ما أمر الله به عز وجل ، والثاني : على ما نهاه عز وجل عنه .

وأما الصبر على ما ليس بكسب للعبد : فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله وقضائه فيما له فيه مشقة وألم في القلب والجسد .

وقيل : الصابرون ثلاثة : متصبر ، وصابر ، وصبار . وقيل : وقف [١٩٦/٢] رجل على الشبلي رحمه الله تعالى فقال له : أي الصبر أشد على الصابرين ؟ قال : الصبر في[٥٣] الله ، فقال : لا ، فقال : الصبر لله ، قال : لا ، قال : الصبر مع الله ، قال : لا ، قال : فأيش ؟ قال : الصبر على الله . فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف .

وقال الجنيد رحمه الله تعالى : المسير من الدنيا إلى الآخرة سهم هين على المؤمن ، وهجران الخلق في جنب[٥٤] الحق شديد ، والمسير[٥٥] من النفس إلى الله صعب شديد ، والصبر مع الله أشد .

وسئل رحمه الله تعالى عن الصبر ؟ فقال : تجرع المرارة[٥٦] من غير تعبيس[٥٧] .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « الصبر من الإيمان بمنزلة

---

(٥٣) د : بالله .

(٥٤) د : حب .

(٥٥) د : والصبر .

(٥٦) ن : المرارة .

(٥٧) د : تنفيس .

لرأس من الجسد ، وقيل ذلك عن النبي ﷺ »[٥٨]

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى : الصبر التباعد عن المخالفات ، والسكون عند تجرع غصص البلية ، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحة المعيشة .

وقيل : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

وقيل : هو الفناء[٥٩] في البلوى بلا ظهور شكوى .

وقيل : الصبر هو المقام مع البلاء بحسن الصحة ، كالمقام مع العافية .

وقيل : أحسن الجزاء على العبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله تعالى : ﴿ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (النحل ٩٦) وقال عز وجل : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (الزمر ١٠) .

وقيل : الصبر هو الثبات مع الله عز وجل ، وتلقي أذية بلائه بالرحب والدعة[٦٠] .

وقال الخواص رحمه الله تعالى : الصبر الثبات مع الله تعالى على أحكام الكتاب والسنة .

وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى : صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين، واعجباً كيف يصبرون ؟ وأنشد :

الصبر يحمل في المواطن كلها   إلا عليك فإنه لا يحمل

وقيل : الصبر ترك الشكوى .

---

(٥٨) حديث « الصبر من الإيمان الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٨٠ رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس والبيهقي في شعب الايمان عن علي موقوفاً وهو ضعيف ا هـ .

(٥٩) هـ : الغناء

(٦٠) ن : والدحة . وفي ق : والسعة .

فقال النبي ﷺ : لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ، ان الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه[47] ، وإذا ابتلاه صبره »[48] .

وما روي عن النبي ﷺ انه قال : « ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله عز وجل لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك »[49] .

وما جاء في الخبر « أنه لما نـزل قوله تبارك وتعالى : ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ (النساء ١٢٣) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يـا رسول الله كيف الفلاح بعد هذه الآية ؟ فقال النبي ﷺ : غفر الله لـك يا أبـا بكر أليس تمـرض ؟ أليس يصيبك البـلاء ؟ أليس تصبر[50] ؟ أليس تحـزن ؟ فهـذا مـا تجزون به »[51] .

يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك .

فالصبر على ثلاثة أضرب[52] : احدها : صبر لله عز وجل ، وهو على

---

(٤٧) ن : ابتلاه صبره .

(٤٨) حديث « ان رجلاً قال : يا رسول الله الخ » في الاحياء ٤ / ٢٨٠ بلفظ - ان الله إذا أحب عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضي اصطفاه . وفي المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٢٨٠ الحديث روي من طريق أهل البيت - ذكره صاحب الفردوس من حديث علي ولم يخرجه ولده في مسنده ، وللطبراني من حديث أبي عتبة - إذا أراد الله بعبد خيراً ابتلاه وإذا ابتلاه اقتناه لا يترك له مالاً ولا ولداً وسنده ضعيف وانظر المغني أيضاً ٤ / ٣٢٠ .

(٤٩) حديث « ان الرجل لتكون له الدرجة الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤ / ١٢٨ رواه أبو داود في رواية ابن داسة وابن العبد من حديث محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده وليس في رواية اللؤلؤي ، ورواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من هذا الوجه ومحمد بن خالد لم يرو عنه إلا أبو المليح الحسن بن عمر الرقي . وكذلك لم يرو عن خالد إلا ابنه محمد وذكر أبو نعيم ان ابن منده سمى جده اللجلاج بن سليم الخ . . .

(٥٠) ك : أليس تنصب . وسقط من د .

(٥١) حديث « انه لما نـزل قول الله تبارك وتعالى الخ » في المغني عن حمل الأسفار ٤ / ١٢٩ قال أبو بكر الخ من رواية من لم يسم عن أبي بكر ورواه الترمذي من وجه آخر بلفظ آخر وضعفه قال وليس له إسناد صحيح ، وقال الدارقطني : وروي أيضاً من حديث عمر ومن حديث الزبير قال : وليس فيها شيء ثبت ا هـ .

(٥٢) د : أصناف

وقيل : لما بشر إدريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة ، فقيل له : لم[30] ؟ فقال : لأشكره ، فإني كنت أعمل قبله للمغفرة ، فبسط الملك جناحه وحمله إلى السماء .

وقيل : مر بعض الأنبياء عليه السلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير . فتعجب منه ، فانطقه الله له ، فسأله عن ذلك ، فقال : منذ سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم ٦) فأنا أبكي من خوفه ، فدعا ذلك النبي عليه السلام أن يجير ذلك الحجر من النار ، فأوحى الله عز وجل إليه ، اني قد [١٩٥/٢] أجرته من النار ، فمر ذلك النبي ، فلما عاد وجد الماء يتفجر[33] منه أوفر مما كان قبل ذلك ، فعجب ، فانطق الله تعالى الحجر له[34] ، فقال له : لِمَ تبكي وقد غفر الله لك ؟ فقال : ذلك كان بكاء الحزن والخوف ، وهذا بكاء الشكر والسرور .

وقيل : الشاكر مع المزيد ، لأنه[35] في شهود النعمة ، قال الله تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (إبراهيم ٧) والصابر مع الله لانه به تعالى لأنه في شهود المبلى[36] ، قال الله تعالى : ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ (البقرة ١٥٣ والأنفال ٤٦) .

وقيل : الحمد على الأنفاس ، والشكر على نعم الحواس ، وقيل في الخبر الصحيح : « أول من يدعى إلى الجنة الحمادون لله على ما صنع »[37] .

ثم الشكر ينقسم أقساما : إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة ، وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاء والخدمة ، وشكر بالقلب وهو انعكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة .

وقيل : شكر العينين أن تستر عيباً تراه لصاحبك ، وشكر الأذنين أن تستر عيباً تسمعه فيه .

وفي الجملة الشكر ان لا تعصى الله تعالى بنعمه .

ويقال : شكر هو شكر العالمين فيكون من جملة أقوالهم ، وشكر هو شكر[٢٤] العابدين ، فيكون نوعاً من أفعالهم ، وشكر هو شكر العارفين ، يكون باستقامتهم له عز وجل في عموم أحوالهم ، واعتقادهم أن جميع ما هم فيه من الخير وما يظهر منهم من الطاعة والعبودية والذكر له عز وجل بتوفيقه وإنعامه وعونه وحوله وقوته عز وجل ، وانعزالهم عن جميع ذلك والفناء فيه ، والاعتراف بالعجز والقصور والجهل ، ثم الاستكانة إليه عز وجل في جميع الأحوال

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى : شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة .

وقيل : شكر النعمة أن ترى نفسك فيه طفيلياً .

وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى : الشكر معرفة العجز عن الشكر .

وقيل : الشكر على الشكر أتم من الشكر ، وذلك أن ترى شكرك بتوفيقه ، ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك فتشكره على الشكر[٢٥] ثم تشكره على شكر[٢٦] الشكر إلى ما لا يتناهى .

---

(٢٤) د ن : نعت .

(٢٥) سقط من د : على الشكر ثم تشكره

(٢٦) سقط من ن : شكر

تعالى وارض بقضائه . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾ (البقرة ٢١٦) .

يعني ما فيه صلاح دينكم ودنياكم ، فالله عز وجل طوى عن الخلق مصالحهم [١٩٧/٢] وكلفهم عبوديته من أداء الأوامر وانتهاء المناهي ، والتسليم في المقدور والرضا بالقضاء فيما لهم وعليهم في الجملة ، واستأثر هو عز وجل بالعواقب والمصالح ، فينبغي للعبد أن يديم الطاعة لمولاه ، ويرضى بما قسم الله له ولا يتهمه .

واعلم ان تعب كل واحد من الخلق على قدر منازعته المقدور[٦٧] للقدر[٦٨] ، وموافقته لهواه وترك رضاه بالقضاء ، فكل من رضي بالقضاء استراح ، وكل من لم يرض به طالت شقاوته وتعبه ولا ينال من الدنيا إلّا ما قسم له ، فما دام هواه متبعاً[٦٩] قاضياً عليه فهو غير راض بالقضاء ، لأن الهوى منازع للحق عز وجل ، فتعبه متكاثف متزايد ، فاستجلاب الراحة في مخالفة الهوى ، لأن فيه الرضا بالقضاء بلا بد واستجلاب التعب والنصب في موافقة الهوى ، لأن فيه منازعة الحق عز وجل بلا بد ، فلا كان الهوى ، وإذا كان فلا كنا .

واختلف أهل العلم والطريقة في الرضا هل هو من الأحوال أو من المقامات ؟

فقال أهل العراق : هو من جملة الأحوال ، وليس هو كسباً للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال ثم تحول وتزول ويأتي غيرها .

وقال الخراسانيون : الرضا من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل

---

(٦٧) سقط من د : المقدور .
(٦٨) سقط من ك : للقدر .
(٦٩) ك : متبعاً عنده . وفي د : متبعاً عنده قاض حاكم .

وقيل : هو الاستكانة والاستعاذة بالله عز وجل .

وقيل[61] : الصبر كاسمه[62] .

وقيل : الصبر[63] هو ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما ، والتصبر[64] هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة .

(فصل)[65] وأما الرضا فالأصل فيه قول الله عز وجل : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ (المائدة ۱۱۹ ، والتوبة ۱۰۰ ، والمجادلة ۲۲ ، والبينة ۸) وقوله تبارك وتعالى : ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ﴾ (التوبة ۲۱)الآية .

وروي عن ابن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما انه قال : قال رسول الله ﷺ : « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله عز وجل رباً »[66] .

وقيل : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما : أما بعد ، فإن الخير كله في الرضا ، فإن استطعت أن ترضى وإلاّ فاصبر .

وروي عن قتادة رحمه الله تعالى في قوله عز وجل : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً ﴾ (النحل ٥٨) ، هذا صنيع مشركي العرب ، أخبرنا الله عز وجل بخبيث صنيعهم . فأما المؤمن فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله تعالى له ، وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه ، وما قضاء الله لك يا ابن آدم فيما تكره خير لك مما قضى الله عز وجل لك فيما تحب ، فاتق الله

---

(٦١) ق : وقيل : هو الاستعانة بالله وقيل : الصبر كاسمه .

(٦٢) هـ : كاسمه تعالى .

(٦٣) سقط من ق : وقيل الصبر .

(٦٤) د : والصبر .

(٦٥) ن : بياض : فصل واما الرضا .

(٦٦) حديث « ذاق طعم الإيمان الخ » في الجامع الصغير ٢ / ٢٩ الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه مسلم والترمذي عن العباس بن عبد المطلب وهو حديث صحيح .

بعي[70] يؤول إلى غاية ما يتوصل إليه العبد باكتسابه .

والجمع بينهما ممكن بأن يقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي[71] من المقامات ، ونهايته من جملة الأحوال وهي ليست بمكتسبة .

وفي الجملة الراضي هو الذي لا يعترض على تقدير الله عز وجل .

وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى : ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء ، إنما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء .

وقد قالت المشائخ رحمهم الله تعالى : الرضا بالقضاء باب الله الأعظم وجنة الدنيا : أي من أكرم بالرضا فقد لقي بالرحب[72] الأوفى ، وأكرم بالقرب الأعلى .

وقيل ان تلميذاً قال لاستاذه : هل يعرف العبد ان الله تبارك وتعالى راض عنه ؟ قال : لا ، كيف يعلم ذلك ، ورضاه غيب ، فقال التلميذ : يعلم ذلك . فقال : كيف ؟ قال : إذا وجدت قلبي راضياً عن الله تعالى علمت أنه راض عني ، فقال الاستاذ : لقد أحسنت يا غلام ، ولا يرضى العبد عن الله حتى يرضى الحق جل جلاله عنه ، قال الله عز وجل : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ (المائدة ١١٩ والتوبة ١٠٠ والمجادلة ٢٢ والبينة ٨) أي برضاه عنهم رضوا عنه .

وقيل : سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال : إلّهي دلني على عمل إذا عملته رضيت عني فقال : إنك لا تطيق ذلك ، فخر موسى عليه السلام ساجداً متضرعاً ، فأوحى الله عز وجل إليه يا ابن عمران ان رضائي في رضاك بقضائي .

---

(٧٠) في هـ : حتى .

(٧١) سقط من ن : وهي من المقامات / إلى / وفي الجملة .

(٧٢) ن د : بالترحيب .

وقيل : من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله عز وجل رضاه فيه .

وقيلَ : الرضا على قسمين : رضا به، ورضا عنه ، فالرضا به مدبر[٧٣] ، والرضا عنه فيما يقتضي حاكماً وفاصلاً .

وقيل : الراضي إن لو جعلت جهنم عن يمينه ما سأل ان يحولها إلى يساره .

وقيل : الرضا إخراج الكراهية من القلب حتى لا يبقى[٧٤] إلاّ فرح وسرور .

وسئلت رابعة العدوية رحمها الله تعالى متى يكون العبد راضياً بالقضاء ؟ فقالت رحمها الله تعالى : إذا سر بالمصيبة كما يسر بالنعمة .

وقيل : قال الشبلي رحمه الله تعالى بين يدي الجنيد رحمه الله تعالى : لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، فقال الجنيد رحمه الله : قولك ذا لضيق صدر ، وضيق الصدر [٢/١٩٨] لترك الرضا بالقضاء .

وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى: الرضا ان لا تسأل الجنة من الله ولا تستعيذ به من النار .

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى : ثلاثة من علامات الرضا : ترك الاختيار قبل[٧٥] القضاء ، وفقدان المرارة بعد القضاء ، وهيجان الحب في حشو[٧٦] البلاء .

وقال أيضاً رحمه الله تعالى : هو سرور القلب بمر القضاء .

---

(٧٣) د : ما هو مدبراً .

(٧٤) د : يكون .

(٧٥) ن : بعد القضاء وقيل ان المراد بعد القضاء .

(٧٦) ن : حشر .

وسئل أبو عثمان رحمه الله تعالى عن قول النبي ﷺ : « اسألك الرضا بعد القضاء »[٧٧] قال : لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا ، والرضا بعد القضاء هو الرضا .

وروي انه قيل للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما : ان أبا ذر رضي الله عنه يقول : الفقر أحب إلي من الغنى ، والسقم أحب إلي من الصحة ، والموت أحب إلي من الحياة ، فقال : رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله له[٧٨] لم يتمن غير ما اختار الله له

وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي رحمهما الله تعالى : الرضا أفضل من الزهد في الدنيا ، لأن الراضي لا يتمنى فوق منزلته ، والذي قال الفضيل هو الصحيح ، لأن فيه الرضا بالحال ، وكل خير في الرضا بالحال ، قال الله عز وجل لموسى عليه السلام : ﴿ إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ (الأعراف ١٤٤) أي[٧٩] أرضَ بما اعطيتك ، ولا تطلب منزلة غيره ، وكن من الشاكرين : يعني بحفظ الحال .

وكذلك لنبينا محمد ﷺ : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ﴾ (طه ١٣١) فأدّب نبيه عليه الصلاة والسلام وأمره بحفظ الحال والرضا بالقضاء والعطاء بقوله تعالى : ﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾ (طه ١٣١) أي ما اعطيتك من النبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين والقدوة فيه أولى مما أعطيت غيرك وأحرى ، فالخير كله في حفظ الحال والرضا به ، وترك الالتفات إلى ما سواه ، لانه لا يخلو إما أن

---

(٧٧) حديث « اسألك الرضا بعد القضاء الخ » في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٢٧ الحديث بتمامه رواه أحمد والحاكم من حديث زيد بن ثابت في اثنا حديث وقال : صحيح الإسناد/ وانظره ٤/ ٣١٥ و٣٤٣ .

(٧٨) زيادة من د : له .

(٧٩) سقط من هـ : أي أرض/ إلى قوله/ بحفظ الحال .

وقال : ان لله عباداً إذا وقع بهم الحكم من البلوى رأوه نعمة من الله عليهم ، فشكروه[٨٤] عليها وسرّوا بها ، ثم رأوا بعد سرورهم بالنعم ان اشتغالهم بالنعمة عن المنعم نقص ، فاشتغلت قلوبهم بالمنعم عن النعم فكان البلاء جارياً[٨٥] عليهم وقلوبهم غائبة عنه ، فلما استوطنوا هذا المقام وداوموا[٨٦] عليه نقلهم [١٩٩/٢] مولاهم إلى ما هو أعلى لهم وأسمى[٨٧] من ذلك ، لأن مواهبه عز وجل لا غاية لها ولا نهاية .

وأقل[٨٨] ما في الرضا بالقضاء[٨٩] ان ينقطع طمعه عما سوى الله عز وجل ، وقد ذم الله عز وجل الطمع في غيره عز وجل ، فروي عن يحيى بن كثير[٩٠] انه قال : قرأت التوراة فرأيت فيها ان الله سبحانه وتعالى يقول : ملعون من كان ثقته بمخلوق مثله .

وروي في بعض الأخبار ان الله سبحانه يقول : وعزتي وجلالي وجودي[٩١] ومجدي لأقطعن أمل كل مؤمل آمل غيري باليأس، ولألبسنه ثوب المذلة بين الناس ، ولأبعدنه من قربي ، ولأقطعنه من وصلي ، أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وأنا الحي ، ويرجى[٩٢] غيري ويطرق بالفكر أبواب غيري وهي مغلقة ومفاتيحها بيدي .

وروي في خبر آخر ان الله عز وجل يقول : ما من عبد يعتصم بي دون خلقي اعلم ذلك من قلبه ونيته ، فتكيده السموات والأرض ومن فيهن ، إلّا

---

(٨٤) ن : فيشكروه .
(٨٥) د : جارية .
(٨٦) ن : أو راموا .
(٨٧) د : واسنى وسقط من ذلك .
(٨٨) ك : واول .
(٨٩) سقط من ق هـ : بالقضاء .
(٩٠) د : بن أبي كثير .
(٩١) سقط من د : وجودي .
(٩٢) د : ويرجو .

يكون ذلك قسمك أو قسم غيرك ، أو انه لا قسم لأحد ، بل أوجده الله تعالى فتنة .

فإن كان قسمك فهو واصل إليك[٨٠] شئت أم أبيت ، فلا ينبغي أن يظهر منك سوء الأدب والشره في طلبه ، فإن ذلك غير محمود في قضية العقل والعلم .

وان كان قسم غيرك فلا تتعب فيما لا تناله ولا يصل إليك أبداً

وإن كان ليس بقسم لأحد بل هو فتنة ، فكيف يرضى العاقل ويستحسن اللبيب أن يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها .

وقال قوم : الرضا بالقضاء هو ان يستوي عندك ما تحب وما تكره من قضائه عز وجل .

وقال بعضهم : هو الصبر على مر القضاء .

وقال آخر : هو طرح[٨١] الكف بين يدي الله عز وجل والتسليم لأحكامه .

وقال آخر : هو إسقاط التخير[٨٢] على المدبر .

وقال آخر : هو ترك الاختيار .

وقال بعضهم : أهل الرضا هم الذين قطعوا عن قلوبهم في الأصل الاختيار ، فهم لا يختارون شيئاً من الأشياء مما تريد انفسهم ، ولا شيئاً مما يريدون به الله ، ولا يسألونه ولا يطالعون حكماً قبل نزوله ، فإذا وقع حكم من الله حيث لا يتشوفون[٨٣] إليه ولم يطالعوه ، رضوا به فأحبوه وسروا به .

---

(٨٠) سقط من د : إليك .

(٨١) د : التضرع بين .

(٨٢) ن : بياض : التخير . وفي د هـ : التمييز .

(٨٣) ن : لم يتشوفوا إليه . وفي هـ : لا يتشدقوا إليه .

جعلت له من ذلك مخرجاً ، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني ، إلاّ قطعت أسباب السماء من فوقه ، واسخت الأرض من تحت قدميه ، ثم[93] أهلكه في الدنيا واتعبه فيها .

وروي عن بعض الصحابة[94] رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تعزز بالناس ذل »[95]وقيل : من اتكل على مخلوق مثله ذلّ ، فكفاه الطمع بما[96] يناله من اطلاع قلبه ، وتشتت همه ودله ومسكنته ، فقد اجتمع عليه أمران : ذل في الدنيا ، وبعد من الله عز وجل بلا ازدياد في رزقه ذرة واحدة[97]

وقال بعضهم : لا أعرف شيئاً أضر على المريدين والطالبين من الطمع ، ولا أخرب لقلوبهم ولا أذل لهم ولا أظلم لقلوبهم ولا أبعد لهم ولا أشد تشتيتاً لهمهم[98] من الطمع[99] ، إنما كان ذلك كذلك لأنه اشرك[100] بالله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله لا يملك ضراً ولا نفعاً ولا عطاء ولا منعاً ، فجعل ملك الملك[1] لمملوكه ، فأنى يكون له ورع ، فلا يتحقق ورعه حتى ينسب الأشياء إلى مالكها عز وجل ، فيطلبها منه ولا يطلبها من غيره[2]

---

(٩٣) ن د : ثم لا ابالي في أي أودية الدنيا هلك .

(٩٤) د : الصالحين .

(٩٥) حديث « من تعزز بالناس ذل » في الاحياء ٤ / ٢٥٤ بلفظ - من استعز بالعبيد أذله الله تعالى ، وفي المغني عن حمل الأسفار ٤ / ٢٥٤ رواه العقيلي في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية من حديث عمر . أورده العقيلي في ترجمة عبد الله بن عبد الله الأموي وقال : لا يتابع على حديثه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخالف في روايته ا هـ .

(٩٦) سقط من د : بما يناله .

(٩٧) سقط من ن د ك : واحدة .

(٩٨) ك : لهمومهم .

(٩٩) سقط من ق هـ : من الطمع .

(١٠٠) ق هـ : لأنه شرك ، أينما كانوا ، لأن الرجل منهم اشرك بالله عز وجل .

(١) ن ك : الموت . وفي د : الملوك .

(٢) د : معبوده .

وقيل : الطمع له أصل وفرع ، فأصله الغفلة وفرعه الرياء والسمعة والتزين والتصنع وحب إقامة الجاه عند الناس .

وقال عيسى عليه السلام للحواريين : الطمع القتول[٣] الموجي[×] .

وعن بعضهم انه قال : طمعت يوماً مرة في شيء من أمر الدنيا ، فهتف بي هاتف وهو يقول : يا هذا انه لا يحمد بالحر المريد إذا كان يجد عند الله كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد .

واعلم ان لله عباداً يخفى عليهم الطمع فيمن يملك لهم ما فيه يطمعون حتى تكون الأشياء[٤] داخلة عليهم من حيث لا يطمعون، ويرون أن حالة الطمع نقص في الأحوال ، وهو أدنى درجة من درجات العارفين من أهل التوكل ، ولا يخطر على قلب مريد شيء من الطمع وساكنه[٥] ، إلاّ لأجل كمال البعد[٦] من الله عز وجل ، حيث طمع في مخلوق مثله ، وهو يرى ان مولاه مطلع عليه ، ثم لم يحجزه الخوف من ذلك .

(فصل)[٧] واما الصدق فالأصل فيه قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (التوبة ١١٩) .

وما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً ، ولا يزال يكذب [٢ / ٢٠٠] ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً »[٨] .

---

(٣) د ك هـ : القاتول .
(٤) ق هـ : البركة .
(٥) ن : وساكنه .
(٦) ن د : العبد .

(×) ق : الوحي . وفي د : للوحي .

وقيل : ان الله أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته .

واعلم ان الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه ، وهو تالي درجة النبوة ، وهو قوله عز وجل : ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ (النساء ٦٩) .

والصادق[9] هو الاسم اللازم من الصدق ، والصديق هو المبالغة منه ، وهو من تكرر منه الصدق فصار دأبه وسجيته ، وصار الصدق غالبه ، فالصدق استواء السر والعلانية ، فالصادق هو الذي صدق في أقواله ، والصديق من[10] صدق في أقواله وجميع أفعاله وأحواله .

وقيل : من أراد أن يكون الله معه فليلزم الصدق ، فإن الله مع الصادقين .

وقال الجنيد رحمه الله تعالى : الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة ، والمرائي يثبت على حالة واحدة أربعين سنة .

وقيل : الصدق هو القول بالحق في مواطن الهلكة .

وقيل : الصدق موافقة السر بالنطق .

وقيل : الصدق منع[11] الحرام من الشدق .

وقيل : الصدق الوفاء لله بالعمل .

وقال سهل بن عبد الله : لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره .

---

* أخرجه مسلم وهو صحيح .
وانظر الحديث أيضاً في شرح العقيدة الأصفهانية ص ٩٠ والتجريد الصريح ٣/ ٩٤

(٩) د : والصدق .

(١٠) د : هو الذي .

(١١) د : مع .

وقال أبو سعيد القرشي رحمه الله تعالى : الصـادق الذي يتهيـأ[١٢] ان يموت ولا يستحيي من سره لو كشف قال الله تعالى : ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ (البقرة ٩٤ والجمعة ٦) .

وقيل : الصدق صحة التوحيد مع القصد .

وقيل : حقيقة الصدق ان تصدق في مواطن لا ينجيك منه إلاّ الكذب .

وقيل : ثلاثة لا تخطىء الصادق : الحلاوة ، والهيبة ، والملاحة .

وقال ذو النون رحمـه الله تعالى : الصـدق سيف الله في أرضه[١٣] مـا وضع على شيء إلاّ قطعه .

وقـال سهل بن عبـد الله رحمه الله تعـالى : أول جنايـة[١٤] الصـدّيقين حديثهم مع أنفسهم .

وسئل فتح[١٥] الموصلي رحمه الله تعالى عن الصدق ، فادخل يده في كانون[١٦] الحداد وأخرج الحديد[١٧] وهي تشتعل[١٨] ناراً ووضعها على كفه حتى بردت وقال : هذا هو الصدق .

وسئل الحارث المحاسبي عن علامة الصدق ، فقال : الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ، ولا يحب اطـلاع الناس على مثـاقيل الـذر من حسن عمله ، ولا يكره أن يـطلع الناس

---

(١٢) ك : يتهيا له . وفي د : يتمنى .

(١٣) زيادة من د : في أرضه .

(١٤) ن : حياة : وفي د : خيانة .

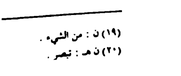
(١٥) فتح الموصلي ـ فتح بن سعيد الموصلي ابو محمد ـ من أقران بشر الحافي وسري السقطي كبير الشأن في باب الورع والمعاملات مات سنة (٢٢٠) هـ انظر طبقات الأولياء ص ٢٧٦ وطبقات الشعراني ١ / ٦٨ .

(١٦) ن د : كير .

(١٧) ن : الحديد فصل . وفي دك : الحديد المحماة .

(١٨) سقط من ق : وهي تشتعل ناراً . ومن هـ : ناراً .

الفهارس العامة



(١٩) ن : من الشيء .

(٢٠) ن هـ : تبصر .

على[١٩] السيء من عمله ، فإن كراهته ذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم ، وليس هذا من أخلاق الصدّيقين .

وقال بعضهم : من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت ، قيل : ما الفرض الدائم ؟ قال : الصدق .

وقيل : إذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تنظر[٢٠] فيها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة .

فهرس المصادر

ـ أ ـ

١ ـ اتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة تأليف الشيخ محمد العربي بن التياني الطيفي المغربي الطبعة الأولى سنة/١٣٦٨ ـ ١٩٤٩/ مصطفى الحلبي .

٢ ـ الاتحافات السنية ، في الاتحافات القدسية للشيخ محمد المدني تعليق محمود أمين النداوي ـ الطبعة الثانية سنة/١٣٩١/١٩٧١ نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر .

٣ ـ الاتقان في علوم القرآن للامام السيوطي ـ الطبعة الثالثة (١٣٧٠/١٩٥١) مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

٤ ـ إحياء علوم الدين للامام الغزالي طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة (١٣٥٨/١٩٣٩) .

٥ ـ أدب القاضي للماوردي تحقيق الأستاذ محيي هلال السرحان/ الطبعة الأولى .

٦ ـ الأدب المفرد للامام البخاري/ الطبعة الثانية سنة ١٣٧٩ هـ بالقاهرة .

٧ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للامام النووي/ الطبعة الرابعة سنة (١٣٧٥/١٩٥٥) مطبعة مصطفى الحلبي .

٨ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب تأليف ابن عمر يوسف بن عبد الله بن محمد

ابن عبد البر القرطبي بهامش الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني طبع القاهرة (١٣٢٨) هـ الطبعة الأولى .

٩ ـ الاشباه والنظائر للامام السيوطي الطبعة الأخيرة سنة (١٣٧٨ / ١٩٥٩) مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

١٠ ـ الاصابة في تمييز الصحابة تأليف شهاب الدين ابي الفضل أحمد بن علي ابن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى سنة (١٣٢٨) هـ .

١١ ـ أصول الدين الاسلامي للدكتور رشدي عليان والأستاذ قحطان عبد الرحمن الدوري الطبعة الأولى سنة (١٣٩٧/ ١٩٧٧) بغداد .

١٢ ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية الطبعة الأولى (١٣٧٤/ ١٩٥٥) مطبعة السعادة بمصر .

١٣ ـ الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي المطبعة المحمودية بمصر .

١٤ ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم للامام ابن تيمية تحقيق حامد الفقي الطبعة الثانية (١٣٦٩/ ١٩٥٠) بمطبعة السنة المحمدية .

١٥ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للامام السيوطي الطبعة الأولى بالمطبعة الأدبية سنة ١٣١٧ هـ .

١٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للامام البيضاوي الطبعة الأولى سنة (١٣٥٨/ ١٩٣٩) مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

ـ ب ـ

١٧ ـ الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب للامام ابن الجوزي من مخطوطات المكتبة القادرية ببغداد .

١٨ ـ بداية المجتهد للامام محمد بن رشد نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة (١٣٨٦/ ١٩٦٩) .

١٩ ـ البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار للامام المهدي لدين الله أحمد ابن يحيى بن المرتضى المتوفى سنة (٨٤٠) هـ .

٢٠ ـ البرهان في علوم القرآن للامام محمد بن عبد الله الزركشي الطبعة الأولى سنة (١٣٧٦/١٩٥٧) دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .

ـ ت ـ

٢١ ـ تاريخ المذاهب الاسلامية للشيخ ابن زهرة نشر دار الفكر العربي مطبعة السعادة بمصر .

٢٢ ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للشيخ الاسفرايني نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد سنة (١٣٧٤/١٩٥٥) .

٢٣ ـ التبصرة للامام ابن الجوزي تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد الطبعة الأولى بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

٢٤ ـ التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي نشر دار الفكر مطبعة جانبيه .

٢٥ ـ التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح لزين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي طبع مصطفى الحلبي بمصر .

٢٦ ـ التجريد لنفع العبيد لسليمان بن عمر البجيرمي الشافعي على نهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري طبع سنة (١٣٦٩/١٩٥٠) مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

٢٧ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للامام شمس الدين محمد بن أحمد الانصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ تعليق أحمد محمد موسى مطابع مدكور بمصر .

٢٨ ـ تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين ابي عبد الله الذهبي طبع حيدر أباد الدكن سنة (١٣٣٣) هـ .

٢٩ ـ تذكرة الموضوعات للامام محمد بن طاهر بن أحمد المقدسي الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٢٣) هـ .

٣٠ ـ الترغيب والترهيب من الحديث/ تأليف الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة (٦٥٦) هـ الطبعة الأولى سنة

(١٣٢٤) بالمطبعة الشرقية بمصر .

٣١ ـ التعقيبات على الموضوعات للامام السيوطي طبعة هندية طبع المطبع العلوي بالهند .

٣٢ ـ تفسير آيات الأحكام تأليف لجنة من علماء الأزهر أشرف على تنقيحه الشيخ محمد علي السايس مطبعة صبيح بمصر سنة (١٩٥٣/١٣٧٣) .

٣٣ ـ التفسير والمفسرون تأليف الشيخ محمد حسين الذهبي دار الكتب الحديثة بالقاهرة سنة (١٩٦١/١٣٨١) .

٣٤ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير تأليف الامام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢) هـ طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة سنة (١٩٦٤/١٣٨٤) .

٣٥ ـ التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل تأليف محمد بن اسحاق بن خزيمة طبع سنة (١٩٦٨/١٣٨٧) نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر مراجعة محمد خليل هراس .

- ج -

٣٦ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول للامام المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري تحقيق عبد القادر الأرناؤوطي مطبعة الفلاح سنة (١٩٦٩/١٣٨٩)

٣٧ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة (١٩٣٣/١٣٥١) .

٣٨ ـ الجلالين تفسير الامام السيوطي والمحلى مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

- ح -

٣٩ ـ حادي الأرواح الى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية / الطبعة الرابعة (١٩٦٢/١٣٨١) مطبعة صبيح بمصر .

٤٠ ـ حاشية الشيخ ابراهيم الباجوري على شرح العلامة ابن قاسم الغزي طبع مطبعة البابي الحلبي بمصر .

٤١ ـ حاشية العلامة ابن حجر الهيثمي على شرح الايضاح في مناسك الحج مطبوع بأسفل كتاب شرح الايضاح للامام النووي الطبعة الأولى بمصر .

٤٢ ـ حلية الأولياء وطبقات الاصفياء للحافظ ابي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠) هـ الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٥١/١٩٣٢) .

ـ د ـ

٤٣ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للامام السيوطي طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦ .

٤٤ ـ دليل الفاتحين .

ـ ذ ـ

٤٥ ـ ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث للشيخ عبد الغني النابلسي الطبعة الأولى سنة (١٣٥٢/١٩٣٤) بمطبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية .

٤٦ ـ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ـ مطبعة السنة المحمدية لسنة (١٩٧٢ ـ ١٩٥٢) .

٤٧ ـ الذيل على اللآلىء المصنوعة للامام السيوطي المطبع العلوي بالهند .

ـ ر ـ

٤٨ ـ الرسالة القشيرية للامام عبد الكريم ابن هوازن النيسابوري الطبعة الأولى بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة (١٣٥٩/١٩٤٠) .

٤٩ ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة نشر مكتب المطبوعات الاسلامية حلب .

٥٠ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي طبع ادارة المطبعة المنيرية بمصر .
٥١ ـ الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع تأليف الامام منصور ابن يونس الحنبلي مطبوع بهامش نيل المآرب .

ـ ز ـ

٥٢ ـ الزهد والرقائق لشيخ الاسلام عبد الله بن المبارك تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ نشر مؤسسة الرسالة بيروت .

ـ س ـ

٥٣ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للامام محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني طبع دار احياء التراث العربي بيروت .
٥٤ ـ سنن ابن ماجه للإمام محمد بن يزيد القزويني ـ الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٣ هـ .
٥٥ ـ السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي الطبعة الثانية سنة (١٣٧٥/١٩٥٥) بمصر .
٥٦ ـ سلطان العارفين الشيخ عبد القادر الكيلاني تأليف صلاح الدين عبد القادر محمد فائز مطبعة دار السلام بغداد ١٩٧٩ .

ـ ش ـ

٥٧ ـ شذرات الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري تحقيق محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثامنة (١٣٨٠/١٩٦٠) مطبعة السعادة بمصر .
٥٨ ـ شرح الايضاح في مناسك الحج للامام النووي الطبعة الأولى بمصر
٥٩ ـ شرح جوهرة التوحيد المسمى اتحاف المريد بجوهرة التوحيد للشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المالكي وبهامشه ـ النظام الفريد بتحقيق جوهرة

التوحيد لمحي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية سنة (١٩٥٥/١٣٧٥) مطبعة السعادة بمصر .

٦٠ ـ شرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية تقديم حسين محمد مخلوف نشر دار الكتب الحديثة بمصر سنة (١٣٨٥/١٩٦٥) .

٦١ ـ شرح العقيدة الطحاوية للامام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الطبعة الثالثة منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ـ تعليق محمد ناصر الدين الالباني .

٦٢ ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لجمال الدين محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري مطبعة العاني بغداد سنة (١٩٧٧/١٣٩٧)

٦٣ ـ الشرح الكبير ـ لأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي بهامش المغني .

ـ ص ـ

٦٤ ـ صحيح البخاري لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري مطبوعات محمد علي صبيح بالقاهرة .

٦٥ ـ صفوة الأحكام للأستاذ قحطان عبد الرحمن الدوري الطبعة الأولى سنة (١٩٧٤/١٣٩٤) ببغداد .

ـ ط ـ

٦٦ ـ الطبري/ التفسير المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠) هـ الطبعة الثانية (١٩٥٤/١٣٧٣) مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

٦٧ ـ طبقات الاولياء ـ لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (٨٠٤/٧٢٣) تحقيق نور الدين شريبة ـ الطبعة الأولى سنة (١٩٧٣/١٣٩٣) .

ابن علي بن محمد الشوكاني / الطبعة الثانية سنة (١٣٨٣/ ١٩٦٤) مطبعة مصطفى الحلبي .

٧٦ ـ الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين تأليف ظهير الدين القادري الط : الأولى بالمطبعة الخيرية سنة (١٣٠٦) هـ بمصر .

٧٧ ـ فرق الشيعة تأليف ابي محمد الحسن بن موسى النوبختي من اعلام الشيعة في القرن الثالث للهجرة / طبع المطبعة الحيدرية بالنجف سنة (١٩٥١/١٣٧٩) .

٧٨ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم / للامام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي المتوفى في اسفرايين سنة ٤٢٩ ـ ١٠٣٧ تعليق محمد بدر طبع مطبعة المعارف بمصر .

٧٩ ـ الفقه الاكبر للامام أبي حنيفة بشرح ملا علي القارىء الحنفي طبع دار الكتب العربية الكبرى بمصر سنة (١٣٢٧) هـ .

٨٠ ـ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ أحمد بن غنيم النفراوي في الفقه المالكي مطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٣١) هـ .

ـ ق ـ

٨١ ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي ـ نشر مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع بالقاهرة .

٨٢ ـ قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية تأليف محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي المالكي طبع دار العلم للملايين بيروت .

ـ ك ـ

٨٣ ـ الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للامام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ بهامش الكشاف مطبعة مصطفى محمد بمصر .

٨٤ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

للامام الزمخشري الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هـ مطبعة مصطفى محمد بمصر .
٨٥ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢ هـ الطبعة الثانية سنة (١٣٥١) هـ بدار احياء التراث العربي بيروت .
٨٦ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي طبع مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد سنة ١٣٦٤ هـ .

ـ ل ـ

٨٧ ـ لباب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي مطبوع بهامش الجلالين مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

ـ م ـ

٨٨ ـ مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح الطبعة الرابعة دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٦٥ .
٨٩ ـ مباحث في علوم القرآن للأستاذ مناع القطان منشورات العصر الحديث سنة (١٣٩٣/١٩٧٣) بيروت .
٩٠ ـ مجمع الرائد شرح ملتقى الأبحر مطبعة عثمانية سنة ١٢٢٧ هـ .
٩١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي نشر مكتبة القدسي سنة (١٣٥٢) بالقاهرة .
٩٢ ـ مجلة دعوة الحق/ العدد العاشر السنة العشرون/محرم/١٤٠٠ اصدار وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية / بالرباط .
٩٣ ـ المحلى لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (مطبعة الامام بمصر) تعليق الأستاذ أحمد شاكر .

٦٨ ـ طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة (٤١٢) هـ تحقيق نور الدين شربية مطابع دار الكتاب العربي بمصر الطبعة الاولى سنة (١٣٧٢/١٩٥٣) .

٦٩ ـ الطبقات الكبرى للامام عبد الوهاب الشعراني ـ المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار من مطبوعات محمد علي صبيح بمصر .

ـ ع ـ

٧٠ ـ العالم والمتعلم للامام أبي حنيفة ـ تحقيق محمد رواس قلعه جي وعبد الوهاب الهندي الندوي ـ الطبعة الأولى سنة (١٣٩٢/١٩٧٢) مطبعة البلاغة بحلب .

٧١ ـ العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار ومقيمها للامام محمد بن أحمد الذهبي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٧٢ ـ عمل اليوم والليلة سلوك النبي (ص) مع ربه لأبي بكر بن السني تحقيق وتعليق عبد القادر أحمد عطا الطبعة الأولى سنة (١٣٨٩/١٩٦٩) دار الطباعة المحمدية .

ـ غ ـ

٧٣ ـ غالية المواعظ نعمان الألوسي ـ مطبعة بولاق بمصر سنة (١٣٠١) هـ .

ـ ف ـ

٧٤ ـ الفتاوى الحديثية للشيخ أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيثمي الطبعة الأولى سنة (١٣٥٣/١٩٣٤) بمصر .

٧٥ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشيخ محمد

٩٤ ـ محمد رسول الله تأليف محمد رضا طبع مطبعة عيسى الحلبي سنة (١٩٣٨/١٣٥٧) .

٩٥ ـ مختار الصحاح للامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي طبع مصطفى الحلبي سنة (١٩٥٠/١٣٦٩) .

٩٦ ـ المدخل في فقه القرآن تأليف فرج توفيق الوليد طبع دار الرسالة بغداد سنة ١٩٧٧/١٩٧٦ .

٩٧ ـ مرآة الجنان وبحيرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المتوفى سنة ٧٦٨ هـ الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف النظامية / حيدر أباد الدكن سنة (١٣٣٨) هـ .

٩٨ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ تحقيق علي محمد البجاوي الطبعة الأولى (١٩٥٤/١٣٧٣) .

٩٩ ـ المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن ابن اسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي المتوفى سنة (٦٦٥) هـ تحقيق طيار التي فولاج طبع دار صادر بيروت سنة (١٩٧٥/١٣٩٥) .

١٠٠ ـ المسند للامام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١) شرح أحمد محمد شاكر الطبعة الثالثة بدار المعارف للطباعة والنشر بمصر سنة (١٩٤٩/١٣٦٨) .

١٠١ ـ المصاحف/ للحافظ ابي بكر عبد الله بن أبي داود الأشعث السجستاني الطبعة الأولى سنة (١٩٥٥/١٣٣٦) المطبعة الرحمانية .

١٠٢ ـ المعجم الصغير للطبراني للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي مراجعة وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

١٠٣ ـ المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق

- ن -

١٢٣ - نصب الراية لأحاديث الهداية تأليف الشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي المتوفى سنة (٧٦٢) هـ طبع المطبع العلوي لمحمد علي نجش خان اللكنوي سنة (١٣٠١) هـ .

١٢٤ - نوادر الأصول للامام الترمذي طبعة عثمانية سنة (١٢٩٢) هـ .

١٢٥ - نيل المآرب بشرح دليل الطالب للشيخ عبد القادر بن عمر الشيباني الحنبلي الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية سنة (١٣٢٤) هـ .

١٢٦ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأبرار للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني الطبعة الأخيرة مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

- و -

١٢٧ - الوجيز للامام الغزالي في الفقه مطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة (١٣١٧) هـ .

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

١١٣ - الملل والنحل للامام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي المتوفى سنة (٤٢٩ - ١٠٣٧) تحقيق ألبير نصري نادر دار المشرق / بيروت .

١١٤ - المنار (تفسير للقرآن الكريم) للسيد محمد رشيد رضا . الطبعة الثانية أصدرتها دار المنار بمصر سنة ١٣٦٧ هـ

١١٥ - مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني الطبعة الثالثة سنة (١٣٧٢) بدار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي بالقاهرة .

١١٦ - منتهى الإرادات لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي طبع دار الجيل سنة (١٣٨١/١٩٦١) بالقاهرة .

١١٧ - المنحة الوهبية في رد الوهابية جمعها حسين حلمي الإيشيق بن سعيد نشر مكتبة ايشيق استانبول .

١١٨ - منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري الطبعة الأخيرة (١٣٦٩هـ/١٩٥٠) طبع مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

١١٩ - منهاج السنة النبوية لشيخ الاسلام ابن تيمية الحنبلي الطبعة الأولى - الأميرية ببولاق بمصر سنة (١٣٢١) هـ .

١٢٠ - الموضوعات / للامام أبي الفرج عبد الرحمن علي بن الجوزي القرشي الطبعة الأولى سنة (١٣٨٦/١٩٦٦) نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

١٢١ - المهذب في فقه الامام الشافعي للامام أبي إسحاق الشيرازي الطبعة الثانية بمطبعة مصطفى الحلبي سنة (١٣٧٩/١٩٥٩) .

١٢٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣/٧٤٨) هـ الطبعة الأولى سنة (١٣٢٥) مطبعة السعادة .

« من سورة النساء ـ ٤ ـ »

وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي طبع وزارة الأوقاف ببغداد الطبعة الأولى سنة (١٣٩٨/١٩٧٨) .

١٠٤ ـ المغني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى سنة (٦٢٠) من منشورات المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

١٠٥ ـ المغني عن الحفظ والكتاب فيما لم يصح فيه شيء من الأحاديث للشيخ أبي حفص عمر بن بدر الدين الموصلي طبع المطبعة السلفية بالقاهرة سنة (١٣٤٢) هـ .

١٠٦ ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لحافظ الأعلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة (٨٠٦) هـ مطبوع بهامش الإحياء السابق .

١٠٧ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للامام السخاوي طبعة هندية بالمطبع العلوي سنة (١٣٠٤) هـ .

١٠٨ ـ مقالات الإسلاميين للامام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري طبع استانبول سنة (١٩٢٨) .

١٠٩ ـ المقتدى بشرح الهدهدى على ام البراهين المسماة بالصغرى في العقائد تأليف الشيخ أحمد بن محمد السحيمي طبع المطبعة الميرية بمكة سنة (١٣٠٤) هـ .

١١٠ ـ مقدمتان في علوم القرآن وهما مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية طبع مطبعة السنة المحمدية سنة (١٩٥٤) الناشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد .

١١١ ـ مكتبة المدرسة القادرية تأليف نوري محمد صبري المفتي مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٨٢

١١٢ ـ الملل والنحل للامام أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل نشر مؤسسة الحلبي سنة (١٣٨٧/١٩٦٨) .



« من سورة المائدة ـ ٥ ـ »

« من سورة الأنفال ـ ٨ ـ »

« من سورة ابراهيم ـ ١٤ ـ »

« من سورة الحجر ـ ١٥ ـ »

« من سورة الكهف - ١٨ - »

« من سورة مريم - ١٩ - »

« من سورة الأنبياء ـ ٢١ ـ »

« من سورة فاطر ـ ٣٥ ـ »

« من سورة يس ـ ٣٦ ـ »

« من سورة الصافات ـ ٣٧ ـ »

« من سورة الزمر - ٣٩ - »

« من سورة الحديد ـ ٥٧ ـ »

« من سورة الحشر ـ ٥٩ ـ »

« من سورة الصف ـ ٦١ ـ »

« من سورة الجمعة ـ ٦٢ ـ »

الحديث	الصفحة

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث

- أ -

الحديث	الصفحة
اطلع الله على أهل بدر	٣٦٨
اعبد الله كأنك تراه	١١٣٨/١١٢٣
اعتموا بالعتمة	١١١١
اعددت لعبادي الصالحين	١٢٩٨
اعزل عنها إن شئت	٢٢٥
اعظم الأيام عند الله يوم النحر	٩٢١
اعقلها وتوكل	١٣٤٤
اعليه دين ؟ قلنا: نعم	١٢٠٤
اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً	١٢٠٢
اعوذ بالله وبكلماته التامات	١٧٨
اعوذ بوجه الله الكريم	٢٠٠
اغتنم خمساً قبل خمس	٧٦٩
اغلقوا أبواب المعاصي بالاستعاذة	٤٧٠
أفتّان أنت يا معاذ	٨٢٢
افترض الله على بني إسرائيل صوم يوم في السنة	٩٤٢
افشوا السلام بينكم تحابوا	٣٧١
أفضل ايام الدنيا	٨٤٨
أفضل الجهاد كلمة حق	٢٤٧
أفضل صيام بعد شهر رمضان شهر الله	٩٤٤
أفضل الصيام صيام داود	١٠١٨
أفضل الناس رجل اعتزل	١٧١
افطر الحاجم والمحجوم	٦٧
أفلا بكراً تلاعبها	٢١٢
أقام ﷺ بتبوك عشرين يوماً	١١٩٠
أقام ﷺ بمكة ثمانية عشر يوماً	١١٨٩
اقتلوا الحيّات كلهن	١٨٥
اقتلوا الحيات وذا الطفيتين	١٨٦
اقرؤا القرآن فإنكم تؤجرون عليه	٢٧٧

الحديث	الصفحة
إقعاء كإقعاء الكلب	١٥٩
أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة	١٩٤
أكثر ما يدعو به النبي عشية عرفة	١٩٤
أكثروا ذكر الموت	١٢٠١
أكثروا علي من الصلاة	٨١٠
أكثروا من ذكر هادم اللذات	١٣٠٢/١٢٠١
أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة	٩٧٩
أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة	٩٨٠
أكثروا من الصلاة على نبيكم في الليلة الغرّاء	١٢٢٧/٩٧٩
أكثروا من النوافل	٥٧٧
أكل داود من عمل يده	١٦٨
أكل طعامكم الأبرار	١٣٦
أكنت تخافين أن يحيف الله ورسوله عليك (حديث عائشة)	٧٧٦
الا أخبركم بشرّ الناس سرقة	١١٦٥
الا أمنحك الا أحبوك ((قالها ﷺ لجعفر)	١٢٣٠
الا أن أعظم الناس جرماً	٨٨٥
ألا ان رجب من الأشهر الحرم	٧٢٧
ألا تصلون قاله ﷺ لعلي وفاطمة	١٠٢٨
الا من نام عن صلاة العتمة	١١٣٢
ألبسوا من ثيابكم البياض	١٦١
الذي بعدي أبو بكر	٣٥٩
الزم قلبك التفكر	١٧٣
الق عنك شر الكفر ثم اغتسل	٥٤
الله الله الله في الصلاة	١١٢٩
اللهم اجعله حجاً مبروراً	٧٩
اللهم ارزقني الحلال المطلق	٥٩٤
اللهم اغفر للمسرولات	١٦٠
اللهم اغفر للحاج	٨٦٥

الحديث	الصفحة
امّني جبريل عند البيت	١٠٩٩/١٠٩٧
ان تؤمروا أبا بكر	٣٥٨
انا أول من تنشق عنه الأرض	٣٢١
انا خير شريك	٩٩٣
انا عند حوضي يوْم القيامة	٣٢٩
انا عند ظن عبدي بي	٩٠٧
انا وأتقياء أمتي براء من التكلف	١٣٤
إن إبراهيم ابن النبي مات فغسلته النساء	١٢٠٠
إن إبراهيم (عليه السلام) أحيا ليلة	١١٢٢
إن إبراهيم غدا من فلسطين	٨٧٧
إن ابليس حين أهبط إلى الأرض	٦٠٥
إن ابني هذا سيد (في الحسن)	٣٦٣
إن أبواب الجنة وأبواب السماء لتفتح	٧٩٢/٧٩١
إن أبواب السماء تفتح في هذه الساعة	١٢١٦
إن أحق الناس بهذا القرآن	١١٤٦
إن آخر شراب يشربه أهل الجنة	٧٠٤
إن أخوف ما أخاف على أمتي	٩٩٥/٩٩٤
إن آدم لما عصى وأكل من الشجرة	١٠١٧
إن أدنى أهل الجنة عطية	٧٠٠
إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء	٢٠٤
إن ازواج أهل الجنة مكتوب في نحر كل امرأة	٧٠٨
إن الله اختارني واختار لي أصحابي	٣٦٨
إن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات	٢٧٩
إن الله إذا كان يوم القيامة	٩٩٨
إن الله باهى بالناس يوم عرفة	٨٨٥
إن الله حيي ستير	١٤٠
إن الله خلق كل صانع وصنعته	٢٩٨
إن الله فضلني على الأنبياء باربع	٣٤٩

الحديث	الصفحة

لحديث

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة

- ت -

الحديث	الصفحة

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

الحديث	الصفحة
شهر رمضان شهر الله	٧٨٧
شهداء أمتي سبعة	٨٠٩
شهدت الفتح مع رسول الله ﷺ	١١٩٠

- ص -

- ض -

الحديث	الصفحة

ـ ك ـ

الحديث	الصفحة
كلام البعير له ﷺ	٣٥٢
كما تعيشون تموتون	٢٩٥
كن ورعاً تكن من أعبد الناس	٥٨٥
كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً	١٢٤
كنا خلف النبي ﷺ فكان إذا انحط من قيامه للسجود	١١٥٧
كنا مع رسول الله ﷺ	٨٦١
كنا مع رسول الله فصلى على جنازة	١٢٠٣
كنس المساجد مهور الحور العين	١٨٢
كيف أنت إذا اعد لك من الأرض (لعمر)	٣٠٩
الكيف غير معقول	٢٦٤
كيّه ﷺ لسعد	٢٠٤
كيفية رميه ﷺ جمرة العقبة	٨٣

ـ ل ـ

لأن أقعد مع قوم اذكر الله	١٠٧٧
لئن عشت لأنهين أن يسمى العبيد يساراً	١٩٥
لئن عشت إلى قابل	٩٤٩
لئن يتعلم أحدكم باباً من العلم	٩٦٩
لأن يقف أحدكم أربعين سنة	٩٧٠
لأن يكون الرجل رماداً	٩٧٠
لا أحد أغير من الله	٣٧٧/٣٧٦
لا إله إلّا الله حصني	٤٧٢
لا إله إلّا الله وحده لا شريك له (دعاء عرفة)	٨١
لا تبدوا يبدد الله شملكم	١٣٣
لا تسبوا أصحابي	٣٦٧
لا تستقبلوا القبلة لغائط ولا بول	١٤٥
لا تطلع الشمس ولا تغرب	٨١١
لا تقعدوا إلّا إلى عالم	٩٩٣

الحديث	الصفحة
مثل الإسلام كمثل الشجرة	٦٥٧
مثنى مثنى	١٠٥١
مجيء دحية بالعير (يوم الجمعة)	٩٥٥
مر رجل ممن كان قبلكم	٩٨٥
مررت ليلة أسري بي بقوم	٩٩٤
مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس	٣٥٧
مروا بالمعروف	٢٣٨
مروا بالمعروف وإن لم تفعلوه	٢٤٨
المريض ضيف الله	٨٧١
مسكين مسكين مسكين رجل لا زوجة له	٢٢٢
المقسطون عند الله يوم القيامة	٢٥٨
ملعون من أتى امرأة في دبرها	٢٢٦
الموت فزع	٢١٠
موعدكم حوضي	٣٣٠
المؤمن إذا وُضع في قبره	٣١٦/٣١٥
المؤمن جليس بيته	١٧١
المؤمن فتاش	٥٨٤
المؤمن وقاف	٥٨٤
المؤمن يرى ذنبه كالجبل	٥٤٢
الميت يعرف زائره	٣٠٦
من أتى بشيء من هذه القاذورات	٥٦٩
من أحب أن ينظر إلى رجل يحب الله	١٢٧٤
من احتجم يوم الثلاثاء	١٠١١
من أحدث حدثاً	٣٧٣
من أحيا ليلة عاشوراء	٩٥٣
من أحيا ليلة من ليالي عشر ذي الحجة	٨٥١
من أحيا ما بين الظهر والعصر	١٠٩١
من أذن سبع سنين	٨٧٢

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات	١٢٢٥
من صلى ليلة الاثنين ركعتين	١٢٢٥
من صلى ليلة الأحد	١٢٢٤
من صلى ليلة الأربعاء ركعتين	١٢٢٦
من صلى ليلة الثلاثاء اثنا عشر ركعة	١٢٢٦
من صلى ليلة الجمعة	١٠٥٠
من صلى ليلة الخميس	١٢٢٦
من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء	١٢٢٧
من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الأخرة	١٢٢٧
من صلى ليلة السبت	١٢٢٨
من صلى المغرب وصلى من بعدها أربعاً	١٠٤١
من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة	١٢١٨
من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار	١٢١٧
من صلى يوم الأحد	١٢١٦
من صلى يوم الأربعاء	١٢١٩
من صلى يوم الثلاثاء	١٢١٨
من صلى يوم الجمعة في جماعة	٩٦٤
من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر	١٢٢١
من صلى يوم الخميس	١٢٢٠
من صلى يوم السبت	١٢٢٢
من صلى يوم عاشوراء أربع ركعات	٩٤٢
من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر	٨٩٠
من صلى يوم عاشوراء ركعتين	٨٩١
من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة	١٦٧
من عبد الله عبادة ثم تركها	١٠٦٤
من عكف نفسه	١٠٤١
من علق في بيت من بيوت الله قنديلاً	٨٢٠
من عير مؤمناً بفاحشة	٦٢٣

الحديث

من مشى في ظلم الليل إلى المساجد

من منعه الصيام من الطعام

من نام عن حزبه

من وجد زاداً وراحلة

من وسع على عياله في يوم عاشوراء

من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه

ـ ن ـ

نام رسول الله ﷺ حتى ألصق جلده بجلدي (حديث عائشة)

نبع الماء من بين أصابعه ﷺ

الندم توبة

نزل رسول الله ﷺ بواد

النظر إلى الكعبة عبادة

نعم الرجل عبد الله

نوم الصائم عبادة

نهى أن يترجل الرجل

نهى أن يخصى كل ذي نسل

نهى أن يرفع الطست

نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً

نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً فخالفه رجلان

نهى أن يقرن بين التمرتين

نهى عن الاستجمار بالروث والرمّة

نهى عن استقبال الشمس والقمر

نهى عن التختم في الوسطى والسبابة

نهى عن ذوات البيوت (الحيات)

نهى عن فرقعة الأصابع

نهى عن قتل الضفدع

نهى عن القزع

الحديث	الصفحة
نهى عن مخالفة زي العرب	٨٥٠
نهى عن المسافرة بالمصحف إلى أرض العدو	٣٣٠٦
نهى عن نهب النهبة	١١٠٤
نهى عن الوسم في الوجه	٦٨٠

- و -

واعلموا ان الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة	١١٤٥
وحدوا الله بكثرة الصلاة في يوم الأحد	١١٣٣٧
والذي نفسي بيده لو أن رجلاً لخرج من النار	٢٤٩١
وصاني جبريل بالسواك	١١٣٦٣
وعدني ربي القعود على العرش	٣٣٣٣
والفجر وليال عشر هي عشر الأضحى	[illegible]
وقت لنا رسول الله ﷺ أربعين ليلة في قص الشارب	١١٠٦
وقف بنا رسول الله ﷺ عشية عرفة	٨٥٨٦
ولله عز وجل تفضل وتكرم ورحمة	٣٣٧٤
﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾ قول ابن عباس	٣٠٤
الوليمة في أول يوم حق	٣٣٣٢
ويل للعالم من الجاهل	١١٦٤٧

- هـ -

هذا يوم الحج الأكبر	٨٤٤
هل رأى أحد منكم رؤيا	١١٤٣
هل عهد إليك رسول الله ﷺ (قول عبد الله الكناء لعلي)	٣٣٥٤
هلك المسوفون	٢٨٣٣
هن ثلاث جنات	٣٠٤

- ي -

يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة	٣٠٥٥

فهرس الشعر

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

- ب -

- ح -

- ش -

- ص -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ن -

فهرس الاماكن والبقاع

- هـ -

- ي -

فهرس الفرق والأديان والجماعات

- ي -

فهرس مواضيع الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

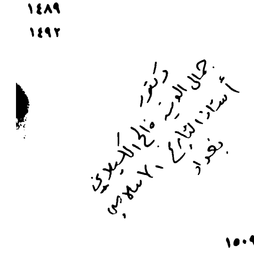
الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة



الموضوع	الصفحة